

می آند (کروالی قصص) و (لت ایگی تصدر مؤفتاً نی اُول کل شهر ویی نصف

> 1937 Volume 2

## PUBLICATION PROTEGEE

#### PAR LA

LEGISLATION SUR LA PROPRIETE

LITTERAIRE ET ARTISTIQUE

LOIN 57 298 DU 11 MARS 1957

## PROVENANCE DE LA COLLECTION

## INSTITUT DU MONDE ARABE Cote: 833 (051) RIW

## MICROFILM ÉTABLI

#### PAR

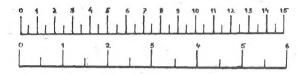
## L'ASSOCIATION POUR LA CONSERVATION ET LA REPRODUCTION PHOTOGRAPHIQUE DE LA PRESSE

#### PARIS

L'Exploitation commerciale de ce film est interdite. La Reproduction totale ou partielle est soumise à l'autorisation prealable des ayants droit et à celle de l'A.C.R.P.P. qui conserve un exemplaire du microfilm négatif.

© 1998 ACR.P.P.

## ECHELLE DE PRISE DE VUE

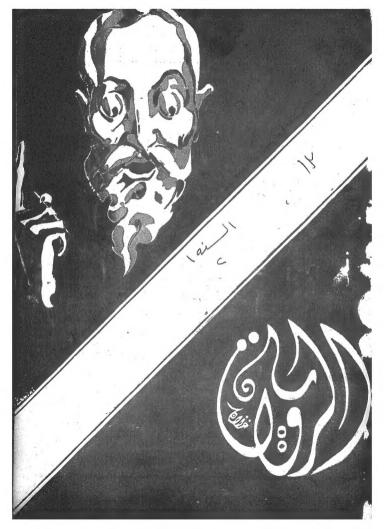


Rx9

A.C.R.P.P



MF 2 43-007 NF 2 43-007 AFNOR EX 7 - 92080 PARIS-LA-DÉFEN



#### صاحب الجلة ومدرها ورئيس تجرنرها المسئول احرمس الزمات

#### بدل الاشتراك عن سة

- ٣٠ في مصر والسودان
- ٠٠ في المالك الأخرى عن العدد الواحد

#### الادارة

شارع عبد العزيز رقم ٣٦ العتبة الخضراء \_\_الفاهرة تليفون - ٢٣٩٩ ، ٥٥٤٧٥

محد (كروفيقه على ولات وا نصدر مؤقناً فی أول كل شهر و فی نصف

المدد الثالث عشر ٢٤ جادي الأولى سنة ١٣٥٦ – أول أغسطس سنة ١٩٣٧ السنة الاولى



### فهرس العدان

			مبقحة
للأستاذ ابراهيم عبد القادر المازي	أقصوصة مصرية ٠٠٠٠٠٠٠٠	التائه	YYA
يقلم الأديب احمد فتحي صرسي	لجون ماديسون	الغرفة المشتركة	444
بقلم الأستاذ توفيق الحكيم	صور الصرية المداندات	يوميات نائب في الأرياف	YAA
بقلم الدكتور محمد غلاب	رواية عثيلية لموريس ماترلتك	أجــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	440
بقلم الأستاد عبد الحيد حمدي	للكاتب الأمربكي أوهنري	طرق القدر	۸٠٦
بقلم الأستاذ عبد الليف النشار	لفیـــدور دستویفکی	شجرة عيــد الميلاد	AY£
بقلم الأستاذ فليكس فارس	لألفريد دى موسيه	اعترافات فتي العصر	PYA
هلم الأستاذ دريني خشبة	. de we en	الأوذيسة	A T.0
	RIBLIOTHE		

# المرسين عيم المحادث المارن

الوالد ألى طغ بالفجيمة الني أصابته أن يلتمس من المحكمة أن تؤجل قضاياه، فقبل القاضى وهو منتبط، وطيأن الوالد المتلهف ودعا الله أن يرد إليه ابنه سالما، وطوى أوراقه التي كانتأمامه،

وبهض فاكان في الحكمة كلها من الحامين إلا اثنان أو ثلاثة ، وخرج مع المحامي وهو بربت له علىظهره ، ويقول له : « لا تقلق ولا تنزعج . . . ستجده إن شاءالله يلعب في البيت، وخرج وراءها أصحاب القضايا وهم ينفخون ويهزون رءوسهم ولا يرون لهم حيلة وفي الساعة الثانية عشرة عقدت الأسرة حلسة وياسة الوالد وعضوبة الأم المنتحبة والعمة التي دعيت من يبها على عجل ، وتودى الشهود ، فتقدمت « حليمة » وقررت – من غير أن تحلف أي عمن فان الموقف لا يعقل فيه الكذب ولا يحتمل همذه الاجراءات الطويلة - أنها رأت « سيدي فوزي » في الصباح يفتح الخزالة ويخرج حق السكر ويسرق منه قطعة . وكانت معه قطعة من الخبر الطازج. فقد كانت الأسرة تعجن وتخزكل نوم جمة ويوم اثنين — فصاحت الأم السكينة : « يا ريتنا ما خنزنا ولا تيلنا ... أناريه عطس ولا حدشافه ... ويأكل عيش وسكر ؟ يا حبيبي يا ابني . . . خرج من غير فطور ... والوقت الضهر ... » فقالت العمة : « الله مهديك يا بنتي . . .

تصبری . . . الصبر طیب » وقال الأب : « حلمك یا أم فوزی . . . انتظری علینا . . . خلینا نفهم الولد راح فین » في الساعة التاسعة والدقيقة الخامسة والعشرين تماماً اختفي الطفل « فوزى » ولم يمد أحد براه لا في البيت ولا في الحديقة الواسعة ولا حولّ النافورة أو فها ، ولا في الشارع ، وفي الساعة العاشرة والربع بدأت أمه تسأل عنه بعد أن أعدت له الحام على عادتها كل نوم جمعة . وبعد ربع ساعة من السؤال والاستفسار بلاجدوي انطلق الخادم الهرم «عيرمحمد» وزوجته « حليمة » يبحثان عن فوزي ويسألان كل صاحب دكان في الحارة هل رآه منهم أحد ؟ وفي أثناء هــــذا البحث العقيم كانت أم فوزى قاعدة على آخر درجة من درجات السلم وكوعها على فخذها ، وذقها على كفها ، والزفرات الحرار يعلو مهاصدرها ومبيط. وينفذ صرها أحاناً فتضرب كفاً بكف وتقول: «مسكين يا ابني . . . يا ترى رحت فين يا ابنى . . . المسكنة أمك . . . أمك المسكنة . . . بعد التعب وطول الغلب أخسرك من واحدة . . . لو كنت من كنت عرفت انت فين . . . كنت أعرف أرضك وأروح أزورك . . . » الخ الخ

اجرف ارصف واروح اروول . . . » الح الح وفي الساعة الحادية عشرة عاد الرسول بأبي الفلام المفقود من « بيت القاضي » فقد كان محامياً شرعياً وكان « بيت القاضي » هذا هو دار الحسكمة – بين حي سميدا الحسين وحى النحاسين – وقد اضطر

وتقدم الشاهد الثاني «عم عمد» وكان رجلا مفضن الوجه ، كا تبدو ممانى الدينة المحلق في طيارة ، ولكنه قوى جلد يعرف الشي ولا يعرف الرقوب ، ويجوب المدينة كلها على قدميه ولا يتأفف أو يتذمى ، ويلا راه قط إلا كالرمح أو الجندى في السف . ويظل طول الهار يعمل ، ويوح ويجئ ولا يكل ، ويقبل الليل فيخدم سيده في المكتب حتى إذا صعد سيده إلى مسكنه — فقد كان المكتب في البيت — تسلل «عم عمد» إلى «البوظة» أي ماد يتطرح إلى غرفته فيرتمي في أي مكان

فيها إلى الصباح وقال عم عجد: «أهوكان يلعب في الجنينة » فسأله الأب: « هل رأيته يخرج؟ » قال: « آه... وقف عند الجزار »

فسأله الأب: « وهل رأيتة يعود بمدذلك؟» فقال: « أنا خرجت أقضى الحاجة » فسأله الأب: « ماذاكان يصنع عند الحزار؟»

فقاله الاب " ماذا كان يقسم عند الجزار إنه فقال الشاهد: « أنا عارف ... كان يكلم الصبي » فدعى الصبي ، وكان يناهز التاسعة من عمره ، ولكنه كان ممتلتاً ضخا ، وكانت رقبته غليظة ، ورأسه لهذا يدوكا أنه مغروس بين كتفيه ، ففطت السيدان وجهمها لما دخل عليهما الصبي

وقال الشاهد إن فوزى كان يربه ودعتين كاتنا ممه وإنه بعد ذلك ذهب إلى دكان الجزار الذى فى آخر الحارة. وهنا تبرع الشاهد برأى له فقال إنه يعتقد أن ذاك الجزار خطف فوزى وأنه يخفيه ليذبحه ويبيع لحه الزباين باسم لح ضأن مصفر. فصر حت الأم واستماذت الهمة بالله، وقالت يا جفيظ، وطرده الأب من الجلسة نشم تشاورت الحكمة وقررت الحكمة وقرات الحكمة وقررت الحكمة وقررت الحكمة وقررت الحكمة وقررت الحكمة وقرات الحكمة وقررت الحكمة وقرات الحكمة وقات الحكمة وقرات الحكمة وقرات الحكمة وقرات الحكمة وقرات الحكمة وقات الحكمة وقرات الحكمة وقرات الحكمة وقرات الحكمة وقرات الحكمة وقات الحكمة وقرات الحكمة وقرات الحكمة وقرات الحكمة وقرات الحكمة وق

لا ينبغى أن يعول عليه ، وذكرت من أسباب قرارها. أن المزاحة بين الجزارين هي التي أغربت الصبي بهذا. الكلام الفارغ

وفي الساعة الماشرة مساء عاد فوزى إلى البيت تحمله جارية سودا، لامعة الجلد كالفحم « الكوك » وقالت إنها وجدته نائمًا على عتبة بيتها فرق له قلبها وحلته فأدخلته وعالجت أن توفظه ، فلز تفلح ، فتركته حتى تقلب فهرته ففتح عينيه وسألته عن اسمه ولكن النوم كان ينالبه فل يجها فاستشارت جارة لها فاتفق

لحسن الحظ أنها تعرف الفلام فدلها على أهله ونست عنه أمه ثيابه القدرة الملطخة وألبسته أخرى نظيفة وغسلت له رأسه فسال منها عسل كثير ولم يستطع أحد أن يعرف أين ذهب البلام ولا أين كان غائبا طول النهار وإلى ما بعد العشاء، ولكنى كنت نده وكنا نلمب معا ولا نكاد نفترق قص على ما يأتى وأوصاني ألا أبوح بالسر . فأنا أوصى القراء بمثل هذا الكمان

وقد صحح لى شهادة الشهود أولاً تقال إله لم يأخد السكر ليا كله بل ليمسه ، لأن أسنائه عتلفة النّب تم غير مسئلة عبد المسلم على المسلم الحيل والبعض المن الله كان معه وهو يكلم سبى الجزار لم يكن ودعات وإغاكان خرزات، وعجب السبي كيف لا يعرف فوله إنه ذهب إلى دكان الجزار الآخر ليكلم أحداً فوله إنه ذهب إلى دكان الجزار الآخر ليكلم أحداً المحم الأحر سحره فل يسمه إلا أن ينظر ، وكان يتوقع في كل لحظة أن قعلع السكين أصابع الرجل ، ولكن الأصابع كانت تدفع المسكين وقد كان فوزى وقداً المارة عجيبة ، وقد كان فوزى

وهو واقف ينظر ويسجب ، ود لو أن الجزار سمح له بالتدرب على هذه « اللمبة » وأعرب لى عن أسفه لأن أباه وأمه لا يسمحان له بلمبة تشبه هذا

وكان يلس حلبانا – جلابية – مخططا وحذاءين ، وعلى رأسه «طاقية » مزيركشة ، وكان في يده «عقلة » مما تتخذ منه الأقلام «البسط» التي محتاج إليها أبوه في أعمال مكتبه وقد أعطاه إياها « عم محمد » — وقد نسى أن يفضى بذلك في شهادته أو لمله خاف أن يؤنيه سيده - فراح فوزي يتمشى وبدفع الحصى في طريقه طورا بقدميه وآارة بالمقلة وكانت عينه إلى الأرض فلم يلتفت إلي الطريق ( بحب أن يلاحظ القارىء أنى أنا النبي أقص الحكامة الآن لافوزى وأنى أحاول أن أجعلها مفهومة على قدر ما يتيسر ذلك ) فلما تنبه ألنَّ نفسه في حارة لايمرفها فجمل يتلفت وشقي عليه أن يكون قد ضل وأدار عينه في الرائحين والغادين لعله يعرف واحداً منهم أو عسى أن يعرفه منهم أحد فلم يوفق وكاديبكي من الجزع ولكن عينه أخذت رجلا يصنع أمام دكانه ما استطعت أن أفهم أنه ما يسمى « الحلاوة الحمسية » وكان يمطها وهي مشدودة إلى عمود مركز في الأرض ثم يمود فيطويهـــا ففتنه هذا المنظركما فتنه منظر القصاب وهو يفرم اللحم ودنًا من الرجل ووقف يتطلع إليه ثم حانت منه التفاتة فرأى ما هو أغرب وأولى بمنايته . ذلك أنه أبصر رحلا ضخاعلى وسطه فوطة مخططة وأمامه مرجل كبير يقلب فيه بيديهما أدركت أبه «الحلاوة الطحينية» فوقف مهوناتم زاغت عينه بين الرجلين وأحس ريقه يجري وشعر بعضة الجوع وكان ظهره إلى باب الدكان وكانت بده تعبث بالمقلة فضر بتشيئاً استغرب. صوته فأدار وجهه لينظر فاذا به ترى وعاء تعو الذي نسميه « البلاصي » وعلىفه أو – فتحته – لوف

يسد به ، فلم يشك في أن هذا عسل لأنه رأى مثله في البيت فغأفل الرجلين ومد بده بخفة ورفع الغطاء ودس بده في الوعاء حتى بلغت العسل ثم راح يلحس وتكرر منه ذلك . ويظهر أنه أفرط فيه أو شغل ملحس المسل عن الحدرالواحب فقدفا جأهاً حدالرجلين زحر عنىف وكانت بده في ذلك الوقت في جوف « البلاصي » فانتزعها بسرعة وبلا حساب فخرجت ولكن الوعاء مال وسقط على الأرض فأريق العسل. وذهب فوزي يجري غير أن الرجل أدركه وعاد به وجعل يضره ويشتمه ، ثم لم يكفه الضرب والشم القبيح بل تناول بيده من العسل المراق على الأرض ونزع الطاقية عن رأس فوزي وجعل بمسح له شعر رأسه — أو يعجنه على الأصح — بالعسل المزوج بالطين والوحل . ثم مسح بديه في جلبانه وعلى وجه الفلام ورفسه فكمه على وحهه، وارتد إلى ماكان فمه من غير أن يفسل بديه أكتفاء عسحهما على ثياب الفتي ووجهه

(ولم أستطع أن أفهم من فوزي كيف اتفق له ما سيجيء والظاهر أنه سار على غير هدى وأنه كان مضفولا عا أصابه من هذا الحلف القامى الذى ضربه ولوث له تيابه ووجهه ورأسه بالطين والمسل على أنه والم لا يؤثر في الموضوع فليسده القارئ، عا شاء) وأنى فوزى نفسه في شارع لا عهد له به وكان سرامير - أى موسيق - فتلف وأضوات الذى لفتة إلى دلك أنه سمع طبولا تدق وأصوات استطاع أن يعرف مصدر الصوت فائجه إليه وإذا بسرادق كبير تنبعث منه هذه الأصوات المغربة تصحيما ضحات عالية وشحكات مقوقعة وتصفيق تصحيما ضحات عالية وشحكات مقوقعة وتصفيق الرؤية وحاول أن يدخل من الباب ولكن رجالا واقفين عليه منعوه وانتهروه بعد أن طالوه مقد ش

ولم يكن معه شيء من الفلوس . فارتد أسفاً كاسف ألبال واغرورقت عيناه بالسموع وعز عليه أن يحرم هذه « الفرجة » التي يتمتع بها كل هؤلاء الذين هم في السرادق من الأطفال مثله ومن الكبار أيضاً . ثم جمل يعزى نفسه وراح يتمسح بالسرادق ويطل من بين قطع الخيام الشدود بعضها إلى بعض، فرأى ملعباً مرافوعاً وعليه خيل تدور وتدخــل في دوائر كبيرة وتخرج منها إلى أخرى بعدها وتثب من فوق ما یشبه القاعد سوی أنها بغیر ظهور ، فلم يطق صبراً علىهذا الحرمانوظل بدورحول السرادقًا حتى اهتمدي إلى مكان يسمه أن مدخل منه مرمن تحت الخيمة \_ وتمتع ساعة بالخيل الدائرة وعنظر المرج الذي يلس فوق رأسه «طرطورا» ورتدي ثناباً مرقعة مختلفة الألوان وعلى وجهه طبقات من الأبيض في مواضع دون أخرى ، وبغير ذلك مجا يجري هذا المجرى . وانفض السام وانصرف التفرجون وهو معهم أو بينهم وصار في الشارع مرة أخرى . وكان الجوع قد ألح عليه ولا ظعام معه ولا فلوس في جيبه . وشعر أن قواه مدأت تخور ، فلما مهت به مركبة يجرها جوادان تعلق مها من الخلف فسارت بهوراحت وجاءت ولطف الله بالفتى فلم يشءبه أحد إلى الجوذى و إلا لكواه بالسوط الطويل ، كما هي العادة . وأخيراً وقفت المركبة في الموقف - وكان لحسن الحظ عند بيت القاضي - فتركها فوزي ومشي يجر رجليه والحوع يعضه والنؤم يغالبه

واجوع يصلح وسوم يعجب أن (وهنا خموض آخر في القصة وأحسب أن السبب فيه أن فوزى كان يمثى وهوكما يقول الشاعر: «مشاهد للأمر غير مشاهد» من فرط التعب ومن إلحاج الجوع والنعاس عليه . وله العذر)

وقد قال لى إن بيت الحارية ليمن أول بيت نام على عتبته فقد كان يسقط من الاعياء والحوع فينام

على أقرب عتبة حتى توقظه داخل أو خارج. فيمض ويستأنف الشي وهو يفرك عينيه . ويبكي أولا يبكي - حسب الأحوال - حتى ارتمى على عتبة الجارية. وهذا تصحيح آخر فقد حملته ودخلت به كما قالت ولكنه لم يكن مستغرقا فىالنوم كما زعمت، ققد استيقظ لما أحن بها ورآها تحمله على صدرها ، ويؤكد فوزيأنه نظر بمؤخر عينيه إلىوجهها ، فلما رآه أسود كالفحم خاف فأغمض عينيه وتظاهر بالنوم، ووضعته الحاربة على حشية طويلة ودست تحت رأسه وسأدة ووقفت تتأمله وكان هو يحس عينها عليه وإن كانت عيناه منمضتين من الخوف. وقد كبر في وهمه أنها ســـتأكله ، فلما هزته ليستيقظ أبي أن يفتح عينيه وأصر على التناوم ولح في هذا المناد خوفًا وَفَرْقًا . وجعل بمد ذلك يلاحظها من حيث لا تشعر ويتبعها بسينـه وهي تروح وتجيء . ولكنه للم أخيراً - غلبه النوم لا يدري كيف على الرغم من الخوف الذي كان يساوره فلما استيقظ سألته عن اسمه فأشفق أن بذكره لهما فحاورته وداورته وجاءته بشيء من الحلوي وكان جائماً فأكل فلما أحس بيمض الشبع امتنع عن الأكل مخافة أن يكون في الحلوي سيم منسوس كما سمع في القصص التي تقصها عليه « حليمة »كل ليلة قبسل أن ينام . وحامت سوداء ` أخرى فنظرت إليه ملياً ثم قالت له : « إنت مش فوزى ان الست أم فوزي ؟ » فلم بحب وأصر على التباله ، فأكدت السوداء الثانية أنَّها واثقة أنه فوزي وقالت إن عمته ساكنة على مقربة من هنا وإنها رأته مراراً يجيء إلى عمته مع خادمته فلما سمع فوزى كلام هذه الجارية بكي وقال : « عاوز أروح لممتى » فصاحت الحارية التي عرفته : « شفتي ؟ . شفتي يقي ؟ . عشان تصدقيني » . واتخذت من بكائه ومن رغبته أن مذهب إلى عمته

وبام فوزى على كتفها وهى عائدة به إلى بيته وأهه ، فلما مهض في صباح اليوم التالى ألق نفسه على سريره المألوف فهل كان كل هذا حلماً ؟ كلا . فان ثياه «المصولة» نعاك ند كره عما لتى فى رحلته المحيمة . وهذا شعره لا زال كما غماوه له يقطر عسلا أمه أو أبيه . وكل ما كان يحسه هو الحوع والتسب وقد علمته هذه التجربة شيئاً هو ألا يخرج قط من البيت أحرى فيجوع فاذا البيت – يجاوز عتبته – إلا إذا كان معه فلوس . وقد من بدرى ؟ فقد يصل مهمة أخرى فيجوع فاذا يصنع بغير فلوس . ؟ ؟

وقد كبر فوزى وصار رجلا ولكنه لم ينس هــنـه التجربة ولا الدرس الذى حذقه فى السادسة من عمره منها فاذا لقيته فى الطريق فتق أن معه ما يكفيه للطوارىء . وأنت ونمتك

اراهم عبد القادر المارئى

في البيت وأجتمع على فوزى ظلام الليسل وظلام وجوههن ، ولكن هذا لم يفزعه فقد راقه بياض أسنانهن وبعض الحرة في عيومن — من أثر البوظة وفعلها على الأرجع فقد كان شربهاشائماً بين الجوادى في ذلك الزمان — وكان لنطهن عليا وكن جيماً أو تمنى بنير ما تقول هى ، ولم يكن هو يفهم شيئاً وتمنى بنير ما تقول هى ، ولم يكن هو يفهم شيئاً ولمرابة لمجتهن أيضاً ، وأخيراً انتهى المؤتمر الأسود غرجن جيماً إلاساحة البيت فقد عادت من توديمهن وقائد أن يتنها وهو وقائدة : « تمال يا حبيبى » وحلته على كتنها وهو يسجب أن ياري تريد أن تذهب به ، ويدعو الله في سره الا تذهب به إلى الجزار

دللا على صدق فراستها . وقد تكون عمته هذه في

آخر الدنيا ولكن رغبة الصبي في رؤيتها كانت

حسب الحاربة دليلا على صحة رأمها . وكثرت الحواري

الفلاح المصرى يزرع القطن الفلاح المصرى يزرع القطن وينسجه والعامل المصرى يغزله وينسجه أعدته لكم منسوجات لا تقارن في جودتها شركة مصر للغزل والنسبج الشتروا ما يلزمكم من شركة بيع المصنوعات المصرية

#### كوميّديا فضّ لواحد المع في المستركي المع في المستركي المع في المستركي المع في المستركي المعلم المستركي المعلم المستركي

السيدة بنسر ولا شك...
( تعنفل ياسيدتي
( تعنفل السيدة بنسر )
السيدة بنسر — المي وساءا يامستر كوكس...
المل أن تكون قصيت لومه هائثة ...
كوكس — كلا: لا يمكني أن أقول إني فعلت ... فقد كان فعلت ...

الفراشقلقاناييًا فأرجوأن تبحثى عن فراشألين وأوثر السيدة بنسر — إني أفعل كل ما فيه راحتك

ياسېدى .

كوكس — إذن اعلي لى هذه المرآة قليلاحتى أُصفف شعري هـ ذا من جهة ، ومن جهة أخرى لا أعلم الذا يتناقص فحمى بهذه السرعة السيده بنسر – ماذا تقول ياسيدى ؟

كوكس -- وكذلك الزيت والسكر السيده بنس -- أنظن أني أسرقها ؟ كوكس -- كلا . . كلا . . لاأظر هذا ...

ولا أُطَانُ أَيضًا أَن القطة سرقها . قد تسرق الفطط اللهن ، ولكن لا أُطن أنها تسرق الفح لتسخن اللبن ، أو السكن لا أُطن أنها تسرق الفح الحرى كثيراً ما أُجد جو الفرفة ملمداً بالنتان عندما أعود في مغرب الشمس

السيده بنس — آه ... هذا دخان المدفأة كوكس — كلا . كلا لا أعبى هذا النوع .. أندخين التبغ

السيده بنسر -- كلا ألبتة ...

« تام البدة (بنسر ) في مترك صغير تسمل عجراته المؤتة بلايجار لتام أودها» وأحد مستأجرتها وهو السيد جون بوكسن رجل ذو غفلة ، فهو يمضى ما بين أطراف الليل من عمله وبمود عند انبلاج المسبح تاركا صجرته طوال الليل تني من بناها . . . وقد استغلت المسهدة بنسر هذا الظرف فراحت تؤجر الحجرة لرجل آجو وهو السيد كوكس رجل شاذ الخلق يشتفل في صناعة القيمات ويمود عندما يسبل الليل سجوفه . . . وكلا الرجلين لا يعلم شيئًا عن الآخر »

البين و المباع جليم تعلق أخته من خماس الخنة السبر كوكس وهو يمشل رأسه أمام المرآة على المركس وهو يمشل رأسى بعد اليوم قط فإن المشط لا يمكنه أن يؤدى واجبه ألبتة بين هذه الشعرات القصار . . . لقد قلت للحلاق أن يقص أطراف الشعر فقط ، ففهم بفكره السقيم أن يقص أطراف الشعر فقط ، ففهم بفكره السقيم أن يقص أطراف الرامس ( يسم طرفاً على الباب )

كوكس - من هذا الذي يطرق الباب ؟ ...

(۱) عن كتاب « بوكس وكوكس » لقصصى الأعجليزى السكوميدى جون ماديسون

كوكس – إذن فن أن جاء هذا الدخان الخان السيدة بنسر – إن الرجل الدى يشغل الحجرة التي فوق حجرتك يدخن الفليون ... فرعما نفذ إلىك دخان غليو به

كوكس -- أظن أن الدخان يصعد إلى أعلى ولا مجمط إلى أسفل ... أتتحدثين عن ذلك الرجل الذي يقابلني صاعدا عندما أهبط ، وهابطاً عندما أسعد؟ أهو يقيم في أعلى الدرج ؟

السيدة بنسر – (فى اضطراب) ... أسادًا ... أجل أجل بالطبع ...

كوكس — والآن لقدأزف موعدي ... عمي صباحًا ياسيدتي ( يخرج )

السيدة بنسر – لقد ذهبت أخيراً ... إمها فكرة نبرة ولا شك تلك التي جعلتنى أتناول أجراً مماعقًا لغرفة واحدة ... كم أتمني أن يكون كل التعال مثل هذن الرجلين ... والآن يجب أن أنسق الفرفة فقد أوشك السيد بوكس أن يمود ( تسمع الستر بوكس في الخارج )

بوكس — (فى الحارج) لماذا لا تلزم جانباً واحداً من الدرج فى هبوطك ياسيدى ؟.. لقد

كدت أن تدوس قدى . كوكس — إنه خطأك ما سىدى

بوكس - بل خطأك أنت يا سيدى

كوكس - إنه خطأك ياسيدى لأنائه المنظر من الهابط يوكس - يل خطأك يا سيدي لأناك لم تنظر من الصاعد . ( يدخل )

إلا خبريني يا مس بنسر من هذا الخلوق الذي يقابلي ما أمعد؟ يقابلي ما أمعد المسلمات السيدة بنسر — (ق اضطراب) إله ... إله السيد الذي يقيم في الحجرة الصنيرة التي في أعلى الدرج وكس — يخيل إلى أنه بائع قيمات ... لأن

القبمات تتشكل على رأسه بتشكل الأيام ... السيده بنسر – أجل إنه يعمل فى محل قبعات أَرْ مد شنئًا ماسيدى .

بوكس - كلا... الك الشكر (تخرج السيدة بنر) بوكس - لقد لبثت طول الليل لا يفمض لى طرف ... فيجب أن أنام قليلا ويجب أن أتناول أيضاً ما تيسر من الطمام ... أيهما سأفعله أولا ؟ .. اضطجع على السرر أم اضطجع على السرر قبل أن أتناول السرر أعنى اضطجع على السرر قبل أن أتناول الطمام ؟ .. سأتناول الطمام أولا ... أين صندوق الثقاب ؟ ... سأتناول الطمام أولا ... أين صندوق الثقاب ؟ ... لقدر كته على المنصدة أسس . إنه الأن عي شا الموقد.. لا بدأن السيدة بنسر قد استخدمت شيئًا منه .

ر يوند التار في الوقد فذكر وتتوهج م بتناول آنية في يده تبلها ويتشمعا ) لا شك أل مسر بنسر استعملت تلك الآنية في إعداد طعامها . إن رائحتها تفوح برائحة السمك ...

ورع برا من جيبه ورقة في طواياها قطعة من اللعم يضمه في التار من جيبه ورقة في طواياها قطعة من اللعم يضمه في السرير ويسدل الأستار) – والآن سأغفو غفوة سريعة حد ناما اللح من ( بدخا مسترك كر )

حتى ينضج اللحم . (يدخل مستركركس)
كوكس – (نفسه) إن مجائب هذه الدنيا
لا تنتهى ... لقد قال لى المدر وما أطب قلبه ...
ليس لك عمل اليوم ويكنك أن تفضى يوما سعيداً
هنيا على شاطىء الهر ... والآن سأتناول طمامى
سريعاً ثم أمضى إلى صفاف الهر الناضرة ...
(يخرج من جبه قطمة من السك) ... أين صندوق
الثقاب ، لقد تركته على حافة الموقد ... والآن
هوذا على المنصدة ... أظن أن ليس الثقاب سيقان

حتى يقفز تلك القفزة ... إن السدة بنسر تعد غداءها على موقدي ... إني أعجب كل العجب من وسأئلها الهادئة . . ( يرفع قطعة اللحم ويلقبها في طبق آخر ثم يضم سَمَّة في الآنية ويُذهب إلى أقصى الفرفة ليأتي بالثاى و بوصد الباب في طريقه بصوت ظاهر وكس - (يستيقظ وبرز رأسه منخلف المدول)

أهذه سيدتى بنسر؟ تفضلي . . . ألا تمامين كم من الوقت قضيته نامًاً . فلا مدّ أناللحم قد احترق الآن (بيهض من الفراش ويهم شطر الموقد) مأهدا السمك ..؟ آه يا لها من فكرة نيرة تلك التي حفزت السيدة بنسر أن تستغل نوي لتعد طعاميا ( يأخذ قطعة السمك ويافيها مزالنافذة غاضباً ) الآن لقد ذهب طمام السيدة بنسر ولم يسق إلا أن أعد المدة لطمامي وآتي بالصحاف ( يخرج لُواتى بالصحاف من باب الى العين يصل الحجرة بالمنزل) كوكس - ( يحث خطاه راجباً من باب في الصي الغرفة) أُظن أَن النار قد هيأت ما علما ... ما هذا ؟ اللحم ثانياً . . . لقد عيل صبرى ( يغنف اللحم من النافذة وبضع علىالنار إماء الشاي ويستدير لبعد المائدة فيقابل السيد بوكس عائداً من الباب وهو يحمل الصحاف )

كوكس - من أنت ياسيدي ؟ بوكس - من أنت يا سيدى ؟ كُوكس - إني أكرر على سممك من أنت ما سىدى ؟

وكس - إنى أكرر على سمك من أنت ياسيدى؟ كوكس - آه إنه عامل المطبعة الذي يقطن الحجزة التي في أعلى الدرج

وكس - آه إنه عامل القيمات الذي يقطن الحجزة التي أعلى الدرج

كوكس - إن لم تصعد إلى حجرتك في الحال فسأحملك على مفادرتها عنوة

بوكس - إن لم تصعد ألى حجرتك في الحال فسألقيك على السرج

كوكس - أني آمرك أن تفادر غرفتي بوكس - غرفتك . . . أُتعنى غرفتى ؟ كوكر . . . إنك محنون أيها السيد . . . إن لم تَكُن تحلم . . . هوذا عقدُ الفرفة وكس - بلأنت الجنون أيها السيد . . . إن لم يكن كلانا محنونا . . . هوذا عقد الفرفة ( يصيح ) أمها السبدة بنسر ( تدخل السيدة بنسر مسرعة ) وكين - اطردي عامل القيمات بعيداً عنز

غرفتي . . . إنه محنون كوكس - إن لم تطردي عامل الطبعة ... فسأجن السيدة بنسر - ولكن يا سادتي لا يمكنني أن أطرد أحدكم . . . سأفصل لسكم الأص وكس – هيا فصلي ... لمن هذه الغرفة . . .

ألست لى ؟

السيدة بنسر - كلا كوكس -- أسمعت يا سيدي ؟ . . . إن تلك الفرفة تخصني . . . اليس كذلك ياسيدتي . . . . السدة بنسر - كلا ... إنها تخص كلا منكا... الاثنان مماً – نحن نكرر . . . فصل الأمن السدة بنسر - أنت ترى أيها السيد بوكس أنك تقضى سواد الليل في عملك، وأنت ترى ياسيد كوكس أنك تقضى في عملك سحابة بهارك . . . فرأت أن أشرككا في تلك الغرفة ، ولكني سأعد غ فة أحرى في الحال لأحدكا ( تخرج السيدة بنسر وهي مضطربة بجلي ... ويقوم السيدكوكس فيذرع الفرفة

وكس - إن لم تكن ريضت قدميك اليوم يا سيدي فانصحك أن تتريض على شاطي النير كوكس - إني أتريض مني وأين يروق لي ( يضع السيد بوكس غليونه في جانب فه ) ( )

وكس - خفض علىك حأشك با سىدى فأنى لا أريد أن نتشاحن. كوكس - وكذلك أنا لا أود أن نتشاحن.. أمتروج أنت يا سيدي ؟ وكس - كلا . . . ولكني عقدت النية على الزواج كوكس – أتمني لك مستقبلا سميداً وكس — لك الشكر . . . وإن كنت أعتقد أنه لن يكون سعيداً كوكس — ولم ذلك . . . ألا تنتظرك زوجة دقيقة تذوب شوقا لرؤيتك ؟ وكس — لا أظن هذا . . . فزوجتي الآنسة بناوب آن تذوب شوقا لرؤية المال لا لرؤيتي أنا كوكس - بناوب آن ؟! يوكس - تفاماً كوكر ، - أوف ما رجات . بوكس - بالضط ... أوف مارجات كوكس - أتنظر لتلك الآنسة كروحتك الستقبلة ؟ . بوكس — أجل .. أني أنظر إليها كزوجتى كوكس — وهل هي تنظر إليك كزوجها. الستقبل ؟ يوكس — إنها تفعل ... فقد وعدتني بالزواج كوكس - إذن دعني أقول لك إن بنأوب آن هي زوجتي الستقبلة ... يا عامل الطبعة البسيط بوكس — كلا إنها زوجتي المستقبلة أيهاالصانع الفقير ولن أتركها لك ولو أقاتلك إلى النهاية الاثنان مما - أمهاالسبدة بنسس ( تدخل السيدة بنسر علي عجل ) وكس - علينا بالسلام .

كوكس - أتنوىأن تدخن في غرفتي ياسيدى ؟ وكس - إني أدخيز متى وأبن بروق لي ( يفتح السيدكوكس نافذة الغرفة ) وكس — أتفتح نافذة غرفتي أيها السيد؟ كوكس - أجل إني أفتح نافذة غرفتي لأستروح أتسام الخارج وكس — اقفل هذه النافذة كوكس — ضع هذا الغليون *بوكس — هو ذا . . . ( يضع الغليون )* كُوكس - هي ذي . . . ( بوصد النافذة ) وكس — أظن أنه ما دمنا نقطن غرفة واحدة يا سيدي فيجب أن يكون التفاهم رائدنا . . . إنني أرى في نفسي ميلا إليك يا سيدى كوكس - وإنى لكذلك أمها السد وكس — إذن دعنا نشفل وقتنا بأية وسيلة .. أتنني يا سيدي ؟ كوكس - كلا . . . إن زوجتي لا تسمح وكس - وهل أنت متزوج يا سيدي؟ كوكس - كلا يا سيدى ... ولكني عقدت المزم على الزواج بوكس — لك مني حير الأمنيات كوكس - لك الشكر يا سدى وكس — وعلى ذكر هذا أقول . . . عند ما تَزُوج يا سيدي أظنكِ ستترك الفرفة الأخرى التي ستعدها لك السيدة بنسر كوكس - إنني لنأقم فالغرفة الأخرى... هذه غرفتي ولن أترحها بأية حال بوكس - ولكن هذه غرفتي

كوكس - كلا إنها غرفتي

آه إن قطعتك تحمل رأسين أيضاً . . . ألا تخجل من خيانتك كوكس - أتدعوني خائنا؟ ... إنك أنت الجائن وكرر - كيف تجرؤ أن تقول ذلك (بدآن في التثام) الاتنان معاً - هل انتهيت من إعداد الحجرة الأخرى أيتها السيدة بنسر ألسده منسر - ليس تخاماً ماسادتي ... لم أتمكن من الاتبان بالسلاح ولكني أتيت بخطاب ( يأخذ السيركوكس الحطاب وتخرج السيدة بنسر) كوكس - إنه من بناوب آن وكس - إذن أعطه لي ... (ينظر السير بوكس ن . و . ك . س « يوكس » واضحة ظاهرة للسان كوكس — إذن دعنا نقرأه سويا كوكس - أخبار عونة؟ يوكن - أنة أخيار ؟ ` كوكس - أخيار مفزعة

إلى الحطاب من فوق كتف كوكس ) إنه معنون باسمي كوكس - إنه معنون ماسمي وهذه الكاف وكس - وأنا أقول لك إن هذه الباء راها ( يفتح المحطاب وينظر فيه ) كوكس — يحب أن نقذفها ثانية وكس - دعني أر . . . الاثنان مما - ( يقذفانها ثانية ) : رأس الملك كوكس - دعني أر ثانية . . . لعل أخطأت - ( يَمْدُفَانَهَا ثَالَتُهُ ) : رأس الملك (قرأ) « عن بزى السعر كوكس » كوكس. - إن هذا عجب . . . دعني أد وكس – يوكس قطعتك ما سيدي آه . لك الخزى ... انها كما ظننت . کو کس سے عزیزی السیر کو کس سو کس» ايست قطعة حقيقية إنها تحمل رأس الملك على. « إن عندي لك خبراً محزناً ... الوجهين ... إن هذه خيانة ... ألا تخجل من ذلك ؟ « فَانِي أَرِي أَنْ مِشَارِبِنَا تَخْتَلْفُ وَتُرْعَاتِنَا تَنْبَاقِ وكس - دعني أر قطعتك يا سيدي . . .

السدة نسب أحل باسيدي (تهمالحروج) كوكس - انتظرى ... أتمنين أنها المرأة أنك تحتفظين بسلاح محشو في منزلك ؟ السيدة بنسم - كلا إنه غير محشو كوكس - إذن فعلينا به ( تخرج السيدة بنسر ) بوكس - ولكن ما رأيك ياسىدى فىالقتال؟ أتظير أن أمثالنا من الفضلاء متقاتلان على تلك كوكس - كلا . . . لا أظن هذا ! . . . فالأفضا أن تحل النزاع التفاهم إن لدى لفكرة . . وهي أن يقذف كل منا يقطعة من النقود فاذا سقطت قطعتي ورأس الملك إلى أعلى فأنا الفائز. وكس — وإذا سقطت قطعتي ورأس الملك إلى أعل فأنا الفائز ... وإذا سقطت القطعتان على الوحه الآخر فلا فاثر بيننا. كوكس — فكرة نيرة ( يخرج من جيبه قطعة من النقود ) وكس --- ( يخرج من جأبه قطعة أخرى ) أأنت على أهبة ... إذن دعنا نبدأ كوكس \_ ( يقلف تطعته إلى أعلى فتسقط فينظر إليها): رأس الملك . وكس — (يتنف قطعه): رأس الملك



۲۲ اکتوبر . . .

استيقظت اليوم متأخراً . فقد سهرت أكثر الليل في النهام الأوراق المتأخرة . إذ بعد أسبوع تبدأ السنة القضائية الجديدة . ومعني همذا أنه لايذيني أن تبقي عندى قضية واحدة لم يتم التصرف فها من قضايا العام المنصرم . ومعني هذا أيضاً أبه يجب على أن أحس نفسي طول هذا الأسبوع حتى أنظر في المتأخر من أكداس « الشكاوى » الني

حتى لا سبيل إلى الاتفاق

« وأنا أحرر لك هذا الخطاب لأخبرك أنه قو عنه على على على على الدواج من الديد و كس وهو رجل فاضل ثري من أماثل المدينة ... آمل أن توافقي على ذلك ... وأنحى لك حياة سعيدة » (بناوب آن) بوكس – أغلن أننى لاأ كون مبالناً إن قلت أننى لاأ كون مبالناً إن قلت أننى كل قلي كم كست أمنت هذه الفتاة .من كل قلي كوكس – وهكذا كنت أنا أيضاً فانى لم أكن مشتاقاً إلى هذا الزواج

السيدة بنسر -- (خارج العرفة) لقد انتهيت من إعداد الفرفة الأخرى أبها السيدان بوكس - هيا أبها السير كوكس كوكس -- هيا أبها السير بوكس

فاضت بها خزائني . . . آه من هذه الشكاوي ! إنها أكثر عدداً من ذلك « البق » الزاحف حبوشاً على حائط دار النباية الرطب المهدم ! يخبل إلى أن الشكاوىلاتُذِلْ على زأسي كالوابل إلا أيامالأسواق؟ كأن الفلاح إنما يخرج إلى سوق الخيس من كل أسبوع يبيع كيلة ذرة ليشترى قليلا من السكر والشاي ويملاً زجاجة « السيرج » ويستكتب أحد الكتبة العمومية « بلاغاً » أو « عريضة » ضد مأذون الناحية أو العمدة أو وكيل شيخ الخفر . وَلَمُلُ هَذَا أُصِبِحَ بِنَدَأَ ثَابِتًا مِمِتَادًا فِي مِزَانِيةً كُلُّ خارج إلى السوق من هؤلاء الفلاحين . لست أدرى لدلك منسبب. أهو الظلم حقاً : أم هو داء الشكوي استوطن دم الفلاح على مدى أحقاب من الحور مرت به حقيقة إ على أي حال ماذنبي أنا أجر ع مافي هذه الأوراق من سخف . يظهر أن حضور جلسات الحاكم وضبط قضاياً التلبس في النهار ، وقيد وارد وكس - ولكن ياسيدى أرى أبنا متفقان

كوكس - أجل ياسيدى ... إنى أرى هذا وكس - إذن أليس من النباء أن نفترق على تلك السورة ؟ حكس - أجل إنى لا أدافق على أن نفترق وكس - أجل إنى لا أدافق على أن نفترق وكس - أجل إن ذلك يلائم حياتي وكس - أجل إن ذلك يلائم حياتي وكس - إنه بالأم جياتي أيضا وكس المدة بنسر وقد سمت جديمها في المازع) السيدة بنسر وقد سمت جديمها في المازع) السيدة بنسر - وأنا يسرني أن أقول إن المشارة منا الأجر بلاغني

(اسكندرة)

· أحد فتى مدمى

فى كثير من مشاربنا ونواحى حياتنا . أليس كذلك؟

الجنم والمخالفات في المساء ، والانتقال لتحقيق وقائم الجناياتُ بالليل ، كل هذا لا يكني وكيل النيابة في الأرياف . فهو ما زال يحد وقتاً يتنفس فيه . . . فلتسد عليه إذن مسالك الهواء بأكوام الأوراق التافهة الآتية من الركز باسم « الشكاوي » و « العوارض » و « الأحوال » . ومعنى هذا أيضاً أنى أنا الشخص الضعيف الجسم والبنية الدقيق الحس والشعور الذي يتوق إلى نصف الساعة يفرغ فها إلى مطالعة كتاب جيــل ، ينبغي لي أن اقرأ أيضاً ما جرى بين « ست الدار » وجارتها «قطايف» من تبادل « الردح » والسباب وما تلقاه المركز من بلاغات فقد الأختام و « محاضر » البحث الجارى عن جحش هرب من أمام الباب، وإصابة قدم طفل داس على قطمة زجاج ، وسقوطفر ع جنزة على رأس كبش الحاج هباب! إني والله لأعذر ذلك النائب في الصعيد الذي قيل إنه كان يعبر النيل في قارب للوصول إلى مقر عمله وكان معه حمل من هـذه « الشكاوي ، حار في أمره ، فأومأ إلى صاحب القارب ، فال بقاربه على أحد جنبيه ميلاً أسقط « الشكاوي » في الماء ! ويزيد في بلائي أكثر من هذا إلحاح عبد المقصود أفندي رئيس القلم الجنائي . فهوالمنوطبا رسال « كشوف » القضايا في مواعيدها أرى له عملا عندي غير التنقل بين الحجرات حاملا فى ىدە ورقة يأمر هنا وينهنى هناك . حتى عملية « التنفيذ » التي من نصيبه قد ألق بعيثها على غيره من مرؤوسيه واكتني هو « عممة » الصياح فالكتية والحجاب . وهو أول من ينصرف من الموظفين

واضعاً على طرف أنفه عويناله الدهبية ، برسل من

خلالها نظرات صريحة إلى المجتمعين في أدوقة دار النيابة من وكلاء المحامين وأرباب القضايا كأنما يستحثهم على الوقوف له . ولا حديث عنده إلا ذكر علاقاته وصلاته بكبار الموظفين ، يقول ذلك في زهو وانتفاخ . ولطالما طلبت الينه حسابا عن عمله فيجيبني دأمًا :

 أنا وأله الحد رجل لا أميل إلى الأبهة ولا إلى الفخفخة!

ترانى سألته فى ذلك ؟ لم يحدث قط. يخيسل الى أن من الناس من يلتى الكلمة يدفع بها عن نفسه فاذا فيها الاتهام الصارخ. ولمل كل منهم يحمل فى طيات كلامه دليل إجرامه ، كما يجمل المريض فى دمه جرائيم دائه ا

لا بد إذن من العمل المضيى حتى تختم السنة القضائية على حير. وقد أصرت بإ علاق أبوابي على حتى أنفرد لهذه اللفات أتصرف فيها بالمين وبالشهال، ومسيت أعمل وأنا أقول: « حد من التل يختل » الولكن الذي وضع هذا المثل كان يقصد بالتل النقود والدهب أما أوراق « الشكاوى » فهي تل وأثم المحود غلا يختل والا يرول.

وهل تنقطع للإسان لا شكوى الله على هده الأرض ما دام هو إنساناً. ونسبت نفسى فاللمعل المرض ما دام هو إنساناً. ونسبت نفسى فاللمعل الماب ولتكنى رأيت رجلا أنيقاً في وسط الحجرة يتسم لى وخلفه عاجب يحمل حقيبتين ، مجداً ! هذا زميل وكيل نيابة طنطا ! ماذا أتى به الأوما هذه الحقائب؟ ولم يترك لى زميلي وقتاً للتساؤل. فقصد أشار إلى حاجبه أن يضع الحقيبتين على الأرض وينصرف . وما إن صرنا وحدنا حتى جنا على قدميه أمامى في حركة تمثيلية وقال:

أعوذ بالله !

وجمل هــذا الضيف يخرج الأكداس تلو الأكداس وهو يقول : .

– النبي قبل الهدية !

فلم أجد ما أقول لهذا الانسان الذي يصر على أن يسمى هذه «السخرة» هدية ، ولعنت في نفسي قولهم إن « النيابة لا تتجزأ » . هذا المبدأ الذي نسير عليه ؟ وهذا النظام الذي يفرض التضامن بين كل أعضاء النيابة ، ويعطىالحق لوكيل نيابة أسوان أن يتصرف في قضايا وكيل نيابة الأسكندرية دون أن يبطل تصرفه اختصاص مكاني أو زمني . لعنت ذلك ولعنت الضيف ولعنت نفسي إذ أن لى حقيقة من سوء حظي صيتًا بين زملائى بأنى من أسحاب الهم خصوصاً في الشكاوي الإدارية وسرعة التصرف فيها . وقد نقل عني الكثير من إخواني أعضاء النيابة طريقتي في قراءة الشكاوى . فهم يقولون إني أقرأ الشكوى من آخرها لا من أولها . وهذا صحيح فأنا لست مجنوناً حتى أقرأ الأوراق من أولها كما يقرأ الناس والمقلاء»! لو فعلت ذلك لا انهيت ، ولكني أضرب صفحاً عن الديباجة وما فها من « أنتم يا ملاذ العدل ويا نصير الحق ويا مبيد دولة الظلم و ياما حق . . . الخ الخ » وأنظر في الحال إلى السطر الأخير ففيه عادة لب الموضوع. وهذا اللب أيضاً تلما أجده لباً ، وكثيراً ما يجرى فيه قلمي بالكنس أي « بالحفظ » في سرعة وجرأة وهمة أطمعت في " الزملاء الموروطين الغارقين في محار هذا «الواغش»، ولكني اليوم آخر من يعين الناس . إنى أنا نفسي في حاجة إلى المغونة . وإن هبوط هذا « الضيف » على كا تهبط الصيبة لأمر شاق على النفس. ولم

أنا وقعت من السها وأنت تلقفتني !

فنظرت إلى يدي الهزيلتين ثم إلى جسمه المتلى ً - أنا تلقفتك ؟ وترك « صاغ » سليم !

- اسمع ! الموضوع جد . أنت رجل مُغروف بيننا جميعاً أنك صاجب همة ومروءة و . . .

هذا لعب في «عبى الفار » ! وأدرك أن هذا الرئيل هذ برك مقر علمه طنطا في هذا الوقت المصيب وقت مواد السيد البدوى وما يتبعه من ازدحام المدينة بأنواج الوافدين وكثرة الحوادث والوقائع التي تصحب عادة كل مولد وكل ازدحام . ترك ذلك وأتى إلى يطلب ولا شك إلى همتى ومهوءتي معونة كبرى ما نوع هذه المعونة ؟ وخامهن قلق ، وأردت بن ما نوع هذه المعونة ؟ وخامهن قلق ، وأردت أن أعمرف مربعاً ما يريد منى حتى اطمأن فقلت :

فما كاديسمع هذه الكلمة الشجعة حتى قام إلى رأسى يقبله ويقول فى سوت كسوت (الشحاذين» - ربنا يخليك ويتقيك ويمد فى عمرك و ... ثم تركنى وأسرع إلى حقائبه وقال لي :

- تسمح ؟

فقلت له وقد حمدت له فى نفسى ذوقه ومرباعاته اللياقة فى الزيازة :

- والله ماكان فيه اروم تكلف نفسك هدية ونتح إحدى الحقيلتين وأنا أنوقع أن أرى فها على الأقل حصاً من حمص السيد البدوى وفى الأخرى حلاوة المولد . . . ولكنه أخرج أحمالا من أوراق « الشكاوي » ووضعها على مكتبى وهو يقول في تواضع :

- هديّتنا على قدنًا :

فنظرت إلى الأوراق في روع وتمتمت :

أتمالك، وتجهمت للشكاوى الخارجة من الحقائب وقلت في سخرية الغيظ:

-- ياسلام ! ياسلام على حمص المولد ! حاجة تشرح القلب صحيح !

فقال الضيف وهو ينفض يديه من آخر ملف :

كان غرضي أجيب لك شوية حلاوة ...

فقاطعته صائحاً مرتاعاً :

من الصنف ده ؟!

فاستمر في قوله باسها :

- لكن والله غاب عن فكرى في آخر لحظة...

– الحدثة! جاءت سليمة!...

فضحك الزميل المحترم. وجاءت القهوة فشرب هنيئًا . ثم قام فدار دورة فى الحجرة واقترب من النافذة كمادته التى أعرفها عنه وأطلق بصره فيا حولنا من منازل قلبلة وغمز بعينه :

في البيت ده بنت حاوة!

فبادرت إليه وجذبته من ذراعه بعيــدا وأنا

كنت فاكرك عقلت وبطلت الهلس!
 فقال باسماً وهو يعود إلى الحجرة ويجلس على

 أبطل ازاى ؟ «البصيصة » فى دى !
 وجمل يذكرنى بأيام «ديروط» حيث كنا
 نممل معاً فى نيابتها . وطلب مني سسيجارة طفق بدخها ويقول :

 فاكر فى دروط لماكنا بقف فى الشبابيك نبحث بميننا فوق الأسطح عن قميص حريمى مشغول « بالتنتنة » لأجل بس نظمئن على وجود صنف انسوان فى البلد!

الواقع أنها بلاد قريبة من الفطرة والوحشية . هذا الوجه الفيلى من مصرشي، مخيف لساكن الوجه المبحرى . إن المرأة هناك شبح لا برى ولا ينبغ لأنه لرى . وهي مخلوق جاف لا فرق بينها هناك وبين الرجل . كلاهما شيء لا إثر للرقة فيه ، وكلاهما في الرجل . كلاهما شيء لا إثر للرقة فيه ، وكلاهما في الجسم والطبع والوح كتلك الأرض السوداء إلتي يبيشان عليها وقد جف عن تركيهم ذلك الماء الذي فيه مرامتياز الآدميين

ونفخ صاحبي الدخان من أنفه وفه ثم استفرد:

لمنة الله على دى بلد! أنا أراهن أن تسغة أعشار أهالي دروط لو تكشف روسهم تلتي معمول للم جيمًا عمليات «طربنة» من ضربهم في بعض بالنبايت!

فصادقت برأسي على قوله ثم زدت: — وأبنوب؟ — ألمد: !

قالما في إشارة من يده أنحكتني وذكرتني بيشي . وراً تم عن هذه البلدة : إحصائية صدرت في أورويا أو أمريكا (لست أذكر على التحقيق) غرضها بيان الحرام في العالم : ورد فها أن « شيكاجو » اكثر بلاد الأرض في عدد جرائها ، وتلها مباشرة وقد حسبت وقتلذ أن « أبنوب » هذه مدينة في أمريكا . لولا ملحوظة في هامش الاحصائية ذكرت أنها من بلاد الوجه القبلي بالقطر المصرى . دهشت عند ذلك أن يكون لهذه البلدة الحقيرة عذا المقام يين . دن الدنيا الشهيرة ، السهيرة عن السهيرة عنه السهيرة عن السهيرة عن السهيرة عن السهيرة عن السهيرة عن السهيرة عن السهيرة عنه السهيرة عن السهيرة عنه عند عند عندالها عن السهيرة عنه عندالها عندالها عن عندالها عن السهيرة عنه عندالها عن السهيرة عنه عندالها عن السهيرة عنه عندالها عن السهيرة عنه عندالها عندالها عن السهيرة عنه عندالها عندالها عن السهيرة عنه عندالها عن السهيرة عنه عندالها عندالها عندالها عن السهيرة عنه عندالها عندالها عندالها عندالها عن السهيرالها عندالها عندالها عندالها عندالها عندالها عندالها عندالها

وإن كان هذا القام في عالم الاحبرام : « شيكاحو » و « أبنوب » ! قطبا الغرزة السنغي على هـذه الأرض. الأولى إجرام الحسارة ، والثانية إجرام الجسارة ، والثانية إجرام الحسارة ، كل له طابعه ومميزانه . إجرام الحسارة ، بأسلحتها قد ارتدى هو أيضاً ثوب الحسارة بأسلحتها وأضاحاً !

هنا لك الجريمة التحضرة تخرج في سيارتها المسفحة حاملة « المسدسات » و « المترالوزات » و « المغرقات » لهجيم على أضخم « البنوك » وبيوت المال ثم تمود إلى مكمها بثروات طائلة من عامها حاملة هراوتها أو فأمها أو بندقيها لتسفك دم رجل ضميف انتقاما لعرض أهين في نظر التقاليد دم رجل ضميف انتقاما لعرض أهين في نظر التقاليد والعادات . هذا هو الفرق بين الحضارة والقطرة ، يين ما يشغل بال الرجل المتحضر وما يشغل بال الرجل المتحضر والمعقد ، ولكن عن سبب تافه حقير ؛ إن الحضارة المظيمة لاتريل الشرولا تمحو الجريمة ، ولكنها توجد الشرولا عجو الجريمة ، ولكنها توجد الشرائع على المظيمة المنظيم والجريمة المنظيم والجريمة المنظيم والجريمة المنظيم والجريمة المنظيمة والجريمة المنظيم والجريمة المنظيم والجريمة المنظيمة والجريمة المنظيم والجريمة المنظيمة والجريمة المنظيم والجريمة المنظيمة المنظيم والجريمة المنظيمة المنظيم والمنظيم والمنظيمة المنظيم والمنظيم والمنظيم والمنظيمة المنظيمة المنظيم والمنظيم والمن

والتفت إلى زميلي الطرق وقلت له : `

- أنا روجي طلمت خلاص ! زهقت من حاجة اسمها أرياف ! زهقت من أصناف « اللبد » !

– إزهق على كيفك !

 أنا اشتقت لمصر! نسيت شكل عاصمة بلادي! أحب ياناس أغير أوع الجريمة ، وأشتغل مع مجرمين لابسين سترة وبنطاون!

- حركة التنقلات في نوفمبر .

أظن على الدور أنتقل لمصر .

النقل لمصر مش بالدور باحبيبي . عندك واسطة ؟ ؟

- Ý.

حاتميش وتموت في الأرياف.

وإخواننا اللي قاعدين متمتمين في مصر .
 بق لهم سنين ؟

- تشملهم كذلك حركة التنقلات . لكن على الوجه المقهوم وعلى الطريقة المتادة : وكيل نياة الموسكي ينقل إلى نياية الأزبكية . ووكيل شبرا إلى علية مصرة بنقلات مع مراعاة عدم خروجهم من لجنة الماسمة . ومع ذلك عبد حضراتهم غير راهين . لأن بعضهم يقول لك : « شبرا ! يا سلام شبرا بيدة جدا جدا عن يبنى في الزمالك ! » والآخر يتوقواطي قوى ! ! » أما حضرتك وحضري ، فوي ! ! » أما حضرتك وحضري ، من غير كلام . وأنا من طنطا إلى « المنه فه بالشكوى كلام . وأنا من طنطا إلى « طا » أو « منفلوط » أو الاحتجاج هبوا فينا : إيه دلم أعضاء الهابة ده ! يه تفساد اروحوا نياباتكم بلا دلع ! !

فأطرقت طويلاً فى حزن وغم ؛ ولم أجد فى يدى غير الحملك بالصبر حتى لا أضيف على بلائى بلاء وقال متمدا :

- أمرنا لله إلنا رب إلكن ده شيء يصد النفس عن الشفل . . .

لفظت ذلك وقد وقعت عينى على أكرام الأوراق التي لأبد من إبجاز التصرف فيها فأحسست أنبرهمنى في العمل قد فترت . فقال صديق :

- الشفل . . . هو آخر شئ يهم أسيادنا ألرؤساء الكبار ! المحسوبية أولاً ، ومصلحة الممل أخيراً ، وكون نفس حضرتك تنسد أو تنفتح للشفل مسألة غير مفهومة بالمرة ولا مهمة بالمرة عند أسيادنا الكبار !

ونظر الزميل فيساعته ثم نهض سريعاً مستأذناً فأمسكت به في لهفة . فني وجودنا مفاً وتقليب ذكرياتنا بعض الراحة والهزاء :

- أقمد ! أنت رامح تتفدي عندي النهارده ! - مستحيل ! نياجي فاشية يووقت مولد . أرجوك تسامحني . . .

ية و مسكر لي ومد إلي يده جودعني بسريمة وهو يقول مشيرا إلى ملفات الشكاوي التي جاء بها:

- على الله نفسك تنفتح على النَّكم و رقه اللهدية . . . ويبقى لك عندى المرة الجابة الحلاوة . . حلاوة بصحيح : حمية وسمسمية وبالجوز واللوز بوالفستين و . . .

أره . لأن أحدا لم يعطنيه ! إنهم يطلبون إلي أن أنظر في شكاوى الناس ولا يتنازلون هم إلى النظر في شكواى وشكوى الثات من زملائي ! وأحريت القلم في الأوراق أوسمها «حفظاً » ! ودخل على عبدالمقسود افندي يحمل ملفات شخمة فقلت مراعاً :

المنصود الصالي يحم — إنه كل ده ؟

– الجنح الباقية على النصرف. .

ثم التفت خلفه ونادي الحاجب:

- هات الجنايات يا جدع ! ونظر إلى قائلا :

- عُنْسل إيه في الجنايات الباقية . . .

ووضع أمامي مُلفات قرأت على غلاف أحدها قضية « قمر الدولة عاوان » . فتذكّرت أن الفاعل في هذه القضية لم يعرف ، لم يعرف ، طبعاً لم يعرف ولِن يمرف . وكيف راد منا أن نعرف مهما في قضية غامضة كهذه القضية وكلمن المأمور والبوليس «ملبوخ»من رأسه إلى قدمه في ترييف الانتخابات، وَأَمَّا ﴿ مَلِمُوخَ ﴾ في قراءًة شكاوي وجنِح ومخالفات وحضور جلسات . لو أن لدينا « توليس بَرَى » على النظام الحديث ، و «قاضي تحقيق» ينقطع لقيضايا الْجِنَايَاتِ كَمَا هِوِ الحَالَ فِي أُورُوبًا وَالعَالِمُ الْتَتَحَضِّرِ ! إنهم هناكِ ينظرونِ إلى أرواح الناس بعين الجيدِ . أما هنا فلا أحد يأخِذ ذلك على سبيل الجد . وإن الأموال لتنفق هنا بسخاء فيالتافه من الأمور ، أما إذا طلبت لأقامة المدل أو بحسين جال الشعب فإنها تصبح عزيزة شحيحة تقبض علما الأكف المرتجفة كَأَنْهَا ستلق في البحر هباء . ذلك أن « العدل » و « الشعب » . . . الخ الخ كلمات لم يزل معناها غلمضاً عن العقول في هذا البلد . كلات كل مهمتها أن تكتب على الورق وتلقي في الخطب كغيرها من الألفاظ والصفات المنوية التي لا يحس لها وجود

حقيقي . فلماذا ينتظر مني أنا أن آخذ على سبيل الحدروس « سي قم الدولة علوان » ! إن هـذا المجنى عليه قد مات وانتهى مثل غيره من مثات المجنى عليهم في هذا المركز والمراكز الأخرى في القطر ، ذهب دمهم جميعاً أرخص من المداد الذي حبرت مه محاضر قضایاهم ، وانتهی ذکرهم عندنا « رسمیا » بذلك الاجراء الأخير البسيط: « تحفظ القضية لمدم معرفة الفاعل ويكتب للمركز باستمرار البحث والتحرى » . فيجيب المركز بعبارة مألوفة محفوظة بحــردها كاتب الضبط في حركة آليــة وهو يقضم «شرش جزر »: « جارين البجث والتحرى.. » وهي ُكُلَّة الوداع التي تقبر سها القضية نهائياً . لقد كان في قضية قمر الدولة « قمر » مضيُّ منز في أعيننا هذه القضية عن غيرها وحبب إلينا العمل والجهد في سبيلها . ولقد اختني هــذا القمر إلى الأبد وترك القضية ومحققها في الظلام! بل إنه بذهابه قد زال عنما ذلك الاعتبار الخاص فأصبحت قضية عادية كمثات القضايا التي لا يعنينا من أمر أشخاصها شي . وللقضية أي لدلك « الملف » المادى مر · \_ الورق المكتوب « شخصية » قائمة بذاتها في نظر رجال المدل . وإن ما يعني جهاتنا الرئيسية هو ذلك « الملف » وسرعة التصرف فيه. وإنه لن يعيبنا شي وذا حفظنا القضية ، ولكن الميككل الميك أن تظل هذه القضة ماقمة قيد التصرف وبثبت ذلك في « الكشوف » المرسلة إلى النائب العام والوزارة في آخر السنة القضائية . أي عار عند ذلك وأي إهمال ينسبان إلى وكيل النبابة ؟! وأي مكاتبات مستمجلة وغير مستمجلة تسقط على رأسه من جميع الجهات عن سبب بقاء هذه القضية قيد التصرف؟ فاذا أجاب بأنه لم يستوف بعد أبحاثه

فيها للوصول إلى معرفة الفاعل وأنه مواصل بحثه ومصر علمه لا يعتبر ذلك عذراً ، وسفهه زملاؤه وحسبوه «غشما » ونصحوه بأن « يحفظ » القصية «مؤقتاً» حتى تعتبر «متصرفاً فها» ؛ فالجهات العليا يهمها ويطمئنها «التصرف» فيالقضايا أى «نفض» اليد والفراغمها كما يفر غالنجار من كراسي صنعها ، حتى تستطيع تلك الجهات أن تدون في الاحصائيات: « وقع في القطر هذا العام عدد كذا جنايات . . . تم التصرف في عدد كذا منها . . . الخ » . وكل كان عدد القضايا التي تم فيها التصرف كبيراً كان ذلك دليلا ناصعاً على نشاط رجال المدل وغيرتهم على استتباب الأمن وحسن سير الدولاب الحكومي ! ١ وأشار عبد القصود أفندي بأصبعه إلى اللفات وقال: - قبل كل شي اسمادة البك تصرف لنا في الكم جناية الباقين لأجل أن أسدد كشف الجنايات

وأصدره للباشا النائب والوزارة! . .

- بس كده ؟ حاضر ١

وغمست القلم في المداد وتناولت القضية الأولى وهى قضية « قمر الدولة » :

- طالب تصرف ، خد تصرف !

ثم كتبت في ذيل المحضر الاشارة المهودة: « تحفظ القضية لمدم معرفة الفاعل ... الخالج» وسحبت « الجنايات » الأخرى وفعلت بها مثل ذلك وناولها رئيس القلم الجنائى وأنا أقول له في نبرة تحرجت ساخرة مرأيرة على الرغم مني. - مسوط! أدحنا خلاص سددنا كشف

الحنايات ! توفيق الحسكيم (ائتهى)

ا چلافین و باید بند دوایه تمثیلیه فی خمسه فصول لان البجی مورسی مازنك بنام الدکتور محر خدید

لقد كان هذا المغرسيداً وموققاً، غير أني حين ترات إلى القاطي، وجدت الطريق مغما بنياه المتمول أن الشمس متغرب قبل أن ألح برخك القصر العين الميار العيزية، ومن سيغرب الميار أن المعرس الميارية الغيرة الميارية الميار

#### أشخاص الروابة

تظهر في هذه الرواية خمى شخصيات ، ثلاث منها تلفب دوراً جوهمريا ، وانتتان قليلتا الأهمية ، قاما الثلاث الأول فعي شخصية « سيليزيت » وشخصية « مياندر » زوجها و « أجلائون » أيم شقيق « سيليزيت » ؛ وأما الشخصيتان التانويتان في هذه الرواية فهما شخصيتا « مبليجران » جدة « سيليزيت » و « إسالين » الثناة المستبرة . « سيليزيت » و « إسالين » الثناة المستبرة . «

#### الفصل الاكول

النظر الوحيد : يجرى هذا النظر في إحدى قاعات قصر «ملياندر » حيث تشاهد الجدة المجوز مستفرقة في النوم على كرسي طويل ذي مسند عال في نهاية القاعة .

ملياندر - سيلنزيت :

ملياندر ممسكا بيده الرسالة التي وردت إليه . من أجلائين يقرأ :

« لا تحرج لقابلتي ، بل انتظرنى فى نفس القاعة التي تنتظر فيها عادة سماع دقات ساعات الراحة حتى لا أحس أننى أجنبية : إننى أكتب إليك هذه الرسالة على أثر ترولي من الباحرة التي كانت تحملي إليك.

## أرادت أن تستقبل (أيم) شقيقها

أوه ، الشمس آذت بالغيب ، أنظر إذاً ، لا بد أن تكون قد اقترب ، سأرى . ولكن «ميليامدر» يمنعها من الخروج بإشارة ويستأنف القراءة .

" أنا لم أرك إلا ممية واحدة " يا ميلياندر » وكانت في وسط الحيرة والارتباك ، لأنها كانت في وم عرسي ، ذلك العرس البائس الذي مع الأسمب لم المنح في خلاف السيف (١) الذي لا يدعوس أحيد ، ولكنه كان بجلس دائماً في مكان السادة التي تنظر نا . لم أرك إلا ممية واحدة منذ ثلاثة أعوام ، نام منذ الطفولة في مهد واحد . إنهي متا كدة أو المنافذة في منا الخات تقلياً لى كان لها في مسمعي أن أحيد يالا تقلية التي تقلها لى كان لها في مسمعي نبرات تغاير جميع النبرات التي سممها حتى الآن . » سيغزيت — لا تقرأ سريعاً إلى هذا الحد سيئزيت — لا تقرأ سريعاً إلى هذا الحد ميلياندر مستمراً في القراءة : «كم أنا أشتهي

(١) المراد بالضيف الموت .

أن أقيل سلزيت الابدأن تكون غاية في الخرية وغاية في الجال ما دمت تحمها وهي تحبك . سأحمها حَمَّا أَكُثر من حلك إياها ، لأن التعاسة علمتني كف أحم . والآن أنا سعدة بأن تألت كثيراً ، وأستطيع أن أقاسمكما الخير الدى يناله الأشقياء أثناء آلامهم . يخيل إلى أن الفداء الدى دفعته أنا يكني لأن يفتدينا محن الثلاثة ، وأن القدر لن يطالبنا بعد بشيء، وأنناً نستطيع منذ الآن أن نتحقق من وجود حياة قيمة ، وأننا لن ننشغل بعد ذلك إلا بالسعادة ؟ فأنت وأنا وسيلزيت كما نبأتني عنها نظفر بالسمادة ، لأن السمادة لا تنبع إلا من نواحي الخير التي في داخل أنفسنا . سوف لا يكون عندنا ما يشغلنا. إلا أن نصبح غاية في السمو حتى يحب كل منا الآخر أكثر تما يحبه الآن، وحتى نصير أخياراً بقدر ما نتحاب فيا بيننا . إننا سنشغل نفوسنا وُنحوط أشخاصنا بالحب حتى لاندع فيها مجالا للشقاء ولا للحزن ؛ وإذا أراد الشقاء والحزن

أن يتدخلا بيننا على رغم كل هذا فيجب أن يصيرا

عدین قبل أن یطرقا باتباً » سیلیزیت – هل هی جمیلة ؟ میلیاندر – من هی ؟ سلیزیت – أچلاقین میلیاندر – نیم هی جمیلة جداً . . .

سيليزيت - من تشبه ؟

ميلياندر — إنها لاتشبه أية واحدة من النساء. إنه جمال من نوع آخر ، وهذا هو كل ما أقول. إنه جمال أكثر غرابة وأكثر سموا . إنه جمال ذو نواح متعددة . إنه جمال يدع الروح دأغاً تتمكس على الرجه دون أن يحول بينها وبين ذلك الانتكاس ممة واحدة ، وسترين أن لها شعرا يسع أن يكون المفرد العلم في بابه ، شعرا يضحك حين تكون

سعيدة ويبكى حين تكون حزيتة ، على حين أمها هى شخصيا قد تجهل ما إذا كان ينبني لها أن تكون، سميدة أو حزينة . وأنا لم أر قط شعرا تنبعث منه الحياة كهذا الشغر . إنه يخدعها فى جميع الأحيان إذا صح أن نسمى إظهار الفضيلة المراد إخفاؤها خداعا، لأنها ليس لسها ماتحاول أن تخفيه إلا الفضيلة سملزيت — أنا أعرف أني لست جمية

سيدرت - الا اعراق الي تسم عبيه ملياندر - لاتقولي هذا الكادم أتنا وجودها هنا ، لأنه ليس من المكن أن يقال أمامها كلام غير مجد كهذا الكلام ، إذ أنّها تطفئ بقوتها كل ما يخالف الحقيقة حولها .

سيليزيت — إنها تطنَّى ُ بقوتها كل ما يخالف الحقيقة حولها ... ! ملماندر — سيازيت ؟

سيلزيت – ميلياندر ؟

ميليآندر — إنه قند مضت علينا أربعة أعوام ونحن نعيش معا .

سيليزيت – إن العام الرابع سيكمل في مهاية هذا الصيف .

ميلياندر — ها هي ذي أدبعة أعوام قد مست وأنا أجدك بجاني دائما جيلة وطأعا عبة ووديعة ، والبسمة الحلوة التي نم عن السمادة العميقة لاتفارق ثمرك . أنت لم تبك كثيرا في هذه الأعوام الأربعة . أيس كذك ؟ اللهم إلا حين يفر من بين يديك أحد طيورك الحبوبة ، أو حين تشاكسك بديك أحد تلك ، أوجين تدوي الحدوث الحيوبة ، المناهدة المائم وتهدأ الحياة و وتنسى الرهمة تمودين إلى القاعة ضاحكة مستشرة دافعة الأبواب والنوافذ، قافرة فوق ركبتي متبات المدرسة .

سعداء ، ومع ذلك فانني أراني مضطرا أحياناً إلى أنأسأل نفسي: هل بعيش كل منا قريبًا من الآخر؟ ولسَت أدرى هل أنا الذي يموزه الصبر لكي أتبعك أو أنت التي تهريين مني بسرعة فائقة ، ولكن الذي لاشك فيه هو أنى حيما أريد أن أحادثك كما حدث منذ لحظة ، فانك في أغلب الأحمان تكونين كأنك تجاوبينني من الطرف الآخر العالم حيث تفرين مني وتبحثين عن مأوى آخر، ولا أعرف لشيء من هذا كله سبباً . فهل حقا أن أرواحنا تروع إلى هــــذا الحد من المواقف الجدية أو من ذكر الحقائق التي تتعلق بالحب ؟ ثم ألم يحل هذا التباعد الروحي بيننا وبين بعض الأشياء التي كانت تستطيع أن تربط بيننا أ. كثر من قبل الشفاه ؟ أنا لست أدرى لماذا أحس هذا الاحساس الليلة أكثر من كل وقت آخر ؟ على السب في عذا الاحساس هو ذكريات « أجلافين » الأكثر حيوية ، أو هو رسالتها التي يين أيدينا ، أو هو قدومها الذي أصبح مناقابقوسين أو أدنى ؟ ذلك القدوم الذي سيستخلص حمّا بعض الشيء من قلوبنا .

ميلياندر 🗠 سيلنزيت ١٠٠٠

سيلزيت - أنا أعرف أنني لا أفهم ذلك مىلىاندر - أنت تفهمين ياسيلزيت - وإن كنت لاتريدين أن تعترفي بذلك - ولولا أنني واثق من هـ ذا لا حدثتك عن كل ذلك ؟ إن لك روحا أعمق بما تظهرين لي ، وهذه الروح العميقة هي التي تتلهين باخفائها عنى حين أبدأ في البحث عنهـــا لاتبكى باسيلزيت فليس ذلك تأنيبا لك من حاني سيلنزيت – أنا لا أبكي ، ولماذا أبكي ؟ ميلياندر - ومع ذلك فأنا أرى شفتيك رتعشان سَيلزيت - إنني كنت أفكر في شيء آخر لا علاقة له ألبتة بما تقول ، هل كانت شقية حقاً ؟ . ميلياندر - نم إنها كانت شقية بسبب شقيقك سللزت - لملها تستحق ملاً ندر - أنا لا أدرى إذا كان في العالم سيدة تستحق أن تكون شقية سيلنزيت - ماذا عمل لها أخى ؟ ملاأندر - إنها توسات إلى ألا أنبتك بشيء مما فعله أخوك معها ر سيلزيت - عل كنتما تتراسلان الله سلام - لقد أريتك رسائلها أكثر من مرة ولكنك لم تكوني تهتمين بقرامتها سلزيت - لا أنذكر ذلك ميلياندر - ولكني أنا أذكره حيداً : اسلنزيت - أن رأيتها آخر مرة ؟ ميلياً ندر - أناكم أرها إلا مرة واحدة ؛ ولقد قلت لك ذلك آنفا ؟ ولقد كان ذلك في حديقة قصر شقيقك تحت الأشحار الوارفة الظلال سيلىزيت - في الساء؟ ميلياتدر - نعم في الساء سلنزيت - مأذا كانت تقول؟ ميلياً ندر — لقد قلنا نومئذ شيئاً قليلا و لكننا استطعنا أن نرى أن غابتنا واحدة

سيليزيت -- وهل تعافقتها ميلياً ندر -- متى ذلك ؟ سيليزيت -- فى نفس ذلك المساء

ميلياندر - نعم تمانقنا في ساعة الفراق

سيليزيت – آه . .

میلیآندر — آنا لا أظن أنها ستمکث بیننا زمناً طویلا یا سیلیزیت

سياريت - بلى ، أما أريد أن تمكت 
بيما الزوجان على هـنده الحال إذ سما صحيحاً 
خارج المنزل فصاحت الزوجة قائلة : إنها جاءت ثم 
مقبنت إلى النافذة وقالت إنه يوجد فى المر الأسفل 
مصباح ، ثم تلت ذلك لحظة من السكون فتح الباب 
على أثرها وظهرت على عتبته «أجلائين » التي لم 
تلث أن دخلت واتجهت نحو سيليزيت بعد أن نظرت 
للها نظرة قصيرة فاحصة

. نظره فصيرة فاحص مبلياندر — تمانقا

أُحَلَّافِينَ — نم . وعانقت سيليزيت ثم أتجهت نحو ميليابدر وعانقته قائلة : وأنت أيضاً

#### الفصل الثانى المنظر الا<sup>و</sup>ول

يجرى هذا النظر في حديقة القصر حيث يجلس ميلياندر وأجلافين على مقمد في هذه الحديقة

ميلياندر – لم يمن بعد أسبوع على مقامنا عت سقف هذا القس ، ولكنني لا أستطيع الم أتحيل أننا لم نولد في مهد واحد ، يخيل إلى أننا لم نفترق قط وأنهى عرفتك قبل أن أعرق نفسي ، إنك تظهرين في سابقة على كينونتى نفسها ، إنى أحس بووحك أكثر مجما أحس بوجى ، إنك أكثر قربا إلى من كل ذاتى . ولو أنه قبل لى : بج حياتك لبادرت إلى تنجية حياتك أنت لكى أحيا

بها ؛ ولو أبك لم تكونى هنا لا استطمت أن أرى نفسى . أنا لا أجد شخصيتى ولا أبتسم لنفسى ، بل أنا لا أحبها إلا فى ذاتك أنت . يخيل إلى غالبًا حين أعانقك أننى أعانق باكيًا جزء نفسي الدى ليس من هذا العالم الأرضى .

أجلاقين — وأنا أيضاً أقول بدورى يلميلاندر حين أعاقك أنى أعان نفسى بعد أن أسير أكثر جالاً ؛ أنا لسير أعان نفسى بعد أن أسير أكثر بالاً ؟ أنا لست حقيقة من الحقائق إلا حين تكون بجانى ، ولا أسم صوت نفسى خارج ذاتى فلا أجدها وأن باعثة فيك . أنا لم أعد أعرض إذا كنت أنت منوى أو أنا ورك ، إن امتراج ذاتينا قد وصل إلى حد لا يستطاع معه تميز أن يبدأ أحدا وأبن ينتهى حد لا يستطاع معه تميز أن يبدأ أحدا وأبن ينتهى أخر . إنى أشعر أنى أزهم، في نفسى كما ترهم، في نفسى ؟ وأن كلاً منا يتوالد في نفس الآخر بدون اقطاع .

ميلياندر — إنه لانوجد شي يباعد بيننا قليلا إلا تلك الدهشة التي تخالج نفسينا .

أجلاقين -هذا حتى! إنى أدهش نهاراً وليلا من أن كائناً مثلك توجد في الحياة الواقعية .

ميلياندر – وأنا أيضاً أعترف بأن جميع حواسي لم تمد كافية لأن أنهمك . إنى أحسبن أحل حين أسمك ، وأحلى أنه و حين أراك ، وأحتمد أنى وأخلى أنى في حل حين لا أراك . وأعتمد أنى لا أراك معلى عنوك طنا أنى لا أرال مخدوع حين لا أسمك . فأتجمه نحوك طنا أنى هذه اللحظة نفسها أريد أن أفر ، لأبحث عن شي أكثر تأكداً من هذا .

أجلافين – وأنا أيضًا حينا أكون بجانبك أود أن أبعدك عنى لكي أزاك اكثر امتراجًا بي حين أكون منفردة، ولسكنني حين أكون وحدى

أشعر بشئ يجذبني إلى البحث عتك ، لأننى أعتقد أن روحك تنتظر في بحالة أكثر عمقاً ألف مرة مما أستطيع أن آنخيله . أنا لم أعد أعرف ماذا ينبني عمله فوسطسعادة كسعادتنا , إنه ليخيل إلى أحياناً أننى شقية من فرط السعادة .

ميلياندر – أين كنت توجدين أثناء السنين التي مرت قبل أن يعرف كل منا الآخر .

أجلافين — أنا كنت أفكر فى.أن أوجمه إليك هذا السؤال نفسه ، لأن روحينا تتكلمان غالباً قبل أن ينفرج ثفزانا عن ألفاظ.

ميلياندر - ومع ذلك فانك حين تتكلمين فاتما هو صوتى أنا الذي أسمه للمرة الأولى .

أجلافين — وأنا حيا تتجدث إلي فانما هو قلبي الذي أستمع إليه ، وحيها أصنت فانما أستمع إلى قلبك . أنا لا أستطيع أن أجد قلبي دون أن أتلاق مع قلبك ، ولا أستطيع أن أبحث عن قلبك دون أن أجد قلي .

ميلياندر – إن روحينا كان يجب من غـير شك أن تكونا في جسم واحد ، ولكن لست أدرى لبـاذا وضعهما الآله في جسمين مختلفين . أجلافين – أن إذاكنت أثناء هذه الأعوام

التي كنت أحياها منفردة ؟

ميلياندر — كنت أنتظرك منفرداً أيضاً وإن كان ذلك بلا أمل .

أجلاڤين — وأنا أيضاً كنت أنتظر منفردة ،

ولكنى كنت أؤمل . ميلياندر — ولكن من اللدى قال لك : إن أحداً من هذا النوع ينتظرك .

أجلافين - لم يقل لى أحد شيئًا ، ولم أل أعرف شيئًا إلا أن يكون المرء يعرف دون أن يعرف ، ولقد كنت أعرفك دون أن أراك .

ميلياندر — ولكن هل كنت تستطيمين أن تحبيبي كما أحبك قبل أن تريبي ؟

أُحلافين — وأُنت مل رأيتني كما رأيتك قبل أن ألتي بك؟

ميلياندر - أما لا أصدق أن ما يحدث لنا الآن

قدحنث لأحد غير ناوأن توجد جياة أخرى تشبه حياتنا أجلافين - آه إنني أعتقداً حياناً أن ذلك مستخيل ملما ندر - وأنا أيضاً ، ولهذا أرناع .

أجلافين – مِنْ ماذا أت مرتاع ؟ لقد وجد كل منا صاحبه ، فاذا يمكن أن يخشى بعد ذلك ؟ كل منا صاحب - بالمكس إنما يجب على المرء أن رتاع أكثر حيما يكون سعيداً . إنه لا يوجد شي ميهد الانسان أكثر من السعادة ، وإن كل قبلة تتبادل بين الحبيين يمكن أن توقظ عدواً جديداً ، وقوق ذلك فان هناك شيئاً آخر .

أجلافين — ماهو ؟

ميلياندر - هي سيليزيت.

أجلافين - ثم ماذا ؟

ميلياندر - هل فكرت في سيليزيت ؟"

أحلافين – نسم

ميلياندر – أو ليس يروعك هذا ؟

أجلافين – لا . هذا لم يعد يروعنى ميلياندر – إنها يمكن أن تتألم

ميليا ما مسامه يمن ان منام أجلافين – ألا أستطيع أن أحبك كشقين باسلماندر ؟

ميلياندر — ومع ذلك فاذا بكت فاذا يكون ؟ أجلافين — إنها لن تبكي طويلا إذا صمدت إلى سفنا . الذا لا تصعد معنا إلى الحب الذي يتجاهل صفائر الحب؟ إنها خلير مما ينتقد يا ميلياندر ، إننا سنمد إلها يدينا ، وإنها ستعرف كيف تلحق بنا ، ومن محقق لها ذلك ، فإنها لن تبكي . إنها ستباركنا

بدموعها ، لأن بعض الدموع خمير من القبل. ميلياندر - هل تصدقين أنني أحبك كأخت؟ احلافين - آه أ

ميلياندر - وهل تعتقدين أنك تستطيعين أن أن تحبيني كأخ ؟ .

أجلافين - خياً تسألني عن هذا لا أعرف

ميلياندر - لم أعد أستطيع أن أصدق ذلك ، إننا سنجاهد وسنقاوم وقتا طويلاً ، وإن أبدع قوانا التي سنكسبها من الحب النفيس أو من الجال النقي أو من الحقيقة المسقة ستنيك في هذه الغالبات المابثة، وبقدر مأنقاومسنجد بيننا رغبة تشبه ستارآ رُّيد كَثَافته شيئًا فشيئًا حتى تتناهى في الظلمة . ولا شك أن أسمى تواحى نفسينا ستنمدم أمام هذه الرغبة. غيل إلى أنه لا يوحد في أعماق كل هذا إلا أشاء نافهة بين روحين وبين سمادتهما . هل النجوم والأزهار، أوالساء والصباح. أوالفكر والدموع. لا تتطور تبعاً للقبل التي نتبادلها معاً ؟ بل هل الليل نفسه له في نظر الأخت عن الممتى الذي هو في نظر المشيقة ؟ ينبني ألا نغلق الباب دون الحقيقة المسقة فنور حياتينا سيتضاء لأمام هذه الكذبة الصفرة. أنت لست أختى يا أجلافين ، وأنا لن أستطيع أن أحمك كأخت .

أجلافين - إنه لحق أنك لست أخي ، وهذه نقطة آلامنا من غير شك .

ميلياندر - أنت أيضاً إذا تحبين الألم العابث أحلافين - أنا لا أحب إلا الأُلْم الذيأحتمله عن الآخرين.

ملياندر - وأي ألم ذلك الذي تحمله هنا عن الآخرين دون أن نفقد أنفس مالدينا ؟

احلافين - بحن لا نعرف ذلك حتى الآن،

ولكن يجب ان نعمل كما لوكنا نعرف ، وإذا كان الابد من الخطأ فالأفضل ان يخطىء الانسان على نفسه سلماندر - أمّا أعرف ذلك ، ولكن كيف

العمل ؟ .

أخلافين - إن القدر قد قرب بيننا فتعارفنا ميثة قد لا يكون أحد سبقنا إلبها ؛ لقد أحب كل مَا الآخر حبًّا لا يستطيع شيء في الدنيا أن يغيره فيمنمك من أن تحبني أو يمنعني من أن أحبك .

ميلياندر – إنني أعتقد ما تمتقدين ولا أرى شيئاً في العالم . . . . .

أجلافين – ومع ذلك فلو أنني أ بكيت كاثنا طاهرا، هل ستظل تمرفتي ؟ .

ميلياندر - إنه من غير المكن أن يكي أحد بسمك إلا إذا كان مخدوعا .

أجلافين - إن الدموع التي تنسكب خطأهي مؤلة أيضاً:

ميلياندر - إنه لم يبق لنا إلا أن يغادر كل منا صاحبه يا أجلافين ، ولكن هذا مستحيل ، الأني لا أستطيع أنَّ أتخيل أن حبنا ولد ليفني في الدموع؟ وفوق ذلك فأنه يحب علىنا أن تؤدى واحنا بحو أنفسنا أحلافين - أنا أعتقد ذلك أيضاً با مبلياندر، وأعتقد أن هناك شيئاً أفضل من الفراق ، لأن هذا الحب الجميل لم يولد ليموت .

ميلياندر - أنالاأعرفالذاولدت هذه الأشياء، ولكني أعرف أن الدموع تجيء على غير انتظار .

أجلافين - إذا كان هناك أحد يحب أن يتألم فينبني أن نكون نحن . إن هناك ألف واحب ولكني أعتقد أن الانسانلا ينخدع إلا نادراً حيما يجمد في أن رفع الألم عن الضعفاء ، ليحتمله هو نفسه ملاندر - ( ساما إياها بين ذراعيه) : إنك لجيلة يا أجلافين .

أحلافين ( ضامة إلاه بدورها ): إني أيحبك يامىلياندر.

ميلياندر - هلأنت التي تبكين يا أجلافين ؟

أجلافين - لا، لست أنا، وإنما نحن .

ميلياندر - وهل نحن أيضاً الدن نضطرب؟ أحلافين

(في هذه اللحظة أخذ الحبيبان يتعانقان بحرقة وإنهما أكذلك إذ سمعا صيّحة ألم ثم رأيا سيليزيت فارة نحو القصر والهواء يعبث بشعرها )

میلیاندر - ها هی ذی سیلیزیت.

أجلافين — نم. ميلياندر — إنها سمتنا وفرت محو القصر .

أحلافين – (قائلة وهي تشير إلى سيلنزيت): إذهب إليا .

میلیاندر – نعم

( قال هذا وانفلت مسرعًا نحمو سلنزيت بينما استندت اجلافين إلى شجرة من أشجار الحديقة وأخذت تبكي بكاء صامتًا )

#### المنظر الثانى

يقع هذا النظر في حديقة القصر على شاطئ حفرة مفسمة بالياه حيث ترى اجلافين نأعة على مقعد من الحجر ملاصق لحافة الحفرة.

سىلىزىت تعادث نفسها قائلة : «سىلىزىت السغيرة لاينبني أن تبكي ، إنه يشفق على ، الأنه لم يمد يحبني ، وأنا كذلك لم أعد أحمه ، إنهما يعتقدان أُنْبَى سَأْظُلُ هَادِئَةً ، وأَنَّهُ حَسَى أَنْ يَعَانَقَنَى وَهُو متجه إلى ناحية أخرى .

سيلزيت - سيلزيت ، هــذه الكلمة تقال بحنان، وبحنان أكثر من المتاد، إنه ينظر إلى شيء آخر حين يعانقني الآن، أو هو ينظر إلىكا ُنماً

يسألني الصفح عنه م وحيها يتعانقان يجب أن أختني كَا لَوْ أَنْنَى كُنْتَ قَــْد مَرْقَتْ شَيْئًا . إِنْهُمَا قَدْخُرُجًا أيضا هذا الساء، لقد غاب عنى أثرها في الحديقة . ر إن سيليزيت الصغيرة لاعلم لها ألبتة بسرها ، وإله-لم يعد يتحدث إليها أحد مهما إلا باسمًا ولا يتقدم إليها إلا بقبلة فوق الجمية أو بشيء من الزهور أو الفواكه . إن سلزيت الصغيرة محية الآن مهذه الأجنبية ، إنهما يمانقانها باكين ، ليقولا فما ييهما وبان أنفسهما : أوه ! يا للسكينة الصفيرة ! إنها لن تنصرف ، ولكنها لن ترى شيئاً . على أثر ذلك يتناول كل منهما يد صاحبه ، نعم نعم إلى هذه اللحظة . . . صرا صرا . . . إن سيلزيت سيكون لها يومها ، إنها لاتمرف إلىالآن ماذا تفعل ،ولكن صبر آ صبر آ ، سنري »

وبينها هي كذلك إذ بها تلمح أجلاڤين نائمة على المقعد الملاصق للحفرة ، فاقتربت منها قائلة : إنها منفردة أيضا ، وهذا الذي على وجهها ؟ أهو شعاع القمر؟ أم هو نصيفها (١) الأبيض ؟ إنها بَاعَة ، ماذا سأعمل ؟ إنها لعلى شاطىء الحفرة من حيث لاندري ، فلو أنها تحركت أقل حركة لسقطت في الهوة ، وفوق ذلك فقد أمطر المطر ، وإنها قد: غطت رأسها ، ولكن صدرها ظل مكشوفا ، إسها -مبللة بالياه وستصاب بصدمة برد ، الأبها لا تعرف ي هذه البلاد ، هل سقطت على هذا القعد أو هي مريضة ؟ آه . إنها تضطرب في نومها ، سأعطما معطني ، ثم غطت أجلاڤين بمعطفها وأزاحت النقاب عن وجهها . إنها تنام نوماً عميقاً . أنا أظن أنها بكت، إنها لاتلوح عليها علامة السعادة ولا يظهر على وجهما أنها أسعد مني ؟ إنبي أدى أنها لارال

 <sup>(</sup>١) النصيف: القاب (£)

تبكى، إنها لجيلة حين تكون ممتقمة هكذا حق لكانها ممترجة بأشمة القمر! لاينيني إيقاظها بنتة لأنها يمكن أن تراع فتسقط في الهوة. قالت هـذا وامحنت عليها برقة "مهادتها بهدوء: أجلاقين أجلاقين! أجلاقين (مستيقظة ): آه! الجو مضيء

سيليزيت - خنى حدرك إنك على الشاطيء، الانتحركي فيأخنك الوهم .

أُجلافين - أين أَنا؟

سيليزيت – إنك على حافة خزان الياه الحلوة للقصر ، ألم تنكونى تعرفين ذلك ؟ وهل جئت وحدك إلى هنا ؟ كان ينبنى أن تحتاطي ، إن هذا لهو المكان الخطر .

أجلاً أبنى لم أكن أعمان ذلك ، لأن الجوكان مظلما فلم أر إلا هانيك الشجيرات التي حالت يبني وبين رؤية الماء ، وإلا هذا الفعد ؛ وقد كنت حزينة ومتمية فنمت .

سيليزيت -- هل أصابك البرد ؟ أحكمي على جسمك المعلف.

سيايزيت - لا يمك هنا ، هذا هو مكان الحى أجلافين - لا ينبنى أن نضيع فرصة مشيلات هذه اللحظات ، لأنها لاتتكرو . لقد وأيت روحك ياسيايزيت ، لأنك أحبتنى بالرغم منسك حين إنقلتنى آنفا .

سيليزيت – إننا سنصاب بالبرد يا أجلافين .

أحلافين - أنا أرجوك ألا تحاولي الفرار في اللحظة التي كل مافي كينونتك من عمق وسعة قد أراد أن يتجه نحوى . هل تعتقدين أنني لا أسمع المجهودات التي تتفاعل الآن في نفسك ؟ هل تعتقد بن أَنْ كَلاُّ مِنَا سَيْكُونَ أَكِثْرُ قَرِبًا إلى صاحبه في أَي وقت آخر منه الآن ؟ لا ينبني أن نضع كلات افهة تشبه الشوك بين قلينا المكينين. فلنتحدث ككائنين مسكينين من بني الانسان كما هي حالتنا وكما يتكلم كل كاتنين بقدر ما يستطيعان، أي بأيديهما وأعينهما وروحهما كلما أرادا أن يتحادثًا عن شي ُ اكثر حقيقة من ان تسمو إليه الألفاظ. هل تعتقدين أننى لا أسم قلبك حين ينبض بمختلف المواطف وشتى الاحساسات؟ عانقيني في هدوء هذا الليل ودعيني أحوطك بنراعي، وإذا لم تستطيعي ان تجاوييني فلا تهتمي لذلك ؛ لأن في داخل نفسك شيئًا أنا اسمعه كما تسمعينه انت سواء بسواء. سيلنزيت \_ ( باكية ) أجلافين . . .

أجلاقين \_ (باكية) وأجلاقين أيضا تبكى ، أجلاقين أيضا تبكى ، لإنها تميك والأنها هي أيضا لا تستطيع أن تقول بالضبط ما ينبني لها أن تعمل وما ينبني لها أن تقول بالمنبنة ؟ فا تحق أولا ، وحدنا المسليز سالسكنة ؟ والمنتقب أولا ، وحدنا ، فلتضم كل واحدة منا اللين ستنزلان بنا قد وضع تصميم مصيرها في هذه اللحظة في داخل أنفسنا ، ولكن أحداً لا يستطيع أن يعرف ذلك ، وإنني كالما أسائل المستقبل هما يكنه لنا لا أجد جواباً على سؤالي إلا يستطيع أن يعرف ذلك ، وإنني كالما أسائل المحفلة التي تنبني فيها المحرفة ضائضر أنني الدوق فسأشمر أنني عمرا اللحقة التي تنبني فيها المحرفة ضائضر أنني عناجة إليك أكثر بما تحتاجين إلى " وفذا السبب عنا أعاقف هكذا حتى يقترب كل واحد منا من صاحبه بقدر المستطاع يقترب كل واحد منا من صاحبه بقدر المستطاع

طبقاً لما يتركز في نفسينا من عواطف ، لقد آلمتك كثيراً في هذا المساح .

سيلزيت - لآلا، أنت لم تؤليني .

أُجلائين - لا ، بل آلتك كثيراً في هذا الصباح، وأريد ألا أقدم إليك شيئًا من ذلك في الستقبل، ولكن ما ذا ينبغي أن يعمله الانسان جتي لا يؤلم من يحبه ؟ لكاني بالحب هو منشأ الألم ، إذ لا يكاد الرء يحب الآخر حتى يكون هذا الحب مجلبة لآلام المحبوب، وهكذا في اللحظة التي أحسست فها بأنني أحببتك أكثر من ذي قبل ، طبعت على خدك القبلة التي أبكتك للمرة الأولى .

سيلزيت - لقد بكيت يا أجلاقين ، ولكنني لم أكن عاقلة ، وسوف لا أبكي بعد الآن

أُجِلاڤين - ياسيلزتي السُّكينة: إن الشخص لا يمرف بالضبط متى يُكُون عاقلا ؛ ولا ينبغي أنْ نسأل الذين يبكون: هل هم متعقلون أو غير متعقّلين؟ وإنما يجب أن نبحث بكل بساطة عما ينبغي أن يتخذ من الوسائل لنعهم من البكاء.

سيلزيت (باكية )- أجلاڤين . . . !

أحلاقين - ماذاحدث؟ إنك لشديدة الاضطراب سيليزيت – إنني لم أكن قد رأيتك ناعة قبل الآن يا أحلاقان .

أجلافين – سترينني نأمة منذ الآن كثيراً يا سيلزيت .

سيلزيت - إنه لم يتحدث إلى أحد قط بهذه الطريقة .

أجلافين – بلي ، بلي ، ياسيليزتي السكينة . من المحتمل أن يكون قد قيل لك ما يقال للناس جَيِّعاً ، لأن كل أحد يستطيع أن يقول مثل هذا الكلام متى أراد، ولأن كل كائن لا بدأن يظفر بيماع مثل هذا الأساوب منى انتهز فرصة الحديث الضروى له ، ولكنك أنت لا تعرفين إلى الآن

كنف تسمعين ذلك .

سيلنزيت - إن الستقبل لا يشبه الماضي في هذه الناحية ، بل إنه شيء آخر يفايره تماماً . ر\_ أحلافين - إن هذا الذي كنت لا تسمينه يا سيلزيت لا يمكن أن يسمع بالأذن ؛ وهذا الذي تسمعنه الآن لا تسمينه بأذنك حقاً ، لأنك في الحقيقة لا تسمعين الألفاظ التي أقولها لك ، وإنك تسمعين أنبي أحبك .

سلىزىت - وأنا أيضاً أحمك

أحلافين - ولهذا أنت تسمعين وتفهمين حداً ما لا أستطيع أن أقوله : ليس يدانا وحدها هما اللتين تتمانقان الآن يا سيلنزيت السكينة ، ولكن ملياندر يحبك أيضاً ، فلماذا لا تستممن إليه ؟ سيلنزيت - إنه ليس مثلك يا أجلافين .

أجلافين – إنه خير مني ، إنه لا بد أن يكون قد تعدث إليك أكثر من مرة وبأساوب لاأستطيع أن أصل إليه .

سيلزيت - لا لا ، أيس الأمر واحداً في الحالتين؟ اسمى: أنا لا أستطيع أن أقول لك بالضبط ما معنى هذا ؟ وإنما كل ما أعرفه أنه حياً يكون . موجوداً أختىء في داخل نفسي، أنا: لا أريد أن: أُبِّكِي وَلا أُريدُ أَن يَعْتَقَدَ أُنِّي أَفْهَمَ مَا يَجِرَى ، لأَنْنَى ... أَنَا أُحِهِ أَكْثَرَ ثَمَا يَنْبَنِّي .

سيليزيت - أوه، إنني بدأت أحبك باأجلافين احلافين - أناأحيك مندوقت طويل ياسيلزيت سلزيت - أما أنافلا ، لأني حين رأيتك المرة الأولى لم أكن أحبك ثم أحببتك مع ذلك . لقد تمنيت لئسوء أفوقت من الأوقات ، ولكنني لم أكن أعرف أنك هكذا ، لو أنني كنت في مكانك لكنت مؤذية. . أجلافين - لا لا ياسيليزتي السكينة ، إنك في داخل نفسك لست خبيثة ولم تكوني لتصحى

مؤذية ، وإنما نقط كنت لا تعرفين كيف يكون الانسان خيِّراً حياً يكون شقياً . يحتمل أنك كنت نظين إذ ذاك أن واحيك يقضي عليك بأن تكونى مؤذية مادامت الشجاعة تُسؤوك إذ لأن تكونى خيِّرة يتعنى الانسان الشر لجميع الذين يهيئونه ولكن عند ما يحدث لهم أقل ألم تنعكس الآية ، ويتمنى الدياً ، ولكن المانية من سعادة حتى يحول ييهم وبين المناه ، ولكن الذا لا يصبح قبل أن يصبحوا تعساء لا يخطى الانسان إذا أحجم مقدماً ، لأنهلا بوجد في سياد يت - أيد أن أن أعانقك مرة أخرى سياً المناهن ما أكن واحد يستمتع والسمادة طول حياة . يأ أجلافين . . . . إن هذا لشيء عباب ، في مبدأ الأمر ، لم أكن استقطيع ان اعانقك . كنت ادهب فلك ولا ادرى الذا . والآن ، هل يتبلك غالاً ؟

اجلافين — ھو. . .؟

. سيليزيت -- نعم

اجلافين — نم ياسيليزيت، هو يقبلني، وانا اقبله ايضاً.

سيليزيت – ولماذا ؟

اجلافين – لأنه توجد اشياء لإيمكن ان تقال إلا في حالة السناق، وذلك لأن اكثر الأشياء نحمقا ونقاء لايمكن ان تبرز من الرفح إلا حين بدعوها القبل للدوز.

سيليزيت - أنت تستطيعين أن تقبليه أماى يا أجلافين .

أحلافين - أنالن أقبله بعد الآن إذا كنت تريدن ذلك باسيلزيت .

سيلزيت - ( باكية فجأة) وتستطيعين أن تقبليه دون أن أراكا .

( قالت همذا وانحنت على كتف اجلافين واستمرت في البكاء ) .

أجلافين – لا تبكي يا سيليزيت ، لأنك خير

منا نحن الاثنين .

سيليزيت - أنا لا ادرى لماذا ابكى، انا لست شقية ، انا سعيدة بأن ايقظتك يا اجلافين .

اجلافين – وأنا أيضاً سعيدة بأن ايقظتك ياسيايزيت<sup>(۱)</sup>. تعالى ننصرف مزهنا ۽ إذ لا يغبنى المكت طويلا في نفس المكان الذي سمدت فيه روحانا بما لم يتح للنوع الانساني ان يسمد به .

#### المنظر الثألث

يقع هـ نا النظر في جناح من اجتحة القصر حيث تشاهد سيليزيت وميليجران جدتها العجوز في نهاية القاعة يتحادثان تحت ستار الظلام ميليجران - انت لم تمودى تقوين على الاحمال ياسيلزتي السكينة ، لا تقولى : لا . لاتهزى راسك عفقة دم عك .

سيليزيت — ولكن ياجدتى انا قلت لك: إننى ابكي لأنني سعيدة .

بهن على تسييات . ميليجران – لا يكي الانسان هكذا حيما يكون سميداً .

سيلزيت - بلي، إن السميديكي هكذا مادمت أنا أكر هكذا .

ميليجران - إستمي إلى يا سياريت ، لقد سعت ما كل قسمته على هدف المساء في موضوع أجلافين ، أنا لا أعرف أن أنكم مثلها ، أنا لست المرف عنها كيرا ، ولكنني تألت أيضاً في شبايي . أنا ليس لى في العالم إلا أفت، لنا من الحقائق ما قد يكون أقل جالا بما تحدثنا عنه أجلافين ، ولكن ليس من اللازم داعاً أن تنتص الحقائق الأكر جالا على الحقائق الأكر جالا على الحقائق الأكر بساطة () المراد بالخلة الأولى هو الهناظ سانزت لأحلافين من الكارزم داعاً على الحافية الأولى هو الهناظ سانزت لأحلافين من اللازم داعاً المنافق الأكر جالا على الحقائق الأكر بساطة () المراد بالخلة الأولى هو الهناظ سانزت لأحلاف من إلى المنافقة المنافقة الأولى هو الهناظ سانزت لأحلاف من إلى المنافقة المن

 (١) المراد بالجلة الأولى هو إيقاظ سيليزيت لأجلافين من قوق حافة الهوة والمراد بالجلة الثانية هو إيقاظ أجلافين لميليزيت من الناحية الروحية .

وشيخوخة . أما لا أرى إلا شيئا واحداً يا سيلزتي المسكينة وهو أنك – بالرغم من ابتسامتك التي تظهريها – عندما تمتقدين أنك منفردة تمتقين وتبكين . لا ينبئي للانسان أن ينالب قواء النفسية الخد . عبثا قيل : إن البكاء برهان عدم يمكن قد رأى كثيراً أن البكاء هو وحده برهان الحقيقة ، لأن القدر هو الذي يتحدث من خلال الدموع ، وأن الدموع ، وأماق الستقبل

( إنهما لكذلك، وإذا بأجلاڤين تدخل عليهما

دون أن ياسحاها)

ميليجران ... (مستمرة في الحديث ) لقد بكت كثيراً يا سيلزق السكينة فبماذا تربدين أن ينتهي كل هذا ؟ لقد فكرت طويلا في هذا كله ، وأنا في هذا الزاوية واجبهت أن أعدث إليك بلهجة هادة بالزغم مما أعانيه من ألم حين أراك تتألين ظلما . إله لايوجد من الحاول الإنسانية لمقدة هذه الأحزان إلا حل واحد ، وهوأن تختق واحدة مذكا إما بالوت وإما بالإنصراف . ومن التي يجب أن تنصرف إذا لم تكن تلك التي أني بها القدر متأخرة

سيايزيت والذالاتكونالتي أن ماالقدرمتقدمة أجرالتي ردة مدمة أجلاقين \_ (متقدمة بحوهماوهي تقول) الايجيء أحد قبل الأوان يا سيايزين المسكينة ، وإنما يجيء كل في ساعة ممينة ، وإنني أعتقد أن الجدة محقة سيليزيت - إذا كانت الجيدة محقة ، فاننا سنمير تميسات

أَحِلاقُين — وإذا كانت الجدة مخطئة ، فاننا سنبكى أيضاً . ماذا تربدين يا سيليزيت ومحن لا نملك إلا الاختيار بين دموغنا فحسب ؟ ولو أننى لا أستمع إلا إلى تمقل الضعيف لقلت لك : إنه ينبغى أن مختار الحل الذي هو أكثر جالا ، والأكثر جالا هنا

هو ذلك الذي تسكينه ، ولكني قلقة منذ بسغة أمر ، ولقد قلت لنفسى أكثر من ممة : إن وداء هـ نه الحقيقة التي يمكن أن ندركها حقيقة أخرى أكثر خطراً وعمقاً وإنها تنتظر في أعماق نفوسنا ساعتها المحددة ، وإن كل كالتنا لاتستطيع أن تحو بسمتها ولا أن تجفف الدموع من عينها ، وإنها أعتقد أنى وجدت اليوم هذه الحقيقة التي تصيرنا برغ مجهوداتنا . وداعاً يا سيارتي ، قبلي فقد تقدم بنا الليل ، وميلياندر ينتظرك

سيايزيت - ألا تجيئين لتقبيله سي أجلافين - أنا لن أقبله بعد الآن، أنا سأقبلك أنت حين سنكون معا، وسأستطيع أن أقول له كل ما ينهن أن يقال له كا لو كنت أقبله

سيليزيت - ماذا حدث ؟ إن عينيك تلممان كأ نك يخفين عني شيئاً

أجلافين – بالمكس إن عيني تلممان ، لأني لم أعد أخني شيئًا ، لقد عرفت أنه يحبك ، إنه يحبك بهيئة أعمق بماكان يظنه هو نفسه

سيلزيت ... وهل قال لك ذلك ؟ أُجِلافين \_ لاء ولوأنه قاله لى لما كنت منا كدة منه مثل تا كدى الآن

سييزيت \_ لكن ، وأت ؟ ألم يعد يحبك أجراه من عبيك أجراه ما يحبك سييزيت \_ أوه يا أجلافيني المسكينة إن هذا غير ممكن ، لماذا هو يحبك أقل مي ؟ ماذا تردين أن أفسل ؟ ينسني ألا تظلى وحدك هدذا المساء إذا كنت تمتقدين أنك لست مسهدة ، هل تريدين أن أمكث ممك ؟ سأقول له ....

أجلافين \_ إذهى! إذهى،أسرعى السيلاب، أنا لن أكون أبداً أكثر سعادة فيأى وقد مني في هذا المساء ، قالنا ذلك تم نعانقنا في صمت و حرجنا متنا يسين ( المنية في العدد العادم )



خاطبتی بها هذا الهار »

وفيا عدا الفتية الصاخبين في الحانة كان جميع أهل القرية في فراشهم نائين ، فقسلل داود في هدوم إلى غرفته في بيت أبيه ، وجمع متاعه القليل في حزمة حملها على عصا وانطلق في الطريق الخارجة من فراوي .

وم، بنم أبيه وقد تجمعت في حفارتها الليلية — وهذه الغم هي التي كان برعاها كل بوم في تركيا الشعر على قصاصات منالورق ، فرأى بوراً لا زال مشيئاً في نافذة إيفون، فزع عزيته شي من الوهن المفاجئ . ومن ساهدة ، على مابدا من غضبها ، وأن صباح الفد قد يحمل معه ... ولكن لا ! لقد استقرت عزيته ، فليست فرنوى بالكان اللاتي به ، فا فها من . إنسان واحد يشاطرة آراءه وأفكاره . وهنالشعلى مدى هذه الطريق يقوم حفله ومستقبله .

وكانت الطريق تمتد مسافة ثلاثة فراسخ في خط مستقيم كأخدود المحراث، وهي مسافة قطمها الفتى في الظلام . وكان أهل القرية يستعدون أن هذه الطريق تصل على الأقل إلى باريس . واسم باريس هو الاسم الذي كان الشاعر يهتف به لنفسه في أغلب الأحيان كلا مشى من مكان إلى مكان . ولكن إنى أسير في طرق كثيرة بإحثاً هما سيكون . أحمل قليًا هادقاً قوياً يضيئه الحب فهل ترى تقودتى هذه اللبارة ، في معركة الحياة ، إلى إصابة ماكتب في في لوح القدر أم إلى تفاده أم إلى تطليفه أم إلى تسويته ؟ « من الشعر غير المطبوع لداود ميجنوت »

انتهت الأعنية ، وكان المنى هو داود ، وكان المنى هو داود ، وكان المنى الميات الجاعة الحاصة الصغيرة المائة تصفيقاً حاداً هو صدى حاسمهم القلبية ، فقد دفع الشاعر الصغير ثمن الشراب ، ولم يشذ عن الجاعة غير موسيو بايينو مسجل العقود ، مكتفياً بأن هن رأسه عند ساح ذلك الشعر ، لأنه من أهل العلم ولم يكن قد شارك القوم في احتساء المخر .

وانطلق داود إلي الطريق الرئيسية في القرية حيث أطار هواء الليل مايتي في رأسه من أثر الخر فذكر أنه وإيفون قد تشاجرا في أثناء النهار، وأنه قد اعترم أن ينادر بيته تلك الليلة ليبحث عن الصيت والشرف في العالم الواسع وراء هذه القرية الضيقة.

وقال الفتى يحدث نفسه فى شىء من الزهو البهيج:

« ومتى جرى شمرى على ألسن الناس جميعًا فقد تفكر يومذاك في الكلمات الشديدة التي

داود لم يبتعد من قبل عن قريته مثل هذه المسافة الطويلة .

#### طريق الشمال

قطع الفتى ثلاثة الفراسخ فى خط مستقىم، ثم وقف متحيراً ، فقد التقت الطريق بطريق أخرى أوسع منها ترسم ممها زاوية فأعة . فبق لحظة لايستقر على رأى ، ثم سلك طريق الشال .

وفي هذهالطريق العامة الأعظم شأناً من سابقتها رأى الفتى آثار مجلات حديثة الرور ، وبعد نصف عربة هأي الموبة التي خلفت هذه الآثار ، وهي عند قاعدة تل شديد الانحدار ، وكان السائق عند قاعدة تل شديد الانحدار ، وكان السائق عنف ليستحثوها ولكن على غير طائل . وقدوقف على إحدى جانبي الطريق سيد ضخم الهامة يرتدى السواد ، وإلى جانبه سيدة هيفاء القوام متشحة بعباءة طويلة خفيفة .

وأدرك داود افتقار الخدم إلى الهارة فيا يبدلون من جهد لإخراج العربة من وحلها ، فتقدم في هدو، يتولى إرشادهم إلى ما يجب أن يعملوا ، فطلب من الحدم الواقفين خارج العربة أن يكفوا عن صخبهم وأن يوجهوا جهدهم وقوتهم إلى العجلات وأن يكتني السائق وحده بتحميس الخيل بصوبه المدى م وأسند داود كتفه القوية إلى مؤخرة العربة ودفعها دفعة شديدة حركها فاجتازت المحبلات المجرى الموحل إلى الأرض العلبة ، فأسرع المتحلق إلى أما كنهم ،

ووقف داود لحظة على قدم واحدة ، فلوح الرجل الضخم الهامة بيده في الهواء وقال في صوت

ضخم كهامته ولكنه برققه بالتناعة والبادة :

« لتدخل إلى العربة » ، ولم يكن سامع هذا
الصوت ليستطيع غيرالطاعة ؛ وعلى الرغم من أن تردد
الذي لم يطل ، فان تكرر الأمم من السيد قفي على
كل أثر للتردد ، فارتفت قدم داود من ناقاء نفسها
إلى سلم العربة وقد رأى في الظلام سيدة جالسة غلى
المتعد الخلني ؛ ويديا هو يتأهب للجاوس على المقعد
المتابل إذا بصوت السيد الصنحم يخضعه لأمم، من
حديد وقد قال :

« لتجلس إلى جانب السيدة ِ»

وجلس السيد على القعد القابل ، ومضت العربة تصعد المرتفع . وكانت السيدة منكمشة في مكانها صامتة لا تنطق ولا تتحرك. ولم يكن في مقدور داود أن يحكم من منظرها إذا كانت صغيرة أو كبيرة ، ولكن شذا عطرياً رقيقاً البعث من ملابسها ألتي في روع خياله الشمرى أن وراء ذلك السر الفامض شيئاً جميلا ، إذن هو على باب إحدى تلك المفاصرات التي كثيراً ما حلم بها ، ولكنية ختى هذه اللحظة لم يهتد إلى مفتاح ذلك الباب ، إذ لم ينبس أحد بكلمة في أثناء جاوسه مع رفاقه الصامتين وبعد ساعة لاحظ داود من خلال النافذة أن المربة تجتاز طريقاً في إحدى المدن. ثم وقفت العربة أمام بيت مفلق مظلم ؟ ونزل أحد الخدم من العربة فدق الباب دقاً عنيفاً سريماً ، ففتحت نافذة مشبكة من الطابق العلوى وأطل منها رأس معصوب وسمع صوت يقول :

« من أنتم يا من تقلقون الأشراف النائمين فى مثل هذه الساعة منالليل ؟ إن بيتى مغلق . وليسب مثل هذه الساعة هى الساعة التى يعقى فيها السائحون

الأخيار خلرج الأبواب . فكنى طرقًا على بابى وانصرفوا »

فصاح الخادم في صوت يقرب من الصراخ: « افتح . . افتح للسيد الركيز دى توبيرتيز » فصاح الرحل الطل من النافذة:

« آه . عفواً ألف حرة يا مولاى . إنى لم أستطع معرفتكم \_ فالساعة متأخرة \_ سيفتح الباب فى الحال وسيكون البيت رهن أحر مولاى

وسميم من الداخل ربين سلسلة من الحديد وصوت بحرك المزلاج وفتح الباب على مصراعيه ، ووقف صاحب بيت القنينة الفضية على عتبة الباب منتفضاً من البرد والخوف ، يحمل شمة في يده وهو نصف عار .

وخرج داود من العربة وراء المركيز الذي ألتي إليه مهذا الأمر:

« ساعد السيدة في النزول »

فأطاع الشاع الأمر وأحس بيد السيدة ترتجف وهي تهدط السلم . ثم دوى فى أذنيه صوت المركز ملقياً إليه مهذا الأمر الجديد :

« ادخل البيت »

وكانت الغرفة التي دخاوها غرفة مائدة الفندق المستطيلة . وقد وضعت في وسطها مائدة كبيرة من خشب البورة من خشب البورة من المستواط . فلس السيد الكبيرالهامة على كرسى عند أدنى طرفها إليه ، وجلست السيدة على كرسى بجوار الجدار ، وقد بدا علها أثر الضجر الشديد . ووقف داود يفكر في أصلح الطرق للاستثنان في الانصراف والانطلاق في طريقه

وقال صاحب الدار وقد انحنى حتى كاد حبينه پلمس الأرض:

«مولاى ... لو كنت على علم بمقدمكم لأعددت ما يجب لمقامكم الرفيع من أسباب التكريم . وعندى الآن خز و دجاجة باردة وقد يكون هناك . . . » فقال المركز وقدب سطأ صابع يده الفليظة البيضاء: « الشمو ع . . . »

قال الرجل : « أمرك يا مولاى » وأحضر ست شمات أشعلها ووضعها فوق المائدة وقال :

« لمل مولاى يتفضل بتسذوق نوع من خر ورجندي فمندى قنينة . . . » \* فقال السد باسطا أصابعه :

هان الشهوع » « الشموع » قال الرحل:

« أمرك يا مولاى . . . فى الحال سأطير بهـــا إلى مولاى . . . »

وجاء الرجل باثنتي عشرة شمسة أخرى أشعلها فأصيت الفرفة . وكان جسم المركيز الضخم قد غطى المكرس الذي يجلس عليه ، وكان يرتدى من قد رأسه إلى أخمس قدمه ملابس رقيقة سوداء فيا عدا الرركشة البيضاء حول ممصميه وعنقه . وحتى قبضة سيفه وجمده كانا أسودين . وكانت ملامح وجمه تم عن كبرياء ساخرة . وكانت ملامح المقوصان إلى أعلى يكادان يلامسان عينيه الهازئين وجلست السيدة جامدة لا تتحرك ، وقد لاحظ داود على شوء الشموع أنها صبية وأنها ذات جال عرون جذاب . وقد قطع عليه تأمله في حسها

« ما اسمك وما صناعتك ؟ » « اسمى داود ميجنون ، وأنا شاعر »

صوت الركز القوى وقد صاح مه :

فازداد سبالا المركيز دنوآمن عينيه وقال: « وكيف تميش؟ »

فارتفع رأس داود وعلا الاحرار وجنتيه وقال: « وَإِنَّى أَعْمَلَ رَاعِيًّا أَيْضًا ؛ أَرْعَى قطيع أَبِّي » « إذن اصغ أبها السيد الراعي الشاعر إلى الحظ الذي عثرت به الليلة . هــذه السيدة هي ابنة أخى الآنسة لوسى دى ڤارين . وهي من سلالة نبيلة وتملك دخلا سنو ياقدره عشرة آلاف فرنك لاشريك لها فيه . أما محاسمها فيمكنك أن تقدرها بنفسك ، فاذا وقعت نتيجة الفحص من قلب الزاعي موقعاً حسناً فانها تمسى زوجك بكامة واحدة . لاتقاطعني؟ لقد ذهبت مها الليلة إلى قصر الكونت دى فيلمور، وكان موعوداً بالزواج منها : وقد استكمل عدد المدعومن، وجلس القسيس ينتظر عقد زواجها على الرجل الذي يماثلها نسباً وثروة ، ووقف العروسان أمام المذبح ، ولكن هذه الفتاة التي تراها هنا وديمة مطبعة ، قدالتفتت إلى ، وقد انقلت لبؤة ، فالهمتني بالقسوة وارتكاب الجرائم ، وفسخت أمام الراهب المنذهل المهد الذي قطمته عنها . عندئذ أقسمت وأنا في موقفي بمشرة آلاف شيطان أن أزوجها من أول رجل نصادفه في طريقنا بعد منادرة القصر سواء أكان هذا الرحل أسرا أم موقد حطب أم لصاً . وانت أمها الراعي أول من صادفنا في الطريق ؟ وهذه الفتاة لابد أن تنزوج الليلة إن لم يكن منك فر . سواك . وأنى أميلك عشر دقائق للتفكير والاختبار، فلا تضايقني بالكلمات والأسئلة. عشر

نقر المركبز بأصابعه البيضاء نقراً قوياً على المائدة . ثم جلس ينتظر في صمت يحيطه النموض .

دقائق أمها الراعي ، والدقائق تمضى سريماً »

وكأنما هو بيت هائل قد أغلق جميع أبوا ه ونوافده في وجه القادمين . وكان من أمانى داود أن يتكلم ولكن منظر الرجل الهائل قد عقد لسانه . فوقف إلى جانب كرمى السيدة وانحنى وقال — وقد مجب في نفسه من انطلاق لسانه في مهولة أمام مثل سا تحلت به الحسناء الغربية من عظمة وجال :

« أيتها الآنسة . لقد سمتنى أقول إنى راع . كذلك يلغي فى روعى أحياناً أنى شاعم. وإذا كان من نزطت الشاعر أن يميد الجال ويجله فإن هـ ند النزعة قد قويت الآن فى نفسي . فهل فى مقدورى أن أقدم اليك بإسيدتى خدمة ما فى أية ناحية من النواحى ؟ »

فنظرت الفتاة إليسه بميذن جافتين محزوتين . ولكن ما رأت على وجهه من أمارات الصراحة والاشراق ، ومظهرالجد الذي نشأ عن خطرالمغام،ة الني واجهها ، وما تمثل لها من قوة جسمه واستقامته وما لحظت في عينيه من شفقة متدفقة ، ولكن ذلك كله وقد تضاف إليه أيضاً حاجها اللحة إلى المساعدة والشفقة اللتين حرمهما منذ زمان طويل ، قد بيث إلى عينها بالدموع المفاجئة ...

وقالت الفتاة في لهجة خافتة :

« سيدى ، إنه ليبدو عليك أنك مادق شفيق ؟
وهذا الرجل هو عمى شقيق أبى ، وقربي الوحيد
في الحياة . ولقد أحب أى فهو يمنعنى لأننى
أشامهها . ولقد أحال حياتى إلى فزع طويل . وإنى
لأخاف مجرد نظراته ، ولم أجرؤ قط من قبل على
غالفة أوام، . ولكنه الليلة كان على وشك أن
يوجهى من رجل تبلغ سنة ثلاثة أشال سبى ؟ ولملك
تساعنى إذ أبش إلى نفسك النفي بمثل هذا
ده )

اللكلام وأحسبك سترفض ، دونريب ، دلك الأمم الجنونى الذي يحاول أن يقرضه عليك قسرا . ولكن اسمح لى أن أشكر لك على الأقل ، ما وجعت إلى من كلات كريمة ، فانى لم أسمع منذ زمان طويل أحداً يخاطبني بمثل هذه الكلات »

وهنا نطقت عين الشاع، بشيء أكثر من الكرم. وما من شك في أنه كان شاعى آ، فقد السيح إلى المن إلى من إيفون، وقد تمكيته هذه الحسيناء الجديدة علم الله من عظمة ونصارة، وقد أثار الشذا الجيل المنبث بمها عواطف غميية في فقسه. فنظر وقية أغست لها متبطشة لما فها من حنان وقال داود:

« لقد منحث عشر دقائق البت فياكنت أجعل للبت فيه عدة من السنين . ولا أقول إنى أشفق طبك أيتم الآضة ، لأنى لو قلت ذلك لما كنت صادقاً مد قانى أحبك . وما أستطيع بعد أن أطلب منك مقابلة الحب بالحب ، ولمكن اسمحى لى بأن أنقذك من هذا الرجل القاسى ، وسيجى ، الحب مع الرمن ، وإلى لأعلن أن لل مستقبلا، قلل أكون راعياً طوال عمرى . وسأحيطك في الوقت الحاضر راعياً طوال عمرى . وسأحيطك في الوقت الحاضر بكل ما في قلبي من القوى لأخفف من أحرانك الموجعة ، قبل تودعين حظك آمنة بين يدى ياسيدي ؟ »

« آه 1 ستصحى بنجسك شفقة على ! » « لا ، ولكنى أتقدم إليك باسم الحب ، والزمن كفيل فى القالب بكل شىء يا آنسة »

« إنك ستتندم على ذلك وستحتقر لى وتردريمي» د سأقف حياتي على إسمادك وعلى رفع نفسي إلى المستوى اللائق بك »

قتسربت يدها الرقيقة الصغيرة من تحت معطفها حتى أمسكت بيده وقالت متهاجة: « سأتق بك وأضع حياتي بين يديك . و ... والحب ... قد لا يكون بعيداً كما تظن . فأجب ه . ومتى بعدت عن قوة عينيه فقد أنسى » فشي راود حتى وقف في وحهالم كنز : فتحواك

فشى داود حتى وقف فى وجه المركبر: فتحرك الهيكل الصنح ، ونظرت عينساء الساخران الى الساعة الكبيرة المطقة على الجدار وقال: لا لم يبق غير دقية بين . أيحتاج الراعي الممان

لا لم ييق غير دقيةتين . ايمتاح الراعي تمالى دقائق ليقرر اذاكان يقبل أو لا يقبل الوواج من عروس ذات جمال وتروة ؟ شكام أيها الراهى ، أنوافق على أن تمسي ذوج الآنسة ؟ »

فيدت الكبرياء على داود وقال: « لقد شرفتي الآنسة بأن قبلت رجائي في أن تمسى زوجى ». تمسى فقال المركيز:

« لقد أصنت التمبر . وان ف نصك أيها السيد الراعى لروح السديم الوكان من الجائز أن تقع الآسة في شر من هذه النتيجة ، والآن لننته من هذا الأمر بأسرع ما تسمح به الكنيسة والشيطان »

قصرب المركز المبائدة بقيضة سيفه فيرية شديدة ؛ فأقبل رب الدار مضطرب الفاصل حاملا شموعاً جديدة متوقعاً سلفاً ما يأمن به المركزز ، ولكن المركز فاجأء بقوله :

« أحضر لنا قسيساً . . قسيساً أفهنت ؟ في عشردةاتن يجب أن تحضر التسييس الى هذا والا . . . » فألق الرجل بالشموع وجرى
 وجاء القسيس متقسل الجفون من أثر اللهم

مترنجاً } فأجرى الهلقوس التي أمسى بها داود مينجنوت ولوسى دى فارىن زوجين ؟ ثم دس في جينة قطعة من النقود الدهبية ألتي بها المركز اليه ، وغادر البيت من حنيث جاء دالفاً. في الظلام

فسط المكز أصابعه الكبيرة فيوحه رب الدار

« هات خم آ »

. فلما جاءه بالخر قال:

« أملاً الكؤوس »

ووقف على رأس المائدة في ضوء الشموع، فكان أشبه بجبل أسود من الضفينة والفرور . وهند ماوقع نظره على ابنة أخيه بدا في عينيه شيءً كذكري الحب القديم وقد انقلب سا قاتلاً . . ورفع كأسه في يده وقال:

« مسيو منجنوت ! اشرب بعد أن أقول لك هذه الكليات: لقد تزوجت من فتاة ستملأ حياتك غشاً وتماسة ، فالدم الذي يجرى في عروقها هو سيل موروث مرح الأكاذيب السود والعُمار الأحر . فستحل لك المار والمواجس . فالشيطان الذي أنحدر إلها بالوراثة كامن هناك في عينها وحلدها وفها الذي ينزل حتى لخداء رجل فلاح. هذا هو ماوعدت به أيها السد الشاعي من الحاة السميدة . اشرب خمرك . وأنت أيّما الفتاة لقد تخلصت منك آخر الأص »

وشرب الركزكائسه ؛ وخرجت من يين شفتي الفتاة صرحة محزونة كأنها منيمتة من حرح مفاجئ، فتقدم داود وكأسته في يده ثلاث خطوات ثم وقف من الركيز وجهاً لوجة . فلم يكن في منظره ما يشبه منظر الرعاة ، وقال في هدوء :

« لقد شرفتني في هـ ده اللحظة بأن دعوتني « السيد » هل آمل إذن أن يكون زواجي مر · ع الآنسة قد رفعني إلى مكانة تدنو قليلا من مكانتا عرا إلى ولتكن مكانة الظل من الأصل - فيسمح لي ذلك بأن أقف موقف الند من السيد المركيز في شأن -صفر معان أنعله في رأسي ؟ » فقال الركن ساخراً:

« قد تأمل في ذلك أمها الراعي » فألق الفتي بكأسه بين عيني المركز الساخرتين

اللتين ميزآن به وقال:

« اذن ، قد تتنازل فتبارزنی »

فتجلت ثورة السيد العظيم في لمنة مفاجئة انفجرت من بين شفتيه كنفخة النوق الكسر. وجرد الرجل سيقه من غمده فصاج رب البيت المنطوب:

« جيء هذا الحِلف بسيف! »

ثم التفت إلى السيدة ضاحكا ضحكة أزجفت قلمها وقال : ``

« انك تحميلينني كثيراً من المتاعب أيها السيدة ؟ وياوح لي أنه لابد من أنأزوجك وأرملك في ليلة واحدة »

فقال داود وقد احمر وجهه لاضطراره الى هذا الاعتراف أمام زوحه:

« أنا لا أعرف استعال السيف »

فقال الركز في لمحة الساخر:

« أنا لا أعرف استعال السيف ؛ أثبارز اذن كالفلاحين بهراوات الباوط ؟ مرحى ! أحصر يافرانسوا غدارتي ! » · · ·

فأسر عاعد الحدم وأحضر من العربة عدارتين

الرواية

كبر تين لامعتين قد زينت أيديهما بالفضة المنقوشة. فألق المركز إحداهما فوق المائدة على مقربة من يد داود وصاح به :

« الى الطرف الآخر من المائدة . وحتى الراعى قد يستطيم أن يطلق الغدارة . وقليل مهم هم الدين ينعمون يشرف الموت بسلاح دى يومرتنز »

وتواجه المركز وداود من طرقى المسائدة . وأصاب الجزع رب الدار فأخذ يخبط الهواء بيديه ويقول متركحاً :

« سيدى . . . سيدى ، بحق السيح لا تفعل ذلك في بيتى ! لا ترق الدماء هنا \_ فيدهم، ذلك سممتى ويقضى على مستقبلي . . »

وُكن نظرة المركز المهديدية اليه عقلت لسانه، وقد صاح به الرجل :

«كَنَّى تُرثرة أيها الجبان، وهيىء لسانك الطويل ليملن كلة الفتال »

ولكن ركبق رب الذار كانتا قد لا مستا الأرض ، وقد ذهل عن كل شيء فهو لا يكاد يسمع أو بين ولكنه كان مع ذلك لايزال يستجدى السلام باسم سمعة بيته والحرص على عملائه .

> وقالت السيدة في صوت جلى : « سأعطى أنا السكلمة »

ثم تقدمت إلى داود فقلته قبلة رقيقة . وكانت عيناها تبرنان وقد علا الاحرار وجنتيها . ووقفت بجوار الجدار وصوب الرجلان غدارتيهما أحدها إلى الآخر منتظرين أمهما باطلاق النار :

« واحد . اثنان . ثلاثة ؛ »

وخرج الطلقان في وقت واحد على التقريب فلم يضطرب لهب الشموع غير مرة واحدة ووقف

المركز باسماً وقد استنبت أمايع يده اليسرى إلى المائدة . وبقى داود منتصباً فى مكانه ؟ ثم أدار رأسه فى بطء شديد باحثاً بسينيه عن زوجه ، ثم إذا هو يسقط فأة كنلة جامدة كما يسقط المعلف عن الشعب .

فجرت العروس الأرملة ، وقد صرخت صرخة الجزع والياس ، فانحنت على جثة زوجها القتيل ، وعترت على جرحه ، ثم نظرت نظرتها القديمة الجامدة من الحزن الموجع وقات هامسة :

« فى صميم قلبه ، أواه ! فى قلبه ؟ »
 فدوى صوت المركز الرعب فى أرجاء الغرفة :

للدوى منوت المر فير الرعب في ارجوه المرقعة :

« تمالى لنذهب إلى المربة ! ولن يراك الفجر 
بين يدى ، فستروجين مرة أخرى ، في هذه الليلة 
ومن زوج عى . وسيكون هذا الزوج أول رجل 
نصادفه في الطريق ، عظيا كان ذلك الرجل أم فلاحاً 
حقيراً . فاذا لم نصادف في الطريق أحداً فستروجين 
من البواب الذي يفتح أبواب قصرى . هلمي إلى 
المربة ! »

خرج الركز الضخم الجثة التحجر الفيير ، تنبعه السيدة ملتفة ف معطفها الذي يحيطها بالأسراد، وحولها الحدم يحملون السلاح ... خرجوا جيماً إلى المربة الواقفة في الانتظار ، فلم يلبث دوي مجارتها الكبيرة أن تردد صداء في أرجاء القرية النائمة ؛ بينا صاحب بيت « القنينة الفضية » منحن فوق حشة الشاعر الفتيل تعارد الفكر يدق يداً بيد ، ولهيب الأربع والمشرين شمة المضاءة فوق الماثدة وقص متاجعة في الهواء

#### لحريق ألمين

قطع الفتى ثلاثة الفراسخ فى خط مستقم ، ثم وقف متحيراً ، فقد التقت الطريق بطريق أخرى أوسع مها ترسم معها زاوية قائمة ، فبق لحظة لايستقر على رأى ، ثم سلك طريق العين

لم يكن داود يدرى إلى أن تقوده هذه الطريق ولكنه كان قد اعترم أن يبتمد الليسلة عن فرنوى ما استطاع . وبمدأن قطع فرسخاً في الطريق الجديدة من بقصر تدل الظواهم على أنه عمر باحتفال حديث ، فقد كانت الأنوار بادية من جميع نوافذه ، وكانت آثار مجارت العربات التى حلت الفنوف واضحة ممتدة من داخل العاب الكبير إلى طول الطريق

وبعد ثلاثة فراسخ أخرى أخس داود بالتعب ، فجلس يسترمح ثم رقد على كومة من الأعشاب إلى جانب الطريق . واستيقظ بعد فترة فواصل السير إلى حيث لا يدرى .

وعلى هذه الصورة قضى الفتى خسة أيام ماشيا فى هذه الطريق الواسمة الطويلة ، ينسام على فراش الطبيعة. فوق ركام الفسلاحين ، آكالا من خبرهم الأسود المسخى ، شاربا من الجرادل أو أكواب الرعاة الكرماء .

وأخيراً عبر جسراً كبيراً فوضع قدمه علىأرض المدينة الباسمة التى حطمت أو توجت من الشفراء عددا بزيد على مجموعة الشعراء في أى مكان آخر. وجري تنفسه سريماً عند ما غنت له باريس في صوت خافت أغنية الترحيب – وهي أغنية عناصرها همهمة الأصوات ووقع الأقدام ودوي المعبلات.

واستقر الفتى فى غرفة صغيرة فوق سطح منزل قديم إبشارع كونتى ، فدفع أجر الاقامة ، وجلس

على كريني. من الحشب منكبا على اشعاره، وكان الشارع الذي يقيم فيه من الشوارع التي هجرها أهل الجد والمعل، فأصبحت مسرحاً للذين يسركون في فترة الانحدار .

وكانت البيوت عالية ، يبدو عليها أثر المظمة . الزائلة ، وكان أعليها خالياً إلا من الأتر بة والمذكبوت ، ولم يكن يسمع في الليل غير جلجة الحديد وصراخ الشاغيين التنقلين من حلة إلى حانة ؟ وفي الجلة أضبح ذلك الحي الذي كان مسرح السادة الأشراف مأوى للرعاع المجربين ، ولمكن داود وجد في هذا الحي المسكن الناسب لماله القابل ، ولم يره نور النهار ولا ضوء الشموع إلا منكباً على الأقلام والورق .

وفي ذات مساء كان داود عائدا من جولة في الأسياء الفقيرة حاملا شيئاً من الخيز والأدام وزجاجة من النيد الخفيف ، وفي منتصف درجات السلم التق حال بسارة أخرى وقع على — سيدة فنية ذات جال يمعلل حق خيال الشمراء . ترتدى معطفاً أسوو خفيفاً ينفرج عن ملابس غالية تم عن الثراء ، وكانت عيناها تشيران في سرعة مدهشة وفاق ماندور في أسها من آزاء . ففي لحظلة تراهما مستدرتين في وفي لمنظلة أخرى تراهما مستطيلتين خداعتين كميون فساء لحظة أخرى تراهما مستطيلتين خداعتين كميون فساء عن حذاء عالى الكمب عاول الرباط ، وهي في وقفتها النجر ، وقد رفعت إحدى يديها طرف وهي في وقفتها عن حذاء عالى الكمب عاول الرباط ، وهي في وقفتها لتسحر الناس ولتأمن فتطاع ! ولملها قد رأت داود من يصعد الدرجات فانتظرت ليقدم الهما ما تود من مساعدة .

آه، أينفر لها السيد وقوفها فيالطريق، ولكن

الحذاء ١٠ - ذلك الحذاء الشق الماكر! أسفا! إنه لا يبق عل ربطته . آه ! لو أن السيد تفضل بتقديم مساعدته الكريمة!

وارتجفت أصابع الشاعر وهو يعقب الرباط . ثم لكاً له حاول الهرب الذي تواحمه في حضر تبيا ، ولكن عينها قد استطالتا خداعتين كمبون الفحر فشلتا حركته . فمال على حاجز السلم ممسكا بزجاجة الخرالدي.

وقالت السيدة مبتسمة :

« لقد كنت كريما يا سيدى ، فلعلك من سكان هذا البيت . »

« نعم يا سيدتى . . أنا - أنا اظنني كذلك . » « لملك إذن تسكن الطابق الثالث ؟ »

« لا ، يا سيدتى ، بل أعلى من ذلك . » فركت السيدة أصابعها حركة تدل على شيء من

الضجر وقالت:

« عفواً فا أنا طفيلية في سؤالي ، وإنى لأرحو السيد أن يساعني ، فا أقصد حقاً أن أعرف أن سکور.»

« لا تقولى ذلكَ باسيدتي ، فا نني أسكن في .. » « لا ، لا ، لا ، لا تقل لى ، فانى مدركة الآن أننى قد أخطأت ، ولكنني لا أستطيع أن اتفلب على لهتمامي بأص هذا المنزل وكل ما يتصل به ، فلقد كان بيتي توما ما . واني لأحضر إلى هينا في أغلب الأوقات ، ولكن لمجرد التمتع باستعادة ذكريات تلك الأيام السميدة . فهل تقبل مني هذا المدر؟ ». فقال الفتي مترنحا:

« لتصغى إلى إذن ، فا بك من حاجة للاعتذار ، انى لِأَسْكُنْ فِي الطَّابِقِ الْأَخِيرِ فوق سُطِّحِ الدار --

في الغرفة الصغيرة التي يميل السلم أمامها . » فادارت السدة رأسيا ناحية وقالت :. « في النه فة الأمامية ؟ »

« في الخلفية يا سيدتي »

فتنهدت السيدة كأنما قد شعرت بشيء من الارتياح . وقالت وقد استدارت عبناها وضاع مهما كل أثر للصناعة:

« لن أؤخرك اكثر من ذلك يا سيدي. وعليك . أن تحافظ على منزلي . أسفا ! إن ذكرياته هي كل ما أملك منه ۗ الآن . وداعا وتقبل شكري لما قدمت لى من مساعدة »

واختفت السيدة عن نظر الفتىغير تاركة وراءها إلا ابتسامة والاشذا حاوا منعشا . وتسلق داود السلم تسلق النائم يسير في النام، ولكنه لم يلمث أن أستيقظ ، ولازمته الابتسامة والشذا ولم يبد أن أحدها قد فارقه بعد ذلك أبداً ، فقد أحاطته هذه السيدة بكارما يحيط له الملاك الساحر الشاعر الرقيق الحسمن مفريات.

وما من شك في أنه كان شاعراً ، فقسد نِسي إيفون ، وقد تملكته هذه الحسناء الحديدة بما وهبتها الطبيعة من عظمة ونضارة . وذلك الشدا الجيل الذي انبعث منها بعث عواطف غرية في نفسه

وفي لَيلة ما اجتمع ثلاثة أشخاص حول مائدة في غرفة بالطابق الثالث من هذا البيت نفسه . ولم، يكن في الغرفة من أثاث غير الثلاثة الكراسي والمائدة والشمدنة الصيئة فوقها . وكان أحمد : الأشخاص رجلا ضخم الهامة يرتدى السواد ، تدل تقاسيم وجهه على ما في نفسيه من كبرياء سياحرة ،.

وكان سبالاه المتولان الى أعلى كادان بلامسان عينيه الهازئتين. وكان الشخص الثاني سيدة صبية جيلة ، ذات عينين تراها حينا مستدبرتين لا أثر مستطيلتين خداعتين كميون النجر ولكمهما كانا ساعة هذا الاجماع حادثين تنطقان بما في نفسها من مطامع كميون غيرها من المتآصين؛ أما الشخص الثالث فكان رجل عمل ، وكان عاربا شجاعا صبوراً فعالا يستنشق أنفاسه خلال النار والحديد ، وكان صاحباه بدعوابه الكابن درول .

ضرب هذا الرجل المائدة بيده وقال في صوت أبت قوي :

« الليلة . الليلة حين بذهب لصلاة نصف الليل. لقد تعبت من التا من الدى لا يؤدى إلى نتيجة . والى لا يؤدى إلى نتيجة . والى لا يؤدى إلى نتيجة . والى ومثل هذه الهمهمة التي تتحدث بها . فلنكن خونة أشرافا ، فإذا كان لابد لفرنسا أن تتخلص منه فلنضرب ضربتنا علناً ، غير غادعين ولا ملتجئين التجائل والاشراك ، فالليلة كافلت . وكا اكر دالقول، الليلة ستضرب بدي هذه الضربة الواجبة ، الليلة ستضرب بدي هذه الضربة الواجبة ، الليلة سندما يذهب لصلاة نصف الليل »

فنظرت اليه السيدة نظرة تقدىر والمجاب، والمرأة وأن انفمرت في المؤاصرات لا تزال أمدا تنصي أمام مثل هـ فـ الشجاعة المنففة . وبرم الرجل الضخم شاريه وقال في صوت غليظ بلطفه بحكم العادة : « إلى متفق ممك في هذه المرة ، أيها الكابن العزيز ، فليس هناك ما مجنيه من وراء الابتظار ، فين حرس القصر من أصدقاتا المعدد الكافي الهان

فضرب الكابّن دزرول على المائدة مرة أخرى وقال مكرراً كانه الأولى:

« الليلة . . لقد سمتني ، ياسيدي المركز ، أقول إن يدى ستضرب الليلة الضربة الواجبة »

ققال الرجل الصخم الجثة في شيء من الرقة :

« ولكن الآن يمرض لنا هذه السألة : يجب أن رسل كلة لاصدقائنا في القصر الملكي ، وهناك علمارة متمقى عليها . ويجب أن يصحب رجالنا المخلصون عربة الملك . فن هو الرسول الذي يستطيع في هذه الساعة أن يتوغل حتى الباب القبلي ؟ فركز ربوت عند ذلك الباب ، فتى وصلت الرسالة الى يده فسيتم كل شيء على ما يجب »

ففالت السدة :

« سأتولى أنا إبلاغ الرسالة » فرفع الركيز حاجبيه وقال :

« أَنْتَ يَاكُونْسُ ؟ إِنَّنَا نَعْرَفُ أَنْ اخْلَاصُكُ عظيم ولكن . . . »

فوقف السيدة وانكات بيدها على المائدة وقاف:

« أصغ الى ، في غرفة بأعلى هذا الذي بسكن شاب من الريف خلص وديم كالحراف التي رعاها هناك ، ولقد قابلت على السلم مرتبين أو ثلاثاً . وسالته عن مسكنه خيفة أن يكون قريباً من القرفة التي يحتم فيها ، وإنه لعلوج يدي إن أردت ، فهو يكتب الشهر في غرفته وأظن أنه يجلم بي . وسيقفل ما أطلب منه فعله ، وسيحمل الرسالة إلى القصر » فوقف المركز والحني ثم قال :

« إنك لم تسمحى لى ياكونس بأن أثم جلمي : فلقد كنت أريد أن أقول ان إخلاصك عظم ولكن ذكاءك وحسنك لاحد لعظمهما »

وبيها كان التآ مرون مشغولين بهذا الحديث في غرقهم كان داود يهذب بعض أبيات من الشعر وجهها إلى « حسنا السلم » ولم يئبث أن سمع طرقاً خفيفاً على باب غرفته ، وماكد يفتحه حتى اصطرب قلبه إذ رأى الحسناء الذي يتنفى بها واقفة على عتبته تلهث مفتوحة السينين بريئة النظرات كالطفل ، وكا ثما هى في ضيق شديد وما رأته حتى تات في صوت متقطع :

« سيدى ، إنى أجيئك الآن جازة ، وإنى لأعتد أنك طيب صادق ولا أعرف سواك من أجلاً إليه للساعدة . ولو رأيتنى وأنا أجري فى الشوارع وسط الرجال المختائين بأنفسهم اولكن ونعنى إلى ذلك ياسميدى أن أمى في حالة النزع ؟ ولا بد من أن يسرع إليه أحد فياتي لى به . وإنى لأرجو »

وهنا وضعت السيدة في يد الفتي رسالة مختومة ومضت تقول:

« اذهب إلى الباب القبلى - الباب القبلى لا تنس ذلك - وقل للحرس الذي تجدم هناك: 
« لقد غادر البازى وكره » وعندند يسمحون لك بالمرور ، فاقصد إلى مدخل القصر القبلى وكرد الجدة نفسها ، وسغ هذا الخطاب الرسحل الذى يجيبك بقوله : « دعه يضرب متى أداد » فهذه كلة المرور التي أطلمني عليها عمى ياسيدى ، لأنه في وسط الاضطراب الحاضر في البلاد ، وبيها يوجد قوم يتا مرون على حياة الملك لا يستطيع أحد بدون هذه الكامة أن يدخل إلى القصر بعد هبوط الطلام ؛ فاذا أنت حملت إليه هذا الخطاب بإشيدي

فستتمكن والدتى من رؤيته قبل أن تغمص عينيها إلى الأبد »

فقال داود متحمساً:

فقالت السيدة وقد استطالت عينـــاها وبدتا خداعتين كميون الغجر :

« لا . لا — أسرع أنت ، فسكل لحظة تمر
 كأنها جوهمة نفيسة ؟ وسيأتى الوقت الذى أحاول
 فيه أن أشكر لك طبيتك »

فدس الشاعم الخطاب في صدره واتجه إلى السلم فهبطه مسرعاً . فلما انصرف عادت السيدة إلى غمرفة النّام، .

فكانت حركة حاحبي الركيز تنم عن سؤالهـــا عما حدث فأجابت :

« لقد ذهب بالكتاب أبله غبيًا كا حدى الغم التي برعاها »

فاهترت المسائدة صرة أخرى باحدى ضربات. الكابان دزرول وصاح :

« يالله ! لقد نسيت غدارتى ، ولا أستطيع أن أن بغيرها »

فسحب الركيز من تحت معطفه غدارة كبرة لاممة ضيئة قيضها بالفضة النقوشة وقال : وخد هذه فما هناك من غدارة آمن مها ، ولكن حافظ علها جيداً فأنها تحمل اسمي وشعارى، وأنا بالفمل مشتبه في أمرى . وفنا يختص بي سأبتمد اللية عدة فراسخ عن باريس . وسيشرق على صباح الند في قصرى ، تفضل يا سيدتي الكونتس »

. ماثلة للسواد وقد أنحنى إلى الأمام . وقال يخاطب ذلك الرجل :

« لقد رفعت إلى مسامعك يا مولاى أرب القصر يموج بالخونة والتآمرين كما تموج السراديب بالفيران . ولقد كنت تفل يا مولاى أن ما أقول ليس إلا من نسيج خيالى . وهذا الرجل استطاع الوصول إلى أبواب حجراتك بإغضاء الحراس، وكان يحمل خطاباً أخذته منه . وهانذا قد جثت به إلى حضرة جلاتك حتى لا تفلى غيرتى مبالغاً فيها فأحفل الملك في كرسيه ونظر إلى داود بعيين

أثقلتهما غشاوة معتمة وقال : « سأسأله بنفسى »

فتنى الشاعر ركبته . وسأله الملك : « من أن جئت ؟ »

« من قرية فيرنوى فى مقاطعة إيرايه لوار يا مولاى »

> « وماذا تعمل فی باریس ؟ » « أو . . أود أن أكون شاعراً » « وماذاكنت تعمل فی فرنوی ؟ »

« ومادا کنت معمل فی فیر نوی ۱ » « کنت أرعی أغنام أبی »

فأجفل صمة أخرى والزاحت النشياوة عَنْ عبنيه وقال:

« آه - في الحقول! »

« نمر ، يا مولاي »

ه كنت تميش في الحقول وتخرج في نسم الصباح الطرى فترقد على الحشائش داخل السياج . وهناك ينتشر القطيع على جانب التل . وتشرب أنت من ماء النهر المنفس ، وتأكل خبزك الأسود اللذيذ في الفلل ، وتصنى دون شك للطيور السوداء وهي ونفح المركبر الشمعة فأطفأها ، ولفت السيدة نفسها جيداً بمعلفها وهبط الثلاثة السلم في هدوء ، ولم يلبثوا أن اندسوا بين المارة على إفريز شارع كونتى وأسرع داود حتى وصل إلى الباب القبلي لقصر الملك ، وهناك صوب أحد الحرس حربته إلى صدره، ولكنه لم يلبث أن حولها عنه مهذه الكلمات :

« لقد غادر البازى وكره »

فقال الحارس :

« مر، يا أخى ، وأسرع »

وعند الدرج الجنوبي للقصر تحرك الحزس للقبض عليه ، ولكن كلة الرور لم تلبث أن فتعت له الطريق . وتقدم أحد الحرس منه وقال : « دعه يضرب . . . » ولكن حركة عنيفة وسط الحرس أبأت عن أمر مفاجي ، فقد شق الطريق فجأة وسط الحراس رجل حاد النظر عليه سياء الجندية وأسك بالحطاب الذي كان داود يحمله في يده ، وقال له :

11 - 0

« تعال معي »

ودخل به إلى الردهة الكبرى ، وهناك فض غلاف الخطاب وقرأ . شم أشار إلى رجل في ملابس الفرسان اتفق صروره في هذه اللحظة ، وقال :

«كابتن نيترو . . . أسرع بالقبض على حرس اللدخل الجنوبي وأودعهم السجن ، وضع مكانهم رحالا ممر لاشك في ولائهم »

ثم وجه الحديث إلى داود فقال:

« وأنت تعال معي »

ثم قاده فى بمر وسل منه إلى غرفة صغيرة تؤدي إلى حجرة فسيحة حيث مجلس فى كرسى كبير من الجلد رجل تبدو عليه أمارات الحزن يرتدي ملابس

(٦)

تغنى بين الأحراج . أليس ذلك هو شأن الراعى ؟ » / فأجاب داود مشهداً :

«هو ذاك يا مولاى ، وكذلك يصفى إلى النحل فوق الأزهار ، وقد يصفى كذلك إلى جناة المنب وهم يغنون »

« نعم ، نغم ، قد يصنى إلى جناة المنب ولكن الذى لاشك فيه أنه يصنى للطيور السوداء ، فهى غالبًا ما تننى فى الأحراج ، أليس أمرها كذلك ؟ »

« إمها لا تغني في مكان آخر بأحلى مما تغنى في إبرايه لوار . ولقد حاولت أن أصف غناءها في بمض الأشماز التي أنشأتها »

فسأله الملك في لهفة شديدة:

« أتستطيع أن تكرر على سمى هذه الأبيات ؟ فنذ زمان بعيد أصنيت للطيور السوداء . وإنه لأكبر من الملك أن يستطيع إنسان تصوير غنائها تصويراً صادناً ...وكنت فيالمساء تدفع الأغنام إلى حظيرتها ثم تجلس في هدوء واطمئنان، فتاكل خزك الهني! هل تستطيع أن تكرر هذه الأبيات أيها الراعي ؟»

فقال داود في عاسة ملؤها الاحترام :

هذه هي يامولاي:

«أيها الراعى الكسول؛ انظر خرافا الصغيرة «ومى تثب مرحة فوق الأعشاب «وانظر إلى فرائها شهر فى النسيم «واصع إلى إلى الرائما شهر فى النسيم «فيترجم أقوال الطيور وهى تقول: - «فيترجم أقوال الطيور وهى تقول: - «فيترجم أقوال العليور في النصون ، «فيترجم أغرار العليور في النصون ،

«على فروع الـ . . . »

هنا قطع هذا الحديث صوت أجس يقول: «أياذن لى مولاى أن أسأل هذا الوزان سؤالاً أو سؤالين . فليس لدينا من وقت نضيمه قبل أن نممل . وإنى لأسأل مولاى المفو إذا كان الهمامى بسلامة جلالتكم قد أدي إلى هذه القاطمة التي قد تسوءكم »

فقال اللك :

« إن اخلاص الدوق دومول أكبر من أن يسبب لى أى امتعاض أو غضب »

ثم غاص الملك في كرسيه وعادت النشاوة فاستولت على عينيه . فقال الدوق :

« وسأبدأ بأن أقرأ لجلالتكم الخطاب الذي حمله هذا الفتى وهذا هو :

« الليلة هى ليلة د كرى وفاة ولى المهد . فاذا خرج كمادته لحضور صلاة نصف الليل على روح ابنه ، فان البازي سيضرب ضربته عند زاوية شارع اسبلاناد ، فاذا كانت هذه هى نبته فضع موراً أخر فى الغرفة المليا فى الركن الجنوبي الغربي من القصر حتى يأخذ البازى أهبته »

ثم قال الدوق في شدة :

 «أيها الفلاح ، لقد سمت هذه الكلات ، فن الذي أعطاك هذه الرسالة لإيسالها إلى القصر ؟ » فقال داود في لهجة الجد :

« سأخرك يا مولاى الدوق ، لقد أعطتنى هذه الرسالة سيدة قالت إن أمها حريضة وإن هذه الرسالة تستدى خالها ليقف إلى جانب فراش أخته وهي تموت . ولم أكر أعرف مايحتوى عليه خطابها ، ولكنني أستطيع أن أقسم أنها جميلة

فقال الدوق آمي !

« صف لنا المرأة وقل كف أصبحت رسولها الأمله

فقال داود منتسما ابتسامة رقيقة :

« أصفها ؟ انك بذلك تأمر الكلات أن تأتى بالمحزات ! أنها يامولاي مخاوقة مر . شعاع الشمس تحيطها هالة رائعة ، هيفاء كشجرة الحور ، إذا خطرت اكتنفتها العظمة من كل ناحية ، وعيناها تتغيران وهي تحدثك ، فهما في لحظة مستدىرتان ، وفي لحظة أخرى نصف غامضتين كما تطل عين الشمس من بين سحابتين . إذا حاءت فالسماء حولها ، وإذا ذهبت تركت وزاءها شذاً يسحر النفوس ، لقد جاءتني في شارع كونتي رقم

فالتفت الدوق إلى الملك وقال :

« إنه البيت الذي كنا تراقبه ، فشكراً للسان الشاعر، فقد رسم لنا صورة من الكونتس ليبيدو مفضوحة السمعة »

فقال داود في لهجة الحد:

« صاحب الجلالة ، ومولاي الدوق ، أرجو ألا تكون كلاتي التميسة قد ظلمت أحداً. لقد نظرت إلى عنى هذه السيدة ، وإنى لأراهن بحياتي على أنها ملاك دون نظر إلى أص هذا الخطاب »

فأحدق الدوق فيه النظر وقال في هدوء ; « إني سأختبرك ، فستلبس ملابس اللك ، وتذهب بنفسك في عربت لحضور صلاة نصف

الليل ، فهل تقبل هذه التجربة ؟ » فابتسم داود وقال:

« لقد نظرت إلى عينها ، فبرهاني في يدِي ، ولك أن تجرى تجريتك على ماتريد »

وفي الساعة الحادية عشرة والدقيقة الثلاثين مساء وضع الدوق دومول بيده مصباحا أحر في نافذة بالركن الجنوبي الغربي من القصر ، وفي السَّاعة الحادية عشرة والدقيقة الأربعين خرج داود من الحجرات الملكية مرتدياً ملابس الملك من قمة رأْسه لأخمص قدمه متكثاً على ساعد الدوق حانياً رأسه إلى الأمام حتى وصل إلى العربة المنتظرة أمام السلم الخارجي ، فساعده الدوق في دخولها وأقفل الباب. فسارت المربة في طريقها إلى الكاتدرائية. وَفِى نَفِطَةً (كِي فَيْفَ) أَمَامُ بَيْتُ فِي زَاوِيةً شَارِع اسبلاناد اختبأ كابتن تيترو مع عشرين من رجاله مستمدين للانقضاض على المتآ مربن عندما يظهرون ولكن يظهر أنه لأم ما عدل المتآ مرون في خطهم تمديلا طفيفاً . فيها وصلت العربة الملكية شارع كريستوفر ، وهو أقرب في الطريق من شارع اسبلاناد، حتى اندفع منه كابتن دزرول وعصابته التي عقدت النية على قتل الملك ، فهاجموا المربة . وعلى الرغم من أن الحراس الحيطين بالركب قد يوغنوا بهذا الهجوم الفاجيء فأنهم ترجلوا وقاتلوا المهاجين مستبسلين . واسترعى تقارع الأسلحة ونجيج القتال أنظار كابتن تيترو ورجاله فاسرعوا لنجدة اخوانهم، ولكن حدث في الوقت نفسه أن أارت نفس كابان دزرول ، بعد أن استولى عليه اليأس ، فانقض على باب المربة وفتحه بمنف وصوب غدارته إلى صدر

الهيكل الأسود القابع في داخلها وأطلق النار . وقد أقبلت النجدة من الجنود المخلصين وآلان ، وقد أقبلت النجدة من الجنود المخلصين فقد علا الضجيج والصياح مصحوبا بقمقمة السلاح . على أن الحيل الجافلة قدّ الدفعت بالعربة على غير هدى وعلى فراش العربة رقدت جثة الملك الكاذب المسكين والشاعى الراعى ، وقد قتل برصاصة من غدارة السيد المركز دى ويترنز .

### الطريق الاصلية

قطع الفتي ثلاثة الفراسخ في خط مستقيم ، ثم وقف متحيراً ، فقد التقت الطريق بطريق أخرى أوسعمتها ترسمممها زاوية قائمة . فبق لحظة لايستقر على رأى ، ثم حلس ليستريح على جانب الطريق . لم يكن الفتى يمرف إلى أن تؤدى هذه الطرق ، وخيل اليه أن وراء كلمنها دنيا واسعة مليئة بالفرص الحسنة وبالاخطار أيضاً . وبعد أنجلس فترة يفكر وقمتعينه على نجم مثلاًلىء فىالساء ، وهو نجم اتفق هو وإيفون على أن يسمياه نجميما . فحولت رؤيته أفكاره إلى إيفون، فساءل نفسه ألم يتسرع في مغادرة القربة على هذه الصورة ؟ وهل يصح ألث يترك حبيته وبيته لفرسب إلا أنه تبادل وهذه ألحسة بضع كلات حارة ؟ وهل كان الحب شيئًا هشا تقصفه الغيرة - وهي دليل صدقه - بمثل هذه السهولة ؟ وذكر أن الصباح يحمل دأمًا الشفاء للرؤوس التي يُصدعها المساء . ورأى أن الوقت لا نزال متسماً أمامه للمودة دون أن يشعر أحـــد من أهل القرمة النيام بخروجه منها . لقد كان قلبه ملكا لا يفون فهناك في القرية جيث عاش طوال عمره يستطيع إلى جانب حبيبته أن يقول الشعر وينعم بالسعادة .

وهب داود واقفا فنفض عوامل الفلق والفكرة الحوشية النى استولت عليه ، وأدار وجهه إلى طريق القرية وعاد من حيث أتى . وما كاد يقطم الطريق حتى كان قد زال من نفسه كل أثر لفكرة الهجرة والبعد عن وطنه ، ومن بحظيرة الغنم الني ريعت من وقة أقدامه في هذه الساعة المتأخرة من الليل ، فأحس من حركاتها بحوارة الحنين الى الوطن فتسلل في هدو، إلى غرفته الصغيرة حيث رقد على فراشه شاكراً لله أن نجت قدمه هذه الليلة من الانزلاق في طرق الخاطر .

وما كان أعرف الفتى بقلب المرأة ؛ فنى الساء التالى كانت إيفون واقفة مع الفتيان والفتيات التجمين حول البرللاشتراك مع القسيس فيالسادة ، وكانت الفتاة تنظر من طرف عيما باحثة عن ... ولوأنه يخيل إلى من يرى فها الجامد أنها قاسية لم ترحم ، ودرأى داود نظرتها ورأى على فها ما يناقض النظرة فاحرك أنها تحاول أن تخفى بحركة فها حقيقة شمورها فلاطفها ، وبعد فترة حظى وها عائدان في الطريق و بقبة من ذلك الفر الذي الصطنع الجفاء

وبعد ثلاثة أشهر من تاريخ ذلك اليوم تروج الحبيبان ، وكان أبو داود ميسر الحال كريما ، فأقام لرواجها عرساً سمع بمظلمته الناس إلى مسافة ثلاثة فراسخ . وكان المروسان محبوبين من ألهل القرية جيماً ، فر الموكب في الطرق وأقيم المرقس فوق الأرض الحضراء ، وأحضر من بلدة درو بمض اللامين لتسلية الضيوف .

ومضى عام ومات والد داود ، وورث الفتى عنه البيت والقطيع . وكانت زوجه دون شك ألطف

وأليق اسمأة في القرية ؟ شديدة العناية بأوانى اللبن وأوعية الطهي ، فهى دائمًا نظيفة لاممة ، وكانت إلى جانب ذلك ناعمة الصوت إذا غنت أشجت السامين .

ولكن جاء يوم فتح فيه داود درجاً مقفلا مند زمان ، فأخرج منه أوراقاً وقرض بأسنانه طرف قلم من الرصاص ، وكان الربيع قد أقبل وحرك أوتار قلبه ، وما من شك في أنه كان شاعراً ، فقد نمي ايفون وهام قلبه بجال الطبيعة وما تمثل فيها دنك الشذا الجيل المنبعة من الغابات والمراعى . وكان من قبل يذهب كل يوم بقطيعه ويعود به في الساء سالماً إلى حظيرته . أما الآن فقد أف الرقاد بعض على صفحات القرطاس ، تاركا الفتم تشرد في بعض على صفحات القرطاس ، تاركا الفتم تشرد في صفحات القرطاس ، تاركا الفتم تشرد في المساعة الأشمار تيسر لها الانقصاص على فرائسها المساعة الأشمار تيسر لها الانقصاص على فرائسها المساعة ، فكانت تتسلل من الغاب إلى المرعى تخطف ماتشاء من الخراف .

وعما محصول داود من الشمر وتناقص عدد قطيمه ، وتسربت الحدة إلى أخلاق إيفون وقلت عنيها ما زالتا محتفظتين بيريقهما ، ولقد صارحت زوجها بأن إهماله قد أدى إلى نقصان عدد القطيع وأنه سينزل الدمار بالبيت فاستأجر داود غلاماً يرعى الأغنام عليه ، وحبس نفسه في غرفته الصغيرة باعلى البيت مكماً على صياغة الذم ما ركن النالام الذى استأجره لرعاية الذم شاعرة بطبيعته ولكنه لم يكن يعرف الكتابة فكان شعرة الكتابة فكان

يقضى وقته ناعماً وأدركت النائب أن صياغة الشمر والنماس سنوان من الوجهة العملية ، فواصل حلمها على القطيع ، واستمر عدد الخراف فالنقصان و وازداد خلق إيفون سوءاً تمشيا مع ازدياد ما يهدد حياتها البيتية من شقاء ، فكانتأ حياناً تقف في الفناء وترفع صوتها لتسمع زوجها القابع في غرفته ما تهال عليه من ألفاظ قاسيات .

وكان مسيو بايينو السجل المجوز رجلاشفيقاً . يتدخل فى شئون أهل قريته ينصح لهم بما يفيدهم ؟ وقد رأي ما صارت إليه حال داود فقصد إليه ميماً وقال : —

« ياساحي ميجنوت إني أنا الدي ختمت شهادة زواج أبيك، لالك يؤلني أشد الألم أن أضطر يوماً لنشر ورقة تعلن إفلاس ابنه ؟ ولكن هذه هي النتيجة التي أراك سائراً كحوها . فاصغ الآن لما أقول لك ، وثق أني أخاطبك كصديق قديم: إني أراك عاقداً عنهك على مواصلة حياة الشعر والخيال . ولى صديق في دو اسمه مسيو بريل – جورج بريل وهو عالم يعيش وسط الكتب والأوراق . ويزور باريس كل عام ، وله مؤلفات عديدة . وهذا الصديق العالم على الحبير هو الذي يحسن النصيحة لك متى اطلع على بالمور إلى الناية بامرأتك وأعمالك ، فان شعرك ) . فإما نصح لك بالمور إلى الناية بامرأتك وأعمالك ، فان شتر كتب بلحود إلى الله وتصنى الما يله بله واليك »

فقال داود :

« أَكتب الخطاب وإنه ليؤلمني أنك لم تخاطِلتين بذلك قبل هذا اليوم بزمان »

وعند شروق شمس اليوم الثاني كان داود يسير

فى طريق درو متأطاً حزمة شعره النفيس . وعند ذلك نفض التراب عن نعليه أمام بيت مسيو بريل . وفض الرجل العالم غلاف خطاب مسيو بابينو ، فلما قرأه أدخل داود إلى مكتبه وأجلسه على مقمد كا نه الجزرة وسط بحر من الكتب .

وكان مسيو بريل رجلا حى الضمير ، تناول حزمة الورق التي تحتوى شعر الفتى فكسر خاتمها وأخذ يقرأ ما فيها بسرعة العالم الخبير ودقة الناقد الصادق .

وكان داود فى الوقت نفسه جالساً يضطرب فى وسط ذلك البحر من العاوم ، وقد خيل إليه أن نصف العالم لا بد أن يكون من المؤلفين .

وانتهى مسيو بريل من قراءة المجموعة كالها فرفع نظارتيه عن عينيه ومسحهما بمنديله وسألداود: « هل يتمتع صديق باينيو بسعحة حيدة ؟ »

> فأجاب داود : « ان صتب ا

« إن صحته على خير ما يكون »

« كم عندك من الغم يا مسيو ميجنوت؟ » « ثلاثمائة رأس وتسمة رؤوس عند ما عددتها أمس . وقد أساب القطيع سوء الحظ فامحدر إلى هذا المدد بعد أن كان عدده ثماغاتة وخسين رأساً »

« وال زوج وييتوتميش في دخاه الدالغم عليك الخير الوفير ونده من وميا إلى الحقل قستنشق الهواء الجير والتي عليك أن الجير وتأكل الحفر اللابية . وليس عليك أن تنقظ وتنكى، هناك على صدر الطبيعة مصفياً إلى صفير الطبيعة مضفياً إلى مصفياً المعميد الطبور السوداء بين الأحراج . . . فهل أنا مصيب الحقيقة ؟ »

فقال داود :

« لقدكان الأمر كما تقول » فقال مسيو بريل وعيناء تدوران فى بحركتبه كأشهما تسيران مدى الأفق :

« لقـــد قرأت شعرك فانظر من خلال هذه النافذة وقل لى ماذا تري هنالك على الشجرة يامسيو معجنوت »

منظر داود وقال : « أرى غرابا »

فقال مسيو بريل:

« هنالك طائر ، وهذا ما يساعدني على أداء واحبى ، فهل تمرف هذا الطائر يامسيو ميجنوت ؟ إنه فيلسوف الجو ، إنه سميد بقناعته بحفله ، وليس هناك من هو أسعد منه بنمييه وعينيه المتقلبتين وخطواته الطروب المرحة ، والحقول تروده بما يطلب، وهو لا يحزن أبداً لحرمانه من ريش جيل بهيج اللون كريش الصفارة الجليل . ولقد سمت يامسيو ميجنوت النغمة التي خصته بها الطبيعة . فهل تظن أن البليل أسعد من هذا الطائر حالا ؟ »

فهب داود واقفا ، ونعب الغراب نمييا عالياً من موقفه فوق الشجرة وقال داود في بطه:

« شكرا لك يامسيو بريل ، إذن لم تجد نفمة واحدة من نفهات البلبل بين كل هذا النسيب؟ » ققال مسيو بريل متعهدا :

« لو وجدتها لمسا خفيت على . لقد قرأت كل كلة . فدع الشعر أيها الرجل ، ولاتحاول أن تعالجه مرة أخرى »

فقال داود ثانية :

«أشكر لك نصيحتك وسأعود الآن إلى غنمي»

« ألا تتناول النداء مي فأريك ماخني عليك ؟ »

« لا . إذ يجب أن أعود إلى حقل فأرع قطيمي »
وعاد داود في طريق فيرنوى متأبطا شمره .
فلما وصل إلى قرية مال إلى حانوت بهودى من أدمينيا
اسمه زيجلر يتجر بكل مايصل إليه من أنواع البضائع
و فال له داود :

« يا صاحبي . إن الذئاب تأتى من النابة فتسطو على غنمى وتخطفها ولا بدلى من سلاح لأحمها . فأى نوع لديك من السلاح ؟ »

فمد زیجلر بدیه وقال :

( إن هذا اليوم من أسوأ أباى ياصاحي ، إذ أراى مضطرا أن أبيمك سلاحا لن تدفع فيه عشر عنه . فني الأسبوع الماضي فقط اشتريت من بالع متحول عربة من البضائع ابتاعها في مزراد على الحساب التساجر . وهو مزراد فيه قصر وأمتمة سيد عظيم - لا أعرف لقبه - كان قد نني لتأمره على حياة الملك . ويين هنده البضائع مجوعة من الأسلحة النارية القيمة . وهذه الندارة التي أقدمها الك خليقة بأن تكون سلاح أمير من الأمراء! ولن أتقاضي منك ثمنا لها أكثر من أربعين فرنكا ياصاحي ميجنوت ، وبذلك أخسر عشرة فرنكات من غن المشتري ، ولكن قد تراها من الطراز القديم ..

فقال داود وهو يلتى المُمن على مائدة التاجر: « إنها كافية ، فهل هى محشوة ؟ » قال الرحل:

« سأحشوها وإن دفعت عشرة فرنكات أخرى أعطيتك كمية من الدخيرة والرصاص » ومنع داور الغدارة تحت معطفه وسار الدينته

وضع داود الندارة تحت معطفه وسار إلى بيته فلم تكن إيفون هناك فقد تمودت في المهد الأخير

أن تكتر من مفادرة البيت والجلوس مع الجيران. ولكن الناركانت مشتملة فى موقد الطبخ ، ففتح داود باب الموقد وألق بشمره فوق الفحم المتقد. فكان لاحتراق الأوراق صفير خشن فقال الشاعر: « هذا نميد الفراب »

وصد إلى عرفته فأقفل عليه إسها . وكان الجو هادئاً فسمع كثير من الرجال متوت الطلق النارى، فجرواهناك وهناك ، وصعدوا درج السلم حيث استرعى نظرهم الدخان .

ووضع الرجال جثة الشاعر فوق فراشه ، محاولين أن يخفوا عن الأعين ريش الغراب الممزق : وتحدثت النسوة معبرات في سيل من الألفاظ عما شعر به من شفقة وأسف ، وجرت بعضهن يحملن الخبر إلى إيفون .

وكان أنف مسيو باينو الذي يشم رائحة شئون التاس قد جذبه إلى دار القتيل في طليمة القادمين فالتقط الندارة ففحص يدها الحلاة بالفضة فحص الخبير وقد بدت عليه أمارات الأممى .

وقال يخاطب القسيس :

« أرى على هــذه الفدارة شعار السيد المركيز دي بويرتيز »

عبد الخيد حمدی



# شجرهی با لمبیل و القصص لاتی فیددردستویشکی بقلع لأستاذعداللطیف لنشار

ولم أكد أدنو منه في الركن الذي هو جالس به حتى تزايلت ابتسامة كانت مستمة على وجهه . وعلا وجهه السبوس . ولم يكن يمرف أحداً ممن بالحفلة غير صاحب المنزل ، وقد ألدي كل علامة على السأم

منذأيام شاهدت عرساً . . . ولكن لا ، فلن أتكلم عن المدس بل عن شجرة عيد الميلاد . . . لقد كانت حفلة الموس جيلة وأحبتها حباً شديداً ولكن حادثة شجرة عيد الميلاد أجل ، ولا أعرف المذا أبد كر شجرة عيد الميلاد كلا رأيت عرساً . . . . ولكن هذا هو الذي حدث :

مند خسة أعوام كاملة دعانى إلى حملة راقصة أقيبت للأطفال خصيصاً رجل من أغنياء التجار له قراباته ، وله ممارفه وله أيضاً دسائسه . وقد ظهرلى أن تلك الحملة لم تكن إلا ذريعة لكي يجتمع الآباء والأمهات ويتحدثون فيا يهمهم بتلك النراهة المتادة

وكنت دخياً في هـذه الحفلة لأنه لم يكن لى بأحد شأن خاص . لذلك كان في استطاعي أن أقضى هـنده الحفلة ينهم وأنا عمزل عن كل واحد معهم . وكان بين الجلوس واحد يشامهي في ذلك ، فكان لهذا السبب أولمن استرجى انتباهي ، ولم يكن مظهره دالاً على أنه ابن أسرة كبيرة أوأنه نبيل المولد . وهوطويل القامة عميل جداً ، تبدو عليه علائم المبالد في الجد والوقار . وهو شديد الاناقة في مليسه ، ويظهر أنه لم يكن عميل إلى هذه الاحتماعات العائلية .

والملالة وإن كان قد بتى إلى نهابة الحفلة وبه من الشجاعة ما بأى إنسان يقاوم نفسه حتى يحملها على ماتكره . وقد علمت فيا بعد أنه من أهل الأقالم ، وأنه جاء إلى الماسمة في أمر شديد الخطر والخطورة ، وأنه من باب المجاملة إلى حضور الحفلة . ولكن أحداً لم من باب المجاملة إلى حضور الحفلة . ولكن أحداً لم ممه حديثاً . ولعلهم كانوا ذوى فراسسة فعرفوا الطائر في مسبحه بالجو من لون ريشه . لذلك ففى الطائر في تساسيحه بالجو من لون ريشه . لذلك ففى كانا كبرين حتى ليخال من يراه أن الله خلقهما أولاً عم خلق هذا الرجل تابعاً لمها لملي يفتلهما

وكان من المدعوين رجل آخر استرمى انتباهى ، ولكنه من نوع غير هــذا النوع ، فان يجرد النظر. إليه مدل على أنه صاحب شخصية . وكانوا بدعونه جوليان ماستاكوقتش

وكانت النظرة الأولى إليه ندل على أنه موضع الحفاوة والتكريم ، وأن مركز صاحب المترل منه كركزصاحب الشارين الطويلين من صاحب المترل فقد كاد لا ينقطع سميل الفكاهات والطرائف التي يتحدث ما إليه صاحبالمترل وزوجه ، وهما كشرا

الالتفات إليه بدنوان منه ويحومان حوامويستجمعان الضيوف لتقدعهم إليه. ولكنهما لا يقوداله ليقدماه إلى أي إنسان. وقد رأيت الدموع تترقرق في عيني ماست كوفتش إنه قلما قضى ليلة سارة كهذه الليلة. ماستا كوفتش إنه قلما قضى ليلة سارة كهذه الليلة. النسف فانصرفت إلى الأطفال أتسلى علاحظهم، النسف فانصرفت إلى الأطفال أتسلى علاحظهم، وكان خمسة منهم يستحقون النظر والملاحظة ، فهم شهادة بعناية أمهاتهم بهم ؟ ثم تركت الفرفة بعد ذلك طرفها الجاورة ولم يكن فها أحد، فجلست في طرفها الجاور للمكان الرجاجي المعد لحفظ الأزهار في غير فسولها

وكنت لا أزال من مكانى هذا أراقب الأطفال والحق أن رؤيتهم تسحر

لقد كانوا يأبون محاكاة من أهم أكر مهم على الرغم من الجمهود التي كانت تبدلها أمهاتهم وحربياتهم ؟ ولم تحض ساعة حتى نجح هؤلاء الأطفال في تجريد شجرة عيد الميلاد من أوراقها وأعوادها وفي كسر أكثر من نصف الألاعيب الملقة فيها قبل ألسية مسموا تلك الألاعيب يلهم

وكان أحد هؤلاء الأطفال فتان الحسن أسود الدين مجمد الشمر ، وقد أصر فى عناد على تصويب بندقيته بحوى ، وقد استرع، نظرى كثيراً ، ولكن أخته استرعت نظرى أكثر مما استرعاه . وهي فى عامها الحادى عشر ، ولا يقل جالها عن جال كيوبيد؟ وتبد و عليما علائم المدأة والتفكير . وعلى عينها الواسبتين وسم الأحلام ؛ وقد أغضها الأطفال لذرما فتركتهم وانسعيت إلى الغرفة التي كنت

جالسًا فيها فجلست فى ركن منها وفى يدها الدمية تلاعمها

وكان كل من الضيوف يحدث جاره بأن أبلهما من أغنى التجار وبأنه منــذ الآن قد أعد لها بائنة قدرها ٣٠٠ ألف روبل

ولما التفت إلى الجاعة الذين محمتهم يتحدثون مهذا وقع نظرى على جوليان ماستاكو قنش فوجدته واقفاً ينصت إليهم ويداه مشتبكتان خلف ظهره، ورأسه مائل إلى أحد الجانبين . وكنت طول هذا الرقت أمجب من الذكاء الذي أبداه صاحب المنزل في توزيع الهبات على الأطفال، فالطفلة التي أعدلها أبوها بائنة كبيرة تهدى أحسن لعبة، وسائر اللنب تقسم وفق مراكز الآباء في الحياة الاجتاعية

وكان آخر طفل دى لتقدم إليه هدية يلغ من الممر عشرة أعوام، وهو هزيل أحر الشعر ضعيف البنية . وكانت هديته كتاب قصص ليس فيه صور ولا رسوم . وهو ابن المربية ، وهي أوملة مسكيلة . وشكل الطفل دال على الحزن، وعليه كساء رث ، فتناول كتابه وانساب في بطء بين الأطفال خاملي.

إنى من الدين يحبون أن براهبوا الأطفال لبروا كيف تناضل أرواحهم روح الجاعة وقد لا حظت أن ألاعيب الأطفال كانت سحراً وفتنة فى نظر الطفل الأحمر الشعر . وشرع الأطفال بلمبون فأصر على أن يلاعهم وعلى أن يناضل لو منعوء؟ فابتسم وساريحو واحد مهم فأقانه من مكانه

وْجِلس بنله لأَنْ الأَطفالُ كَانُوا قد جُلسُوا في دائرة ولم يَتركُوا له مَكاناً .

والكن ذلك الطفل حل عليه فلطمه لعلمة قوية فل يلبث أحمر الشعر حتى رفع صوته بالبكاء، وجاءت أمه فيهته عن اللب معهم فانسحب محو النرفة التي تلب جالساً بها مع الفتاة التي تقدم ذكرها وتركته الفتاة يجلس بحانها واشتركا في إلباس الدسية ثوبها وأنا جالس أنست حيناً إلى حديث الطفل أحمر الشعر ويشرد ذهبي حيناً . وعلى حين فجأة دخل جوليان ماستاكو فتش وكان قد انسحب من غرفة الجلوس ماستاكو فتش وكان قد انسحب من غرفة الجلوس عنى وأنا جالس أراقبه من الركن الذي أنا فيها عند ما اشتد محميج الأطفال. ولم ينب كان في الفترة الأخيرة من الركن الذي أنا فيها أنه من الركن الذي أنا فيها أنه الطفلة الجالسة من في الفرفة .

. وظل واقفاً بعد الحديث يفكر وكا أنه يعد على أصابعه ــ ثلاثمائة ــ أحد عشر ــ اثنا عشر عاماً ــ خسة أعوام ــ سعر أربعة فىالمائة ــ خسة أضماف، » ستون وأربعائة ــ

ويظهر أن هذا الحبيث يعجه الحساب على سعر أربعة فى المائة، ثم أعاده على حساب ثمانية، ثم على حساب عشرة .

وحرج من الغرفة فأطال النظر إلى الطفلة . وقد تحطانى نظره فلم برني ؟ ويظهر أن الحساب هو الذى أغفله عنى ، ثم مسج يديه وأخذ يتنقل من مكان إلى مكان وهو لا ترال برداد اضطراباً . وأخبراً تمكن من ضبط عواطفه وألهى نظرة على عموس المستقبل وهم أن يتجه محوها ، ثم وقف

يمثل حالة المخطىء الندى يؤنبه ضميره وانتصب على أطراف أنامله أمام الفتاة وانحنى يقبلها وهو يبتسم وقدكان[قباله بحوها على تمير انتظار حتى أنهاصرخته عند تقبيله إياها صرخة فزع.

قال لحا بصوت خافت وهو يقرص خدها : « ماالتى تفعلين هنا باينية ؟ فأجابته: « نحن نلمب » فقال بلهجة المستنكر : « مع من ؟ مع هذا ؟ » وأشار إلى ابن الربية ثم قال له : « يجب أن تذهب إلى الغرفة الأخرى »

ظل الطفل سامتاً وهو ينظر محملقاً في وجه الرجل ، فدار جوليان ماستا كوتتش بنظره في الفرقة أم أكب على الفتاة وقال : « ماذا ممك ياعزيزتي ؟ دمية ! » فأجابته : « نعم ياسيدى » وقد قطبت حجيها وهي تجيب . قال : « دمية ؟ ومن أي شيءً تصنع الدى ؟ 19

فأحنت رأسها وقالت: « لا أعرف ياسيدى » قال: « تصنع من الخرق » ثم نظر إلى الطفل وقال: « إذهب أنت إلى الفرفة الأخوى التي فيها الأطفال ».

وكانت نظرته إلى الطفل في همتده المرة نظرة قاسية ، فقطب الطفلان وتشبث كل مهما بالآخر وأبيا أن يفترة ، فقال جوليان وهو يخفقن من صوبة : « وهل تعرفين لماذا أعطوك هذه الدمية ؟» فقالت : لا .

قال: « لأنك كنت طبية - طبية جداً طول الأسبوع » قال ذلك ثم عراه اضطراب شديد ونظر حوله فقال بصوت خاف يكاد لاينسم و بلهنجة شديدة الدلالة على فقدان الضبر: « إذا جشت إلى

منزلكم لزيادة أبيك فهل تحييني ياعربزي؟ » وحاول أن يقبلها على أثر هذا السؤال، ولكن الطفل الأحمر الشعر أمسك يسدها كن بريد أن يحميها وبكي بأعلى صوته كالمستجبر ، فأثارت حركته هذه غضب الرجل وصاح : « اذهب ! اذهب إلى الغرفة الأخرى حيث يلمب رفاقك » فقال الطفلة : « لست أريد أن يذهب ؛ فاذهب أن ودعه هنا »

..وكادتُ الطفلة تبكي . وسمع وقع أقدام من ناحية الباب فانزعج جوليان ، وكان الطفل الأحمر الشعر أشدمنه الزعاحا فترك يد الطفلة وتسلل إلى غرفة المائدة . وكي لا يسترعي حوليان نظر أحد ممن بفرفة الجلوس تسلل هو أيضاً إلى غرفة المائدة، وكان وجهه قد صار من الاحرار في مثل لون الحناء، حتى أن نظرة واحدة منه إلى وحهه في المرآة تَكفِ لازعاجه . وكانسب الاضطرب كله أن حسابه أضله فأوهمه أن الطفل عقبة في سبيل الثروة التي تنتظره. نم إنه الآن لايزال في العاشرة فهو قليل الخطر وَلَكُنَّهُ سَيْصِيحَ خَطَرًا بِمَدْ خَسَةً أَعْوَامَ أَوْ نَحُو ذلك . وتتبمتهما بنظري فوجدت نظرات جوليان صارت كأنها نظرات تعيان، وأصبح صوته مسما. وأُحْد يتوعد الطفل . وكان الطفل يتراجع أمام هذا الوعيد حتى لم يعد مكان يتسع لتراجعه ، وكان جوليان يصيح به :

أخرج من هنا ! ما الذي تصنمه هنا ؟ تسرق الفاكهة ! أليس كذلك ؟ إذهب من هنا يادميم إلى إُمثالك ! »

م وأدرك اليأس مذا الطفل السكين فانكش

ودخل تحم النصدة فحار مطارده ثم أُخرج منديله وفتله فجمله كالسوط وضرب به الطفل ليخرجه من مكمنه .

ولا بد هنا من الملاحظة أن جوليان كان قوى البنية ضخم الحدين ببدو عليه علام التنذية الجيدة . وكانت أطراف أسابعه كأنها لضخامها حبات البندق وقد أحالته كراهيته (أو لعلها غيرته) نحو الطفل إلى الجنون المحض .

ضحكت من أعماق قلى فالتفت حوليان ولعله ذكر في هده اللحظة احترامه نفسه وكبر أهميته . وفي الوقت نفسه ظهر صاحب المنزل عند الباب وخرج الطفل من تحت النصدة فاحد يمسح ذراعيه وركبتيه وأسرع جوليان فجيع منديلة الذي كان مفتو لا كالسوط وحملة تحت أنفه .

ونظر صاحب المترل إلى ثلاثتنا نظرة الرآب، و ولكنه وهو رجل يعرف التكثير من شئون الدنيا قد انتهز هذه الفرصة لينال من ضيفه التكثير الأهمية أكثر مايستطيع أن يناله منه فقال: « هذا هو الطفل الذي حدثتك بشأته وأنا أعتبد على فضلك فيا يتعلق به » وأشار إلى الطفل الأحر

ولم يكن جوليان قد استرحيم إلى الآن سيطرته على نفسه فقال وهو شارد الذهن : « أهذا هو ؟ » قال صاحب الذرل : « هو ابن المربية ، وهي فقيرة

مسكنة وقد كان زوجها موظفاً شريفاً ، فان كان في وسمك . . . » فصاح جوليان مقاطعاً : « مستحيل مستحيل ! أرجو أن تعدّري يا فيليب ألكسيفنش . فلا توجد عال خالية ، وفي قوائم المرشحين نجو عشرة -

أحق منة . . . إنني آسف »

فقال صاحب المنزل: « مسكين! مسكين! م قال جوليان: « إنه شتى شرير. أخرج من هنا أيها الوغد الصغير. لماذا بقيت حتى الآن؟ أخرج إلى سائر الأطفال»

ونظر إلى نظرة جانبية وهو عاجز عن السيطرة على نفسه وأنا أيضاً عاجز عن السيطرة على نفسى ، فضحكت فيوجهه ساخراً منه ، فالتفت إلى المضيف وسأله بصوت يمكني لبلوغ مسمي عمن عسى أن أكون . وتهامس الرجلان وخرجا من الفرفة غير مبالين بى .

واهتر جسمى من شدة الضحك وحرجت أيضاً إلى النطيم عاملاً بالآباء والأمهات وهو يتكلم باهمام مع عاملاً بالآباء والأمهات وهو يتكلم باهمام مع سيدة قدمت إليه في تلك اللحظة وكانت تلك السيدة ممسكة بيد الطفلة ، وكلام جوليان كله إطراء مدح مواهمها إلى مدح تربيتها والأم تصني إليه ولا تنكر ما المسامة عدمة .

وكان السرور شاملا فاشترك فيه كل إنسان حتى الأطفال، ووقفوا اللعب حتى لا يشوشوا على المتحدثين . وسممت أم الطفاة وهي تتخير الستتي من اللفظ في مخاطبة ذلك الرجل دامية إياه أن يتنازل فيشرف منزلها بالزيارة ، وسمته يتبل الدعوة في تحسس لا يحاول أن يخفية ، ثم تجمع المدعوون من أرجاء الغرفة مقلبين نظرهم بين والدة الفتاة وبين جوليان . وسألت جارى بمبوت عال سممه الجيم : « هل

وسالت جاری بصوت عال سمعه الجمیع : « هو منزوج ؟ »

فنظر إلى جوليان نظرة مسمومة وقال لى جادى : «كلا » ولكن سؤالى وإن أجاب عليه ســلبا قد أثار اهمام الجليع

\*\*\*

ومنذ غهد غير بعيد مردت بكنيسة فرأيت عند بابها جما كبيراً قد احتشد ليحض حفلة عرس — وكان اليوم مكفهراً وقد بدأ المطريتساقط. واخترقت الصفوف فدخات فرأيت العريس بديناً مرهاك تبدو عليه علائم التفذية الدسمة ، ورأيت رجلا قسيراً يروح ويفدو من طرف الكنيسة إلى الطرف الآخر وهو لا يكف عن إصدار الأوامر

وأخيراً سمت أن المروس مقبلة فاندفعت فى وسط الزحام ، ورأيت جالاً عجبياً قد اكتسى بعلام الحزن العميق

كانت العروس شاحبة مضطربة حتى لقد خلت أن عينيها حراوان من أثر البكاء. وتحت مظهرى الجال والحزن طهارة الطفولة التي كانت كأنها تضرع وتتوسل طالبة الزحة

وكانوا يقولون إن عمرها ســـــة عشر عاماً .
ونظرت إلى العرب محققاً مدققاً فعرفت أنه جوليان ماستا كوفقتن الذى لم أكن قد رأيته فى الأعوام الخمسة المــاضية . ثم نظرت إلى العروس ورحماك يا رب ولطفك !

رأيتها فوليت فراراً من باب الكنيسة على على ، وسممت الناس يتحدثون عن غنى المروس وعن بائنتها البالغة ٥٠٠ ألف روبل.

قلت في نفسي : « لقد صدق حساب هــذا اللمين » . وأسرعت في مشيتي فراراً

عبد اللطيف النشار

# الم المؤلفة ا

# الجزء الثالث الفصل السادس

وكنت فى ذات ليلة عند مدام بيارسون وكان قد مر على ثلاثة أشهر لم يفتني منها يوم دون أن أجتمع بها ، و ما أذكر من هذه الأيام إلا أننى كنت أراها ؛ وقد قال لا برويتير : يكني الانسان أن يوجد قرب من يهوى سواء استفرق فى تفكيره أو يكلم ، وسواء أتجه فكره إليه أو إلى أى موضوع كان .

كنت عاشقاً . مرت علينا ثلاثة أشهر و محن التعزه ساعات طويلة فاطلت على أسرار أعمالها المبرورة ؛ وكنا بحتاز الغابات وهي متعلية مهراً وأنا أمشى وراءها وبيدى عصا سفيرة ، فكنا ندهب حاملين همنا وحبورنا لنقرع أبواب الأكواخ وكان على مدخل الغاب مقعد حشي كنت أذهب فأجلس عليه كل مساء بعد المشاء فألتق بها هنا لك كأن الصدفة تسوقنا إلى هذا المكان بلا موعد .

وفى السهرة كنا نلسب بالورق مع عمتها قرب الموقد كما كان الحال في عهد والدي، وهكذا كانت

أمامى فى كل آن وبكان تملأ ابتساماتها جوانب قلمي بأى قضاء قدتنى إلى الشقاء أينها العناية العلماء؟ وماذا كان على أن أقتح من قبل لأصل إلى هذه الحياة الحرة ، إلى مثل هذا الولاء والراحة حيث تنبتق أوائل ذرات الآمال .

على م يشكو الناس الحياة؟ لهم الله ! أليس لديهم الحب ؟ وهل من شي أعنب من الحب ؟

أف يكني الحب إحساناً أنه يجمل الانسان شاعراً بالحياة مدركا بأنه خليفة ربه ؟

حذار أن تشك في الحب فهو سر لن تجد له تفسيراً ؟ ومهما قيده الناس بأنواع الاغلال وأحاطو. بالدنايا والاقدار ؟ ومهما تراكم فوقه من المنتقدات السخيفة مايشوهه ويفسده فانه ليبق بين هدد الاقدار القوة المنيفة المسيطرة ، والناموس السباوى الدى يتساوى بقدرته وتعاليه عن الادراك ، والناموس الله للدى رفع الشمس في أفلاكها .

ماهي هذه الرابطة التي تشد الناس بقيود أصلب وأمتن من الحديد وهي لاتلس ولا ترى ا

بصادف رجل احرأة ، فما هي إلا نظرة وكمة فاذا هذه المرأة راسنحة في تذكاره لايجد إلى محوها من صفحاته سبيلا .

من الذي قضى بأن يحدث هذا الانطباع مَنَ · ذات هذه المرأة دون سواها ؟

ارجع إلى العقل والاعتباد والحس؛ الجأ إلى رأسك وإلى قلبك وعد بالايضاح إذا تمكنت منه ، فانك ان تجد أمامك إلا جسدين يواجه أحدهم. الآخر وليس بيهما إلا الهواء والمدى .

ما أسخف من يعتقد بانسانيت و يجسر على اقتحام الحب لتحليله ، أرأيتم الحب لتصفوه ؟ إن أحداً بره ، بل شعرتم به شعوراً منكم لم

لقد تبادليم النظرات مع شخص مجمول من يكم فشعرتم فجأة بانطلاق شيء منكم لايجيط به اسم ولا يحدد تبيير، فوقف الهوى بكم يشد بأعماقكم إلى الأرض كأ فكم حبة الحنطة تشعر بالحياة تستنبت مها سنابل الحصاد.

وكنا جالسين سوية أمام النافدة المفتوحة نطل على حديقة يخر فى طرفها ينبوع صغير تمسل سقسقته إلى آذاننا . ولكم أتميي لو أنبي أعيد الآن ما أسالت هذه العين من قطرات ويمن نتبادل يقولون إنه لا شيء أسرع إلى القلب من الشمور بالنفور ، غير أنبي أرى أسرع منه إلى القلب الشمور بالنفام و بترصد الحي للمتفاهين . فان لكل الشمور بالنفام عدد المرحلة الأولى قيمة تفوت كل تقدير وما يقف الذكر عند ما تنطق به الشفاه عند ما تتجاوب في أحديثها القلوب .

لله ما أحلى هذه النظرات الأولى يبادلها العاشق نظرات امرأة تجدبه اولله أوائل حديث كا أنه عاولات تفكير متردد وتجاوب بيان ؟ ثم يشعر العاشقان بغرح غربب إذ يتحقق كل مهما أن حياة مردوجة يدهشه تقاربها وتلاشبها ، وإذ يتق أحدها بالآخر ويتيقن من حبه وبعم أنه ظفر بالتاخى المنشود تفيض الروحان غبطة فتتمطل لغة الكلام إذ يسبقها الحس الباطن بيانا وإدراكا وإذا تخاطبت الروحان أسكت تخاطبهما الشفاه . فيالها من أويقات الروحان أسكت تخاطبهما الشفاه . فيالها من أويقات صمت يحسى فها من التذكار كل الوجود .

وكان الحب قد قبض على مشاعري منذ أول لقيا وتزايد حتى بلغ الهيام! ولكننى استجيب من هذه الرأة فوجت أمامها لا أبدى ولا أعيد .

ولو أن هذه الحسناء لم تفتح لى بيتها بمثل هذا الولاء لكنت عزيزت عاطفتي بشيء من الاقدام ولم أكب هذا الأشواق العنيفة التي كانت تهزني هزا كل فا فارقتها ولو إلى حين . ولكن ما كان يدو لى من صراحة وإخلاص في معاملتها لي كان كافياً ليسدى عن كل إقدام ؟ وفضلا عن ذلك فان مدام يارسون لم تبذل لي صداقتها إلا استناداً إلى اسم والدى ، وما كان هذا الاعتبار إلا المزيد في احترائي لها و وفي منالي إلى الحافظة على كرامة هذا الاسم .

قيل (إن من عدث عن النرام فقد كاشف من يحدثه بغرامه » لذلك لم أذكر الغرام إلا عرساً في حديثي ؛ وكنت كلا تعرضت لكلمة الحب أدى الجلستي تقنضب الكلام وتتحول إلى موضوع آخو، وما كنت لأعرف لذلك سبباً ، غير أنني كنت في وما كنت المواقف ألمح على وجها التجهم المتألم ؛ وما كنت سأتها شيئاً عن حياتها الماضية ولا خطر في عاولة .

وكان يقام مراقص فى كل يوم أحد فى القربة فكانت تذهب إليه فى أغلب الأحيان ؛ وما كانت لتبدل شيئًا من بساطة ملابسها لهذه الناسبة بل كلنت تكتنى يوضع زهرة تربطها على شعرها بشريطة زامجة فتريد فى رونق شبابها . وكان الرقص يثير فيها مقدها الخاص قرب جوقة الموسيق ، فكانت تتوجه إلى قافزة ضاحكه لتجتمع بصو يحباتها ثم تندفع إلى الرقص دون انقطاع . وكنت ألاحظ زوال الكلفة ييني وبينها فى هذه الأوقات ؛ وما كنت أشترك فى الرقص لأننى لم أزل فى مدة الحداد . ولكم خطر تارية المراحة المناسبة المناسبة الموسة لأبوح كل حين أراها مراحة ألت أنهر الفرصة لأبوح

لها بحبى . ولكننى ماكنت أحاول ذلك حتى أشعر برهبة لا أستطيع مقاومتها فأتود إلى موقني الجدى . وعزمت مراداً أن أكتب إليها ولكننى منمةت جميع رسائلي قبل أن أصل إلى نفيفها .

وفي هذا الساء كنت تناولت السناء ممها فكنت أنظر إلى ما حولى من هدوء وسلام وأفكر ف الراحة التي دقمها منذ تعرفت إلها، فقلت في نفسي ولماذا أطلب شريداً على هذا ؟ أفا يكفيني ما أتمتع به ؟ فا أدرى لعل الله لم يقدر لى مزيداً . ولعل هذه المرأة تصدنى إذا أنا أعلنت حيى لها فأحرم مشاهدتها . وهل إذا فلت لها إنني أحبها سازيد في سعادتها ؟ وهل أبلخ أنا سعادة أوفر من التي أشيم بها الآن ؟

وكنت أفكر في هذه الأمور وأنا مستند إلى البيانو فشمرت بحزن شديد يستولي على ، وبدأ النسق يمد ظلاله ، فأوقدت شحمة تم عادت تحو متمدها فرأت دمعة تتدحرج على خدى فقالت : - ما لك ؟ فأدرت وجهى

والتمست عدراً فسا عثرت على ما أعتدر به . وحاذرت أن تقع عيناها على عينى فتوجهت نحو النافذة . وكان الهواء بهب بليلا والقمر يطل ممة وراء أشجار الزيزفون حيث كنت رأيتها لأول ممة فحكى الدهول ونسيت كل شئ حتى وجودها هى ، ورفعت ذراعى نحو الساء فحرجت زفرة كا بها الأنين من أعماق فؤادى

ونهضت من مكانها فإذا هي واقفة ورأني تقول: - ما هذا ؟

فقلت لها لقد تذكرت أبي و فجيعتى بموته عند ما رأيت هذه الأشجار واستأذن بالانصراف وخرجت

وما كنت أعرف سبياً لا صرارى على الصعت، وبدلا من أن أتوجه إلى مسكنى ذهبت شارداً فى القرية وفى الغلب، فكنت أجلس حيث أجاب يهيداً وثم أنهض فحاة، وما انتصف الليل حتى رأيتي النافذة فارتمشت وأردت أن أنكس على أعقابى فوقفت كالماخوذ ثم تقدمت على صلى وقمدت محت فافدتها ولا أعلم إذا كانت عرفتهى. وحرت دقائق على وجودى فسممت صوتها الناعم الرأن يتعالى بنشيد هما ، وشعوت برهمة تسقط على كثني فإذا هى وردة كانت محلى بها صدرها فى الساء ، فرفسها إلى شفنى كانت على بها صدرها فى الساء ، فرفسها إلى شفنى فقالت :

- من هنا فى مثل هذه الساعة ؟ أهذا أنت؟ ويادتني باسمى . وكان الحاجز مفتوحاً فهصت دون أن أجب ؟ ودخلت الحديقة ، وإذ وصلت إلى وسط المرج توقفت لأثي كنت كماثر في النام لاأى ماأفعل

ولاحث على باب الدرج وهي تحدق بإشماع القمر وقد بدا التردد على ملاعها . ومشت تحوى فقدمت إليها وعصائي السكلام فانطرحت جائياً أمانتها وقيضت على يدها

فقالت : اصغ إلى " . أنا عارفة . ولكن إذا كان بلغ الأمرمنك هذا الحد فيجبأن بدهب . أنت. تميي " كل يوم فنرجب بك . أفنا يكفيك هذا ؟ وما يوسي أن أفعل من أجلك ؟أفما بذلت لك صداقت كي ولكم كنت أنمى لو أنك حافظت على صداقتك لى إلى أمد أطول

## الفصل السابع

قالت هذا وسكتت كأنها تتوقع جواباً . وإذ رأتني لاأزال متهدماً تحت وقر أحزاني سحبت بدها من يدى على مهل وتراجعت خطوات ثم وقفت لحظة وتولت إلى بينها .

وبقيت على المرج وكنت أتوقع أن أسم مها ماسمت ، الداك لم أتردد فى التصميم على الدهاب . وقت وفي المناد إلى الماديقة وانطلقت أحوب أنحاء الحديقة وأنا أحدة بالمسكن وبنافذة غرفة مدام يبارسون ؟ ثم عدت أدراجى إلى الجاجز وخرجت مغلقاً الباب ورأيي ؟ وقبل أن أبتسد وضعت شفتى على القفل وولية طويلا

وعند ما وسلت إلى مسكنى طلبت من لاريف أن يمد متاعى لأنني أزممت السفر فى الصباح ؛ فدهش/السكين.لهذه الفاجأة ، فأشرت إليه بأن ينفذ الأمر، دون أى استفهام . فأحضر صندوقًا كبيرًآ وأخذا نضم التاع فيه

وكانت الساعة الخامسة صباحاً وقد لاحت بسامير الصباح فوقفت أسأل نفسي الى أية جهة ساسافر و وما كان خطر لي هذا الأمر حي الساعة و في مجلدي ، فسرحت أنظاري على المقول وما وراءها من آفاق فاستولى الوهن علي فاستقيت على مقمد وتبلبت أفكاري . وفعت راحي الى جبيني فاذا هو يتصب عرقاً . وشعرت بجمي شديدة من جميع أعضاً ي، فهضت أطلب فراشي وأنا أستند الى ذراع لاريف . وطرأ على النهول فاكنت أذكر شيئاً مما جرى لي . ومن الهاو وأسمى الساء فاذا بنغات موسيقية تعلى الى أذنى

« منذ ثلاثة أشهر لم أنقطع عن مشاهدتك ؟ ومنذ شهر اتضح لي أنك أخذت بالماطفة التي يدعوها من في سنك غراماً . وكنت أحسب انك مصر على كمان أمرك والتناب على نفسك . لقد كنت أحترمك وليس إلي أن أوجه أية ملامة اليك عما حدث وعلى فشل عزمك .

ان ما تحسبه حباً ليس إلا شهوة ؛ ولا أجهل ان كثيرات من النساء يماو لهن تنبيه مثل هـ.. الشهوة وكان الأجدر بهن أن برضين كبريا.هن باكتساب الامجاب دون انارة الشهوات ، ولكنني أدى الآن ان هـنه الكبرياء نفسها خطرة وقد أسار بادفاعي ممها تجاهك .

انني أسبقك فى مرحلة العمر بسنوات ، فاطلب منك ألا تحاول الاجتاع بي لأن من يستسلم لضعفه لن يجد بعد ذلك للنسيان سبيلاً . ان ما جرى بيننا لا يمكن العود اليه ولا يمكن أن يُنسى تماماً .

اننى لا أفارقك بلا حزن ، فأما سأتفيب عدة أيام . فإذا بارحت البلد أثناء غيابي فانيى لأشكرك على ذلك كدليل على ما تشعر به نحوي من صداقة واحترام . » بريجيت بيارسون

## الفصل الثامن

وأزمنى الحمى الفراش أسبوعا كلملا . ولما استمدت قواى كتبت إلى مدام بيارسون أقول لها إننى أطبع أمرها ، وكتبت هذا المهد وأنا عازم على القيام به غير أننى مالبثت حتى عدلت عنه .

استقالت عربة فسارت تبعدنى عن القرية حتى إذا أصبحت مها على مسافة مياين صرحت بالسائق فأوقف السير وترجلت أتمشى على الطريق وأنا معلق أبسارى على البلد الذى قررت مبارحته ، ووقفت تناز عنى عوامل بلبلت من خاطرى ، فشمرت بأننى أعجل من أن أتابع طريق وأن مواجهتى الموت في مكانى أمهل على من ركوب المربة المولية . وأصدرت أمرى الى السائق بالنكوص وبدلا من الامباد عو باريس انطلق الفرسان يقطان الابعاد عو باريس انطلق الفرسان يقطان الابعاد . . . عيث نقيم مدام بيارسون .

وصلت إلى هذه القرية عند الساعة العاشرة ليلا، وما كدت أنهل في الفندق حتى طلبت من الخادم أن بدلني على ييت نسيب بريجيت . فنهبت إليه، وإذ قرعت الباب قابلتني الخادمة فقلت لها أن تبلغ سيدتها أن رسولا من قبل دسبريس كاهن القرية يطلب مواجهها .

وتوارت الحادمة فى الدهليز فوقفت فى الباحة وكان المطريتساقط ، فتقدمت إلى قبو تحت الدرج أتتى فيه البلاغ وبعد فترة تراشمدام بيارسون تتبعها خادمها في الظلمة ، فتقدمت إلها ووضت بدى على ساعدها فرجت مذعورة ونادت: « ماذا ترمد مني ؟ »

وكان صوتها يرتجف ؛ وإذ تقدمت الخادمة بالنور - رأيت وجهها ممتقعاً إلى درجة حسبتها نافرة مني لولا

أنبى ملت إلى الظن بأن ارتباعها فاشئ عن المفاجأة ليس إلا . ه أكدا عالك .. وعوا وكرت كلسا كا

ولكنها تالكت روعها وكروت كلهل بكل مدوء ، فقلت لهل أداك المرة الأخيرة . فانى سأسافر وأترك هذه البلاد فأصدع بأمرك بل أذهب إلي أبعد ماتقصدين . أقسم لك بأنى سأبيع بيت أبى وكل ساعلك لأهاجر إلى البلاد الأجنبية ! ولن أغذهذا القسم إلا إذاقبلت رجأتي ، ولا فاني أبق . . لا تخاف . فاننى مصمم على هذا . فقطبت حاجبها وأجالت نظرات غريبة إلى ما حولها ثم قالت في شء من اللطف : تمال غداً في الهار فأقابلك . وذهبت .

ذهبت إليها في اليوم التالي عند الظهر فأدجلتني الخاصة إلي غرفة قديمة الرياش حيث وجدت مدام يراسون وحدها فجلست مجاهها وقلت : ما أتيت الأشرح ما أعاني أو لأثكر مافعل حبك بي . لقد قلت بي كتابك إن ماجري بيننا لايمكن نسيانه فما أصدق ماعبرت عنه بخير أنك قلت بعد فالك إمامتنا على ما كنا عليه من قبل أصبح مستجلان أواك على حق فيه . أبا أحبك وما في ذلك إمانة لك بموضك لمنتبر مادمت أنت لا تحبينني فاذا ماعدت إلى الالتقاء بك فلن يكون مداد الأهميناني الإعلى وحدى وحيى لك كافل للتصاباتك .

وأرادتأن تقاطعني فلم أتوف بل ابت قائلا:
- بحقك اسمحي لي أن أذهب إلى آخر حديثي.
إنني أعم ولا يعلم أحد أكثر منى أن حي سيتغلب
على كل ما لك من حرمة عندى وعلى كل عهد أقطعه
على كل ما لك من حرمة عندى وعلى كل عهد أقطعه
على الحلك على نفسى . وأنا أكرد لك القول بأنني
ما أتيت لأنكر علك ما يضموه فؤادى؛ وأنتأعلنت
لى أنك عادفة بحي مند زمان فنا الذي ردني حتى

اليوم عن إعلان هذا الحد لك؟ إن ما أثرمني اللمت إنماكان خوفي من فقدك وحرماني من الاجتماع بك،وهذا الذي حاذرته قد وقع . فأنا أرضى بشرطك على أن توصدي بابك في وجعي إذا ما مدرت منى بادرة تنحرف عن احترامي الشدمد لك. لقد تحكنت من السكون فيا مضي فلن أتكلم بعد الآن . أنت تظنين أنني أحببتك منذ شهر . لا ، لقد أحببتك منذ أول نوم . وأنت عمافت حيى فا دعاك ذلك إلى منعي من مشاهدتك . فاذا كنت في هذه الأثناء واثقة من أن حرمتك لن تحنز لي أن أسيرُ إليك فلماذا تفقدينني هذه الثقة اليوم ؟ لقد أُتيت مطالباً مهذه الثقة فما الذي ارتكبته تجاهك ؟ ألأنني طويت ركبتي على الأرض دون أن أنس بكلمة أعد جانيا ؟ وهل عرافت من هذه الحركة شيئا كنت تجهلينه قبلها ؟ لقد وهنت قواى لأنني كنتُ متألمًا فاصغ إلى ياسيدتي . إنني في العشرين من عمري ومع ذلك فقد رأيت من الحياة ما أورثني كرهها حتى غدوت لا أرىلى فيها مقاماً أرباح فيه ، لا بين الناس ولا في العزلة والانفراد؟ وليس لي من مستقر أتنفس الحياةفيه إلا هذا المدى الذي تحده جدران حديقتك. إنك دون سواك الكائن الذي أومن قرمه بالله . ولقد كنت أعرضت عن كلشي قبل أن عرفتك، فلماذا تريدن حرماني من الشماع الوحيد الذي منحني الله إياه من الشمس: ؟ فاذا كان الخوف يدعوك إلى هذا الاحتياط فهل أتيت ما ينرر هذا الخوف؟ وإذا كانسبه نفرة منى فأى عمل استحققت هذا النفور؟ أما إذا كان ما دعا إلى هــده الماملة إشفاقا على ما احتملته من الآلام فانآث منخدعة في اعتقادك إمكان شفائي. لقد فات إمكان الشفاء منذ شهرين ، ولكنني فضلت أنأحتمل آلاي بقربك . ولست بنادم الآن ولا عداً على هذا مهما فملت بي الأيام ، إن الشقاء

الذى أحاذره هو فقدانى إياك. ألتى التجارب على فاذا ما بلغ بى الألم حدا لا قبل لى باحياله فاننى لن أتردد فى الرحيل . وأنت واثقة من خضوعى لانني مستعد اليوم للسفر تنفيذاً لأحماك .

وتوقفتاً تنظر جوابها، فنهضت من مكامها فجأة ثم عادت فاستلقت على مقعدها و بعد صمت قصير قالت : — كن واثقاً من أن الأمر ليس على ما نظن . ولحظت أنها تناس فى تذكارها كلات تحفف من صرامة بيانها فوقفت وقلت لها :

هى كلمة واحدة لا غير أطلبها منـك . أنا لا أعرف من أنت فاذا كان في قلبك رحمة فأنا أشكرك عليها . قولى هذه الكلمة فان حياتى متوقفة عليها .

وهمزت رأمها بتردد، فاردفت قائلا: إنك نفلين أننى سأشني وأنا أسأل الله ألا يحرمك من هــذا الغلن . إذا أنت طردتنى الآن .

ونظرت إلى الأفق فرأيت العزلة تنتصب أمامى ورأيتني طريداً شريداً فشمرت بتجمد الدم في عروق ونظرت إليها وأنا وافف أعلق عليها أبشًّارى وأنتظر جوابها وكانت كل حياتي معلقة على شفتها .

إنك ستندهب إلى « الفوج » ومنها إلى ستراسبورغ وعندماتمود بعد شهر أو على الأصبح بعد شهر أن تطلبي على تتيجة مهمتك وعندلله أنمكن من أن أعطيك جوابي بأضرح مما يمكنني أن أفعل الآن ( يتبع ) فيلكس فارس

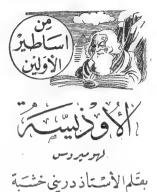


هوميروس

تصته منذ غادر طروادة وكيف غزا إزماروس وما كان من أصابه في بلاد اللوتوهاجي – أكلة اللوتس – غرام كان بعد ذلك من حبسم في كيف السيكلوب ما حدث في من بعد ما حدث في أم أرض الردة الآخرين ، ورسوهجزره خنازير ثم ذهابه لأتفاذهم من سحر هذه الربة وتخماهها بلك به نصيحتها له أن يرحل إلى الدار الآخرة المقاء الكمن الطبي تيزياب ليرقب له عن مستقله ورجوعه إلى يلاده وجوو في الفصل التالى يقس كيف طهم به شمية الرساة إلى صدر وكيف لتي الكامن وقي روح المهمد التالي يقس كيف طهم المهمد التي المدر وقي روح المهمد التي الكامن وقي روح المهمد المناء المهمد وكيف لتي الكامن وقي روح المهمد المناء المهمد وكيف لتي الكامن وقي روح المهمد المناء المهمد المناء المهمد المناء المهمد المناء المهمد المناء المهمد المناء المهمد وكيف لتي الكامن وقي روح المهمد المناء المناء المهمد المناء المهمد المناء المهمد المناء المناء المهمد المناء المناء المناء المهمد المهمد المناء المهمد المناء المهمد المناء المهمد المناء المناء المناء المهمد المناء المناء المناء المهمد المناء المناء

# رحلة أوديسيوس إلى الدار الآخرة

« وذهبنا إلى الشاطىء فأترلنا انفلث إلى الذه ، ثم أصلحنا القلاع وفشر ا الشراع ، ووضعنا القرابين غلى السطح ، وذرفنا من التموع ما شامت لنا الهموم والآلام . . . وأدسلت سيرس



#### خلاصة الفصول السأبقة

« بعد أن وضعت الحروب الطراودية أوزارها عاد الأبطال اليونانيون إلى ديارهم ماعدا أوديسيوس ملك إيتاكا، وكانت زوجته بناوب من أجمل غادات هيلاس فطمع في التزوج منها جيم أمراء البلاد، ولكنها وفت لزوجها وآولدها تلبك فطلتهم ولكنهم حاصروا بيتها ليرتجوها على تخير واحد منهم بعلالها . ولما شب تلياك أبحر إلى يبلوس وأسبرطة لينعث عن أبيه وقد أخبرُه ملك أسيرطة أن أباه ما يزال سبحناً عند عروس النح كاريسو \_ وقد غيظ المثاق لا علموا بسفر تلياك فترسبوا له لينتالوه في عودته . أما أوديسوس فقد سافر من عند كايبسو بأمر كبر الآلمة نربوس على رمث ظل يشتى به عباب البحر حتى كاد يغرق بالقرب من شاطىء مملكة شيريا بلاد الفياشيين؟ وقد نجا بعد حهد ولتي ابنة الملك تلعب وتلهو في ربرب من أثر امها فسألها أن تدله على بيت الملك فدلته علمه ، ولو عُمة الملك ألكنوس الذي أكرم مثواه وأقام له حفلا رياضياً تبحيلا له ، وقد أبدى أوديسيوس في هذا الحفل من ضروب القوة ما بهر القوم ولكنه بكي بكاء طويلا حيثًا سمم المنشد الأعمني \_ مطرب الملك \_ ينشد ماحدث عن طراودة ويتفنى بشجاعة أوديسوس؟ فلما سأله الملك من هو وما سبب بكائه أخذ يسرد من كل فيج ، وأقبلت ميطعة كأسراب الدبي . . . يا للرَّ لهة ! ! هنا ، ذرافات المذاري جزعن كأس

الحام في ميعة الصبا ؟ وهنا ، جوع الشباب اليانع

كأُ فواف الزهم غالهم عادى الردى ؛ وثمة ، عرائس

سأدرات تسربلن سواد الحزن ، عجأتهن المنايا ليلة الزفاف ؛ وهناك ، أطفال كأ كمام الورد لـــا تفتح

قطفتهن أبدى النون؛ وعن كثب، وقفت كواك

المحاريين الذين لطخوا بالدماء وحه الىسطة . . . والآباء والأمهات والأجداد . . . أقبلوا يتدافعون

نحو الوهدة صائحين صاخبين ، قاذفين في قلوبنا

الرعب . . . ثم إنى هتفت برجالي فشرعوا يحرقون

القرابين ويصلون لرب هذه الدار — يلوتو — واروحه ، ورحت أنا أذود الأشباح الهـــائمة عن

دم الضحايا بسيني أضرب به ههنا وههنا ، حتى

لحت روح رفيق إلينور <sup>(١)</sup> الذي رَكناه في أرض

سيرس دون أن تقيم له شعائر الموت لما كنا بسبيله

من هموم ... لحت روح رفيق فتصدعت ، ثم ذرفت

عبرات وعبرات ، وكلته قائلاً : «إلينور ! ياصديق!

كيف وصلت إلى ظلمات هذه الدار الآخرة في مثل

هذهالسرعة ، ولم تحملنا إلها سفينتنا إلا بعد لأي؟

عمرك الله هل سبحت في الهواء ؟ أم طويت إلها

الرحب ماشياً ؟»وانهمرتمن عينيه دموع وديوع.

ثم قال يجيبني : يا ابن ليرتيس النبيل ، المعروف في

المالين بالحكمة ودقة الفهم ، لقد أودى بي السكر

فسقطت من سطح سيرس فدق عنق ، وأسرعت

من ثمة على دَرَج الظلمات إلى هيدز ... على أنني

بين أمدينًا ريحًا رخاء كانت خبر معوان لنا وخبر ردفيق في سفرتنا الرهيبة هذه ، حتى لتركنا لها مقاليد الفلك ، وانْسَدَحْنَا <sup>(١)</sup> فوق السطح من *غير* ما عمل . ولم تزل تجرى بنا طول هذا اليوم حتى إذا أوشكت الشمس أن تواركى بالحجاب، وقارب الظلام أن يلقى أردانه على الكون الهادىء ، أشر فناعل تخوم البحر الأعظم ، حيث تنهض مدينة السمريين التي ينعقد من فوقها دَجْن (٢) كثيف وظلمات داحة ، فلا تنفد إلها شعاعة من نور ، ولا يحيم رسول من شمس هذه الدنيا العاملة الدائبة ، التي يسطع في عاواتنا ركبها الفخم ؛ فهي أبداً في ليـــل متصل مدلحم ، لا تنجاب عُمها غواشيه . وهنا ، ألقينا مراسينا ، وأنزلنا الكبش والشاة إلى البرة وانطلقنا فوقسيف البحر إلى حيث أمرتنا سيرس الإلَّهية ، وتركنا يوريلوخوس بن برميد عند القربانين ، وعنيت أنا بَاحتفار الوهدة فجملتها ذراعاً في ذراع ، ثم شرعت أصب تقدمات الشراب باسم الموتي ، فبدأت عزيم اللبن والعسل المصنى ، وأتبعتُه بالخر المتقة ؛ وثلَّ ثتُ بالماء القراح ؟ ثم تثرت على ذلك كله دقيق الشعير ؟ وصليت من أجل الموتى ، ونذرت — إن عدت إلى إيثاكا — أن أنحي لهم بعجل جَـــَــد ذِي خوار يكون أسمن وأقوى ما في قطماني ؟ أذبحه وأُحرَّقه فى ناد مجللة بكل ما يشوق الأشباح من أرواح وطيوب . وخصصت الكاهن الطيبي (تيرزياس) . فنذرت أن أضى له بأحسن كباشي وأعظمها مُنة . ثم شمرت عن ساعدي، وذبحت القربانين ، فتدفق الدم في الوهدة . . . وهنا . . . أهرعت الأشباح

أستحلفك بكل عزيز عليك ، بيناوب ، بالنار القدسة (١) الثمل الذي سقط من السطح فوق عنقه ( الفصل السابق )

 <sup>(</sup>١) انسدح تام وفرج بين ساقيه .
 (٢) السحاب المظلم

فها لمدوراً للوداً يتأثرك ، ذلك هو نيتيون الذي أُسخطته عا سَمَلت عين ولده السيكلوب (توليفيم)؛ على أنك واصل بعد أهوال جسام إلى وطنــك، فانك إن كبحت جاح شهواتك ، أنت ومن معك ، فإنك واصل موماً إلى شطئان تريناشيا ، وتكون قد أَفَلَتُمن روع المِمُوأُرِزالَهُ ، فإذَا كُنتَ ثَمَّةً ، فأَحَدُر أن تمن قطعان رب الشمس الساعة في الجزيرة بأذى إن كنت جد حريص على العودة إلى بلادك سالياً ، مهما اقتحمت بفد ذلك من تُعباب وعِقاب . فإذا نسما منكم أحد<sup>د</sup> بأذى ، فويل لكم جميعًا ؛ إن فلكك تفوص إلى الأعماق ، ويفرق راجالك أجمون؟ أما أنت فتنجو بعد جهد ، وتلتقطك سفينة عامرة وتمود بك بعد شقاء وبلاء ، وعناء أيما عناء ، إلى وطنك الذي ينتظرك فيه ألف ويل وويل ا ستجد قصرك النيف محتلا بطغمة أشرار من عشاق زوجك الوفية لك ، 'رينون خيرك ويُذَكِيحون شاءك ، وُيُفْرُون بناوب بالمطايا والرشي لتنختار من بينهم بعلاً لها . . . ولكنك ستنتقم مبهم وتنتصف لما قدموا من سوءً ، وستبيد جموعهم ؟ فاذا تم لك النصر عليهم فانطلق من فورك إلى الشعب الذي لم ير البحر أحد من أهله ولم يذق اللح أحد منهم قط، وليكن ممك مجذاف عظيم يدلك عليهم فأنهم إن رأوه عجبوا من منظره ، وظنوه مذراة مما يذرى به القمح ؟ فاذا عرفتهم فاغرس المجذاف في أرضهم ، وضع لنبتيون رب البحار بمجل حسد وكبش سمين وخنزىر كِنَاز (١) ، ثم تبتل إليه. وأخبث ، وانطلق إلى وطنك ، وضنعٌ بأحسن

التى تتأجج عن قبسها حياتك ، بولدَك الأوخد تلماك أن تجمع ما تبق من سلاحي وعتادي إذا عدت إلى أرض سيرس ، وإنك إليها لمائد حين ترجم أدراجك من عالم هيدز ، وأن تحرق جماني في نيران هذا العتاد ، ثم تصلى لى ، وتضرع للآلمة من أجلى حتى أقر هنا ، وتهدأ في تلك الظلمات,روحي، وأن تغرس فوق الكومة التي تشمل رفاتي ، مجــدافي العزيز الذي عملت به في البحر تحت إمريتك ، وفي ذرى سلطانك وقيادتك ، حتى بذكرني في المالم الفانى النــاكرون » . ووعدته أني فاعل . ثم لم أزل أذود الأشباح عن الدماء المتدفقة . وفجأة لحت بين أدواح الموت شبح أي ! أى المجبوبة أنتكليا ابنة الشجاع أوتوليكوس ، التي تركتها يوم عمت شطر طروادة قوية «شابة» غريضة الصاريانةالشباب. وما وقعت عيني عليها حتى أجهشت وأجهشت ، ثم البهمرت من مقلتي أحر المبرات . . . ومع ما كان يعتلج به صدري من الأسي علما ، فقد ددتها عن الدماء كذلك ، وبي من الهم لتلك الفعلة ما أوهنني وأضواني . ثم أقبل بنو طبية وكاهمها الجليل ، يتوكأُ على عصاء النهبية ؛ وما كاد يحملق في قليلا حتى عرفني وخاطبني يقول : « لم غادرت الدنيا الدافئة المشرقة أيهذا التمس، وقدمت لترى هؤلاء الموتى ولتضرب في ظلمات هذا العالم العبوس؟! ولكن نح هذا السيف قليلا حتى أُجرع من تلك الدماء، وإني لمحدثك حديث الصدق عما جئت من أجله .» وأغمدت سيني ، وأنحني الكاهن فعب من الدماء ما شاء ، ثم نهض فقال لى : ﴿ أُوديسيوس ! إنك يحتمد أن تمودأدراجك إلى بلادك ، غيرأن طريقك إلىها محفوفة بالمكاره ، ممتلئة بالعقبات ؛ وإن لك

ما تملك من الشاء والنم الآلهـ ، وصل لكل رضها واخشع ، تمش آمناً غاتماً ، وتمت بعد حياة هادئة مونة قريرة ناعمة بعد حكم عادل طويل ، وشيخوخة هانئة موفورة . . . هذا من أنباء الحق عراقها لك . »

وقلت له: « أَنَا لا أَكَذَبِكَ يَا تَيْرِزَيَاسَ فَمَا كشفت لى من أنباء النيب ؛ ولكن حدثني جملت فداك: إنى ألم شبح أى جاثماً بالقرب من الدم دونأن تتعطف بكلمة واحدة على ابنها الحبيب. فن ذا الذي يشمرها أنى \_ أنا ابنها الأوحد\_ قريب منها : » فقال : « لا أيسر من ذلك يا بني ! فانك إن تركت أيًا من هذه الأشباح يرشف رشفة من ذاك الدم ، فإنه يتحدث إليك بند ، وينبئك عما تشاء . » ثم غاب شبح الكاهن في ظلمات مملكة بلوتو ، وسمرت أنا مكانى أنتظر شبح أمى ، التي ماكادت تتذوق الدم حتى عرفتني ، وانطلقت تكلمنى فى ترفق وحنان : أى 'بنى كيف أتيح لك الضرب في دياجير هذه الدار الآخرة وأنت ما تزال حيًّا تدب على رجليك؟! ألا ما أشق هذا على بني الموتى من أهل الدار الأولى ! إن همنا أنهاراً من حميم يدور بمضها على بعض ، وقد تطنى على شطئانها بعباب حمىء ، وبحيط بها البحر الأعظم الذي لا تشق أجباله فلك ، بله قدم سائر عار ! أواه! لقد ذرعت البحار شرقاً ومغرباً في رحلتك من إليوم ، أنت ومن معك ، ولما تصل إلى إيتاكا العزيزة: »وسكتت قليلا، فسألها: «الظروف القاسية وحدها ياأماه هي التي قادتني إلى مملكة پاوتو، ليعرف لى الكاهن الصالح العليي تيرزياس، ولقد

تحشمت الأهوال الثقال منذ توجهت مع أجا ممنون للقاء أبناء طروادة . . . وهأنذا منذ ذلك اليوم لم تطأ قدماي أرض وطني ... ولكن ... نبئيني يا أماه أية ضربة أودت بحياتك الناليـة ؟ هل سفك دمك أحد؟ أم أصاك سهم من ديانا ؟ . . . وحدثيني كذلك عن أبي السند الشيخ ، وعن ولدي تليماك، وحدثيني عن ملكي وعتادي ، هل غلب علما أحد من سادات البلاد ، حين يئس الكل من عودتي ؟ وخبري عر من زوجي ، أما تزال تميش مع ولدي مخلصة وفعة لي ، أم تزوحت من أحـــد أصراء هيلاس؟!» وقال الشبح الكرم يحييني: حاشا يابني! إنها لاتزال وفية لك ، مبقية على ذكراك ، مقيمة في قصرك ، وإن تكن تقضى لباليا وأيامها في حزن ممض عليك ، ودموع جارية من أجلك ، وآلام ماتنتغي لبغدك. أما أملاكك فما تزال لك، وما يفتأ ولدك يغلها باسمك ، وما يفتأ يفشى الولائم في أبهة الأحماء ، ورُواء الأماثل العظاء ! ولم يزل أُنوك مقيما في مزيارعك ، عزيوفًا عر ﴿ للدينة وبهرجها ، وأراثك القصور وزرابها ، وهو يقضى أيامه يصطلى نار المدفأة في الشتاء ، قابعًا على فروته الفقيرة المتواضعة ، غارًا في أثماله ويمن قه ، فاذا جاء الصيف ، أو فجأه الخريف ، اعتكف في تاخية ، وانطرح على الهشيم السَّاقط من الأشجار ، وراح يعالج من الحزن عليك ، والكاه بسلك ، مايوهمه ويضنيه ، طوال تلك السنين السوالف ؛ وهكذا هلكت أنا الأخرى من طول التفجح عليك ، والتصدع من أجلك، فلا ديانا أصمت فؤادي بسهم ولا اعتدى على معتد . . . بل الحزاف وحده

أنيار الدنيا \_ قد كان مشغوفاً بها حياً ، وأنها طالما . كانت تغشى شطئانه النضر، وخمائله الخضر، من أحل ذلك . وأنها كانت يوماً تلم هناك كمفاذا شبح جيل كأنه شبح حبيها يظهر فجأة ثم يأخذها يين ذراعيه ، ثم يعلو طوفان من اليم فيطويهما معا ، تم تفیق فتری نفسها بین ذراعی نیتیون الحیار رب البحار الذي يشا كها غرامه هو الآخر ويشها حبه ، ولاعج قليمه ، ثم مهوى مها إلى أعماق مملكته السحيقة ، ويعاشرها كزوجة ، ثم رسلها بعد أن يوصيها بولديه التوأمين منها ، تمرة الحب السرمدي القدس . . . ويغوص في اليم . وتعود هي إلى بلدها فتضع ولديها العظيمين – وزيرى حوث الأكر \_ يلياس ونليوس \_ ويشب بلياس ويضرب في الأرض ، فينتهى إلى مراوج إياؤ لخوس وبرعى تمة مهمه وقطمانه ؟ أمانليوس فيسكن البلقم الحدب من أرض يساوس . . . وتتروج من . كريتيوس بعد ذلك كله ، فتنجب منه أبناءها الثلاثة الآخرين(١) ، ذوى الشهرة والمجد . ثم كلت انتيوب ابنة آسوب التي راحت تفخر عا كان بينها وبين . چوف - كبير آلحة الأولب - من هوى وصبانة وحب ، وأنها أنجبت له ولدمه العظيمين أمفيون وزيتوس منشئي طيبة العظيمة ذات القلاع والتلاع والأبواب السبعة . . . ولقيت بعدها ألكمينة ابنة أمفترون حبية جوف ، وأم هرقل الحديدي الحاد ... ولقد ذكرت لي أنها تزوجت من كرون بعــد ، فأنجبت له ابنتــه ميجارا ، زوجة ان

وذكراك في كل حين ؛ كل أولئك يابني اختضر عود حاتى ، وعمِّل إلى مماتى! » وما كادت تفرغ من حديثها حتى أزر فت (١) إليها أود لو ضممها إلى صدري ، بيد أني فشلت مرة وأخرى وثالثة ، إذْ كانت تنفتل في كل مرة من بين ذراعي كما ينفتل الظل. أو كما يسرى الحلم . ولم أطق على ذلك صبراً فقلت لها : « لـــاذا تأبينُ علىّ عناقك يا أماه وقد نتداوی به مما بنا من شجو ، ولو کنا هنا فی مملکه باوتو؟! أم ياترى أرسلت إلى پرسفونيــه شبحاً يعبث بي ويتضاحك على ؟ ! » قالت : « أواه يابي ، يا أتسى بني الموتى ! أبدا ماحاولت ربة هيدز أن تعبث بأحــد ، ولكنها طبيعة الوتى هنا ، فهم لاعضل ولا لحم ولا عظم ، ولا ماذهبت به النار بمد الموت في الدار الأولى . . . بل هم أرواح تشبه الظلال أو الأحلام في خفتها وسرعة انفلاتُها . . . ولكن هل فعد أدراجك إلى النور . . . فلقد جاءك من الحق ماهو حسبك » . ثم هممت حولي أشباح المذاري والأزواج من بنات هيدز ، سعين من عند برسفونيه ، فامتشقت سيني ، وطفت أذودهن فلا يقربن الدم إلا باذني ، واحدةً بمد واحدة ، لتقص على كل منهن قصة حياتها . ولقد كلت أول من كلت تبرو(٢) الحسناء ، كريمة المحتد ، طبية الأعراق فذكرت لي أنها ابنة سالمون وزوجة كريتيوس ن إولوس \_ وأن أينيوس إله السلسبيل ، أعنب

يا أوديسه س ، والوحشة والضي ، وطول الوجد ،

<sup>(</sup>١) أسرعت

<sup>(</sup>٢) لم نشأ أن تنفل أحاديث أوديسيوس مع بنات هيدز کما نمسل بعض مترجمي هوصر ، "بل آثرنا إثباتها کما هی ، و عن نجل الفاري. عن الملال لأن الأوذيــة أعلى من أن تحل

<sup>(</sup>١) سنتنا هنا الأسماء مؤتماً

أمفتريون ... ؟ ؟ ... ولقيت الحسناء أييكاست(١) عَلَم أُديبوس اللك التاسع ، الذي تزوجها وهولا مدري أنها أمه ، بعد أن ذبح أباه ، فصبت عليه السهاء سياط عذابها ، وذهب على وجهه فى الأرض حيران ؟ أما أمه ، فقد سنقت روحها إلى هيذر بعد إذ شنقت نفسها في سقف بيتها ، تاركة ولدها لربات العذاب يسمنه الخسف ويحرعنه الأوصاب . . ولقيت الغادة الحُسَّان خاوريس التي هام مها نليوس ونار تحت قدمها هداياه ، فأسلست له ورزق منها أبناءه الثلاثة نسطور وخروم وبركل ، الميامين ذوى المجد. . . ثم كلتني ليدا زوجة تندار، أم كاستور الصنديد وتوللكس الملاكم العتيد، إنهما يتعان بنعمة زيوس أبي الآلهة ، فهما يتبادلان النوت والحياة ، سنةً فسنة (٢) ، وفاء منهما ومحبة وإعزاز آ . . . ؟ . . . ثم رأيت إفيميديا الحبيبة التي فخرت مهام نيثيون والتي أنحبت له طفله الجيلان أوتوس وإفالت اللذي رَا بِحِمَالِمَهَا كُلُّ مِن دِبَ عَلَى وَجِهِ الْأَرْضُ ، باستثناء أوربون . . . يا لها من طفاين 11 لقد شبا نيران الحرب على آلمة السماء وحاولا رفع أوسما إلى قمة الاولمب فجملا يليون على أوسآ ركاما، وقد أوشكا أن يفلحا لولا أن ذمحهما نربوس وولده أيوللو ليكونا عرة لغرها ... فيا للوت! هذا العتدي على شبامهما الغض فأذبل الخدود وأذوى الورود ا

العض فادين المنتود وإدوى الرود ورأيت بيد ذلك فيدرا ، ولقيت آريادن المنتان ويروسيز اللموب، أما آريادن فقد حلها تيذيوس من كريت إلى فراديس أثيينا . . . ولكن واأسفاه! إليها

(۱) جوكشا
 (۲) وردت عهما أسطورة رائعة سننصرها قرياً

ما تمتمت ثمة قليلا ولا كثيراً ،فقد أصمتهادياً النادرة بسهامها ، وشهد فعلها المنكرة باخوس العظيم . . . فى ديا

ورأيت ميرا . . وكليمنيه . . وإريفيل التاعسة التي قبلت أن تنال ثمن روح زوحها من الدهب والآن ! وقد أوشك الليل أن يقي عليناطيلسانه فا أحسبني أستطيع أن أحصى زوجات الأبطال المظام وبناتهم اللافي لقيت في هيدز ، فيذا لو أمي الملك فانطلقت لأستريم في سفينتي . . . أو هنا إن أدن . . . وكلى ثقة فيكم ، وإيمان بالآلحة ، أنكم ستدبرون أمم إيماري إلي وطني حتى الصباح . . .

# تاريخ الأدب العربي

للائستاذ أحمد حسن الزيات

الطبعة السادسيية

فى حوالى ٥٠٠ صفحة من القطع التوسط يعرض تاريخ الأدب العربي منذ نشأته إلى اليوم في صورة قوية تحليلية راثمة

ثمنه عشرون قرشاً ويطلب من إدارة الرسالة

ومن لجنة التأليف ومن سائر المكاتب

( لمبعث بمطبعة الرسالة والروابة بشارع المهدى عمارة عجم رقم ٧)





الرسالة: تعبر باخلاص عن روح النهضة المصرية الرسالة: تجبه على وحدة الثقافة أبناء البلال العربية الرسالة: تصدور مظاهر العبقرية للامة العربية الرسالة: تستجل ظواهر التجهريد، في الآداب العربية الرسالة: تحيى في النشء أساليب البلاغة العربية

مجموعة أعدادها ديوان العرب المشترك ، وكتاب الشرق الجديد ، وسجل الأدب الحديث ، ودائرة معيارف عامة

:0-----0

الاشتراك الداخلي ستون قرشاً ، والخارجي ما يساوي جنيهاً مصريََّ ، وللبلاد العربية بخصم ٣٠ ٪



بحانة وكربو وللقفع فأرالت أكا

تصدر مؤفتاً فی أول كل شهر و فی نصف

صاحب الجلة ومدرها ورئيس تحريرها السئول احرب الزايت

بدل الاشتراك عن سنة,

الادارة

شارع عبد العزيز رقم ٣٦ العتبة الحضراء ـــالقامرة تليفون ٤٢٣٩٠ ، ٣٤٥٥

٨ جادي الثانية سنة ١٣٥٦ - ١٥ أغسطس سنة ١٩٣٧ السنة الاولى

المدد الرابع عشر

### مسابقات الرواية

- مسابة القاتل فى مذكرات نائب فى الدياف
 اشترك فى هذه السابقة قرابة ألف كانب،
 ولكن أحداً منهم لم يوفق إلى الحل الذي النهب
 به هذه القصة في العدد الماضى من الواية وهو حفظ القسية لعدمهموفة القاتل. والذاكم يظفر أحدا لجائرة

٢ – مباراة الا قصوصة

تجمع لدينا في هـ ند المباراة ثلاث وسبتون ؟ وأربعائة أقسوصة من مختلف الأقطار العربية . ولما كان الأساندة الذين ستؤلف مهم لجنة التحكيم قد تركو القاهمة الاصطباف في أماكن متفرقة ، اضطرونا إلى تأجيل تأليف هذه اللجنة إلى أول الخريف . على أننا نستطيع أن نعلن من الانأزاللجنة ستؤلف من الأساندة : توفيق الحكيم ، محمد فريد أو حديد ، ابراهيم عبد القادر المازي ، محمود تيمور ثم رئيس تحرير هذه الجلة .

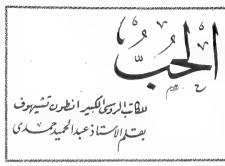
### فهرس العسدد

صفحة الحب للكاتب الروسى { للأستاذعبد الحيد حدى أطون تشهوف ... AEY شبيع كانترفيل للكاتب } جلم الأستاذ بشير الممريقي AEA النتاة التي النتي ولدى مترجة عن الانجليزية } بقلم إميل فرج . . . . 470 الأحجار الحائمة للشاعي الفيلسوف رايندرانات } للأديب شاكر محد عياد AVO طاغور الهندي ... أجلافين وسيليزيت رواية عثيلية لموريس لله بقلم الدكتور محمد غلاب 441 اعترافات فتی العصر لألفريد دی موسيه بقلم الأستاذ فليكس فارس 49£

الأوذيسة لهومىروس

499

بقلم الأستاذ دريني خشبة



كتابة هذا الخطاب وكنت في سمات، وكنت في كل مرة أمرق الورق وأعوصفحات ولقسد قضيت في كتابتها ما يكفي لكتابة قصة كتابته من الوقت كالمة وتهذيبها . ولم يك ذلك لأنني حاولت المأزيد الخطاب طو لا

 « الساعة الثالثة صباحاً ، وليلة إبريل الهادئة الصافية تطل على من نوافد غرفني ، غاضمة لى بنجومها ، في رقة وفي لطف ، وما أستطيع أن أنام فاني لجد سعيد !

« وإن كياني كله من قد رأسي إلى أخص قدى ليفيض بشمور غربب لايدرك العقل كهه ، ولست بقادر على أن أحل هذا الشمور – في ساعتي هذه – فوقتي لايتسع لهذا التحليل ، وإني لكسول مغرق في الكسل ؛ ثم إن هناك إلى جانب ذلك ... ألا بعداً للتحليل ! وهل من الميسور أن يفسر الرجل شعوره وهو يهوى على قد رأسه ساقطاً الرجل شعوره والمحفظة التي على قد رأسه ساقطاً يفسر شعوره في اللحظة التي علم فيا أنه قد ريم من أن أن من الروبلات ؟ أو يكون مثل هذا الرجل في حال تسمح له بالتحليل ؟ »

هذه هي ، على التقريب ، الكايات التي بدأت بها خطاب غراي إلى «ساشا» وهي فتاة في التاسعة هضرة من عمرها وقعت في أشراك حبا . لقد بدأت

أُو أَن أَبالِمْ في تنميقه وإذكاء لار حماسته ، ولكن لأنفى أردت أن أطيل إلى غير نهاية زمن الكتابة ينها أنا جالس في هدوء مكتبي أناجي نفسي بأحلام يوى ، وليلة الربيع الجيلة مطلة على من خلال نوافذي، ولقد كنت أرى في ثناه الأسط طبقاً محساً إلى نفسى ، وخيل إلى أن على المائدة التي أنا جالس عليها أرواحا هي مثلي في سذاجة سمادتها ، وفي غفلتها ، وفي ابتسامتها الهنية . ولقد مضيت أكتب في استمرار ۽ ناظرا إلى يدي التي مازالت تتوجع في لذة حيث ضفطتها يد « ساشا » في آخر منة التقيت سها . ولما حولت عيني عن يدى تخيلت منظر الشعرية (١) الخضراءعلى الباب الصغير في خلال هذه الشعرية نظرت «ساشا » محدقة إلى بعد أن ألقيت إلىها بكلمة الوداع ، وعند ماكنت أودعها لم أكن أفكر في شي م ولم يكن مستولياً على غير شعور الاعجاب بقوامها إعجاب كل رجل عترم ماميأة جميلة . ولما رأيت من خلال فتحات الشعرية عينها (١) الشعرية شبكة من الاخشاب الدقيقة توضع في الطاقة

(۱) الشعرب شباه من الاخشاب الدقيقة نوضع و
 أو غيرها لحجب النظر من الخارج إلى الداخل .

الواسعتين تحدقان بى علمت ، فجأة كما لوكان قد أوحى إلى ، أننى وقت فى شرك الفرام ، وأنبالأمر كله قد سو"ى بينى وبينها ، وأن كل شئ قد استقر بالفعل فلم يبق على ما أعمله غير إتحام اجراءات شكلية معينة .

وإنه لن يواعث الابتهاج أيضاً أن يختم الانسان خطاب غرام ، وأن يابس في بطء قبعت ومعطفه ، وأن يفادر البيت في هدوء ، حاملا هذا الكنز النفيس إلى صندوق البريد . والسماء في هذه الساعة خالية من النجوم التي اختفت وحل محلها، من جهة الشرق، خيط أبيض طويل، تقطعه في أكثر من ناحية ، سحب تعلو سطوح البيوت الصغيرة الحقيرة ، ومن هذا الخيط غمرت السهاء كلها بضوء خفيف باهت . . والبلدة ناعة ولكن عربات الماء قد خرجت إلى الطرقات ، وفي ناحية بعيدة يدوى في الجو صفير أحد الصانع لايقاظ النائمين من العال . وإنك لعل يقين من أن تجد إلى جانب صندوق البريد المبلل قليلا بندى الليل، هيكل أحد البوايين الضخم على كتفيه رداء سمن جلد الماعن وفي يده عصا يستند إليها ، وهو أشبه ما يكون بالتمثال الجامد لايتحرك ، وما هو بالنائم ولا بالصاحي ولكنه بين الحالتين.

ولو عماقت صناديق البريد كيف يلعبا إليها الناس في أغلب الأوقات لتمرّف ماينتهي إليهمسيرهم لما رضيت بما يبدو عليها من سياء التواضع. ولقد كنت على كل حال أقبل في أكثر الرات صندوق بريدي ، وكنت كلا نظرت إليه ذكرت أن مصلحة البريدهي أعظم النم التي حظي بها الانسان.

وإنى لأرجو أى إنسان وقع يوماً في شرك الغرام أن يذكر كيف يسرع الانسان إلى يبته ،

بعد إلقائه جعلاب غرامه إلى حبيته فى صندوق البريد، وكيف يسرع فى الدخول إلى سريره وفي حبب اللحاف حتى ينعلى وجهه ، معتقداً الاعتقام كله أنه متى استيقظ من النوم فى الصباح فستغمره ذكريات اليوم السابق، وسينظر نظرة تفيض فرحاً وسروراً إلى النافذة حيث يندفع ضياء النهار من خلال ستائرها فى قوة وحاسة .

وإليك الواقع ... في منتصف خهار اليوم التالي جاءتنيخادم « ساشا » بحمل الرد الآتى : « تأكد أننى مفروجة إذا تفضلت وحضرت عندنا اليوم وسأنتظرك ، حبيتك س »

ولم تكن في الرسالة أية علامة من علامات الترقم ، وهذا الاهال في الكتابة ، والخطأ في كتابة كلة أُوْرِحة ، وما في الكتاب كله من ضعف في الانشاء ، وحتى المظروف الطويل الضيق الذي وضعته فيه ، كل هذا ملأ نفسي بشمور من الحنان. ولقد رأيت في ثنايا خطها المفرطح الحي خيال مشيها وطريقتها في رفع حاجبها إذا نحكت، وحركة شفّتها ولكن نفسي لم تقنع بما تضمنه كتابها . . . وأوَّل ما آخذه علما أن كتب الفرام الشعرية لا يرد علما بهذا الأساوب، وإني لأتساءل بمدذلك لاذا تدعوني \_ إلى زيارة بينها حيث أبتى تحت رحمة أن تتفضل أمها الرشيقة أو إخوتها أو أقاربها الساكين بتركنا منفردين في الغرفة ؟ فمثل هذا الخاطر لن يدخل رؤومهم أبدآ ، وليس أبنض إلى الانسان من أن يكبح جاح عواطفه لسبب واحد بسيط هو الحياء من تطفل امهأة مجوز نصف صاء أو طفلة صغيرة توجه إليه من الأسئلة المضجرة ما لا يرى معدى من الاجابة عليه . . . لهذا بعثت مع خادم « سأشا » جوابًا على رسالها سألها فيه أن تتخير أحد اليادن

أو المتنزهات فتضرب لي فيه موعد اللقاء ، ولقد قوبل اقتراحى بالرضا في غير تردد ، فقد ضربت على الوتر الحساس كما يقول المثل .

وفيا بين الساعتين الرابعة والحاسمة من مساء ذلك اليوم اتخدت طريق إلى أقصى حدود المتنزه المام وأكثر نواحيه ازدحاماً بالأشجار وأكثفها نباتاً . ولم يك في المتنزه كله نحلوق واحد ، ولمله كان من الأنسب أن يضرب الموعد في مكان أقرب كأحد الشوارع الكبرى أو تحت إحدى مظلات الحدائق السغيرة ، ولكن النساء لا يردن أن تكون أعملهن فيا يتصل بالحيال والغرام بين بين ، فهن يجرن وراء خيالهن الشعرى إلى آخر المدى — فاذا ضرب موعد اللقاء ضربته في أبعد الأدغال وأوغرها طريقاً ، حيث يتمرض الانسان لخطر الاسطدام طريقاً ، حيث يتمرض الانسان لخطر الاسطدام بشرير خشن أو سكير معربد .

ولما وسلت إلى المكان الذي نخيرة سائنا وجدتها وافغة وقد ولت ظهرها نحوى، وكان في مقدوري أن أقرأ في ذلك الفلهر كثيراً من الأسرار ودارها ، والنقط السوداء على ردائها ، كل ذلك ودارها ، والنقط السوداء على ردائها ، كل ذلك يقول : صه ا ... كانت الفتاة صهدية لباساً بسيطاً من القطن ألقت فوقه داراً خفيفاً ، ولتبالغ في إحاظة نفسها بجو من الأسرار غطت وجهها بنقاب أبيض ولحى لا أفسد أثر هذا المظهر النسجري تقدمت مها مشياً على طرق قدي ، وتكامت في صوت أدني إلى الهمس منه إلى السوت المسموع

ونما أنذ كره الآن أنبي لم أكن - إلى حدما - بيت القصيد في هذه المقابلة إذا نحن تناولناها بشيء من التفصيل ، فلم يكن إهمام ساشا بالقابلة في ذاتها كاهمامها بما يحيط المقابلة من الأسرار الشعرية

الخيالية ، نقبلاق وصمت الأشجار الظلمة والمواثبتن التي أقطعها على نفسى . . . فلم عر دقيقة نسيت فيها نفسها ، أو غلها شيء على ما تفكر فيه ، أو سمحت للممنى السرى البادئ على وجهها أن يفارقه . والحق أنه لو كان في مكانى في تلك اللحظة إنسان سواى كاثنا من كان لا كانت في حضرته بأقل شموراً بالسمادة مها في حضرتي . وكيف يستطيع الإنسان في ظرف كهذا الظرف أن يعرف إذا كان عبوباً أوغير مجبوب ؟ وكيف يستطيع أن يعرف إذا كان الحب هو « الثيءً الحقيقي » أو لا ؟

ولقد أخذت « ساشًا » من التنز. إلى بيتي . وليس حضور المرأة التي يحمها الانسان إلى بيته وهو أعزب – بأقل في نفسه أثراً من الخر أو الموسيقي . والمألوف في موقف كهذا أن يبــدأ الانسان بالكلام في المستقبل، وهو إذا تكلم في هذه الناحية لم يقف عند حد فما يبدى مر م ثقة واعتزاز بالنفس، وانك عندئذ لتضع الشروعات وترسم الخطط وتتكلم في حاسة عن رتبة القائد وإن لم تكن قد وصلت بعد إلى رتبة الملازم ، وفي الجلة أنك لهذى عثل هذا السخف الضارب إلى الملاء ، حتى ليتطلب تصديق ساممك لما تقول أن يكون مغرماً بك إلى أقصى حدود الفراموأن يكون كذلك جاهلا إلى أقصى حدود الجهل. ومن حسن حظ الرجال أن النساء اللواتي يحبين تعميهن عواطفهن دائًما عن رؤية الحقائق فلا يعرفن شيئًا من شئون الحياة . وإنهن لبعيدات جداً عن أن يكذبن ما يسمعن ، وإنهن ليشعرن فعلا بشي من الرهمة القدسة فتهرب الدماء من وجوههن ، وتفيض نفوسهن احتراماً ويتعلقن في شره بالكلمات البادية الحماقة والجنون . ولقد أصغت إلى «ساشا » في تنبه شديد ولكننى لم ألبث أن تبينت على وجهها أثر التفكير الشاد . فهى لم تفهم شيئاً مما قلت لها ، ولم يكن المستقبل الذي محدثت عنمه ليهمها إلا من وجهته الظاهرة فقط . ولقد كنت أضيع وقتي في عرض خطتي ومشروعاتى عليها . فقد كان همها كله منصرفا إلى معرفة أية الغرف ستكون غرفتها ، وأى نوع من أنواع الورق سنتطي به جدران هذه الفرقة ، من أنواع الورق سنتطي به جدران هذه الفرقة ، وطكذا . وهكذا . وهكذا . وهكذا . الله يشفل حيزاً كبيراً من الفرق . . وهكذا . المائذة ، ونظرت إلى الصور الفوتو غرافية وشت القناق وتوعد طوابع البريد القديمة عن المنظروفات قائلة إنها عمل ما .

وقالت وقد تجهم وجهها :

« أُرجو أَن تجمع لى الطوابع القديمة ! ومن فضك لا تنس ذلك »

ثم وجدت على قاعدة النافذة بندقة فكسرتها بصوت عال وأكاتها .

ونظرت إلى خزانة الكتب وقالت :

«لاذا لا تلصق بطاقات صغيرة على ظهر كتبك؟» « لاذا ؟ »

עכונים

« أوه . . لكي يحمل كل كتاب رقمه . . . ثم أين أضع كتبي؟ فإن لي أنا أيضاً كتباً كما تعلم » فسألنها :

« أى نوع من الكتب عندك؟ »

فرفعت سأشا حاجبها وفكرت لحظة ثم قالت: « - الذُّناه »

«جيع الأنواع.»

ولو أنه خطر لي أن أسألها عن نوع تفكيرها وما تمتنق من المذاهب وعن الاهداف التي ترى (١) استعمال كالة البيان بكسر الباء منذ سنوات تعريباً لسكلمة ينانو

إليها لما كان هناك من شك فى أن ترفع حاجبها وتفكر لحظة ثم تقول كما قالت أولا :

« جميع الأنواع »

ثم أوصلت ساشا إلى ينها وصرت أزورها وأعادر دارها في انتظام ، وقد تمت الاجراءات الرسمية المخطبة ، ووقفت موقف الانتظار حتى يحين الأمور عجرد تجاري الشخصية لقلت إن « الخطبة » يكون أبعد جداً من أن يكون زوجاً أو أن يكون شخصاً غربياً لا علاقة له على الاطلاق بالخطيبة . فلايس الرجل في هذه الحال بالزوج ولا بالراب الذرب ، فقد ترك إحدى صفتى الهرو في يصل إلى المنفذ التانية ، فلا هو بالمتزوج ولا من المكن أن يسمى أغرب

يكرات الخيط و تجعلمها . وكانت المدونتان الرئيسيتان المشعود تتين بالوسائد المسنوعة من التيل وغيره من الأقشة الناعمة . من يين هذه الوسائد أطل رأس (ساشا) الصغير وين أسناما خيط معلق ، ورحب جميع من في الدار من المشتلين فر بالجهاز » بصيحات السرور والابهاج ، ولكمهم يلبئوا أنا أدخاوني إلى ما لا يجوز أن يراه غير الأزواج . ولقد اضطردت ، ما لا يجوز أن يراه غير الأزواج . ولقد اضطردت ، وإن كان ذلك لا يتفق وشعورى ، أن أجلس في عيمنوفنا إحسان في مربعة سائل المتعبال متحدثاً مع بيمنوفنا إحسان في يويات ساشا الفقيرات . وكان القلق والانصال بويين على ساشا فكانت تمر في مسرعة ما ين لخلة وأخرى حاملة في بدها بعض أدوات التطريز أو غيرها للتوسلة السائلة :

« صبراً ، صبراً ، فلن أغيب عنك أكثر من دقيقة ، ولكن انظر كيف أتلفت اللفينة استيبانيدا مشد لباس الزفاف ! »

وبعد أن أنتظر عبثا أن تنى عا تفضلت به من وعد ، يضيق صدرى وتثور أعسابى وأثرك البيت لأنجول في الطرقات مصطحبا عصاي الجديدة التى ابتمها منذ عهد قريب

وكنت قد تقت صرة إلى اسطحاب خطيتي في نرهة على الأقدام أو في عربة ، فلما وصلت إلى دارها وجدتها واقفة بالفعل مع أمها في ردهة الدار تعبث عظلها مستمدة للخروج ، ولقد بادرتني بقولها :

« أوه . . إننا خارجتان إلى السوق فلا بد من أن نبتاع كمية أخرى من الكشمير ، وأن نفير هذه القمعة »

ولقد شعرت عندئذ كأن صدمة قوية قد أصابت

مقدم رأسى. فلقد كنت مصطراً أن أسحب السيدتين إلى السوق ، وإنه لما يهد أعصابي وبضايق صدرى أن أصنى إلى النساء وهن يبتمن شيئاً من الحوانيت ، فيساومن البائع المتنبه محاولات أن يطبنه ، ولقد كنت أخجل عندما أرى ساشا بعد أن تقلب كمية هائلة من البضائع وبعد أن تنزل بالمن إلى الهاية الصغرى ، تخرج من الحاوت دون أن تشتري شيئاً على الاطلاق ، أو تطلب من التاجر أن يقطع لها من القيش مالا يزيد تمنه على نصف روبل

وإذ حرجت حليبتى وأمها من الحانوت أحدما وقد بدت على وجهيهما علامات الفصب والجهد، تتناقشان في أنهما قد أخطأتا فابتاعتا نوعاً ليس هو المطلوب، لأن الوردات في القباش الجديد شديدة السمرة أو ما إلى ذلك

نم إن فترة الخطبة لن أتقل الفترات وأجلبها للضيق ، وإنه ليسرني أن قد انتهت هذه الفترة بسلام والآن أنا متروج ، وهذا هو المساء قد أقبل ، وأنا جالس في مكتني أقرأ أحد الكتب ، وقد جلست ساشا ورائي على الصغة تمسني شيئاً في فها في صوت مرتفع ، وإن بي لحاجة إلى قلح من البيرة فأقول :

« ابحثي يا ساشا عن فتاحة القناني ، فقد عبديها في مكان ماهنا »

فهب ساشا من مكانها وتفتش مبعثرة رزمتين أو ثلاثًا من الورق ، وتسقط علبة الكبريت على الأرض ، ودون أن تجد الفتاحة تعود فتجلس صامتة لا تنس بحرف ...

وتمبخى خس ذقائق ثم عشر. . . وتبدأ أعصابى تثور من المطش والفضب ، فأقول ثانية : « أرجو ياساشا أن تبحثى عن الفتاحة »

« ارجو يا ساسا ال بحثى عن العتاحه » فتثب ساسا مرة أخرى وتعود إلى بشرة الأوراق القريبة منى ، فيؤثر فى سوت مضغها واحتكال الورق تأثير السكاكين إذا حكت بعضها بيمض لا رهافها . فأقوم من مكانى وأبحث بنفسى عن الفتاحة فأجدها آخر الأهم ، وأفتح زجاجة البيرة . فتجلس ساشا بجوار المائدة وتبدأ تحدثنى فى موضوع طويل لا ينتهى . فأقول :

« يحسن أن تقرأي شيئًا يا « ساشا »

فتتناول كتاباً وتجلس فى مواجهتى وتبدأ تحرك شفتها . . . فأنظر إلى جهتها الصغيرة وشفتها المتحركتين وأستغرق فى التفكير . فأقول فى نفسي : « لقد قاربت العشرين من عمرها . . . فلو قاربها الانسان بفتى فى سنها من الطبقة المتقفة فيا لمفلم الفارق الذى يجده ينهما ! فسيجد الفتى على شىء من العلم والمبادئ والذكاء »

ولكنني لا ألبث أن أغتفرهذا الفارق اغتفارى حبينها الماثل وشفتها المتحركتين . وإني لأذكر

أنبى في الإيام الماضية ، يوم لم أكن واقعا محتسلطان الحد ، كنت أنفر من الرأة إذا رأيت بقعة على جوربها ، أو إذا سمحت مها كلة بلهاء ، أو لأمها لا تحسن تنظيف أسنامها ، والآن أراني أغتفر كلسشيء ! المضغ ، والعبن بالأوراق عند التغتيش عن التاحة ، وعدم اتساق الملابس ، والكلام الطويل أو إرادة منى ودون أن أحمل إرادتي أي مجهود في سبيل ذلك. كا تما أغلاط ساشا هي أغلاطي الشخصية . وتتذيف قد أصبحت اليوم تبعث إلى نفسي الحانان وهناك كثير من الأشياء التي كانت في الماضي ترجمي والاشفاق ، بل إلها لتنمر في أحياناً بمواطف الغرام . وتفسير هذا التسامح في كل شئ منطو في حي ساشا ، ولكن ما هو تفسير الحب نفسه ؟ الحق ساشا ، ولكن ما أمو تفسير الحب نفسه ؟ الحق

دنی لا (ستطیع ان افسر احب . شیمہ عبد افسد حمدی

الفلاح المصرى يزدع القطن وينسجه والعامل المصرى يغزله وينسجه فالقطن ثروتكم وهو فحركم أعدته لكم منسوجات لاتقادن فى جودتها شركة مصر للغزل والنسيج المستروا ما يلزمكم من شركة بيع المصينوعات المصرية ومن فروعها بالقطر المصرى ومن تجار الما يبغاتورة

# شَبِيعُ كَا نَا رُفْتُ لَانَ ؟ للكاتب الانجليزي المحاروايد بعتم الاستاذ بشيرات يق

حيها ابتاع السيد هيرام.

ب. أو تس الوزير الأميركي
قصر كانترفيل السيق خطاه
الناس أجمون وقالوا له إنك
تتصرف نصرفا سخيفاً لأن
القصر مسكون لا يشك في
ذلك أحد ، حتى لورد كانترفيل
نفسه الرجل العليب النبيل قد
رأى أن من واجبه أن يلفت

نظر السيد أوتس إلى هــذه الحقيقة حينا شرع ببحث معه ثمن القصر .

قال لورد كانترفيل - لقد أهملنا مشكى هذا القصر منذ اليوم الذي أغمى فيه على عمى المحووز إغماءة لم تشف منها أبداً متأثرة من يدن عظيمتين وضعنا على كنفها وهي ترتدي ثوب الغداء - وأراني مضطرا أن أخبرك يا سيد أوتس أن أفرادا من عائلتنا عديدين قد شاهدوا الشبح ، كا أن أسقف الأبرشية أوغسطس دامبر قد شاهده أيضاً ، وأنه يمد حادث عمى المزعج لم تعد عجراً خاذمة من خاصاتنا الشابات على المسكث عندنا ؟ وكذلك نفت هذه الأصوات المهمة التي تتصاعد كل لية من الممر والمكتبة الرقاد

كانترفيل. فأجاب الوذير: سأدفع ثمن الشبح ياسيدئ اللورد كا أدفع ثمن رياش القصر. أنا منعالم

ستاع فيه المال كل

عن عيني ليدى

شيء ويعلني شبانه على العالم القديم من حين الى حين المسبغونه بالحرة ويحملون إلى بلادهم أشهر ممثلاتكم وأعظم عقيلاتكم . وإني لأقرر هنا أن هذا الشيء المنابي تتحدث عنه إذا عد شبحاً في أوروبا فانا نضمه في بلادنا في أحد التساحف الممومية في وقت

قصير أو فى الطريق ليتفرج عليه الغادى والرائح قال لوردكانترفيل مبتسما — أخاف أن يكون الشبح موجوداً. إنه معروف منذ ثلاثة قرون: أعلى منذ سنة ١٩٥٨؟ ومن عادته أن بظهر قبل موت أى فرد من أسرتنا.

- سن . هذا هواعتقاد العائلة في هذه الميألة؛ وفي رأيي أنه ليس هناك مز شبح ؛ وأحب أن أسارحك ياسيدى أن قوانين الطبيعة لا يمكن أن تكون بوماً من الأيام خاصمة للأرستقراطية الانكليزية أجاب فورد كانترفيل دون أن يدرك تماما منزى الملاحظة الاخيرة: إذا كنت لا تكترث بالشيح يقم في المنزل فهذا حسن، ولكن أرجو الانسى أني حذرتك.

وبعد هــذا الحديث بعدة أسابيع تمت صفقة البيع؛ وفي مطلع فصل الصيف قصد الوزير وعائلته قصر كانترفيل ، وكانت العائلة مؤلفة من السيدة أوتس وهي التي اشتهرت بجالها الساحر في شبامها ، ولا تزال وقد بلنت منتصف عمرها جملة السنين حذابة الملامح ، ومن ولدها البكر وشتحطون وهو شاب جميل الوجه حقاً ، جميل القد ، جميل الشعر ، دقيق الحس رقيق العاطفة ، ومن الآنسة فرجينا وهي فتاة صغيرة في سن الخامسة عشرة لطيفة في عينها الزرقاون الواسعتين حرية مستحبة ، وكانت إلى جانب ذلك مسترجلة سابقت في أحد الأيام وهي راكبة على مهرها لورد بيلتون المحوز فسبقته وكانت حلمة الساق تمتد من تمثال (اشيل) إلى حيث وقف دوق شيشر الشاب الذي أعاده رواده إلى ( ايتون ) في اللبلة ذاتها باكيا على فراق فرحينا ؟ ثم التوأمان المهيجان وكانا أشهر أفراد العائلة إذا استثنينا الوزبر الحطير.

ولما كان قصر كانترفيل يبعد عرب محطة (اسكوت) سبعة أميال فقد خاطب السيد أوتس هذه المحطة ليميثوا لهم عربة ؟ حتى إذا وقف القطار في (اسكوت) كانت العربة في انتظارهم فركبوها منتملان.

لقد كان مساء جميلا من امساء تموز وقد لطف الجو عبير غابات الصنوبر ، وكانوا يسممون من وقت لآخر قرى الفاب برجع أغانيــه المدنبة ، ويلمحون السناجيب الصغيرة ترمقهم من أشجار الزان حين يمرونيها ، والأرانب تندفع مسرعات في الأجمة وأذنابها البيضاء في الهواء ثم سرعان ماتختني عن الأجمتار .

ولكن السماء خصت فجأة بالفيوم حين وصاوا إلى مدخل القصر الذي غرست الأشحار على جانبيه، واستولتعلى الجو سكينة رهيبة ، وطارفوق رؤومهم سرب عظيم من الغربان ۽ شم تدفقت أمطار غ*ن بو*ة حين وقفت بهم العربة عند باب القصر ؛ وكانت في انتظارهم على الدرج امرأة عجوز في ثياب من الحرير الأسود وقبعة بيضاء ومثرر هي السيدة (أمني) قهرمانة المنزل التي أنحنت لهم حين أقبلوا أنحناءة الاحترام وقالت بلهجة قديمة أنيقة: (لقد حللتم أهلا)؟ ثم سارت أمامهم وهم يتبعونها فروا بالهو الفخم ثم دخلوا الكتبة فاذا هي غرفة واطثة طويلة قد سودت جدرها بأخشاب السنديان، وفي نهايتها نافذة كبيرة قد ثبتت ألواح الرجاج في ردفتها ؛ وفي هــذه الفرفة وجدوا الشاى قد هي ً لهم فخلعوا ماتدثروا به من ثياب وجلسوا يدرون أبصارهم في الغرفة والسيدة أمني قد وقفت رهن إشارتهم.

و فجأة لفت نظر السيدة أوتس بقمة على البلاط حراء فآعة قريبة من الموقد فقالت للسيدة أمى وهى غافلة تماماً عن الجواب : ما أحسب إلا أن شيئاً أربق منا .

أُجاب القهرمانة المجوز هامسة: نعم ياسيدتي لقد أريق دم في هذه البقعة .

صاحت السيدة أوتس — بالفظاعة : أنالأأطيق أبداً أن أرى بقع دم فى غرفة الجلوس . يجب أن تزال حالاً .

ابتسمت المجوز وأجابت فى بنمـة هادئة سهمة : إنه دم الليدى ألينورا كانترفيل التي قتلها زوجها السير سيمون كانترفيل فى نفس هذه النرفة وعند هذه البقمة سنة ١٥٧٥ وقد عاش زوجها بمد (٢)

ذلك تسعسنين ثم اختق فجأة على أثر حوادث غامسة ، رولم تكتشف جنته ، ولكن روحه الشريرة لا ترال تسكن القصر ؛ وكثيراً ما أثارت بقمة الدم هـذه استفراب السائمين واستغراب سواهم خصوصاً وهي باقية لا ترول أبداً

صاح وشنجطون أوتس: هذا كله هماء. إن قليلا من هـذا الدهان سيزيلها فى الحال. وقبل أن تمترض الفهرمانة المروعة ركع على ركبته واخذ يفرك بسرعة أرض البلاط بعود سغير كأنه مثماث أسود وفى لحظات قليلة لم يين أثر لبقمة الدم

فأعلن وشنجطون وقد علبته نشوة الظفر: لقد كنت موقناً أن (دهان بنكرتون) سيجعلها أثراً بعد عين . قال ذلك وهو يجيل بصره في أهله الذي غلكهم الدهشة ، ولكنه ما كاد يفوه بكلاته هذه حتى أضاء الغرفة وميض خطف الأبصار ، وقصفت الرعودقسفا غيفاً هزهم هزاً عنيفاً وأوقع السيدة امنى منشياً علها

قال الوزير الأميركي وهو يشمل سبيجاره الطويل بكل هدوه: ياله من جو من مجج! لقد كنت أحسب ان انكاترة هي خير بلد للسياحة فاذا بهما مكتظة بالسكان وإذا بالمرء لا يجد فها جواً معتدلا

صاحت السيدة اوتس - ياغيزى هيرام ما الذي نستطيع أن نفعله لامرأة أغمى عليها ؟

أجاب الوزير — قتشى عن الذي سب لها الاغماء شمداوها به فلا يغمي عليها بعد ذلك . وفيالواقع فقد استيقظت السيدة أمني بعد لحظات ولكنها كانت ترتمش رعباً ، وقد أخطرت السيدة أوتس بحرارة المفجوع أن يحدر أموراً مروعة لا بدأن تقم

في النزل.

قالت: لقد شاهدت بعيني رأسي أشياء يقف لها شعر كل مسيحي . وما أكثر الليالي التي لم ينعض لي فنها حفق حداث مريعة كانت تقعها وعلى كل حال فقد اطأن السيد أو تس وزوجه هذه السيدة العلية القلب وأكدا لها أنهما لإيخافان الشبح؛ وهي بعد أن وسلت إلى الله أن يحفظ سيدها الجديدوسيسها وبعد أن بحش معهما في زيادة مرتها المرت وهي ترتبف إلى غرفتها .

#### 264 265 265

لم تهدأ ثورة العاصفة طوال الليل:ولكن لم يقع من الحوادث ما يستحق الذكر .

وفى الصباح نرلت الأسرة لتناول الفطور فوجدوا بقمة اللهم المزعجة على البلاط المرة الثانية. فقال وشنحطون: لا أطن أن الخطأ خطأ ( دهان بنكرتون) لأنني جربته في كل شيء، بالم الشبح. وعاد يمسح البقمة حمرة ثانية ولدكما ظهرت في الصباح الثاني، وكانت في مكام في صباح اليوم الثالث على الرغم من أن السيد أوتس قد أقفل بنفسه في الماء باب المكتبة وحمل معه المقتاح.

والآن تجلى الأسرة بأجمها تتمكم بالأحاديث، فالسيد أوتس يعترف أنه غالى في إنكار وجودالشبيع، والسيدة أوتس أعلنت عمرمها على الإنضام إلى ( الجمية -الطبيعية) وأعد وشنجطون رسالة مطولة في موضوع (ثبات البقع اللمونة حين تتصل أسبابها بجرية) وهكذا زال من بال الجميع في تلك الليلة كل شك يتعلق وجود الشبيع .

كان النهار مشرقاً دافئاً وقد ركبت العائلةللنرهة في نفحة المساء البارد ولم يعودوا إلى المنزل إلا في

الساعة التاسعة ،فتناولوا طعاماً خفيفاً ثم دار الحديث فلم يصل إلى الأشباح من أى طريق . تحدثوا عن سأره ترنار كفنانة بلغت قمة الشهرة ، وعن صعوبة الحصول على دقيق وكمك وعسل حتى في أحسن البيوت الانكليزية ، وعن أهمية بلدة ( يوسطن) في حركة النشاط العالمي، وعن فوائد نظام (الأمتمة في سكة الحديد)، وعن حلاوة اللهجة النيوتركية إذا قيست بتشدق لندن، ولم يرد في أحديثهم ذكر لخوارق الطبيعة ولا للسير سيمون دى كانترفيل أصلا . وعند ما دقت الساعة الحادية عشرة قامت الأسرة ، لتنام وبعد نصف سناعة أطفئت الأنوار؟ وبعد قليل استيقظ السيد أوتس على صوت مرعج في المر خارج غرفته أشبه بقعقمة الحديد . وكان الصوت يدنو شيئًا فشيئًا فنهض في الحال وأشمل عود ثقاب ونظر في ساعته فاذا هي واحدة بعد منتصف الليل. لقد كان في كامل هدوئه فجس نبضه فلم يجد أثراً لحمي ، ولكن لم ينقطع الصوت المهم وها هو يسمعمعه نوضوح وقع أقدام، فتدثر بثيابه وتناول من صندوق في الغرفة قارورة مستطلة صغيرة وفتح الباب فاذا به يشاهد أمامه على ضوء القمر الىاهت رجلا مجوزاً في مظهر مخيف يقدح الشرر من عينيه الحراون وقد انسدل على كتفيه شعر طويل أشيف أشعث، عليه عباءة من طراز قديم قذرة كالحة يتدلى من رسفيه وكاحليه أغلال ثقيلة وسلاسل صدئة .

فبادره السبيد أو تس قائلا: ياسيدى العزيز؛ أرانى مضطراً. أن ألح عليك أن ترتيب هذه الأغلال وقد أحضرت لك لهذه الغابة قادورة صغيرة من زيت ( آلمني) المعروف بغائدته العاجلة ؛ وإنك لتجد في

اللفافة عدة شهادات على حسن تأثيرها. وها أنا أضع لك القارورة إلى جانب شمات عرفة النوم، ويسرني أن أقدم إليك ما محتاجه من مقادر أخرى . قالر الوزير هذه الكلمات وهو يضع القارورة على المنضدة الرخلمية ثم أغلق باب غرفته وعاد إلى فراشه .

وقف الشبح لجفلة جامداً في غيظ طبيعي ، ثم رى القارورة على البلاط اللامع فحطمها واندفع فى المعر يصعد أنفاساً تقيلةوينشر صوءًا أخضرشاحاً، ولكنه لم يكد يصل إلى أعلى السام الكبير حتى فتح باب وظهر فيه وجهان صغيران أبيضان ودوت وسادتان في رأسه ، ولكنه كان مستمجلا لا يقدر على التأخر لحظة فغاب في باطن الجدار وعمت السكينة القصر .

ولما وصل الشبح إلى غرفة سرية صغيرة في الجناح الأيسر وقف متكئًا على الحائط أمام أشمة القمر ليسترجع أنفاسه ،وأخذ يفكر ويتأمل في حاله . إنه لم يهن مثل هذه الاهانة قط خلال ثلاثمثة عام مرت متلألثة هادئة . لقد فكر فيالدوقة ( داوجر ) التي أغمى عليها من الخوف بينها كانت واقفة أمام المرآة فأشرطهاوجواهرها ، وفي الخادمات الأربعُ اللاتي أصبن بالضرع لمجرد أن حرق أسنانه لهن من خلال : ستائر إحدى غرف النوم، وفي أسقف الأبرشية الذي أطفأ له شمعته في إحدى الليالي التي عاد فيها متأخراً من المكتبة فقضى عمره تحت عنابة السير وليام شهيد إضطراب عصى، وفي سيدة (تريمولاك) المحوز التي استيقظت مبكرة في صباح أحد الأيام فشاهدت هيكلا عظما يجلس في كرسي كبير إلى جانب النار يقرأ في مذكراتها اليومية فظلت طريحة الفراش على أثر هذا الشهد ستة أسابيع تحرقها

حمى دماغية ، ولما شفيت لزمت الكنيسة وانقطعت عن ( فولئير ) الدهرى ذي السمعة السيئة .

لقد استمرض في نحيلته كل أعماله العظيمة فذكر أيضاً هذا الخادم الذي أطلق على نفسه النار في بيت المؤونة لأنه أبصر بدأ خضراء تنقر على زجاج النافذة ؛ وليدي (استونفيلد) الجميلة التي اضطرها إلىأن تلف عنقها دائنا بعسابة من مخل أسود لتخفى أثر خس أصابع طبعت بالنار فوق بشرتها البيضاء والتي انتحرت آخر الأمم بأن أغرقت نفسها في بجيرة للسمك .

ثم بعد هذا كله يأتيه أصريكي متجدد حقير فيقدم إليه بكل برود ( زيوت العنى) ثم يكون في القصر من يقدف رأسه بوسائد. إن هذا لا يطاق أسلا؟ وفوق ذلك فان التاريخ لا يذكر أن شبحًا عومل مثل هذه الماملة ، ولهـنذا قد صم على الانتقام وظل حتى الفجر يقلقه التفكير العميق

حيا حلست عائلة أوتس لعلما الفطور في صباح اليوم التالي تناولت جديث الشيح ، ن بعض الوجوه، فوزر الولايات المتحدة قد أغضبه قليلا رفض هديته أريد أن برعجه أحد، وأرافي مضطراً إلى أن أقول إن رى الشبح بالوسائد وهو الذي أمضى كل هذا الزمن الطويل في القصر ليس من الدوق في شيء . إنها للاحظة دقيقة بؤسفني أن أصرح بها . وهنا الوزر يقول: ومن جهة أحرى فانه إذا كان يرفض حقيقة استمال ذوت تامي فسنضطر إلى تزع حقيقة الستمال ذوت تامي فسنضطر إلى تزع السلاسل عنه إنه أن الستحيل أن يتمكن أحدنا السلاسل عنه إنه أن الستحيل أن يتمكن أحدنا

من الرقاد ومثل هــذه الأصوات لاننقطع خارج غرف النوم .

وعلى كل فقد قضوا بقية أيام الأسبوع دون أن نرعجهم أحد، ولكن الشيء الوحيد الذي كان يثير انتباه الجميع هو ظهور بقعة الدم على بلاط المكتبة ظهوراً متوالياً ؛ وهذا لعمر الحق مستغرب لأن السيد أوتس كان يقفل الباب كل ليلة ويحكم إغلاق النوافذ ، وكذلك كان تغير لون بقعة الدم كتفير الحرباء محل ملاحظة وانتقاد، ففي صباح يكون معيًّا ، وفي آخر أحر فاتحا ، ثم أحر فاقعا ، ثم بنفسجيا ؟ وكان إلى ذلك موضوع تسلية للعائلة ومهاهنات حرة كل مساء ، ولكن الصغيرة فرجينا كانت الوحيدة التي لم تشترك في هذا المزاح، وكانت تظهر علما علائم الامتعاض لسبب مجهول كلا شاهدت بقمة الدم ختى أنها كادت تبكي في صباح أحد الأيام الذي ظهرت فيه البقعة خضراء لامعة . وفي مساء يوم الأحد ظهر الشبح للمرة الثانية ، وذلك أن الأسرة بعد أن ذهب إلى الفراش بقليل إذا بها تنتفض فجأة علىصوت سقوط جسم ثقيل في القاعة فاندفموا جيما إلى الطابق السفلي فأذا بدرع قديم قد حل من موضعه في الحائط وسقط على البلاط ، وإذا بشبح كانترفيل قدحلس في مقمد كبير يفرك ركبته وقد ارتسمت على وجهة صورة النزع-الأخير، فسدد التوأمان في الحال سيام اللعب التي أحضراها معهما ورمياه بسهمين بمهارة من أمضى وقتاً كبيراً يتمرن على ظهر الأستاذ وهو على اللوح ، بينا رفع وزير الولايات المتحدة مسدسه فى وجهه وطلب إليه على الطريقة الكاليفورنية أنرفع يدمه المفهض الشبح يصيح من الغضب صياحاً

وحشيًّا ونشر حولهم ما يشبه الضباب، وحينًا مم بوشنحطون أطفأ له شمعته فتركهم جميماً في ظلام حالك؟ . ولما وصل إلى أعلى الدرج وكالن قد ملك وعيه واسترجع قواه صمم أن يضحك ضحكته الجنونية التي أتت له فمناسبات عدة بأحسن الممرات، هذه الضحكة التي ابيض لها شعر (لورد ريكر) الستعار، وأكرهت القهرمانات الفرنسيات الثلاث على ترك الحدمة قبل انقضاء الشهر . ضحك ضحكته التقليدية المرعبة فاهتزلها السقف المقودالقديم، ولكن الصدى المخيف تلاشى حين فتح باب وخرجت منه السيدة أوتس في جلباب أبيض أزرق وقالت تخاطب الشبح : مأخشى أن تكون مريضاً ؟ لهذا أحضرت لك قارورة من ( اكسير الدكتور روبيلي ) فاذا كنت تشكو سوء المضم فانك ستجد فيها الدواء الشافي. فحملق فيها الشبيح مفيظا ، وماكاد يهم بتحويل نفسه إلى كلب أسود كبير حتى سمع وقع أقدام تقترب منه ، فعدل عن تنفيذ ما صمم عليه واكتني بأن حول نفسه إلى ضباب باهت ، ثم تلاشي خلال أنين عميق وكان ذلك في الوقت الذي وصل فيمه التوأمان . وحين دِخــل غرفته ارتمى خائر القوى فريسة لأشد أنواع القلق . أما فظاظة التوأمين و بلادة السيد أوتس وماديته فما يتعب حقاً ، ولكن الذي زاد في سخطه أنه لم يستطع أن يرتدي الدرع وكان يملق على ارتدائه آمالا كبارا لأنه يحسب أن منظر الشبح في الدرع يرعب حتى الأميركي التجدد؛ وفوق ذلك فإن الدرع درعه قد ارتداه في مبارزة ( كيت لورَّث ) فكان فيه مثال النهاء والجلال فما باله الآن قد أنهد تحب ثقل الصدرية النحاسية الضخمة والخوذة الفولاذية ؟

وقد ظل بعد ذلك عدة أيام يشكو الرض الشديد ملازماً غرفته لم يخرج منها إلا ليطبع بقعة الدم في مكانها الخاص، ولكنه شنى أخبراً بفضل عِنايته الشديدة بنفسه وصم على تجربة أالشـة يفزع بها وزبر الولايات المتحدة وأسرته وقد اختسار بوم الجعة ١٧ أغسطس موعداً لظهوره منفقاً معظم هذا اليوم في النظر إلى خزانة ثيابه ؛ وأخيراً قر رأيه على قبعة متهدلة ذات ريشة حراء، وعلى كفن مكشكش عندالرسفين والرقبة،وعلىمدية ذاتحدين.وفيالساء هطلت أمطار غزبرة وعصفت الرياح عصفآ شديدآ اهتزت لها أنواب القصر القديم ونوافذه فكان الجو تلك الليلة هو الجو الذي يرغبه الشبيح ؛وكانت خطة عمله : أن يجمل طريقه إلى غرفة وشنجطون أوتس رأساً فيرطن عند أقدامه وهو راقد في سريره . إنه يحمل لوشنجطون حقدا من نوع خاص لاعتقاده أنه هو الذي اعتاد أن نزيل كِل حرة بقمة الدمالمسهورة بواسطة دهان ( بنكرتون ) ، وبعد أن يترك هــذا الشاب فريسة للفزغ الأكبر يتقدم إلى الغزقة التي يشغلها وزبر الولايات التحدة وزوجه فيضع يدأ دبقة على جيين السيدة أوتس ، ثم مهمس في أذن زوجها الرتجفة أهول أسرار القار؟ أما فرجينا الصغيرة فاله لم يقطع في شيُّ يتعلق بها لأنها لم تؤذه أصلا وكانت جد مؤدية ولطيفة ، وقد اعتقد أن أنات قليلة يصعدها من خزانة الثياب هي فوق الكفاية ، حتى إذا لم تستيقظلس لحافها بأصابع مشاولة أما ما يختص بالتوأمين فقدصم على أن يعطيه ما درساً أي درس؛ وأول ماسيفعله مهماهوأن يجلس على صدريهما يخنق أنفاسهما، ومن ثم يقف بين فراشيهما المتقاربين في صورة جيفة خضراء مثلجة ، وأخيراً يخلع كفنه ويحبوحول الغرفة

بمظامه الصفراء المبيشة وعينه الواحدة الكروية 
النائرة . وعندمنتصف الساعة الحادية عشرة ونصف محم 
حركة الأسرة ذاهبة إلى الفراش وظل بسد ذلك 
برهة ترعجه فهمات التوأمين الرناة ، ولكنهم أخلدوا 
إلى السكينة جميا عند حوالى الساعة الحادية عشرة 
وعند منتصف الليل انبرى لهم . وكان البوم ينقر 
على زجاج النافذة والغربان تنوح من شجرة السنديان 
على زجاج النافذة والغربان تنوح من شجرة السنديان 
المتيقة ، والرياح تأن حول الذرل كالو والتائم، ولكن 
أسرة أو تس كانت تنام مل ، أجفا بها غافة عما يمني على 
القدر ؛ وكان بامكان الشبح أن يسمع غطيط وذير 
الفرايات المتحدة برتفع خلال المطر والسواعق 
الفاصفة .

انسل الشبح مرس الخزانة وعلى فمه الصلب المتفضن ابتسامة شيطانية، وحيمًا مر بشرفةالنافذة خبأ القمر وجهه في الضباب وأظهر الليل البهيم اشمَرْازه ؟ وفجأة خيل إليه أنه يسمع شخصاً يصيح فوقف ولكن لم يكن هـذا الصياح إلا نباح كاب آت من مزرعة قريبة فاستمر في سيره يقذف شتائم القرن السادس عشر الغربية ويلوح بجنجره في الهواء دائمًا أبداً ؟ وأخيراً بلغ زاوية المر المؤدى إلى غرفة وشنجتون السي الحظ فوقف هناك لحظة والرياح تعبث بفدائره. عندئذ دقت الساعة رماً بمد منتصف الليل فأحس أن قد آن الأوان فضحك في سره وتحول إلى الزاوية ، ولكنه ما كاد يتقدم خطوة حتى تراجع إلى الوراء بولول من الخوف وخبأ وجهه الأبيض بين يديه الطويلتين العظميتين فقد وقف أمامه شبح جامد كالتمثال المنحوت مخيف كأحلام مجنون، وكانأصلع الرأسمصقوله، مستدير الوحه منخمه، تقل سحنته إلى كشرة داعة ابتسامة

مرعبة، وينبعثمن عينيه أشعة ضوء قرصرى، وكأن فه بئر واسمة من نار قد وضع على سدره لوحة عليها كتابات غربية ورفع فى يده الىمنى حسامًا فصيرًا من فولاذ .

لقد كان خوفه شــديداً لأنه لم يسبق له أن شاهد شبحاً من قبل فألق نظرة ثانية خاطفة على الشبيح المرعب ثم تراجع هاربًا إلى غرفته يتعثر في أذيال كفنه الطويل، وحين وصل إلى جناحه الخاص رمىٰ نفســه على سرىر صغير وخبأ وجهه باللحاف ؟ وبعد زمن تمالك شبح كانترفيل الشجاع نفسه فصم أن يعود حين يطلع النهار ويكلم الشبح الآخر. وعلى ذلك ما كاد الفجر يلمس التلال بأصابعه الفضية حتى عاد إلى الحكان الذي وقع فيه نظره لأول مرة على الشبيح الهائل تدفعه فكرة خطرت متأخرة على باله أن شبحين خير من شبح واحد وأنه سيتمكن بفضل صديقه الجديد من التغلب على التوأمين . وحين وصل إلى المكان وقع نظره على مشهد مزعج . لقد حدث للشبح حادث ، فقد انطفأ النور الذي كان ينبعث من عينيه الجاحظتين وسقط من يده الحسام الفولاذىاللامع؛ ثم ما باله يتكيء على الجدار في وضع متخاذل؟ فاندفع إلى الأمام وقبض على ساعديه بيدن مضطربتين فسقط الرأس وتدحرج على البلاظ، وإذا بشبح كانترفيل يمأنق سريرآ مجللا بنسيج أبيض قد ارتمى عند أسفله ساطور مطبخ ومكنسة ورأس لفت كبير، فلم يستطع أن يفهم شيئًا من هذا التغير العجيب؛ وبسرعة المحموم أنشب مخالب في اللوحة فاذا به يقرأ على ضوء الصباح الباهت همذه الكلات الحيفة:

شبح ب . أوتس هو وحده الشبح الحقيق الطبيعى احذروامن التقليد

لقد انكشفله كل شي . إنه خدع وهزموغك على أمره فشد على لثنيه ، وعادت نظرة كانترفيل القديمة إلى عينيه ، وأقسم رافعاً فوق رأسه يديه المتفضنتين على أسلوب المدرسة القديمة الفريب أنه عندما يصيح الديك صيحته الثانية لتكتبن وثائق الدم وليخطرنَّ القتل في القصر بخطى موزونة . وما كاد ينتهي من هذا القسم العظيم حتى صاح الديك فضحك ضحكة طويلة خرساء مرة وانتظر الصيحة الثانية. لقد انتظر ساعة أثر ساعة ، ولكن الديك لسبب ما لم يعد للصياح . وأخيراً بلغت الساعة السابعة ونصفا وحضرت القهرمانة فاضطره حضورها إلىأن يضع حداً ليقظته ، فعاد يسير على حذر إلى غرفته يفكر فيأملهالضائع ورجائهالخائب . ولما دخل غرفته استشار عدة كتب تبحث في الفروسية القديمة وكان بها مغرماً فاذا به يجد الديك يصيح صيحته الثانيةعند كل قسم من نوع قسمه . فتمتم قائلا : الويل لهذا الخبيث الغني ؛ سـيأتى اليوم الذي أمرة فيه حلقه بسهمي . ثم استراح إلى تابوت رصاصي رحب فكث فيه إلى الساء.

\* \* \*

أصبح الشبح في اليوم الثاني ممريضاً تساً، فقد أخذ يظهر عليه أثر الاضطراب الزعج الذي لم يفارقه خلال الأسابيم الأربعة الآخيرة . لقدتو ترتأعصابه فاذا به يجفل من ألطف الأصوات، وثرم غرفته لم يفادرها طيلة خمسة أيام . وأخيراً قر رأيه على التخلي عن بقعة الدم التي اعتاد أن يطبعها على بلاطالكتبة ،

فاذا كانت أسرة أوتس لاترغبها فن الواضح أنها لاتستأهلها . إنهم فيصدًا الوجود في مستوى وضيح لا يستطيمون معه تقدير قيم الأشياء الرضرية ولا فهمها .

لقد كان من واحبه القدس أن يظهر في المو مرة في الأسبوع وأن يرطن من النافذة الكبيرة ذات الشرفة يوم الأربعاء الأول والثالث من كل شهر ، فلم يجد طريقة شريفة تخلصه من تعهدا تههذه . حقيقة أنْحياته شر في شر، ولكنه كان من ناحية أخرى أميناً على كلمايتصل بخوارق الطبيعة ، وعلى هذا فقــد ظل أسابيع ثلاثة يجتاز المركمادته يوم السبت من كل أسبوع مايين منتصف الليل والساعة الثالثة محاذراً كل الحذر أن يسمعه أو يراه أحد؛ وفي كل مرة كان يخلع نعليه ويسير على رؤوس أصابعه مرتديا عباءة فضفاضة من المخمل الأسود، وكان يكثر المناية بتزييت سلاسله نزموت (تامني). وهنا أرانى مضطراً أن أصرح أن الشبيع لم يوافق على قبول هذا النوع الأخير من التحفظ إلا بعد مشقة عظيمة . فقد تسلل في إحدى الليالي والأسرة تتناول طعام المساء إلى غرفة نوم السيد أوتس وحمل ممه القارورة . لقد شمر أول الأمر، بشيء من المُذَلَّة ولكن سرعان ما طوى هذا الاختراع وأدرك أنه أفاده إلى حد ما .

وعلى الرغم من كل شيء فاله لم يترك وشأنه وهم لا يزالون يزعجونه ويقلقونه فقد نصبوا جالا على طول الممر وعرضه كان يتبتر بها في الظلام وقد سقط مهة سقطة شؤلة وهو فى زي (اسحتى الأسود) مترحلقاً بالسمن الذى فرشه له التوأمان من مدخل غرفة الصور إلى أعلى الدرج، فأغضبه كثيراً هذا

التحرش الأخير فسم ليقومن بعمل جديد يسترجع به اعتباره و من كره الاجهاى فنرور الصنيرين السفهين في الليلة الآتية في زيه المشهور (روبرت الطائش). إنه لم يظهر في هذا الرى منذ سبعين عاما أى منذ أن أخاف به الليدى (برباره مودش) الجلية فاضطرت أن تفسح خطبتها من جد لورد كانترفيل الحلى و تفرم ح (جاك كانيلون) الظريف معلنة أنه لايوجد في العالم من يكرهها على الاقتران من أسرة تسمح لئل هذا الشبح المخيف أن يخطر في القصر عند الفسق . مسكين جاك! لقد قتل على أثر ذلك في مبارزة نشبت بينه وبين لورد كانترفيل ثم مات بربارة محطمة القلب في بلدة « تنبردج » قبل جهاية بربارة محطمة القلب في بلدة « تنبردج » قبل جهاية العام وكان ذلك من توفيق الشبح .

كانت عملية التنكر حدمتمة إذا حاز لنا أن نستمير هــذا التعبير المسرحي لندل به على ما يتصل بأحد المظاهر الغامضة الخارقة للطسعة ، فقد قضي ثلاث ساعات وهو يستمد ؛ وأخيراً كان كل شيء على أحسن جال فارتاح كثيراً لظهره ؟غير أن (حذاء) الركوب كالن واسعا قليلا ولم يجد إلا مهمازآ واحداً ، ولكنه كان على العموم راضيا كل الرضاء. وعند الساعة الواحدة وربع انسل منخزانة الثياب ورْحف إلى المر ، وحين بلغ الفرفة التي يشفلها التوأمان وكانت تسمى غرفة النوم الزرقاء لكثرة ما فها من الأشرطة والصور اللولة بهذا اللون، وجد الباب منفرجا قليلا ولكي يجمل دخوله مؤثرآ انقض على الباب وفتحه على مصراعيه ، ولكنه لم يشعر إلا بجرة ماء ثقيلة قد صبت عليه فغسلت كل جسمه ، ثم سمع رنين ضحكات عالية آنية من الفراش . لقــد هزب الصدمة كيانه التؤتر هزرة

جلته يفر راكضا إلى غرفته بكل ما أوتى من قوة ، وإذا به فى صباح اليوم الثانى طريح الفراش يشكو الأكام التوى ويتسلى عن همه أن رأسه لم يكن ممه فى هذا الحادث وإلا كانت العاقبة وخيمة جداً لقد قطع الآن كل أمل من تخويف هذه الأسرة الأميركية الفظة الغليظة القلب وأقنع نفسه بالرحف حول الفرف وفي المرات بخف خفيف وبملحفة حراء خشنة يلفها حول عقه تقيه البرد، وبغدارة صغيرة يصد بها هجوم التوأمين .

وفي اليوم التاسع عشر من سبتمبر جاءته آخر صدمة ، فقد هبط الطابق السفلي إلى البهو العظيم موقناً أنه سوف لا يجد هنالك ما نرمجه مملك نفسه بتسجيل ملاحظات هجوية علىصورتى الوز والأميركي وزوجه اللتين حلتا محل صوز عائلة كانترفيل، وكان يرتدي كفناً بسيطاً طويلا قد طرز بطين المقبرة وربط شدقه بقطمة مستطلة مزالكتان الأسفى ويحمل قندياك صفيراً في يد وفأس سادن الكنيسة في يد ، وكانت الساعة تبلغ الثانية والنصف صباحاً والكلكاكاكان يتصور نيام؟ فبينا هو متجه نحو المكتبة ليرى هل بقي أثر لبقعة الدم وإذا شخصان يقفزان عليه فجأة من زاوية مظلمة وياوحان ساعدمهما حول رأسيهما وينفخان في أذنه ( يو ) ، فاحتاطه الفزع واندفع نحو السلم ولكنه وجد وشنجطون ينتظره هنالك ومعه محقن الحديقة . ولما رأى نفسه محاصراً بأعدائه من كل جانب ومكرهاً على التسليم غاب في الموقد الحديدي الكبير الذي كان لحسن حظه غير موقد، وكان عليه أن يجعل طريقه إلى غرفته خلال معاقد الدخان فوصل الى غرفته في حالة يرثى لها من الوسخ والاضطراب واليأس

وبعد ذلك لم يشاهد الشبح أنية في حملة ليلية وقد ترقبه التوأمان في مناسبات عدة ولكن بلا جدوى , ومن الواضح أن شعوره المجروح هو الدى منعه من الفلهور ؟ وعندند عاد السيد أوتس إلى عمر كتابه العظم ( تاريخ الجاعات الديقراطية ) أهرات السيدة أوتس سحكة مجففة مجيبة أدهشت أهل المقاطمة، وأخذ الأولاد يلمبون ألما بهم الأمير كية الوظنية، وكانت فرجينا تركب مهرها وتسير في أزقة المدينة برفقة دوق شيشر الشاب الذي عاد من مدرسته ليقضى أيام العطلة في قصر كانترفيل

لقد ظن الجيع أن الشبح قد رحل عن القصر فكتب السيد أوتس إلى لورد كانترفيل كتاباً مهذا المني ، فجاءه الجواب يعلن فيه اللوردسروره العظيم مهذه الأخبار وترسل أجل تهانيه إلى زوج الوزير الصالحة . لقد خدعت عائلة أوتس؟ فالشبح لايزال في القصر ، وهو وإن كان مريضاً لا يستطيع أن يترك الأمور تسير سيرها الهادئ الطبيعي خصوصاً بعد أن سمع أن بين الضيوف دوق شيشر الشاب الذي سبق أن تراهن عمه المجوز لورد ( فرنسيس استيلتون) مع الكولونيل (كابورى) بمائة جنيه على أنه يستطيع أن يلاعب شبح كانترفيل النرد ؟ وقد وجدوه فىصباحاليومالثاني طريحأرضالغرفةمشلولاً شللاً لا أمل في شفائه منه؛ وهو وإن عاش بعد ذلك إلى أن بلغ أرذل الممر فقد ظل لايستطيع أن يتكلم سوى كلةً واحدة (دوشيش) ولهذا فقد كان طبيعاً أن يهتم الشبح بالظهور عظهر الذي لم يفقد نفوذه على أسرة (استيلتون) التي تربطه بهما أواصر

وعلى ذلك فقد استمد أن يظهر لحبيب فرجينا

الصغير فى دوره الشهور ( الراهب مصاص الدما ) هذا الدور الذى بلغ من فظاعته ان ليدى (استارتاب) حيا شاهدته فيه فى مساء عام ١٧٦٤ الحديد المشؤوم أخذت تصرخ صراخا حاداً منها التهى بها إلى داء السكتة ثم ماتت فى ثلاثة أيام بعد أن حرمت كانفرقيل من إرثها وكان أقرب أقربائها ، وأوصت بكامل ثروتها إلى صاحب ( صيدلية لندن ) . ولكن خوفه من التوأمين منعه فى آخر لجفة من الخروج من غرفته فنام الدوق الصغير بسلام فى غرفة النوم الملكية تحت المظاة المزخرفة بحلم بفرجينا

وبعد ذلك بعدة أيام ركبت فرجينا وفارسها إلى روضة ( بروكلي ) فاذا بها تدخل في السياج فتمزق ثيامها ؟ وفي عودتها قررت أن تدخل القصر من الباب الخلني حتى لاراها أحد، وبينا هيمسرعة إلى غرفتها مرت بغرفة الثياب فاتفق أن كان بإمها مفتوحاً فلمحت في داخلها شخصاً ظنته خادمة والدسما فدخلت عليها لتأمرها أن تخيط لها ثومها فاذا مها تفاجي ً شبح كانترفيل نفسه ، وكان يجلس إلى جأنب النافذة راقب الأشجار الصفراء الباهتة صاعدة في الهواء والأوراق الحراء ترقص بحنونة عند مدخل القصر ، ويسند رأسه بيده في وضع متخاذل كثيب لقــد ملاً منظر الشبــج البائس المخزول قلب فرجينا الصغيرة شفقة فاذا بها لا تفر إلى غرفتها وتغلق خلفها الباب بل تصمم ان تدخل عليه لتؤنسه وتمزيه وقد بلغ من خفة خطواتها وثقل آلامه أنه لم يشعر نوجودها إلا حين كلته

قالت: إنى لأتألم لك ، ولكر إخوانى ذاهبون إلى إيتون غداً وحيثئد لا يمكر أحد عليك صفوك

أجاب الشبح وهو ينظر مشدوها إلى هـذه الفتاة الجيلة الصغيرة التى جرؤت على غاطبته: 
إن من العبث أن تطلى إلى صفو العيش . من العبث حقاً، فأنا مكتوب على أن أقرقع فى أصفادى ، وارطن من ثقوب الفاتيح ، وأخطر فى الساء ، فكيف تطليبن مني أن أربح نفسي من أمور لم أوجد إلا من أجلها؟ 
- ليس من معنى لهذا الوجود . وفوق ذلك فأنت تذكر أنك المقرفت جريمة فطيعة . لقد أخبرتنا السيدة (إمنى) فى اليوم الأول من وصولنا أنك تقتل زوجتك

قال الشبح محتداً : حسن ! إنى أغرف بذلك ولكن الحادث كان عاثلياً بحتا وليس له علاقة بأحد

أجابت فرجينا : إنه لأجرام أن تقتـــل أى شخص

إلى لأكره الشدة الخيصة فى التأديب. للبد كانت زوجتى جد مهمة فهى لا تحسن يوماً تشية قبائى ولم تكن تعرف شيئاً عن الطبخ. المذا؟ ألا خبرك ؛ لقد اصطلحت يوماً غزالا من أجمة (هوجلى) أندين كيف وضعته على مائدة الطمام؟ ولكن لا ليسمن الضروري الآن. لقد انتهى كل شيء ، وإنى لا أحسب أنه يجمل باخوانك أن يميتونى جوعاً لأنى قتلها

- يميتونك جوعاً ! آه يا سيدى الشبنج ! لا بل أريد أن أقول السير سيمون ! هل أنت جائع أ إنس فى صندوني (سندويتس) أتحب السندويتش ؟

-- لاء أشكرك. إنى لا آكل شيئًا الآن على كل حال. هذا لطف عظم منك. وإنك لأفضل من

بقية أسرتك الفظة الغليظة البربرية الغادرة

- صاحت فرجينا واقفة على قدمها: اسبك ! إنكأنت الفظ النبريرى النادر. ألست أنت الله ي مرقت مساحيق من صندوقي لتطبع وترخوف في المكتبة بقمة الدم ؟ لقد أخذت بادى، القرضيى وبذلك لم يعد باستطاعتي أن أترين بألوان الغروب "تم أخذت اللون الأخضر الرصردي والأصفر وأخيراً لم يترك في سوى اللون النيلي والأبيض السيني ؛ وهكذا لم يعد في مقدوري أن أترين إلا والتي يس من المهل اتقامها. إنني لم أشكك على الرغم من ألمي الشعيد ، وقد أغضيني أكثر من كل مي من ألمي الشع قدارة قوضية ؛ فهل سمع من ألمي الشع قان عضورا، قوضية ؟ فهل سمع أحد أن حمل بقمة الدم خضرا، قوضية ؟ فهل سمع أحد أن دما يكن أن يكون أخضر قوضية ؟ فهل سمع أحد أن دما يكن أن يكون أخضر قوضية ؟

قال الشبح متلطفاً: في الواقع أذك على حق ، ولكن ما الذي أصنعه ؟ إنه لن الصعب جداً أن يحصل المرء على دم حقيق في هذه الأيام ؟ وبا دام أخوك قد أخذ على عاتقه إزالة البقعة ( بدهان بنكرتون ) فاني لم أجد بداً من أخذ مساحيقك . كل دم في انكانرة ، ولكني أهم أنكم مماشر كل دم في انكانرة ، ولكني أهم أنكم مماشر الاميريكيين لاتكترثون بالأشياء التي بهذا اللون . وينك لاتمرف شيئاً عن ذلك ؟ وأرى أن توسع مداركك وتتقف عقلك ؟ وأعتقد أن والدى لايانم في سفرك إلى أميركا. انك ستلاقى عباعا عظها في نيو يورك ؟ وإني لاعمن جاعة هناالكيد فعون الف دولار لو يكون لهم جد ، ويدفعون أكثر من هذا

المبلغ بكثير لو يحصل لهم شرف الانتساب إلى عائلة بين أفرادها شبيح .

ما أظن أنى أسر فى أمريكا .

قالت فرجينا مقرعة : طبعاً لأنه لا يوجـــد غندنا خرائب ولا تحف .

أجاب الشبح : لايوجد عندنا خرائب ولا تحف؛ عندكم أسطولكم وعندكم بحارتكم.

فلتصبح على خيراً! أنى ذاهبة لأراجو والدى
 أن يحصل للتوأمين على إجازة أسبوع آخر .

فصاح الشبح : أرجو ألا تذهبي أيتها الآنسة فرجينا . إننى وحيد وجد تميس ولا أدرى ماذا أصنع . إنى أحب أن أذهب لأنام فلا أستطيع .

- هذا غيرمعقول. يكنى أن تذهب إلى الفراش وتطنىء الشمعة . إنه لمن الصعب جداً أحيانًا أن نظل يقظاً وعلى الأخص فى الكنيسة ولكن ليس فى

ألنوم صعوية .

قال الشبح متألماً: إننى لم أم منسد الاثمائة عام ، فانفتحت عينا فرجينا الزرقاوان الجيلتان استغراباً! لم أنم مند الاثمائة عام وكم أنا في عداب إستولى الحزن على فرجينا وارتمشت شفتاها الصغيرتان ارتماش أوراق الورد فدنت محوو تفرست في وجهه المتفض وتمتمت: مسكين مسكين أمها الشبح أليس لك من مكان تنام فيه ؟

فأجابها فى صوت هادى، حالم: هنالك بعيداً وراء غابات الصنوبر بوجد حديقة صغيرة ينمو فيها المشبطويلا عميقاً ويغنى المندليب طيلة الليل، طيلة الليل يغنى، والقمر الرزين الفضى يتطلع من عليائه، وشجرة الصفصاف تبسط سواعدها الطويلة القوية حخوق الراقدين

أظلمت عينا فرجينا بالدموع وضأت وجهها في يدبها ثم قالت متمتمة :

إنك تعنى حديقة الموت

-- نم الموت ! يجب أن يكون الموت جيلا كل منا الجال . جيل أن يسترمج الانسان في الأرض الناعمة السمراء والمشب يتموج فوق رأسه مصفياً للهدوء الشامل . جيل ألا يكون لنا أمس ولا غد! جيل أن ننسي الزمن ونمفو عن الحياة فنظل في سلام. إنك تستطيعين مساعدتي لأن الحيام مك دائمًا والحب أقوى من الموت .

ارتمشت فرجينا وسرت فى جسمها قشعريرة باردة وسادت السكينة لحظات قليلة . لقد شعرت كأنها فى حلم مزعج.

عنديد عاد الشبيح إلى الكلام وكان صوته أشبه بأنين الريح :

هل قرأت مرة النبوءة القديمة المنقوشة على نافذة المكتبة ؟

فصاحت الفتساة الصفيرة رافعة بصرها: أو. كثيراً ماأقرأها، وأنيلاًعرفها جيداً. إنها منقوشة بأحرف سوداء غربية ومن الصعب قراءتها وهي ستة أسطرونصها:

( حيها تستطيع فناة كالمسجد أن تستحرج صلاة من بين شفتي الحطيثة ؟
حيبا محمل شجرة اللوز اليابسة ،
وتسخر طفلة صغيرة بالدموع ؟
عندند يم القصر المعموء
ويمود السلام إلى كانترفيل »
ولكني لا أعرف باذا تعنى هذه الأبيات .
فأجل با كتتاب — تعنى أنك يجب أن تبكي

من أجلي ومن أجل ذنوبي لأنه ليس لدى دموع، ووقعلى من أجل نفسى لأنه ليس عندى إيمان؟ وعندلذ برحمي ملك الموت من أجل جمالك وصلاحك وأدبك . إنك ستشاهدين في الفلام أظلالا محيفة، وسهمس أرواح حبيثة في أذنك ، ولكما سوف لا تؤذيك لأن قوى جهم لن يمكم أن تمناب على طهارة طفلة صغرة

 لم تجب فرحينا . ففرك الشبح يديه بيأس قاتل وهو ينظر إلى رأسها المنحنى النهي ، ولكنها وقفت فجأة شاحبة اللون ينبعث من عينيها فورغريب وقالت فى حزم : إننى لا أخاف وسأطلب إلى الملك أن يرحك

فهض من مقمده يصيح صيحة غبطة لطيفة

وأنحى على يدها يقبلها بلهفة ورشاقة . كانت أصابعه باردة كالثلج، وشفتاه مشتملتين كالنار، ولكن فرجينا لم تتلكاً حين أخذ يقودها وسط الغرفة المظلمة لقد أخذ الصيادون الصفار الذين طرزت صورهم على القباش الملق الباهت ينفضون بأبواقهم ذات الديولويشيرون إلها بأيديهم الصغيرة الترجع: يدها وأشاحت هي عهم بوجهها ثم أطلت من مدخنة في الجدار حيوانات هائلة باذناب سعاية وعيون باحظة ترمقها و تشتم (كوني على حذرا قد لا تراك مرة ثانية) ولكن الشبح السل مسرعاً، ولم تصنغ فرجينا لأحد. وحين وصلا إلى مهابة الغرفة وقف يتمتم يعض وحين وسلا إلى مهابة الغرفة وقف يتمتم يعض

ينقشع شيئًا فشيئاً كما ينقشع الضباب فاذا أمامها

كهف عظيم أسرد، وإذا برمح شديدة باردة. تكنس

ماحولها ، وإذا بها تشعر كأن يداً تجذبها من ثيابها، فصاح الشبح: (اسرعى اسرعى وإلا وصلنا متأخرين) وفى لحظة أغلق الجدار ذو النقوش خلفهما وخلت الغرفة .

#### \* \* \*

وبعد عشر دقائق دق الجرس لتناول الشاى فلم تحضر فرجينا ، فأرسلت السيدة أوتس أحد الخدم في طلبها فعاد بعد قليل وقال إنه لم يجد الآنسة وحيينا في أى مكان ، ولما كان من عادتها أن تخرج فإن المسيدة أوتس لم جهم بادى، ذي بدى، ، ولكنها أخنت تفسط ب-عين دقت الساعة السادسة ولم تظهر فرجينا ، فأرسلت الأولاد ليفتشوا عبها خارجاً بينا أخنت تفتش هي وزوجها في كل غرفة في القصر وقد عاد الأولاد عند الساعة السادسة والنصف يقولون إنهم لم يتركوا مكاناً لم يفتشوه ولكنهم لم يعركوا أي أثر لشقيقهم .

إمهم الآن جمعاً في أشد حلات الاصطراب الإيدون ما خا يصنمون ؟ و فجأة تذكر السيد أو تس الإيدون ما خا يصنمون ؟ و فجأة تذكر السيد أو تس جهات القصر وإن هذه الجاعة قد رحلت إلى ضاحية (بلاك فيل) ، فركب في الحال هو وولده البكر مع خادمين إلى تلك الضاحية ليتحرى بين النور عن خادمين إلى تلك الضاحية ليتحرى بين النور عن فرحينا أن يسمح له بالنماب أيضاً ، ولكن السيد فرحينا أن يسمح له بالنماب أيضاً ، ولكن السيد أو تس لم يأذن له بمرافقهم الآنه كان يخشى وقوع اصطدام هناك .

وحين وصاوا المكان وجدوا النوَر قد رحلوا، وكانت الآثار تدل على أنهم رحلوا فجأة ومنذ وقت

قصير ، لأن نارهم كانت لا نزال في اشتمال وعدداً من أطباقهم ملتى على الحشائش ، فأرسل الوزير ولده والرجاين ليطوفوا في المقاطعة منقبين ، وعاد هو إلى المنزل على عجل وكتب برقيات إلى جميع مفتشى النزل على عجل وكتب برقيات إلى جميع مفتشى فتاة صغيرة خطفها المتشردون أو خطفها النور. ومن ثم طلب أن يهيأ له جواده ؟ وبعد أن ألح على وسل ثم طلب أن يهيأ له جواده ؟ وبعد أن ألح على وسار في طريق (اسكوت) يرافقه السائس . وما كاد يسيرمياين حتى سمع شخصاً يعدوخلفه ، فنظر حوله فابصر الدوق الصغير قائماً على مهره مغير الوجه عارى الرأس .

لهث الولد فاثلا: إني لآسف جداً ياسيد أوتس ولكني لا أقدر أن أتناول أي عداء وفر جينا صائمة. أتوسل إليك ألا تنفس على . لو كنت وافقت في المام الماضي على عقد خطبتنا لما حدث شيء من هذا الازعاج .سوف لا تأمم ني بالرجوع. أتأمم ني ؟ إلى لا أستطيع أن أعود ولا أريد أن أعود .

لم يبالك الوزير نفسه من الابتسام لمرأى هذا الشاب الطائش الظريف وقد أثر فيه حبه المظيم لفرجينا فانحنى عن جواده وربت بلطف على ظهره وقال: حسن ياسيسيل ! إذا كنت لاتريد أن تمود فمنى ذلك أنك تحب أن ترافقنى ولكن على أن أبتاء لك قبعة من (اسكوت).

صاح الدوق الصفير مبتسما : أوه لا ترعج نفسك بقيعتي إني أريد فرجينا .

وسارا ينهبان الأرض إلى عطة سكة الحديد، وهناك سأل السيد أوتس مدير المحطة إذا كان أحد مشاهد فناة بأوصاف فرحينا على الرصيف، ولكنه لم

يم منه شيئا ؛ غير أن المدير أبرق لجميع الحطات وطمأن السيد أوتس أنهم سوف لا يتقطون لحظة عن التحوى عنها . وبعد أن ابتاع السيد أوتس قبعة للدوق الصغير من أحد الحنازن وكان صاحبه على وشك إغلاقه اتجه إلى ( ميكلى ) وهي قرية تبصب أدبعة أميال عن ( اسكوت ) ويخيم فيها النور عادة ؛ فالوساو إليها قصدوا البوليس الريق ليستملموا منه في كل الساحات العامة والخاصة حولوا أعنة خيولهم إلى القصر وقد أمكهم التب وحطم قلومهم القشل فوجدوا وشنجطون والتوأمين في انتظارهم عند مدخل القصر يحملون المصابيح

لم يظهر أثر لفرجنا ، لقد قبض على الفجر في مرح ( بروكلي ) ولكنها لم تكن معهم وقد عالوا رحيلهم المفاجئ أنهم أخطأوا في الريخ موسم (تشورتين) فاضطروا إلى الرحيل على مجل خوفاً من التأخر . وفي الحق لقد أظهروا غاية الأسف جيما سمبوا بضياع فرجينا لما يحفظون للسيد أوتس من جيل منذ أن سمح لحم بالاقامة في أراضيه ، وقد تطوع أربعة مهم للماوة في التغتيش عنها

وأخيراً وبمد أن ذهب كل مجهود عبثا أصبح ف حكم الثابت أن فرجينا قد فقدت .

دخل السيد أوتس والأولاد القصر فالتقوا ف القاعة بجاعة الخدم الفزعين، ثم دخلوا غرفة الكتبة فاذا بالسيدة أوتس قد ارتمت على المقعد الكبير يكاد الحزن يفقدها الوعى، والقهرمانة تفرك جبينها بماء الورد، فألح عليها السيد أوتس أن تتناول قليلا من الطمام وأمن بهيئة المشاء للجميع ، لقد حلسوا للطمام وهم في حزن لا يوصف ؛ حتى التوأمان كانا

واجهن ذاهلين . وحميها انتهوا أمرهم السيد أوتسأن مذهبها جمعاً إلى الفراش قائلا إنه لم يمد في الأمكان عمل شيء آخر الليلة . وأنه سيبرق في الصباح إلى (اسكوتلاند يارد) لتنشر العيون في كل مكال. وبينها هم خارجون من غرفة الطعام دقت ساعة البرج مشمرة بانتصاف الليل، وحيمًا دقت الدقة الثانية عشرة سمعوا صوت انكسار أعقبته صرخة رنانة، ثم هز القصر هزيمرعد نحيف، وطاف في الهواء لحن علوي، وإذاً بفتحة تظهر في الجدار عند أعلى السرج، وإذا لفر حينا تخرج منيا شاحة اللون حداً وفي يدها قمة صفيرة فاندفعوا نحوها جيعاً وطوقتها السيدة أوتس بذراعها فيحنان ، وكتم الدوق أنفاسها بقبلة متقدة، وأخذ التوأمان رقصان حولهم رقصاً غريباً. قال السيد أوتس مغضباً حاسباً أنها كانت تمازحهم - يا إله السماء ! وأن كنت أيتها الطفلة ؟ لقد ركبت أنا وسيسيل نفتش عنك القاطمة بأسرها ، وكاد يقضى الأسي على والدتك . يجب ألا تعودي

صاح التوأمان وهما يقفزان - إلا مع الشبح إلا مع الشبح.

إلى مثل هذه الهازل بعد الآن .

تمتمت السيدة أوتس وهى تقبل الطفلة المرتمشة ونمسح على زأسها : أشكر الله ي*اعن يز*قى أنا وجدناك . يجب ألا تترك جانى بعد الآن .

قالت فرجينا مبينة: لقدد كنت مع الشبح يابا ! لقد مات ويجب أن تشاهده . لقد اقترف ذبوباً كثيرة ولكنه ثاب أخيراً توبة نسوحا وقدم لي هذا الصندوق الممتليء بالجواهم قبل أن يموت تفرست فها الأسرة بدهشة خرساء، ولكنها كانت تتكلم بززاة وجد؛ ثم مجولت قليلا وصارت

إلى فتحة الجدار تقودهم في ممر ضيق سرى وفي يد وشنجطون قنديل تناوله عن المنضدة . وأخيراً وسلوا إلى باب كبير من سنديان قد رصع بمسامير غليظة فا لمسته فرجينا حتى فتح على مصراعيه ، فاذا بهم يجدون أنفسهم في غرفة صغيرة واطئة معقودة السقف قد تمدد على أرضها الحجرية هيكل عظمي هزيل ، فركت فرجينا إلى جانبيه وأخذت تصلي بهدو، ضامة يديها الصغير بين إلى بعضهما والأسرة تنظر دهشة إلى هذه المأساة المزيجة التي أخذ بنجلي لها سرها .

و فجأة أعلن أحد التوأمين وهو يطل من النافذة ليتحقق فى أى جناح من القصر قامت الغرفة . اسموا ! إن شجرة اللوزالكبيرة اليابسة قد نورت ؟ إلى أرى الأزهار واشحة على ضوء القمر .

قالت فرحينا برزانة وهى تنهض على قدمها ونور جيل يضى، وجهها: لقد غفر الله كل ذنوبه صاح الدوق الصفير: بالك من ملاك طاهم! وطه ق عنقها بذراعيه وقبلها .

#### 告告

بعد هذه الحوادث المفحمة بأربعة أيام خرجت جنازة من قصر كانترفيل حوالى الساعة الحادية عشرة مساء وكان النمش محولا على عربة يجرها ثمانية جياد سود ومغطي ببساط أرجواني-تين قد طرز عليه بالنهب ثوب كانترفيل الحربي . وساد الحدم إلى جانب النمن والعربة يحماون المصاييح . وفي الحق كان الموكب يبعث الرهبة والحشوع في النفوس .

وكان اللورد كانترفيل الذى حضر من (ويلز) ليشترك فى الجنازة أول المؤسين. وقد جلس

فى العربة الأولى مع الصغيرة فرجينا، ثم تأتى فى التربيب عربة وزير الولايات المتحدة وزوجه، ضربة وشنجطون والأولاد الثلاثة ؟ وأخيراً عربة السيدة أمنى التي كانت تحدث فضها والعربة تسير بها إلى الكنيسة أن من حقها أن تشاهد نهاية هذا الشبح الذى ظل يرعبها خسين عاما كاملة.

لقد حفروا له قبراً عميقاً في ساحة الكنيسة أحت شجرة الصفصاف القدعة وألتي أغسطس دامبير دعاء، بلهجة جد مؤثرة ، وما كاد ينتهي حتى كانترفيل ، وحيها شرعوا ينزلون الناووس إلى القبر خطت فرجينا إلى الأمام ووضعت عليه صليباً كبيراً المتحدة من أزهار اللوز البيضاء والحراء . وفي تلك المحفظة برز القمر من وراء النيوم وغمر ساحة الكنيسة بضوئه الفضى ، وأخذ المندليب يفنى من الشجيرات البيدة . ففكرت فرجينا في وصف الشبح لحديقة الموت فأظلت عيناها بالدموع ولم تنبس بينت شغه أثناء عودتهم إلى القصر .

في صباح اليوم الثانى وقبل أن ينزل لورد كانترفيل إلى المدينة أخذ السيد أوتس يبحث ممه فى موضوع الأحجار الكريمة التى قدمها الشبح إلى ابنته فرجينا فقد كانت هـذه الجواهم، ممتازة جداً لا تقدر قيمتها بشمن، لهذا احتار السيد أوتس كيف يسمح لا بنته أن تقبلها

قال — ياسيدى اللورد أنا اعلم ان الوقف في هذه البلاد بجوز على المصوفات كما يجوز على الأرض؟ وإنه لظاهر لدى تماماً ان هذه الحواهم، هي أو يجب أن تكون إرثاً في اسرتكم، ولهذا فاني أرجوك أن

تأخدها ممك إلى لندن على اعتبار انها جزءمن ثروتك أعيدت إليك في حالات خاصة غريبة. النابني لاترال طفاة ويسرق أن أقول أيضا انها قليلة الاهتمام بلزلول الرفاء الباطل ، وكذلك فقد علمت من السيدة أوتس أن هذه الجواهى عظيمة القيمة جداً وأنها إذا عرضت للبيح أنت بشمن كبر ، ولهذا ترى با حضرة اللورد كيف يستحيل على أن أسمح بيقائها في ملكية أي فرد من اسرق. وفي الحق أن كل هذه اللعب البراقة سواء كانت لازمة أو ضرورية الشرف الارستقراطية الكنايزية لا محل لها عندنا من الجهوديين البسطاء

لقد أصني لورد كانترفيل بانتباه شديدإلى خطاب الوزير القيم وكان ينتش شاربه الأشيب من وقت لآخر ليخني ابتسامة اضطرارية . وحيمًا انتهى السيد أوتس هن بده بأخلاص وقال له: يا سيدي العزيز إن ابنتك الفاتنة الصفيرة قد قدمت لجدي السيء الحظ السير سيمون أعظم خدمة . وإنى وأسرتي لمدينون لشجاعتها العجيبة و إقدامها بالشيم البكثير. إن الجواهر هي لها ولا شك، وأنا أعتقد أنى إذا تغالظت وأخذتها فالنب صاحبنا العجوز الشوير سيخرج من قبره بين عشية وضحاها وترج ني في داهية أما إنها موقوفة فلا ، لأن الوقف لايتم إلا عوجب وصية أو صنك قضائى ،وهذا لم يقع ، بلُ أكثر من من ذلك أن هذه الجواهر عجولة لا يعرف أحدمنا شيئًا عنها . وإنى لوائق أن فرجينا سيسرها كثيراً أن تجد في حيازتها عند ما تكبر حلية تلبسها؛ وفوق ذلك هل نسيت ياسيد أوتس أنك ابتعت الشبح كما ابتمت رياش القصر، وأن كل شيء يخص الشبح قد دخل في ملكيتاتهما دام التابع تابعاً ،والتابع لايفرد في الحكم كما يقول رجال القانون؟

لقد ضاق السيد أوتس كثيراً برفض لورد كانترفيل هذا ورجاه أن براجع رأبه ، ولكن اللورد النبيل ظل مصراً على رأبه ، فاضطر الوزير أخيراً أن يسمح لابنته أن محتفظ بهدية الشبح

وفيربيعام ١٨٩٠ حيامشت دوقة شيشر الشابة بناسبة زواجها أمام الملكة كانت حليها موضوع إعجاب العالم أجمع . لقد اقترنت فرجينا بشيقها الشأب حين بلغت سن الرشد . وقد بلغ من فتنة المروسين وحهما لبعضهما أن كل شخص اغتبط لهذا القران اللهم إلا مركزة ( دوبيليون) المحبوز التي كانت تعمل لاقتناص الدوق زوجاً لإحدى كرعاتها السبع الأوانس وقد أقامت لهذه الناية ما لا بقل عن ثلاث دعوات .

وعند ختام شهر المسل عاد الدوق والدوقة إلى قصر كانترفيل؟ وبعد ظهو اليومالثاني من وصولهما زارا قبر السير سيمون و تتراعليه وروداً جيلة نضرة وبحثاً فيا يجب أن ينقش على شاهد القبر ؟ وأخيراً قرايهما أن يكتني ينقش المم السيد القديم والأبيات المطبوعة على نفذة المكتبة ؟ وبعد أن طاقا في عراب العبر القديم الخرب جلست الدوقة على عمود مهدم وعمد زوجها عندقدمها يدخن ؟ و فأقرى سيجارته بعيداً وتاول بدها وقال لها :

لفرجينا ! إن الزوجة لاينبنىأن تخفى شيئاً
 عن زوجها.

ياغزېزى سيسيل إنى ما أخفيت عنك شيئا
 أجاب مبتم - بل إنك لتخفين أنك لمتخبريني
 ماذا كان يينك و بين الشبح حين إختليت به .

أجابت فرجينا جادة : إنني لم أخبر أحداً مذلك اسيسيل .

اعم ذلك ولكن أنا يجب أن تخبرينى . أرجو ألا تطلب من ذلك . إننى لا أقدر أن أخبرك بشئ . مسكين السير سيمون ! إنى لدينة له بكثير . نم لاتضحك ياسيسيل . إننى لدينة له حقاً . لقد أطلمني على سر الحياة والموت وعلمي كيف يكون الحيا أقوى من الحياة والموت .

نهض الدوق وطبع على فم زوجته قبلة حارة وتمتم : — يمكنك أن تحتفظى بسرك ما دمت أحتفظ

إنك لتحتفظ مه دائمًا ياسيسيل.

-- وإنكستخبر بن أطفالنا بوماً ما. أليس كذلك؟ فاحرت وحنتا فر حينا حياء.

( شرق الأردن ) ترجمة ( بشير الشريقي )

### تاريخ الأدب العربي

للائستاذ أحمد حسن الرياث

الطبعة السادسية

في حوالي ٥٠٠ صفحة من القطع التوسط

يعرض تاريخ الأدب العربي منذ نشأته إلى اليوم

فى صورة قوية تحليلية رائمة

ثمنه عشرون قرشاً ويطلب من إدارة الرسالة

ومن لجنة التأليف ومن سائر المكاتب

## الفث ة الني سلبيت ولدى مرجمة عن الإنجليزت ت بعتر أسي ل فرج

من العمر سنة أساسع حتى مات زوجى العزر. فقدت بموته كل أمل / فقدت بموته كل أمل الأحادم النجية من أسامها وخيل لى في ذلك الوقت أن بداً خفية حيارة تصرعني بقسوة

« أهى غيرة امرأة أم حب أم الذى جعلها
 تقت الفتاة التي أحبت ابنها الحبيب . . . ؟ »

非非安

كان هارى جرانت فقيراً معدماً عند ما تبادلنا حباً جنونياً جارفاً ، وكنت أنا فى العشرين من همرى فنزوجتا … فولد زواجنا فى نفسه حلماً رائماً جيلاً ورغبة ملحة قاهرة فى أن ينتنى، ولدلك عزم على مبارحة انجلترا إلى أمريكا ليجرب حقله فها .

إن صوته الآن ليبلغ أذنى من بعيد فيردد قلى صداء فى ثورة مكتومة حبيسة، وعيناه . . . إنى لأراهم ترتفعان فى الفضاء أماى فى تساؤل حبيب وهو يقول:

- هــل ترافقيني يا لوسي في رحلتي إلى أمريكا...؟

- سأكون معك فى أى مكان يا حبيبى . . . سأرافقك إلى أقصى العالم . . . سأتبع معبودى الفريد .

وهناك فى أمريكا وبالرغم من كراهيتى للطعى والحياكة ،وبالرغم من مزاججالحاد التقلب ققد طابت لنا الحياة ، واغتنينا لأن الحب والشباب كانا يولدان فينا قوة هائلة لا تقهر

كلكن . . . لم يكد طفلنا هارى الصغير يبلغ

وعنف، ولكن . . وسط الدمو عالفز برة والأحران المستبدة تراءى لى وجه هارى الصغير وهو يبسم ابتسامته الملائكية فاسترجست صوابى وعمرمت على أن أعيش . . أجل أهيش من أجل ولدى العزيز. لأنه يحتاج إلى حناني .

ونشأ هارى الصغير دون أن يمرف شيئاً عن أبيه الراحل، ولدلك كنت له أبا وأماو منحته كل مجهودى وحيويتي لأبي أيقنت أنه مفتقر إلهما . . لقد كان هارى الصغير حياتي التي أحياها . . . كان روسي التي تتردد في جسدي . . . كان كل نصيبي في الحياة

وهكذا مرت الأساسيح مماة تفيلة، ولكن تمكن طفلي العزيز بعد مدة أن يملاً هذا الفراغ الموحش الذي كان يشايقي ويبدد الفالام الدامس الذي كان يسود حياتي . . ومرت السنون وتتابعت الأيام وأصبح هارى رجلي الحبيب الوحيد وكنت به سعيدة فانعة . . .

واعتقدت فى ذلك الوقت أنى مثال الأم الرحيمة الحنون . ولكنى وجدت نفسى مخطئة فقد منحت هارى حياتى والدلك أردته ان يكون لى وحدي . . أهى الأثرة وحب النفس الذي جعلى هكذا . . ؟ رباء ولكنى لم أكن لأدرك هذا فهذاك الوقت إذ ( 4 )

لم يكن يدور في خلدى مطلقاً أن هاري يتروج ويدة ويدة ويدة ويده مالراً الخليقة به ويتركبي وحيدة فريدة ويتد أوقت أن هذا اليوم لن يقد مطلقاً وسيقضى هارى كل حياته بجاني يضحى بكل حب من أجلى . . . أنا أمه الجبية ، ولذلك كنت مستعدة أن أدفع أى ثمن مهما بلغ من أجل بقائه بجاني . . . فقد تصابيت من أجل . . علت على أن أكون رشيقة كفتيات المدارس علت على أن أكون رشيقة كفتيات المدارس والكبر وسرت بجانبه في طريق الشباب وملاهمه ، كل ذلك من أجله . . . من أجل ولدى المزيز . كل منتاب المدارس المدار

\* \* \*

لحة خاطفة فقدته . . . أحل فقدته

ماكاد هارى يحصل على إجازة الجامعة حتى دهبنا فى رحلة إلى شاطى، الريشية الساحرة وهناك وسط النساطر الحلابة والطبيعة الساحرة وهناك شعرت بالتماسة مجتاح قلي الكسير بمنف شديد، وأحسست بالشيخوخة ندب فى أوسالى فتوهمها وتمهكها حتى كرهت جميع الناس . . . كرهمهم في شخص مارى ريفرز تلك الفتاة الرزينة الجمية في شخص مارى ريفرز تلك الفتاة الرزينة الجمية التى سرقت هارى وانترعته من بين أحضانى والتى لم يقو المسكين على مقاومة سحرها ومغالبة نتنكها ففتته اللهينة في مدى يومين . . .

لقد دعتنا للعب البردج دون سابق معرفة فلبي هارى دعوتها مسروراً مرتاحاً ، وبعد انتهاء اللمب وانصراف الناس التفت إلى هارى قائلاً :

- إمها مثال الفتاة المصرية اللموب لأنها صادقت شاباً صغير السن واممأة مسنة مفضنة الوجه دون . . .

— فقاطمني هارى بهدوء :

ريما لم تظن أنك امرأة كبيرة السن يا أماه لأن من يراك يجد فيك شابة مرحة طروبًا حتى لأظها مخالك أختى .

ولكن هذا القول لم يفرحنى بل على النقيض أغضبني أشد الفضب لأنى رأيت فيه نوعا من التملق المقوت فقلت:

– إنها فتاة حريثة على كل حال . . .

موكذلك بأماه ، وإنى لأحب هذا النوع من الفتيات

– آه . . . ماذا تقول يا هاري ؟

اننى أعنى ماقلت، فأبي أحب الأشخاص الذين يعرفون ما يريدون ثم يجاهدون حتى يحصلوا على أمنيتهم

\_ إلى متأكدة يا هارى أنك الاتميل لفتاة تتصيد الشبان من الطريق . . .

وبعد يومين تأكدت أن قولي هذا كان عديم الجدوى، لأن هارى ومارىأصبحا لايفترقان فكانا يشتركان فى لعب التنس والسباحة والرقص وكل شئء حتى صار من المسير التغريق بينهما

كان وادى أحمى. . . أحتى . . . لايدرك ماهو مقدم عليه . . . ولا يعرف أن مصادقته لهذه الفتاة حملت الثورة تتمشى في دمائي ، والنصب يستبد بي أشد الاستبداد ، والحزن يسيطر على قلى، لأني كنت أمت هذه الفتاة من كل قلى . . . .

ويسد قليل من الزمن عزمت على أن أحادثها لأفهمها أن هارى لن يفكر فى الزواج فى مثل هذه السن المبكرة ولن تناله مهما فعلت لأنه ولدى ورجلي وحدي فأنا أمه ولى مطلق التصرف فيه . . .

ولكن واأسفاه لم أستطع أن أحادثها ، لا لأبها طائشة غير مؤدية بل كانت على النقيض مثال الأدب الحجول والشخصية الجذابة الهترمة والشباب المغرى

الفتان ، إلا أن كرياءها وعزة نفسها أقامتا حاحزًا شفافا بينها وبين أم الشاب الذي تحبه . . .

كانت تخبرني بأدب وكناسة أن أعنى فقط يشئوني ولا أضابق الآخرين ع فأقول لنفسي حينئذ إنها خبيثة ماكرة ، ولذلك كنت أخشى حما لولدي العزيز الوحيد.

وفي آخر نوم من أيام نزهتنا في الريمييرا حلست في غرفة نوى أنتظره لأبذل آخر محهود لاسترحاعه إلى أحضاني . فتحملت وتأنقت في ملسم حتى أظهر أمامه جملة مقبولة . وفي منتصف الليل أقيل هاري بانتسامته الحاوة الحبية هاتفا:

- هالو ماما . . .

وحنثذ نظرت إليه فشمرت بالدموع تترقرق في عيني شفقة به ورثاء له ثم قلت :

- أظن يا هارى أن الانسان يجدر به أن بواجه الحقائق كما هي . . . لقد أصبحت لاتحب أمك لأن قليك قدعلق فتاة تكرهني كل الكراهة؟ لقد انكسر قلى وخاب أملي . . .

ونظرت إلىه فرأيته ينظر خلال النافذة نظرة حالة مفكرة ، فقال دون أن يلتفت إلى :

- أنت مخطئة يا أماء في ماري . . . هي لاتكرهك ... هي . . . لاذا ؟ ... هي لاتفكر فيك مطلقاً . . .

فقلت متحملة هذه الاهانة بجلد وصير، ولكني لم أتمكن من جعل صوتى مستقيا رائقاً:

- وأنت يا هاري ... ألم تمد تفكر فأمك المزيزة التي كانت لك كل شيء في العالم ، في مدى المشرين سنة الماضية . . . أنسيتني يأهاري . . . يا ولدى العزيز ؟

وانتظرت على مضض ... انتظرت أن يسجد الانن أمام أمه الحبيبة ليعتذر الها ويؤكد لها حبه وإخلاصه كما كان يفعل هاري من قبل ، ولكن

شيئًا من ذلك لم يحدث وأخيرًا سمعته يقول: - لقد مضى هـ ذا الوقت يا أماه . . . إنك تتكلمين عن الماضي . . . إنني ابن هذه اللحظة . . . لقد ولدت من جديد . . .

ثم . . . ثم غاب عن نظري . . .

كُنت مطمئنة برغم ذلك لأنناسنرجم إلى لندن حيث يستطيع هاري أن ينسى فتاته الظريفة ذات المينين الواسمتين العميقتين والشباب الغض الفاتن، وينظر لأمه المكينة التيقضت أتمس نزهة في حياتها وفي اللحظة الأخبرة قبيل رحيلنا رحت أتلهي بالنظر من خلال النافذة وماكدت أفعسل حتى رأیت ماری تمیل علی هاری وتقبله فی وجنتیه فنضمها هو بدوره ضمة حارة ويقبلها قبلة طويلة عميقة لم أستطع أن أحتمل هـذا النظر لأني كبت أفضل أن أتمذب أص العذاب ولا أراها تقبله . . .

لقد كرهتها كالموت، ومقتها كجهنم، وشعرت فهذه اللحظة أن النيرة تجتاح قلى في عنف وثورة ثم أقبل هاري فرحاً منتبطاً ولم يعرف السكين

أن كاله التي فاه بها بمد لحظة قد وقعت على رأسي وقوع الصاعقة . .

- ماما ··· ماما استذهب ماري إلى لندن · ولذلك سترافقنا في رحلتنا … فأحمته بوحشية ثائرة :

- سوف لانذهب هذه الفتاة إلى لندن . . سوف لاترحل معنا . . أفهمت ما أقول؟

 ولكنها سترحل معنا يا أماه وقد وعدتها بذلك . . إنها جيلة ماهرة . . وهي المرأة الوحيدة القادرة على أن تجعل السعادة تغمر قلى ، فهي تعمل كل شي في سبيلي ومن أجلي . .

وماكدت أسمع كلاته هذه حتى انتفضت واقفة كيوان حبيس وقلت صارخة:

ماذا تعنى أيها الطفل ؟

– ستقترن بي ماري

– هارى . أرنك مجنون ياولدى ، لأنك ستزوج من فتأة لم تعرفها إلا منسذ أساميع . ستلوك الأفواه سيرتك ، وستتناولك الألسن بالهزء والسخرية . . ارجع لصوابك ياهارى وكن ابنى المطبع كما عهدتك . .

- دعيهم يتكلموا يا أماه فانى لا أعبأ بهم ولا بحديثهم ما دمت أحب ماري وهي تحبني . . . عند ذلك انفحرت باكمة كناء مرآ لم أعرفه

منذ وفاة زوجي العزيز ثم قلت :

أنت مجنون بإهارى . . مجنون حقاً …
 وكان الحزن قد أخذ منى كل مأخذ ، والفيرة

كانت تفرى عظامى بوحشية رهيية . . وقلي . . وقلي شمرت به يقف عزالحركة ، وكأن نصارً حاداً اخترقه بعنف فتمزق ، لأن هارى سيفر من

یدی . . ثم تمالکت نفسی وقلت بحرارة ···

— هارى . . وادئي . . كيف تتروج من فنساة لاتموف من هى وما أصلها . ؟ لابد أن تكون فقيرة معدمة ، وإلا لمسا بذلت هذا الجمهود الهائل لاقتناصك . . كل الناس سيقولون إنك شحية غربرة ضعفة ...

— هــنــا لايعنهم ۲۰۰۰ مارى بتيمه . . . قد عرفت مارى جيداً وأظها هي المرأة الوحيدة القادرة على أن تجملني سعيداً . . . سعيداً جداً يا أماه ۲۰۰۰ ساتزوجها..أجراساتزوجهاوأرجوأن تحبيها بعدذلك

مطلقاً . . سأكرهها . .
 سأمقها . . ستكون عدوى اللدود . . هارى إلى
 أمنمك أن تتزوج من فتاة ...

- كنى ياوالدتى . . لاتنطقي بشى تنسدمين عليه فيا بعد ...

ثُمْ قَالَ وَكَا نُه ينظر في آفاق بعيدة عجهولة :

- لقد كنت أفضل أم فى العالم ... ولكن حياتى با أماه ... سأسير فى الطريق الذى أراه لنفسى ؟ انفى أرجو منك ألا تتدخلى فى شئونى ممة أخرى ... إنفى حر الأن حياتى ملكى وحدى لا ينازعنى فيها منازع ... حاولى يا أماه أن تأخذى الأشياء كا هى .

ثم قال ببطء وصوته يتهدج:

لقد جاهدت أيتها الأم العزيزة ولكنك
 فشلت . . وهذا ما يحزنني .

 أيمكن أن يكون هذا حقيقة ؟ هارى العزيز الذى من أجله ضحيت كل حياتى يخاطبنى الآن بهذه اللهجة القاسية ٤٠٠٠ ما أعظم تعاسق وشقائى ٠٠٠٠

وقد تمهدت أمام الله ونفسى ألا أغفر لمسارى ريفرز ما فعلت ··· سوف لا أحبها ولا أصادقها مطلقاً ··· مطلقاً ···

وكان عهدى هــذا هو العار الأبدى الدي ظلمنى بظله الظلم المقوت-طيلة-حياتى، وسيرافقنى لعنة أبدية إلى قبرى . لأنى حافظت عليه . . . .

ومرت الأيام متنابعة كنفمة تتكرر في إحدى الأوبرات الثقيلة الملة ، وكنت لأأورها منذ تزوجا لا لماجا ، فهارى أدمر الحمر وأصبحت . لا أراه إلا قليلا ، ومارى أخذت تلهو بسيارتها الصفيرة تقودها بسرعة جنونيـه مخيفة هليطة نحو المدينـة أو آتية منها طيلة الهار

وفی یوم من أیام الربیع الجیلة زارئی هاری وزوجتـه وقد غزما علی أن یقضیا یوم عطلة فی إیست یورن . . .

كانت مارى جميلة فى هذا اليوم بكل مافى هذه الكلمة من ممان، رائمة فاتنة . . فكانت فى شعرها الأسود الجميل وعينها اللامعتين اللتين تنظقان

بمان عميقة بميدة . . ويديها الرقيقتين وقدها الرشيق الساحر . . كانت تمثل ملاكا من الحسن والجال هبط الى الأرض ليؤدى رسالة حية خالدة في الفتنة والاغراء .

وقبلني هارى ضاحكافرها، ولكنى شمت رائحة الحر تنبث بشدة من فه، ثم قال لى إنه يريد أن بخير فى بخبر ساو عند رجوعه من نزهته ، وماكادت مارى تسممه حتى ابتسمت ابتسامة رزينة ولم تنبس بكلمة لأنها لا تحادثنى إلا قليلا … فكانت رزانها في ونظراتها الثابتة المميقة تزيد من حنتي عليها وكراهتى لها ... وأخيراً ذهبا لنزهتهما

#### \* \* \*

لا أدرى كيف أكتب البقية الباقية من سلسلة عذابى المرير . . . أهى الذكرى أسطرها لتفرج من كربتي أم هي حياة حافلة بالظلم والفيرة قضيتها واسترجمها الآن في محبلتي لأشمر باللمنة تسحق عظامي والندم يكوى قلمي ؟ . . لا أدرى . وإنحاأ درى أنى ممذية شقية . . .

وفى عصر هـــذا اليوم المشتوم فوجت نريارة الطبيب مورنت النىساعدنى فى ولادة هارى، كانت نظرانه حزينة كثيبة رأيت خلالها ها دفينا وحزناً بالنا فــألته حافة:

صما الذي حدث يا دكتور . . ؟ أجبني بربك ماذا حدث . . ؟

– لا شيء يا عزيزتي . . . إنما هناك

. حادث صروع

عندئد صَرخت من أعماق قايي : — هاري . . . هاري . . . أخبرني بسرعة هل هاري بخبر ؟ . . .

— هارى سعيد يا سيدتي ... آه ... لقد ... لقد ... مات ولدك المسكن ...

لقد ... مات ولدك المسكين ... - مات ... ماذا تمني أيها الرجل ..؟

وأخيراً وقف الرجيل أهاي وأخير في بحزن عين أن مارى كانت تسوق السيارة بسرعة جنونية عندما اعترضها حاجز مرتفع فانقلب مهما النميارة ، فهاري مات ومارى أصيبت يمض جروح . . . — هارى يموت ومارى تيق حية ؟! كانت تسوق السيارة . أجل هي الى قتلته الحالها الفظيم .

ليماقعها الله ... ليماقعها الله ...

فأجابي الدكتور بصوت خاف مرتمش :

— لقد عوقيت باسيدتي ... لقد كسر ظهرها
ثم أمسك يبدي المتصلبتين بوحشية مريمة
وجعل يكفكف الدموع الغزيرة التي المهرت كالطر

وقد رأيتها واقفة أمام الحكمة تدلى بجريمها ، فاعترفت أنها كانت تقود السيارة بسرعة جنونية ، ولكم عندما قبل لها إنها هي السئولة الوحيدة عن وفاة زوجها ... اهترت الفتاة ... اهترت من الأجماق وصار وجهها باهتا ترتسم عليه علامات الألم الصارت الحارث العميق ... ثم انتهت المحاكمة و برئت الفتاة الجرمة التي قتلت ولدى ... عند ذلك لم أحتمل السعمة

فِلست غلىمقبد خارج الحكمة فرأيتها أماى شاحبة الوجه منكسرةالنفس س فنظرت إليها وصرخت في وجهها بعد أن هزرتها هزراً عنيفاً ثم صحت بها : سافتاني أنسها الجرمة . . . سافتانيال لأنك

قتلت ولدى الوحيد …

كانت الفتاة أقوى منى لأسم شابة في عنفوان الشباب ... كانت تستطيع أن تطرحني أرضاً ولكنها ظلت صامتة حزينة ، وكان وجهما الحزين يمثل الألم كافية لأن بعث في ألهى القلوب الشفقة والرحة ثم ... ثم رأيتها تترخ وتسقط على الأرض بقامتها على الأرض فاقدة الوعى ، وكانت حتى في إغمائها غيبلة هادئة رزينة

أجل لقد انتقمت بعض الشي \* ··· لقد جملها تتألم ··· لقــد جملها تعرف أنى سأنتقم ، حسن ، سوف نرى ···

لا أدرى أيهما يستحق عطف الناس وأيهما يستحق سخطهم ... أهى الأم التي تحزن لوفاة ابنها وتنقم له من قاتلته ... أهى الأم التي تعد زوجها ؟ لا أدرى .. ولكى حالى ترتحت مارى رأيت نظر إلى باشتراز وجفاء ... ولكن هذه الوجوه وتنظر إلى باشتراز وجفاء ... ولكن هذه الوجوه وتلك الميون الظالمة راحت تواسى تلك الفتاة المجرمة المددة أماي ... راحت تعطف عليها وتنهدها الرعاية والحنان ... وفي ! أى عدالة تلك التي تعاقب البرى المجرع ألجره ؟ ...

وفى هذه اللحظة سعى إلىّ الدكتور—صديق القديم— متجهم الوجه ، وفي صوته رنة مريرة من التأنيب والفض

ماذا فعلت ياسيدتى؟ .. كان يجب أن ترجي هذه الأرملة النائسة .. . لقدما لأرملة النائسة ... لقدما كتمعها مسلكاً شائناً

لن أرحمها .. لقد أذاقتنى مرالحياة ، ولذلك سأعذبها .. سأمقتها

ُ إِنْكُ لا تُعَذِينُهَا وحدُهَا يَاسَيْدُتَى .. فَإِنْ امرأة ابنك ستصير أماً عما قريب

— ما .. ماذا تقول يا دكتور !.. ماذا تقول ؟ شمرت في هذه اللحظة أنى أهتر بكليتي اهترازاً عنياً كأ ننى ريشة في مهب الرياح ... إذن الخبر المهم اللهي أراد هارى أن يقوله لى هو .. هو هذا الخبر . يا يلهى لم يمثن هارى المرتز حتى يرى. ابنه وفاذة تبدرج على الأرض ... لم يتمتع بشبابه ولم ير السمادة التي تصبو إلها نفوس الآلاء ...

ولأول مرة في جياتي صرخت من الأحماق وبكيت بدموع المخزن الذي لا يغنى ، والألم الذي وبكيت بدموع الحزن الذي لا يغنى ، والألم الذي من معلف الأبوة ... فيا أشقاني من اصرأة رمتها الأيام ذرة مضطربة في هذا المحيط الواسع الشاسع فتقلب في أجواء قاعة مظلة ، وراحت تتقاذفها عاصير الحياة القاسية المريعة بوحشية وقسوة . بكيت بحوارة ولكنى لم أبك من أجل مارى ، لأقى أجل العلمل اليتم الذي يميش في أحشائها ، .. ولدلك أخل العلم اليتم الذي المنحورة الذي أخبرني أن مارى في القاسية استرق في وسئله بصعوبة ... وجهذه الكابات القاسية المتأكم اس ولدلك علم القاسمة المتأكم كاس شقائى حتى فاض وأغرقنى ، وأم القاسمة المتأكم كاس شقائى حتى فاض وأغرقنى ، وأم المارات القاسمة المتأكم المتاسمة المتأكم المتأكم المتاسمة المتأكم المتأكم المتاسمة المتأكم المتاسمة المتأكم المتاسمة المتأكم المتاسمة المتأكم المتاسمة المتأكم المتاسمة المتأكم التأكم المتأكم المت

لم أستكم أن أجلس إلها لا بعد مدة... وكانت وقتداك مضطحة على ظهرها بهدوء على فراش المستشفى البسيط . . كانت كالحامة الهزيلة الضعيفة . . . ولكن عينها ظلتا عميقتين ساحرتين لم يخب بريقهما ولم ينطق ورها ... وشعرها الاسود الجيل ... كان مهدلا بإهال لطيف فوق الوسادة .. كانت نبيلة في رقدتها رائمة في نظرتها .. حينكذ لم

أتمالك نفسي من أن أحنو عليها قليلا فقلت لها : — إنني آسفة ...

فقاطعني بابتسامة لطيفة صافية

لا تأسنى فكل شي قد مضى . . . مضى
 كلم دائم داعب خيالى حينا ثم ولى . . . ولى ياعربرتى
 كا ولى الرجل الذى أجببناه معا . . . هناك طفل . . .
 طفل سيتطل حنانك وعقوك . . .

– لا تخافی یاماری ...

- ولكن كيف ... كيف؟

- لقد أعددت كل ما ينزم وستنتقلين إلى منزلي حالما تستطيمين الحركة وتميشين مُعى حتى تتحسن حالتك وتلدى ...

وعند ذلك أجابتني بانفعال وقد تصاعد الدم إلى وجهها الشاحب الجدل:

لا يمكنني أَن أذهب ممك يا سيدتى ...
 لا . . لا يمكن أن أكون عالة على غيرى ؛ أجل
 لا أجب أن أكون حملا تقيلا بفيضاً فوق أكتاف
 المرأة التي كرهتني

قالت ذلك بكبرياء وأنفة كأميرة متكبرة أهينت فى الصميم... ودون أن أدرى وجدت نفسى أصفط على يديها المتصلبتين من الانفعال والنصب وقلت لها محنان وعطف:

-- حقا ما تقولين يا مارى ... ولكن يجدر بنا ياعزيزتي أن نفكر في ان هارى ، لنس أحفادنا فقد فسيت كثيراً يافتاتي السكينة ... فهل لك أن تصفحي عنى يا مارى . . . اصفحى عن المرأة الني أساءت إلك فكانت مخطئة عماء ...

عند ذلك صرخت المسكينة صرخة مزقت نياط قلها . . . صرخة تعيسة مريرة جمت كل صنوف الشقاء وحوت كل ألوان التماسة . صرخت المسكينة قائلة:

-- هاري ... هاري ... ١

أجل لقد كانب تحب ولدى كما أحبه ، وفي هذه الصرخة الى مازال طنيمها يتجاوب فى فضاء قلى كأنه جرس رهيب فى معبد مهجور . . . وفى هذه الصرخة ألف الأسى بين قلبينا وطهر الحزن تقسينا وعهد أردن كاننا شخص واحد وروح واحدة وقلب واحد يخفق من أجل شخص حبيب عزر . . .

وهكذا قبلت مارى أن تنتقل إلى منزلى وهناك بالرغم من العنامة الفائقة كانت دأعًا شقية تميسة ودأعًا حزنة باكة ...

وفى يوم جلست أحدثها عن طفولة هارى العزيز وكنت قد منعتها من ذكر سيرته فلمحتها تفكر بحزن ثم قالت :

يظهر أنك حملته الشيء العزيز الذي ماأ
 عليك حياتك ... أهذا حقيق ؟

- هـ نما حقيق ... لأنه حين مات زوجي كان هاري كل مالي في الحياة ، فقد اشتفات وتست وضحيت من أجله وحده ... كان كل كنزى في حياتي الحريثة ... كان خلك الشماع الذي الذي ربطني أضاء حياتي الخللة ... كان الحيط التين الذي ربطني الساء والحياة ... ولذلك صرت له أما وأبا وأختا ، وكان هو لي وحدى لا ينازعني فيه منازع

وغابت مارى فى تفكير طويا عميق ثم قالت: — إنى لا أصدق ذلك ... يخيل إلى يا سيدتى أن حلك لشئ ما خطر فظيع

– خطر . . ؟ ؟

- أجل يا سيدتى . . . عند ما تحيين شخصاً تريدن أن تستولى عليه وحدك ، وهذا سر بغضائك لى عند ما قاسمتك هارى العزيز . . أما أنا فسوف لا أكون كذلك مع طفلى . . . سأدعه يعيش الحياة التى يريد أن يحياها . . .

عند ذلك فتحت في لأقول شيئاً قاسياً ، ولكني أمام

نظراتها الرزية الحالة ، وعينها الواسعتين في كبرياء ، وعظمها الغربة الجذابة ... صمت ولم استطعالنطق ... وممت الآيام وفي ليلة زرجها في فراشها فوجستها تبكي بتعاسة مهمة ثم راحت تنظر إلى باشفاق ورثاء وأخيراً ثالت :

- أريد أن أحادثك يا سيدتى ... لقد حلت حلماً سريعاً عن ذلك اليوم الشئوم الذى مات فيه هاري ... إن الصمت يقتلني ياسيدتى . . . إن الصمت يقتلني ياسيدتى . . . إن أن الحمدة تمذينى عذاباً أليا . . . الذا لاتسمحين لى أن أكدث عنه ؟ . . . لقد بنيت حاجزاً منيماً بينا بـ . . إنني وجيدة في هذا العالم . . . وحيدة عند ذلك أجتها ببرود وخشونة حتى لا أدع عند ذلك أجتها ببرود وخشونة حتى لا أدع عالا لها في التحدث عنه :

- إنك تجهدين نفسك بدون طائل . . . عندما بولد الطفل وتتحسين حالتك سأ . . .

- سَكُونِ الوقّ مَاخِرَا . . . أُخِرِينِي ياسيدتى . . . أُخرينى بربك . . . ألا يمكن أن تصفحى عنى ؟

ثم مدت يدمها الجيلتين النصلتين في ضراعة واسففار. . . وعيناها . . . آم إني لأراها تنظران إلي وحشة وباشفاق وتساؤل وقد انتظرت جوابي ، كان يخيل إلى أن أميل عليها وأقبلها قبلة طويلة تنسى فها شقاءها . . . ولكني تذكرت هاري وميتنه الشناء . . . و وحسارتي الفادحة التي لا تموض ،

فقلت لها بسبوت منخفض :

إنى آسفة ... سأحاول أن أصفح ثم ... ثم خرجت هارية من الغرفة ... تمنيت ثم ... ثم خرجت هارية من الغرفة ... تمنيت وغيرتي القاتلة منعتاني من استرجاعها وإصلاح المفدت وعند ما دخلت حجرتها مرية ثانية رأيتها رافدة ووجهها إلى ناصية المائطاتيكي بكادآمر آصامتاً فقسوت عليها مرية ثانية وخرجت دون أن أنكلم لأنها لا تستعنى الشفقة والرحة ... فهل أنا ملاك حتى أغفر لها جريتها ؟ كلا ... كلا ستكون عدوتى النهاية ...

\* \* \*

- أظن من الأحسن استدعاء الدكتور بالتلفون

- كم من الوقت قضيته على هذه الحال؟ - منذ . . . منذ غادرتني في أول الليل

شعرت بالخزى والألم يجتاحان قلبي المحطم لأنى تركنها وحيدة فى مثل هذا الليلة . كم أنا قاسية وكم أنا شريرة مجومة . . .

كانت مارى لاتستطيع الحركة ولا الجلوس . . كانت تتألم ألماً لاتقوى أشد النساء على احتماله ... وعيناها الذابتان تنظران إلى لاشئ وجيينها الملهب الجميل . . كل ذلك جعل منها صورة مجسمة حية للألم العميق والتعاسة البالغة ... فقلت لها بحنان عظيم حتى أعوض مامضى :

- ملا استطمت أن أفعل شيئاً ؟

- لقد مضى ... لقد مضى ... إذهبي وأمى ياسيدتي ... سأستريح عما قليل ...

لقد أجهدها آلكلام وكان وجهها أصفر شاحياً . . . كانت وحدة . . . وحدة وسط صراء شاسمة مترامية الأطراف ومع ذلك كان النبل ينشر علمها لوناً ساحراً جذاباً يجعل أقسى القاوب ينكسر ويتمزق تحت أقدامها . . حينثذ أردت أن أساعها وأغفر لها . . أردت أن أسكب في أذنبها كلات الحب والعطف التي حرمتها . . ولكن . . ولكن منعني من ذلك دخول الطبيب والمرضة.

كل إنسان يعلم خطورة هذه الساعة على أي أم ولكن حالة ماري كانت أردأ الحالات وأعقدها فوقف الدكتور أمامها متمياً منهكاً لأنها كانت ميمة ثقيلة على قواه الضميفة .

وما دقت الساعة الرايمة صباحاً حتى سممت صرخة طفل صغير . . . فقفزت من مكاني من فرط السرور، وبعد قلبل دخلت غرفتي المرضة حاملة الطفل بين يديها قائلة:

- ها هو ذا حفيدك ياسيدتي ...

حاولت أن أتناوله بين يدى ولكن سخافتي منعتني من ذلك ... ولماذا أسر؟ إنه أن هاري الذي قتل ورجل ... ولكن ماري ... ربما عموت المسكنة دون أن أسمعها كلة الففران والحب لأنهم لى يسمحوا لى أن أدخل غيفتها الآن ... وبعد رهة أقبل الدكتور وقال :

– إنها لا ترمد أن تشنى يا سيدتى . . . إنها قوية ويحق لها أن تفتخر بقوتها حيبًا تخرج من هَذَا اللَّارَقِ ولكُنَّهَا لَم تحاول ذلك ... لن تحاول... وماكدت أسمع ذلك حتى هلع قلى وارتجفت أعضائي ، وفهمت ماذا يمني فأجبته :

-- اأنث مخطئ الدكتور ... إنني أربد ... أن تشفى . بن لقد صفحت عنها ...

- تصفحين عنها ... يا إلهي ... أتعرفين ماذا فعلت هذه الفتاة عندما ولد الطفل ؟ ...

لقد قالت خيذ الطفل يا دكتور إلى حدثه العزيزة فربما تصفح عني الآن ...

لم أستطع أنأحتمل هذا العذاب فرحت أكرر

نشاوة ومهارة ...

- لقد صفحت عنها... أجل لقد صفحت ... كان يبدو على الدكتور علامات التعب المضني ... كأن في عينيه ريقاً ها ثلاً ؛ كأنه يحمل فهماسراً رند الكشف عنه ... وفحأة حلس على مقمد وأحلسني

بجانيه ثم أمسك بيدي وهو يقول . . . - سيدتى ... سأدلى إليك الآن بشي مقدس عاهدت ماري منذ ستة شهور مضت أن أخفيه في

طيات قلى الحزين

- أي عهد يا سيدي ؟ ... أي عهد ؟ ! إنها عاهدتني ألا أقول لك كيف مات هاري ... ولكني سأنقض هذا العهد وأقول لك ما منعتني ماري المسكينة من قوله حتى تتعني أن تبعثها من قبرها إن ماتت ... إنها شريفة ونبيلة يا سيدتي ...

عندئد عيل صبري ولم أعد أحتمل التلميح فقلت: - ما الذي تمهدت من أجله ... قل بربك - إنك تملين ياسيدتي كا يعلم جميع الناس أن

ماري هي التي كانت تقود السيارة وقتُ وقوع الحادثة، ولكن هـ ندا خطأ ... خطأ وظلم ... هارى ... هاري ... ياسيدتي هو الذي كان يتمودالسيارة وقت وقوع الحادثة المؤلمة ... فقد كان عُلاً ...

- أتقول الصدق حقيقة يا دكتور . ؟ هاري JIE ?!... JIE ?!...

- لأنها وجدتك مفرمة غراماً جنونياً مهاري

لأمها خاف أن مهدم ذلك الحلم الرائع الذي يداعب حيالك ... لأمها درأت أن إخبار أدبا لحقيقة كسر لقلك وتماسة لنفسك ففضلت المسكنة أن تنال سخطك وكراهيتك وتقع محت طائلة عقابك وعقاب المدالة على ألب تشوه تلك الصورة القدسية الحبيبة التي تحقيقان مها لهارى ... لقد محت فكانت في تضحيها نبيلة ، وأحبت فكانت في حجها مخلصة ... لقد خافت عليك باسيدتى ، ولم ترد أن تشوه سعادتك لأمها رأت أن سعادتك هي أن تكون سيرة ابنك نقية ومكانته سامية في نفسك إلى الأبد

صمت رهيب نشر ألويته فوتنا عقب كالت الطبيب الدامية . . . فاولت أن أتخلص من هذا الحجر السخوس الكانوس المروع وأتحرر من هذا الحجر البنيض ولكني لم أفلح وظل صوت الضمير يعلو . . ويعلو حتى صار أشبه بقرقمة المدافع تدوي في الميدان ، وبصرخات الجنود تطلب الرحمة . . الرحمة وأخيراً قلت بنياة وبسخافة :

- أأستطيع أن أقابلها . . يجب أن أقابلها يا دكتور .

لك ما تريدين باسيدتى . . . لك ما تريدين وفى لحمة كنت فى غرفتها فركست بجانب فواشها ورحت أتمتم . . .

— إلهي . . . إلهي . . . أنقذ مارى . . . اجعل ماري تسيش مدة أطول حتى أستطيع أن أكفر . . .

لم تتحرك المسكينة ولم تفتح عينها . . . كان وجهها الشاحب يحمل ممانى هائلة من الألم والشقاء وكان جينها النبيل السافي يلهب من الحي . . . وأخيراً كمركت حركة ضعيفة فهتنت :

- مارى . . . مارى . . . امكتي معنا . . . لا تفارقينا . . . أنا والطفل سنحتاج إليك أيتها

العزيزة . . . إننا نحبك يا مارى . . . مارى . . . مارى . . . أحسى يا حبيبتى . . .

والآن وأناأسر بخطوات واسعة نحو نهايي ...
أعيش مع حفيدتى العزيرة مارى التي كثيراً ما أجلس
الساعات أحدثها عن أيها الجيل وأمها النبيلة
الشجاعة . . . وإن كنت أحدثها عن أمها حديثا
جيلاً حاراً فانى أجد نفسي أشد احتياجاً من هذه
الطفلة إلى هذا الحديث لأجمل النسلم واللوعة
يخففان من تقلهما على صدرى الضيق المهموم . . .

# المراب ا

تشير وجهة السغر، وقصدنا إلى غرفة الاستراحة فسمعنا باحيال تأخرالقطار لارتباك أصاب الخطوط فهيأت لنفسى فوق النصد فراشا ، وتأهست

لأسلم عينى لا نخفاءة صريحة . ولكنى لمأهجع تلك الليلة لغوباً ووصيا ، فقد جاء الرجا <sub>.</sub> ينترل غزله ، ويحيك خيوط هذه الأقصوصة . .

حينا ألجأننى الخلافات الإدارية إلى اعترال منصى في جنجارا ، ودخلت في حدمة نظام حيدر أباد - كنت في نحوة شبابى ، وعنفوان قوتى ، فاختارونى جابياً لضرائب القطن فى باريش

وباريش بلد جميل ، يعزف السوستا فيه ألحامه على مجري حجري وحصباء مفروشة ، فيمسها مساً رقيقاً ، كأنه أقدام راقصة ماهرة مُفْتَنَّه ، شميسير يين الآجام متثنيًا مرجحنا . ويرتفع منه سلم درجاله خسون ومائة ، يجثم في أعلاه قصر من رخام أقيم على سفح الهضبة ، وأشرف على شاطئ النهر ، وأقام في مكانه ذاك منعزلاً وحيداً . . فما كان حوله -موطر في لبشر ، بل خلفته منازل القرية فريداً . فمنسذ ماثتين وخمسين عاماً على التقريب ابتنى السلطان محمود شاه الثاني قصره ذاك ليجعله آية ترف وموطن نعيم ، فماء الورد منبجس من نافوراته ، وغيد الفرس يفترشن رخام الأرض في حجراته ، وشعورهن للاستحام مرسلة محلولة ، وأقدامهن الناعمة عارية مبلولة ، تعبث في الماء ، فتنطلق حناجرهن بالغناء ، ويرددن أصوات فارس على ً ألحان القيثار. ثم صوح جال القصر وذهب عنه ، كنت قافلاً وقريبي من رحلتنا في يوچا عند ما لقينا الرجل في القطار . ولقد طالمنا من ملسه ومسلكه ما جعلنا نراه بادىء الرأى مسلماً من أهل الأقاليم العليا . ثم راعتنا منه جهارة منطق ، وعذوبة حديث . فقد كان واسع فنون القول ، متشعب أطراف الكلام . وكنا قبل ناعمي الباللانعلم أن قوى خفية تممل ؛ وأن الروس قد أصبحوا منا قاب قوسين ؛ وأن سياسة الإنجليز تنطوي على أسرار ، وتدور على عمق ؛ وأن الحلاف بين الرعماء القوميين قد بلغ منتهاه ، وأشرف على مداه . ولكن صاحبنا الجديد قال وهو يتسم ابتسامة ماكرة : ﴿ إِنْ فَى الساء والأرض لأحداثًا تجل عما تذكر والصحف». وإذكنا قبل عاكفين على ديارنا لا نفارقها فقد دهشنا لحديث الرجل ؟ كان يطرق الموضوع السائر فيخلطه بالعلم ، ثم يعلني على الكتب المقدسة ، ثم بردد رباعیات لشاعر، فارسی . وکان قریبی رجلا من التصوفة ، فاعتقد اعتقاداً لا يخالجه شك أن صاحبنا منهود بقوة مغناطيسية خفية من لدن جرم في السهاء ! فكان إذا سمع نافهاً من القول تسقطه شفتا الرجل العجيب إبتسممكد راً ، وألق السمع جذلا . ويخيل إلى أن الرجل لاحظ منه إعجابه ، فطرب له وارتاح .

﴿ وَفِي السَّاعَةِ الْعَاشِرَةِ مِسَاءً بِلَغْنَا الْحَطَّةُ حَيثُ يَجِبُ

فلا ماء الورد ينبجس من ألفوراته ، ولا الصوت الرخيم برن في جنباته ، ولا الأقدام البيض تقيــه عرمهاى أرضه وحجراته ، صار لجياة الضرائب مستقراً ومقاماً ، وأولئك رحال حرموا دل النساء فهم في وحشة سادرون .

ولقد طالبًا حِذْرَنَى الحَاجِ «كَرْبِم خَانَ » من أن أتحذ في ذلك القصر مقامي . فقد قال لي : « إن شئت فض مناك يومك ، ولكن إياك أن تبق فيه ليلك! » فضحكت منه بنفس لاهية وقلب جرى. ورضى الخدم أن يعملوا هناك مهاراً على ألا يبيتوا فيه ليلا ، فوافقتهم دون مناقشة . فان للبيت اسما يمث الرهبة حتى في قلوب اللصوص، فلا يجرؤون أن يقرىوه متى حماه الليل مدرعه

ولقد جشت على صدري أول الأمر وحشة القصر المهجور ، فكنت أخب البقاء خارجه ، وأغرق نفسي في العمل أطول مدة أستطيع ؟ فاذا أبت في الساء كنت منهوكا مكدوداً ، فأتطر ح على الفراش فتهجع عيني وتنام .

وَلَكُن قَبِل أَنْ يَنقضي عَلَى ذَلَكَ أُسبوع بِدأً المكان بريني من سحره عجباً ، حتى ليلتاث على الوصف ويعجزني الأمر فا أعرف كيف أستطيع حمل الناس على التصديق . ولكني شعرت كأُنَّمَا كان البيت كاثناً حياً يمتصنى دون شعور ، ويخدرنى بافراز عجيب من معدته ؛ ولعل البيت بدأ عمليته مذ وطئته قدماى أول مرة ، ولكني أذكر جيداً ذلك اليوم الذي عرفت فيه ماهو بسبيله .

· كنا في واكيرالصيف ، وكانت السوق راكدة فلم يكن لى مَا أعمله ؛ وقبيل الغروب كنت جالساً على كرسى مريم على ضفة الماء قرب سلم الهو ، وكان السوستا قد أجفل ، فأنحسر إلى أسفل ، فامتد على الضفة المقابلة كثيب من الرمل يشع بأصواء الساءً . والحصباء تحت الياه الضحلة براقة ملتمعة ،

وقد خمد الهواء وهمد فما تحس نفخة ريح ولا نفحة نسم ، وتحمل رائحة قابضة نفتها شجيرات توابل تنمو على التل الماقب . وعند ماغابت الشمس وراء التل انسدل على مسرح النهار ستار طويل. وتمحلت التلال المحدقة ظلمة المساء فأحهزت على الشمسي ، وابتلعت فترة الفروب حيما يشعشع الليل أضواء النهار . فخطر لي أن أذهب راكبًا في نزهة . وبينا أنا موشك على الهوض إذا نوقع خطوات على الدرج ورائي ، فالتفت فلم أجد أحداً ، فعزوت ما سمعت إلى وهم خداع ولحيال غرار . وجلست وما كدت أفعل حتى تخيلت جماً كبيراً يهبط الدرج، فأخذتني رجفة من سرور، وهن من خوف . ولأن لم تبصر عيناي أحداً فقد خيسل إلى أنى رأيت سرباً من عذارى كواعب يهبطن الدرج ليستحممن في السوستا . تلك الأمسية من أمسيات الصيف. وما كنت تسمع في السهل أو النهر أو القصر صوتاً يبدد السكون ، أو نامة تخفف الرهبة ، ولكن أذنى نقلت إلى في وضوح ضحكات المذاري ، مرحة سميدة . وحيما ذهبن إلى النهر يتطاردن لاعبات كنت أسمع هديرا كهدير ارتطام ينبوع بمائة شلال . ولكنهن لم ينتبهن لوجودي ولعلهن لم يرينني كما قصر عنهن بصرى . وكانت صفحة النهر سَأَكنة هادئة ، ولكني شعرت كأنَّمَا حركتها أيد كثيرة ، توسوس فنها الأساور ، ويأتلق فيها اللهم. ثم ضحكن فدافعن موجاً عاشقاً فما خلاًّ من إلا لموج عاشق . فتقاذفن برشاش الماء فرحات، وضرت الموج بأرجلهن الصفيرة فانطلق في الهواء حبات من لؤلؤ ؟ فارتجف قلى عجباً ، وخيل إلى أني أستطيع بشحذ الحس أن أسم كل مايقلن ، فما سمعت إلا زقزقة العصافير في الدغل القريب. 

قد قام من دوني ، فؤددت أو رفعت منه ركناً ،

ولما تُمثا الصابيح. فما كدت أدفع الباب حتى ابتدافون ابتدافون المسرعين ، وبهرعون إلى الأبواب والنوافدوالمهاليز والمنزات والحجر ، ويستبقون إليها هاريين سرائحي أر أحداً ، فوقفت مأخو ، والله ماديين سرائعية المطور والأدهان وقفت في ذلك البول الديين المنزل، والظلام يكنفي، وصفوف الأعمدة القديمة عدق بي، فتبينت صوت افورات تسفع عائمها رخام الأرض، ولحنا غربيا يعزفه القيار، ووسوسة خلاخيل، ورنين أجراس تمد الزمن، واصطفاق الباور في علائق الديات ، وتغريد البلابل من أقناص في الدهان، ووسيق غير أرضية

ثم أدى بى الأمر إلى الاعتقاد بأن هذه الرؤى التحقيقة بأن هذه الرؤى التحقيقة الفريدة في هذا العالم ، وليس ما عداها إلى المقتبقة الفريدة في هذا العالم ، وليس ما عداها إلا حلما . فلقد كنت أذ كر أن اسمي رجوت بن طيب وخسون جبها ، جزاء وظيفة جامع أضرائب القملن، وأبى أدب كل يوم إلى مقر عملي في عربة صغيرة، وقيمة عمريشة ، فلا أرى كل ذلك وسمرة عجيل يمث على السحية ، فالم أرى كل ذلك إلا وهما عجيباً يمث على السحية ، فانفجر صاحكا في صوت أجش ، وأنا واقف وسط الهو المغلل وفي تلك اللحظة يدخيل خادى ويسده وفي تلك اللحظة يدخيل خادى ويسده

قى صوت اجتن ، والا والعقد الهود سلم وفي تلك اللحظة يدخل خادى ويسده مصاح مصاء من الكروسين ، ولست أدرى إن كان يمسبى مجنوناً ، ولكنى كنت أف ً إلى عقل وأثوب إلى رشادى ، فأومن أنى حقاً سرجوت ب طيبالذكر فلان ، ومهما قال الشعراء إن على الأرض أو خارجها أصقاعاً تنبعس فيها نافورات لا تبصرها الين ، وتعزف أسابع غير من ثية على أوتار لا تسمها الأذن ، مهما قالوا فانا ولا ريب أجع ضرائب القطن فأختلس النظر مرتمداً . ولكن الجمع ظل خفياً عن عيني ، يشمله الظلام فلا أراه . ثم هبت عصفة ريح فاجئة فأزاحت كاموس الليل ، وجمدت صفحة الهر ، فتلوى كشعر حورية . وانبعثت من الفابة المغلمة همهمة فكا نها أفاقت من حلم أسحم ...

فليكن ما رأيت حقيقة ، أو فليكن حُلمًا ، أو فليكن سرابًا التمع من وراء مائتين وخسين عامًا ، ثم خبا في مثلومضة البرق، أولحة البصر. ولكن هأتيك الكائنات السحرية التي ادّلفت من حولي ، تخطو بلا جسد، وتضحك بلا صوت ، ثم ألقت بنفسها في النهر لم تعتصر أثوابها النضاحة بالماء عند ما همت بذهوب . بل حلها الريح على أجنحته ، كأنهاعبيرالزهر طوحت به أنفاس الربيع . فأفعمي خوف محب ، وخشيت أن تكون عروس الشعر قد عابثتنی ، فرأت وحدتی ، فاحتوتنی … وكأنما أتنبي الساحرة لتحطم في شيطانًا فقيراً يتعيش من جع ضرائب القطن ! فاعترمت أن أهي ً لنفسي عشاء طبياً ، فالمدة الفارغة موطن كل داء عياء . فبعثت في طلب الطاهي ، فأمرته باعداد عشاء فاخر . وفي اليوم التالي بدا لي الأمر كله خيالاً عجيباً فتقبمت فرحاً وركبت إلى عملي . وكان على أك أكتب تقريري ذلك اليوم ، فتأهبت لعود متأخر . فلما آذنت الشمس النيب إذا بي أجد نفسي مسوقاً إلى البيت لملة لا أدريها . وإنما كنت أشمر «أنهم» جيمًا في انتظاري ، فلا يليق أن أتأخر أكثر مما تأخرت . فقمت والتقرير لم يتم ، ثم تقبمت وشرعت أطوى الطريق الكثيب بعربتي حتى شارفت القصر الواسع المنمزل ، الرابض في سفوح الهضاب

اوسع مسرن اله البابل على الموجه الى يهو فسيح شيد سقفه على الاث أقواس منقوشة ، محملها الالة صفوف من أعمدة منحمة ، والسقف متصل أنينه ، رازح بحث تقل وحدة . وكان الهار قد آذن تروال

من سوق باريش ، وتدر على مهنى أربعائة وخمسين جنها في العام . ثم أشحك بما كنت أسبح فيه من وهم وضسلال ، وأجلس إلى منضدتى الصغيرة فأقرأ الصحف على ضوء مصباح الكيروسين ، ثم أفر غ من صحيفتى ، وأتم عشائى ، وآوى إلى مضجى في غرفة مغيرة جانبية ، وأنظر من النافذة فاذا مجمة وسئية تطالمي من فوق تلال (آفالى ) ، تحدق من ملايين الأميال إلى السيد الجامع ، راقداً في فراشه السغير التواضع … ؛ وأفكرف ذلكوأطيل التفكير، فيملأنى التفكير سرورا ، فلا أدرى كيف أغفلت عيى وران لا أسمع صوناً ولا أرى أحداً ، لاشئ إلا أن النجم خيا ، وضوء القمر الباكر يتسلل من اننافذة المفتوحة كأ أنه خجلان من اندفاعه ، خزيان لصاغله … !

لم أبصر أحداً ولكني أحسست كأن يداً رفيقة تدفعني ، فلما صحوت لم تنبس بكلمة ، بل أومأت إلى بأصابعها الخس الحلاة بالخواتم أن اتبعى واحذر واتئد. فانتهضت لا أحدث صوتًا ، ولم يكن في القصر سواى ، فكنت فريداً في أجنحته العتيدة ، نجيساً لأصواته النائمة ، وأصدائه الحالمة . ولكنني كنت أخشى مع كل خطوة أن أوقظ أحداً . وكانتأغلب غرف القصر على الدوام معلقة لا أطرقها أبداً . فاكتتمت أنفاسي ، وتُبعت قائدتي التي لا أراها ، لا أدرى الآن إلى أين … ؛ لله ما أحلك الظلام ، وما أطول الطريق، وما أبعـد المدى … ؛ ولكم جزت من حجرات عليها مسحة الجلال ، ومريوت بزنازين فيها خشوع الرهبة ، واتخذت من الظلام جلابب سودا ؛ لم أَكَ أَري دليلتي الفاتنة ، وَلَكْنَيْ أبصرتها بعين خيالي، عربية عذراء لها دراعان قويتان لامعتان كالمرص، تبدوان من بين طيات كمها الفضفاض وقد ضربت على وجهها خماراً رقيقاً، وتمنطقت خنجراً ملويًا . فخيل إلى أن ليلة من ألف ليلة قد أقبلت

على من دنيا الخيال ، كأنَّمها نفحة العطر يحملها نسيم الربيع . وكأنما كنت أسير في دروب بغداد النائمة والليل مظلم بهيم ، ميما شطر مجتمع تحفبه الزرايا . وأخيراً تُوقفت قائدتي الحسناء قبالة ستر أزرق عميق الزرقة ، ثم كأني بها أشارت إلىشي أسفله . وما كان هناك مُن أحد ، ولكن جمد الدم في قلمي من فزع ورهبة ، فقد خيل إلى أنى أبصرت على الأرض بين طيات السنر عبداً خصياً ، لابساً حلة من حرىر مشجر، وساقاه ممدودتان قدامه، والسيف مسلول على فخذه . فشت صاحبتي تسترق الخطي، ورفعت من الستر ركنا ، فلمحت غرفة فرشت بأبسطة فارسية ، فيها سرير توسدته غادة لم أر منها إلا قدمين بديمتي التكوين، في كوث منهب عجيب الصنعة ، تطلان من منامة سابغة فضفاضة زعفرانية اللون، وتستريحان على بساط من مخمل برتقالىالصبغ ، وإلىجانها طبق بلورى يتأهب لاستقبال زائر قريب، بما فيه من تفاح وبرتقال وعنب وكمثري وسكرية مذهبة ، وهفيف حواليًّ شذا بخور عطر فكان ينيبعقلي، ويرين على حواسي وتقدمت والقلب واجف والطرف طارف لأتخطى أقدام الخمي ، فهب مذعوراً فسقط السيف من على غَنْهُ فُونَ عَلَى رِخَامُ الْأَرْضُ . فصرحت مرتمباً فإذا أَمَّا قاعد على الفراش أتصب عرقاً ، والهلال يبدو شاحبًا ، وقد كسفه صّوء النهار ، كعليل أشرف عليه الفجر ، ولم پهجع منه الطرفولا نام . وعاهن على المتوه يصيح صيحة كل صباح: « مكانك! مكانك ! إنك لني ضلال ! إنك لني ضلال ! » ويطوى بقدميه وحشة الطريق.

وكذاك ولى حلم ليلة ، ولكن بق ألف حلم ، وتنافرت أيلى وليالى، فنى الصباح كنتأذهب إلى عمل مَهوكا مكدوداً ، لاعناً سحر الليل وبرقه الخلم ، فإذا أقبل المساء خلعت بردة النهار ،

وتفنت بقلنسوة من مخمل أحر، وارتديت منامة فضفاضة وصداراً موشى، وقفطاناً سابعاً هفهافاً. فإذا أخذت زينتى جلست على كرسى واتكأت على حشايا، واستبدلت بلفائف التبغ « نارجيلة » ملواة ملؤها ماء الورد، فكأنى أتاهب لاستقبال عشيقة موموقة ، وإن البيان ليقصر عنوصف ما تكشفت لى عنه ظلمة الليلمن عجائب وخوارق

وبين موج الحلم الجميل ، وشذا الزهر العاطر، ورنين القيثار المطرب، وهفهفة النسيم المعرف، كان الطرف يسنح فيلمح غادة وضاءة ، هي تلك التي رأيتها قبل في منامة زعفرانية اللون، وأبصرت منها قدمین بیضاوین ناعمتین ، فی کوث موشی بالدهب، مَـْاوِيّ مقدمه؛ وكانت تتمنطق بنطاق من ذهب ، وتتقبع بقلنسوة حراء تنوس القهاعلى خد في بياض السوسن ، وجبين في صفاء الثلج . ولقدوالله أخذت بلي . فكنت أطاردها من حجرة إلى حجرة ، وأتأثرها من ردهة إلى ردهة ، وأتقفاها من بهو إلى بهو ، في منعطفات خلقها الخيال ، ومنمرجات أوغلت في ابتداعها الأحلام ، فكا أني أهيم ف الأرض السفلي ، أو أضرب في طرقات الجحيم! فأحس فيأريج الجو قبلات هائمة ، وبسمات حامَّةُ ، ورنوات حالمة ، وتدليلا وعناقًا ، وقليًّا خفاقًا ، وهمساً فى الأذن ! ثم تطوق جسدى أفعى عجيبة وتلف حور يَّاتُها حولي، فأفقد الحسوأروح في نوم عمين وذات مساء أزمعت الخروج على صهوة جوادي ولم أصغ لتوسل أو رجاء ، ولكن أى توسل؟ وأى رَجَّاء ؟ وَكَانَتَ عَلَى الشَّحِبِ قَبْعَتِي وَسَتَرَتَى ، فَبَيْنَا أَنَا مُوشَكُ أَنْ أَنْزَعَهِمَا هِمَ إعصار فَاحِيء مُحَلِّ برمال السوستا ، وهشيم الأوراق الدابلة الساقطة على تلال آفالي ، فأطاحهما ودار بهما دوراتعديدة مفلجات ضحكة مرحة أمرينَّة ، تعالت وارتفعت

فياضة بالحبور والسعادة ، ثم تلاشت على تخوم الغروب! فلم يعد عن البقاء محيص ولا متحول . وفي اليوم التألى ألقيت – قانطاً – بقيمتي وسترتى فلما أدر النهار ونشر الكون ذوائبه الطاخية سمعت في هدأة الليل ولولة مكتومة تشق المرائر ، وكأنها صادرة من تحت الفراش ، من تحت أرض الحجرة ، من تحت أحجار ذلك القصر البظيم ، من أعماق هوة دامسة ، من أغوار جنث أسحم ! وسمت صوتاً يستنيث : « أواه ! أنقذني ! تخط أبواب الوهم، وجزطرقات النوم المميق، والحلم العقيم ! خذنى إلى جانبك على صهوة جوادك ، ثم ضمني إلى قلبك ، ورطر " بي فوق الربي والحزون ، واطو الغاب والنهر ، وجز رجام البيد ! خذنى إلى علاك الضيء ، وشمسك الصاحية ، وهو ائك الطلق» وفجأة في تلك اللحظة صاخ ماهر على المجنون: « مكانك ! مكانك ! إنك لني ضلال ! إنك لني ضلال » ! ففتحت عيني على ضوء يفيض فيغمرني ، وإذا بخادى قد أقبل بخطاباتى ، والطاهي ينتظر أوامرى ! فقلت : «كلا ! لن أبقي هنا بعد الآثُنِّ<sup>!</sup>» وحزمت في ذلك اليوم حقائبي ، وتحولت إلى مقر عملي ، فابتسم كريم خان ابتسامة طفيفة ، فاحتدمت غيظاً ولكني لم أنبس بكلمة ، والهمكت في العمل أ. فلما أقبل الليل شت منى الفكر وشمرت كأثى كنت ضربت موعداً لابد أن أوفيه ، وبدت لى مراجعة ضرائب القطن شيئًا تافهًا لا غناء فيه ، ثم خلت الحاضر وهما ، والسمى في سبيل العيش ضلالا وجريًا وراء عرض آفه . فألقيت القلم وطويت الدفاتر ، وركبت عربتى الصغيرة . ولالحظت أنها توقفت من تلقاء نفسها أمام بوابة القصر الرخاى، وكان الشفق يكلل جبين الأرض ، فحثث الحطى صاعداً السرج ثم داخلا الحجرة . وكان يرين عليها

سمت عميق ، وقد ساد الظلام غرف القصر فبدت خاصبة ممرضة . وامتلاً قلي بنماً ولكني لم أد أحداً أفسي إليه بسر فؤادى ، أو أسأله المفو والمنفرة ؛ فست في ظلمة القصر موزع الفكر مشت الله من ووددت لو كان لي قيثار فأضرب على أوتاره ، وأزجى المنه الألحان إلى غادتي المجولة : « أيها النار ! إن الفراسة الطالة التي ألم واد عادت لترى مهاءك ، فاغفرى فأعا هي مرة واحدة ، والحي جناحها بجذوتك! » و فجأة سقطت ممتان فأعكدوا على جبيني ، وحلقت على تلال آفالي سحب سودا، والأحراج الكثلية تشغل ، ومياء السوسنا القاعة تترقب في قلن وسكون عميف . ثم مادت الأرض، ومارا الماء واهترت الساء ، وهمت في النابة المهجورة عاصفة الرة ، كفرقت أبواب القص

وكان الخدم كاهم في مكتب عملي ، فلم يبق ممهم أحد فيضي المسابيح ، وكانت السحب منقدة والقدر ممتحقاً ، فأحسست في الظلام الدامس امرأة منبطحة على وجهها فوق سجادة تحت الفراش ، تشد بأصابع بالسة شهرها الطويل المتناثر ، وقد تسايل الدم على جبيلها الوضاء ؛ وهي آنا تضحك خكات قاسية ، وآوة تصرخ صرخات مدوية

ولم تنقطع الربح طوال الليل ولا خدت تلك المسيحة الألمية، فطفقت أهم في الظلام من حجرة المسيحة الألمية، فطفقت أهم في الظلام من حجرة ألم حجرة ، وقد سعر الحم قلي ، وأظلم الحزن نفسي ... من أواسي ولا أحد بجنبي ؟ ومن هي تلك التي جن جنومها من عذاب وألم ؟ ومنذ متى جثم على قلها ذلك الحزن القيم ؟

وصاح الرجل المتوه: ( مكانك ! مكانك ! إنك لني صلال ! إنك لني صلال ! » فاذا النور قد انبثق ، والفجر قد بزغ ، وماهر على يطوف بالقصر يصبيح ضيحة في ذلك الطقس اللمين، وخطر لي أنه ربما كان قد عاش في ذلك القصر أيضاً ، ثم

لم يعقه عن الجيء جنونه ، فصار يأتي كل صباح ويحوم حوله مفتوناً بسحر المارد المرحمي، فالدفعت إليه لا أبالي بالزوبعة الثائرة والمطر المهمل ، ولم يجب الرجل ، بل نحاني عن طريقه ، وظل يحوم صائحاً صيحته المجنونة، فكا نه طائر رفرف مسحوراً حول أنياب ثعبان، فعدوت إلى مكتبي وسط الطرالمهمر، فكاً لي مجنون ذاهب العقل مساوب الرشاد . وسألت كريمخان: «خبرني ما معنى كل هذا ؟» فقال: إن جدران هذا القصر ضمت عواطف كبتت ، ونزوات كتمت ، وشعلامن اللذة ثارت والهبت ؟ فتصاعدت منه دعوات ولعنات من قلوب مكلومة ، وآمال محطمة ، فصيرت كل حجر منه جوعان ظمآن ، فكانه غول جائع يتبلع كل من يدنو منه . فلم يستطع الإفلات من أنياب هذا القصر كل من أقام فيه ثلاث ليال متتابعة ، إلا ماهر على الذي دفع عقله ثمناً لنجاته فسألت : « أما من خلاص ؟ » فأجاب الرجل العجوز : « هناك طريق واحد فحسب ، ولكنه صعب وعر، وسأرشدك إليه ، ولكني سأسمعك قبلاً قصة عذراء فارسية عاشت في ذلك القصر الفخيم ، وإنها لقصة لم تعرف الأرض أفخر منها» وفي تلك اللحظة تناقل السافرة أن القطار قد أقبل. هَكَذَا سريمًا ؟ وطفقنا نرتب أمتعتنا عجلين ، وبينما كان القطار بزفر زفيره وهو داخل المحطة ، رأينا رجلًا أنجليزياً يطل من نافذة في الدرجة الأولى ويحاول أنْ يقرأ اسم المحطة . وما كاد يلمح صاحبنا حتى أاداه وحياه وأخــذه في رفقته . وكانت تَذَاكُونَا للدرجة الثانية ، فلم نعرف الرجل ولا خاتمة قصته . فقلت : « من الواضح أن الرجل ظن فينا البلامة والسداحة فأتخذنا هنأة وملهاة ، فالقصة خيال من ميشها إلى منتهاها »

شکری فحد عاد

## أ حل فين و بالمربث دواية تمثيلية في خسة فصُول للأب اللجبي موربس مازنك بعلم الدكنور محد غدو

## الفصل الثالث المنظر الأول

يقع هـــذا النظر في حديقة القصر بين « ميلياندر » و « سيليزيت »

سيلزيت — عفواً يا ميلياند ، فأنت تريد أن تكون منفردا ، وأنا دائماً مبعث من مباعث أحزانك ، ولكنني سأنصرف حالا . أنا خارجة الآن من غرفة « أجلافين » إنها نائمة وقد قبلها فوق شفتها وبالرغم من أن النجوم تسطع فوق سريرها فإنها لم تستيقظ . أنا لن أعوقك وقتاً طويلا وسندهب مما لنوقظها بصد قليل ، لأنها تبكى في حلها ، وأنا لم أجرؤ على إيقاظها وحدى ، ولكنى أريد أن أتحدث إليك عن شي " ، ولا أدرى أعقة أنا فيه أم عنطلة ؟ كا أنى لا أدرى أخير ذلك الشي " أم شر ؟ ولا أريد في إذا كنت خاطئة في إذا كنت خاطئة

میلیاندر — ماذا حدث یاسیلیزیت؟ تعالیهنا ، تعالی علی هذا القعد واجلسی علی رکبتی ، لأداعب

شعرك أثناء حديثك مى ، ومن حيث أن الظلام سيحول بينك وبين رؤية وجهى فلن ترتاعى من شيً . أنا أعتقد أن لديك شيئاً ثقيلا يجهد قلبك

سيليزيت ليس هذا الشيَّ فوق قلبي ، وإنما هو فوق أنا ،

ولا أستعليح أن أقول: أين هو؟ إنه يمكن أن يكون فوق روحى ، وإنه لشي تقيل ، وهو يلهم الفهم ، وإن كنت لا أدرى ما هو موضوع ذلك الفهم غير أنى أرزح بحت هذا الثقل

میلیاندر – لقد تغیرت کدیراً یاسیلیزیت ، وأنا أیضاً لدی کلام أرید أن آبحدث به إلیك ، أنا لم أعد أری وجهكالسابق ، وأما زهر،تاوجنتیك فلم تمودا تنتشان تحت قبلاتی كما كانت الحال قبل الآن إذ كنت تضحكین كلا قبلتك

سيليزيت — فيا مضي كنت أضحك فى أغلب. الأحيان ، أما الآن فأنا أكثر سعادة

ميلياندر – لاأدرى أحقاً ماتقولين أم غير حق ياسيليزيت ، إذ قد يحدث أحياناً أن تشعر الروح بالسمادة بيما يكون القلب قد وصل إلى أقصى حدو الاحمال ، ولكن فلندع كل هذا ولتقولى لى قبل كل شيء ما اللدى يعذبك هذا المساء ؟ سيازيت – هو أن أجلافين ستر تحل

ميلياندر — أجلاڤين ؟ هل قالت لك ذلك ؟ سيلمزيت — نعم

(١)

ميلياندر – متى ذلك ؟ ولاذا ترتحل ؟
سيايزيت – هى لم تنشى بالسبب ، ولكنها
تؤكد أنها سترتحل مادامت تمتقد أن هذا هو الشيء
الذي ينبني عمله ، ولهذا أنا أسائل نفسى : أليس
الأفضل أن أكون أنا إلتي يجب على أن أرتحل ؟.
ميلياندر – أنت ؟ ماذا حدث ؟.

سيلزيت – لم يحدث شيء ، واني أرجوك - إذا لم ترد أن تبكها بدون سب - ألا تتحدث إليها بذلك . ولكن أرأيت ياميلياندر أنبي فكزت ف كل هذا حياً كنما معا، وأنا كنت بجانب حِدتي ؟ . عند ماكنتما تمودان من النزهة سميدين مرتبطين ، كان كل من يراكما على هذه الحال يصمت . بالرغم منه ، أما أنا فقد كنت أقول لنفسي في أغلب الأحيان : إنني است إلا شيئًا صغيرًا ضئيلا غير قمن باصطحابكما ، ولكنكما كنها دائمًا خيَّرين نحوي بدرجة لم أتبينها إلا فما بعد ، وفي أكثر الأحمان كنمّا ترغبان في أن أرافقكما، لأنبي كنت حزينة، وحيناكنت أصطحبكما كنتما تظهران أكثر غبطة من المتاد ، ولكن روحيكما لم تكونا تحتفظان بسعادتهما ، وكنت بينكما أحنسة فاترة ، ومع ذلك فليست هذه غلطتكم ولا غلطتي أنا أيضاً . أنا أعرف جيداً أنني لا أستطيع أن أفهم كل ذلك .

بيلاندر - ياعربرتى سيلايت الخيرة ، إن أميلان عقة فيا تقوله عنك ، وإنى لم أكن أحراف عنك ، وإنى لم أكن أعرف أنك نقية إلى هذا الحد، ولكن ما الذي تفيين أنك لم تفيين أن هناك شيئا نفهمه نحن ، وأنت لاتفهمينه ؟ أنا آسف ياسيلزتى المسكينة ، فالفوق بين الأشياء مشيل إلى حد أن الإنسان لايستطيع أن يعلل لماذا هو يجب أويقض؟

ولكن من حيث إنك استطنت أن تقولى ما قلته الآن ، فأنت لم تمودى فى حاجة إلى أن تفهمّى شيئا جديرًا ، وإنما أنا وحدى الذى لم أكن أفهم .

سيازية — لا لا يا ميلياندري المسكين . إن خيريتك هى التي تسكلم الآن . إنى أعرف ما الذى ينبنى أن يكون ، ومع ذلك فأنا لن أستطيع أن أكون مثلكيا .

ميلياندر – أنالم أعد أعرقك يا سليزيت كأنبي لم أكن قد رأيتك قبل الآن. إنني لم أكن أفهمك، لست أدرى من أية سماء أنت تنزلين عند ما تشكلمين بهذا الأسلوب ؟!.

سيليزيت — إننى أنزل من أجلافين يا ملياندر.
ميلياندر — إننا جميعاً ننزل من أجلافين ياطفلتي
إذ أننا منذ عرفنا أجلافين لم يعد لدينا منبع مشتهى
لاطفاء غلتنا إلا منبع الجال، ولكن هل تفلين
أنه يوجد فرق كبير يين روحك وروح أجلافين ؟.
سيليزيت — نم أنا أغلن أنه يوجد بين روحينا
فرق عظيم.

ميلياندر — أنا لا أظن ذلك ، ولا سبا حيما كنت ألمح ما كان يختي في نفسك وداء شحكات تشبه ضحكات الطفولة البريئة . إن الأنسان يتجه عادة إلى الأرواح التي تعرف كيف تظهر نفسها بمعلى حين يجب عليه أن يعرف جيداً أن الأرواح التي لا تظهر نفسها قد لا تقل نبلا عن الأولى ، بل يمكن أن تفوقها في السمو ما دامت هي واثقة من نفسها. سيلزيت — لا لا ، مهما أعمل فسيكون عملي وعاً من العبث ، إنه ليس تماثلا لممل أجلافين من جيم الوجوه باميلياندر؛ وحيما أعمل شيئاً تحبه فإنجا أكون قد حاولت أن أقلد فيه أجلافين .

میلیاندر – سیلیزیت . . . .

سينزيت - أوه يا ميلياندر أنا لم أقل هـ بذا الكلام لئؤنبك ، فهل فهمته كذلك ؟ أنا لم أعدكما كنت سابقاً ولن أقدم في المستقبل تأنيكا إلى أحد. أنا لا أعرف ما الذي غيرني هكذا . ولو أن قائلاً قال كن منذ زمن : إنني سأ كون سعيدة بصيرورتي أكثر حزنا أو أنني سأضع شفتي فوق شفتي تلك التي تحبها لما صدقت من ذلك شيئاً ، ومع ذلك فأنا أفسله .

ميلياندر — أنا لا أدرى ما الدى تخبئه السهاء للرجل الدى تحوطه بمثل هذه الظروف.

سیلزیت - أنا لست إلا شیئاً مثلیلاً، ولكنی أرید أن أكون خيراً مما أنا الآن، وأرید ألن أكون محبوبة، وأن يكي من يحبني كما تبكي أنت حين تعجب بها.

ميلياندر – عمن تشكلمين ؟

سيليزيت — أنا أتكلم عن التي أنت تفكر فيها بدون شك كلا تكون صامتاً .

ميلياندر – جينا أكون بجانبك فانما فيهــا أفكر ، وحينا أكون بجانبها فانما بك أحلم .

سيلزيت — لقد رأيت جيداً أن الحالة ليست واحدة ، وأن الهدم التي تدفيا على ليست هي الدموع التي تدفيا على ليست هي من أمكنة أبعد من أمكنة أبعد من أمكنة أللفقة التي تجيئ مها الدموع المسكوبة على ، والأفيأعرف أنها منبعة عن أسباب عبر قابلة للنسيان . وحيا تقول في : إنك تحيى ، لكي أكون أقل حزناً لن تستطيع ألبتة أن تقول في ما تقوله لأجلافين .

ملاندر - أنا لا أدرى ما إذا كنت أقول

لك نفس الكلام يا سيلزيت ، لا يقول الانسان ما ريده بالضبط، وحينًا ريد أن يتحدث إلى من يحبه ، فانه لا يزيد على أنه يجيب عن أسئلة نفسية لا تسمعها الأذن ، وهذه الأسئلة النفسية لا تتشابه فيها ينها ، ولذلك تختلف أحاديثنا دون أن نعلل ذلك أُو أَن نفهمه ، غير أَن أُسئلتك النفسية المشتملة على براءة الطفولة لا تقل جالاً عن أسئلة أجلافين وإن كان النوعان ليسا من منبع واحد، ولهذا ينبني ألا تحزني ، كما ينبغي ألا توجــد الغيرة بين الأرواح . هل تعتقدين أني لا أتحدث إليك الآن كما لوكنت أتحدث إلى أجلافين ؟ وهل تظنين أنه يمكن أن يتحدث أحد إلى أي كائن بشيء آخر غيرما أتحدث يه إلىك ؟ . أوه بإسلارتي المكينة ! لو أنملكا نزل من السماء بين ذراعي ليأخذ مكانك لمنا فتحت له قلى بنفس البساطة والعمق اللذين أفتح مهما قلى لك . ولم يبق مما ينبني أن أقوله لك بعد الذي قاته إلا مالا بقال في هذه الحاة الدنيا . فلتنتظر بإسلاريت فإما أن ترتحل أجلاقين أولا ترتحل، إذ هي وحدها الَّتي تمرف ذلك ، وهي لاتضل فيا تعمل ، ولكن سواء أمكثتأم ارتحلت، فإنها عرفت كيف تُكشُفُّ لى عن كنزك وكيف تعلمي أن أحبك بطريقة `` لم أكن أعرف قبل ذلك سلوكها ، وعلى أي حال من الأحوال ياسيليزيت إذا كان هناك أحد ينبغي أن يظل يبكي فليس هو أياك ، وفوق ذلك ، هل تظنين أننا نصير سميدين لو ارتحلت أنت يا طفلتي ؟ وهل تظنين أن سعادة تؤسس على ألم كائن صغير نقى وديع مثلك تكون سعادة طويلة الأجل أو جديرة بنا ؟ وهل تظنين أنني أستطيع أن أقبل أجلافين `  أجلافين — آه .

ميلياندر – إنها احتفظت لتا بجرارة دموعها أجلافين – أنت ترى جيداً أنها مادامت لا تشكل فياية المشتودة ستشكلم نياية عنها لتقول في : إن الوقت قد أزف. وع لى هذا المنديل ... أيها البرهان الصغير : إن من لا يفهمك يجب أن يكون ميناً .

ميلياندر — يناديها محاولاً تقبيلها .

أُجلافين — لا تقبلني اليوم وأحببها جيداً يا ميلياندر .

میلیاندر – أنا لا أدری ما ذا أعتقد . يخيل إلى أحیاناً أخی اصها کما أحیك ، وأحیاناً أخری أحیاناً أخری أحداث علی ، وأكثر غوضاً أمامفهی ؛ ثم حیها أراك ینمحی كل ماحولها فلا أعود ألحها ، ومع ذلك ، فلو أنى فقدتها إلى الأبد ، فانى سوف لا أستطیع أن أعاتمك بدون .

أجلافين - أنا أعرف جيداً أنك تحبها ، ولأجل ذلك ينبغي أن أرتحل .

ميلياندر — أنّا لا أحبها إلا فيك ، وإذا ارتحلت فلن أحبها بعد الآن .

أجلافين – أنا أعرف جيداً أنك كمها وأعرف ذلك إلى حما وأعرف ذلك إلى حد أنى لا أستطيع أن أمنع نفسى من أن أشتهى أحياناً مثل هذا الحب الذي تمتحه إلها . ينبغى ألا نظن أنى كاملة من جميع الوجوه . إنا كانت سيلزيت لم تمدكا كانت في الماضى فأنا أيشاً قد تغيرت بمقام ينتكى أن أكون . إلى هنا، وأنا أكثر حكمة نما ينبغى أن أكون . لقد كنت مقتنمة ، بأن الحال لا ينبغى له أن

السعادة المؤسسة على شقائك ؟ محن تتحاب حبا ي يفوق شخصيتنا سحواً. ومنذ زمن لم يعد يمكننا أن تحبك دون أن تراك . تعالى إلي وأعطيني شفتيك . أنا أقبلك قبلة روحية هذا المساء ياسيلزيت . تعالى فأنا أظن أن الساعة الثانية عشرة تدق الآن . هلمى بنا لنرى هل أحلام أجلافين لاترال تبكى في نومها؟ المنظر الثاني

( يَمْع هذا المنظر في أحد أجنحة القصر مِن أجلانين ومياباندر اللذين يدخلان فجأة )

أجلافين — هل تسمع صوت هذا الباب الدي بغلق ؟

میلیاندر — نعم .

أُجلافين — إنَّها سيليزيت وقد سمتنا وأرادت أن تتركنا وحدنا .

ميلياندر — لقد قالت لى إنها ستصعد فوق البرج فى هذا الصباح ، لأنها علمت أن طائرًا تجميبًا قد وفد إليه .

أجلافين — إنى متأكدة أنها كانت هنا ، وأن كلشيء في الغرفة يادر عليه أنه ينتظر عودتها . أنظر هذه الأدوات الصفيرة التي تستمعلها في الحياكة والنسج ، فامها لاتزال موضوعة في النافذة مع الخيوط الحريرية : الفضية والدهبية ، ومع الأحجار التي ترصع بها ملابسها .

ميلياندر — وها هو خاتمها الذي كتب عليه اسمانا ، وها هي بنفسجتها ، وها هو منديلها . قال ذلك ثم تناول المتديل دهشاً حيثاً وجده مبللا .

أجلافين — ما ذا حدث ؟

ميلياندر — ماداً إليها المنديل : خذى هذا المنديل وانظرى كيف هو .

ينشنل بالدموع التي تدرف بسيبه ، وقد كنت أظن أن الخيرية لا مرشد لها إلا الحكمة ، ولكني الآن أعترف أن الخيرية لا ينبغي أن تكون حكيمة دائما وأن الأفضل لها أن تكون إنسانية ومجنونة . لقد كنت أعتقد أنني أجل النساء . والآن أنا أعترف أن أصغر الكائنات قد تساويني في الجال ، وإن كانت لا تعرف ذلك . أنا حين أنظر إلى سيلزيت أسائل نفسي في كل لحظة : أليس كل ما تتخيط فيه روحها البريئة أعظم وأطهر ألف مرة من جميع ما يمكن أن أفسله أنا ؟ إنها لجيلة إلى درجة تعجز كل ما تتخيط تعبير؟ وليس عليها لا كتشاف جالها إلا أن تنصى قايلا ، فانها إن فعلت وجدت في قلها كزا عظها ، فانا عثرت على همن قليلا ، فانها إن فعلت وجدت في قلها كزا عظها ، يحوطونها دون علمها كأنها عمياء صغيرة عالم يديم الجواهر ثم توزعها وهي لا ندري عادا توزع .

سلياندر – إن هذا الأمر عجيب . صيا تتحدثين إلي عها فانما أنت وحدك التي أعجب بها والتي أحبها أكتر من ذي قبل ، وأنه لايستطيع شيء في المالم أن يحول يينك وبين الإتصاف بجميع هذه الهامد التي أفضها عليها ولو أن إلها تدخل في الأمر لما استطعت أن أحبها كما أحبك .

أجلافين – إن هذا لهو ظلم الجب. فاو أنك التن عرب أخيك ، لمرف أنك الذى صرت أكثر جائد الذى صرت أكثر أديد أن أعاقك وأن أبكي يا ميلياندر. إنه من الستحيل إذا أن يسلو الحبان عن حهما ميلياندر – أنا أظن أن ذلك مستحيل . وقد رأيت هبذا بنفسى آنفا حيا كنت أمحدث إلى سيلزب ، لأنى حيا كنت أتحدث إلها كنت أشعر أن الحب لا ويد أن يتصل عا كنت أقوله

أو أفكر فيه ، ولا عاكانت تقوله هي أوتفكر فيه أجرافيه أجرافين — حيما جنت إلى هذا القصر كنت أعتقد أن كل شيء مكن ، وأن أحداً لن يتألم ، ولكننى اليوم أرى أن الحياة لاريد أن تخضع لشروعاتنا الجيلة ، وإننى أعمف في نفس الوقت أنى إذا بقيت إلى جانبك وكان هذا البقاء مؤلا لأحد فإنى لن أكون جديرة بك . وإذا أنت أفروت ذلك ، فلن تكون جديرة بي ولن يكون حبنا إذ ذلك شبها بحبنا الحاضر .

ميلياندر — قد يكون هذا حقا ، ولكن ألا نكون مصييين لو أننا فعلنا ذلك ؟

أجلاقين - إن الصواب في مثل هذا الموقف شيء بَّافه . وإنِّي أعتقد أنه ينبني للانسان أن يظل طول حياته مخطئا فإن ذلك خير له من أن يبكي المخطئين . أنا أغرف كذلك كل ما ينبني أن يقال ، ولكن لماذا يقال لنا ذلك مادمنا نعرف جيداً أنه لا يستطيع أن ينير شيئًا من تلك الحقائق العميقة التي لا تصني إلى معسول الكلات؟ يجب ألا نستمع إلا إلى ذلك الداعي الذي يدعونًا دون أن يؤلف جملاً. إن الذى يقتـــاد حياتنا بالرغم من ألفاظنا وأفعالنا إنما هو بساطة الأشياء ، وإن الانسان ينخدع دأعا كلا أراد مقاومة البساطة . من يدرى لأى سبب تلاقينا في هــــذا الوقت المتأخر عن الأوان ؟ ومن يجرؤ على القول بأن القدر الذي فعل هذا ليس هو منتهى الحكمة الإلهية . . . . إننا عاقلان في هذه اللحظة بإميلياندر المسكين إلى حد أن من يسمعنا نتكلم في هذه الآونة لا يتردد في أن يقول: إنهما يتحابان حبا فاتراً ، وإنهما يجهلان الحب الحقيق جهلاً تاماً ، وما ذلك إلا لأننا قِدْ تحابينا حَبَّا أُعلى `

من أن يفكر فيه المحبون الماديون . ميلياندر – إننى أحبك يا أجلافيني ، وإن

الحب الندى من هذا النوع هو أرقى أنواع الحب أجلائين — إنني أحبك يا ميلياندرى ، وإن

هذا الحب يعد الخالد حقاً .

ميلاندر — والآن قد فكرت فيا ستكون عليه حياتنا حيبا يفترق كل منا عن الآخر ولا يبقى لنا من هذا الحب إلا تذكار صغير يظل يضؤل مع الزمن شأن كل الذكريات التي تعفيها الأيام . ماذا المتحمل أن هنا ؟ وماذا ستمعلين أنت هناك في العام المقبل ؟ لاشك أتناسنتمب الأيام والشهور بمدأذرعتنا لا أديد أن أبكي مع أن أقل تفكير في حائثنا هذه يعمونا إلى أن تتمانق حتى تنفطر قلوبنا . عيئا يعمونا إلى أن تتمانق حتى تنفطر قلوبنا . عيئا السين والغابات والبحار التي ستفصل بيننا . إنه يوجد في حياتنا كثير من الأوقات التي لا تستطيع يوجد في حياتنا كثير من الأوقات التي لا تستطيع فيها أحلى الذكريات أن تمزى الحبين عن الغراق الطول المدى .

أجلافين — أنا أعرف جيداً أن القول بأن المحب مع الفراق يظل كما هولايمزى إلا لفظيا فحسب إذا بقينا معا فسمادتنا ستكون أمراً ممكناً ، وإذا افتحن أختماً من فضاؤنا سيكون شرعاً عققاً ، ومع ذلك فنعض الإثنان نشعر أن ما سأفعله أنا ، وهو الرحيل فهو ما ينبغى أن يفعل ، ستبكى منه وقتاً طويلا ، وأنا سأبكى إلا الأبد ، لأنه لا يكنى المرء أن يفكر فى سأبكى إلا الأبد ، لأنه لا يكنى المرء أن يفكر فى المعالى المسلم عبورة ومع ذلك ، فينبغى لأولئك الذين استطاعوا الما يستعلم غيرهم حيسه أن يحبوا ما لم يستعلم غيرهم حيسه أن يحبوا ما لا

يحتمله غيرهم . إنه لا توجد على مثل عواطفنا هـــده مكافأة ، وإننا تحن أيضًا لا ننتظر مكافأة .

## المنظر الثالث

( يقع هذا المنظر فى أنسفل أحد الأبراج القديمة العالية بين أجلافين وميلياندر )

أجلافين — لقد رأيتها هذا الصباح فوت البرج وحلما عدد من الطيور البحرية تصيح بأصوات عالية . إنها تصعد فوق هذا البرج بدون انقطاع منذ يومين أو ثلاثة أيام ولا أدرى ما هو الأثر الذى يحدّنه ذلك الدمل في نفسى . إنها تظهر في نفس الوقت أكثر قلقاً وأقل حزنا ، وكا تما هناك شيء يجهز في داخل هذا القلب الصغير الممين .

ميلياندر - يخيل إلي أنها أخذت تبتسم من جديد لحياتها القديمة الشبهة بحياة الطفولة التي كانت عياها قبل حضورك إلى هنا . ألم تلحظي أنها أخذت تفنى وتنتمش ؟ إنها تسير أمامنا كما لو كان هناك نور غير منتظر يضى للحا الطريق . ألا ينبغي أن نترك الحديث الآن في أمر، رحيك إلى أن تسترد هدوءها وأن يثبت في نفسها هذا التطور الجديد ؟ .

يبت في تنظم عند المسور الجديد . أجلافين – لا ، أنا أريد أن أعلن لها رحيلي

ميلياندر — ولكن كيف ستمليين لها ذلك وألا تحشين أن هذه الطفلة التى اقتربت كثيراً من قلبينا والتي لم تمد تحيا إلا فيك — تتألم من رحيلك كا تتألين أنت لو أنك رأيت كائناً أشي منك يضعى بحظه فى الحياة فى سبيل حظك الذى هو أدنى منه ؟ أجلافين — ليس لنا الحق فى أن نزن أو نقدر حظوظ الأخرين، ولكننى أيضاً فكرت فيا ينبغي طوط لها . في أول الأمم فكرت في أن أكذب

عليها حتى لا تتألم . لا تبتسم يا ميلياندر . حقاً إنني لست امرأة عادية ، ولهـــذا أنت تتصور أنني لا أكذب ، ولكنك تغالى في هذا ، فأنا أملك فن الكذب وأعرف كجميع أخواتي النساء كيف أكذب كلا أعلن الحدأن الكذب أمن ضروري، لقد كان في نيتي أن أقول لها : إنني لم أعد أحبك وإنني كنت مخدوعة فيك ، وإنك أنت أيضاً لم تمد تحبني إلى غير ذلك مما ينقصني في عينها ، ويجملني غير قينة باحتراميا ، وبالتالي يبدد أسفها على ؛ أردت كل هذا ، ولكنني شعرت أمام عينها الواسعتين الطاهرتين أنه من المستحيل على أن أقول لها ذلك مادام يخالف الحقيقة . استمع : إنني أسمعها تنني وهي نازلة على سلم البرج . انصرف أنت ودعني أتحدث إليها وحدى ، لأنها تقول ليما لا تستطيع أنتقوله لك ؟ ثم إن الحقيقة لاتنزل من سمائها أجل ماتكون إلا حين تستطيع أن تأخذ مكانها بين كاثنين اثنين.

( يخرج ميلياندر ويسمع صوت سيليزيت وهى تقدّب من أجلافين شيئاً فنيئا مترنمة بأنشودة حزينة ينتهى آخر مقطع منها بهذه السكلمة : إننى أرى للوت لايزال ينتظر 1 )

أجلافين — أوه ياسيليزيت ما أوسع عينيك ! وما أكثر نورها في هذا الصباح ! .

سيليزيت — هذا لأن لدي اليوم فكرة جميلة يا أجلافين .

أجلافين - نبليني بها ياسياريت ، لأن الانسان لا ينبني له أن يخني الفكرة الجميلة التي تسمد الناس جماً .

سيليزيت - إن ذلك لهو منشأ عدايى ، فأنا أشتهى أن أحيط أحداً بها علما ، لأنني لا أعرف شيئًا وحدى ، ولكنني إذا أخبرت بها أتحداً صارت أقل جالا من ذى قبل .

أجلافين — أنّا لاأدرى ما عسى أن تكون هذه الفكرة ، ولكن يخيل إلى أنّ أية فكرة تزيد جالا كلا زاد الاعجاب بها .

سيلزيت – وها هي ذي سيلزيت الصغيرة أيضاً لديها سر تعرف كيف تحتفظ به ، ولكن ما ذاكنت تعملين في مثل موقق هذا لو أذك كنت سيلزيت الصغيرة ثم رأيت أجلافين الأكثر منك جالا تقبل زوجك ؟

أجلافين — أنا أعتقد أننى فى مثل هذا الموقف كنت أحاول أن أكون سعيدة كما لو المأحدا حمل إلى مثل في را حديداً وكنت أجهد فى أن أحب تلك السيدة كما تحمييني الآن يا سياريت سياريت أحلافين — أما كنت تصيرين نجوزة أخلافين — أما لا أدرى فقد يكون من المكن أن تحر بي لحظات أحس فيها بالنيرة ، ولكن لو وقع لي شيء من ذلك لما تعدى أمماق نفسي. ولاجهدت فى أن أكون سعيدة .

سيليزيت - لقد أوشكت أن أكون سعيدة يا أحلافين .

أجلافين — لا ينبني أن تشعري دقيقة واحدة بعد الآن أنك شقية ياسيليزيت .

سيايريت - لو أنني كنت مثأ كدة من أن فكرتي حسنة لأصبحت في منتهي السعادة .

أحلافين – لماذا لا تكون فكرة حسنة ما دامت ستصعرك سعيدة ؟.

سيليزيت – إن من الصعب على أن أعرف ذلك ، وإنني وحيدة .

أجلافين — ولكن لماذا لا تتحدثين بها إلى وأنا واثقة من أنني أستطيع مساعدتك .

سيليزيت – نعم نعم أنت ستساعدينمي ولكنني أريد أن تفعل ذلك دون أن تعرفيه .

أجلافين – أنت إذاّ تريدين أن تمنى عنى شيئاً سيلزيت – سأخنى عنك شيئاً ، ولكننى أخفيه ، لكم أظهره عند ما يصير جد جميل .

أجلافين - منى سيصير ذلك الشيء جيلا ؟ سيليزيت - عندما سأعرف ، عندما سأعرف ستجاني أنها الاثنان حباً أقوى من حبكما الحاضر أجلافين - وهل يمكن الانسان أن يحب أكثر من هذا الحب يا سيليزيت ؟

سیلیزیت - کمآنا أشتهی أن أعرف ما ذا كنت ستمماین لو أنك في موقفي ؟ ! .

أجلافين - إنى مستمدة لأن أقول لك ذلك سيدر أب الما أناء فلو أنى قلت لك ما سأفعله لما كانت حالتك بعد القول مماثلة لحالتك قبله ولأبيت أن تنبئني بالحقيقة .

أجلافين - ألم أقل الحق دائمًا ؟

سيانيت - بلى ، أنا أعرف جيداً أنك تقولين الحق ، ولكنك في هذا الموقف كنت لا تستطيعين أن تقول الحق .

أجلافين – أنت عجيبة في هذا الصباح ، ويجب أن تحذري من أن تكوني عدوعة .

سيليزيت - لا ، لا ، تعالى أقبلك يا أجلافين ، إذ بقدر ما أقبلك أكون واثقة من أنى لا أنخدع أحلافين - عندى ماساقوله لك .

سيليزيت – ماهو إذاً ؟ كأنك أنت أيضاً لاتجرئين أن تقولي لي ماعندك ، أيمكن أن يكون ممائلا لاعندى ؟

اجلافین — وما هو الذی عندك ؟

سيليزيت-لاشيء الاشيء أنا أثرثر ، ولكن قولي حالا: ما الذي عندك ؟

أجلافين — إن ذلك يحزنك ، ومع ذلك فقد كان ينبغ, أن يسعدك .

سيليزيت – أنا لن أبكى بمدالآن أبدآ ، بمد الآن يا أجلافين .

أجلافين -- ماهذا ؟ إنك تقولين ذلك الكلام وعلى وجهك مسحة يخيل إلى أنها غربية .

سيليزيت – لكن لا ، لكن لا . أنا الن أبج بعد الآن ، وهذا هو كل شئ . أليس ذلك طسعناً ؟ .

أجلافين — دعيني أنظر فى عينيك .

سيلزيت — انظرى انظرى ؟ ماذا ترين ؟ . أجلافين — عبثاً أكد الناس أن أرواحنا تظهر من خلال أعيننا ، إذ الحقيقة هي أنه كما نظر أحد إلى المينين خيل إليه أن الروح تقر من أمام نظراته ، وحيما أغمس نظراتي في ماء عينيك النقي يخيل إلي أن هاتين المينين ها اللتان تسألاني تالتين : ماذا تقرئين فينا بدل أن تجاويا على سؤال لا أستطيع أن أوجهه إلهما .

سيليزيت — ماذا عندك فتنبئيني به ؟ . .

أجلافين - تمالى بين ذراعى ياسيليزتي الصغيرة التي كدت أحرمها من أعن مالديها .

سيليزيت — أأنت حزينة با أجلافهن ؟ أجلافهن — لا ، أنا لست حزينـــة ، لأنك ستكونهن سميدة .

سيلزيت - إن في عينيك قطرات من السموع أريد أن أجففها .

أجلافين - لاتنشغلى بهذا ، وأنت إذا بكيت فسأتولى تجفيف دموعك قبل أن أنشغل بدموى . والآن لنجلس هنا على عتبة البرج كا جلسنا في ذلك المساء الذي كنا فيه على حافة خزان المياه ؟ لقد مضى على الذي كن أكثر من شهر وجدت اثناء أشياء وانمدمت أرواحنا أبعد نظراً من ذى قبل . أعطينى شفتيك باسيلزيت فل نفوز بلحظات أخرى تشبه هذه اللحظة ، لأنني سأرتحل غداً ، وكل مانمله في اللحظة الأخيرة يظهر أمام قلينا البائيين أكثر جدية وعقاً من كل ماحدث أولا . سيلزيت - أسترتجلين غداً ؟ .

سيلزيت — استرعيين غدا ؟ . وهذا أجلافين — استرعيين غدا ؟ . وهذا المحافين — نم غدا السيلزيت ، وهذا الأمر أن أخني عنك ذلك وأن أكذب عليك المؤخر ألك بعض الشئ ، ولكي أراك جيلة أو أولك حبا عالياً يستطيع ألا يحول بينك وبين ثلاثة أشهر تحت ظلال الحقيقة كما عشنا تبدلت علم مأضبح الجو الذي يعيشون تحت غير قابل أني سأرتحل غدا ، ولي تصيرى سميدة ، وإنني أن سأرتحل غدا ، لكي تصيرى سميدة ، وإنني ادكالي على هذه الصورة فتتألي بدورك ، وهذا الآن لتعلى أنني أنالم كثيراً من التصحية ، لأن كلاً منا من التصحية ، لأن كلاً منا عن الثالثة يضحى بنصيب في سيل شئ لا يعرف اسمه ، الثلاثة يضحى بنصيب في سيل شئ لا يعرف اسمه ، ولكن أليس غربياً ياسيلزيت السيلزيت

أننى أحبك وأحسم لياندر، وميلياندر يحبنى ويجبك أنت أيضاً ، وأنت تحبيننا نحن الاتنين ، ومع ذلك فلا نستطيع أن تحبينا نحن الاتنين ، ومع ذلك يستطيع فيها بنو الانسان أن يحيوا هذه الحياة لم تحن بعد . والآن أنا أرتحل راجية إياك أن تقبل هذا الرحيل بمثل القلب الذي أنا أقدمه به . فاذا وقبل عمل المعلق والمنافق على المنافق من تضحيق قد تكون أكبر من نضحيني مادام من الفهوم أن الشخص الخلص من تضحي مادام من الفهوم أن الشخص الخلص المخلاص . ألا يخيل إليك عند ما تاقي كل منا الحقيقة البسيطة – أننا ناسس شيئاً أعظم منا ؟ . سيليزيت — لا ترحلي غداً المسينية اعظم منا ؟ .

أُجِلَاقين – لماذا لا ينبني أن أرتحل غداً مادام الرحيل واجباً ؟

سيليزيت — أنا أسألك ألا ترتحلي قبل أن أقول لك ما وعدتك به

أخلائين — وهل ستقولين ذلك مما قريب؟ سياريت — نعم الآن قد صرت متأكدة من ... ذلك . وهل ميلياندر يعرف ما اعترمته ؟ أجلائين — نعم

أجلاڤين — نم سيلزيت — أنالم أعد حزينة ياأجلاڤين أجلافين — ماذا كنت تمملين لو أننى ارتحلب دون أن أنبتك يشي "؟

سيليزيت - كنت ألحق بك وأعيدك إلى هنا ثانية

أجلاڤين — وإذا كنت لم بجديني ؟ سيليزيت – كنت أبحث عنك طول حياتي (٧)

أجلاڤين – أنا أخشى أنك ترتحلين قبلى ، روأن تكون هـ ذه الفكرة هى التي كنت تتحدثين عنها كنفاً

سيليزيت - كانت تكون فكرة.سيئة ، أما الآن فلدى فكرة سعيدة

أجلاڤين — لكن الآن سوف لا ترتحلين سيليزيت — لا لا يا أجلاڤيني ، أنا ان أغادر مذا القصر

أجلاڤين — أمن أعماق نفسك تمدينني مهذا ؟ سيليزيت — إنه من أعماق نفسي وأقسم لك عليه بسعادتي الأبدية ياأجلاڤين

أجلاڤين — أنا لاأدرى ما إذا كان الأفضل هو عدم مجبئى من أول الأمر إلى هذا القصر

سياريت – لو أنك لم تجيئي إلى هنا لما كنت أنا شقية ولا سعيدة ، بل لما كنت شيئاً مطلقاً أجاري أو المائمين أجاري أن المائمين من الأمور السموح بها لاسيا إذا كان لومهم طاهراً ولذيذاً ؟

سيلايت - ينبنى أن يكون ذلك مسموعاً به ما دام أولئك الناتمون لم يعودوا يرهبون في النوم . قبل أن يجيئى اليناكنت أقبل ميلياندركا بنى عمياء صغيرة وكنت لا عرف أننى كذلك . ولكن هل من جريمتى أن أ كون صغيرة ؟ أما الآن فأنا في حالة أخرى ، إنه كان نامًا هذه الليلة بينها كنت ساهرة الوقت كنت أنظر إليه وكنت أقبله دون أن يستيقظ ، وفي نفس الوقت كنت أنظر إلى النجوم من خلال النوافذ ترسع صفحة السياء الرواة كأنها قد أرادت أن تتخذ لها من روحى ساء تسطع فيها . أوه يا أجلائين أنت لا تعرفين ذلك لأنك لم تمرى بهدنده الطروف إذ لم

أجلاڤين -- س لقد خشيت أن تكون هذه

سيليزيت – لا تخافي باأجلاڤين فلن تكون هذه الفكرة إلا فكرة فتاة صفيرة

أجلافين - نم لو وجدت لكانت فكرة قلب صغير أعمى لا يستطيع أن يبرهن على الحب إلا بالوت. ينبني على المكس أن يميش الانسان إذا كان يحب ، إذ بقدر ما يحب يحب أن يحيا ؟ ثم أنا أعرف جيدا أنك تمييننا كثيراً حتى تفعلى بنفسك هذه الفعلة ، وحيا يفكر الانسان تفكيراً محيحاً ، يتضع له أنه لا يوجد لجلب الشقاء لكائنين طريقة أقسى من إيجاد موت بري ينهما

سيليزيت -- هل تريدين أن أعترف لك أنا أيضاً بشئ لا أجلافين ؟

أجلافين - ينبنى أن تعترفى بكل شي كا اعترف لك بكل ما عندى ياسيابزتى الصغيرة . إله لابوجد بين الكائنين المؤتلفين شي أجل من ألا يخفى كل عن صاحبه أية فكرة ولو خلف زهرة . سيازيت - لقد فكرت في ذلك حيناً أجلافين - أفكرت في الموت ؟ سيازيت - نعم فكرت في ذلك منذ وقت

مضى ، ولكننى عدت فقلت فى فلسى ماتقولينه أنت الآن ، وبناء على ذلك وجدت شيئًا آخر . أحلافين — وماذا وحدت ؟

## الفصل الرابع المنظر الأول

( يقع هذا المنظر فى طنف من أطناف أحد أجنحة القصر المظلة على البحر بين أجلافين وسيليزيت )

أجلافين — الشمس تشرق على البحر ، هل ترين ذلك السرور الهادئ العميق الذي يفيض على الأمواج ؟ إن هــذا اليوم سيكون من أجل الأنام يا سيليزيت ، وأنت أيضاً ما أجملك الآن ! بل إن جمالك ليتضاعف مع إشراق فجر كل يوم .ألا تقولين لى ما الذي جملك تتطورين هكذا حتى آخذ بنصيبي منه قبل أن أرتحل؟ أهى روحك الحملة بالطهر والبراءة؟ أو هل دعوت إلها لا أعرفه ؟ أو هل هو شيء لاعهد لك به ؟

سیلیزیت — نیم أنا أعتقد أننی أحب أكثر من ذی قبل .

أجلافين — لقد جئت لقابلتك لأنى رأيتك من نافذة غرفق. ولقد روعني إذ ذاك منظرك وأنت منحنية فوق الحائط الآبل للسقوط من البرج حتى ظننت أنى أرى أحجاره تضطرب فامتقع لونى وتجمد الهم في أعضائي إلى درجة لم أكن أتصور

أن أحداً يصير إليها ، وقد شمرت بأن حياتي النهة حول شفتي كاول الخروج بلا عودة ، وهذه ما لمنهة حول شفتي كاول الخروج بلا عودة ، وهذه ما في في . لقد فتحت النافذة وصحت بك وقتا طويلا لأحدرك ، ولكنك لم تفهمي أو لم تسمى . كنت تمماين فوق البرج ؟ هامي ذي الرة الثالثة التي أراك فيها هناك . يحيل إلى أنك كنت تحركين الأحداد بيدك . ماذا كان هناك ؟ إنه كان بلوح الخيط أن الك تبحثين في الفراغ عن شء مفقود سيازيت — كنت أيحث في الواقع عن شيء . سيازيت — كنت أيحث في الواقع عن شيء . سيازيت — كنت أيحث في الواقع عن شيء .

ولكن لا تراعى فليس هناك ما يدعو إلى الخوف .

البرج السيق متين وسيظل شانحا وقتا طويلا بمد
موتنا جميما . لماذا محنق عليه ؟ إنه إلى الآن لم يسى
إلى أحد . أنا أعرف أكثر من غيرى أن أحجار
البرج لاتتحرك ، وأنت مادمت لم تربه فلا تعرفين
ما يقم بسيداً عنك . لقد وصل إلينا منذ خسة أوبنية .
أيام طائر مجمول ، وهو لا يزال يطير حول البرج
غربية مشربة بصفرة لا يمكن شرحها ؛ ثم إن في
هذا الطائر شيئا أكثر غموسا من الأول وهو أنه
يكدر في كل يوم ، وأن أحداً لم يستطع أن يقول لى
من أى الجهات هو يجيء . أنا أعتقد أنه عشش في
حجر من الحاائط عند نفس المكان الذي رأيتني

أُجَلافين — هل ذلك الفتاح الكبير الذهب الذي تستين به هو مفتاح البرج ؟ وهل تشكرمين باعطائي إياه ؟ .

سيليزيت — أعطيك إياه ؟ وما تصنعين به ؟

أجلافين -- أريد أن أحفظه معي إلى ساعة الرحيل .

سيليزيت – ولماذا هذا يا أجلافين ؟

اجلافين - لاأعرف ذلك بالضبط. لاتصمدي إلى قمة البرج إلا بعد رحيل ولا تنشغل بعد الآن بالطائر ذى الجناحين الأخضرين ، إذ قد رأيت رؤيا منهجة من فها ذكر هذا الطائر

سنيليزيت — ها هو ذا المفتاح. أنا لاأتمسك به لأنه ثقيل .`

أجلافين – إنه لثقيل في الواقع .

سيليزيت – قبليني فقد آلتك .

أُجِلَافِينِ — لا ، إلى هنا أنت لم تؤلمى أحداً . إن عينيك مغرورقتان بالدموع .

سينزيت - إن ذلك جاءني من محديق إلى الشمس أثناء كنت أقبلك ، أنا أريد أنار كيميليا ندر. قال في : إلى القاء با أجلافين. أبيل القاء با سينزيت . أجلافين - يبطء: إلى اللقاء با سينزيت .

(على أثر ابتعاد سيليزيت وقفت أجلافين وحدها وتأملت فى المنتاح لحظة ثم قلفت به إلى البحر وخرجت من الطنف بدورها ) .

## المنظر الثاني

( يقع هذا النظر في أحد أجنعة القصر حيث ترى « ميلجران » الجدة العجوزة نائمة وتشاهد سيليزيت وأختها « إيمالين » تدخلان عليها ) .

يقع هذا النظر في أحد أجنحة القصر حيث ترى « ميليجران » الجدة المجوز ائمة وتشاهد سيلزيت وأختها « إيسالين » تدخلان عليها .

سياريت واختها « إيسالين » تدخلان عليها .
سياريت — سنبدأ قبل كل شيء بمانقة جدتنا
الني سوف لا بنانقها أحد بعد رحيلنا ، ومع ذلك
فهى في حاجة إلى العناق مثل تميرها ، ولكن لاتقولي
شيئاً . قد أخذت أجلافين مقتاح البرج ، لأنها
كانت تخشى من تركه معى ، ولكنى سأجد المغتاح

الذي كان يظن أنه فقد وسنصعد إلى أعلى البرج دونأن يهم بصعودنا أحد، وسأمسك الطائر الأخضر إيسالين – وهل ستمطيني إياء حالا ؟

ریستاین — وهم سمتعینی یوه ۱۶۰۶ سیلیزیت — ساعطیك ایاه ازا لم محدثی أحداً عن صمودنا . احذری نسأوقظ جدتنا . هل نلو ح علیً ملامح الشقاء یا پیسالین ؟

إيسالين — ما ذا ينبني أن أقوله لكي تصيري سعيدة يا أختى ؟

سیلیزیت – بیمب علیك أن تنبئینی بالحقیقة ، إذ ینبغی الانتصور الجدة أنی شقیة . إنه أحیاناً حیما یکمون الانسان سمیداً ینخدع الناس ویظنون أنه کان یمکی . آلا بری علی وجهی أنی کنت أبکی ؟ إیسالین – انتظری حتی أراك بدقة یا أختی . سیلنریت – آلا بری علی شیم ء ؟

إيسالين — إيحيى قليلا يأ أختى ، لأنه لا بعرف المنبط متى تبكين ، إذ أن تبكين دامًا بكاه صامتا سيليزيت — لكن أنا لم أبك مطلقاً . أعتقد سلاف في عيني دراد أو شيء غير مرئي ، فإذا سألك في المستقبل سائل عنى وقال لك : ماذا فعلت ؟ وماذا فالت ؟ وماركات ممتقمة أو حزينة ؟ فلا يجوطونك بابدفاع على هذه الأسئلة عند ما ترن الذين يحوطونك تلاحظي أني كنت دامًا مسرورة ، لأن ذلك شيء واضح ، فأنا أبتسم على ممر اللحظات ! و إذا كان الأحمى كذلك فلا ينبني أن تخنى الحقيقة . والآن ، لنكن واضح ، فأنا أبتسم على ممر اللحظات ! و إذا كان الأحمى عاقلين ، فأنا ساقترب من الجدة . آء كم تلوح على وجهما أمارات الوحدة والمجران !

(ثم تناديها مقبلة إياها : جدتى ، أنا التى أباديك يا جدتى كم هي مستفرقة فى نوم عميق ! جدتى : إننى جثت لأودعك )

ملحران - أوه هو أنت با سلزيت ؟ سيلزيت - نعم يا جدتي . أنا جئت أقبلك مع إيسالين الصغيرة قبل أن ندهب للنزهة في الأرياف ملحران — أن تذهبان ؟

سيلزيت - لم أعرف بعد . ولكننا تربد أن نَذَهِبِ إِلَى أَبِعِدُ مِنْ المُعَادِ ، وَلِنْ نَعُودُ قِبِلِ السَّاءُ . أعندك كل ما يلزمك يا جدتى ؟ إن أجلاقين ستعنى بك بدل . أتريدين أن أنظم الساند قبل أن أخرج؟ إنه لا يوجداً حديمرف كيف ترفيك (١) دون أن يؤلك إلا أنا وحدى ، ولكن أجلافين ستتعلم ذلك على ممر الأيام . إنها لخيرة وستتعلم ذلك حالا إذا مكنتها منه ، أتربدين أن أدعوها لك الآن ؟

ميليجران - لا لا ، أنا سأنام إلى أن تعودي. سلنزيت - وداعا با حدتي وداعا .

ميليحران – إلى اللقاء يا سيلنزيت وعودي قبل أن يدخل الليل.

> ( تخرج سيليزيت قابضة على إيسالين الصغيرة ) المنظر الثالث

( يحدث مذا النظر في أحد ومالنز القصر حيث يلتقي ميلاندر بسيليزيت وأختها)

ملاندر - أن تذهبين مسرعة إلى هذا الحد يا سيلزيت ؟ .

سيلزيت - لا أذهب إلى مكان معين يا ميلياندر وإنا نبحث عن مأوى من الشمس .

ميلياندر - حقاً يخيل إلينا أن الأحجار اليوم تنصير في واتق الحوائط من قوة الشمس ، وأن البحر قد صار بحيرة من النار ، وأن الهواء الرطيب

(١) يلاحظ أن الجدة السبوزكانت مشلولة ، وأن اسَيليزيت هي التي كانت تعني بها

الذي ينبعث داعًا من النابة قد أضي كأنه ينبعث من ظلال حطب تليمه النار ، وأن الشمير تاوج علما ملامح أسد مراعج بريد أن يلهم الساء قبليمي يا سلنزيت ، لأن قبلاتك هي كل ما بقي لنا من ندى الفجر الرطيب .

سيلنزيت — لا، ليسعندي وقت ، لأنوراني من ينتظرني الآن وستقبلي هذا الساء :

ميلىاندر - ماذا عندك يا سيلزيت ؟

سانزيت - آه هوشيء بسيط وسيمر سريعاً. سلاندر - ماذا تقولين ؟ .

> سيلزيت - لاشيء قبلي سريعاً . ( قالت هذا وقبلته بعنف )

ملاندر - لقد حرحت في شفتي. سىلىزىت - ماذا ؟ .

ميلياندر - الدم يقطر من شفتى قليلا. أسنانك الصنيرة الجليلة جرحتني جرجاً بسيطاً ياسيلنريت.

سيلزيت - أوه إنني لذئبة صغيرة . أأنت متألم يا ميلياندر ؟

مبلاندر - بالمكس . لاشيء . انتهى كل شق سيلزيت – أوه ، إنني لذئبة سفيرة . . . كم --9 301...11

ميلياندر - إنها تقترب من الظهر .

سلنزيت - الظهر ؟ أوه ليس عندي وقت. إنهم ينتظرونني . وداعايا ميلياندري .

ملاندر - سلزيت ، سيلزيت أن تذهبين ؟ ( ولكن سيلزيت تبتعد مسرعة وهي تتغني بتلك . الأنشودة الحزينة التي حريت بك آ نفأ بينها ميلياندر ينظر إليها وهی مبتعدہ ثم یخر ج بدورہ )

محد غلاب ( القية في العدد القادم )

# المنظمة النفوس المنطقة النفوس المنطقة المنطقة

وأرسلت لى مدام بيارسون فى المساء كتاباً موجهاً إلى ر.د. فى استراسبورغ ، وما مضت ثلاثة أساييع حتى كنت قد قمت بالهمة وعدت من ضغرى . وما كنت انقطعت عن التفكير فيها أثناء غيافى فعلمت أن الأمل لى فينسيانها بوماً . غير أنني كنت مصعماً على الاحتفاظ بصعتى أمامها ، الأن ما أقدمت عليه من الحازفة وما تلاها من خطر فقدى يصدنى عن التمرض مرة أخرى لهذه الأخطار ، في وما كان احترائ لها ليدع عبالاً الارتيابي بإخلامها ، وما كان احترائ لها ليدع عبالاً الارتيابي بإخلامها ، وما خطر لى قط أن إقدامها على مبارحة البلاد كان بسنماً ، ولذلك كنت على ثقة من أن أول كلة عرام ولما لقيها رأيها شاحبة متغيرة وكانت بسمتها ولما لقيها رأيها شاحبة متغيرة وكانت بسمتها ولما تعي رئما ولما على شغيرة وكانت بسمتها المتقمتين .

وقالت لي إنها كانت مريضة

ولم يدر بيتنا أي حديث عما جري. وكان

لقد كنا نشعر بأن ما بيننا ثالثاً هو حي لها ،
وما كنت لأبديه بأية إشارة منى ، غير أن وجهى كان
يم عنه . وفقدت صرحى وقوتى وما كان على خدى
من نضارة العافية . وما مضى شهر على حتى تبدّل
حل ولم يبق من شبه بينى وين من كنته

يلوح لى أنَّها تتحاشى تناول ما وقع ، وماكنت أنَّا لأعود إلى البحث فيه . ومع ذلكَ فقد كان مابيننا شيٌّ من الاحتراس بالرغم من أننا عدنا إلى ماكنا تعودناه من علاقات الحوار . فكان في عدم تقيدنا شيرً من الكلفة . وكا ننا كنا نسر " إلى نقسنا : «لقد كانت الحال على هذا المنوال من قبل فلنستمر عليه » وكانت تمنحني ثقتها كأنها تعيد إليَّ حرمتي فأرى في صنعها شيئًا ترتاح نفسي إليه . غير أن أحاديثنــا تولاها شيء من البرود لأن عينينا كانتا تتناحيان خلسة فلا يبقى وراء الحديث ما يتكلف الفكر اكتشافه. وقد كان كل منا يحاول من قبل أن ينفد بحديثه ما يجول في خاطر الآخر فأصبحنا ولا تقدر لكل منا يتجسس به ما تنطوي عليه الكليات وما تضمره المواظف. وقد كانت تعاملني بكل لطف فأحاذر لطفها ، وكنت أذهب متمشيا معها في الحديقة ولكنني انقطمت عن مرافقتها إلى الخارج فلم يمد لنا أن نجتاز الفابات والوديان مماً . وعندماً كنت أنفرد مها كانت تفتح البيانو وتنشد؛ غير أن صوتها لم يمد يثير في قلى من الشباب

ما يستخفه ليدفع بأدين كأنه همنه ألآمال . ولحا كنت أخرج من بينها مودعًا كانت ممد يدها إلى ؟ وحين أقبض على ألملها أحنى أن لا حياة فيها . فلقد كان في ارتياحنا كثير من المجالدة ، وفي كلامنا كثير من التفكير ، ويسودكل ذلك كثير من الأمي المكبوت .

غير أنى كنت لا أزال أذكر كرهى للمالم ونفورى من المودة إليه . فكنت أحاول جهدى أن أقنع مدام بيارسون بأنها تحسن صنعا بارجاى إلها . وكنت أصور لها أحياناً ما من من أيلى بأقتم الألوان ، ملحناً لها بأنى سألجأ إلى عزلة خير مها أقول إنني أكره المجتمع فيؤيد قولى ما كنت مردته بمواني أكره المجتمع فيؤيد قولى ما كنت مردته بمرح كاذب لا يصدقه قلي كأنني أريد أن تعلم أنها أنتقدتني من أفظع المسائب . وكنت كا ذهبت بذلك من العودة إليها في المساء وفي سباح اليوم بدلك من العودة إليها في المساء وفي سباح اليوم التالى ، فكنت أقول إن جميع آمالي ومطاعى عصورة في الحديقة الصغيرة التي تقطنين ، فليس لى

وما كانت آلاى لتعزب عن شعورها فأراها واستماييم مقاومة إشفاقها على ما أبدى من مجالدة وحزم، فكانت كلحركاتها وسكناتها أماى تم عن ليها، فأنها كانت تشهد العراك القائم بين جني فنير في في من إشفاق المرضات فتبدو فحورة أماى في بعض الأحيان مضطربة إلى حد الدلال فتقول بلهجة مداعبة: - لن أكون هنا غداً. أو تعبن بوما تمنمي الحضور فيه . وإذا كانت تراني مستفرة في الحزن بتلطف قائلة: لا أعلم كانت تراني مستفرة في الحزن بتلطف قائلة: لا أعلم حتى كل حال تمال . أو تريد في رقمها و تدهب لتشيمني حالت فرودي بنظرة تترقرق العذوية في حزمها و كنت أفول لها: "قو أن العناية قادتي إليك و كنت أعول لها : "قو أن العناية قادتي إليك و كو أنذ ما ع فتك لكدت عدت إلى ضلالاتي .

لقد أرسلك الله ملاك أنوار رفعني من اللجة المظلمة فا رسالتك إلا سبيرا لخير، ومن يدرى إذا حكم على الإسماد عنك إلى أية المهاوى تطرحي أحراني مومل اخترته من الحياة في أوائل صباى وما سيفعل بى تضحرى وملالى.

وكان لهذه الفكرة التي أعبر عنها باخلاص شديد التأثير على امرأة لها مثل هذه التقوى ومثل هذه الروح المنطرمة في عقيدتها.

وكنت أستمد يوماً للذهاب إليها فاذا بالباب يقرع وبمركانسون يدخل علي وهو الكاهن الدي كنت رأيته من قبل في حديقها. فبادرني باعتذازات أثقل من شخصيته عن إقدامه على زيارتي دون سابق معرفة. فقلت له إنني أعمرفه وأعرف عمه كاهن القزية وسألته عما يريد.

فظهر تعليه الحيرة وبدأ يقلب عينيه يمينا وشمالاً ويداعب الأوراق الموجودة على الحوان أمامه كن يفتش على ما سيقول ، وأخيراً وفق إلى القول إن مدام بيارسون مريضة وإنها كلفته أن يبلغي عدم إمكامها مقابلتي في ذلك اليوم.

رفقلت: أمرتيضة هي ؟ وكيف ذلك وقد فارقبها أمس فى ساعة متأخرة وهي على أحسن حال. وانحنى الكاهن مسلماً فاستوقفته قائلاً: هب أنها مريضة فهل من موجب لارسال من يبلغنى ذلك ؟ وهل يتها بعيد عنى لتقعد توفير المناء وصولى إليه ؟

وبق صامتاً وبقيت مستغرباً فقلت له أخبراً:
- لابأس اسأراها غداً فتطلمي على جلية الأمم وعاد إلى حيرته فقال إن مدام بيارسون قد عهدت إليه أيضاً بابلاغي أنها جد مريضة ولا يمكها أن تستقبلني إلى أسبوع.

وانحنى مسلمًا وولى .

ولم بكن من ريب عندى فى أنب وراء هذه الزيارة سراً . إن مدام بيارسون تريد ألا أقابلها لسبب لا أعرفه ، فهل كان مركانسون يقوم مهذه المهمة من تلقاء نفسه ؟

ومضى الههار وتبعه الليل فعضت مبكراً وقصدت بين مدام بيارسون فوجدت الخادمة أمام الباب، وإذ استوضحها الأمرةالتإن سيدتها مريضة وحاولت عبثاً أن أجرها إلى الاعتراف حتى بنفحها شيئاً من المال فازمت الصمت ولم تبح بشيء.

وفءودتى إلى القرية صادفت مركانسون على المتزه وحوله تلامذة عمه فدعوته إلى كلة أقولها له على انفراد، ومشيت فتبعني إلى الميدان، وهنالك رأيتني مترددا حاثراً لا أعلم ما أقول له لأنترع منه سره . وأخيراً قلت: أرجوك يا سيدى أن تعلن أن تعلن أم إنهنالك أمراً آخر؟ فأنت تعلم أن ليس في هذه الميات طبيب يعتمد، وفوق ذلك فان لدى أسباباً ومن كما أهميها تدعون إلى الوقوف على جلية الأمم فصمد الرجل بوجهى لا يحول عما قاله أولاً، وأضاف إلى ذلك قوله إنها هي دعته إليها وكلفته وأنسان على ما أعلنه لمى . وكنت وسلت وإلى الرجل المتصلب إبلاغي ما أعلنه لمى . وكنت وسلت وإلى الرجل المتصلب فقيضت على ساعديه فأقذعم وقال: أثريد إرغامي القوة؟ حدد مدخل الشارع وضقت ذرعاً بهذا الرجل المتصلب فقيضت على ساعديه فأقذعم وقال: أثريد إرغامي القوة؟

- إنني لا أحاف أحداً وقد قلت ما يجب أن قوله .

لقد قلت ما يجب لا ما تعلم . إن مدام بيارسون ليست صريضة .

وكيف عرفت ذلك ؟

- عرفته من الخادمة . فاهو السبب ياترى فى إيصادها الباب دونى وفى إرسالك بمثل هذه المهمة إلى ؟ ورأى مركانسونأحد الفلاحين ماراً بنا فناداه باسمه قائلا له : لى ممك كلام فانتظر .

وتقدم الفلاح تحونا وكان ذلك ما يرجوه الكاهن لمله بأننى لن أعادى فى الحديث أمام ثالث ؛ وهكذا اضطرنى إلى سحب قبضتى عن ساعده ولكننى دفعته بشدة حتى أنه تراجع فجأة واصطدم ظهره بشجرة وقته السقوط . فحرق الأدم وذهب دون أن يفوه بكامة .

ومضى الأسبوع على وأنا على أحر من الجر، أذهب كل يوم إلى باب مدام بيارسون فأراه موصداً بوجهى، وتلقيت أخيراً منها كتابًا تقول فيه إن تكرر زياراتي لها قد أصبح موضوع قال وقيل في البد، فعي لذلك ترجو أنأقلل من عدد هذه الزيارات. وكان كتابها مقصوراً على ذلك فعمى لم تأت على ذكر مراضها ولا على ذكر مراكانسون .

وكدت لا أصدق أن الكتاب منها لأول وهلة المألمة من أخلاقها وعدم مبالاتها بكلا قال وقيل وترفعها عن إخساع ضميرها لغيرها ، ولكنني المؤجد أخيراً إلى إرسال كتاب أقول لها فيه كانت عباراتي إلا لتنم عن مرارة لم يسمى كهانها ولم أذهب لويارتها في التيم الذي سمحت لى فيه بالقدوم اليها لأثبت لها أنين لم أخدع بخير مرضها وما كنت لأعرف السبب الذي دعاها إلى اقسائي عها ، فذهب في الحرن كل مذهب حتى سئمت الحياة ، وخطر لى أن أمحرر مها فكنت أمضى طوال الأيام وخطر لى أن أمحرر مها فكنت أمضى طوال الأيام وخطر لى أن أمحرر مها فكنت أمضى طوال الأيام وخطر لى أن أمحرر مها فكنت أمضى طوال الأيام وخطر لى أن أمحرر مها فكنت أمضى طوال الأيام وخص كنت

فرأتنى على أسوأ حال وما جسرت على طلب الايضاح منها إلا تلميحاً. فإتجب بصراحة ، وهكذا أكرهتنى على ألا أحاول تناول الموضوع مرة أخرى .

وكنت أعد الأيام التي تفصلني عهما حتى إذا جاء ميعاد الزيارة هرعت النها وأنا مصمم على الانطراح أمام قدمها لأشرح لها حالي وما وصلت إليه من اليأس آملا إثارة إشفاقها ، ولكنني كنت أذكر مافعلت أولا ويتمثل أماى رحيلها وقسوتها فيستولى على الدعر وأحاذر فقدها وكنت أفضل الموت على هذا البلاء .

وهكذا كان مقضيًا على أن أنمذب ولا أتنفس بالشكوى فاطال بي الحال حتى تهدمت قواى ، وكنت أحس بوهن ركبتى عن حلى إلى بيتها لأنهى كنت إشعر بأن ليس فيه غير مايستذرف دمعى ؛ وما عدت مهة من زيارتها إلا لأطلق عنائب مداممي كا أني أبارحها كملا أراها مد .

أما هى فكانت تخاطبى بلهجة لم أعهدها فيها من البرود فتسألنى رأيي في مبارحتها البلاد ولا تتردد في أن تقول لى إنها أصبحت تشتهي الرحيل. فأقف واجماً أما هذه المحادثة وأنا أقوب إلى الموت منى إلي الحياة . وما كانت تمود لحفة إلى حالها الطبيعية حتى الجلد يوما قتساقطت دموهى أمامها وشكوت بالرغم منى فرأيت الاصفرار يعلو وجهها . ولا وقفت كلى الجها مودعاً قالت: إنني ساذهب غداً الى سان لوس الدهاب راكبة فاحضر غداً على فرسك لمرافقتى إذا الدهاب راكبة فاحضر غداً على فرسك لمرافقتى إذا لم يكن لديك ما يمنعك .

وحضرت في المياد الضروب مبكراً ، وكنت قضيت الليل متقلباً على مهاد السرور ولكنني عندما

خرجتمن مسكني شعرت باستيلاء الحزن على". وكنت لا أعلم ما تقصد هذه المرأة من اعادتها إلي " ما سلبتي إياه من معاملة ، وأرى في عملها شيئاً من القسكية. لأنها إذا كانت لا ترال على حالها ولا حب في قلمها فأية تسلية كانت تطلمها من تحدى بحالدتي وهي تملم أنى أهواها.

وتسلطت هذه الفكرة على فبدلتنى تبديلا ، وما ومستراحتى تحترجلها لأساعدها على اعتلاء صهوة جوادها حتى شعرت بحفقان شديد في قلمي وما عرفت أكان هذا القلب يختلج شهوة أم غضباً . وكنت أقول في غضى : « إذا كانت هذه المرأة أسيس بدأتي فلم هذا التجني ؟ وإذا كانت سنليمة فلم هذا الدلال ؟ »

وهكذا هم الرجال . ولاحظت هى لأول وهلة أنى أرمقها شررا وأن في سبأى تنداً . وانتحيت الجهة الثانية من الطريق وسرت لا أنطق بكلمة . وكنا نقطع السهل فأراها هادة تدبر لحاظها بحوي من حين إلى آخر لتناكد أنى ما زال أنسها . ولكننا ما بدأنا نصعد الجبل متوغلين بين الأشجار وما بدأت حوافر فرسينا تقرع الصخور حتى رأيتها . ترتمش فجأة . وتوقفت حتى أصبحت على مقربة مها . فانطلقت مسرعة وأنا أتبها حتى وصانا إلى المنحدر . وكنا كلانا مطرقين فشموت بأن الزمن قد حتى ما نقل الرمن قد حتى ما نقل الرمن قد حان فقلت :

-- هل أتسبتك شكواى يا بريجيت ؟ وهل أزعجك منى أننى بسد أن عدت إلى مشاهدتك لا أرجع من مسكنك إلى مسكنى مرة دون أن أسأل نفسى ما إذا كانت لم ترل سيدة عن الموت ؟ لقد قضيت شهرين وأنا أذوق الأمرين وأكم ما أعانيه (م)

وكلها شهود غراي .

من هذا الحب الذي يرتبي حشاشتى ويقتلنى ، وأنت سليمية كأ نك لا تعلمين بمعالى . إرضى رأسك قليكاً وانظرى إلى . أفي حاجة أنت لأبثك ما ألتي من الأوصاب وما تفعل بى الليالى أقضها با كيا على نفسي لقد مهرت يوماً في هذا الناب المروع فرأيت شقياً موجعاً أسند جبينه إلى راحتيه ؟ أفا نظرت إلى رشاش دمعه فوق هذه الأعشاب ؟ انظرى إلى عذه الجبال أفا خطر لك أننى أهواك وقد عرفت بتولهى هذه السيخور وهذه الأرجاء المقفرة

لاذا أتيت بى أمام شهودى عليك ؟ أفا كفاك ما أيحمل من بلاء ؟

أيخوننى الجلد الآن؟ أفا ترين أننى ذهبت إلى أبعد مدى في طاعتك؟

إلى أى التجارب تعرضينى ؟ بل أي تعذيب تعدينه لي على حناية لا أعرفها ؟ ماذا أتيت تفعلين هنا إذا كنت لا تحبيننى ؟

فصاحت : فَلنذهب من هنا . أُرجِمْي من حيث أَيِّت .

فقبضت على زمام فرسها قائلا: لالن نعود ، لأننى بحت بما أضعر، فاذّا رجعنا فقدتك إلى الأبد؟ وهذا ما لاأجهله وأنه أعرف مقدماً ما ستقولينه لى عندما ندخل بيتك . لقد أردت ابتلاء صبرى حقطردى . لقد أتسلك هذا العاشق الحزين، يتحمل حق طردى . لقد أتسلك هذا العاشق الحزين، يتحمل وكنت تعلين أننى إذا ما انقردت بك أمام همذا . الناب في هذه الدزلة التى نشأ فها غراى ونما لن المنحن من التغلب على نفسى ، فأردت أن تعرضى المغلب مل نفسى ، فأردت أن تعرضى المغلبة . اسنى إلى باسيدتى وليكن ما أقوله

سببا لنقداني إلك. لقد كنانى غرامىدموعاً وآلاما وقد طال الأمد علىَّ وأنا أكم جا جنونيا برى أحشائى ، وقد بلنت بك القسوة . . .

ورأيتها تتحفز للوثوب من صهوة جوادها فتقدمت والتقيتها بذراعى ملصقاً شفتى بشفتها. وعلا وجهها الاسفرار فأطبقت جفونها فسقط الزمام من يدها وارتمت على الأرض.

وصحت: بالله ؛ إنها تحبني

وكانت قد بادلتنى قبلتى فسارعت إلى رفعها عن الرج ففتحت عينيها ومشى الارتماش فيها بهزها هزآ فدفعت يدي عنها وانهمرت دموعها فهبت تطلب الفراد .

وكنت لا أزال واقبةً جنب الطريق أنظر اليها وهى أجمل من الضحى وقد استندت إلى جذع شجرة وانحل شمرها متساقطاً على كتفها ويداها ترتجفان وقد علا الاحرار وجهها كأنه الأرجوان تلتمعليه لألى الدموع.

وصاحت: لا تقترب منى . لا تتقــدم خطوة واحدة نحوى .

قفلت: لا تحافى يا حبيبى ! إذا كنت أسأت إليك فأترنى بى عتابك. لقد تولانى ثائر الألم لحظة فاضلى بى ما تشائين ولك أن تذهبي الآن ، كما لك إرسالى إلى أية جهة تريدين ، فأنا أعرف الآن أنك تحبيبنى تابريجيت فأنت في هذا المكان تتمتمين بأسان لا يتمتع به اللوك فى قصورهم النيعة .

ونظرت إلى عندالله بعينها الداميتين فرأيت سعادة الحياة تنمرنى ، فتقدمت إليها وجثوت أمامها وما يحب الحب الجم من وسعه أن يتذكر الكلمات التي أعلنت بها من يهوى أنها تهواء . فليكس فارس

روعة ما حدث ، حتى نهضت أريتا اللكة ، ذات الدراعين الماجيتين ، فقالت : «أمها الفياشيون كيف أنتم وهَذَا المهاجر النبيل الذي زادته اللَّالهة بسطة في المقل والجسم ، وأضفت عليه هذا البهاء وذاك الرواء؟ إنه ضيني، بيدُأنكم تشركونني فيضيافته والاحتفاء به ، فخليق بكم ألا تسرحوه على عجل كما يجب ، بل حرى بكم ألن تستبقوه أياماً حتى تخلعوا عليه ، وتقدموا له أطرف الهدايا وأعن اللي ، و تُفيئوا عليه مماحبتكم الساء، فكلكم غنى جم الغني، ثرى واسع التراء » . وتكلم البطل إخنيوس ، أكبر أمراء فياشيا وأتلدهم ذكراً فقال: «إن مليكتكم ذات المجد والكبرياء يا أصدقاء ، لا تبدى رغبة فلسب ، بل هي تصدر عن إرادة عالية وأمر سني ، فحبــدًا لو أُسخَم وصدعتم ... على أن كل شيءٌ هو رهين بمشيئة الملك ، فلير إذن رأيه . » وقال الملك : « إنى أوافق على مارأت الملكة ، زهرة فياشيا سيدةالبحار ليق الضيف إلى غد إذن ، رغم ما يحدوه من الشوق إلى بلاده ، حتى أُسبغ عليه ، وأُدبر أَمر عودته التي يمنى بهــا الجيع» وكا نما صادف مقال الملك هوي فى فؤاد أودسيوس فنهض وقال : « أَلَكَينُوسَ آ يا ملك فياشيا العظيم ! بودى لو بقيت هنا عاماً بأكمله ليتم الملك نممته على ، وليدبر أمر عودتي سالمًا إلى أَرضُ الوطن ... فما أجمل أن أعود بالعطايا والهدايا والنعم ، لأملأ عيون مواطني ، ولأكسب احترامهم وأنال مجبهم بعد طول النأى وفدح البعاد »

فأجابه الملك: « لله ما أروع ما حدثت يا أودسيوس! وبكا تماحدثت بلسان ساحرعليم بهرج القصص ويوشى الأخبار، ويروق ويزوق، ، في زكانة وفطانة وحذق وترتيب؟! أبدا ما حملت هذه



## خلاصة الفصل الهابق

« أجر أوديسيوس إلى الدار الآخرة ( هينز) ليلق تيرياس الكاهن الطبي كى يعرف له عن عودة إلى بلاده . فيعد أن شحى آله الموتى وزجة وجزر المائة أق والر الفناء أقبل إليه تيزياس فأخبره بما سعى إليه ، ثم رأى شبح أمه تكلمها وقد أخبرته بما ثم في يعه من أحمدات وطائته على وقد أخبرته بما ثم في يعه من أحمدات وطائعة من فسياة ممتلكات أبيه ثم أثباً من والده الرجل من صياة ممتلكات أبيه ثم أثباً من والده الرجل باكيا على أو وسيوس المائلة من الحديد عالى الأن وأواجها اللاتي توفين في غضارة البونان وأزواجها اللاتي توفين في غضارة المبدئ بلا منائة أخرى من مناهداته في هينز ، يحدود يمسره مناهداته في هينز ، يسرد في بل طائعة أخرى من مناهداته في هينز ،

## أولىيسيوس يروي قصته (٢)

وسكت أودسيوس ، وصمت الجمع المحتشد في . الزدهة الملكية فكأن على رؤوسهم الطير من

الأرص ألب منك ولا ألبق في رواية وتحديث ؟
وأبدا تساكب الموسيق والننم الحلو من لسان كسانك الدرب الحبيب ؛ ولكن ماذا عندك من أخبار الأجال الأغريق ، الصيد الصناديد ، الداديد ، الداديد ، أو عدت يا أو دسيوس ! قل ، قص علينا أخبارهم ؛ أرأيت أحدا بمن شهد ممكوقاته طروادة ؟ إن الليل ما يزال في عنفوان يا صاح ، وما بأعيننا من سنة فناوى إلى فراشنا في مشل تلك الساعة ؟ هم غداننا ، فينا من حديثك شفف ، وكانا إليسه شوق ، ولو حداثت حتى مطلع الفجر ، إن لم ينل منك وسب أو يعيك ملال »

وقال أوديسيوس : « بورك سيد فياشيا الملك ألكينوس؛ ما يزال فيالوقت متسع للحديث وللنوم معاً ، وإن شئت حدثتك طائفة من الأحاديث عن أبطال الأغريق سواء منهم من ثوى تحت أسوار طروادة ومن أفلت من الموت ثمة فترصدته المنايا في أرض وطنه ، صبباً من كف زوجة الأثيم الزنيم ا إليك إذن... وحيناهتفت ترسفونيه ــربة هيدز\_ بأشباح المذاري وأرواح الحسان فتكبكين وانثنين عنى إلى ظلمات دار الفناء ، بدا لي طيف أجا ممنون بن أتربوس – ومن حوله كوكبة من أشباح الدين قتلوا معه في داره بيد إيجستوس ... أهر ع إلى الدماء فرشف منها رشفات ، ثم نهض فعرفني، وكأنما شاعت فيه رعدة مرن الدهشة والدعر، وتحدرت دموعه الحرار السخينة فوق خديه ، ثم مد إلى ذراعيه بود أو عانقي ، ولكن ... واأسفاه! وهل يعانق الشبح إنسيًّا ؟! ونال منى الحزن فبكيت لهذا المنظر الفادح الأليم ، وقلت أكله في

أساوب بائس وعبارة باكمة: ﴿ وَيَحِكُ بِا إِن أَتْرُ بُوسِ يا ملك الدنيا العظم ؟ ! ماذا جرعك كأس النايا ؟ خبرنى ! هل جرعتها في قرار أليم مفرةا بيد نبتيون أم فوق ظهر الأرض حين كنتُ تسوق قطعانك ، أم قتلت وأنت تحارب من أجل بنات أخايا إذ هن عاصرات خلف أسوار مدينتهن ؟! » فقال يجيني: « أودسيوس الزعيم النبيل ؟ يا ابن ليرتس الحكم: أبداً ما مت مفرقاً بيسد نيتيون ، ولا فوق ظهر الأرض في حومة حرب زبون ، بل ذبحني اللئيم إيجستوس بعــد أن دبر غيلتي مع زوجتي الآئمة ، حين ملق <sup>(۱)</sup> لى وبالغ جهده فى الاحتفال بى ، ثم ذبحي كا يذبح الثور في مذوده ، وكر على رجالي فذبحهم كما تذبح الخنازير لوليمة في عرس أو فيحفل ارعيم عظيم . أوه أودسيوس ! لا حرم أنك قد شهدت ألف معركة ومعركة جندلت فيها أبطال وراء أبطال ، بيد أنها جميعًا لم تك شيئًا في ذلك الحديث الرهيب؛ لقد هوينا نتخبط في دماثنا التي ضرجت الأرض ، تحت أخاوين (٢) حافلة بأطيب الآكال وأشهى الأشربات . . . ثم . . . جلجلت في أذبي الصرخة الرهية ، صرخة ابنة ريام ، فكانت ما أروع وما أفدح! لقد انبطحت على الأرض إلى جانبي كاسندرا ، قتيلة بيد زوجتي كايتمنسترا . . . ومع ذاك لم أفقد الأمل يا صديق بل <del>عاو</del>لت أن <sup>-</sup> أمتشق جرازي ، لكن الخائفة انسحت كالأفير ، ولم تعبأ بي ، بل لم تشأ أن تغمض عيني ، أو تسند ذَقنى ، فى اللحظة التي أوشكت أطرق فيها أبواب هيدز ؟! ويلاه ! ويلي على الرأة التي طاوعتها يداها

 <sup>(</sup>١) ملق فلاناً وملق له تودد .
 (٢) أخاوين وخون وأخونة جم خوان .

فأتت هذا النكر، وارتكت إثم قتـــل زوجها ورفيق صباها!!

لقد حسبت حين عدت أدراجي أنني سأقامل بالأهل وبالسهل ، مز · \_ أبنائي وأهلي وحاشيتي ، ولكنها ... الفاجرة الغادرة ، التي نزت بفجورها كل صنوف الفجور، قد سحبت على نفسها أذيال المار والخزى ، بل هي قد سحبت أذيال المار والخزى على كل أنثى لم تر النور بعد ، وعلى كل الصالحات الطيبات من بنات جنسها . »

وسكت أعامنون ، فقلت بدورى : « يا سماء !! ما أقسى ما قضت يد زبوس على بيت أتربوس ، منذ البدء اكله من الأنثى !! الأنثى داُّعَا 1 لقد قتلنا في غير رحمة ولا رفق من أجل هيلين (١) ؟ وتدر لك كايتمنسترا تلك الفعلة بينها أنت نازح بعيد عن دنارك!!»

قال : « من أجل ذلك أوصيك ألا تلين عربكتك لامرأة قط، وألا تجملها موضع سرك ومحل ثقتك ، بل إن أسررت لها بشيء ، فحسي: عُمَّا أَشياء ، هذا وإن تكن زوجك وفية خالصة لك ، لا يخشى عليك منها رهق ، ولا غدر كهذا الفدر ، لأنها ابنة إيكاربوس وحسب ذات الحصافة واللب، لقد غادرناها ولما تزل عروسا يوم غادرناها إلى اليوم، وعلى صدرها الوفي ولدك الحبيب، الذي شب ليحمل اسمك ، ويعلى في الخافقين ذكرك ، والذى ينتظرك لهفان ليضمك إلى صدره نوم تعود إلى إيثاكا ... وإنك إلى إيثاكا لعائد ، وبذا قضت الآلهة . . . أما أنا فوا أسفًا على أورست ، ولدى (١) التي فر بها ياريس وكانت سباً في حروب طراودة

السكين ، الذي قتلتني الفادرة قبل أن أتزود منه نظرة ! اسم يا أودسيوس ، إصغ إلى ، إني سأفي. عليك من كنوز خبرتي وتجاريي ، عليك بالسر كى-أوبتك إلى وطنك . واستعن على رحلتك بالكمان لأنه لاتقة في امرأة بعد اليوم (١). ولكن اصدقي ربك ، أن يأوي ولدى الآن ؟ هل يقيد في بيلوس؟ أم يثوى في أرخومينوس ؟ أم هو يستذري بذري جدته ، أي الحبيبة ، في قصرها النيف بأسبرطة ؟ إنه ما زال حياً برزق ، ولم يأو بعد إلى دار الظلال هيدز . » واعتذرت إليه أنى لا أعلم إذا كان حياً رزق أو أنه غدا من أشباح هيدز، وظلنا نتحدث شجون الحديث ، وندرف الدموع على كل ذكري حتى وافي شبح أخيل البطل ، الله عليوس العتيد ، وفى إثره شبح يّر ْبه بتروكانوس المظيم ، ويمقربة منه طيف أنتياوخوس يتدهدي مع طيف البطل المفوار أچاكس الذي امتاز ببسطة الجسم وجبروت الظهر على الجميع ماعدا بيليدس وحده . . وعرفني شمح المداء الكبير إياسيدس (٢) فقال يخاطبني في حَقّة وظرف: « أو دسيوس يارجل الدهاء والحُدّع بن أى تدسر ليست فيه تدابرك الماضة وحلك السوالف شيئاً ما ، أنى بك إلى هذه الدار أضيف أنت ؟ أم هو طيشك وقلة مبالاتك جعلاك تضرب في دياجر هيدز ؟ هيدز الرهيبة بيت الأرواح والظلال والأشاح؟ » ووجهت الحواب عن تساؤله إلى أخيل فقلت: « أخيل ! يا إن يليوس المظيم ، يا أشجع أبناء أخايا قاطبة ، لقد سعيت إلى هنا لألقي الكاهن الطيبي (١) وهكذا عاد فاستمسك برأيه في النساء حتى في بناوب

<sup>(</sup>٢) قد يكون أخيل.

وعز ، وتجلبك الناسكا حداكمتهم ،وها أنت تحكم هنا وتنهى وتأمر، على جميع هؤلاء الوتى ، فما أُجدرُ بك ألا تأسى لأنك مت هذه الم بق في الدار الأولى » وأجابني على الفور : « أودسيوس بإذا الذك ، · إلا تخالن عزاء يخفف من وطأة الموت! لقد كنت أوثر لو أعيش في الدنياكا حقر الأَجرَاء الأذلاء ، وأتبلغ بلقات قليلات لاتقيم أوَدَ الشيخ الفاني، والهاويل أ ! ولكن تمال ؛ هلم فحدثني عن ولدي الحبيب، هل وصل ما انقطع من حياتي الحربية، أم هجر السيف وطلق الممعة ؟ وحدثني عن أبي بليوس الكريم ، أما يزال يتمتع باحترام الناس وتبحيلهم وحب الميرميدون (١) وفدائهم ، أم تجرد من الأبهة ونزل على حكم الشيب والكبر ، والأيام التي أوهنت عظامه ؟ أواه يا أبناء ! ليس لك اليوم أخيل كان ينشر الرعب في جنبات طروادة ؟ أواه لو وسمى أن أعود إليك لحظة ، إذن لقسرت الناس على الخضوع لك ، ولأرغمت كل جبار عمي على تمليقك وذل العبودية لك بدل الثورة بك، وقلة الاحتفال بشيخوختك . » وقلت أحمه : « أنا لا علم لى بما كان من أمر پليوس أبيك، ولكني ذاكر لك ما تراى إلى من أخبار ولىك نيويتلموس لأبي حملته على سفائني من سكيروس إلى الجيوش تبرزياس ليعرف كيف أصل إلى شطئان إيثاكا الصخرية لأنى عبيت بالزوابع والمواصف في عرض اليم ، فما استطعت أن أصل إلى أخايا أو أن أرسو في بلادي. إنى أغطك يا أخيل من أعماقي ! فلقد عشت في هناء

الحاشدة من أخايا ؟ ولقد كنا نجتمع للشوري (١) تحت أسوار إليوم فما كان يتكلم إلا أماماً ، وما كان ينطق عن الهوى إذا فعل ، وإذا استثنينا نسطور.. و . . . وأنا . . . فما كان أحد ينهض إلى مقامه أو يقارن به من جميع الأبطال الأغريق . . . وكنا نكر حول طروادة ونفر ، فا أعرف أن أحداً كان أجرأ منه كرًّا ولا أحذق فَرًّا... ولقد جندل من أبناء طروادة الصناديد أقراناً وفرساناً حتى ما أستطيع مَر د أسمائهم جميعًا ، بيد أنني أذكر فيمن أذكر منهم بوريبياوس بن تلفوس البطل الدى أغرى على خوض غمار الحرب في صفوف الطرواديين بمارشا ( پريام ) نساءه وعذاراه ، فمازالوا به حتى خاضها هو وجنوده السيتيون ... لله ماكان أجل وما كان أروع!! أبدا مارأيت زعيا ولاسيد قوم ، باستثناء ممنون ، أمهى منه ولا أصنى جالاً ! وما أنس لا أنس يوم حصان إيبوس الخشبي ، يوم قمت أنخير الصناديد المزاويد من أبناء هيلاس ليكونوا مي داخله ، وكنت على أن أظل عند بابه السرى لأرى في فتحه أو إغلاقه ما أرى . . . . لا أنسى ما كان من هلع أبطالنا وذعرهم وذهاب نفوسهم وتحدر دموعهم من هذهالهمة رعباً و َفَرَ قا؟ أما ولدك ، فياما كان أشجع ، وياما كان أربط جَأَشًا 11 إِن عبرة واحدةً لَمْ تنسرَقَ من عينية ، بل إنه كان يحشى ويحرص جد الحرص على أن أختاره ، حتى إذا فعلت تقدم متبختراً يجر رمحه الظمى ، ويقلى صدره بنار الانتقام بود لو يصبها على طروادةوأبنائها جميعا ! ! وما إن فتحت طروادة

<sup>(</sup>١) يحسن بالفارئ أن يذكر أن أخيل قتل قبل سقوظ طروادة .

<sup>(</sup>١) جنود أخيل في حروب طروادة

علينا ، وأبنا منها بالنتائم والأسلاب والسي نظرت إليه قبل أن يبحر فما وجدته يشكو رَمِيَّةً ، ولا يئن من جرح ، ولا أثر في جسمه لخدش مما تصنع الحرب ، وما يثبت فقال مارس .»

وزُهي أخيل من كثرة ما أثنيت على ولده فراح يتخايل وبدل وسط شجر البَر واق(١) ... وكانت جوع من أشباح الموتى تملأ الرحب، وقد جلس كُلُّ أوهام على وجهه يكي ويشكو بثه لفيرسميع ... وقد رأيت بينهم شبح صديقي التيلاموني \_ أچاكس \_ وكان يحدجني في الفينة بعد الفينة ، ولكنه لم يشأ أَنْ يَكُلُّمنِي ! ! آهِ ! إنَّه مَا يُزَالَ يَنْقُمُ عَلَى ۖ مَا شَجِر بيني وبينه من نزاع على ُعدة أخيل ( بعد مقتله ) ، وماكان من طلب زيتيس (٢) ألا يلبس دروع ولدها سواى ، ثم ماكان من تأييد مينرفا للأم الرؤوم فيما طلبت . لقد كان انتصاراً لي ، كم كنت أوثر ألا يكون ، لأنه كان فيما يبسدو سبب مقتل أچاكس المزنر ، أجاكس المغوار ، الذي لم يكن فينا من هو أشجع منه إلا أخيل نفسه ... ولقد وجهت اليه ألين الخطاب لِلأَفلُ من سورة غضبه . فقلت له : « أيها العزيز أچاكس ، يا ابن تيلامون الجيد ، أما تستطيع أن تفضى ، وأنت في الدار الآخرة ، عما شحر ببننا بسعب هذه العدة الشئومة ؟ لعنتما الآلهة من عدة كُتبت فوقها صيفة موتك ، فحسر أ فيك أشجع فرساننا وأعظم مقاتلينا ! إنا ما نفثأ نبكيك ونشكو رُزْأًنا فيك ، ونعد فقدك كفقدنا أخيل نفسه ! ولكن لا تتريب على أحد قط ، فجوث ،

كبير الآلهة ، الذي ماينفك يصب لعنته على حيوش آخایا ، هو الذي قضي عليك بالموت . أيهما البطل هلم نحوى كيا تسمع إلى الكلم الطيب الذي أجهد أنْ أَرْضَاكُ به ؟ لتخمد حِذُوة الْمُضِيِّعِلِ فينفسك، ولتحسم مابيننا من خصام! » بيد أنه ماحر ك شفتيه، بل لوى عنانه وأنخرط في جماهير الأشباح الهائمة ، وترك الرغبة الملحة المتعلة في صدري شوقاً إلى تكليمه تنطغيُّ رويداً ... فقلبت نظرى في الأرواح القريبة عسى أن أعرف منها أحداً فأتحدث اليه، فلمحت بينها مينوس سليل چوڤ الأكبر ، وكان يجلس على عرش ممرد القضاء بين الموتى ، وفي عينه صولجانه النهبي الثمين ، ومن حوله زرفت جوع سكان هيدز ، فنهم الواقف ومنهم الجالس ، ومنهم المنتصب يشرج للقاضي شكواه ، ويبثه بلواه ، بينا قد أهطمت الرؤوس والمحست النفوس، وتكاثكات الموتى عند الموابات الكبيرة الهائلة تتنظر دورها ... ثم راعي أن أرى بين تلك الجوع أوريون الجبار يسوق قطمانه التي ذبحها بيديه في الدار الأولى ، وهو يرعاها على أوراق البرواق ... ورأيت فيمن رأيت تيتوس الحيار ، سليل هذه الغيراء ، وقد كان منبطحاً على الأرض بحيث يشفل فضاء تسعة أفدنة ؟ . وعلى كل من جنبيــه أفعوان هائل أرقمي" ينتذى يمضَغ من كبدء الكبير الدامي ، ويُنفُ من أحشائه الغيلاظ ، جزاء بما حاول أن يستذل لاتونا اللعوب الطروب ، عشيقة چوف سيد أولي ، التي فرتمن وجهه في بطائح يبتو الى فراديس بأنوبيوس. ثم رأيت تانتالوس في شعف من العذاب! رأيتنه يتنخبط في عين عثة من حميم ، وقد غاص فيها الى "

 <sup>(</sup>۱) شجر کان بزرعه البوانانيون على قبور موتاهم وقد ذكره الديروزابادى .

<sup>(</sup>٤) أم أخيل وهي إحدى عمائس الماء .

ذقنه ، والموج يضرب وجههه ويسعفه ، وهو مع ذاك يلبث من الظمأ ، لا يجد ما يبل به علته ، أو يطنىء جُوَاده وصداه ! فهو إن حنى رأسه غمره الحم ، وإذا رفع جسمه كَـزَّت الأرض على قدميه بأمن ربها ، فهو في عذاب مقيم . . . ولله أشجار الفاكمة دانية قطوفها فوق رأسه ، من رمان حلو وتفاح عطري ، وتىن ممسول وزيتون ، كلما اشتھى أن يقطف ثمرة وكاد ، هبت الرياح عاتية ً فذهبت الغصون عاليـةً في السحاب ! . . . ثم رأيت سيسفوس ذا الأنياب يضني ويشقى ويتعذب ؟ يدفع أمامه حجراً جلموداً عظما فيجمله في رأس جبل، حتى إذا انتهى إليه غاضت الأرض من تحته بقوة خفية فكانت بثراً عميقة ، فيهوى الحجر من عَلي، فيعود المسكين إلى نَصَبه عوداً . . . على بدء ، ويتحدر عَرَقه على جسمه العظيم ، ويتبخر من رأسه كأنَّما ينقذف من بركان! . . . ثم شهدت هرقل الحديدي القوى الجبار . . . شبحه فقط ، لأنه هو قد منح بركة الآلهة وخلودها ، فهو أبدآ يحضر ولأتمها في شماف الأولب . . . شهدته يحتصن ابنة چوف الجيلة المفتان ، هي ، ذات القدمين الناصمتين ، والفعلين الدهبيتين ؛ رأيته وأشباح الموتى ترف من حوله صا ّفات كالطير ، ثم يَعْبِضُن . . . وراعني أن أراه عابساً كالحاك تقطعة من الظلام ، وقد حملق بعينيه في الأرض وفي يديه قوسه وسهامه يوشكأن برمها ، وعلى وسطه حرامه الرائع الموء بالذهب، وقد نقشت عليه صور مثات من الدبية والدُّؤبان والسباع ، ينقدح الشرر من

عيونها وتدأب في عواء وزئير وتقائل ومهش ،صنعةً معجزةً لم يقدر على مثلها أحد من قبسُلُ ولا من بعد . . . وماكاد يتبينني حتى عرفني ، وظل يقلب في عينيه السادرتين ، ثم قال لي : « آه ياان ليرتيس النبيل ذا المجد ما أتعسك!! ما أظنك إلا معنياً يعض الجازفات التي كنت أشغف بها في حياتكم الدنيا . . . ها أنت ترانى هنا ، فى ظلمات هيدز ، عبداً رقيقاً لا له أحقر مني شأناً وأقل قدراً ، لأنني وأنا ابن چوف الأعظم ، قد كتب على" أن أشقى هنا لِأَيْسِل آلام الحياة ولأواءها . . . أتصدق أنه يأمرني أحيانًا أن أسوق كلبه ، مع ماني هذا الأمر من سخرية وتحقير ؟ ولكني لن أنسى أني جذبته من مملكته هيدز إلى نور الحياة الدنيا بمساعدة أخى هرمن ، وبمعونة مبنرقا ذات العينين اللازورديتين » ثم هام على وجهه في ظلمات مملكة يلوتو . . . ثم تَلْبِئْتُ أَنَا مَكَانِى رَاجِيًا أَنْ أَلْتِى غير من لقيت من أرواح الأبطال الدين عرفتهم في الدار الأولى ، أُولئك العظاء ذوى المزة والمجد ... وكم وددت أن أرى پيريثوس وئيذبوس سليلي الآلهة . . . بيد أن جموع-الموتى الحاشدة التي أقبلت تصرخ قذفت الرعب في قلى . وخفت أكثر أن ترسل يرسفونيه ملكة. هيدز ، رأس الجرجون من ظلمات هيدز فتفعل بي الأفاعيل. . . فَآثُرت أن أسرع إلى -مركبي ، وأمرت الملاحين فأقلعوا ، وجلسوا على الظهر ، وحملنا تيار سريع عبر البحر الحيط بعد أن أعملنا المجاذيف وقتاً غير طويل .

« يتبع »

درينى خشب



محذ لكر والقفي ولات وكا

تصدر مؤقداً في أدل كل شهر و في نصف

صاحب المجلة ومديرهأ ورئيس تحريرها السئول احترمس إلزات

بدل الاشتراك عدم سنة

معمر والسودان ٠٠ في المالك الأخرى

١ عن العدد الواحد

الادارة

شارع عبد العزيز رقم ٣٦ العتبة الخضراء \_ القاهرة تلفون - ۲۳۹۹ ، ۵۵۵۰

العدد الخامس عشر ٢٥ جادي الآخرة سنة ١٣٥٦ - ١ سبتمبر سنة ١٩٣٧ السنة الاولى



			مفحة
بقلم الأستاذ عبد الحميد حمدى .	لانكانب الانجليزي ساكى	نمر مسز باکاتید	7 - 7
بخلم الأديب عبد اللطيف أحمد .	لأحد كتاب الأتراك النوابغ	الحيز والزيدون	41.
بقلم الدكتور حسن صادق	الكاتب الفرنسي بروسبير ميريميه .	فدير بجو	177
بقلم الأستاذ عبد اللطيف النشار	للقصصي الروسي بوشكين	کرد علی	988
بقلم السيد مجد العزاوى	للكاتب الفرنسي تيودور دي بانفيل	عودة الروح	9 4 4
قِلْمُ الدَّكْتُورُ مُحمَّدُ غلابُ	روابة عثيلية لموريس ماترلنك	أجلافين وسيليزيت	4 £ 1
يقلم الأستاذ فليكس فارس	لألفريد ږدی موسيه	اعترافات فتى العصر	904
بقلم الأستاذ دريني خشبة	لهومېروس	الأوذيسة	47.



مجالة الآداب الرفيعة والثقافة العالية تصل الماضي الحاضر وتربط الشرق الغرب على مدى و بصيرة

الرسالة: تعبر باخلاص عن روح النهضة المصرية الرسالة: تجمع على وحدة الثقافة أبناء البلال العربية الرسالة: تصور مظاهر العبقرية للامة العربية الرسالة: تستجل ظواهر التجديد في الآداب العربية الرسالة: تحيى في النشء أساليب البلاغة العربية الرسالة: تحيى في النشء أساليب البلاغة العربية

بحموعة أعدادها ديوان العرب المشترك ، وكتاب الشرق المجديد . وسجل الأدب الحديث ، ودائرة معمارف عامة

الاشتراك الماخلي ستون قرشاً ، والخارجي ما يساوي جنها مصرياً ، وللبلاد المربية بخصم ٢٠ ٪

# المُورِّنِيِّ بِالْمُلِيْلِيِّ بِالْكِلَّةِ الْمُلِيِّةِ مِنْكِي سِاكَ بِعَالِم الأَسْتَاذَ عَبِدا لِمُمَادِي سِاكَ بِقِلْم الأَسْتَاذَ عَبِد الْمَيَادِ هُمُدِي

لنابة ظاهرها تكريم لوما بعرتون ، وباطنها أن يرى المدعوون جلد النمر الذي العصلات يمعلى القسم الأكبر من أرض الغرفة ، المسيد كل الوقت الذي يقشيه الضيوف في هذه المنسيون في هذه المنسيون أن المنسون في هذه المنسيون أن بعد المنسون الم

الولیمة . كذلك رسمت في رأسها صورة الشبك المسنوع من نخلب النمر الذى تقدمه هدية للونا بمبرتون في عيد ميلادها القبل . وكانت مسز باكلتيد امرأة شاذة في مالم مفروض فيه أنه واقع تحت تأثير الجوع والحب ، فكانت تتأثر – إلى مدى بعييد – في أغراضها وحركاتها بكرهها للونا بمبرتون .

وساعدت الظروف مسر با كلتيد ، فقد عرب منت أن تدفع ألف روبية لمن يهي م لما فرصة المعلماد تم دون التعرض خلطر جدى ودون بذل مجهود شاق ، وقد اتفق ألب إحدى القرى الحبب إلى وحش محترم الأصل اضطره ضعف المبيخ أن ينصرف عن تحصيل قوته باقترآس حيوانات الفاب ، وأن يمود ممدته القناعة بلحيوانات الصغيرة الأليفة ، فحرك الألف روبية بلوعود بها غرية القروبين الياضية التجارية ، فرابطوا ليل تهاد على الحدود الخارجية للنابة الحقال الميقو المنافر والحد الخارجية للنابة الميقو المنورة والمنطق والعرورة مها معياً وراء ميدان جديد والمعدان حديد والمعدود والمعدون المدورة ميدان حديد

كان من أقوى تواعث السرور إلى مسر باكلتيد ومن أشهى أمانيا أن تصطاد نمراً ، لا لأن شهوة القتل قد استولت فجأة على نفسها ، ولا لأنها شعرت بأنها تترك الهند - عند مفادرتها إياها -آمير وأهنأ مقاماً مما وحدثيا عند قدوميا إليها إذا هي أنقصت من عدد وحوشها الضارية بنسبة جزء من وحش إلى مليون من السكان ؟ إنما نشأت هذه الرغبة الفاجئة الملحة في اقتفاء خطوات ذلك الوحش النم ود على أثر ما سمعته عن لونا بمرتون التي ركبت منذ عهد قريب طيارة مع أحد الطبارين الجزائريين قطعت سرا في الحو أحد عشر مبلا؟ ولم يكن للونا من حديث غير حديث هذه الرحلة الحوية الحريثة. وهذا حادث لم يكن لمسز ما كلتمد بد من أن تكسفه بحادث من جانها أشد منه حرأة وأدعى إلى الاعاب بأن تصطاد عرا تحمل جلاه معها عند عودتها ، وبأن تنشر الصعف مجوعة من صورها الفوتوغرافية لمناسبة هذا الحادث العظيم

ورسمت مسنر باکاتید فی رأسها بالفعل صورة لمأدبة غداء تأدیها فی بیتها بشارع کرزون استریت

للصيد . وأخذوا يتركون الأنواع الرخيصة من الغنم مهملة عن عمد في دائرة تجوله ليقنع بالبقاء في حدود هذه الدائرة . وكان أخوف ما مخافونه أن يموت ذلك الوحش بمرض الشيخوخة قبل حاول الأجل الذي حددته مسز باكلتيد الاصطياده . يحملن أطفالهن على سواعدهن يكتمن غناءهم إذا مررن بالغابة حتى لايقطع على سارق الغنم الحـــترم نومه الهادئ المريح.

وأقبلت الليلة التي جعلت أجلا للصيد . وكانت ليلة مقمرة صافية ، وكان القرونون قد أعدوا مصطبة مريحة فوق إحدى الأشجار القائمة في نقطة تناسب عملية الصيد ، وعلى هـذه المصطبة قبعت مسز باكلتيد ورفيقتها المأجورة مس ميين ، وكان القروبون قد عقاوا في المكان المناسب شاة وهيتها الطبيعة القدرة على الثغاء الذي لا ينقطع حتى لو أن نمرآ كان نصف أصم لسمعها دون شك في الليلة الهادئة . وانتظرت المرأة الرياضية صائرة صبر الكرام بجيء الصيد الشتهي ، وكانت مرودة ببندقية بجهزة أدق تجهنز لاصابة المرمى ، كما كانت تحمل معها رزمة من ورق اللمب لقطع الوقت في غير ملل.

وقالت مس ميبن :

« أحسبنا معرضتين لشيء من الخطر ؟ »

ولم تكن مس ميين في الواقع قلقة من ناحية الوحش المفترس ، ولكنها كانت ذات طبيعة تأبي أن تؤدى ذرة من العمل فوق القدر الذي أجرت على أدائه .

وقد أحاتما مسز باكلتيد: « كلام فارغ ! فهذا النمر عجو زجداً ولن يستطمع أن ش إلينا هنا حتى لو أراد ذلك » .

فقالت صاحبها:

إذا كان عرا عوزاً فن رأبي أن محصل عليه وكانت النسوة وهن عائدات من أعمالهن في الحقول ٪ بأرخص من هذا الثمن ، فان الألف روبية مبلغ کبر ».

وكانت مس لوبزا ميين متطبعة بطبع أخت لما كبرى شديدة الحرص فيا يتصل عسائل المال على المعوم دون نظر إلى الجنسية والدين . وكان تدخلها الستمر سبباً في اقتصاد عدد كبير من الروبيات فلا تبدد « بقشيشاً » في بمض فنادق موسكو ، كما كانت الفرنكات والسنتيات تلتصق بأمدمها التصاقا طبيمياً في ظروف من شأتها أن تنتزعها دون تعب من أيد أقل من أيدمها شفقة . وقطع علما ملاحظها على الثنى الذي تشتري به جثة النمر ووجوب تحفيض عذا الثمن ظهور التمر نفسه على المسرح . . . على أن ذلك الحيوان الشيخ المحترم لم يكد يقع نظره على الشاة المتقلة حتى انبطح على الأرض هادئًا ، ] لارغبة في أن يحتاط على إخفاء نفسه عن نظرها، حتى لاتهرب منه ، ولكن حرصًا على أن رااح قللا قبل أن يبدأ حملته الهائلة على فريسته

فقالتلو نزا ميين فيصوتعال باللغة الهندوستانية لتسمع رئيس القرية الذي كان مختبئاً على شحرة محاورة:

> « إلى أعتقد أنه مريض » فقالت مسر با كلتيد ؛

« ضه ! » م

وفىاللحظة نفسها أخذ النمر يسير متخطراً إلى فريسته .

فقالت مس ميين في شيٌّ من اللهفة :

إذا النحر لم يمس الشاة فليس ما يدعو ما إلى أن ندفع ثمنها . . . »
 وكان لهذه الشاة المدة طما للنمر ثمن خاص

وهنا دوي في الجو صوت الطلق الناري مسبوقا وميض خاطف للأبصار ، فوثب الوحش الكبر ماثلًا على أحد جنبيه ورقد ساكنًا سكون الموت. فلم تحض لحظة حتى احتشد حول الفريسة عدد كبير من الأهالي التلهفين، ولم يُلبث صياحهم أن حل الخبر السار إلى القرية ، فدقت الطبول دقة النصر. وكان لتهليل النصر وأغاني الابتياج صداها الجمل في قلب مسز با كاتيد . وبدا لها في الحال أن وليمة الفداء في شادع كرزون استريت ستكون أقربهما قدرت وكانت لوبزا ميين هي التي لفتت الأنظار إلى أن الشاة السكينة تماني آلام الموت من أثر إصابتها بطلق نارى بينما لا توجد في حسم النمر أي أثر للرصاصة التي أطلقت من بندقية الصيادة الماهية. فكان من الواضح أن الطلق الناري قد أساب الحيوان غير القصود ، وأن الوحش الضاري قد مات مهبوط القلب من أثر صوت الطلق المفاجئ ، وقد ساعد على ذلك أمحلال الشيخوخة . وقد ارتاعت مسز با كاتبد ارتباعاً ظاهراً من كشف هذه الحقيقة ولكنهاعلى كلحالقد أصبحت مالكة نمر أميتاً، أما القرويون الذين كان لعابهم يسيل على الألف روبية

فلم يروا بأساً فى أن يتفاضوا عن خرافة اصطياد الوحش . وأما مس ميين فكانت رفيقة مأجورة . وعلى ذلك واجهت مسز باكلتيد آلات التصوير طروبة القلب ، وطار صيتها المصور من صفحات جريدة « تكساس وسكلى اسنابشت » إلى ملحق يوم الاتنين الصور لجريدة « نوفوى فريميا »

أما فيا يتصل باونا بمرتون فقمد بقيت عدة أسابيح آيية النظر إلى أية سحيفة مصورة . وكان الخطابالذي بعثت به إلى مسز باكاتيد تشكر لهافيه إهداءها إليها مشبكاً من غلب النمر مثالاً للانفمالات المكتومة ، وقد رفضت في الوقت نفسه حصور وليمالنداء، فانهناك حدوداً إذا نخطها الانفمالات المكتومة كان ذلك هو الخطر المحقق

وانتقل جلد النمر من شارع كرزون استريت إلى « مانور هاوس » حيث فحصه رجال البلدية فسا قانونيا وأعجبوا به إعجاباً شديداً . ولقد كان من عوامل الزهو في نفس مسر با كلتيد ذهابها إلى حفلة تشكرية في مرقص البلدية في لباس ديانا إلمة الصيد . ولقد أبت مع ذلك أن تميل إلى اقتراح كلوفيس المغرى عند ما افترح إقامة مرقص على طراز المعسور القديمة يلبس فيها الراقسون جاود الحيوانات التي اصطادوها حديثاً . ولقد قال كلوفيس عند: :

« وسأ كون في هـ نده الحال كالطفل الرضيع لا أجد ما ألبسه غير جلد أرب أو أرنبين » ثم قال وهو ينظر إلى تقاسيم وجه ديانا نظرة خيئة :

« وإن قواى ليشبه قوام ذلك الطفل الروسي كله في اعداد دارها وتحميلها . الراقص »

> وبعد أيام قليلة من ليلة المرقص قالت لونزا ميين . تخاطب مسن با كانتيد:

« ما أبلنها فكاهة أن يعرف الجميع حقيقة ما حدث، ی

فسأليا مسز ما كلتند مسرعة:

« ماذا تقصدين بذلك ؟ »

فاجابت مس ميين وهي تبتسم ابتسامتها المضة: « أقصد لو عرفه ا كنف أصنت الشاة خطأً وأمت النم خوفاً »

فقالت مسز ما كلتمد ، وقد تقلت الألوان على وحهها في سرعة مدهشة :

« لن يصدق إنسان ذلك القول »

فقالت مس ممان:

« ولكن لونا بمرتون تصدقه في غير تردد » فاخضر وجه مسز باكاتيد اخضرارآ غريباً وقالت : .

« أُظنني على يقين أَنك لن تَخونيني ؟ »

فأحابت مس ممين في لهجة ذات معنى:

« لقد رأيت على مقربة من دور كنج داراً خاوية لقضاء نهاية الأسبو عوإني لأحب أن أبتاعها، ولكنهم يطلبون ثمناً خالصاً لها ستانة وتمانين جنهاً وهو مبلغ مناسب لقيمة الدار ولكني لا أملكه » وأصبح الأصدقاء جيما معجبين بالدار الجيلة التي أطلقت علمها مس ميين اسم « الأمواج » وهي دار صيفية جميلة تحيط مها حديقة غناء تحوي مجموعة من الأزهار البديمة .

وقدحكم الجيع بأن لونزا قدأبدعت الابداع

وقررت مسز باكاشد ألا تفاص في باضة الصد مرة أخدى

وكانت تحبب أصدقاءها إذا سألوها عن السب فى ذلك الاجحام بقولها :

« لأن الصد يتطلب أكلافاً عن ضية باهظة!» عبد الخميد مبمدى

### في أصول الأدب

### للائستاذ احمد حسي الرئيات

كتاب جديد فريد في نوعه . يشتمل على أبحاث تحليلية طريفة في الأدب العربي وتاريخه . منها الريخ الأدب وحظ العرب منه ، العوامل الثوثرة ف الأدب. أَثَر الحضارة العربية في العلم والعالمي تاريخ حياة ألف ليلة وليلة وهو أوفى بحث كتب في هذا الموضوع إلى اليوم . ثم قواعد تفصيلية للرواية التمثيلية الخ الخ. . . .

يطلب من إدارة مجلة الرسالة

وثمنه ١٢ قرشا



- من النادى؟
- أنا باسارة.
- فن أنت؟
- أنا ناجية
وقبضت صابرة
على قفازيها براحها
وأخذت تمصرهمن
فرط الحيرة ، ثم

منفعلة وكررت سائلة :

– أية ناجية تمنين ؟

- بنت سعيد أفندى

- فن سميد أفندي هذا ؟

صراف البندر

ماذا تقولين ؟

- أجل . أجل . أنا هي

وقفت صارة برهة وعيناها شاحستان ، ثم أخنت تحدق في تلك الغرفة الأرضية وفي الخراب البادى عليها . كان زجاج النوافذ محطا قد ألصق في مكانه أوراق الجرائد ، وكان كل شئ في هذه الغرفة ينبئ مجمقارته عن شظف عيش هذه الشابة النوعصف الزمن مها

ى عصف الرمن بها قالت صابرة:

. — قولی بربك ماذا تصنعین هنا ؟

– لاشيءُ

— مامعنی لاشيءً ؟

— هذه دارنا

- أتقولين إن مذه داركم ؟

كانت فتاة ممشوقة القوام ، عليها ملابس رثة باهتة اللون ، وكان شمر رأسها الغزير الجمد مرسلاً على كتفيها المرصريتين ، فكان الناظر إليها لايشك في أنه برى المثال الثام للفقر والجال

أطلت من نافذة مخدعها المتيق المظلم وهي سابحة في بحر لجي من الأفكار ، وكانت في استغراقها وذهولها أشبه بشخص محكوم عليه بالاعدام ينتظر جلاده . متف هذه الشابة بنتة صائحة : يارباه ! . . . ولم تلبث أن استجمعت نفسها بسرعة اهترت لها ركبتاها ونهضت واقفة ، ثم أطلت متدلية من النافذة وحملت تنادى :

صابرة! صابرة!

وماكاد يسمع ربين سومها حتى وقف سيدان انتقان كانتا تسيرال وأخدت إحداها — وهى التي كانت أكثر رشاقة وأطول قداً — تبحث عن مصدر النداء مستغربة حارة ؛ ثم شخصت يصرها نحو النافذة وقد قطبت طحيها الأسودين ، وضربت بقفازيها فحدها التي كانت تبدو شبه عارية كسائر تقاطيع جسمها تحت إزارها الزاها الشفاف ، ثم سألت :

فاستولى على صابرة وعلى رفيقتها الدهش، وما لبثتا أن تبادلا النظر واستغرقتا فى الضحيك كأنهما كانتا تستمعان إلى ضراح مثير للضحك

ثم قالت صابرة:

ناجية ، أيتها اللموب ، الكنوب ، هلا
 فتحت الباب ألرى؟ فانى لا ألبث أن أستجلى دواعى
 وحودك هنا ..

ثم تقدمت إلى عتبة ذلك الباب المصدم الشوه عما رسم عليمه أطفال الجى من صور الطيور والحيوانات المختلفة ، فتخطها بخطوات عجلى

كانت صارة وناجية صديقتين أيام الطفولة ، ولكن ماكادت الحرب تنتهى بالهزيمة حتى أخذ أبواها \_ وكان أحدها قاضيًا للبندر والآخر صرافه \_ طريق الهرب، وضلت كل من الأسر تين سبيل الأخرى ومضت أعوام ثمانية لم تتقابل الصديقتان في أثنائها إلا مهذه المصادفة .

دخلت صارة الردهة ، وما إن رأت ما على صديقها من الأطار المرقة حتى صرخت تقول:

سماذا أرى .. ؟! أعضاك كاب عقور يا ناجية ؟ وكانت ناجية تنظر إلى سديقها وإلى متزرها الأنيق وإلى خاتمها الذهبي بفصه الربجدي الكبير ، ثم ندير بصرها إلى يدها الأخرى فتزاها ممسكة عافظة نقودها الفاخرة ذات القبض الذهبي . ولم تشفتها تلبث أن شملها الحجل لما هي عليه ، ثم حركت شفتها لتجيب على سؤال صديقها ، فاستطاعت أن تقول بعد الحهد :

إنه الفقر ياعزيزتى …

أجالت صابرة عيها حول الدهة ، فرأت الجدران قد سقط بعض لبناتها ، والسقف قد تصدعت أركانه ؛ ثم أدارت وجهها وحدقت كل الجية طويلا ، وقال لصاحبها التي كانت بجانبها :

- جال رائع ! أليس كذلك ؟

فأجابت الأخرى بشي من التكلف:

- بل ، هي مثل أعلى للحال

وكانت صاحبها هذه لازيد على صابرة في السن إلا شيئًا يسيراً ؟ على أنها كانت آنق من صاحبها وأكثر تماظا ، وكان يبعدو على وجهها الشديد البياض غمور الجراكسة بأجلى معانيه ، وقفت تنظر من عتبة الردهة ولم تدخلها كأنها كانت تشعر بفضاضة عمى كبرياءها إذا هي دخلت داراً كهذه مهدمة حقيرة …

قالت صابرة بصوت تدلُّ ثيراته على أثر الشفقة التي أخذتها على ناجية :

- وا أسفاه عليك يا ناجية : واحسرالة-! أبلنت الحال بك إلى هذه الناية ؟ أن أمك ؟

— ماتت .

— فأبوك؟

ــ توفی

- فأخوك ؟ - فأخوك ؟

ن الحق مهما. خلق مهما.

وأنت ماذا تصنعين هنا؟

هتا دار زوجی .

-- تقولين دار زوجك ؟

- -- تغم رد ، ،
- -- وما صناعة زوجك هذا ؟

كان بنّــا، ولكنه الآن هو جندي في فرقة العال ، هنا في المدينة .

سكتت النسوة الثلاث ملياً . وكانت الشابة البائسة تخجل من دعوة هاتين الأنيقتين إلى الجلوس في غريفتها ، ولكن صابرة تظاهرت بالتواضع الذي كان الصلف يطل من ورائه ، وقالت وهي تضحك على غرار الفتات المترفات :

له عليك يا ناجية ! هلم نجلس ولنتحدث قليلا .

ثم التفتت إلى صاحبتها وقالت:

— ها أنت ذى توني هذه الشابة ، أرأيت قط امرأة بحاكى جالها هذا الجال ؟ بربك تكلمى ، انظرى إلى هذا الشعر الفاح ، وهذا التجعد الطبيعي الذى لا أثر للصنعة فيه . . . آليت عليك إلا أنست النظر . . .

كانت صاحبها النماظمة تتظاهر بالاعجاب الشكلف ، فتبتسم آارة وتضحك أخري ، وتقول: - ماذا تريدين أن أقول في وجه سلب الشمس ضاءها وجالها ؟

من تا بالردهة الضيقة القدرة الظلمة ، ودخلتا الغرفة وشاهدا فيها مدى البئرس الخيم عليها فظلتا جاندتين كالجليد ، لفرط ما ألم يهما من الدهشة ، ولم تكونا التستطيعا أن تجلسا إذ لم تجدا مكاناً للجلوس، فازدادت ناجية ارتباكا وخجالاً ووقفت منكسة الرأس كثيرة الاطواق . . .

كان فى أحد أركان الغرفة فراش عتيق ممزق، وإلى جانبة صندوق قدر عليه جرة ماه كبيرة ، يليما صحن مليء الزيتون ، وكانت إلى جانب النافذة النى لا ستار عليها خشبة مرتفمة عن الأرض بالليين الذى وضع تحتها من الجانبين فبدت كأنها مقعد للجلوس .

قالت ناجية وهى تشير إلى هذه الخشبة

اجلسا علمها فأنها نظيفة .

وجلست السيدتان وأخذت صابرة تحسدث صديقة طفولها وراحت الأخرى تجيل نظرها فى الغرفة المصدعة الأركان وما عليها من مظاهر البؤس

قالت صابرة :

تعالى إلى جانبنا .

فجلست ناجية بجانبهما على تلك الخشبة .

-- ما هذا ؟ ما ذا جرى لك يا ناجية حتى بلغت هذه الحال ؟

– ھوكما ترين .

"مُأخذت تسرد حكايتها: كان أبوها قدم ض. الأستانة النهاجرة ولم يكد يمفى على وصوله إلى الأستانة شهر واحد حتى قضى تعبه، فاستأجرت أمها غرفة فى (اسكدار) فآونا إلها فترة من الزمن هدئتين مطمئنين . ولكن المرض لم يلبث أن اهتدى إلى تلك الغرفة وأبت ذات الرئة إلا أن تختطف أمها منها . ولما أصبحت وصيدة لا عائل لها ولا موئل أشفقت عليها ربة الدار الأرملة فسمت إلى رجل أعزب . تعرفه فزوجتها منه فلم تجد فيه ما يسيئها ؛ وقد مضى على زواجها منه فاربع

سنين ، والرجل طيب وديع إلا أنه شديد الفقر . كان يكسب قبل الحرب ريالاً من عمله ، ولما جندته الحكومة خصصت لها في الشهر ثلاثين قرشاً ، وهو يحصل على إجازة مرة أو مرتين في الأسبوع ؛ وربما حلى إليها في هذه الأثناء آنية ملأى بالحساء، وختمت حديثها بالشكر لله على ما أفاض عليها من فضله . . .

 أتحمدين الله على هذه الخطوب وأنت ترزحين تحت عبئها ؟

عندتَّذ لم تَمَالك صائرة نفسها من الغيظ وصرخت في

نعم وأشكر فضله .

وحمها قائلة:

- ما كنت أحسب أنك بلهاء إلى هذا الحد ا إنك تأكلين الخبز قفاراً فاذا وافاك الحظ بحبتى زيتون حمدت الله على هذا وشكرت فضله! ثم التفتت بئتة إلى رفيقها وقالت :

ا أن ذى تشاهدن يا منيرة اكم أله من عباد أصفياء ، وعلى الأصح من مخاوقات أغبياء . ثم أخذا تتأملان في ناجية طويلا بميون تشف عن شدة الرب . كيف احتمل هذا الجسم الفض الجميل النفاء والبؤس والجوع ولم ترل فيه هذه النفادة الرائمة ؟ وكيف لم تحمل خطوب الزمن كيانه وقد انصب عليه من ويلاته ما لا يقوى على احتماله أحد من الناس مهما كان قوياً . فامهما ومعظم الفتيات المترفات يأكان من الأطمعة أشهاها وويشر بنمن الأشربة أسوغها ، وبرغم هذا كلم يسلمن من قد الدم . . .

سألت ناجية متلجلجة خجلة:

- أين الآن أبوك يا صابرة ؟

فأجأبت: - إنه في إحدى مدن الأناضول الأأعد

— فأمك ؟

- معه

نظرت الحية في عيني صارة نظرة محميقة تم عن شمور يمجز عن وصفه القلم وقالت : - فأنت ؟

أتسألين عنى ؟ إن قصتى طويلة . كنت
 اقترنت بضابط فى الجيش ثم افترقنا .

والآن مع من تقيمين ؟

— مع ذوي قرابتي .

لكن ناجية لم تكن تعلم أن لصابرة في مدينة استانبول ذوى قرابة أثرياء . ولم تبحث صابرة قط ولا أهلها قبل المهاجرة عن منها عن توجيه أسئلة أخرى الى رفيقتها . أما ها فكانتا ترنوان الها متمحنتين مأخوذتين ، وكانت تمتد بين آونة وأخرى يد إحداها تعبث بشمرها الفاحم الأثيث وتربت على كتفها وتدللنا . ولم تستطع صابرة أن تملك نفسها عن اليل على عنقها الجيل البيش تشمه صرة أنر أخرى ، وناجية في المتب على الحظ وقسوته والسخط عليه ، إذ أخرى على صاحبة هدف النحر الجيل ، والقد الرشيق ؛ في صاحبة هدف النحر الجيل ، والقد الرشيق ، وأحدام تن تران من عرفتا من النساء اللهميات اللائي قدر لهن أن يسعدن بالذي وينمعن بالرفاهية .

(٢)

كيف ؟ كيف هذا ؟ ...

لم يبدد صدق حديثها ما خاص صابرة وصاحبتها من الشك . إذ كيف تتصوران وهما تبصران خدماتهما يأنفن أنياً كلن الخبر إذا بات يوماً واحداً ، في حين أنهما تريان الخبر الأسود على الصندوق أمامهما وهو ما تأكل منه ناجية ، ولا ريب أنه قد أصبح على من الأيلم يابساً كالمظم .

حمنت منيرة رأسها يمنــة ويسرة وابتسمت ابتسامة تشف عن حيرتها وقالت :

إم الدينا عجيبة . وهل يستطيع الانسان أن يستسيغ مثل هذا الخبر مأكلا ؟ أقسم بالله إننى أعطيت مرة خبراً أجود من هذا لكبنالا بوبي » فأبي أن يأكله وكشر عن أنيابه وكاد أن يهجم علينا وأخذ ينبح نباحاً شديداً حتى ظننا أنه جن .

قالت صابرة وكانت تبدو شدىدة التأثر : والله ما أنا بتاركتك هنا يا ناحية . هيا المهضي - إلى أنن ؟

- ا إنا ذاهبتان بك إلى دارنا .
- ماذا تقولين ؟ أَكْمَن هذا ؟
  - ولم لا ؟
  - أقبل أن أستأذن زوجي؟

دى هذه البلامة وهيا . أفتقوم القيامة لو أنك جثت ممنا ولبثت عندنا بضمة أبام ؟ ألا تستطيمين المودة إلى هنا ممة أخرى ؟ وهل إنك تعرفين زينب وعزيزة ومهيجة وخالدة وتد كرين كيف يتعمن بالسرور والهناء في بجبوحة من الدين مع ما هن عليه مر الدمامة والقبح والآن انظري إلى ناحية هذه وماهي فيه من شظف العيش ، ثم احكى إن طاوعتك نفسك بمدالة الطبيعة . ترين لو قدر أن يرى (فصيح بك) اممأة كساحبتنا هذه فاذا كان يصنع ؟ – كان لا يصدق عينيه – حتا إنه ما كان يصدق عينيه .

الهب خدا ناحيه من فرط الخجل، وشاع الحزن فى وجهها ، واضطرب صدرها بشتى الآلام حينا تبينت بوضوح البون الشاسع بين أمهة الماثلتين أمام عينها فى مطارف الدز ، وبين مهانة البؤمن الذى شلها فى أطار النال .

سألت صابرة ناجية قائلة :

 اصدقيني الحديث إناجية ، هل أنت حقاً تستطيمين أن تميشي بالبلغ الزهيد الذي ذكرته لنا ، أعنى الثلاثين قرشاً فقط ؟

- في العام الماضى كنت أخيط لمعض الجنود قصامهم ، ولا أعلم لماذا انقطعوا هذا العام عن الجيء - يالك من بائسة ؛ ومع ذلك فانني لا أستطيع أن أطمئن إلى صدق حديثك .

عجيب هذا ولعمر الله ! كيف استطعت ولازلت تستطيمين أن تميشى بهذا المبلغ اليسير التافه ؟

- هي العادة التي ألفتها بإصديقتي .

- محن لم نستطع اليوم أن نشترى عصفوراً واحداً من الكناريا بثلاثين قرشاً في حين أنك ثؤكدين أنك تترودين بثل هذا المبلغ شهراً كاملاً إ

يمد خروجًا عن طاعة الزوج أن تأكلى وتشربي بمض الشيء ، وأن تبدلى الهواء ؟ ···

- يالها من جرأة ···
- أقول لك هيا وأقلعي عن التردد .

كان عقل ناجية لا يستسيغ أن يهون لها مجرد الخروج من كنها دون إذن بعلها ، فكيف عا تشير به عليها صابرة وفيه ما فيه من خروج على العرف والتقاليد ؟ وهل هذا في الاسكان ؟ هاتان السيدتان أشفتنا على ناجية ولا سيا بعد أن عرفتا حقيقة منذ أربع سنين ، فرغبتا في مواساتها وتهوين خطبها ، منذ أربع سنين ، فرغبتا في مواساتها وتهوين خطبها ، من « قاضى كوي » وعرجتا على هذا الحي لتبحثا في عن طاهية بدل التي عندها ، لأنها شرسة هند قبل صرف الأولى والاستفناء عنها فلم تهديا الحلام مرف الأولى والاستفناء عنها فلم تهديا إلى مسكنها .

دار الحديث حول الطمام وعددت منيرة ووسفت أصناف الطمام والحوى التي أوست باعدادها ثم استطردت في الكلام حول الشروبات وأنواعها، ولم تستطع طبية أن تصدق أذنها حيما علمت أن صديقة صباها وصاحباتها يحتسين كل ليلة من الشعبانيا والويسكي ما يتراوح ثمنه بين الخسة والمشرة جنهات. ولما أخذت تسهبان في حديث الطعام وأنواعه من الشويات والقليات والقطائر والحلوى خيل إليها أن معديها أخذت تتخدر ، وكانت كلا أسهبتا في الحديث ازدادت

شعوراً بنكد طالعها ومندى هوانها ، واستيقنت أن هوة الشقاء التي هوت إلى أغوارها أشد عمقًا مما كانت تحس به من قبــل . وكانت⁄ــ كسافر خالي البال لا يشكو بأساً في سفره الشاسع ثم شمر ببعد الشقة بنتة ، وتبين أنه ذو أهوال ومخاطر . فهتف بها هاتف نفسي : « مالك ترفضين هــذه الدعوة رفضاً ، وتنفضين يديك من إجابتها نفضاً ؟ هلا قبلت الدعوة فأصبت من أطايب الطمام ونفائسه ؟!» انتابتها حمى لاتفاوم ، ولكن هذه الحي مستكنة في أعماق النفس لايقدر أن يشخصها الأطباء ولا التنطسون، وإنما يستطيع أن يستشفها ويعرف كنهها من إستبد بهم البؤس ورزحوا تحت وطأته أمداً طويلا . . وأخبراً قبلت ناجية الدعوة لليلة واحدة . . ولكن ما العمل ؟ وتذكرت أن ليس لديها إزار تأثر به فلم تجد بدأ من الاعتراف بالواقع وقد اعتراها ارتباك وخجل ع فحدقت الصديقتان إحداها في الأخرى حائرتين متسائلتين عن حل هذه العقدة . قالت صابرة . - نأخذ ناجية ونذهب سها إلى (عنزة). فنستمير منها لناجية أفخر ملابسها إذها لا تكادان

> تتفاوتان فى القد والقامة . أجابت الأخرى :

أصبت ، وربما نأخذ تلك المجنونة معنا .

قالت هذا ثم نهضت ، فهضت الأخريان على أرما . ولكن ناحية لم تكن قد ذاقت من الصباح حتى تلك اللحظة من الطمام شيئاً تسكن به سورة الجوع ، كاثمها قد عاقت ذلك الطمام الذي عندها

وتقززت منه . ألم يكفها أنها داومت عليه أربعة أعوام ؟ هذا إلى أنها الآن قد اتسع خيالها من حديث هاتين المرأتين حول الشواء ، والفطير ، والحلوى ، ولم تجدهذه البائسة ، من تلك الفكرة الخسمة على خالما متسماً حتى تفكر في هذه الضفة التي أنت دارها منتة وتنساءل كنف أصبحت ثرية. وكانت فكرة الطفام شغلت من ذهنيا حزاً كبراً إذ صارت تتخيل أنها على كثب من مائدة من فضة نضدت علمها أطباق ذهسة ، احتوت كل ما تلهفت عليه شهيتها وتحل له ريقها من كل ما لك وطاب من ألوان الطمام ؟ وأثر خالها على حواسها بحيث كان يخيل إلها أنه لم يكن بينها وبين تلك الأطايب إلا أن تمديدها فتتناول منيا . وسنا هي على هذه الحال إذ نهضت صاحبتاها ، فاستوت هي الأخرى قائمة والدفعت بتأثير الفرح المهم الذي استولى عليها نحو الفرش فأخرجت من ثناياها مُزْراً أسود مرقعاً لبسته وهي تحاول عبثاً إخفاء خجلها ، لأن صارة كانت ترنو إليها وتلتفت إلى صديقتها وتقول:

ربك تأملى ا ألا يخيل لراثيها برغم أسهالها أنها مليكة ذات تاج ؟

حرجن من الدار وغادرهها وهن يسرعن الحطا، ولم يكمن يصلن إلى أول الشارع حتى ركبن مركبة كانت تنتظر هنالك ، وقالت صابرة للحوذي عند ركوبها :

- اذهب بنا إلى « دوغا نجيلر » وجلست ناجية أمام الأخريين ودار الحديث

أثناء سير الركبة حول الملاهي، والملابس، والأزياء المستحدثة، وناجية لاتكاد تسمع الحوار لأن خيالها كان يشط بها عن الموضوع ويرغمها على الجلوس إلى جانب المائدة التخيلة . . .

وبينا التحدثتات تقطمان الطويق لارة فى الحديث وأخرى فى اجتلاء مشهد جمالها إذ لفت نظر السيدة منبرة ساعدا لاجية فتناولت ذراعها وقالت:

- هذه الدراع وهذه اليد لم ينهما التعب والنصب بسوء كأمهما تفسلان كل يوم باللبن والحق أن وضاءة بشرة يديها وبضاضة ساعديها وبديع انسجام كل أولئك كان خليقاً أن يخلب ألباب الفنانين ؟ على أنها ما كانت نفسل بديها مساء إلا بلا الذي تحمله من صنبور الحي ومحتال ما أمكنها على تلافي نقصان الصابون الذي كانت لاتساعدها حالها على كثرة استعاله .

أمرت صابرة الحوذى بالوقوف أمام دار عظيمة فى زقاق أكثر دوره عتيقة متهدمة ، وكانت هذه الدار ينها كأمير صل سبيله فاضطرته ظروفه الملحة أن ينزل ضيفًا على الصماليك .

سألت صابرة الخادم التي فتحت الباب:

- هل سيدتك بالدار ياماريكة ؟

— نم

هيا اصعدى إليها وأخبريها بقدومنا

— تفضلي ، تفضلي

فدخلن الردهة فأخذت الخادم تعدو أمامهن ، وبيناهن يصعدن السلم ، إذ استقبلهن امرأة يخيل

إلى من يراها لأول مرة أن بها مساً من الجن . وقالت وهي تقهقه :

أية ريح عصفت فألفت بكن إلى هنا ؟ ومن أين يا عديمات الوفاء ؟

ثم فتحت ذراعيها واحتضنت منيرة أولاً وثنت بصابرة فقبلنها

- احزري من أنن ؟

- أنى لى أن أعلم ؟ فهل تقمن الليلة هنا ؟

٧ –

كانت هذه المرأة مفرطة فى تجميل وجهها ، وعلى رغم تقدمها فى السن كانت بادية الجمال

حدقت في ناحية ثم طبقت عينيها النجلاوين الكحاتين وفتحمهما وقالت:

- من تكون هذه النانة التنكرة؟

- هي ليست متنكرة ، إنما هذه ملابسها - لا تمزحا

 - نحن لا نمزح . ولقد جثنا لنأخذ لها من عندك ثياباً ومتزراً وحذاء ، فهي الليلة ضيفتنا

تكذبان ، وأقسم أنكما تكذبان

— بل نحن نقسم أنا نقول حقاً

وكانت المرأة ترفو إلى ناجية وقد علا خدها الاحمرار، ولم تستطع أن تقنع نفسها بصحة حديثهما ثم قالت على غرار الرجال، وقدرفعت عقيرتها .

— ما أروع هذا الجال . . !

أن التفتن إليها جميعاً وحدقن فيها .
 فقالت مندة :

- دعوها تلبس ما دق ورق من حر الملابس،

وماراق وفاق من الحلل والنفائس ، وعندلد تعصران كيف تكون الروعة

فأخدها النسوة الثلاث إلى حجرة الكباش وجعلن يخلعن عها ثبابها العلملة . ولما جردتها من ثيامها وأبصرتها عارية اعترتهن دهشة . وطفقت ربة الدار تضرب فحذها بيدها وتقول:

رباه ! لیتنی کنت رجاد ً ···

ألبسها غلالة رقيقة من الحرير الأبيض المين، ولما أُخذَن يلبسنها الجورب وشاهدن ما لقدمها وساقيا من الانسحام وليشربها من الوضاءة لم يستطعن أن يكبحن أنفسهن عن التصابح بالإعجاب والأكبار . رجَّ لن شعرها الفاحير الجيل ورتبنه . ولم يكدن ينتهين حتى أجلسنها على كرسي هناز، فأخذن عتمن أبصارهن بتلك الدمية التي أكملن زينتها ، وهن يشمرن عُنا يشمر به الفنانون حين ينظرون مأخوذين عبا أمدعته أمدسهم وابتكرته عبقريتهم من آيات الفن . وكانت ناجيـة تنتسم دون أن تنس بنت شفة ، وهي لاتشك في أن ما تبديه صواحها من إعجاب وإكبار لجالما إنا كان من قبيل البالغة والغالاة ، ولكنها على رغم هـ ذا أرادت أن تتين مدى الصدق فها زعمن ، فكانت تنظر خلسة وعلى مهل إلى صورتها في ILTs.

دخلت الخادم المخدع وجي تحمل بين يديها صحة من الغضة عليها إبريق الشاى وحوله الغناجين ، فهضن وأخذت كل واحدة منهن كرسيًا وأحدقن بالمنضدة وناجية أمامين ، ثم أشمان لفائف التبغ

وجعلن يتحدث ؛ على أن حديثهن كله لم يكن يتعدى موضوع الرجال . وانفق أن ماجية كانت تصني إلى حديثهن ، وهى وإن لم تدرك نوع الصلة التي جمت تلك النسوة وأحكمت الوشيجة بينهن ، قالت في نفسها بمنطق المرأة الساذجة : « يقلب على ظلى أن نفسها بمنطق المرأة الساذجة : « يقلب على ظلى أن مطاهم ، الأمهة والترف . لباسهن من حرير ، مناهم مناهم يلم تحت ومقاعدهن من حرير ، حتى البناط الذى يلمع تحت أقذامهن يبدو من لينه كأنه حرير أيضاً . ترى كيف تحت تكون موائدهن ؟ »

كانت تنظر إلى علبة السكر الموضوعة على الصحفة وتصرها معلمة بالنهب الخالص، فيذهب بها إلحيال شتى المذاهب، خيال من لم يتناول صاحبه من الصباح بقمة سائنة بل ولا غير سائفة ، ويينا هي يحلق في حو من الأحلم معضيلة الصائم طفقت تنجشاً ، لاريب أنها ستاً كل هذه الليلة من الأطمعة الساخنة كل في طبها أنه وكانت وهي تتجشأ تهتر اهترازاً ، في طبها أنه ينافي الأدب ء فأجهدت نفسها لمنت تكروه ، وييا هي تبذل الجمد ، طرق سمها جديث مارة وصاحبها بشكل المسترعي أذنها وأرهفهما

 لا ريب أن فصيح بك يمطى هذه الشابة مأنة جنيه اليلة واحدة

قردت ( معزز ) تقول :

 ما أظن أنه يمعلى هذا البلغ ، فإن هذا الرعديد يباهى بالقول ويفاخر ، فاذا دى إلى الممل
 يجبن ويتضاءل

إنه أعطى مياود يج ألف جنيه لليلة واحدة

- تلك مسألة أخرى
- ولاذا كانټ أخرى ؟
- لأنيا كانت مسألة عناد
- إذن لو رآها الحاج ابراهيم ماذا يصنع؟
- سادر إلى شراء القصور والحلى ولكنـــه

لا يمطى نقوداً أن يمطى نقوداً

ولما أيقنت ناجية أن المرأة التي يدور حديث المساومة حول ثمها إنما هي مي امتلأ قلمها هما ووجيباً وراعها ذلك كثيراً ، وعرتها الرعدة كأنما دهيت ، فم فؤادها المطمون الحزن ، واجترف قلمها المكلوم الإلم . إذن سيقدمها إلى الرجال وربما في تلك اللملة !

فاستجمعت قواها وهمت بالهوض لتخطع ثيابها القديمة و تغرج من تلك ألدار هاربة لا تأوى على شيء . ولم تكد تتحوك حتى امتدت لها يد احداهن بلفافة تبغ فرفضت ، عن الالحاف ، وفي تلك المدة اليسيرة كان رأيها قد تغير . وجلت نفسها مطمئنة إلى نفائس حالها ، وكان الحور يلس جلدها لمساكينا رقيعًا ؛ ولانت لحديث نفسها إذ حدتها : «هاذا يمكن أن يحدث في أول ليلة واحدة ؟ فهل تبلغ بهن النفالة حتى يلقين في من أول ليلة في أحضان الربال ؟ لا أطن . إذن لأصبر في الليلة حتى آخيها طعاماً ساخناً ، ثم أهرب منهن غداً ومن كل من يلوذ بهن »

وبيناهي تتحدث إلى نفسها ،كانت معـــدتها تحب وحب القلب ، ولم يمد يسترعي سمها شيء من حديثهن إذ سبح خيالها في ذكريات الأطعمة التي طالما أكات منها قبل الهاجرة ، وأمست تتليف عليها فلو أنها خرجت متبرمة منهرس وهربت مغاضبة فاذا تستطيع أن تأكل في مخدعها ؟ وما لبثت أن تمثل أمام عينها إناء الفخار الأخضر، وبدا لها ما بداخله من الحبوب السوداء، فتةززت وانتفضت انتفاضة المصفور بلله القطر . رفعت رأسها وهي تتمتم : « مهما كانت الحال فانها ستلبث الليلة بين هؤلاء النسوة » شمقالت : « لأجل الطمام. نعم لأجل الطعام » ولم ترد أن يخطر ببالها شرفها الذي كان معرضاً لأعظم خطر في حياتها . هــذا على أن منيرة وصابرة أخذنا تبديان لها ما انطوت عليه عزيمتهما ، ولم تخفيا علما الفرض من جلما ، إذ كانتا تقولان إنهما سيقدمانها إلى مض البكوات وهما مطمئنتان إلى أنها ستسلب منهم ألبامهم بجالها الساحر ، وأخذت (ممزز) تحثهن على البادرة قائلة : - عجلن واركن المركبة حتى تدركن رك باخرة الساعة الرابعة عند خروجهم منهاء وتنزهن فى حديقة « مودا » فانكن ولا ريب ستصادفن

أَمَاسًا ممن يرغبون فيكن وترغبن فيهم . فنا لبنن أن نهضن والتمزرن ، وقبل أن يفادرن الدار قبلت صابرة ومنيرة السيدة معزز قبلات حارة ذات أنفاس طويلة ، ودارت هي الأخرى ققبلت ناجية ، ثم شيمتهن جميعًا حتى الباب . في هذه المرة لم تشأ السيدتان أن تستوى ناجية كما سبق على القعد

الأماي، ولذا ضيقتاعلي نفسهما وأجلستاها فيوسط القعد الحلق بينهما . طفق الحوادان بعدوان كأسما يسابقان الرياح، وكان يبدو على ناجية أنها تصغى إلى حوارها؟ على أنها كانت منهمكة بما ينسجه خيالها من نسيج لا يعدو سداه ولحمته الطمام . وصلت الركبة إلى « حيدر باشا » وجملت تجري مر · الافرنز الذي يل ساحل البحر وناجية تنظرحوالها بينين زائنتين لا تبصران شيئاً . لم تشاهد «قاضى كوى» قط ، ولما كانت عيناها اعتاديا أن تشهدا في غدوها ورواحها دوراسكدار الضيقةالهدمة وأزقتها الموحلة ، فقد أذهاتها من هذا الحي دوره الشاخة ، وأبنيته الباذخة ، وأرصفته المهدة ، وأرضه العبدة ؟ وخيل إليها أنها حلت بأرض أجنبية . وأبصرت فأثناء سيرالمركبة رجالا فيغامة الأناقة كانوا بطأطئون رؤوسهم اجلالًا لمن بداخلها ، ولم تلبث المركبة أن وقفت أمام ميدان فسيح .

وكان الناظر من خلال هذه الأشجار برى بحراً المتد فلم المجدد البصر . ومما لفت نظر ناجية في هذا المترد اختلاط الرجال والنساء اختلاط الأسرة الواحدة ، يتزهون ، ويكفون ، ويقهقهون وينيا هي تسرح نظرهاحولها إذا بصوت صابرة تهمس إلى أحد، فالتفت فأبصرتها تكلم شاباً أصفر اللون حلين الشاريين ، أنيق الهندام ، كان يقول :

— أقسمت عليك إلا قلت من هذه وكانت صابرة تحس على سؤاله بايسامة دلال :

- إنني لا أعرفها ، فانها ركبت مركبتنا على

جهلنا حقيقة أمرها.

أرهفت ناحية أذنها ولم تمكد تصوب طرفها إلى الشاب حتى أغمض عينيه وأدار وجهه صوب منيرة وعجب لأمم هـذه الشابة التي صعقته بنظرة واحدة منها ، ودهش لا تبديه في أطوارها من وقار وما يتجلى في نظراتها إليه من عدم اكتراث به ، كأنها لم تسمع عنه شيئاً ولم تشاهده قط .

- بربك يا صابرة من هذه ؟
- هاهي ذي أمامك كما ترى ، إنسانة !
- عجيب والله ! كأنك تخشين أن تقولي إنها
   ملاك .
  - نعم إنها ملاك .
- أبوسل إليك ياصابرة بكل عزيز لديك أن تقدميني إليها .
  - أى حملي الوديع ! هى لا تحادث الرجال ولا تستأنس بهم
    - آليت عليك بربك
    - إذن تمال إلينا الليلة
  - إن حفلاتك يا سابرة لابد لها من اللو العاسف الأهوج ولا تخاو من الزحام ، وأنا حبثت بآخر باخرة متمباً وقد تمشيت ، ولا تجهلين أني لا أستطيع أن أحتمني شيئاً بعد الطعام ، فاذا جثت فسأ كون بينكم متفرجاً فحسب
    - حسن ؛ فهلم والبث بيننا متفرجاً
- الستمن يعبثون بدقائق حياتهم ويضيعونها سدى
- ويحك ا أتريد أن تأخذ هذه الحورية وتذهب بها كيلا تكون سيادتك عابثًا ؟ماأروع كالد ؟ ؟

- صابرة لانما كسيني . إن عائلتي في جزيرة الأحراء وليس في القصر من أحد، وإن هذه الفرصة لن تسنج لى مرمة أخرى . دعيني أثنته في ظلها الوارف بمودها الريان ، ولا رب أني سأعد هذا السنيم منك منة كبرى ويداً لا تشيى . وكانا يشكلان مهمس ، ولكن ناجية على الرغم من دقات قلبها ، كانت تسمهما دون أن يفوتها من حديثهما شيء

- فان أسديت إليك هذه اليد فهاذا تكافئني
  - ماذا ترومين ؟
  - أنا لا أخصص
  - أعطيك الآن خمسين جنيها
  - مهلا ، مهلا ، فلست بها أهلا
    - ثمانين جنيها
- حيات ، هيهات ، قل لي بربك أأنت في
   سوق المؤاد ؟ إذن خير لك أن ترفع القيمة قرشاً
   قرشاً ...
- هل تمترضين أيضاً إذا ما قدمت إليك مائة وخمسين جنماً ؟
- أنم النظر يا عزيزى فى هذا الجال الذى تتقاذف محوه القلوب وتشرئب إليه النفوس ، وتأمل بأى جوهرة كريمة ستتمتع ، وبأى لؤلؤة بتيعة ستتمعلى ، وأذكر ميلوويج تلك المرأة التى فاتت الأدبين وتصحيتك لها بما عز وهان . هلا سنت خومة الجال ؟ اسعد ، اصعد .
  - -- مائتىن .
  - وما ذا ستعطى لها ؟
  - لا شأن لك في هذا

- لا بل يجب أن تقول .

- أفسم يا صابرة أننى لم أر طيلة حياتي اصمأة لها مثل هذه الروعة . ربما أتخذها خليلة أو حليلة - اخسأ ! إنك منذ ثلاث سنين تمنى كل من

تشاهدها بالمحاللة ! أنسيت أنك استغفلتنى بالقاء مثل هذه الأمنية في روعي ؟

لكن هذه لا تقاس بنيرها فانها أجل من
 كل جميلة .

كانت الساومة ولا ربب بدور حولها فضاقت الأرض في عينها بما رحبت ، وخطر لها مرة أخرى أن تقفز من المركبة وتهرب ، ولكن إلى أن ؟ إلها لا تستطيع أن تذهب وهي وشيكة السقوط على الأرض منشياً عليها من الجوع . فتذكرت دارها ، ولكن هذه لم تردها إلا اضطراباً شف عن يأس شديد . وما لبثت أن عادتها رواع الأطممة الذكية فطفقت تتجلد . كان صديق صابرة الشاب دعاهن إلى التنزه والتمس من منبرة ألا ترفض فنزلن من المركبة . وانثنت صابرة التي تقدمت بضع خطوات على عقبها يسرعة غريبة وقالت :

- صديقة الطفولة السيدة ناجية

وقالت لناحة:

- فسيح بك الشاب الذي عكف على إثلاف ثروة أبيه وبذلها في أودية الهوى بأريحية وساحة ، وأخذت نضحك حتى بدت نواجذها وتقوس ظهرها . وابتسمت ناجية ابتسامة منقبضة . فرط حررتها

جرفهن الزحام في تياره ، وكن أثناء سيرهن عط أنظار الفتيات والفتيان . وبينا الجوع قد بلغ من اجية حداً جعلها تشمر بمفص وتصورشديدين بمر\_ وقد خيل إليها أنها ترى نقطاً سوداء تتطابر أمام عينها من فرط الاعياء ، كانت الشمس أخذت تغيب وراء الأشجار . فقالت صابرة :

- لنمد أدراجنا ، فانى شمرت بالتعب وأجشى أن يكون المدعوون لمأدبة الليلة قد حضروا وأخذوا فى انتظارنا

قالت منيرة :

أيأتى معنا فصيح بك أيضاً ؟

وجهى القول إليه . أظن أنه لا يريد الجيء .
 فأجاب فصيح بك :

أَلْمَس المعدرة فاني لا أستطيع الجيء قالت صابرة:

 ضيح بك! إن داري ستكون الليلة
 غاسة بالمدعوس وناجية لا عهد لها بمثل هذا الرجام والضحيج فهلا أخذتها عندك هذه الليلة ؟

إنى أعد هذا مهامكرمة . وحبدًا لو تنازلت بتشريف دارى

لم تستطع ناجية أن تجيب واكتفت بابتسامه مصطنعة وحدثتها نفسها بأنها إن ذهبت مع صارة فلا بد أن مجال الطرب والرقص والسمر كل هذا سيسترق من الوقت ما يتجاوز ثلثي الليسل ثم يأشرون الطام ، همذا على أن الليل قد حل ولا سبيل إلى الفرار من بد هذه الطائفة لو أرادت

ذلك . أما الشاب فلاريب أنداده خالية من الزوار ، وإن ذهبت فلا تلث أن مجلس إلى المائدة وتشبع بطلها تم تصحمرا الأعدار وتحتال حق يتنفس الصبح؛ بعند السبح يحمد القوم السرى . فالأرجح إذن هو أن محتار النماب مع هذا الشاب س وعندها انصرفت صابرة ومندية وأسرع الشاب وتأبط ذراع ناحية وأركها المركمة ، وطفق يثني على جالها النادر وحسها الرائم ، ويفالى في إطرائه ويحاول بأنواع المنازلات المجيدة أن يير فها رغية الحديث، منازلات ، إذ كانت في شغل شاغل عنه وعرب منازلات ، إن رب دار يجود للرأة التي سنجلس المها عرب . إن رب دار يجود للرأة التي سنجلس فسب عائين من الجنبهات لا عجب أن تجمع مائدته في الأعدية .

ينه هى مستغرقة فى مثل هذه الخيالات والركبة تركض فى أهم شوارع الحى ، كان الشاب أيضاً يتأمل محاسنها التى زادها استغراقها فى أحلامها حسناً على حسن . وما ليث أن قال :

ربك يا سيدتي فيم تفكرين ؟ هل تشكين ألماً ؟

- لا ياسيدى .
- إذن غلم هذا الاستغراق في الفكر ؟
   لا لشيء .

وأوشكت أن ترجوه إذا ما بلغا الدار ألا يلبث لحظة واحدة قبل أن يجلسا إلى المائدة . ولكنها لم تستعلم أن تكاشفه عا في نفسها . وما إن وقفت الركبة حتى اهترت ناجية كمن استيقظ من فوم عميق ،

وقفز منها فصيح بسرعة ومد لها يده:

- تفضلي !

ومشيا بضع خطوات ثم وقفا أمام باب حديدى وكان يبدو الناظر من داخله الظلم طريق صفت على جانبيه الأشجار ، وفي مهايته شبح قصر . أخد فصيح ينادي بصوت عال :

- آدم ! آدم !

أجابه من الداخل صوت رجل يبدو من لهجته أنه ألباني :

- ب نعم یا سیدی .
- أسرع وأشعل مصابيح البهو .

وكان يبدو من زى هذا الرجل الطويل الذى ظهر أمامهما أنه بستانى القصر :

التفت فصيح إلى ناجية وقال لها :

ليس في الدار من أحد غير هــذا البستاني
 فأرجو أن تأخذي نصيبك من الحرية دون خجل.

— نسأ**ق**مل ···

صعدا ، وكانت المسابيح أشملت وبدا الهو
راثماً بما احتواه من الأثاث والرياش الثمينة ، ولم
تكد ناجية تبصر هذه العظامة حتى أخدتها الدهشة
وكادت تنسها الجوع وآلامه ، إذ كانت الطتافس
والابسطة النادرة والرسوم البديمة التي تحلت بها
الجدان والستار النالية من أنفس ما احتلته الأنظار؟
وكان فصيح بحانها قد أصبح بلبلا غريداً لا يكاد
يسكت ولا ينفك عطرها وابلا من أحديثه التي لم تقهم منها شيئاً ، وتحدث إلها عن الحديثة التي الأزلى ،

أنواع المتع والسعادة التي سيجنيانها . استرسل في مثل هذا الحديث حتى فاجأها بقوله :

-- هلم يا عزيزتي نصعد إلى فوق

فسألته ناجية وقد كان ذهمها غاصاً بذكريات الأطممة:

الى أن ا

- إلى غرفة نومنا

فقالت في ذعر: - « ولكن ... »

- ماذا با روحى ؟

فاستطاعت أن تقول بشق النفس:

- لو أكلنا شيئًا يسيرًا ؛

فصرخ فصيح وقال:

الله 1 لا رب أنى مفغل ، بل جمار ، ولكن لى بعض المذر بجالك الذى أذهلنى عن هذا الأحر. إنى أتوسل إليك راحياً المفو عنى . لقد أفرطت فى تناول الطعام قبل عودتى في « سركه جى » حتى لم يخطر لى الطعام بيال . فاسمحى لى أن أعد شيئاً .

يحطر بى الطعام بيال . قاعضى بى ال العدسية . ومهض ثم خطأ نحو النافذة فأطل منها ورفع عقيرته بنادى :

- آدم! آدم!

--- نمي!

أسر ع فَآتنا بشيء من الطعام .

أرهفت ناحية أذنها عند ذكر الطمام وسممت الخادم يقول:

ماذا أصنع ياسيدى ؟

اصنع ما عكنك صنعه وأحضر طماما .

- نحن الآن يا سيدى في منتصف الليل ، ولا يوجد حانوت مفتوح

- لاتصدع رأسي بثوثوتك ، بل ابذل جهدلت واعمل للستحيل ختى تجد طعاماً ، ولا تتلكاً في إحضاره إلى غرفة الطعام . . . .

- أُسرَع ! أُسرع ! ولا تنبسَ بكلمة .

- ياسيدى ! ماذا أستطيع أن أصنع وكل

الحوانيت موصدة ؟

 قلت لاتنبس بكلمة . أفأنت تتممد عصيان أواصى ؟ هيا أسرغ وأحضر طماماً .

فلسا ذهب الألباني النفت فصيح إلى ناجية وقيض على يميمها البيضاء، وطفق يطبع عليها قبلات الاستمطاف ، ويقول بحنان يوشك أن يسيل رقة :

- أرجوك المفو ياقرة عيني ، فوالله لأتلافين هذا الأمر غدا .

 لقد شرد لبي وطار صوابي حين وقع بصرى عليك فأنسيت كل شيء فاصفحي عنى
 عفه آلسندى !

- حقاً إني كنت عديم الدوق بل مففلا.

- المقو!

طرق سميها وقع أقدام الخادم، وكان قد دخل الهو، فما كانت تصنى إلى حديث الشاب إلا قليلا. جاء الخادم وقال من خارج الباب:

- قد أعد الطمام ياسيدي

نهضا ، وتقدمها الشاب حتى بلغ بها إلى غرفة

الطمام الواسِمة المؤثثة على أُفخر طراز وأشار إليها يقول :

— تفضلي ياسيدتى

فدخات ، وكان حول المائدة كرسيان متقابلان وضع أمام أحده اسحفة واحدة ، فأجلمها هذا على الكرسي ، لكمها لم تكد ترى مافي السحفة حتى انتفضت انتفاضة الدهشة ، وعلا وجهها شحوب نحيف ، كأنها أبصرت فيها شيئًا لا يقوى الانسان على احبال رؤيته ، وصرخت بأعلى صوتها

الله ا

فما كانت الصحفة تحتوى إلا زيتوناً ، وما كان بجانبه شئ عبر ذلك الخبر الأسود الذى اعتادت أكله منذ أربع سنين !

أسندت ذراعيها على المائدة ، وعطهما برأمها ، وفاضت عيناها بالدموع ، وكان إجهاشها ونشيجها يفسحان عن القنوط واليأس ، وينبئان بأشد حالات التأثر والآلم . ولم يستطع فصيح أن يدرك من هذا الانغمال الفاجئ شيئا ، لأنه كان ينظر إلى جيدها الشفاف الذي بدا واضحاً لدى انكبامها على المائدة ، فأعماء عن رؤية الزيتون والخيز الأسودين الملذن لم يجد الخادم سواها في المنزل

اشتدت بناخية الحال وتجهم وجهها ، وتوترت أعصاب صدغها ، وزاد صغط فكها . ولم يكن فصيح قد استرجع رشده الذي أفقده إياه هذا التغير المفاجئ فأخذ يقول :

-ماذا دهاك ياحييتي؟ ماذا بك يا إنسانة عيني؟

فهضت ناجیة ، وقالت : – لیس بی شی ٔ

وأخذت تمشى نحو الباب . فهم فصيح ليمنها فصرَّخت فى وجهه ، وجملت تحدق فيه تحديقة حقد وبفض شديدين . وقالت :

- أرجو أن تتركني وإلا أسأت إليك .

ثم أشاحت عنه ممتصة . وكانت عيناها الجلتان قد جحفلتا حتى كادنا تخرجان من محجوبهما فتجنبها الشاب ولبث فاغماً فاه مدهوشاً وهو يبصرها تسرع الخطاحتى خرجت من الباب.

ولما سمع وقع أقدامها على حصا الحديقة ، جمل يقول في نفسه :

--ما أعجب هذه المرأة ! إنها لغز . إنها ولاريب مصابة بالهستريا .

انطلقت ناجية هائمة على وجهها ، واكبة رأسها تعدو في عرض الفضاء ، يحيطها الظلام الدامس ، ولماذا لا تعدو وقد أوشكتا اللية أن تضحي بشرفها من أجل أكلة طعام واحدة . وها هي ذي تلج تلك الدور الشاخة وترتاد هذه الحدائق الفناء ، وتتناول هذه الدخار والكنوز التي حومها غرفة الطعام ، يدها أواني الذهب والفضة ، ثم لم يكن نسيتها من إلا الزيتون الأسود و الخبز الأسود ؛ طلت تتنلفل في أحشاء الظلام ، ولم تبك بعد ، ولا ريب في أنه تحجر ، إذ أحست بتقله في صدرها . ولم ترل على حالما تلك ، تعدو ما وسعها العدو ، تجر وراءها ذيل القنوط والياس من طريق العدو ، تحدورا والعاس من طريق مدورا على المناسبة المن

إلى آخر دونأن تعرف مذهبها ، ويستقرها ، حتى وجدت نفسها في مكان طرق محمها فيه صوت أمواج البحر ، فجملت تمثي صوب الصوت فأبصرت ظلا بارزا يمتد إلى البحر فأخذت تمثى فوقه ، واسترسلت في المشى حتى أحست برمج قارسة ، وكانت قد بلنت غاية هذا الظل المعدود ، فوقفت ، وطفقت تنظر إلى البحر ملياً ، ثم أطبقت جفنها ، وأخذت توكر ، أرجعت البصر كرة أخرى فأطالت النظر في البحر … نم الا مندوحة لها عن إلقاء نفسها في أماق هذا البحر ، فإنها حتى لو فازت بدخول أغماق هذاك أيضاً المناك أيضاً

تلابيبها ، فلن يترك خناقها ، فلماذا إذن تطمع في الحياة ؟ ···

ولكن ها هى ذى قد ضعفت فجأة لما انتابها من نصب وإعياء ، فعى تماول الشى فلا تستطيع التقدم خطه ة .

وسمى تحس بسحابة النشبة تدنو من عينها ولا تلبث حتى تحيط بها ، فتكتثب حولها الدنيا وزداد الظلام ، وهى تحس إحساساً عنيناً أن الرعدة تطارد قواها ، فتتفهتر هذه من أطرافها إلى ناحية قلبها الذي اختيل .

وهنا يشتد الضيقُ في صدرها ،

ويثقل عليها جسمها الخفيف؛ فنهن عن احماله ، فنتيب عن هــذا الوجود ، وتسقط منشيًا عليها

سسس المجية أنها في حلم ، وأن صوتاً مهماً خفيفاً مهمس في أذنيها ، ثم يدنو مها وكا له كان يناجها عن بعد ، ثم برداد ويشتد فضيق بعض الافاقة وتعرف أنه صوت الموج .

تدور بمينيها صوب البحر ، فيلوح لها من عرضه ضوء المنارة كأنه الكوكب الدرى ، فتشمر – وهى شاخصة إليه – كأنه يعيد إلى قلبها حب الحياة رويداً رويداً .

عيد اللطيف أحمد





عاش فى هدده المحنة الاشسنين كان فى أثنائها المخرج إلى الصيد نهاراً ويلمب الورق ليلا مع فلاح على أن يأخذ نصف غلها أجراً له .

وفي أحد الأيام ، عاد

إلى البيت مبتهجاً لأنه وفقى الصيد إلى درجة لم يعهدها من قبل . وما أن استقر به القام حتى طرق المسيح ، ومعه اثنا عشر رسولاً عليـه بابه وسأله الضيافة .

سرت بنفس فدريجو عبقة من السرور حين رأى ضيوفاً يطرقون بابه فى يوم أصاب فيه صيداً كثيراً ، وأدخل الضيوف فى بشر وإيناس وأعد لهم كل ماعنده من ألوان الطمام ، ثم رجا مهم أن ياتمسوا له المفرة إذا رأوا فيسه المعجز عن أن يمامهم كما يتعلب قدرهم لأن الزيارة جاءت على غير انتظار .

نظر إليه السيح الذي يعرف دون ديب النرض الذي يقصد إليه من زيارته ، وغفر له هذا الشماع البسيط من الزهو في سبيل إظهار ميله الشديد إلى إكرام صيوفه ، ثم قال له : « سنكتني عا عندك ، فر باعداد المشاء لأننا في وقت متأخر » ثم أشار بيده إلى القديس بطرس وقال : « وهذا جائم إلى أقصى درجات الحوع »

أسرع فدريجو إلى إجابة هذا الطلب، وأراد

زعموا أنه كان بإحدى المدن الايطالية رجل بسمى فديربجو ، وسيم الطلمة رائع القسات بديع التكوين ، إلى أدب جم وحديث عنب وحل مستطاب . ولكنه كان ماجناً مستهتراً يألف الرجس والفجور . كان كلفاً بالنساء مولماً بالميسر لايطيق الضبر عنه . ولم يكن يؤدى قط ( فريضة الاعتراف ) أو يذهب إلى الكنيسة إلا ليبحث فيها عن فرص تعبد له صبل الخطيئة .

شاء له الحفظ أن بريح في الميسر أموال اثنى عشر شاباً من أسركريمة ، وأن يضرب عليهم ذل الفاقة وظلم الحراب ، فاضطروا إلى الاندماج في سلك الجندية المأجورة ، ومانوا وهم يحاربون القواد المأجورين الذين يستخدمهم الملك ، محرومين من الاعتراف والطقوس الدينية الأخيرة .

دارت الأيام دورتها وخسر فدريجوكل ماريح ثم جميع مايملك ، فأمحدرت عنه النعمة ولم بيق له إلا بيت عنيق قائم في مكان هادئ خلف بعض التلال ، فذهب إلى هذا البيت وفي سحبته الاكتئاب والحسرة ليمترل الاجهاع ويخفي بؤسه عن الناس .

أن يقدم إلى ضيوفه شيئًا آخر فضلا عن صيده، فأمر الفلاح أن يذبح الجِدى الذي يملكه وأن يشويه على السفود.

ولما هيء الطعام وجلس الضيوف إلى المائدة شعر فدريجو بأسف ، لأن نبيذه لم يكن حيداً إلى درجة ترضيه ، فقال للمسيح : « سيدى ، بودي لو يكون النبيذ أجود من هذا ، ولكني أقدمه إليكم كا هو بقل خالص »

لم يتكلم المسيح ولكنه ذاق النبيذ وقال «كيف تقول ؟! وم تشكو ؟! نبيذك بلغ الناية في الجودة . وإنى أسأل الرأى هذا الرجل » وأشار بأسبعه إلى بطرس الرسول .

ذاق والمرس النبيذ واستمراً وأعلن أنه حلو جيد ، ثم طلب من مصيفه راجياً أن يشرب ممه فأقر فدريجو رأى بطرس بايماءة من رأسه ، وقد أخذ قوله وقول المسيح على سبيل الجاملة والأدب ؛ ثم تناول جرعة ، فعراه الدهش الشديد ، لأنه وجد أن النبيذ أله طما من كل نبيذ ذاقه في حياته ، حتى أيام كان علك الثروة المستحمة ، وينشى أغر في يبته ، فعرف من هذه المحجزة أن « النقذ » كأ عا هو غير جدير بأن يأكل مع هذه الجاعة القدسة .

ولكن المسيح أمره بالجارس فأطاعه في احترام وفير . وبعد انهاء الدشاء ، انسحب السيح ورسله إلى الحجرات التي أعدت لهم ، ويق فدريجو مع الفلاح يلمب الورق كمادية ويشرب ما تبقى من النبيذ .

وفى صباح اليوم التالى أجتمت الجاعة القدسة فى الردهة ققال السيح لفدريجو: « نشكر لك استقبالك الجيل وتريد أن مجازيك عليه أمحس الجزاء، فتمن علينا ثلاثة أشياء نستجب لك، لأننا قد منحنا كل قوة فى الساء وعلى سطح الأرض وفى مستقر الأرواح »

فلما سمع ذلك فدريجو ، أخرج من جيه الورق الذي يحمله معه دأمًا وقال : « أبها النقذ العظيم ، أريد أن أربح في كل سمة ألس فيها بهذا الورق » فأجابه السيح في هدوه : « لك ما ريد » وكان بطرس الرسول جالساً إلى جانب فدريجو الخاطيء التسس ؟ ! ينبني أن تماله السلام لروحك الخاطيء التسس ؟ ! ينبني أن تماله السلام لروحك معلمين النفس : « إنى لا أشغل بلى كثيراً بسلام معلمين النفس : « إنى لا أشغل بلى كثيراً بسلام روحى » فقال المسيح : « الك عندى شيئان آخران تسألي إلاها »

سيدى بما أنك كريم إلى هذا الحدّ فانى أرجو منك إذا شكت وتفضلت شيئاً يسيراً خلاصّة ، أن أي شخص يتسلق شجرة البرتقال التى تظلل بابى وتمتد فروعها إلى نافذتى ، لا يستطيع النزول إلا بأذى ومشيئتي .

فأجابه السيح إلى ما طلب . وفي نلك اللحظة ضرب بطرس الرسول فدريجو على مروقه ضربة قوية وقال مفمنها: «أيها الخاطىء الشتى ، ألا تجاف عداب جهنم الذى تقودك إليه خطاياك؟! لم يفت الوقت بعد ، وفي استطاعتك أن تسأله مكاناً

فى جنة الخلير » فأجاب فدريجو : « ليس هذا بالأمر الذى يتطلب العجلة » ثم ابتمدعن القديس بطرس حتى لا يضايقه بملاحظاته .

وطلب المسيح من مضيفه أن يسأله الأمنية الثالثة ، فقال فدريجو : « أريد أن أيخلوق يجلس على هذا القعد المجاور للموقد لا يستطيع أن ينهض إلا بإذنى ومشيئتى » . فاستجاب المسيح لهذا الطلب وفادر البيت هو ورسله .

وما إن اجتاز آخرهم عتبة الباب حتى أراد فدريجو أن يجرب فضيلة الورق، فاستدى الفلاح ولمب معه دوراً دون أن يلتى باله إلى اللمب ، فربح؛ ثم لعب عدة صمات حتى ثبت لديه أن أمنيتة قد تحقق .

غادر يبته وذهب إلى المدينة ، واستأجر أجل جناح في أفخم الفنادق . وانتشر خبر وصوله في سرعة عجيبة ، فتقاطر عليه رفاقه الأقدمون في اللسب والجمون وقالوا : «كنا نعتقد أننا لن تراك أبداً لأن بمض الناس قالوا في صيفة اليقين إنك زهدت في مسرات الحياة وأصبحت فاسكا ! » فأجلب فدريجو وعلى شفتيه ابتسامة غامضة : « وهم على حق » فسأله أحد رفاقه : « إذن كيف كنت تقضى وقتك أثناء الأعوام الثلاثة التي لم يرك فيها أحد ؟ » فأجلب فدريجو في لهجة الورح : « في الصلاة يأصدقائي الأعزاء ، وها هو ذا كتاب الصلاة » يأصدقائي الأعزاء ، وها هو ذا كتاب الصلاة » أخرج من جيه الورق الذي يحرص عليه الحرص كله .

أثار هــذا الجواب ضحكاً عالياً واعتقد كل فرد

من السامعين أن فدريجو قد أصاب ثروة في بلاد أجنبية على حساب مقامرين أقل مهارة منه ، وشعروا بالرغبة الشديدة في الحصول على هذه الثروة الجديدة في أقرب وقت مستطاع .

وأراد بعضهم أن يجره فى الحال إلى اللعب ، ولكن فدريجو رجامهم أن يرجئوا اللعب إلى المساء وانتقل بالجاعة إلى مهو كبير مدت فيه موائد الطمام والشراب بأممره ، فوقع ذلك من نفوسهم موقعاً حسناً ونال جيل إعجابهم .

كان هذا النداء أكتر بشرآ من عشاه الرسل . وقدم فدر يجو إلى رفاقه أجود أنواع النبيذ وأشهى صنوف الطمام . وقبل جيء هؤلاء الرفاق كالنف فدر يجو قد حصل على ورق يماثل الذى ممه تماما حتى يستطيع عند الحاجة أن يحله محل الآخر وأن يخسر مهة في كل ثلاث مهات أو أدبع فلا يم بأذهان رفاقه أية خلجة من الشك في اللسب ، وكان يحمل الورق الأول في جيبه الأيمن ويحمل الآخر في جيبه الأيمر .

ول اتهى النداء اجتمعوا حول منصدة خضراء وضع عليها فدريجو الورق العادى ، وحدد زمناً للسب ومبلغاً معقولاً من المال ، وأراد أن يشعر بلذة اللعب ، وأن يعرف مبلغ قوته ومهارته ، فلعب الدورين الأولين في حرص شديد ، ولكنه خسر في دخيلته بألم وحسرة ، ثم طلب للجميع نبيداً وانتهز فرصمة المهماك الرايحين في احتساء الشراب مخب ربحهم المسافى والمستقبل ؛ وأخنى باحدى يديه الورق العادى ووضع في مكانه يسدد

الأخرى الورق المبارك . وفى الدور الثالث لم يصط فدريجو أقل التفات للسب ، واستطاع أن يلاحظ الآخرى فوجدهم ينشون فى لعبهم ويسرقون . وهذه المعرفة المباغتة بست فى نفسه سرورآ كبيرا وجملته يمتقد أنه يستطيع أن يحسل على ما فى جيوبهم وهو هادئ الضمير ، لأن خرابه المماضي كان منشؤه غشهم لا حسن لسهم أو ضخامة ثروتهم . وفى تلك اللحفلة جالت بخاطره ذكرى ثروته الماضية وخرابهم ، وآمن بأنهم كانوا أشرف اللاعين الدين وحدامهم فى حياته ، وبدم للمرة الأولى على النجاح صادفهم فى حياته ، وبدم للمرة الأولى على النجاح الذي أحرزه عليهم . ثم حلت فى وجهه سحانة وهو أشسمة الفرح ، وتبهد نبهدة عميقة وهو بربح الدور الثالث .

اتسل هذا الدور بأدوار ربح أخرى لفدريجو واستطاع في ذلك المساء أن يجمع مبلغاً وفيراً من المال دفع منه ثمن الغداء الفاخر وأجر جناحه في الفندق شهراً كاملاً . وكان هذا كل ما ريد في ذلك اليوم . وأصاب الكدر الشديد رفاقه ، ولكهم وعدوه قبل أسيفادروا الفندق بالمودة اليه في اليوم التالى .

وفى الأيام التالية عرف فدريجو كيف يخسر ويربح فى اللحظات الملائمة ، فجمع فى وقت قصير ثروة هائلة دون أن يشك أحد فيه أو يدرك سبب ربحه الحقيقي . ثم غادر الفندق ليميش فى قصر كبير اشتراه ، كان يقيم فيه من حين إلى آخر أبهج الحفلات وأفحهها . وأضيحت أبحل النساء يتشاحن فى سبيل فظرة من نظرانه ؛ وكان يقدم للزائرين فى

وبعد عام قضاه فدريجو في لعب لايدهو إلى الشك فيه ، عزم على أن يجعل انتقامه كاملا فظيماً من جميع كبار الأغنياء في البلد ، ثم استبدل بالجزء الأكبر من ذهبه أحجاراً كريمة ، ودعا هؤلا الاغنياء إلى حفلة شائقة متقطمة النظير ، وأعلى أنه سيجلب إليها أعظم الفنانين والفنين ، وأنها ستخم بقامرة جسيمة هائلة ، فحضر بعضهم ومعه كل ما يملك من الدهب ، والبعض الآخر اقترض المال الكثير من اليهود . وفي تلك الليلة ربح فدريجو كل هذا المال وسافر به بعد إنصراف المذعون

ومنذ ذلك الوقت اتخذ لنفسه قاعدة لا يحيد عنها ، وهي ألا يلمب بالورق المبارك إلا مع اللاعبين ذوى النبة السيئة ، لأنه يستطيع بمهارته أن يلمب مع الآخرين بالورق العادى . زار مدناً كثيرة مقامراً في كل مكان رابحاً في كل موطن ، وكان يشترى من كل بلد ما ينتجه من البدائم . وبرغم ذلك لم ينس قط صرعاه الاثمي عشر شاباً ، وكانت هذه الله كرى الألمية تكدر عليه صفو حياته وتبليل باله في كل حين .

ولما ضاق درعامها ،عزم ذات وم على أن ينقذهم أو مهلك معهم ، فرحل إلى خهم تنفيذاً لفرضه وبيده عما وعلى ظهره حقيبة ، ولم يصحب غيركلبته المرزة عليه ( مارشسلا )

بلغ صقلية وتسلق جبل ( جيبل ) ثم هبط من فوهة البركان إلى جوفه ، وظل يتممق في الهبوط إلى مسافة تماثل ارتفاع الجبل حتى أشرف على فناء

كبير يؤدى إلى بإب الجحيم .

وكان يحرس هذا الفناء كاب ذو رؤوس ثلاثة فاجتازه فدريجو دون مشقة . وبينها كانالكلب ينازل مارشسلا ويتألفها ، قرع فدريجو الباب ، فلما فتح سأله بليتون خازن النار :

- من أنت ؟
- المقاص فدريجو
  - وماذا ترید ؟

بلیتون ، إذا كنت تقدر أن أول وأمهر مقام، على سطح الأرض يكون جديراً بأن يلمب ممك ، فإنى أقترج عليك ما ياتى : نلمب عدداً من الأدوار كما تشاء ، فإذا خسرتُ دوراً واحداً كان لك روحى ملكا حلالا تشمه إلى الأرواح الأخرى التي تممر دولتك . وإذا ربحتُ كان لى الحق في اختيار روح من رعاياك في كل مرة أجله معى

- لك حكمك

وطلب ورقاً للسب فقال فدريجو فى لهفة : « هاهو ذا الورق » وأخرج من جيبه الورقالبارك وشرعا بلسان .

ريح فدربجو الدور الأول وطلب من بليتون روح ( ستفاند جاني ) أحد الإثنى عشر الدين بريد إنقادهم ، فأجيب إلى طلبه في الحال . وضع همذا الروح في الحقيبة ثم ربح دوراً ثانياً وثالثاً إلى الدور الثانى عشر ، وفي كل ممة كان يتسلم الروح الذي بريد ويضعه في الحقيبة .

ولما تم له ما أراد ،عربض على بليتون أن يواصل اللعب ، فأجابه وقد أختى تذمره : « بكل سرور ، ولسكن لنخرج قليلا لأذي لا أدرى أمة رأمحة كربهة

قد انتشرت الآن في هذا المكان » وهو في الواقع كان يحث عن وسيلة للخلاص من فدريجو . فلما اجتاز هذا الباب ومعه حقيبته وعصاه ، صاح خازن النار أن أعلقوا الباب خلفه . عاد فدريجو إلى بيته القديم المنفرل ، وعزم على قضاء بقية عمره فيه . وبمد عودته بيضعة أشهر ، وضعت كلبته مارشسلا عدداً كبيراً من الشياطين غربية التكوين ، فألقاها جمعاً في الما .

وبعد انقضاء ثلاثين طباً (وقد بلغ فدريجو السبعين من عمره ) جاءه الموت وأنذره وطلب إليه أن يعد ضميره لأن ساعته قد حانت . فقال له فدريجو المحتضر :

انى على أنم استمداد ، ولكن قبل أن تختطف روحى أيها الموت ، أرجو أن تعطيى برتقالة من هذه الشجرة التى تطلل بابى . حقق لي هذا الرجاء فأموت راضياً بمتناً

 إذا لم يموزك غير هــذا ، فأنا لا أرفض تحقيق رجائك

ثم تسلق الشجرة ليقتطف برنقالة . وحين أراد النرول هجز لأن فدريجو أراد له هذا المجز . فصاح الموت :

- آه ! لقد خدعتنى يا فدريجو ! إنى الآن قى
 قبضة يدك وتحت. سلطانك . رد إلى الحرية أعدك
 بشرة أعوام تقضيها في الحياة

— عشرة أعوام ! ما أشد بخلك يا عربزى ! إذا أردت النزول يا صديقي وجب عليك أن تكون أكثر سخاء من ذلك ·

- أهب لك عشرين عاماً

- أتهزأ بي ؟!

أعطيك ثلاثين

- لم تصل بعد إلى الثلث

أتريد إذن أن تميش قرناً ؟!

- نعم يا صديقي

أنت هازل يا فدريجو لا تعرف الاعتدال

ماذا تريد ؟ أحب الحياة

إذن اتفقتا على مائة عام ما دام الظرف يحتم
 الوصول إلى هذه النتيجة

وبعد هذا الاتفاق استطاع الموت أن ينجو بنفسه. وما إن غادر البيت حتى مهض فدريجو في صحة كاملة وبدأ حياة جديدة في قوة شاب وبجربة شيخ . واستمر في إرضاء شهواته وعلى الأخص الجسدية مها دون أن يفعل إلا تليلا من الحير كلا سنحت له الفرصة ، دون أن يفكر في سلام روحه ، أي عاش كا كان بعيش في أيامه الأولى

مضت المائة عام وجاءه الموت ووجده طريح الفراش فقال له: « هل أنت على استمداد ؟ » فأجاب فدريجو: « نعم . لقد أرسلت في طلب قسيس يتقبل اعترافي . اجلس على هـذا المقمد قليلا . إلى لا أنتظر غير إيجاز الطقوس الدينية الأخيرة ثم الدفيم ممك بحو الخاود »

فحلس الموت على القمد شــفقة على فدريجو وانتظر ساعة كاملة ولم يحضر القسيس . ولمــا سُمُ الحلوس قال :

- أيها الشيخ ، ألم تجد من الوقت في الزمن الطويل السابق ما تنظم فيه رحيك ؟

- أقسم لك أنى كنت لاهيًا عرض ذلك بمكل آخر

ثم تبسم في سخريته

فقال الموت وقد تملكه الفصب من تبجح فدريجو: «إذن ليس لديك إلا دقيقة واحدة كياها»\_ وحاول الهموض من مقده. فقال فدريجو « رباء ! أعمرف بالتجربة أنك شديد الدقة في عملك ، ولكن أتشن على سمض أعوام أخرى ؟ »

اهتاج الموت وبذل جهداً كبيراً في الهوض وقال : « بعض أعوام بإشسق ! » فأجاب فدريجو « نعم . وثق بأنى لا أبالغ في طلبي هذه المرة . أويد أربعين عاماً فقط للشوط الثالث »

أدرك الموت أنه عاجز عن الهوض ، كما كان عاجزاً حين تسلق شجرة البرنقال ، وأن الدى يعجزه قوة غير طبيعية . ولكنه في غضبه وهياجه لم يشأ أن يجيب فدريجو إلى ماطلب

فلما رأى فدريجو عناده ، فاليله : «أعرب وسيلة تذهب بمنادك » ثم ألتي في النار ثلاث قطع مرز... الخشب فاشتملت بعد لحقالت وملأت النار جواف الموقد . ولم يلبث للوت أن شعر بالحرارة الشديدة . تكاد تحرق جلاه فصاح قائلاً : « الرحمة 1 الرحمة 1 . أعدك بأربعين عاماً ! »

ولسا نطق مهذه الكلمات، أشار له فدريجو أن يهض من مكانه ففر هاربًا وحرارة النار تكوى ضاوعه

مضت الأربعون عاماً فعاد الموت إلى فدريجو ، وقد كان فى انتظاره وإلى جانبه الحقيمة . فقال الموت « حانت ساعتك فلا محاول الإفلات منى بلا جدوى... ولكن ماذا تريد أن تفعل مهذه الحقيمة؟»

- إنها تشتمل على أرواح الاثني عشر شاباً الذين أنقذتهم من الجحيم في الزمن السالف

. لدخاوها معك

وأخذ فدريجو من شعره وانطلق به في الهواء نحو الحنوب، وتغلفل بفريسته في هو ات حيل (حسل) حتى بلغ باب جهنم وطرق الباب ثلاث مرات، فقال بلتون:

— من الطارق ؟

- حثتك بفدريحو القامن.

فصاح خازن النار وقد تذكر في الحال الاثني عشر روحاً التي خسرها: « لا تفتحوا ! إن هذا

الحبيث إذا دخل مملكتي خربها ! »

فمل الموت فريسته مكرها إلى باب « المطهر » ولكن ملاكه الحارس أبي أن يقبله لأنه في حالة الخطئة الكنري.

أسف الموت جد الأسف لإفلات فريسته من جهنم والطهر وعرف أنه مضطر إلى حلها إلى الحنة فلما رآى القديس بطرس فدريجو قال له: « أَبحِروْ على المجيء في الحالة التي أراك علما ؛ ألا تمرف أن السهاء مغلقة في وجوه أمثالك ؟! ما هذا ؟ إنك لست جدراً حتى بالطهر وتريد مكاناً في (! ! aid !

فأجاب فدريجو : « هل استقبلتك عثل هذه الشدة جبن طرقت بالى أنت والسيد السيح ورفاقك منذ مائة وعمانين عاماً ؟! »

فقال بطرس الرسول في لهنجة التأنيب المشوبة بالرقة والحناك : « جيل قولك هذا ، والكني لا أستطيع أن آخذ على عاتق أمر الإذن لك في

دخول الجنة ، سأحمل إلى السيح خبر حضورك وسنري ما يقول »

ولما عرف المسيح الحبر ، خرج إلى باب الجنة ووحد فدريجو واقفاً على العتبة ومعه الحقيبة ، في كل عين منهاستة أرواح ، فاستدر هذا النظر شفقته وقال : « آذن لك يا فدريجو في الدخول ، ولكن ضميري لا يسمح إبدخول الاثني عشر روحاً التي تطالب مها جهنم »

فقال فدريجو: «كيف ذلك؟ ألم أستقبلك في ييتى ومعك اثنا عشر شخصاً وأكرمتكم ما استطعت إلى الاكرام سبيلا ؟! ».

سكت السيح هنمة ثم قال : « لا سبيل إلى رفض ما يطلب هذا الرجل. إذن ادخل مادمت قد استطعت الوصول إلىنا » .

جسى صادوم

### 

لشاعر الحب والجمال لامرتين

مترجمة بقسسلم

أحمدحس الزيات

تطلب من لحنة التأليف والترجمة والنشر ومر · ي إدارة « الرسالة »

الثمن ١٢ قرشاً

# كالم المراكبين المقصى الروسى بوشكين بقاله الأشتاذ عَبِدا للطيف المنشاد

ويسد الوقعة التي أفني فيها زهرة الشباب السوائي أشار عليه يورداكي ألبيوتي بالتخلف وتولى هو مكانه حدود النسا ثم أرسل لعناته إلى

الشعب الذي كان يقوده واصفًا رجاله بأنهم خونة حناء أسافل

ولكن هؤلاء الموسوفين بالخيانة وبالجنن هلكوا تحت أسوار معبد سيكوا أو على ضفاف نهر بروث وهم يدافعون دفاع المستميت جيشا برنو عدده على عشرة أمثال عددهم

وكان كرد على فى فرقة جورج كانتاكوزين الدى يصح أن يقال عنه ما قبل عن ابسلانى ... وفي الليلة التى حدثت فيها موقسة أسكولانا استأذن كانتاكوزين السلطات الرسمية ، وتخلف عن فرقته منضماً إلى جيشنا فيقيت فرقته بغير قائد، ولكن كرد على وسفيا نوس وكانتا جونى وغيرهم لم يكونوا بحاجة إلى قائد

ولم توسف موقعة اسكولانا على ما يظهر بالوصف الذي تستحفه فتخيل سبعائة رجل من الألبات واليونان والبلغار وحشالات كل الأجناس وليس فيهم من يعرف شيئًا عن فنون الحوب . . . تحيل هؤلاء أمام خسة عشر ألف

« كرد على » بلغارى بحواده . وهذا اللقب فى اللغة التركية يطلق على ذوى الجرأة والقوة ، ولا أعرف ما هو أصل الاسم الذى يتسمى به بطل هذه القصة فقد أطلق عليه لقب « كرد على » وعرف به وأصبح شخصية نحوفة مرعبة فى أنحاء « مولدافيا » لكثرة ما برتكبه من المدوان

ولما أعلن اسكندر أبسلانتي الثورة وأخذ في حشد المتطوعة جمع له كرد على أسحابه القداى من قطاع الطرق ومن على شاكلهم . وكانت هؤلاء لا يدركون حقيقة السبب في نشوب الثورة فقد كان مثيرها يبني من ورائها تحرير اليونان . ولكنهم كانوا يرون في الحصول على الثروة من أسلاب الأتراك أو أهل مولدافيا سبباً كافياً لنشوب أنه ثهرة

وكان اسكندر أبسلانتي شجاعاً ، ولكن لم يتوافر لديه من الصفات مايكني لتنفيذ المهمة التي اصطلع جها ، فلم يستطع السيطرة على رجاله الذين لم يكونوا يحترمونه ولم يكونوا يثقون به

فارس من فرسان الجيش التركي العظيم

عسكرت هذه الفرقة أمام نهر بروث وأمامها مدفعان قلَّ فى الفرقة من يعرف كيف يستمملان. وكان بود الأتراك أن يبدأوا باطلاق النار ولسكنهم فى تشبث وعناد أرادوا أن نكون تحن البادئين

وكان قائدنا مجمد الله لم يسمع قط صوت رصاصة تطلق ، فلها بدأ الجيشان باطلاق الرصاص فى الهواء نفر سممه ، ونفد صبره ، وتقدم جيشنا متوعداً الجيش التركي بسبابته ثم ارتبك فلم يعرف ماذا يفعل . ثم بدا له أن يجرى فجرى على شاطئ اللهر وجرى وراءه جيشه . وفى أثره كتلة الجيش التركي .

وكان هــذا القائد الذى هدد جيش الترك بأصمه يدعى خوتشفسكي ولا أعرف ماذا صار إليه أمره

وفى اليوم التالى هاجم الأتراك جيش الثوار. وعلى خلاف عادة الترك لم يستمعلوا المدافع ، بل استمعلوا السلاح الأبيض ، فكنت ترى الرمح فى يدكل جندى ، ولم يكن الأتراك قد استمعلوا ، من قبل ، وكانت رماحهم روسية سلوها من جنودا في موقعة سابقة . جرح كرد على فى تلك الوقعة ، وقتل سفياوسى . وكان كانتاجونى عظم الجسم فأهناته حربة فى بطنه فاستل سيفه باحدى يديه ، وقتل نفسة حتى لا يموت بسلاح المدو .

وبانتهاء هذه الموقعة تم النصر للأتراك. وخلت

مولدافيا من التوار إلا ستانة ألباني تشردوا فأنحاء بسارييا . ومع أنهم كانوا لا يكادون يحصلون على القوت قانهم كانوا ما كرين حماية روسيا . وكانوا لا يورب ولاسية وعلى أفواههم أقداح التهوة . وقد أخفت الرئانة تبدو على أكسيتهم الموابة وأحذيتهم الحراء . ولكن طرابيشهم الحراء المطوية ذات الزار الطويل كانت لا تزال مائلة إلى أحد الجانيين . ولكن أحداً لم يشك فهم ، فقد كان من المحالة أن يتصور إنسان أن هؤلاء المساكين بقية من وأواد مؤلدافيا زملاء كرد على وأن كرد على نفسه كان ينهم المواد غية همه المحلة المناون ينهم المحلة المساكين بقية من

على أن الباشا التركى علم بهذه الحقيقــة وطلب إلى السلطات الروسية حملاً بالماهدات أن تسلمهم إليه فاعتقلهم ولم ينكر كرد على شخصيته ولم ينكر ماضه وقال:

۵ ولكننى منه عبرت بهر بروث على أثر الموقعة لم أمد يدى على أي إنسان ، وقد يكون الأتراك وأهل مولدافيا محقين في عداوتهم إلى لأنى كنت أقطع الطريق عليهم ، ولكننى ضيف على الروس فلماذا يسلموننى إلى أعدائى ؟ ۵

وبمد هذا القول ازم الصمت وانتظر في هدأة ما تقضى به الأقدار في شأنه . ولم يطل أمد انتظاره فإن السلطات لا تنظر إلىقطاع الطرق نظرة المطف التي يلقيها عليمم الكتاب والشعراء لا نصرافهم

إلى الجانب الروائى من حياتهم. ومن أجل ذلك سيق كرد على مكبلة بالحديد إلى السجن فكالت يدو من النظر إلى وجهه أنه ابن الثلاثين . وقد كان طويل القامة عريض الكنفين عظيم القوة عليه علائم الحشونة ، وفي نظرانه زهو وهدأة .

ودخل غرفته فى السجن موظف تركي أحر الوجه أشيب الشعر يرتدى ثوبًا عسكريًا قد سقطت منه ثلاثة أزرار . وفى وجهه كتلة حراء من اللحم مثقوبة تقوم فى ذلك الوجه مقام الأنف . وكان فى يده أوراق أخسذ يتلوها وهو بين حين وحين ينظر إلى كرد على وهو يسفى إليه بإهبام .

وبمد أن فرغ الموظف من القراءة طوى الأوراق وصاح في خشونة بأن يحمل السجين إلى مدينة جاسى ، فالتفت كرد على إلى الموظف وتتم في صوت يتهدج ، وقد تساقطت من عينيه المبرات وتفير شكله تفيرًا عظياً ؟ وعمته رعشة جملت لأسفاده وأغلاله رنيناً أزعج الموظف فتقهقر ثم مدع السجين بالأمم فاستسلم للجنود الذين حملوه إلى عربة جرت به في الطريق .

قال موظف صغير لذلك الموظف المسكرى: « ما الذى قاله لك كرد على؟ » فأجاب وهو يبتسم: « لقد طلب إلى أن أعني بزوجت وبابته اللذين يميشان غير بعيد فى مدينة كيليا وهي من قرى بلغاريا فإنه يخشى أن تؤديهما الجماهير بسبيه فإن الجماهير حمقاء.

- ووصل كرد على إلى مدينة جاسي فحوكم أمام

الباشا فحكم باعدامه ، ولكنه أرجًا موعد التنفيذ إلى ليرم عيد . وحجز المحكوم عليه فى السجن إلى أن يجين الموعد .

وتولى حراسته فى السجن سبعـــة أتراك هم فى صميم أفقسهم لا يختلفون شيئًا عن كرد على لأسهم قطاع طريق مثله . ولذلك كانوا يحترمونه ويصفون فى دهشة ولذة إلى ما يقسه عليهم من الأحاديث

ونشأت بين السجين وبين حراسه مودة

وصداقة . وفي يوم من الأيام قال لهم كرد على : « أيها الاخوان ! إن ساعتى قريبة وليس يستطيع إنسان أن يفر مما قدر عليه ، فسأترككم ولكني أريد أن أترك لكم أثراً نذكرونني به »

أرهف الأتراك آذانهم ليسمعوا، واستمركرد على يقول: «أيها الاخوان 1 منذ ثلاثة أعوام كنت من قطاع الطريق فى منسر سيخالاكي. ودفيا بالقرب من هذه المدينة آنية مملوءة بالمال. ثم منعتنا ظروف الثورة والحرب عن أن نستردها وسأدلبكم عليها فهي لكم »

كاد الأتراك أن يفقدوا حواسهم ، وكان السؤال الوحيد الذي يخطر ببال كل مهم هو كيف يستطيع الوصول إلى مكان هذه الآنية ، ورأوا أنهم لا يستطيعون ذلك إلا بارشاد السجين نفسه ، فلما أقبل الليل ، فكوا الحديد عن يديه ورجليه ورجليه عبل ثم أطلقوه وساروا خلفه خارجين من المدينة

قادهم من مكان إلى مكان فمشوا مسافة طويلة .

وأخيرًا وقف أمام صخرة عظيمة . وقال : هنا تحت هذه

وقف الاتراكيتدبرون. ولما استقر رأيهم أخرج أربعة منهم الخناجر، وأخذوا يحفرون مها حول الصخرة. وبقى ثلاثة منهم فى الحراسة. وجلس كردعلي فوق الصخرة ينظر ويترقب؟ ثم قال بعد

مدة : أَلَّم تَجِدُوهَا ؟ فقالوا : كلا

فأظهر أنه فقد صبره وقال: من أي نوع من الناس أنتم حتى حفر الأرض لا تستطيعونه ؟ إننى كنت أفرغ من عملكم هـذا فى دقيقتين . حلوا واقى وأعطونى خنجراً

فكر الأتراك ثم قالوا ؛ أى ضرر في إجابته

إلى ما يطلب ؟ نحن سبعة ؟ فلنحل والقه ولنعطه خنجراً .

وما أغرب الشعور الذي شعر به عند ذلك ! لقد تناول الخنجر وأخذ يحفر . وفي أثناء عمله أغمد الخنجر في صدر أحدهم وتركه في صدر واختطف من منطقة الصاب مسدسين

وما يزال كرد على إلى اليوم يقطع الطريق بالقرب من جاسى ، وقد كتب منسذ أيام إلى حاكم المدينة يطلب إليه أن يترك فى مكان عينه خسة آلاف ليق ، متوعداً بأنه إن لم يرسلها فهوميت لا محالة وقد أرسل إليه هذا المبلنم

وهذا هو كردعل عبد اللطيف الشار

علمهم المصرى يرفرف على النيال و كور ورش النيال و كور ورش فهما رمزا بلادكم المشودة سافروا عليهما تجدوا راحتكم المنشودة غرف فاخرة . . طعام شهى . . خدمة كاملة التصالوا بشركة مصر للسياحة شارع الراهيم باشا رقم ١٩

## عُوْكُا الْوَرْكِ لكانبالفرنس تيود وردى بانشيل بقت إدائشتيد محال لعشذا وى

الوسادة الحائلة . وكثير آماكات الحدة تمسك الصودوق ساعات طوالا ، كأنما أمره إلى حل، وتتتقد عوال المافية قراراً . وتتقد ودهمها سكرة الموت

قبل أن تقرر مصيره أو تتخلص منه

واستشعرتالسيدة دافراي قلقاً يساورهاعند ما عثرت يداها الباحثتان علي الصندوق الصغير

وقررت أول الأمر أن تحرقه – أمانة مها وإخلاصاً – دون أن تمرف ما فيه من أسرار. ولكنها لم تفعل ذلك خشية أن تنسيع – بحرقه – أداء واجب عليها أداؤه، أو وصية لا بد مها. وهكذا فتحت الصندوق وألفته مليناً برسائل جة ؟ لا تحمل المنوان على الأعلفة كاهى الطريقة الجديثة ، وقد ملكن تحمله على شرائح من ورق رفيع. وقد ليست رسائل جدتها مدام دى برييل ، وقد ليست رسائل أم جدتها مدام دى برييل ، وقد رأت هورتنس تلك الجدة المتبدة . فأمها لم تمت رأت هورتنس تلك الجدة المتبدة . فأمها لم تمت وأمان فام أن في سنة ١٨٧٧ . ولها من المعر خسة وغانون عاماً .

على أنها تستطيع أن ترى خيالها كل حين إن أرادت ، فأسرتها محتفظ لها بصورة رسمها البارون جروس، فيميمة شبابها ووفرةصباها . وقد كانءمن طريق غريزة ركبت فينا ، نشعر بها ولا نستظيع أن نكيفها ، أن رأت هورتنس دافراى بينها وين استكلت السيدة هورتنس دافراى فى جهنفا ربيمها المشرين ، وليس فى قولي « السيدة » تجانفا أرملة بائسة لا وليه لما يسهر عليها ولا قريب يؤويها أرملة بائسة لا وله لها يسهر عليها ولا قريب يؤويها المجدة لتشاطرها الميش فى مسكنها بشارع ليل . وكانت هورتنس تنشق — بقرب جنتها — آخر نسات الميشة المائلية المادئة تهب عليها فى و كن نسبات الميشة المائلية المادئة تهب عليها فى و كن جندها الطيبة التى مات حزينة قلقة على مصير حفيدتها إذ تتركها وحيدة فى غياهب الفقر وأمواج حفيدتها إذ تتركها وحيدة فى غياهب الفقر وأمواج الحياة . إنها محمد تمانين عاماً رأت فيها من تحب الحياة . ومن تعرف برحاون ، ولم يق منهم أحد تعهد إليه بحفيدتها البائسة .

والأحست مدامدى برييل بأجلها يقترب، رتبت أمرها في شهرها الأخير ، كي لا تقلق بال حفيدتها . ولقد طالت الجدة في ذلك، فكانت ترعيأ وراقاً كثيرة في النارو محفظ الأخرى . وكانت الجدة محتفظ — طوال مرضها — بصندوق صغير في دولابها الكبير . وكانت تضع مفتاحه في خيط من الحرير محت

( .

صورة الجهدة – التي صورت من ثلاثة وخمسين عامًا خلون – شبهًا قويًا . بل لتكاد – إذ تنظر إليها – ترى وجهها في مرآة صافية !

ذلك بأن الطبيعة يحلو لها في فترات مختلفة وفي أسرات خاصة ، أن تميد خلق وجوه درست وثوت بالتراب من أمد بسيد . . . تميد خلقها كما كانت ؟ كأنها مثال يأخد عدة أشكال من قالب واحد . حد يبلغ الشبه ؟ أيقتصر على الوجه والخلقة ؟ أم ينفذ إلى سواد يسيطر على الأفكار والمشاعر، ؟ أم ينفذ إلى سواد يرمينا مها فتفتح أمامنا آفاقا واسعة غير ذات بريمينا مها فتفتح أمامنا آفاقا واسعة غير ذات برولا حدود . . .

وقبل أن تقرأ السدة دافراي أولى الرسائل لحت سكة كبيرة تتدحرج فالصندوق بجوار جداره الرقيق . فالتقطُّها ، وتفقَّدتها ، فاذا بها رسم ملازم شاب ، من ضباط الدولة الأولى ، ذي شمر وحف جعد ، وعينين يلمع فيهما بريق الشهامة ويأس الشناب . وجهة قسمتها ندية حرح طولي إلى قسمين عريضين . ينبسط أكبرهما من حاجبه الأيمن إلى بنبت الشمر بوسط الحيا . وجبهته عامة جبهةشجاع جسور ، وأدمنت هورتنس النظر في الصورة ، فِذْمها ريق المينين، وفتنها سحر الجال، وأخضمها بأس الهوى ! فاستشمرت في قلما آلافا من الشاعر المتضاربة المركبة، آلافا من خوف وأخرى من سرور، إنها نحب! ولكن ويلها من تحب ١ ؟ فتي حرات على وفاته حقب وأعوام ، وتوالت على قبره أحداث ورجام! فتى دالت دولته ، وراحت صولته ؛ وقدر لها ألاً تراه على الأرض حيا ! .... ولكن كثير آ ما لعبت الجذوة التي تلهبنا بالحقائق والأفكار ا

وكثيراً ما كانت الحقيقة شيئاً مستحيلا، فليس ضرورة أن يكون الشيء ممكناً حتى تقول بأنه حقيقة وإنه لمن الضلال البعيد أن تقول بأن هورتنس قد فجاها الحب بنتة ، ولكنها كانت تشعر في قلبها بحب قديم ، له آلامه وآماله ، ولسب ماخد وانطفاً بل نرع من القلب والذهن انتزاعاً . ولكنه استعر فجأة ، وقفز إلى ذهنها وقلها مماً يعذب هذا بالدكريات ، ويكوي ذاك بالشوق والألم وتفقدت الرسائل فاذا بامضاء واحدة تذبلها

جيمًا . وقرأتها في شغف وجنون . ثم كانت لاتني عن القراءة والإعادة كأنها محمومة . ولم يكن عسيراً أن يجمع المرء خيوط القصة التي أنجبت تلك الرسائل تزوجت جدتها السيدة إبودكسي تيرين من أحد متعهدي الحيوش. وكان كهلا أنانياً ، أفسدته الخلاعة ، وأضواه المجون . وقد مكنتيا مينة زوجها من الاتصال بضباط الجيش . فهام بحبها ملازم شاب من جند نابليون ، يدعى بول فيراديبر وحرفها تيار هواه . فلم تستطع أن تقاوم أو تتشبث. فسايرت التيار في هوادة وإخلاص . فسكان جميلًا أن ترى عاشقين شفهما الهوى وبرح بهما الغرام يتعاطيان كؤوس الوصل مترعة هنية ، وينهلان من منبع الحب الخالص ، فيحلمان بسمادة خالدة ، ونعم مقم . غير أنهما - طوال الوقت - يشعران بأُجنِحة الموت السوداء تصفق فوقهما كأجنحة الخفاشالأعمش، ويأنسان بمسوح الردى الطخياء تهددها بالبصد

وسرعان ما تبددت الأحلام ، وحلت المخاوف: لقد فرق الدهم المشتت بيهما أيام «أوسترلنر» وإيينا وإياد؛ أيام فرمدلند ووجرام . . . وكانا قليلا ما يلتقيان — في تلك الأعوام العسيبة — لحظات

والحداد .

معدودات . ولكن فراندير كان يختلس ما يان واقتين أو مايين نصرين فيسطر لها – وهوأشمث أغبر – آيات الحب والهيام . ويشها وقدة الشوق وجدوة الهوى . يسطر لها رسالات مترعة أسى وعذاباً ، تقرقها الآن حفيدتها الصغرى بين دمع وأكف وقلب خافق ؛ بين صدر يملو ويهبط كالموج، أولناس حرى تذهب وتجيء . كالن من أجل إيودكسي – كما كان من أجل أبليون – أن خاض فراندير المارك الدامية ، وشرق في البلاد وغرب ، وقاسي كثيراً واصطبر . كان بريد أن ينصر الماطر حتى النفس الأخير ، وأن يكسب لايودكسي عرشاً فياً .

ومات فى تلك الأثناء زوجها . وجن فراندير الأمل ، وحن إليها ففكر فى الرجوع إلى الوطن. وبينها الأمل ينمو ويوطد الجذور ، والشوق يستمر والقلب خفاق، إذا به يقع فى الميدان يتشحط فى دمه المنرم ، وإذا رساسة تخترق صدره الماشق وتسكت قلبه الخافق . فغوى فى حزون سمولنسك الباردة وحيداً ، لا قلب يخفق له ، ولا دمع يترقرق فى المحاجر أسى عليه . ونهى فرندير زميل الشمنه على سر قلبه وذات صدره . وكان خطاب الرميل مع الرسائل الأخرى فى الصندوق الصنير .

ما في هـ ندا الأمر من شيء غريب . ولكن الفريب حقاً أن يتراءى لهورتنس دافراى أن التوسلات والذكريات الني حفلت بها الرسائل ، وأن الجوى والهيام كل ذلك لها هي من دون جدمها إبود كسى تبرين . واندفعت روحها الظامئة ناشدة ذلك الحب ، تاركم وراءها الحقيقة ونواميسها ؟ وحلقت بالنرام في الحيال خافلة عن الواقع ونظمه ، وحادت فذلك فاستباحات شمهاأن تخلق المعدوم وأن

توجدالستحيل ! ولم تكتف بذلك بل وهبت نفسها لفرندير هذا دون أن تفكر لحظة أنه مات مند أمد بعيد ، في تبه المجد وضحة النصر المبين . واعتقدت أو بعيد ، وأنها مسلمة عليه ومصفية لحديثه الحنون، ولم يخامهما في يقيمها هذا شك ، ولا وجدت على عقيدتها غباراً ... رأت فأحيت فأغرمت فتعذبت مم راحت تنظر الحبيب بثقة واطمئنان !

لو رأى النائم المصيرات في حلمه لما استغرب ، لأن النفس تكون متطلقة من الواقع ونظمه ، والحقيقة وأشراطها . وكذلك لم تستغرب هورتنس دافراي — حيا كانت تزور مدام دي سيمور — أن تعلي الحادم قدوم السيد بول فرانديير !

ان تعلن الحادم هدوم السيد بول فراندير !

رأنه يدخل ! هو بعينه الذي أحب وبحب :

يول فراندير ! يول فراندير بشعره الوحف الجمد ،

المريضة ... لم يكن بعناك فرق سوى أنه يرندى

المريضة ... لم يكن بعناك فرق سوى أنه يرندى

كلا ! لم تعجب مدام دافراي إذ تراه ، فقد كانت ...

كلا ! لم تعجب مدام دافراي إذ تراه ، فقد كانت صدرها البحق ، وراح بحعلم ضلوعها بخفقه الشديده بعدرها البح من الرجال المتألقين وودت أن لم تكن بين ذلك الجع من الرجال المتألقين كانتازال إليه ، ثم تغيب في أحناء صدره الرحيب كالغزال إليه ، ثم تغيب في أحناء صدره الرحيب قائلة « هأما ذي » !

وانحنى فراندير لممته مدام دى سيمور . ثم برى هورتنس فجأة ، هيمت ؛ لاعرف لديه ولا نكر ؟ وغاض لونه واصفر وجهه ، واستطاع بعد لأى أن يعتمد على الحائط ويجر قدمه الواهنة إلى مخدع كان لحسن الحظ عالياً ، فتخاذل وارتمى على بساطه

الثمين . ودهشت مدام سيمور من سلوكه الناشز عن العرف والتقليد ، فتعقبته إلى حيث تداعى يثن أنيناً . ودخلت المخدع ساعة رانت عليه صفرة الموت وغاب عن الوجود

واستدعت عمته طبيها مشهوراً من أضياها . ولكنها أحست — بغرزة الرأة —أن هناك سراً لا يحسن أن تُفَسَضُّ مُلِّفه لأحد غريب . فجنت على العليل تدلك رأسه وصدغيه ، وتنشقه بعضاً من ملح قوى مفيق . ثم رفعت رأسه براحتها واضعة تحتها وسادة من حربر غال

ولما أن أفاق وأباليه الوعى، دسيده في جبب صداره وأخرجها تحمل رسماً على ورق قديم ، حمله قبلات والهة ، فأراء عمته ، تمصاح فى فر حالجنون وطرفه غريقى في الدمع الهتون : « أي بلانش ! بلانش إلها تحيا ! » فأجابته محمته : بلانش ! بالطبع! إن هورننس دافراى تحيا ، وهى فوق ذلك صديقى . ولكن قل لى لم تدخل فى زى الدولة الأولى ؟ على أنك لم ترها ممرة واحدة ! فما معنى تلك النوبة التى انتابتك من لحفلة ؟ فقال فراندير :

إلى لم أرها إلا الآن ولكن روسى هاست بها من زمن بعيد، وأوسعها جا وعشقاً. وقد استقر حبا بين لجي وغلمى و وغلمى ، في من بلا المناوق فقال الرسم منذ خليم إلى وعظمى ، في النفق والحنادق ؛ في كان رسول السلام إلى تبلى الموله الجازع إذا ما اشبتد الحسامة إذا الرق من الرقوس الموت ليختار على أي يقع . ما رنق على الرقوس الموت ليختار على أي يقع . كان فيض الأمل ونبع الحياة ؟ كان كل هذا برغم ما كنت أعلم عن موت صاحبته . ولكن لا أملك لا أملك لا كنت أعلم عن موت صاحبته . ولكن لا أملك لا أملك

من أصمى شيئاً . وكنت أعلل نفسى أنى ملاقبها في جنان الرحمن حيث لا تمجز اللقيا ... ولم يكن خيالى يستبيح لنفسه — وهو الشرود الجوح — أن يتصورها حية في عصرنا هذا . فهو إن صورها يصورها نائمة بجلال بين الورود والزهور في جدمها الماطر . فيطير لبي شماعا ، وتنسرق نفسى هياماً ...

وسية . . . — هذا حسن ! ولكنك لم تحدث لي من أمر الصورة ذكراً . كيف تناهت إليك ؟

- ذاك أمر بسيط! فقد كالت لدى أبي منتب محدد الله منه كي مكتبه محدوراً . طلبته منه كي أستذكر عليه فأعطانيه ولم يمهل . وقال لي إنه من مخلفات سمي حمه الأكبر يول فرانديير . كان ملازماً في جيش الدولة الأولى . ومات في سولنسك في السابع عشر من أغسطس سنة ١٨١٧ . وكانت مفاتيح المكتب ضائمة فإضطروت إلى كسر أغلاقه ، وفي أحد أدراجه الخفيسة عثرت يداى الجدودان بتلك الصورة المقدسة ، ولقد عشقها من ذلك الحين .

 حقاً إن فى ذلك الحادث جانباً كبيراً من النموض والابهام، وعلى أية حال فأنت شاب طليق وهى فتاة حرة . فلا مانع يفصلكما من الحب ويحرمكما الزواج .

« شين الكوم » سد محمد العذاوى

روابة تشللة فيخمسة فصول للكانب البلجيكي موريسي مازلنك بقلم الدكتور محمد غلاس

هيئاً . إنه على حافة الخزان ، ذلك المكان الذي أيقظت في « أحلافين » آنفاً إيسالين -شقیقتی ، انظری من هناً ، إنني أري البستاني الذي لانزال ينرس زهوراً حول

### تتمة الفصل الرابع المنظر الرابع

( يقم هـ ذا المنظر فوق قمة البرج حيث ترى « سيلزيت » وأختيا « إيسالين » الصغيرة )

سيلزيت - ها أيمن أولاء فوق قلة البرج يا إيسالين ، وفي هذه الآونة يجب أن نعرف ما ينيني عمله ... أوه ما أكثر النور في الساء وعلى الأرض وفوق سطح البحر ! ثم لماذا هذا اليوم هو أكثر جالاً من جميع الأيام الأخر؟.

إيسالين - أن هو ذلك الطائر الأخضر ؟ سيلنزيت – إنه هنا ، وأكنه لم أترَ بعد ، وسننحني بمد قليل على الحائط ، ولكن انظرى هنا قبل كل شيء ، إننا نرى كل القصور والحدائق والنابات . إنّ جميع الزهور قد تفتحت على شواطىء الجداول ، أوه 1 ما أبدع خضرة الأعشاب في هذا الصباح! . . إنني لا أجد « أجلافين ... ولكن هل ترمن هناك «ميلياندر» إنه ينتظرها ... اخفضى وَ قَامَتُكُ ، فَلَنْخَتَى مُ ، إِذْ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكْتَشْفُ وَجُودُنَّا

سيلنزيت – إنك سترينهـا تكبر وتتفتح يا إيسالين وستقطفينها لأجلي (١) ... تعالى تعالى ، أنا لم أعد أستطيع النظر إلى ذلك ، فلننظر من هذه الجهة الأخرى التي لا رى منها إلا النحر الأكثر بعداً عنا من القصر ١٠٠٠ إن البحر لجيل أيضاً ! إن الانسان لا يستطيع أن يجد فيه مكاناً حزيناً في هذا الصباح ، إنه قد بلغ من الخضرة والعمق إلى حد أن الانسان لا يحد الشحاعة الكافية ... ثم أن كل ما يمكن أن يحدث لا يستطيع أن يحول بينه وبين ابتسامته هذه إلى الساء . هل ترين هذه الوجة الصغيرة التي تتكسر على الشاطئ ؟ أنا لا أستطيع، أَنَا لا أستطيع، قلت لك: إن الزهور والبحر عنعانني من عمله . لا أستطيع أن أفعل ذلك أثناء النهار إيسالين - هذه هي الطيور البحرية يا أختى، إنه بوحد منها آلاف مؤلفة

سلزيت - إنها تجيُّ مفاً من الجانب الآخر

(١) عبر المؤلف هذا بجملة تدع القارئ يفهم أن سيليزيت تقصد أن أختما ستفطف الزهور لتضمها على قبرها دون أن تصرح سفاحتي لاتتنبه الفتاة الصغيرة إلى ماتري إليه شقيقتها

للبحركاً ثما تحمل معها أخباراً جديدة …

سيليزيت – ماذا قلت لجدتى يا إيسالين ؟ إيسالين – لمساذا تبكين يا أختى ؟ سيليزيت – أنا لا أبكى ، وإنحا أفكر … أنا أفكر … هل قبلت جدتى قبل أن أنصرف ؟ إيسالين – نعم أنت قبلها ساعة انصرافك سيليزيت – كم مهة ؟

إيسالين — مرة واحدة يا أختى ، لأنناكنا ممحلتين

سپلیزیت — أنا أعتقد أننی لم أكن ودیمة ممها إیسالین — لقد كنا علی عجل یا أختی

سيند ب - لا لا ، أما لا أستطيع أن أفضل هكذا ، إنها سوف لا تذكر إلا شيئًا واحداً ، وهو أننى لم أكن وديمة ألا تدكر إلا شيئًا واحداً ، وهو أننى لم أكن وديمة ألا ترين أنه حين برتحل الانسان ولم يكن ساعة يظنون أنه لم يعد يحبم ؟ ولكن المكس هو الذي يغنى أن يمتقد في مثل هذا الموقف ، لأن الانسان وديماً . حقاً إن هذا الحبالذي يأنى أن يكون وديماً . حقاً إن هذا الحبالذي يأنى أن يكون وديماً . حقاً إن هذا الحبالذي يأنى أن يكون وديماً والحفاة الأخيرة هو مخطى ء ، لأن من يحوطونه لو عاشوا بعده ألف سنة لما تذكروا من كلامه إلا الكلمة الأخيرة ، ولقد رأيت أنا نفسي حياً توفيت الكلامة الأخيرة ، ولقد رأيت أنا نفسي حياً توفيت

والدتي ولم تبتسم لى فى اللحظة الأخيرة ، فانى لا أزال أعمّل أماى أنها لم تبتسم لى كأن كل أيام الحياة لا يعتبر منها إلا هذه اللحظة الأخيرة . ثم ما ذا قلت لها عن أخلافين ؟ إننى لم أعد أنذ كر . . ينبغى أن أرى جدتى أنية ، أما الآخرون فأنا أفعل كل هذا لأجل سعادتهم ، فينبغى ألا يعلموا شيئاً . لكن هي منفردة ، وليس لأجلها أنى صمدت فوق البرج أو أني سائزل من فوقه . أنت تفهمين أنه من غير المكن أن أتركها حكذا . تعالى تعالى ما منانها عناقاً أكثر فوة من قبل .

#### المنظر الخامس

(یقع مذا النظر فی أحد أجنعة الفصر حیث توجد الجدة العجوز نائمة وتری « سیلیزیت » و « إیسالین» داخلین عندها )

سيليزيت موقظة «ميليجران»: جدتى . . ميليجران — ها أنت فى النهاية قد عدت بمد أن انتظرتك طويلا .

سيلزيت — اصفحى عبى أيتها الجدة ، فأنا أعتقد أننى لم أكن وديعة حين فارقتك منذزمن ميليجران — يلى ، لقد كنت جد وديعة ، ما ذا حدث ؟ يخيل إلى أنك مضطربة .

سيليزيت - أنا لست مصطربة ياجدتي، ولكني كنت محتاجة لأن أقول لك: إلى أحبك .

ميليجران – أنا أُعرف ذلك ياسيليزين، ولقد برهنت لى عليه أكثر من مرة في حياتك، وأنا لم أرتب قط في هذا الحب .

سيلزيت — نم ياجدتي ، ولكننى لم أكن أعرف ذلك حتى الآن .

ميليجران – اقتربي مني أكثر من ذلك

يا طفلتي ، لأنك تعرفين أننى لا أستطيع أن أعانق من أحب ما دامت ذراعاى السكينتان لا تطيمانني . أنت تظهرين لى غربية هذا اليوم . ألم تكونى تعرفين إلى الآن أنك تحيينني ؟

سيليزيت - بلى ، أنا كنت أعرفه كا يعرف الانسان أحياناً دون أن يعرف ، ثم يعود فيقول في نفسه : إنه لم يكن حيّراً ، وإنه كان يمكنه أن يغمل أكثر من ذلك ، وإنه لم يحب كما كان ينبغي أن يحب ، ثم هو بعد ذلك بريد أن يستأنف قبل أن يمفى الوقت وتضيع الفرصة . أنا ليس لى أب يكون الأم يا جدتى ، ولولا وجودك لما عرفت كيف تكون الأم ، أنت لم تهجري قط سيليزتك الصفيرة . تكون الأم ، أنت لم تهجري قط سيليزتك الصفيرة . نفال يسعدنى أن أعرف إلى من أتجه حياً نفرل بى عادية من عاديات الشقاء .

ميليجران - لكن لا. لكن لا ياسيليزيت بل أنت الني لم تهجريني . لقدكانت تلوح عليك علائم الجد المرير بعد ظهر اليوم ، ومع ذلك ، فأنا لا أظن أنك حزينة .

سيليزيت -- لقد كنت دائمًا سميدة ، والآن أنا أعرف ما يمكن أن تكون السمادة .

ميليجران — أو لم تفقديها على الأقل ؟ سيليزيت— بالمكس ، أنا أعتقد أنني وجدتها. وأنت با جدتى أكنت سعيدة أيضاً ؟

ميليجران – متى ذلك يا سيليزيت ؟

سيليزيت – في الزمن يا جدتي .

ميليجران – عن أي زمن تتكلمين يا طفلى؟ سيلزيت – أنا أتكلم عن زمن الحياة يا جدتى ميليجران – لقد مهت بى أيام سيئة كجميع الذين يميشون فوق الأرض، ولكنني أستطيع أن

أقول: إنني كنت سعيدة ما دمث أنت لم تفادري . المزل الذي أحيا فيه .

سیلیزیت – لا ینبغی أن تتعلق السعادة بهدا یا جدتی . أکنت تصیرین شقیة لو لم أکن أعیش ممك ؟

ميليجران – ستستطيمين أن تكونى سميدة حين لم أصبح موجودة ياطفلتى ، لأنه سيتبقي لك بعدى أشياء كثيرة .

سيانريت - إذافقد تني فستكون الديك أجلافين ميليجران - إنهالم تم قط على ركبتي ياسيانريت سيليجران - أحبها بالرغم من ذلك ياجدتي . ميليجران - أنا أحبها مادمت تحييها باطفلتي سيلزيت - يجب أن تحييها على الأخص لأنها بحي التي صدرتني سعيدة . إنها جيلة أينها الجادة إلى حد أنني منذ عرفتها من ظبي وأنا أعيش إلى جنها ، وعيناى داعًا جلالتان باللموع .

ميليجران - إن يديك بحرقتان اليوم اسبلغ بدا سيلغ يت - هـ ذا لأن مُمْر طة في البماذة أيّها الجدة . هل المتك أحيانًا ؟ .

ميليجران – أنا لا أذكر ألبتة شيئاً من ذلك ياطفلتي .

سيليزيت - بلي ، بلي ، لابدأنك تنذكرن، لأن الانسان لايخلو من أن يؤلم من يحبه أحيانًا ، لكن ينيني أن تقول لى : متى قدمت إليك أكبر الآلام ؟ .

میلیجران – أنت لم تقدی إلیّ إلا فلیلاً من الألم كلاً كنت تبكین ، وحیها كنت تبكین لم تكن هذه غلطتك ، وهذا هو كل ما أذكره . سیلیزیت – أنت لن تربی با كیة بعد الآن

سيليزيت – أنت لبن تريني باكية بعد الآن أيّها الحدة .

ميليجوان خ إعرفي حيداً ياسليزيت أن السعادة تندو وتروح بين أفراد بني الانسان أشبه شئ برقاص الساعة ، ولهذا ينبني أن يؤجل الانسان بكاءه إلى آخر وقت ممكن .

سيليزيت – أنت محقة ياجدتى ، وحيها تعود إليكم السعادة ، أنت وهما ستجمعينهما ذات مساء

حواك وستقصين علمهما قصة حفيدة ... ... ... ميليجران -- ماذا تقولين ياسيلنزيت ؟ ؟

سيلزيت - لاشيء ، لاشيء أيتها الجدة ، إنبي كنت أفكر في الوقت الذي كنت فيه صفيرة جداً ميليحران - وأنا أيضاً أفكر في ذلك الوقت يابنيتي ، إنني لم أكن إذ ذاك مريضة ، وكنت أستطيع أن أحملك فوق ذراعي أو أن أتبعك ، وقد كنت تذهبين وتحيثين وتضبحكين في القاعات وتفتحين الأبواب مائحة بصوت منزعج قائلة : « إنها تقترب، إنها تقترب، إنها هنا » ولم يكن أحديمرف عمن كنت تتكلمين مهذا الانزعاج ، بل إنك أنت نفسك لم تكوني تعلمين ، ولقد كنت أنا أجاريك في هذا وأتبعك مخترقة الدهلز إلى الحديقة ، ولكن كل ذلك كان شيئًا آافهاً ولم يكن له غاية ممينة ، ولسكن المهم أننا كنا نتفاهم ونبتسم طيلة اليوم ، وهكذا بفضاك أنت عدت فأصبحت أمًّا مرة ثانية بعد أن فقدت جالى . وأنت ستعرفين موماً أنالنساء لايتمين أبداً من أن يكن أمات ، وأنهن بهززن الموت نفسه إذا جاء لينام في حجورهني ، ولكن كل شي عر قليلا عليلا ، والطفلات الصفيرات بصر ن كبرات.

سيليزيت - أنا أعرف ذلك ياجدتى ، والآلام أيضاً تمر وتذهب وتعود أكثر كبراً مما ذهبت ،

ولكن الجال يبق ، وهناك قوم آخرون سعداء . ميليجران — من قال لك ذلك ياطفلنى ؟ سيليزيت — إن أجلافين هى التي قالت لى كل ذلك أسما الحدة .

ميليجران — ما أشد لعان عينيك ياسيليزيت! أنا أعتقد أنك تكن بإطفاتي.

سيليزيت – لا لا ، أنا لا أبكى ، وإذا بكيت قليلا فاعا من السرور أبكى .

میلیجران — قبلینی یاسیلیزیت ، قبلینی بقوة وامکثی بالقرب منی .

إيسالين - أيتها الأختأنا أريد أن أعاقها أيضاً سيلزيت، مبعدة إيسالين ييدمها ; لا لا بإايسالين دعيني أعاقها وحدى اليوم ، سيأتى عما قريب اليوم الذي تعاقيبها فيه بدورك منفردة · · · وداعا أيتها الجدة وداعا

میلیجران — سیلیزیت ! ماذا حدث ؟ أین تذهبین ؟

سيليزيت — وداءا أيتها الجدة وداءا ميليجران — سيلزيت ، امكثى هنا ، أنا لاأريد، أنا لأريد مطلبًا أن تنصر في

( قالت هذه الجلة وهي تحاول في جهد شديد أن تمد ذراعها في الفضاء )

ان للم توراعيه في المصدر) أنا لاأستطيع ، أنا لاأستطيع ؛ وأنت ترين ذلك حيداً ياسيلزيت

سيليزيت— وأنا أيضالا أستطيع أيتها الجدة . وداعًا نامي في سلام هذه الليلة ولا تحلمي أحلامًا منجعة . وداعًا أيتها الجدة وداعً .

( ثالت ذلك وخرجت مسرعة ، ويدها قابضة على يد أختها الصنيرة )

ميليجران— سيليزيت! ····· سيليزيت! ···· ثم أخــنت تبكى بكاء خافتًا فى وسط الظلمة الحالكة التى جعلت تعم وتشمل كل شى").

### المنظر السادس

(يتم هذا النظر في أحد دهاليز القصر حيث كانت سيليزيت مارة مع شقيقها الصغيرة ثم لحت أجلافين قادمة نحوها فخاولت أن تحنيء ولسكنها لم تتبح في هذه المحاولة إد لحنها أجلافين فاقتربت مها قائلة: هل هو أشياسيليزيت؟ للذا أنت تحنيتين؟)

سيليزيت—أنا لا أدرى بالضبطلاذا أنا أختبي. لعلى ظننت أنك تريدين أن تكونى منفردة.

أجلافين – أين كنت ذاهبة ؟ ها هي ذي إيسالين الصغيرة تنظر إلى نظرات تدل على أنها تحقى شيئًا ، لا بد أنكما قد تآ مربما على شيئًا ،

سيليزيت — نعم لقد أعطيت وعداً يجب علىَّ أن أتمسك به .

أجلافين – إلى أين أنت تقودين سيليزيت يا إيسالين ؟.

( وَلَكُنَ إِيسَالِينَ لَمْ تَجِبُ عَلَى هَذَا السّوَالَ ) أُجلافين مستمرة : ألا تريدين أن تقول لى ذلك ؟ وإذا جملت أقبلك حتى تنبثيني فماذا أنت فاعلة؟ سيلنزيث – أوه! إنها بدأت تعرف كيف تحتفظ بالسركا أنها شخص كبير .

أجلافين – أنت تفلهرين لى الآن ممتقمة ولا أدرىأذلك مسبب عن ظلمة الساء أو عن شي ْ آخر ؟ سيلزيت – أنا أشتهى أن أقبلك يا أجلافين . ( قالت هذا ثم تعانقتاً )

أجلافين – إن شفتيك غضتان وعذبتان في هذا الساء .

سيلنزيت — وشفتاك أيضاً ، وقوق ذلك فإن فيهما قوة عجيبة .

أجلافين - إنك تفلهرين لىمنيرة الليلة كأ نك-مصاح صغير با سيلزيت .

سيلزيت - ألم ترى جدتى ؟ .

أجلافين - لا ، هل ينبني أن أراها ؟.

اجلامين – لا ، هل يبنني ان ادامها ؟. سيليزيت – لا لا ، إن هذا عبث ، لأمها نائمة في هذه اللحظة ، هل أنت ذاهبة الآن لتقابل ميلياندز؟ أجلافين – نعر ، وأنت يا سيلمزيت ؟.

سيلزيت — حيما ترينه قبليه بالنيابة على . أنا سعيدة بأن أفكر في أنه سيقبلك أنت حيما لا أوجد أنا . ولكن ألا ترين أن إيسالين يعوزها الصدر وأنها تجذبني من يدى ؟ وداعاً يا أجلافيني! ستريني في الستقبل .

( قالتهذا وخرجت مع أخها إيسالين وأخدت تبتمد مترتمة بتلث الأنشودة الجزينة السابقة التي طالما رددت فيها اسم الموت ثم انقطع الترنم فجأة و ضربات أجلافين بدورها . )

## المنظر السابع

( يحدث هذا المنظر فوق قة البرج حيث تشاهد سيليزيت وإيسالين تدخلان )

سينزيت – والآن في الساعة با إيساليني الصفيرة ، وأنا لن أثرل بعد ذلك لأبتسم لهما مرة أخرى . إن الطقس بارد الليلة فوق قبة البرج ، وإن رمح الشهال هي التي جملت موج البحر يلمع الآن هكذا . لم يعد الانسان برى الزهور ولا يسمع أصوات الناس ، وكل شيء صار الآن أ كثر حزناً منه في هذا الصباح .

إيسالين - والطائر، أين هو أينها الأخت؟

سيليزيت بين الانتظار حتى بهيط الشمس في مسيليزيت بين الانتظار على الشار وتموت جميع الأضواء في الأفقى، لأن الطائر يختص الذور ، ولأنه هو والشمس لم يتلاقيا قبل الآن الاجتماع المسالية على الآن الاجتماع المسالية على الآن

إيسالين – وإذا وجدت النجوم أيتها الأخت؟ سيليزيت – وإذا وجدت النجوم ؟ اولكن النجوم أم تغلهر بعد في الساء ، وإن كانت مستعدة لأن تثقبها عما قريب ؟ ولهذا ينبني الاسراع لأنه حياً تغلهر النجوم يكون ذلك أكثر رعباً وإذعاط .

إيسانين — أنا أشمر كثيراً بالبرد أيتها الآخت.
سيلزيت — لنجلس هنا إلى جانب الحائط
الذى سيحمينا من الهواء إلى أن ينطق أتخر خط
أجر فوق سطح البحر. أرين كيف تنفس الشمس
في الماء يطء ؟ . عند ما تفرب سأذهب الأري.
دعيني أنف في إذارى الأبيض الذي لم أعد

إيسالين - أنت تقبليني بعنف أيتها الأخت . سيليزيت - هـذا لأننى فى غاية السـمادة يا إيسالين . أنا لم أكن قط أكثرسمادة منى الآن؛ ولكن انظرى إلى جيداً . ألست الآن أكثر جالاً منى الماضى؟ . أنا أبتسم ، أنا أبتسم وأشعر بذلك . وأنت ؟ ألا تبتسمين لى ؟ .

إيسالين - لا ، أنت تشكلمين سريعًا جـدًا أيتها الأخت .

سيليزيت - هل أنكلم سريماً ؟ .

إيسالين — نىم ، وفوقْ ذلك فأنت تمزقين الزهور .

سيلزيت — أية زهور ؟ آه ، هذه ؟ لقند نسيت أنها زهورك .

إيسالين - أنا لا أديد أن تبكى أيتها الأخت. سيديت - لكن أنا لا أبكي يا إيساليني الصغيرة، وهذا على الأخص هو الذي ينبني ألا تتخيله ؟ إنما من الإفراط في الابتسام تظهر على ملامح البكاه. إيسالين - ولكن لاذا عيناك كأنهما تبكيان ؟ سيديت - أنا لا أستطيع أن أعرف ما تفعله عيناى ، ولكن احفظي جيدا ما يأتى: إذا قلت لأحد إنني كنت أظهر حزينة فستماقيين زمناً طويلا إيسالين - ولماذا ؟

سيلزيت - لأسباب ستملينها يوما ما ، مم لا ينبني أن توجهى إلى هذه الأسشلة فأنت لست لا ينبني أن توجهى إلى هذه الأسشلة فأنت لست الآخرون ؛ وأنا أيضاً في مثل سنك لم أكن أفهم بل وبعد ذلك موقت طويل ، فإذا وأيتى أفعل هذا أوذاك ، فليس ما ترين ه هو الأكثر أهمية . هل ترين يا إيساليني الصغيرة ؟ . أنا لا أستطيع أن أتحدث به . ومع ذلك فسأكون في حاجة إلى أن أعدث به . ومع ذلك فسأكون في حاجة إلى أن عمرة مثل هذا .

إيسالين – لم يعد الانسان برى الشمس تقريباً أيّم الأخت .

سيديت - انتظرى، انتظرى أيضاً باإيسالين المميرة ، لأن شيئاً آخر يقترب بقدر ما تبتمد الشمس ، وبقدر ما يقترب هذا الشيء تنكشف أملى الحياة بشكل أوضح ، أنا لم أعد أعرف إذا كنت أحسنت العمل باحضارك معى إلى ققهذا البرج ومع ذلك فقد كان ينبغي أن يحضر أحد إلى هنا ، لأنه يوجد من الناس من يشتعى أن يعرف كلشيء وإن كانوا لا يصيرون سعداء إلا بأن يجهلوا هذا .

وف الوقت الحاضر أينها الأخت الصغيرة أنت المحفظين كل ما أقوله لك . نعم ولكن سيجيء اليوم الذي ستفهمين فيه كل شيء وسترين كل مالا ترينه الآن أثناء عمرضه عليك . وإذ ذاك ستصيرين حزينة ولن تستطيعي أن تنسى ما ستلححه عيناك السكينتان عما قريب . ومع ذلك أفلا ينبني أن ترى دون أن تفهى حتى لا يفهم الآخرون ؟ ولكنك لن تستطيعي أن تمنى نفسك من البكاء حيا ستكبرين وقد يتقل هسذا المنظر حياتك ، والدلك أنا أسألك أن تصفحى عني اليوم دون أن تفهمي ما سيؤلمك عند ما تفهمينه حيداً في الستقبل

. إيسالين — إن قطمان الحيوانات تمود من الحقول أيتها الآخت .

سيليزيت — وغداً ستعود القطعان أيضاً . إيسالين — نعم أيتها الأخت .

سيليزيت - وغداً ستغنى الطيور أيضاً . إيسالين – نعم أيتها الأخت .

سيليزيت — وغداً ستتفتح الرهور أيضاً .

إيسالين – نعم نعم أيتها الأخت .

سيليزيت — لمأذا أينبني أن يكون الأصغر هو الدى ... ... ... ؟

إيسالين – لم يمد باقيًا إلا الخط الصغير الأحمر أيتما الأخت.

سيلزيت – أنت محقة ، لقد جاء الوقت ··· ··· إنما أنت التي مدفعينني ، وكذلك النجوم يموزها الصدر. وداعا با إيساليني ! إنني لسعيدة جداً جداً .

إيسالين — وأنا أيضاً أينها الأخت أسرعى، . فان النجوم ستظهر .

سيليزيت - لاتخالى با إيسالين إنهم لن يرونى

بعد الآن. قنى ، تعالى، إجلسى فى هده الزاوية ودعيني أربط طرف إزارى على صدرك ، لأن الهوا، أسسى بارداً سسس هل أنت أحبتنى حقاً ؟ لكن الهواب لا لا كلايميني على هذا السؤال فأنا أعرب الجواب حجداً . أنا أريد أن أضع هنا أربعة أحجار ضخعة، لأحول بينك وبين الاقتراب من الفتحة التي سأنحى عليها . إذا أنت لا ترينيى ، فلا تخافى ، لأبى سأكون قد نرات من جهة أخرى سسس لا تنتظري حينتذ وانرلى وحدائمن السلم المجرى، وعلى الأخص لا تقتري من الحائط لترى ماذا أفعل ، وإذا فعلت ذلك فان ترى شيئاً وستماقيين . أنا سأنتظرك محت ذلك فان ترى شيئاً وستماقيين . أنا سأنتظرك محت البرج سسسة بليني با إيسالين وقولى لجدتنا سسسيذيت — ماذا ينبني أن أقول لها أينها الأخت؟ سيزت ضيئة في نسية شيئاً .

(قالت هذا وتقدمت نحو الحائط المهدم بجانب البحر ثم اتحنت عليه قائلة : أوه ، إن البحر يظهر بارداً وعميماً 1)

إيسالين – أيتها الأخت ؟ سيلزيت – إنه هنا ، أنا أراه ، لا تتحرك من مكانك .

إيسالين – أين هو ؟ سيليزيت – اتتظري انتظري ... .. يجب أن أنحى أكثر من ذلك ... .. يا إيسالين ... ! يا إيسالين ... ! إلت الأحجار تضطرب! إنى أهوى! ... أوه ... ...

(لم تكد تنهى هذه الكابات حتى أنحلع جانب من الحائط وسقط منها إلى أسفل البرج فسمع له ضجيح ممترج بصوت ضميف مؤلف من ألم وخوف

وحزن ثم تلا ذلك سكون طويل عميق).

إيسالين، صائحة : أيتما الأخت ... أنن أنت؟ ... إنني خائفة أيتما الأخت! ... ...

(ثم أُخذت تبكي وحدها فوق قمة البرج)

## الفصل الخامس المنظر الاول

( يحدث هذا المنظر في أحد دهالنز الفصر حيث يشاهد « میلیاندر » و « أجلانین » داخلن )

ميلياندر - إنها الآن ناعة ، وإن كل توسلاتي إلى الطبيب ذهبت عبثًا ، إذ لم أستطع أن أنتر عمن فه كلة أمل واحدة ، وهو قد غادر القصر . إنها سقطت على ربوة من الرمال كأن هواء البحر قد جمع هذا الساء إلى جانب البرج ، كأنَّما فعل ذلك خصيصاً ليستقبلها في وداعــة ولين . هناك قد وجدها الخدم في نفس الوقت الذي كنت تظنين فيه أنك ستذهبين لملاقاتها عند طريق القرية . لم يظهر مها أى جرح، وكأن جسمها الصغير لم يمسه أي شيء، ولا برى علما شيء غير عادي إلا ما ينساب مر الدماء من بين شفتها . وحيمًا فتحت عينها ابتسمت لى دون أن تنبس بنت شفة .

أجلافين - لكن إيسالين ماذا قالت ؟ قد قيل لى إنهاكانت معها.

ميلياندر 🕂 لقد سألها . إنهم وجدوها فوق قمــة البرج تضطرب هلماً وتردأ . إنها تردد باكية أن الحائط قد انفتح بيبا كانت سلنريت منحنية لتقيض على طائر كان يمر في تلك اللحظة ... حيثًا قابلها بعد ظهر اليوم في هذا. الدهلنز نفسه ، بل وبين هذين العمودين كانت تظهر لي أقل حزناً من ذي قبل » .

آه! . أليست هذه الجلة نفسها هي التي بديننا محن الائنين وتلقى علينا المسئولية ؟ ... والآن كلماقالت لنا من كلات ، وكل ما قامت به أمامنا من أفعال يصعد من جديد إلى نفسي في شكل ارتياب وحشى مخيف سينتهي بتحطيم حياتي … إن الحب لا يقل قسوة عن البغض ... أنا لم أعد أصدق، أنا لم أعد أصدق! ... إن كل آلاى قد تحولت إلى تقزز ... إنني أبصق على الجال الذي يجل الشقاء ... أنا أبصق على المقل الذي ريد أن يكون قما أكثر من اللازم . أنا أبصق على الحظ الذي لاريد أن بلين أو يتسامح في شيء ١٠٠ أنا أبصق على الكلات التي لا تخدع إلا الجانب الحيواني في الإنسان ... أنا أبصق على الحياة التي لا ترمد أن تستمم إلى الحياة ، أو على الأثرة التي لا تريد أن تستمع إلى الإيثار .

أجلاقين - ميلياندر ... ...

ميلياندر، في جفاف وقسوة : ماذا تريدين مني؟؟ أحلاقين - تمال تمال ، أنا أريد أن أراها لأن هذا غير ممكن ... ينبني أن نعرف ... إنها لم تعمل ذلك بإرادتها ، لأنها لاتستطيع أن تفعل ذلك ، والا لكانت إذا ... ...

ميلياندر - إذاً ، ماذا ؟ .

أجلاقين — ينبني أن نعرف س تعال تعال سا لا أهمية للوسيلة التي يجب أن نعرف بها … لابد أن تكون قد تألت كثيراً حتى تصل إلى درجة الانتحار! . أنا لن أعرف ذلك ولن أستطيع أن أعرفه أبدآ.

( نطقت مهذه الجُملة ثم جذبت ميلياندر بغتة إلى حجرة سيلزيت)

## المنظر الثانى والأخير

( يقع هذا النظر فى حجرة سيليزيت المحتضرة المطروحة على سرير الموت حيث يشاهد ميااندر وأجلاقين يدخلان . سيليزيت عمولة المهونس من سريرها فى ضف شديد وهي تقول: هل هو أنت يا أجلاقين ؟ عل هو أنت ياسيلياندر ؟ . . . . . فقد كن أنتظر كما لكراً احدة عراً كما .

سيليزيت – ماذا عندكما ؟ إنكما تبكيان .

أجلاڤين -- سيليزيت ، سيليزيت ماذا فعلت ؟ إنبي لتعسة .

سيلزيت - ماذا حدث با أجلاقين ؟ إنك تظهرين في قلقة ، هل أنا فعلت ماصيرك بائسة ؟ . أجلاقين - لا لا ياسيلزقي السكينة ، لست أنت التي تسلبين من الناس سعادتهم ، وإنما أنا التي أجذب الناس محو الموت ، أنا التي لم أعمل ماكان يجب عمله .

سياريت - أنا لا أفهم هذا . ما ذا حدث ؟ أجلاقين - لقند كان يجب على أن أعرف ذلك ، بل أنا أظن أننى عربضه بالفعل يوم كنت أتحدت اليبك عنه . ها أنذى أسم منذ أكثر من أسبوع صوتاً يصبح من غير انقطاع في داخل قلي مردداً صدى هذا الحادث ، ولكنى لم أعرف ما ذا أعمل ولم أستطع الحصول على شيء ؟ على حين أن أقل الجل في هذا الموقف كانت تستطيع أن تنجى حياة ذلك الكائن الذى لم يكن يطلب إلا أن يحيا ، وإن أسنر الناس شاناً كان عمكنه أن يجد بسهولة وإن أسنر الناس شاناً كان عمكنه أن يجد بسهولة تلك الحل التي تحفظ الحياة .

سيليزيت - ولكن ماذا كنت تعرفين إذاً ؟ أجلافين - حيماً تحدثت إلى عن الفكرة الني

كا نت عندك منذ أيام ، بل وفي هذا الصباح ، بل وبعد ظهر اليوم أيضاً كان يجب على أن أغمس يدى في أعماق روحك ، لأبحث فيها عن الموت اللكي كنت أتمثله حيا في داخل نفسك . كان ينبغي أن أستمين بالحب لأنتزع مرس نفسك الاعتراف، ولكنني لم أعرف شيئًا . ولقد كنت أنظر دون أن أري بالرغم من كل ما أرى ، ولكن أتفه فتاة من بنات هذه القربة كانت تستطيع أن تجد من القبل ما تنجي به حياتنا جميعًا ، وبالأحرى ، إنها كانت تستطيع أن تفعل خيراً مما فعلته أنا في هذا الموقف . أنا إما أن أكون سافلة إلى درجة لا عكن التمسر عنما ؟ وإما أن أكون عمياء إلى حد لايدرك مداه . ! إنني في هذا الوقف قد فررت من الحقيقة للمرة الأولى في حياتي كما تفر الأطفال . أَنا لم أغد أحرق على أن أسائل نفسى . اصفحى عنى باسبلزيت لأنى لن أكون سميدة بعد الآن . \_\_ سيلزيت - أنا أو كدلك أنني لا أفهم هذا .

سليزيت – أنا أؤكداك أنني لا أفهم هذا . أجلائين – لا تهربى من الحقيقة بدورك ، فقد رأيت ماذا يحدث للانسان حيمًا لا يطلبغ ما يسممه في أعماق نفسه .

سيليزيّت – ماذا سمت إذاً في أعماق نفسك ؟ أجلافين – لقد كنت أسم نهاراً وليلا أنك تبحثين عن الموت .

سيلزيت - أنا لم أبحث عنه يا أجلافين ، وإنما هو الذى دفسى دون أن أذهب للاقاله . أجلافين - إن الموت كان مشهقاً علينا جميماً ، ولهذا أنت ترن أنه لم يبحث عنك ما دام قد فر

منك حيمًا كنت تتعقبيته . سيلزيت – لالايا أجلافيي ، إنه بكل بساطة

ينتظر حتى تكونى أكثر سعادة .

أجلافين — إذاّ فسينتظر زمناً طويلا ياسيليزتي المكينة .

سيليزيت — استعمى إلى : إنى لجد مسرورة من مجيئك إلى على الفور ، لأنى أحس أننى لن أبقي متعقة وقتاً طويلا ، إذ لدى الآن شي . يحدث في عينى اضطرا با خفيفاً ، لكن ما سأقوله بعد قليل ، أنا نفسى لا أعرفه ، لأن من يحتضرون — كا تعرفين حيداً — لهم أفكار غربية . . . لقد رأيت تعرفين من يوتون ، والآن هذا دورى ، وعلى في الماضي من يوتون ، والآن هذا دورى ، وعلى به ألبتة ، أما الآن فأنا أعرف ما أقول ، وهو وحده بالبتة ، أما الآن فأنا أعرف ما أقول ، وهو وحده منا باله يأ جلافين .

أجلافين — واحر قلباه ! إنها يقينيات لا شكوك .

سيليزيت – أتظنين أن . . .

أجلافين — نىم . . .

سيلزيت - أتظنين أني لم أسقط بارادتى ؟ أجلافين - أنا متأكدة من ذلك ياسيلزيت سيلزيت - يقال إن الانسان لا يستطيع أن يكذب إذا حضره الموت ، ولأجل هذا أردت أن أنشك مالحقيقة .

أجلافين — أنا أعرف أنك تحبيننا الحب الدى يشجعك على أن تقولى لنا الحقيقة .

سيليزيت ﴿ لَقد هويت دون أن أريد ذلك... هل هو أنت الذي تنتحب همكذا يا ميلياندر ؟ .

أجلاڤين — استمى إلى بدوركُ يا سيليزيت ، أنت تعرفين أننا نعلم الحقيقة ، وإذا كنت أسألك في

هذه اللحظة ، فليس معنى هـ ذا أنى أرتاب ،
ولكنبى كنت أرغب فى أنك أنت لاترتابين ...
يا سيليزتى السكينة إنى أركع أمامك ، إنك بكل
بساطة فعلت أجل ما يمكن أن يفعله الحب حيما
ينخدع ... ولكن الآن ، أنا أسألك باسم حينا
الذى لاينخدع أن تفعل شيئاً أسمى مما فعلت . أنت
تحوين الآن بين شفتيك الصغيرتين جوهر الهدوء
العميق في حياتنا جميها .

سيليزيت — عن أى هدوء تشكلمين يا أجلافين؟ أجلافين — أنا أتكلم عن هدوء شديد الحزن وشديد العمق !

سيازيت - ولكن كيف يكن أن أستطيع أنامنح معدوداً عيقاً ؟ أنا لاأدى في نفسي الوطن الذى أستطيع منه الحصول على هذا المدوء ، فكيف أ من الأقيار ما داد؟

أمنح مالم أحصل عليه ؟

أجلافين. — ينبنى أن تقولي لنا بكل بساطة إنك أردت أن تموتى ، لتسمدينا .

سيلزيت - كنت أشتهى أن أقوله لك ، ولكن هـ شا مستحيل ما دام غير حقيق . هل تمتقدين أن الانسان يكذب هكذا في ساعة موته ؟ أجلافين - أنا أرجوك ياسيلزيت ألا تفكرى عن حياتى كلها ، وليس من المكن أن يوت عن حياتى كلها ، وليس من المكن أن يوت حياله . يا إلهى ١٠٠٠ ماذا ينبني عمله لوف روحك عن الخروج ؟ . . فو أن الموت كان هنا لفهمت أنك قد تكذبين ، ولكنه بسيد عنا ، وإن الحياة هي التي تريد الحقيقة ، حقيقة حبك الجيل ، لأجل أن تصيرى عبوبة أكثر مما كنت . لا تقولى : لا ؟

لا تهزي رأسك ، لأنك تعرفين أن الانسان لاينخدع حينا يتحدث بهذه اللهجة .

سيليزيت - ومعذلك فأنت تنحد عين يأجلافين أجلافين - إذا ، فسنطل نبكي وكل منا بينها وبين صاحبها بعد ألف مرحلة ما دمنا لاتفاهم.

سيليزيت – ولماذا لا تصدقين الحقيقة ؟

أجلاڤين — لأنه لاتوجد كلة واحدة ولا فمل واحد مما حوانا يؤيد عكس ما أذهب إليه ولو عند أسفر طفل .

سيليزيت — وما هو ذلك النبي حولنا ؟ . أجلافين — لمــاذا كنت ذاهبـــة لتودعى حدتك ؟

سيليزيت — لكن أناكنت أودعها فى كل صرة أخرج فعها .

أجلائين — لماذا … ولماذا كل شيء ياسيليزتى ؟ ! . أليس من الشقاء أن يوجه الانسان مثل هذه الأسئلة عند ما يفقأ الموت السيون لاسيا وأننى أعرف جيداً أن الحقيقة هنا تحت يدى وعلى مقدار إسبعين من قلى ؟ .

سیلیزیت – أنا كنت أظن أننی سعیدة ، ولكنك ستحزنیننی إذا ارتبت فیا أقول . ماذا ینبنی أن أعمل ، لكی لاتشكی ؟ .

أجلائين – لاتوجد إلا الحقيقة ياسليزيت. سليزيت – لكن أية حقيقة أنت تريدين إذاً يا أجلائين ؟.

أجلافين -- إنما أنا التي قذفتِ بك من فوق . البرج دون أن أعمرف .

سیایزیت – لا لا لم یقذف بی أحد (۱) ... ... أجلافین – إن كلة واحدة تكفی لا ضاءة الحیاة ، وإننیأساًلك راكنة أن ننطق مهذه الكُلمة.. قولها لی بسوت منخفض إذا أردت أو أشیری بعینیك ؛ ومیلیاندر نفسه لن بعرفها .

ميلياندر — إن أُحلافين محقة ياسيليزيت فأنا أُطلب ذلك أيضاً .

سیلیزیت — لقد هویت وأنا أتحمی … … أجلافین — لقــد سألتنی کثیراً عما کنت سأفعله لو أتی في موقفك

سيليزيت – لقد هويت وأنا أيحني أجلاڤين – ألا تعرفين لماذا أنا أسأل هكذا ؟ سيليزيت – أجلاڤين ! ……

أجلاڤين – سيليزيت ماذا حدث ؟ أنت تتقمين ! أتتالين أكثر من ذى قبل؟ سيلزيت – لا ، أناأتاً من قرط السرور...

أوه كم أنت تنتحب يا ميلياندر ! ميلياندر – سيلنزيت . . .

سياديت - لاتبك هكذا إميليا ندرى السكين، والم الآن فقط يتحاب الناس ولا داعى للدموع ، أوسترى بعد قليل أننى سأبتسم لك حيا أصير جثة هامدة ، ولن تنتطيعا إذ ذاك أن تصدقا أنى ميتة مما ترياه على وجعى من السعادة ، وأنا لا أفهم كيف أنى - مع صغر شأنى إلى هـذا الحد - كيف أن جد مع صغر شأنى إلى هـذا الحد - المتطيع أن أجد في قلى فردوساً عظيا إلى هـذه التعليم ولذا أنا أخسى أحيانا أن أرتحل طعلة

<sup>(</sup>١) يقصد المؤلف بقذفها إياما من فوق البرج أنها هي التي تسبيت لها في الانتخار .

معي جميع السعادة التي أحس مهــا دون أن أترك شيئاً لمن سييقون بعدى

ماذا ؟ أتبكن أنت أيضاً يا أجلاڤن ؟

أجلاقين – إمنحينا السلام الممين ياسياريت سينريت – أنا أرد إليك السلام الذي منحتني إياه با أحلاقين

أجلاڤين — أنت تستطيمين منحه ، ولكنك لا تفعلين

سيليزيت — إن ما لدى هومع ذلك عظيم جداً أجلاقين ، باكية : لوكان القدر نفسه ضدك لكان خاطئًا يا سيلنزيت

سليزيت ، هاذية بصوت متغير: جدتى كانت تقول لى : الماذا أنت ترتحلين ؟ الماذا ترتحلين يا طفلتى ؟ — إننى أرتحل بسبب الفتاح الذى وجدته يا جدتى أجلافين — سيلنزيت ! .....

سيليزيت ، مستفيقة : إيسالين . . . . . ماذا أنا قلت؟ قولى لى : ماذا قلت ؟ ليس هذا حقاً . . . . لقد تكهنت بذلك ونهتك إليه

أجلاڤين - لاشيء ، لاشيء ، أنت لم تقولى شيئًا ، لا تمذي نفسك يا سيليزتي المسكينة

سليزيت - لقد نهتك إلى أن كل ما يمكن أن أقوله عما قريب سوف لا يكون صحيحاً . ينبني الصفح عنى ، لأن روحى ضمفت . هل أنا تكلمت عن جدتي ؟

أجلافين – نعم

سيليريت - نعم أنا كنت أريد أن أقول لك: ينبئ أن تمضيها دون أن تلسى ذراعها - القد كنت أريد أن أعلى هذا ، ولكن الوقت لم يرد ، أوه إحدى يا أحلافن

أجلافين - ماذا يا سيلزيت ؟
سيلزيت - لاشي لاشيء ، هـذا سيمر ،
لقد كنت أظن أنني لن أقول الحقيقة
أجلافين - أنا لن أطلبها بعد الآن ياسيلزيت
سيلزيت - عندما أقول لك غير الحقيقة ،
ضي يدك على في ، عديني بذلك ، أنا أرجوك
أجلافين - أنا أعدك بذلك يا سيلزيت
سيلزيت ، إلى ميلاندر : إنالدى شيئاً أريد أن

( لم يكد ميلياندر يسمع هــذا حتى يبتمد في سكون )

سيليزين — إنه حزين ، إنه حزين ، ستقولين له ذلك يوماً فى المستقبل حينما يحل النسيان محل الذكريات … ضمى يدلك على شفتى يا أجلافين إننى أتالم فبأة

أجلا فين – سيايزيت ! ...... سيليزيت في ضعف شديد: إنني . . . إنني

هويت وأنا أمحى . . .

(ثم ماثت)

أجلافين، صارخة،مولة: ميلياندر ميلياندر . . ميلياندر يتكب منتجاً فوق حثة سيليزيت صائحاً : سيليزيت ؛

دانته محمد غلاسا

# عِ الْمَالِيَّةِ مِنْ اعْتَاقَ الْمُؤْسُ عُنْ الْمَالِيَّةِ مِنْ الْمُعْرِيْنِ مِنْ الْمُؤْسِدِ مِي مُوسِية مِعْتَامِ الْأَسْتَادُ فَلْيُكُمُ مِنَادِسٌ الْجُوءُ الْمُثَالِثُ الْفِصِلِ الْعَالَيْنِ

لو أننى كنت صائناً وأردت أن أفدم عقداً من اللؤلؤ مما اكتنزت لاكان يبلغ سرورى أشده الاّ إذا أنا قلدته بيدى للمهدى إليه ، ولوكنت أنا من يتقبل الهدية لكنت أفضل الموت على أن أنتزعها انتزاعاً من مقدمها

ولح رأيت من الناس من يسارعون إلى وسال من يمشقون من النساء، أما أنا فكنت أسير على عكس هذه الطريقة مدفوعًا إلى اختيارها بداهة لا تممالًا وقصداً فإن المرأة التي تمب قليلا وتقاوم لم يبلغ الحبمنها مداه، أما التي تملكها الهيام فإنها لا تقاوم إلا لشمورها بعدم تكامل الحب في قلب مراودها.

وازدادت ثقة مدام يارسون بى وما كبنت وازدادت ثقة مدام يارسون بى وما كبنت أعهد بها مثل هذا الاستسلام من قبل أن تسترف لى بحمها . وماكان ما أبديه لها من احترام إلا ليثير فيها سروراً شديداً تفلهر أماراته على وجهها الصبوح فكاً نه زهرة تنور من انتماش بثؤادها ، وكانت تذهب بعض الأحيان بسرورها إلى المرح الصاحب

لتف فجأة مستنرقة فى النفكير ثم تعود إلى معاملتى كأ ننى طفل تداعيه فلا تلبث حتى تغرورق عيناها بالبمو عضيحهد ضالها لتنخترع كلة أو حركة ملاظفة تملل بها حالها وتبتعد بمد ذلك عنى منتصة مقعداً لتستملع عليه لتفكيرها .

ألى العالم مشهد أجل من هذا الشهد؟ وكنت كلا التقينا تحت ظلال الشجر أهتف بها قائلا:

— إن الله نفسه ليسر مما تثيرين بي من حب لك .

وماكنت مع هذا لأتمكن من إخفاء ما تفمل بي أشواقي وما أعاني من مفالبة شهواتي .

وكنت عندها ذات ليلة فقلت لها إنه بلغني أنهي خسرت دعوي هامة لها شأنها في أعمالي فقالت: أيخه فر عثار هر لما وأنت مناجك؟

فقالت : أتخبرنى بمثل هــذا وأنت ضاحك ؟ فقلت : لقد أعلن أحد شعراء الفرس أن من محبه حسناه لا ينال منه القدر ,

فأطرقت ولم تجب ، وحاولت أن تظهر بخطهر السرور أكثر من عاداتها ذلك الساء ؛ وجلست إلى عمها ألمب باليسر فكانت هي تداعبي وتعمل على نكايتي منتقدة ضروب ألماني، وراهنت صدى حتى خسرت كل ما كان معي من المال .

وعند ما انسجت المجوز إلى غرفها خرجت بريجيت إلى الشرفة فلحقت بها ، وهنالك شمانا الصمت أمامذلك الليل الرائع وقد جنح القمر إلى مغربه ولمت النجوم في قبته ، وقد اكفهرت آفاقه الررقاء ، وسكن النسم عن الأشجار فالاح لها أملود ، فعبق الجو بعطر الأزهار .

وكانت مسندة ذراعها إلى مشكا الشرفة متطلمة إلى السهاء، فامحنيت إلى جنها أتفرس في ملامحها

فجُدِيتِ عيناى إلى هدف عينيها فى العلاء، وشعرنا كلانا بنشوة من عبق الأزهار ونحن نشيع بأبصارنا آخر ما أبقى القمر على الأفق من نوره الباهت وهو يتوارى وراء كتل فاب الكستنا السوداء.

وتذكرت اليوم الندي شخصت فيه إلى هذا الأفق الوسيع الباهر حين قبض اليأس على مشاعري فلأجد فيه غير الفراغ ، فارتمشت وأنا أراها الآن ولا فراغ في أية ناحية فيه . وخيل إلى أنني أسمع نشيد الحد يرتفع من قلي ، وأن غرامنا يتعالى مع هذا النشيد إلى عرش الله ،

وطوقت محبوبتى بدراعى فأدارت وجهها محوى على مهل وقد المهمرت من عينيها السموع فالتوى خصرها وارتمت بشفتها المنورتين على فمى وتوارى أمامنا الوجود ···

### الفصل الحادي عشر

من له أن يصف ما في صمتك من معان أيها الملاك الناشر جناحين أبدآ على ليالى الملذات . أيتها القبلة تتساقى الشفاء مها الرضاب المسكر كأساً تندفق على كأس ، لانت خالمة كمبدأ الوجود

يا لنشوة الغرام ، وأبت حافزة كل كائن وصلة جيع الكائنات ؛ بأى بيان تناولك من مجشموا وصفك؟ لقد دعوك عاطفة زائلة وأنت الدائمة المبدعة ، فقالوا إنك التماعة خاطفة أفارت وشيكا أيامهم الدارات . قالوا إنك كلة أقصر من لفظة الحياة على شفاه المدنفين، بل هعفة حيوان مهزه الشبق ويعجب لقصر بقائم ناظراً إلى شماع المساح الأمدى نظرة إلى شرارة تنقدح من حصاة

لاعجب إذا دنس الناس اسمك أيها الحب وأنت

روح الوجود، وأنت الشملة المقدسة قضت الطبيعة على نفسها إمدادها بالوقود فى هيكل الله فلا يخبو لها نور

أنت محور الوجود أيها الحب وبك قوام كل موجود، وما تنفغرو حالفناء عليك إلالتنبى . إننى لا أعجب أن يدنس اسمك من جهلوك إذ حسبوا أيهم عاينوك لأنهم فتحوا عبوبهم على الحياة ، وأنت عندما تمر بتابعين أخلصا لك مجمعهما بقبلة وتأمم أجفاتهما بالانسدال على أحداقهما كيلا يبصرا . السمادة على هذه النبراء

ولكن أنت يا من راك وأنت لنا ، أيسها السبات المتردة السبات المتردة على شفة الحبية ، أعررة أيها الناغاة الأولى المترددة على شفة الحبية ، أعررة أنت من سلطان الله بأكثر من سائر ماقى الوجود؟ ومل أنت إلا ملاك يوف في مأوى عاشقين لينزع النوم من أجنائهما فينتها من السبات الذي ألقاء الله عليهما ؟

أى بنات نشوة الموى .. لكم أنتن عزيرات على قلب أمّكن من أنت أيتها النجوى بين عاشقين تتلمسين أوائل الأسرار باللمسات الرتيعة متملصة على مهل من عفافها وبالنظرات الجائمة ترسم على صفحات أيتها المملكة المغلمي القائمة على الفتح المبين أيتها المملكة المغلمي القائمة على الفتح المبين بان في أرجائك وتحت أعلامك ينشأ الماشقون وأقت أمها التاج الذي بعصب وأس الحبين بالنبطة والحبور فيلقون من تحته أول نظرة على الوجود فينجلي لهم من خلال عاطفتهم التاثرة ؟ وأنت أيتها الخطوات الأولى يسبر بها الماشق إلى قرب من

يهوى ، من يقدر على تناولك ببيانه ؟ وأمة كلات

بشرية تصل إلى تصوير أضعف لساتك؟

إن من خرج في صبيحة بليلة بنص إهابه من بلب مبرى تدفع من الأجه يد عبوبه ، فشى بخطواته الحائرة إلى حيث لا يدرى فاجتاز مجتمع الناس صاحكا باكيا دون أن يعلم ما يضحكه وما يمك ومسح وجهه بكفه مستنشقاً آثار ما عبق عليه من عبير ؛ ونسي فجاة جميع ما أناه على الأرض إلى ذلك جانب طريقه وما يرفرف عليها من أطيار ثم رأى نفسه بين الناس مضيعاً رشده في جبوره مجنا شاكراً يعلى ما أنم على ما أنم على ما أنم عليها من أطيار ثم رأى ربه على ما أنم على الماشقالة أن يحوم متذمى من القضاء لأنه اعتلاله المرأة الذي يجها

# الجزء الرابع الفصل الاول

علىّ أن أقص الآن ماآل إليه غرامي وما طرأ على نفسى من تغيير وأنا عاجز عن تعليله ، ولكنها الحقيقة آليت ألا أكتمها

وما كان مضى على استسلام مدام بيارسون لى أكثر من يومين ، وكنت خرجت من الحام فى الساعة الحادية عشرة ليلا وسرت أجناز التنزه قاصداً بيتها وقد استولى على المرح حتى جعلى أقفز على الطريق قفزاً ويداى ممدودتان نحو الساء

ووجدت بريجيت واقضة على قمة السلم مسندة ذراعها إلى عارضته وأمامها شممة تتقد وقد كانت في انتظاري ، فسا لمحتنى حتى سارعت إلى لقياى ، وما مصت لحقة حتى كنا فءوقها وقد أوصدناالبابعلينا

وبدأت تمرض على ما بدلت من زى شعرها محاراة لدوقي ، وتشعر إلى إطار أسود نرعته عن الحدار لأنني رأيته قاتمًا محزنًا ، وإلى ما وصُحتْ من · الأزهار في جوانب الفرفة؛ وأخذت تسر دعلي مافعات ` إذ كانت تشهد عذابي مؤكدة لي أنها أرادت مماراً مبارحة البلاد هربا من غرامها ، ولحأت إلى كل حيطة تقيها مني، واستشارت عمم اومركاسون والكاهن، وأنها كانت حلفت أن تموت ولا تستسلم ، وعادت تذكر من كلاتي ولفتاتى ماجعل كل هذا الحذر هباء . وكانت ترفق كل قسم من اعترافاتها بقبلة تلقيها على وجهي . وكنتأبديت استحساني لبعض مافي غرفتها من التَّحف فأصرت على إعطائي إياها لأضمها على رف غرفتي ، وطلبت مني أن أضع لها منهاجاً تسير عليه في حياتها اليومية لأن ماسهمها في الحياة إنما هو رضاي فما تعبأ بأقوال الناس؛ وصرحت لي بأنها إذا كانت فها مضى تعللت بالقيل والقال ، فما كان ذلك إلا بقصد إبعادي عنها ؟ أما الآن فهي تضم أذنها عن كل صخب ولا تسمع إلا لهاتف قلبها يحدو نها إلى التمتع بالسمادة ، إذ أنها بلغت الثلاثين وما يقسم العمر لها مجالًا طويلًا للتنعم بحني لها . كانت تقول هذيا ثم تسألني : هل ستحبني طويلا ؟ أصادقة هذه الكلات العذبة التيأسكرتني سها؟

وتمود عاتبة على لتأخرى فى الحضور إلها ، وتنتقد المطر الذى يقوح من فتراء حيناً قوباً وآونة ضعيفاً ؛ ثم تقول إنها ألقت الحفين عن رجلبها لأرى أن بياضهما يضاهى بياض يديها ؛ ثم تستدرك قائلة إنها ليست جميلة وتتمنى لو أن لها أضماف هذا الجال ، وقد كانت على مثل ما تتمنى وهي فى الخامسة عشرة من سنها

وَكَانَتَ تَتَكُلُمُ وهَى تَخْطُرُ فِي النَّرْفَةُ يُطِّيرُ مِهِــا المرح ويشعل خديها الفرام فكأنها لم تكن تعلم ما يجِب أن تقول وأن تفعل لنيب روحها وجسدها وكل مالها

وكنت مستلقياً على القعد أستمع إلى أقوالهـــا فأشعر عندكل عبارة من عباراتها أن ساعة سوداء من ساعات حياتي الماضية تنفصل عني ، فكنت أتطلع إلى كوكب السعادة يطل مرخ الأفق على وكا ُنني شجرة جرى في أعراقها نبع الحياة فعي تنفض أوراقها الجافة لتكتسى خضرة جديدة

وجلست إلى البيانو وقالت إنها ستعزف مقطوعة « ستراويلا » وكنت ولا أزال أحب الموسيق الخاشعة ، وكانت أسمتني هذه القطعة من قبل فهزت أوتار قلي

وبعد أن أتمت عن فها التفتت إلى وقالت: إن هذه القطعة من تأليني أنا

- أأنت واضعة هذه الأنغام؟

. - أجل وكنت أوهمتك أنها من موضوعات « ستراويلا » لأعلم رأيك فيها ، وما تمودت أن أوقع على البيانو الأنفام التي أتوصل أحياناً إلى تأليفها، وقد أردت هذه المرة أن أعرف مبلغ نجاحي ، وقد جاء انخداعك مؤيداً حسن ظني

يا للا نسان وما فيه من غرائب !

إن هــِـذه الحيلة البريئة التي تخطر لولد يريد مفاجأة معلمه نشرت أمام عيني غماماً ؟ ولحظت هي أن سحنتي تنيرت فسألتني فأخفيت عنهما ما بي ورجوتها أن تكرر العزف

وبدأت أخطر ذهاباً وإياباً في النرفة وأنا أستمع

إلىالأنفام فأمرر راحتي على حبيني كأنى أحاول طرد ما يخيم على عينى من ضباب، فكنت أضرب الأرض بقدى وأهن كتني كأنني أوقع على ما يساورني من جنون. وجلَّت أُخَيراً على وسادة على الأرض فهرعت ريجيت إلى وأنا أنازع تفكيري فيا يجتاحه من ليدات الظنون فقلت لما:

- الحق أنك ماهرة في الكنب. أأنت واضعة هذه الأنفام؟ أبمثل هذه السهولة تكذبين؟ فنظرت إلى باستغراب متسائلة عما مدور في خلدي وهي لاتصدق أن بي من الجنون ما يدفع بي تقريمها على مثل هذا المجون البرىء . وكانت تعلم تفاهة السبب في كدري فزاد هذا الكدر أهمية فىتقديرها . ولاج لها أننىأردت مقابلة مجونها بمثله ، · ولكنها رأت على جبيني من الشحوب مامنعها من الأخذبيذا الافتراض فانفرجت شفتاها وأنحنت فه قى وقد خانتها القوى فقالت :

- يالله ! أهذا ممكن ؟

لقد تبتسم أيها القارىء وأنت تطالع هــذه الصفحة ولكنني أنا كاتبها لاأزال أرتبش منها حتى الآن .

إن المصائب ما للأمراض من أعراض تدل عليها ، ولا شي \* أشــد خطراً في البحر مِن نقطة \_ سوداء تلوح على أفقه .

ولى طلع الفجر وضمت ريجيت في وسط الغرفة خواناً صغيراً أعدت عليه طعام المشاء أو بالحرى فطور الصباح، لأن العصافر كانت بدأت بالزقزقة في الحديقة وأسراب النحل بدأت بالطنين . وما كنت أرفع الكائس إلى في قبل أن ترطب مرشفه بشفتها

واخترق نور الضحى الستائر الفوفة فاستقر على مانى وجهها من مهاء، وما على جفونها من استرخاء، وشعرت بالنماس فألقت رأسها على كنفى تقبل عنق متمتمة كالت هيامها .

و علبت على شكوكى أمام هذا الاستسلام فسبتنى تخلصت من أشباحها المزعجة فطلبت المفو عن لحفلة ثار فيها جنونى قائلاً بحل إخلاص: يؤلنى أن أكون وجهت إليك التقريع فقد طلمتك من أجل من احريم بحده ؛ غير أننى أطلب إليك إذا كنت تمبيني ألا تكذبي على حتى فى أتفاه الأمور فلا شئ أفظع لدى من المكذب وما لى طاقة باحاله.

وانطرحت على سريرها تطلب الوسن فأردت البقاء إلى جنها إلى أن تنام، ورأيت جفنها ينسدلان على جال عينها ، ولاحت ابتسامة الهجوع على شفتها فانحنيت ملقياً على وجهها قبسلة الوداع ؟ وخرجت مرااح القلب أعلل النفس بالمتع يسمادتى دون أن أعكر صفوها .

وفى اليوم الشائى قالت لى بريجيت دون أن تقصد: إن لدى كتاباً أدون فيه مذكراتى وما يمن لى من خواطر ، وسأعطيك هـذا الكتاب لتقرأ فيـه ما كتبته فى الأيام الأولى التى تعرفت فها إليك .

وقرأنا سوياً ما يتملق بى وأضفنا إليه ماعن لنا من سابحات، وأخذت بعد ذلك أقلب الصفحات بحركة آلية فاذا بنظرى يقع على عبارة كنيت بأحرف كبيرة فقرأت بعض كلمات ليس فها ما يسترعى الاهتام حتى إذا تجاوزتها استوقفتن بريجيت قائلة:

لاتدأ هـذا . فرميت الكتاب إلى الخوان قائلا : اك الحق فياكنت أعلم ما أضل ، فقالت – وقد لاحظت امتعاضي – أتواجه هذا أيضاً كأنه جود؟ خذا لكتاب فانى أريد أن تقرأ . فقلت : لنضرب صفحاً عن هذا فا عسائى أجد مما يثير اهماي فهذا الكتاب ؟ إن أسرارك تعنيك أنت ياعم برقى .

وبتى الكتاب على الخوان؟ غبر أن عيني كانتا منصدتين عليه . وسممت فجأة سونًا يهمس في أذنى؟ ولاح لى أننى أرى وجه ديجنسه فى قساوته وعلى شفتيه ابتسامته المتجمدة فى صقيعها .

قتساءات مما أنى يفعل وبجنه هناء كأنني رأيته منتصبًا أمامى حقيقة لا خيالا . وقد ظهر لى كما رأيته ذات ليلة وقد الحنى جبينه أمام شعاع مصباحى واندفع يلتي بصوته الأجش دستور العاشقين

و كنت الأزال معلقاً أبسارى على الكتاب وقد ترددت على حافظتى بعض كلات معهمة لا أذكر أبن سميها ، فقيضت على فؤادي وشعرت أن دوح الشك المائمة حول رأسى قد قطرت سمها الزعاف في غروق وتصاعدت أيخرة هذا البسم إلى دماغى فأورثنى دوار السكر القاتل .

أى سرتخفيه بريجيت عنى ؟ وكنت أهل أن ليس على إلا أن أمد يدى لأفتح الكتاب ، ولكنني ماكنت أعرف أبن بجب أن أفتحه لأصادف الصفحة

التي وقمت أنظاري عليها .

وقد كنت فضلا عن ذلك أرى كبربأني تحول دون رجوعي إلى فتح الكتاب . ولكن هل الكبرياء وحدها كانت السب في استناعي عن اقتحامه ؟

واحتاحي حزن شديد فهتفت في نفسي قائلا: هل الماضي هو طيف يعث من الفناء ؟ فنالله لشقوتي ! هل سأقف عاجز آعن الشعور بالحب فهابعد؟ واجتاز خاطری فجأة جميع ماكنت رددته من أمثال احتقار النساء والهزؤ سهن أيام كنت ضارباً في بيداء الفحشاء . ومن الفرائب انني في ذلك الزمن كنت أردد هذه المأثورات ساهاً ما دون أن أعتقد بصحيا. فأصحت الآن أعتقد أنيا تصور حقيقة ما يقع الآن أو على الأقل ما يقع فها مضى وكانت مضت أربعة أشهر على تعرفي بمدام بيارسون دون أن أعرف شيئًا عن حياتها الماضية ودون أن أسألها شيئًا عنها . فكنت مستسلمًا لحها بثقة عمياء فأجد الدة في تمنعي بالصمت تجاهها وتجاه كل من يتعلق مها . وما كان في طبيعتي أن تساورها الشكوك وتحكمها الغيرة ، لذلك كنت أشد استغرابًا من ربجيت لما تجلي بي من غيرة وشكوك . وماكنت بوماً في سابق غرامي أو معاملتي للناس رجل محاذرة ووساوس، بل كنت مقداماً أذهب في طريق صريحاً لا أحاذر شيئاً ولا أظن السوء في شيء ، ولولا أنني رأيت بميني خيانة عشيقتي لما كان خطر بيالي أنها تخدعني . وقد كان دبجنه وهو يلقي على مواعظه يضحك من سذاحتي وبراني أسهل الناس انحداعا ؛ وما كانت وقائع حياتي كلها إلا دليلا على سلامة طويتي وبعدى عن كل وسواس. لذلك شعرت وأنا أحدج كتاب مذكرات ريجت بمبن الازتياب أن شخصية غريبة مثلت

في ذاتي ، وأن تفكري يتمرد على هــذا الحافز وقد

أرعبني الهدف الذي رأيته يدفعني إليه

فكاً ننى وجدت نفسى فجاة تجاه ما كنت احسبه قد توارى فيمن أوجاع تحملها ، ومن ذكرى مخادعات شهدتها ، ومن دواء كان أفظع من الملة في تتأمجه ، ومن أقو الرددها الأسحاب على مسامعى، ومن انطباعات ألقاها على المجتمع الذي صررت بفجائمه ، تجاه الفحشاء واحتقارا لمب والافراط في كل شيء . ومكذا بينها كنت أؤمل الرجوع إلى الأمل والحياة هبت من نفسى هذه القوى الكامنة ثائرة تقبض على عتق لتصبيح بي قائلة : أنا لم أول هنا

ومددت يدي ففتحت الكتاب ثم طويته ورميت إلى الخوان . وكانت بريجيت شاخصة إلي وليس فى لحاظها مايدل على عزة جريحة أو بادرة غضب، بل كان مها ما يتم عن اضطراب أمّ تنظر إلى طفل مريض ؛ وقالت وهى تطوقني بذراعها : أتحسب أن لدى أسراراً ؟ فقلت : لا ، إننى لا أظن شيئا ووليس بى إلا اعتقاد واحد وهو أنك جيلة وأننى أور أن أموت وأنا غارق فى بحار حبك

وعدت إلى مسكنى . ولما جلست لأتناول طعامى قلت لخادى لاريف : من هى مدام بيارسون ؟

فالتفت إلى والدهش باد على عياء ، فقلت : إنك في مند البلات مند سنوات عديدة ، ولا ريب في أنك تعرفها أكثر منى . فاذا يقول أهل القريق عها ياترى؟ وماذا كانت حياتها قبل أن عرفها ؟ ومن هما لأشخاص الذين ترددوا عليها ؟ فقال لاريف : والله ياسيدى إننى ما رأيما يوما تقمل إلا ما تقمله في هذه الأيام ، فعى تذهب إلى الذهة في الوادى ، وتلعب بالورق مع عمها

وتقوم بأعمال البر محسنة إلى الفقراء. ويدعوها القروبون بريجيت الوردية ، وما سمعت قط كلة سوء عنها ؟ فكل مايقال أنها تتحول في الزارع وحدها نهاراً وليلاً لغاية حيدة ، فهي رسول العناية في هذه

البلاد .أما معاشروها فهما الكاهن والمسو دالانس

وذلك أثناء المطلة

- ومن هو دالانس هذا؟

- هو صاحب القصر القائم وراء الحمل وهو لا نزور هذه الأرحاء إلا للصد

- أهو شاب ؟

- نعم ياسيدى

أبينه وبين مدام بيارسون صلة قرابة ؟

لا بل كان صديقاً ازوجها

أمنذ زمن طويل مات زوجها ؟

 فى عيد جميع القديسين يكون قد مر خس سنرات على وفاته ، وقد كان رجلا طيب الخلال

وهل سمت أن المبو دالانس بتحب الها؟

والله ياسيدي ··· قال هذا وسكت متردداً

 قال الناس هــذا وما قالوه ··· أما أنا فما رأت شيئاً

 قلت لى أولا إن أحداً فى القرية لم يقل شيئاً عن مدام بيارسون

 لم يقل أحد شيئاً ، وكنت أعتقد أنسىدى عارف بالأمن

> وأخيراً هل تكلم أحد عن هذا ؟ - أحل ، أظن أن ألناس تكلموا

مهضت عن المائدة وسرت إلى المتزه فوجدت مُركاسون هناك وحست أنه سيتحاشى ملاقاتي

فرأيته يتقدم نحوي قائلا:

د پتبع »

لقد أظهرت نحوى ذلك اليوم من الغضب مالا يمكن لثلي أن يذكره حاقداً . فأنا أقدم إليك الآن-اعتذاري لاضطراري إلى القيام عهمة مكدرة فكنت مشوشا في الأمر على غير مناسبة .

فأحمته متلطفاً ظاناً أنه سمذهب عني ولكنه تابع مسيره إلى جنبي .

فبدأت أردد في ذهني اسم دالانس قائلا في نفسى إن لا ريف لم يقل لى عنه إلا ما عكن لخادم أن يسرد نقلا عن خادمة أو عن مزارعين ، وأنا أريد شاهداً يكون رأى هذا الرجل عند مدام بيارسون. وتحكمت هذه الفكرة في دماغي فقررت أن أفاتح بها ماركاسون.

فليكس فارس

# تاريخ الأدب العربي

للائستاذ أحمد حسق الربات

الطعة السادسية

في حوالي ٥٠٠ صفحة من القطع التوسط يعرض تاريخ الأدب العربي منذ نشأته إلى اليوم في صورة قوية تحليلية رائمة ثمته عشرون قرشاً ويطلب من إدارة الرسالة

ومن لجنة التأليف ومن سائر المكاتب



#### خلاصة قصة أودسيوسى

ه لما وضعت حرب طروادة أوزارها أقلم أودسيوس بطل الأوذيــة - بــفنه قبل أن يَفنم الفرايين للآلمة نقضت عليه أن يشق طويلا في عرض الحر وقد أغار في طريقه على مدينة إزماروس ولسكن أهلها كروا عليه فأخرجوه ورجالة من مدينتهم - ثم مر بأرض اللو توفاجي وهم قوم يأكلون اللوتس السبيب الذي بنسي آكله كل ماضيه ولا غيل حين بأكله أن الثر ولم برضوا منادرة الجزيرة حتى ذهب إليهم وأعادهم إلى سفنه بالفوة - ثم أرسوا على حزيرة السكالية ،وهم مخلوقات عجيبة ولكلمنهم عين واحدة ، وقد حبسهم أحدها فى كهفه وراح ينتالهم طائقة بعد طائفة حتى دبر أودسيوس حيلة سمل مها عينه وفر يقية رجاله من وحهه - وأرسوابعد ذلك بجزيرة عروس البحرسيرس التي سحرت بعض رجاله فأصبحوا خنازىر إلاً واحداً فر ليخبر أودسيوس الذي لتي هرمن رسول السهاء فنصحه وزوده بعشة لايسح حاملها يسح ساح . وقد استطاع أودسيوسقهر سبرس فأعادت رحاله إلى صورهم ونزلوا في ضيافتها جيماً بعد أن أقسمت أغلظ الأقسام ألا تلحق بهم أذى — وقد نصحت لأودسيوس أن منمب في رحلة إلى الدار الآخرة - حيدز - ليعر ف

له السكاهن الطبي تيزياس عن الصاعب التي لابد من...
تجميها قبل أن يصل إلى بلاده — وقد عمرف له
السكاهن ثم لتي أمه وكلمها فأخبرته عما صنع عشاق زوجه بابوب يقصره وما كان مواده تابياك — ثم تكم أشباح طائفة. كبيرة من عا نماز والدو الوال وأبطال الحرب الطروادية أمثال أخيل وأباكس وأجامنون — وعاد أدراجه إلى جزيرة سيرس — وهو هنا تم قصته »

## أون سيوس يتم قصته ١ - السرينات المغنيات ٢ - سكيللا الهولة

« والآن ، وقد احتملَنَا العباب ذو الشَّبَج وذرعنا اليم المترامي، وعتمنا نضرب فيموج كالجبال، فقد وصلناً بعد لأى إلى جزيرة إيايا المرجانية حيث ترتم أورورا ابنــة الفجر الوردية وتلب ، وحيث مطلع الشمس وراء البحر المضطرب... وألقينا مراسينا ، وتلبثنا فوق رمال الشاطئ ترقب انبلاج الفجر ، ختى إذا لاحت تباشيره أرسلت طائفة من رجالي إلى قصر سبرس فأحضرُوا حُبَّان النهو (الذي خر من السطح فدق عنقه) ، ثم إننا بكينا عليه أحر البكاء ، وجمنا له من الحطب والخشب ماوسعنا ، وطرحناه وسط الكومة التي صنعناها من هذا الوقود ، وطرحنا ممه سلاحه ، وأقمنا إلى جانبه مجدافه العظيم ؟ ثم أدَّينا له الشَمَاتُرَ الجُنائرية التي أرويناها بأزكي دموعنا ، وأشملنا النبران بعــد إذ أقمنا له نُـصْبًا جليلا، تحية وذكرى . ولم تعلم بعودتنا سيرس ؛ بيد أنها مع ذاك أقبلت في ربرب من وصيفاتها الحسانب الأتراب يتهادين تحوفا، حاملات دنَّاناً من أكْرم الخمر . . . ووقفت بيننا العروس الهيفاء ، ثم قالت : « ويحكم أيها الأشقياء

بخطر السيرينات بين شجر البرواق متهاديات فوق السندس الحلو الجميل ... فأوصيك أن تفرغ في آذان رجالك من سائل الشمع قبيل أن تبلغ أرضهن ، فأنهم بذلك لايسمعون شدوهن ولا يسحرون بفنائهن . أما أنت ، فلك أن تنصت إلى ذاك الفتاء إن شئت ؛ بيد أنه ينبني أن يشد رجالك وْنَاقَكَ فِي قَلْعِ سَفَيْنَتُكُ شَدًّا قُويًا مُحَكًّا ، فيربطون ذراعك وساقيك بأمهاس وأحبال، حتى لايسبيك ما يُشنف أُذنيك من غناء وشدو فلا ترضى إلا أن تتوى بأرض السيرينات؛ قاذا اشتد بك الوحد من سحر ماتسمع وطلبت إلى رجالك أن يخلواعنك ارم أن يزيدوا في رباطك ويحكموا وثاقك أضعاف ما فعلوا بك من قبل . . . فاذا ُحبرْتُم تلك الجزيرة وغابت مناظرها عن أبصاركم ، فلرجالك أن يطلقوا سراحك ... على أنني لا أدري أي السبل ينبني أن تسلكوا بعد هذا ، فهنالك طريقان أحلاها من ، وأيسرها عناء وضر ، وإنى واصفة اك كاسما ، وأدع لذكائك أن يختار لك . . . إنكم بالفون في سبيلكم إلى صخور هائلة فاتلة في البحر ، تتكسر فوقها أواذيُّه ، وترتطم بجلاميدها أمواجه ، وتدافعه على أحيادها أميفت ريت ( زوجة نيتيون ) الجبار . وقد أطلق الآلهة على هذه الصخور اسم( إبراتيك ) وهي قلال موحشة لايستطيع مخلوق أك يقترب منها ، ولا يجسر الطير أن يهبط فيها ، بل طير أبينا چوڤ نفســه الذي يحمل إليــه غذاءه الإلهي القدس، لم يجازف مرة فحظ فيها يستجم من سغر ، لــا يعلم من أنها مهلـكة " زَ لِقَــة " . ولم تُرسُ عندها سفينة قط إلا ارتطمت فوق نتومها وهوت إلى القاع بمن حملت ، أو ابتلمتها العواصف

كيف حَــلاً لــكم أن تموثوا مرتين بينا يموت جميع الناس مرة واحدة ؟ ولكن تعالوا ، هلموا إلى طعامكم ، وتحَـسُّوا من هــذه الحمر لتقضوا يومكم فوق رمال هذا الشاطئ في شراب وآكال، فإنكم ضاربون في ظلمات ذاك البحر فَـجُـر غد . وإني منبئتكم عما يروعكم في طريقكم عسى ألا تضل بكم . وياما أكثر ما تتجشمون من أهوال في البر والبحرا ولبينادعوةالربةالمضياف، فأقبلناعلىطمامشهيوشراب رَوِي طيلة يومنا ، حتى إذا توارت: كماء بالحجاب، وشملنا ظلام الليل ، تطرح رجالي فوق الرمال|لنائمة ، ثم انتحيت أنا وسيرس ناحية، وجلست قبالها، وراحت هي تحدثني وتقول : « أما وقد أوشكت متاعبك أن تنتهي ، فاصغ إلى ؟ إفقه ما أقوله لك وتدبره ، فهو وحي يوحي إليك من السماء ينفعك إذا جد بك الجد، وأزفت حولك الآزفة ... ستصل أول ما تصل فيرحلتك عَاْبرَ هذا البحر إلىجزيرة السيرينات الشاديات اللائى يسحرن بفنائهن القاوب، ويخلبن بجرمهن الألباب، ويطَّبين (١) كل من أوصله سوء حفله إلى جزيرتهن بحلو تطريبهن وجميل شَـــدُوهن حتى ليلصق بأرضهن وينسى آله وأوطانه ، ولا يخطر في باله أن يعود إلى بلاده ليهنأ بلقاء زوجه الحبيبة وأولاده الأعزاء، بل يجمد مكانه من الشاطئ حيث يكون بمسمع من السيرينات وتكون عن يمينه وشماله رفات الضحايا الكشيرين الدين عرجوا من قبل ليشنفوا آذانهم بغناء أولئك المدّاري فجمدوا مشله ، وذهاوا عن أنفسهم حتى ذووا ، وذباوا وضووا ، وحاق بهم الفنساء بينا

<sup>(</sup>١) إطنى القوم فلانا خالوه وقتاوه

الهوج فغابت حيث لايدري أحد . ولا يعرف أحد سفينة جازت مهالك هـذه الصخور إلا السفينة ( آرَجُو ) التي حاطتها چونو (١) برعايتها رحمــة بجاسون وحناناً من لدن سيدة الأولب ، حين أقلمت من جزيرة إيايا ؟ ويقوام تلك الصخور هض الا شاختان شاهقتان ، تمثل إحداها سما هُولَةً صْحَا يضرب في الساء ترَوْ قَيْمُه وتتراكم فوقه منذ الأزل ثقال السحاب التي لايديها خريف ولاصيف ، لأن الشمس لم تنشر علما أشعتها قط .. ولو أن أحداً من العالمين له عشرون يداً وعشرون رجلاً ما استطاع أن يرق عليها أبداً ، لأنها ملساء ناعمة كأنَّمَا صَعَلْتُها يَدَا مِثَالَ صَنَاعٍ . . . وإن في سَنَدِهِ النَّربِي لَكُهُمَّا سَحِيقًا أُنْقِيرٍ ثُمَّةً بأسم إربوس (٢) ، وإني لأحذرك أن تقترب منه حين تجوز به يا أودسيوس ، بلكن بنجوة منه ، بميداً بقدر ما تستطيع ، أو على الأقل على حرمي سهم مراش من سفينتك إلى وصيده ؟ ذلك لأنه مأوى سكيللا الخيفة التي تُدَوِّي بصوتها وعواثها ، ويفرق الناس وألآلهة من وجهما المكاثم القبيح ؛ وحسبك أن تعلم أن لها اثنتي عشرة قدماً كلها أمامية ، وأن لها ستة أعناق طوال ينتهي كل منها برأس كبير فظيع ، سلح بثلاثة صفوف من أنياب حيداد أصلها ثابت ، وحشوها سم زعاف . وهي تربض في غور كهفها السحيق، بينما أرؤمها بارزة من فوهة الكهف تبحث في الماءعن الدلافن وكلاب البحر ودوابُ الماء وجميع حيوان مملكة امفتريت . . . وليس يجسر بحار أن يفخر بأنه نجا مهة من شرها

فهي تنقض كالصاعقة على السفينة العابرة ، وتلتقم بأفواهها الستة الجائعة ستة من بحارتها مرة واحدة تقضمهم قضا . . . وتلقاء هـذه الهضبة ، هضبة أخرى على مرمي سهم يا أودسيوس ، وقد كَنَتْ فوقها تينة برية كبيرة ذات أفنان وعساليج حانيات فوق المــاء ، وتحتها عين خارِ بْدِيس الحثة التي ينيض فيها ماء البجركله ثم تمود فتمجه ثلاث مهات فاليوم. ويثاث أودسيوس ا خذوا حذركم ا فوالله إنكم إن دنوتم منها فانها تبتلعكم ، ولا يستطيع نيتيون نفسه بعد ذلك أن ينجيكم . وإنى أرى أن تدنوا من الصخرة الأولى فتلتقم سكيللا استة منكم ، فهو خير لكم من أن تفرقوا جميماً » وسكتت سيرس ، وقلت أسائلها : « بحق الآلهة عليك يا ربة أن ُتخبّري : أما أستطيع أن أنقذ رجانى المساكين من سكيللا إذا نجونا من خاربديس؟» فقالت تجيبني: « أيها التمس، أما تفتأ تحن إلى مجازفات الحرب وجوض غمار الوغى؟ إنه لا سلطان للا كلة نفسها على سكيللا ، وهي ليست مخلوقاً مما يجوز عليه الفناء ، بل هي غول سرمدي شديد الراس ، شكس شديد الشراسة ، لايغالب أحداً إلا غلبه ؟ فأطلق سفينتك للريح ، ولد منها بالفرار . وإياك أن تفكر في التسلح لها ، فهي لابد ملتقمة ستة من رجالكم إذا حاولت مدافعتها فإنك منهم ! ! فإذا بعدت فاضرع إلى كراڤيس ، أم هذه الهولة الى هي إلى الأبد طاعون للبشر ، أن ترد كيد ابنتها عنكم فلا تتبعكم في سبيلكم ولا تلتقم منكم أكثر مما فعلت . . . وإنكم بالغون (تريناشيا) بعد هذا حيث ترعى الربتان الحسناوان: لپتيا وفيتوزا ابنتا هبريون من عروس الماء نيرا ،

<sup>(</sup>١) هي حيرا زوج زيوس كبير الآلهة .

 <sup>(</sup>٢) إله الظلماء الذي تزوج من أمه ( ليله )

قطمان أبيهما السبعة التي يشمل كل منها خسين شاة ذوات صوف ناسع كالتلح . . . وكل هذه الشاء يرعى ثمة باسم رب الشمس العظيم . فإذا كنتم حقاً تتشوقون لبلادكم ، وتتحرقون شوقاً إليها ، فاحذروا أن تصييوا تلك القطمان بسوء ، فإنكم إن فعلم غرقت بكم سفينتكم وذهب رجالك أباديد . أما أنت ، فتنجو بعد لأى وبعد نضال وأهوال ، فتصل إلى بلادك ماوماً عسوراً ! »

وتنفس الصبح الندى الرخى فذهبت تتبختر وتجرر أذيالها إلى قصرها المنيف، وذهبت أنا إلى الشاطىء فأيقظت رجالى وأمهتهم فجروا السفينة حتى استوت في الماء ، ورفعت مراسيها ، ثم جلس كل إلى مقمده ، وأعملوا أيديهم في مجاذيفهم فتدافعت الفلك في البحر ، وما هي إلا لحظة حتى أرسلت سيرس ، الربة القدسة ، نسيا رُخه كان خير رفيق لنا ، إذ كفانًا عناء التجديف ، فتطرحنا في المركب، واشتدت الربح في غير عصف فأسرعت بنا دِرَاكا . . . ثم كلت رجالى وفي قلبي وجيب فقلت : « أيها الأصدقاء تعالوا أحدثكم عمّا تنبأت به سيرس لنا في رحلتنا هذه ، فانه سيأن إن أفلتنا من العذاب أو تردّينا فيه ؛ بل أردت أن أطلعكم على ما خبأته المقادىر لنا لتأخذوا حذركم ، وتبرموأ أمركم ، ويكون كل على نفسه وكيلا . لقد حذرتني أن يُستمع أحدكم إلى غناء السيرينات الشاديات وحلو تطريمن ، وأجازت لي وحدى أن أصغى إليهن ؟ بيدأنها أوضتني أن أخبركم أن تشدوا وثاقي بأمتن الأحراس في سارية السفينة فلا تطلقوا . سراحی حتی نبعد عن جزیرتهن . وکما رجوتکم أن تخلوا عني شددتم وثاق أكِثر فأكثر ( هذأ

إن أردتم أن نكون بنجوة من الهلك في تلك الأرض اللمونة ) » . وهكذا نبه غافلهم بتحذيرى. ثم إننا انطلقنا في اليم ، وأُخذنا نقترب من بجزيرة السيرينات ، وعمافت ذلك لما هدأت ألريح فجأة ، ونام الموج، وخفت أنفاس الطبيعة، وشمل الركود كل شيء حولنا ، كأنَّما مسخت يد مقدسة علوية كل هذا الوجود الرحب. ونشط الملاحون إلى باذيفهم فالتم تحتها بساط الماء ، ثم نشطت أنا إلى قَدْر من الشمع فعالجته بسكين ، ثم قَوَّمْته راحتي وتركته كي يلين قليلا في أشمة الشمس ، ثم جعلت منه في آذان رجالي واحداً فواحداً . . . واستسلت لهم بعد هذا فشدوا وثاقى في شراع السفينة شداً عُكما ، وجلس كل إلى مجدافه ، وانسربت الفلك في الماء تشقه وتجرجر فيه . . . وصرنا على مدى ما يبلغ الصوت من الجزيرة إلى آذاننا فأصنيت وأصفيت ، وإذا السيريناتِ الشاديات يتفنين هكذا: « أودسيوس أيها الزعيم ! يامن لهج إِذَكره کل لسان »

« ألق في جزيرتنا حماسيك يا غخر اليونان » « تلبَّث عندنا أيها العزيز وشنف أذنيك : بأغاننا »

« فنا من أحد جاز بجزيرتنا حتى عرج ينزود من هذا الفناء »

« ثم يقلع أسعد ما يكون ، وأفطن ما يكون » « ذلك وتحن نعلم من أنباء ماأسا بك كل شيء » « ما خضت مرس معممان طروادة ، وما أصابتك الآلهة من مصيية ، وما اتى قومك فى كل مكان »

« تمال تمال . . . هلم نحدثك فمندنا علم كل شيء . » .

وهكذا شرع العذاري يسكبن إرنانهن الجميل في قلى ، وكا مُناكن ينفأن فيه السحر فيصني ويصني وتلح عليه الرغبة في الاصفاء ، ورحت أنا أضرع إلى قومى أن يفكوا قبودي ويطلقوا سراحي ويخلوا بيني وبين أولئك السيرينات المطربات ، فلم يسمعوا لإشـــاراتى ولم يستجيبوا لتوسلاتى ، أبل هب يوريلوخوس ويرميديس فضاعفوا أغلالى وشدوا على حيالي . . . ثم بعدنا . . . وظلنا نبعد ونبعد ، حتى إذا كنا حيث لا يصل إلينا من شدوالسيرينات شيء ، نهض رجالي فأزالوا ماكنت قد جعلته في آذامهم من الشمع ، ثم عمدوا إلي فأطلقوا سراحي... وما كادوا يفعلون حتى أبصرت في ظلام البعد موجاً كالجبال كأنه ظلمات بمضها فوق بغض ، ودخانًا كثيفاً ينعقد في الجو ، ثم إذا بي أسمع رعداً قاصفاً يصم الآذان! وقد ذهل رجالي عن أنفسهم ، وطارت المجاديف من أيديهم فلم تمد يُجُـدهم نفعاً ، ووقفت السفينة كأنها الأرجوحة على أرؤس الوج ؛ وذهبت أَمَّا أَشْجِعُهُم رَجِلاً فَرَجِلاً: ﴿ أَمَّا الرَفَاقِ!! هَا نَحَنَّ نلقى أولى عقباتنا ، وهي ليست على كل حال أشـــد هولا من مصيبتنا يوم حَبِسنا السيكلوب في كهفه السحيق، وكيف احتلت لفرارنا من وجهه ؛ وسيأتي يوم نذكر تلك الشدة الفاجئة عثل الفبطة التي نذكر بها الشدائد السوالف . . . هلموا إذن ، اثبتوا في أما كنكم ، واصمدوا لهذا اللج المصطخب ، واضربوا فيه في جلد وصبر ، عسى أن يكلا كم چوڤ ربكم فينجيكم منه . وأنت أيهـا الربان أصغ إلى ، إنكُ تقبض على ناصية الحال ، فتحاش أن تقترب من

هــذا الدخان وتلك الأمواج الثائرة . . . إبتمد ما استطعت عنها ، وخذ سبيل هذه الصخرة ، ذلك أدني ألا تقذف بنا في حمَّاة الخطر ... » وظالت أنفخ فيهم روح الصبر حتى فاءوا إلى أمرهم فاستقتاوا في مجاهدة الأمواج استقتالا . . . وتسلحت أنا بكل ما استطعت من عدة ، وجعلت في يدى رمحين طويلين ، ووقفت أرقب سكيللا الهولة من بعد ، ولم أجسرأن أذكر كلة عنها لرفاق حتى لاتفرغ أفئدتهم فرقًا فيهربوا من عملهم ويكتظوا في بطن السفينة مخافة أن يمسهم منها أذى . . . وشرعنا نعبر البوغاز ، . . . ولشد ما أفزعني أن أرى سكيللا ترمقنا وتتلمظ ، وقد انتصبت كالموت على الشاطىء القريب ، ثم أرى في الوقت نفسه خاربديس على الشاطىء الآخر تمشرج في حلقها الرحب الفظيع عباب الماء ثم تمجه ، فكا نما تقذف من جوفها ماء فاثراً يعلو في الجوكالحيم ، ثم ينهمر وبله في كل فيج ، وتمود فينيض البحر في بلمومها ، ثم تقذفه ، وهكذا دواليك ... ياللروع ، وياللفزع الأكبر ا نَالله لقد كنا ننظر ما تبدى خارىديس وما تميد في جزع وفي هلم ، بينها كانت سكيللا تتوثب وتتوثب ، ثم ترسل أرؤسها الستة فتلتقم ستة من رجالنا كانوا وا أسمناه أشجعهم جيماً ، وكان قلى يتمزق حین راحوا پهتفولن یی ، وینادوننی آسمی وأما كالذي أسقط فيديه ، ما استطيع شيئا فأصنعه، بل أنظر إلى أذرعهم وأرجلهم تتقلب في الهواء وهم يصيحون ويعولون ، وأنا ساكن ذاهل أقلب كفي ولا أفعل شيئًا آخر ! واحزناه ! ! ما كان أشبه سكيللا التوحشة بصائد السمك الذي أطعم سناره وأرسلها من فوق صخرة تداعب السمكة السُكينة ،

حتى إذا حان الحين حدمها إلى عل تترج هنا وهناك. هكذا كانت هـذه اللعينة التي جذبت إلى كهفها أشجع رجالنا وراحت تقتات مهم بين الصراخ والبكاء، وبين التوجع والأنين ، وكلهم يمد إلى ذراعيه مستنجداً مستفيئاً في قنوط ويأس !! أبداً ماوقعت عيناي في مشارق البحار ومغارمها ، بل في جميع مخاطراتي ، على منظر أبعث للأسي ، وأمض للنفس ، وأجر ح للفؤاد ، من ذلك النظر الرهيب ! وماكدنا نفلت من سكيللا وخارىديس بعد تلك الفاجعة حتى اقتربنا من أرض الشمس ، حث ترعى قطعان هير بون (١) الجليلة الكثيرة ذات الفراء الناصمة ... ولقد كنت أسمع ثناءها ورغاءها إذ أنا على ظهر سفينتي في عرض البحر . وسرعان ما ذكرت ما قاله لى الكاهن الطيبي الأعمى ، تيرذياس في هيدز ، عن هذه القطعان ، ثم ما أنذرتني مسيرس سيدة إيايا من وجوب الابتعاد عن هذه الجزيرة التي كانت منذالأبد غوانة للبشر ، حتى قمت في رجالي فِملت أحذرهم وأقول: « أميا الرفاق اسمعوا ؟ هذه هيجزرة الشمس الهائلة التي حذرنا تيرذياس الكاهن الطيبي من الرسومها أو الاقتراب منها . وكذلك حذرتني منها سيرس ربة إيايا ، فان كل ما لقينا من أهوال ليس شيئا إلى الهول الذي يحيق بنا إذا حللنا بها . فاسمعوا نصحى وسيروا بنا نذرع هذا البحر نسلم من شر مستطير ، وبلاء لا يجيرنا منه مجير » وكانوا يصغون إلى في حيرة وذهول ، وما كدت

وأقسموا أغلظ الأقسام أن يفسلوا ، ثم بمعوا بالفلك فى جون هادىء ترتفع فى وسسطه الفورة رائمة ؟ فأرسوا ثمسة ، وتدفقوا إلى الشاطىء ، وراحوا يعدون وجبسة المساء ؟ بيد أنهم سرعان

أفرغ حتى انتصب ورياوخوس يرد على في جفوة وضيق: «أوديسيوس، أيها القاسى الطاغية، أما أوهنت كل تلك الشدائد جلدك؟ أنحلوق ألتت من حديد فا ترق وما تاين؟ أتأبي على رجالك المومونين المكدودين أن يرسوا بهذه الجزرة الفيحاء خيرها الكثير؟ أتصرفنا عها بنرقك وقلة بصرك لنخط طول الليسل في هذا البحر الأحاج خبط عشواء مع ما تكون الربح عليه حينتذ من شدة بنا فكناء من الجنوب تحطم فلكنا ولا ينجينا من بطشها حتى الآلحة؟ أليس الأفضل لنا أن ترسو في هده الجزيرة فنقضي بها ليلنا ، حتى إذا انفلن في هذه الجزيرة فنقضي بها ليلنا ، حتى إذا انفلن الإسباح أقامنا مها على هدى؟!»

وحبد اللاحون ماقال ، فدار في خادى أن لابد مما ليس منه بد ، وأن لابد من وقوع القارعة الكبرى بنا ، فقلت في كان يائسات : « لا ضبي يا يورياوخوس ا وليس في من بأس أن أخضع لما تري الجاعة ؛ ولكن تمالوا جيماً فأعطوني موثقكم ألا تدبحوا شأة ولا تجزروا نعمة مما هنا من هذه القطمان ، مهما ألح عليكم السَّمْبُ ، وأضواكم الجوع . . . بل يكون حسبكم ما حلّم من آكال من عند سيرس »

 <sup>(</sup>١) فى بعنرالمصادر أن الشمس غير هيبريون ، وقى
 بَشَمها أنها هو ، وقى بعضها أنه أحد سواس عربتها

غرجا ... وبينا أجوب الجزرة إذا لى أبعد كثيرا مانعجوا مسغبتهم حين تذكروا إخوانهم الذين غالبهم عن رفاقي ، فيدا لي أن أسكن إلي منعطف دافي، سكيللا ، وراحت تغتذي مهم أمام كيفها السحيق هادئ علىسيف البجر، فأغسل (١) يدى مما علق بهما فأخمذوا يبكونهم ويذرفون عليهم دموعهم حتى من قدر، ثم جلست أصل للآلمة، وأدعوها واحداً غلهم النماس، فناموا ... وفي الهزيع الشاك من بعد واحد أن تهي ُ لنا من شدتنا مرفقاً ، ولكنها الليل ، حين عبرت النحوم فكانت في كد الساء ، جيماً - وا أسفاه - أصمت آذانها عن دعائي ، ثم ساق حوف رب السحاب الثقال ريحا جابت البر أرسلت على طائفاً من الكرى... فنمت نوماً والبحر ، وغمرتهما عاء منهمر ، ثم عقد في الكون عميقاً . . . بينها كان يوريلوخوس التمس يوسوس ظلمات فوق ظلمات يتدجى بعضها في بعض ... ثم إلى رفاقه فيقول : « أيها الأصدقاء ؛ أنا أخوكم في أشرقت أورورا الوردية ، فنهضنا مر سي مراقدنا ، البلاء فاسمواوعوا . ليس أشنع من الوت إلى النفس ، وسحبنا الفلك إلى غار كان لبمض عمائس البحر يرقصن به أو يستروحن فيه ؛ وما كاد شملنا يجتمع ولكن الموت جوعاً هو أشنع ألوان النايا التي يرتجف ثمة حتى نهضت فى رجالى أقول : « أيها الرفاق إننا . منها الانسان . . . علموا . . . لنذبح من هذه الشاء والنعر ، ولنضح للآلهة أضخر ثيران الشمس ، ما ينقصنا غذاء ، وما بنا من حاجة إلى أكل ، فمنا ولننذر أن نبني للرب البارك هيبريون هيكلا عظما من ذلك الشيء الكثير ، فاياكم وأن تمسوا هــــذه القطعان بأذى ؟ وحسبكم أن تعلموا أنها ملك خالص حالما نصل سالين إلى إيثاكا ، ولننذر أيضاً أن تجعل في الهيكل من الطرف والتحف ما يرضى الاله ويكفر لربة الشمس التي تراكم أينما كنتم » وهكذا أيقظت عن سيئتنا . أما إذا آثر أن يغرق فلكنا وتضافرت في نفوسهم النخوة . ثم إنا لبثنا في تلك الجزيرة مِمْهُ جَمِيعِ الْآلَمَةَ عَلَى ذَلَكَ ، لأَننَا أَلَحْقَنَا أَذَى بِمِدِد شهرا ما نريم عنها وماكان لنا إلى غيرها متحول ؟ من قطمانه ، فانى أول من يجاهر بقبول الموت ذلك لأن الدَّ ور (١) ظلت تهب من الجنوب في صرامة وشدة ، فاذا هدأت ، لم تهدأ إلا لهب ريح مرة واحدة في أعماق هذا اليم ، على أن أِموت هذا الموت البطيء جوعاً ! » وزين لهم ما قال ، شرقيــة أشد مها عنفا . لم يمسوا قطعان الحزيرة فاستاقوا أسمن ما في القطمان التي كانت ترعى العشب السائعة بأذى مادام لم ينفد ما كان معهم من طعام . قريباً منهم ، ثم أطمعوها أنضر أوراق الشجيرات فلمسا تناقصت ميرتهم راحوا يتلمسون صبيد البر والبحر ، أما أنا فكنت أجوس خلال الجزيرة عسى الباسقة إذ فرغ كل ما لدمهم من الشعير ، ثم أن ألق إلَّها أضرع اليه فيجعل لنا من أمها

 <sup>(</sup>١) كان غسل اليدين كالوضوء عندنا شرطا لا تصح الصلاة اليونانية بدونه

<sup>(</sup>١) ريح الجنوب ضد الصبا

صلوا للآلهـة ، وجزروا الحيوانات البائسة تم سلخوها ، وفصلوا الأفخاذ والشحم ، وقذفوا بها إلى النار تقدمة للآلهة وقربانًا . . . ولم يكن معهم خمر ليتموا مها الشعائر القدسية ، فقذفوا في النار بدلاً منها ماء قراحاً . . . وجلسوا بعد هذا يعدون شواءهم من الحوايا (١) والكبد وما إلى ذلك مما في جوف البهم ؟ حتى إذا طعموا ملء بطونهم انطرحوا في مراقدهم بيم استيقظت فجأة من سباتي ونهضت لأنطلق في طريق صومهم . وما كدت أشرف علمهم حتى ملاً خياشيمي قتار (٢) ما فعاوا ، فوجت وجوماً شديداً ؟ ثم أجيشت ، ثم استخرطت في بكاء طويل وضرعت إلى الآلهة وظالت أقول: « أهكذا ياأرباب السهاء تلقون على ذلك الطائف من الكرى فيفملُّ أصحابي ما فعلوا إذ أنا أغط في نوم عميق؟ ٣ . . وطارت لمنا بالحر المشئوم إلى إله الشمس فثار تاثره وطفق يصخب ومهتف بالآلهة ويقول : « يا جو ڤ العلى ، وأنت يا آلهــة السموات ؛ إثأرى لما فعل السفهاء من رجال أودسيوس. لقد اجترأو فجزروا من نعمي وشائي التي هي بهجتي وأنسي والتي أرمقها أبدآ من علياء الساء ؟ فإن لم تنتقمي لي فوعزتي لأهبطن بشمسي إلى هيدز فأنبر آفاتها ، وأضفى أضوائي على الأشباح ثمة (وأدع هذا العالم الشرق الجيل يضرب في دياجير ما مثلها دياجير . » وأجابه رب السحاب الثقال فقال : « يا إله الشمس

على هينتك ؟ بل ظل مشرقا على بني الموتى الدائمين في تلك الأرض ، وإنى مسخر صواعقى على سفينتهم في عرض البحر في مثل لم البصر فتذهب بها وبهم أباديد » . . . أما من أخبرني هذا فقد نبأتني به كالييسو، فقد حدثها به هرمز رسول الآلمة ... تم وقفت فيهم أنتهرهم وأنمى عليهم ، ولكن … واأسفاه ! أي انهار وأي نبي وقد سبق السيف العدل؟! تمحدثت العجزة!! وبدأت السهاء تشهد آياتها فقد نحركت الجلود اللقاة على الأرض وزحفت محونا أثم سممنا مضغ اللحم الغريض سواء منها ما ظل دون أن يمس وما علق منها بالسفافيد ، وقد أرسل ثناء وخواراً كأنها ما تزال على قيد الحياة ! ٠٠٠ وهكذاظل رفاقي يجزرون كل ثور حنيذ من ماشية إله الشمس ويغتذون بحواياها طوالستة أيام، حتى إذا كان السابع أمرجو فالعاصفة فهدأت، والبحر فتطامن، فأجرعنا إلى الفلك فأثرلناه في اليم ، ونشرنا الشراع ، وأقلمنا حيث لا ندرى ماذا يراد بنا 1 ! ثم غابت الأرضِ عن الأنظار ، ولم يكن إلا البحر من وراثنا وأمامنا\_ وعن شمائلنا وأيماننا . . . ثم السهاء من فوقنا . . . ثم شرع زفيروس (١) يهب ويهب ، ويقلب اللج من حولنا ، ثم اشـــتد واشتد ، وصار ريحاً عاصفاً هوجاء ، كسرت قلاعنا وحطمت سكّاننا ، وذهبت بقلب الربان المسكين فلم يعد له صبر ولا جلد ... ثم سلط علينا چوف صواعقه فقصمنا ، وحطم سفينتنا فتريحت أول الأمر ، ثم غاست إلى الأعماق ،

(١) إله الصا.

<sup>(</sup>١) الأمعاء.

<sup>(</sup>٢) رج الشواء .



وطفونًا على سطح البحر الفاض بلا أدني أمل في أي شيء بله العودة إلى بلادنا . . . ولقد كنت أرقب حطام الفلك يطفو معنا ويغوص ، حتى عن لى أن أعلق بالهراب القريب منى ، فطويت عليه قطعة من الشراع المزق وجعلته لي تماماً الصقت به ، سنا نامت الشال لسوء حظ ، وأخذت الجنوب تهم في عنفوان وبأس ، وتدفعني بقسوة وقوة حتى خيل لي أنها ستنتهي بي إلى عين خاربديس الحثة ... باللمول! لقد مضي على ليل أيما ليل ... حتى إذا أشرقت ذكاء ، رأيتني وباللأسف عند صخرة سكيللا ، وعلى مسافة من عين خاريديس . ولحسن حظى كانت اللمينة قد ابتلمت كل مياه الشاطي " ... ثم دفعتني موجة من الأعماق فاستطعت أن أعلق بأحد أغصان التينة الهائلة النامية فوق صخرتها ، فنقست لاصقاً به كالخفاش لا عكنني أن أهبط أو أن أتسلق لعظم ما كانت الأغصان تبتعد من الأرض وتمتد من حولي ، ولأنها كانت تمرش من فوق خاربديس، حتى كنت أرتمد من فزع وهلع عندما كنت أبصر تحتى فأرى المين الحثة اللمونة تبتلع الموجة إثر الموجة ؟ ثم رأيت الهراب وقطعة الشراع التي كنت عالقاً مهما ينقذفان نحوها ويكوثان تحتى فطربت ولو أن هــذا جاء متأخراً حتى ريع قلى ووهنت قواي ؟ وغمرني شمور الذي انفرحت أزمته، وكُشفت عنه غمته ، فهويت إلى الماء ، وتعلقت مهما بقبضتين مستميتتين ... ويلاه على !! أواه ! لو لحتني

سكيلا الهائلة طافياً هنالك! إذن ما استطاع إنقاذي رب الأرباب نفسه من غالبها وأنيابها!! ثم بقيت هكذا تسعة أيام بلياليها . . . يصرعنى البحر وأصرعه ، ويناضلنى الموج وأناضله ، حتى رثت الآلحة لحالي فساقتنى في الماشر إلى أوجيجيا ، جزيرة عروس الماء كليسو ، فرسوت ثمة في ليلة ليلاء ، مظلمة طخياء . . . وقبد نالئي من كرم المروس وجيسل ممروفها ما رد إلى قواي ، وأثابني عما لقيت من شقوة وأرزاء . . .

ولكن لم هذا ؟ لقد عمتم قصتى مع كليبسو من قبل ، إذ رويتها للملك ولزوجه أمس ، وإلى لا كره الحديث الماد »

( تمت قصة أوديسيوس )

(يتبع) دريني مشهة

## تصحيح

نأسف ونعتذر لأن أربعة أسطر في صفحة ٩٠٢ من العدد الماضى وهي التي في أول الممود الأيمن وضعت مكان أربعة الأسطر التي في آخره فاختل السياق وضاع المني . وتصحيحها بالطبع أن تنقل الأسطر الأربعة التي في آخر الممود إلى أوله ، وتنقل الأربعة التي أوله إلى آخره ، فيتصل الكلام

<sup>﴿</sup> طبعت بمطبعة الرسالة بشارع المهدى عمارة عجم رقم ٧ ﴾ `

### ماحب الجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول احتمار الزات

#### بدل الاشتراك عن سنة

٣٠ ق مضر والسودان
 ٥٠ في المالك الأخرى
 ١ ثمن العدد الواحد

الادارة

شارع عبد العزيز رقم ٣٦ النتبة الحضراء \_\_الفاهرة تلفون ٢٣٩٠ ، ٣٤٥٥



المندر المولية على والتابي

نصدر مؤفتاً فی أول کل شهر و فی نصف

السنة الاولى

۱۰ رجب سنة ۱۳۵۲ – ۱۹ سبتمبر سنة ۱۹۳۷

المدد السادس عشر



# فهرس العمدن

بقلم الأستاذ ابراهيم عبد الفادر المازي أتصوصة مصرية ...... على الحديدة ...... . 4 V . قصة بلا نهاية ... ... بقلم الأستاذ عبد الحميد حمدى . . . . الكاتب الروسي أنطون تشهوف ... -9Y1 بقلم الأديب نجيب محفوظ ...... أقصوضة مصرية ...... الم ض المتادل ... ... . 1 4 7 للقصصي الفرنسي دي موباسان ... حسان ... ... ... - 9 A V بقلم الأستاذ كامل محمود حبيب ... الكاتب الروسي تشركوف ... ... فاوست ... .. ما . 994 مترجمة عن الأنجليزية ... ... على الباغي تدور الدوائر ... 1 - - 1 بقلم الأستاذ محمود خيرت ... ... أقصبوصة مصرية ... ... ... إنها أمي ... ... ... 1 - 18 بقلمُ الأديب أحمد فتنحى مرسي ... للقصصية الألمانية فيكي باوم .... الثعلب الفضى ... ... 1-14 يِقِلُمُ الأُستاذ فليكس فارس ..... لألفريد دى موسيه ... ... ... اعترافات فتي المصر . . . . 1-44



لالالا...لا تخاف لن أصنع شيئًا من هذا »

فضت وهي تنلفت إليسه وتهز إصبعها محذرة منذرة . ودفع يده في جيبه بحكم

« کیف نطبخ ؟ »

فرفع عينه إليها فلم يرتم إلى نظرتها وهيئة وجهها ، وآثر السلامة فعاذ بالتجاهل وقال « إيه ؟ » فصاحت به وهى متكثة على المائدة بيد ، ويدها الأخرى في خصرها : « ألم تسمع ؟ إني أسالك كيف نطبخ وقد قعلت الشركة عنا الماء ؟ »

فقال وهو يتكلف النهوين من الأمر: « آه . . صحيح . . ألا يمكن أن نستني عن الحساء عداً؟ »

قالت : « لا تمزح ! . . إنى أتكام حادة » فقال : « هل هناك أمل كبير فى الطبخ حتى ترهجنى نفسك إلى هذا الحد؟ »

قالت: « وغداً يقطع عنا تيار الكهرباء أيضاً » فقال: «هذا أهون . على كل حال . . يعزينا أن الانسان لا يمكن أن يجد في الدنيا كل ما يشتهي » فقالت وهي تهم بأن تمضي عنه : « هذه الفلسفة لن ترد إلينا الماء ولن تسينا على احتال هذا الكرب » فقال : « اسمى . . سأذهب وأملاً لك بمض الجراد والمواعين من الجيران »

فارتدت إليه وعيمها تقدح شرراً وصاحت به: « إيلك أن تفعل . . . الجيران ؟ أتريد أن يعرفوا ما يحن فيه من الضيق ؟ والله إن فعلت هذا . . » فقال بسرعة: « لا لا لا لا . . إنما كان خاطراً ..

المادة ثم أخرجها فارغة فتعد ومهض إلى الباب وهو مطرق، فقد كانهذا خامس يوم لم يدخن فيه سيجارة ولم يشرب فنجان قهوة . وخرج يستأنف البحث عن عمل، وأكبر ظنه أنه سيرجع كما يرجع كل يوم بالخيبة المرة وإن كان لم يترك بابا إلا طرقه . ولا كان ممه شيء من المال لفاص به في تجارة ما . ولكن دخله كان قليلا وكان يكفيهما بفضل مديير ووحته وحسر تصرفها

وإله لماض وعينه على الدكاكين والمكاتب وإذا بسيارة شخبة تقف بجانبه ويناديه سائقها وساحها، فالتفت فاذا صديق له ، فدعاء إلى الركوب فركب وهو يحمد الله فقد كانت قدماء قد ورمتا قليلا من كثرة المشي . وسأله الصديق : « كيف حالك ياسي أحمد ؟ »

فهرب أحمد من الجواب وقال : « لاشي ٌ. . . كالمادة »

وبلغا بيت الصديق وكان شقة صغيرة في حى حديد زاخر بالناس ودخلا ، والصديق ينظر إلى أحمد من طرف خنى ، ويتأمله ويجيل عينه فى ثيابه ،

وإن كان لاعيب فيها إلا أنها غير مكوية ، وصفق جميل — فقد كان هذا اسمه — فأقبلت خادمة شابة فقال لها : « إنى ميت من الجوع ... فهاتي لي بسرعة شيئًا يؤكل »

وكان لا يكف عن التحديق في وجه أحمد فقد راعه اصفراره ثم سأله :

« هل كنت مريضاً ؟ »

فقال أحمد وهو يتكلفالاستخفاف: « لا . . أبدآ . . تعب بس »

فسأله: « الممل كثير؟ . . »

فزل لسان احمد وقال وهو يضحك « لا كثير ولا قليل » وأراد أن يتدارك الأمر فقال : « شيء بسيط على كل حال »

ففطن جميل إلى الحقيقة كلها وأدرك أن هذا اصفرار الجوع

وأعد الطمام فجلسا إلى المائدة ، ولم يكن جيل يموت من الجوع كما قال لخادمته فجعل همه أن بتكلم ، وأن يحث أحد على الأكل ؛ وأقبل أحد على الطُّمام في أول الأمر متمفقاً يتناول بقدر ولكن أسبوعين ، فلم يمد يبالى أن يتكلف أو يتظاهر بالزهد . وكان ربما تذكر زوجته وهو ياتهم اللقم فيتمنى لو استطاع أن يحمل إليها بعض ما أمامه من الألوان . ولكنّ كيف يصنع ذلك ؛ ويحدث نفسه أنها لو كانت خرجت معه لسكانت الآن تأكل بلا حرج أو خجل . ولم يخطر لأحمد أن جيلا عرف حقيقة حاله . نعم زل لسانه بما يفيد أنه لاعمل له الآن ولكن هذا ليسمعناه أنه هو وزوجته لايكادان يجدان الكفاف وأنهما يستعينان على الميش رهن أشياء مما في البيت حتى لم يبق إلا الفرش والأوعية والأدوات التي لا يستغنى عما ولا يجيء رهما بشيء. وهذا كله لايمرفه — ولأ يمكن أن يمرفه — جميل

وفرغا من الطعام فاضطجع أحمد فى كرسيه ، وقد امتلاً ورضى عن الدنتيا ، فناوله جميل سيجارة فأشملها وراح يدخن مسروراً ، فدار رأسه وزاع بصره ، كما هى الدادة إذا انقطع المرء عن التدخين وقتاً ثم عاد إليه . ولح جميل ذلك فهيز رأسه آسفاً ، وعن عليه ماصار إليه أص صديقه . وكان يعرف فى اجد الاباء والمفة فاتق أن يصارجه بشيء أو أن يلح عليه بالأسئاة لئلا يجرح إحساسه .

وقال مجيل: « والآن... ما قولك ؟.. تعل تريد أن تذهب إلى مكان ممين فأحملك إليه ؟ » فقال أحمد وقد شعر أن ليس فى وسعه بعد هذه الأكماة الهنية أن يجنى قدميه بالشى بحثاً عن عمل: « لا . سأرجع إلى البيت »

\* \* \*

وعاد إلى بيته يمشى الهويني ، وفي قلبه سكينة؛ وامتدت يده إلى جيبه - عفواً لا عمداً - فأحس شيئًا صلمًا فيه ، فدهش وأخرجه فاذا هو علبــة سجار ! » فوقف مكانه ، وقد تفصد جبينه عرقا ، فقد كبر في ظنه أن يده لا بد أن تكون قد امتدت إلى هذه العلبة وتناولتها ودستها في جيبه وهو غير مُدركُ لما يَصْنُع ! هُوا خَجِلتَاه ! وَمَاذًا عِسَى أَنْ يُقُولُ جيل حين يفتقد علبته ؟ لن تأخذه حيرة في الاهتداء إلى الذي أُخَذَها ومضى بها ، فما كان معه في البيت سواه ، وهذه الخادمة الصية التي لايعقل أن تكون من المدخنات ؟ وهما كانت منهن فان جيلا ما كان يحتفظ مها لو أن يدها كانت طويلة ؟ ثم إن العهد مها قديم ، فلا وجه للاشتباه فها . ولا نكران أن جيلا كريم عظيم المروءة ، ولكنه ليس من الكرم أن يكون المرء عُمض اللصوص ؛ ولو أنه طلب منه العلية لما تردد في تركها له ، فلاداعي للسطو ، ولكر كيف فعل هذا؟ إنه لا يذكر أنه خطر له أن يأخذ العلمة ، بلُّ لا يذكر أنَّه غني بأن ينظر المها ، وكل

إنه سيرجع أدراجه لعله يعثر على الظرف حيث سقط ولا محتاج أن نقول إنه لم يجد شيئًا!

ومضى يؤمانَ انقطع في خلالهما تيار الكهرباء، وازدادت الحالة سوءاً ، وكانشر ما فيها وأشقه على الزوحة أن لا ماء في البيت ، وأن الالتحاء إلى جار أو غيره يفضي إلى الفضيحة وهتك السر ؟ ولم تكن تدري أن ما تحرص على كتانه معروف، وأن الجيران لا يلفطون بشيء كلفطهم به ، وأن هذا أمتع ما تدور عليه أحاديثهم في مجالسهم وسهراتهم ، وكانوا يتصفونها ويحمدون منها تمفقها وتحكدها وتسترها ، ولكنما هي كانت لا تمرف هذا ، ولا يمنما إلاأن من الواجِب أن تستر هذه الخلة حتى تنفرنج الأزمة وتتفتح أنواب الرزق . وكانت تنفق ما تحصل عليه من رَهَنُ أَشيائُها على الطعام ، وكان الأص يحتاج إلى التقتير الشديد ، والحساب الدقيق، لقلة ما تأخذه من المرابي الذي كان يمطمها القروش وكاأنه يسكما من جلده . وقد نفد ما يسمها رهنه ، ولم يبق إلا الأناث وما إليه ؛ وكان الجزع ينتابها حين تفكر في أنها ستضطر أن تخرج هذه الأشياء فيراها الجيران ويعلمون إلى أن تذهب ؟؟ وإذا طالت بطالة أحمد أسابيع أخرى فلن يصبح من الميسور الاحتيال لتدبير أجرة البيت، وحينتذ ماذا يكون الصبر، ولا

ودخل الليل والرجل وامراته جالسان ساهين لايتكابان، وإذا بياب الشقة يدقى دقاً عنيفاً ، فدعرا وتبادلا نظرات الاستغراب. ومن ترى يكون الطارق في هـذا الوقت ؟ ؟ وماذا بيغي ؟ ؟ وماذا عسى أن يقدما إليه إن كان زائراً ؟

صبر لأحد على مفلس ؟ ؟

وتوالى الدقوتمالى، فنهض أحمدوهو يقول لا مرأته: « ما العمل ؟ ليس عندنا نور . . . ولا جاز ولا شمع َ ... لا حول ولا قوة إلا بالله » ماينم كروأنه كان قرير العين جداً وهو يدخن السيجارة بعد أن زال عنه الدوار ، حتى ألدوار الذى اعتراه لم يكن يخلو من لذة

والآن ماذا يسنع ؟ لم يتردد أحمد في أن الواجب هو أن يحتفظ بالسجار لبردها إلى جميل متى سنحت له فرصة بروره فيها ، وعليه أن يسجل بذلك لميحو من نفس جميل ما عسى أن يكون قد دار فيها ، وبذلك يصبح الأمر مدعاة للسحك

وبلغ البيت وهو مبرم المزم على ذلك ، فألنى زوحته جالسة إلى المائدة وفى يدها قلم ، وأمامها ورقة علمها أرقام شتى ، فضحك وتعو يقول :

« مَا أَغْرِب أَن يغرى الفلسون بالحساب!! أَم تراك وجدت رزقًا يا اصرأة ؟ »

فقالت وهى متجهمة : ﴿ أَقَمَد . أَيْنَ أُورَاقَ الرَّهِنَ ؟ »

فسألها: « ما حاجتك الها؟»

قالت: «سبحان الله ! أريد أن أعرف حساب البيت على وجه الدقة »

قال: «أى بيت ؟؟ ما بقي من البيت لنا ، أم ما انتقل إلى ذلك الرابي ؟ »

قالت: « مات بس 1 »

فدس يده فى حييه فأخرج علبة السحار ، ثم دسها مرة أخرى ليخرج الظرف الذى يحفظ فيه أوراق الرهن ، فلم يجد شيئاً ! فهت واسفر وجهه وزاعت عيناه ؛ ورأت منه ذلك فسألته : « مالك »

قال : « مَالَى ؟ صَاعِ الورق ! »

قالت : « ياخبر أسود ! ضاعت أشيائى كلها ، ومصوغاتى جميعًا ! »

فهض أحمد، وجعل ينفض جيوبه واحداً واحداً بلا فأئدة، فاتحط على كرسي وقد أيقن أن الظرف وقع منه حيما أخرج علبة السجاير، وأخيرها بدلك، وقال

ولم تستطع المرأة أن تبقى لتواجه القادم ، كاثنًا من كان ، ولو كان أباها أو أخاها ، فقد كانت تكمّ الأمر حتى عن أهلها ، فهربت إلى غرفة النوم ، وتركت أحمد يفتح الباب ويتصرف كما يلهمه الله .

وفتح أحمد الباب محاذراً وأطل بوجهه ليرى من القادم وإذا به يبصر جميلا وأربعة من جاعتسه وهم جميلاً يمرفون أجمد — فارتد عن الباب مضطرباً ، وقد دار بنفسه أن هؤلاء آخر من كان يطيق أن يعرفوا حاله فإنهم من أهل الثراء ، ثم أنهم ضخسة فاذا يصنع. ؟

وألهمه الله أنابقول لجيل « جيل بك ؟ تفضل! ولكن أرجو أن تلزموا السكينة ! الست متعبة وراقدة ؛ تفضلوا … بيتكم ، ولكن في سكون من فضلكم … واعـــذروني إذا لم أقدم لكم قهوة أو شيئًا، فأنى لا أعرف كيف أستمها … ولا مؤاخذة ؟ تفضلوا … أهلا وسهار »

وارتاح وخلصت أنفاسه بعـــد أن قال ذلك ، وأحس أنه استطاع أن ينجو من الفضيحة ، وأنه ستر الحال على خير وجه وأبيثه على الرضى

ولكن أصحابه لم يلزموا السكينة ، ولم يحرصوا على راحة المريضة المزعومة ، فقد كانوا أعرف بالحقيقة من أن يصدقوا ذلك ، فدخلوا يفنون ، . ووقف جميل في وسط « الصالة » يقول:

« أيها الأتباع المخلصون . . . ضموا ماممكم »
 ورتبوا السفرة ! » والتف إلى أحد وقال :

"(تفضل بدعوة السيدة الكريمة فقد جثنا متطفلين لنتمشى على مائدتها ... ولن يطيب لنا طمام بغيرها » وكان الأربعة قد شرعوا يمدون المائدة ويخرجون الأطباق ويضمونها عليها ، ويفكون مال بطات التي يحملونها بعد أن أوقدوا شموعاً جاءوا مها معهم، فحرج احمد والنمع يترقرق في عينيه وعاد

روحته ذاهلة مرتبكة ، وكان كل شيء قد أعد ، فاستقبلها الجع بالتحية والبشر ، وأجلسوها في الصدر ، وجلسوا هم كينم إتفق ، وبدأ الأكل ر\_\_

ولكل شيء آخر .

نيض المحسد ، عن كراسهم ، وودعوا أحمد وورجوا أحمد وروجته ، وانصرفوا بمثل السنجة المزحة التي دخلوا بها ، وأغلق الباب ، فوقف الرجل واحمأته ينظران إلى المائدة التي تركها القوم مثقلة بما يكفى المدم المقتصد بضعة أيام .

وشرع أحد برد الكراسي إلى مواضعها على حين كانت زوجته ترفع الطمام وإذا به برى ظرفاً على كرس فتناوله بيد مرتضة وفتحه فقراً فيه : « غزاك إخوانك ، وكروا عليك هذه الكرة المباغتة لأنك أخفيت عهم أمرك ، وحرسهم أن يؤدوا لك بعض الواجب . ولا خير فيمن لا يعرف صديقه إلا في حال يسره واستمنائه ؟ وليس ذنيك أنك تبطلت أياماً أو أساييع فان كل امري " تمزهنة انك ، والدنيا مثل الخيارة . . .

غداً تستطيع أن تقابل مدر مصنع الرجاج ... ليكل البك الممل الذي استطعنا أن محده لك على مجل م وهذه دفعة على الحساب ، تردها متى وكيف شئت . وسيمود الماه والنور غداً . . .



وجدت الباب الداخلي غير موصد، فقتحته ومردت إلى المدخل فلم أر أى بصيص من الضوء ، فقد كان الظلام حالكا . وفي ذلك الظلام شمت

بياءا وبينا أتحسس طريق للخروج من المدخل صدمت - كوعى بشئ مصنوع من الحديد ، وتسثرت فى ونيه الفلام بمائدة لم أنبين نوعها فكادت تسقط على نبخ الأرض . واهتديت آخر الأمر إلى الباب المعلى بقاش من الصوف الحشن ، فاجرته إلى ردهة بقاش من الصوف الحشن ، فاجرته إلى ردهة

صنفيرة

وما أكتب الساعة قصة خيالية ؟ وأبعد ما أفكر فيه هو إثارة غاوف القارى، ، ولكن السورة التي وقع عليها نظرى وقد تخطيت عتبة الباب ، صورة شبعية لاتستطيع غير يد الموت رسمها . فلقد كان في مواجهتي مباشرة باب يؤدى المختات من النوع الرخيص موضوعة في صف عامدات على الحدران المنطاة مائدان وضع عليهما نعش . على جانب رأسه شممتان لايكاد يكني ضوؤها لإظهار ممالم وجه أصغر قاتم منشوح الفي مدبب الأنف . وقد لفت الجنة بقاش من الموسلين في غير نظام ، من الرأس إلى أطراف القدمين ، وقد برزت من بين هذا الكنن المنال المعارات طراف القدمين ، وقد برزت من بين هذا الكن المنال الم

منذ سنوات عديدة ، وفي الساعة الثانية صباحا الدفعت طاهيتي إلى مكتبي – على غير انتظار – باهتة اللون مضطربة ، وخبرتني أن السيدة ميمونيه المجوز ، مالكة البيت المجاورليتي جالسة في المطبخ. وقالت الطاهية وهي ناهث :

« وهي ترجو ياسيدي أن تذهب إليها ، فقد أصاب السوء تريل دارها ··· فقد أطلق على نفسه الرساص ، أو هو قد شنق نفسه »

نقلت :

«وماذا أستطيع أنأفسل .. فلتذهب إلى الطبيب أو إلى البوليس 1 »

قالت الطاهية:

لا وكيف تستطيع هي أن تبحث عن طبيب ا إنها لا تقدر على التنفس إلا في عناه وجهد ، ولقد تجمعت منكمشة تحت الموقد . . فهي هالمة لا تملك أعصابها . . فن الإحسان أن تذهب إليها ياسيدي» فارتديت معطني وقبعتي وقصدت إلى بيت السيدة ميمونيه . وكان الباب الخارجي الذي اتجهت إليه مفتوحاً ، فوقفت بجواره لحظة متردداً فيا أفعل ، مخطيت عتبته داخلاً إلى فنائه غير باحث عن جرس البواب . . وفي الظلام محت السقيفة المهدمة

الشمع . وكانت أركان الفرفة الصغيرة الظلمة القابضة بالنفس ، والأياقين القائمة وراء النمس ، والنمس نفسه ، وفي الجلة كل شيء في الفرفة ، غير بصيص الضوء الحفيف ، كان ساكناً سكون الموت ، كأنها القبر

فقلت فى نفسى وقد ألجمتنى هذه الصورة غير المنتظرة من صور الموت :

« ما أمجب هذا ! ولماذا هذه السحلة ؟ إن نريل هذه الدار لم يكد ينتهى — على ماعلت — من شتن نفسه أو من إطلاق الرصاص علمها . . وهذا نمشه قد أعد بالفمل ! »

والتفت حولى فرأيت إلى الشمال باباً نصفه من الزجاج ، ورأيت إلى البمين مشجباً مائلاً علق عليه معطف رث من الفراء

وسممت أنين إنسان يقول :

« . . . . . . . »

وجاء الأنين من جهة الثبال من وراء الباب الزجاجى ، ففتحت ذلك الباب ودخلت إلى الفرقة الصغيرة ذات النافذة الوحيدة التي تسرب من خلالها ضوء خفيف منبعث من مصباح الطريق

> فقلت متسائلا : ` « أبوحد أحد هنا ؟ »

ودون انتظار للحواب أشمات عوداً من الثقاب وهاك نا رأيت على ضوئه : رأيت رجلا جالساً عند قدى فوق الأرض الملطخة بالنماء . ولو أن خطوتى كانت أوسع لوطائه قدماى ؛ وكانت ساقاء ممدودتين إلى الأسام وكفاه تضغطان الأرض ، بإذلاً يهذه الحركة جهده لرفع وجهه الجيل وقد غطاء شحوب وسط لحيته حالكه السواد ؛ وقد قرأت شحوب وسط لحيته حالكه السواد ؛ وقد قرأت

فى عينيه الكبرتين اللتين رفهما محوى صورة معجزة الوصف من الفزع والألم والتوسل ؛ وكان المرق المتحدر من جبينه ، والمعنى البادي على وجهدى وارتجان يدمه اللتين اتكا علمهما أ، وتنفسه الثقيل ، وأسنامه المتقلسة ؛ كان ذلك كله ناطقاً بأنه يعانى من الألم ما لا تحتمله القوة البشرية : ورأيت المسدس ملتى على مقربة منه وسط بركة من الدم

فلما انطفأ عود الثقاب سمت سوتاً خافتاً بناديني:

« لا تدهب ، وستجد شمه فوق المائدة »
فأشملت الشممة ووقفت وسط الغرفة لا أدري
ما أما فاعل بعد . وقفت أنظر إلى الرجل الجالس على
الأرض وقد خيل إلى أنى رأيته من قبل

وقال الرجل هامساً : الأم فوق ما أختمل ... وليس بى من القوة ما يمكننى من إطلاق الرساص على نفسى حمرة أخرى . وهذا عجز فى الارادة غير مفهوم ... »

فطرحت معطني عن كتني وانحنيت على الزخل الجريم أعنى بأحريه ... فحملته كالطقل بين ساعدى وأرقدته على الصفة المنطاة بالجلد الأحمريكي ، وخليت عنه ملابسه في عتاية ورفق ، وقد ارتجف برداً يكن عند ما عربيته ، ولكن الجرح الذى رأيته لم يكن لينقق مع رجفته ولا مع الذي بدا على وجهه من مانى الألم ، فقد كان جرحاً صغيراً ، وقد مرت الرساصة بين الضلمين الخامس والسادس فى الجانب وجلت الرساصة نفسها مستقرة فى طيات بطائة سترته بالقرب من الجيب الخلني . فوقفت الذيف متند من الحيث الرسائت به عاد ومندياين بخير ما استطمت من الجيب الخلني . فوقفت الذيف وتتية من قاش إحدى الوسائد ومنشفة ومندياين

وقهمت له قدحاً من الماء ثم غطيته بمعطف الفرو المعلق على المشجب ، ولم ينبس أحداً بكامة واحدة فى أثناء هذه العملية . فقد مضيت فى عملي بينا هو راقد لا يتحرك ينظر إلي بعينين مسبلتين كا عا هو يشعر بالخجل من فشله فى الانتحار ومن التعب الذي سببه لى .

ولما انتهيت من تضميد جرحه قلت له:

« والآن أرجو أن تسكن في كانك فلا تتحرك ع
حتي أدهب إلى الصيدلية فأحضر بعض الشيء »
فأمسك بكمى وفتح عينيه الواسمتين ونال:
« ليس تمت ما يدعو إلى ذهابك »

وقرأت في عيني الرجل معاني الفرع ، ولقد كان خائفًا من ذهاني ، ثم عاد يقول :

« نم ليس هناك ما يدعو إلى ذهابك ، فابق هنا خس دقائق أخرى . . أو عشراً . . إذا لم يكن فى ذلك ما يضايقك . أرجو يا سيدى أن تبتي إلى-جانى »

وكان وهو برجوني برتجف وأسنانه تصطك. فأحبته إلى ما أراد وجلست على حافة الصفة . وصرات على حافة الصفة . وصرات على حافة القد وجلست صامتاً أنظر حولى إلى الغرفة التى جاء بى القدر إليها على غير انتظار . فياله من منظر بيم عن الفقر المدقع ! فهذا الرجل ذو الوجه النسائي الجيل واللحية المكتة المنى بها ؛ كم يكن حوله من المتاع ما يمكن أن يحسده عليه أفقر العال : صفة منطاة بالجلد الأمريكي المرق ، أفقر العال : صفة منطقة على الجدار . . . منا الورق ، ولوحة قديمة مملقة على الجدار . . . منا هو كل ما رأيت . أماجو الغرفة فكان رطباً قابضاً وقال الجريح وعيناه مغضتان :

« ما أشد الرمح ( وما أقسى صفيرها ! » فقلت :

" مم إنها شديدة . . . والآن بخيل إلى أنى أعرفك » ألم يكن لك دور فى المرسحية الخاسة التى مثلت بدار الجنرال لوهاتشف فى السنة الماضية ؟ » ففتح عينيه وسأل متمجلا :

« وماذا في هذا ؟ »

وكاً مَا قد غشت عينيه سحابة قاتمة فقلت:

« إنى على التحقيق قـــد رأيتك هناك.
 أليس اسمك فاسيليف ؟ »

 « إذا صح ذلك فاذا وراءه ؟ إنه لن يحسن من حالى أن تمرفني »

لا واكنه محرد سؤال »
 وأطبق فاسيليف عينيه ،وكأ عا هو قد امتمض
 فأدار وجهه إلى ظهر الصفة . وقال متما :

الدار وجهم بي طهر المسلمة . ولا المسلمة . المسلمة المسألي بمد السب الذي دفعي إلى الانتحاد ! » وقبل أن تحفي دقيقة واحدة أدار وجهه إلى مرء أخرى وقتم عينيه وقال في لهجة باكة :

« أرجو أن تففر لي لمجتى. ولكنك ستقرنى على أننى معيد ا فليس من الكرم أن تبأل يحكوما على أننى معيد ا فليس من الكرم أن تبأل متنصراً لا الذا أطلق الرساص على نفسه . . . نم ليس ذلك من الكرم ولا من الرقة . . . أن يشني الانسان لهفته الليدة على حساب أعصاب إنسان آخر! » فقلت الرحل متلطفاً:

« ليس هناك ماندعوك لأن تثير أعصابك ... فلم يخطر لي قط أن أسألك عن تصرفاتك »

« لقد أوشكت أن تسألني ... وهذا ما يمعله الناس داعًا ، ولو آمه ليس هناك من فألذة في السؤال . على انني لو أخبرتك لما صدقت أو لما ضعمت ... ويجب أن أعترف انني أنا نفسي لا أفهم من الأمم شيئاً ... هناك عبارات تستعمل في إدارة البوليس وفي الصحف مثل قولهم : « الفشل في الحب » و « الفقر المدقع » ولكن الأسباب غير معروفة في أنا وغير معروفة لي أنا وغير معروفة لي أنا وغير معروفة لل أو لا دارات الصحف حيث يتبجحون بأن يكتبوا لا يوميات منتحر » والله وحده هو الذي يعرف حالة نفس الانسان الذي يقتل نفسه ، ولكن الناس لا يعرفون شيئاً من ذلك »

فقلت

«كل هذا حسن ، ولكنك فى حالك هذه يجب أن تلزم السكون فلا تتكلم »

ولكن لم يكن من الميسور أن أمنع جريحى من الكلام، فقد أسند رأسه إلى كفه ، ومضى فى الحديث بلهجة أستاذ عظيم فقال :

« لن يستطيع الانسان أبداً أن يفهم العوامل النفسية التي تحمل المنتجر على ارتكاب جريمت الأسباب ؟ وكف يستطيع الانسان أن يتكلم عن الأسباب إلى اختطاف فقد يدفعنى اليوم سبب من الأسباب إلى اختطاف لا يحملني غداً على التضعية ببيضة فاسدة ، فالأسم كله متملق في الفالب بالحالة الخاصة التي يكون علما الانسان في اللحظة المسينة ... ولأضرب المثل بنفسي ؟ فين نصف ساعة مصت كنت أرغب رغبة ملحة في فين نصف ساعة مصت كنت أرغب رغبة ملحة في

الوت . أما الآن وقد أشعات الشمعة وأنت جالس إلى جانبي فانبي لا أنكر حتى في ساعة الموت ، فاتفسر لى هذا التغير إذا استطعت ! هل تحسمت أحوالى ؟ أم هل بعثت امرأتي من الموت فانتفست ناهضة من نعتمها الذي ترقد فيه على بضع خطوات من هذا المكان ؟ أم ترى هو تأثير الضوء في نفسي وحضور شخص غريب إلى جانبي ؟ » فأجبت لجرد أن أقول شيئاً :

« لا شك فى أن للضوء تأثيراً ؟ وتأثيره فى التركيب المصوى للانسان ... » فقاطمنى بقوله :

( إننا نسلم بتأثير الضوء ... ولكنك تعلم أن مناك أنساً ينتصرون على ضوء الشموع . ! وإله ليكون من الشائن حقاً لأبطال رواياتك أن يستطيع شيء تافه كالشمعة تفيير بحرى مآسيهم مثل هذا التغيير المفاجئ ... وربما أمكن تفسير كل هذا السخف ، ولكن لسنا محن الذين تسطيع تفسيره ؟ ومن البت أن يسأل الانسان أسئلة ما ، أو أن يقدم معلومات ما فيا لا يفهمه ... »

: قلت

« عفواً . . . ولكننى أستطيع ، مما يبدو على وجهك ، أن أحكم بأنك في هــذه الساعة . . . تصطنع ما تقول »

فاجفل فاسيلييف وقال :

« نعم هذا جائز جداً ! فإننى بطبيعتى « أبله مفرور » ! فيحسن أن تفسر لي ذلك إن كنت واتقاً بقوتك في قراءة الوجوه ! فمن نصف ساعة أطلقت ( ٢ )

الرساص على نفسي . . . . وفى هده الساعة تراني أسطنع ما أقول . . فسر لي هذا إن استطت . . » نطق فاسيليف مهذه الكلمات الأخيرة فى صوت خافت متداغ ، فقد أنهكه التعب ، ثم رقد صامتاً . علته صفرة الموت ، وبدا لى كأ بما شعلة الحياة قد المنطأت في نفسه ، وأن مظاهم الألم الذي أحس به الرجل « الأبله المنرور » كانت هي وجدها التي أظهرته في صورة من لا يزال حياً . . وكان من المؤلم أن ينظر الانسان إلى هذا الوجه . . . ولكن ما هو شأن فاسيليف نفسه الذي ما الرابع عنفظ من المجدة الى الصطناع إن أم الشورة ما يكنه من الجدل ، ومن الاصطناع إن أم أكر بخطئاً ؟ »

ورفع الفتى نفسه فجأة على مرفقه وقال : « أنت هنا . . أما زلت إلى جانبي ؟ بالله ! أصغ إلى هذا ! »

فأصنيت وكان المطر يسمر على النافذة المظامة ولا ينقطع لحظة واحدة ، وكانت الربح تهب عنيفة مولولة ، ولقد سمت السيدة ميمونيه تقرأ في الغرفة المجاورة هذه الكابات في صوت خافت متعب :

« وسأكون أشد بياضاً من الثلج وستسمع أذناي نفات السرور والفزح ».

ولم تكن نبرات السيدة ميمونيه لترتفع أو تنخفض فعى تقرأ هذه الكلمات الجافة على وتيرة واحدة مملة

وأدار فاسيلييف عينيه الجازعتين نحوى وقال. هاسنا:

« أليس ذلك مما يدعو إلى الانشراح ؟! يا أنه مما يرى الانسان وبما يسمع! ولو كان من الميسور أن نطبق هذا الهرج على قواعد الوسيقى لأمكن كما يقول هملت:

« أن نلمن الجاهل وأن نفمر حواس البصر
 والسمع بأسباب المتع »

وما كان أجدرنى عندئد بأن أقهم هذا النوع من الموسيق ا وكم كنت أستطيع أن أشعر بما فيه من جال ! ولكن قل لى فى أىساعة نحن ؟ » قلت :

« نحن الآن في الساعة الثانية والدقيقة الخامسة والحمسين »

قال :

وصمت لحظة ثم قال فجأة :

> « لم أره منذ الصيف » « أنه مند بالتنا عمل عمد ١١٤٠

( إنه مغرم بالتنقل، ولكنه عجوز ضئيل الجسم

ظريف . أوَ مازلت تكتب القصص ؟ » « نعم أكتب قليلا » فقال الرجل :

« آه ؛ أنذكر كيف كنت أصح كالأخرق الأبله ، كالحار الجامح في تلك القطع التميلية عند ما كنت أورد إلى زينا ؟ لقد كان ذلك سخفا منى ولكنه كان جيلا ، وبكان فكها . . . وإن مجره ذكراه لتبعث أنفاساً من الربيع . . والآن اما أقسى تغير المنظر ؛ هاك موضوعا تكتب فيه ؛ ولكن لاتحاول أن تكتب « يوميات منتحر » فهذا فضلا عن خشوتته تقليد لشيء سابق ، فلنستخرج من هذا الموضوع شيئاً اجباعياً فكها »

« أراك مرة أخرى . . . تصطنع ما تقول ، فليس فى موقفك هذا شىء فكه »

فاستوى فاسلييف جالسًا وقد ترقرق الدمع في عينيه ، وبدا على وجهه الباهت معنى الحزن المميق وارتجف فكه وهو يقول:

« ليس فيه شيء مضحك ؟ تقول ليس فيه شيء مضحك ؟ »

ثم توقع لحظة عن الكلام وعاد يقول :

( إنك تضحك من غش الكتبة الفشاشين والزوجات الخائنات ، ولكنك لن تجد كانبا غشاشا ولا زوجة خادعة قد غشا إنسانا بمثل ماغشى القدد! لقد خدعت بما لم يخدع بمثله قط أحد الودعين أموالهم المصارف أو أحد الأزواج المغلين ! فلتتأمل أي أى حد قد خدعني الحظ ! فلقد شهدت بعيني

رأسك أننى في العام الماضى لم أكن أعرف ما أفعل بنفسى من فرط السمادة . والآن هأنذا أمام عنيك … »

وغاص رأس فاسيلييف في الوسادة وضحك ثم مضى يقول :

« ليس من المكن أن يتصور الانسان ما هو أشد من هذا التغير حماقة وسيخفاً . فالفصل الأول يحتوي على : الرسع والحب وشهر المسل ، شهر المسل - متاً . والفصل الثانى : المحث عن عمل ومكتب الرهون والشحوب والصيدلية . : والفوص غداً في الأوحال في الطريق إلى المقبرة »

ثم شحك مرة أخرى . فشعرت بضيق شديد وصممت على الحروج من ذلك المكان . فقلت : « أرجوك ثانية أن ترقد هادئًا وسأذهب إلى الصدلية »

فلم يمبى ، فارتديت معطني وخرجت من النرقة ، وعند اجتيازي المر نظرت إلى النش والسيدة ميمونيه تقرأ عليه . وحددث النقلر عثاً فلم أتمكن من أن أتمرف في وجه زينا الأصفر القام ذلك الوجه الفتان الماوء عياة ، الديرأيته في الجارال لوهاتشيف

اجتماع دار الجنرال لوهاتشيف فقلت في نفسي :

« طريق الانتقال . . »

وعلى هذا غادرت البيت غير اس أن آخــذ السدس معى ، وذهبت إلى الصيدلية . ولكن كان يجب ألا أدّف ، فقد وجدت ، بعد عودتي فاسيليف راقداً فوق الصفة في حال إغماء، وقد

انزعت الضادات بعنف عن الجرح فانعتج وسال منه الدم من جديد، وقد أشرق الصباح قبل أن أتكن من إفاقة الجريح ورد الصواب إليه ، وكان يهذى في أحارمه ، مرتجفاً ينظر في أرجاء النوفة بعينين لانبصران ، حتى أقبل النهار وسحمنا صوت القسيس يناو الصلاة مسرعاً على رأس الميتة

والما مائت عرفة فاسيلييف بالمجائز وفتيات الدير وتقل النعش من مكانه وحل إلى الفناء الخارجي نصحت المغتى بأن يلزم البيت ، ولكنه لم يستمع إلى نصحى على الرغم من ظلمة الجو وانهمار الطروعا يماني هو من ألم . وسار وراء النعش عارى الرأس صامتاً طوال الطريق إلى المقبرة ، ولم يكن ليستطيع نقل قدم إلا بجهد شديد ، وكان ماين فترة وأخرى يسفط جنبه الجريم بكف عصبية متقلصة ؟ وكان المعى المادى على وجهه يدل على فقدان الشمور . ولم يحدث ، غير منة واحدة عندما أيقظته من سبانه بسؤال كافه ، أن حول نظره عن الأرض والسور وقرأ على لوحة الارشاد كان :

وقرأ على لوحة الارشاد كلات : « مل إلى البين » مكتوبة خطأ من فاحمة الهجاء

فقال:

« يالهم من جهلة أميين ، فليأخذهم الشيطان! » ولقد صحبته من المقبرة إلى البيت

مضى عام واحد على هــذه الليلة ، ولم يكد فاسيلييف يبلى النماين اللتين غاص بهما فى الوحل وراء نمش امرأته

وفى هذه اللحظة التي أختم فيها هذه القصة يجلس فاسيليف في غرفة استقبالي يعزف على البيانو

وبرى السيدات كيف تفي الفتيات الريفيات أغاني الحب ، والسيدات يضحكن مما يريهن ، وهو أيضاً يضحك متما يريهن ، وهو أيضاً وإلى غرفة مكتبي ، فيبدو وإلى غرفة مكتبي ، فيبدو ويقبل على فيقف أماي وقفة الرجل الدي ليس لديه القصة وأسأله أن يقرأها . وإذ كان دأعا يتفضل بالحضوع لسلطاني فاه يتهد تهد القارئ الكسول اليكس على كرسي كبير ثم يدأ القراءة . فلا يلبث أن يقول وهو يتسم :

« تبا اندلك كله .. يلما من أهوال : » ولكنه كلما أممن فيالقراءة ازداد وجهه تجهماً ، وأخيراً تحت تأثير الذكريات الموجمة يسفر لونه اصفراراً مروعاً ، ويهم وإقفاً ويستمر في القراءة وهو واقف ، حتى إذا انتهى من القراءة خطر في الفرقة من ركن إلى ركن .

وإنى لأسأله :

«كيف تنتهى هذه القصة ؟ » فيقول متسائلا بدوره :

«کیف تنتھی ؟ . . . . »

مم ينظر إلى الغرفة ، وإلى ، وإلى نفسه ... فيرى رداء الجديد المصنوع على أحدث طراز ، ويسمع على أحدث طراز ، ويسمع على أحدث طراز ، ويسمع على أحد الكراسي ويبدأ يضحك كاضك قد تلك الليلة مجمقول: 
﴿ أَلَمُ أَكْنَ على حق عند ما قلت لك إن الأمر كله عبث ؟ يالله إلى تدمم على أن أحل أثقالا تقصم ظهر الفيل ، والشيطان يعلم ميلغ ماقاسيت من ألم... وليس في الوجود من إنسان كان يستطيم أن يحتمل

من الآلام فوق ما احتملت فيا أظن ، فأين هي آثار ذلك كله ؟ إن الأمم ليدعو إلى الدهشة . لقد كدت أظن أن الأثر الذي تتركه الآلام القاسية في نفس الإنسان لا يمكن أن يمحي وتطمس مماله وأنه لابد بيلى النملان الرخيستان ، ولم يبق منه شي ولو أفغاً سئيلاً ، حتى ليخيل إلى أننى لم أثالم قط فى ذلك الحين ، بل لكا أننى كنت أرقص رقصة المازوركا . إن كل مافي الوجود زائل ، وهذا الزوال نفسه عبث باطل ا وإنه ليدان واسع للروائي الاجباعي ! فلتضع باطل ا وإنه ليدان واسع للروائي الاجباعي ! فلتضع للقستك ، يا صديق ، خاتمة فكهة ! »

وهنا وصل إلى سمى صوت السيدات القلقات ينادن على بطل قصتى:

« بيتور نيكولايفتش ؛ ألا تأتي فى الحال ؟ » فيجيب الرجل « المفرور الأبله » وهو يسوى راط رفيته :

« في هذه الدقيقة »

ثم يتم حديثه معي فيقول:

« إن كل شئ عبث يدعو إلى الأسف ياسديق. نم عث يدعو إلى الأسف ، ولكن ماذا يستطيع الانسان أن يفعل ؟ إن كل شئ زائل ، وإنى لأشكر — على كل حال — لأمنا الطبيعة عملها في تحويل المادة . ولو أننا احتفظنا بذكرى موجعة لما ينتابنا من آلام الأسنان ومن جميع الأهوال التي لابد أن يقاسمها كل واحدمنا ، ولو أن كل هذه الأمور كانت باقية أبدية لقضينا نحن الفانين المساكين أسوأ الأوقات في هذه الحاة الزائلة »

وإنى لأنظر إلى وجهة الباسم فاذكر ماكانت تفيض به عيناه منهذعام من معاني اليأس والفزع

عند ما كان ينظر إلى النافذة المظلمة . وإنى لأراه وهو يلبس دوره العادى في تشيل المحدث الذكي اللبق ، مستمداً لأن يعرض أماي نظرياته البليدة كنظرية « تحويل المادة » وأذكر فى الوقت نفسه جلسته فى وسط بقع السمام الفما إلى عينيه الدابلتين المتوسلتين. واني لأسأل نفسى فى صوت عال :

« كيف تنتمي هذه القصة ؟ »

فيصفر فاسيليف ويسوى رباط رقب ويسير. متجها إلى غرفة الاستقبال فأنظر إليه عنقاً . ولسبسما آسف على ما شهدت من آلامه الماضية ، آسف على كل ما شعرت به أنا نفسى نحو ذلك الرجل في تلك الليلة الفظيمة الهائلة وأنه ليخيل إلى كأ ننى قد فقدت شيئاً ...

## تاريخ الأدب العربي

للائستاذ أحمد حسن الريات

العلبعة السادسية

فى حوالى ٥٠٠ صفحة من القطع التوسط يعرض تاريخ الأدب العربي منذ نشأته إلى اليوم

في صورة قوية تحليلية رائعة

ثمنه عشرون قرشاً ويطلب من إدارة الرسالة

ومن لجنة التأليف ومن سائر المكاتب



وساحت به: «مرض سرّي ... ؟ » «نم ياسيدتي. إني أعنى ما أقول ، ولكن هدئى روعك واملكى زمام نفسك حتى لا تجر هذه الكارثة ورادها

كوارثأخرىأشد إيلاما ..أقلت إنكسروجة..؟» فأحنت رأسها أن نعم وهي لا تدرى؛ فاستطرد الطبيب ثائلا :—

« وآسفاه ، إن الشهوات تعمى الرجال حتى المتزوجين منهم! وسهما يكن من شيء فالواجب يحم عليك أن مجامهي زوجك بالحقيقة ، وقد كالسلام عليه أن يصونك من عواقب منامراته . أما وقد وقع المحتلور فلا عميد من تنبهه واصطحابه إلى وإلا ذهبت محاولة علاجك سدى سه »

إلى وإذ دهبت حاوبه عارجت سدى الله الله ولكن خرجت من المرأة صرخة مبحوحة وقالت بسرعة وهي تلهث :--

«كلا ··· كلا ··· لا يمكن أن يكون ذلك ··· بادر إلى علاجى ودع أمر زوجى ... » « ولكن ... »

« الله لا تجادلتي ... لا ينبني أن يعلم زوجي من الأمر شيئا . . أدّ واجبك وسينتهي الأمر إلى خير حال إن شاء الله ... »

فاستولت الدهشة على الطبيب وأنم النظر في الوجه القلق الذي طفت آلام بوجه القلق الذي طفت آلام نفسه على آلام بودارحه، فطالعفية الهلم والرعبوالاثم... يا للمول! أيمكن أن يكون مالم يقع له في حسبان أيداً ... فرغ الطبيب من الكشف على الزائر الخامس في سباح ذلك اليوم ، ولبث ينتظر الريض السادس ، فدخلت سيدة مقنمة رشيقة القامة وسغرت عن وجه غاب جاله البعي خلف بحمدات الألم كوردة بيضاء سفا عليها عجاج الخسين ، وقد بادرته هاتفة : « الغوث أمها الطبيب ! »

فدنا مها وعلى وجهة ابتسامة تبعث الطمأنينة وسألها :—

«ما بك باسيدتى ٠٠٠؟»

فارتمت على مقصد بين يديه وراحت تروى له قصة ذلك المرض الوبيل الذي فجأها لدى الصباح فاضطرها إلى أن تقصد إليه دون أن تتريث لحين أوبة زوجها من الوزارة . واستمع الطبيب إليها في دهشة وحيرة وهو يحاول عبثاً أن يوفق بين ما يروى له ، وبين هيئة السيبة المتروجة التي تنطق بالحشمة والصون

ثم أدى واجب الدقيق بسناية فثبت لديه ماكان منفق ريب واكفهر وجهه وهو يقول: — « سيدتى … إنه لأمن مؤثر … لقد أصبت عرض خييث … عرض سرى …»

... فانتفضت الرأة قائمة وجحظت عيناها من الهلع والذعر، ، وقد ضاع ألمها المرح في تيارالخوف الجديد

أَعِكَن أَن تَكُون هِي الحانية على نفسها ، وربما على زوجها أيضًا ... ؟

وما من شك فى أن الزوج مهدد بخطر عظيم ، إن لم يكن أدرك بالقمل فهو على وشك أن يدركه ، وربما وقع فى متناول الأذى أطفال أرباء يحبون ... فما العمل ؟ وكيف يتأتى له أن ينقذ هذه النفوس مما بوشك أن يحيق مها من غير أن يهتك سستر هذه المرأة الآثامة الهلمة المتألة ... ؟

وأحاط به هم التبليل والحيرة حتى ضاق صدره فحدّث نفسه : لمحاذا أزج بنفسى فى شئون الناس وآلامهم ..؟ إنى طبيب وما ينبنى لى أن أجاوز حدود مهنتي .. وبين يدي إمرأة ماوئة فلأشرع فى ممالحيتها والأمر، من بعد ذلك لله ...

واطمأنت نفسه إلى هذا الرأى وهم بمباشرة عمله، ولكن سرعان ما عاودته أفكاره وقسرته نفسه على مهاجمة التفكير في أمر هذه الأسرة الهددة فرأى أن يتخذ طريقاً وسطاً فقال: —

« سيدتى ··· ينبني أن تعلى أن زوجك فى خطر عظم ··· وأن اخفاءك الأمر، حيناً لن يمنغ الحقيقة من الظهور »

فاختلجت عيناها كالرئبق المترجرج وقالت: –

« كم يقتضى العلاج من الزمن … ؟ »
 « أسبوعين على أقل تقدر ومم أكبر عناة »

« أواه ··· إنه الدمار »

« فاصابة زوجك محتومة … »

« من الميسور أن أدى توعك المزاج هذه الفترة وأن أباعد ما بيبي وبينه حتى أبرأ »

« فإن كان السيف قد سبق العذل. ٣٠٠ » « أواه باسيدي ٠٠٠ لا يمكن أن أنتحر مختارة

ثم إن زوجى رجل مستقيم يصعب على صكه بالحقيقة المروعة · · · فدع الأمور تجرى على مشيئة الله · · · فلمرالله حفظه من الأذى ؟ وعسى أن يجعل من بمعد عسر يسرا »

عسر يسرا الله وساد سكون عميق مؤلم ... وكأن المرأة وساد سكون عميق مؤلم ... وكأن المرأة لذكرت شيئاً فأة فنظرت إلى الطبيب جزعة وسألته: « طبيماً ... وهل يبقى هذا سراً مكتوماً ... والمحتثان ، فصدر الطبيب مقبرة للأسرار لا تنبش أبداً » فتهدت من قلب مقروح وقالت: -

« إذا فلنبدأ من الساعة ··· وسأوالي. الحضور إلى هناكل صباح إلا يوم الجمة ··· ولأنتظر مأقدرلي» ولما انتهى من عمسله وهمت بالخروج استمهلها

لحظة وجلس إلى مكتبه وسألها : — « ما اسم السيدة … ؟ »

فبدا على وجهها الرعب وسألت: —

« ولم هذا … ؟ » فقال يطمثها: — « لا تخاق ولا تحرنى … إنها تقاليد متبعة … أنظرى إلى هذا الدفتر تحديه مردحاً أسحاد الدختين

وعناوينهم … لا تخشى شيئًا واذكرى أني طبيب-لا أكثر ولا أقل … »

فقالت وهي تٽنهد: –

« حرم محمد عباس أفندى مهندس بوزارة الأشفال »

多樂樂

وفى صباح اليوم الثانى جاءت السيدة وقد قالت للطبيب إن ما ييدو على وجه زوجها مر الهدوء والصحة ينمش الأمل المحتضر فى صدرها » فلما أن كان المساء دخل على الطبيب زائر جديد

فى الثيلاثين ، مليح القسمات ، طويل القامة ، تسم وجهه آيات الذكاء والجسارة فحيا الطبيب قائلا:

« مشاء الخير »

« مساء الخير »

فضحك ضحكة جهد نفسه أن تكون مرحة طبيعية ولكنها لم تستطع أن تخنى القلق الساور

لنفسه وقال :--

« أصبت أ دكتور » « عه ۳۰۰ ؟ »

« بمه ۱۰۰۰ » « « بالذی یصاب به من یقصدونك »

« وآسفاه ؛ »

« أتأسف حقاً يا دكتور . . . أيرضيك أن يردجر الناس عن الهوىوأن نخسر جمهور المترددين علمك ... ؟ »

« لا أظنك قد حثت إلى هنا لتنفلسف . . . اتبعني إلى هذه الحجرة . . . ولكن انتظر لحظة ، أرجو أن تملي طئ الاسم الكريم »

محمد عباس · · أنا جارك يادكتور · · وإن شتأن تمرف سناعني فأنا مهندس بوزارة الأشفال يا للمفاجأة ! كادت تفلت من بين شفتيه آمة

دهشة والرعاج ، وهم أن يرفع رأسه عن الدفتر بحالة عصبية تم عما يضطرب في صدره ، ولكنه ذكر تحر جالموقف واشباله على ما مهدد بالويل ، فصر يأسنانه وأحتى رأسه حتى كاد يلمس الصفحة المسوطة أمامه ليخفي معالم وجهه عن القاعد تجاهه إذن هذا هو الزوج المنكوب ، وقد أصيب بما كانت تشفق زوجه عليه وعليها منه س. ترى كيف كان وقع البلاء على نفسيهما ٤٠٠٠ كيف اكتشف المرض وكيف تحسس معدده ٤٠٠٠ وماذا جر ذلك

على حياتهما الزوجية ٤٠٠٠ وأين ياترى المرأة الآن ٤٠٠٠ وكيف تنجر عواقبها ٤٠٠٠ لنته مدف كل شيء ٤٠٠٠

سيه يعرف فل سيء .... أما الآن فا عليه إلا أن يؤدى واجبه . وخطا بالفعل نحو الحجرة الداخلية ولكنه سمع المهندس يقول له بلهجة حزينة : —

« إني أُخشى يادكتور أن تمقب هذا المرض مأساة ألمة »

فسأله وهو مايزال شارد اللب : -

« وله ؟ » « لأني زوج ... ورب أسرة »

قد في روج ... ورب المده ... فقطّب الطبيب جبينه وبدت عليه آيات الدهشة وفهم الرجل دهشته على غير حقيقتها فقال : —

م الرجل دهشته على غير حقيقها فقال: - « هكذا ترى أنه ليس المزاب فقط هم الدين

يأتمون ··· »

« أُتمنى أَن زوجك مهدّدة ۰۰۰ ؟ »

۵ طبيعي يادكتور ٠٠٠ إن موقفي غاية فى الحرج ١٠٠٠ والذي يضاعف لى الآلام أنها سيدة طبية لاتستحق أن تجزى هذا الجزاء السيء . . . ف الممل . . . ؟ »

ياعجبا ! . لقد وضح وبرح الخفاء كلا الزوجين آثم ، وكل منهما ينحى باللائمة على نفسه . وكاد يستسلم لتيار أفكاره لولا أن سمع الرجل يلح عليه ف السؤال ويكرر ثائلاً : —

« ما العمل يَاسيدى الطبيب ··· » فقال له: --

 « بألحكمة تستطيع أن تصرف الأمور المقدة إلى خير المواقب ، مخاول أن تصحبها إلى من غير أن تدر شكوكها »

فبدت على وجه الرجل الحيرة وقال وهو ذاهل

عن نفسه : — « أحاول »

وحدّث الطبيب نفسه بعد أن غلب المهندس عن ناظريه: ان الله يريد الخير مهذه المرأة . . . وكأن الأمور تسير وفق مشيئتها ، فسيأتى بها إلى فأ كشف عليها وأعلنه باسابتها فيوقي في نفسه أنها شحيته دون سواه ، ويبرآن علي يدى ويمود الرجل نروجه رافعاً يديه حداً لله وطلباً لففرانه وهو يجهل أن زوجه فرطت في حقه أضماف ما فرط في

ولكن أليس من الظلم أن يفشئ الله بستره خبيئة هذه المرأة الآئمة ··· ؟ فعالحكمة الله ···

ie sie sie

وحان موعد مجىء المرأة ولم تحضر فترجح لدى الطبيب مجيمًا مع زوجها عند المساء ، ولكن المهندس أتى وحده وكان بادي التنير منكني "الوجه ، مصفر" اللون ، منطقء البصر كانًه تقدم في الكبر أعواماً فتوقع الطبيب مفاجأة وبلاء وسأله : —

« ۱ . . . ۵ اه »

فهز رأسه بحزن وقال: —

« ماذا تحدّ س . . ؟ »

« لعلك راودتها على المجىء فأبت وعصت … » «كان بهون … »

« آه إذا قد انفضح أمرك ولم تنقن تمثيـــل دورك ··· ونلت جزاءك على يديها ··· »

ر فيها الرجيل لحظة ثم قال بصوت تقطعه حشرجة اليأس: -

« يا بۇس ھذہ الدنيا … »

فهز الطبيب كتفيه إستهانة وقال: –

«كثيراً ما أسمع هجاء مربراً يصب على وأس الدنيا ولكنى أعتقد أن الانسان هو الخالق الأول لهذه الآلام التي يتملص من تبعثها ويلقيها على عاتق الدنيا . . . »

« كا تشاء . . . . اعلم ياسيدى الطبيب أى فى الفترة القصيرة التي تغيينها عنك أحدث فى حياقى حدثاً هائلا ، فقد فصل الطلاق بيني وبين زوجى وحرمى نور أطفالى حينا سأخاله دهماً مديداً . . .

یالفول … تری ما الذی حدث … ؟ وکیف حدث … ؟ فان قلبه بهمس له بفحواه ولکنه لایدری تفاصیله ولا یستطیع أن ترجم بما قلب منطق الحوادث وجعل عالیها سافلها …

واستولت عليه الدهشة وبات عيناه تلجان بالسؤال بأفسح مما يين اللسان .. فقال المهندس: « إليك قسي بكل إيجاز : غادرتك لية الأمس وقد صدقت نيتى على دعوة زوجى إلى لا أدرى كيف أبدأ باقتراح الأمر عليها ولا علم لى، مقربة مها بادى الهم والاضطراب ترحف عليها رحفاً ، مقربة ملى والمحال لاحظت والمنته بما أدى في والمتحال لاحظت والمنشر أن تقل أن تبدأ بسؤالي عمل يساورني فلم والأسطراني وهي واستجابة لها ، وتلشت أنتظر أن تبدأ بسؤالي عمل يساورني فلم نفسة، ونشقت بالأمر ضيقاً استغربي إلى طرح هذا السؤال (ألا تشكين من شيء سه ألا محسين المناوري من عنه المناوري المناوري المناوران المناورا

بألم ما ٢٠٠ ؟ ) فحملقت فى وجهى بعينين هالمتين والتين والحد لله ) وقالت باضطراب: (كلا ٣٠٠ كلا ١٠٠٠ والمحمد لله ) فقالكت نفسى وقلت كاذباً ( ألاحظ عليك أن أفترح عليك زيارة طبيب ... فا رأيك ..؟) فردّت بحدة وبلهجة من يتحمس لدفع خطر مروع: (كلا . كلا . . أنت واهم ولا لزوم لدلك ألبتة .. إنى أكر .. الأطباء ويهيج وساوسى الاستاع لنصائحهم ).

فطال طلابي وطال رفضها ، فالحجت عليها فأصرت، فرحوت وتوسلت فعندت وازدادت تشبثًا ؟ وعبثًا حاولت أن أثنيها عن رأمها حتى دهشت الاصر ارتها وضقت صدراً مها وبنفسي فاهتاحني المرض والفض وصحت بها بجنوں جعلنی استهتر بکل شي : ( يجب أن تصنى إلى ... تمالى مع إلى الطبيب لأنى مصاب وأريد أن أعرف ... ) ولم أتم كلاي لأنها انتفضت قائمة متصلبة كالأفعى التوثبة للافتراس وجحظت عيناهاولم تتمالك نفسهافسرت فيجسدها رعشة شندمدة فأدهشني ذلك وسألت نفسي : مالها . . ؟ ؛ وهمت أن أعاود الكلام في ملاطفة مصطنعة ولكنها قطعت على الطريق بهزّة رأس عصبية مازالت تكررها بعنف حنوني حتى تلست صورتها هيئة غربية تنذر بالويل ، فازدادت ى الحيرة وسألتها: ( ما الذي برعبك ؟ لم تخشين الطبيب ؟ ) فصاحت بصوت ملتو لاتكاد تمز نبراته: (الرحمة ... الرحمة ... ) ولكن عاودني الفضب بحالة لم تأذلت للرحمة أن تأوى إلى مستقرها في قلمي ، فطوت نحوها أهدر غاضاً ساخطاً فصرخت: ( محد ... الرحمة ... الرحمة ... لقد كشف الله

خبيثتى ... أنا الجانية على نفسي وعليك ... أنا أعرف أنك تعلم ذلك ولكنى أستحلفك بالله ألا تمسى ... طلقنى ولكن لا تمسى ... ) ثم ارتمت بين قدى ممنمى عليها

مامعنی هذا ... لقد تسابقت الظنون إلی قلبی،
وانصبت الشکوك فی عقلی ، واكتظ بها رأسی
فانصهرمن الحرارة والالهاب، وخلتأن شعر رأسی
یقف ویتصاب كشعر الفنفذ .

إن المرأة لتبهظ الرجل وتثقل كاهله وَهِي تؤمن بأنها لم تجاوز بعض حقوقها ، أما إذا اعترفت بأنها جانية وسألت الرحمة ووقعت منشيًا علمها فلن يكون ذلك إلا لأمر واحد .

يا عجبًا ... فقد ذهبت جانيًا آئمًا فاذا بى مجنىً يمليه . رحت أكفر عن ذنبى فاذا بي ضحية تمسة ! ما ذا يمكن أن يفعل زجل فى مكانى ..؟

نم لقد قارفت من الدنب ما قارفت ، وسقطت فى الهاوية التى ابتلشها ، فهل من الستطاع أن أسدل ستاراً كثيفًا على تاريخ الاثم كله ؟ وأن أتحمل عقاب الله المسازم فى صبر ، وأروض نفسى على المفو والصفاء … ؟

إنه حل روائي قد يستحسنه غيرى ويعطف عليه نفرغير قليل من الناس . أما أنا فقد انسقت مع طبيعتى وأضخت إلى سوت النفض فى قلي ، فهويت بالطلاق على رابطة الزوجية : فخرب بيتى وانترعت الحضانة مني أطفالا أغرة كانوا نور حياتى المشرق ؟ فسبحان الله أعدل الحاكمين ... »

نجيب محفوظ

# جَائِيْ تُنْ مُنْ الْفَصَّصِيْ لِفُرنْسَى دَى مُومَاسِّان بقالم السّيد مجرّ العَسرَّاوي

وفراحدى الأمامى اصطحب اصطحب واصطحب مسر واصطحب أن انتهى التمييل دعام إلى مشرب المسرب بعض مرطبات.

إلا قليــالاً حتى أحد أحد الجلساء يحــدق فى وجه إحدى ضيفتيه وقاحة وشره . وبدا على وجه الغادة قلق واضطراب فغضت من بصرها، ونادت زوجها :

إن هذا الرجل ليحدق فى وجهى . وإنى أجهله ، فهل تعرفه ؟

فصمَّـد الزوج النافل فيه نظرة وأجلمًا . ثم قال : ` «كلا . فأنا لم أره يوماً . »

فقالت الزوجة باسمة نجرة :

ليس هذا بجميل، فهو يكاد يلمهمن ويفسد على ما آكل

فهز الزوج كتفيه ثم قال :

- إن كان علينا أن مهم بمن نلقى من الأرافل فسوف لانسر ولا مهدأ ، لا تراعي ولا تلق له الآ ... ولكن سنيول لم يستطع على هذا صبراً ، فل مهون عليه أن يضايقهم دخيل غريب وما اعتاد أن ترى إهامة في وجهه عمداً وإصراراً ، إن الغريب يضايقه هو لا هي لأنه المسيف ، إذن فالاهامة تلحقه دون سواد ، فوت إلى الرجل فائلا :

- أيها السيد ؛ إنك تحدق فيهما بعين لاندرك

كان المجتمع يكتّبه « بسنيول الجيل » . أما اسمه فكان الفيكونت جونتران جوزيف دى سنيول وقد يسر له غناه ويتمه أن بميش عيشة ضاحكة

راضية ··· كان له أساوب وشخصية . وله فى اللسان طلاقة توهم الناس بأنه على حظ من التوفيق عظيم . كانت له عزة وأنفة ، ووداعة يوسىبهاطرفه المنت ؟ وحرأة ينم بها شاريه الصغير . وداعته تكلف بها

النساء ، وتمشق حسنه النيد الحسان . كانت « الأسهاء » تجد في طلبه ، والراقصات

الفيد يقفون أثره ، وتنشدنه أبى يجلس أو برقص ، فكان بذلك يثير على شفاه الرجال بسمة طالما ترفرف علم حين عربهم فتى جميل وسيم ، وبأفلستهم مثل حفله من غنى وجال . كان يحيا باسماً حراً يضحي فينم وغيطة ، ويحبى في بلهنية وحلو بال ؟ وكان فوق ذلك مبارزاً حياراً طوق الآفاق سمه ؛ يحارب بكل سلاح ، وبخاصة المسدس ، فهو به أشد على الغريم وأعتى . وكثيراً ما قال « إن كان لايد من النزال فاني أخو الرساس ، لأنى به على المرد من النزال فاني أخو الرساس ، لأنى به على

خصمی قوی مکین »

للذوق ممنّى ، وإنى لا أطيق عليك صبراً ، فلطف من شراهتك ، واغضض من بصرك !

فما لبث الأجنبي أن قال :

ألا فاذهب إلى الشيطان !

فزمجر الفيكونت :

حدار أمها السيد! وإلا فأنت دافي إلى أن
 أتمدى حدود الأدب

ولم يجب السيد إلا بكلمة هازلة ماجنة ، ردد الشرب صداها ، وجملت كل فرد يثب وثوبا ، فاستدار من ولاهما ظهره ، واشر أبت رؤوس النازلين واستوقفت ثلاثة خدم ، ثم جملت سيدتين تثبان عن متكاً يهما كأ تما لولبان وائبان

وأعقب ذاك سكون عميق ، شقه صوت حاد ، إذ سفع الفيكونت الرجل يبلنه دعوة البارزة ... وتدخل الناس في الأمر ، وتبادل الطرفان بطاقتين وما عاد الفيكونت إلى بيته حتى جد في ذرع الأرض حيثة وذهابا . لم يكن يفكر في أمر على حدة لأنه كان مضطربا ... وكن عمة فكرة كانت تحوم شيئاً في نفسه ، فقد ألفها وأحها . حقاً إنه عمل ما حق أن يعمل ؟ وقد ظهر بما يجب أن يظهر به فيكونت عظيم . سوف يتحدث الناس عنه ، فيكونت عظيم . سوف يتحدث الناس عنه ، وصلح عدناً نفسه ككل من ضاق صدره ، وشغل وصلح عدناً نفسه ككل من ضاق صدره ، وشغل

أى وحش كان الرجل!

ثم جلس وطفق يقدر ويفكر ... إذن لا بد له من اختيار وكيين مع الصبح ، فن يختار ؟ ومن ينتق ؟ لقد فكر في أصدقائه الذين ينممون بين الناس بسيم ع كريم . فاصطفى من بينهم « بوردين » القائد والمركيز دى لاتوار نوار . لقد انتق قائداً وشريفاً . ما أجمله وأحسنه ... وأحس بأنه ظآن ، فشرب ما أجمله وأحسنه ... وأحس بأنه ظآن ، فشرب من المساء شرب الهيم ؛ ثم تابع الذرع والتفكير ... وأنس من نفسه بطشاً وقوة . فلو أنه تماظم واشتط شروطاً صارمة قاسية ؛ أو يصر على تزال عنيف ، شروطاً صارمة قاسية ؛ أو يصر على تزال عنيف ،

واختطف البطافة — بعد أن جذبها من جيبه ورماها على النضد — فقرأها مثلما قرأها في الشرب أول مرة ، وكما قرأها في العربة حين العودة مرة أخرى ؛ ومثلما قرأها على ضوءكل مصباح منير: « چورج لاميل، ١٩ شارع مونسى »

وعاد يمتحن الحروف ؛ لقد تراءت له عمريية غامضة فى ثناياهما معنى مبهم أجوف ! چورج لاميل ! من هو ؟ ومامى حرفته ؟ وماكان ييني من التحديق فى الغادة ؟ وأعاد سنيول تمجيه « أى وحش ! » إنه الآن يقف جامداً كالعسم لا تسمع له نأمة ، ولا يختلج له عصل ، وعيناه مثبتتان على البطاقة ... إنه يفكر ... وتحكن من قياده غضب جوح ، وقلق عظيم ... أى جنون قد أناه وأى فعل قدمه ؟ وتحكن منه كره للبطاقة وصاحها، فأمسك بمدية ماضية وقد

بها البطاقة فى صميم الذى تحمل ، كأنَّا هو يطعن غريما إذن فلابد فى أخيراً مر نزال؟! أأختار الرساص أم السيف؟

إذن فقد اعتبر نفسه الطرف المهان . إنه يخاطر إذا ما اختار السيف . ولكنه موقن بانسجاب عربيمه إن كان الرساص . إن مبارزة بالسيوف قلما كانت شافية حاسمة . إذ في مقدور المتنازلين أن يتحاشيا الطمنات القاتلة بشيء من حدر وسرعة ، ولكن الرساص كان على الفريمين بلاء . فهو رهان بالحياة والأماني جيعاً . فنالب أو مغلوب ، وإن كنت الثاني فيئست الوكسة وسوء المآب ، أو الأول

- لأكن حازماً جباراً ، كي يخاف ويخشى .
ولكنسه ارتجف إذ سمع صوتا من حوله .
فالتفت عن يمين ويسار . لقد استشمر خوفاً وهلماً .
فاجترع كوباً من ماه ؛ وطفق يخلع رداءه متأهباً
للنوم . ووثب إلى السرير ، فأطفأ المصباح ، فأغمض
أجفانه ، وراح في فكر عميق

إن لدى طول الند أرتب فيه شأتى فلأتم
 الآن حتى أصبح قوياً نشيطاً

وآنس الدف عين طوايا الفراش الوئير . ولكنه ما استطاع أن يهجع قليلاً أو كثيراً ، إذ كان يتثنى ويتقلب ، فينام على ظهره فترة ، وينقلب إلى عطفه الأيمن ؟ فلا يلبث إلا رد الطرف حتى يفزع إلى الأيسر . ولج به المطش فقام يشرب . وإذ ذاك طرقته فكرة متعبة :

أيكن أن أكون خائفاً ؟

لم يقفر قلبه هلماً من أى صوت ينبث ؟ حتى من صوت الساعة إذا حان دقها ٤٠٠٠ كانت حالة سيئة بالسة ١٠٠٠ وينا ويجاور نفسه فى ذلك الأمر، أسحيح أن بي خوفا وفزعا ؟ كلا ؛ إنه ليس بخائف ولا مخلوع القلب . فما عهد وقلبه إلا شجاعاً لا يخاف ولا يوجل ولكن ماله يحس بقلق مغير ؟ أيمكن أن يخاف المرعاعاً عنه وقهرا ؟

وتحكن هـ ذا الشك من نفسه ، وانصب هذا الرب في قلبه . ماذا يحدث لو غلبته على أمره قوة قاهرة أشد منه صلابة ومراساً ؟ نعم ماذا يحدث ؟ لامناص له من النزال ولا محيص؟ ذلك بأنه هو الذي رغب النزال وأكده . لنفرض أن يده ترددت فاهترت . أو لنفرض أنه راح في نوبة إنجاء . أي بؤس إذن وأى شقاء الأي ذكر يعليح وأى مجد يول ال

ولجت به إخدى الفكر أن يرى وجهه في الزآة فلباها ، ووقف لدى المرآة ثم أضاء المسبلح ، فلتنكر خياله ؛ إذ يرى شخصاً غربياً لا عهد له به ، أشخ الشمر مه تعد الشفاه . أصغر الوجه كثير الفضون وطرقته وهو أمام المرآة - فحاءة - فكرة عصفت به عصف الربح العاتية :

ربما كنت قتياد في مثل هذا الوقت من بعد عد!
 واختلج قلبه لذلك حينا وجفل …

— ماذا ؟ ريماكنت في مثل الساعة من بعد غد قتيادً ! ! ذلك الخيال ! خيالي الذي أرى ··· ماثلدً بين يدى ··· بعد حين لا يكون ! ! أأفف هنا —

أمام إلرآة -- موقنا بمياتى ووجودى وبعد أربع وعشرين ساعة أكون متطرحاً على الفراش قتيلاً ؟ جثة باردة لاحياة في ولا حراك ؟ ! وتبقى عيناي مسبتين أبداً لاتنفرجان لترى الدنيا وبهجها ! ؟ والتفت إلى السرير ، وتصور نفسه وهو على الفراش مسجى ، يضمه السرير وتحصنه الأغطية . عاود النظر في المرآة . فألني خديه يفوران كا عارت خدودالموتى ، ويديه معروقتين لاتلبتان على حال وشعر حينذاك بخوف من السرير شديد . وشر لح يد السرير من قبل أو يذتى به طعم الكرى . وقد في لم يعارك وعيم منه ، وجد في ذرع البساط مماداً . لقد كانبارد الأعطاف عنارالتوى، فسار عود منه ، وجد في ذرع البساط مماداً . لقد كانبارد الأعطاف عنارالتوى، فسار عود المساولة .

الجرسليوقظخادمهولكنهامتنع في نصف المسافة قائلاً: -- سيدرك خوفي ذلك الخادم

ولم يقرع الجرس ، بل أضرم لنفسه النار بيده وكانت بداء ترتجف إذ هي تلبس الأشياء جيماً ، كم عصف برأسه العواصف ؛ وتلونت أفكاره الوجل بلون الحزن والسواد ، بل رانت على فؤاده غشية كأنها غشية الخمور … وكان يسائل نفسه بلا انقطاع :

— والآن ماذا أفطر ؟ والآن ماذا أفطر ؟

وارتمدت لذاك فرائسه ، وارتهكت مفاصله فانتفض وعدا بحوالنافذة فأزاعها الستائر والحجب. لقد تنفس الفجر ، وأشرق وم جبل صائف ... كانت الساء الدامية تمكس على الأفق والنازلومها الدهبي فتكسب الحو جالاً ورقة وأرسلت ذكاء فوجا من نورها يحضن الكون ، ويهه فيضا من

يقظة وحياة ، وأرسل إلى الفيكونت التمس قبساً من أمل ... أهو مجنون حتى يبيح للخوف أن ينصب في قلبه ويفسد عليه نفسه وهو بسد لايدرى هل قابل وكيلاه وكيلي چورج لاميل فكتب عليهما القتال ، أم يجد الله له من كل ذلك خرجاً ؟ وأخيراً غام، فارتدى ثيابه ، فترك الدار بعرم جديد وكثيراً ماردد في نفسه أثناء سبره :

علي أن أكون حازماً ... حازماً جهد
 الحزم؛ لأثبتن إنى على البلاء قوى مكين ...
 وجاءه وكيلاء فلما سلما جلسا يبحثان الشروط

فقال القائد : - أتود أن يكون النزال صارماً ؟

– صارماً جباراً

وما زلت تصر على الرصاص ؟ .
 نم !

أندعنا نرتب لك باقى الأمر ؟

فأجابه الفيكونت في صوت جاف خفيض:

- عشرون خطوة ··· إطلاق الرساص لدى الاشارة ··· رفع الندراع بدلا من خفضه ··· تبادل الطلقات حتى يجرح أحداً جرحاً بليغاً ··· \_\_ - شروط جيدة ··· وإنك لن خير الرماة ؛ وإنك لمل خير الرماة ؛

ولما افترقوا عاد سنيول إلى بيتـه مرة أخرى : وكانت حاله ترداد سوءاً كل حين . فقد كان يستشعر رعـدة تتمشى في ساقيه وزنديه وفي صدره . ولم يكن يستريح إلى جاوس أو رقاد . وكان يدىر لسانه في شدقيه من حين لآخر شم يم به سه سا

على شفتيه ليزيل ما علاها من زيد الخوف والوجل وقد حاول أن يفطر فلم يستسغ طمها. وسنح له أن يشرب ليجدد قواه الخائرة ، فاجترع ستة من الأكواب الصنيرة بعضها يكسع بعضاً فأنس الدف، في جسمه وصفت روحه

— هذا حسن ! لقد عثرت على الطريق ! ولكنه أفرغ الرجاجة فيها يقرب من الساعة ، وحاله لما "مهذا ولم يقر بها قرار ؟ وأحس رغبة جامحة تلج عليه أن يتمزغ في الأرض ويمضها "ثم يمكي !! وطوى الليل اللهار

ودق وكيلاه الجرس ، وكانت دفة الجرس هذه كفيلة بأن تثبته على السرير هلوعًا جزوعًا لا يستطيع حراكا ولا قولا ، فلم يقدر على السلام ولا التحية ، بل لم يجرؤ ،خشية أن يعرفوا من رجفة الصه ت حاله ، وقال القائد :

القد تم كل شيء حسبا تريد وترتضي فقد كان غريمك يقول بأنه الطرف المهان

ولكن سرعان ما أقلع عن هذا ورضى الشروط القاسية ! ووكيلاه رجلان من رجال الجيش — شكراً ككما

واعتذر المركز قائلا: « أتسمع لنا بالخروج لنرتب الأمور الباقية، فلا يزال أمامنا أن ناتي بطبيب، فأنت تما أن الرصاص ليس من الأمور الهيئة ، وأن نبحث عن حومة النرال متوّخين فيها القرب من البيوت العاممة ، ليتسني لنا نقل الجريح لو دعت الحال، ومجح الفيكونت في أن يقول مرة أخرى: « شكراً لكا »

وعاد القائد يسأله :

— أأنّت على ما تحب من الهدوء ؟ — نم ! أشكرك ! وانسحب الرجلان على الأثر

ولى جنّه السكون مرة أخرى ظن أنه عنون س وأخيراً جلس إلى مكتبه يخط بعض الرسائل ، وادّ كر فهم يخط وصية فلم يرد على توله: « ألا إن تلك رغبتي ... » حتى قفز عن المكتب مؤمناً بأنه لا يقوى على ربط فكرتين مماً ، ولا يستطيع تقرير شيء مهما صغر ، أو الاجابة على سؤال مهما قل

إذن فلامناص له من النزال . لقد أنحى اجتنابه فوت يده ... إنه يريد النزال مصراً عليه ، ولكنه يعلم بأنه على عربة مجود ذهنه وعزم إدادته لن يستطيع أن يحمله إلى يحتفظ بقواه الكاملة ؛ أو حتى بقواه التى تحمله إلى يتصور البارزة وكيف يدخلها فيؤديها فيجرج مها . أيخرج جريماً طريماً أم يخرج سليا فقوراً ؟ ... وكانت أسنائه تصطك من حين لآخو ... وأراد القراءة فأمسك بقانون شاتو فيللار المدنى ولكنه عاد يسائل نفسه :

أغشى غريمي حلبات الذال كثيراً ؟ وهل هوممروف ؟ ومن أي الطبقات هو ؟ من لي بكل هذا ؟ والر إذ ذاك كتاب البارون دى فوكس عن مشاهير الرماة . آتي به وتصفحه ورقة ورقة ولم يكن من خير الرماة لا قبل الشروط القاسية ، ووافق على السلاح الحليل . وكان يقرب المكتب فأخرج من درجه مسدسه الكبير ، ورفع يده كن يسده إلى تبعد ، ولكنه كان يرتجف من فرعه لأخص هذف بعيد ، ولكنه كان يرتجف من فرعه لأخص فلاهو منصور ولا هو خالد! وقال في نفسه : « إن فلاهم منتصل ! لا أستطيع النزال » وأمسك المسيقة تلك الي أستطيع النزال » وأمسك المسيقة تلك الى تقذف الموت الأحرار الريد ومن بالسدسة تلك الى توجعه المنا في فوحته المسيقة تلك الى تقذف الموت الأحرار الريد ومن بالسدسة تلك الى تقذف الموت الأحرار الريد ومن المنطقة تلك الى تقذف الموت الأحرار الريد ومن المنا في نوعة المنا الى تقذف الموت الأحرار الريد ومن المنا في نوعة المنا الى تقذف الموت الأحرار الريد ومن المنا في نوعة المنا الى تقذف الموت الأحرار الريد ومن المنا المن تقذف الموت الأحرار الريد ومن المنا المنا

لا يربد ... وازدحت حينداك رأسه الأفكار ... فكر في عاره إذا غلب على أمم، فهو جريح أوقتيل ... فكر في عاره إلى السحاب ونجر الميون .. في سخرية الصالوبات ... وفي بسيات الهزء ايماء ألووس ... وطفق يصور ما سوف يجسر على قوله الحيناء ... وماسوف تكتبه الصحف ... وماسوف تقوله الفند الحسان ...

وظل محدقاً فى فوهة السلاح مدة . ثم دفع «سلم الأمان» إلى الأمام استعداداً للممل ، ولم يكن يرى ضرورة لحشوه ؟ فقد كان موقناً بأن ما به من. الرصاص بكني

وأحس بفرح مضطرب ينمره وينمر فؤاده الرعديد...

حقاً إنه لو أفلح في فرض الرهبة على قلب الفريم

فقد فاز فوزاً عظیا . وإلا فقد ضاع ضیاعاً مبیناً . ذلك بأن الهرؤ بلاحقه ، والنوادی تلفظه ، والمحافل ترفضه ، والنوانی تبغضه ... كان يحس بكل ذلك ، ولحب لكنه لم يكن يملك لنفسه من غريجها شيئاً . ومع ذلك فقد كان نبيلاً شجاعاً لأنه يريد النزال وبطلبه . لقد كان نبيلاً شجاعاً لأنه يريد النزال وبطلبه .

لم تكن تلك الفكرة التي استولت على ذهب التكرن ... الفكرة التي استولت على ذهب التكرن ... فنفر قاه ، وصوب بفوهة السلاح إلى فيه ، ثم صفط على الزياد نفر قتيلاً يتشحط فى الدماء القائية وألمن عادم إليه حين سمع الدوى فألفاه لدى الباب قتيلا ، وألمني الدم قد سال منه على ورقة فوق النصد . لقد كانت بيضاء كتب بأعلاها :

« ألا إن تلك رغمة , ... .. »

سد تحد العذاوى

علمهم المصرى يرفوف على و النيال و كور آ النيال و كور آ النيال و المناه بلايكم سافروا عليما تجدوا راحتكم المنشودة غرف فاخرة . . طعام شهى . . خدمة كاملة اتصالوا بشركة مصر للسياحة شارع الراهم باشا رقم ٩٩

## ا و بر المرابي المرابي تشيركون ولكاتبا لرسى تشيركون وقتارا الأستاذ كامل محود جَيب

يلهمه في شراهة وسهم؟ ثم يدلف إلى حجرة الطالعة. فيستلتى كلي-أريكة هناك ويذهب في سبات عمين ينطقطيطا نوعج الأطفال ويبعث في نفوسهم الرهب؟ وكانت الربية تتخذ من هذا الصوت المنكر

الهسدوء والسكون إن هم صاحوا أو تشاجروا ، فتقطل للم : « أقتسممون صوت الله النائم في الحجرة ساخريه بكم إن لم تسكوا ...» ويهم الرجل في الثامنة فيصيح بصوته الأجش : « لماذا لم موقطوني ؟ فتجيب الزوجة في خصوع : « لقد فعلنا ممات ومرات فا زدت على أن قلت : نعم ، نعم ا » ثم ا تم يتلس إلى نصد يقرأ سحيفته وزوجته كرنينيا باقلوثنا تصب الشاى ، وأمها ماديا يتروقنا في الناحية الأخرى من النصد تداعب طفلا ، وقد هدأ المكان الامن بعض أوام يقذف بها الرجل في وجه ذوجته المسكينة ... ثم يتعلق إلى الندى يلقب الورق فلا يعود الإن في الثانية بعد نصف الليل ، وقد نام الجميع سوى

أداة تخيف بها الأطفال وتضطرهم أن يركنوا إلى

ما كانت الووجة لتنظر زوجها ، وما كانت تألم لنطيطه ، ولا تأسى على غيبته ، أما الحاة فكانت لاتستطيع أن تكم بعض ما يؤلمها من شدود الرجل وقسوته فتندفع إلى الزوجة تسر " إليه ايحدث تنفس به عن نفسها : « حقاً ، إنه زوج ظريف ؛ إن كل

حاته ماريا تنتظره لدى الباب فتحييه تحية جافة تشيع

في جنباتها أنات الألم والحزن ...

استيقظ كل من في الدار وإيفان ميها لوقتش في فراشه لايجد القوة على المهوض، فيتكي على وسادة ينفث دخان سجائره وفي نفسه القلق والاضطراب لأنه لا يشمر بالرضا ولا يحس في نفسه بالقناعة ؟ فهوقد برم بحياة تدفعه دائمًا إلى أن يسرع في كل ما يعمل صباحاً : في ارتداء ملابسه وترتيب شمره وتناول طمام الافطار؟ ليطير إلى عمله في المصرف سوتاول طمام الافطار؟ ليطير إلى عمله في المصرف سوتا

لقد سمع إيفان – وهو فى مكانه – زوجته ي تأمم ابنه : « إذهب فأيقظ أباك ! » واندفع الطفل إلى أبيه : « أبى ، ألا زلت نائماً ؟ » فأجاب الأب فى غلظة وجفاء : « لا ، لا ! »

وعلى المسائدة جلس إيفان وقد غمره الكسل والفتور، وأثقلت أفكار سوداء تضطرب في خياله فما استطاع أن يقول شيئًا ولا أن ينظر إلى أحد؛ فراحت المرأة ترمقه في أسى وحسرة وهي تقول لنفسها: « لعله خسر كل ما معه في الندي فهو لا يجد مالا! »

لقد دأب إيفان على أن ينطلق إلى عمله في العاشرة من كل صباح ويعود في الرابعة مساء، وقد أنَّهُكُم العمل وأضناه الجوع، فيجلس إلى غدائه

مارتستمتين به منه هو قيصه الملن على الشجب! » فتصرخ الروجة فى وجهها في غضب ونحيظ: « لا يا أماه ، هــذا هو دأب كل زوج ...! » ثم تدلف إلى حجرة الاستقبال وهي تترتم: من وراء الأفنى أرض جيلة ...

東安岩

اعتاد إيثمان وزوجته وأمها أن يستقبلوا الزائرين مرتين كل شهر ؛ وهم جماعة قضوا أعمارهم في مناصب الحكومة ، في هدوء الدواوين ، وخود الوظيفة ؟ لم تصقلهم الحياة ولاحنكنهم التجارب ففيهم الفباء وفيهم الركود ... فكانوا يجلسون إلى إيثان وزوجته يتحدثون عن حياتهم المنزلية ، وعن أطفالهم ، ثم عن الجو ؟ ومازيا تمد الشاي والمربى والكمك ... ثم يتدافعون — وقد شرىوا الشاي — إلى المائدة الخضراء يلعبون الورق ويدخنون ريثما تهيئ الزوحة وأمها طعام العشاء ، والخود يستولى عليهم رويداً رويداً ... ثم ينطلقون جميماً إلىالطعام والشراب في صخب ولجب ، وقد استخفهم الطرب ، ودب فيهم النشاط والمرح ، فيجلس إلهم إيثان يقص قصة زواجه من كزينيا وقد عبثت ترأسه الخر « لقـــد أحب كل منا صاحبه حباً يكاد ينشق له القل وأنا ما أزال - حتى الساعة - أذكر لقاءنا في حديقتهم الجميلة في ضوء القمر ، فنحلس ساعات في كن هناك، وقد نامت عين الرقيب والواشي . لقد كان قلمي يدق دقات عنيفة متوالية ... » وكزينيا على خطوة منه يتصاعد دم الخجل إلى وجنتيها وتشير إليه بطرف المين أن أمسك ، وهو ينضى لا يعنيه ما يبدو على

وجهها من سمات الألم والحياء ...

ثم ... ثم ينتهى العشاء ومن بعده الشاى وينسل الزائرون لا يخلفون من ورائهم إلا سحب الدخان منعقدة في سماء الحجرة وإلا صحاف الطعام وفناحين الشاى وزحاجات الخمر فارغة متنائرة هنسا وهناك ، وإلا بقايا الدخائن ملقاة في نواحي المكان ؟ ثم يسود الدار سكون عميق وكزينيا على كرسي في ركن تحس في مفاصلها ألم الاحهاد والتعب ؛ وأميا تجول في أرجاء الحجرات تفتح النوافذ وتلتقط بقايا السجار من أصص الزرع ، غضى مغيظة : «أما كان يقنمهم أن أنثر (الطقاطيق) على الناضد فينصر فون عَها إلى الأصص ؟ » ثم تنذفع تنظم ما تشعث ؟ وإيفان يضطرب بين الحجرات وقد أمضه ما رأى وهو يقول في غضب : « لقد نامت الدواب على نهر الفولجا ، أما نحن ... » ثم يستلقى على فراشه ينتظر زوجتمه في قلق . ت. ويناديها في قسوة ، فما يسمع سوى عويل طفل يرتفع في الناحية الأخرى وزوجته تهدهده ، وحين ينفذ صبره يجذب الفطاء وينطوى إلى نفسه وقد أدار وجهه إلى الحائط ...

وكانوا هم يخرجون إلى دار أحد أصدقائهم مرة أو مرتين فى الشهر ليشهدوا مثل هــذ، السّوضاء ومثل هذا الاضطراب...

张 张 张

ومميت الأيام جرداء محطة ، فبدت الحياة في عيني كزينيا جافة قاسية لا للنة فيها ولا متمة ؛ مظلمة لا نور فيها ولا سلوة ؛ وسُلِّمط عليها الملل والشيق فانطوت على شمور غربب فيه الضنجر والقلق . ماذا

تستطيع أن تفعل وهى في سجن من دارها وسجن من أولادها ؟ أقتستطيع أن تجدمهرياً مما هى فيه ؟ وترقرق العبرات في عينها ...

واستشعرت الأمى والأم فى نفسها حين بدا لها أن سجها يكاد يضمها بين جدرانه فيقشقض عظامها ويفرى جلدها . إنهها ترى الناس يغدون ويروحون فى نشاط وصرح ، فيهم الأناقة والذكاء والخفة ؟ أما هى . . . أما هى فقد استولى عليها الفتور والخول ، وبداعليها التشمث والفباء من طول

وجلست الزوجة إلى الشباك وخيالها يحلق فى متاهات لا يجد الهداية ... وارتدت إليها ذكريات الطفولة الجيلة ، وأيامها الباسمة ، وحياتها المشرقة ؟ حين كانت ترى العالم كله يشطرب فى قلبها وتضطرب معه آمال كبار تتراءى لها من وراء الأفق فيها السعادة ... سعادة الحب فتبسم فى رضا واطمئنان ، وهى تنتظر المستقبل الجيل .

ولكن ... ولكن ها هي الحقيقة مرة اتداعة ، ان العالم كله الذي عاش في قلبها سنين لم يبق منه سوى شارع منيق قدر قصير ، في أحد طرفيه دكان البدال وهم له مدينون ، وفي الطرف الآخر الدار حيث تطوى هي أيامها لا يجد إلا الأطفال وصراخ الأطفال ، وعويل الأطفال ، وإلا جماعة من المجاثر يلمبون الورق بين الحين والحين في ضجة وضوضاء وإلا الرقح النتيد يشاكس ورجته ويذلها في غلظة وفظاظة ، لا يرعى حقها

ولا يعني بأمرها ؟ ثم زوجة تنفر من زوجها وتضيق به ذرعاً، وهي لا تستطيع أن تجهر يعض ما يتسمر في قلبها فتكتمه على مضض . أما الحب الم أما السعادة في الحب والزواج فخيالات لفتها الأيام لتنشر مكانها ما تكابد في دار زوجها منهم ونكد ... واصطرعت في نفسنها خواطر مؤلمة كادت تعصف بعقلها ، غير أن شبحاً بدأ في الظلام يقترب منها رويداً زويداً يجذبها من أخيلتها ١٠٠ إنه هو إيفان مها لوقتش في قميصه الأبيض جاء يلقي بنفسه على كرسي إلى جانبها ، وراح يتثاءب ويقول: « لقد أَ كَاتَ طَمَامًا شَهِياً وَنَعَتَ نُومًا هَادِئًا ، وَلَـكَنَ فَيْمِ تفكرن ؟ » قالت : «الاشيء ··· لقد كنت أفكر ··· إن هـذه الحياة جافة يا إيفان ! » قال : « أفيكون لك ثلاثة أطفال ثم تزعمين أن حياتك جافة ؟ » قالت : « إنها مملة لأنها على عط واحد ! » فقال الرجل بنيظ وهو ياوح بيده في الفضاء كأنَّمَا ينحي عنه شيئاً ريد أن يلصق به : « أفتعيشين عمرك مضطربة كثيبة ؟ » ثم انطوى وخلفها إلى أحزاتها تبسم فيحسرة ثم تنزو بها نزوات الألم فتجهش إلى آ البكاء ...

وصاح إشان \_ بعد حين \_ « ما هذا ... ؟ »
ثم نادى زوجت عطلب ماه ، غير أن الحماة اندفعت
إليه وفي قلمها شهوة الانتقام وهي تصبح :
« ما هذا ؟ ما ذا صنعت ؟ ما ذا صنعت ؟ » قال :
« لا شيء ، إنني لا أستطيع أن أفهم ابنتك ولا
ما تريده ! » قالت وهي تضطرب : « ما ذا ؟ ما ذا
صنعت ، ماذا قلت ؟ » قال : « لاشيء ، إنها

انفچرت ضاحَكَه على حين بفته ثم راحت تبكى! ٥ قالت: « لا ، أنا لا أصدق ، هذا عبث ، لابد أن تكون تجرّحتها! » قال الرجل فى حدة: « لقد قلتُ إن شيئاً لم يكن …! » ثم انطلق … انطلق \_ إلى الندىً ملس الورق …

وزاغ بصر المرأة فراحت تذرع الأرض وهي تضطرب وفي نفسها الغيظ والغض ، ثم جلست إلى ابنتها تحدثها: « لقد تخاصمتها ، فلماذا ؟ ماذا فرط منه ؟ » قالت الزوحة : « لا ، لاشي ، ! » قالت الأم: « لعله امتهنك وأغضبك ! » قالت الزوجة : « لا » قالت الأم وقد هدأت من ثورتها فبدا الحنان فرزات صوتها: « ياعز، زتى لا تكتبي عني شيئًا ، أَمَّا أَعْرَف أَنه أَنانِي ، فلا تشرى غضه » قالت الزوجة ومن عينها تتدفق المعرات: « حقاً ، حمًّا ! ثم إنه غي ! » وثارت ثائرة الأم فقالت في شدة : « إن امرأة تحدثت عن زوحها همذا الحديث فما بعدي سوى الشر الستطير! » وراحت تدفع عن الزوج في لباقة وذلاقة : « إن زوحاً يمذ إيثان لم يخلق بعد . أفلا تعتبرين بسواك ؟ إن زوجة كابيتا لينا السكينة تحمل أتقالها وأثقال زوجها في صبر وصمت ، ثم هي لاتسب زوجها ولا تخقره . إن بعض ما أنت فيه هو السمادة ياابنتي ···! » غير أنها لم تظفر بكلمة واحدة فانطوت على همها تنتظر الزوج …

张安子

وعاد إيثمان يدق الباب في عنف ، فقالت ماريا لنفسها وهي تفتح الباب : « لعله سكران ! » ثم قالت

تحدثه في لطف وهي تشير إلى المائدة : « ها هو طمامك » فما أجاب الرجل ، وما ألحت المرأة ... وأخذ إيفان يطوّف ما يطوف في حجرات الدار كا تما تريد أن يُشعر كل من في الدار أنه السيد الآمر ؛ وبعد لأى دلف إلى حجرة المطالمة ليستلتي على أديكم هناك ، وأرادت ماريا أن ينزل عن رأيه فلا ينام في حجرة المطالمة فلم تفلح ...

وكان السكلب (نورما) يطمئن إلى إيثان ويهغو نحوه ، لأنه كان يحبوه بعطفه وحنانه ؛ والآن — حين رأى سيده يدخل حجرة الطالعة وحين سمع ما كان بينه وبين ماريا — انطلق إليه في هدوه يداعبه كأنه بريد أن ينزع عنه بعض ما أحزبه ؛ وراح هو يداعب كلبه في مهرج ونشاط، ونادت ماريا من خارج الحجرة : « نورما ، نورما ! » ولكن الكلب لم يأبه ؛ وتردد الصوت : « نورما ، نورما ! » ففزع إشان عن مكانه وأغلق الباب في شدة وعنف فأسكت الحاة عن النداه ، وذهبت في انكسار إلى فراشها وهي تحدث نفسها : « أهنام مع الكلب ؟ هذه هي ثالتة الأثاني ! »

لقد كانت حياة صنكاً ، فيها الاضطراب والقلق ، وفيها القسوة والشدة ، تشتيد قسوتها في المشرين من الشهر حين يتقاضي إيفان مرتبه الشهرى ويلم مرتبه ، وهو ويلم مرتبه ، وهو يرى مصيته في امرأتين قُديد هو بهما وهما تسميان للحرية ولا تصلحان لتدبير شئون الدار ؛ ثم يقلب صفحات دفاره وهو يقول: « لاضير ، إنهما ريدان

منذ سنوات تسع ثم يتركها في سجها ليذهب هو الله الندي " إلى الندي"

وظهرت رواية (فاوست) على مسرح اللدينة . فانطاق إيغان إلى السرح يحجز له واروجته كرسيين ، وارتد يقول وهو يلق بالتذكر تين على المنضذة وعلى لنرى (فاوست) ! وصرخت الروجة في حبور وقد لنرى (فاوست) ! وصرخت الروجة في حبور وقد وانطلقت كريفيا ترتدى ملابسها وتصفف شمرها وإيثان ينظر إلها وينتقد كل ما تممل . إله أيضاً تريد أن تبدو أمام الناس خلابة كسرة ثم ... ولا السرور ، وذراعاً في ذراع وبود كل مهما لو سحب ذراعه من ذراعه من ذراع ما صاحبه ...

ودلفا مما إلى بهو السرح والموسيق بمزف . الألحان الأولى وإيفان يمشى الخيلاء وإلى جانبه كرينيا مطاطئة ذاهلة كأنها تساق إلى القصلة ... وأطفق الأنوار ، ورفعت الأستار ، وبدا فاوست في ملابس رمادية وقيمة كبيرة ولحية بيضاء طويلة ، سنى :

عبثا ، عبثا ما أحاول أن أعثر عليه بطول السهر والكد

وكزينيا في مكانها جامدة لا تحركها الأغاريد وتشجيها الموسيقى، ثم بدا ميفستوفليس أحمر قانيًا يتلهب، يعلن أنه يستطيع أن يأتي بكل شيء حتى

الحرية » فتحب الروحة: « وماذا مان الحرية ومان هذا؟» فقول هو: « إن الشطان يعزف لاذا يعلمونكن الجغرافيا والجبر والحسباب وحساب الثلثات والهندسة! ما ذا يفيد كل هذا وأنتنَّ لا تستطمين أن تنظمين حاة رحل ؟ لعلكن تتعلمن هذه العلوم لتطالبن بالحرية في إصرار والحاح! » فتقول ماريا: « إننا ولا ربب نستطيع أن نوازن بين دخلك وحاجاتنا إن أنت اطبأ ننت إلى الدار فلم تَذَهَب إلى النديّ » فيقول هو : « وأني إذن أُجِدُ المال ؟ أفأزيفه ؟ » وهكذا يتنازعون بينهم أمرهم ، ويؤنب أحدهم الآخر ثم يستشمرون جيماً الخزى والعار في حديثهم ، ثم . . ثم تمر الأيام والخود يستولى على نفس الزوجة ويدب فها الفتوروالكسل فينمحي من عينها بريق النبطة والسرور ، وتبدو وهي في حركاتهاواهنة ضميفة كأنها فيتشمثها وهزالها مجوز شمطاء تدب إلى القبر وهي ما تزال في أيام الصبا على المرء أن يسمى جهده إلى الراحة والاستجام بعد العمل المنه ، لبدأ عملاً حديداً في قوة وفتوة . وكان إيڤان برى الاستجام في كؤوس من الخمر تذهبله عن متاعب حيناً ثم هو يقول: « يجب أن يطرح الانسان عن نفسه بعض ما يثقلها ليحد النشاط والقوة»أماك: ينما فكانت لا ترى الراحة إلا في الملهم وقد حُه منه زماناً ، فهي دائماً تطلب إلى زوجها أن

يصحمها إليه فينطوى عنها وهو يذكرها زيارتها

للأورا في سانت بطرسبرح حين كامًا عروسين

الشباب والمأل . وتراءى إلى كزينيا اليوم المشرين من الشهر وما فيه من عراك وشجار ، ودوّى فى مسمعهاصوت إيمان : « الحرية ، الحرية ! » وحين ارتدت إلى ما يمثل أمامها كان فاوست قد خلع لحيته وملابسه ليبدو شابًا أنيقًا جذابًا يبتسم

وانتهى الفصل الأول فحرجا مما إلى المقصف وإيفان برعجه أن برى شمر زوجته لم يرتب كا يريد هو ، وأن يخيل إليه أن وجهها ليس طريا ناعماً كوجوه النساء حوله ، وأن عنيها قد انطفأ ماكان ينبث مهما من أشمة آسرة ؟ ثم هى فاترة خاملة والنسوة من حوله يمرحن فى خفة وطرب

ورجما في صمت وكل يميش في عالمه هو ، لا يبنيه ما ينسطرب في نفس صاحب ؟ وكانت الأنوار الكهربائية تمكس على ثياب السيدات فنريد البهو رونقاً وجلالاً ، والمكان يميج بأسوات الناس ، وكزينيا ترى فيا حولما أسباب حزمها وألمها ، فلم توقع بصرها لترى في البهو أشياء حرمها زماناً ، ولكما انطوت على آلام في نفسها مرحة وإلى جانها زوجها لا يسرى عمها بعض ما يضطرب في خيالها ، وجين ابتدأ الفصل الثاني

اطأنت هى إلى ما ترى فنفضت عنها ما يمضها وما يحزنها ، ونسيت الفضب والنهكم والدبون و ... وما ران على حياتها من ألم وضيق ، فبدت روحها صافية طروبًا ؟ واندمل جرح فى قلبها نّكًا أنه الحياة للرة التى تعيشها

وفي الفصل الثالث طارت خواطر كزينيا بعيداً عما حولها إلى ضوء القمر ، إلى الحديقة النناء، إلى أيام الحب والسعادة ... السعادة التي راحت تنمو في خيالها رويداً رويداً حتى غمرتها المخالة صفيقة من حزن ؟ وهي ترى مرغريت الجميلة الجذابة في غدائرها الدهبية اللامعة بحثو عند قدى حيبها الشاب فاوست تستعطفه في سذاجة وصفاء ؟ ثم سارت إلى جانبه تحتضوه القمر الجميل وفي نفسها الخوف والأمل وهي تنفي أغاني الطرب تناجي مها السكوا كب اللامعة ، وتنشر أمامها أمراد سعادتها ، والليل هادى والحديقة ناعسة ، ورات صوتها المذب الساحر تشق طريقها إلى الساء كأنها تسبيحات عابد يتهجد في غسق الليل العداسة خاتها المسرح كل قلب فالارتالشجون

لقد لستختاة المسرح كل قلب فأثارت الشجون وهمزّت أفئدة الذين خانتهم السعادة فألقت بهم في قرارة البؤس، فيوجم الجميع وبدا المكان هادئاً... واضطربت كرينيا حين رأت مرغربت تمثل دوراً مثنته هي حين تنالمل في قلمها حس إيثان

ورن فى جنبات البهو صوت ميفستوفليس يضحك في تهكم « ها ، ها ، ها ! » وفى صوته القسوة والخشونة ، وراع كزينيا أن يجذبها هـذا الصوت الأجش من أحلامها فيــدت منيظة محنقة

والى جانها زوجها إيفان يقول في هدو: « الايأس ، الا بأس! » وألقت السيدة على زوجها نظرة خافتة ثم أرسلت أنه عميقة حين تراءى لها أن الرجل الجالس أم أرسلت أنه عميقة حين تراءى لها أن الرجل الجالس منه لتشيد صرح سعادتها فهدمت حياتها وهناءتها ودوى هتاف الاستحسان حين أسدلت الأستار وميفستو فليس يداً في يد يبتسغون للجمع الحاشد؟ ثم هيددون من رأس كوينيا أخيلة كانت قد سيطرت علها حين خيل إليها أن ما ترى حقيقة لا مربة فيها

وادت كزينيا زوجها: «تمال ، يافانيا!» ثم انطلقا إلى القصف يشربان الشاى ويا كلان البرتقال ، وقال إيفان وهو يقدم إلى زوجته برتقالة: «أنا فان !» وأحس هو أن قلبه قد نفض عنه ما على من بغض وكراهية فقال: «أخهذه البرتقالة حامضة ؟ » فالت الوجة البرتقالة وهى ترقب الرجال حولها وتحدث نفسها: «ليس فيهم من يشبه ذوجى ، كلهم يذهبون إلى الندى ، ولكن زوجى خيرهم »ثم قالت نوجها: «كيف وجدت من غريت ، يافانيا ؟ » قال: «أفلا تذكرين؟ القد القالم عسمناها سوياً في سائت بطرسبرج » قالت: «لقد مسائلاً » قال: «طبعاً ، لقد أي كان ذلك منذ أمد بسيد » قال: «طبعاً ، لقد أي كان ذلك منذ أمد بسيد » قال: «طبعاً ، لقد رأيتها كماراً ، وأستطيع أن أراها مرات كثيرة ، إن

الحياة تنعكس كما لوكانت ف عماآة» ثم انحني يهمس في أذن زوجته في رقة ولطف: « أفند كرين . . . هناك في الحديقة ! »

وشاع الحيل في وجه الروجة حين ذكرت كرينيا وإيفان حبيين يتلاقيان على ميماد في حديقة الدار ثم همست في أذن روجها ؛ «كأ به علما به الروج : « إننا لا مجد ما يحزننا ، فالحد لله ؛ وأنت ؟ » قال السديق : « لا بأس ، شكراً لله ؛ وأنت ؟ » قال السديق : « لا بأس ، شكراً لله ؛ إنى أرى كرينيا تبدو أنيقة جميلة » فلأها لله و أن أرى كرينيا تبدو أنيقة جميلة » فلأها هذا وأنا أرى أنني أفقد جالى رويداً رويداً » وردد هذا وأنا أرى أنني أفقد جالى رويداً رويداً » وردد إن فوق مكتبي رسماً لها حين كنا خطبين إنها جيلة جذابة » . ثم قال في كبرياء وصلف : إن فوق مكتبي رسماً لها حين كنا خطبين أفرأيته ؟ لقد كانت أجل من مرغريت ! »

وفى الفصل الأخير اضطربت فى رأس إيفان خواطر: لقد تراءى له أن زوجته ستلقى ما لقيت مرغريت فتدفقت الشفقة والرحمة فى قلبه ··· لقد كان هو فاوست فى وقت ما وكانت هى مرغريت. أما الآن، أما الآن ···

#### \* ※ ※

الدار وهى تسدو فى عينيه سجناً مظاماً ؟ والأرض الحجرية ؟ والقش التراكم فوق السقف ؟ والمرأة السكينة التى تلمس القسوة والفظاظة فى زوجها فتخصم وتستكين وهى لاتستطيع أن رد عن نفسها بعض مايضنها ؟ ثم الماضى الجيل وقد

أترعت أيامه باللذاذات والسعادة ؛ كل أولئك ارتد في خيال إيثان فجأة فأن أنّة كادت تتقطع لها نياط قلبه ، ثم نظر إلى زوجته فرآها واجمة حزينة والعبرات تترقرق في محاجرها فآله ما رأى واستقر في نفسه أنه هو الجانى . وعادت إليه أول ذكريات حبه حين جلس إلى التي أحب يترنم وقد نشر الظلام مسوحه على الحديقة في وسط هذا المالم الصاخب …

ومن حولها البلابل تسجع والساء صافية وغادرا اللهي وهما يحسان أن حمَّلًا ثقيلًا قد انحط عن قلبهما فعادا حييين كاكانا منذ سنوات وسنوات ... وطارا إلى الدار وإيثان يطوق زوحته مذراعه كأنه يخشى أن يفقدها ، وهي تخفي وجهها في فراء معطفها وعيناها تلمان من بين الفراء الكثيف والقيمة البيضاء الكبيرة . . . واندفع يجول في أنحاء الدار مرحاً مسروراً وهو ينني : دعيني أحدّ ق في هذا الوحه الذي أماي . . . فقالت ماريا: «كل شم حد ق كف شئت! » وجلس الثلاثة يتناولون الشاى ويتحدثون في هدوء واطمئنان وإيثان يستشعر في نفسه السرور واللذة ، ويحدق في زوحته وقد أبدلت ثباياً شاب فبدت في صورة ملائكية رائسة جدّالة . . . ثم انطلقت إلى أولادها تنظر إليهم - وهم نيام — في حنان وشفقة وقد خيل إليها أن هؤلاء هم الملائكة الصغار الذين حملوا روح مرغريت إلى جنة الخلد . وداف إليها إيثمان فيدا له أنه يقف بإزاء فتاته الأولى حين كان قلبه يتمني أن تكون له . . . له وحده ،

فقال : « إنك تشهين مرغريت في سجما » وغضت كرينيا من بصرها وقد ابتسم قلمها لأن صدى صوت أيام الشباب الجمية رن في أرجائه ؛ ثم راح بودعها وهو بقبلها : « نممت بنوم هادى، يا مرغريت » فقالت هي في حياء : « حرستك الناية الإلهية يا فاوست ! »

وانطلق إيثان إلى حجرة نومه يخلع ملابسه فى بطء وتلكأ وهو يغني :

لَّمُ السمادة يامن تميشون في رضي وقتاعة ١٠٠٠ الامل محمود حبيب

(۱) خالتي وقصص أخرى

(۲) وكيل البريد وقصص أخرى مجوعتان من أقاسيص رابندرانات طاعور نرجم: عبد اللطيف النشار

(٣) جنة فرعون وقصائد أخرى

(٤) نار موسى وقصائد أخرى ديوانان من شعر عبد اللطيف النشار (٥) الاسكندر

رواية الريخية عن حياة الفاع الكبير ترجم عبد الطي*ف الفشار* ثمن هذه الكب الخسة عشرة قروش بما في ذلك أجرة البريد وتطلب بالبريد من صاحبها بعنوانه: ۱۸ شارع الانبادية بمحرم بك بالاسكندرية



دافيد فوستر وحيد هذا الرجل النبيل ... فكان يمركل يومرمند التحق بمسع أبيه ليحييني ويبش في وجهي دون سائر نواد ذلك في تعلق بعملي وإخلاصي

ذكريات ··· ذكريات بميدة تداعب خيالي الآنكا تداعب يدطبيب ماهر جرحًا قارب الشفاء فتؤله ألمًا محتملا مقبولا ···

هانذا أرى نفسى يافعا يسمى فى طراءة سنه لكسب عيشه فيصبح عاملا فى مصنع كبير يحوى أغلب شبان المدينة ١٠٠٠ وكان لترددى على مدرسة ليلية لأتمم مسك الدفاتر الفضل فى رضا المستر فوستر صاحب الصنع على "، وبذلك فتح أماى باب الرق حتى بلفت درجة رئيس قسم من أقسامه الكبيرة. لقد كان صاحب المصنع رجلا عصاميا عطوفاً فشملى بعطمه، وكلا فى بعنه محباً وله مخلساً، بعطمه، وكلا فى بغوراً ولى أبا حنوناً ...

لن أنسى هذا الرجل ماحييت ، لأنه استطاع بلطفه وحنائه وحبه المحيب لعمله أن يطبع فى نقوس موظفيه وخاصة فى نفسى ذكرى لاتحتى ... فكان الرجل النبيل العطوف فى حياته ، والشخص المقدس الخالد فى مماته ...

كنت سعيداً منتبطاً بهذا النصب الكبير الذي أسند إلى وبفضله صرت من رجال المدينة البارزين؛ وكان من أسباب سروري وجود

ابنه بالمصنع بسنتين .!! الرجل المصامي ذو الأعصاب الفولاذية والمينين البراقتين الصريحتين. يختني فجأة ولم نعد تراه يطوف بماله المخلصين فيملأ نفوسهم أمناً وهدوءاً واستقراراً ، ولم نمد نسمع صوته يتجاوب في فضاء المصنع صداه في رنة متزنة حنون ، ولم تمد عينه تطالمنا وترعانًا في حنان وعطف عجيبين ... مات فتولى ولده منصبه وسارت السفينة تحمل ركامها كما كانت ... وأخذت الطارق تطرق طرقاتها التقليدية المتكررة · · · فقد أفل نجم وسرعان ما أشرق نجم … ولكنه كان قاسيًا عنيدًا `… وفي سبتمبر من السنة التالسـة تروحت فتأة أحلامي : ماري جاكسون وكانت تشــتفل في المصنع بجانبي . وكانت مارى ولا تُزال أجل فتاة فىالمالم فىنظرى، ولم يكن وجهها جميلا فحسب، بل حباها الله نفساً كريمة وقلباً كبيراً … فتبادلنا ثقة خالصة وحبًا جمًّا جملانًا في أقصى درجات السعادة والهناء … واشترينا منزلا أنيقاً بنيناه بخيالنا قبل أن نشتريه فصار فردوس غرامنا وميد أحلامنا، وكانت حديقته الغناء مسرحاً يلهو فوقه طفلنا العزيز

ماهذا ٠٠٠ ؟! المستر فوستر يموت بعد التحاق

بيتر فيملاً ما حمرحًا وحياة فما أسعدنى بالحياة بين هذين القلبين الحبيبين ···

ولم يكد ييتر الدرر يبلغ من الممر سنتين حتى تروج دافيد فتاة جميلة مرحة وهي ابنة أحد أثرياء جنوب انجلترا . وكانت تبعث في الجو حولها لونا جميلاً من الصراحة والألفة . فتصادقت هي وماري ؟ وكانت أحب الساعات إلى هذه السيدة الكرعة تلك الساعة التي تداعب فيها طفلنا الحبيب ، لأنها كانت لا تتمي شيئًا في الحياة إلا أن برزقها الله طفلا جميلا . . . وهكذا الت أمنيتها وواست طفلة جميلة طريقة سمها – أديث – وكانت قرة عين والسها ومعد آمالها ...

وجهها الضاحك الصبوخ ، واستطعا في هذه المدة أن ندخر مبلغاً لا بأس به ليكون لنا عوناً على تعليم ولدنا بنتر . . . وكنت في ذلك الوقت راغماً في أنْ أصير أباً لأطفال كثيرين ولكن الله شاء أن يجمل بيتر زهرتنا الوحيدة فقصرنا جهودنا على أن نوفر له السعادة والسيادة ... وشب يبترصبياً جميلاً رأيت من خلال عينيه الصافيتين معانى الرجولة النسلة والأخلاق الدمشـة . وكذلك نشأت أدن إبنة دافيد فوستر حلوة جميلة كأميا واعتادت الفتاة أن تذهب إلى مدرسة البنات بجانب مدرسة. بيتر -فكانت تمر في طريقها بمنزلنا فتحمينا تحمة رقيقة ثم تمضى . وما مضت مدة طويلة حتى أصرت إديث على أن يصحبها بيتر في عربتها كل صباح ويرجع برفقتها كل مساء ... وهكذا كان ... وكنت أنا وماري تراقب صداقة الطفلين يسرور ونؤمل ماپؤمله كل أب وأم عنـــٰد ماريان تلك

الصداقة المتينسة تنشأ بين طفلين ذكر وأنفى . وقد كان من الطبيعى أن تري ييتر في الرابعة عشرة من عمره السعيد لايفارق أديث إلا في وقت المذاكرة والنوم . أي فحر كان يملا ثي عند ما أرى الصداقة ترداد متانة بين الطفلين ! إنها أمنيتى ... إنها سعادتى ... إنها حلمي اللذيذ ... ولكن المدهشة كادت تصرعنى في عصر يوم من أيام السيف الهادئة عند ما فاجأنى دافيد زيارة في مكتبى وقال بعد عبارات الجاملة المألوفة :

- ألا تملم باهييرن أن ولدك يركب العربة مع ابنتى أديث فى ذهامها وإيامها من المدرسة كل يوم ··· ؟

فابتسمت وأجبته بهدوء :

أجل ... لقد عرفت ذلك منذ بسع سنين
 لا أرى أن هذا من اللائق المستحسن ...
خير لك أن تمنع ولدك هن الركوب مع ابنتي
 وبدون انتظار لجواب ... خرج مسرعاً من

وبدوں انتظار لجواب ... خرج مسرعا من غرفتی و بقیت أنا ذاهلا بضع دقائق أفكر فی لاشیء ، لقد دعت الفتاة بیتر لمرافقها من تلقاء نفسها فما سر هذا الامتناع ؟ ... لا بد أن يكون دافيد فوستر نحطنًا ظالمًا ... لقد صار كل من الطفلين للآخر ضرورة من ضرورات الحياة ...

وعبـــد ما أخبرت مارى بما حبرى أجابتهى في - هدو. ورزانة :

- هذه هي غريرة الأبوة ... لا شيء سوى أن أبا أراد أن يحمي ابنته الوحيدة فأحدا ثاراً :

1 36 1 36 -

ولكنها ابتسمت ابتسامة رزينة وقالت:

بلى يا عزرى إنه الساوك الوحيد الذى ينبنى
 لأب مثل دافيد أن يسلكه

-- ولكن كيف تستطيعين منع بيتر ؟ ... كيف تخبرينه عند ما يجي \* ... ؟

ول جاء بيتر في الساعة الثامنة مساء بعد أن انتهى من واحباته قالت له أمه :

-- هناك شيء مهم أريد أن أفضى به اليك

یا عزیزی بیتر

— ماذا يا أماه ؟

- مسألة ركوبك العربة مع إديث يا بيتر ... إنى أراها ياعزيزى أنانية منك لأنك تركب كل يوم معها في حين أن هنــاك أطفالاً في سنها يودون الركوب معها كذلك

سوف لا أرك معها ثانية الأماه ، لأبى أرغب في التأخر في المدرسة بعد انصرافها لأمارس بعض الألعاب الرياضية وهي لا تمهلني حتى ألسب ، بل تفلل تصرخ في الخارج حتى أترك ألعافي وأذهب معها . سوف لا أرافقها مرة ثانية ...

-- ماأطب قلك بابتر ...

وكذلك أمر دافيد ابنته أن تتنع من دعوة بيتر للركوب ··· وقد امتثلت أمره بعد عصيان وتمرد شديدين .

وفى سن السابعة عشرة ترك ولدى المدرسة وعزم على دراسة الطب ··· وباكان أشوقى إلى أن أرى ابني العزيز طبيباً شهيراً فأكون بذلك قد حققت أعز أمانى في الحياة.

ولم يكن غميهاً أن أرى بيتر الشاب المراهق وأديث الفتاة الناهد يسيران جنباً إلى جنب في إحدى النابات النزهة والنجوى بعيداً عن أعين

الرقباء ... وقد أخبرت زوجتى بهــذا الحادث ولكنناكسائرالآباءينشدونالخيرلأولادهم،فابتسمت مارى وأيقنت فى هذه اللحظة أن حرمان أديث كن-ممافقة بيتركما تحب شجمها على ممافقته سراً بين النابات وفى الخلوات ... وعلى كل فقد تركنا الأمور تسير كما يشاء الله ...

**容容容** 

وفى الليلة التالية فوجت بريارة دافيد لنزلى . وماكادت ماري ترى الملامات الفامضة التى ارتسمت على وجهه وبريق الجنق يشع من عينيه القاسيتين حتى توقعت شرآ .

وواجهى دافيد بوجهه التجهم قائلا:

- ألا تملم يا هيبرن أن اينك رآه الناس يخرج
مع ابنتى فى كثير من المناسبات إلى الغابات ويخلو
مها · · · قد تكون يا عزيزى علاقهما مجرد صداقة
يين فقرونتاة ، ولكن الصداقة في مثل سهما لا تحمد
عواقها .

عند ذلك أجبته باقتضاب:

وبعدا المستحد المراجية

جيب أن ينتمد بيتر عن أديث لأنى أخاب عليها كالت الحب التي تمد في مثل هـ ذه السن المبكرة جريمة .

لم أجد شيئاً أقوله في هذه اللحظة ، ومع ذلك تمتمت قائلا :

 سأمنع يبتر من الاختلاط بابنك يا مستر فوستر ؛ وعلى كل حال سيرخل ابنى عما قريب للالتحاق بكلية الطب. وفي خلال السنوات الست القبلة لايتمكن بيتر من رؤية ابنتك ... فأعبني الرجل ورة الفرح تهز كيانه :

مذاحسن … هذا جميل يا صديق … إنني أشكر لك فضلك …

ثم انصرف الأم بعد أن اطبأن على مستقبل ابنته كجندى غادر ميدان القتال منتصراً مزهواً ... أى انتصار أمها الرجل القاسى ... ؟! أنفخر انك حرمت ابنتك الحب وقيدتها بقيد ، وصنت على أن يتنوق السمادة ؟ أنت نحلي مسلمي على أن يتنوق السمادة ؟ أنت نحلي مسلمي وين المستر فوستر ورجوته أن يكف عن لقاء ابنته .

ظل بيتر صامتاً يفكر ··· ثم نظر إلى الأرض نظرة شاردة وقال كأنه يخاطب نفسه: -- لقد أحبت أديث يا أبى أكثر من أي

فتاة فى المالم · · نعمى · · فتاة عجيبة ، لقدرغبت فى أن أكون طبيباً شهيراً فى يوم ما ، وقد عزمت على انتظارى حتى أسجل اسمى بين الأطباء بحروف من

ومرات فترة صمت قصيرة قطمتها ماري قائلة :

حقاً إنها فتاة عجيبة ، فهي من النوع الذي ولد الحرارة والاقدام في نغوس الشباب ···

- هو كذلك يا أماه ··· كنا أصدقاء، وكنا عازمين على أن نظل أصدقاء حتى ···

ثم أطرق المسكين حزيناً ولكن أمه قالت مسرعة :

حتى تصبر طبيباً شهراً

فأومأ بيتر موافقاً ثم طوق أمه بذراعيه وقال

لها متسائلا:

حد وعد ...

- لقد فهمت يا أماه . . ؛ لقد فهمت . ؟ . . - أجل يا ولدي العزيز . . . لقد فهبت . . .

ثم ضمته إلى أحضانها وراحت تقبله بحنان وعطف ... وأخيراً قال:

- سوف لا أراها يا أماه ... سأحرم نفسى لقاءها ...

وعند ما تركنا لينام شمرت بالفحر يلمس قلبي في عدوبة وليونة لأن ييتر أصبح رجارً نبيلا ... فا أسعدني بكيا ولدي ! ليباركك الله وليباركرجولتك \*\*\*

وبمد شهر قضاه المستر دافيد فى الأجازة خارج المسنع ، وفى يوم رجوعه إلى المدينسة من مصيفه استدعانى إلى مكتبه الخاص ، وبعد التحية العادية خاطبنى قائلا:

إننى أريد أن أدنى اليك بشىء يا هيبرن .
 وقبل ذلك مل لى أن أسألك عما إذا كنت سميداً
 فى وظيفتك فى هذا المصنع ...

فأجبته مندهشا :

لاذا ... ؟ ا ... أسهل يا سسيدى فالممنع منبع رزق الوحيد فهو كل شيء لي في العالم ... ولن أنسى سمادتى التي وحدام "

 هذا حسن ١٠٠٠ والآن لنمالج مثاعبنا . رجلا أمام رجل ١٠٠٠ لقد أصرت ابنتي علىحب ولدك ، وقد رفضت أن تتمهد بالامتناع عن لقائه

 ولكن ألا ترى أيها الصديق أنها حاسة الشباب المهور ؟ …

— لا سالاً الطن ذلك ، فا دين قتاة رزينة عاقلة وخاصة فى مثل هذا الأحرى ، وقد كانت فى خلال نزهتنا الطويلة تبتسم وتتكلم مني بصعوبة شديدة ، وكما حادثها أجابتنى بأنه ليس من حق أن أنكر عليها.حقها فى حب الرجل الذى اختارته

- إن ابني لم يكاشفها مطلقاً بحبه

- أجل يا صديق ... فهي تمتبر الملاقة للآن مجرد صداقة عزيزة ، ولكنها عزمت على أن تتروجه بمجرد حصوله على أجازة الطب . سأكلك بصراحة يا هيرن ... ابنك شاب ذكي طموح وهي تحب هذا النوع من الرجال ... ولكن مركزك أقل من مركزى في المدينة ... فحال أن يتروجا

- ولكن آمالها آمال أطفال يا مستر دافيد سترول بمجرد أن تكبر أديث وتفهم العالم على حقيقته - أنت مخطئ ياسيدى ... لقد عزمت على إرسال أديث إلى مدرسة داخلية لتكون بعيدة عن ولدك ... ومع ذلك أرجو أن تمعل أنت شيئًا من حانك ....

فأحبته دون أن أتوقع ما سيحنث: - بكل سرور يا سيدي ...

وظف ابنك في مصني ودعه بنش فكرة

العلب ...

فنظرت اليه نظرة شاردة ولم أستطع أن أفهم ما قال ···

- أوظفه بمصنعك ... ١٤ ... ولا يدخل كلية الطب؟ ... إننى متأكد يا مستر دافيد أنك لا تعنى ما تقول ...

— إننيأعنى ماقلت ··· وسيرث ابنك منصبك. سأكونصريحا ممك . يجب أناعنى بمستقبل ابنتى الوحيدة ··· فإذا التحق ابنك بمصنى لم تمد ابنتى تمتير ولدك زوجها الكف ً . . .

ريدنى أن أضي بمستقبل وادى من أجل حب صبيانى يتلاشى كا تتلاشى سحب الصيف ... ست سنين يا سيدي كافية لأن تنزع أعمق الحب من قل الرأة إذا حفاها حبيها

- إن كلة أضى تاسية يا صديقى ··· لأنك قد صرت من رجالات المدينة المتقدمين بفضل منصبك هذا ، فاماذا لا يخلفك ابنك ؟

فأجبته ببرود:

 إذا كانحقاً ما تقول، وسيتمنع ابنى بهذه المكانة السامية فلماذا ألا توافق على زواجهما ؟ . .

فأجابني ببطء شديد:

لأن مركزى فى المدينة يخالف مركزك
 فنظرت إليه باشفاق عليه راثياً له وقلت :

وهل يعبأ الحب بالفوارق الاجماعية ؟ ...
 وهل تظن يا سيدى أنك قادر على أن تسلمها الحب
 متى شبا وكيرا . ؟ !

فأجابِي بصوت قاس صلب ...

سأريق دي ق سبيل الحياولة دون هذا
 الزواج

عند ذلك تصاعد الدم حاراً إلى رأسى وامتلاً قلى بالفيظ ولكنى استطمتأن أملك نفسى وأحنفظ بصوتى رائقاً هادئاً كما كان وقلت :

- مستر دافيد ... إنى أحب الرفمة لولدى كما تحب السمادة لابنتك ... إن مستقبله هورسالتى في الحياة فلابد أن أؤديها بأمانة وإخلاص ... لقد أراد أن يصبر طبيئاً فرأيت سمادتى وسمادته في اختياره المهنة التى أرادها ... فالطب هو مهنته التى خلق لها ولن ينجح إلا بجارسها ، فجله في وظيفتى وهو يريد خدمة المجتمع جريمة هائلة ... عال يسيدى أن أقترفها ...

عند ذلك نفث دافيد دخان سيجارته بشراهة ثم قال …

— إذن أنت ترفض أن تدخل ابنك مصنعي . . أليس كذلك ؟ . . . لعلك خلتنى مفقلا متهوراً عند ما طلبت منك هذا الطلب

- مهمور ... ؟ أجل ، فطلب مثل هذا يستند إلى حب صبياني تافه هو عين الهمور والقسوة . . . - حسن . . . ولكني مازلت متمسكا بمطلبي وتستطيع أن تشاور زوجتك وتخبرتي عما استقر عله رأك . . .

- لا حاجة لى بمشاورة زوجتى . . . فأنها سترفض طلبك كما رفضت

- على كل حال . . . دعنى أعرف قرارك فى الله ، وإذا كان بالرفض فأرجوأن أتلق معه استقالتك فأجته بهدوء قاتل :

- ولماذا تنتظر للند . . . ؟ لك أن تعتبرنى مستقيلا من الآن ... سيذهب ولدى إلى الكلية .. ولأول مرة في حياة هذا الرجل القامى الجبار رأيته يحيد عن جادة الصواب ويخرج عن حد اللياقة إذ قال لي بانفمال :

 إنك رجل غر مغفل ألإنك لا تدرى من أبن يأتيك خبزك . . .

عند ذلك لم أستطع أن أحتمل ... فرميته بنظرة قاسية متكبرة ، ثم مضيت خارجاً من غرفته ساعياً كالآلة الضاء إلى مكتبي حيث شعرت بالتعب والضمف يستوليان على أعصابي وبرغية ملحة في الكاء . . . واستولت على "الأفكار السود فقلت في نفسي

الرجل الذي طوقتي بعطفه وإحسامه شاباً ورماني بحنانه ورضاء رجلا يطردني ولده الآن ؛ كأن ذلك التاريخ الجيل وتلك الدكريات المدنبة لمتستطع أن محمله على أن يحترم شيخوختي ويذكر صادق خدماني لأبيه . . .

ولم يكن من السهل على رجل مثلي مضى أمام مكتبه أجل أيام شبابه ورجولته أن يترك ذلك المكتب المرزر إلى الأبد . . وقد كاتن الساعة السابسة مساء عند ما خرجت حزيناً كاركا ورائى عال الشباب وممرتع الرجولة . . . وسعيت ببطء قاتل نحو منزلى لأخبر زوجتى السكينة بهذا الخبر الفطيع . . .

وقضينا مذة طويلة في ترتيب الستقبل الصالح لبنير التثريز . . . وكانت النقود التي إدخراها طيلة

هذه المدة كافية بأن نبلغ بولدنا المكانة التي تصبو إليها نفسه . . .

وفي الصباح سألني بيتر . . . . لاذا لم أذهب إلى الصنع كالعادة ؟ فأخبته بألب خسلافاً بسيطاً حدث بيني وبين المستر دافيد استقلت على أثره من وظيفتي .

لم يصدقى ولدى فكرر السؤال على مارى فأجابته نفس الاحابة بدور اكتراث . . . ثم ابتسمت فابتسم بيتر وقال:

- إذا كنتيا أنها أسحاب الشأن لا تهمهان فلماذا أهم أنا ؟ . . . إنني أستطيع أن أرى إديث الآن . . . إذا أردت . . .

لا يابيتر . . . لن تراها . . . 1 إن الرجل
 لا يخيس بوعده . .

— كا تريد يا أبي . . . لن أراها . . .

ثم خرج بعد أن شملنا بنظرة حنون ملأت قلبينا راحة وسكينة وجملتنا نثق بالستقبل الذي كان منذ لحظة مظلماً كريهاً

وبمد خروجه استطاعت مارى أن تقنمى أن عمل بيتر من وعد لا مبرر له الآن فقد امتنع عن رؤية إذيث لانك كنت موظفاً عند والدهاء ولكنك الآن حر طليق ، فن الحرام أن يتقيد شاب ف مثل سنه بقيد ثقبل على قلبه الشاب . . . ثم اتفقنا على إخباره بذلك القرار عند رجوعه

ولكن ... ولكن ما كاد يبتر يلج باب النزل في عصر هذا اليوم . . . ولم يكد بطالمنا بوجهه المنتبض الحزين وعينيه الباكيتين الشاكيتين اشركنا أن هناك أمراً عزناً قد وقع لولدنا الحبيب .

مهضت الأم الحنون مهرولة إلى عرفة ولدها ، ولما رجمت بمد نصف ساعة رأيت جفنها مخصلتين بالنموع

- لقد لتي بيتر إديث فى الطريق ولما لم يكامها كما وعدنا . . . أسمته كلاماً جارحا وقالت له إن حبه لم يمد يساوى شيئاً لديها . . .

فأجبتها باستغراب:

- لقد تحدثا عن الحب ٢ . . ١

-أجل .. لقد بكي المسكين في أحصاني .. وإنها لأول صمة أراه فيها يمكي منذ سنين ... لقد بكي لأن الفتاة احتقرته وآلمته ... ولذلك أخبرتُه أنه في حل من وعده ... وله أن يقابلها في الغد ويشرح لها كل شئ م ... ولكنه رفض ...

لم أُجدُ شيئًا أقوله في هـذا الوقت ، ولكن ماري استطردت تقول بصوتها الحزين :

- لابد أن يكون دافيد فوستر مستريحاً الآن ... لقد حقق الشق غرضه على أنقاض ذينك القليين الشايين ... وسيذهب يبتر إلى كلية الطبت واللوعة ترافقه لأن الفتاة التي أحبها احتقرته ... وكم كنت أتمني من صمم قلي أن ترافق بيتر في سفره ذكرياته الموزة وحبه الطاهم الشريف ليقابل حياة الاغتراب بقلب محصن ونفس جزلة ... من المراف المقابل عن ونفس جزلة ...

ثم قالت أخيراً بصوت منكسر : — قد يظن المسكين أننا حرمناه متمة الحب

ورمنا بالقسوة فرمنا بالقسوة وحان:

- ألا يمكن يا مارى أن تخبرى أديث بالحقيقة

حتى تتصافى القاوب وترجع المياء إلى مجاريها — لقد فات الوقت ... وأريد الآن أن نفكر في مستقبله لا في حبه ..

وفى الفد رأيت بيتر شاحب الوجه ... ذابل المينين ... حزين النفس من جراء ما قاساء البارحة فظل طيلة اليوم مفكراً صامتاً ...

#### \* \* \*

ومرت السنون متتابعة متشابهة ... نال يتر في خلالها أجازة العلب ... وأنا لم أرجع إلى مصنعى القديم ، ودافيد فوستر لم يسأل عنى وكاته لم يعرفنى لقد قاسيت كثيراً فى بادئ الأحم حتى التحقت بمصنع للأثاث ... وكان مرتبى ضئيلا إذا قورن بذلك المرتب الذي كنت أتفاضاهمن مصنعى القديم.. ولكى استطحت أن أعيش به مستريحًا قانماً حراً بعيداً عن سطوة ذلك الرجل الكريه ... فتعلم ابنى

وبيما كان بيتر يسمى فى تلك السنين نحو المجد والنجاح ... كانت رفيقة سباه أديث تسمى محو الوهو واللمو ... فاندمجت فى حياة صاحبة ماجنة ...

كما أراد وحقق آماله وآمالنا ...

كانت لا تذهب إلى الكنيسة ... لأنه من السير أن توفق فتاة لموب بين رغبات الجسد الجاعة ... وندادات النفس الصالحة ... لقد هجوها بيثر ومضى يسمى الستقبله وعده يقوده صوت النمير اليقظان فراحت تتأر لحيها وتنتتم لنفسها من ظلم التسوة القاهرة . . . فكرهت والدها وأصبحت لا تكلمه إلا قللا

وبعسد مضى ست سنوات أقبل اليوم الدي نحيت من أجله ما ضحيت . واحتملت في سبيله

ما احتمات ... اليوم الذى ذهبت فيه إلى المحلمة لأستقبل بيتر المرزز يحمل لقبه الساحر « دكتور» وقد استقر رأينا على أن يلتحق بيتر عستشفى فى الجنوب ليكتمل تمرينه ، فى عصر يوم أقبل الدكتور كرولي طبيب المائلة وقال إنه يود أن يلحق بيتر بمستشفى مدينتنا الذى بناه والد دافيد منذ زمن بميد ... وفيه ثلاثة أطباء حطمتهم السن المالية ولا يقوون على مشاق السغر ليلا لإسماف المرضى... حينئذ قالت مارى وبريق الاعجاب والزهو يشم من عينها:

إننى أريدك بجانبي با بيتر العزيز ...
 فأجامها بصوت منخفض حنون:

سأبقي بجانبك يا أماه .. سأعمل بالستشنى. وفي خلال سنة اشهر الدكتور بيتر شهرة ومستفيضة . وأصبح طبيب جميع العائلات المحترمة ومما هو جدير بالدكر أن بيتر لم يحادث أدبث في خلال السنتين اللتين قضاها في المستشنى كما أنه لم يذكر اسمها أمامه إلا مرتين . . . وفي كل مرة كانت تفضى عينيه سحابة من الحزن الدفين . . . وفي كل وأظنه كان عالماً أنها سافرت منذ أن حل بالدينة في رحة طويلة لتكون بعيدة عنه . . . وكان أبواها ها اللذن درا ذلك . . .

#### 整格 格

لا أدرى أية دهشة استولت علينا أنا وماري ف عصر ذلك اليوم الجيل من أيام الربيع الهادئة حيما دخل علينا المنزل دافيد فوستر وهو يتسم ابتسامته البنضية القاتلة · · · ويقول من غير مقدمة :

- لم تكن زيارتي منتظرة بلا شك . . .

– فأجبته ببرود وبطء:

أجل... لم أكن أظن أنى سأكلك ثانية
 فأطرق الرجل إظرافة حزينة ثم قال:

- لقد أيقنت أنى أخطأت . . . وجثت إليك الآن أقرر خطيئتي وأسألك المونة من أجل ابنتي ادث

معونتی ؟!... بأی طریقة یمکن أن
 أساعد ابنتك ؟

لم أستطع ، وهو يقول هذه الكايات في حاسة ومرارة كأنها قطامة رئاء يقتيها ، إلا أن أظل صامتاً ناظراً إليه في بلادة . . لم أفهم ما قال . . ولم أفقه ما ذال عي . . . غير أنى أدرك أنى أمام رجل عطم ذليل . . . كسرت قلبه فكرة خاطئة . . . . ذهبت نحيتها فناة بريئة طاهرة . . فراح يتلوى من الألم والنسم . . لم يستطع السكين أن يخفي شيئاً فراح برسل نفثاته المسمومة في جو الجيرة الحزن فرات كانه كانتهال الجادة تناثر في الفضاء فتحوله

إلى جحيم . . ثم استمر يقول:

لقد ذهبت زوجتى لنرور إديث لأمها أبت أن ترجع إلى النزل . . وهناك وجدت الأم طفلتهار المكينة تخجل أن ترجع إلى المدينة لأنهأ . . . قاربت أن تصير . . . أ . . . أما . . .

فتمتمت في حشرجة قائلة :

فأجابني بإيماءة حزينة

 من أجل هذا أنيتك ... لقد عادت زوجتي بأديث اليوم إلى منزلنا وهناك قصت الشقية قصتها المخزية على أمها ... حياة صاخبة ... ووعود كاذبة وعلاقات آئمة

ولكن ماذا أستطيع أن أساءدك به يا سيدى ...

لقد تردد وبدا له أن يتراجع لأنى رأيت فى عيد بقية من كبرياء ... ومع ذلك خضع وقال.:

- تستعليع ياسيدى أن تحمل ولدك على استمال فنه فى إنقاذ ابنتى من العار

تمنى عملية إجهاض ؟ . . .

لم أستطع فى هذه اللحظة أن أتمالك نفسى . تراءت لى حياة الفقر التى عشها بفصل ظلم هذا الرجل الدليل الواقف أملى الآن ... لقد علمنى حياة الحرمان ... وأساءنى فى أعر شىء لدى ... وعلى ذلك أجبته بخشونة :

 لن أسأل ولدى ذلك ... لماذا أتيت الآن ذليلا تطلب معونة الرجل الذى طعنته فى الصميم ..؟. لقــد فصلتنى من وظيفتى التى أفنيت فيها شبابى وكهولتى ... وأردتنى على أن أحرم ولدى متمة العلم (1) وسعادة الحياة ... ثم تريدنى الآن على أن أنقذ اسم ابتخلك وسمعة أسرتك ..؟ كلا ... فلن يدنس ولدى مهنته الشريفة ...

عند ذلك قام كنمر مفترس محبوس فى قفص ضيق مربع ، ثم واجعنى واقتربت يميناه سن عينى وراج بحملن فهما بشراهة غمرية ثم قال :

ح هل تسمى ماذا يسى رفضك هذا ... ؟ ألمِذا أعدتك إلى وظيفتك تحمل ولدك على أداء ما طلبته منك ؟ ...

كلا ... وإن ما يدهشني الآن أنك أتيت
 إلى أنا ... لاذا لم تذهب إلى طبيب آخر ...

- لقد ظننت أنى أجد الساعدة منك أنت

- إنك لا تقدر خطورة سؤالك هذا ... إنك تريد أن تجمل ولدى يدنس شرف مهنته ... إن الأطباء لم يخلقوا ليحطموا الحياة بل لينقذوها عند ذلك دنا الرجل مى حتى التصق بى ونظر إلى نظرة ذليلة ثم قال:

أسيت ما صنعه أبي لك ... وبما أكون قد عاملتك بقسوة وها نذا أعترف بأني كنت عملنا وقاسياً ، ولكن أبي قد استخدمك صبيا وسادقك رجلا فاستطمت بفضل ممونته وعبته أن تشترى منزلك الذي تسكنه ... وتعم ابنك المهنة التي أرادها هل نسيت هذا ؟ ... هل أستطمع ياسيدى أن أنقدم بوالدي برباط مقدس جليل ... ما ذا كان لك أبي ؟ وماذا فعلت من أحله ... ؟

ونظرت إليه بصمت حزين ··· ثم قلت بصوت منخفض تشويه ارتماشة خفيفة :

بإنى أقدس هذه الذكريات بادافيد فوستر ... وإنى لمستمد أن أساعدك فى كل عمل شريف ولكنك تطلب منى أن أمالئك على عمل دنى. فقال بعد أن رمانى بنظرة ذليلة كسيرة :

- سأذهب إلى ابنك نفسه وأقدم إليه أجراً كفيه أكثر حياته ···

تستطيع أن تجده ياسيدى في المستشفى
 وفجأة دق جرس التلفون فتناولت الساعة وإذا
 بصوت بيتر يصل إلى من خلال الأسلاك الدقيقة
 متهدجاً ٠٠٠ مضطرباً ؛

— هالو . . . بابا . . . إننى أعتذر عن العشاء فى هذا المساء لأنى ذاهب إلى منزل دافيد فوستر فان آبنته إديث على وشك أن تجرت

وسمست ولدى يضع السباعة ولكنى لم أنسيد القوة لأضمها ··· وكان دافيد فوستر يمشى فى القرفة بخطوات بطيئة نعبة منكساً رأسه فى حوّن عميق فناديته . . .

- دافيد . . . دافيد فوستر . . . انتظر . . . انتظر دقيقة . . .

التفت المسكين بسرعة ونظر إلى نظرة متسائلة .. متوسلة . . . فضعرت في هذه اللحظة أن الرجل .. قد تحطمت كبرياؤه وتقطع قلبه وتقدم هشر ترسنة .. فيدا شيخًا حزينًا ذليلا . . . وأمام هذا المنظر وهده الشيخوخة التعسة . . . نسدت عيناى بالدموع ثم قلت :

- لقد قال لى ولدىالآن أنزوحتك استدعته بالتلفون فأجابني باكياً :

- استدعى إلى منزلي . . . آه . . . ألم عت

إديث ؟ . . أخبرتى . . . لقد قالت إنها ستنتجر . . . أخبرتى بربك . . . أخبرتى . . .

فأجبته ببطء:

لاأعرف سوى أن يبتر في طريقه إلى منزلكم . . .

عند ذلك تطرح المسكين على مقمد بجياتيه تم راح يتمتم في همس حزين :

ابنتى الصنيرة . . . ابنتي الصنيرة . . .
 لقد عزمت على أن تفارقنا للأبد . . . للا بد . . .

— دعنى أوصلك إلى منزلك ... ربما تكون فى حالة خبر مما تظن . . . إن كان هناك أمل فى شفائها فييتر سهينقذها حما . . .

فأجابى كرجل بأئم تحت تأثير حلم هاثل: - سينقدها ييتر...

وقد ساعدته على النزول وأركبته العربة . . . وفي أثناء الطريق راح يتمتم فى حشرجة نخيفة . . . « سنقذها دنتر »

وعند ما بلغنا النزل . . . شعرنا بجو من الكمآ بة يكاد يختقنا . . . شعور مهم لاندري كنهه ولكنه تحقق حين رأينا الخدم واقفين وجوم وحزن . . . بعضهم ذاهل وبعضهم يكي

لا أدرى كيف قدت الرجل المحطم إلى داخل مذل . . ؟ ولكنى أفقت حينا رأيت زوجته جالسة كيوان عاجز كسير حرم أطفاله قسراً . . . ولكنها حين رأتنا وقفت بكبرياء عجيسة . . . . وكندى في ميدان الحرب لايجد بداً من إبداء شجاعته وإلا هلك ، وقفت تواجهنا بوجهها الأصغر شجاعته وإلا هلك ، وقفت تواجهنا بوجهها الأصغر ألهزيل وعينها الباكيتين . . . عند ذلك هس

دافید قوستر بصوت مبحوح کصوت نصل عاد یجری علی شیء صلب قاس:

- إديث . . . إديث

فأعابته المرأة الشجاعة بصوت أرادت أن تجمله قواع حاسما فكانت مها كذبة تعاثلة لأنها لم تستطع المقاومة فقالت:

– لقد … ماتت ابنتك منــذ ساعة كما قال

بيتر … لقد انتحرت

عندئد نظر إليها زوجها بيلادة وبلاهة كمن لا يدرك حقيقة موقفه وقال :

- ماتت ؟ كيف .. ؟ أريد أن أراها ... أريد أن أرى ابنى الصغيرة العزيزة ، أريد . . .

فأجابته زوجته بحنان :

- نستطيع أن تراها بعد برهة قصيرة يادافيد . إن بيتر ممها فيالفرفة ... لقد ماثت وصورته لاصقة بصدرها ...

- أجل ... يبتر هيبرن ... لقد ذهبت إديث بحبه إلى الساء ...

ما هذا ... ما هـذا الشقاء الذي حلق مهذين الرأسين الأشيبين ؟ لقد شمرت بالسموع تمهمر على خدى فرأيت من خلالها دافيد فوستر يقف ذاهلا كرجل سيف تحت تأثير منوممغناطيسي... حينتد قالت الأم الحزينة :

 يجب أن ندع بيتر يتناول حبيبته الصفيرة البيتة بين ذراعيه برهة قصيرة ...

فانفجر دافيد من الحزن والحنق وأراد أن يقول شيئًا ولكن زوجته أسكنته بنظرة صارمة حازمة ثم قالت:

إن الله معهما الآن يا دافيد ... وشيعلم بيتر
 أن ابنتي قد أحبته ... وأن روحها نقية طاهمة . .
 لأنها أحبته ...

و خلس دافید فوستر بجانب الأم الحزينة وأسند رأسه فوق صدرها كطفل تعب متهدم ينشد الراحة بين أحضان أمه الحنون، ثم دفن وجهه في صدرها وراح مهتر كريشة في مهب الرياخ ... ثم بكي ...

وفى هذه اللحظة خرج بيتر من الحجرة أصفر الوجه ، ساهم المينسين ، غائب الحواس ، كأنه إنسان صناى يسير بقوة أجنبية عنه ... ودون أن يدرى تقدم نحو السيدة فوستر ففتحت المسكينة له ذراعها فاستقرينهما ... وهو بهمس بصوت أبيح:

-أشكر لك يا سيدتى عطفك على هذه الليلة.. فأجابته المكينة:

-- ليباركك الله يا ولدى العزيز ...

كنتأود أن أحبك كولدى ... كنت أود.. فلم أقو على احبال هذا النظر ولا على سماع هذا الكلام ، فخرجت وكأ ننى أخرج من قبر مظلم، ثم لحق بى بيتر وقال وهو بيتسم ابتسامة با كية متجلدة :

- ساذهب للمستشق الآن. . . وسألحق بك إلى المنزل ... إلى اللقاء باوالدى ...

\* \* \*

ودار الفلك دوراته النتظمة التماقية وما زال ولدى في الستشنى لا يبرحه

وقد خيط فى رأسه الشيب ولم يتجاوز الخامسة والثلاثين من عمره .. وقلما بحده مشغولا بغير مبنته .. ويستطيع كل زائر أن يرى سيدة جيلة وقورة تزور المستشفى كل يوم ترجو من الله كتور بيتر أن يقول لها إذا كان فى الناس من يحتاج لشيء ... أمَّ

شابة تحتاج إلى مال أو ملابس ... روح مصد به مظاهمة تنشد الراحة والهناء ... كذلك كان زوج هذه السيدة قد اعترال العالم وأصبح زاهدا فيه ... يتردد بين عمله وسزله ... وقد عرف أخيراً أنه هو الحسن المظلم الذى بنى جناحاً آخر المستشفى وأنه الكريم الذى لا بردسائلاً ، ولا يخيب واحياً ... يساعد اليتيم ، وينصف المظلوم ، ويعاون الأرامل على الديش ، وينصف المظلوم ، ويعاون الأرامل على الديش ، ويساعد الفقراء على الزواج

سى الليس ، و يساحه المقاراء عن الرواج يرجو بذلك أن يكفر عن ذنب اقترفه . . إذسلب ابنته الحب والحياة ... وسلب ابني الراحة والسمادة يريد أن يكفر ... أجل يكفر ... ليبلغ سلام النفس وما هو بيالغه

رباه! في أي حال تحن أسمد . . ؟ أفى الحب؟ . . . أم فى الاحسان؟ . . . أم فى الموت؟ . . .

أميل فرج ،

### 

لشاعر الحب والجمال لامرتين

مترجمة بقسم

أحمد حسن الزبات

نفلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن إدارة « الرسالة »

الثمن ١٢ قرشاً

سرى بلدكان الباجا وصه ۳ طراز لويس للأشتاذ محتمو

الرابع عشركان مخصصا لنوم البارون دى ... وعند ذلك ساري الراغبون فيمه فتسمع تحاورهم في المزايدة: خسة

خِنهات ··· ونصف ··· سبعة ··· ونصف ··· غشرة وعندلَّد يصيح العامل في أسف:

عشرة جنهات بس ؛ مين قال رحداشر س راح نبيع … راح نِكسِّب … أَلْأَوْلُهُ ! أَلْأَثْرِيه . مبروك عليك كفندي

أما أنا فكنت في شاغل عن هذه الحركة بمداعبة البيغاء ، أحدِّثها فتسكت ، وأستنطقها فلا تجيب . وقد خطر لي أن أغربها بقطعة من السكر من مقعي قريب بيني وبين صاحبه صلة ، ولكنها مع ذلك لزمت صمتها بالرغم من إلحاحي؟ وكأن صبرها فرغ فرفعت فى وجعى عينها المستدرتين الصغيرتين ثم فتحت منقارها الأصفر سأتحة فيغضب : لأ. لأرستوعند ذلك أقبل الدلال وتقلها إلى مائدة في وسط المكاني فأخذ الحاضرون يتدافعون حولها ثم طرحها فى الزاد، عنى إذا وقف عند سبعة جنهات صاحت السفاء من داخل القفص وهي تقول: ( ثمانيــة ) فضحك الناس إلا واحداً من بينهم كان يسمع له أنين وبكاء ، وكان رحلا قصر القامة ذابل العينين فأخذ يقول وقد اخضات لحيته البيضاء بالدموع: إنها لتساوى أضماف ذلك لأنها تعرف أربع لغات ، وكانت أنيسي في غيبة زوجتي وأولادي بأتينا ، ولولا هذه الحرب القائمة ألما غزمت على اللحاق بهم ولا

كنت أحد صالة البيوع هاجعة ، يخيل إلى" وأنا أم في مماشها اللتوية بسبب تكدّس محتوياتها أنها خالية من القائمين علمها . ومدرها منزو في ركن مظلم وقد أرخاه الكسل وغلبه النماس ، وكذلك عُماله ، لوقوف حركة البيع والشراء بسبب دخول فصل الصيف

أما المكان فكان مكتظًّا بمختلفالم وضات، فهنا أثاث قديم ولكنه من طراز لويس الخامس عشر أو السادس عشر ، وهناك في بمض الأركان تماثيل من الجص والطين المحترق والبرنز استوقفني من بينها تمثال من المرص لفادة عارية تناهى جسمها في الحسن ودقة النسب ، وعلى كتفها دراعة يمتد طرفها فيفطى أحد نهديها وأعلى فخديها وهي من نفس المرمى ، ولكنك معذلك تكاد تلح من خلالها محاسن هذا الجسم الفتان الناعم . وفي مكان آخر قفص أسلاكه من النحاس به بيناء لاتنطق ولا تتحرك كأنها من بعض التماثيل الخ. الخ

ولكن الصالة في ذلك اليوم كانت تموج بالناس وبأيديهم بيان مطبوع يقفون منه على ما سيتناوله المزاد، وكان المدر وعماله يتنقلون في أرجاء الصالة وقد امتلأوا نشاطًا وحركه ، حتى إذا مادنا الموعد ودق الجرس أخذ الدلال يضيح بصوت عال :

اضطهرت إلى التفريط في هذا الطير الذي يحبني وأعبده . ثم يعود إلى البكاء

أما في هذه المرة ققد كان المروض صورتين زيتين لرأسي رجل وأمرأة طاعنين فيالسن ، وما كانت مساحة كل منهما تتجاوز عشرين سنتيمترا في عثدة

أخذ النادى يصيح : الثمن الأساسى جنبهان لكل صورة . والمزاد عليما مماً . ولكن الناس أعرضوا عنهما معماً كانتا عليه من دقة الصنع وروعة الغن ، وأخيراً أعادها إلى حيث كانتا وأخذ في إشهار المزاد عن ممروضات أخرى

لقد كانت هامان الصورتان آيتين من آيات الفن الحديث ومع ذلك غفل الناس عن التفكير في اقتنائهما وماكان المزاد ليرسو فعهما بأكثر من بضمة جنهات ولكمم أحجموا ولهم المذر ، وما كانت النفوس في مصر قد استمدت وقتئذ لفيم مثل هذه الآثار وتقدرها والشنف سها ؛ ولو أنني كنت في ذلك اليوم أملك أكثر من جنهين كانا كلما معيلا ترددت لحظة في الظفر سهما لأننى الرغم من اشتغالي بالمحاماة كنت أيضاً مولماً بالتصوير أتاتي فيه درساً على الرحوم ياولو فورشيلا أستاذ مدرسة الفنون الجليلة . بل إنني كنت أيضاً أكثر من الاطلاع على بمض مجلات هذا الفن وعلى بضمة من النكت الموضوعة فيه ومنها أحرومية شارل ملان التي هي بالنسبة للفنون الجيلة أشبه بمقدمة ان خلاون بالنسية لتاريخ العمران، ولدلك كانت نفسي مهيأة إلى حد ما لا دراك مالهاتين الصورتين من القيمة الفنية حتى أنني بعد أن أعادها النادي إلى مكانهما لبثت أنظر إلىهما في خشوع وأنا يغمرني سيال

لطيف من السرور والنشوة

وكان يتنازعني عندئد عاملان قويان امتزج فهما سلطان الفن بسلطان الماطفة ، لأن الطريقة التي اتمها الصور فيما حديثة يطلقون عليا اسم Impressionnisme أيرصد الأثرالوقتى الذى تشعر به النفس . والصور على أساس هذه الطريقة يقذف بألوانه فوق لوحته قذفالك لايتبددالأثرالدى تكون النفس قد شمر تبه في لحظات تأملها . ولذلك لا تحد نفسك أمام لوحة مستوية مصقولة بل أمام مايشبه أطواداً وأغواراً من ألوان متحجرة لو أنك مررت عليها بأصابعك لتفرزت نفسك عند لسها . ولكنك إذا نظرت إلها من بعيد هالك ما يتجلى فها من جال الطبيعة الحي فتسحرك سحراً وتفتنك فتوناً . على أن نفسى أخذت بعد ذلك تنحدر في أتحاه آخر وأنا أتساءل عن حقيقة هذين الشخصين : أكانا أخوىن ؟ أم كانا زوجين؟ لأنالدي صورها شخص واحد (ج. موستاكيس) ولما بين الصورتين من الوحدة فيالوضع والالتفات والقياس والإطار . كما أن السالة اشترطت أن لاتباع إحداها دون الأخرى؟ ثم إنى لحت فوق جال المرأة وسموها الباديين من خلال شيخوختها وفوق مايشتُ وحه الرحل من دلائل القوة والنبل أنه يحمل معطفا من معاطف الجندية لا ترتديه إلا ذو مقام فها . وعندئذ يذهب خاطري إلى أنهما كريما المنبت، وكانا في بسطة من العيش فلما كَشر لهما الحظ سلكا سبيل ذلك النفر الذي يفقره البؤس وتفنيه الشيخوخة بما تحما معها من أجسام مترهلة ووجوه مفضنة مما يسمى إليمه الفنانون في دراساتهم ، ولذلك دفعت مهما الحاجة إلى الوقوف أمامهم كماذج

وكتبراً ماكنت أمر على تلك الصالة فأجد الصورتين في مكانهما وأساوم صاحبهما فيهما أو في الحداهما فيأبي ، وأخيراً قبل أن يأخذ في واحدة منهما كالاة جنهات ، فاخترت المرأة وحملها إلى منزلي وأنا أشعر بأنى أخل كنزاً .

كنت في ذلك اليوم أشعر بالسعادة تهبط على من جميع النواحي وأحس وأنا أعلقها على أحـــد جدران مكتى بحيث تقع عينى دأئما علمها أنني ظفرت بأسمى تحفة من تحف الفن . نعم إن زوجتي حين أبصرتها كادت تستلق علىظهرها من الضحك ، وهي تدهش لأننى قد دفعت فها ذلك الثن مع أنها لاتساوى في نظرها قرشاً . ولكني كنت في شاغل عنها بما يفوح به ذلك الوجه المنهر وتلك البشرة المتحمدة من عبير الحال والإبداع مما زاد في ثورتها ، فجمت حولي أولادها وهي تقول: أنظروا ماذا جاء به أنوكم اليوم! ومن الغريب أنه كثير الإعجاب بها ويقول إنها مر • \_ أجمل الصور التي رآها ! وعنـــد ذلك ينفحرون الضحك ويصحون : إيه إيه ! دى جملة ، دىزيّ ستنا المجوزة اللي ماتت . مشكده ياماما . وعند ذلك تنشمّخ بأنفها كأنها قدتم لها الانتصار على وأنا في نفسي أنحك علما وعلى هذا الجهل الذي غمرها حتى طاب لها الاستنجاد بهؤلاء الصغار

عبرها حتى عاب ها الاستجاد بهوه و العسار وياتها الكتف تروي قسى هذه لكل من مجتمع بهن من السيدات سواء في دارنا أو في دورهن في أيام زيارتها لهن حتى علم من يمرفوننا بخبر تلك الصورة وحتى أقبل أحدهم لدورني وليرى بسنيه ذلك الأثر الذي أقام كل هذه النسخة ، وكانت زوجتي حاضرة بجلسنا وهي يتصفها

وينتصر لها ولذلك أخذت تعيد نفسها همذه المرة لتصفع كبريائى وجهلى الصفعة الأخيرة . ولكن كم كانت دهشتها حين رأبه على غير رأيها كوأن مادفعتُه ليس بالكثير في جانب جمده الملوحة القيِّمة . وعند ذلك خيِّل إليها أنه إنما يمزح أو أنه مثل بجنون ؛ ثم أرانت أن تتدين أمره فقالت له : إنى أدفع فيها عشرين جنها لو أنه يرضى . أما أنا فرفضت ، وأما هى غرجة منضة

والواقع أنني ماكنت لأقبل فها تمناً ما مَهما كان مع أنها ما كانت إلا قطمة بسيطة من القاش في إطار قديم لاتساوي معه بضعة قروش. ولكن القيمة في الفن الذي كساها ، واليد الوهوية المأهرة التي أخرجتــه علمها . والفنان، الذي وهو يصور نموذجيه ، تجرد عن كل شيء إلا عن التفكير فيهما فامتزجت نفسه بنفسهما جتى لتلمس فهذه الخرقة البالية وفي أختها خفقات قلبه ، وحرارة أنفاسه ، وهيامه بفنه ، وتلاشيه فيه . فما هي إلا وحي أرسلته خواطره ، وأبدعته ألوانه الخاضعة وأصابعه الجبارة. وإذن فكيف أفرط فها ولا أكون ضنيناً كل الضن مها ؟ إن البخيل ليكتنز الدينار لذهبه ، ولكن الفنان أو المولع بالفن يحتفظ به للنقش البديع الذى على وحهبه . وقد يكون هذا النقش على قطعة من الحديد لا تساوى شيئًا ولكنه لا ينزل عنها ولو عُـوتُض فها سبيكة من الذهب الخالص

كنت سميداً كل السمادة بهذه الصورة لا أخرج إلا إذا عربجت على غرفة مكتبي لأملأ عيني مها ولا أعود حتى أسرع نحوها لأطمأن عليها . أما زوجتى فما عادت تكامني فى شأنها ولكن أثر

الحزن كان باديًا على وجهم وعلى حركاتها . ولعلها الفيرة التى أحدثت ذلك والنساء بغرن حتى من صورة ، وحتى من صورة لامراًة عجوز

على أن هذه السعادة لم تدم طويلا. فلقد كنت ذات ليلة مستغرقاً في النظر إلها فانتقل خاطري فجأة إلى صالة البيوع وإلى الصورة الأخرى التي مها . وعند ذلك غمرني حزن خني وشملني ذهول مشوش وخيل إلى أن الصورتين إن ها إلا روحان قربت بينهما تلك الصالة فكانتا سعيدتين مهذا القرب، أما وقد فرقت بينهما فقد هدمت بعمل هذا تلك السعادة. وعند ذلك رفعت بصرى إلىها فهالني ما صوره لي وهمي وكأن الحزن برج ألاطار رجاً ومهز الصورة التي بين أعواده هزا عنيفاً ، كما خيل لي أن شعرها السنجابي تحول إلى بياض ناصع ، وأن السطور الأربعة التي ارتسمت على حينها أصحت مضاعفة وأن تينك المينين الذابلتين اللتين كان يشع منهما النور واللطف والسكون أصبحتا أكثر ذبولا، وانبثق منهما شماعان ضعيفان يحملان في ذراتهما كل معانى الظلمة والأسى والاضطراب. وعند ذلك آبجه خاطري إلى صورة ذلك الجنــدي الحبيس في ظلامتلك الصالة ، فكاد يغمى على لما صار إليه وقد فعل فيه البمد مافمل بأخته أو زوجه ، حتى أنني لما أصبح الصباح عقدت العزم على اقتناء تلك الصورة وأنا أقول لأختما في نفسي : ان تحزني فسيكون إلى حانبك بعد قليل ، ولكن صاحب الصالة أفهمني أنها. بيعت من نوم ، وأنه لا يعرف أين يقيم ذلك الذي اشتراها . فعدت ، وقد توزعت خواطري و يَطُّون خطواتي وثقل همي ، ولكني ما كدت أحتاز عتمة

الدار حتى ناولنى خادي كتابًا قال إن رجلا تركه وسيمود

سيدى المحترم

لم يسبق لي أن حظيت بمعرفتك . ولكن سراً أَلَماً هو الذي جعلني أقصدك وأطمع في عونك وأنت محام تنصر الحق ويفيض قلبك بالرحمة . في سنة ١٨٩٨ كنت أتها لامتحان السنة الهائية للفنون الجملة بمدرسة أتينا . وكان من بين اللوحات التي يجب أن أتقدم مها صورتان لشخصين مما يعبر عنه بالمحاولة ( Etude ) فرأيت أن تكونا صورتي أبي وأي الشيخين . ولما نجحت حجزوا تلك اللوحات إلا صورتهما فقد احتفظت سهما لمزتهما على . ولما قامت الحرب العالمة الأخبرة وقف عمل وضاقت يدى فاضطررت إلى بمهما وأنا أبكي. ولكني وقد تهيأ لي سبيل العمل رأيت من الواجب أن أستعيد هذين الأثرين اللذين أفرغت فهما مواهي وحي . وقد عثرت على إحداها أمس فقط باحدى صالات السع وعلمت أن الأخرى عندك . . . فهل تحول بينها وبيني ؟ إنها أمي . . .

ج. موستا کیس

وما كدت أتبعى من تلاوة هذا الكتاب حتى صرّى عنى وخف عبء الهم الذي كان يسنط على صدرى ؛ وكان الرجل قد أقبل فسبقته إلى غرفة مكتبي وأخذت الصورة من مكانها وأنا أقول لها في نفسى : هاندا أبر بوعدى فأردك لا إلى زوجك فشكرتى بلسان مضطرب ثم طبع على خدى قبلة شعرت أنها هى الني طبيتها .

( الناهرة ) محمود غيرت

# التَّعِ لَهُ لِلْفِضِيِّةِ اللَّالِيَةِ فَيِكِهِ الْمُ لِلْقَصَصِيِّةِ الأَلمَالِيَةِ فَيكِهِ الْمُ

الحفق، عمين الوجيب، ملء شنافه أمل التحلي بذلك الفراء الجيل ... وكانت تدعوه في أحلامها «ثملي الفضى» وفي كل صباح من. أصباح العمل في الساعة التاسعة والدقية الثالثة

تاق مابيل على ثملها نظرة

الترور والوداع ثم تطلق في سبيلها إلى محل معلها في شركة « بارسون ماتتون » حتى تصل إليه قبل وصول « السيدة وجرول ماييل في طريقها حتى تصل إليه أحيراً والماية أحيراً والماية المعجلة الماية المعجلة الماية المعجلة الماية متأخرة عن وقد أعياها ولكم المعدن فسما مع على المستأنية متأخرة عن موعد وسول السيدة بالاكنى

ربما كان في طوق « مابيل » أن تحصل على الثملب الفضي لو تسلّفت النظر قليلا إلى الأمام قبل أن ينبت لجا ضرس المقل الذي ينبت لجا ضرس المقل الذي يندلت في سبيله كل ما في يدها . . .

وكان الثملب الففي معروضاً في واجهة أحد عال الفراء في شارع واردر ، وكان من عادة مابيل أن تتلبّث أمامه برهة من كل صباح ، تسرّح البصر في أطرافه وأعطافه ، وقلها مجلان وقلها عجلان

والدت فيكي باوم في فينا في 4 لا يريل سننة 184A في العود Harp في أحد وكانت في مبدأ حياتها تدرف على العود الموته في أحد مسارح فينا . . . وكان للموسيق ولصلها الرئية بالسرح فينا . . . وكان للموسيق ولسمهم الرغاه الأدبي أن منظم أعمالها الأوية التي سبت قصها «الفندق الكير» تصف المحادث المحددة وصفاً دقيقاً رأتها . . . وقد بلند أوج عدما الأدبي بعد قصة « الفندق الكير» . وهي تعد الآن من أكبر كانبات القصة في العصرالحديث « فتعي »

، فإنك إذا ماثنيت إليها الطرف راقك منها التقاء شعرها الجئل وعينها الصافيتين عند لون واحد هو اللون البنى الشارب إلى الذهب

هذا عن ماييل . . .

أما عن شلبها الفضى ... فقد كان لين الحاشية كخصل الدبياج ، ناسع اللون كرواڻع الشيب ، وله من الفضة وهجها والتماعها ، وكان عندما رأته ماييل للمرة الأولى — متوسطاً للواجهة وقد نقش عليه ثمنه « أربعون جنها » ثم عصفت به عواصف السوق فانتبذت به أحد أركان الواجهة وقد نقش عليه « ثلاثة وثلاثون » جنها

وظل الثملب مرةوماً بذلك الثمن ثلاثة شهور دون أن يتقدم أحد لاشتراته . . . ثم يخفض فجأة إلى « ثلاثين جنهاً » ثم أقبلت طلائم الصيف فهبط إلى عشرين . . . وأصبحت فرصة ثمينة لمن بهزها .

فها هنا قرينات أسحاب الشركة الثلاث تمايدً على أعطافهن الثمالب الفضية وتوشى حلل الخريف المنتضرة … وها هنا زائرات الشركة تنوس على أكتافهن ذيول الثمالب وتتنفى في هيئة ورفق … وها هنا ثلاث عاملات من زميلاتها يتخطرن في شملل وقد ترين بالفراء الجيل … نم … إن ثمالهن صغيرة وتصيرة ولسكما ثمال فضية أيضًا …

وفى ذات صباح من أصباح الخريف الضاحية أقبلت السيدة بلاكني تريفُ فى خطرتها ، وقد تطوق عنقها بملب فضى جميل كان هدية المدير إليها في عيد ميلادها الخسين .

وكان هذا هو اليوم الذي قرَّ فيه عزم ماييل على شراء ثملها الفضى الذي عقدت أسبامها به هذه الشهور الطويلة · · · فبدأت تقتصد في مالها

وأخنت ما سل تقضى أمسيتاتها في النزل عازفة عما خلاه وقد ارتست في مقلتها صورة السيدة بلاكبي وقد التمع فراؤها الفضى على كتفها وتوهيت عيناه الدقيقتان من بين طوايا الشعر الغزير وما أكلت ما بيل اثني عشر جنها حتى دهاها الانسان في مثل هذه الحال ... يتولاه الألم، ثم يدرج به، ثم لا يستطيع مضغاً ولاحركة، ثم يفحصه الطبيب، ثم يستربره بوماً فائناً ثم يوماً ثالثاً ، ثم ينته الطبيب بطاقة صغيرة عليما الأجر.

إلى هنا لم يين مع ماييل إلا سبمة جنهات ، فلت إلى نفسها حزينة يائسة ... وأقبلت عليها صديقها ليليان فناة في مثل سن ماييل تعمل في أحد محالي لليان فناة في مثل سن ماييل تعمل في أحد محالي التجميل ، وكانت على النقيض من ماييل فناة فارعة جيلة مرجة ... من هؤلاء الفتيات الباسمات اللائي يجتذبن قلوب الرجال من النظرة الأولى - وكان جمالها يقوم على التشمشع والتسطرية إلى حد ما ... فوج ناصع البياض ، وأظفار شديدة الحرة ، وشعر مُصفَفَ من الح ...

ولعل من النجيب أن تجمع الصداقة بين هاتين

الفتاتين على ما فيهما من تباين الأهواء والمناز ع ... ولكن لا عجب فى ذلك فقد جمهما منزل واحد وألفتهما سن واحدة ، وضمهما أجر متقارب ... فكانت مابيل تشغل جانبًا من قلب ليليان ، وكانت ليليان تشغل جانبًا من قلب مابيل ... قالت ليليان:

 بحب عليك أن تحصلي على المال من طريق غير الاقتصاد .

فهل تسمحين يا عزيزتي أن تصنى لي الطريق إلى ذلك ؟

 إننى مقدمة على شراء ورقة نصيب · · · فهلا تقاسمناها .

وكانت ليليان طموحة مفاحمة في أمثال هذه` النواحى وكثيراً ماكان يواتيها الجد فتريح ··· ··· فأجاب مابيل :

إذا كان الأمر كذلك فسأبتاع بدورى
 ورقة أخرى .

ولا جمال الحديث أقول إمهما ابتاعتا ورقت بن الأخضر . ربحت إحداها اثني عشر جنها .

> وقد يبدو لأول وهلة أن ماييل غمرها الفرح بالريح ولكنها كانت على النقيض من ذلك حزيتة يائسة لأن نصيبها لايقوم بابتياع الثملب الفضى … فقالت ليليان :

> خفضى عليك ياعزيزتى ··· إننى أخشى عليك أن تمسَّك مواسُّ الجنون من جراء ذلك الثملب اللمين .

بإننى أود أن تربه أولا باليليان ر وانصاعت « ليليان » للرجاء وذهبت — في طريقها إلى محل عملها — فالقت عليه نظرة طبلغة

فَتَعَلَّفُتُه وعادت إلى مابيل قائلة :

لو استطعنا أن نشترك مماً في شرائه ؟ وسقطت هذه الكلات المذبة الطلة على قلب مابيل سقوط النسدى على الزهم، فندّت أطرافه ، وأثلجت شكفافك سن فقالت مهددة:

لو استطمنا أن تشترك مماً في شرائه !
 ولكن لن يكون الثعلب ؟

لتا على السواء

وطربت مابيل لهـ ذه الفكرة وسحبت ليليان فاشترتا الثملب الفضى ··· وأصبح ملكهما على السواء ··· تطوّق به مابيل اليوم ··· وتأخذه ليليان غداً ··· ثم مابيل بمد غد ··· وهكذا ···

والواقع أن ليليان كانت سخية من جانها عادفة بعض الشي عن الثملب ﴿ فَكَثِيراً مَا كَانَت تلتمسه مها ماييل في غير وقعها فلإ تمانع قائلة ﴿

َ خَذَيه يَا عَزِيزَتَى ··· فَسَأَرَنَّدِي الْيَوْمُ قَرَأَتُى كُنْـَة

事条条

ولبث هذا النظام معمولاً به بينهما في رقة سن الجانبين ، وصفاء القلبين من اليوم السادس عشر من نوفبر عند ما ابتاعتا الثملب إلى ذلك الاثنين من إبريل عند ما ظهر الرجل في القصة

في صباح يوم من ابريل رخى النسم ، أقبلت سيارة رمادية أنيقة إلى « صالون السيدة هيلينر » للتجميل وهبط مها شاب يم شطر المديرة وسألها عن السيدة هاريس … وأرسلت المديرة ليليان للسؤال عها حاخل السالون ، وبعد برحمة أقبلت ليليان تقول: إن العاملة تقومها بعملية تمويج الشعر

وإلمَّا ربما تستغرق نصف ساعة ··· فقال الشاب في خفوت :

### — سأعود ثانية

وقبل أن تضم ليليان شفتها بعد تلك البسمة التي شيمته مها اختق الشاب وسيارته ··· وعاد الشاب بعد ثلث ساعة وجلس ينتظر مع ليليان التي علمت منه أن السيدة هاريس ليست زوجته وليست أخته وإنما هي والدته وأنه يسكن معها في «تونبريدج» وأنه يشتغل مهندساً في المدينة .

وكان جيمس شاباً ريق الشباب لدن الماطف فارع القامة لطيف المدخل ، لا يستطيع أحد أن يَفر قَ بينه وين بسمته اللطيفة الوادعة ···

### 告 告 告

وعادت السيارة الرمادية إلى الصالون مه أخرى خلال ذلك الأسبوع ثم مرة كانية ثم ثالثة ... ثم كانت صداقة بين جيمس وليليان ... ودعاها جيمس بعد ذلك للمشاء ممه ... وطربت ليليان لهذه الدعوى وقبل أن تتخلج شفتاها بالقبول ذكرت مابيل فقالت: ... بكل سرور ... إذا أمكنني أن أصطحب صديقة لي

وقبل جيمس ذلكِ فرحاً ... ثم قال في ابتسام : ولكن متى يكون ذلك ...

السبت ؟

ولكنه كان يقضى السبت والأحد دائمًا في « تونبريدج » مع والسة · · فقال:

- " وقبريمج » منع والمالة " عدل. — وماذا عن « الاثنين » ؟
- الاثنين ؟ ... حسن ... إلى اللقاء

وكان ذلك يوم الخميس ··· وكان يوم ماييــل للتحلى بالثملب وستأخذه منها ليليان صباح الجمة ، ثم ماييل السبت ، ثم ليليان الأحد ، ثم ··· آه إنه لماييل يوم الاثنين

وفى صباح الأحد دخلت ليليان على مابيل فى مطرفها اليابانى الموشى :

- أأنت في حاجة اليوم إلى الفراء ياعزيزتي ؟
- كلا ··· فلن أغادر الغرفة اليوم وفى المســاء قبيل موعد النوم بقليل أقبلت ليليان تقول لـــابيل فى بسمة جملة :
- آه س لقد نسيت أننا مدعوتان للمشاء غداً
  - · مدعو آن ؟ ··· ولكن من دعانا ؟ — جيمس
    - ومن جيمس هذا ؟
    - سترينه … شاب لطيف
- ولكن كيف يدعوني جيمس.هذا وأنا ··· فقاطمتها باسمة :
  - رأيت من الأفضل أن نذهب مماً
    - أيحبك هذا الشاب ؟ ···
      - ياوح لى ذلك
  - وأنت؛ أتحبينه ؟
  - ربما · · · قالمها في ضحكة عالية مرنة
- ولكن حدثيني ياعزيزتي ... من هو ذلك

الشاب ؟ ··· أهو جميــل ؟ ··· وماذا يعمل ؟ ··· وأنن نقابله ؟ ··· وأى ثوب أرتدى ؟

وأغرقها مابيل في فيض من هذه الأسئلة ··· فأحاسًا للمان :

سترین … إنه سیمر علینا غدا فی سیارته
 عمی مساء یا عزیرتی

وخرجت ليليان تخطر فى مشيها بعد أن حلت الثماب الفضى ... ولم تنطن مابيـل أول الأمم إلى ذلك ، ولكنها ذكرت أخيرا أن يوم الاثنين من نصيها ... ولل مساء الاثنين بين السادسة والسادسة والنصف هبت العاصفة ، وابتدأ الشجار ... إذ نبهت مابيل ليليان إلى أن الثماب من تصيبها ذلك اليؤم ... ولكن ليليان أصرت على أنه من نصيبها هن الأخرى وقالت :

- إنني لم أتطوق به البارحة

— هذا لايمنيني ··· ولكبنه كان يومك. فقالت ليليان محتدمة:

لقد دفعت نصف ثمنه ... أو لم أفعل ؟ ..
 ولم أستممله إلا زهاء ربع المدة ، لقد كنت سخية فيه
 ممك اكثر مما ينبني

ونرك هذه الكانت على ماييل كالسم الوّحِيّ، حقًّا لقد كان معها الثعلب أكثر المدة ··· فقالت في استخداء:

– ولكن كيف أسحبك ؟ وليس لدىّ إلا ثوبى الأزرقالقديم .. ؟ أما أنت فلديك الكثير ويمكنك أن ترتدى ثوبك الأخضر الجديد

ولكن ليليان لم تمرها التفاتًا . . . وطفقت تتزين أمام المرآة

وصمت ماييل وأخذت طريقها إلى الحمام فأوسـدت خلفها الباب ثم نظرت فى المرآة ، وقد تكفًّا لونها ، واسْتَـدْمَـعَـت عيناها من التأثر ...

وأقبل جبس أخبراً وكانت ماييل تارح في ويها البسيط جيلة رائمة ، وقد دكت الدموع وجنتها ووردت طرف أنفها . . . أما ليليان فكانت ترتدي ثوباً أحر مزيناً بالريش، وعلى كتفها الأبسر يَشُوس وعلى جيدها سمط منضّد من اللؤلؤ ... وركبوا جيدا السيارة ، فعنق جوها بأعطار ليليان ... واطلقت في طريقها إلى المطم حيث كان چيمس ينتظر قدوم مديق له فاختار منضدة قريبة من الدخل حير بلحظ قدومه ...

\* \* 1

قبلة هادئة … ثم أعادها إلى مابيل كما لو كان يعسد شيئاً ثمناً يخشى علمه التلف

وأقبل سديق حبمس أخيراً وهو شاب في مقتبل العمر ، وعندما قدم جيمس اليه صديقتيم تبدت له ثلاثة أمور جديدة ، أولها أن اسم مابيل ينتهي بكلمة « سوتون » . وثانها أنه يذكر ذلك الاسم منذ أيام دراسته في « اكسفورد » وهو اسم صديق له يدعى « ريتشارد سوتون » . وثالثيا أن صديقه ريتشارد سوتون أخو صديقته مابيل سوتون ...

وجلس حيمس يفكر في تلك الفتاة الصغيرة الجليلة التي تحالد الحياة وتستدفع الفقر سدمها لبتربي أخوها الأكر في « اكسفورد » ··· إنه لبمل جليل حقاً ··· وإن مثل تلك الفتاة لحديرة مالاكمار والاحلال ... ...

وعزفت الموسيقي وبدأ الرقص، فرقص حيمس معماييل أولا ثم مع ليليان ، ثم مع ماييل ثانيا ... ثم حلسوا جيماً ، وجملت ليليان ترسل النكات الفارغة الواحدة تلو الأخرى ... وحلست مابسل تحاه جيمس بوجهها الساسم الحالم، وعيناها وشعرها تفض ذهباً ... ... ...

ورتب جيمس الأمور على أن يصحب صديقه ليليان إلى النزل ، وأن يصطح هو ماسل في سيارته على أن تتولى القيادة ذراعه اليمني ، لأن الدراع اليسرى لايمكها أن تفادر تلك الماطف اللدة وقبل أن تهبط مابيل من السيارة أمام النزل

دعاها حمس إزارته في « تونيريدج » لترى والدته فأحات بالموافقة.

والظاهر أن السيارة الرمادية الجيلة جالت عدة حولات قبل وصولها إلى النزل … لأن مابيل وجدت ليليان قــد وصلت قبلها وأوصدت علمها باب غرفتها ۱۰۰۰ ۱۰۰۰ ۱۰۰۰ ۱۰۰۰ ۱۰۰۰

من يعلم ؟ ... ربما لو ازينت ماييل تلك الليلة وتطوقت بالثملب الفضى لتندل الموقف وصارغير ماهو عليه الآن ٠٠٠ ونظرت ماييل ١٠٠ فاذا الثمل الفضى ملق على سررها ينظر إلها بمبنيه الوهاجتين في دهاء ومكر ... كما لو كان حماً. « اسكندرية »

# في أصول الأدب

للائستاذ احمد حسق الزيلت:

كتاب جديد فريد في نوعه . يشتمل على أبحاث تحليلية طريفة في الأدب العربي وتاريخه . منها تاريخ الأدب وحظ العرب منه . العوامل المؤثرة في الأدب . أثر الحضارة المربية في العلم والعالم . تاريخ حياة ألف ليلة وليلة وهو أوفي بحث كتب في هذا الموضوع إلى اليوم . ثم قواعد تفصيلية للرواية التمثيلية الخ الخ....

يطلب من إدارة مجلة الرسالة وثمنه ١٢ قرشا

# الخذاف النوس النوس النوس النوس النوس النوس النوس النوسية المارية النول النول

وما عمكنت أن أحرب يوماً حقيقة خلق مركانسون وفطرته من المراوغة أو السذاجة ، غير أنهى ما ارتبت قط فيأنه يضمر في البغضاء ويمما على نكانت تنيل هذا الرجل قسطاً مما تبذل من مودة لمعه الكاهن وهو جدر بالاحترام . وتملك مركانسون شيء من النرور لالتقات مدام بيارسون إليه فأصبح غيوراً ، وبمض الناس لا يملكون أفسهم من الاقتنان لكلمة أو لابتسامة تبذل لهم من شفة تفتر عن أو الحال.

ما طرحت أول سؤال على مركانسون حتى بنت عليه من دلائل النهشة ما بدا على خادى لازيف وماكنت أنا أقل اندهاشاً منهما مما أفعل، ولكن من من الناس بدرك ما في أغوار نفسه ؟ ...

وعمافت من أول جواب أورده ممكانسون أنه نفذ إلى قصدى وقرر ألا ترضيني إذ قال :

أنت تمرف مدام بيارسون منذ زمن طويل
 وتزورها بلاكلفة فكيف لم تصادف السيو دالانس

عندها ؟ ولمل لديك الآن أسبابًا أجهلها تدفع بك إلى الاستعلام عنه ، أما أنا فكل ما توسمي أن أقول عن هذا الرجل هو أنه كريم الهند ومن أهل الصلاح والبر، وقد كان مثلك يا سيدى زور مدام بيارسون بلا كلفة وهو صاحب أملاك واسمة ومضياف في بيته ، وكانمثلك يعزف أجل القطع الموسيقية عندها وما أُعلِرُ أَنْهُ قَصَرُ فَي شيء من واجبانَه في سبيل رافق مدام بيارسون في رحلاتها كما ترافقها أنت باسيدي ، ولأسرة هذا السيد سمعة طيبة فياريس ؟ وكنت كل مرة أزور فها مدام بيارسون أصادفه عندها ، والمروف عنه أنه حسن السيرة والأخلاق وما أعنى بالصداقة التي ذكرتها إلا الصداقة الشريفة اللائقة بأمثال هذا الرجل . وأظن أنه لا يأتى إلى هذه الأرعاء إلا للصيد وقد كان صديقاً لزونج الأرملة ، ويقال إن دالانس ذو ثروة كبيرة وأنه جد كريم ، أما أنا فأكاد لا أعرفه إلا بما سمت عنه ... بمثل هذه المبارات المشوشة كان هذا الجلاّد الثقيل يجهز على . ونظرت إليه وهو يتكار وقد استولى الخجل على في القدرت أن أوحه إليه أي سؤال كما مجزت عن وضع حد لثرثرته فذهب في ﴿ أقواله ، وقد أوردت مثالاً منها ، إلى أبعد حد من النميمة والاغتياب دافعاً بنصله التعرج إلى قلى حتى إذا اخترقه إلى أقصاه تولى عنى ، فا عكنت من إمساكه، فذهب وكأنه لم يقل لي شيئاً

وبقيت وحدى على طريق المتنزه أوقب الفلام ينسدل على تلك الارجاء وأنا أتردد بين عاطفتى النصب والأسى إذ لم يكن بوسى أناعتقد في ضلال هذه الثقة العمياء التي استبسلت لها في حي لبريجيت فذهت مها مثل هذه اللذة الصافية ، وكنت أرى في

الدفاعي نحم هذه المحموية الدفاعا شلت مقاومتي أمامه دليلاً كافيًا على أنها أهل لتعلق نها ، لذلك كان يصعب على التصديق بأن هذه الأشهر الأربعة الطافحة بالسمادة لم تكن إلا أحلاماً

وتساءلت فجأة في سريرتي عما إذا كانت هذه المرأة نخلصة عند ماظهرت في مظهر التمنع في حين أنها استسلمت بعد ذلك بسرعة وقد كفت كلة واحدة لتنديد مقاومتها . ولاح لي أن مير شفلتني لم تكن إلا واحدة من بنات الدلال الفريات أو أن الدلال وسيلة كل امرأة تريد أن تتبع غريزة الدفاع أسوة بكل أنثي

أفا باحت ريجيت بغرامها من تلقاء نفسها في حين اعتقدت أنها أفلتت إلى الأبد من يدى ؟ أَفَا رَضِيت فِي أُولِ نُوم عَرَفْتُهَا فِيهِ أَنْ تَسْتَنَد إلى ذراعي قبل أن تمرف من أنا بشيء من الحفة كان على أن أتنبه له لتنسه ريسي

إذا كان هذا المدعو دالانس قد توصل إلى امتلاكها فالأرجع أنه لم نزل يتمتع مها حتى الآن، فان من هذه الملاقات مالا بداية لها ولا انتباء في المجتمع ، فاذا ما إلتق عاشقان قديمان استسلما ك تموداه ، وإذا افترقا نسى أحدها الآخر

إذا كان هذا الرجل يأتي إلى هذه الارجاء في كل موسم صيف فالها ستجتمع به عند قدومه وقد لا تقطع علاقتها بي

من هي عمة هذه الرأة ياتري ؟ وما معني هذه الحياة السرية المستترة وراء أعمال المر والاحسان؟ ألا تكون هذه المرأة وعمتها من مشعوفات المجتمع تتوسلان إلى اكتساب القام السامي مهذا البيت الصغير والتظاهر بالوداعة والحكمة ؟ إنني

ولا رب قد علقت في شرك غاوية وأنا مغمض العينين أحسب أن في قلمها حباً وهماماً . فما على أن أفعل الآن وليس أمامي سوى هذا الكاهن الذي يتذرع بالامهام تجاهي وإذا أنا لجأت إلى عمه فلا بدأن بكون أشد تكما منه ؟

من سينقذني من هذه الورطة ؟ من سيمزق ستار الريب فتنجلي الحقيقة لميني ؟

مهذا كانت تخاطبني غيرتي ، فتنسيني كل مادرفت من دموع وما تحملت من أوصاب، فأصبحت وما ص يومان بمد على استسلام بريجيت لي أضطرب لتوصلي إلى التمتع بها وما كنت في هذا إلا كسائر التشككين، أضرب صفحاً عن المواطف والأفكار لأصارع الوقائم نفسها مقدماً على تشريح من أهوى كأنيا جثة لا روح فيها

وكانت تحول هذه الأفكار في دماغي ورحلاي تقودانني إلى مسكن بريجيت ، ولما اجتزت الحاحز الحديدي لاح لي نور من نافذة الطيخ وخطر لي أن أستحوب الخادمة فأنجهت نحوها وأنا أتلمس بعض القطع الفضية في جيبي ، غير أنني ماوصات إلى العتبة حتى وقفت واجماً . وكانت هذه الخادمة امرأة مسنة ناحلة حفر العمر في وحهيا أثلاماً وأصبح ظهرها مقوساً لفرط ما انجني، ونظرت إليا فاذا هي تعمل في غسل الأواني على مصب قدر وفي يدها ثمعة ترتجف أشعتها وحولها أوعية الطبخ والصحون وبقايا طمام يحدجه كلب دخل ورائى متجسساً خجولاً . وكانت تفوح من الجدران الرطبة رائحة تعفى تملأ المكان، وما لحت الخادمة وجودي حتى ابتسمت ابتسامة معنوية لأنها كانت رأتني منسلاً من غرفة معلمها عند الفحر، فارتعشت

والاشمرّاز علاّ نفسى مما أتيت أطلب في هذا المكان من أمر, يشب حقارته . فوليت الأدبار هازبًا من هذه المرأة ومن غيرتى كأن الروائح الكريمة المنتشرة هنالك خارجة من قلى

وکانت بریجیت آمام النافذة تسق أزهارها وبقربها طف ل إحدى جاراتها جالساً بين الساند اللينة وقد أمسك بكمها وهو يسرد لهسا حديثاً طويلا لايفهم وفه عشو بالحاوى، فتقدمت وقبلت الطفل على خديه كا نبى أستعيد لنفسى بعض الطهارة منهما

فاستقبلتني بريجيت بشيء من الحدر لأنها رأت شخصها منطبعاً في عيني وقد غشيها الشكوك وكنت من جهى أحاذر أن ألتق بنظراتها لأنني كلا أمسنت في جالها ومظاهم اخلاصها أذهب إلى القول بأن هندهالرأة شيطان رجيم إذا هي تمكن ملكا كريماً . وكنت أستيد في ذهي كلات حركانسون لأقابل بينها وبين ملامح عشيقتي وإشراق وجهها الرائع فأقول في نفسي « إنها لبديمة الحسن ولكنها جد خطرة إذا هي أتقت الخاتلة ولسوف تجد خصا عنيداً يقاتلها بمثل سلاحها »

وبعد أن صمت طويلا فلت لها : قبل أن أجى، إليك تلقيت كتاباً من صديق يسألني نصيحة في أمر، وهوشاب ساذج يقول إنه اكتشف أن المرأة التي تستسلم له تستبلم أيضاً لماشق آخر

- وبماذا أحببته ؟

- ألقيت عليه سؤالين وها: أهي جيلة ؟ وهل أنت تحبها ؟ فان كنت عاشقاً لها فاتر كها، وإن كانت جيلة ولست ولوعاً بها فاحتفظ بها و تتع بجالها، ولك إن تسرحها حين تشاء إذ ماالفرق بينها و يين سواها ؟ وما سمت بريجيت كانى حتى ابتعدت من الطفل

ومشت أماى إلى النرفة وحلست على مقعد لا تصل إليه أشمة القمر، وكنت أنا أشعر بشدة ما ألقيت من كنات وقعد امتلأ فؤادى صمارة من معانها— القاسية .

وذعر الطفل فبدأ ينادى بريجيت وينظر إليها من بعيد بعين ملؤها الحزن، وما لبث حي سكت عن مناغاته واستغرق في النوم على مقعد، وهكذا حكمنا الصمت محن الثلاثة ومرت غمامة على القمر حجبت أنواره.

وبعد هنيمة دخلتخادمة تحمل مسباحاً لتأخذ الطفل من مهقده ، فوقفت وبريجيت في آن واحد ورأيها تربط على قلها براحتها وجهوي إلى الأرض عتفظة بوعها فرحتني ألا أدعو أحداً وقالت لم تزل من عمدة النوبات الني لم تجد لها علاجاً أقل خجل على حياتها ؟ وحثوت بقربها ، فقتحتلي ذراعها فألفيت رأسي على كتفها ، وعند أدقالت لى : إنني أشفق عليك ياصد يقى . فهمست في أذنها : يا لشقاوتى ويا لجنوت المن ولكنني لا أستطيع كمان أم تضمره سريرتى . من هو يا ترى السيو دالانس الذي يقعل الجبل ويأت الزيارتك أحياناً ؟ ولاحت دلائل الاستغراب على وجهها عند سماعها هذا الاسم فقالت : دالانس الدى مقالت : دالانس على صديرة أوجها

وحدمتني كأنها تريد الاستفهام عن سبب سؤالى وقد امتقع لونها فمضحت شفتى بأسناني وقلت في نفسى: إذا كانت تري إلى نخادمتى فقد أسأت التصرف بإعلان ما أضمرت ويجيت متناقلة تتمشى في الغرفة

یجیب مسافله مهسی ی انفره

تستروحة بمروحها وقد مهدجت أنفاسها، وشمرت بأننى رميتها بسهمى فحكمها الصمت وتلاقت نظراتنا وفيها برود وفيها شيء من العداء . وتوجهت إلى مكتبتها وفتحت الدرج وأخرجت منه لفافة أوراق مروطة بشريط مرس حرير فألقتها إلي دون أن نفوء بكلمة .

وبقيت ذاهادً عنها وعن رزمة الأوراق التي اُلقتها إلي إذ كنت مستفرقاً كمن طوح حجراً في هاوية وصمد يتنصت إلى دويه

ولاحت لأول مرة أماي أمارة الكبرياء الجريحة على وجه بريجيت وقد محت عنه سطور الاسطراب والاشفاق فشمرت أنبى مها تجاهشخص غريب . وقالت اقرأ هذا

فتقدمت نحوها ماداً يدى فكررت قولها : اقرأ هذا — بلهجة باردة .

وشمرت وأنا أقبض على الأوراق أن شكوكي قد زالت فاعتقدت ببراءة بريجيت ورأيتني طالما يخترق الندم قلبه .

وقالت : أنت تذكرنى بأن على " أن أسرد تاريخ حياتى ، اسغ إلي لأقص عليك . وبعد ذلك تفتح أدراج مكتبي لتقرأ كل ما فيها من رسائل كتبتها

أنا وكتبها سواى .

وجلست مشيرة إلى بالجلوس ورأيتها تتجلد لتبدأ بحديثها وقد علت وجهها صفرة الموت وتشنج عنقها فتهدج صوتها .

فصحت بها : بریجیت ... بریجیت . أستحلفك ألا تشكامی ویشهد الله أننی ما خلقت علی ما ترین وما كنت من قبل لا متشككاً ولا متحدیاً . لقد ضلایی الناس وأفسدوا قلبی ، لقد مهرت بی غیره

مفهمة ألقت في إلى الهاوية ، فأنامنذ سنة الأرى من الجياة الإشرورها . ويعل أله أني ما كنت ، حتى صدمني هذا الاختبار ، لأعتقد بامكان استسلاى الى النيرة وهي أفظم ما يمثله الانسان من أدواد الحياة . ليشهد الله أنني أهواك وليس لسوالله أن يشفيني من علل أليى الماضيات وما عرفت فيها من النساء إلا من خدعتني وكن قاصرات عن إدراك الحب . لقد عشت فيا مضى كماشتي وفي قلمي من التذكارات ما لا قبل في يمحوها . فما الذنب ذنبي إذا كارت أصف الهم وأبعدها عن التصديق تقرع من هذا القلب أوتاراكم بمن هذا القلب أوتاراكم بمن هذا القلب أوتاراكم بمن هذا القلب أوتاراكم بمن الأوجاع .

لقد ذكر هذا الساء أماى اسم رجل لا أعمره ولا علم له وجوده وقبل فى إن شائعات لا ظائل علم الله وجوده وقبل فى إن شائعات لا شائل شيئاً عن هذا الأمم الذي آلمي لأننى ارتكبت فيه ذنبًا لا ينتفر وأتيت معترفًا به أمامك، وبدلا من قبول ما تعرضينه على سألق مهذه الأوراق إلى النار

بحقك لا تحاولى تبرير نفسك لئلا أسأل أمام . نفسى . لاتنزلى بىالمقاب ومالى من ذنب غير فجيعتى وآلامى .

وهل لى أن أرتاب فيك وأنت على هذا اللهاء وعلى هذا الاخلاص؟ فان لفتة واحدة منك تحمل من الأفصاح ما لا يمكن أن أستجلى بنفسى لتثبيت هياى . أو لو تعلين بما ابتلى من الفجائع والأكاذب هذا الفتى المائل أبامك الآن! لو تعلين كيف عامله الناس وكيف هزأوا به ويخير سفاله ، وكم اجهدوا لتعليمه كل ما يقود إلى الشكوك والغيرة والياس! وآسفاه أيتها الجبية! إنك لاتعوفين من هو هذا

الذي تستقينه . لا توجعي إلى اللوم والتقريع بل عبدى وأشفتي على إذ لا بد لي من أن أنسى وجود كل كائن على الأرض إلا اياك فان أماي بهازق من الآلام يجب على الجسازها وما كنت أنوقع أن أراها ممترضة على سبيلي تتحدى قواى للمجادلة والنشال . إننى ما عرفت ما في ماضي ً إلا منذ ضممتك بين ذراعى إذ شعرت وأنا أضع قبلاتي على شفتيك على شفتي من أوضار . المونة يا بريجيت؟ إنني ألجا على شفتي من أوضار . المونة يا بريجيت؟ إنني ألجا وليك فساعديني بحق ربك على الحياة فان ربك قد

وفتحت بريجيت مصممها وضمتني إليها طالبة من اطلاعها على الوقائع التي أدّت بي إلى هذا الموقف، فاسردت لها إلا ماقاله لاريف لأنني جبنت عن الاقرار لها بأني استنطقت مركانسون . وعادت فأكرهنني على سماع إيضاحها فقالت : إن دالانس أحبها ولكنها رأت ما هو عليه من خفة وتقلب فأعلنت له أنها لا تقصد الزواج ورجته ألا يعود إلى ذكر عواطفه فخضع لارادتها ، ومنذ ذلك الحين أصبحت زياراته ناورة حتى انقطع عنها .

خلقني خيراً مما ترينني الآن .

قالت هذا وسحبت من الرزمة كتابًا عرضته على وهو يحمل تاريخًا حديثًا فسا ملكت وجهى من الاحمرار إذ رأيت فيه إثبات ما أعلنت من الحوادث

وأكدت لى أنها تمفو عمى غير أنها فرضت على كمقاب أن أوافيها بلا إبطاء بكل ما يدعو إلى تبين شكوكى فيا بمن وتبادلنا اللهد بقبلة، وعند بايارحها عند انبثاق الفجر كنا نسينا أن فى الوجود رجلا يدعى دالانس.

## الفصل الثاني

إن للماشقين شيئاً من الكود والأسن يطفو عليه مرح كله ممارة وألم ، وما حالهم هذه إلا تتبجة حياة تتحكم فيها شاردات الأهواء لا حاجة الأجساد فما جسد الفاسق إلا مطبة تفكيره الجوح وما تقيه الارادة وقوة الشباب مغبة التفريط إلا إلى حين ، لأن للطبيمة انتقامها الوساس الحني وإذا انتبهت القوة يوماً لاستمادة ما هدر منها فإنها بحد الارادة المشاولة تترصدها لتدفع بها من جديد إلى التفريط

إن الفاسق الذي أقلت زمام التمتع من يده لا يجد غير ابتسامة الازدراء يقابل بها كل ساكان يثير شهواته فهو يقتحم ملاذه بثورة الأعصاب لا برصانة القوة . وما يستولى الفاسق على ما يحب لا عنوة واغتصابا ، وقد أصبحت حياته ملهبة محومة بأعشائه المهوكة إلى مستوى الملذات المستوى الملذات المستوى يعن قوته وشهوته بأكثر مما يشعر يه بالمجال السحيق يعن قوته وشهوته بأكثر مما يشعر يه مفرات فإنه يلجأ إلى الكبرياه مستمداً منها الاعتقاد ما مورات فإنه يلجأ إلى الكبرياه مستمداً منها الاعتقاد الوهى بأنه نزدرى هذه المغربات ولا يأبه ها

وهكذا لا ين الفاسق متنقلا على ولائم حياته وقد قبص الغرور على عققه ليجره جراً بين سعدار شهو ته وكر بته حتى يدفعه إلى هاوية الفناء . وبالرغم من أننى عند أفلت من تد من الفاسقين فان جسدى مد كر فإنا أنه كان محشوراً بيمهم ، وما كنت لأشعر عشل هذا الانبعاث من قبل ، حين اجتاحني الحزن الشديد لوفاة والدى ثم جاء الحب المرح يشغلني فارتد الملل

ر عنى وأنا فى عزلتى وما يهم المنفرد إن دار به الفرح أو ساورته الأحزان

إن « الزنك » لا يدفع بالشرر الكامن فيه إلا إذا احتك « بانتحاس » الذي وقد جاءت قبلات بربجيت كهذا النحاس تقدح ما كمن في أعماق تؤادى فكنت وأنا أواجهها استجلى حقيقتى فأعميف نفسى غربية في تفكيرى فأحسبنى قصيت ليلي في وليمة ترك بي طمامها وشراعها ما أمهك قواى فتتمينى أضعف المؤثرات الخارجية وكل الأشياء التي أعرفها واعتدت النظر إليها ترثنى الملل والنفور ، فاذا تمكلت سنجرت باقوال الناس وبخواطري نفسها في مضى لمبيتي من كالتالثودد والاخلاص، ممارضاً في مضى لمبيتي من كالتالثودد والاخلاص، مفسداً ما مضى لمبيتي من كالتالثودد والاخلاص، مفسداً في مضى لمبيتي من كالتالثودد والاخلاص، مفسداً

وكانب برمجيت تنظر إلى حرينة وتقول: بالله دع هدا باأوكتاف ، إذا كنت تضمر شخصيتين مختلفتين أفا وسمك أن تدع الشخصية الطبية وشأبها عندما تتبين فيك الشخصية الشريرة

وما كانت معارضة بريجيت لضلالي إلا لنزيدتي استغراقا في مرسح المزعج، وما أغرب طبيعة الانسان المتألم فهو يرمى أبداً إلى إيلام من يهوى . وهل من داء أفظم من داء العجز عن التحكي في اللنات

وأنزل به أوجع الاهانات وهي تنظر بصد إلى فى ولما يزل مرطبا بقبلاتها يتدفق تحقيراً وجنوناً وكنت فى الأيام التي تجتاحتى فيها مثل همذه النوب أندفع إلى ذكر ما قضيته فى أيام الفحشاء فى باريس فأصورها كأنها خير حياة ، فأقول لبر بجيت: ما أنت إلا قائلة متمبدة ، وهل لك أن تعرفي ما هي هذه الحياة فليس فى الناس خير ممن لا تنالهم الهموم إذ يارسون الحدون أن يستقدوا به

فكاً ننى كنت أعلن لها بصراحة أننى لا أغتقد بالحب أنا أيضا

وتقول لى بريجيت عندند: إذا كان الأمم على ما تقول فا عليك إلا أن تعلمي مأرضيك به ؟ ولعلى لست أقل جالاً مر معشوقاتك اللواقي تأسف لفراقهن . وإذا رأيت أنى محرومة من المرفة التي كن يبديها لتسليتك على طريقة خاصة فأنا مستعدة لاتتباسها. لتكن معاملتك لى كأ نك لا تحيى ودعنى أحبك دون أن أعلن لك حبي . فا أنا أقل عبادة فى هيكل الحب مى فى هيكل الصلاة . قل لى ما يجب أن المول تقون عالمة القول

وأراها بعد ذلك تقف إلى مرآمها لترتدى في رائسة النهار ملابس السهرات والمراقص متظاهرة بالتسدلل - وما هي من بنات الدلال - عماولة تقليدى فتضحك وتطفر في النرفة قائلة: أثرافي على ذوقك الآن؟ وأية خليلة من خليلاتك أشبه؟ أفا بي من الجال ما يكفي لا تفاعك بأمكان الاعتقاد بلك. ؟ . أفا تاوح على دلائل من لا يبالون بالحياة؟ وإذا بي أرى الأزهار الكالة شفائر شعرها المقوص ترتجف وهي مؤلية ظهرها لاخفاء تصنعها فأنطرح

- كفاك تقليداً إنك لتذهبين بديداً في محاكاة من لم يتورع في عن ذكرهن أمامك . انزعى هذه الأزهار ، واخلي هذا الثوب ، ولننسل هذا الرح بدممة صادقة ، ذعيني أنسى ... إنني الولد الآبق فقد كفاني ما أتمثل من ماضي حياتي

غير أن هذا الندم نفسه كان جافياً إذ يبين لها ما لأشباح الماضي من رسوم متنانة في سريرقي . وماكان ما أبديه من اشمتراز إلا ليملن لها الدنس المرع في السور التي كانت محاول تقليدها لا رضائي وكنت أجيء إلى بيت بريجيت وقلبي طافح سروراً وأنا أقسم أن أنسى بين ذراعها آلام أياي وأزحف خاشما إلى سريرها كأنبي أدنو من هيكل الصلاة ماداً الها ذراعي والدسوع تمهمر في عيى ، غير أنبي كنت أراها عند ذلك تنفوه بكلمة أو تخلع غير أن كنت أراها عند ذلك تنفوه بكلمة أو تخلع خال غانية تفوهت بمثل هذه الحكامة أو أت بمثل

یا لك من روح مخلصة ؟ ویاللمذاب الذي محملته عند ما كنت أفتح ذراعی لصفك إلى صدری قتسقطان – كائن لاحیاة فیمما – علی كنفیك الناعمتین ، وعند ما كانت تنطبق شفتال علی شفتی فرص بأن نظرات الهیام فی عیی وهی شماع من نور الله تتراجع عن هدفها كانها سهام هست الرئح علیه فاویها فی انطلاقها

أواه ياريجيت ؛ لكم انهمرت لآلي في أحداقك عند ماكنت تسقين لراحتيك ذلك الحب الحزين الشفوف من معين أرفع لر وأصدق إحسان وتوالت الأيام ماكدر منها وماصفا وأنافها

ذلك التقل النتقل من الجفاء والاستهتار إلى العطف والولاء، ومن الكبرياء والقيموة إلى الندم والخصوع وكان وجه ديجته الذي تجلى أمامي أولاكما في يندوني بما سأفعل لا يبارح توهمي فأناجيه في أيام شكوكي وبرود هيامي ، ولكم قلت في نفسي بصد توجيه التقريع إلى بريجيت مسهرتًا حافيًا : لو أن ديجيه مكاني لندهب إلى أبعد من هذا

وكنت إذا ماتهيأت للذهاب إلى بيت بريجيت أنظر إلى وجهى فى المرآة وأنا أضع قيمتى على رأسى فأقول: — أى شرقى هذا؟ أنا لى خليلة استسلمت إلى فاسق فعليها أن ترتضى به

وكنت أصل إليها والابتسامة على شفتى فاستلقي على مقعد متراخياً عن قصد لأنقلر إليها تتقدم محوى بمينها الواسعتين وقد مارهما الاضطراب فاقبص على راحيها الصغيريين لأذهب تأمها في أحلامي أيمكن لأي بيان أن يأتي باسم لشيء لا اسم له؟ أحزماً كان ما أهمله آم جنوناً ؟ مايفيد التبصر ؟ فنا على إلا السير على السبيل المخطوط وكان لنا جارة مدى مدام دانيال ، عليها مسحقة من الجال وفيها شيء من الدلال وهي نقيرة تحاول من الجلل وهي نقيرة تحاول الظهور بحظهر الذي ، وكانت أتى لزيارتنا وتلسم الأسم

علما فلجأت إلى الانشاد بسوت ليسرفيه شيء من الجال. وقد كانت هذه المرأة التي اضطرتها القادر لتمسية عين الجبال ظامئة لتمسية عين الجبال ظامئة إلى المسرات والملاذ، فا كانت تشكلم إلا عن باديس حيث تذهب لتمسية ثارتة أيام كل سنة وكانت تدعى أم التبع الإزياء الحديثة قتساعدها بريجيت بآرائها

وهى تبتسم شفقة عليها . وكان زوج هـ أد أرأة موظفاً في دائرة تسجيل الأملاك فيذهب بهـ المأم الأعياد إلى مركز الناحية لترقص بكل ما في قلبها من شوق مع ضباط الفسيلة في قاعـ قـ الحكومة . وكانت تمود من هـ أم المراقص وقد وهنت قواها وازداد بريق عيلها فتهرع إلينا لتخبرنا بما صادفت من مجاح وبما أثارت من أشجان . أما ما تبقى لهـا من الوقت فكانت تقضيه بمطالمة الروايات غير ملتفتة إلى شيء من مشاعل بيتها .

وكنت كما التقيت مهذه المرأة أسخر بها لفرابة حياتها ، ولكم قاطمتها فى حديثها عن المراقص لأسالها عن زوجها ووالده وهى تكره الأول لأنه زوجها والشانى لأنه من زمرة الفلاحين كما تقول . ومكذا لم يحل أى اجباع لنا بها دون أن ينشأ بيننا خلاف شديد .

وخطر لى فى أيامي السوداء أن أتحبب إلى هذه المرأة نكاية ببريجيت فأقول لهذه : أفما ترمن ألت مدام دانيال تفهم مدى الحياة فعن ناعمة البالمرحة وأراها خير ممشوقة يتمناها الرجال .

وهكذا كنت أبداً بالثناء على هذه المرأة فأصف ثرثرتها بسهولة البيان ودعواها العريضة بميل بديهي إلى التمتع بالحياة وأدى أن لا ذنب عليها إذا كنت فقيرة ما دامت تعترف بهذا الفقر إلى أن أقول أخيراً إنها لاتسبع مواعظ الناس ولا تبذل المواعظ لهم ، ثم أطلب من بريجيت أن تتخذ هذه المرأة مثالا تحتذى به مدعياً أن هذا النوع من النساء يوافق خدة ...

ولاحظت مدام دانيال أن في نظرات بريجيت بمض الأسى ، وكانت هذه المرأة طيبة القلب مخلصة

إذا هى تملصت من فكرة الأزياء الني كانت تثير حاقتها، فأقدمت على عمل سداه الاخلاص ولجمته الحاقة إذ انتهزت فرصة اختلائها ببريجيت فى نرهة لتقول وهى تمانقها ، إنها لاحظت ميلاً منى للتحبب إليها وإنى أسممها بعض كلات لا عبال للارتياب فى مقصدى منها وأضافت إلى ذلك قولها إنها عادفة بأننى عاشق لأمرأة أخرى وأنها تفضل الموت على إتيانها أمراً يهدم سعادة صديقة لها .

وقد رأت بريجيت أن تشكر مدام دانيال على صراحها فنهيت هذه مراحة الضمير غير أنها لم تنقطع عن إرسال لحظاتها إلى تزيد في نكايتي وبعد أن بارحتنا مدام دانيال عند الساء أحبرتني بهجة قاسية عما جرى في المنزه بينها فيهن هذه المرأة . وطلبت إلى "أن أوفر علها تحمل مثل هذه المرأة فيا بعد قائلة : إني لا أعلق كبير أهمية عن مثل هسنده المهازل ولا أصدقها غير أنني أرى من الفضول إذا كنت تحبني أن تدع امرأة أخرى من الفصول إذا كنت تحبني أن تدع امرأة أخرى فأحبتها صاحكا :أيمكن أن يكون لهذا الأمم شأن عنك ؟ أقا ترين أنني لا أقسد سوى الهزل لتمضية الوقت ؟ فقالت : أواه يا صديق إن من المبلية أن يري الانسان ضرورة لتمضية وقته .

وبعد أيام عرضت على "بريجيت أن ندهب إلى قاعة الحكومة لشاهدة مدام دانيال في رقصها فقبلت على مضض وبينا كانت ترقدي أثوامها قرب الموقد بدأت أوجه إليها اللوم لأنها تخلت عن مرحها القديم فقلت لها ، وأنا لا أجهل حالها : مالك ياريجيت لقد أصبح القطوب مستحكما في ملاعك فاذا دام الحال على هذا النوال فلا بد من أن يسود الحزن

ساعات انفرادا. لقد عماقتك من قبل أكثر مرحا وحربة وصراحة. وليس نما يوجب افتخارى أن أكون أناعلة هذا الانقلاب الطارىء على أخلاقك، ومع ذلك فاننى أقوسم. فيك خلال أهل الزهد فكأ نك خلقت لسكنى الدير

وكانذلك اليوم ومأحد فاستقللنا عربة وسرنا، حتى إذا وصلنا إلى التــنزه رأت بريجيت رهطاً من صديقاتها بنات الحقول سائرات إلى مرقص أشحار الزنزفون ، ونضارة الشباب تدفق من وجوههن فاستوقفت عربتها وحيت الفتيات، وإذ استأنفنا السيرأطلت من نافذة العربة مشيعة بأنظارها رهط الصبايا ، كائمها تتشوق إلى المرقص القديم، وَإِذْ تُوارِينَ عَنَا رَأْيُهَا تَرْفَعُ مُنْـُدُيلِهَا إِلَى عَيْنِهَا وصلنا إلى مرقص الحكومة فرأينا مدام دانبال تطفر فرحاً وحبوراً ، فبدأت بالرقص معها وكررت ذلك بصورة تسترعي الانتباه ، وكات لهما عبارات الاعجاب فكانت تجب على محاملتي عثلها . وكانت ريجت تتممها بأنظارها أنى سرنا . ويصف على " أن أصف ما شعرت به في ذلك الحين ، إذ تمازج سروري بألمي لما تجل لي على سماء بريجيت من غيرة فكأن هذه النبرة كانت تحفزني إلى التمادي في إضراحها

وتوقعت بمد عودتنا أن تلجأ بريجيت إلى لومي ولكمها بقيت ممعنة فى جودها وصمتها فى اليوم التالى وما بمده ، فكانت تستقبلي بقبلتها المعتادة ثم نجلس وكل منا مستغرق فى نفسه فلا تتبادل الكلام إلا قليلا . وفى اليوم الثالث عيل صعبر بريجيت فاندفعت تهاجى بعيثها الموقائلة : إنها لا مجدما تبرر به

معاملتي ولا يسمها إلا الاعتقاد بزوال حبي ؟ ثم أعلنت لى بصراحة أنها أصبحت لا تطبق هذه الحياة وقد عزمت على الالتحاء لأية وسيلة تنقذها من أطوارى الشاذة ومعاملتي الباردة . ورأيت السموع عفوها ، غيراً نها استمرت على إرسال تقريمها متفوهة بكلات من طراز كاتما حتى اتخدت مناقشتنا شكل بكلات من طراز كاتما حتى اتخدت مناقشتنا شكل يحللت من طراز كاتما حتى اتخدت مناقشتنا شكل يكون عندها من الثقة ما يميز لي إتيان أبسط الأمور يكون عندها من الثقة ما يميز لي إتيان أبسط الأمور فلا بد إذا أن يكون هناك سبب آخر غير السبب فلا يتدام دانيال طلبس تقريمها لي إلا الاستبداد بسينه ؟ ومع ذلك فاذا كانت متبية من هذه الحياة فني وسعها أن تضع حداً لما بالغراق .

فقات: « ليكن ماتقول لأنك تنكرت لينني منذ بذلت الدنني عقد لبستدورك بمهارة لاقتاعي منذ بذلت الله فقط أن يعيد في المحمد في أو ما قد أتسبك هذا الدور فلا تجدمن الأحمال إلا ماتسىء به إليّ. لقد ارتبت في إخلاصي لكلمة واحدة مهت على أذنك ولاحق في يتحميل نفسى ما توجهه من إهانة إلها . لقد تبدلت فا أنت الرجل الذي أحبب

اني لا أجهل و ع آلامك وأراها ستتجدد لكل خطوة في حياتي وسوف لا يطول الأمر حتى أحرم حق التكلم مع أى مخلوق سواك فأنت تتظاهرين باحيال سوء الماملة لتجيزى لنفسك توجيه التقريع إلى وما تشكين استبدادى إلا طلباً لاستنبادى . أما وقد أصبحت أشوش عليك

حياتك فاستعيدى السكينة لها . إنك لن تريني بعد الآن

وافترقنا على غضب ؟ ومم النهار دون أناراها وفاليومالتالى شمرت عند انتصاف الليل بحزن لم أجد لاحماله سبيلا فندفت النموع سخينة وأخدت ألوتم نفسى وألمنها قائلا: إن من الجنون الطبق أن أعذب أشرف النساء وأطبهن قلبا . ثم نهضت راكضاً إلى ييتها لانطرح عند قدمها

دخلت الحديقة وإذ رأيت النور من افاذة غرفتها ساورتنى الشكوك فيها فقلت : إنها لانتظرنى في مثل هذه الساعة ومن يدرى ماتفل ؟ لقد تركتها أمس فارقة بدموعها ولملنى أزاها الآن مشفولة بالنناء غير مبالية بى وغيرشاعرة بوجودى، بل لعلها ترتدي أثوابها وتجمل وجهها كتلك المرأة ... لأدخلن إذن متجسساً فأطلع على الحقيقة وتقدمت على حدر وكان باب غرقها مفتوحاً فتمكنت من مشاهدتها دون أن ترانى

وكانت جالسة إلى خوان تكتب في مجلد المذكرات التي كانت مسمت ارتبايي بها . وكان في يد يدها اليسرى علية صفيرة من الخشب الأبيض تنظر اليها من آن إلى آن بارتماش عصبي ظاهر ولا أدرى أية روح مروعة كانت تسود هذه الغرفة في حوها الهادى ، وكانت رفوف المكتب مفتوحة وقد صفت علها رزم الأوراق كأنها رتبت في برهة وجزة .

ودققت الباب فهضت وأقفلت أدراج الكتب وأتت إلى والابتسام يماو فها قائلة :

- محن طفلان يا أوكتاف ، ياصديق، وماكان لمراكنا من سبب ولاممنى ، ولولم تأت إلى لدهبت اللك في هذا الليل . اغفر لى ظائدنب ذنبي أنا . إن مدام دانيال ستأتى غداً لتناول الفداء فلك أن تفتح سبيلا لندى عما تسميه استبداداً في معاملتى . إن سمادتى متوقفة على حبك لى ظننس ما مضى ولنحتفظ بسمادتنا

(يتبع) فيلكس فارس

لجنة التأليف والترجمة والنشر

سيرة السيد عمر مكرم

المؤلفها الائستاذ محمد فرير أبوحدير

سيرة جلية من سير الزعامة الشمبية وصفحة رائمة من صحف الجهاد القوى خلال الفرب التامن عشر حتى فاتحة عهد مجمد على عند ما اجتمعت كلة الشعب على اختيار ملكه المحبوب جد الأسرة الملكية الكريمة

والكتاب مزين بالصور التازيخية. ثمنه عشرة قروش عدا أجرة البريد ويطلب من اللجنة بشارع الكرداسي رقم ٩ ومن المكاتب الشهيرة





بحسلة الآداب الرفيعة والثقافة العالية تصل الماضي بالحاضر وتربط الشرق بالغرب على هدى و بصيرة

الرسالة: تعبر باخلاص عن روح النهضة المصرية الرسالة: تجمع على وحدة الثقافة أبناء البلال العربية الرسالة: تصور مظاهر العبقرية للامة العربية الرسالة: تسجل ظواهر التجديد في الآداب العربية الرسالة: تحيى في النشء أساليب البلاغة العربية

بحموعة أعدادها ديوان العرب المشترك . وكتاب الشرق المجديد . وسجل الأدب الحديث ، ودائرة معارف عامة

~S\_\_\_\_\_\_

الاشتراك الماخلي ستون قرشاً ، والخارجي ما يساوى جنبهاً مصرياً ، وللبلاد العربية بخصم ٣٠٪

صاحب الجلة ومديرها ورئيس تحريرها السئول احرب الزات

بدل الاشتراك عن سنة

الادارة شارع مدالدين قاسم

شارع عبد العزيز رقم ٣٩ العبة الخضراء ــ الفاهرة تليفون ٤٢٣٩٠ ، ٣٤٥٥

عند (كرواليقي على والت الح

تصدر مؤقتاً فى أول كل شهر وفى نصف

السنة الاولى

العدد السابع عشر ٢٥ رجب سنة ١٣٥٦ - أول أكتوبر سنة ١٩٣٧



# فهرس العمد

### -->1>1016141-

	•		صفحة
بقلم الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني	أقصوصة مصرية مدمده ووو	لو عرف الشباب	1.48
بقلم الأستاذ محود خيرت	للكائب الفرنسي إميل زولا	الدم	1 - £ 1
بقلم الأستاذ عبد الحنيد حمدي	للكاتب الانجليزي ليام أوفلاهمتي	سباق الحصاد	1.57
بقلَم الأديب يوسف فهمي	أقصوصة مصرية	روز	1 - 0 7
بقلم الذكتور جنن صادق	السكاتب الانجليزى أوسكار وايلد	سالوما	1 - 0 4
بقلم الأديب شكرى عجد عياد	السكاتب العانمركي هانز أتدرسون	البائمة الصغيرة	1 - 7 4
غلم الأستاد فلكس فارس	لألفريد دى موسيه	اعترافات فتي الصر	1 - 4 1
بقلم الأستاذ دريني خشبه	لهوميروس هوميروس	الأوذيسة	1 . 4 4



وقاللها عصر نوم وهي تقدم له القهوة وتدنی منه « طاولة » صغيرةعلما «منفضة» للسحار: «باحليمة.. اسممي يابنتي . . . أنا منتظر رقبة ..» فقالت مستفسمة:

« رقة ؟ . »

قال : « رقية ... نعم ... بنت المرحومة الست خديجة .. ستقم عندما إلى .. »

ثم كأنمارأي أن التحديد عسير فترك هذا وقال: « أَظِن مِن السيل علىك إعداد الفرفة الحنوبية لا ... مه ؟»

قالت : « سيل طبعاً ... لكن بنت صغيرة ...؟ یکن تنبك »

فقال محاولا أن نزيل دواعي القلق الذي يساورها: « بنت صنيرة ؟ ... هذه بنت عشر ... ا شابة ! » فلم تزد حليمة على أن قالت: « طيب »

وجاءت الفتاة بمد قليل مع رسول من قوم أمياً يحمل لها أشياءها القليلة، وكان وجهها أصفر متهضها وعظام وجهها بارزة ، ونظرتها ساهمة ، فقبلت بد الشيخ فتناول وجهها بين كفيه المروقتين وقسآ جينها وأجلسها إلىجانبه ، وشرع يحدثها ويلاطفها حتى أنست به وهشت له ، ثم تركها لحليمة تمني بها ومضت الأيام ووجدت رقية فى الشيخ سليم عوضاً عما فقدتٍ . وزالت الفضاضة التي كانت تحدها في أول الأبر وصارت حين تقول له : « ياعمي » تشمر أنه عمها حقاً وصدقاً ، وتفتح لها قلبه الكبير

كان أنوها تاجزاً حسن الحال ، وأقبلت عليه

الدنيا فأقبل على تجارته بوسمها ولكن بلا تدر ، وعلى المال ينفقه بلا جساب؛ وأُغرى بالقار فأفضى به الأمر إلى الحراب الوحى" ، فتحلد وداح ينشد الممل ف متجر ، ولكن سيرته في أيام النعمة خوفت منه التجار وزهدتهم في استخدامه ، فلم يبق له إلا الاحتيال على صفقات قليلة يوفقه الله إلى عقــدها ويحرج منها « بعمولة » ضئيلة لا تنني . وكان في أثناء ذلك ببيع حلى زوجته ، ثم أثاث بيته ؛ فلما أتى على هذا وذاك ولم يبق إلا الموت جوعاً شرب خراً رخيصة في ساعة يأس وألق بنفسه في النيل وترك امرأته وبنته - وكانت في الثامنة من عمرها -تعيشان أو تموتان . فأما الأم فقضت نحمها بعده بشهور ، وأما الفتاة فسمع بخطيها رجل طيب كان يعرف قومُها فأقنعهم بأن يدعوه يتبناها ويأنس بها ويستمين بها على ضعف الشيخوخة ، وكان هو أيضاً تَاجِرًا ، فلما ارتفعت بهالسن قنع بما أفاد وصفى تجارته؛ وكانت زوجته قد ماتت من غير أن تمقب نسلاء فإتخذ فقيرة من قريباته لتدبير أمربيته ، وكانت امرأة صالحة فرعته وجملت له مرس نفسها خادماً وأشَّا واختاً وومسة أيضا

وأنرلها منه فى حبته ، وذاق فى شيخوخته العالية ما حُر مه طول حياته من حلاوة الأبوة ونعمة البنوة البارة ، فقد صارت رقية هى التي تعنى به وتعد له حاجاته وتسهر على راحته وتبقى إلى جانبه حتى يصرفها إلى مرقدها بصد أن يدعو لها ويمسح شد ها، وقعاها

ولكن حليمة لم ترض عن رقية ، وكان رأيها فيها أنها فتاة عنيدة وأن أبويها أفسداها بالتدليل وأن الشيخ سليم يزيدها فساداً باسرافه فى إظهار التملق بها والحنو عليها ، وكان يسوؤها على الحصوص أن لسان رقية حاد ، وأنها لا تفعل إلا مايطيب لها ؟ وكانت حليمة صريحة فلم تكن تكم رقية سو ، رأيها فيها ، أو تتق أن تنذرها بمستقبل أسود «كالحبر » وكثيراً ما كانت تقول لها إن الشيخ يسى ، إليها بهذا التدليل

وكان هذا الكلام وأشباهه مهييج رقية في أول الأس ويطلق لسامها بما يخطر لها ساعة الفضب ، ولكن ثرى نفسها كان خصباً فلم يخل كلام حليمة من أثر ، فقالت ذات ليلة لممها وهي جالسة على ذراع كرسيه :

« عمى »

فرفع إليها وجهه المنضن وسألها : « نمم ؟ » قالت وهي تداعب شمر لحيته : « إنك تفسدنى بالتدليل . لماذا لا ترييني كما ينبغى ؟ »

فدهش الرجل وقال : « من وضع فى رأسك الصغير هذا الكلام ؟ حليمة بالطبع »

قالت: « هي على حق ... شف ... لى هنا نحو سنة ... وقد نسيت ما تعلمته في المدرسة » قال: « آه إ سحيح ... الحق ممك ... محيح ... حمل تريدن أن تتعلمي حقيقة ؟ »

قال: « آه » . قال: « إن شاء الله »

وخطر للشيخ وهو راقد على سريره في تلك اللية أن رقية مسكينة ، وأنها مستوحشة في هما الليت الكبير الذي ليس فيه إلا هو وحليمة والخادم الكمل الذي يقضى الحاجات ، وأن رغبتها في التعلم من مظاهر إحسامها بالوحشة ، وأن الواجب سولكنا نسبق الحوادث

وجاءت الملة وبدأت الدروس فشغلت بها رقع عن كثير مما ينفص على حليمة ، ولكن الشيخ على يقتم بها ولم ير فيه الكفاية وإن كان لم يفته أن حليمة أصبحت أقل شكوى وتذمراً من رقية ، وكانت عادة الشيخ أن يخرج إلى مسلاة الفجر في التمهوات الكثيرة الشهورة بصنمه هناك ، ولا يعود الله في الضحى فيتناول شيئاً يسيراً من العلمام ويراح قليلاً ممهود فيضرج وعربا خوانه التجار في كالكيم ولا يرجع إلا وقت الغداء ؛ وإذا حرج في النصر فقلا كان يعود إلا بعد صلاة العشاء في (الحسين) وقال يلة وها جالسان إلى الطمام : « أطلى يارقية وقا جالسان إلى الطمام : « أطلى يارقية أنك تستوحشن هنا …»

اے دستوحشین هنا ...» فقالت: «كف تقول با عمر، ؟ »

فقات: « ليم تقول يا همي ؟ »
قال: « الوحدة ١٠٠٠ ليس لك أنيس من سنك ١٠٠٠
والبيت واسع كبير كالربع ١٠٠٠ وليس فيه إلا محن
والمفارت »

وسره كلامه فضحك فقالت: «بسم الله الرحم الرحيم · · · قل لى ياعمى · · · هل فى البيت عفاريت؟» قال وهو يتسم: « هل تخافين المغاريت؟ » فأجاب بسؤال: « ألا تخاف أنت؟ »

قال: « الله هو الحافظ ··· لقد خطر لي شيء ··· أُريد أَن أُدفن في بلدي »

فصاحت به وقد خفق قلمها: « أُعوذ بالله ؛ لماذا تقول هذا الكلام ؟ »

قال: « يا بنتي الموتحق · · · دعى هذا · · · قريتنا جيلة ... لي فيها أرض ودار لا بأس بها ، والحياة هناكأشر - للصدر وآئس للقلب. ناس كثيرون··· أهلومعارف ٠٠٠ لايمل|لانسان ٠٠٠ والمناظر جميلة ٠٠٠ الحاصل ... سنذهب إلى البلاة وتترك هذا البيت الموجش · ما داعي أن أبق في مصر؟ »

قالت: « أمرك يا عمى »

قال: « ألا يسرك ؟ يَمكننا أن نعود إذا لم ترقاحي هناك · · · الأمر سهل »

وبعد أيام من هذا الحديث حملها معه إلى البلدة وترك حليمة والخادم الكهل لىرسلا أثاث البيت ويلحقا بهما

ولم يبالغ الشيخ فقد كانت القرية جميلة والدار رحيبة تقوم في وسط بستان أمر وزهر، ولكن المناية بالزهر كانت ضئيلة فلم يكن هناك إلا بضمة أعوادمن الورد؟ أما الأشحار فكانت كثيرة وكان تمرها وفيراً ، فطاب المقام لرقية ، ووجدت في الحديقة الواسعة ملهى ومرتماً . وكان فتى من أقرباء الشيخ في السابعة عشرة من عمره هو الذي يتمهد الحديقة ، وكانميته فيالدار أيضاً ولكن في إحدى الغرف الثحتية . ولم تكن رقية ترتاخ إلى هذا الفتي ولكنه كان قريب الشيخ ، وكانت تدرك أنه لابد للحديقة من رجل يتمهدها ، فاذا كان عمها قد آثر أن يكل هذا إلى قريب له فهو على حق، والأقربون أولى بالمعروف . وهي أجنبية — ولا

ينبغي لها أن تنسى هذا – فليس من حقها أن تکره وتحب . وما شأنها هي علي كل حال ؟ وإذا كانت لا ترتاح إلى محمود هذا فان في وسعها أن تتجنبه ، وأن تتق لقاءه بلاعناء . غير أنها - لسب ما - كان يسخطها عليه ما ترى من بلادته وجوده وبطء حركته، وأن وحهه لا ينطلق قط . وقد سممت أنه حفظ شيئًا من القرآن وأنه قضى عدرسة ابتدائية بضع سنوات فهو ليس جاهلا كأكثر الفلاحين .. فاله ؟ .. ما خطبه ؟

وكانت ربما لقبته في بمض جولاتها في الحديقة فيضيق صدرها بحهامته ، ولا تملك إلا أن تصيح به: « ياشيخ اتلحلح شوية ! » فينظر إليها ممتمضاً ولا نزيد على أن يقول لها — حين يقول شيئًا — « وانت مالك؟ » ويستأنف ما كان فيه غير عاني ً مها أو مكترث لها فكأنها غير موجودة

وكان الشيخ يلاحظ حمها للحديقة فقال لها وماً: « لعلك مسرورة »

فطوقته بذراعها وقبلته، فاستفرب الشمخ إحساسه بذراعها وتنبه إلى أن هزالها قد زال ، وأن وجهها قد امتلاً ، وأن ذراعها صارنا بضتين ، وأنها - ولم يحض علها عنده إلاعام وبعض عام -قد طالت قامتها وعلا تدياها على صدرها .. بالاختصار أصبحت شابة ... لا يمكن أن يخط الأحد أنها في الثانية عشرة من عمرها فقط ...

وقال لها وهو ينحى ذراعها عن عنقه برفق: « كنف وحدت محمه داً ؟ » فىست وسألته : « هل تحمه ؟ »

فقال كأُنَّا أراد أن يلخص لها موقفه منه في أوجز عبارة : « أمه بنت خالتي »

فأدهشته بقولها : « هل كنت تحب بنت خالتك ؟ »

فقال : « أ ... أ ... أحما ؟ .. آه بالطبع .. بنت خالتي ... طبعاً »

قالت : « لا أعنى هذا »

فزاد عجمه منها وأراد أن ينير الوضوع فسألها: « ما رأيك في محمود ؟ »

فقالت : « ما يحاز بلىد ... »

فسألها بلهجة الشفق: « هل قلت له هذا؟» فضحكت وقالت : « لا يخف ... هو أيضاً لا يكتمني رأيه في »

فهز الشيخ رأسه آسفاً وأطرق قليلا ولكنها ردته إليها بقولها:

« قل لى يا عمى ... لماذا تسألني عن محمود ؟ » فنظر إلى عينها الواسمتين الميقتين قبل أن يجيب وكأنما رأى أن لاخير في اللف والمفالطة مع هذه الفتاة فقال : « لا شيء ... ولكني رجل كبير وأحيانًا أحلم بأشياء ...كله بيد الله .. قومي هاتى لى حصيرة الصلاة »

فجاءته بها فوقف ورفع يديه إلى أذنيه وكانت هي عند الباب فقالت له وهي تهم بالخروج: « اذكر يا عمى أنه هو أيضاً لا يحبني »

فا استطاع الشيخ أن يتوجه بقلبه في صلاتُه إلى الله وحده إلا محمد

وخطر للشيخ بعد مدة أن الأولى أن يعد محموداً عن الحديقة ، وأن يكل إليه عملاً آخر ف النيط، فإن البعد رحمة في بغض الأحيان ؟ وأخلق سهما إذا قل لقاؤها أن يفتر بينهما هذا العداء؟ ثم

من يدرى ؟ ... لعلهما حينتذ يتحولان إلى ... ولكن من يدري ؟ . من يدري ؟ . على كل حال هذا خير من قرب يثير بينهما حربا ...

غير أن الأقدار لم تمكنه من إمضاء عزمه ، فقد أصابه ىرد ثقلت وطأله على جسمه التهدم فأحس الرجل بدنو الأجل ؟ ودعا إليه رقية ، وأدناها منه على سرره ، وقال : « قلت لك يا رقية إنى كنت أحياناً أُحلِ بأشياء ... وأخشى أن أكون قد أسأت من حيث قدرت أن أحسن . ولست أحب أن ألتي الله بضمير مثقل بهذه التبعة . نعم كان يسرنى أن أوفق بينك وبين محمود ... هو أيضاً لیس له غیری ، ولکنی لا أحب أن تشمری أن عليك أن تفعلي شيئاً لا لسبب إلا ظنك أن هذا رضيني . إن حياتك أمامك فاصنى مها ما تشائين . كنت أحب أن يطول عمرى حتى تكبرى فأتركك مطمئناً ولكنه لا راد لقضاء الله ... وقد تركت لك أكثر ما أملك واحتطت فلن ينازعك أجد. وتركت له مافيه الكفاية ، فاحرصي على مرسناة الله ثم مرضاة وجدانك ، ولا تجملي بالك إلى ما تظنين

أنه رضيني ... هذا ما أردت أن أقوله لك ... » فل تستطع أن تقول شيئاً فقد الهمرت دموعها

وخنقها الىكاء

وبعد يومين ذهب الشيخ الكريم في سبيل

وظهر أنه وقف ماله فترك لها نصف الأرض ولمحمود النصف الآخر . أما الدار التي في القرية والبيت الكبير في مصر فجملهما فيهما شريكين بحيث لا يستطيع أحدهما أن يحدث فهما شيئًا - كاثنًا ماكان – إلا باتفاقهما على ذلك ؛ وآثرها على الفتي

بيت صنيز آخر تحته دكانان . وجمل النظارة لتاجر كُن أَصدقاله ، ولكل منهما على نصيبه بعده وسد الأربعين خفت الفتاة والفتى إلى مصر

إجابة لدعوة الشيخ سميد ناظر الوقف . وقد قابل كلا منيما على حدة

وقالت الفتاة بعد أن سلمت وحلست : « لست أفهم شرط عمى فيما يتعلق بالبيتين »

قال : « الأمر سهل ... إذا أردت مثلاً أن تسدى شباكا فلا يجوز لك هذا إلا بموافقة مجود . وإذا أراد محمود أن يفتح بابًا أو يبيض جداراً فلا يكون له هذا إلا باذنك وموافقتك »

فقالت : « ولكن لماذا ربطنا على هذا النحو ؟ إن الاتفاق بيننا مستحيل »

فابتسم الشيخ سميد وقال : « لا حل لهــذا الا شكال الذي أورثكما إيا. إلا الزواج »

فصاحت الفتاة مستنكرة : « أتزوج محمود ؟ أعوذ بالله ... مستحيل »

قال وهو لايزال يبتسم : « حل آخر ... وطني نفسك على التنازل له في المستقبل »

> فقالت : ﴿ أَتَنَازَلَ لَهُ ؟ وَلَا فِي الْمَنَامِ ﴾ قال : « إذن لا حيلة إلا الصبر »

ودخل عليه مجمود يمدها فسأل بمسدكلام: « ما الممل في حل هذا الاشكال الفظيم ؟ »

فقال الرجل : « أحسن حل أن تتزوجها » فقال الفتى : « يا ساتر يارب ! »

فقال مقترحا: « تنازل لها إذن » فصاح الفتي : « أتنازل لها ؟ لها هي ؟ هذا شيء

لا يكون »

قال: « صبراً إذن يا بني »

ومضت الأمام وكرت الأعوام والفتي في بلدته والفتاة في البيت الكسر عصر ومعها حليمة والخادم الكهل ، والوصى الأمين رعاها ويحدب علما ولا يففل أمر محمود . وكان ذكر محمود لابرد على لسان الشيخ سعيد إلا في الندرة القليلة ، فسألته نوماً : « ما أخمار البلد؟ »

فقال: « أنا خائف على محمود » فقطت وقالت : « ماله ؟ »

قال : « شديد على الناس ... أصبح أعداؤه کثیرین »

فاستزادته مستفسرة ، فقال لها : « إن الفلاحين بهملون أحيانا فيشتد عليهم ويقسو بهم ويعاملهم المنف. وقد سرق أحدهم أخيراً كيسين من القطن فضيطه وضربه حتى كاد عيته...وأمثال هذا يحدث كثيراً ... وهم يخافونه ولكنهم يكرهونه وأخشى أن يتربصوا به »

فلم تقل شيئًا ، ولكنها بعد أسبو ع سألت الشيخ سعيد : « هل أستطيع أن أزور البلدة ؟ » قال : « طبعاً ... ما المانع ؟ »

قالت : « ربما استاء محمود ... هو مرتاح من وجودی کل هذا الزمن »

قال : « ولكنه لايستطيع أن يمترض على وجودك »

فقالت : « ليست السألة مسألة اعتراض » قال : « ماذا إذن ؟ »

فهزت كتفها وقالت : « لا أدرى » وسافرت بعمد أيام ومعها حليمة التي انقلت

تحبها كأثبها بنتها . وكان محود في النيط ، فلما علم بحضورها خف إلها ورحب مها ، فاستغربت وقالت

له: « لقد صرت ظريفاً »

فضحك وقال : « لقــد كبرنا يا زقية ... كنا أطفالا »

فقالت ضاحكة: « أحسنا ما زلنا أطفالا » فقال وهو. مطرق : « حملنا الهم قبل الأوان علمنا ... الحمد لله على السلامة ... يا أهلا ومهلا » وتبادلا الأخبار عن البيت الذي في مصر والدار التي في القرية فقال لها : إنه محتاج إلى مخازن وليس هناك مكان يتخذه مخزناً إلا الجانب القبلي من الدار، مهدم ذلك الجانب كله ويبنى من جديد فيصلح به البيت من فوق وتقوم المخازن المطاوبة ، فاعترضت على هذا بشدة وقالت : إن هذا الجانب فيه الغرفة التي كان ينام فيها عمها فيجب أن تبقى كما هي ، وقالت: إن الذي يحتاج إلى عمارة هو بيت مصر ... واسع جدا بلا ضرورة ولا ينتفع به أحد، وفيحسن أن يشعار البيت شطرى ، واحداً يبقى لسكناها والآخر بؤجر . فاعترضالفتي وقال : إنهذا يفسد البيت . فقالت : إن الأم على كل حال للشيخ سعيد وستقنعه بذلك ومتى اقتنع الشيخ سعيد فان الأس يكون له . ولم يستطيعا الانفاق ولا التفاهم وإن كان الأمركا قالت للشيخ سميد فكل خلاف عبث. وقام محمود مفضبًا يائسًا من إمكان الوفاق مع هذه الفتاة المنيدة . وجاء الليل واجتمع محمود فيالساحة أمام الدار بالفلاحين يحدثهم في شئون الأرض ويحاسبهم ويتلقى منهم أخبار مافعلوا في ومهم ، وكان لا يزال متأثراً بخلافه مع رقية فخرج عن طوره مع أحد الرجال وتفاقم الأمر، فقام محود وضرب الرجل واجتمع الحلق علمما وعلت الأصوات، وكانت الليلة مظلمة حالكة السواد ولا ضوء هناك إلا ضوء مصباح غاز في ردهة في الدار ، فانطفأ الصباح فجأة

فهاج الناس وماجوا ، واشتد اللفط ، وسمع صوت يقول : « أوع يا أحمد ! حاسب » وارتفع صوت محمود يصيح : « ترفع المصا علي ً يا كلب يا لن ... أنا أقتلك »

ولبكن الرجال دخلوا بين التماركين وردوا بمضهم عن بعض وحلوا محوداً إلى الدار وأغلقوا وراءه الباب ، فصمد إلى فوق ولم يكد يصير إلى مكان فيه نور حتى وقف يتغلو إلى يديه مستقرباً وكانت رقية واقفة أمامه فسألته : « مالك ؟ هل أصابك شيء ؟ »

قال: « لا ... ولكن هذه السكين ؟ كيف صارت في يدى ؟ لم يكن معي شيء ؟ » فابتسمت رقية وقالت: « ألم تضربه مها ؟ » فسألها متمجباً: « أضربه ؟ أضرب من ؟ » قالت: « الرجل الذي رفع عليك المصا » فقال وهو لا زال يتبحب: «أضربه بالسكين؟ » قالت: « لقد وضمها في يدك لهذا المهرض » فعال وهو مذهول: « أنت وضعت السكين في يدي؟ »

قالت: « بالطبع ... من كنت تطلعه فعل ذلك غيري ؟ لقد نزلت وخفت أن يراني الرجال فاطلقات المسباح ؛ ولما رأيت أن الأحم متفاقم خفت ، وكان الشيخ سميد قد أخبرني أن الفلاحين يكرهونك لأنك شديد عليهم ، فجريت وجثت بالسكين وتسلت في الظلام ... ظنوني على الأرجح رجلا مهم » فقد محود ولم يستطع أن يقول شيئاً ، وطال صمته ، فهزته وقية وسألته : « مالك ؟ » فقال نور مالى ؟ المحد لله على كل حال ... لو كان هناك ورسات وراسات ورسات الم يقال :

قالت: « صحيح ... ولكن ... لا أريد الآن » قال: « لأني اعترضت؟ » قالت: « آه » قال : « أظن أن رأيك أصوب » فصاحت وهي فرحة : « صحيح ؟ » قال : « بالطبع ... كل مارضيك افعليه ... وهل لي غيرك ؟ » قالت : « ولا أما » فقال: « المرحوم كان حكيما » فقالت : « عمى ... أو. حدا » قال: «كان غيضه ... » فل تهمله وقالت مقاطعة : «كان مدهشاً ... عرض كيف يحتال علينا بعد وفاته » فسألما : « ما قولك في تحقيق رغبته ؟ » فأطرقت حياء ؟ فكرر علما السؤال فقالت : « اسأل عمى الشيخ سعيد »

ولم تكن سن الزواج لها حد فى تلك الأيام ففرح الشيخ سميد بتحقيق أمل صديقه ابراهم عبد القادر المازنى

# 

أحمدحسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومرف إدارة « الرسالة » الثمن ١٢ قرشاً ٍ ورأوا السكين ؟ مهايته ... حصل خير » وقالت وهي مضطربة : « هل أخطأتُ ؟ قل لى الحق ... لقد كنت خائفة عليك »

فهض وهو بیتسم وقال : « حصل خیر . حصل خیر ... ربنا ستر »

ولما أرادت أن تمود إلى القاهرة رافقها إلى

المحطة ، وهناك تركا حليمة معالاً شياء وراحاً يتمشيان في انتظار القطار وقال لهما في بعض حديثهما :

« حكاية السكين هذه ... ماذا أغراك بها ؟ »

قالت : «كنت خائفة عليك من الفلاحين ؟ » قال : « مدهش ! »

قالت: « هل كنت نظن أنى سأتركهم يقتلونك وأنا أتفرج؟ »

قال: « لم أكن أتصور أن تخافي على ... مدهش: »

قالت : « ما هو الدهش ؟ »

قال: « سأسافر ممك ... أريد أن أقابل عمى الشيخ سميد »

قالت : « من أجل المخازن ؟ »

قال : « إيه ... حاجات كشيرة »

قالت: « اسمع ... مسألة المخازن فى محلها ... افعل ماتريد »

قال: « ولكن الأمن بيد الشيخ سعيد »

قالت : « نعم ولكنه لايخالفني »

فأطرق، وبعد برهة سألها بلهجة المتردد: «بيت مصر ... هل صحيح أن لك رغبة في قسمته ؟ » قالت : « هذه فكرة ... بالطبع لا أستطيع

· قال: «لماذا؟ الشيخ سعيد لا يخالف لك رغبة»



الهول الذي ينتظرهم في الند. فأحدوا يحتفلون بتلك الساءات الكليلة التي جاد بها عليهم حسن الحفظ فافلين عن ظلام الموت وأجنحها الذي محلق فوق هذا الميدان فهر سكوت الفضاء

ولما انبوا من

أرج طه ن ؟ ولأ نصة الح

ها أنت ذى لا زلت بين أشمة الشمس وأرج الأزهار . أَلم تسأى هذا الربيع الستمر يا نينون ؟ دعيني إذن أخمض جفنيك الناعستين على تلك القصة الكثيرة الهول ، فإن النفس متى ملّت طول النشوة قد تسكن إلى صوت الأهوال

--- \ -

ف اليوم الذى انتصر فيه الجند أخذ أربعة معهم مقاعدهم عندركن من ميدان القتال وقد التف من حولهم الظلام وهم يتناولون طعامهم بين جثث الموتى

وكانت ألسنة اللب التي يشوون طعامهم عليه تنكس أشعما على وجوههم وترسل من خلفهم ظلالاً ضخمة إلى سافات بسيدة حتى أن سيوفهم كانت تتألق من وقت لآخر تحت شرارات تلك النار، وحتى أن الناظر كان يلمح في قلب الظلام حشث التتلى وهي نائمة جاحظة الميون

أما رفاتنا فكانوا فرحين يشحكون فى جوف الليل غير شاعرين بتلك السيون المحملة فيهم . ولمل لهم عدراً من هول ما رأوا فى يومهم الدابر، ومن

طماعهم آفت نفس أحدهم إلى النناء واسمه «حنوص»، ولكن نبرات صوته كانت تمزق غشاء الهواء القاتم الحزين، وكانت أغنيته إذا خرجتمن شفتيه امترجت بالصدى فكانت كتهد عميق. وعند ذلك شق فاضطرب حتى أنه كلف رفيقه « إلبرج » ليذهب وبرى فلمل إحدى تلك الجثث عادت إليا الحياة. وهكذا ابتمد إلبرج على ضوء مسمل أخذه ممه ورفاقه يشيمونه بعيومهم لحفلة على قدر ما يستم به المداد الضوء فأبصروا به وقد امحى من بعيد يسائل الموقى ويقتش ينهم بطرف سيفه ثم اختنى

وبينا هم سكوت صاح جنوس برميله التانى «كابريان» أن يذهب في أثره خوفًا عليه من الدئاب وهكذا اختنى هذا أيضًا فى الظلام

أما جنوص وفيلم فعد أن طال بهما الانتظار ارتديا معطفهما واستسلما للنوم إلى جانب تلك النار وقد شارفت على الانطفاء . وما كادا يفمضان أجفامهما حتى مما تلك الصرحة من جديد وكأنها تمر من فوق رأسهما حتى أن فيلم انتصب فرعاً (٢)

. وأنجه إلى ثلك الجهة التي اختنى عندها رفيقاه وهكذا لش حنوص وحده وقد أخذ شد

وهكذا لبث جنوص وحده وقد أخذ شبح الخوق يتمثل لمينيه كلا وقع بصره على تلك الهوة السوداء التي كانت تدوى بمشرجة الموتى . وعندئذ ألق في النار بعض الحشائش اليابسة لعل اشتمالها يبدد شيئاً من ذلك الرعب الذي تملك

ولقد أخدت ألسنة اللهب ترتفع أخيراً حراء كالدم فأضاءت الأرض على مسافة مستدرة واسمة كان يخيل إليه أن حشائشها أخذت ترقص من فوقها، وكأن أصابع خفية كانت تحرك جشالقتلى على أن القمر أخذ بعد ذلك يظهر قرصه عند الأفق فتبدد أشمته الضئيلة مخاوف تلك الأهوال الذي كان الليل يخفيها في جوفه . وكانت الصحراء جرداء خالية إلا من بعض أشلاء منظرحة تحت أكفان من النور

أما جنوص الذي كان العرق يتصبب من جسمه فقد فكر في الصمود فوق راينة هناك وهو يسائل نفسه : لم أشباح أولئك الموتى لانتصب من مكامها وقد أخذت تحمل فيه . وهكذا أخذ جودها أيضاً يسل إلى قلبه عوامل الرعب فأنحمض عينيه . وبينها هو في مكانه جامد شعر بحرارة تدب في قلمه اليسرى فانحني ليتبين أمها ولكنه رأى سلسالا رقيقاً من الدم يعلو ويتحدر بين الحصى ، ولجريانه خرر ناعم لطيف

وكان مذا السلمال يخرج من الظلام ويتاوى تحتأشمة القمر ليمود ثانية إلى الظلام، فكان كالثعبان الملطخ بيقع سود تتنابع كالحلقات بخفة وبلا انتهاء . وعند ثد تراجع إلى خلفه وقد تمردت أجفاته فلم يستطع إطباقها من هول ما رأى . أما السلسال

فأخذ يتسع مجراه حتى استحال إلى جدول ثم إلى نهير ثم إلى سيل يسمع له وهو يجرى صوت أصم وقد أخـــذ يقذف على جانبيه زبداً أحمر ، وأخيراً استحال إلى نهر واسع يكتسح أمامه هذه الحثث ولكن كنف خرج كل هذا الدم الغزر من جروح أولئك الموتى حتى غمرهم ؟ وعلى كل حال فقد اضطر جنوص إلى التراجع أمام تلك اللحة الصاخبة وقد غاب عن نظره الشاطئ البعيد، كأنما تلك السافة الترامية الأطراف قمد استحالت إلى بحيرة واسمة ، حتى خطر له أن يفر لولا أنه وجد نفسه فجأة عندكوم من الصخور وأمواج الدم ترتطم بفخذيه ، وكا نما الأشلاء التي يجرفها التيار أمامه تلمنه كلا أبصرت به في طريقها ، وكاأن كل جرح من جراحها فم يزدريه ويسخر من رعبه . أما البحر الزاخر فكان يعلو ويعلو حتى بلغ صدره ، وعندئذ استجمع مافي نفسه من قوة وأخذ يتملق بالفجوات التي بين الصخور حتى غاص إلى كتفيه والقمر الحزين الباهت ينظر كيف يبتلع هذا البحر أشمته كلا انهكست فيه ، وكاأن ظلمته ودويه يخرجان من فوهة هوة سحيقة

-- Y ---

ولما برغ الفجر عاد إلبرج فأيقظ جنوص وكان قد صل السبيل في الأحراج فنلبه النوم أيضاً عند شجرة حيث رأى من غريب المشاهد ما كانت صورها لاتزال عالقة بذهنه

قال: رأيت كأن العالم لازال في طفولته والسهاء تبتسم والأرض بكر تنبت فيها السنبلة وتنمو ، حتى أن شجرة البلوط العالمية عندنا لا تعد بجانبها شيئاً. والأشجار الباسقة تمالاً الفضاء بأوراقها العريضة التى لا يحصيها عد ؛ والحياة تجرى صافية في شرايين

الكون ؛ والماء عذب غربر حتى إذا أخذت الاشجار كفايتها منه سال بين أحشاء الصخور وكانت الآفاق تتد ساكنة متشمبة ، والطبيمة

كالطفل يجثو عند السباح ليحمد الله على نعمة النور وتعجده هى أيضاً بأريج الأزهار وتغريد الأطيار كنت أراها زاهية خصبة تفيض بخيراتها من غير ما نصب ، والأشجار ذات الثمر تنمو وحدها ، وسنابل القمح تكسو جوانب الطريق كما يكسوها الآن الشوك . وكنت أستنشق الهواء فلا أشمر بأن

عرق ان آدم أخذ يتصبب فيمترج بأنفاس الساء ، لأن الله كان يهي "كل أسباب الحياة لخليقته

كان الانسان كالطير يميش مما تخرجه له الطبيعة فيأكل من تمارها ، ويرنوى من أمهارها ، وينام إذا دجى الليل تحت أشجارها حامداً الله ؛ وقد عافت عيناه مرأى الدم ، فظل طاهراً ، ورفسته طهارته فوق جميع المخاوقات

نم كان الو الم سائداً بين الناس ، والسلام خافقة رايته فى كل مكان ؛ حتى أن الطيور ما كانت لتحوك أجنتها فرعاً من خوف ، ولا كان البنى يدفع أحداً إلى الالتجاء اللغابات والأحراج ، كل له حصة من ولقد خيل إلى وأنا أمنى بين الناس أننى ولقد خيل إلى وأنا أمنى بين الناس أننى صدرى يستنشق طويلاً نسيم تلك الساء المليل بعد أكان يستنشق نسيم جونا الفاسد ، فأشمر بنشوة الطفل وهو يصعد رويداً رويداً في الفضاء

وبيها هذه الأحلام تهزئى انتقل خاطرى إلى غابة فوقع بصرى على رجاين يقطمان طريقاً ضيقاً تمانقت من فوقه غصون الأشجار ؟ وكان أصفرهما متقدماً على رفيقه ووجهه ينيض بالاطمئنان ، ونظراته

نداعب كل سنبلة تقع عليها عينه ، وهو بين لحظة وأخرى يلتفت إلى زميله وعلى شفتيه ابتسامة صافية لم تكن غير ابتسامة أخ

اً أما زميله فكان صامتًا برسل إليه وجهه المكفهر نظرات حارة ملؤها الحقد ، وهو يتمثر كالمأسرع من خلفه كأنه يقتني أثر فريسة فرت منه

وعندئذ قطع فرعا من شجرة أخذ يسوى منه هراوة أخفاها تحت ثوبه ، ثم الدفع وراء صديقهالدي وقف ينتظره وقد أخذ يقبله عند ما اقترب منه كما يقبل الانسان صديقاً حما طالت غيبته عنه

وهكذا عادا إلى سيرها وقد آذنت الشمس بالنيب ، والفتى مسرع وهو يبصر من بعيد خطأ لطيفاً أصفر عند سفح الجبل لم يكن غير تحية المساء ترسلها الشمس للطبعة . أما صاحبه فظنه يتهرب منه ، حتى إذا التفت إليه وعلى طرف لسانه كلة حادة أراد أن يستر غرضه بها كاتت الهراوة على وجه ذلك الفتى المسكين فهشمته

ولقد صادف أول نقطة من دمه بعض الحشائش فنفضها عها إلى الأرض مراعة فاستسها نعله وهي لا تقل اوتياعاً مها ؟ وقد خرج من بين أحشائها أبين مؤلم يحمل إلى المباء صوت سخطها ومقها حيث طفع الرمل ذلك الشراب القاتل على صورة زبد خالطه دم

وماكاد القتيسل يصرخ من ألم الضربة حتى تشتت الخلائق هولاً ، وأخذت تهيم على وجوهها في الأرض ، وأقوياؤها في مفارق الطرق يصرغون الضفاء منهم . وعندئذ أيقنت أن الكون قد بدأ فيه نذير الاضطراب والأمحلال

وهكذا استعرضت عيناي مناظر هذا الاغتداء المطرد ، فكان الباشق يهوى على القبرة ، وهذه على

اللهابة ، واللهابة على جروح الفتلى ؛ فلم يترك الفزع أحداً من الدودة إلى الأسدكاءً عا قد استحالت الخليقة إلى عقرب أُخذت تمض ذنها بفمها فغابت في ظلمة الفناء

وعلى أثر ذلك انتابت الطبيعة هزة طويلة كسرت خط ذلك الأفق الصافي ، وشوهت جمال الشفق بما اعترضه من السحب الحراء

وكذلك النحار أخدت تضطرب بين قصيف الأمواج وهزيم الرياح من خلال الأشجار وقد التوت سيقامها وأخذت تنفض عنها كل سنة حلة أوراقها

### - w -

وماكاد إلبرج ينتهى من حديثه حتى علهر كابريان وهو يقول: لست أدرى إذا كان ما سأقصه عليكر حلماً أو حقيقة ، لأن ما رأيت فى نومى يكاد يكون حقيقة ، ولأن الحقيقة من بعسده تكاد تكون حلما

رأيت كأننى فى طريق يشق المسكونة على جانبيه المدن والأمم تقطعه مثلى ، وهو مكسو بيلاط أسود انقد فوقه دم كانت قدماى تنزلقان من فوقه

أما الناس فقد كان الآباء مهم يقتلون بناتهن ليكون من دمائهن قربان لله ، فكانت تلك الرؤوس الفتية الجيلة تحرّ تحت مداهم وقد هرب لومها على أثر هــذه القبلة التي كانت شفة الموت تضمها غند أعناقهن

وقى مكان آخر كان المذارى يصن عفافهن بالانتحار جاعلات من القبور الكفن لبكورتهن وعلى مسافة مر هذا المكان كنت أرى المشيقات تفيض أرواحهن تحتقلات الحبين، هذه تنوح ثم تسقط هشة هامدة عند الشاطئ وعيناها

تنظران إلى روحها وهي تصعد طبلة معها مهجّها ، وتلك تتجرع كأس الموت على صدر رفيقها مطوقة عتقه بدراعها تودعه الوداع الأبدى

وكذلك كنت أرى من بين الناس من سثموا الحياة وماوها فودعوها لعل أدواحهم تذوق طعم النمي فى عالم آخر

أيما كنت أذهب كال أثر أقدام اللوك (١) مرسوماً محفوراً على ذلك البلاط القانى ... فهم من كان يشيع على دم أخيه ، ومهم من كان يسير على دم شعبه ، فتترك أقدامهم من خلفها أحوفاً اطقة : هنا من ملك !

أما القساوسة فكانوا يخفون السيوف في مطاوى أثوابهم الكهنونية وأصواتهم تعان الحروب باسم الانسانية وباسم الله

کان العالم کله ثملا بخمرة البطش، يضرب کل منهم أخادبسيف ذى حدين، والأرض عطشي تكرع من النم ولا ترتوى

### - ž --

وعند ذلك صاح جنوص لقيد هات تباشير الصباح ، ولكن طرق آذامهم صوت وق بميد لم يكن غير أمن للمتفرقين من الجند بالاجماع تحت علمهم، فيهض الثلاثة حاملين أسلحتهم ثما بتمدوا وهم يرسلون إلى موقدهم نظرة وداع أخيرة .غير أنهم لحوا رفيقهم الباق مقبلا وقدماه معفرتان بالتراب فاستوقفهم يقص عليهم ما رآه:

قال: إنني أجهل من أين أتيت لأنى كنتأعدو عدواً وكأن الأشجار لجزعها تعدو مثلي حتى غلب على سلطان النوم فنمت حيث رأيت نفسي فوق تل منفرد وقد كادت قدماي محترقان من حرارة الشمس

<sup>(</sup>١) أي الظالمين منهم

وبيما أنا أنب من صخرة إلى أخرى لحت رجلا صاعداً محوى وعلى رأسه تاج من الشوك وعلى كتفيه معطف ثقيل والمعرق يتصبب من وجهه فى حرة الهم .وكانت حرارة الشمس قد أثرت فى قدى فأخذت فى الصعود حيث أنتظره محت كل شجرة فوق رأس التل ، حى إذا اقترب منى وجدته يحمل صليناً ففرحت إذ لم أجده ملكا

ولكن جنوداً كانت تجد في أثره وهم يهدونه بحرابهم ، حتى إذا ماأدركوه صلبوه فوق تلث الشجرة ودموعه تسيل وعلى شفتيه ابتسامة صفراء تتم عن مبلغ ما حل به من الحزن

هالني هذا الشهد ولكنني رأيت الرجل عظيا في موته فتأكد لي أنه غير ملك. ولدلك أشفقت عليه وأنا أصيح بهم: اطمنوه في قلبه حتى لايطول عذابه . وعندند وففت حامة على الصليب وأخذت تنوح ونبرات صوبها تصل إلى سمي فتصورها لي عذاء لم تملك نفسها من البكاء وكانها تقول:

« مَا لَى أَرَى اللهم قد صبغ الليب والفضاء والأشجار ؟ وما لساقي تفوصان من تحتي ف الرمل القانى ؟ وما لجناحى حين لمما هذه الأغصان صبغتهما الحرة ؟

لقد صادفت في طريق رجاًدّ صالحاً فتبمته حتى إذا اغتسلت في النبع خرجت وثوبي طاهم نقي ولذلك كنت أقول لريشي : قر عيناً فانك فوق كنقي "هذا الرجل لن تحفل هماً ولن تدنسك آنام . أما اليوم فقد أصبح نشيدى :

وحى يا حمامة وابكي ثوبك الدى لطخه دم من انحنت حالث بين ثدييه . إنه جاء ليصون لك بياض ثوبك ولكنه تحت حكم أولئك القساة بدّل ريشك بندى حروحه

هائذى أنوح على ثوبى اللطح فأن أحد أخاك أمها السيح ليفتح لي طرف ثوبه فاحتمى فيه ؟ ومن فا الذي ينسل بعد الآن ريشى الذى صبغه دمك ؟ المروع الموت تعرك جفنيه ، وسكراته تلوى شفتيه ؟ غير أن نظراته أيجهت فجأة إليها كأنها توجه لها لطيف عدره فذعرت الحامة وفرت ، وقد اغير وجه الساء واهترت الأرض ، ثم أخذت تبتمد حى اختفت في ثوب الظلام

أما أنا فأخذت أعدو وقد رغ الفجر واستيقات الطبيعة باعمة من خلال ضباب الصباح ، وقد اختفت زوابع الليل فماد للسهاء صفاؤها ، وعادت للأشجاد نضرها ؟ ولكن الطريق كانت لا تزال تكسو جانبها الأشواك ، ولا تزال ساكنة في فجواتها الزواحف التي كانت تقف في طريق سبرى بالأمس نم إن دم السيح جرى في شرايين الأرض القديمة من غير أن تمود إلها نضرتها الأولى

على أن البوق كان لا يرال يسمع صوته من بميد فصاح جنوص فى رفاقه قائلا :

( أَلَّمْ تَشْمُرُوا ۚ يَا أُولَادَى بِقِسُوةَ هَذَهُ الْهِنَةُ وَ
لَقَدُ أَرْعِبَكُمْ تَلْكُ الْأَشْبَاحِ فَى نُولِكُمْ كَا أَرْعِبْنَى ...
أَقْضَا فَى غَيْرِ قَتْل بِنِي جِنْسَى حتى سَتْمَت نَفْسَى ...
وإنى أعرف أن هنالك أراضي واسعة في حاجة إلى سواعد وعاريث ، فهلا ترون أن تتلوق بعد ذلك طم الخيز الذي يخرج من كُدَّيا ؟ ؟
طم الخيز الذي يخرج من كُدِّيا ؟ ؟
وعند ذلك صاحوا جميناً : نَمْ

وعند دلك صاحوا عميه . سم ثم أخذوا بهيئون حفرة يدفنون فيها سلاحهم وبعد أن اغتساوا في الهر احتفوا بين ثنايا الطريق « المترجم » محمود ضرت



وقاد الرجال من طرف الحقل إلى الطرف الحقل إلى الطرف الآخر فأراهم كيف أقسام متساوية ، وكيف وضع خطوطاً تبين معالم كل قسم من هذه الأقسام وصاح الرجل في

لم يطلم الفجر إلا وقد تجمع الحاصدون ف حقل الشمير ، ذلك الحقل الكبيرالقائم الزوايا الذي بملك حيس ما كدارا المهندس التقاعد . ويبتدئ الحقل من منحدر أحد التلال ثم مهبقا في ميل خفيف حتى ينتهى إلى طريق الشاطئ المفطى بالرمال يحيط به سور غير مرتفع من الحجر تدلت عليه رؤوس عيدان الشمير الصفراء متكافقة تنطيه فلا يكاد يظهر لأحجاره من أثر ، يخيط بعضها بمضا فتحدث حفيفا

خفيفاً كا هبت عليها نسات الصباح.
وكان ما كدارا نفسه - وهو شيخ أبيض الشمر - واقفاً خارج السور في سراويه الرمادية يلوح بمصاء متحدثاً إلى نفر قليل من الناس اجتمعوا جوله في هذه الساعة المبكرة من النهار مدفوعين بحب الاستطلاع ، وكانت أمارات الاهمام بادية على وجهه المشرب بالحرة وهو يحدثهم في صوت من تفع يقول:

لا لقسد مسحته يوم أمس على أدق الوسائل ؟ وأقسم بشرق أن ليس هناك من فارق ولو يوسة واحدة بين مساحات الأقسام الثلاثة . وانظروا لقد رسمت خطوطاً على طول الحقل حتى لا يضل أحدهم طريقه فلتقدموا لتروا بأعيدكم »

نشوة أشبه بنشوة تلميذ المدرسة :

لا يمكن أن يكون هناك ما هو أعدل من هذا ، وعندما أطلق النار من مسلسى سيداً الجميع الممل في لحفظ واحدة ، والزوج الذي يسبق ف حصد وهز الفلاحون رؤوسهم ونظروا إلى الشيخ ما كدارا نظرة الجد طي الرغم من أن كل واحدمهم كان يمتقد في نفسه سفه ذلك الشيخ الذي ينفق لا أكثر ؟ على أجهم لم يكونوا مع ذلك أقل من ين الحاسدين في جزيرة انفيرارا كلها قد تقدموا إلى هذه اللحظة واقفين بين الحاسدين في جزيرة انفيرارا كلها قد تقدموا إلى هذه اللحظة واقفين عند رأس الحقل كل في شقته مستصحاً زوجه لتحزم ما يقطع من كل مهم مستصحاً زوجه لتحزم ما يقطع من الشعر وتربطة واتقدم الماسير وتربطة واتقدم الماسير وتربطة واتقدم المسابقة عند تأسم مستصحاً زوجه لتحزم ما يقطع من الشعر وتربطة واتقدم الماسير وتربطة واتقدم الماسام وتربطة واتقدم الماسير وتربطة واتقدم الماسام وتربطة واتقدم الماسام وتربطة واتقدم الماسام أيضاً

أما اختيار الشقة التي يعمل فيها كل مهم فكان عن طريق الافتراع إذ سحب الافتهم ورقة ملفوفة من قيمة ماكدارا ، حتى إذا عمف كل شقته وقف على رأمها منتظراً إشارة البدء في العمل ؟ وعلى أن الشمس لم تكن بعد قد بعث بحرارتها إلى

الأرص ونسيم البحركان لايرال نديا رطباً ، فان الرجال الثلاثة قد خلموا أرديجم إلا الأقصة المنتوحة الصدر ، وقد طووا أكامهم ورفعوها إلى المنتوحة المدادى ، وقد عنطقوا بأحزمة من الصوف الموسوحة باليد ؛ أما سراويلهم فكانت من قاش منسوجة باليد ؛ أما سراويلهم فكانت من قاش السوف محلاة رؤوسها بمختلف الألوان ، وقد النموا نمالاً خفيفة من شأنها أن تتى أقدامهم انتماوا نمالاً خفيفة من شأنها أن تتى أقدامهم نساؤهم فقد ارتدين سترات حراء وربطن حول رؤوسهن شيلاناً صفيرة

وكانت الشقة اليسرى من نسيب ميخائيل بحلاطويل وروجته سوزان. وكان ميخائيل رجلاطويل القامة صلب المود قوى البنية ، أشقر شعر الرأس، أقنى الأنف ، في استعرار فكه الأسفل إلى الأمام وإلى الوراء ؛ وكانت عيناه الزرقاوات الصغيران محدقتين باستعرار إلى الأرض ، حتى لانكاد أهدابه البيضاء الطويلة تلس عظمتي وجتيه كل وكان ناماً ، وقد وقف جامداً يحمل في يده البي منجل الحساد بمسكا حزامه باليسرى ، وكان يرفع أهدابه ما بين فترة وأخرى مصفياً يتوقع المطلاق المسدى ؛ وكانت أمهاته تكاد تدانيه طولاً ولكنها كانت بدينة محمرة الوجه ، وكانت أمهاته ما يتجاوز الشهر التامن من عمره وقد تركته في الميت في عناية أمها

وكانت الشقة الوسطى من نصيب جونى بودكن ، وقد وقف متكتفاً مفرشخاً يتحدث

إلى امرأته في لهجة حدية خافتة ، وكان رحلاً كمر الهامة غليظ الأطراف والمنق، أسود الشعر ضرب الصلع في مقدم رأسه ، وكانت جميته شديدة البياض وخداه شديدي الاحرار ؛ وكان كثير التقطيب يحرك جاحبيه السوداوين ، وكانت امرأته ماري قصيرة القامة تحيفة ، شاحية الوحنتين ، تبرز أسنامها المليا إلى الحارج قليلا على شفتها السفل ووقف على رأس الشقة اليني «بات كونسيدين» وامرأته «كايت»، وكانت «كايت »كبيرة الهامة مفتولة المضل ، مرقشة الوجه ، نبت على شفتها المليا شاربان يسترعيان النظر ؟ شعرها غربر يضرب لونه إلى الصفرة القاتمة وقد تركته مرسلا غبر ممشط، وكانت تتحدث إلى زوحها في صوت عال فيه خِشونة صوتُ الرجالِ ، تمزه نفمة تنيء عن طيب الخلق والوداعة . وكان زوجها على المكس منها رجلاً قصير القامة، ضئيل الجسم ، بدأت · التجاعيد ترتسم على وجهه ولما يبلغ الأربعين. بعد. وكان وجهه في وقت ما مشربًا بالحرة الداكنة ، أما الآك يقد بدأ يعاوه الشحوب، وقد بقد أُغلب ثناياه ، وكان في هذه اللحظة واقفاً في غير اكتراث يبتسم لماكدارا ، وكانت ضآلة جسمه ونحوله يخفيان مَا ركب في ذلك الجسم من قوة ، ثم هن ما كدارا عضاه، ورفع ساعده وأطلق النار من مسدسه فبدأ سباق الحصاد ؛ وبحركة واحدة ركم الرجال الثلاثة على ركمهم اليمني كما يركع الجنود ساعة الران على إطلاق النار، وفي نفس هذه الحركة أطبقت كفوفهم اليسري علىحزم من عيدان الشعير وارتفت مناجل الحصد في الهواء ، ثم سمت أصوات قطع تشبه الأصوات التي يحدثها أكل البقر الجائمة

الخشيش المبكر في الربيع. ثم إذا بثلاث حزم صغيرة ملفوفة من الشعير تاق على الأرض النداة بحوار السور، وراء كل ساق، مثنية من سوق الحاصدين الثلاثة حزمة منها ؟ وكانت النسوة الثلاث ينتظرن في لهفة عصبية الحصدة الأولى ، فهذه الحصدة قد تكون بشراً بالنصر أو نذراً بالهزيمة ؛ وتكونت حزمة واثنتان وثلاث وأربع ... وكان جوني بودكن يغط كالجواد ألثائر ملقيا بالحزم التي يقطمها في غير توقف . ولم يلبث أن رفع منجله عالياً فتفل عليـــه مائحاً في صوت عال صيحة الانتصار يقول: «الحصدة الأولى !» فأطبقت امرأته بكلتا بدمها ، وبدأت عملية الحزم في سرعة ومهارة تدعوان إلى الدهشة والإعجاب، وكاتُما كانت أصابعها الطويلة في أثناء هذه العملينة تلعب بإير التطريز . ولم يتوقف الحاصدان الآخران وزوجاهما لينظروا ما حدث ، فقد انتهى الحاصدون الثلاثة من قطع حصدتهم الأولى ، وانهمكت زوجاتهم راكمات على ركبهن في عملية الحزم.

واستمر بودكن في الحركة العنيفة التي بدأ بها ، فلم يعض إلا قليل من الوقت حتى كان قد تقدم منافسيه بمسافة غير قصيرة ؛ وكانت ضرياته في قطع هي أثر لعدم انتظام الضريات ، ولكن السرعة التي كان يمعل بها والقوة التي بعدت في حركاته أدهمتا المواقعين أكبر المبهش ، فكانت بداء تمملان في قوة ، فكان في حركته أشبه بغيل بدب وسط في قوة ، فكان في حركته أشبه بغيل بدب وسط حركات أطرافه التي لا بهذا أوازنا لا يخاو من الجال وكانت احرأته من ورائه تحزم في استمرار ما يحصد وكانت أطرافه التي لا بهذا أوازنا لا يخاو من الجال في اسرعة بدع وكذلك إلى الاعجاب ، وقد تجمعت

عضلات وجهها فى تقطب جدى أشبه بالرجل المهمك فى حل مسألة كبيرة الجطر

ويأتى بعد « بودكن » كونسيدين واممأته ، وقد أبدى هذا الرجل الضئيل الجسم ، بعد أن الهمك في العمر ، وقد أن الهمك المدين . وعند ما كان ساعداه النحيفان الطويلان يمملان في قطع الشمير كانت المصلات تبرز فوق ظهره كسلسلة من اللوالب الضفوطة . وكان كلما اعتمد على ركبته اليمي ليتقدم إلى الأمام في خط الحساد ينفرج فه عن صوت أشبه بالأنين المقطوع ؛ وكانت المرأته التي غمر العرق جبيها تتحرك في أعقابه تحرم ما يقطع وتشجعه على العمل ضاحكة مازحة بصوتها المرتفع كعادته الخواج من أعماق قلها بصوتها المرتفع كعادته الخواج من أعماق قلها بصوتها المرتفع كعادته الخواج من أعماق قلها بصوتها المرتفع كعادته الخارج من أعماق قلها بصوتها المرتفع كعادته الخارج من أعماق قلها

وكان آخر الثلاثة ميخائيل جيل وامرأته . وقد بدأ ميخائيل عملية الحصاد في حركة متأنية متزنة كآلة ميكانيكية تبدأ حركتها بقوة دفع خفيف. وقد مضى في عمله في خطوات متساوية لا بغيرها أبدا ولايرفع رأسه مطلقاً ليرى إلى أن وصل منافساه؟ وكانت يداه الطويلتان تتحركان فيسكون فلا يسمع لحركاتهما صوت غير صوت احتكاك أسنان النحل لسيقان الشمر . ولم ينظر وراءه قط لبرى إذا كان قد حصد ما يكني لجمة واحدة ، حتى يبدأ في الجمعة الثانية ، فقد كانمقدراً جميع حركاته من قبل تقديراً صحيحاً ، فعي حركات ثابتة مهاثلة دقيقة غاية في الدقة وحتى تنفسه كان شبيها بحركانه هادئا لا يخرج إلا من أنفه كتنفس النائم السليم من الأمراض. وكانت امرأته تسير وراءه فيمثل هدوئه تحزم الحصدات في تأن وكثير من المناية لا يبدو علما أيأثر للانفعال أو الاحماد

وإذ تقدم النهار أقب ل الناس من كل ناحية

لبرقبوا حركات الحاصدين. وارتفت الشمس في. كبد الدياء، واشتدت الحرارة، وانقطع الحواء، وجدت سيقان الشهير فلم تتمد تتحرك كما كانت تتحرك في أول الهار بعمل نسيم الصباح، بل وقفت من الفصة البيقياء، وكان قسم كبير من الشمير قد حصد تاركا مكانه فراغا بزداد اتساعاً ما يين لحظة وأخرى، وقد انتثرت فيه نقط حضراء هي نبات بعض البنور الني اختلطت ببنور الشمير عند زرعه؛ وكان المشاهدون يتحدث بعضهم إلى بعض في أموات مهتفعة، ولكن ارتفاعها لم يكن لينطى على صوت المناجل الحاصدة

وقبل أن ينتصف النهار بقليل كان بودكن قد انتهى من حصد نصف بشقته ، وكان صاحب الجقل قد وضع قطمة من الحجر على الحط الفاصل بين النصفين ، فما وصل بودكن إلى هـذا الحجر حتى رفعه بيده عالياً وصاح ؛

« هذا هو الدليل على أنه لم يولد بمد فى جزيرة انفيرارا رجل فى مهارة جوني بودكن »

فأجاب الشاهدون الواقفون وراء السور على هـذا التفاخر بصيحات الهليل . ولكن كايت كونسيدن حملت حزمة من الشمير فهزتها في الهواء وقالت بصوتها الخشنوفي لهجتها الفكاهية المهودة :

« إننا لا تزال في طليمة الهار يا ودكن الناعم اللحو . »

فارتفت في الجوسحات السامين لهذه الفكاهة. ولكن نودكن لم يجب ، فلم يكن حاد الذكاء حاضر البدمية ليقابل هذه الدعاية بتطها ، أما حيل وامرأته فلم يلتنتا إلى ما حدث ، ولم يرفعا أعيبهما عن عملهما وكانت امرأة بودكن أول من أعد طعام النداء

فأحضرت وعاء مماوءآ بالشاى البارد وفطيرة كبيرة من الدقيق الأبيض فقطمتها قطعاً كبيرة وغطت كل قطعة منها بطبقة كثيفة من الربد، وقد أعدت إلي جانب ذلك أربع بيضات مسلوقة . ولم يكن لبودكن وامرأته أطفال ، لهذا كان فيمقدورها أن يميشا في شيء من السمة ، أو على الأقل كانا أرفه حَالًا مِنْ أَمْثَالُمُمَا مِنْ الفلاحَانُ ، فَمَا وَقَعْ نَظُرُ لُودَكُنْ على الطمام حتى ألتي بمنجله وأقبل بأكل في شره فازدرد في لحظة أثلاث سفات سام أمه التي لم تكن لتقل عنه جوعاً أكلت الرابعة ؟ ثم أُقبلُ بودكن على الفطيرة المحملة بالزبد والشاى البارد يلهم الجيع بمثل السرعة التي كان يحصد بها النبات. ولم يحتج الزوجان لأكثر من دقيقتين وثلاثة أرباع الدقيقة لالتهام كل هذه الكمية الكبيرة من الطمام والشراب . وكان الدكتور جالاغر الواقف على ا الشاطىء بين المراقبين يحسب الوقت مدفوعاً إلى ذلك بحب الاستطلاع ، وما انتهى الروجان من الأكل حتى عادا يحصدان بمثل المنف الذي كانا يعملان به من قبل

وكان كونسيدن قد تساوى يبودكن في اللحظة الني استأنف فيها هذا عملية الحسد، وبدل أن يجلس كونسيدين واممأنه للطمام تناولاه على عادة مألوفة بين فلاحى انفيرارا في مثل هذه المواقع، فكانت كايت تعلم زوجها في أثناء جمله بقطع من فعرة نطير الشوفان الدهون بالزبد ، وكانت من فترة لأخرى تناوله وعاء الشاى فيشرب منه قليلا ، ومهذه الوسيلة كان عند انهائه من الأكل لازال في مستوى بودكن ، وقد أنجب المشاهدون بما رأوه من حاسته وتناوا له بالفوز

ولم يهم أحد من الشاهدين بحيل وامرأته ظ (٣)

يكن في حركاتهما ما يسترعى النظر أو يثير اللفة ؟ على أن هذين الزوجين لم يقطعا عملهما ليأكلا ، وكانا يقتربان في انتظام من منافسيهما ؟ وعلى الرغم من أنهما كانا لازالان متأخرين قليلا عن مستوي هؤلاء ، كان يبدو علمهما النشاط الهادىء ، فكاما ف هذه الساعة من النهار مثلهما عند ابتداء السباق لايسدو علمهما أي أثر للتم أو الاحهاد ، بينما مظاهر التعب قد أُخذت تبدو على بودكن الذي أثقله الطمام النسم ، وفي حين بدأ على كونسيدين أَنَّه قد أُخَذُ يَنْفَقَ مِن قواه الاحتياطية . وإذ وصل جيل إلى الحجر المنز لحظ النصف من شقته وضع منجله في هدوء وطلب من إمرأته أن تحضر الطعام فأحضرته من جانب السور وكان مكونًا من خِنر الشوفان المدهون بالزبد الخفيف ، وزجاجة مملوءة باللبن الطازج وشيء من دقيق الشوفان في قاع الرجاجة ، وأكل الزوجان طعامهما على مهل ثم استراحا فترة من الوقت . فلما رأى الشاهدون ذلك بدأوا يتهكمون عليهما ، ولكنهما لم يعبآ بهذا الهكم ولم يلقيا إليه بالا . حتى إذا مهت عشرون دقيقة عاداً يستأنفان عملهما ، فارتفعت في الحو عبارات

> السخرية وصاح شيخ عجوز : « إنك نتاوث اسمي يا ميخائيل »

فصاح ميخائيل جيل:

« لا عليك يا أبي فان السباق لم ينته بمد » ثم تفل على يده وأمسك بمنحله من حديد

م هل على يده وإمسك بنجيه من جديد ثم بدت على الشاهدين آثار الدهشة الباللة ققد رأوا جيل وامن آنه يستأنفان عملهما بنشاط جم وسرعة هائلة ؟ وكانت حركاتهما منتظمة آلية كما كانت من قبل ولكنهما الآن كانا يعملان بضمف السرعة التي عملا بها في أول النهار، فانقلبت صبحات الاستهزاء إلى هنان الإعجاب ، وأخذ السادة من الاستهزاء إلى هنان الإعجاب ، وأخذ السادة من

الشاهدين يتراهنون على من سيكون الفائر . ولم تكن اللهفة إلى هذه اللحظة قد بلنت حدها ، فقد كان الجميع واثقين من فوز بودكن الذي كان يتقدم منافسيه بمسافة طويلة . ولكن همذا التفوق لم يلبث أن تهده الخطر ، فعلى الرغم من تقدمه على جيل إلى مدى بسيد كان التب قد أخذ منه وقد بدت عليه آثاره واضحة ، وكان من أظهرها خطأ ضربات منجله ما بين فترة وأخرى ، إذ كان سنه يضرب الأرض فيخرقها ، وكان جسمه كله بتصبب عمقاً ، وشرع ينظر وراءه إلى جيل متضايقاً من صيحات المشاهدين وتهليلهم

وقبل الساعة الرابعة بقليل سقط كونسيدين فإة مجهودا فحملوه إلى ما وراء السور ، وأعاط به فريق من الشاهدين . وسقاه مستر روبرتسون القسيس فليلا من النبيذ أعاد إليه شموره فحاول أن يعود إلى العمل ولكنه لم يستطع الهوض . فقالت إمرائه غاضة :

« ابق حيث أنت فقد قضى عليك . وسأستأنف أنا العمل »

وشمرتالمرأة ساهديها ثم حلت المنجل والدفعت إلى الحقل صائحة وشرعت تحصد في قوة وعنف. وصاح ماكدارا:

« مرحی! مرحی! »

ثم وجه كلامه للدّكتور جالاغر، لموقد لس كتفه:

« سأعطى المرأة جائزة خاصة ياجالاغ. ، فعي بعد من النسل الايرلندى . . وإنك لتفهم ما أعني . . إنها من النسل النشيط ! »

ولكن اهتام الشاهدين انصرف كله إلىالمركة بين بودكن وجيل : فقد ثار بودكن ثورة هائلة فبذل بحهوداً رائماً ، واستطاع أن يتقسدم تقدماً جديداً

وكان حسمه الثقبل يتحرك يمنة ويسرة وإلى الوراء فى خط الحصاد ، فكا عاكان ينتزع عيدان الشعير نفعا ساحر . وكان كلا انتهى من حصدة تناولها احراًته فحزمتها . ولكن عند ما وقف بودكن في الساعة الخامسة ونظر إلى الوراء رأى حيل لا زال يتقدم في اطراد منتظم مخيف . وأحس بودكن فجأة أحس بادئ الأمر بعطش شديد ، فأرسل

أن متاعب اليوم كله قد استولت عليه في هذه اللحظة امرأته لتحضر له من حوار السور وعاء الشاي الاحتماطي، فلما عادت به شرب في شره شديد. وكان كلما شرب ازداد شموراً بالمطش . فصاح به أصدقاۋه مر س الشاهدىن محذرىن ، ولكنه جن بالعطش ، فلم يعد يبي شيئا ، فاستمر يشرب ، وكان قد أصبح على بضع خطوات من خط الفوز ، فنظر إليه ذاهلًا وهو يَاوح بمنجله في الهواء ، ثم عاد

### إحياء أثر أدبي نفيس

وفق الأساتذة خليل محمود عساكر ومحمد عيده عرام ونظير الاسلام الهندي في الحصول على مخطوط قنم الدر بمكتبة الفاتح بالاستانة فاشتفاوا بتحقيقه وضبطه والتعليق عليه وعمل فهارس مستوفاة له ثم طبعوه على نفقة (لحنةالتأليف والترجمة والنشر) طبمة علمية متقنة في شكا أنيق مع مقدمة تحليلية ممتعة للأستاذالجليل أحد أمين . والكتاب في الدفاع عن شاعرمين فحول الشمراء كثرت فيه الآراء واختلف النقاد في مذهبه وتقدر شمره ، ومؤلفه أديب ممتازئقة فها برويه ذلك الكتاب هو : أخبار أبي تمام لأبي بكر الصولي وهو مطبوع على ورق جيد ويقع في ٣٤٠ صفحة من القطع الكبير وثمنه ١٨ قرشاً عدا أجرة البريد ويطلب من اللجنة ومن المكاتب الشهيرة

يشرب حتى بلات حواسه ، وأثقل النماس رأسه ، وأصبحت حركاته حركات لاشمورية ، فكان بري أمامه الحدار الذي ينتهى عنده الساق ويحاهد في الوسول إليه ، وشرع يحدث نفسه ، ووصل بالفعل إلى الجدار في إحدى مهايتي خط الحصاد ، ولم يكنر. عليه إلا أن يحصد الشمر على طول الحدار وينتهي الأمر . وما هي إلا ثلاث حصدات ثم ... ثم يصبح أمير حاصد في أنفيرارا ... ويحصل على الورقة ذات الخسة جنهات ...

وما وصل في حديثه لنفسه إلى هذا الحدحتي اخترقت صاخ أذنيه صبحة المليل والامحاب تدوى في الحو:

« لقد فاز حمل »

فسقط ودكن على الأرض يأن أبين الموجع عبد الخيد حمدى المقهور

خالتي وقصص أخرى

(٢) وكيل البريد وقصص أخرى

مجموعتان من أقاصيص رابندرا ات طاغور ترجمته عير اللطيف النشار

(٣) جنة فرعون وقصائد أخرى

(٤) نار موسى وقصائد أخرى

ديوانان من شمر عبد اللطيف النشار

(٥) الاسكندر

رواية تاريخية عن حياة الفاتح الكبير ترجمة عند اللطيف النشار

ثمن هذه الكتب الخمسة عشرة قروش بما في ذلك أحرة البريد وتطلب بالبريد من صاحبها بعنوانه : • ١٨ شارع الإيمادية بمحرم بك بالإسكندرية



منتجة غزيرة ألبانها ، والحياة رغدة مندقة يزيد في هنائها صفاء السهاء في الصيف وحفاف الحو في الشتاء

بالكنجى بجانب خيمة أسرة مدكور العربية الخالصة

ولم يكن الدهر وقتشــذ لآل مدكور عبوساً ، فالسحب فى كلعام ممطرة، والشعير وفير ، والشاء والنياق

وكانت « منبيعة » إحدى زوجات مدكور الأربع على وشك الوضع حين شيدت أسرة بسكوالى بجانب خيمها أول منزل أقيم في تلك الجهة ؟ فلما وضعت منبية طفلها أوحت إليا امرأة بسكوالي أن تدعوها « روز » فقبلت ، وكان الاسم أول طفيان للمدنية الظالمة على قدسية ما بنته الطبيعة بيدها الطاهرة وجاءت «روز» آية في الجال تجمع كل مافي معنى الوردة من حسن وبهاء ؟ فالوجه لطيف الملامن وسمم، ونبهاء ؟ فالوجه لطيف الملامن ونبهاء بفضرة ودهبت الأيام؟ كارا لجرب المشتومة إلا ما أوغلت من مدنية في بقاع مربوط الشاسمة وتركت من تماليم الحضارة الغاسدة في نفوس سكامها —

الحشارة العاسدة في نفوس سكامها و فالخيام الآن مضروبة في نقطة الكنجي حول مساكن من الجرسانة السلحة خططت أبدع تخطيط سحفها الفرندات وتحيط بها الجدائق التي تروى بما تنزحه أحدث الحركات الزيتة والهوائية من مياه الآبار و كأن التي تمونج بضوضاء السرعة الآلية ومرح الساكن التي تمونج بضوضاء السرعة الآلية ومرح أهل الحضارة المتكلف المعزوج بكتير من الرياء

كاناسهاروز . وهيبان تسمى رُوز ابنة البادية او أعب من هذا أن أهلها كانوا يجهلون معنى هذا السلامة المسلون معنى الاسم وقت ميلادها . فهم أصداء الطبيعة الساذجة يعرفون للزهور أسماءها وللأعشاب ألواعها عمل الكات الأعجمية التي يستملها في عربيهم غير الناطقين بالشاد . فكانوا يعرفون أن ملكة الزهور هي الوردة ، وكانوا يجهلون عاماً أن كلمة ولكن هي اسم هذه الزهرة السطرية عند الفريحة ولكن هي الحوب المالية التي تنفلن أثرها إلى يفوس أهل الدعة والسكينة ، عشاق الجال الخالص من كل تصنع ، وفقاء الشمس في بكورها وأصيلها من كل تصنع ، وفقاء الشمس في بكورها وأصيلها وشفها ، والقمر في هلاله وبدره

نم هى الحرب الفروس التى قضت ظروفها السيشة أن يطأ بنو التاميز أرض مربوط حاملين إليها سموم مدنيتهم ومدنيات أنباعهم ، أواشك النفر من مرتزقة الأمم الفرية الأخرى الذين كانوا يلازمون الجيوش فى تنقلاتهم ليفنموا من يبع سلمهم أكر الفائدة

وهكذا أراد القدر أن يمسكرالبريطان الماسرية وأن تتخذ أسرة بسكوالي الايطالية المرتزقة مسكنها

والاسهتار تنكس هامنها ذلا وحنوعاً بعد أن كانت في فضاء الله الحر عالية الرأس عزيزة الجانب ولقد شاء نحس الطالع أن تمين هذه الحيام في ذلها وأن يخضع ساكنوها لسلطان المدنية القاهر تحت ضغط الفاقة ، فالسحب ادرة المطر منذ خس سنوات، وما أشتى أهل المادية إذا شحالقطر وحرمت حياضهم من ري الديم الحسنة

ولم ينج مدكور على رغم سمة الميش التي كان يتمتع بها من خالب البؤس. فلا شمير يكدس حول خيامه ، ولا أعشاب تكسو التلال النميدة تقشيع قطمانه. وتوالت عليه النكبات عامين متواليين فقتله الحزن وأودى تاركاً من ورائه نسوة لا عائل لهن ، وعدداً كبراً من الدرية لا يجدون من التوت إلا الكفاف

و آل إلى مَشْبِيَّة وأولادها بما تبقى من مال زوجها شاة وناقة وجمل وما بخيمتها من متاع قليل ولم تشأ أسرة بسكوالي - وقد احتمت في جوار هذه الحيمة إذ كان المز يرفرف فوقها - أن تتخلى عن حابتها في أيام عنتها فجمل ربها من مَشْبِيَّة حارسة لمسيفه وما حوله من أراض أورق شجرها وطاب مجرها أثناء إقامت بالأسكندرية ، شجرها وطاب مجرها ألناء والمان ربته في الطهى الثان وتعاون ربته في الطهى الثان وتعاون ربته في الطهى

وكانتدوز تعاوناً مها في كل هذه الأمور، فإذا لجات اسرة بسكوالى إلى مصيفها في توقي السبت والأحد من كل أسبوع كنادتها أخذت في تنظيف الحجر وإعداد الأسرة وغسل أدوات الطبح وحمل الماء المذب من صهريج المحطة وإعداد المائدة في أوقات تناول الطمام

فاذا انتهى أفراد الأسرة وضيوفهم من تناول الطمام وأفرغوا من زجاجات الخمر المنتقة ما أفرغوا أمر بسكوالى وهو فى نشوته ومرمحه أن تعطي

فضلات الولمية إلى مَدْبيَّة فتتلقاها السكينة فرحة وتحملها إلى أولادها وهي تحمد الله أن مَنَّ علمِم بقوت ومهم في سمة

يموت يومهم في سمه
وكثيراً ما كانت « روز » تحجم عن مشاركة
إخوتها في تناول تلك الفضلات وكانت أما تعرف
سبب إحجامها - فيسكوالى الشاب أكثر عطفا
عليها من أبيه على « مُنْبِيتَة » فهو لا يرضى أن
يراها تأكل من فضلات طمامه ، وقد شاركته
اللمب طفالاً وشاطرته المرح والابتهاج يمناظر الطبيمة
مراهقاً ، وهى لا تألو جهداً في إرضائه وحدمته ،
وقد صار شاباً ترهف من عواطفه الرعاية والذلي
فإذا ما جلس إلى المائدة ورأى في حديث

قازا ما جلس إلى المائدة وراي في حديث المتمين حولها ,ما يشتلهم عنه ، اختلس اللحظة ونهض إلى حجرة الطليخ ليتحف رفية طفواته بنصيب من لذيذ الطعام فتأخذه شاكرة وتنتجى عاجية وراء المتزل لتلهمه بشف بعيدة عن أعين الرقباء ولم يكن عطف بسكوالي الشاب قاصراً على

إطماعها قدر استطاعته، بلكان يتمدىذلك فيبمض الأحيان فينقلب حنواً شديداً يتجلى فى مظاهر التدليل التى كان يميطها مها . فكم من مهة مسج على كنفها وهي فى معزل تقوم بعملها الذلي، وقال لها في لطف جه: « أنت جملة يا روز 1 وحرام أن يضم هذذا الجال وسط الصحراء »

وكانت روز تصني إلى هذه الكلمات العذبة وهى مظاملة الرأس فتحمر وجنتاها من خفر، وتمتلي، فضها عبياً ورهواً — وكيف لا تغم هذه النفس البريئة الصافية بالحياد، وها هو ذا ربيب المدنية والجاه، بردد على مسممها عبارات الاطراء في لهجة نم عن صدق وإيمان قويين . هو أدرى بمقدم جمال النساء الآنه برى من أنواعهن المختلفة في شمى الأزياء ما يحمله دفيق التقدير صادق الحسكم.

للقصور التي كثيراً ماوصف لها بسكوالي الشاب داخلها وما تضم من أثاث فاخر وزينة

كان يصور لها تلك القصور تصويراً رائماً خلاباً فا دا مجزت عن إدراك دقائق التعبير بالنسبة لأحد أجزائها أتخذمن حجر مصيفهم مثلا مصغرآ فيقول لها: « أرأيت قاعة الاستقبال وما مها من رياش ؟ إنها لا تذكر بجانب قاعات الاستقبال في قصور الأغنياء وليس بين نسائهم من تضارعك حسناً و نضارة! كل هذه التأثيرات من إطراء ووصف وإغراء كانت تتغلغل رويداً رويداً في نفسها الطمئنة فتحملها فريسة الاضطراب ، وتهيج في قرار عقلها الباطن عوامل الطموح إلى الجاه والرغبة في المتمة بمظاهر الحياة وحب الوصول إلى مكانة تتفق وما حبتها الطبيعة من جال ؛ وتحت هذه الثأثيرات أصنحت « روز » — وهي ابنة الصحراء القانمة من الميش بالكفاف ، ومن المتاع بأقل من الضروري -ترى في فضاء مربوط سحناً ضقاً ، وفي الحدمة التي أبصرت فها الحياة مأوى حقيراً لايليق بحسناء مثلها إلا أنَّ هذا الفرور لم يكن قد استولى بَعدُ على كل إرادتها الناشئة ؟ فكانت كلا رجع بسكوالي الشاب إلى الدينة أابت إلى حقيقة أمرها ، وطردت الأوهامالباطلةمن غيلها ، فتعود إلها ابتسامهاالحلوة ومرحها الساذج، وتتلقى « حِمِيْدَ، عبدالكريم » خطيما المله بيشاشة تزيل من نفسه الكا بة والمأس

وفى بعض الأحيان كانت تذهب فى النظر إلى المجاة نظرة فلسفية رصينة إلى أبعد من هذا الحد ، فتأخذ فى تأنيد نقسها على طموحها الأهوج ونفورها من حسيدة كما أراد التقرب إليها ، فتتسامل فى دهشة : « لَم أحاول التخلص منه وهو شاب جميل الطلعة طيب القلب غنى ؟ أو كيس فى سحر عينيه الواسعتين، وبشرة التحاسية اللطيفة ، وقامته المالية

وقوة ساعديه ما يمادل عاسن شبان الحضر؟ أو لا ألاقى منه عطفاً وحناناً يوازيان عطف بسكوالي وحنانه؟ أو ليس أبوه سيد عشيرة « أولاد على » وعميدها الحترم؟ فاذا أبنى من الدنيا أكثر من أن أكون له زوجة؟ » وفي الواقع كل هذه الصفات وهذه المهزات تجتمع في جعيده عبد الكريم؟ ففيه الجال البدوي البهيج، وفي أسرته كرم المحتد والسيادة بين عشائر مم بوط العربية

قائوه الحاج عبد الكريم تحتكم الأسر في الخصومة إلى سديد رأيه وعدله، ويلجأ الغرب إلى خيامه فيجد من كرم الضيافة مايحمله يلهج بفضله ورما من بر رومانية فترق كل مهما محصولها وفيراً: يننا وزيتونا وعنناً . وكما حان وقت قطاف الثمار راح حيث والمامرية والموارية، وتولى الحاج عبدالكريم يعالباق إلى تجار الفاكمة ممن تمودوا شراء علاته أما الغنم فيرسلها إلى مراجى المحيرة حتى إذا جاء عيد شم النسم أو عيد الأضحى ساقها أحد أبنائه إلى الاسكندرية فيرم من شمها كثيراً

وكانت أمنيته اللحة أن يرى قبل موته خيمة حيدة " ابنه الأصغر - مضروبة الأطناب بجانب خيمتى أخويه يرفون فوقها الهناء الزوجي بجناحيه ، واستنل حيدة "هدف الرغبة في نفسه فتمح الحوادث وجمل أغاهالا كبر يفاع أفيمتا بكن قلبه لروز من الرحالصادق ، فوافق على هذا الاختياد ، ومنذ ذلك الحين أخذ جميدة "هيى ما الظروف ومنذ ذلك الحين أخذ جميدة في محمى الظروف الناسبة لمقد الخطبة بقراءة الفائحة في حفل من الرواج من ابنها فوافق منتبطة ؛ وحدد المقد الخطبة موعداً ضريه فهرولت إلى صديقها «ناحكة»

وطلبت إليها أن ينوب زوجها آدم عن والد روز فى الاجماع لمـــا له من الأفضلية بحق الجوار فقبلت وقبل الزوج شاكراً

وفى عصر اليوم المحدد كانت خيمة مَنْدِية وما جاورها من الحيام في عيد وصرح، فلبست النساء زينتهن وبدت « روز » بينهن في أجل ما لدسها من الملاس كالوردة النصة وسطال وصالزاهر، والتحف الرجال بمشاملهم الحريرية والصوفية وحلوا بندقياتهم وساروا في موكب يحفه الوقار نحو خيام « أولاد على » يتقدمهم آدم

وكان الحاج عبد الكريم وشيوخ أسرته وأخصاؤه ينتظرونهم عند منتصف الطريق، فلما اقتربوا منهم أفرغوا بندقياتهم في الهواء لتحييهم فردوا عليهم التحية بمثلها ، واجتمع الفريقان وكان سلام وكان كلام إلى أن دخاوا الحيمة

ولما استراحوا قليلا وضعت أمامهم أطباق الثريد فأصابوا منها ما اشتهوا ، ثم دارت عليهم كؤوس الشاى فشر بوا حتى قلبها الجميع علامة على الاكتفاء وعندها تربع الحاج عبد الكريم بعد اتكاله ففعل الكل مثله ورفع بالكفين فرفعوا ، وقرتت الفائحة وقع كل ذلك في غيبة بسكوالي الشاب ، فلما على به ثارت ثارته وصمم على الالتجاء إلى كل سبل الإغماء لمنع هاما الرواج . فاستعمل للوصول إلى غايته كل ما أوتي من ذكاء ودهاء ، وأخيراً أفلح ف

فما هى إلا أيام قلائل بعمد حفلة الخطبة حتى كانت فكرة الفرار قد اختمرت فىرأس روز، وفى ذات ليلة ابتمدت عن خيمتها ولم تمد إلها

تنفيذ ما عنهم عليه

والى سيد المتعلق على سيده و المدوم الله المحالي في سيارته وعهد بهما إلى عجوز أفر نجية تؤجر حجراً مفروشة في حي وجيه من أحياء الاسكندرية . فدخل الحجرة التي أعدت لها وهي ورحلة مرتمدة الفرائص نادمة على فعلما

التي أحدث شناعها تتجل لها أثناء رحلها بالسيارة ، ولكن الأمر، قد وقع تلم يعد ندمها ليفنيها فتيلا . فقد تركت الصحراء وهى تعلم أن الرجوع إليها مستحيل إذا الموت المؤكد دونه

ولم تأل المجوز جهداً في مهدئة روعها ، فجلت تساعد بسكوالى في رطانها المشوهة على تصوير المستقبل أمامها باهمزا . ولكن الصدمة كانت قوية في نفسها فلم تع من عباراتهما الإحديثا مهما مملا ولما كابديه من إجهاد عقلي شاق ، وعناء جسمى شديد ، رجهما تركها وحيدة ؛ وما أن أغلقا علمها باب الحجرة حتى ارتحت على سريزها وأجهشت في البكاء ، ثم تغلب عليها النعاس فنامت ، وكان نومها متقطعاً تتخلله الأحلام المزعجة

وفى الصباح الباكر حل إلها بسكوالى ما ابتاعه لها بالأمس من أحدث الملابس الا فرنحية تمطأ. فلبستمهاو تفارت إلى نفسها فى المرآة فماودها غرورها وطموحها وابتسمت ، وكانت ابتسامها أولى علامات الرضا بطورها الحديد فى حياة المجون

نم لقد بدأت « روز » منذ تلك الآونة لبنخ نفسها إلى شيطان الهوى فجرها إلى وهدة النجارة وهى صاغمة مستسلمة

فل بمض زمن طويل حتى كانت لبسكوالى خليلة تعاقره الحخر ، وتصاحبه إلى أماكن الفسق . وما هي إلا أشهر بمد ذلك حتى نبذها خليلها فراحت ترتمى فى أحضان كل فاجر

ودخل اليأس من الحياة قلها فأدمنت على تناول المحدرات ، وبدل الشقاء من نفسيها فصارت شرسة فظة ، وعبد المموم وسموم الحمر أكثر ملامح الجال من عياها ، فيدت آثار الدمامة عليها وانحة ، ورضيت أن يدعوها طلامها بغير اسمها فأصبحت تدعى « وزة العربية »

ولم يقف مها شقاؤها عند هذا الحدمن التعاسة

بل بلغ بها القمة فأوصلها إلى السجن مرات لتلاقى ين جدرانه أفظع ما يمكن أن تتحمله الرأة من بؤس ومصت الايام وذهب الهم بذكائها وطمست السموم البيضاء حافظها وتصورها ، فأصبحت بلهاء تقطع الشوارع فى ذهول طول الهار، فاذا ما أسدل الليل حجابه قادها أحد السوقة لتقاسمه طعامه الحقير ولهريق فى مقابل ذلك بعض ما أبقت أيام الشؤم فى وجها من ماء الحياء

\* \*

واقترب عيد الأضحى فأمر الحاج عبدالكريم ابنه حِيدًهُ أَن يدهب إلى الاسكندرية ليبيم عَنمَه مع أُخَيه الأكبر ، فدخلها وهو منقبض الصدر برغم شوقه القوى إلى رؤيتها ، فهو و إن كان قد وجد . في زُوجِه المخلصة بمضالعزاء عن حبه الضائع ، وفي صادق ودها بعض الساوة لقلبه المكلوم، إلا أن شبح « روز » لا نزال يعاوده فيمكر عليه صفو عيشه الآونة بمــد الأخرى — وهو وإن كان يحتقر هذه المرأة الفاسدة الخلق التي لم ترع لحبه الطاهر ذمة ولا لشرف أسرتها حرمة ، لا نزال بهواها ، ولا نزال قلبه يخفق عند ذكر اسمها . فكم من ليــلة مقمرة هام فيها على وجهه يقطع السافات الشاسمة مبتعداً عن مضارب الحيام ليخلو لنفسه وليستميد الذكريات الماضية والأحلام اللابذة التي كانت تعلل نفسه بحلو الأماني فيتمثل حبيبة قلبه وكأنها ما برحت تسير إلى جانبه تبادله الغرام وتردد على مسامعه في لهجة التوكيد عبارات الفرح بمشاركته إلحياة ، ثم يثوب إلى رشده فيلمها ويقفل راجعاً إلى خيمته كثيب النفس كاسف البال وها هوذا الآن يجوب المدينة التي تضم أرجاؤها هذه المخاوقة التي يمتزح حبها في قلبه بعاطفتي البغض والازدراء - فكيف إذنالا ينقبض صدره وتستولى .

الكا به على نفسه و و بما قدر له أن براها أثناء بحواله وماذا يكون موقفها منه تأثير هذا الموقف الرهب على شعوره ؟ إنه لحزن مبلل الوجدان يتعنى و تبدد الظووف عن لقائما في قرارة نفسه أن واقتصت أيام ثلاثة وهو فريسة لهذه الخواطر المتناقصة تتنازعه رغبتان ملحتان : الغرار من الوقوف أمامها، والبحث عها. إلى أن كان اليوم الأول من العيم في نبينا هو يجمع المدد القليل الباقي من الغم في ناحية من ميدان المحطة لح احراة تجلس على مقدد قريب من مقاعد الحديقة و تأتي يحركات غير عادية قطوح برأسها و تلوح بذراعها في المحواء ثم مخلط قسم البالية عن رأسها و تسدها بمنف وهي تكيل المستأم لأناس مجمولين في لهجة بدوية

وتبين تحسيدة فى وضح النهار وجه هـذه المتوهة البائسة فى ثيابها الأفرنجية المرقة فاذا به أمام فاتنته الفقودة، فعقدت الدهشة لساله هنيمة ثم صاح متوجعاً:

روز! أإلى هذا الحد أوصلك الشقاء ؟ فرفمت روز عينها الشاردتين وتفرست في وجه طويلا ثم طفقت تقهقه قائلة :

— روز 1 روز ! لاندعونى مهذا الاسم البغيض فأنا « وزة العربية »

ثم انقطع نحكها فجأة ومدت يدها بحركة آلية وقبضت على جرابه الجلدي المزركش بخيوط الفضة وطلبت منه في تضرع قائلة 1 – اسمغنى بنشقة ! – نشقة كوكايين ... في معمل المسابأ كثر من ذلك فري كالمجنوب تحو عنه وهش علمها بعصاء في غضب ورك الميدان هارباً بحرف فهمي عضو جاعة نصر الثانة بالاسكندرية

مأساه في فصل واحد للكانب لانجلزي أوسكارواللد مقالالك تؤركم زمادق

غلام هيرودية – أَنظُر إلى القمر 1 ما أغربه الللة! يخدل إلى أنه امرأة خارحة من القر ... إنه أشبه شيء بامرأة مبتة . كأنى به سحث عن موتي السوري الشاب\_ نعير. القمر الليلة ما أغيه! إنه كأمرة سفرة على

### الاشخاص

- (١) هرودس أمر مهودية من أعمال فلسطين
  - (٢) يوحنا الممدان ، النبي
  - (٣) السوري الثاب، رئيس الحرس
    - ( ٤ ) تيجالان ، شاب روماني
      - (ە) نونى
        - (٦) الجندي الأول

        - (٧) الجندي الثاني
        - ( ٨ ) غلام هبرودية
          - عد (٩) عد
    - (۱۰) نعان، الحلاد
    - (١١) مهود وأشخاص من الناصرة
- (۱۲) كابا دوس ( رجل من بلد بآسيا الصغرى ). (۱۳) صدوقی ( نسبة إلى رجل سيأتي ذكره )
  - (١٤) هيرودية ، زوج هيرودس
  - (١٥) سالوما، بنت هيرودية من زوحها الأول
    - (١٦) جند وعبيد وإماء

( شرف Terrasse كبر في قصر هبرودس في نهايته ماب يؤدي إلى ردهة الحفلات والولائم ، وفي الجهة اليسرى سلم كبير ، وفي نهايتها صهريج عتيق بحيط به جدار من الشه الأخضر ، وعند عاجز الشرف عدد من الجند متكثين عليه عرافقهم ... الفسر بازغ )

السورى الشاب - مَا أَجِل الأميرة سالوما هذا الساء ١

وجهها نقاب رقيق أصفر اللون ، ولها قدمان من فضة ، إنه كأميرة لها قدمان كيامتين صفيرتين

ناصمتي البياض ... كأني به ترقص

غلام هرودية - إنه كامرأة ستة . أنظر إليه

كف يسير في بطء شديد ا

( يسم ضوضاء في ردهة الولائم )

الحندي الأول - ما هذه الحلية الشديدة ؟ من

هؤلاء الدين يصيحون كأنهم الذئاب العاوية أي الجندي الثاني - إنهم الهود وهم يحدثون

ضوضاء في كل مجلس، ويتجادلون فيدينهم أبها علوا

الجندي الأول - ولماذا يتجادلون في ديمهم ؟

الحندي الثاني - لا أدرى . هذا طبعهم الذي

يضحهم في كل موطن ، فالفريسيون منهم يؤمنون بوحود اللائكة ، والصدوقيون ( نسبة إلى صدوق، رجل بهودى عاش في القرن الثالث قبل السيح وأنشأ مذهباً ( دينياً عرف باسمه ) ينكرون وحودها

الحندي الأول - الحدال في مثل هذه الأشياء لذو وسخف

السورى الشاب - ما أجل الأميرة سالوما هذا الساء!

غلام هيرودية — إنك تطيل النظر إليها وتلتهمها بعينيك ! لا يجوز أن تحدق فى الناس بهذه الطريقة المنكرة ... قد تقع بنا ملمة !

السورى الشاب — إنّها فاتنة في هــذا المساء رائمة

الجندی الأول — الأمير مكتئب الجندي الثانی — نم يمدو عليه الاكتئاب الجندی الأول — إنه ينظر إلی شیء الجندی الثانی — إنه ينظر إلی شخص الجندی الأول — إلی من ؟ الجندی الثانی — لا أدری

السورى الشاب – ما أشد اصفرار الأميرة ! لم أرها قط متقصة اللون إلى هذا الحدد كأنها

انعكاس وردة بيضاء إلى مرآة من الفضة!

غلام هيرودية — كف عن النظر إليها . إنك تحدق فيها كثيراً !

الجندى الأول — ماؤت هيرودية كأس الأمير الكابا دوسى — أهى الملكة هيرودية تلك التى تلبس قلنسوة سوداء مرصمة باللآلىء ، وقد نشرت على شمرها مسحوقاً أزرق ؟

الجندى الأول — نم، إنها هيرودية زوج الأمير الجندى الثانى — الأمير مولع بالنبيذ، ولديه منه أنواع ثلاثة ! الأول من حزيرة ساموتراس ، أرجوانى اللون كعباءة قيصر

الكابادوسي – لم أر قط قيصر

الجندى الثانى — والثانى من مدينة قبرص ، أصفر اللون كالدهب

الكابادوسى — أحب النهب كثيراً الجندى الثانى — والشـالث من صقلية أحمر اللون كالدم

النوبى — آلهة بلادى يحبون الدم ويكلفون، ، وحمن تقدم إليهم قرايين من الفتيان والصدارى مرتين في كل عام: مائة عذراء ، ونصف هذا المدد من الشبان في كل مرة . ولكن يظهر أننا لا نقدم إليهم من الدم ما يطفيء غلمم لأمهم برغم ما نفعل يشتدون في قسوتهم علينا إلى حد بعيد

الكا دوسى - بلادى خالية من الآلهة فى الوقت الحاضر ، لأن الرومان قد طردوهم مها . ومن الناس من يقول إسهم لجاوا إلى الجبال ، ولكنى أعتقد ذلك . لقد قضيت ثلاث ليال فى الجبال أبحث عمهم بمثاً دقيقا ولكنى لم أجدهم ، ثم ماديسهم بأسائهم فل أسمع حواباً على ندائى . والرأى عندى أمهم قصوا تحمهم جمياً

الجندى الأول — اليهود يمبدون إلماً لا تراه الديون

الكابا دوسى — لا أستطيع أن أفهم ذلك الجندىالأول— خلاصة القول أنهم لايؤمنون إلا بما لا يرى

الکابا دوسی — فی إیمامهم سخف کبیر صوت بوحنا — سیاتی من بعدی آخر أکثر . قدرة منی . إنی لست جدیراً حتی بان أحل سیور

نعاله حين يأتى. ستخضر الأرض الجرداء وتزدهر ، وترى عيون العمى ضوء الهار ، وتبسمع آذان الصم\_ غتلف الأصوات ... سيضع الوليد الجديد يده على بيوت التنين ويقود السباع من أعناقها

الجندى الثانى — مره بالسكوت . إنه يقول دأمًا هراء

الجندى الأول - ولكنه رجل طيب القلب ، نق السريرة ، وديع الخلق ؛ كل يوم أعطيه يأكل وهو يقدم إلى الشكر دأمًا الجندى الثاني - كلا . لقد مكث في هذا الصهريج شقيق الأميرالأكر وزوج الملكة هيرودية اثنتي عشرة سنة سجينًا ولم يمث ، فأسطر الأمير.في النهاية إلى خنفه

الكابا دوسي — حنقه ؟ ! من دا الذي حجرةً على هذا العمل ؟

الجندى الثانى — (مثيرًا إلىالجلاد وهوعبدضغم) هذا الرجل ، نمان

الكابا دوسى — ألم يشعر بالخوف ؟ الجندى الثانى — كلا ، لأن الأمير أوســــل إليه الخاتم

الكابا دوسى — أى خاتم ؟ الجندى الثانى — خاتم الموت ، ومن أجل هذا لم يشمر بخوف

الكابا دوسى — ومع ذلك فارن من الفظاعة خنق ملك

الجندي الأول – لماذا ؟ ليس للماوك إلا عنق واحدة كنبرهم من الناس

الكابا دوسى — يخيل إليَّ أن ذلك عمل يشع

السورى الشاب - نهيفت الأميرة وغادرت المائدة وعلى وجهها ممة الضجر . آه ! إنها تسير إلى هذه الناجية . نعم إنها مقبلة علينا . ماأشد اصفرارها! لم أزها قط مصفرة إلى هذا الحد !

علام هيرودية — لا تنظر إليها ، أرجو ألا تحدق فها

السوري الشاب — إنها كاليمامة التي ضلت ... إنها كرهمة ترجس يتلاعب بها الهواء ... ما أشبهها نرهمة من فضة ! الجندى الأول — إنه نبي
الكابا دوسى — ما اسمه ؟
الحندي الأول — يوحنا الممدان
الكابا دوسي — من أين جاء ؟
الجندى الأول — من الصحراء ... غذاؤه
فها الجراد والمسل البري . وكان يستر جسده بوبر
الابل ويحمل في وسطه خزاماً من الجلد ؛ وكانت
هيئته رهيبة موحشة ، ولكن عدداً كبيراً من
الناس كان يتبعه ... كان له فضلا عن ذلك أتباع

الكابا دوسي – من عسى أن يكون؟

الكابا دوسي — عن أى شى يتكلم ؟ الجندى الأول — لم نعرف قط . وفى بعض الأحيان ينطق بكلام مزعج مخيف ، ولكن من المستحيل إدراكه

الكابا دوسى - هل من الجائز رؤيته ؟
الجندى الأول - كلا. هذا أمرالا بييحه الأمير
السورى الشاب - أخفت الأميرة وجهما
خلف مروحها . يداها الصغيران البيضاوات
تتحركان كهامتين تعليران نحو عشهما ... إنهما
كفراشتين ناصعتي البياض .. ما أشههما بفراشتين
بيضاوين !

 غلام هيرودية — ما لك ولهذا ؟! لماذا تنظر إليها ؟ ينبني أن تقلع عن النظر إليها ... قد تجمجع بنا ملة !

. الكابا دوسى - (مثيراً إلى الصهريج) أي سجن عجيد !

الجندي الثاني — أنه صهريج عتيق الكا دوسي — صهريج عتيق ؟! إنه ردي

ِ الْكَا دُوسِي — صهريج عَتَيْقِ ؟! إنه رد: وبيل ، مافى ذلك شك

( تدخل سالوما )

السورى الشاب - أتركت الوليمة أينها الأميرة عسائوما - الهواء هنا منص ما أجله ! آه ! هنا أتنفس ببعد صيق ! في الردهة يهود من أورشلم يقتتلون جدالا في شأن طقوسهم السخيفة ، وبرابرة يشرون بلا انقطاع ويلقون بالنبيذ على أرضالردهة ، خدوده بالأصباغ وجعدوا شعورهم وجينوا متفرقة ، ومصريون يستطيمون السمت والرزانة متفرقة ، ومصريون يستطيمون السمت والرزانة مسامية ، على أصابهم وشم وعلى أجسامهم عباءات سمراء ، ورومانيون تصحيم خشو تهم وجود نسيمهم وكالم من حثالة النليظة ! آه لشدما أكره الرومان ! المناد ، من حثالة الناس ويتخذون لأنفسهم هيئة الناس المناد ، المن

السورى الشاب — أتريدين الجاوس أيتها الأميرة ؟

غلام هيرودية — لماذا تخاطبها ؟ لماذا تُحَدق فيها بمينيك ؟ أوه ! سيقع خطب لا محالة

سالوما — ما أجل أن يرى الإنسان القمر ! إنه يشبه الندهم الأخاذ . كا أنى به زهرة صغيرة من الفضة ... القمر بارد نق الازار ... أعتقد تمام الاعتقاد أنه كالفتاة المذراء ، له جالها وطهرها . نم إنه عذراء لم تدنس نفسها ولم تستنظم قط للرجال كالزبات الأخريات

صوت بوحنا — لقد أبى السيد ! أبى « ان الإنسان » فاختبأ القنطورس (أبي السنور نسفه آدمى وتسفه الآخر حيوان ) فيالأمهار ، وغادرتها بنات الماء ورقبت تحت الشجر في النابات

سالوما – من هــذا الذي نطق صارخا مهذه الكلات ؟

الجندى الثانى — إنه النبي أينها الأميرة سالوما — آه! النبي...أهوالدى يخافه الأمير؟ الجندى الثانى — هــذا أمر لا نعرفه ... إنه بي يوحنا

السورى الشاب – أتريدين أن أطلب لك هودجك أينها الأميرة ؟ الجو جميل في الحديقة سالوما – إنه يقول عن أمي أشياء فظيمة ، أليس كذلك ؟

الجندى الثانى — إننا لانفهم مايقول يامولاتى سالوما — إنه يرمها بأشنع الأقوال عبد — الأمير يامولاتى يطلب منك راجياً أن تعودى إلى الولمية

سالوما - لن أجيب هذا الرجاء السورى الشاب - عفواً أيتها الأميرة ... قد يقع خطب إذا أصررت على رفض المودة سلوما - هل النبي شيخ كير ؟ السورى الشاب - أيتها الأميرة ، يحسن أن تمودى ... أسألك الإذن في أن أصبك إلى هناك سالوما - النبي ... هل هو شيخ كير ؟ الجندى الأول - كلا . إنه في زهرة العبر وميمة الصبا

الجندى الثانى — هٰـذا أمر مجمول . يقول بعض الناس إنه إلياس النبي عن ذلك فاننا لسنا محن الذين ينبني أن أوجهى إليهم طلبك

سالوما — (تنظر إلى السورى الشاب) آه /\_\_ غلام هيرودية — أوه 1 أى شي سيحدث ؟ إلى مستيقن بأن مصيبة ستحدث

سالوما — ( تدنو من السورى الناب ) ستفعل فى سبيل . أخيل ، أليس كذلك ؟ ستفعله فى سبيل . أنسيت أنى أحسن مماملتك فى كل جين ؟ إذن ستفعل ما أطلب إرضاء لى . أريد فقط أن أراه ، هذا الني المعصب . لقد كثر السكلام عنه ، وسمس الأمير يتحدث فى شأنه جلة مرات ، وأظن أنه يخافه ويخشاه . .. أوقن بأن الأمير يخشاه . هل تخافه أن أيضاً ؟

السورى الشاب — كلا أيتها الأميرة . إلى لا أخاف أحداً . ولكن الأمير يحرم تحريمًا قاطمًا رفع غطاء هذا الصهريج

رح سالوما – ستفعل ما أريد، وغدا كين أجتاز بهودجى باب باشى الأسنام ، سأدع زهرة صفيرة تسقط من يدى على الأرض، زهرة ميفيرة خفيرا، يانمة ، هي لك

السوري الشاب – أينها الأميرة ، لاأستطيع، لا أستطيع

سالوما — ( اسمة ) ستفمل ذلك في سبيلى . أنت مستيقن بأنك فاعل ذلك من أجلى ، وغدا حين أسير مهودجى على جسر مشترى الأصنام سأهدى إليك نظرة خلال الستار الرقيقة . وقد أبتسم لك أبها الشاب . أنظر إلى "... آه ! أنت مستيقن بأنك فاعل ما أطلب . تعرف ذلك جيداً ، ألما ألما فاني أعمق جيداً .

سالوما - ومن هو إلياس ؟
الجندى التانى - نبي قديم من أنبياء هذه البلاد
عبد - أى جواب أحمله إلى الأمير بامولانى؟
صوت يوحنا - ضربت عليك الدلة يا أرض
فلسطين ، فلن تتمتي أبداً لأن عصا الذى ضربك
قد كسرت وتحطمت ، سيخرج من سلالة الثميان
صل ، وما بولد منه سيلهم الطير

سالوما — ما أغرب هذا الصوت ! إن شوقًا ملحًا يدفعني إلى مخاطبته

الحندى الأول-أخشى أن يكون هذا مستحيلا أينها الأميرة . الأمير لابريد أن يكلمه أحد ، من إنه حظر على الكاهن الأكر التحدث إليه ساله ما - أديد أن أكله

الجندى الأولّ – مستحيل أيتها الأميرة سالوما – أزيد ذلك

السورى الشاب - يجمل بك أيتها الأميرة أن تمودى إلى الولمية

سالوماً – أخرج النبي الجندى الأول – لانجرؤ سالوما – (ندنو من الصهريج وتنظر إلى داخله )

أخرجوه ع أديد أن أراه

سجن ما أظلمه ؛ إنه لفظيع ، كما أعتقد ، أن يقيم الانسان في ثقب جاكك الظلمة مثل هــذا … إنه كالقبر … ( إلى الجند ) ألم يصل إلى سمكم ما قلت؟

الجندى الثانى -- أسألك ضارعا أيتها الأميرة ألا تطلي إلينا ذلك

سالوما – إنكم تبطئون في إنفاذ أمرى الجندى الأول – أيتها الأميرة ، حياتنا ملك لك ، ولكننا لانستطيع إنفاذ ما تطلبين ·· وفضلا

السورى الشاب — (يشير إلى جندى ثاك)
 أخرج النبي ... الأميرة سالوما تريد أن تراه
 سالوما — آه !

غلام هيرودية — أوه ! ما أغرب شكل القمر ! كأنه يد ميتة تحاول أن تفطى نفسها بكفن !

السورى الشاب — عليه سمة النرابة . كأنى به أميرة صغيرة ، لها عينان من عنبر ... إنه يبتسم خلال السحب الرقمة كأميرة صغيرة

( يخرج النبي مِن الصهريج . تنظر إليه سالوما وتتراجع )

يوحنا – أبن ذلك الذى امتلأت كأسه بكبائر الاثم حتى فهقت؟ أبن ذلك الذى سيموت ذات يوم أمام الشمب فى ثوب فضى؟ قولوا له أن يأتى حتى يستطيع أن يسمع صوت الذى صرخ فى الصحارى وفى قصور المارك

سالوما — من يعنى بقوله ؟

السورى الشاب — لايستطيع إنســـان أن يعرف أيتها الأميرة

يوحنا – أين تلك التي رأت على الجدران صور كلدانين ملونة فاستقادت لشهوة عينيها ، وأرسلت إلى بلادهم الرسل والسفراء ؟

سالوماً — إنَّه في شأن أي

السورى الشاب – كلا

سالوما – بلي ، انه عن أمى يتكلم

يوحنا - أيزنك النى استسلت لرؤساء الجند الأشوريين الذين في أوساطهم حمائل للسيوف بهيجة وقوق رؤوسهم تيجان ذات ألوان متباينة ؟ أين تلك الني استسلت لشبان من المصريين أقوياء الأجسام يلبسون ثياباً من كتان محلاة بالزمرد ويحملون دروعاً من ذهب وخوذاً من فضة ؟ قولوا لما أن

تنهض من فراش فجورها ، فراش وطء المحرمات حتى تستطيع أن تسمع صوت الذى يهيىء طريق السيد ، وحتى تندم على خطاياها وتكفر عن جرائرها إلى تكفر أبدا ، وستظل غارقة في الاثم والفواحش ، ولكن قولوا لها برنم ذلك أن تأتى لأن السيد يحمل في يده منزانه .

سالوما -- هذا فظيع … فظيع .

السورى الشاب - أُنُوسل إليك أن تغادرى هذا المكان .

سالوما — السينان على الأخص نحوفتان ، ما أفظمهما ! كأنهما ثقبان أسودان تركنهما مشاعل على ديباجة بيضاء إمهما كالكهوف السوداء التي تسكنها الافاعي ، كهوف مصر السوداء التي تجدمها الأفاعي ملجاً وملاذا ، ما أشبههما بيحيزات سوداء ، قد بعثت فيها الاضطراب أقمار مجيبة مستبهمة ا أنظل أنه سيتكلم بعد ذلك ؟

مستهمه ا انظن انه سينكم بعد دلك ا السورى الشاب — غادرى هذا المكان أيتها الأميرة ، رجائى إليك أن تمدلى عن البقاء هنا

سالوما – ما أشد هزاله ! إنه كتمثال محيل من العلم على سالوما – ما أشد هزاله ! إنه كتمثال محيل من العلم . . . كأنى به خيال من الفضة . أعتقد أنه في طهره كالقمر . ما أشبهه بشماع من الفضة ؟ لابد أن يكون جسده شديد البرودة كالعاج . . . . أريد أراه من كثب .

السورى الشاب - أيتها الأميرة ! أيتها الأميرة وحنا - من هذه المرأة التي تنظر إلى " الأأريد أن توجه إلى بصرها ... الحاقا تحدق في بسنها الدهبيتين بين جفومها الموجة بلون الدهب ؟ إلى الأغرف من هي ، ولا أريد أن أعرف ، قولوا لها أن تدهب ، فليست هي التي أريد أن أكلها .

ېودية .

وحنا - إلى الوراء يا بنت بابل! لا تقتري ممن اختاره السد. لقد ملأت أمك أرض الكروم بالآثام، وبلغت صرخة خطاياها آذان السهاء

سالوما -- تكلم يا يوحنا ، فان صوتك أُعلني السوري الشاب — مولاتي ! مولاتي ! مولاتي سالوما – تكلم … تكلم يا يوحنا وحدثني عما ينبني أن أفعل. .

وحنا – لا تقتربي مني يا بنت سدوم ولكن ضم على وجهك حجابًا وعلى رأسك ترابًا ثم اذهبي إلى الصحراء وابحثي فها عن « ان الانسان » (أي المسح عليه السلام)

سالوما - من عساه يكون ان الانسان ؟ أهو جميل مثلك يا نوحنا ؟

وحنا - إلى الوراء! إلى الوراء! إنى أسمم في القصر ملاك الموت يضرب بجناحيه الهواء السورى الشاب – أيتها الأميرة ، أتوسل

وحنا — يا ملاك الله ماذا تفعل هنا بسلاحك الرهيب ؟ عمن تبحث في هذا القصر اللوث ؟ ... لم تحن بعد ساعة ذلك الذي سيموت في ثياب فضية

> سالوما -- بوحنا ! وحنا - من التكلم ؟

إلىك أن تمودي إلى الوليمة

سالوما - توحنا ! إنى لمشفوفة بجسمك ! حسمك أبيض كزنبقة المرج لم يقرمها بشر . إنه أبيض كالثلوج التي تستطيب الرقاد فوق الجبال ، · كالثاوج التي تهبط على جبال بهودية ثم تسقط في الأودية على مهل ناصعة ... الورود في حديقة ملك

سالوما - إلى سالوما بنت هنزودية ، أميرة العرب ليست في مثل بياض حسمك ... لا الورود. في حديقة ملك العرب ولا أقدام الفحر التي ترقص على أوراق الشجر ، ولا صدر القمر خين ترقد/على سطح البحر ... لا شيء في العالم عاثل جسمك في بياضه ... دعني ألسه

وحنا - إلى الوراء يا ينت بابل 1 إن الشي لم يدخل العالم إلا توساطة المرأة . لا تكلميني . لا أريد أَن أسم إلى قولك ... إلى لا أنصت إلا لأقوال السيد ساوما — جسمك بشع . إنه كجسم المريض بالجذام . إنه كحدار من الحص مرت به الصلال والأفاعي ... كجدار من الجص اتخذت منه العقارب أجحارا . إنه كقير أبيض الحدران زاخر بأشاء عفنة كرمية ... جسمك بفيض ما أبشمه ! شعرك هو الذي يستهويني يا نوحنا ... شعرك كمناقبد مير عنب ، كمناقيد من عنب أسود فها جال وفها سحر مستبد ... إنه كأشحار الأرز اللبنانية الكبيرة التي تبسط ظلها على السباع واللصوص الدبن تريذون الاختباء أثناء المار ... الليالي الطويلة السوداء المحرومة من القمر ، ليست في سواد شعرك-... السكون القيم فالغابات لايمائل فسواده شعرك ... ليس في العالم شيء في مثل سواد شعرك ... دعني ألسه ...

وحنا - إلى الوراء يا ينت سلوم : لا تلمسيني! لا يجوز أن يدنس ممبد السيد

ساوما - شمرك بشع . إنه مفطى بالوحل والتراب ، كانه إكليل من الشوك وضع على حيينك كأنه ذنب حيــة سوداء مهتر حول عنقك . إني لاأحب شغرك ... ثغرك هو الذي يستهويني ويملك على صبى يانوحنا . ثغرك كشريط قرمنى على رج

حمن الماج. إنه كية رمان شقت بسكين من الماج. الجلنار الذي يبت يانماً في حدائق « ير » المتناء أشد حرة من الورود ولكنه لاييلغ في لوله تشرك. الصرخات الطرف التي تعلن تعدو المحرة اللوك وتبعث الرعب في قلوب الأعداء ، أقل حمرة من تشرك. إنه أشد حرة من أقدام الذين يهرسون النبيذ في الماصر. إنه أكثر حرة من أرجل الميام من أقدام الا يسان المائد وتعذيه القسس. إنه أكثر حرة من أوامل الإنسان المائد من غابة موحشة بعد أن من أقدام الا يسان المائد من غابة موحشة بعد أن كفيمن من المرجان يجده الصيادون في غيش البحر كفيمن من المرجان يجده الصيادون في غيش البحر عليه تقوش قرمزية وله قربان من المرجان في طرفيه من المرجان عليه من المرجان عليه من المرجان عليه من المرجان عليه من المرجان في طرفيه من المرجان عليه المراك المرك ا

يوحنا — كلا يا بنت بابل ا يا بنت سدوم ! لِن يحصل ذلك أبداً !

سالوما - سأقبل تبرك يا يوحنا ... سأقبله السورى الشاب - أينها الأميرة ، ياطاقة من الزهر ، ياعامة اليمام ، لاتنظري إلى هذا الرجل ! لاتقولى له مثل هذه الأشياء ! يؤلمى سماعها جد الألم! أينها الأميرة ، لاتنطق بمثل هذه الأشياء .

سالوما - سأقبل ثفرك يا بوحنا السورى الشاب - آه: ( يقتل نفسه ويسقط على الأرض بين سلوما وبوحنا ) غلام هيرودية - قتل السوري الشاب نفسه! قضى على نفسه رئيس الحرس الشاب! سفع دمه الرجل الذي كان لى سديقاً! لقد أهديت إليه علمة

صغيرة من العطر وأقراطاً من الفضة ، والآن أراه أبياى قتيلا ! آه ! ألم يتنبأ وقوع مصية ؟! ولقد توقعت حدوثها أيضاً ! عرفت أن القمر كان يبحث عن ميت ، ولكنى لم أدرك أنه كان يبحث عن القمر ؟ الماذا لم أخفه عن القمر ؟ لو أخفيته في كهف لعجز القمر عن أن يراه ! الجندى الأول – أيتها الأميرة ، لقد قصل رئيس الحرس الشاب نفسه منذ لحظة يسلوما – دعني أقبل تفرك يابوحنا وحنا – ألم تشرى بالحوف بابنت هيرودية ؟ ألم أقل إلى سمت في القصر ملاك الموت يضرب بحناحيه المواء ؟ ألم يأت الملاك كما قلت ؟ سالوما – دغي أقبل نفرك عليومنا وحنا – يابنت الرئا والفحور ، إيس في سالوما – دغي أقبل نفرك وحنا – يابنت الرئا والفحور ، إيس في وحنا – يابنت الرئا والفحور ، إيس في

يوحنا – يابنت الرنا والفجور ، ليس في الوجود إلا رجل واحد يستطبع إنقادك ، وهو الدي صدتك عنه . إذهبي وجدي في البحث عنه . إنه في بحر الجليل على ظهر فلك يتحدث إلى تلاميده . إركمي على ساحل البحر وارفمي صوتك منادية باسمه . وحين يلي بداءك ، كما يفعل مع جميع الذي ينفر لك خطاياك

سالوما – دعى أقبل نفرك وحنا – عليك اللمنة يابت أم تستحل المحرمات ... عليك اللمنة المحرمات ... عليك اللمنة اسالوما – ساقبل ثغرك بايوحنا وحنا – لا أريد أن أراك . لن أنظر إليك . إنك ملمونة ، ملمونة باسالوما !

سالوما - لأقبلن تفرك يابوحنا ... لأقبلنه

الحندي الأول - ينس نقل الحثة إلى مكان آخر . الأمير لايحب أن يرى الجثث ... لايحب أن يرى إلا جثث الدين يقتلهم بيده

غلام هبرودية - كان لى أخاً وأعن على من أخ. لقد أعطيته علية صغيرة تشتمل على أنواع من العط ، وخاتماً مر · عقيق كان يحمله دائماً في أصيمه ... كنا نستريض في الماء على شاطىء النير بين أشحار اللوز، وكان يحدثني كثيراً عن بلاده في صوت منخفض كمادته في كل حين . آه ! رنان صوته کان نشبه صوت النای ، و کان شدید الكاف أيضاً باطالة النظر إلى صورته في صفحة النبر ، وكشراً ما أخذتُ عليه هذا الكلف

الحندي الثاني - أنت محق . ينبغ إخفاء الحثة حتى لاراها الأمير

الجندى الأول - لن يأتي الأمير ... لن يخرج إلى الشرف ... في نفسه من التي خوف

( يدخل هبرودس وهبرودية وجيم أقراد البطانة ) هيرودس - أن سالوما ؟ أن الأميرة ؟ لماذا لم تمد إلى الولمية كما طلبت منها ؟ آه ! ها هي ذي ! هيرودية — ينبني ألا تنظر إلها . إنك تحدق فها داعاً ا

هيرودس – ما أغرب شكل القمر هــذا الساء! ألا ترن أنه غريب إلى حد بعيد ؟ لكانه امرأة مضطربة الأعصاب تبحث عن عشاق في كل مكان ! إنه عار أيضاً لايستره شيء . السحب تحاول أن تلقى عليه من نفسها رداء ، ولكنه رفض ويأبي وهو مهرزخلال السح كامِيرأة أخذتها نشوة الخر... أعتقد أنه يبحث عن عشاق ... ألا ترين أنه بهتز

كامرأة لعبت وأسما الخر؟ إنه يشبه امرأة ميتاحة الحس مضطرية الأعصاب ، أليس كذلك ؟ هرودية - كلا . القم يشنه القمر ، هذا كلشيء ... فلندخل ... ليس لديك من عمل كعنا-هيرودس – سأبتى . ياغلام ، ضع بغضاً من الطنافس هنا ، وأشعل المشاعل ثم أحضر الموآئد الماجية والفضية . الهواء هنا عذب جميل ، وسأشرب نبيذاً مرة أخرى مع ضيوفى لأن سفراء قيصر يستحقون كل حفاوة وإجلال

هيرودية — ليس من أجلهم تزيد البقاء في هذا الكان

هيرودس — نم الهواء عذب جميل . تعالي يا هنرودية ، فالب ضيوفنا في انتظارنا ... آه ا انزلقت قدمای ! انزلقت علی الدم ! هذا نذر شر ! لَّذِير شر مستطير ! لماذا أحد هنا دما ؟ وهذه الحثة ؟ لن هي ؟ أتظنون أني كملك مصر الذي لا يقيم ولمية من غير أن يعرض حِثة على ضبوفه ؟ تكلموا ، من عساء يكون صاحب هذه الجثة ؟ لا أريد أنْ أراها الحندي الأول - إنه رئيسنا يا مولاي الشأب . السورى الذي رفعته إلى هــذه النكاية مِنْكُ ثلاثة أيام فقط .

هيرودس — لم يصدر عنى أى أمر، بقتله . الحندي الثاني - قتل نفسه يا مولاي هيرودس - لماذا ؟ قد جملته رئيساً ! الحندي الثاني - لا مدري يا مولاي . ولكنه سفك دمه بيده .

هيرودس - هذا عمل يبدو غريباً . كنت أظن أن حكاء الرومان فقط هم الدين يقتلون أنفسهم بأيديهم ، أليس كذلك يا تيجالان أن الحكاء في روما يقتَّاون أنفسهم ؟

 تیجالان - بعضهم بغمل ذلك ، وهم الرواقیون إنهم قوم فهم غلظة وخشونة ، إلى شذوذ وسخف کبیر … إنى لأجدهم ذوى سخف شدید .

هيرودس — وأنا أيضاً ، من السخف أن يقتل الانسان نفسه .

تيجالان — الناس فى روما يسخرون منهم ويضحكون، وقد وضع الإمبراطور فى شأنهم شمراً لاذع النهكم يرويه الناس فى كل مكان .

هيرودس - آه ! وضع في شأنهم شمر آلاذع الهجر ؟ قيصر رجل عظيم يستدر غاية الاعجاب . إنه قادر على كل شيء ... غليم يستدر غاية الاعجاب . الشاب نفسه . ما أشد أسنى ! نهم ، آسف لموته جلا الأسف ، لأنه كان جيلا ... كان بديع الشكوين رائع القسمات . وكان له عينان ناعستان كمير نان وأذكر أنى رأيته ينظر إلى سالوما بطرف ناعس كمير، حقا إلى أجد أنه أطال إليها النظر .

هيرودية -- من الناس غيره من يطيلون إليها لنظر .

هيرودس - كان أبوه ملكا فطردته من بلاده وكانت أمه ملكة فجملت مها يا هيرودية جارية ذليلة وكذلك كان بيننا كضيف . ومن أجل هذا جملته رئيساً للحرس آسف لوته جد الأسف ... ولكن الحات ركم الجثة في هذا الكان ؟ ينبغي تقلها إلى جهة أخرى . لا أريد أن أراها ... احلوها ... (تممل الجثة ) الجو بارد هنا ، والرياح شديدة . ألا ترين أن المكان كثير الرياح ؟

هيرودية - كلا ليس فى المكان رباح . هيرودس - بلى ، الحق ما أقول ... أسم فى الجو صوتاً كصفق أجنحة ، كسفق أجنحة هائلة ألا تسممين ؟

هيرودية — لا أسمع شيئًا .

هيرودس — لم أعد أسمه ، ولكنى سمته . كان صوت الهواء من غير شك . لقد سكت ... ولكن لا ... إني أسمه جرة أخرى ... ألا تسمعين ؟ إنه حقاً صوت أجنحة تضرب الهواء

هيروديَّة – أقول لك لاحقيقة لما تتوهم. أنت مريض . فلندخل

هيرودس — لست صريضاً . ابنتك هى المريضة ... عليها سمة المرض . لم أرها قط مصفرة إلى هذا الحد

هيرودية — قلت لك لاننظر إليها هيرودية — قلت لك لاننظر إليها هيرودس — صبوا النبيذ ( يحضر الحدم نبيذاً ) سالوما ، تعالى واشربي مي قليلا من النبيذ . عندى نبيذ عذب لنبيذ الطم ، أرسله إلى قيصر نفسه . اغسى في الكاش شفتيك الصغيرتين القرمزيتين شم دعيى أفرغها في جوف حتى المثالة

سالوما — ليس بى ظمأ أيها الأمير هيرودس — أتسمين كيف ترد على ابنتك ؟ هيرودية — أجد أنها على حتى . لماذا تنظر إليها دائماً ؟

هبرودس – أحضروا ألوان الفاكهة ( يضر المدم الفاكهة من أحب المثانة المثنية المثنية المثنية المثنية أن أسنانك الصغيرة . أقضمي جزءاً صغيراً من هذه الفاكهة ، وما يتبق منها سألهمه النهاماً سالهما – لأأشمه النهاماً المثنية أسالهمة النهاماً المثنية منها سالهمة النهاماً المثنية منها سالهمة النهاماً المثنية منها سألهمة النهاماً المثنية منها سألهمة النهاماً المثنية منها سألهمة النهاماً المثنية منها سألهمة النهاماً المثنية منها سالهمة النهاماً المثنية منها سنالهمة النهاماً المثنية منها سالهمة النهاماً المثنية منها سالهمة النهاماً المثنية منها سنالهمة النهاماً المثنية ا

سالوما — لا أشعر بالجوع أيها الأمير هيرودس— ( إلى هيودية ) أنظرى كيف ربيت اختك ا

هيرودية — ابنتي وأنا من سلالة ملكية . أما

أنت فإن جدك كان برعى الإبل ! وكان فضلا عن ذلك لصاً كما تعلم !

هيرودس – تكذبين !

هيرودية — تمرف حيداً أنى قلت الحقيقة هيرودس — سالوما ، تعالى واجلسي على مقرية

منى . سأعطيك عرش أمك

سالوما – لست متعبة أيها الأمير هيرودية – إنك ترى جيداً رأمها فيك

هیرودس— أحضروا ... ماذا أُدید اُلاأدری آه اکه اکه اُ اَدْکر ...

صوت بوحنا — حان الوقت! يقول السيد لقدوقم ماتنبات به . هاهوذا اليوم الدى تكامت عنه هيرودية — أسكتوه . لا أريد أن أسم صوته . هذا الرحل يقذفني دائماً بالسباب

هيرودس – لم يقل شيئاً صَدك. إنه نبي عظيم هيرودية – لا أومن بالأنبياء . هل يستطيع إنسان أن يعلم النيب؟ هذا أمر لا يملمه أحد . إنه يكيل الشتائم لى فى كل حين ، ولكني أعتقد أنك تخافه ... أعمرف جيداً أنه يمث فى نفسك الخوف هيرودس – إني لا أخافه ولا أخاف أحداً

هيرودية — بلى إنك تخافه . وإذا كنت لاتخافه فلماذا لا نسلمه لليهود الذى مضى عليهم ستة أشهر وهم يلحون فى طلبه منك ؟

یهودی - فی الحق یامولای ، یحسن أت تسلمه إلینا

هيرودس — كف عن الكلام في هذا الموضوع فقد أعطيتك جوابى قبل الآن، وهو لا يتغير، لا أريد أن أسلمه إليكم. إنه رجل رأى الله

يهودى — هذا أمن مستحيل لا يثبت عليه النقل من بعد إلياس النبي ، لم ير الله أحد . إنه آخر إنسان رأى الله . في وقتنا هذا لا يظهر الله نفسه مر إنه يستخفى ، ومن أجل ذلك تتوالى على البلاد المسائب واللمات

مهودى آخر — فى الواقع لا يدري أحد أرأى النبي إلياس الله حقاً أم لا ؟ . إنه على الأرجح رأى ظل الله فقط

يهودى ثالث — الله لا يستخنى مطلقاً . إنه يظهر نفسه دائماً فى كل شىء . الله فى الشر وفى الحير على السواء

يهودى رابع - ينبني ألا تقول ذلك . هذه فكرة شديدة الخطر ، فكرة جاءت من مدارس الإسكندرية حيث تملّم الفلسفة الإغربقية ... والاغربيق قوم ذوو رقة ، حتى إنهم يمرضون عن الختان وينفرون منه

مهودى خامس - الانسان عاجز عن أن ينترف كيف يممل ألله ويدبر لأن أساليه شديدة الفعوض قد يكون ما نسميه شراً هو إلخير، وما نسميه خيراً. هو الشر . لا يستطيع الانسان أن يعرف شيئاً ؟ ومن الضروري الذي لا مفر منه أن تخضع لكل شيء . الله قوى إلى أبعد حد ، وهو يحمل الضعفاء والأقوياء في وقت واحد . إنه لا مهم لأحد مطلقاً الهودى الأول - هذه حقيقة لا رب فيها . الله جبار . إنه يسحق الضعفاء والأقوياء كا يسحق المعم يؤرشتي الرحى ، ولكن هذا الرجل لم ير الله ؟

لم بره أحد من بعد إلياس النبي هيرورية – أطاب إليهم أن يكفوا عن الحديث ؛ إنهم يفعزون على الملل

هيرودس - ليس عن قيصر ؟ الناصري - كلا أمها الأمير هيرودس - عمن تكلم إذن ؟ الناصري – عن السيح الذي ظهر يهودي - لم يظهر السيح الناصري - جاء السيح، وهو يأتي المحزات في كل مكان

هبرودية — أوه ! أوه ؛ المحزات ! إني لا أومن بالمجزات . لقد رأيت منها أكثر مما ينبني ! (إلى غلامها) مهوحتي يا غلام

الناصري - هذا الرحل بأتى بالمحزات الحقيقية ، فهو مثلا قد أحال الماء إلى نبيذ في عرس أقيم بمدينة صفيرة من مدن الجليل . وقد حمل إلى " هذا الحبر قوم رأوا بأعيم ما حدث في ذلك المرس ثم رأى أيضاً مريضين بالجدام جالسين أمام باب « كفر ناحوم » فاستهما بيده فزال عنهما الرض ناصري آخر - كلا، الشخصان اللذان شفاها في كفر ناحوم لم يكونا مريضين بالحذام، ولكنهما كانا ضربرين

الناصري الأول - أخطأت الصواب . كانا معدومين ، وقد رد البصر أيضاً على كثير من العمى ، ورؤى على حِبل يتحدث إلى ملائكة صدوق - ليس للملائكة وحدد

فريسي - الملائكة كائنة ، ولكن لا أعتقد أن هذا الرجل تحدث إلها

الناصري الأول - رآه كثير من الساملة . يتحدث إلى ملائكة

صدوق - ليس إلى ملائكة هيرودية - ما أشدضيق مهؤلاء الناس إلمهم هيرودس — ولكني سمنت بعض النياس يقولون إن توحنا نفسه هو نبيكم إلياس مهودي - هذا لا يمكن أن يكون . لقدمضي على إلياس النبي أكثر من ثلثائة سنة هيرودس — بعض الناس يقولون إنه إلياس

ناصري - (نسة إلى الناصرة) أعتقد أنه

إلياس الني

مهودی – کلا

صوت بوحنا - جاء اليوم ، يوم السيد ، وإني لأسمع فوق الجبال وقع قدمي من سيكون منقذ العالم هيرودس - مامعني هذا ؟ منقذ العالم ؟ تيجالان – هذا لقب يتخذه قيصر لنفسه هرودس - ولكن قيصر لن يأتي إلى بهودية.

تسلمت بالأمس رسائل من روما ، وليس فها ما يدل على عنهم قيصر . وأنت يا تيحالان لقد كنت في روما ومَكْتُت بِهَا الشَّتَاء كُلَّه ، أَلَّمْ تسمَّع شيئًا عن هذا الأمر؟

تيجالان - حقاً لم أسمع شيئاً أيها الأمير . إنى أفسر اللقب فقط ، إنه أحد ألقاب قيصن

هيرودس - إنه لا يستطيع المجيء . قيصر مصاب بداء النقرس ، ويقال إن له ساقي فيل نتيجة الرض، فكيف يقوى على السفر ؟ يضاف إلى هذا السبب أسباب أخرى مأتاها أعناء الدولة وسياستها والمروف أن من ينادر روما ويتنب عنيا يفقدها . لن يأتي قيصر ولكنه صاحب الأمر على كل حال، سيأتى إذا شاء ، ولكن يغلب على ظني أنه لن يأتى . الناصري - ليس عن قيصر تكلم النبي ، أيها

الأمير

أغبياء كالبهائم ! لا فرق بينهم وبين الأنمام ! ( إلى غلامها ) أن مروحتى ؟ ( يطيها الغلام الروحة) أنت ذاهل تحلم ، وهذا لا يجوز . الحالمون مرضى يا غلام ( تضربه بالروحة في رفق )

الناصري الآخر — وهناك أيضًا معجزة فتاة يبروس

الناصرى الأول — نم هذه حقيقة لا يمكن إنكارها

هيرودية — الجند يستبد بهؤلاء الناس! لقد أطالوا النظر إلى القمر. قل لهم أن يكفوا عن الثرثرة هيروس؟ هيروس؟ الناصرى الأول — كانت ميتة فأحياها هيرودس — هل يحيى الموتى ؟ الناصرى الأول — نم أيها الأمير، إله يحيى الناصرى الأول — نم أيها الأمير، إله يحيى

الناصرى الأول — نَم أَيها الأمير ، إنه يميى الموتى .

هبرودس — لا أديد أن يفعل ذلك . أحرم عليه هذا العمل . لا أبيح لأحداً أن يحيي الموتى . ينبغى البحث عن هذا الرجل وإخباره أتى لا أسمح له أن يحي الموتى . أين هو الآن ؟

البناصرى الآخر — إنه فى كل مكان أيها الأمير ولكن من المسير المشور عليه .

الناصرى الأول - يقال إه الآن في السامرة مودى - من الجلي أنه ليس بالسيح إذا كان في السامرة ، لا يكن أن يأني المسيح السامريين لأن عليم اللمنة ، إمهم لا يهدون إلى المبد القرايين الناصرى الآخر - غادر السامرة منذ أيام ، واعتقادى الشخصى أنه الآن في ربض من أرباض أورشليم .

النَّاصري الأول - كلا . إنه ليس حيث تقول

إنى قادم من أورشليم ، ولم يسمع عنه حديث منذ شهرين .

هيرودس - الخارصة أن هذا الجدال ليس بنى شأن . ولكن ينبنى المشور على هذا الرجل وإخباره من قبل أنى أحزم عليه إحياء الموتى . إحالة الماء إلى نبيذ وشفاء المجذوبين والعمى ، هذه أمور يستطيع أن يقوم بها إذا شاء . وفي الحق أن شفاء المجذومين عمل كله خير ، ولكن لا أصح له أن يحي الموتى ... فظيع أن تعود الموتى إلى الحياة !

صوت بوحنا — السهترة اللوقة ا آه ا البغى آه ! بنت بابلذات السينين النهبيتين والجفون الموهة باون النهب 1 هذا ما يقول السيد . أثيروا غليها عدراً كبيراً من الناس . فليرجها الشعب بالأحجار هيرودية — أسكتوه ا

صوت بوحنا - فليطمها رؤساء الجنب

هيرودية — هذه بذاءة لا محتمل ا صوت نوحنا — كذلك سأمحو من الأرض الجرائم، وستتمل النساء جميعًا ألا تحاكى آثام هذه المرأة.

هيرودية — أسامع أنت إلى ما يقذفني به ؟ وهل تتركه يسب زوجك ؟

هل ادر له يسب روجيب ، ميرودس -- ولكنه لم ينطق باسمك .

حسرودس — في الحق أنى كنت الأقوى … ولكن دعينا من هذا المؤضوع ، لا أريد أن أطرقه ولكن دعينا من هذا المؤضوع ، لا أريد أن أطرقه من أجله مصية . فلتتجنب الحديث في هذا الشأن ياهرودية النبية ، لقد نسينا ضيوفنا ، صبي في النبيذ يا أعمل الناس على " . اماثى الأقداح الكبيرة الفضية والزجاجية بالنبيذ . سأشرب بخب قيصر وصحته . هنا فئة من الرومان ، وينبغى أن نشرب نخب صحة قيصر .

الجيم — قيصر ! هيرودس—إنك لاتلاحظين مبلغ اصفرارا ينتك هيرودية — وماذا يهمك ؟ هيرودس — لم أرها قط مصفرة إلى هذا الحد هيرودية — ينبني ألا تنظر إلها

صوت بوحنا -- ق ذلك اليوم ، ستصبح الشمس سوداء ككيس من شمر فاحم ، والقمر أحر كالدم ، وستسقط نحوم الساء على الأرض كما يسقط التين الأخضر من الشجرة ، ويمك الرعب الماوك

هبرودية — آه ! آه ! ما أشد شوق إلى رؤية ذلك اليوم الذي يتحدث عنه ، حين يصبح القمر كالدم وتسقط النجوم على الأرض كالتين الأخضر ! هذا الذي يتكلم كرجل تمل ... ولكنى لا أستطيع احبال صوته . إلى أكره صوته وأمقته . مره بالسكوت

هيرودس — كلا . إنى لم أفهم ما قال ، ولكن ربما يكون قوله كاشفاً عن الفيب

هيرودية - لا أومن بهذا الهراء الذي يسمونه كشفاً عن الغيب . إنه يتكام كرجل لعبت بعقله الخر

هيرودس — ربما يكون عُكَرَّ بخمر الله هيرودية — ما نوخ خمر الله هيذا ؟ من أى كرم استخرجت ؟ في أى ممصرة توجد ؟ ميز الله عليه المرودس — ( نظره عالق ببالوما لا يغارتها ) تيجالان ، حيا كنت في روما أخيراً ألم يتحدث تيجالان ، حيا كنت في روما أخيراً ألم يتحدث تيجالان ، حيا كنت في روما أخيراً ألم يتحدث تيجالان — في أى شأن أيها الأمير ؟ تيجالان — في أى شأن أيها الأمير ؟ هيرودس — في أى شأن ؟ آم القد وجهت إليك سؤالاً … أليس كذلك ؟ نسيت ما كنت

ميرودية — ما ترال تنظر إلى ابنتى . لا يجوز أن تنظر اليها . سبق أن قلت لك ذلك هيرودس — إنك لا تقولين شيئاً آخر هيرودية — وأكرر ما أقول

هيرودس — وإسلاح المبدالذي كثر الحديث عنه ؟ هل في النية إنقاذشيء ؟ يقال إن برقع الحراب قد فقد ، أليس كذلك ؟

هبرودية — أنت الذي أخذه . مالى أراك ذاهلاً مضطرباً في سبل الحديث؟! ألا أريد البقاء هنا ... هلم ندخل

م يرودس — سالوما أرقصى أمام عيني إرضاء لى ميرودية — لا أريد أن ترقص ابلتى \_\_\_\_ سالوما — لا أشعر بأقل ميل إلى الرقص أيها لأمير

هيرودس — سالوما يا بنت هيرودية ، أرقصي ارضاء لي

هبرودية — دعها ولا تكدر هدوءها هبرودس — آمرك أن ترقصي يا سالوما سالوما — لن أرقص أيها الأمير

هيرودية — ( خاكة ) أرأيت كيف تطيمك ؟! هيرودس — وماذا يهمني إن رقصت أو رفضت؟ هذا أمم لاقيمة له عندى . إنى سعيد في هذا المساء.. سعيد إلى حد كبير ... لم أكن قط سعيداً إلى مثل هذه الدرحة

الجندى الأول — يبدو الاكتثاب على الأمير ألا ترى أنه غير مبتهج ؟

الجندى الثانى عليه أمارات المروالا كتاب هبرودس — ولاذا لا أكون سعيداً وقيص ، هبرودس — ولاذا لا أكون سعيداً وقيص ، وهو سيد العالم ، سيدكل شيء ، يحبنى كثيراً . ووعدنى فضلا عن ذلك بأن يدعو إلى روما ملك كابا دوس عدوي الآله . ربحا يصله فى روما . قيصر يستطيع أن يفعل كل ما يريد . إنه سيد العالم بلا جدال . من هذا ترون أن لى الحتى فى أن أكون سعيداً . لا شيء فى العالم يستطيع أن يكدر سرورى سعيداً . لا شيء فى العالم يستطيع أن يكدر سرورى

صوت بوحنا - سيكون جالسًا على عرشه فى ثياب أرجوانية وقرمزية ، وسيحمل فى يده إناء من ذهب مملوه ا بضروب تجديقه . سيضر به ملاك السيد ، وسيكون للديدان طعاما

هيرودية - أسمست لما يقول عنك ؟ يقول إنك ستكون طعاماً للديدان

هيرودس – لم يتكلم عنى . إنه لا ينطق بشيء ضدى ألبتة . إنه يمنى بقوله ملك كابا دوس عدوي ، وهو الدي سيكون طماماً للديدان ، ولست أنا أمير يهودية . لم يقل النبى شيئًا ضدى قط ، سوى أتى أيخيالت بالزواج من امرأة أخى . ربحاً يكون على حق . والحقيقة التي لا تقبل الشك أنك عاقر

هيرودية — عاقر ! وتقول هـنـذا ، أنت الذي لا يكف عن النظر إلى ابنتى ، أنت الذي أراد أن ترقص ابنتى ابنتاء سروره ولذته ؟ ! من السخف أن / تقول هذا . لي عقب تراه أمام عينيك ، أما أنت فلم تعقب قط ، حتى ولا من أجدى جواريك ، أنت المصاب بالعقم ولست أنا هيرودس — أسكتى . أقول إنك عاقر . لم

هبرودس — أسكتي . أقول إنك عاقر . لم تلدي لى والدا ، ويقول النبي إن زواجنا ليس زواجا سحيحاً . يقول إنه زواج محرم ، زواج سينتج الويلات والمصائب ... أخشى أن يكون على حق ما يقول . أعتقد أنه على حق . ولكن ليس هذا وقت الكلام في مثل هذه الأشياء . أريد أن أكون سميدا في هذه اللحظة . وفي الواقع أفي سميد ، سميد إلى أبعد حدود السعادة . لا شيء بموزني

هيرودية — يسرنى أن أراك صافى الزاج في هذا الساء . ليس من طبعك هـذا الزاج الجيل . ولكن الليل قد أمن في أسبيله ، فهل مدخل أنسيت أننا سنخرج جميماً إلى الصيد عند شروق الشمس ؟! ينبني الاحتفاء بسفراء قيصر جهد المستطاع ، أليس كذلك ؟

الجندى الثانى – ما أشد اكتئاب الأمير ا الجندى الأول – نعم إنه مكتئب

هبرودس - سالوما ، سالوما ، أرقعى أمام عيى . أضرع إليك أن ترقعى . إلى حزن هذا الساء . له وطئ هذا الساء . له وطئ هذا المكان الراقت قدماى في الدم ، وهذا ندر شر . وهمت ، وأنا وائتي بأني سمت في الجو صفق أجمعة هائلة ، لا أدرى ما ممى ما سمت . . . إلى حزن هذا المساء ، ومن أجل ذلك أريد أن ترقعى أمام عيى المساء ، ومن أجل ذلك أريد أن ترقعى أمام عيى

أرقصى إرضاء لي . سالوما ، أضرع إليك . إذا رقصت لى ، فإن فى استطاعتك أن تسأليني كل ماترغب فيه نفسك ، وسأعطيك كل ما تطلبين ، ولوكان نصف ملكي

سالوما — (تنهض) ستعطینی کل ما أطلب أبها الأمیر ؟

هبرودية - لارقصى يا ابنق ... هبرودس - كل شيء ، ولو طلبت نصف ملكي سالوما - أتقسم أيها الأمير ؟ هبرودس - أقسم يا سالوما هبرودية - يا ابنتي لا ترقسي سالوما - بأى شيء تقسم أيها الأمير ؟ هبرودس - بحياتي واجي والهتي ، سأعطيك كل ما تطلبين ولو كان نصف ملكي ، إذا رقست أل

سالوما — لقد أقسمت أيها الأمير هيرودس — أقسمت ياسالوما سالوما — كل ماأطلب ولوكان نصف ملكك؟

أوه : سالوما ! سالوما ! أسعديني بالرقص أمام عيني

هيرودية — لاترقمي يا ابنتي هيرودس—ولو كان نصف ملك. .

هيرودس - ولو كان نصف ملكي . ستكونين ملكي . ستكونين ملكي . رائمة الجال خلابة المنظر إذا سرك أن تطلبي نصف ملكي . ألا تربن ياهيرودية أنها تكون رائمة الجال إذا غدت ملكه ؟ آه ! الجو بارد هنا ! الجو شبيد البرودة ، وأسمع ... لذا أسمع في الجو صفق أجنحة ؟ أو ! يخيل إلى "أن طائراً هائلا أسود اللون يملق فوق الشرف ! لماذا لا أستطيع رؤية هذا الطائر ؟ صفق جناحيه رهيب عميف ، والهواء الذي يأتي من جناحيه رهيب مميع . إنه هواء بارد ... ولكن لا ... لين الجو بارداً ، بل هو

على النقيض من ذلك شديد الحرارة . أختنق من شدة الحر . صبي على يدي ماء . أعطني ثلجاً آكله، حل عباءتي . أسرعي ، أسرعي ، حلي عباءتي ... كلا، دعمها كما هي . إنه تاجي الذي يؤلمني، تاج الورد هذا . لكان هذه الورود قد خلقت من ألر . إنها أحرقت جبيني (ينتزع التاج من رأسه ويلفيه على اللَّذَة ) آه ! الآن أتنفس . ما أشد حرة هذه الورود ! كأنَّها نقط من الدم على غطاء المائدة الأبيض . ليس هذا شيئاً مذكوراً . ينبني ألا رى الانسان رموزاً في كل شيء يقع عليه بصره حتى لاتكون الحاة مستحلة الاحتال . الأفضل أن يقال إن نقط الدم جميلة كالورود . أفضل كثيراً أن يقال ذلك . ولكن دعونًا من هذا الموضوع ... الآن ، إني سعيد إلى أقصى حد . لي الحق في أن أكون سميداً أليس كذلك ؟ سترقص ابنتك إرضاء لى . سترقصين لى ياسالوما ، أفي ذلك شك ؟ لقد وعدت بأن ترقمي لي مرودية - لا أريد أن ترقص سالوما - سأرقض لك أمها الأمعر هرودس - أتسمعين إلى قول ابنتك ؟ سترقص لي أنت عل صواب باسالوما في إجابة طلبي والرقص أمام عيثي . وفي نهاية الرقص

طلبي والرقص أمام عيني . وفي مهاية الرقص لاتنسي أن تسأليني كل ماتصبو إليه نفسك. كل ما ترجين فيه ، سأعطيك إياه ، ولو كان نصف ملكي . لقد أقسمت ، أليس كذلك ؟ سالوما – أقسمت إلى أبها الأمير هيرودس – ولم أخلف قط وعدى . لست من

هيرودس — ولم اخلف قط وعدى . لست من هؤلاء الذين ينقضون كلنهم ويخاون بمهودهم . لا أعرف كيف أكذب . إنى عبد كلتي ، وهي كلة

ملك . ملك كابادوس يكذب داغًا ، ولكنه ليس ملكا حمّا . إنه جبان ضميف الحلق ، ودليلي على ما أقول أن لى عنده ما لا يربد أن يبرى ه منه ذمته ، ولم يقف عند هذا الحد ، بل أمين في الصفاقة وأهان سفرا أى ونطق بأقوال جارحة مريرة . ولكن قيصر سيصلبه في روما حين يذهب إليها الجبان . إني واتن بأنه سيصلبه . . . إنه ! سالوما ، أفي انتظار شيء أنت ؟

سالوما – أتنظر حواريّ يحضرن إليّ الطيب والبراقع السبمة ، ويخلمن نعلى ( الجوارى يحضرن الطب والراقع السبة ويخلمن نعلى سالوما )

هيرودس -- آه : سترقمين عارية القدمين ؟ هذا حسن ؛ جيل . ستكون قدماك كيامتين ناصعتي البياض . إمهما أشبه شيء بزهرتين صغيرة ... آه ! لا ... سترقص على الدم اعلى الأرض دم . لا أريد أن ترقص في الدم . إنها لو فعلت لكان ذلك نذير شده هشته

ميرودية — وماذا يهمك من رقصها على الدم؟ لقد سرت أنت فيه ولوثت به نمليك

هدرودس — وماذا على من ذلك ؟ 1 أه ا أنظرى إلى القمر ! لقد صار أحركالهم ، آه ! النبي تنبأ بذلك . قال إن القمر سيصير أحركالهم ، أليس كذلك ؟ لقد سحمم إلى قوله جيماً . صار القمر أحر كالدم ، ألا ترونه ؟

هبرودية – أراه حيداً ، والنجوم تسقط كالتين الأخضر ، أليس كذلك ؟ والشمس ستفدو سودا. ككيس من شعر فاحم ، وماوك الأرض يستولى عَلَيْهم الرعب . هذا ظاهر واضح على الأقل . النبي

كان على حق للمرة الأولى في حياته. ماوك الأرض يستوتى عليهم الرعب ... يحسن أن ندخل. أنت مريض ، وسيقال لأهل روما إنك عبنون .... هلم ندخل

صوت بوحنا حسمن هذا المتحدر من عيساف ابن إسحق القادم من بصرى ( بلد بالشام كانت شمت كم الرومان ) في ثوبه الأرجواني، الشرق الطلمة في جيل ثيابه ؟ من هذا الذي يشي في قوة هائلة أخاذة ؟ لماذا ثيابك ذات ألوان قرمنهة ؟

هبرودية — هلم ندخل . صوت هــذا الرجل مهيج أعصابي ويبعث الضيق في صدرى . لا أريد

أن ترقص ابنتي وهو يصرخ على هذه الصورة ، لا أريد أن ترقص ابنتي وأنت تنظر إليها هَكِذا

ريد ال رئيس الله ي الله تسويه على الملكني ، هيرودس – لا تهضي يا زوجي ، يا مليكني ، فلن يكون لا صرارك أية تمرة . لن أبرح مكاني حتى ترقص ابنتك . أرقصي يا سالوما ، أسمديني بالرقص كما وعدت

> هبرودية - لا ترقصى يا ابنتى سالوما - إليك الرقص أيها الأمير ( ترقص سالوما رقصة البراقع السمة )

هبرودس - آه ! رقص فحم رائع ! إنك ترين أن ابنتك قد رقصت لى . اقتربي يا سالوما ! اقتربي حتى أستطيع أن أعطيك أجر ما فعلت . إلى كريم مع الراقصات إلى حد كبير . وسأعطيك من الأجر ما يرضيك . سأعطيك كل ماتطلبين . ماذا تريدين ؟

حصمى سالوما — (راكمة) أريد أن يقدم إلي الآن في طست من الفضة ···

هبرودس — (ضاحكا) في طست من الفضة ؟ (٦)

نعم في طست من الفضة دون شك . إنها فاتنة خلابة أليس كذلك ؟ ما الذي تريدين أن يقدم إليك في طست من الفضة يا عزيزتي الجميلة سالوما ، يا أجل فتيات يهودية ؟ تكلمي . مهما يكن الشيء الذي تطلبين ، فاني أعطيك إليه . كنوزي بين يديك وهي ملك لك . ماذا تطلبان با سالوما ؟

سالوما -- ( تنصب على قديها ) رأس يوحنا هيرودية -- آه ! قول صائب يا ابنتى هيرودس -- لا . لا

هيرودية — أحسن ما يقال يا ابنتي

هيرودس — كلا ، كلا ياسالوما. إنك لاتطلبين ذلك . لاتستمى إلى قول أنك . إنها تقدم إليك دائما الرأى الموج والنصح السيُّ . لا تميرى قولها التفاتاً .

سالوما – إنى لا أتبع نصح أي ، ولكنى أطلب رأس بوحنا في طست من الفضة تحقيقاً لمسرة نفسي . لقد أقسمت يا هيرودس . لا تنس أنك أقسمت

هبرودس — أعرف ذلك . أقسمت بآلهتي . أعرف ذلك حيداً ، ولكني أضرع إليك يا سالوما أن تطلبي مني شيئاً آخر غير الذي طلبت . اطلبي مني نصف ملكي أمنحك إياه . ولكن لا تسأليني ما طلبت

سالوما -- أسألك رأس يوحنا هبرودس -- كلا ، كلا ، لا أريد سالوما -- لقد أقسمت أيها الأمير

هيرودية - نم أقسمت أمام الحاضرين جيماً وبلغ القسم مسامعهم

هيرودس -- أسكتى إنى لا أوجه إليك الحديث هيرودية -- ابنتى على حتى فى طلب رأس هذا الرجل . إنه قدفنى بالسباب ورمانى بأبشع الأقوال لا تنزلى عن طلبك يا ابنتى . لقد أقسم أمام الحاضرين جيماً

هىرودس — أسكتى . كنى عن مخاطبتى ... أصنى إلى ياسالوما ، ينبغي أن يتغلب العقل علىالهوى أليس كذلك ؟ أفزعي إلى العقل فذلك أجدى عليك. إلى لم أقس عليك قط ولم يبد مني إساءة تأخذيها على . لقد أحببتك في كل حين ... وربما ذهبت في حبك إلى حد الناو والاغراق ، ومن أجل هذا أرجو أن تمدلى عما طلبت . إن ماتطلبين بشع نحيف. وفي الحق أني لا أعتقد أنك جادة في طلبك . رأس إنسان مقطوع ، هذا شي ميم ، أليس كذلك ؟ هذا شي ُ لايجوز أن تراه عذراء . أي سرور يبعثه في نفسك هـ ذا المنظر الفظيع؟ إنه لا يبعث في النفس غير التقزز والاكتثاب . كلا ، كلا ، إنك لاتريدين ذلك ... أصنى إلي لحظة . عندى زمهدة، ومردة كبرة مستديرة أوسلها إلى أقرب القريين إلى قيصر . إذا نظرت خلال هذه الزمهدة استطمت أن تشاهدي أشياء تقع على مسافة هائلة . قيصر نفسه يحمل زمردة تماثلها تماماً حين يذهب إلى القرق (أى السرك) ولكن زمهدتي أكبر. أعرف جيداً أنها أكبر . إنها أكبر زمردة في المالم . إنك تريدينها أليس كذلك ؟ أعطيك إما فاطلبها مني .

سالوما - أطلب رأس بوحتا

هبرودس — أنت لاهية عني لا تسميين لقولى أوه ! دعيني أنكلم ياسالوما سالوما — رأس بوحنا

هرودس - كلا ، كلا ، إنك لا تريدنذلك . تقصدن بطلبك هذا إلى إيلامي ليس غبر ، لأني أطلت إليك النظر هذا المساء . إيه ! نعم نظرت إليك الساء كله ... حمالك مث في الاضطراب ... حمالك غمز على الاضطراب الشديد ، وقد حدقت فنك أكثر مما ينسني ، ولكني لن أعود إلى مثل هذا العمل . ينبغي ألا ينظر الانسان إلى الأشياء ولا إلى الأشخاص ... لا يحوز النظر إلا في المرايا لأنها لا تِظهر لنا إلا أقنمة ... أوه : على بئبيذ ؛ الظاأ يستند يى ... سالوما ، سالوما ، فلنكن صديقين ... تفهم قولى ... ماذا كنت أريد أن أقول ؟ في أي شأن كنا ؟ آه ! أذكر الآن ! ... سالوما ، كلا ، اقتربي أكثر من ذلك . أخشى ألا يصل صوتي إلى سمك ... سالوما ، تمرفين طواؤيسي البيضاء الجميلة التي تمرح في الحديقة بين الآس البري وأشجار السرو الكبرة ، مناقرها ذهبية والحب الذي تأكله ذهبي أيضًا ، وأرجلها في لون الأرجوان . إذا صرخت هطلت الأمطار ، وإذا تبخترت وعقدت ذيلها على شکل مربوحة بزغ القمر ؛ وهي تسير اثنين اثنين بين أشجار السرو والآس البرى الأسود، ولكل طائر منها عبد يقوم بشأنه . وفي بعض الأحيان تطنر خلال الشجر ، وفي أحيان أخرى ترقد على المشب وحول البحرة . ليس في العالم طبر لها مثل سنحرها ، ليس في العالم ملك علك طراً عجية مثل هذه . أعتقد أن قيصر نفسه لا يملك طبراً رائعة

الجال مثل هذه . سأعطيك خسين طاووسا منها ، فكيت ترين إستنبك أينا سرت ، وستكونين بينها كالتمر وسط سحابة كبيرة بيضاء ... سأعطيك كل ما أملك منها . ليس عندى إلا مائة ، وليس فى العالم ملك يملك طواويس مثل التى عندى ، ولكنى سأعطيك إياها جمعاً . وينبنى فى مقابل هذا أن تحلينى من كلتى وتعدلى عما طلبت ( غرخ كاس النيذ فى حونه )

سالوما — أعطنى رأس يوحنا هيرودية — أحسنت القول يا ابنتى ! أما أنت فانك شديد السخف بطواويسك

هرودس - أسكتي ، إنك تصر جان داعاً . تصرخين كحيوان مفترس . لا يجوز أن تصرخي هكذا . صوتك يمث في نفسي الملل . رعا يكون هذا الرجل مرسلا من قبل الله . أعتقد أبه مرسل من قبل الله . إنه لرجل طاهر مقدس . لقد لسه من الله بأصبمه ، ووضع في فمه كمات مخيفة هائلة . الله دائمًا معه ، في القصر وفي الصحراء على السواء ... هذا ممكن على الأقل لا نستطيع أن نجزم ، ولكن ليس عستحيل أن يكون الله معه يحبه ويشد أزره . ومن أجل ذلك قد تحدث مصيبة إذا مات هــذا الرجل ... ألم يقل إنه في اليوم الذي سيموت فيه ستنقض مصيبة على أحد من الناس ؟ قد لا تصيب غير شخصي . أذ كرى أني الزلقت على الدم حين دخلت الشرف ، ثم سمعت صفق أجنحة في الهواء . حدثان يتذران بالشر من غرشك ... هية اسالوما إنك لا تريدين أن تصيبي مصيبة ، أليس كذلك؟ أوه ! استسى ؟

< سالوما - أعطني رأس بوحنا

هرودس - أترين أنك لاتصنين إلى ؟! ولكن تملق الهدوء . أنظري إلى ، إني هاديء إلى أقصى حد. أصن إلى ، عندى حل نحاة هنا لم رها أحد ، وأمك نفسها لم يقم علها بصرها قط ، حلى عجيبة تدهش العقل وتنهر النظر . عندي عقد من اللؤلؤ ذو أربعة صفوف ، من برى هذه اللاكم، يخيل إليه أنها أقار قد سلكت في أشعة من فضة . لكانها خسون قرآ في أسر خيط من ذهب ، وقد حملته فيها مضى ملكة على صدرها العاجى . أما أنت فانك حين تضمينه على صدرك ستكونان جملة رائعة كملكة . عندي نوعان من جوهم عجيب ، أحدها أسود اللون كالنسذ، والآخر أحمر اللون كالنبيذ إذا مرج بالماء . عندي أحجار كريمة من الزبرجد الأصفر كميون النمور ، ومن الزبرجد الوردي كميون الحام ، ومن الزبرجد الأخضر كعيون القطط ، عندي أحجار لبنية تضيء دائماً بشعلة باردة لا أثر للحرارة فيها ، وأحجار لبنية أخرى تحزن الأفكار وتخشى الظلمات . عندى كثير من أحجار الجزع Onyx تشبه إنسان عين اصاأة ميتة . عندي أحجار زيد القمر Selenites . تتغير حين يتغير القمر وتصبر صفراء ممهوتة حين ترى الشمس . عندى صفر (١) كبير الحج كالبيض ، وأزرق اللون كالأزهار الزرقاء ، البحر يموج في داخله والقمر لايعكر البتة زرقة أمواحه . عنبدى أنواع كثيرة من الزبرجد والساقوت والحجر البيناني والأخليدونيا، وسأعطيك كل

هذا لا أنقص منه شيئًا ، وسأضف إليه أشياء أخرى . أذ كر الآن أن ملك الهند أرسل إلى منذ أربعة أيام مهاوح مصنوعة من ريش الببغاء، وأرسل إلى ملك توميديا ثوباً مصنوعاً من ريش النعامة . عندي صراة من البللور لايجوز للنساء أن تراها ، والفتيان أنفسهن لايجوز أن بروها إلا بعد أن يضربوا على ظهورهم بالمصى والقضبان. وعندى في خزانة من الصدف ثلاثة أحجار من الفرور عجيبة فتانة ، إذا وضعها الانسان على جبينه استطاع أن يتصور أشياء لا وجود لها ، وإذا حملها في يده استطاع أن يضرب العقم على النساء . إنها كنوز نفيسة لاتقدر بثمن . وليس هذا كل شيء . عندي في خزانة من الأبنوس قدحان من عند كتفاحتين من ذهب ، إذا صب فيما عدو سا ، صارا كتفاحتين من فضة . وعندى في خزانة مرصعة بالمنبر نمال مرصعة بالزجاج . عندي عباءات ثمينة وأساور محلاة بالياقوت واليشم Gade من صنع مدينة الفرات ... تكلمي ، ماذا تريدين باسألوما ؟ أفسحي عما ترغبين فيه حتى أعطنك إياه . سأعطك كل ما تطلبين إلا شيئًا واحداً . سأعطيك كل ما أملك إلا حياة واحدة . سأعطيك عناءة الكاهن الأكبر. سأعطيك برقع الحراب اليود - أوه 1. أوه 1 سالوما - أعطني رأس بوحنا هىرودس—( ينور في مقعده ) ليكن لهاما تطلب حقاً إنها بنت أميا ! ( الجندي الأول يقترب . هبرودة تأخذ من مد الأمير

خاتم الموت فيتناوله منها الجنسدي ويحمله سريعاً إلى

الجلاد . الجلاد يبدو عليه الفزع )

(١) ياقوت أزرق

فَاكُمَّةً فَاضِحَةً . نعيم سأقبل ثغرك يا بوحنا . قلت لك إنى سأقبله أليس كذلك ؟ إذن سأقبله الآن ... ولكن لاذا لا تنظر إلى يا يوحنا ، عيناك الجبارتان المخيفتان اللتان كانتا مليئتين بالفضب والازدراء، أراهما الآن مفلقتين ، ولماذا أراهما مفمضتين ؟ افتح عينيك ، أرفع جفنيك يابوحنا . أأذا لاتنظر إلى ؟ هل أبث فيك الخوف فلا تريد أن تنظر إلى ؟ ... ولسانك الذي كان كثمبان أحرينفث السم ... إنه ساكن لا يتحرك هذه الحية الحراء التي رمتني بسمها : لا تقول الآن شيئًا ، هذا غريب ، أليس كذلك ؟ كيف حدث أن الحية الحراء لم تمد تتحرك ٠٠٠ ؟ لم تشأ أن أدنو منك وألسك لقد رفضت ودي يا بوحنا وكلت لى الأقوال الشائنة وعاملتني كمستهترة ، كبني ، أناسالوما بنت هيرودية أُمرة مهودية! ها أناذي يانوحنا ما أزال على قيد الحياة أما أنت فانك ميت ورأسك في حوزتي وملك لي ، وفي استطاعتي أن أفعل به ما أشاء ؟ في استطاعتي أن ألقيه للكلاب ولطار الهواء ، فتنهشه الكلاب وتلممه طبر الهواء . آه! يا بوحنا، يابوحنا، أنت الرجل الوحيد الذي أحببته ... كنت جميلاً يا بوحنا ... حسمك كان عموداً من العاج على قاعدة من الفضة كان حديقة تموج بالميام وأزهار السوسن الغفنة . كان رجاً من الفضة منداناً بقوائم من الماج. ليس في العالم جسم في مثل بياض جسمك . ليس في العالم شيء يماثل شعرك في سواده . ليس في العالم 1 كله شيء يضارع ثفرك في جرته . كان صو تك مىخرة ينتشر مها عبر غريب، وحين كنت أنظر إليك،

من ذا الذي أخذ خاتمي ؟ كان في يدي الميني خاتم . من ذا الذي شرب نبيذي ؟ كان في قدحي ندند سأوه ! ستحدث مصيبة من غبر شك (الجلاد ينزل إلى الصهريج) آه! لماذا أعطيت كلني وقطمت على نفسى عهـ د.ًا ؟ يجب على اللوك ألا يمدوا أو يقطُّموا على أنفسهم عهداً . فظيع إذا ـ أخلفوا ولم يوفوا ، وفظيع أيضاً إذا بروا يوعدهم .. هرودية – أجد أن ابنتي قد أحسنت صنعا هرودس - ستحدث مصيبة من غير شك سالوما — ( تنحني على الصهريج وتنصت ) لا أسمع صوتًا . لماذا لا يصرخ هذا الرجل ؟ آه ؛ لو عُلول أحــد أن يقتلني لصرخت وقاومت … اضرب اضرب يا نمان . إنى لا أسمع شيئاً في الصهريج سكون رهيب إسقط على الأرض شهيء . سمعت شيئًا يسقط … إنه سيف الجلاد . استولى الخوف على هذا المبد ، ينبغي إرسال جند ( ترى غلام ميرودية فتخاطبه ) تمال هنا . قل للجند أن ينزلوا إلى الصهريج ويحضروا لي ما طلبته ، بما وعدني به الأمير ، ما هو-ملكي ( الغلام يتراجع مذعوراً ، فتخاطب سالوما الجند ) أبها الجند ، الزلوا إلى الصهريج وجيئوني برأس ذلك الرجل ( الجند يتناجعون ) أيها الأمير ، أيها الأمير ، م جنودك أن يأتوني رأس بوحنا ( يدكيرة سوداء يد الجلاد تخرج من الصهريج حاملة رأس يوحنا على رمح من الفضة . تتناول سالوما الرأس . هيرودس بخني وجهه بساءته هيرودية تبتسم وتهز مروحتها . الناضريان يركمان ويشرعان فى الصلاة ) . آه َ لم تشأ أن تدعنى أُقبِل ثغرك يا يوحنا إذن سأقبله الآن. سأعضه بأسناني كما يعض الانسان

كنت أسم موسيق عجيه ! آه! الذا لم تنظر إلى يا يوضا؟ خلف يديك وسبابك وشتائك ، أخفيت وجهك . لقد وضعت على عينك عصابة ذلك الذي يريد أن يرى المة . إذن رأيت ربك يا يوضا ، أما أما ، فانك لم ترقى قط. لو رأيتي لأحببني كارأيتك يا يوضا ، أوه ؛ لشد ما أحببتك وما أزال أحبك يا يوضا . لا أحب سواك ، ولن متعطشة إلى جالك ، متلهفة على جملك ، ولن يهدهد رغبتي نبيذ أو فاكهة . ماذا أفعل الآن يا يوضا ؟ لا الأمهار ولا البحار وكنت على أن تعلق على أن على غلق مواى . كنت أمدرة فازدريتي ، ماذا أفعل الآن يا يوضا ؟ لا الأمهار ولا البحار وكنت على أم وكنت على طهر وكنت على طهر وكنت على طهر الموار يا يوضا؟ إلى الأمهار ولا البحار وكنت على الموار أن كون نظرت إلى لأحببني ، أم أن الذا الم تنظر إلي أن لو نظرت إلى لأحببتي ، أم وف جيداً أنكر المن المنا الموار المن المنا الموار المن المنا النظر إلا إلى الحب من النظر إلا إلى الحب

هيرودس – إنها وحض بشغ . ابنتك وحش منترس . إن ما فعلته لجريمة كبرى من غير شك . أعتقد أن ما فعلته لجريمة كبرى من غير شك . هيروديه – أقرعمل ابنتي وأريد البقاء هنا الآن هيرودس – ( وهو ينهن ) آه ؛ الزوجة الآئمة التي تشر المحرمات ! هيل لا أريد البقاء في هذا المكان … ستحدث مصيبة لا بحالة … ما اس ، أساكار ، أوزياس ، أطفتوا المشاعل حتى لا أدي الأشياء ولا تراني . أطفتوا المشاعل . إحجوا القمر وانشروا على النجوم غطاء! .

( العبيد يطفئون المشاعل . النجوم تختفي . سحاية كبيرة

سوداء تمر بوجه الفمر وتحبه تماماً . النسر ينمره ظلام دامس ويشرع الأميرق الصعود على السلم الكبير) صوت سالوما — آه ! لقد قبلت ثفرك يا يوحنا كان على شفتيك طعم حريف لاذع . أكان هـذا طعم الدم ؟ ربحا كان طعم الحب . يقال إن للحب طعم لاذعاً ... ولكن ماذا يهم ؟ لقد قبلت ثفرك يا يوحنا

( يسقط على سالوما شعاع من ضوء الفعر وينبرها ) هيرودس — ( يلتفت إلى الحلف وبرى سالوما ) إقتاوا هذه المرأة :

( الجند يتقضون على سالوما بنت هيرودية أميرة يهودية ، ويهمتمونها بسلاحهم ) ( تحت )

مسن صادق

# تاريخ الأدب العربي

للأستاذ أحمد حسن الزبات

الطبعة السادسية

فى حوالى ٥٠٠ صفحة من القطع المتوسط يعرض تاريخ الأدب العربي منذ نشأته إلى اليوم في صورة قوية تحليلية رائمة ثمنه عشرون قرشاً ويطلب من إدارة الرسالة

همه عسرون فرسا ويصب من إداره الرساء ومن لجنة التأليف ومن سائر المكاتب

# النَّائِعَبْ لَكِيْ عَلَيْ لَا الْمُرَى هَا زَأَندُ رَسُودَ لِللَّا اللهُ مُلَى هَا زَأَندُ رَسُودَ لِعَلَيْ اللهُ مَا رَأَندُ رَسُودَ لِعَلَيْهِ اللهُ مَا رَأَندُ رَسُودَ لِعَلَيْهِ اللهُ مَا مُنْ اللهُ مَا اللهُ مَا اللهُ اللهُ مَا اللهُ اللهُ مَا اللهُ مَا اللهُ مَا اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ مَا اللهُ مَا اللهُ اللهُ مَا اللهُ ا

كانت تقصقص من البرد وترتمد من البرد وترتمد من متحاملة على نفسها تجر قدمها جراً...
كانت صورة من التماسة تلك الفتاة المسكنة إوقد تفطى

كان البرد يشتد ، والثلج ينهمل ، والفلام يعاولك ، والليل يسدف لينبلج عن صبح عام جديد. وكانت تضرب فيهمة الليل وصيارة القر فتاة حاسرة الراس عارية القدمين : كانت تنتمل خفين عندما غادرت منزلها ، ولكنهما كانتا واسمتين فقد كانتا مسرحتين أضاعت خفيها . فأما الأولى فل تجد لها أثراً ، موب الطرقات وقد تمرت قدماها ، واحراً من وأما الأخرى فقد خطفها طفل وجرى . فراحت الطفلة بجوب الطرقات وقد تمرت قدماها ، واحراً من برد وازرقتا . وكانت تحمل في جيب ثوبها الشيق حزماً من الثقاب ، وفي يسراها حزماً ، وقد أدر المار وما باعت منها شيئاً ، ولا حصلت ليومها فيكساً

بالثلج شعرها الأصفر المسترسل الجليل ، وتدلت منه خصلات ناست على جيدها الأبيض الناسع . ولكن تلك الفكرة لم تكن لتطيف مذهبها إذ ذاك ، فقد كان النور يشع من النوافذ، ورائحة الأوز الشوى تفوح في الفضاء مؤذنة بميلاد عام حديد . فانتبذت ركناً منزوياً فجثت على ركبتها ، وتقبيت في مكانها ، والبرد يسرى في أعضائها قارساً لذَّاعاً . ولكنيا لم تكن لتجرؤ على الدهاب إلى منزلها ، وما باعت من ثقامها شيئاً ، فعصا الأب تترقب ، وسقف البيت ميدم خاو تميث به الريح، ويصفر فيه الهواء كان البرد يخدر بدسها الصغيرتين ، فتفكر في عود من الثقاب تأخذه من الحزمة ، فتشعله في الحائط ، فتدفئ مدمها على لهبه . وما تمالكت أن فعلت فأضاء العود بلهب ساطع كثور الشمعة م نخيل للفتاة أنها جالسة بازاء موقد ذي ألوان، له قاعدة من نحاس وغطاء من نحاس لامع . ما أجل النار تبمث الدفء في الأطراف ، والطا نينة في النفس! ولكن اللب الضئيل لم يلبث إلا قليلاً حتى : خبا . فتبخر في الهواء موقدها النحاسي اللامع ،

يعد مانر كرستيان أندرسون عميد الأدب الداعركي بنير مازع . وقد ذهب سممه فيا وراء وطنه . واشتهر بين كتاب الغرب قصمياً له مذهب خاس في القصه . وكثير من النفاد يحدف « الحرافة Faisy Stery » من القصة . إلا ماكتب أندرسوت ، وقليلون غيره ، في هذا الباب . « والبائمة الصغيرة » على الرغم من قصرها قطمة رائمة من الأدب ، ومال دقيق من في ذلك الأدب ،

ولم يبق بيدها سوى رماد العود الحترق . فأشعلت عوداً ثانياً ، فالنهب فوقع نوره على الحائط ، فصَّيره كقناع يشفر استطاعت أن ترى الحجرة من خلاله . رأت مائدة بسط عليها قماش أسض صفت علمه آنمة المشاء ، وتوسطته أوزة مشوية يغوح منها بخار له نكهة وطيب، وعلاَّجوفها تفاح وبرقوق مجفف . ثم يا للمجب ! لقد قفزت الأوزة من الطبق وتهادت على أرض الحجرة ثم أقبلت على الطفلة وفي صدرها شوكة وسكين ! ثم انطفأ العود فلم تبصر الفتاة إلا حائطارطباً سميكا بارداً ، فأشملت عوداً آخر فاذا هي جالسة تحت شجرة جميلة من أشجار عيد الملاد تشتعل على أوراقها آلاف من الشموع، فتقمر نه رها صه رآ ملونة حذاية كتلك التي كانت تراها في الكتبات ، فدت الفتاة بديها نحوها فانطفأ المود، وارتفمت أنوار عيــد العام، فرأتها الفتاة نجوماً فى السهاء ، سقط أحدها فرسم خطاً طويلا من النار، ففكرت الفتاة الصفيرة: الآن أحد يموت. فكذاك علمتها جدتها العجوز التي درجت إلى القبر وما كان للطفلة غيرُها يحبها وبرعاها . وأشملت الفتاة في الحائط عوداً جديداً ، فسطم الضوء مرة أخرى ، فتمثلت لهـا حدثها تشع نوراً وحناناً . فصاحت الطفلة: « جدَّاه ! خذيني ممك ! سوف تذهبين إذا ما خبا نور الثقاب. وبزول طيفك الحبيب مثلما ذوت النار الدافئة ، والأوزة الشهية ، وشحرة عيد البلاد » . وأقبلت على الثقاب تشعله كيلا تذهب جلشها ، فتأنيب بنور أسطع من الشمس ونحاها . وتتمثل لها حدثها أبعي بما كانت

وأجل ؟ ثم أقبلت الحدة على الطفلة فاحتضنتها ،

وطارت بها في عالم من البهاء والسرود ، وحلقت بها فى السموات العلى ، وحالمها من الأرض إلى حيث لابرد ولا جوع

غير أن الطفاة كانت تجلس في ركنها ، مستندة إلى الحائط وقد احرّت وجنتاها ، وانفرجت شفتاها عن ابتسامة سعيدة ، هناك كانت ترقد أيسها القر ، وقد احترقت علبة من ثقامها ، فقال الناس : « لقد أرادتأن تدفى نفسها » وما عم الناس أي جمال رأت ، ولا بأى احتفال حملت إلى السهاء لية الميد ...

> شکری محمد عیار خلیة الآداب

## في أصول الأدب

### للائستاذ احمد حسن الربات

كتاب جديد فريد في وعه . يشتمل على أبحاث عليلية طريفة في الأدب العربي و تاريخه . منها تاريخ الأدب وحظ العرب منه . العوامل المؤردة في الأدب . أثر الحضارة العربية في العلم والعالم . تاريخ حياة ألف ليلة وليلة وهو أوفى بحث كتب في هذا الموضوع إلى اليوم . ثم قواعد تفصيلية للرواية التميلية الخ الخ ...

يطلب من إدارة مجلة الرسالة وثمنــه ١٢ قرشا

# عَلَيْ مَنْ عِمَانَ الْغُوسُ عَلَيْ مِنْ عِمَانَ الْغُوسُ عَلَيْ مِنْ عِمَانَ الْغُوسُ عَلَيْ الْعِيْ مِنْ الْ مُنْ الْمُنْسَدِهِ مُوسِية مِعَالِمُ الْمُنْسَادِ فَلْيُكُمُ مِنَادِسُ الْجُوءَ الْوابع

الفصل الثالث

وشمرنا عند صلحنا بما لم تشمر بشله في خصامنا؛ ولاح لى أن بريجيت تضمر أحماً لم أدرك كنه أولا، ثم رأيت الاضطراب يستقر في نفسي يسكر عليها صفوها، فكنت كلا مرمت بى الأيام أورتنى إياها صلالات ماضى : أحدها غيرة أورتنى إياها صلالات ماضى : أحدها غيرة القامى والحفة المصطنعة أذهب بها إلى أهانة كل عربز على، فكنت وأنا أستسلم تارة إلى النيرة وطوراً إلى المرح الساخر أعامل بريجيت كأنها خلية خائسة أو كأنها إمرأة مستأجرة، فا البت حتى تولاها من أكسى ما جلل حياتنا بالسواد. ومن النرائب أنى ما جلل حياتنا بالسواد. ومن النرائب أنى مساده ولا أقوى على إنكار حنايج, فعه

كنت فى ريعان الممر ميالا إلى السرور فقل على أن أنفردكل يوم بأمرأة أكبر منى سنا تتألم ويترايد محولها وأمارات الجد على وجهها فأحس

بتمرد شبيبتي على وتطلعها إلى ما مضى آسفة على مرسحها وحريبها .

وكنا عند ما تتمشى على مهل في الناب على ... ضوء القمر نشمر كلانا بالوحقة تتغلغل فى أحشاثنا فتنظر بريجيت إلى وفي عينها كثير من الاشفاق ، وتتجه إلى مخرة مرتفعة تطل على واد مقفر حيث نستمرض الساعات تمر بنا بطيئة فأحس بعيني خليلتي وقد غشاهم الأمى تفوران في عيني افافة بن إلى قلي ثم تردها عني لتسرحها على صفحة الساء ومسالك الوادي فتقول :

إننى أشفق عليك يا بنى فأنت لا تحيى.

وكانت الصخرة تبعد مسافة مرحلتين عن القرية فنضطر إلى قطع أربعة مراحل ذها با وإياً . وماكانت بحيث عناف السير في الليل فكنا بجمل عيننا عند الساعة الحادية عشرة لنمود مها عند بروغ الفجر . وكانت في هذه الرحلات ترتدى سترة زرقاء وسروال المنامرات بين الأشواك . وكانت تتقدمني على الطريق الرملية بحظوات ثابتة فأرى فها ليونة الأثوثة تشدها أقدام الطفولة ، قا أعالك تقتي من الوقوف في كل فترة لانظر إليها معجا وهي مندفعة في سيرها مقدمة على القيام بواجب صعب تقرضه عقيدة مقدسة على القيام بواجب صعب تقرضه عقيدة مقدسة على المنتسة المنتسبة على المنتسبة على

وكانت وهى مندفعة إلى الأمام منشدة بأعلى صوتها كالجندى المهاج تقف بفتة لتعود أدراجها إلى مدغدغة وجهى بقبلاتها .

وفى عودتنا كانت تتكىء على ساعدى فلا تركض ولا تننى بل تناجبنى بعبارات رقيقة تسرها إلى بصوت خافت كا مها تحاذر أن يسممها أحد ومحن (٧)

غشي منفردين فى الأماكن المقفرة ، ولا أذكر أن كلة واحدة من هذه الأحاديث شذت عن دوائر الحب والولاء .

وسلكنا في إحدى الليالي مسلكا نحو الصخرة افترسناه في الناب غير السلك الطروق، فذهبت بريجيت أماى تختط السبيل وعلى رأسها قيمة صغيرة من القطيفة تنفر من تحتها غدائر شعرها الأشقر، فحل إلى أنها ليست اعرأة بل غلاماً بإفعاً يقتحم الصعاب. ولكم سبقها في تسلق الصخور فعلقت بنتواتها مستنجدة بي وقد هجرت عن الارتقاء، فكنت أرجع إلها لآخذهاً بين ذرامي قائلاً : فكنت أرجع إلها لآخذهاً بين ذرامي قائلاً : ولكني لا أرى بذاً من حملك بالرغم من عصاك الثقيلة وخذائك المصغو،

وصلنا إلى محبتنا وقد تهدحت أنفاسنا وكنت شادًا حَفَوى بنطاق ثندلى منه قربة ، وإذ طلبت بريجيت منى هذه القربة ، تبينت أنها سقطت منى مع زاد كنا نقدحه لا ارة ممالم الطريق وقراءة لوحاتها حذراً من الشلال ، وكثيراً ما كنا نضل فأتسلق الأعمدة وأقدح الزياد مماداً فأتمكن من قراءة ماكتب في أعلاها

وقالت بريجيت : علينا أن تمضى الليل هنا فقد أضمنا الزباد وأنا متعبة نمن طول السير ؛ غير أن هذه الصخرة قاسية فلنلق عليها من الأوراق اليابسة ما يحولها إلى فراش وثير

كانت هذه اللية من أروع الليالى سكوناً وجلاء وقد زادها روعة ظهور القمر من وراثنا فملقت بريجيت أنظارها عليه وهو يتعلص على مهل من سواد الأشجار الكللة أعلى الرابية ، وانطلقت توجه إليه

إنشادها ، ولكنها ما رأت الكوكب يتعالى حتى خفت صوتها وأصبحت نبراتها حزينة هادئة فارتمت على كتنم. وطوقتني بذراعها قائلة :

لا تظن أن حقيقة قلبك خافية على ف أنا لا عملك على ما تحملي من عذاب ، وما أنت بالذنب إذا خاتك قول على من عذاب ، وما أنت بالذنب إذا خاتك قواك فسجرت عن نسيان حياتك الماضية . لقد أحببتني بكل إخلاص ؟ ولن آسف ، ولو قتلي حبك ، على استسلامي إليك . لقد ظننت أنك ستبعث حيا بين ذراعي قتساو من أوردنك الهلاك من النساء

ولقد تلقيت بالابتسام ما اعترفت في به من اختبارك الحياة وأنت تسرد ما من عليك متباهياً كالأطفال في غرورهم لأننى اعتقدت أن إرادتى ستكفى لهدايتك ، وأن قبلة واحدة على شفتيك ستجذب إليهما ما ثوى من قلبك . لقد اعتقدت أن أيشاً اعتقادى فضللنا كلانا

إن في قلبك جرحاً يتمرد على الشفاء فقد الت المرأة التي خدعتك مالم أنه أنا من حبك ، وها إن حبي السكين لا يقوى على عو صورتها من تذكارات وإذا كان إخلاص لك لا يجديك نفماً الآن في اذك إلا لآن هذه المرأة قد ذهبت في خيانتها إلى أقصى ما تنظم قسوة الخائنات . ومن يتذي ما فعلت الأخريات من بنات الشقاء حتى نفثن المم في أزهار شبابك ؟ إلى أية درجة بلتت الملاذ التي ابتمها مهن تذكارك وأنت بالقرب مني ، وذلك أشد ما أقاسيه منك يتدي وجعي ما يكن لك أن تتصوره بي من سيئات فتري وجعي ما يكن لك أن تتصوره بي من سيئات الغية عليك خليلك الأولى

على أن أراك ذاهباً فى مرضك التبييج وعلى وجهك إمارات المهتك المستهزئ منطبقة على سحنتك كأشها قناع يحول بين شفتيك وشفتى

لم تحملي مثل هذا يا أو كتاف ؟ ولم هذه الأيام التي تتناول فيها الحب بأحقر بيان هازئا حتى بأعذب ما في استسلامنا من ماذات ؟ ما فسات "بأعسابك الحساسة يا ترى هذه الحياة التي خصت عبابها حتى ترك على شفتيك هذه اللمنات تحفق ينبهما حتى الآن ؟ إنك تقذفها مرخماً لأن قلبك طيب كريم ، ولأن حرة الحجل تماو جبينك فيا تتفوه به ، فأنت ولا شك مثالم في حب كل إذ تشاهد ما تحملي من عذاب

إننى أعرماك الآن ، ولكننى يوم رأيتك لأول مرة على مثل هذه الحال ملكنى رعب يصعب على وصفه لأننى حسبتك خادعاً يتظاهر بحب لايشمر به وحقك ياصديق ، لقد فكرت في اقتحام المدم فى ذلك اليوم ، وصرت على ليلة هى أشد ليالياً روعاً

أنت تجهل حياتي ولا تعلم أن اختباراتى في الحياة لم تكنأ قل مرارة من اختباراتك . ويلاه! إن الحياة مربرة لا يستمذهما إلا من يجهلها

لست يا أوكتاف الرجل الأول الذي أحببت فإن في قلى حدثًا مشئوما أريد أن تعرفه

كان أبي قرر وأنا طفلة بعد أن يزوجي من ابن وحيد لأحد أسعائه القدماء . وكان هذا الصديق صاحب أملاك عاورة لأملاكنا ، وكانت الأسران على انتصال دائم ؟ ومات أبي، وكانت أمي قد ماتب تميل برمن طويل ، وهكذا بقيت تحت رحة عمني الى تعرفها ، واضطرت عمني إلى التنيب مدة فأسلمتني

إلى والد خطيبي الدى كان يدعوني دأمًا بيا ابنتى ، وكان قداشتهر فى البلدأمر زواجىقريبًا بابنه فأصبح هذا يتمتع بأوسع حرية فى معاشرتى

وكان الشاب — ولا فائدة لك من معرفة المحدد الشاب — ولا فائدة لك من معرفة المحدد — عشيراً لصباى فانقلبت مودة المطفولة بيننا سنلاق من سمادة بعد الزواج ويشكو تباريح الانتظار وكان يكبرنى بسنة ؟ وله صديق من عشراء السوء ينقاد اليه ، فقرر أن يجدع أباه وينكث بمهده بعد بعلولى ينقاد اليه ، فقرر أن يجدع أباه وينكث بمهده بعد بعلولى

ودعانا والده ذات صباح ليلفنا أمام أفراد أسرته أن يوم زواجنا قد تمين . وما أسدل الليل ستاره حتى لقينى في الحديقة والدفع يشرح هواه قائلا : إنه يمد نفسه زوجاً لى ما دام يوم المقد قد تمين ؟ وإنه في الواقع زوجى أمام الله سند كان طفلا ؟ واستمان على بقتى وجهلى فاستسات له قبل أن يمقد له على " غير أنه هجر بيت أبيه بعد هذا الحادث بنهائية أيام هامراً ما امراً ما امراً ما امراً ما امراً ما المانية قدمها له ؛ وأرسل إلينا كان صديقه قدمها له ؛ وأرسل إلينا كنا الحين منذ ذلك الحين

هذه هي قصتي وقد عرفها زوجي كم عرفها أنت الآن. لقد عزبت نفسي علي ضاهد الها في وحد تي ألا أعرضها حمرة أخرى للشقاء . لقد نكثت بهذا المهد عند ما رأيتك نفسيت عهدى ولكنني ما نسيت أوجاعي. إن كلينا مريض يا أوكناف؛ فليما لج أحداثا الآخر بلين و تؤدة . أفلا ترى أنني أنا أيضاً أعرب

ولكم تروّعني هذه الذكريات وأنت قريب

منى؛ غير أنني أشد شجاعة منك ، ولملنى أتفوق عليه بالحزم لأن آلاى كانت أشد من آلامك . لقد كانت حياتي ساكنة هادئة فى هذه القرية قبل قدومك ؛ وكنت وعدت نفسى بالا أبد المنحالها؛ وهذا ما يجمل هذه النفس شديدة الشكيمة على " . أو يقات الصفاء : إن المناية قد عهدت إلى بالسهر ولكن ما يهمنى كل هذا ، فأنا لك . أفا قلت لى قل عليك كما تسهر الأم على ابنها فنا أنا خليلة لك كل أم ين بانه لأننى أريد أن أكون بالتمذيب ، بل واداً مريضاً يساوره الحذر أو يستخفه المرب فابذل جهدى لمداواته وشفائه طاعة إلى استعادة الرجل الذي أحب وأريد أن أحب إلى الأبد

ليمززى الله مهذه القوة وهو السميع الجيب لدعاء الأمهات والماشقات فأتمكن من إتمام هذا الواجب ولو هلكت في سبيله ، حتى ولو أصبحت معزة نفسى المتمردة وقلى المنكسر وكل حياتى ... وشرقت بدمهها فاختنقت الكلمات في مدرها

معزة نفسى التمودة وقلى المنكسر وكل حياتى ...
وشرقت بدممها فاختنقت الكمات فى صدوها
وإذا عن جائية على الصحر وقد شبكت أمامل
يدمها وهرها الهمواء كما يهز عاشقات الشجر حواتا
الها من مخلوقة تجملها العظمة فى ضمفها وهي
تتوسل إلى الله من أجل حيها

ورفعها إلى صدري قائلا لها: -

أى صديقتى الوحيدة! ياجليلتى ويا أى وياأختى! توسلى إلى الله من أجلى أيضاً لمهينى قوة أحيك مها قدر استحقاقك . اطلى لى الحياة ليغيسل قلى يدموعك فيصبح قرباناً لادنس فيه نقتسمه أمام الله واستلفينا على السخر وساد السمت حولنا

ولمت الساء فوق رؤوسنا بكل كواكبها ، فقلت لبريجيت : —

أَفَا تَذَكُركُ هذه الآفاق النيرة بأول استسلام؟ إنني أشكر الله لأننا لم نمد منذ ذلك الليل إلى تلك المنخرة فبقيت هيكلا طاهراً تمر وحدها بمخيلتي عجلة بالبياض بين أشباح حياتي

## الفصل الرابع

وحمرت ذات ليلة بساحة القرية فلمحت رجاين يتحادثان وسممت أحدهما يقول بصوت بلغ أذنى : إنه يماملها معاملة سيئة .

فقال الآخر: الدنب ذنبها ؟ فما كان أغناها عن اختيار مثل هذا الرجل الذى لم يماشر حياته سوى بنات المواخير ؟ أما وقد جنت هذا الجنون فلتتحمل نتائجه .

وتقدمت فى الظلام لأنبين من ها التكلمات ولأتمكن من استماع تتمة الحديث؛ غير أنهما لحظا اقترابى فابتندا .

ذهبت إلى مسكن بريجيت فرأيتها جد مضطربة لمرض عديد التناب عنها ، فا زاد حديثنا على بعض كانت، وما تسنى لى أن أراها بعد ذلك ، بل عرفت أنها استقدمت طبيباً من باريس . وحضى أسبوع فاذا هي تدعوني إليها لتقول لي إنها فقدت بموت عنها آخر قريب لها ، وانها أصبحت وحيدة في العالم ، وستضطر إلى منادرة القرية .

فقلت لها : وأنا ألست شيئًا معدوداً في نظرك ؟ فقالت : أنت عارف بحبى لككما أننى أنا أعتقد بحبك لى فى كثير من الأحيان . ولكن أنى لى أن أعتمد عليك وما أنا إلا خليلتك دون أن تكون أنت

خليلي . وآسفاه ! لكا نشكسبير قدعناك عندماقال: 
« اصطنع لنفسك رداء من النسيج المتموج لأن 
قلبك شبيه باليشب يشع بآلان الألوان » أما أنا 
فهاك ثوبي وقد ثبت فيه لونه الأسود إلى زمن طويل 
--- لك أن تبارحي هذا البلد فأنا وراءك أو 
أتتح .

وانطرحت حاثياً أماميا:

- أواه يا بريجيت ! لقد حسبت أنك أسبعت وحيدة فى العالم عند ما ما تدعمتك . إن فكر تك هذه لأشد عقاب يكنك أن نزليه بى ، فا شمرت قط كا أشمر الآن بمسكنة حي لك . أنكرى هذه الفكرة على نفسك فالها تقتلي وإن كنت أستحقها . أفلا أكون في حياتك شيئًا معدوداً إلا لإلحاق الضرر بك و تعذيبك ؟

إنني أجهل من هم الناس الذين يترصدون لنا ، فقد شاعت عنا في القرية شائمات لما غرابها فقال البمض : إنني أقضى على نفسى لتساهلي وجنوني. وقال آخرون : إنك رجل قاس بكن فيك الخطر على " . فلا أدري كيف نفذ الناس إلى أقصى سرائر فا كتشفوا جميع ما ظننته متجلياً لى وحدى من تقلبك في مماملتي وما نشأ عن هذا التقلب من تكرر الخلاف بيننا ، حتى إن عمني نفسها فاتحتى بالأمم وكانت مطلمة على حالنا منذ مدة طويلة ولم تقل شيئاً على الم

وقد لاحظت برور صديقاتى أو ابتمادهن عنى كما صادفتهن فى المتنزه . بل إن الفلاحات أنفسهن اللواتى أحببننى كثيراً جهززن اكتافين عندمارين

مقعدي خالياً في مرقص الأحد

كيف يقع هذا ؟ إنني أجهل السبب ولعلك تجهله أنتأيضاً ، وعلى كل يجب أن أسافر فقد محيل صبرى في هذا الموقف بعد أن من الموت على مسكنى وأصبحت وحيدة أمام هذه الغرفة المهجورة .

أواه يا صديقي ! لا تتخلُّ عني .

واستخرطت في البكاء ؛ وتطلعت فإذا في أرض النرفة صندوق السفر وجميع ما يدل على الاستعداد له . فاتضح في أن بريجيت كانت قد عزمت على الرحيل وحدها على أثر موت عمها دون أن أعلم فانتها التوى . ورأيت على وجهها دلائل الخور وأدركت صراحة هذا الموقف الذي زجيجها أبا فيه ، فأكف ما كتمل من المذاب حتى زاد جبه تحقير الناس لها ؟ وما كان الرجل الوحيد الذي يجب أن تستند إليه وتمزى به إلا منشأ أشد اضطرابها وأفغله ما في

ومثلت سيآتي أماى فجعات من نفسي إذ رأيت ما ففلت في مدى ثلاثة أشهر بتلك الوعود وإلاماني. كنت أحسب أن في قلى كنزا في استخرجت الأيام منه إلا مرارة الفسلين وأشباح أحلام وشقاء المراة التي أغيدها .

لأول مرة فى حياتى شعرت أننى أجابه ذات الحقيقية وجها لوجه . وما كانت بريجيت نوجه إلى أما ملامة بل كانت تريد أن تتوارى عن عيانى فنخوم، قواها وتقف متأهبة لمصارعة أحزامها . وخطر لي فجأة أن من واجبى أن أنوارى لأنقذها من مصائمها بإنقاذها منى .

بهضت متوجهاً إلى غرفة بريجيت فجلست على

مندوقها مسنداً رأسي بيدى وأنا مصمص الحواس أنظر إلى ما حولى من رزم لم ترل مفتوحة ومن أنواب مبمئرة على الرياش؛ وما كانت قطعة من القطع غربية عنى وفى كل ما لمس حبيبتى شيء من قلبي . وفيمت أحاسب نفسي على ما مسببت من شرور فانتهب أمامي خيال بريجيت عندما رأيتها لأول من تحت أغصان الزنون وجديها الناسع البياض مرة تحت أغصان الزنون وجديها الناسع البياض حتى تجرأت على الدخول إلى هنا لتسلط على هذه المرأة (عن أجزأت على الدخول إلى هنا لتسلط على هذه المرأة (عن أجزأت يتعذب الآخرون من أجلك ؟

إنك تقف أمام مرآتك وتسرح شعرك لتذهب بخمولك تنلس السمادة قرب خليلة يحيط مها الشقاء فترتمى على السائد التي ركست عليها موجهة إلى الله توسلامها من أجلك ومن أجلها فتأخذ راحتها لتدغدغها ضاحكا ولما تزالا في رجفة السلاة

إنك لدو مهارة لاشمال جدوة الحيال فى رأس متألم فتندفع إلى الدررة محمماً بدرامك كا نك محام يخرج محملق السينين من موقف دفاعه عن قضية خاسرة ، فا أنت إلا الولد الآبق يتلاعب بالألم ويتسلى بالمذاب فيحلو لك أن ترتكب جريمة القسل فى مجلس أنس وخزات الأبر

بأية كلة ستقف أمام إلَّــهك الحي عندما تكبل عملك ؟

إلى أين مصير المرأة التي تهواك ؟

إلى أية هاوية تنزلق بهذه المرأة التي تستند إليك؟

بأي وجه ستقف أمام الشمس عند ما تُبدرخُ يبديك في اللحد عاشقتك الناحلة الشقية كما أدرجت هي آخر سند لها في الحياة ؟

لاريب في أنك ستدفع بها إلى الغير لأن محبتك محرقة قاتلة

لقد سلطت على هـذه المرأة هأئجات أعصارك وهى المطالبنة بتسكين ثائرها فإذا ما تبدتها فأنت لاشك فاتلها

كن على حذر ياهذا ، فإن ملاك عاشقتك يترصد وقد ألق ضربة الموت على هُذا المسكن ليطرد منه هذه الأهمواء الجاعة في مهم العار . وها هوذا أيلهم بريجيت الفراد ؟ ولمل مايسر به إليها هو آخر بجواه احذر أيها القاتل ، أيهما الجلاد فإنك بحاه حياة وتجاه موت

بهذا كنت أخاطب نفسى عند ما حانت منى الثفانة فرأيت على القصد ثو بالمخططاً طوى وأعد ليدرج في الشندوق ؛ وكان همذا الثوب قد شهد يوماً من أسمد أيامنا فأمهرت يدى عليه ولسته قائلا: أبوسمى أن أفارقك أمها الرداء الصغير ؟ أفتريد أن تخط عنى فنذهب وحدك ؟

لا ، إنى لا أقوى على ترك برجيت ؟ فإ ذا فلت في مثل هذه الظروف كنت غادراً أثيا . لقد ماتت علمها، وهاهى ذي وحيدة تصدمها سمايات عدو جهول؟ ولمل هذا المدو مركانسون بسينه . فقد يكون تحدث إلى الناس عن مقابلتي له واستفهاى عن دالانس ستنتجاً من غيرتي ما جعله أساساً لا شاعاته. ما هذا الرجل إلا حية رقطاء تقطر سمها الوعاف على زهرتى . فعلى أولا أن أعاقبه ثم أتحول إلى رد ما سببته لبريجيت من إضرار

ما أشد حماقتي ! فاننى أفكر فى التنخلى عنها فى حيب يجب على أن أكفر عن ذوبي محوها فأعوضها سعادة وحبًا عما ذرفت من دموع

أما أنا سندها الوحيد فى العالم بل صديقها الأوحد وسلاحها الذي تتق به هجات الدهم،؟ فعليّ أن اتبعها أيان ذهبت فأحمها بجسدى وأغربها عن حمها واستسلامها لى

ودخلت إلى الفرفة التي بقيت بريجيت فيها وحدها وقلت لما أن تنتظري في ساعة ربيًا أعود فسألتني: إلى أن أنتظري في ساعة ربيًا أعود فسألتني: إلى أن أنتظرهبي لاندهي بدوني واذكرى كلات راعول: « إلى أية جهة ذهبت سيكون شعبك شبالي وسيكون إلهك وخرجت مسرعاً قاصداً مركانسون فقيل لى مكتبه الأسود القنر ؟ وطال انتظاري فعاودني تذكر مكتبه الأسود القنر ؟ وطال انتظاري فعاودني تذكر أمبت بطلقة عيار ناري لجنت وسخر الناس بي فاذا أتيت أفعل منا الآن ؟ ولن يقبل هذا الكاهن فاذا أتيت أفعل منا الآن ؟ ولن يقبل هذا الكاهن النول إلى ساحة البارزة ؟ فإذا ما يحديثه أجابني أن

التوغل في أُحاديثه وإشاءاته على أثر هذه القابلة وعلى كل فأية أهمية لهذه الإشاءات وهي تدور على معاملي لها وعلى عذابها ؟ فهل تمنى هذه الأمور أحداً سوانا ؟ إن خير وسيلة في مثل هذه الحالة إنما هي عدم المبالاة . وهل بوسع أحد أن يمنم القيل والقال في القرى ويرد هجات السجائز عن امرأة تتخذ لها عشقا ؟

يقولون أبنى أعامل بريجيت معاملة سيئة فما علي إلا إتبات عكس الأمر، بالتى هى أحسن لا بالرجر والمكابرة . إن تعرضي المجادلة مع مركانسون وقصدى مفادرة القرية لمن مستدعيات السخرية يجب أن أبقي حيث أنا لاننى إذا تواريت أفتح

مجالاً للمتقولين للادعاء بصعحة إشاعامهم إننى سأبقى ولا أبالى

وعلت إلى تريجين بعد مهرور نصف سلامة غيرت في أثنائها رأيي ثلاث مرات فأقنمها بالمودة عما قررت بعد أن أخبرتها بما فامته عندما غيب عها، وما توسلت إلى إقناعها إلا بشق النفس ، وهكذا انتقتنا على أن محمتر أقوال الناس فلا نفير شيئاً من حياتنا . وأقسمت لها أن غرامي سيمزيها بتسلو به جميع أحزابها ، فتظاهرت بمودة الأمل إليها وأبانت لها أن هذه الحوادث قد جلت لى موقى منها وأبانت لها أن هذه الحوادث قد جلت لى موقى منها وأبانت لها قلى بغن جراثيم أيمي الماضيات فلن جميع ما رسب في قلى بغن جراثيم أيمي الماضيات فلن

تمدّب بعد الآن من كبريائى وجموح عواطنى وطوقتنى بذراعها وهى تخفع حزينة صابرة لخطرة من خطرات اهوائي كنت أحسبها أنا ومضة من المقل هدتنى سواء السبيل

« يتبع » فيكس فارس

توفيق الحكيم

يوميات نائب في الأرياف

« هاكم صورتنا فى المرآة فلنصلح من شأننا قليلا إن أردنا لكياننا بقاء ! »

لهبع بمطبعة لجنة التأليف والنرجمة والنشر ويطلب من المكاتب الشهيرة وثمنه 10 قرشاً



#### خلاصة الفصول الساهة

« عاد أَبطال اليونان إلى بلادهم بعد انتهاء حروب طروادة إلا أوديسوس ملك إيثاكا فقد ضلت مه القلك في البحر اللجي لأنه لم يعقر الفراءين للآلمة قبل إبحاره فوقف له نبتيون رب البحار بالمرصاد وأغرق سفنه وسبح البطل حتى كان في حزيرة كليب عروس الماء التي هويته وأولمت مه واحتجزته عندها سنبن عدة حتى تحركت الشققة في قلب مينزقا ربة الحكمة فسألت أباها كبير الآلمة أن يأمر باطلاق سراح أوديسيوس ففعل وأبحر الطل على رمث من عند كاليسو - ولحه نشون عدوه الألد فأغرق رمثه ع ولُكِنه سبح هذه الرة أيضاً حتى كان في شاطىء شمرا مملكة الفياشيين ، وهناك لفيته ابنة الملك أُلكينوس فأُخذته إلى بيت أُبها الذي أكرم مثواه وأقام له حفلا كبراً أمدى فيه أوديسوس من ضروب الشجاعة ما مير الفياشين وخلب ألبامهم ، ولما عرفوا أنه أوديسوس سألوه أن يفس عليهم ما عنده من قصص فأخذ يسرد قصته العجيبة الرائمة فذكر قيامه من طروادة وغزوه إزماروس ورسوه في حزيرة اللوتوناجي — أكلة اللوتس — ونزوله في أرض السكال وكف حبسهم السكلوب في كهفه ثم نجاتهم منه بعد أن أكل منهم عددًا وفيراً ء ثم نزولهم بجزيرة

الساحة سعرس التي مسخت عض رجاله إلى خنازمر وما كان من احتماله حتى ردتيم إلى صورهم، ثم قص رحلته إلى صدر - الدار الآخرة - وذكر من لق هناك من أبطال الأغريق الذين قتاوا في طروادة وكيف كلم شبح أمه وأرواح العذاري اليو نانيات ... ثم عاد إلى سبرس وأبحر من عندها مرة أخرى ليصل إلى بلاده ، وما لق من الهول في طريقه بالصخرتين الموحشتين سكللا - الهولة التي أكلت ستة من رجاله — وخاريديس التي تبلير البحر وتافظه — وما كان من رسوه بأرض الشمس واعتداء أصاه على قطعانها - الأمر الذي أغضب رب الشمس وكان سبباً في غرق سفينة أوديسبوس وموت جيع أصحابه وكيف تجا من هذا النرق إلى خزيرة كليبسو » وفي تلك الظروف كان أمراء إيثاكا قد طمعوا في زوجة أوديبوس لجالها الفتان فاصروا بيتما لتختار من بينهم بعلالها. ولبثوا هنالك أعواماً بريفون من خبر البطل تُم ذهب تلياك ابنه الحبيب ليسأل الماوك عن والده فعلم أنه حيس كليسو المذكورة - وروع العشاق لما عاموا يسفى تلياك فتريصوا له ليفتالوه في الطريق »

# أوديسيوس يصل الى ايثاكا

وفرغ أوديسيوس من حديثه ، وجلس القوم في الردهة ذات الظُّلُل مسبوهين مشدوهين من روعة ما حدث ، ومن غريب ما روى ، حتى تكلم الملك فقال: «أوديسيوس، يأميا المزيز! سفا بالك وطاب حالك ، واستذريت من ذرى هذه القبة ولن تقدد عليك الراح الموج في رحلتك الآمنة إلى بلادك ، وإن يكن مثلك لا يالي الحدثان ، ولا يأبه لصروف الزمان ، بعد إذ رضع لبانها ، وتقلب طويلا في أحضانها ... وإنه والله ليس أحب إلينا من أن تقيم آخر الدهر، عندنا فتتصبى ما شدّ من أكوم هذه الخر؛ وإشدن أذنيك بما يشتيم مطربنا الحبيب هذه الخر؛ وإشدن أذنيك بما يشنى مطربنا الحبيب الالحلى ؛ وإلا ، فذاك صندوقك المرز وفه أذخار

الهدايا وأعن اللمى ، من مطارف الديباج ، ومكنون الديبايو وأعن الله و مكنون الديباؤهاج ... ولكن على رسلك ، هلموا يلماشر النياشيين فليحضر كل منكم للنازح الكريم أطرفة من أبر الطرف ، وتحفة من أجل التحف، ولتكن ركزة من الله هب وأسيعاً صغيراً للزهر؛ وليساهم الشعب في همذا ، ذلك أدنى ألا تطيقوا عميم المنه

وصادفت مقالة الملك هوى في قاوب السادة زعماء الفياشيين ؟ ثم تهضوا فتفرقوا إلى منازلهم يلتمسون الراحة ، وينعمون بطيب المنام ؟ ونضرت أورورا ابنة الفجر جبين الشرق بأفواف الورد فهب الزعماء العظام من مراقدهم، وبادروا إلى السفينة مهداياهم التي وصف الملك . وقد كان ألكينوس نفسه ينتظرهم ثمة ؛ وكان يتناول كل هدية بيده فيضعها موضعها الأمين تحت مقاعد المجدفين حتى تكون بنجوة من ضرر يمنيها ، أو أذى يلحق مها ، حين يكون الملاحون مشغولين فياهم بسبيله من عمل البحر ومصارعة الموج ... حتى إذا أسلموا تذكاراتهم عادوا مع الملك إلى قصره المنيف لولمة الوداع الفاخرة وقد قرَّب إلى جوث الكبر التمال رب الأرباب ورب السحاب الثقال ، بثور جسد عظم ؛ وأعدّ من فخذيه شواء شهي أُقبِل عليه القوم يأكلون ورَوْغُون (٢) ، بينما يسكب في آذانهم غناءَه ديمودوكوس مطربهـم الحذق الحبيب . وكان أوديسيوس رنو بطرفه المثناق إلى الشمس بود من أعماقه لو عجلت إلى خدرها ، وكان يضجره منها

 (١) فى الأصل: يقول الملك إنه سيكلف الشعب بعض الشرائب لسداد النمن ولا ندرى كيف يسيغ ملك أن يقول ذلك .
 (٢) يدسمون اللقمة

حريانيا الوثيد ، فهو دائمًا ترق مفيها بعيني ذلك الزارع الشق الحوعان الذي أحهده طول النعب في حرث حقله ، فعلق بصره بالشمس يتمنى لو هبطت فِحَّاة في المفرب ليلوي أعنة بهائمه إلى كوخه ، وليتبلغ هناك بلقمات ! وما كادت تتوارى بالحجاب حتى وحه الخطاب لزعماء الفياشين في شخص الملك، فقال: « مولاى الملك الجليل ألكينوس 1 يا فحر شيرا وعماد الفياشيين 1 حبدًا لو أديت الصلاة الخرية يامولاي وتفضلت فأذنت لى في وُداعكم، ما دمتم قد أعدرتم لى الهــدايا واللي ، والأبطأل الصناديد من رجالكم الملاحين ... وإنى لأضرع إلى الآلمة أن ترعاني في رحلتي في اليم ، وأن أصل إلى الادى فألقى فيها آلى وعشيرتى سالمين ، كما أسأل أرباب الأولب أن ترعاكم وأن تقر أعينكم جميعاً بذويكم ، وأن تنيء عليكم من نماتها ، وتحفظ بلادكم من عاديات الزمان وملمَّاتُ الحِدثان » وسِر الجيع من مقالته فهتفوا له ، ورجوا اللك أن يأذن له في السفر ، فالتفت ألكينوس إلى مشيره وقال : « هلم يا بُنْـُتُون فأدهق الزق واحل الخر إلى جميع أَضَيافنا ليريقوها خالصةً لوجه سيدي الأولب ،كي نتأذن لأوديسيوس بالرحيل إلى دياره » ولي الشير ، وأخذكل كأسه ، ولم ينتظر أوديسيوس حتى يصل الندمان إلى الملكة المبحلة الوقور ، بل هب مسرعاً وقدم إليها كأسه الهائلة ، وقال : « وداعاً يامولاني الملكة أحر الوداع! وداعاً إلى آخر العمر! وليكن عمراً موفوراً 'نخَـُ مُرَجاً تقرين فيه بمولاى الملك والسادة النجب أبنائك المجبوبين وشعبك الأمين » وَحَيًّا وَيَسًّا ، ثم أهرع إلى المرفأ ومشير الملك يسمى بين يديه ، و ثلاث من وصيفات اللكة يمادين

في إثره ؛ أما أولاهن فكانت محمل الدوب الدياجي الوثي ؛ وأما الثانية فكانت محمل الصندوق الممين ذا الأذخار ؛ وحملت الثالثة مئونة حافلة من أشعى الآكال وأطيب الشراب ... حتى إذا كن عند السفينة ، سلون ماحمل الملاحين الشجمان وانتنين من حيث أقبلن ... واشتنل بمض البحارة بإ عداد وأس وثير في قرة خلفية من أجل أوديسيوس ... وأس وثير في قرة خلفية من أجل أوديسيوس ... ينها كان الملاحون دائبين في فك الحبال ورفع ينها كان الملاحون دائبين في فك الحبال ورفع توزعوا إلى مجاديقهم وأعملوا فيها أيديهم ، فهمت الفلك واحتواها الماء ، وأقلمت تشق الأمواج ، هذا بيها كان النظرى واتخذت سبيلها في البحر سرباً ... هذا بيها كان النائب النائب المنازن شدم المنازن يشبه النون

وعرك الله هل رأيت أربعاً من سافنات الجياد تتبارى في حلبة ، ، وقد أذن الأوذن قائدفت تتبالوب ، وأرسلت في الهواء أعرافها ؟ لقد كانت السفينة تتواتب على أعراف الموج مثلها ، واللبجة من بعد الزاخر يصطخب من ورائها ، واللجة من بعد في طمأ يُنية وتبات ، أو تسابق في الجو البواشق البخراة !! وكيف لا ، وقد حلت رجادً لا كالرجال ، وبعالاً بر الأبطال ، وحكم ترباً (١ لا كمة في وم كومة أو ترال ؛ لم يَشف من قبل هد في يوم كومة أو ترال ؛ لم يَشف من قبل هد الناعمة التي باعدت بينه وبين ماتجشم من النخوة الناعمة التي باعدت بينه وبين ماتجشم من المنجوان وأخوان وأشجان ...

(١) الترب بالنكسر اللدة أو المشبه

وتلألأت في الأفق الشرقي نجمة الفجر الصادق ، حيماً كانت الفلك قبالة الأرض الموعودة ... إنتاكا ... بعد إذ أتمت رحلتها الخاطفة في حنح الليل ... وهناك في شاطىء المدينة ، أُ نشىء مرفأ أمين باسم فورسيز رب الأعماق 'يدخل إليه بين حاجزي أمواج ممتدين على مدى الجون الحميل ، بين فراعى اليناء ، فما تستطيع ريح أن تعبث بما فيه من سفين وقد بسقت أشحار الزيتون على الشاطىء وامتدت امتداداً هائلاً إلى كهف حرير تأوى إليه طائفة من عمائس البحاريقال لها النَّـيَاد. وثمة ، أى في هذا الكهف القدس ، صفت أباريق من حجز وجرار كثيرة ، يأتى النحل فيودع فيها شهده ؟ وقامت فيه أيضاً عمد من حجر يقال إن عمائس الماء تنسج علما أثوامها العجيبة . وفها أيضاً عيون من ماء زلال تستى ساكنيه . ويؤدى إلى الكهف طريقان عظمان ، أرحل أحدها للناس يضر بون فيه مايشاءون ؟ أما الآخر فلا تطؤ. إلا قدم إله كريم ، ويعرف بطريق الجنوب المقدس ويخ البحارة بفلكهم شطر اليناء، ثم أرسوا فيه ، وجنحت السفينة بنصف حزومها على زماله ... وحلوا أوديسيوس الزعيم دون أن يوقظوه ، ووسدوه على فراش <sup>(١)</sup> وطأوه على الشاطئ ، ثم جماوا كل\_ متاعه وأذخاره فجعلوها إلى جانبه خلف زيتو نة ضخمة تحجمها عن أنظار المارة ، حتى لا يعبث مها عيّار إد هو غرق في نومه العميق ... وركبوا الفلك بمـــد هذا وعادوا أدراجهم إلى شيرًا ... وأحس نيتيون الحيار رب البحار وعدو أديسيوس الأكر عا فعا الفياشيون فِثار ثَائُره وقال يَعْتَب عَلَى زيوس : « أَسِهَا (١) في تسخة أنهم حملوه بفراشه

يحييه : ﴿ هَمْ يَا أَخَى نَاصَعَ ما يَدَاكُ ، وافعل فَمَلَتُكُ التي رَسَّتَ ، وليكن ذلك حياً يقترون من مدينتهم حتى برى أهل شيرا ما يحل بسفيتهم لتكو (شيلم آية ! » . وافعلق مزازل الأعماق في أثر الفياشين حتى إذا كابوا ناب قوسين من الشاطئ أرسلها في الهواء يحت فلكهم فضربها ضربة هائلة أرسلها في الهواء وهوت بها إلى اللج ، ثم تركت مكانها جبلًا عاليًا أشرء ولوى عنانه إلى أرجاء ملكه الرحب

ووقف الفياشيون — ماوك البحار — على شاطي البحر مسبوهين دهشين يسأل بعضهم بعضا: من ذا الذي أرسى هذا الجبل المائل مكان سفينتهم تلقاء الدينة حتى ليحجبها عن أنظار السفن العابرة في الم ؟ والتفت الملك وكان واقفاً بينهم فقال : ﴿ يَا لَلاَّ لَهُمْ ! لقد ذكرت نبوءة قديمة قصها على والدى فياغبر من الزمان ... فلقد ذكر لى أن شمبنا المجيد مأذون له من نيثيون أن تحمل الناس من كل فج ، من ضل سبيله منهم إلى بلادهم مهما تناءت . وقد ذكر أيضاً أن سفينة من سفننا بعد إذ ترتد من رحلة لها إلى بلد رجل غريب نازح ، ستفرق في اليم ويبسق مكانها جيل عظيم شاهق يحنب شيرا عن البحر ... وها قد تحققت النبوءة ، فهلموا نقرب الإله البحار نيتيون باتني عشر مجلا كجسداً تكون أعظم مجولنا وأعلاها قيمة ، عسى أن يرثى لنا فيكشف عنا مده الغمة ولا يحول بين البحر وبين مدينتنا بهذا الطود الكبير الراسي . وتفزع زعماء الفياشيين ، وبادروا إلى عجولهم فجزروها باسم نپتيون، وتكبكبوا حول مذبحـه فصاوا له ، وسبحوا بذكره ... أما أوميسيوس فقد هب من نومه وهو لا يدرى أين هو ؛ ومع أنه كان ينام ألد النوم فوق شاطىء بلاده ، فإ به لم يعرفها

الإله الأعظم الأبدى ، أبدا ما أحسبني أنال نصيبي من التقديس والتبجيل بين الآلهة منذ اليوم ، مادام . شعب فياشيا لم يأمهوا أن يحقروني أو -يبالوا بي ، فقد كنت عولت على ابتلاء أوديسيوس بأروع صنوف البلايا قبل أن تطأ قدمه أرض بلاده ، ولم يكن في تصميمي أن أُحول بينه وبين العودة إليها لأنك كنت قد وعدت بتمهيد السبيل لهذه العودة، ولكنَّهُم حملوه على فلكهم غارًّا في أحلى المنام ، ثم حملوه على الشاطئ الإيثاكى بمــا معه من العطايا والأذخار ، وطرف النحاس ، وتحف النضار ، ومطارف الديباج ، وما حمل من كنوز لم يكن يحمل شيئًا منها حتى لو عاد بنصيبه من أسلاب طروادة ! وا أسفاه ! وا أسفاه ! » وقال يجيبه رب السحاب الثقال : « ماذا تقول يا مزازل الشطئان والخلجان ، يا ذا الملكوت والجبروت ، يا أيها العظيم نبتيون ؟١ لا عليك يا أخى الا عليك ، فإنه لن تحفرك الآلهة ولن تستخف بك ؛ فإذا استخف بك ملأ ضعيف من بني الموتي -عبادنا البشر - فما يضيرك ؟ أليس في يديك ألف فرصة للبطش بهم والانتقام منهم ؟ اربع عليك يا نيتيون ، وصل ملاذَّك ، فإنك لست عبداً لأحد » قال نيتيون : « چوف يارب السحاب إنه ليس أحب إلى من أن أبطش بهم كما أشرت، ولكني لا أخشى إلا تحديك لى دائمًا بنير حق ، وإنى أرجو أن أعصف بسفينتهم فى دأمائي اللجيُّ حتى لايحملوا ضاربًا في البر والبحر مثل أوديسيوس مرة أخرى ، وإنى مقتف آثارهم الآن ، فضارب فلكهم اللعين ، فساحره في الحال إلى طود عظيم يهض بروقيه أمام مدينتهم حتى ليحجبها عن كل سارب في البحر فلا براها أحد أبدا ! » فقال چوف

: لطول ما شطت به النوى ولأن مينرڤا الكريمة ، سليلة چوڤ العظيم ، كانت قد ألقت حوله ظلالاً تحجبه عن أعين المارة مخافة أن يمرفه أحد منهم قبل أن تلقنه من حكمها ما هو ضروري له في حالته هذه ... كا عا أرادت ألا يستبينه أحد من مواطنيه ولا من أصدقاله وذويه حتى يبطش البطشة الكبرى بالمشاق الفُسَّاق الذين استباحوا عرضه واستحلوا بنير الحق زاده وخيره، وعمروا كالشاطين داره... لذلك مو هت منزقا كل شيء في عني أوديسبوس فالطرق مستقيمة مستطيلة ، والمواني وحبة مترامية ، والحبال ذاهبة في السهاء ، والدوح باسق يطاول الجوزاء وكل شي ليس كأي شيء مما عهده البطل في بلاده .. ووقف يقلب عينيه فىالشاهد المحدقة به ، ثم تنهد مور أعماقه ، وبسط كفيه إلى السهاء ، وضرب مهما في رمعلى فخذيه ، وأنشأ يقول : « ويلاه على وألف ويل ؛ أى شعب من الشعوب يقيم بهذه الأرض ترى ؟ أأجلاف ظلمة هم ، أم أطهار أخيار يخبتون والأحراز ؟ وَيُ \* ! بِل أَيانَ أَذْهُبِ أَنَا ؟ لَمْرِي لَقَد كنت أوثر ألا أنال شيئًا منها من هؤلاء الفياشيين على أن أكون قد حللت بأرض ذي نخوة وذي نحزة من ماوك الأرض غير هذا الملك ألكينوس، فكان رساني آمنا سالا إلى بلادي ا ماذا أصنع ياري؟ أأترك هذه الثروة الطائلة هنا؟ أأدعها فريسة حلالا لغيري من الناس، وأهيم فيهذه البطحاء على وجهي واأسفاه! أهكذا يغرر بي الفياشيون فيلقونني في شاطی ٔ غیر شاطی ٔ بلادی ، وقد وعدوا أن یهبطوا بي مرفأ إيثاكا الأمين؟ اللم يا چوڤ العظيم ، يامن إليه يجأر أبناء السبيل والمهاجرون والسأكين ؟

إنتقرلي يا رب الأرباب من هؤلاء الخونة البطلين ، ولكُن ... يجدر بي قبل كل شي ً أن أحصى أذخاري لأرى هل سلبني منها هؤلاء اللصوص شيئاً ؟ » ثم راح يحصر كنوزه ، فما وجــد شيئًا منها القصَّا أو غير موجود ، وزاد ذلك في أشجانه ، فأخذ يندب حظه ، ويبكي على ما لقي من زمانه ، وينشج نشيجاً مؤلمًا لهذه الهجرة الظالمة عن أوطانه وحميل روح ويفدو على سبف البحر المضطرب ، وحيداً معنى ، وبرسل دموعه وزفراته حتى بدت له آخر الأم مينرقا فيصورة راعصنيرغض الأهاب عجيدالشاب جميل الحمَيًّا ، كا بناء الملوك، ملتفعاً حول عنقه ومن فوق صدره بشفيف (١) صفيق ُطوي حولما طبتين وفي قدميه نملان متو اضمتان ، وفي قيضته حربة ناعمة لامعة ٠٠٠ وكانت مفاحأة سارة فوجي مها أوديسيوس فخطأ خطوات عاجلة إلى الشاب وراح يسائله: « مرحباً أمها النُرانق الجيل! لقد كنت أول إنسى ألقاه هنا ، فبحق هذا عليك أن تحميني وتحمى أَدْخَارِي هَدْه ، وأَلَا تَلْحَق بَأْيِنَا أَذِي ! إِنِّي أَتُوسَل إلك كما لو كنت أتوسل إلى أحد الآلمة أن تصدقني. فيما أسألك عنه : أية بلاد هذه ؟ وأي قوم يميشون فها ؟ أهى جزرة آهلة ، أم حد ور من بلاد مترامية ؟ أُخبرني بأربابك أمها الفتي. »

وقالت مينرفا ذات المينين الزبرجديين بحييه:
« أيها النويب اللاجم، كم أنت ساذج ! كيف تسائل
عن هذه البلاد كأنك لست من أهلها ؟ إنها بلاد
ذات ذكر في المشارق والمنارب ، ومها وإليها
تصدر الركبان إلى كل فج ، ثم هي ليست مهماء
مجهولة ، بل نمي خنة مأهولة ، ذاخرة الخيرات

(١) الثوب الرقيق

موفورة البركات ، فغيها أنضر سهول القمع ، وأجسب المراعى الخضر وأجسب المراعى الخضر الحافلة بقطان النّسم والشاء ؟ تستى من ماء معين ، وأبهار وعيون ... همنه يارجل إيثاكا ... إيثاكا الماركة ، التي استطالت شهرتها ، واستطال ذكرها حتى ملاً الخافقين ، وجاوز طروادة ذات المجد، التي لاتبعد شطئامها من آخايا »

وشاع البشر في نفس أوديسيوس لـــا سمع الراعى الجميل يؤكد في لهجة قاطمة أن هذه البلاد هي إيثاً كا الموعودة ، وهز السرور أعطافه أنا رأى من زهو الشاب وافتخاره سها . . . بيد أنه مع ذاك راح يتجاهل ، ويسدى عدم منرفته لهذه البلاد ، ويجاول أن يخدع الفتي عن نفســـه ، - وما يخدع إلا نَفْسَه هو ... قال : « أجل ... لقد سممت عن إيثاكا في أقاصي البحار ... والناس يعرفونها حتى في كريت التي وصلت منها اليوم بمتادی هذا ، تارکاً فیها أبنائی وذوی رحمی ، فارًا بنفسى من الفعلة الحائلة التي فعلت ... ياويح لي ١١ لقد قتلت المدَّاء المعروف أرسيللو من أيدومين المظيم ، للذي لم يكن يباريه في سرعة عدوه أحد . لقد حدثته نفســه أن يسلبني ماغنمت من كنوز طروادة وأسلامها وما حصلت علمها إلا بعد قتال شديدولظي حرب ، وركوب أهوال في ذاك اليم ... وذاك لأني أبيت أن أقاتل تحت لوائه ، أولواء سيده ومولاه ، بل قدت فيلقاً من الجند فظفرت وانتصرت ، فكبر عليـه هذا ، وحفظها لي ، وأضم في نفسه الندر ، فلما عداً أدراجنا إلى أرض الوطن ، حاول أن يسرقني كنوزي ، فأقصدته (١) (١) أقصد: طعن

رحى فأدديته ، وكان معه زميل له شرير فذيحته ، واستمنت عليمها بدسي الليل ود بُرَّته ؟ ثم هربت عمل استار الظلام بأحرازي إلى الشاطى ، محيث حلتي سفية فياشية رجوت ملاحها أن يبحروا بي إلى شاطى ويليا ، أو إلى مرفأ إيليس ... لكنهم واأسفاه اضطروا إلى الأرساء هنا لأن ربحا عاصفاً قسرتهم على ذلك ، فوسلنا هنا برغمنا في جنح الليل الهيم ، ولقينا عناء عظيا في النزول بالمرفأ الأمين ؟ تركوني وحدى ، وأبحروا على عجل ، بصد إذ يمت ومناسل على الشاطئ من الإعياء ، وبعد إذ حلوا إلى هنا عناس ... وهم الآن في طريقهم إلى سيدونيا ... على الشاطئ من الإعياء ، وبعد إذ حلوا إلى هنا مناس ... وهم الآن في طريقهم إلى سيدونيا ... وهاندا وحدى هنا ، لا أعرف أيان أذهب ، ولا أن أمضى !! »

وسلت اوديسيوس .. ولكن ارامى الساب الجليل أحد يتحول في نتون وسحر إلى صورة خلاة أخرى ... لقد أسبح امرأة حسناه هيئاه ... بندو وها هي ذي .. تلك المرأة الحسناه الهيئاه .. تبدو في صورة ميترفا – ربة الحكة – التي القرتب من البطل في تنسم وظرف ، وأخذت تعبث بلقيته الكنة الشمئاء في دلال وسخرة ، وراحت بدوها نجيبه : « مرسى أوديسيوس ... مرسى مرسى !! ما أحسب أن أحداً — حتى من الآلمة — يفوقك في مكرك وبراعة حيلتك يا ان ليرتيس !! أما آن أن تقلع عن مراوعاتك التي حدقها مذكنت يافعاً وعن توشية الأحاديث الملفة التي حدقها واشهرت ما يحاول أن زوق به كلامه ، فكلاما بارع في ذلك ما عياط .. أنت بنصاحتك . ودقة فهمك وطريف صناع ... أنات بفصاحتك . ودقة فهمك وطريف

وأولنتني الشحاعة ، وكنت داعاً دليل ورائدي ... ولكن ... أصدقيني بأبيك يا ابنة چوڤ ، هل وصلت حقاً إلى إيتاكا ؟ أم أنا في صقع سحيق عنها وإعا أنت تسخرين مني وتعبثين بي ؟ أُصدقيني بأبيك يا ربة ، هل هذه بلادي العزيزة إيثاكا ؟ هل هي حقاً ؟ » وقالتُ ذات العينين الزيرجديتين تجيبه : « دائمًا حنر يا أوديسيوس ، وإلى الأبد يملأ الوسواس صدرك، برغم ما أوتيت من حكمة وتبيان ورجاحة فكر وسلامــة حنان! بيد أنك معذور ياصاح ، إذ أي رجلًا يتشوف لرؤية زوجه وأبنائه ولا يتحرق شوقاً للقياهم ، بمد هذا النوي الطويل، والبعد المبض، والأهوال الجسام الجلة ؟ غير أنه أفضاراك ألا تعلم شيئاً ولا تسأل عن شي ٌ حتى تلمس بنفسك مقدار ما تكنه لك من الحب ، تلك الزوجة الوفية المخلصة التي ذهب شبابها عليك حسرات، والتي ذرفت دموعها من أجلك آناء الليل وأطراف النهار طوال تلك السنين الباكية الحزينة الموحشة .. إني لم أتركك يا أوديسيوس كما تظن ، بل كنت أعلم أنك راجع دون ماريب إلى بلادك ، وإن فقدت كل رجالك ورفاق سفرك الطويل الشاق ... غير أنبي أَشْفَقَتْ أَنْ أَثْير حَنْقَ نَبْتَيُونَ ، عَمَى وَأَخُو أَبِي ، الذي يحز الأسى في قلب من فعلتك التي فعلت بمين ابنه السيكلوب ... ولكن هلم ... إني سأقطع شكك باليقين ، وسأدلك على علائم تؤكد لك أنك فى إيثاكا ... فهــذه هي بيناء فورسيز حكيم البحار ، وها هي الزيتونة الكبرى عند رأس الرفأ وعلى مقربة منها ذلك الكهف القدس الإلهي الذي تأوى إليه عمائس البحر المروفة باسم النياد ، وقد

حلتك من الناس ؛ وأما بحكمتي وقوة تدمري مين الآلهة ... وما أحسبك تجهل مينرقا ابنة چوڤ الأكبر، التي كانت رائدك ورفيةك في كل ما حاق بك من مكروه ... فلقد كنت أقذف الشحاعة في قلك في مواقف شدتك . كاكنت أثر الحمة في أفئدة الفياشيين الذين وصلوا بك إلى هنا وهأنذى طويت إليك فدافد الرحب لأخاو ساعة بك، ولأن لى حديث نصح معك ، بودى أن أمحضك إياه ... وقبل هذا ينبني أن تخيء كنوزك التي أسبفت عليك بمشورتي ... ثم إني محدثتك عما يتحيفك من أرزاء ، وما يدبر لك من كوارث تحت سِقف بيتك ، ونصيحتي أن تحتمل ما يصيبك أول الأمر يقلب جليد وصبر ثابت وطيد، واحذر أن يعلم أحد، رجلاكان أو امرأة — بوصولك إلى إيثاكًا وحيداً شريداً لا حول لك ، كما وصلت ، بل اصمت كما حاول أحد أن يتمرفك ، واحتمل الأذي كما امتدت به يد إليك . » وقال أوديسيوس ، وقد أسقط في يديه : « لله درك ياربة ! ما أرعك في تنشية الميون وتضليل الأبصار ، والتشكل في أي صورة شئت ؛ بيد أنك برغم ذلك حليمة رحيمة كمهدى بك داعاً ألاكم نصرت أبطال أخايا الذاويد ، وأظفرتهم بأعدائهم في ميدان طروادة ... ولكني لن أنسى مذ أقلع أسطولنا من مياه تلك المدينة ، بعد سقوطها ف أيدينا أنك لم تظهري لنا قط ، ولم تبادري مرة إلى إنقاذي من إحدى الرَّوْإِيا التي كانت تحيق بي والتي كنت أحتملها بقلب حديد ، وصبر شديد ، حتى رثت الآلمة لحالي فجملت لي منها مخرجا وأنقذتني إلى رفياشيا ، حيث أثرت في صدري النخوة ،

طالما كنت تجزر القرابين والأضاح باسمين عندو صيده، وماك جبل نيريتوس وأولئك غاباته الشجراء .. » ثم رفعت ربة الحكمة النشاوة عن عينيه فمرف ذياره ولم يشكر شيئاً منها ، وهكذا شاءت المتاية أن يشهد خر أو دسيوس جائياً يقبل ثرى الأرض المقدسة ، ثم رفع يديه يصلى لعزائس الماء كسابتي دأبه: « يا عمائس البحر يابنات چوف الأعظم ، لقد قنطت قبل هذا من أن أراكن ، فهانذا أعود إليكن بألف نذر وألف تحية وسلام ... لكن القرابين النوالي إذا مدت أختكن سميرها الحكيمة خي أياي وباكتر حرجولة ولدى ومعقد أحلاى »

وقالتابنة چوق تؤيده: «تضجع يا أودسيوس لا طائل لهذه الوساوس التي تمذبك! هم ! البدار النخي هذه الكنوز في أغوار ذاك الكهف السحيق لتكون في مأمن من عبث عابث ، ثم هم أدبر الأمي معك » وإنطاقت الربة في ظلمات الكهف تتكشفه بينا حل أوديسيوس أذخاره فوضعها حيث أشارت مينرقا ، ثم حلت بيديها الجيارتين صخراً أصل زيتونة باسقة ، وشرع برسحان الخطط ويحكان أصل زيتونة باسقة ، وشرع برسحان الخطط ويحكان مينرقا : « أودسيوس ، يا بان ليرتيس الجيد ، هقالت مينرقا : « أودسيوس ، يا بان ليرتيس الجيد ، هم الذين لا يستحون ، أولئك النشاق الذين به أعداءك بأمرتك طوال أعوام ثلاثة ، واستباحوا حاك ، بأمرتك طوال أعوام ثلاثة ، واستباحوا حاك ،

بالوعود، وترخرفون لها الأماني، ويعسلون لها كلة الفسق ، وهي ما تزداد إليك إلا تحرقاً ، وما ترقأ دموعها من أجلك، فتحتال لهم، وتمدهذا وتوشى / المني لذاك ، معللة نفسها بعودتك لتسحقهم جميعاً !» واستمبر أوديسيوس قليلا وقال : « أوه ! كأن القضاء الدي أسكت نأمة أجا ممنون يكاذ يحيق بي أنا الآخر في صمم داري ! ولكن .. وك ا أضرع إليك أيتما الربة أن تشيري على وتنصحي لي وتلقنينني كيفأ تأر من هؤلاء الطناة ؛ وأتوسل إليك أن تقذف في قلى الشجاعة كما قدفتها فيه تحت أسوار طروادة ، فإنى بعونك أدوخ المتين من أعدائي، مادامت يدك فوق يدى ، فانى مستأصل شأفتهم جيماً » قالت مينرقا : «اطمئن ياأوديسيوس، فسأكون معك وإن لم عتد إلى طرفك حتى تفتالهم أجمعين ، وحتى تطبيح رؤوس أُكثرُهُم على أرض قصرك ٨٠ ولكن تعالى، أَلَقَ بِاللَّهُ إِلَى ، إِنِّي سَأْغِيرِ مِنْ صورتك ، وأحور من شكلك حتى لايمرفك منهم أحد؟ فها تان الوفر تان (١) تستطيلان حتى تغطيا كتفيك وحتى تتصلا باالمة (٢٠) وسأدثرك بدئار مرقع رث يثير التقرز في نفوسهم فلا عدون أبصارهم إلىك ، وسأحدث أوراماً حول . عنىك تزيد في تنكوك ، حتى ليحسب من برى إلىك من أعداثك أنك وأهلك بمض الساكين الدين لا يفتأون يضربون في الأرض ... على أنه ينبني أن تلقى راعيك الأمين (إيبومايوس) الرجل الوفى الذي ما زال يخلص لك، ويني لابنك، ويؤثر .

 <sup>(</sup>١ ـ ٢) الوقرة مابلغ شحمة الأذن من الشعر واللمة
 ما ألم بالنكب منه

بأصف وده زوحك ... فاذهب إذن إلى حُسل كوراكس المطل على نبع أريثوزا ، تجد قطمانك ترعى العشب الحاوثمة ، وتسقى من السلسبيل المجاور؟ وتجد راعيك الشيخ يتشوف إلى رؤيتك ، فيــه واجلس إليه ، واسأله عن كل ماتري أن تعرف من أنياء ستك وأهلك وعقارك ، وتلث معه حتى أعود إليك بابنك من أسرطة ... ابنك تلماك الذي ذهب يذرع الرحب سائلاعنك ، متحسساً أخارك حث حل ضيفاً كريماً على الملك منالوس ، الذي أرسله إلى ليسديمون ليري هل ما زال أبوه حيا برزق؟ » قال أوديسوس: « وا أسفاه علىك يا ولدى !! ولم أيتها الربة الحيطة بكل شيء لم تخريه أنني جي أرزق وأننى لا بدعائد إليه ، فكنت كفيته بلاء الرحلة في تمه البحر ، بينا هؤلاء الكلاب يستنزفون ثروته وماله ؟ » فقالت تحسه : « لا تأس على ولدك هكذا يا أوديسبوس ؛ لقد أرسلتِه أنا عمة ينشد الشرق وينشر ذكره بين الناس ... إنه لايلق عنتاً هناك ، بل هو ينعم بالرعاية في قصر أتريدس ! واعلٍ أن فريقاً من عشاق بناوب يتربصون به ، ويترصدونه في طريقه ابتغاء أن يقتلوه قبــل أن يبلغ أرض الوطن ... ولكن لا ... خاب فألهم ... إنهم لن يمسوه بأذى حتى تكون الأرض قد رويت مهز دمائهم ، وغيبوا جيماً في بطونها ؟ أُولئك السَّفلة الذين يستحاون زادك وعتادك الآن » . ثم مَسَّته بعصاها السحرية فبدت عليه بدوات الكر ؟ فهذا جلده قد تفضن ، وهاتان وفرتاه ولمته قد استطالت حتى بلغشمرها قدميه ، وها هي ذي تضفي عليه الدار

المرقع الرث، وهاهى ذى تحدث الأورام حول عينيه وتروره بمزق قدرة قدعلق بها التراب والسخام (١٦) وهاكما تعنني عليه بعد ذلك جلد ظبى قديم غليظ وتدفع إليه بمكازة طويلة يتوكاً عليما، وتحده بمزود (٢٦) تدك منه أوشية قبيحة ، وأحيط بسيور من جلد عتيق ...

وافترة ... فهو إلى حيث يلتى راعيه ... وهى إلى حيث تلقى تلياك في مملكة ليسديمون .

« يتبع » دريني همشم (۱) النعم أو مايسرف بالمامية بالهباب (۲) خرج

# لجنة التأليف والترجمة والنشر

# سيرة السيد عمر مكرم نؤنها الاسناذ قد فرير أبو مدير

سيرة جليلة من سير الزعامة الشمبية وصفحة رائمة من صحف الجهاد القوى خلال القرن الثامن عشر حتى فأتحة عهد محمد على عند ما اجتمعت كلة الشعب على اختيار ملكه المجوب جد الأسرة الملكية الكريمة

والكتاب مزين بالصور التاريخية ثمنه عشرة قروش عدا أجرة البريد ويطلب من اللجنة بشارع الكردامي رقم ٩ ومن المكاتب الشهيرة



# المحرف المعالم المنافع المناف

مجلة الآداب الرفيعة والثقافة العالية عمل الماضي بالحاضر وتربط الشرق بالغرب على مدى و بصيرة

الرسالة: تعبر باخلاص عن روح النهضة المصرية الرسالة: تجمع على وحدة الثقافة أبناء البلال العربية الرسالة: تصور مظاهر العبقرية للامة العربية الرسالة: تسجل ظواهر التجديد في الآداب العربية الرسالة: تحيى في النشء أساليب البلاغة العربية

#### PIO CITA

بحموعة أعدادها ديوان العرب المشترك، وكتاب الشرق المجديد، وسجل الادب الحديث، ودائرة معارف عامة

الاشتراك الداخلي ستون قرشاً ، والخارجي ما يساوي جنيها مصرياً ، وللبلاد العربية بخصم ٢٠ ٪

### صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها السنول احتسس الزات

بدل الاشتراك عن سنة

ص في مصر والسودان • • في المالك الأخرى ١ ثمن العدد الواحد

الادارة

شارع عبد العزيز رقم ٣٩ العتبة الحضراء ـــالقاهرة تلفين - ٣٤٥٩ ، 8٤٣٥

محاد ( أرواية معلى و (التاريخ

تصدر مؤقتاً في أول كل شهر وفي نصف

السنة الأولى

المدد الثامن عشر ١١ شعبان سنة ١٣٥٦ – ١٦ اكتوبر سنة ١٩٣٧



# فهرس العمدن

#### -->+>+0+6+6+4+

			صفحة
بقلم الأستاذ محمود خيرت	أقصوصة مصرية	الطلل	1 - 1 4
بِمَلَّمُ الأَسْتَاذُ فَخْرَى أَبُو السعود	أقصوصة مصرية	أم إمام	11.7
بقلم السيد جورج سلستي	الكاتب الروسي أنطون تشكوف .	السهم الرابح	1117
بقلم الأديب تحبيب محفوظ	أقصوصة مصرية	الحظ الحط	1144
بقلم الأديب شكرى مجد عياد	الکانبالارلندي جورج ملتون سنج	الراكبون إلى البحر	1144
بقلم الأديب بشير الشريقي	الحكاتب الانكليزي أوسكار وايلد	الملك الشاب	1148
بِمْلُمُ الأُسِتَاذُ عَبِدِ اللَّطِيفِ النشارِ	القصصى الروسي الكونت ليوتو لتسوى	إن تهمل النار يصعب } عليك إطفاؤها	1114
غْلَم الأستاذ فليكس فارس	لألفريد دى موسيه	اعترافات فتى المصر	1181
بقلم الأستاذ دريني خشية	لهومپروس	الأوذيسة	1104

# الطلاق لانشتاذ بحث بود خيرت

ولو أنك رجمت الفهترى إلى النصف الثانى من القرن الثامن عشر زأيت رجلاً مقوساً حطمه الكبر وبيضت لته أحداث الزمن ممرون باسم « الشيخ حسن » اعتاد كل ليلة قبل الفجر أن يسلك

رويداً رويداً ذلك الطريق الساعد وهو يرتكز في خطوانه على قدميه ارتكازاً كأنه يحاول بضغلهما أن يرسم في تراب الطريق صورة من حمل السنين التي أثقلت ظهره

من عساه أن يكون هذا الشيخ البائس ؟ وما الذى يدفع به كل ليسلة وهو من الصمف بحيث لا تستطيع أن تحمله ساقاه إلى ذلك البرج وكاً به فى خشوعه مُقبلُ على محراب ؟

طلل من بني الانسان كان لاتهداً نفسه إلا إذا سمى إلى زيارة الطلل الصامت وقد كان قسيمه في أحلام الشباب كما كان قسيمه في نحوس الأيام ا \* \* \* \*

ف ذلك المهدكانت هذه المنطقة آهاة بالسكان عامرة بالحركة يقوم فوق ربوتها قصر منيف على الطرق المدخل ذو باب بنم ضغم من حشب السيديان و كرت فيه مسامير غليفاة هي ومقبض ساعته من التحاس الأحمر و وكانب له في جهاته الأربع (مشربيات) رشيقة على مثال (مشربية) ذلك البرج ، كاما من خشب القرو التركي الخروط الضيق الميون مما يساعد على استرواح الحواء الحادي واستقبال النور اللطيف

وكانت جدرانه من الداخل مكسوة بالقاشاني

الني) لسان بارز في الهر يترك إلى عينه مرفأ متوسطاً على شكل نصف دائرة ، يبدأ عند ركنه الجنوبي من جهة الشاطي مذا اللسان الذي يأخذ في الصعود حتى ينتهي إلى ربوة مرتفعة يقوم على مسافة من طفتها بناء متهدم لم تبق الليالي منه غير زاوية يمتد أحد ضلمها في أتجاه ذلك الطريق الصاعد ، والثاني في اتجاه عرى النهر ، ويقوم عند ملتق هذين الجدارين جانب من برج عال متصدع فوق شرفة مستديرة أشبه بمظلة من خشب قديم متفحم . وبأسفل هذه الشرفة (مشربية) كوجه بأرز يعلوه فتحتان أفقيتان كالنينين كساكر السنين زجاجها بطبقة من خضرة مفرة ، بحث إذا نظرت بعد منتصف البيار إلى هذا البرج وقد انمكست أشعة الشمس عليه وعلى زجاجه حَيَّل إليك وأنت في وسط النهر أنه شبح قائم في أعلى تلك الربوة يحدق في الفضاء يعينين تنتثر من لجُوتهما شرارات خضر . وأما إذا نظرت إليه في ليلة يطرح القمر على فضائها شبكة من نور وسنان ضئيل تمشل لك كأنه راهب أشفت في جلبابه الأسود انتصب فوق تلك الربوة وهو ينظر في سكون الليل إلى أمواج النهر تتدافع من تحته ولها قصيف متقطع كأنات الحزين تخرج من جوف الماء فتمزق ممت ذلك السكون

على الشاطي الشرق من النيل عند ساحل (أثر

المختلف الألوان الجيل النقوش. وسقوفة تربها زخارف عمرية غائرة وبارزة بديمة التنسيق، بمضها مدهون بألوان يتحكم فيها اللازورد، وبعضها محورة بالنه المان . وكان يتدلى مها ثريات مثمنة الأضلاع مملق في زواياها تناديل خروطية الشكل . وبأدكان الحجرات أوان من الشجر جملة الشكل . وبأدكان الحجرات أوان من النحار المخترق المكسو بطبقية من المينا أو من النحاس المتقوش المكفّ بالمفتة أعدت الزهود أما البسط ومختلف الطنافس والرياش والتحف فلا حاجة إلى محاولة وسفها لأن كل وصف يتناولها لا يسمو مهما باغ من دقة التعبير إلى الإلمام بحقيقة لا يسمو مهما باغ من دقة التعبير إلى الإلمام بحقيقة جامل الوساعة المنافق وبكني أمها كانت آية من آيات الصناعة

ولا تنس إيوان القصر وهو بطبيعة الحال يشغل الطابق السفلي على ارتفاع متر من مسطح الأرض ، ويصمد الزائر إليه بثلاث درجات عريضة عند طرفي كل منها أصص من الزهم

ودليلا ناطقاً بميسرة صاحب الدار وسلامة ذوقه

ويرتكر سقد الإيوان في جانبي هذه الدرجات على أدبمة عمد أسطوانية من الرغام تيجانها على هيئة نواقيس تربط أبدانها بهذه الشُهد تُسُطَق من النحاس، وقدتوسط أرض الإيوان المزينة بالفسيفساء نافورة رشيقة من المرص يحيط بها أوان أثرية بها نروار الدار يقطمون فيه سهراتهم مع ساحها بين عامى الطيب وأكواب الشراب وعلى أصوات المنين وأننام الدف والطنبور والناى

أما الهر حول هذا القسر فكان بين وقت وآخر يموج بالسفن الشراعية الكبيرة المدة لنقل الأخشاب والحبوب مما يتجر به صاحبه تجيء بها

من الصميد ومن الوجه البحرى حيث ترسو عند هذا الرفأ وخدام السفن فى حركة لا تنقطع يجرون من هنا ومن هناك لعلى الشُررُع ولتفريغ المحمول وتقله إلى مخازه ، وهم يجتازون ذلك الطريق الصاعد رويداً رويداً فى حابة من الفناء والهليل

\* \* \*

في مستهل " القرن السادس عشر كال على « حلب » حاكم من الماليك اسمه خير بك لم يفغل السلطان سليم حين وفد إلى مصر عن المساعدة التي قدمها إليه وهو يجده سراً بالميرة والمال فعصّله على التاهرة بعد أن تم الأص في مصر على يده المتمانيين . غير بك هذا هو أصل هذه الأسرة والجد الأول لحمد بك نصر الدين خير ذلك التاجر الذي جثنا على ذكره .

وكان لمحمد بك هذا أخ أكبر منه سنا كُفل غيلة في بعض الليالي فتمهد واده حسن في هده الدار بالرعاية والتربية مع أبنته فاوركُل (أى الورد النادر) وكانت هذه الفتاة يتيمة من أنها ، وأيكن لأبيها سواها ، فكانت عبية إليه عمرة عليه لا يصبر على فراقها ، ويتحاشى أسباب الأساءة إلها أو الفلظة في مماملها إلى حد أنه لم يفكر بوماً في الترويج بنعد أمها حتى لا يحزبها أو يجوح شمورها ، وهكذا في أمات هي وابن عمها الذي أصبح فيا بعد ساعد أمها الأيمن في تجارته ، على الألفة والحب

وكان كلاهاعلى قسط وافر من الوسامة وجانب كبير من حسن التقدير وسلامة النوق ؟ وقد تجانست ميولهما واتحدت فايتهما فكان من ذلك وحدة شفّافة متألقة تجعل من زواجهما جنة وارفة الظلال ملؤها النميم والسمادة وكانت لاتنظر إلا بعينه ، ولا تنصت إلا بسمهه،

ولا يخفق قلمها إلا له وبه ، حتى أنه كان إذا رحل في

شأن من شؤون التجارة انسدل على وجهها قناع قائم من الحزن ، وأحست فراغاً موحشاً تضطرب له خواطرها وأحلامها . فتازم(مشربية) ذلك البرج وترسل نظراتها إلى قبة الساء الصافية لا لتتفقد تجومها ولكن لتظفر في خيالها بذلك الكوكب الأنيس النائب عها

وكانت رحلته تتد أحياناً إلى أسبوعين، وقد تنتهى فى أقل من ذلك تبماً لبعد النواحى التي محمل السفن عروض التجارة مها فكانت تقدر على وجه تقربي ذلك البوم السيد الذي يعود فيه . وعند ذلك تازم افذة البرج ترقب مها أشباح السفن النائية غيرها ، حتى إذا ما هلت غمر السرور نفسها ورد والمنتقب المستمة والمنافي المائمات فيها في المعرور نفسها ورد والمخفق شر مها فوق الماء كأنها مناديل النازحين ياوحون بها من بعيد إشارة إلى المودة واقتراب ساعة اللقاء . ولم لا والسفن والمدور والأناث وكل ما يتصل بالانسان تنبث فيه ريحنا، وتسكنه ذرات خفية من خواطرنا وأحلامنا وأنفاسنا وأرواحنا، فتصبح كانها عبد المحيث الأهلسيا وتشعر بشعورنا ؟ للدّور أدواح محين الإهساء

وتطوف من خلل الحواجز ُحوَّمَـا وضاءَةً بهمُ الزمانَ فانِ هُمُ

نرحُوا تنسّاها الظلسلام وحيّا وهكذا تظل (نادركل) نشوى بهذا القربحتى إذا دنت السفن من المرفّا ورفع خسن بصره إلى (المشرية)يحيمها بفمرة من حاجبيه اندفعت إلىرأس السلّم تستقبله وتطبع على فمه قبلة حارة يفيب صوامهما عندها

وما كان بخاف على أبيها ما توثق بينهما من علائق هذا الحب، بل إنه كان يشعر بالنبطة كلا

ا كتشف دليلاً جديداً على توثّقه ، وليس لحسن خير مها ولا لها خير منه وهو ربيه وابن أخيه والشرف على إدارة شؤونه

وكانت هى أيضاً لا تجهل نواياه هذه بحوها وحو هذا الذى كانت لا تشعر بالسعادة إلا إلى حنيه وفى ظل الزواج منه ، ولكنها مع ذلك كانت تفر من هذا الزواج فلا تأسيّح لان عمها به ولا تتمسِّله فيه ، بل لقد كانت كا حاول استدراجها إلى الكلام في أمره أفسدت عليه محاولته وأسرعت فنيرت محرى حديثه بمنه ، ولكن في أساوب لين مستطاب لا يشعر عنده بأنها تقصد إلى ذلك

وفى الواقع أنه كَمِنَ الغريب أن يجد الجائع سبيله إلى الطمام ثم تماف نفسه أن تمتد يده إليه ، وإذا سألته في ذلك انتقلت خواطره فجأة إلى عاكم آخر ، وكذلك كانت الدركل إذا خاطبها حسن في شأن الزواج ظهر علها الاضطراب وصبغ وجنتها الخحل ثم انتقلت فوراً إلى هذا الماكم وقد دبٌّ في نفسها شمور مهم جعلها تعتقد أنها لن تبلغ أمنيتها من هذا الزواج مع أن كل ظواهر الحياة في تلك الدار كانت لا تدل على أن هناك عقبة ما في سيله. وهكذا كانت إذا همَّت تكاشف حسيا به وقف لسانها في فها وأحست كأن يدآ خفية حيارةً تسترجمها وتحول بينها وبين النفوذ إلى غرضها أما هذا الشعور فقد خالط خواطرها على أثر ليلة رأت في حلمها أن أمها سقطت في النهر وكانت تتوسل إليها وتستصرخها فألقت بنفسها فيه، ولكن التياركان شديدآ فغلها وجرفها معها

ولقد نشأت أدركل نشأة صالحة تحفظ كثيراً من آيات الكتاب وتجرّرص على الساوات فما ذهب ظها إلى أن ما رأته كان من فيل أسناث الأحلام ، بل لقد استقرّ في ذهبها أن روح

أمها قلقة علمها منزعجة لها ، وأمها لم تكن غير تلك القوة الحفية التي تجديبها وتستوقفها والأرواح مكشوفة علمها الحجب فهي ترى في هذا الزواج ما لا تراه عيمها التي غشّت علمها كثافة المادة وملأ في المنافة المادة أو على المنافة المادة أو على كل حال فقد كانت من تلك المهلة وهي تحت سلطان هذا الحلم لا تفارق نافذة البرج ترسل إلى الهم نظرات زائمة حزينة كأمها تفتش في لججه عن مكان تلك الأم التي كانت تستنجد مها

وكان يخيل إليها تارة أن سطح الماء أخذ برتفع كأنه تحت تأثير مد قوى ، حتى إذا اقترب من وجهها وهو يلمع كالمرآة أبصرت فيه عينى أمها وقد أخذتا تتسمان وتقتربان ثم تختلطان ، فاذا ما استحالتا إلى عين واحدة كهوة واسمة سحيقة اتحدرت روحها إليها وغاصت في ظلامها

وتارة كانت ترى الماء ينخفض رويداً رويداً ثم يجف فينكشف لها قاع الوادي وقد تبدئرت فيه جثث لفتيات قاتنات ما زلن حافظات لنضرتهن حاليات بمقودهن الملونة وأقراطهن الدهبية ، وعلى شفاههن ابتسامات ، وفي عومهن استقرار وهدوء؟ وعند ذلك يذهب خاطرها سريعاً إلى أمهن من عرائس النيل اللائي كان القدماء يزفونهن كل عام إليه

وكانت هذه الخواطر لانفارقها حتى فى الليالى المفرة والبدر فى كبد المهاء يصب على سطح الهر المرتجف رذاذاً ناعماً من النور فيستحيل إلى قطع مممثرة متألّقة من ماس متحرك . على أن حسن لم يخف عليه أمرها ولا تحاولاتها ، ولكنه كان فى حبرة ، وهى بالرغم من ذلك تصفيه حمها ولا تكتم

عنه شيئاً من خسائصها حتى كا معالها عند كتاب مفتوح. وقد أدركت ادركل قلقه هذا فأرادت أن تضع حداً لعذابه ، وكانت الفرصة مواتية وقد أقبل عليها وهي لازال إلى جانب تلك النافذة ويما يحسن ذكره هنا أنه كان لأبيها في مجارة شريك اسمه « احمد أغا » وهو رجل في الستين من عمره قصير القامة بدين الجسم شاوبه الغزر يكاد أما شفتاه فغليطتان تنفرجان عن أسنان صفر مخو أما شبعتاه فغليطتان تنفرجان عن أسنان صفر مخو لايدرى الناظر إذا كانت غائرتين أو جاحظتين، ولكنهما كانتا تبرزان كال توتب إلى غرض من ولكهما كانتا تبرزان كال توتب إلى غرض من الأغراض، و تنوران إذا فكر في تدبير أمم من الأمور.

ولقد قضى هذا الرجل حياة ناجراً؛ وكان عيلا يمرص كل الحرص على النهب لأنه في عينه الناة التي لا تتأثر بأحداث الزمان . ولدلك كان في نبوة عن التفكير في الزواج أو الإنصراف إلى غيره من أسبب اللهو . ولكنه وقد أثرى واجتمع لدية من سيد المادن آلاف الدنانير فكر في الترفيد عن نفسه ، فكان لا يحاو له السهر إلا عند شريكه ، فوقع التي جرت في ذلك المهد بحرى المثل والناس يطلقون التي جرت في ذلك المهد بحرى المثل والناس يطلقون عليها المهر والمداك أنتن بها وتوله فيها . وكثيراً ما كان يطلها من أبها والحاضرون من الحسويين عليه يساعدونه في ذلك وهو صامت بمسك عن الجواب فيكنني في ذلك وهو صامت بمسك عن الجواب فيكنني احداً با بذلك وفي هذا الصمت دليل الرضى

التركي ينفر من ذلك ، ولأنه فتى غمر قلبه الصلاح

لاينشى مثل هــنه المجالس. على أنه سمع ذات ليلة احمد أنا يلعثُ على عمه فى قبول زواجه من الدر، فاضطرب خاطره واشتنل باله وكاد يمسك بطرف الخيط من سر استخفافها بالزواج

- دأعًا إلى جانب هذه النافذة بأنادر؟

- ولم لا وأنا أطل منها على هذا النهر السافي والنسم بداعب سطحه بأنامله الخفية الناعمة، والشمس تنسج له من خيوطها الدهبية هـذه الحلة المتموّجة البديمة ، وهذه السفن بشرعها البيضاء تمخر فيه كأنها أوز عاتمات ؟

ولم لا تطلين من افذتى عيني هاتين فكنت ترين ما أعددته لك بقلي بما يسمو على كل هذه المشاهد ؟ إنك بجدين فيه عراباً أعددته لعبادة هذا الحسن فيه ، وتجدين جوانيه ينمرها نور غير هذا النور لأنه معنى من معانى حبك ؟ ولكنك تجدين أيضاً إلى جانب كل هذا ركناً مظلماً خصصته لشقائى ومدامي ، وأنا لا أجد معنى للحياة إلا بك وفي ظل رصاك

- وما الذي لمسته في يدفع بك إلى هـذا الركن الذي لم يكن إلا من صنع خيالك . لقد آن أن أقهم إذن أنك لا ترال تجهل ما أحفظه لك في نفسي من الامجاب والتقدير

- والحد ؟ - والحد ؟

. - والحب يا حسن

 ولكن لسانك وحده هو الدى جرى بهذه الكلمة

- بل قلى الذي أرسل بها إليه ليحملها إليك

إذن لم تتحولين ؟

– اسمع يا قبلة أملي وغذها مني كلة صريحة

أشهد الله عليها وهى أننى لن أكون فى حياتى يوماً ما لفىرك .

وعند ذلك طرق سممها نشيد بمض الملاحين فأطلت من النافذة بينما هو فى مكانه ذاهل مفكر، ثم التفت إليه كالفلبية تقول: ما أسعد هؤلاء الناس يقضون حياتهم بين الماء والساء ويستنشقون من عليل النسيم ما سفا من عواصف الأكدار!

ومرة أخرى صدد إليها ينبئها باقتراب يوم الاحتفال بوفاء النيسل فهالت على وجهها بشاشة خالطها حزن ، ولكنها سرعان ما حالت بينه وبين

الشعور به سائلة في استنكار :

 ولم هــذا الاحتفال والنيل في هذا العام شحيح ؟

– إنها عادة يا نادر

- ولكن قصد بها تكريم النيل إذا ما جاد بفيضانه حتى قالوا كما قلت أنت الآن : « الاحتفال بوفاء النيل » فهل حتى مع عدم وفائه يكون استمرار هذه العادة مما لاباس به ؟

وعنــد ذلك أرتج عليه ووقع فى حيرة وقد فوجئ مهذا الاعتراض الذى لارد عليه ولا حيلة فيه ، ولكنها هونت عليه موقفه ثالة :

- وإذا كانت ظواهم، الحال تدل على أنه لايشر هذه السنة بفيضان فلم لايهيئون له عموساً كتلك التي كانوا نرفومها إليه من قديم ؟

وعند ذلك انفجر حسن في محكم طوية منقطمة وهو يقول: هي أن القوم على استمداد لاحياء تلك المادة من جديد فن هي التي ترضى الآن بأن تكون تلك المروس؟ فصاحت: أنا... أنا، فنا أبهى هـذا اليوم الذي أنال فيه هذا الجيد، ويقام لي فيه

مثل ذلك المهرجان ويشير إلى الناس عنده من جميع النواحى وهم يتهامسون : تلك هى المروس ، تلك هى عروس النيل

وما كانت اللحظة متسمة ليفعل هول هذه الخواطر فعله فيه لأنها كانت تنتفض كالقصبة وقد تصبب جبينها عرقاً ثم سقطت فوق الوسادة التي إلى جانبها منشيًّا عليها

\* \* \*

ولقد كان هذا الحادث وما سبقه من الأحاديث كافياً ليضع حسن يده على الحلقة المنقودة من موقف ابتة عمه مه . إنها تحبه وتعبده لاشك في ذلك ، ولكن هناك إلى جائد هما الحب حائد تحاشت الإشارة إليه في حادث على المشاد بصدد هذا الرواج ولم تر وسيلة هذه المرة المنافلات منه تخطته إلى ذكر غيره فقالت: هذه المرة شخص ثالث يزاحم فيها لما أشارت في وعدها ولقات له في صراحة : « ثق يا ابن عمى أنك لي وأن لك فلا مانع عندي من هذا الرواج » والذلك أيش بأن مطهع ذلك الشريك وسل إلى علمها من طريق آخو طريق آخو

ولقد كان أوها هو نفسه الذي باح لها به لأنه من زمن غبر قسير لاحظ بوادر الخطر على الحالة الاقتصادية في الرجهين البحري والقبل وقد ازدادت هذه الحالة سوءاً بسبب قلة الفيضان كما شاع أن الجراد أخد أيضاً يتحفز للهجوم على العسيد وقد لا يلبث أن ينتقل بعد ذلك إلى الوجه البحري مما يند بقحط مروع يم جميع البلاد

﴿ وَلَقَدَ كَانَتَ كُلُّ أُمُوالَ الشُّرَكَةَ فَي أَيْدِي النَّاسِ ﴿

وقد بدأو بالفعل يمسكون عن الوفاء مها نقداً أوعيناً فرأى من الحكمة لهذه الاعتبارات كلها ألا يتردد فى قبول رجاء شريكه لأنه غنى ، ولأنه رجل الساعق فى تلك الأوقات النصيية . وهكذا عقد له غليها بصفته ولى أمهها ، ثم اختلى بها ليوقفها على مسلكم وهو واثق — بعد بيان كل تلك العوامل السيئة — من رجاحة عقلها وطاعتها

- أراك لا تجييين يا نادر
- وما الفائدة وقد وقع المحذور.؟
- وهل إذا وضتُ نفسى في إحدى كفَّنى
   المبزان وكان ابن عمك في الكفة الأخرى رجَّدة على ؟ ...
- كلا . ولكن الذي كان يوضع في الكفة المقابلة لكفته إنما هو ذلك الصهر الجديد لا أنت ؟ إنه هو الذي يمتني إليه يماً كأنني من يعض السلم أو من سقط المتاع . أو تسيت يا أبي أنه هو الذي قتل من قبل أخاك ؟
  - إشاعة لم تلبث أن تبددت كالدخان
- وهل ثمة دخان بنسير دار ؟ إنه هو وجده الذى قضى على عمى ؛ وهذا أنت تمكنه من القضاء على ولده ومن القضاء على أيضاً . وقد أقدمت على ذلك وأنت هادى قرير البال ، لأن ابنتك البريئة المظلومة لم يعد لها حساب ولو ضئيلاً في إحدى هاتين الكفتين
  - نادر ...
- ويا ليتك حين فعلت بيما هم سيدنا ابراهم أن يفعله بولده ، كنت مثله في حسن القصد وما أراد إلا وجه ربه ؟ أما أنت فا أردت إلا وجه هذا المبود الذى انصرف إليه الناس من دون الله ... المال ...

إلمال الذى أصبح في عينيك كل شي . بل يا ليتك أن الذي همت بذيمي يبدك ، فكنت لك نم الفداء وأما راضية أضع قبلتي على حد مديتك قبل أن تمتد إلى عنق . إلى عنق . إلى عند النفيظ العاتى تدفن شبابى عند شيخوخته القاسية . والآن – بعد أن قضى الأمر – فليكن ما أردت ؟ ولكنني سأعرف كيف أختار القبر الذى أوسد في ترابه هذا الشباب

- أنت ؟
- نعم . ه
- و نیف !
   مذا شأنی
  - ابنتی ...
- أنا الآن زوجة أحمد أغا ...

وعند ذلك الدفعة إلى غرفتها وأغلقت بابها من دومها . أما هو فحملوه إلى حجرة نومه بين حى وميت

泰泰

وكانت الأخبار ترد من شنى البلدان مندرة بسب الحال إلى مندرة بسب الحال لوقوف حركة الأخمة والمطاع ، وهجز التحال عن الدفع ، وللتمهد بن عن تسليم مانى ديمهم ابن من أعلاق التجارة ؟ فلم يرمحد بك إلا أن يقوم ابن أخيه في الحال يطوف بالتماملين منه لا يقاد ما يمكن محسيله من الحقوق ، ولذلك كانت راحلته في هذه المرة طويلة شاقة

على أنه ما كاد بمضى على سفره يومان \_ وكان ذلك في وقت الضحى \_ حتى استحال هدوء المنطقة وما جاورها إلى حركة مدوية ، وقد ارتفت الأصوات ، وانفجر المراخ ، وهم ع الناس ينقرون بحل ما يصادفهم من عصى وقضبان على ما يقع محتاً يديهم

من الطبول أو الأواني التحاسية أو غيرها ، وهم يصيحون : الجراد الجراد ، ثم يهالمون ويكبرون ومن كان ينظر يومئذ إلى السهاء – وهي تكاد تشتعل من الحر - كان رى سحاباً مقبالاً من بعيد، وكان تحاسى اللون منديجاً بمضه في بمض وهو ينوح كالريح العاتية إذا صادمتها في انطلاقها غابة كثيفة وماكان هذا السحاب إلا ذلك الجراد متماسكاً بأجنحته الصلبة المنسطة - وبالرغم من ذلك الصراخ والنهليل وقرع الأواني والطبول— فإنه كان يتقدم دائمًا نحو هذه النطقة ، وقد أرسل من تحته على السهل وعلى سطح النير ظلاً متحركاً فسيحاً ... ولا أن سامت تلك الكتلة الرؤوس أخذت أطرافها في الضمور شيئاً فشيئاً تاركة فها بينها فراغاً متقطعا حتى أصبحت كأنها موشاة بخبوط تتدلى منها على هيئة ذوائب . وعند ذلك أخذت تنفصا عنها وحدات كالرذاذ الدي تمطره السح ، وقد بدأ يتحدد شكلها وتظهر للمين حرتها، ثم أعقب ذلك تهتك الكتلة كلها والهيارها كوابل خشن له صوت أجش مدو"؟ فكانت الحقول على مرمى الأنظار منطاة بطبقة كثيفة من هذا الجراد . وعند ذلك بدأ

على أن الدور لم تسلم من هذا الضيف التقيل أيضاً ، فقد كان ينساب إلى داخلها من أبوابها وبوابها من أبوابها وبواملا ومداخها ، وقد أخذ يتملق بحوامل الأستار ، أو يختي في قائمها وهو يقرضها وبهشمها بيها طوائف منه تئب بين أركان الغرف وترحما فوق الجدران وقد امتد ظلها إلى جانها ناركا فوقها صوراً ، عجة خنفة

الاقتثال وقد علا صياح غلتط مزعج ودوت فرقعة

وهرس ؟ وكا ثما الناس بماولهم وفؤسهم بتصارعون

مع تلك الأرض التحركة المأنجة

وعند ذلك أيقن محمد بك باستحالة الهوض من هذه المثرة التي قضت على ثروته وآماله . وكان لا زال مريساً على أثر تلك المحادثة التي تقدم ذكرها ؛ فكانت هذه الصدمة الجديدة القاضية على حياته ؛ وقد احتفن وحهه وعسر تنفسه ، ثم سقط في نوم بُقيل لم يفق بعد منه ...

أما أحداً فكان فارس الميدان يصول ويجول في الدار بحكم الشركة وبحكم المساهمة. وكانت لدركل — وهمى في ثوب حدادها — تقكر في أمن هذا الزوج الداتي معها وفي غيبة حسن عنها ، ولكنها الني تنفي مدة الأربيين الني تنفى بها أيام الحداد ؛ وقد يعود حسن في خلال ذلك فتدبر معه أمر الخلاص من هذا الرجل، ولسمع الها أي يعد ؛ وأخذ أحد أعا يلح علها ويسمع الهاذبر لهذا الماذبر لهذا المسويف التسويف المساوية المعادية المناه المعادية المناه المعادية المعادية المناه المعادية المعادية المناه المناه

وفى عصر وم من الأيام كان فى حافوت الخشب القابة للدار وبيده القائم على حافة المرفأ من الجهة القابلة للدار وبيده مقبض النارجيلة ينفث دخامها منه فى الهواء، وهو يفكر فى أمر تلك الفتاة الحرون ، ويمجب كيف على أمره، وتضع بينه وبين ساعة العمر التى ينتظرها صدا من تلك الأسباب والمعاذير ؟

وعند ذلك أدت أثرت وصعد الدم إلى وجهه فنبذ النارجيلة بميداً، ونهض مسرعاً نحو الدار غير شاعر, بأن حركته هذه قلبت النارجيلة ، وبعثرت قطع لحمها الملتهبة فوق أرض الحانوت

\* \* \*

بساطاً وردى اللون تتخلله شرارات حمر كا مها فصوص الياقوت . وكانت الريح قد أحدث تشـتد مقبلة من الشال ، وقد كاد يختنى قرص الشمس خلف الأفق ، والأمواج يطنى بعضها فوق بعض/ وهي ترتملم الشاطئ تحت افذة البرج

فى تلك الساعة الرهبية شعرت ادر بوقع أقدام ثقيلة تقترب مقبلة من جانب السلم ، فانحنت لترى ذلك القادم فإذا به أحمد أغا ، والنصب يتطق فى وجهه ، والشرر ينبثق من عينيه ؛ وكان على عير عادته يحمل فى حزامه النليط غدارة وخنجراً برد طرفه فوق سرواله العشابي فايقنت أنها عند ساعها الأخيرة مع همذا الرجل الذى جمل أبوها منه لها جلاداً لا زوجاً

ولم يمض على حواره ممها أكثرمن دقائق حتى استل خنجره من خمده وانقص عليها كالنمر الجائع في تلك اللحظة الفاصلة بين الحياة والموت أو بين الشقاء والراحة طاف بخاطرها ذلك الحلم القديم وأمها تناجيها وتستصرخها ، فالدفعت من الفاية البرج يحو الهمر

وهند ذلك أسرع خلفها من افذة قربية منيه تقل المرقا ، وكان سبّاحاً ماهماً ، ولكنه صادف في هبوطه مسهاراً غليظاً في خانة زورق مشت في الشاطئ فنفذ في محه ، فذهب غير مأسوف عليه وكانت النار قدانصلت بأخشاب الحانوت وزاد هبومها اشتداد الراح ، فالتوت بحو القصر بحيث لم يمض ساعات حتى استحال إلى شعلة هائلة كا مها خارجة من فوهة بركان

وهكذا لم يبق من هذا القصر الذي كان زينة القصور إلا هذا الطلل القائم يندبه حسن ويبكيه ا (القاهرة) محمرت (۲)



وهرتهافانفجرتالفتاة غيظاً تقول : « نفتش عليمفين دلوقت والمخاليق نايمه ؟ انت المهلتي والا إيه ؟»

فل يئست منها صبيحة صمدت إلى السطح ، وكان ضوء القمر ينمره وينمر ماعليه من أحال الحطب

و (كيزان) الدرة وأقراص (الجِسَّلة) ، ويمتد إلى آخر البلدة . وكان يقوم في وسطالبلدة مئذنتا الجامع القبلي وجامع الممدة البحري وتتراءي من 'بعــد أشجار السرو والنخيل، وانحدرت صبيحة عدداً مر الدرجات ومشت إلى الباب وفتحته قليلاً قليلاً. فلما تأكدت من انقطاع الرجل خرجت تتلفت يمنة ويسرة ، ثم دلفت إلى الطريق الواسع وكان يسير محاذياً فضاء كبيراً تمتد فيه البيادر، وما تزال النوارج قأئمة فيها كالأشباخ القابعة وسط المحصول وتسللت بجانب الحيطان متضائلة مامامة ثيامهالا يبدومنها إلاعين أو عينان حتىصارت على مقربة من دكان قائم بجانب جَرْة صْخْمَة ، تنبسط أمامه ركة واسمة تتلألأ كَالْفَضَة في ضوء القمر الصافي، ووقفت صبيحة على مدى تستمع إلى حديث القوم التجمعين أمام الدكان لعلها تميز صوت ابنها ، فقد كان من عاداته أن يسهر هناك ، ولكن لم يطل بها الوقوف حتى لحها القوم ، وانتصب أحدهم فأعمآ فسطع ضوء القمر على مقدمة لبدته وفوهة بندقيته المدلاة خلف كتفه ، وصاح: «مين اللي هناك ده ؟ » فارتدت صبيحة على أعقابها مسرعة إلى الدار ، ولكن الخفير ارتاب في أمرها ولاحقها آمراً بالوَقُوف مهدراً بإطلاق النار ، فلما

كان القمر بري شماعه من طاقة في الدار على المجدم مصطحم بين الجلوس والرقود ، مشتمل بجلابيب سوداه ، وصفى هزيم من الليل وقامت جلبة بين الأوز في حظيرته ، فانتهت صبيحة من فغلها بين الدم واليقفلة ، ورفعت الثوب عن وجهها فبدا جيلاً فانتا أبيض ممثلناً ، وإن كان الهم والقلق مرتسمين في عينها ، وقامت إلى جانب من المرفة مظلم قليلا، وكانت تستطيع أن ترى من يعد أن الفراش الذي أعدته هناله كان ما زال كما أعدته مناله عمن ، ولكمها لم تقتع حتى تحسسته بيدها فوجدته خاليا

وتبهدت واتجهت إلى جانب آخر من الحجوة ، لا معووكة ، بت يامبروكة ، اسمى يا بت أخوك لسه بما جاش » ، فانتهت النتاة بعض الانتباه وقالت . «طب وأنا مالي ؟ عا عمل لها ية ؟ » ومشت صبيحة إلى رف غائر في الحائط فاستخرجت منه تحبر كما الريفية الفديمة المهمد ، فالتفت بها وعادت تقلق معروكة التي كانت قد انقلبت إلى جانبها الآخر وراجعت نومها ، قالت : « قرى يابت نوسيني ، تتوي نفتش عليه»

ذرعاً فتنضب وتاوذ ببيت أخيها العمدة الجديد على الرغم منها ، وهناك كانت تقع بين نارين ، فانه لم بَكن بين زوجها وأُخْها إلا الجِفاء والنفور ، وكان كلاها عنداً مستكبراً ، فلا هذا يأتي لاسترحاعها-ولا ذلك يخاطبه في شأنها ، وكانت لشعورها بالحرج في بيت أخمها ترهق نفسها بالامتناع عن الأكلُّ والاحتباس في بعض الحجرات ، فينالذلك من محما ورزقت صبيحة من الشيخ الراهيم ابنتهامبروكة تُم ابنها جاراً وإماماً ، وإذا كَانت الأَمْ تؤثر ابناً على ان فقد كان إمام لا شك أحب أبنائها إلها ، لأنه كَانَ الْأَصْفَرِ وَلَانُهُ عَلَى صَفْرِهَ كَانَ يَفُوقَ أُخَّاهُ بِسَطَّةً جسم ووفرة عقل وشجاعة قلب، وما تزال تذكر كيف كان في صفره يتحمل من الآلام ويؤدى من الهمات ما ينكل عنه أخوه ، فهو يوم طما ضد الجدري تحمل مبضع الحجام بمنتهى الثبات بينما ملأ أخوه الدار صياحاً ، وهو كان يتطوع بالخروج ليلا لشراء التبغ لأبيه حين يَــُفترق أخو. من عاوزة عتبة الباب، وهي لا تنسي كيف أرسلتهما وما إلى السوق الأسبوعية وعهدت بالنقود إلى جابر لَكبره ، فعادا وقد غبن جار في الصفقة ، ولما أزاد أَنْ يَعْطِيهِا بِقِيةِ النَّقُودِ اتَّصْحُ أَنَّهُ قَدْ فَقَدْ الْكَيْسُ في عودته ، فأرسلت إماماً إلى السوق مرة أُحَرَى فأعاد إلى الحزار لحمه المنتن ، وفي عودته عثر على ٣٠ الكيس على قارعة الطريق ، وكان من حسن الحظ

أن لم بره أحد من المارة فى ذلك اليوم المزدح وازدادت صبيحة تعلقاً بصغيرها لما مات أخوه وصاد إيام وصدها ، وقد واظب أبوه على إرساله إلى مكتب القرية حيث حفظ جانباً كبيراً من القرآن الكريم ، وكان خاله المعدة يستطيب الاستاع إلى تلاوته ، ولما علم بعزم أبيه على قطمه عن المكتب واستلحاقه فى عمل المزرعة ، أسف وهم أن يشير على زوج أخته بأن يكمل تعليم ابنه ، ولمكنه كان يعرف زوج أخته بأن يكمل تعليم ابنه ، ولمكنه كان يعرف

أدركها كشفت عن عينها قليلاً ونفارت إليه فارتد الرجل القهترى وقال: « سا الحجر يا أم إمام » فسألتمه هل رأى إماماً ؟ فأجامها بالنقى ، فتركته وأسرعت عائدة ، ووقف الرجل يتأملها أمى على أن لم يطل حديثه معها أكثر مماكان ، وحجل يصف لأسحابه سحر عينها وفقت منظرها ويدئ ويعيد فى ذلك ، وقد أثار وصفه لحفة القوم فاسترادوه ، وراح كل مهم يصف كيف راها حرورة كل مهم يصف فقدكانت صديحة ماترا كيف سحوه جالها ، ولا غريو فقدكانت صديحة ماترا كل عنهم يصف فقدكانت صديحة ماترا كل عليه عالم عليف وقد الشارة وكيف سحوه جالها ، ولا غريو فقد التعديم المناسبيحة ماترا كل عليه عليه فقد التعديمة عاترا كل عليه فقد التعديم كله عليه فقد التعديمة عاترا كل عليه فقد التعديمة عاترا كل عليه فعد التعديمة عليه فقد التعديمة عليه فقد التعديمة عليه فقد التعديمة عليه فقد التعديمة عليه فتحديمة عليه فقد التعديمة عليه فقد التعديمة عليه فيه فقد التعديمة عليه فعد التعديمة عليه فعد التعديمة عليه فتحديمة عليه فعد التعديمة عليه فتحديمة عليه عليه فتحديمة عليه ع

ولدت صبيحة في يبت عنر ، فقد كان أبوها مد موته ، فنشأت عدة القرية ثم خلفه أخوها بعد موته ، فنشأت وحبلت روحها على المرح والحبور ، فكات قرة عين أهلها ومتمة نفس من رآها ، وكان السرور والفيحك يتمانها حيث ذهبت ، تبتسم لكل من تبلغ الماشرة حتى خيف عليها من الحاسدين والأشرار فاسدل عليها الحجاب الذي هو ميزة بنات الأعيان في الريف ، ولكن الحبوب الذي هو ميزة بنات الأعيان المركب في طبعها ، فكات تفتم كل فرصة في أطراف الليل والهار لجالسة أترابها ومقا كمة قريبانها الليل والهار لجالسة أترابها ومقا كمة قريبانها

الليل والهار جباسه اراجها وهما لهم فرينها وتعالم ورينها وتعالم خاطبوها لما كان يملاً القرية كلها من حديث جالها ولطفها ، ثم فاز بها ضمارع غنى كان أبوها الفانى في حاجة إلى معونته ليتخلص من بعض ديونه ، وكاندالثالوج ، على تقاه واستقامته، شكس الطباع عبوس الوجه صارم المادات ، لقيت صبيحة المحرة المطراب في معاشرته عناه ، و كبحت ميولها كيحاً ، وبدأ الوجوم وشرود الذهن يحلان عمل مرحها وسرعة بديهها ؛ وكانت أحياناً تضيق بأنماله

ِ نفسية الرَّجِل ، كان يعلم أنه يتعمد خالفة اشارته كبرياء وخشية أن يقال إنه ينقاد لآرائه ويأتمر بأوام، لكونه العمدة

وكان للممدة صديق متما من أهل المركز يروره ين حين وآخر ، وكان يحب إماماً حب الممدة إياه ولا ينسي أن يتحفه بهدية كلا جاء ، وقد ذكر الممدة لصديقه هما مما اعترمه أو مانقده فعال الشيخا براهيم ، من قطع إمام عن المكتب وتشغيله في الراعة ، فهض هام افندى إلى أي الولد في حقله ، وكان هذا الأخير يجله ويجبه لعطفه على ابنه ، وبعد أن لاطف هام المنام ودفع اليه هديته المتادة ، قال لأبيه مترفقاً في إخطاب: « ابنك ده خسارة في النيطيا شيخ ابراهيم ، ابنك ده حيقى باشا انشاء الله ، تمال يا اما بهاشا! » أساديره طرباً وقال : « اما بي موقعاً حسناً ، وبرقت أساديره طرباً وقال : « امال ؟ با إذن الله يمكن مصر تتحرر على يديه! »

وكانالنلام يما أن هماماً يتندحه امتداحاً كبراً فأطرق خجالاً وإن لم يدر معنى كلمة « تتحرر » هذه وحار في تفسيرها ، وظها مشتقة من « الحر » ولم يدر أى علاقة له بمصر ، وإنما ظن أنهم بريذون إرساله إلى مصر القاهمة للتهم ، وظل بعد ذلك كلا رأى هماماً يتذكر كلة « تتحرر » هذه ، ويهم أن يسأله عن معناها ، ولكنه ينثنى خجلا ، واشترى له أوه كل ما يازم ، وتوالى همم إدخاله المدرسة لا بتدائية بالمركز ، وانتزع من حضن أمه انتزاعاً ، اعتراضاً ، ولولا لقب الباشوية المنتظر اعتراضاً ، ولولا لقب الباشوية المنتظر

وغاب إما عن أمه شهورا ، وكان لا يعود إلى الغرية إلا في عطلات العيد ونصف السنة والصيف وكان رغم تفوقه الستمر على زملائه يمقت قيود التمليم ويحن إلى المودة إلى القرية ، إلى الحقول والترع

والحرية والنسيم ؛ وكان وهو يتقلب في فراش الداخلية الناعم يتوق إَلَىٰ الاضطجاع على قبة الفرن ، وإلى الاستيقاظ صباحاً مع الطيور الغردة والأشعة التوهجة، فإذا دنا موعد إحدى المطلات راح يمد الأيام عدا وعاد إلى أهله مسرعاً فتتلقاه أمه بذراعها مفتوحتين وتضمه ضماً طويلاً تشفي قلبها وتدفئ صدرها بقربه وكان يقضى العطلة في مهجة مستمرة ، يقضى النهار في الحقول يساعد أباه ويقلد الفلاحين في كل ما يفعلون ، يسوق الماشية ويركب النورج ويعزَق الأرض ، ويدير البدالة لرى الزرع ، ويضطجع معهم ساعة القياولة تحت ظل الشجر ، ويؤا كلهم ويستمتع بأغانيهم وينصت إلى حكاياتهم ، وهم أشد منه حبوراً بوجوده بينهم ، وأشوق إلى الاستماع إليه . كان ينبطهم على حياة الطبيمة والحرية التي يحيونها ، ويود نو يستبدل الفأس والمقطف بالقلم والكتاب ، وهم ينبطونه على حياة الراحة والدعة والنظافة والتنوُّرْ التي يحياها ويتمنون لواستبدلوها بحياة الكد المستمر حتى إذا ما قاربت العطلة نهايتها بدأ بماوده الهم وينكسفُ الله ؟ وتبدأ أمه في الحيز والطهي والشراء والحزم والربط، تمدُّ له زاداً وفيراً من طيبات الريف ينتظره زملاؤه بفارغ الصبر، وتودعه ويودعها وعبراتهما تجري، وتظل أياماً بمد ذهابه حزينة القلب دامعة المين ، ويظل أياماً بمد عودته إلى المدرسة وابتداء الدراسة كثيباً آسفاً على دنيا السمادة والحبور التي خلفها وراءه، مشتاقاً إلى العودة إليها، مستثقاً -كُلُّ علم ، مستردُلاً كل معلم ، نافراً من صحبة زملائه الثراثرة ، ميالاً إلى المزلة ، حتى يتضاءل صــدى الريف في ذاكرته شيئًا فشيئًا ، وينغم في الحو الدرسي من جديد

وإنه ليلمب في الفناء مع زملائه يوماً إذ دعاه ضابط المدرسة وسلمه برقية ، ففضها وقرأها فإذا هي تنمي إليه والده ، فخف سريعاً إلى قريته فوجّد

معالم المأتم قذ قامت حول داره ، ودخل إلى أمه فقامت إليه تضمه وسط عبراتها التدفقة ، وكانت قد لست ثباب الحداد السوداء وشدت على رأمها منديلا أسود بدافيه وجهها الأبيض شديد الفتنة ، وكانت هي التي أصرت على استدعاء إمام بينها كان خاله الممدة برى ألا يزعج الغلام مهذا الخبر فجأة ولا يقطع عن دروسه في غير جدوى ، ولكن عاطفة أمه التي أثارها هذا المصاب المفاجئ لم يكن يبردها إلا أن تتمزى رؤية انها إمام وضمه إلى صدرها ملياً استمر الْماتم أياماً وتوافد إليه المعزون من أطراف البلدان الجاورة ، ثم انفضت معالم الحداد ومر أسبوع وتلاه آخر ، وإمام وأمه بواظبان على زيارة قبر والده والتصدق على الفقراء عنده وتلاوة القرآن ، وتولى العمدة النظر في شأن الأملاك التي تركها المتوفى ، وترك إمام إليه أمر إدارتها وتأجيرها لن يشاء ، إذ لم يكن إمام إلى ذلك الوقت إلا حدثًا لا يهتم إلا بمتمات الحياة الرُّوحية ، ولا يلتفت إلى المَّادَةُ ولا يحفل بالمال ، واستمرأ المقام بالريف واستراحت أمه إلى وجوده بجانها ، وكانت رؤيته نقوامه المتدل وزيه اكخضري تملأ نفسها غبطة وتعزبها عن فقدان بعلها ، وهي التي لم تَلقَ من بعلها في حياته ماتطمح إليه أنوثتها من عطف ورعاية حتى لح العمدة ابن أخته يوماً يساير بعض الفتيان من رسنَّه ، فعجب من استمرار إقامته في القرية ؛ وفي عصر ذلك اليوم زار أُخته في دارها وألح علمها وعلى إمام فيضرورة عودته إلى مدرسته، وكان إمام بهاب خاله ويستحي منه فلم يسعه إلا الإذعان على كر م ؟ بيد أن العطلة الصيفية مالثت أن حلت وعاد إمام إلى القرية كعادته ، ولم برجع إلى مدرسته في مستهل العام الدراسي إلابعد إلحاف خاله الذي دفع له المصاريف وأعد له كل شيء، ولكن تكرر بعد ذلك انقطاعه عن الدرسة

وعودته إلى القرية ، وكان فى كل مرة يخترع لأمه عذراً ختلتاً ، من ادعاء المطلة أوالتظاهم بالانحراف فلا تتلظ عليه بل تسرها رؤيته على كل حال فيه طبائع الناشىء تغيراً كبيراً وتتبدل نظرته إلى الحلياة ، وكان قد نما جسمه وامتدت قامته وصار منحيد المناية بمظهره ، وكان في تلك المرحلة الحليمة من حياته يف حاجة إلى يد حازمة تازمه جادة الصواب، أمام حنان الأم الجاهلة المغرط ، وانتهى العام الدراسي بسقوطه وهو فى القرية فأعلن أنه لا يويد معاودة بسقوطه وهو فى القرية فاعلن أنه لا يويد معاودة الدراسة ، وأصرعى البقاء فى القرية لا يدارة أملاكه المي ورشها عن أيه

وضرب بنسائم خاله وبمضبه عرض الحائط وقولى بنفسه تأجير الأرض وأشرف على بمضها بنفسه ، وبذل فى ذلك كل جهده ، وأقبل طى الممل بحبه المتأصل لأعمال الفلاحة ، وساعده تنوره اللدى اكتسبه من المدراسة بحيث بحيح في أعماله فى السنة الأولى بحاحاً طار له لب أمه فرحاً وطال الممدة ذاته وازدهى وزال ما كان بينه وبين ابن اخته من حفاء ، وصار إمام معبود القرية ومكان الاحتزام من شيوخها وموضع الحبة من شبامها ، ومعلمه أيسار قياتها ، وما لبث أن صار له من أولئك أحاب ومن هؤلاء صاحات

غير أن من صفات الشباب غير المجرب الترجح ين الطرفين ، والتراوح بين النقيضين ، فأعقب التجاح الذي أصابه إمام في عامه الأول دمار "شديد" في عامه الثاني ، فقد الدفع في طريق الاسراف والتبذير، ويالغ في شراء فاخر الثياب وأنيق الأماث وزاد فأولم الولائم وذاق المجر وأعمن السهر وغفل

هن شؤونه ، وكانت أمه تنصحه نصحاً ضيفاً ينرى بالتمادي ، وتمانعه ممانعة أشوية تحرض على المناد والاسترسال ، وكان التعليم الدى ظفر به وحُرِر مَـــّــة قد رفع عقليته عن عقليتها درجات ، وزاد قوة إرادته على إرادتها أشعافاً ، وأصبح ينظر إليها من عَـــل نظرة يمازجها الرأه والازدراء

وما راعها إلا أن علمت ذات يوم أن ابنها قد باع فدانًا وقبض ثمنه منذ أسابيع ، فهرعت إلى أُخْيِهَا تَسْتَنْجِدُهُ ، فأشبعها تَمْنَيْفًا عَلَى أَنْ لَم تَسْتَمْع إليه من بادىء الأمر ، وأكَّد لها أن أبنها لن يفلح إلا أن يعود إلى دراسته ويثار على ما أعـد له وعرض عليها أن يتونى الوصاية عليه ويعيده بالرغر منه إلى المدرسة ، ويتولى عنيما إدارة أملاكيماً حتى يشب الفتى فيسلمها إليه ۽ فارتاحت إلى ذلك الحل وشكرت أخاها ودعت له خبر دعاء ، وقصد الممدة من غده إلى المركز واتخذ الاجراءات التمهيدية وقابل بمض أصحابه ليساعدوه على إنهاء العمل بالسرعة النشودة ؟ بيد أن إنخبر تسرب إلى إمام ، فتودد إلى أمه وقدم إلها ما بقي في يده من ثمن الفدان الذي باعه ، وأعلن توبته عن كل ما لا برضها وأكد لها أنه سيهجر أصحابه الذين لا زمهم في أيامه الأخيرة ويبود إلى الاستقامة التي كانت سبب نجاحه الباهر في عامه الأول ، وخيل الفتي لأمه أن غرض خاله إنما هو الانتفاع بالتصرف في أملاك أبيه ، ثم وضع يده علمها نهائياً

وجاء المدة بعد أيام رور أحته ويشرح لها ما انخد من خطوات ، وطلب إليها أن تستمد فى القد لترافقه إلى المركز للشهادة وإنمام كل شيء ، فقال : « أنا مش رايحه ولا جاية ، حتقمد بحرجري فين ؟ » قال : « مافيش جرجره ولا غيره ، دى كلة والد غطاها ، عشان شغل الميرى كده » قالت : « وأنا إيش زنهني على شغل الميرى كده » قالت : « وأنا إيش زنهني على شغل الميرى ؟ خليني بعيده

عن المبرى وشره » ، قال : « مش انت ياولية اللى : عانره الوصاية على ابنك قبل ما يفرتك الفدانين ؟ » قالت : « يفرتكهم يفرتكهم فداه ، وصاية على مين يا خويا خلا الشر ؟ دابق ماشاء الله طول وعرض . اللى ماحجرنا عليه وهو عيل ح نحجر عليه بعد مابق أطول منك ؟ »

بهت الرجل لهذا التناقض السريع الذي لا يقدر على مثله إلا النساء ، ولا يكاد يتصوره الرجال ، وكان رغم إخلاصه لأخته وابها وحرصه على مصلحهما ، يتوقع بعض النفع من وراء إدارة أملا كهما الواسمة وأحس الآن أن خوف أخته من انتفاعه بالأرض وهاجه ارتبابها في ذمته ، ققام غاضباً وهو يقول : «أما انت يا صبيحة زدتها لحد ماخليق الواحد من عاوز يبص ف وشك ! ليه ما قليش كده قبل ما اسى واحنى ؟ أودى وشي فين دلوقت من الناس وشي إذا كنت أعشر لك في حاجة والا أعتب باب دارك حتى »

وكان أخوها لا يرور ينها في حياة زوجها لما كان يين الرجلين من ندار ، فلسا مات الشيخ الراهم اصبح الممدة يتردد على صبيحة من حين إلى آخر يؤانسها وينظر في حاجها ، أما بعد ذلك اليوم فا به وقد الله عنه ولم يدخل يها بعد ذلك ، ولا يدخل إماماً تمادى في غيه ، وأتي التبدير والشراب وزياراته في شاهرية على فدادين أبيه واحداً فوحداً ، فإ ينقض عامان حتى تلاشت كركة أبيه التي تركها باسمه ولم يكتب في ما كما واحداً مها باسم زوجه ، والتقت الشاب لي على أمد السمارة على أمد الشاب وينتصبها إلها حياً ته يسرقها نارة ويحتال علمها فيها طوراً ويتتسبها إلها حياً تحتى أملت الأسرة وصارت في شرحال ، وتقلصت عن المدار ظلال النماء ،

وارتدت كالحة حقيرة المحتويات ، فارغة الحظيرة إلا من بعض دجاجات وأوزات

非安安

عادت أم إمام بعد محادثتها القصيرة مع الخفير الذي برز لها من دكان متولى إلى دارها ، ولكن الفزع كان مستوليًا على نفسها ، والرحلة القصيرة ونسيم الليل النمش قد نبها أعصابها ، فلم تحسحاجة إلى النوم، وإنما وقفت رهة وراء الباب الموارب ترقب الطريق ، ثم تعبت فجلست في مكانها وعيناها شاخصتان إلى الخارج ، ونسيم الليل البارد يضرب حدقتها وأنفها فتفرورق عيناها بالدموع، وطال بها الجاوس ومال القمر إلى الأفق و تخفَّت لونه ، ثم تمالي أذان الفجر من التذنة البحرية يشق أجواز الفضاء فيزيد السكون خشوعاً ورهبة ، وانتهت أم إمام على صوت المؤذن السارخ ، فإذا عي كانت قد غلما النماس في موضعها ، وقد حلَّتأ كثر من مرة أن إماماً قدعاد وأنها عاتبته على طول تغييه ، وكانت صمة تراه للدماً يمدُ ها بالإ قلاع ، ومرة راه صاخباً يسكنها ويتهددها وتتابع الأذان: « الله أكبر! الله أكبر!»

وجويه صدى ضعيف من المؤذن الآخر على الجامع القبل : (حيما ا

وخفقت أقدام الناس في الطريق مسرعين إلى الجامع ، فلم تر أم إمام بدا من الارتداد عن الباب بعد أن قضتُ الليل في عناء ولم تظفر بطائل ، وإذا شاب طويل القامة حسن البزة يلبس (كوفية) بيضاء وحول كتفيه عباءة ثمينــة وفي يده ( بارودة ) ذات (ماسورتين) يندفع إلى الباب، وقبل أن تراه أم إمام على الضوء الضئيل الذي كان من يجاً من شماع القمر النارب وشماع الفجر السهل ، دفع إمام إلباب بيده القوية فجملها الباب في جهما ، فلما تنبه إلى وجودها صرخ في وجهما : « خبر إيه ياوليه ؟! انت رَ يضك مِأْ مَرَ اليهنازي أمقويق؟ أناغرضي أفرغ البارودة دى في بطنك في يوم من ذات الأيام 1 » \_\_ ودخل بخطي رحبة قوية ، ودخلت وراءه مهرولة ويدها على رأسها وهي تقول : « الحمد لله ياخويا اللي حيت بالسلامة 1 ألف حمد ! دانًا كان على نافوخي كانوس وطار ، أجهز لك لقمه ياخويا تاكلها ؟ » قال : «جاكي سم ف بطنك ! غورى عن وشي بلاش دوشة أنا عاوز أستربح شوية ، وإياك انت وإلا الفجر بتوعك اللي بيبجوا هنا يدوشوني أقوم أقطّع اصداغكم ! » ومشى إلى فراشه الذي كان ينتظر. طول الليل ، وعلى البارودة على الحائط ، وأحرج

من جيبه صرة مفعمة وضعها تحت وسادته ، وتهدت أمه وهي تراقبه ، وخلم حذاء، وجلبابه ، وجر اللحاف على جسمه واستغرق في النوم

وبدأت خيوط الصباح البيضاء تنشر في كل مكان ، وراحت المصافير تسقسق على عيدان القطن الجافة فوق الدار ، ومشت أم إمام إلى ابنها مبروركة وأيقظها في رفق، وأصمها أن تأخذ (القطف) وتلحق برميلاتها ، قشد كانت صواحها قد وعدمها بالمرور مها صباحاً ليذهبن سويا إلى السوق الأسبوعية ، وخشيت أم إمام أن يزعج ابنها دقهن بالباب ولفطهن . وغرجت دون أن محادث أخاها أو يحادثها ، وقلها كانا يتقابلان أو يتحادثان ، بل كان بينهما جغاء ووحشة ، وكانت مبروكة تنق شره ، عجانبته

وظلت أم إمام تروح في الدار ونجي وتصمد وتهبط ، تنجز أعمال الدار ، وهي التي لم تمتد معظم حياتها أن تمد يدها إلى خسيسالأعمال التي تزاولها الآن ، حتى اعتدل منزان النهار ، وجاءت بنت جارتها تستمير منها النخل، وشرعت تقص لأم إمام. قصة طويلة فطلبت إليها هذه أن تخفض صوتها ، وأخبرتها الفتاة أنها قد عادت من السوق حيث سمعت الناس يتحدثون بمقتل شبيخ البلدة المجاورة على يد عصبة من الأشقياء سرقوا معظم ما وصلت إليه أيدسهم من أمواله ومتاعه ، فدق قلب أم إمام كمادتها لدى سماعها خبر جريمة أية كانت ، مخافةأن تكون لابها يد فها ، حتى لقد صارت إذا حدثها عدث فيأمر جريمة اقترفت تحسكانه يتهم ابنهاأو يتهمها هىبارتكامها وتهم بالدفاعين نفسها وعن ابها وحلست إلى الموقد توقده بسيدان من الحطب و(قوالح)الدرة، وتروِّح على اللب بذيل جلبابها وتنفخ فيه بفمها ، وفكرها سارح في الأوهام والخاوف، وودت أن تنصح ابنها بالإقلاع عن غيه وابتناء

الرزق من وجوهه الحلال ، والرضى بالقليل المبروك عن الكثير المحفوف بالهالك ، ولكنها كانت تخشى سورة غضبه إذا تقدمت إليه بمثل ذلك المقال ، فيست تحدث نفسها أمام الموقد بما تود أن تحدثه به وتقول : « ارجع بق يا ابنى يا حبيى ! ليه بس الشقاوة دى يا ابنى الله يجازى اللى علموك الشقاوة ! حرام عليك دانا عينى مابقت بمدوق النوم ، طول الليل وأنا قاعدة على المتبة زى الكابة ! »

وحانت منها التفاتة فاذا إمام واقف وراءها بقامته الديدة مطرق نحوها في تجهم ، وكان قد سمع طرفاً من حديثها مع الفتاة ونزل السلم قبل أن تحس به أمه ، فلما رأته أجفلت وتفلت في صدرها قال : « خبر إيه يا وليه ؟ انت بِـُــَخطرف؟ » قالت : « بسم الله الرحن الرحيم ! طربتني يا إمام يا ابني ؟ أنا بجهز لك لقمة أهوه ، احنا بقينا الظهر » قال : ﴿ دَ فِي لِي شوية ميه استحمى على ما أوصل لحد دکان متولی وارجع ، وحضری لی هدوی عشان رايحمصر ، وهمَّتْأَنْتَتْكُمْ وتطلبمنه ألا يذهب ، وهمتأن تتبمه ولكنه تركها بخطواته المديدة وخرج ولم يكد يصل إلى دكان متولى ويطلب تعميره، حتى أنَّاه خفير يطلبه لموافاة العمدة في الدوار ، وفي الدوار وجد ضابطاً وبمض الجنود في انتظاره ورأى بعض زملائه من الأشقياء مغاولي الأيدي ، ورأى العمدة جالساً يرمقه بنظرة يتطاير منها الشرر ولكنه لم يَخَفُ ولم يتلعثم ، وأنكر الاشتراك في جريمة البارحة أو في غيرها ، رغم اعتراف الآخرين بمد أن جهوا بالشهودوسب عليهم الضابطسوط عذابه ، وأراد الضابط أَنْ يَعَامُلُهُ مَعَامُلَةَ الْآخُرِينَ ، فَتَطَاوُلُ عَلَى قَدَمَيُهُ رِيد أن يصفعه ، ولكن إماماً دفع يده في هدوء وقال: « خليك في أدبك يا أفندي و لا تمدش إيدك عليَّه » ودهش الضابط إذ رأى نفسه هذه المرة أمام شخص متعلم يحترم نفسة ويأبى أن يُضرب ضرب

الهائم، وفياهويفكرتقدم إليه شيخ البلد وهمس في أُذِيهُ أَنْ الشَّابِ النَّاخِ العمدة ، فبدأ الأسف على وجه الصابط، ونظر إلى العمدة الدى كان مطرقاً صامتاً ، ولم ر الضابط حاجة إلى إطالة الموقف إزاء ثبوت الأدلة، واستأذن الممدة في تفتيش دار إمام وعرض عليه العمدة أن رافقه ، ولكن الضابط أعفام من هذا الممل المؤلم ، وكَأَنَّهُ كَانَ يَعْلِمُ بِيمِينَ العَمْدَةُ أَلَا يَزُورُ دَارُ أَخْتَهُ أَبْدًا أدفأت أم إمام الماء كما أمرها ، ولكنه لم يمُد وطال غيابه وعاودها القلقء فقدكانت حياة المسكينة سلسلة متتابعة من الهواجس والخاوف؟ وإنها لكذلك إذ دخل إمام فخفق قلبها ونظرت إليه نظرة البشر والأسف والاستعطاف المتزجة التي اعتادت أن تستقبله بها ، ولكن ما راعها إلا دخول الضابط وجندى وَخَفَير في أثَّره ، وطلب منها ابنها أن تخلي الطريق ، فتقهقرت أمامه مذعورة ، ثم صاحت وهي تنكش في بمض الأركان ، وتخنى وجهما بطرف وشاحها: «كده يا إمام مش قلت لك ارجع اكده جه كلام الأم ف محله والالأ؟ تستاهل! والله ركه! لاجل تعرف وتحرَّم! »

وسرعان ما خرح الجيم ثانية وقد حل الجندى بندقية إمام ورساصه وصرة النقود التي كانت فى بثيابه ، وما عثروا به من نقود صديحة المسكينة ، ولم يلث غضبها الذي ثار على ابها أن تلاشى ، إذ رأته يخرج أمامها وسط الجنود أعمل صامتا ، فدقت على يوحدا وقالت : « يا روحى يا ابنى ! يا عقلى يا خويا اواخدينك على فين يا ابنى ! يا عقلى يا خويا ايامام ؟ » وهمت أن نخرج جارية وراء القوم ، يا مامام ؟ » وهمت أن نخرج جارية وراء القوم ، أو إشارة الصابط ليمنها من الحروج ، وكان هو الخير الذي قابته في ضوء القمر ، فذابت نفسه حسرة لما رأى في وجهها الجيل من أمارات الجزع والوله . . وذهب الحققون وفهم العمدة إلى المركز يسوقون . . . .

الأشقياء أمامهم ، وظل الممدة فى الركز طول الهار فلم يمد ألا أنها من الساء ، ودخل داره وسار إلى السلم ليصد إلى غضبه من ولا بعد غضبه المتفره ، كان على حالة لا يدانيه فيها ولا يكلمه أحدثر وفهين أم إمام همين دفعة واحدة حين رأيته ، وقد قضين اليوم فى مضض وانتفاد ويجود فى إلى أخبار وهي عد يدها متذلة : « والتي يا فائدى ! » وعند وهي عد يدها متذلة : « والتي يا فائدى ! » وعند ذلك انفور سخد الرجل فركالها بيداً وصاح فيهن : وسود اوشنا قدام الخلق ، حاكم المنش دجل نسوان ! سود واوشنا قدام الخلق ، حاكم الرف فى تربيتكو ! سود واوشنا واشنة بنفسى ! »

وتطاولت أدوار القضية وانتقلت من المركز إلى القاهرة ، وأم إمام في لوعة وتَسَلَدُّد لا يهدأ ، تمد الأيام وترقب صدور الحكم كما يرقبه الواثق من البراءة ، وقد تضمضع جسمها في الحول الذي مضى على ذهاب ابنها ، وذوى جالهًا ، وغاض ما بتى من بشرها ، وكان قد تقدم إليها الخاطبون بعد ممات زُوجِها فردَّتْهم جميعاً احتفاظاً بشرفها فإن معاودة الزواجلاتليق الحرائر فيذلك المجتمع ، لا سيا إذا كان لهن أبناء؛ وأخيراً أناها نبأ الحكم وهو السجن خسة عشر عاماً ، فلطمت خديها وقالت : « يا ضناياً ياعقل امك ابني اكده خالك يرميك الرميه دى يا ابني ؟! » قالت ابنتها مبروكة : « وخاله ذنبه إيه ؟ خاله قال لك خليه فيمدرسته كان زمانه انعلم وبتى واحد أفندى يشرح القلب زى ابن الحاج سرحان! » وكان الحاج سرحان هذا هو شيخ البلد ، وكان ابنه مطمع فؤاد مبروكة التي كبرت ولم تتزوج بمد أن تدهورت أسرتها هذا التدهور ، أما العمدة الذي أتهمته أخته بري ابنها فلمله كان لا يقل عنها كمدأ

لذلك الحادث ، لا حزنا على إمام ولكن أسى على ما أأصاب شرف أسرته وشرفه من مهانة ، وقد أصيب منذ ذلك اليوم بفالج كان يلزمه الفراش من حين إلى آخر ، وكان الحاج سرحان يقوم عنه بأعمال القرية الرسمية ، ويتمنى موته من يوم لأخركي يحل محسله نهائيًا ، وتم له ماتمني ، فمات العمدة كمداً وكان ابنه ما يزال قاصراً ، فانتقلت العمودية إلى أسرة سرحان وبذلك اجتمعت الصائب على أم امام السكينة: فقدت أبنها وضاعت ثروتها ومات ذووها واحدا بعد وأحد، وذوى عودها وأنحني، وتقدم إلى مبروكة خاطب هو مرسى أحد أصدقاء إمام فقبلته على مضض نخافة ألا تجدُّ سواه من بعده ، وأقامت أم إمام وحدها في الدار ، وقد تحولت تلك الزهرة اليانعة التي زفت إلى الشيخ إبراهيم منذ نحو ثلاثين عاماً عجوزاً شمطاء يقذيك منظرها وتشمئز من ابتسامها إن هي ابتسمت كما تشمير من عبوسها ، وما لبثت ابنتها بعد سنوات من الحياة الزوجية المنفصة أن ماتت وفقدت أم امام آخر قريب، ولم تعد مي نفسها إلا ميتة علىظهر الأرض ، لا حديث لها إلا حديث الحزن والهم والتحسر علىمافات ، ولا تنتقل من مأتم إلا إلى مأتم، ولا يطيب لها إلا البكاء والاشتكاء - وزيارة المقابر ، وهي التي كانت في مقتبل عمرهاً لا تُعرف إلا الضحك ولا تألف إلا الطرب

على أن أمل أم امام في الحياة ماذال قوياكا مال أنسر الشابات وأسعد الفتيات ، يتمثل ذلك الأمل في إمام ، ويتجمع حديثها حول إمام ، ويتطرق كل موضوع تطرقه معها إلى امام ، فإذا قال لها قائل إن ثمن الدرة ارتفع ، قالت إله لم يرتفع مكذا منذ ذهب متمام ، وإذا سألها سائل ألها مأرب في الحج قالت إنها متمام متى عاد امام ، فيبا كان إمام بسوء مسلسك في السجن وتعديه على السجانين يطيل مدة مقامد فيه كان أمه تقصر هذه المدة في وهمها ، حتى لم يشد "

ينها وبينه إلا خمسون يوماً ، وكانت دائسة تربى الدجلج والأوز وتتاجر فيها في كل سوق أسبوعية، وتجمع لها الحشائش من شطوط الترع وأطراف الحقول ، وتقدّر على نفسها وتدخر لامٍام

وعلمت من سجين عائد أن زيارة أبنها ممكنة، فما هي إلا أن مشت إلى موسى زوج ابنتها المتوفاة تسأله أن رافقها في تلك الزيارة ، فأنى و تملل بكثرة الممل ، ثم رضي على شرط ألا ترافقه وأن يأتبها هو بأخباره ، فاحتفت بصنع أنواع المأكولات وحملها الرجل على حماره ومضى حتى جاوز القرية المجاورة وقد اشتدوهج الظهيرة وخلت السكك من المارة ، وإذا هُو يحس إنساناً يتبعه ، فالتفت فإذا أم امام سائرة وراءه ممسكة بذيل الحار تجبّهد في ملاحقته، فقال الرجل : « بسم الله من الشيطان ! إنت طلعتي منين يا شيخه؟ » وألح عليها فالرجوع فلم يفلح، واضطر إلى قبول الأمر الواقع ، وانطلقاً حتى بلغا السجن وسمح لأهل الساجين بالرورأمام سياج حديدي يطل السجونون من خلفه ، ولا يسمح باتصال الحديث بين الفريقين أكثر من دقائق معدودة ، ولم يكن إمام متمودأن نزوره أحدولاكان ينتظر أحدا ولكنه كان واقفاً بين الساجين يتفرج على مايجرى بينهم وبين أقربائهم ، وإذا هو يلمح موسى فجأة فنادأه مبتسماً محيياً ، ورأته أمه على ضعف بصرها طويادً يَفرَعُ الرَّجالِ الآخرين عظيم الشاريين يدل منظره على المتو والاعتداد بالنفس، فأوج<u>ت له</u> بيدها صائحة بقول ضاع بين لفط الآخرين : « الحمد لله على سلامتك يا إمام ا إنشاء الله ترجع بالسلامة يا ابني! » ولم يكد إمام يلمحها ويميزها رغم شديد تفيرها في أعوام سجنه ، حتى انقبضت أساريره وأطبق فه بعد ابتسام وصاح في موسى : « إنت جايب دي هنا ليه ؟ روح يا خَيِّ ! .» ودار وابتعد عنهما وغاب في داخل السجن قبل أن يستطيع موسى أن يفتح فه

وخرج هام من عندها مطرقاً مهموماً يبرم طرف شاربه الأبيض ، وقد هاله ما آل إليه حال أخت صديقه التي كانت من قبل مضرب المثل في الجال واليسار ، وأخيراً رفع رأسه وقال للفتي برـــ لقد أذبل الجهل والهم والفقز هــذه المرأة قبل أوانها ، كما أضاع الجهل وألاهال مواهب ابنها هدراً ، وإن مِن ظلمِ القدر أن يحظى أمثالنا من متوسطى الذكاء بنعمة التعليم ويتمتموا بمزاياه، على حين يخطئه أمثال ذلك الشاب الذي كنت أتوقع له مستقبلاً حافلا لم يبق على عودة إمام إلا نحسون بوماً : ذلك ماكانت أم امام تحدث نفسها به وهي سائرة على الطريق الزراعية ، تحمل على رأسها قفة ألم تريدأن تطحنه في ( والور الخواجة ) ، وكانت قد ابتذات حجابها منذ زمان ومنارت تسبر حافية ، وضعف سمعها وبصرها كثيراً ، وإنها كَتُحدِّث نفسها بالفطائر التي ستخرها لإمام من ذلك القمح ، إذ دهمها إحدى السيارات التي بدأت تنتشر إذ ذاك في الأرياف ، فبطحتها أرضاً وبمثرت قحها يميناً ويساراً ، ومحملت المرأة إلى مستشنى البندر فاقدة النطبق وبلغ الخبر القرية على لسان بمض المارين الدين شهدوا آلحادث ، فأسرع موسى زوج ابنتها إلى . الستشنى ، واستمادت المرأة وعيها برهة ، فقال موسى : « شد حيلك يا أم امام ! » فتمتمت كأنها -ترجع صدى قوله : « إمام ! » وكان ذلك آخر مالفظته وأطبقت عينها إلى الأبد ، وختمت حياتها الحافلة بالعَــنَاء وكُمَّان الآلام ، وتجشم القلق والخوف والاصطبار ، ومداراة الأحداث وإنكار الدات ، وطول الكد والسمى والتعلق بالآمال ، وعاد موسى بجثتها إلى دارها العتيقة ، وتكفل بتشييمها إلى قبرها ، ولاحظ أهل القرية أنه استعاد يَسارَه بعد فاقة وعسز ، واشترى قطعة أرض راح نزرعها بهمة واجتهاد فخبرى أبو السعود

بكلمة ، فالتفت إلى المرأة وقال : « عاحيث كده؟! » أما هي فكانت تجفف دمعة سرور وأسف معاجرت على خدها الجمد ، وقالت بصوت يقطمه البكاء: « على رأى اللي قال : قلى على ابني انفطر، وابني قلبه عليَّه حجر!» وتركا اللا كولات محترجة السجانين، وعادت أم إمام منشرحة الصدر قريرة العين ، تخبر كل من تراه أنها رأت إماماً وأنه عائد بمدخسين وماً وكان همام افندى قد نقل من وظيفته فيالمركز إلى بلد قاص منذ سنين طويلة ، ولم يشيد تلك التطورات المؤسية التي اختلفت على إمام وأمه منذ غادره غلاماً بحيباً في الدرسة ، ولعله لو كان حاضراً لكان له تأثير محمود في سير الحوادث ، والآن جاء لزيارة صديقه العمدة ففوجي بخبر موته منذ سنين، ولم يقابله إلا ابنه الفتي ، وروع بأخبار الحوادث سالفة الذكر ، على أنه اختار خير مافى حقيبته من زجاجات الربي والشهد والمطور، وعلب الجاوي والصابون، وطلب من ان صديقه أن يصحبه إلى دار عمته لهدى إلها كل ذلك ربًا مها وبذكرى الأيام السالفة وعارض الفتى فى إهداء كل هاتيك التحف الثمينة إلى تلك المجوز ، وقال لهمام افندى إنها لن تقدرها حق قدرها ، وهل يمرف الخيرطم الجنزبيل؟ ولكن هامًا أصر ، وفي الطريق اقتنْص الفتي من تلك الهداياكل ما استطاع أن يدسه ف جيبه ولم يَدُرُ الحديث بين هام وبين العجوز إلا حول إمام طبعاً وحول عودته الفرينة ، وأخبرته إخبار الواثق أنه لم يبق على عودة إمام إلا خسون بوماً ، كانت تقول ذلك لمحادثها وفى وهمها أنها خسة أيام أو خمس ساعات ، ولم تمس شيئًا من هدايا عمام بل احتفظت بها جميعًا لإمام ، يأكل منها ويتطيب يوم عرسه ، وخبأتها مع ثروتها التي كان يتحدث بها أهل القرية من أبناء الجيل الجديد، إذ كان كثيرون يَستقدونأن أم إمام تخيء في دارها المهدمة كنزا ثميناً



كان فى فترة فراغ ، وكانت الصحيفة بين يديه ، فلا بأس إن هو راجمها ، ومن يدري ؟ فقد يسمو النحم صرة فى المعر عن الزراية به ، وقد يسم القدر بسمة واحدة فى الحياة ، وقد يكون هذه المرة من أولى الحظ ، فلير إذن ولتتبع عيناه جدول الأرقام من أعلاء إلى أسفله واضماً سبابته تحت كل رقم حتى لايفونه التدقيق

لقد برز الرقم ٩٤٩٩ فى السطر التاني من المحدول ، ولقد تحيل إليه أن أرقامه ترقص أمام نظريه ساخرةً من ارتيابه وشكّه ، هازلةً به وبسمف يقينه وثقته ؛ فأخذه النشوة واستحوز عليه السرور ؛ ولقد ترك الجريدة تسقط من يديه على ركبتيه دون أن يتحقق محة ماقراً ، ودون أن يدقق فيا إذا كان الرقم الذي ذكرته له زوجه مفاوطاً فيه ؛ فقد أحس بطراوة منعشة ثلج لها صدره ، وبشوة مثيرة عذبة اتشى لها وطرب

وتختمت شفتاه بصوت خفيض : --- ماشا ! الرقم ٩٤٩٩ مدرج في الأرقام الرابحة لم يكن (إيفان ديمتريش) ميسوراً في حياته ولا ممسوراً ، ولا كان رب واله يبيش منه في نعم ، ولا أغا فقة يشكو السوز والفقر ؛ وإيما كان يحيا حياة رضية هائلة براتب سنوى قدره ألف ومائنا روبل ، ولم يكن طموحاً بعيد الأحلام بل كان قانماً بحظه من دنياه راضياً بقسمته مها ولقد كان جالساً بعد الشماء على الأريكة يتصفح ولقد كان جالساً بعد الشماء على الأريكة يتصفح

بن فان فاقد بحلت من دوية راضية بقسمته منها ولقد كان جالساً بمد المشاء على الأريكة يتصفح جريدته ويطالع أنباءها عند ماقالت له زوجه وهمي ترفع السماط عن المسائدة:

تقد فاتني أن أقرأ الجريدة اليوم ، فانظر 
يا إشان فلمل الأرقام الرابحة منشورة بها فاعامها :
 إلها لمنشورة ، ولكن ألم يذهب عن بالك 
أن تدفى بدل الشبان يا ماشا قبل ميماد السحب ؟ . 
ثم انظرى ، ألم تفقديه ؟ !

 لا لم أفقده ، ولقد سدّدت قيمة الضان يوم الثلاثاء المنصرم

مارقم السهم الذي تحملين ؟

رقم السباق ٩٤٩٩ ورقم السهم ٢٦

-- خسن ، سنری ، ۹٤۹۹ و ۲۳

لم يكن إيثان يعتقد أن الرء قد يؤاتيه حسن

وحدقت زوجه في عياه ، فأدركت من أمائر المهشة والدهول البادية عليه أنه جاد في قوله ، فسرت الدهشة إليها أيضاً وعماها هي الأخرى الدهول ، فسألته وقد امتقع لونها وتركت الساط المطوى يسقط على المائدة :

- -- 16 8838 ?!
- نعم يا ماشا ، الـ ٩٤٩٩
- ورقم السهم أيضاً يا إيثان ؟!

وكا تما كان إيفان في غييوبة فأفاق ، وتذكر أن ٩٤٩٩ لم يكن الارقم السباق وأن عليه أن يرى رقم السهم كذلك ، فتمتم : — آه ! نم علينا أن نرى رقم السهم أيضاً فلنراجع الجدول إذن ، ولكن ... لحظة من فضلك يا ماشا ، حسبنا لدة الآن وجود رقم السباق في جدول الربح ، أتفهمين ؟ !

قال ذلك وهو ينظر إلى قرينته ، وقد تجلت على ثفره بسمة عربيضة بلهاء كأنّه طفل غرير أراه أحد الناس شيئًا يهم النظر

وبسمت امرأنه كذلك ، فلقد كان الأمم لها كما كان له لذيذاً عذباً ، وإن كانت لم تثبقن بمد من معرفة رقم السهم المجدود

وهرتهما الأحلام وهدهدتهما الأماني ، أحلام وأمان ممكنة التحقيق ، فيا للذة المسكرة :

وقال إيفان بعد صمت طويل :

لقد ظهر رقم السباق فن المحتمل إذن أن
 نكون قد ربحنا . إنه محض احتمال ، إلا أنه مستحب
 وكأ نما عيل صبر زوخته اللجوخ فقال له :
 حسن : لقد آن لك أن تنظر الآن ؟

- وقيقة واحدة فقط ، أتسمحين ؟ إن لدينا من الوقت متسماً نبتل فيه الاخفاق ، ويجابه الحقيقة المرّة إن كنا غدوعين ، فلم لا نسم مهذه اللدة السائحة ؟ وصمت لحظة ثم استطرد : وقد تكون أبدية ، فن يدرى ؟

إن الرقم في أعلى الجدول وفي السطر الثانى فقيمة الربح إنن خمسة وسبمون ألفاً من الروبلات وليس هذا بالبلغ القليل ، أجل إنه لتروة !

ويس هدا ببينع العيل ، اجب إله لارو ، ا وألقى على الجريدة نظرة فاحصة كائما شاء أن يعلم إن كانالرقم ٢٦ موجوداً فيها أم غير موجود ، إلا أنه لم يلبث أن استرجمها دون أن يجلو حقيقة الأمر ، فلقد عن عليه أن يفقد هذه اللذة التي لم يشمر في حياته بثثلها . وما هي إلا لحظمة حتى تابع القول :

هيه يا ماشا ، اصني إليّ . أية سمادة تلك الني ستفمرنا بفيضها الساحر إن كنا قد ربحنا بحبّاً ؟ فضحكت وضحك معها ثم راحا ممّا يتأملان طويلاً في صمت وهدو . فاحبال اقبال الشعادة عليهما بوجهها التألق الضاحى بلبلهما وألقاها في قلق واضطراب ، فذهلا عن نفسهما واستسلما للخيال الممتح حتى لم تعد الدنيا لديهما إلا صفحة بيضاء خط عليها بأحرف بارزة كبيرة المددان ٧٠٠٠٠

ومهض إيفان من جلسته وجريدته في يده وراح يتخطر بقامت المشوقة وقد بدت على عياه دلائل التفكير العميق ولم يلبث أن وقف وفال:

- أجل ياماشا ، أي سرور سيغمرنا إن كنا قد ربحنا حقا ، وأية حياة جديدة تلك التي سنحياها ، وأي انقلاب سيتناول شؤوننا كافة ؟ إن السهم لك وحدك لا ينازعك فيه منازع ولكن حبذا لو كان لى ؟ إذا لكنت اشتربت قبل كل شيء عقاراً بخمسة وعشرين ألفاً ، ولبذلت عشرة آلاف لشراء أثاث جديد لمنزلنا ، ولوفاء ما على من دين قليل ، وللسياحة في بلاد الله الواسعة ؟ وأما الأربعون ألفاً الباقية فاضمها في المصرف

فأجابته امرأته وقد حلستويداها على ركبتها:

- أحسنت يازوجى الدير ، فالمقار لايد من شرائه ، على أن يكون فى أنحاء ( أولا ) أو فى أرباض ( الأورول ) فنحن لاعلك منزلاً نقضى فيه فصل الصيف القائظ، والمقار عدا ذلك ستدر علينا أرضه الحيرات

وتراكمت في خيلته اللوحات والصور ، وكل واحدة أفتن من الأخرى وأعلق بالقلب ، وتحيل نفسة فيها جيماً يأكل من الأطممة أشهاها وأهنأها ؟ وبيش على هواه أرغد عيش وأترفه ، معلى الجسم ، قوي البنية ، مرااح الضمير ، قرير البال

وتخيل نفسه وقد أخده الحر الشديد ، غير أنه ماشكا ولا تبرم ، فالرطبات أمامه والمبردات المنعشة رهن إشارته ، وهو إذ تناول منها ماشاء برى أن يستلق على ظهره على الرمل المنثور فوق شفة الجدول الرقراق أو في الحديقة الوارفة الفينانة، وقد

صما الجو واعتل النسيم ، وعلى مقربة منه ولداه الصنيران يلمبان مماً على الرمال ويحفران فيها حفراً صغيرة علا تها أو يلهوان فى أرجاء الحديقة النبحاء ويلتقطان منها بعض الحشرات من بين الحشائش المختطة الندية

على هذه السور الفاتنة غفا إيثان على مهل غير آبه لشى ولا عابى بأحد ، وقد شعر من صعيم فؤاده بلادة ما بمدها للذة ، وأحس أنه يستطيع أن يفعل ما يحاو له ويطيب ، فهو إذن لن يذهب إلى مكتبه لاغدا ولا بمد غد ، ويرى ليصد عنه النماس إذا أخذ بماقد أجفانه أن يتبعد أصص الورود والرياحين ، أو أن يتجول في قلب الفابة اللفاء يفتش في حناياها عن الذي يحب ، أو أن يقف على ضفة الهر ينم بمرأى البؤساء وهم يتصيدون الأسماك

هذا في الصباح؟ أما في السياء ، عند ما تلم الشمس ذوائبها النورانية من حواثي الأفق فلا أشعى لديه من الاستحام في الهر ، وإنه ليرى نفسه وقد دلف إليه متابطاً منشفته في يدغدغ صدره المارى بكاتا يديه ما يشاء له أن يفعل ، وبعدتد يلقى بنفسه في الماء حيث ترج الأمياك الصغيرة وتهتر ، ينفسه في الماء حيث ترج الأمياك الصغيرة وتهتر ، وعدد تموج الحشائش الماثية وتهايل مع هبات وحده دون الناس أجمين ، ثم لا يرى بداً من أن يستجم قليلا وأن يتناول أثباء فترة استراحته شيئاً من الزيدة مع الشاي والكمك ، وما إن ينتعي من

هذا حتى يكون قد آن أوان التنزه في هدأة المساء الرائق ، أو التسلى بلعب الورق مع الصحبواً لجيران

كان إيڤان يسبح من خياله الرحب فى بحر لجيّ عندما قالت له اصمأته وقد كائت فى نمرة الأحلام مثله :

- أجل إننا لنحسن صنماً بشراء عقار يا إلهان. قالت هذا وصمتت وعيناها عالقتان بالهدف البميد فما يشك رائبها ساعتئذ في أنَّ الأحلام تسكرها هي الأخرى

وكا أنما لم يسمع إيقان ما قالت فما التفت إليها لأنه كان لم يزل يتخيل

وإنه لبرى نفسه فى الخريف، والخريف فصل حبيب إلى فؤاده، فهذه الساء مربدة الأفق مكفهرة الأديم، وهذه الأسيات كالحة باسرة، والتنزه فى هذه الفترة من الزمن متمة. فها هو ذا يخرج إلى الحديقة وقد عبت بأزهارها أيدى الرياح الهوج؟ كأنها الصنحاء أو أشلاء الشهداء فى معترك الشرف فنا يتمشى قليلاحتى تنفحه النسات؛ وما إن تسرى البرودة فى عروقه وتتمشى فى مفاصله حتى يجرع عائداً إلى مزله فيتناول كأساً من ( الفودكا ) يدفئ بها أحساءه ويتاسط لقمة أو لقمتين من الخيار المكوس مع الشمرة أو الفطر الأحر ثم يجرع خلاسة عائداً إلى مزله فيتناول كأساً من ( الفودكا ) يدفئ المكوس مع الشمرة أو الفطر الأحر ثم يجرع كأساً أخرى . . . .

وهنا يعدو ولداه عائدين من البستان ومعها قليل من اللفت والجزر تنث منه رائحة الأرض الرطبة

ويستلق بمدئذ على الأريكة ويطالع على مهل -- جريدة مصورة ، حتى إذا خدرت أعصاب عينيه

واستولى عليه النماس غطى وجهه بجريدته واستسلم إلى الكرى الهادىء المطمئل بعد أن يكون قد جاء من فك لهأذرار صدريته وخلع نمليه

وهكذا منى إيغان فى تصوراته ، واتقل به خيله من الخريف الحزن إلى الشتاء المنتجب الباكى ولا ينقطع لها معين ، والأشجار معراة من كساها الحالية النضب لها معراب ، والأشجار معراة من كساها الحالية النضب في المزرعة قد بحالت إلى أوكانها من رداذ مناؤلهم فلامتزه يؤمولا حديقة تقصد ، وبرى نفسه له وقد اضطرته الطبيعة النضي أن يبقى فى المنزل كسواه ، فيذرع الغرفة بخطواته المتزنة دهاباً وإياباً طول اللهار ، وأن يتطلع بين الفينة والأخرى بقلق وغير لا حد لها خلال النوافذ الرجاجية الى خدها الما الحرال النوافذ الرجاجية الى خدها الطرال النوافذ الرجاجية الى خدها الطرال الى حين

وهنا وقف إيفان فجأة كأتما انقطع تيار خياله الجامح وقال :

أندرين المشاكد إلي سأغتب ألم مرزق المجرزة ألم مرزق المجرزة أم المرزق المجرزة أواخر الخريف وهو يتنقل كالطائر من بلد إلى بلد إلى المرزائراً فرنسا فا يطالها فالهند؛ وإنها لرحلة ممتمة شائقة ما في ذلك ريب

-- وأنا أيضًا سأغترب يا إيفان » قالت امرأته بنبرة جازمة ثم استطردت:

أما حانأن تنظر رقم السهم ؟

-دقيقة واحدة إذا تفضلت ، أرجو أن تنتظري

وراح ینهادی فی الغرفة مفکراً ، وقد سهم وجهه وقطب أساریره ، ویتسامل عما إذا كانت اسمأنه تعنی حقاً ما تقول وأنها ستنترب معه !

فير له وأجدىعليه أن يسافر بمفرده من دونها،

أو برفقة غانيات رعناوات إن لم يكن للرفقة من بد، غانيات خفيفات لا هم عندهن ولا غم ولا يمشن إلا للساعة التي هن فيها ؟ أما السفر مع امرأة لا تفكر طولالطريق إلا في أولادها ولاتتكام إلا عهم متأوهة نارة متدللة أخرى ، تحاسبه على كل بارة ، فهذا ما يكرهه ويجتويه

وتتلتله زوجه في عربة القطار المكتفة بالرزم والسلال والطرود تتأوه ولا يدري أحد الذا، وتشكو وتسداع الداء ولنير داع ، وتتذمر من كثرة النقات، وتتزمم من كثرة النقات، وتتزمم من كثرة النقات، ليبتاع لها «سندوتشا» وليأتها بالله ، الأن حضرتها لا تريد أن تتناول غداءها في الطعم لهظ الأسمار، وهذا ما لا يرغب فيه . إذن خبر لها وله أن تبقى في منرلها لا تبرحه وان تطلق له حريته ، فالسياحة لم يخلق أن يرى من متم يا ترى ؟؟

ثم إنها عدا ذلك كله ســــتلازم غرفتها فى الفندق الذى سينزلان فيه

وستحتفظ به حيالها لا يفارقها وهذا ما لاطاقة له به ولا قدرة له على احتماله

وألتى على امرأته نظرة فاحصة عجلى ، فاذا به يراها لأول مرة فى حياته ، قبيحة النظر ، دميمة الوجه ؛ قد دهمتها نوادر الكبر ، وظهر علمها أثر

السنين، وتغوح مها\_فوق هذه الميوب\_ رأمحة المطبخ الذى قلما تفارقه ؟ فى حين أنه هو مايزال فى إنّانالصبا وشرح الشباب أليق مايكون بالزواج نانية

من خير فتاة

وقال إيثان في نفسه: إن هذا لمن سفساف القول ولا طائل في فيسه ؟ وإن هذه حقيقة لا أجحدها ولا أنكرها ، ولكن لماذا تريد هذه الملمونة أن تنترب ؟ وماذا تفهم من السياحة والأسفار من تكون (نابل) و (كلين) لديها سواء؟ ا

إِنِّي لأشعر مند الآن أنه لن يكون لها من عمل إلا مضايقتي وإرهاقي ، وإني سنا كون تحت حكمها لا أعمى لها أمراً . وإني سنا خلا غالث ، أدرى النساس مها في كيفية الاحتفاظ بالدرام والحرص عليها ؛ فعي ستضمها — شأن أكثر النساء — في صنادين من حديد وراء عشرات القبل الحكمة ، وستخبئها عنى وتحصى على الفلس الواحد ، في حين أمها ستكون سحمة الكف جرادة مع أهلها وذوى قرباها

وهنا تذكر إيفان أهل زوجته وأنساءها ، وكيف أنهم سيفدون إلى دارها متى علموا بالريح يستجدونها في إلحاح التسولين وهم ييتسمون بمذوبة ورقة ؛ والله أعم أى لؤم تخفى تلك البسنات ، وأى رياء ؟! ...

يا لهم من ذرية سافلة دنيئة ، ومن نسل لا خير فيه ، إذا أعطوا ألحفو فى طلب المزيد ، وإن رُدّوا نشطت أنسنهم تنتاب وتقدح ما شاء لها الاغتياب والقدح ، وتمنوا لرادهم كل أذية وبلاء

وتمثل له أهله ، فإذا به يراهم صفيقي الوجوء في

حين أنه كان — لساعة خلت — يرى تلك الوجوه ذاتها نفيض بالوراعة ، وتتألق بالحياء والبشر فتمم : « باللحشرات ! »

لقد بدت له وحوه أحب الناس لديه وأداهم إليه بغيضة مكروهة ، وغلى صدره بالحنق عليهم جميعًا ، ونمنى على الله في سره لو لم يوجدوا

وتدنى سروره ، فلقد شابه الكدر ، وعمت جسمه رعشة المحتراز من أولئك الأهل الرائين التسترين تحت ألف نقاب ، ومن تلك الزوجة المقترة حتى على نفسها التي لا تدرك للمال للدة إلا بكنزه في صناديق من حديد وراء ألف قفل

وتوارت البسمة التي كانت تعلو محياه منذ حين فكلحت منه الأسارير وأصبح لا ينظر إلى زوجته إلا شزراً . وهي ، هي كذلك انتامها منه ما انتابه مَمًا ، فيدا لها بنيضاً تمقوتاً وهو الذي كان بالأمس مطمح آمالها ومحط أمانها ، فراحت ترمقه بكثير من الحقد ؟ فان لهاهي كما له أحلام مذهبة الحواشي ، ولها آراء تعجب بها هي على الأقل إن لم يعجب بها سواها، ولها خطوط ومشروعات كلها راثمة جملة، ولم لا ؟ أَ يَكُونَ زُوجِهَا المَّافُونَ هَذَا خَيراً مُنْهَا ؟ ! لا وألف لا ؛ وإنها لتعلم العلم اليقين فيهاذا يفكر زوجها ، وماذا يتراءى له ، وإنها أدرى الناس به وأخبرهم بطباعه . إنه سيكون أول من يمد رجليه على ظهرها وأول من يتبسط على حسامها هي، ولقد كانت بنظراتها \_ التي تمني أنه من الجميل أن يحلم المرء على كيس سواه ـ تنطق بماعى لسانها عن بيانه . ولقد فهم الزوج معنى تلك النظرات الشزراء وأدرك ما يجول بخاطرها عنه ، وقرأ في تلك الملامح المفضنة ما أبدته ضفائن القلب الحقود ،

فاحتــدم غيظه واشتد حنقه ؛ وسرعان ما فتح الصحيفة وألتي على الصفحة الرابعة مها نظرة خاطفة وأعلن لهــا ، حبا في مناوأتها فقط ، بصوت الفائز الفحور :

« السباق ۹٤۹۹ والرقم ۶۱ لا ۲۳» وصمت.
 على مضض

لقد شاء أن يثير حفيظها ، وأن يحفها فم له ما أراد ، إلا أنه تأثر هو كذلك واستاء . فالأحلام النهجية تلاشت واضمحك ، وهوت قصور الأماني إلى الحضيص هويا ، فتمثل المنزل لها حالكا قاتما حقيراً ، وظهر لها أن المشاء الذي فرغا من تناوله منذ حين لم يكن لذيذاً شهياً ، ولقد شمرا مما موطأته على معدتهما

وتراءت لهما هــذه الأمسية طويلة ما تنتهى ، ومملة غاية اللل !

فيا للأحواء المربدة القائمة وإن لم يكن مها اربداد ولا قتام!

ومشى إلهاب مهتاج الأعصاب اثر النفس ومين إلهاب مهتاج الأعصاب اثر النفس وكلم المدع المحالان وصوته الحانق يجلجل في أرجائها ، فتتعاوب منه الأصداء :

ما همذا ؟ لا أدرى ما أدعوه وربي ؛ فأيها أمش لا أر إلا قصاصات الأوراق ، وأنشر بالأشياء المبشرة هنا وهناك ، وفي كل زاوية بل في كل موضع لا تقع الدين إلا على فتات الخيز وقشور البيض ، أخرباة هذا أم منزل ؟؟

يجب أن أناى عن هذا الجو الموسوء وأن أهجر هذا المحيط اللمون، ساذهب، وليحملي الشيطان، فأشتق نفسي على أول شجرة أقع عليها في سبيلي نرجمة مورج سلستي



الحرمان في الحسرة وردتها الحسرة إلى الحرمان

الشابمن أسرةريفية فقيرة عميدهامنهارع يسيط ، فكان منتهى حظه من التعليم شهادة

الكفاءة ، وقد حسب أبوه نفسه من الجاهدين بدا على وجه محمد أفندي الحاو الهبؤ للتوث والمنامية فدس يده في جيبه وأخرج ريالاً ثم دخل بأقدام ثابتة إلى مكتب جمية المواساة وتردد لحظة يقلب ناظريه في أوراق النصيب المكدسة ونفسه حيرى وقلبه خافق لا يدرى ما ينبني أن يأخذ وما ينبني أن يدع، وكانَّه آثر أن يلقي عن عاتق اختياره التبعة فطلب من موظف المكتب - وهو ينقده

الصابرين أن بلغ به هذه المرتبة من التملم ، فسمى إلى توظيفه بيضمة جنهات ، وكان فرحه بذاك عظما ، كما كان ألم الشاب بليغاً ؟ أما الأب فقد فاخر أهل قريته بابنه «الميري» وغبط نفسه على الجنيه الذي أجراه الشاب عليه ، وأما الشاب فكان عِتَهِداً طموحاً شديد الحساسية ، يَطمع في الراكز المالية ويتحرق على نميم الدنيا الذي يرى آثاره المغرية فى السيارات المسارقة والعارات الشاهقة والليالي الساهرة ، فسخط وحقد وحل الدهر والناس ونظام الكون ما يماني من شدة وبؤس وحرمان وفقر. وإن حق لأبيه أن يباهي به العالمين وهو قابع في قريته فقدكان ينزوئي خجادً من تفاهته وهو يسير في القاهرة الصاخبة كنملة على وريقة شجرة باسقة -في غابة شِجِراء تأوى إليها الأسود والأفيال . يعمل من الصباح إلى الساء يفادر الصلحة مضمحل القوى خائر العزيمة ، مهين النفس ، قدر الجسم ، فيرتمي على فراشه آسفًا قانطاً وهو يتمنى على الله ألا يطلع عليه الصباح إلا وهو في قبر بريحه من العالم وتبيه وضآلة أمله فيه

واليانصيب مفامرة خفيفة تجذب الناس على اختلاف طبقاتهم ، فيشارك فيه بعض الأغنيا التلهية ومدافعة الملل وإيقاظ المواطف التيران عليها الشبع والسقم، ويساهم فيه آخرون منهم طلباً للمزيد وإشباعاً لغريزة التملك التي لا تعرف الشبع ؟ أما أغلبية مريديه في الفقراء الحالمين الذين يرون في ورقته « باسبورت » ينقلهم إلى عالم عماده الصارف وشعاره الترف وآياته زينات الدنيا من النساء والمشاهد والاسفار والمآكل والشارب. ومن اطلع على وجه محمد أفندي وهو يدفن ورقة اليانصيب في محفظته فرأى عينيه الحالتين وسمع تنهدته الحارة وهو يدعو قائلاً : يارب! - لايشك في أنه من هذه الجاعة الأخيرة التي أوقعها

الريال - ان يختار له ورقة

ولم تكن هده أول مرة يشترى فيها ورقة اليانسيب ، فكم من مرة الشترى وكم من مرات خسر ، وكم ذهب ينير وجهه الأمل وآب تلتوى شفناه من اليأس ، وكم ام تسمده أحلام الأماني وسماعلى حسرة وخيبة ، وكانت أهون الحسائر اللادية عمل يدفعه ثمنا للورقة غير هيئة على مثله بل كبيرة فادحة ، ولكنه لم ينتن له عزم ولم تفتر له همة ولم ول عنه أمل

وذهب كمادته إلى مسكنه أو بالأحرى إلى حجرته ووضع الورقة فى ظرف ووضع الظرف تحت رزمة من الظروف والخطابات، ثم قيد رقم الورقة فى مذكرته واتتفار على اللذة الوحيدة التى تجمعا نفسه لذة أحلام الأمانى . وبعد أيام فوجى، بمقدم أبيه وقد أوجس قلبه خيفة أن يكون بحبثه لحاجة، وكان صفر اليدين الا من الضرورى ولكن الرجل بادره قائلاً وهو لا يتالك عواطفه :

--أبشر ... لقد أبتسم لك الحظ على يدّى ...

- كف ١٠٠٠ ١

قالها بغير توقع عظيم للفرح لأنه يعلم أن
 والده يحسب ماهو غارق فيه من بؤس نعيا وسؤددا
 بغبط علمهما . واستمر الرجل قائلا : —

- أتمرف أسرة الحار ... ؟

- سعت شيئاً من هذا ؟

- طَبِعاً أَذَكُرهم فقد نشأت مع أحد أبنائهم عبد الحفيظ وطويت في صحبته عهد الصبا

- أحسنت فهو من أعنى ... لأنه تقدم فى الأسبوع الفائت إلى عمك طالبًا يد ابنته ولعلك لانماً أن أسرة الحارهوت إلىودار الإفلاس والبوار

- ولم هذه السرعة ... ؟

- إن ماسمت لهو دون الجقيقة بكثير، فلم يق لهم من متاع الدنيا سوى الاسم القديم، وهم يطمعون في أن يشتروا به أموال عمك الطائلة؛ وكاد عمك يلين لهم لولا أن انبريت له فاضباً وقلت له: أيم كانوا ينظرون إلينا نظرة المؤمن إلى الكافر، وهست فأذه: إن الأقربين أولى بالمنروف، وذكرته أن له ابن أخ موظفاً محترماً فعاود فكرة ثم قبل...

ماذا قبل ..؟

فقهقــه الأب حتى بانت نواجذه الصفو
 وقال: `

- قبل أن يزوجك من ابنته ... ابنة عمك خضرا ، مطمئنا إلى أن يدا غربية لن تسلبه أمواله .. وصمت الرجل برهة وهو ينظر إلى ابنه ثم عاد إلى الكلام فقال : -

الحق أقول ... لقد طمعت فى خضرا منذ زمن بعيد و تتنيت على الله أن يجعلها من قسمتك ونسيك ولكمى ترددت كثيراً أن أقاع أخى فى عندا الموضوع . نم هوشقيق وقد نشأنا ممامينيرين لنفسه والأعمال النيخاضها لبقى فقيراً مثلى ، ولكنه الآن من كبار أغنياء قريتنا ، فا زلت متردداً خائفاً ، أفكر فى الأمم وأراجع نفسى فيه وأهم وأنكش وأرجعن شفى فيه وأهم وأنكش لائذاً بالصمت ، حتى تقدم عبد الحفيظ ففك تقدمه إلا أن تسافر مي اليوم أو الند . . . والآن ما عليك

- خير البر عاجه ... وإنى أريد أن أقطع الطريق على أبناء الحار ... ولا تنس أن نبأخطيتك لابنة عمك ناع بين أهل القرية ، فهمنى أن أعجل بمقدالزواج أويقولون إن عمها قطع خطبتها وولى عنها - عقد الزواج ...!

نم هذا هين ... وأما الدخلة فعلى حهل ..
 هيا ولا يثنك التقدير فإن عمك عليم بحالى وحالك وسنكتب مهرآ صوريا فلا تخش شيئاً .

هل يستطيع أن يقول لا فيرفض أفدة وعمارات وأموالا لايحيط بها الحسبان؟

أما ابنة عمه فاعوذ بالله من شر ماخلق ... هي كتلة من اللحم المنتفخ ، تضيع في تهدله قسبات الوجه ومعالم الجسم ، فهي لايمرف لها خصر من ردف من صدر ، جميها كتلة واحدة كأ تما صبت في برميل نبيذ ، وما يرى من عينها فشقان ضيقان من أنفها فاتتفاخة قسيرة كأنها دمل في إلى ذلك تقيلة الظل ، مظلمة الروح ، شديدة وهي إلى ذلك تقيلة الظل ، مظلمة الروح ، شديدة « يا أبله خضرا » على طريقة أهل المدن فنابت عها الدابة واصفر وجهها وذهبت إلى أمها غاضبة تشكو إلها تهم ابن عمها وسوء أدبه إذ جمل يخاطبها بالأعلى إلها تمهم ابن عمها وسوء أدبه إذ جمل يخاطبها بالمناف بالمنابة واصفر وجهها وذهبت إلى أمها غاضبة تشكو بالمنابة واصفر وجهها وذهبت إلى أمها غاضبة تشكو بالمنابة واطفر وخهها وذهبت إلى أمها غاضبة تشكو بالمنابة واطفر وخهها وذهبت إلى أمها غاضبة تشكو بالمنابة واطفر وخبها وشوء أدبه إذ جمل يخاطبها بالأحت الكبرى وعيثاً حاول أن

والأدهى من هـذاكله أن أهليها لايمترفون بعيب لها ، فعى لديهم لؤلؤة مبرأة منالديوب ، ولا تفتأ أمها ترمقها في الجيئة والندهاب بعين الحب والاعجاب،وما تنفك محرق حولها البخور دفعاً للسوء وفقاً لعين الحسود

هذه هي زوجه القبلة أو هى السم الذى وضعته الأقدار في دسم المال وقدمته إليه

وتذكر أمرآ فأسرع إلى ورقة اليانصيب وألقى عليها نظرة فاحصة فوجد أن موعد السحب فيشهر اكتوبر وهو ما يزال في يوليو فما من سبيل إلى التسويف إلى أن يتأكد من حظه ، فهي غنيمة من الجنون رفضها ، وهي مصيبة من الستحيل دفعها وسافر في صحبة أبيه وعقد علىالفتاة بين الزغاريد والأفراح ولبث الديهم يوماً ثم قفل راجماً إلى القاهرة ، وكانت تنمقدعلي وجهه كآبة مدلهمة ويتمذب قلبه بألم ممض ، إذ وقر في نفسه أنه باع نفسه بيع العبيد أو بدلمًا بدل البغايا ، وأن تلك الفتاة « النشاز »قيدته في قدمها ككاب مهين ، فياله من فوز كالخسران وأخذ أهون منه الاعطاء! وكان أمامه عام كامل على أقل تقدر تجهز فيه الفتاة على حساب والدها وحده لأنهم كانوا يملمون علم اليقين أنه لو ترك الأمر إلى مقدرته ما فتح بيت الزوجية ولا في منحدرات الشيخوخة ، فتمزى بهذا العام بعض العزاء وكانت تكتئب نفسه كل انفرط من عقد أيامه واحد، ولكنه لم ير بدا من المحافظة على المظاهر . فاتصلت الرسائل بينه وبين عمه وكانت في طلاوتها الظاهرة رسنائل زوج مجدود يترقب بفارغ الصبر نومه الموعود

أما الذي كان سميداً حقاً فهو والده ، وقد أجزل له شقيقه الترى المطاء ليسدو في الظهر اللائق ، فذاقت نفسه الهرومة النميم على كبر وانغمس في الرفاهية وامتلاً بالنبطة فسار في الأرض عتالا نفوراً يكاديمه بالناس أن انظروا وسبحوا واحسدوا

ولم يلبث الرجل أن أخذ على ابنه المواثبين أن يفسح له وأمه مكاناً رحيباً في بيته المنتظر وأن يصون شيخوخته عن ذل الحاجة وكدح السمي فوعده خيراً وهو كظيم ، ولم يكن يجد على والده لأنه لم يضطره إلى شيء ولم برد له إلا الخير ، ولكن كان إذا من عليه أو تنجزه ما وعدحنق عليه تمحنق وفي صباح يوم الأحد من شهر اكتوبر كان محمد جالساً إلى مكتبه في المصلحة ، وأمامه اللفات لا تكاد تظهر منه إلا قمة رأسه ، وعلى كرسي إلى جانبه وضمت صينية عليها طبق الفول الدمس والرغيف والفوطة الحراء، وكان إلى جانبه زميل يقرأ جريدة الصباح ويملق على الحوادث والرجال بما يشاء هواه وتفكيره، ولم يلبث أن اشتمله صمت طارىء ، ثم أسر ع يفتح درجه وأخرج ورقة صغيرة أنمرالنظر فها ملياً ، وتردد ناظره بينها وبين صفحة الجريدة الفتوحة أمامه ثم قام إلى محدوصاح

> فی وجهه بانفعال جنونی : « ربحت ... »

وكا نما حلت هذه الكلمة البسيطة إلى نفس محدكل ماتنفعل به نفس ساحبه فانتفض قائمًا كا نه حرر فجأة من قوة جاذبية الأرض وصاح

« حقاً إنه اليوم يعلن اليانصيب ... كم تنسى الهموم ... »

- أرنى رقك لأتأكد ...

ما هو ذا ...

— هو بسته ؟

وانتشر الخبر فى الصلحة وتحدث به كل لسان، واتسمت له كل عينين، وانفر جتاوقمه كل شفتين، حوازد يمن مراجمين وكتبة

وسماة ، هذا بهنى ، وذاك يطلب (الحلاوة»، وذلك يشكو الحفظ الذي خاله فى رقم أو رقمين ، حتى رئيس القلم خاطب عجداً بلهجة رقيقة لأول مرة، بل حدثت ممجزة فابتدم له وسأله :—

- علامَ عنهمت .. أ

- لا أدرى باسدى

- أنصحك ألا تستقيل من وظيفتك ... فالمملأ بمهم مافي الحياة، وهو ذخر تدخره للملمات - أشكرك باسيدى

قالها ثم ساريتريم كالمثل وقد طلب منه الرئيس أن يكتب طلباً باجازة يوم أو يومين ووعده أن يوافق عليه فل يسمع له ؛ ونبهه زميل إلى أبه لم يترك ثمن الفول فل يلتفت إليه وسار يتريم لأن السمادة التى وزعها الله على قاوب البشر همعت إلى قلبه فى تلك اللحظة كا تهرع حيوية الجسم إلى أحد أعضائه حين اشتداد نشاطه

ومن في طريقه بمكتب الواساة فساء أن مجده مفلقاً ، ولكن قبل له إنه يفلق بابه يوم الأحد ، فضاق بدلك وقصد و آل إلى حجزته بل إلى رزمة الظروف بمثني وثلاث حتى اطمأن قلبه فردها إلى المحموعة وجلس يستريح ويتأمل بسنيين يسيئهما فور وعروق سقفها البارزة كأوداج المحتني ثم تكلم بصوت عال قائلاً:—

الآن أهجرك إلى غير رجعة ، فوداعاً أيها الفيرانوالصرامير . أتمنى لك حظاً سميداً وساكناً جديداً أجدى مماكنت وأتفع إلا أن ذكرى سوداء اغتصبت فجأة سعادته

فتجهم وجهه ، وانقبض قلبه وصاح غاضباً : --« أواه ! خضراً زوجتي . . ! »

فلامفر من الحقيقة المرة التي توشك أن تبتلمه بنشونه كما يبتلع القبر الحسناء فى ريعان الشباب وميمة الصبا ، فليته اطلع على الغيب من قبل ...

ولكن هيهات أن يدع حزناً في الوجود ينفص عليه صفوه ، ولن يكون غنياً إذا لم ينهل من مورد السمادة كل شعي وينقي صفحة وجوده من لوثات الألموالشقاء ، وما هي إلا لحظة حتى ابتده عقله الحل الموفق فهرع إلى المائدة وكتب إلى عمه الرسالة التالية:

« عمنا المحترم :

أرسل إليكم مع خطابي هذا وثيقة الطلاق من ابنتكم كما هو مقدور ، وإنها لكبيرة ولكني فكرت في أمرى طويلا فل أرعنها عيداً ، فهو تصميم نهائي لا رجمة فيه وأرجو الله أن يلهمكم الصبر وأن ينزل في قبكم الرحة فتنفروا لي »

وطالعه حمات ، وقد بدا له جافا ، ولبكنه لم يعاول تخفيف لمجته بل ود لو آتته الشجاعة فجمله أشد قسوة وأنني للمجاملة ، وأخذ ظرفا دسه فيه و كتب عليه عنوان عمه وخرج لا يلوي على شيء يفتش عن المأذون ، ولم يهدأ له قلب حتى سلمه إلى صندوق البريد ونام ليلته سعيداً مرتاج البال ...

\* \* \*

وفتح عينيه عند استيقاظه فشاهد نور الصباح ينسكب من كوة الحجرة كأنه صدر حسناء تنفرج عنه غدائر شعر حالك السواد، فقام كأنه يولد من جديد في عالم جديد، ودلف إلى رزمة الظروف وأخذ آخرها وهو يقول:

- تعالى أيتها الحبيبة التي ستجعل لى من كل حسناء عاشقة وحبيبة

ولكنه وجده فارغا ... آه لقد تذكر أهوضع النطرف السعيد فوق الظروف لا تحتها ، فأحذ الفرقاني وفتحه ولكنه وجده أيشاً فارغاً ... فتصلب جده وارتمشت بداه وخفق فله خفقة فرجع من كل بخيبة ممرية ورعب عظيم ، وقت الدرج كله وقلبه رأساً على عقب ، وبحث في الثياب والجيوب بجيماً والغراش وأركان الحجرة وهو في الثياب والجيوب بجيماً والغراش وأركان الحجرة وهو مهتف كالدرويش في حلقة الذكر: «الله ... الله ... الله ... الله ... الله ... الله المواقية فراراً ؟ ... هل لبست «طاقية الاحتفاء» ؟ ...

ولكن خطر له خاطر سريع … ألا يجوز أن يكون قد وضغ خطابه إلى عمه وورقة الطلاق في الظرف الشتمل على ورقة اليانصيب وأرسل الجميع إلى عمه ؟ …

واأسناه اهذا هو الفرض الوحد المكن ولطم خديه ، وشد شعر رأسه وقرع رأسه في عمد السرير ، حتى كاد يشرف على النهلكة ؟ وانتهى به الجنون إلى حالة يموت فيها التدبر ، فارتدى ثيابه سريماً وخف إلى الحطة ، وكان بينه وين قيام القطار انتظار نصف ساعة ، فهرع إلى السيارة الممومية التي أسرعت به في طريقها إلى بها وكان جزعا ذاهب الحلم ، فتقل عليه طول الوقت ، واشتد به الانتظار ، وطفق يقوم ويقعد وينظر فيساته وبهوله ما تدل عليه من الزمن فيسال جاره وجار جاره

حتى أراد الله أن تنتهى الرحلة ، فجري جريا إلى دار عمه

وكان وصوله عقب وصول خطابه برمن قليل ، فوجد البيت هائماً مأبحاً ، وصوت عمه يدوى فيقتح حجراته وأفنيته ، ورأى والده المسكين مائلا يين يدى الرجل الناضب ، منكس الدقن ، كسير الفؤاد ، يتلق سبابه ووعيده في خشوع وذلة ورهبة وأحدث دخول الشاب دهشة شديدة غير ومد إليه يد كأنما يقول له : ماذا فعلت ... ماذا المناب كل شئ ققال بصوت مبعوح : — الشاب كل شئ ققال بصوت مبعوح : — الناسب ... ورقة اليانصيب ...

فظل الضمت تخيا كتيلا غليظا ، فعاد الشاب إلى التوسل بصوته الباكي وقد لح خطابه في شمال مجمه:

- ارحمني ... أعطني الورقة ولك ما تشاء ... فأفاق الرجل من وقع الفاجأة وتنبه إلى الشاب الواقف أمامه الذي أزعج طمأنينته ولوث شرفه ، فتقدم منه خطوات ولطمه على وجهه لطمة شديدة ترداهها آثاراً حراء وزرقاء ؟ ويداعلي محمد أنه لم يشمر بوقع اللطمة وإن ترنح قليلاً من شدتها فاستطر د ذاهلاً :

« الورقة ... »

فانفجر عمه منيظاً محنقاً قائلاً:

« أُمَكنا يشمر فيك الجيل ياخسيس؟... أهكذا ترد الصنع يالتم ... وا فضيحتاه ... وا خزياه ... ستجملني أنحوكم للشامتين والحاسدين ؛ وهذا جزاء من تأخذه رحمة بالأدنياء ... أغرب عن وجهي يا بحرم ، ولا ترني صورتك بعد الآن ... لا أنت

ولا ألوك ... أهذه هي الورقة التي جنت من أجلها ؟ خدما إرباً إرباً ... إذهب ... أغرب عن وجهى » وجرى الشاب محوه يحاول منمه من تمزيق المحرة الرابحة ، فلطمه أشد من الأولى ، فأسك أبوه بيده وهو يبكى ، وجذبه خارجاً وهو يصبح به متألماً :

« ما ذا فعلت یا محد .. ؟ ما ذا فعلت .. ؟ » و كان الیأس قد بلغ به منتها فأفلت من ید أبیه و جري شطر الطریق المؤدی إلی النیسل ، فارتنب أبوه وجری خلفة و هو یتادیه ، و لکن ضاع نداؤه فی الهواء ، لأن محداً لم یكن یسمع شیئاً ، فل یلتفت إلی والده و لا إلی ندائه ، و ماله هو ونداء أبیه .. ؟ بل ماله ونداء الدنیا جمعاً وهو لم یعد من اهلها ... الماله ونداء الدنیا جمعاً وهو لم یعد من اهلها ...

(۱) خالتی وقصص أخرى (۲) وكيل الديد وقصص أخرى مجوعتان من أقاسيس رابندرانات طاغور ترجمنر عبد الطيف الشار

(٣) جنة فرعون وقصائد أخرى

(٤) نار موسى وقصائد أخرى دوانان من شعر عبد اللطيف النشار

(ه) الاسكندر

وواية تاريخية عن حياة الفاتح الكبير رجمة عبر اللطيف النشار

ثمن هذه الكتب الحجهة عشرة قروش بما في ذلك أجرة البريد وتطلب بالبريد من صاحبها بعنواله : ١٨ شارع الإيمادية بمحرم بك بالإسكندرية



« جون ملتون سنج » کاتب إرلندی كبير . ولدعلي مقرية من دبان سنة ١٨٧١ ، وتخرج في كلية ترنتي عام ١٨٩٢ ، فطفق يجوب ربوع فرنساً وألمانيا بقيثارته ، و يحاول الارتزاق عن طريق الصحافة الأدبية . ثم عاد إلى ارلندا عام ١٨٩٨ وعاش بين فلاحيها بضم سينين ، فأزهرت عبقريته على ربى الوطن وبطاحه ، بعد أن كادت تدوى من حدران باريس . ثم اضمحات قواه قاودى مه الطاعون عام ١٩٠٩ ، وقد بدأ نجمه بتلاك ويخطف الأسار، وعلى الرغيمن ستته المكرة وتراثه الأدبي القليل قاله ما زال يعد عميد السرح الارلندي ونجمه اللامع ، وأعظم كاتب مسرحي انجليزي بعد نشكسير

ومسرحيات سنج مستمدة كلها من حياة الفلاحين الارلنديين وصائدي السمك في حزائر آران ، « والراكون إلى البحر » أعظم مسرحياته ، وقد يبالغ بمنى النقاد فعرفمها فوق أروع مسجرات شكسير ؟ ففها وصف دقيق لسطوة الطيغة على كفاح الانسان وتحليل والمرانفسة أم سلما المم أهلها وبنيها . وجو السرحية الصوفي الانساني رضها إلى أعلى مراتب « الواقعية الامية » Transcendental Realism كما يسميها الناقد الأمريكي « حرانت أوفر تون »

شخصيات القصة

موريا: احراًة عجوز . بارتلي : ولدها . كاثلين ونورا: بنتاها ، وصفراها نورا . رحال ونساء ( المنظر : مطبخ كوخ فيه شباك وحاود ومغزل ، وقد استندت إلى الحائط ألواح حديدة مني الحشب . كاثابن \_ وهي فتاة في نحو العشرين \_ تفرغ من بجن كعكة وتضمها في إناء على النار ، ثم تحسح بديها ، وتصرع في إدارة مغزلها ) نورا (في صوت غضيض ) - أنن هي ؟

ولمل عنما قد هجمتا لوكان للنوم إلىهما من سبيل (تدخل نورا في هدوء وتبرز صرة من الثناب من تحت وشاحها )

كائلين (تدير مغزلها

كاثلين – إنها ترقد؛ كان الله في عونها.

مسرعة) - ماذا سدك ؟ نورا - صرة أعطانها القسيس الشاب. إنها قيص وجورب لرجل غريق في دونيحال (كاتلين

تُوقف عِمْلَهَا فِأَهُ ، وتشخص متنصَّة ) وعلمنا أن نتم فهما إن كانا من ثياب ميخائيل ، فبعد قليل نذهب إلى البحر نتفرس في أمواهه

كاثلين — وكيف تكون تلك ثياب مسخائيل يا نورا ؟ أنى له أن يقطع شمالاً ذلك الطريق الطويل؟ نورا - لقد ذكر القسيس أنه لم فيها مشابه من ثياب ميخائيل ثم قال: فإن كانت كذاك فعرمها أن الله قد قبضه النه وأنه مات منتة طاهر ، ، وإلا فلا تذكرن إحداكما لها شيئًا فتموت أسى ولوعة ( تهب عصفة رخ فيتفتح الباب الذي أقفلته نورا نصف إقفال ) كَاتْلُونَ (تنظر إلى الخارج في قلق ) - وهما سألته هل يمنع بارتلى من أن يذهب اليوم بالحياد إلى سوق جالواي ؟

نورا — لقد قال : إنى لن أمنمه ، ولا تحشين شيئًا . إنها لتقوم الليل حتى نصفه داعية ذاكرة مبتهلة ، والله القدر لن يتركها معوزة بنير بنين كاثلين - أثاثر البحر حول الصخور البيضاء يانورا؟ نُوزا - نصف ثورة ... الله ترجمنا وبرعامًا ! في الفرب زبحرة وإرعاد ؟ وعند مأتهب الربح تزداد الحال سوءاً ( تدهب بالصرة إلى النضدة ) أفأنسطها الآن ؟

كاثلين — قد تصحو فتبغتنا

نورا ( تنحب إلى الباب الداخلي وتنتصت ) - إنها تتقلب على فراشها ، وفي دقيقة تأثى

كاتلين — باوليني السلم أخبهًا في خزالة الوقود فلا تعلم من أمرها شيئاً . حي إذا كان المدخرجت ترى إن كان الشرق قد أني به طافياً على الأمواج رسندان السلم إلى زاوة المدخنة ، وتصدد كاتلين بضع خطوات ثم تخني الصرة في خزالة الوقود . تأتى مورياً من الدنه العاخلة )

موريا ( تنظر إل كاتلين وتسألها متذعرة) — أُفليس عندك من الوقود ما يكنى ليوم وليلة ؟

كاثلين – تلك كُمكة أنضجها على النار . ( تلق بحرة فود منالخزاة ) وسيحتاج إليها بارتلى إذا كان المد وذهب إلى كوتمارا ( نور تنظيط الوقرو وكيسا به الاناء )

موريا ( تجلس على كرسى إلى النار ) — لن يذهب اليوم والريح تعصف من الجنوب من الغرب . لن يذهب اليوم ولسوف يمنعه القسيس بلا ريب

نورا — لن يمنمه القسيس يا أماه . ولقد سمت إيمون سيمون وستيفن فيتى وكولم ستون يقولون إنه سوف يذهب

موريا — وأين هو ؟

نورا - ذهب برى لمل مركبًا آخر يبحر في هذا الأسبوع،وما إخاله إلا آتيًا بعد قليل. فقدظهر المد عند الرأس الأخضر وأقلمت الفك من الشرق كائلين - إن أسمع صوت اريترددين المسخور

نورا (تنظر الى الخارج) — إدالقادم بعداالنير إلينا بارتلى (يدخل وبسرح النظر فى الحبرة ، ثم يتكام فى نبرة حزينة هادئة ) — أثن الحبل الجديد ياكائلين ؟ ذلك الذى اشتريناه من كوتحارا ؟

. كاثلين ( مابطة ) — ناوليه إياه يانورا . إنه

معلق على مسار ا زاء الخشب الأبيض نورا ( تاول حبد) - أهو ذاك يابارتلى ؟ موريا - خير الك أن تدع الحبل معلقاً إلى الأخشاب يابارتلى ( بارتلى يأخذ الحبل ) فلسوف محتاج إليه إن عثرنا على ميخائيل صباح الفد أو بعد غد أو في أى يوم طوال هذا الأسبوع . ولسوف نواره في تابوت عمق برحمة الله

بارتلی -- سوف أرسن به فرسی . ولا بد أن أسرع الآل ، فلن يبحر بعد هذا المرك مركب مدى أسوعين أو أكثر . ولقد سميم يقولون أن السوق بافقة وإن الجياد تباع فيها بيما حسنا مورط -- ولسوف يحزننا قولم إن عثرنا على الجثة ولم مجد رجاد يسنع الناووس ، بعد أن بذلت منا على أما أن يحد خيراً منها في كوغادا . ( تنظر إلى الواح الحف )

بارتلى – وكيف تطفو الجثة وقد راقبنا البحر تسمة أيام فما رأينا شيئاً ، والريح تهب آناً من الغرب وآونة من الجنوب ؟

موريا - إن كنا لم بحدها زبال م لتير البحر، وإن با زاء القمر بحماً عالياً ، وإنه لشرق لألاء ، وما جدوى مائة جواداً و ألف جواد وقد فقدت ابناماله من بديل؟ بارتلى ( برسنوسه ) - راقى الثلال كل بوم يا كائيان لئلا تأكلها الحراف ، وإذا عن لك من يشترى البطة مقسطاً فبيميه إياها ، لسوف تشقى علينا الحياة وليس فينا إلا رجل واحد

موريا — ولسوف يصيق بنا ألديش عند ماينالمك البحركا ابتلم الآخرين. وكيف أعيش ماينالمك البحاري التبور ؟ (بارتلي بلتي الرسن ويخلد سترة الستية ويردمي أخرى جديدة من شي الناش) بارتل حائلة تورا) سعراً أهر النظام إلى المرسى ؟ المرازل حائلة تورا) صعراً أهر النظام إلى المرسى ؟ المرازل النظام المرازل النظام المرازل النظام المرازل النظام المرازل المرسى ؟ المرازل النظام المرازل المرا

سوف تريته فيذهب سوء فألك ، وتقولين له : رعاك الله يا بني ! فيهدأ باله

موريا (تتناول الحبز) – أفأستطيع إدراكه ؟ كائلين – إذا أسرعت الآن مهررا (تنف منزنحة) – لم أعد أستطيع السعر

موريا (تنف مترنحة) — لم أعد أستطيع السير إلا بمشقة

كاثلين (ترمقها بنظرات قلقة) — ناوليها الفصا يا نورا ، لئلا تنزلق قدمها فتهشمها الصخور

نوراً – أي عصا ؟

كاثلين - تلك التي أحضر هاميخاليل من كو نمارا موريا ( نأخذ المصا التي تناولها إياها نورا ) - في أرضالله المامرة بموت الكبار ويخلفون لأبنائهم ما يملكون ؟ وفي هذه الأرض النامرة يموت الأبناء ويخلفون أشياءهم المسجائر الطاعنين

(تخرج فی بطہ . تتجه نورا شطر النلم) کاثلین — علی رسلک یانورا . لقد أذهلها الحزن فماذا تحدسین . ماذا تفعل ؟

نورا — هل وارتها الشجيرة ؟

كائلين (تنظر إلى الحارج ) — لقد ذهبت الآن . أسرعى فليس يعلم إلا الله أيان تمود

نورا ( تأخذ ألصرة من الحزانة ) — لقـــد وعد القسيس الشاب أن يأتى غدا . وقد نذهب إليه ، -إن كانت تلك حقاً ثباس سخائيل

كاتلين(ئاخدالصرة) – هارخــَّبرك كيفوُ جدت؟ نورا ( هابطة ) – لقدقال: كانرجلان يجدفان بخمر قبل أن تصبيح الديكة ، فعثر بالجثة مجداف

أحدها ، وهما ماران بصخور الشهال السوداء كاتلين (تحاول حلالصرة ) — ماوليني السكين يا نورا ، لقد زادت ماوحة المــاء في شدة الخيط . واسودت عقدته فما تستطيمين حلها في أسبوع

نورا (تناولها سكيناً) — لقد سممت أن الصحور السوداء على بعد قصى من دونيجال نورًا (تنظر إلى الحارج) — لقد مم بالرأس الأخضر ثم أرخى قلاعه

بارتهلي ( يتناول لحافظته وطبانه ) — سوف أذهب إلى المرفأ فى نصف ساعة ، وبعد يومين أعود أو بعد ثلاثة ، أو بعد أربعة إن عابثتنا الريح

موريا ( تتجه الحالنار تمتطر ح الوساع في رأسها) — أفليس من ظلم الرجل ألا يصيخ إلى مقال امرأة مجوز تضن به على البحر ؟

كاثلين — في البحر حياة لشاب يريد أن يعيش؟ ومن يلقى السمع إلى كلام امرأة مجوز لا تفتأ تردده في كل حين ؟

بارتلى (يقبن على الرسن) — على أن أذهب الآن سريماً بسوف اعتلى صهوة الحجواد الأحمر ويعدو المهر الرمادي ورائي .. في رعاية الله .. (يخرج) موريا (سائمة وهو بالباب) — لقدخرج الآن. لن مراه يرحمنا الله ... لقد خرج الآن ... وفي مهمة اللهلي يسلبني البحر أولادي أجمين ...!

كاثاين لله لا لا لبناركينه وإماليتف إليك وهو بالياب؟ أما كفا فاحز ناحق تشيميه بكلام بحرن مشتوم؟ (موريا تتناول الماشة) وعجم النار وهي شاردة لانتظر فياحه لها)

نورا ( تلتفت إليها ) - إنك تبعدين الوقود عن أَلَّكُمُكُمُهُ ١-

كاثلين ( سائحة ) — فليقفر لنا الله يأنورا ! لقد نسينا كمكته ! (تقدم إلىالنار)

نورا - ولسوف بهكه الجوع إذ يبحر حتى همة الليل بغير زاد ، وما طم شيئاً مذ طلمت الشمس كاثلين ( ترنع الكمكة من على النار ) - سوف يمكم الجوع بغير شك . لقد غفلنا عن ذاك ؟ وحقيق أن يففل أهل بيت احمأة عجوز لا ينقطع لها حديث ( موربا تسلمل في مقدما ، كاثابين تقطع شطراً مد المجزء وتلعه في مزقة من قاش . ثم تخاط موريا : ) فلتذهى الآن إلى البر فأعطيه هذه عند ما يحر بك .

كاثلين (تجذالحيط) — إنها لكذلك . ومنذ برهة كان هنا الرجل الذي باعنا هذه السكين ؟ ولقد قال إنها على مسيرة سبمة أيام من دونيجال نورا — وفي كم من الزمن تبلغها جثة طافية ؟

كاثلين ( تحل الحزمة وتأخذ منها جورباً ومزة من قيم . التناتان تنظران إليهما فى انتباء شديد ثم تهمس كائبين : ) برحمنا الله يافورا ! أفلينس من العسير أن نحكم إن كانت تلك حقاً ثياب ميخائيل ؟

نورا — سآق بقميصه من على السار فنرى إن كان هذا من عين القاش . (تنظر بين التياب الملقة فيركن الكوخ) ليس القميص هنا يا كاثلين . فأين هو إذن؟ كاثلين — ما أطن إلا أن أخانا قد ارتداء في الصباح، فقد كان الملح يقتل قميصه ( تعبر الى الركز) لديك مرقة من قميص فها تها . ( تحضرها تورا فعاران ين التربين) إله من عين القاش يأتورا . ولكنه قد يكون قميص رجل آخر ، فهذا الصنف كثير في حوانت حالواى

نورا (بدأن تتناول الجورب وتمد عيونه ) — إنه ميخائيل يرحمه الله ! ومانا ميخائيل برحمه الله ! ومانا تقول أمنا حين تسمع القصة وقد أيحر بارتلي ؟ ! كالمين (تأخذا لجورب) غذل بغيروسم - نورا — إنه -أنى حوارب الانة حشمها ، وفيه ستون عينا أنقصها عيونا أربعا .

كاثلين ( تعد العيون ) — إنها لكذلك يانورا ! آه يا أختاه ! ما أمر على القلب وما أوجع أن طوَّح به الموج إلى الشهال القصى حيث لايندبه أحد إلا عجائز البحر الكثيبة السوداه !

نورا (تدخ ثم تحضن النباب) — ما أمر على القلب ذما أوجع أن طاح الموت بيحار قوى شديد ذلم بيق منه إلا مرة من قميص وجوزبا غير موسوم! كاللين (بد برمة) — خبر يني إن كانت قادمة

ياورا ... إنى لأسمع صوتًا خافتًا فى الطريق نورا (تنظر إلى الحارج) — إلمهما أكذلك ياكاتلين , إمها مقبلة إلى الباب

كاثلين — خبئى هــذه الأشياء قبل أن تأتي. ولعلها قد سكنت بعد إذ باركت بارتلى. ولا تخبريها مما تعلمين شيئًا طوال غبيته على النحر.

أورا (تعاون كاتاين في حزم التباب) — سوف نصمها في هذا الركن ( تخبئاتها في تتب في ركن المدخنة تعود كاتاين إلى مغزلها ) — أفتطلنها رائية تحييي ؟ كاتاين — اجعلي ظهرك إلى الباب يخطئك الدور أورا تجلس في ركن المدخنة وظهرها إلى الباب . تدخل موريا في بعلم شديد دونان تتقر الى الباب على كرسيها إلى الطرف الآخر من الذار ، وما زالت الثانة في يدها . تتبادل الفتانان النظرات ، ثم نشير نورا الى الحبز) كاتاين (بعد أن تدير مغزلها برمة) — ألم تعطيه كاتاين (بعد أن تدير مغزلها برمة) — ألم تعطيه

موریا — (تولولولوانسیة دونان تنظر فیاحولها) کائلین — هل راکیا ؟ موریا — ( لا ترال تعوله) کائلین — ( فی شیء من الفیتی ) — ساخحاک

كاثلين — (في شيء من الضيق) — سأخف الله ! أفليس أجدى أن ترفعي صوتك وتحبرينا بما رأيت ، شملتبكي ماشئت ؟ إنيأسألك : أرأيت ارتهل ؟ موريا (في صوت خاف) — اليوم برح في الهم: وانصدم قلى

موريا ( تهب من جلسها ، فيقط الوشاح عن رأسها وينصرعن شعر هاالأشيب الأشعن، وتكرر في صوت مرتسب) --- والمهر الرمادي يعدو خلفه ! كاثلين ( متبلة إلى النار ) --- مايك ؟

موريا ( تتكلم فى بطء شديد) —لقدرأيتأهول ?مارأت عينان منذ أبصر ( برايد دارا ) الرجل الميت والطفل بين ذراعيه

كاثلين ونورا — أواه ! ( تشمان قرب النار بازاء المرأة ) نورا — خبرينا ماذا رأيت !

موريا — ذهبت إلى البثر، ثموقفتاً خافت بالصلاة ، حتىأً قبل بادتلى راكباً جواده الأحمر ، والمهر الرمادى وراءه (ترف بديها كاتما لتخفي عن مينها شيئاً) الله برحنايا نورا!

كاثلين — ماذا رأيت ؟ ا — أ - . . اثار

موريا —رأيت ميخائيل بمينه كائلين ( في هدوء ) —كلايا أماه ليس.ميخائيل

من رأيت . فلقد وجدت جثته في الشهال القصى . ولقد مات موتة طاهمة يرحمه الله .

موريا (في من من التحدى) — لقد رأيته اليوم يعدو مهطماً بجواده . وكان السابق بارتلي ، بجواده الأحمر . فأردت أن أقول له : الله يرعاك ، فمصافى لساني ، واختنقت الكمات في حلق ؟ وقال بارتلى: في حراسة الله ، فلم أستطع أن أجيعه ؟ ثم صرخت ونظرت إلى المهر الرمادى يعتليسه ميخائيل وقد ارتدى ثباباً قشيية وانتعل خفين جديدين

كاتلين (مولولة) — اليوم تحطمنا ا اليوم <u>محطمنا ولا رب ا</u>

نورا — ألم يقل القسينس الشاب إن الله لن يتركها معوزة بغير بنين ؟

موريا (ف صوت غيض جلى) - إن مثل بارتلى لا يعلم عن البحر إلا قليلا ، ولسوف نفقد الآن استقدما إعرف فجهزوا من هذه الأخشاب البيضاء ناووساً حسنا . فلن أعيش من بمدهم طويلا . لقد كان لى بعل وكان لى حرر وكان لى في هدا البيت ستة أبناء - ستة رجال أقوياء كانت ولادتهم على عسيرة السعرة على المعض ،

ولكهم ذهبوا جيماً ... فأودت الريح الكبرى بولدى ستيفنوشون ، وطوحت بهما إلى الفرالنهي ثم ولجا هذا الباب فوق لوحمن الخشب ( تصت برهة وتجفل الفتاتان كامحا سمعنا حفيفا بالباب الموارب خلفهما . ) فورا ( في هس ) --- هل سمعت يا كائابين ؟ هل سمعت صوتاً من الشال الشرق ؟

كاتلين (ف ص ) — إنّى أسمع لجبًا وصياحًا بازاء الساحل

موريا (متناية لا تسم شيئا) — وفي فحية الليل قدد الشموس وأباه وجده ، ثم أشرقت الشمس على غير أثر خلفوه ... وانقلبت پاتش قارب ففرق ؟ وكنت جالسة هنا وبار تلى اثم على ركبتى — وكان رجال يدخلون و رسمور الصليب على صدورهم ساهين ؟ فرميت يصرى إلى الخارج فرأيت رجالاً مقابلين وراهم بجملون شيئاً في شطر قلم أحر يقطر ماء فيرسم في الطريق أثرا ... وكان يوماً جافاً يانورا ! ... ويسم في الطريق أثر يرسم على صدور من الصليب ثم يخطون ( تصبت من أخري ويداها مدودتان الليالب . يتح يبطه و تجوز بالوسد عبائر يرسم على صدور من الصليب ثم يخطون مورو رقوسهن خرجراه) له مقدمة المدرح حاليات الظهور وعلى رؤوسهن خرجراه) مورياً ( نصف حالة عاملة كاليان ) — أياتش ؟

كاتلين—لقد عثرواعلى ميخائيل فى الشهال القصيّ فكيف نلقاه هنا ؟

موريا – تلك قوة الشباب ياكاتلين ... ومن أدراهم أن ميخائيل هو مَن عثروا عليه ؟ إن رجارً تتطاوح به الريح وتتقاذفه الأمواج تسمة أيام لكالرمم الطامس لا تتعرفه عينا إنسان ؛ حتى أمــه لو رأته لا علمت أى رجل في إهابه

كائلين – بلي بإ أماء إنه ميخائيل القد بعثوا إلينا من الشمال القصي مِزقًا من ثيابه

( تقدم إلى موريا قيس سينائيل وجوربه ؟ موريا تقف فى بطء فتأخذها بين يديها . نورا تنظر إلى الحارج ) نورا — إنهم يحملون بين أيديهم شيئنًا ، والماء يقطر فيخلف على الصخور الكبيرة أثراً

كاثلين (ف مس مخاطبة المجوز التي قدمت) - أبار تلي ؟

إحدى النسوة - إنه هو يرحمه الله

( امراًتان صغیرتان تجران المائدة . الرجال بدخلون حاملین جثة بارتلی علی لوح من الحشب ، وقد تنظت بشطر من قلع ثم یسجونها علی المائدة )

كاثلين ( مخاطبة النساء ) — وكيف غربق ؟ إحدى النسوة — ألقاه المهر الرمادى إلى البخر فغسلناه على أمواج الصخور البيضاء

(تقدم موريا إلى النائدة ثم تركم عند راسها النساء يولو ان في صوت عافت ، ويبايان في بعده ؟ كاناين و نورا بركمان عند الطرف الآخر من المائدة ، الرجال يركمون قرب الباب ) موريا (ترفع راسها ثم تتكام كالها لا تبصر من عولها ) — لقد ذهبوا الآن جيماً ، ولم يعد البحر حولها ) — لقد ذهبوا الآن جيماً ، ولم يعد البحر الليل داعية حين تعصف الرح في الجنوب ، أو حين تتلاطم الأمواج في الشرب ، أو حين تختلط أصداؤها في أذنى " لن في المنوب أو حين تختلط أصداؤها في أذنى " لن النوب الى سامهان لآني بالماء القدس ، وحين تسول النسوة لن أهم لحال البحر . الوليي الماء القدس يالورا خا زائت منه بقية في القتينة ...

نورا - (تناولها إياه)

موريا (تسقط بياب ميخائيل عند قدى باريلي وترش عليه الله الفدس) — ماكان ذاك ألأتى لم أدع لك الله القدير يا بارتلي ، ولا ألأنى لم أبهل إلى ربك في فحمة الليل حتى ليهم عليك قولى ؛ ولكنى الآن قد أشرفت على الراحة إذ أنام في ليالي سامهان ؛ وإنها الراحة أو وجدنا حفنة من دقيق بليل وسحكة مريحة نأكلها (تركم ثانية ترسم الصلب على مدرها وتهمس بالسادة) كانلان (عاطبة رجلا مجوزا) — حين تشرق الشمس

اصنع أنت وإيمون اووساولدينا خشب أبيض جميل ، اشترته – كان الله في عومها ! – ظانة أن سنجد ميخائيل وسأعطيكا ككة طازجة تأكلنها إبان مملكا الرجل المعجوز ( ينظر الى الأشناب ) – وهل

لديك مسامير !

كاثلين – كلايا كولم، فإ نالم نفكر في هذا الأمم... رجل آخر – مجيب ! ألا تفكر في المسامير، وقد رأت النواويس كلها كيف تصنع!

كاتلين – لقد أوقرتها السنون وآءت بما حلت ( موريا تفف في بطه مرة أخرى ، ثم تبسط نباب مينائيل جانب الجنة ، وترديها بما بين من الله المقدس ) ورا ( في هس مخاطبة كاتابن ) – لقد هدأ روعها الآن وسكنت . ويوم مات ميخائيل كانت تبدو مولمة بين البيت والبئر ... لقد كان ميخائيل أحب الميا ... من كان يغلن هذا ؟

كاثلين ( في بعلم وجلاء ) — إن امرأة هجوزاً لتمل أي شيء تفعل ... لقد غبرت تسمة أيام تصر خ وتولول وتماثر البيت حزنا

موريا (ترد الزباجة الفارغة أسف المائدة . ثم ينهم كتا يديها على قدى بارتلى) - لقد ذهبوا الآن جميماً وانتهى كل شيء . برحم اللهبارتلى وميخائيل وشيموس وباتش وستيفن وشون (تطاطئ ماسها) وبرحمي الله يانوراً! وبرحم الله كل من لا يزال حياً على ظهر هذه الأرض!

( تصبت و بعاد عويل النداء ، ثم يخت و بعداد ل)
موريا ( مستلية ) - لقد مات ميخائيل في
الشهال القصي ميتة طاهم ، وسيشوي بارتلى في ناووس
جيل من الأخشاب البيساء ، ثم بواري في ناوت عمين ،
فقيم نامل بعد ؟ لن يخلد على الأرض مخلوق فعلينا
أن ترضى ( تركم مرة أخرى ، ويعدل السار رويدا)
مرحمة شكرى محمد عياد

رحمة شكرى حمد عياء كلية الآداب



الناس في حقيقة ذلك الشخص فيمفهم يقول الشخص فيمفهم يقول في القيثار أوقع الأميرة في في المتحدثون عنه أنه فنان رفيع النسب جاء من « رميني » واختنى فإة «

هي آخر ليلة تسبق اليوم المين لتتويج الملك الشاب وكان يجلس وحيداً في غرفته الفخمة ، بمد أن خرج من حضرته رجال بلاطه جيمهم مقبلين الأرض بين يديه تبماً لمادات ذلك الزمن ، عائدين إلى قاعة القصر الكبرى ليتقوا آخر درس في الماشرة من أستاذ التشريفات . لقد كان بيمم من لا بزال محتفظاً بمض أخلاقه الفطرية ، ومما يؤسف له حقاً أن مثل هذه الأخلاق تعد في البلاط من أكبر الكبار .

وقد سرق هذا الطفل من جب والدة أثناء رقادها قبل أن يبلغ سبعة أيام من عمره و محهد بريبته إلى موييديشه هو وزوجته في طرف غاية تبعد عن المدينة مسير يوم ؟ وماتت والدة الفتاة البيضاء ، فأشاع مسير يوم ؟ وماتت والدة الفتاة البيضاء اللاط ماتت من الحي ، وقال آخره وقال أطباء البلاط ماتت عن عن الحي ، وقال آخره في المات من النبيد من الحي ، وقال آخره من ساعات ضعفها كأساً من النبيد المعتق ضرحت به كنية من السم الإيطالي الزعاف ؟ ويذكرون أنه في الوقت الذي وقف فيه الرسول الأمين بالطفل أمام كوخ الماز وطرق بابه الفليظ ، كانت جثة الأميرة تنزل في قبر قد شق في أرض كانت ملقاة في هدا القبر هي جثة شاب خلاب عبد الماتية أخرى كانت ملقاة في هدا القبر هي جثة شاب خلاب عبد الجاراء الحزاء

من المدينة تاركا عمله في الكنيسة قبل أن ينتهي .

لم يأسف الفلام لرحيلهم - أقول الفلام لأنه كان غلاماً حقيقة لم يتجاوز السادسة عشرة من عجرة من استلق على الوسائد الناعمة متنفساً السمداء وقد كان وهو مصطحح على فراشه ينظر بمينيه المستوحشتين وفه مفتوح أشبه مايكون بإله الأحراج الأسمر أو بحيوانات الفاية الصفار إذا ماوقت في فحاح الصيادين

بمثل هذه القسة كان يتهامس الناس ، ولكن من الثابت أن الملك الشيخ قد أرسسل في طلب النسلام وهو على فراش الموت وأقرّ ، بحضور مجلس الوزراء ولياً لمهده ؛ وقد يكون الدافع له إلى هـذه المبرّة رغبته في التكفير عن جريمته والواقع أن الصيادين هم الذين عثروا عليه صدفة وهو يجرى عارى الساقين وراء قطيع المسّاز الفقير الذى ربّاء وكان عنده بمزلة ولده

كان الطفل ابن وحيدة الملك الشيخ ، ولدته على أثر اقتران سرى برجل من العامة ، وقد اختلف

الفظيمة أو مجرد الحرص منه على إبقاء الملك في سلالته وقد أظهر الغلام منذ أن اعترف به أنه قوى" الشمور بالجال ؟ وقد كان الشموره هذا أعظم الأثر في حياته ، فهؤلاء الذين ألحقوا بخدمته ليكونوا رهن إشارته كثيراً مأتحدنوا عن صرخة الاغتباط التي تكسرت على شفتيه وعن الفرح الأكبر الذي استولى عليه حين رأى الثوب النام والجواهم المثينة تقدم إليه ليستميض بها عن ثوبه الجلدى الخين فروته الغليظة

ولكنه فقد مع الأيام حرية الحياة في الغابة ؛ وكان كثيراً ما يشكو من حفلات البلاط المضجرة التي كانت تستفرق كل وم شطراً كبيراً من الهار؟ غير أنه وجد في القصر العجيب الذي أصبح الآن سيده ، عالمًا جديداً يصلحميداناً لنشاطه ، حتى إذا سنحت له فرصة للتخلص من مجلس الدولة أو من قاعة المرش، جرى هابطاً السلم الرخاى الكبير وأخذ يطوف الغرف غرفة غرفة ويتنقل في المرات ممرآ بمرآ كالذي يبحث علَّه يجد في الجال مسكناً لآلامه أو مجدداً لقواه . وكان يرافقه أحياناً في رحلات الاكتشاف هذه على حد تسبيره وصفاء البلاط الظرفاء بأرديثهم الفضفاضة وأشرطتهم الزاهية الخفاقة ؟ غير أنه كان يفضل الوحدة في فال الأحيان، مدركا بسليقته اليقظة أن أسرار الفن إنما تدرك في السر أحسن إدراك، وان الجال كالحكمة إنما يحب من العابد العزلة

وفيهذا الدور تناقل الناسعنه بعضالقصص : ذكروا أن حاكم المدينة الصخم دخل عليه يوماً لمليق بين يديه خطاباً في مصالح سكان المدينسة

فوجده را كما فى خشوع حقيق أمام صورة كبرة. 
قد أحضرت من البندقية منذ لحظات؟ وأنه افتقد 
صرة فلم يمرف أحد بكانه ، وأحيراً وبعد تفتيش 
واسع النطاق وجدوه فى غرفة صغيرة تقع فى أحد 
أبراج القصر الشالية عدقاً فى ذهول بتمثال 
«أدونيس» ؛ وتذهب القصة إلى أنه قد شوهد 
يضغط بشفتيه على جبين تمثال قديم كان قد 
اكتشف فى قاع جهر أثناء اشتغال العال بيناء جسر 
حجرى ، وإلى أنه أمضى ليلة بطولها وهو يتأمل فى 
منظر انعكاس ضوء القمر على تمثال «انديميون» 
القضى

كان يمتنه كل ماهو ثين والدر فيرسل التجاد بعضهم إلى مصر ليقتشوا له عن هذا اللوع الأخضر من اللازورد الذي لا يحجد إلا في قبور الملوك ، والدى يقال إن فيه خواص السحر ؛ ويرسل البعض الآخر إلى فارس من أجل الأبسطة الحريمة والحرف المدهون ؛ ويرسل آخرين إلى الهند ليتناغوا له شفوفاً ودمالج وعاجاً ماوناً وميناً أزرق وأحجار وثم وطيالس من الصوف الناعم ولكن الذى شغل باله أكثر من كل شيء هو الثوب الذى سير بديه في خفاة تتوبيمه وقد نسج والسوجان ذو الحلقات الماسية المتظمة صفاً صفاً لارب أله كان يفكر تلك اللية فيهذه التطعم الجلابة وهم منطيح على أريكته الفاخرة مماقياً حطب الصور وهو يحترق في الموقد

ولقد ُخيِّل إليه في تلك اللحظة أنه عند مذبح الكنيسة في حلة الملك الجميلة وابتسامة الطفل قد

ارتسمت على شفتيه فأضاءت عينيه السوداوين بنور 
جهيج . وها هوذا ينهض من مقعده ويتكيء على بناء 
المدخنة المقوس ويدير عينيه في النوفة الباهتة النسوء، 
وكان يستطيع أن يرى في الخارج قباب الكتائس 
الضخمة تلوح كالفقاقيع فوق المنازل المظلمة ، 
والحراس المتمبين يسيرون في الطريق المنشئ بالسحاب 
إلى جانب النهر صاعدين هابطين ، والمندليب ينفى 
في حديقة بعيدة ، وعبير الياسمين يفوح من النافذة .

لقد رفع خصل شعره الفاحم عن جهته وتناول الفيثار وترك أصابعه تسث بأوتاره فدمت أجفانه المثقلة وسرى فى جسمه فتور غريب

إنه لم يشمر عشل هذا الشوق من قبل ، ولا بمثل هذا الفرح الشمياء هذا الفرح الشمياء الحميلة وسحرها . وحيها دقت ساعة البرج مؤذة بالتصاف الليل لس جرساً فاذا بوصفائه الفيد الأماليد يدخلون عليه ويترون الأزهار على وسادته ، ويمد قليل يفادرون الفرقة فيسلم جفنيه للرقاد

學學學

وقد رأى في رقاده هذه الرؤيا :

وجد نفسه واقفاً في حجرة واطنة طويلة في وسط الدوي المتصاعد من حركة الأنوال الكثيرة، وضع السوء الصباح الضميف يطل على الفرفة من النوافذ المشبكة بقضبان الحديد فيجمله برى أشباح النساجين قد انحنوا فوقاً والهم والأطفال قد حشموا بأجسادهم المزيلة المريضة على القاعد المتقاطمة وقد قرص الجوع وجوههم، وأرجف البؤس أيدهم السميرة

والنساء النحيلات يجلسن إلى مناضد الخياطة . وكان الهواء فاسداً ثقيلاً ، والمكان قد امتلاً برائحة خبيثة والجدران تنر بالرطوبة

تقدم الملك الشاب نحو أحد الحاكة ووقف إلى جانبه فنظر إليه الحائك غاضبًا وقال :

لماذا تراقبني ؟ أأنت جاسوس أرسلك معلمنا لتتجسس علينا ؟

فسأله اللك الشاب: ومن هو معلمك ؟

أجاب الحائك بمرارة: إنه رجل مثلى ، وفى الحق لا توجد بينتا من فارق إلا أنه يرتدى أجمل التياب وأنا أرتدى أحقرها ، وأننى مريض من الجوع وهو مريض من التخمة

قال اللك الشاب : إن رحمة الله واسمة وما أنتم بسيد

أجاب الحائك: في الحرب يستميد التوى المسميف، وفي السلم يستميد الني الفقير. يجب أن نشتغل لنميش. إنسا لكدح لهم طول الهار وهم يكمسون اللهم، وأطفالنا يذوون قبل الأوان. إننا نصصر المنب ويشرب غيرنا الخر؟ وضعمدالقم وبيوتنا فارغتمته، إننا مسعدون وإن كان المين لا ترى أسفادنا ؟ وإننا عبيد وإن كان الناس يدعوننا أحرارا

وهل هذا هو حال الجميع ؟

أجاب الحائك: إنه حال الجميع ، حال الشبان وحال الشيوخ ؛ حال النساء وحال الرجال؛ حال الأطفال الصفار وحال الطاعتين في السن , لقد أنقض التجار ظهراً، ومن شقائنا أننا مضطرون أن تحضم لأواصهم . عر بنا القسيس راكبا جواده

لاعباً بمسبحته ولاأحديهتم بنا، زحف الفقر بسينه الجرعة الجاتمين في أزقتنا التي لاترى الشمس، تتبعه الجرعة وجهها البشع ، يوقظنا البؤس في الصباح ويجلس الدل ممنا في المساء، ولكن مالك ولهذا ؟ إنك لست واحداً منا ، إن وجهاك يطفح بالبشر

وأشاح بوجهه عن الملك الشاب وأخذ يرى الوشيمة وسط النول ، فرأى الملك أن الخيوط التي شدت إلى النول من ذهب ، فاستولى عليه جزع عظيم وقال للحائك :

### وأى ثوب هذا الذى تحيكه !

أجاب الحائك : إنه الثوب الذىسيرتديه الملك يوم تتويجه . ولكن أنت ما صلتك بهذا ؟

فصرخ الملك الشاب صرخة أيقظته من رقاده فإذا به لا يزال فى غرفته الخاصة ، وإذا به يرى خلال النافذة القمر الملون مملقاً فى الفشاء

\* \* \*

ولبكن الرقاد غلبه مرة نانية فرأى هذه الرقاد وحد نفسه ممدداً على ظهر مركب ضخم يسره مائة عبد بمجاديقهم وقد جلس إلى جانبه على عامل مران المركب وكان أسود كالأبنوس على رأسه عامة من الحرير قرمزية اللون، وتتدلى من شحصتى أذنيه الغليفلين حلقتان كبرنان من الفضة ، ويحمل في يديه ميزانا من العاج . وكان العبيد عماة الأجسام إلا من حاود بالية ، قد شد وناق كل واحد مهم إلى جارة الشمس وتتحن أجسام سياط الزوج . لقد بسطوا سواعدهم المنحنية ودفعوا المواعدهم اللي خليج بيغير فوقفوا يسبرون غوره ، وفي تلك الاتنساد وقفوا يسبرون غوره ، وفي تلك الاتنساد

هب نسيم عليـل من الشاطئ فقطى ظهر المركب والشراع الكبير بغيرة حمراء زاهية . وعندما ألقوا المرساة وطووا الشراع الدفع الزبوج إلى السفينة وأحضروا سلماً طويلاً مصنوعاً من حبال قد أتقلت بلحديد فرماها الربان في البحر بعد أن ثبت طرفها بدعامتين في المركب ، وحينتد أمسك الزبوج بأصغر المبيد سناً فنزعوا عنه قيوده وحشوا أنفه وأذنيه بالشمع وشدوا حجراً كبيراً إلى صدره فدب على السلم تعباً واختنى في البحر

وبعد قليل خرج من الماء والتصق بالسلم وهو يلهث ، يحمل لؤلؤة فياليد البمنى فتناولها منه الزلوج ودفعوا به إلى الوراء

كان يقوص السد فى الماء ويخرج، ثم يغوص ويخرج، وفى كل مرة كان يحمل ممه جوهم، واثمة فيتناولها منه ربان السفينة، وبعد أن يرمها يضعها فى محفظة من جلد أذرق

لقد حاول الملك الشاب أن يتكلم ، ولكن لنفاه . التصق بسقف حلقه وأبت شفتاه أن تتحركا . لفط الوج متنازعين على خيط خرز أبيض ، وخام مركبان حول المركب ، وأخيراً جرج الفائص لآخر مرة يحمل جوهرة أضوأ من نجمة الصباح على ظهر المركب أخذ الدم يتدفق من أذنيه وأنفه . لقد تخيط لحظة ثم سكن سكون الموت . فهر الوبح أكتافهم وقدفوا بالجنم إلى البحر ، وابتسم الربان من بعيد وحيا وصل إلهم تناول المجومة ونظر فيا ثم أدناها من جبينه وانحنى المجومة ونظر فيا ثم أدناها من جبينه وانحنى

قائلاً: إنها تليق بصولجان الملك ، وأشار إلى الزنوج أن يسجووا الغائص . وحيها سمع الملك الشاب ذلك صرخ صرخة عظيمة أيقظته من رقاده فأبصر من خلال النافذة أصابع الفجر الشهباء الطويلة ممسكة بالنجوم الزاوية

\* \* \*

ولكن الرقاد عليه مرة ثالثة فأبسر هذه الرقيا: لقد ألنى نفسه نائمها في غابة كثيفة نفح فيها الأفاعى وتطير البيناوات البيضاء من غصن إلى غصن ، وتتمدد السلاحف الهائلة راقدة على الوحل الملهب، وكانت الأشجار مكتسية بالقردة والطواويس

وقد ظل يسير حتى وصل إلى نهاية الغابة ، وهنالك أبصر كتلا عظيمة من الرجال يكدحون في مجرى نهر جان ؛ لقد تجمعوا كالحمل عند هاتيك الصخور ، يحفر بعضهم في الأرض ، ويقلق بعضهم المسخور بالفؤوس الضخمة ، ويستأصل آخرون العبار من جدوره ؛ كانوا يجرون من هنا لهنالك ينادى بعضهم بعضاً وليس فهم الكسلان

حَوَّان راقبم الوت والطمع من ظلة كهف قال الوت: إنني متب؟ أعطني ثلث الرجال ودعي أذهب

ولكن الطمع هز رأسه وأحاب : إنهم خدى قال الموت : ماذا محمل في يدك ؟

أجاب الطمع : ثلاث حبات من القمح ، ولكن ما لك ولهذا ؟

صاح المنوت : أعطني حبة منها لأغرسها في حديقتي ، حبة واحدة ثم أذهب بعيدا

قال الطمع : بل لا أعطيك شيئًا ، وخبأ يده في ثوبه الفضفاض

فابتسم الموت وتناول كأسما ثم غمرها فى مجرى الماء فخرجت من النكأس البرداء (١٦ تسير يين الجمع الحاشد يتبمها ضباب بارد ، وتركض إلى جانبها حشرات الماء ، فوقع ثلث الخلق أمواتاً

وحيم شاهد الطمع أن ثلث الناس قد ماتوا أخذ يضرب صدره المارى وسلح بأعلى صوته : لقد ذبحت ثلث خدى . أغرب عن هـ خا المكان . إن الحرب مستمرة في جبال التتم وماوك كلا الطرفين المتقاتلين يدعونك . لقد ذبح الأفنان الثور الأسود وهم في طريقهم إلى المركة ؟ فا الذي يحب لك الإتامة في وادى هذا ، أغرب من هنا ولا تعد من أنية

أجاب الموت: لا أذهب مالم تعطنى حبة القمح ولكن الطمع قبض يده ، وشد على أســـنانه وتمتم: لن أعطيك شيئاً

فايتسم الموت وتناول حجراً أسود ورماه فى الغابة فإذا بالحى تخرج من شجرة برية ضخمة فى ثوب من اللب ، وسارت بين الجمع الحاشد لا تلمس أحداً إلا صرعته

فارتمد الطمع وحثاعلى رأسه التراب صائحًا: إنك قاس، إنك قاس؛ وجد عاعة فى مدن الهند ذات الأسوار، وقد جفت آبار سمرقند، وهاجم الجراد مصر من الصخراء، والنيل لم يعد يفيض على

<sup>(</sup>١) الملاريا

شطئانه بالخيرات ؛ إذهب من هنا إلى هؤلاء الذين هم فى حاجة إليك واترك لى خدى

فأجاب الموت: لا أذهب ما لم تعطى حبة القمح أجاب الطمع: لن أعطيك شيئًا

فابتسم الموت ثانية وصفر من خلال أصابعه فجاءت أمراة تطير فى الهواء قد كتب على جبينها: « الطاعون » يحف بها سرب هزيل من العقبان » فغطت الوادى بأجنحها ولم يمن أحد على قيد الحياة

وعندها اختنى الطمع فى النابة وهو يصرخ، ووثب الموت على جواده الأحر وأطلق له المتان فجرى به يسابق الرياح

و بكي الملك الشاب وقال كنن يخاطب نفسه: ليت شمرى ! من كان هؤلاء الناس وعم كانوا يبحثون ؟ أجاب رجل كان يقف وراءه: عن ياقوت لتاج الملك

فذعر الملث الشاب والتفت حولة فأبصر رجادً فى ثياب الحجاج يحمل فى يده مراآة ففنية ؛ فشحب لونه وقال: لتاج أى ملك ؟

فأجاب الحاج : إذا نظرت في هــذه المرآة فانك تراه

فلما نظر في الرآة وأبصر فيها وجهه هو صرخ صرخة عظيمة واستيقظ ، فإذا بنور الشمس اللامع ينساب في النرفة ، وطيور الحديقة تغنى وهي على الأغصان

#### \* \* \*

ودخل عليه كبير الأمناء وأعاظ رجال الدولة فقبلوا الأرض بين يديه ، وأحضر له وصفاؤه الثوب للصنوع من ذهب ووضموا الناج والصولجان أمامه ،

فنظر الملك فى الثوب والتاج والصولجان فأخذ بحيالها ولم يكن يخطر على باله أنها يمكن أن تكون بمثل هــذا المهاء ، ولكنه نذكر رؤاء فقال لحاشيته : أبعدوها عنى ! سوف لا أرتديها

فشده رجال البلاط وابتسم بعضهم حاسباً أنه يمازحهم

ولكنه ماد يقول في رزانة : خدوا هـ ذه الأشياء واخفوها على ، لا أرتسها وإن كان اليم يوم يوم المرتبع أول كان أولى هذا قد نسج بأيدى الأم البيضاء على نول الأحزان . إن الدم في قلب الماقونة ، ثم قص عليهم الرؤيا التي شاهدها

فلما سممها رجال البلاط أخذ ينظر بمضهم إلى بعض ويتهامسون قائلين : فى الحق إنه لمجنون ! فيها الحلم إلا الرقوا إلا الرقوا ؟ إن هى إلا أشنات أحلام لا تستأهل الاهمام ؟ وما علينا أن نفعل فى سبيل هؤلاء الذين يكدحون من أجلنا ؟ هل يجب ألا يأكل الإنسان الحذر حتى يزي. الزارع ؟ أو ألا يشرب المحر حتى يكلم الماسر ؟ و.

الزارع الا يشرب الجمر حتى يطم العاصر الموادع الله الله العاصر المواد وقال كبير الأمناء يخاطب الملك : مولاي صاحب الجلالة ، أنوسل إليك أن تبعد عنك هده الأفكار السود ، وترتدى هذا الثوب الجيل ، وتسع على رأسك هذا التاج البهى ، إذ كيف يستطيع الشعب أن يعرف أنك الملك إذا لم تظهر له في حلة الملك ؟

فنظر إليه الملك الشاب وسأله : أحقا ما تقول ؟ . أحميح أنهم لا يعرفونني إذا لم أوتد حلةالملك ؟

فصاح كبير الأمناء : إنهم سوف لا يعرفونك يا مولاي

فأجابه: كنت أحسب أنه يوجد بين الرجال من يرتدي مثل ثياب المك، ولكن قد يكون الأمر كما تقول ، غير أنى لن أرتدى هذا الثوب ، ولن ثم أمرهم أن ينادروه جيمهم إلا وصيفاً كان أمرهم أن ينادروه جيمهم إلا وصيفاً كان اغتسل بماء قراح فنج صندوقاً كبراً مزيناً بالرسوم وأخرج منه الثوب الجالدى والنموة النليظة التي كان يلبسها وهو يرجى على جانب التل قطيع الماعن، فارتداها وتناول في يده هماوة المقاز الضخمة ، فقتح الوصيف وهو يبنيه الكبرين الزرقاون استفراباً وقال له وهو يبتهم : إني أرى ثوبك يا مولاى وصولجانك ولكن أين هو تاجك ؟

فقصف الملك الشاب غصناً من شجرة المساوج البرية التي كانت تتسلق على الشرفة فثناء وجمل منه دائرة ووضعه على رأسه وأجاب الوصيف : هذا هو تاجى

وخرج في هذا الزي من حجرته إلى القاعة

الكبرى حيث كان في انتظاره النبلاء العظام ، فضحك منه بمضهم وصاح به آخرون : مولانا إن الشعب بننظر مليكه وأنت تُزى نفسك شهداذا وقال جاعة مهم وقد استشاطهم النصب : إنه يجلب العال لدولتنا ، وإنه لا يليق أن يكون سيدنا . ولمنه لم يجهم بكامة واحدة بل استعر في سيره ومبط السلم الرخاي وخرج من الأنواب البرزية وامنطي صهوة حواده والجه نحو الكندرائية

والوصيف الصغير يجرى إلى جانبه

وابتسم الشعب وقال: إنه لملك مجنون هذا الذي يسير ممتطيًا جواده او أخذوا يستحرون منه فده عنان جواده ووقف يخاطب الشعب بقوله: ولكنني أنا الملك ، وقص عليهم أحلامه الثلاثة . ممارة : إن في طفيان الأغنياء حياتنا ، وأبهة الملك تملنا الشيء الكثير، وأخطاؤه تعطينا خزنا ، وأبه أنت أن تقول للمشترى اشتر بكذا وللبائع بع بهذا المثن ؟ أنا لا أغلن ذلك ، إذن فارجع إلى قصرك وارتد حلتك الجيسة للزصمة باللاتيء فنا أحسبك وارتد حلتك الجيسة للزصمة باللاتيء فنا أحسبك تستطيع أن تفعل شيئًا من أجلنا

فاغرورقت عينا الملك الشاب بالسموع ولكنه لكزجواده فسار به بينهمسات الشعب، أما الوصيف الصغير فقد داخله الحوف فتركه

` وحيًّا وصل إلى باب « الكاندرائية » الكبير أشهر عليه الجنود بلطاتهم وقالوا : ما ذا تفمل هنا ؟ لا يدخل من هذا الباب إلا الملك

فقال لهم : وقد علت وجهه أمارات الغضب : أنا الملك ، ودفع بلطاتهم عنه ودخل

وحيم شاهده الأسقف المجوز يدخل في ثياب الراعي مهض عن أريكته مستفرياً وتقدم محموه وقال له : أين حلة الملك يا ولدى ؟ بأى تاج سأتوجك وأى سولجان سأضع في يدك ؟ إن هذا اليوم هو يوم فرح لك لا يوم مهانة

قال الملك الشاب: أيمكن أن يرتدى الفرح ماحاكته يدالحزن. وقص عليه أحلامه الثلاثة. وحيما

سمعها الأسقف قطب حاجبيه وقال:

 أى ولدى! إننى رجل مجوز فى آخر أباى؟ وأنا أعلم أن آثاماً كثيرة ترتكب في هذا العالم الواسع : ينزل قطاع الطرق العتاة من الجبال ويخطفون الأطفال الصغار ، ويبيعونهم إلى تجارال قيق ، ويجثم الأسود يتربصون القوافل ليثبوا على الجال، ويقضم الثمال الكرمة التمددة على التلال ، ويخرب قرصان البحر السواحل ، ويحرقون مراكب الصيادين ، ويتجول الشحاذون في المدينة يأكلون طعامهم مع الكلاب . فهل تستطيع أنت أن تحول دون ذلك ؟ أتستطيع أن تجلس الشحاذ في بلاطك ؟ هل ينفذ الأسد أوامرك ؟ وهل يطيعك الخنزير البرى ؟ أليس الذى خلق الأسي أحكم منك ؟ إنى لا أوافقك على هذا الذي صنعت . بل أطلب إليك أن تركب وتعود إلى قصرك وتبسط أسارير وجهك ، وترتدى الكسوة التي تليق بالمك . إن متاعب هذا المالم أثقل من أن يحتملها رجل واحد ، وأحزان العالم أعظم من أن يطبقها قلب واحد

قال الملك الشاب : أأنت تقول مثل ذلك ، وتقوله في هذا البيت؟

وانصرف عن الأسقف متسلماً درج الذيم إلى أن وقف أمام تمثال المسيح الذي كان يحمل في يديه النكائس المشاء الرانى ، وفيه الخر الصفراء ، وكائس الربت المقدس ، فركع أمام المثال والشموع المحبيرة تتألق إلى جانب المزاد المرسم باللاكيء ، والبخور المحترق يتصاعد إلى القبة أكاليل صغيرة ، فأحبى رأسه يسلى ، وانسل اللذيم

و فياة سمع صوت جلبة آتية من الشارع م دخل النبلاء وقد ترينوا بشاراتهم الخفاقة وارندوا دروعهم الفولاذية اللامعة ، وأشهروا سيوفهم وكانوا يصيحون : أن ساحب الأحلام هذا ؟ أين هذا اللك الذي ترا بري الشحاذ ؟ هذا الثلام الذي جلب لدولتنا المار ، سنذبحه ولا رب لأنه لا يصلح حاكماً علينا . أما الملكالشاب فقد أحيى رأسه وصلى ؟ بنظرة حزينة . عندها سلك إليه نور الشمس من نوباً حريباً شفافاً هو أجل من الثوب الذي نسج ثوباً حريباً شفافاً هو أجل من الثوب الذي نسج لأ أضوأ من اللآلى ، وفتحت المصا الجافة فاكتست وروداً أكثر احراراً من الياقوت

وقف هنالك فى حلة المُلك ، وقد اســـتولى على المــكان مجد الله ، وخيل للجميع أن القديسين مهمون للحركة وهم فى حفرهم ذات النقوش

وقف في حلة الملك الجيسة فعرف الأرغن أثنامه الشجية ، ودوت الطبول ، وأُخَد الصبية يننون ؛ أما الشعب فقد ركع في خصوع ، وأُعَد النبلاء سيوفهم وأقسموا للمك الشاب يمين الطاعة ، وشعب لون الأسقف وارتجفت يداء وركع يصبح أمام الملك : لقد توجك من هو أعظم مي وثرل الملك الشاب عن المذي المرتفع ، ثم سار إلى قصره وسط الشعب المحتشد فعنت لوجهه

« شرق الأردن » بشير الشريقي

الأبصار وكان أشبه نوجه ملاك

# إَنْ فَيُ اللَّذِي الرَّحِينَ عُمَالِنَا لِمُ الْمَا الْمُ الْمَالِدِي الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهِمِينَ اللَّهِمِينَ اللَّهِمِينَ اللَّهِمِينَ اللَّهِمِينَ اللَّمِينَ اللَّهِمِينَ اللَّهِمِينَ اللَّهِمِينَ اللَّهِمِينَ اللَّهِمِينَ اللَّهِمِينَ اللَّهِمِينَ اللَّهِمِينَ اللَّهِمِينَ اللَّمِينَ اللَّهِمِينَ اللّهِمِينَ اللَّهِمِينَ اللَّهِمِينَ اللَّهِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمِؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينِينِ الْمُؤْمِينِينِ الْمُؤْمِنِينِ الْمُؤْمِنِينِ الْمُؤْمِينِينَ الْمُؤْمِنِينِينِ الْمُؤْمِينِينِينِ الْمُؤْمِنِينِينِ الْمُؤْمِينِينِي الْمُؤْمِينِي الْمُؤْمِنِينِي الْمُؤْمِينِي الْمُؤْمِينِي الْمُؤْمِ

وقد كانت الأسر تان في عهد « جوري » والد جبريل وعهد والد إيفان على صلات حسنة ؛ فاذا احتاج النساء في أحد ذلك ، أو احتاج الرجال إلى فأس أو ما أشعه ،

بادر أحد المذلين إلى استمارة بما يريده من جاره . وكذلك إذا رعت بقرة مما يملكم أحد الفريقين في أرض الفريقين الآخر كان كافياً أن يمالج الأمر بالرجاء إليها أن يمنع الماشية من اجتياز حدود الأرض التي أعددت لها . أما الصن بما يطلب ، وأما اغتيال حاجات الجار فأمران لم يمرفا في المهد الأول بين أهل المنزلين المتجاورين . فلها مات كبيرا الأسرتين نشأ الحلاف وكان مداره حول صفائر تافهة

كان الوجة الن إيفان دجاجة تبيض في الحديقة ؟ وق أحد الأيام أزعج الأطفال هـ نده الدجاجة على ما يظهر فطارت إلى الحديقة الأخرى وألقت ببيضتها هناك ؟ وذهبت زوج الان كمادتها فلم تحيد البيضة ، وسألت حاتها وإخوة زوجها فقالوا إنهم لم يأخذوا شيئا . وزاد أصغر الأبناء واسمه « تارا » يهضها في مذل المبيان لا نهسم الصيحة من هذه الناحية وأطلت فرأت الدجاجة في حديقة الجيران وأطلت فرأت الدجاجة في حديقة الجيران حمياً مع دياك مبيئاً لها في تلك الحديقة ، فسألت دجاجها فقالت : أليست هذه دجاجها فقالت : نهم . وطلبت إليها منعها عن تخطي السور بين المنزلين

كان فى إحدى القرى الروسية فلاح يدعى 
«إيفان سترا تشيا كوف» وهو من أقوى الفلاحين 
جسا وأسمدهم حالاً . وكان له ثلاثة أبناء : أما أحدهم 
فتروج ، وأما الثانى فقىد عقدت خطبته تمهيداً 
للزواج ، وأما الثالث فلم يشفله شاغل عن فأسه وحرائه 
وكانت زوجة إيفان عاقمة سالحة الادارة . وزوجة 
ابنه مسالمة صبورة على الممل . فعاشت هذه الأسرة في 
وثام ولم يكن ليملو فيها صوت غير صوت الأب 
عند ما تعتوره فوية الربو

وكان إيفان يملك في جمة ما يملك ثلاث مهارى ولكل منها فصيل . وبملك أيضاً خسة عشر رأساً من المليسة وبقرة وعجلها . وكانت المرأتان تقضيان ساعات النهار في صنع الأحدية للأسرة وفي خياطة الثياب والمساعدة في أعمال الحقل . ويقفي الرجال هذه الساعات في أعمالم الزراعية . وإذا ما قل تتاج الأرض في عام من الأعوام اعتاضوا عن النقص يبيع شي مرف المواشى ، وبذلك سارت شئون يبيع شي مرف المرجي

لكنه لسوء الحظ كان يقيم بالمزل المجاور رجل اسمه « جبريل شروى » أو جبريل الأعميج وكانت بينه وبين إيفان عداوة شديدة

قالت: «ألم تضع دجاجتنا بيضها فى حديقتكم؟» فكان الجواب: « لا علم لنا بشي من ذلك، وعندنا بحمد الله من البيض ما فيه الكفاية. وهل تحسيننا نأخذ ما هو ملك الجار؟ كلا بإجارتي كلا»

غضبت الصغيرة من هذا الجواب وقالت كلة كان الأولى ألا تقولها ، فردت عليها الجارة بكلمتين من نفس النوع ، واشتدت اللجة وساءت ، وخرجت زوجة إيفان فاشتركت في هذه المركة الكلامية ، ثم خرجت زوجة جبريل فأرت جارتها فعمارت كل منهن تصبح بأعلى صوتها ؛ والقلبت المعاجة إلى كلات من هذا النوع : « أنت كذا ... المت لصه ... وأصابك الطاعون ...

أنت أتلفت غربالي نوم استعرته ... ردى إلى الذي

والتقتالجسوم بمدهذا السباب فتمزقت الثياب، ووصل جبريل في هذه اللحظة إلى الميدان ، فتولى الدفاع عن زوجته ؛ وجاء إيفان وابناه وانضموا إلى الجانب الآخر ؛ وكان إيفان قوياً ولم يقصر في إظهار قوية ؛ وجاء الفلاحون من المنازل المجاورة ليفرقوا بين المتشاجرين ، ولكن لم يصلوا إلا بمد أن جرد إيفان جاره من لحيته

وجمع جبريل شمره المنتوف وذهب إلى محكمة الإقليم وهو يصيح : ﴿ إِنِّي لَمْ أَرِبٌّ لحيثي هذا السمر لكي ينتفها إيغان »

ولم يفت زوجة جبريل أن تذكر جارتها بأن إيفانسيسجن أوينني إلىسيبريا من أجل جريمته هذه كانت هذه بداية العلاقات إلسيئة بين الجبران ؟ هاستمرت الخصومات منذ ذلك اليوم ؟ وكال

قسيس القرية لا يكف عن وعظهما ودعومهما إلى الصلح، لكن أحداً لم يصغ إلى دعوة من هذا القبيل عال القسيس : « إنكا تبديان حماقة عظيمة إذ تأذنان لهذه الحصومة بالاستمرار ، ويكفيكا أن تتذكراً أن سبها بيضة . إن خسارة بيضة ليست بالشيء الذي يؤسف له . ومع أنكما تلحضان في ذكر المداوة فلا زال أمامكا مجال الصلح والتفاهم فليذهب كل منكما إلى الآخر طالباً صفحه ، اذلاً عن حقه إن كان يحسب أن له حقا ؛ وليس يبقى الحق كما هو إن استبقاه المره في نفسه ، ولكنه يزيد وينمو على من الزمن

لم يسنح الفريقان إليه لاعتبارها إياء غير عالم بتفاصيل الخصومة ، ولأنه رجل اعتاد أن يتكلم عن السلم سواء أكان له موضع أم لم يكن وكان إيفان يقول لأصحابه : « إنه لم ينتف لجية

وكان إيفان يقول لاسحابه : « إنه لم ينتف لحية جاره ، ولكن ذلك الحار نتف لحية نفسه ، وهو الدى مزق قميصى ... الح »

وتبودلت القضايا بين الفريقين في الحاكم ، وفي الوقت نفسه نقدت قطمة جديدة من عربية جبريل والمهم نساء جبريل أبناء إيفان بسرقتها ، فنشأت في الحاكم قضية أخرى ؛ وبمرور الزمن كان كل من الحاربن يهم الآخر بهمة جديدة ، وتملم نساؤهم هذه الطريقة ، حتى سثمت القرية وملت من شجارهما وتقاضيهما

وكان أكبر أمل في نفسي إيفان وجبريل أن يسجن خصمه أو يحكم عليه بالنرامة ، وزادت حياة كل منهما مرارة . وكلنا قد لاحظ أن الكلاب إذ تضرب على المشاجرة تريد في مشاجرتها حدة ، وكذلك المتخاصمون من الناس يزيدون لعداً في

الخصومة إذا عنفهما الناس عليها، لأن أحدهم يمرف أني سبب هذا التعنيف هو تحدى خصمه إياه ، كما يعرف الكلب أن سبب الضربة التي نالته من يد سيده هي المضة التي نالته من الكلب الآخر وكذلك كلما حكم على أحدهما بالنرامة أو بالسجن

و كـدلك كلما حم على احدها بالمرامة او . زادت عداوته وزاد عزمه على الانتقام

واستمرت الحال على ذلك ستة أعوام لم تتغير فى خلالها نصيحة القسيس وموعظته فكان لا يزال يقول: «أتركا هذه الخصومة فما تليق بين جار وجار فإن عداوتكما تزيد ما زدتما تسداً لها »

وظل الجاران لا يصنيان إليه

وفي بداية المام السابع حضرت زوجة إن إيفان عرساً حضره جبريل وشنعت عليه فيه بأنه سرق جواداً، وكانجريل سكران في هذا المرس فضربها مرم عنفية أزمتها الفراش أسبوعاً لأنها كانت حيلي. وسر إيفان من هذا الحادث سروراً عظيا لأنه أتاح له الفرصة في رفع قضية جديدة وهو يقول في نفسه إنه في هذه المرة سيتخلص من جاره نهائياً بنفيه إلى سيبريا

لكن زوجة الابن شفيت ولم تجهض، فحزن إيفان على أن القضية لم تقيد جناية، وعزى نفسه بأن عكم المبائق بمقوبة غزية، فرشا كلا من كانب المحكمة وطجها بنصف جالون من الاشربة ليقترط على القاضى عقوبة الجالد في هذه الخصومة

وصدر الحكم بالجلد على قارعة الطريق العام فأصبح وجه جبريل عند سماعه شديد الشحوب، وكان تعليقه عليه بعد خروجه من قاعة الجلسة إنه وإن تكن العقوبة شديدة فهو يأمل أن يذبق خصمه عقوبة أشد منها

وسمع إيفان هذا الجواب فعاد إلى القاضى واستشهد بالجنود، واستدعى القاضى الخصمين وقال: «لقد كانت جرية منرية منك يا جبريل أن تضرب اممأة وهي حبلي . ومهما يكن في نفسك من النيظ على جبرانك فليس في الدنيا نما يبرر همذه الجريمة . ولكن إذا اعترفت بالخطأ واعتذرت عنه واصطلحت مع خصمك فإني سألنى هذه المقوية

وهنا تدخل كاتب الحكمة فقال إن المادة ١١٧ من قانون المقوبات لا تجيز إلناء المقوبة بعد صدور الحكم، وإن كان الصلح يمحو أثر الجريمة قبل النطق به لكن القاضى لم يلتفت إلى ملاحظة الكاتب وقال: « يكنى ؛ أسكت فإن هذه المادة تتملن بنا لا بك ونحن تراقب الله قبل مماقبة القانون ، وقد أمن الله بالصلح بين الخصوم »

وحاول القاضى أن يقنع الطرفين بالصلح ولكنه لم ينجح لأن جبريل أصر على عدم الصلح مع أنه هو الذى ستنزل به المقوبة ، وكان جوابه : « أنا رجل ليس يينى وين الخسين غير عام واحد ولى ابن متروج ولم أضرب قط منذ كنت طفلا فمند ما يأتى هذا السافل ليقاضيني ويستصدر صدى حكما بالجلد لا أستطيح أن أطلب الصفح منه ولتنزل بي المقوبة التي أرادها لى ولكنى سأجعله يندم عليها.

وهنا خاه صونه ولم يستطع أن يريد بل النفت وخرج من قاعة الجلسة راغباً إيقاع المقاب بنفسه وكان بين مكان المحكمة وبين منزل إيفان عشرة فراسخ . ولذلك لم يصل إيفان إلى منزله إلا في ساعة متاخرة ؟ وفي أثناء غيبته أعاد النساء الماشية من المرعى إلى الحظايرة .

وقبل وسوله إلى منزله جلس فى ظل شجرة يستمرض حادث اليوم ويتخيل حالته هو نفسه لو أنه كان في مكان جبريل . وفي هذا الحين سمم سمال القسيس بجانبه ، وظل كلا الرجاين يسمل مدة ما ، وأخيراً قال القسيس : « هل أصدرت الحكة حكما ؟ »

فقال إيفان: « نعم وقد حكمت ببشرين جلدة على جبريل » فهز القسيس رأسه وقال: «آذيت نفسك يا إيفان أكثر مما آذيته ، وأى قائدة تستفدها أنت مدرأن يحلد؟»

قال إيفان : « أردعه فلا يعود إلى ارتكاب جرائمه » فقال الفسيين : « أية جرائم هذه ؟ ألست ترتكب مثلها وشرآ منها ؟ »

قال إيفان : « لكننى إنما أريد زجره وقدكاد يقتل زوجة ابنى وتهدد ٍبأن يحرق مربرغتى فلماذا أذعن له ؟ »

فتهد التسيس وقال: « إن البغض يا بني قد فتهد التسيس وقال: « إن البغض يا بني قد خطايا النبر ولكنك لا ترى خطايا النبر ولكنك لا ترى بكن أن تقع خصومة بين اتنين ويكون مثارها جانيا واحداً ؟ أنت ترى أخطاءه ولكنك لا ترى خصاء نفسك ، ألم تنتف لحيته ؟ لقد كانتالهلاقات حصنة بين أبيك وبينه ، وكانا يتبادلان المصالح ؛ ولقد حضرت بعض المواقع الحربية وأرى أنك وخصمك أشد عداوة من فريقي الجنود في موقعة « يلفنا » أشد عداوة من فريقي الجنود في موقعة « يلفنا » وليس هذا أسلوباً للحياة ، إنك أب ورئيس أمرة ، فأى درس هذا تلقنه أبناءك ؟ لقد رأيت اليوم ابنك « « نارا » جزأ بعمته « أرينا » ولم تصنع أمه سوى أيما خمكت منه ، فهل تريد تربيته على هذه القاعدة :

يضرب فيضرب فيرد الضرية ضعفين ويتلقاها أربعة أضماف ؟ كلا يا بني فهذه ليست الترثية الصالحة . لقد كان يتنع كل هذا أو أن الخاطىء طلب الصفح . لكن لماذا تسمعني وتسكت ؟ ألا ترى وجهة الحق/\_ فيا أقول؟ »

لم يجبه إيفان ، وعاد القسيس إلى السعال شم استأنف حديثه فقال: « انظر إلى الملاقة بيننا وبين الأنراك، وانظر هل تحسنت العلاقات بعد موقعة بلفنا ؟ وهل كسبنا أو كسبالأتراكشيئًا بسبب هذه الموقعة ؟ إنك وأبناءك أقوياء كالنسور ، وأنتم أغنياء ومعذلك لا تلتَّدُون لذة النَّني ، ولا عنه القوة ؛ وقد كان عليكم أن تقضوا الوقت الذي تقضونه في الحاكم بالمزرعة أوْ في الدار ، وأن تقضوا ساعات المشاجرة في سمر وفي حديث . أتخبرني لماذا لم تحصدوا قمحكم إلى الآن مع أن كل جيرانكم قد حصدوا قحهم ؟» ظل إيفان ملازماً الصمت ، واستمر القسيس يقول : « أَصغ إلى يا بني الركب جوادك الآن وعد إلى المحكمة فاصفح عن خصمك ، واطلب إلفاء. الحكم ، وادع خصمكَ إلى منزلك فأولم له وليمة . إن غداً عبد المذراء فانتهزه فرصة التقرب إلهاو إلى ابتهان تنهد إيفان وقال في نفسه : « لاشك في أن ر القسيس مصيب ، ولا شك في أن امتناعي عن الصالحة يرجع إلى جهلي بالطريقة المؤدية إليها وكاأن القسيس أدرك ما جال بخاطر إيفان في

وكا نَّ القسيس أدرك ما جال بخاطر إيفان في هذه اللحظة فقال : « لا تتأخر يا إيفان فان النار إن أهملها صعب عليك إطفاؤها »

وكان ريد أن زيد فأقبل نساء أسرة إنفان فرحات سبيجات بالحكم الذي علن بصدوره ضد جرهن . وقد أنهزن هذه الفرصة فبدأن مشاجرة (٧)

جديدة مع أسرة جبريل . وقان إن زوجة ابن جبريل تمهد بمتخاطبة النائب العام وعرضها عليه هذه القضايا بمخافيرها بل تهددت أيضاً بأن تكتب رسالة إلى القيصر نفسه . وعند ما سمع إيفان هذه الكلات جد قلبه وفتر عزمه السالف على الصلح

\* \* \*

وفى الصباح سمع صوت جبريل وهو عائد إلى المنزل . وكان جبريل يصيح : « سأذهب وإياء إلى الشطان . لابد م: قتله ! »

لكن جبريل لم يقل أكثر من ذلك فاغتاظ إيفان لا لأن هذه الكلمات قبلت عنه ولكن لأن أكثر منها لم يقل . وكانت زوجة إيفان في هذا الوقت تعد الشاء . ولكن « تارا » لم يمثر موجوداً بالنزل . ودعت المرأة زوجها للمشاء . ولكنه ظل منتظراً عودة ابنه الأصفر وقد مهت بخاطره كلة كان جبريل قد قالها وهي أنه بريد أن يحرق إيفان ويحرق أبناء .

وكانت الرياح إذ ذاك تهب عنيفة ، وكان الظلام شديداً في الطرقات ، وتأخرت عودة ابنه فخر ج إيفان البحث عنه

وفي المزرعة رأى شيئًا يتحرك ثم يختني وراء شُغَيَّرَةً ولم يميز الشبح لشدة الظلام .. وذهب إلى حيث رآء فلم يجد شيئًا . وتحسس وأرهف أذنيه ليسمع ولكنه لم يحس وجود شيء

يسمع والمسلة م يحس وجود شيء وتراك الزرعة إلى الاصطبل فرأى وميضاً يسطع على حين فجأة ثم يحتني، ورأى رجاد من الجهة التي صدر مها الضوء وأحس في قلبه خفقاناً كرفرفة المصفور بجناحيه . وأسرع لمجسك بذلك الشبح فرأى وميضاً آخر من نفس الناحية . وما هي إلا لحظات حتى علت الألاهيب ورأى إيفان حريقاً مضطوماً على حين فجأة ، ورأى في مثل ضوء الهار

رجادً أعرج ينظر إليه ويجرى فراراً منه ساح إيفان : « لن تستطيع الفرار منى » وجرى فأمسك بذيل سترته ، ولكن تلك القطمة من القاش انفصلت عن الثوب وفر الأعمرج وصاح إيفان فالحفراء أن يسمغوه

هرب حريل وحد إيفان في اللحاق به فلما أعياه وقف . وفي هذه اللحظة سمع صوت فرقعــة شديد والتفت فرأى البناء كله أصبح ألهوباً من النار، وامتدت الظلل والشعب إلى منزله فرفع يديه في يأس إلى السهاء وصاح بالجيران، ولكن صوته خانه وهو أشدما يكون رغبة في موالاة النداء . وأراد الجرى فانته قدماه وعجز عن الاستمرار على الوقوف فوقع، وبمد قليل ازدحم المكان الجيران، ولكنهم لم يفعلوا شيئًا . وانتقلت النار من الاصطبل إلى منزل إيفان، ثم انتقلت بسرعة إلى منزل جبريل ثم إلى سائر منازل القربة . واستمر الحريق طول اللمل ؛ وكان أهل القرية يتماونون على إطفائه في غير منزلي الجارين المتخاصمين . وتولى إيفانوحده إطفاء النار فيمنزله بعد أن خرج كل أهله منه وكانوا يحاولون منمه ولكنه لم يكف حتى تطاير شمر لحيته المحترق وحتى احترقت يداه . وكان أبناؤه ينادونه وهو لابصير فأيقنوا أنه جن من الحزن .

وأقبل الصباح وليس الذل إيفان أثر .. وجاء القسيس يسأل إيفان : « ألم يصدق قولي ياييي ؟ من الذي أحرق القرية ؟ »

فقال إيفان: « لقد رأيته بسني رأسي يحرق الاصطلى »

قال القسيس : « إنني يا بنى ّ لن أعيش طويلاً وأريد إصلاح بينكما قبل أن أموت فن منكما المذنب ؟ »

فحملق إيفان في وجه القسيس ولم يقل شيئاً

فقال القسيس: « تكلم قبل أن يصدر الله كلته فيك، من منكما الذنب؟»

أندفع إيفان في البكاء وقال: « أنا الذنب ياأيي » ثم جنا على ركبتيه وقال: « اعف عني ياأني فاني خاطئء جارم »

قال الفسيس : «عفا الله عنك يابنيَّ » فاشتدت نوبة البكاء وقال : « ولكن يا أبي لا أعرف كيف

نمیش بعد حدوث الذی حدث »

قال القسيس: «ستعيش وستدرك ما فقدهمن ثروة إن أخلمت أنه بعد يومك وساعت المسي "» ثم ابتسم وقال: « انظر يا إيفان ، لا تقل من الذي بدأ با يقادالنار فإن الله جدير بأن يمفو عن الخاطئين بادئه أو ممقعن »

وأجرت الحكومة التحقيق فلم يبلغ إيفان عن

جرية جديل. ودهش جريل من استناع خصمه القديم عن التبليغ ضده. وبدأ شموره الجديد محوه بالخوف منه ، ثم أنف منه طباعاً غير التي اعتادها ، ثم امتنعت الحصومة لامتناع الاستمرار على أسيامها . واقتدى نماء الأسرين برجلهما وجددت كل أسرة بناء منر لهاو يحددت المالى المحترفة واستمر إيفان وجبريل جارين وصارا صديقين

ولم ينس إيفان تصيحة القسيس بأن النار يجب

البده فى إطفائها وهى شرار ، فكان كما أساء إليه أحد لم يضع الوقت فى محاولة ضبطه متلبسًا بجريمته بل يبدأ باطفاء الشرارة الموقدة

ولم يفّت إيفان، على تقدمالسن، أن يبدأ حياة جديدة ، وأن تكون بسميدة بالعفو وبالتسامح عمد اللطمف النشار

## 

ابتداء من ٦ اكتوبر سنة ١٩٣٧ { من مصر إلى بنداد عن طريق فلسطين كل أربعاء وسبت. ابتداء من ٦ اكتوبر سنة ١٩٣٧ { من بنداد إلى مصر عن طريق فلسطين كل خيس وأحسد

( من القاهرية إلى أسيوط والأقسر وأسوان كل اثنين وجمة المتداء من ١٧ ديسمبر سنة ١٩٣٧ ) من أسوان إلى الأقسر وأسيوط والقاهرية كل ثلاثاء وجمة

أما الخطوط الأخرى الآتية فعلى عالها :

من القاهم، إلى الأسكندرية ثلاث رحلات يوميًا ذهابًا وإيابًا من القاهم، إلى نورسميد رحلتان يوميًا ذهابًا وإيابًا من الأسكندرية إلى نورسميد رحلتان يوميًا ذهابًا وإيابًا ( رأسًا والأخرى عن طريق القاهم، )

من الأسكندرية أو بورسميد أو القاهرة إلى أسيوط رحلة يوميًا ذهابًا وإيابًا من الأسكندرية أو بورسميد أو القاهرة إلى فلسطين وسوريا رحلة يوميًا ذهابًا وإيابًا



# الجزء الرابع الفصل الخامس

ودخلت يوماً إلى مسكن بريجيت فرأيت باب الفرفة الصفيرة التي كانت تدعوها المسلى مفتوحا ، وماكان في هذه الغرفة إلا مصلى من الخشب وهيكل يعلوه صليب حوله عدد من المزاهر ؛ وكانت السحف بيضاء كالجدران الناصمة كالثلج ، تلك كانت خلوة بريجيت وقد أصبحت منذ انصلت حياتها بحياتي لا تنقطع إلها إلا نادرا

ونظرت إلى الداخل فإذا بربحيت جالسة على الأرض بين ما نترت من الأزهار ، وقد قيضت على إكليل صغير دوت أوراقه وهي تفرطها بين أناملها وسألتها عما تفعل ، فارتمشت ومهضت قائلة : لا شيء ، هي لعبة أطفال ، فهذا إكليل ورد قديم حيف في هــذا المصلى ، وقد أتيت لأستبدل هذه الأزهار ...

وكانت تتكلم بصوت مرتجف وتكاد تهوى على الأرض

ونذكرت ما سممته عن تلقيب بريجيت الوردية ؛ فسألها :

أليس هذا الإكليل الذي تفتتين أوراقه
 إكليل لقبك القديم ؟

ر عيل هبك العدم : فملا وجهها الاسفرار وأجابت سلبا فصحتهها : أقسم بحياتي إنه هو بعينه ، فأعطني بقاياه ...

وجمت الوريقات اليابسة فوضمتها على الهيكل ووقفت أنظر عاشماً إليها كأشها رفات . فقال : هب أنه إكليل لقي ، أفما ترى أننى أحسنت عملا بنزعه عن هذا الجدار حيث علق منذ زمان مديد ؟ أية قيمة للمندثر البالى ؟ إن بريجيت سيدة الورد قد ماتت عن هذا العالم فما هي خير من إكليلها المنفرط البالي

وخرجت فسمعت شهقة بكائها وصرير الباب يَمْفل وراءها ، فأيِذا بي منفرد فى المصلى أُمْهاوى جائياً ممولاً

وعند ما لحقت بها رأيتها جالسة إلى المسأندة تنتطرنى لتناول الطمام ، فأخذت مكانى وسكت كل منا عماكان يجول فى ضميره

#### الفصل السادس

وما كذب الواقع طلى بحركانسون إذ تأكدت أنه لم يتورع عن التحدث أمام سكان القصور الجاورة وأمام أهل القرية عن مقابلتي له واستفساري عن أمن دلانس، فاستثمر ما تم عليه اضطرابي من شكوك ولا يجهل أحد ما في البلدان الصغيرة من سهولة أغرب البالغات ، وما أفلت وبريجيت من جور هذا النظام ، فأصبحنا وكل منا شاعى بأنه أحرج موقف التخور الانجاولها منادرة القرية كانت قد اصطدمت بضعفها ، وشدة إلحاحي عليها أكرهما على البقاء ،

غیر أنی کنت أنا السؤول أمامها لتعهدی ألا أشوش سکینها بغیرتی أو بطلشی ؛ ولهذا کانت کل بادرة قاسیة منی نکولاً ، وکل لفتة حزینة مها ملامة مبررة ...

وأحست بريجيت فى أول الأس بلذة فى عراتها وتحكمها من الانفراد بى في أول الأس بلذة فى عراتها وتحكمها من الانفراد بى في المائلة على ما أبدته من أعزا على ما أبدته من الاهتام بأقوال المرجئين . وهكذا سرنا فى حياتنا لا ناوي على شيء من فضول الناس متمتمين بملء حريتنا فى اتباع أهوائنا

وكنت أَذَهب إلى يتمها عند ساعة الإفطار وإذا خرجت فلا أخرج إلا بصحبتها، فأقضي الهار ممها حتى المشاء وعند ما يحين ميماد انصرافي بعد السمر كنا تملل بأسباب عديدة البقاء مما ونتخذ احتياطات جد تافهة لإخفاء بقائي في غرفها ليلا.

وعلى هذا النمط أقمنا دون انفصال مخادعين أنفسنا بأن لا أحد يلاحظنا

وقمت وعدى برهة من الزمان فداريت عواطف بريجيت ولم تمكر جو اا عمامة ، تلك أيام سميدة هانئة وليس في مثل هذه السامحات من الدهر ما يستدعى وصفاً و بياناً

وذهبت الإشاعات فى القرية وضواحيها تعلن أن بريجيت تساكن علناً فاسقاً باريسياً يعاملها أسوأ معاملة فيمضيانأوقاتهما بالتقاطع والتواصل؛ وتوقع الكل أسوأ العواقب لهذه الحياة

وانقلب ماكان يقال من الثناء لبريجيت من قبل ِ لوماً وتقريماً حتى ذهب الناس إلى تأويل ماكان

يورث إعجامهم في حياتها للاضية تآويل تظهر الشر فيها،فأسبحوامهزأونبيرها بالفقراء وتمجولهافي الجبال لمناواتهم . وهكذا كانت تدور الأحاديث عن بريحيت كأشها إباحية تتمرض لأوخم المواقب

وكنت قد صارحت بريميت بأنني أوى، الإغضاء عن كل هذه التخرصات إذ أردنت التظاهم بعدم المبالاة بها في حين أنها كانت ترهقني وتبليل أفكادى وكنت أذهب في بعض الأحيان متجولا في الصواحى أتسقط من الإشاعات ما يمكنني الاستناد أرهف السمع لالتقط من الهمس في المجتمعات ما ينقم غلتي إذ كان الناس لا يدأون بهنني إلا بعد أن أنوارى ، فكنت أعود إلى بريميت لأقول لها إبه لا أهية لهذه التخرصات التي تصل إلينا ، فليذهب الناس مذاهبهم فينا فا أنا بالقيم لاغتيابهم وإفكهم وزنا

وما كنت وأنا أتبع هــذه الخطة إلا موالياً للناهشين من عرض خليلتي إذ كان على وأنا موردها هذه الموارد الخطرة أن أهم للأمر، وأقبها مغبانه

وما طال الزمن حتى عدلت عرف ذلك إلى المهاجمة فقلت لحبيبتى: 

- إن النساس يتقولون كثيراً بشأن نجولك فى الليالى فهل أنت واثقة من أمه يفترون ؟ أفل يقع لك أن حادث على طرق هذه الجبال وفى مناورها ؟ أفا اتفق لك أن عدت في النسق مستندة إلى دراع مجهول كما استندت إلى ذراعي؟ أسحيح أنه لم يكن لك من مقصد غير الاحسان في اقتحامك ظلمات هذا الهيكل المجلل بالاخضراد ؟ لأول ممة هاجت فيها بريجيت بمثل هسدا

الكلام ، أوسلت إلى نظرة هرت مشاعري ولن الساها ما حييت. ولكنني قلت في نفسي إذا أنا تمرضت الدفاع عن هــذه المرأة فإنها ستفعل بي مافعلته خليلتي الأولى فتعرضي لهزء الناس وسخريتهم فأجني الفرم عما غنمت وعما غيم الآخرون.

إن السافة لجد قسيرة بين الشك والانكار، وما أقرب التفلسفين إلى اللحدين . قلت لبريجيت إلى اللحدين . قلت لبريجيت الارتياب حقيقة ، وما طال الزمن حتى أسلمى هذا الارتياب حقيقة ، وما طال الزمن حتى أسلمى هذا الشك إلى اليقين فتصورت أن بريجيت تحونى فى أخيراً إلى التنيب عنها من حين إلى حين مقنماً نفسي أخيراً إلى التنيب عنها من حين إلى حين مقنماً نفسي أخيراً إلى التنيب عنها من حين إلى حين مقنماً نفسي المن أحال تجربها وما كنت أقصد بذلك إلا إطلاق برئت من غيرتي فأصبحت أهمناً لوساومى القديمة ، وما كان معنى ذلك سوى اضمحلال غيرتى لوهن طرأ على هياي

وكنت من قبل أحتفظ لنفسي بما ألاحظه من بطاطرى بطاما فأصبحت أجد لذة في إبداء ما يمن بخاطرى فأقول لها مثلاً : إن ثوبك هذا جد حسن ، وقد حلسنا إلى المائدة أدعوها إلى الانشاد قائلاً : إن خليلي القديمة كانت ترسل صوتها بعد الطمام أفلا يجدر بك التشبه نها ؟ وإذا أرادت العرف على البيانو الذي كانت منشرة في النيانو الذي كانت منشرة في الشاء النصر، فإنها تذكرني بأورهات المرح والسرور

ودام الحال بيننا على هــذا النوال سنة أشهر لم أتقطع فيها عن اللوم والتقريع وقد تحملت بريجيت أتناءهامنالاهانات مالا يفعله إلاّ فاسق بيني تتقاضاه أحراً عن تمتمه بها

وكنت كلما اقتحمت هذه المشاكسات ملهباً أفكاري ومقطماً قلمي بالانهام والسخرية أتراجع عها وقد بلغ الهيام بي أشده فأقف أمام خليلتي وقفة الوثني أمام صنمه

كنت أوجه أشد الاهانات إليها ، ولا يمر ربع ساعة حتى أجفو عند قدمها . فإذا ما انتهبت من التقريع بدأت بالاستنفار ، وإذا خرجت من المهم لحأت إلى ذرف الدموع ؛ وتشعلى سعادتى فأطير فرحاً ، وتثور أعصابي فأنقلب إلى العند لأخدى ما يجب أن أقول أو أفعل للتكفير عما أخطأت به ، فأهر ع إلى بريجيت الأضمها إلى صدرى طالباً منها أن تكور مائة مرة قولها إنها بحبنى وتنضى عن إسادتى ، واعداً بالتعويض عما بدر منى مقديقة إذا أنا عدت إلى اهاتها إلى الهاتها إلى المات الهاتها المات الهاتها المات الهاتها المات الهاتها ا

وكانت الثورة في عواطني تمتد الليل بطوله فلا أنقطع عن الكلام والبكاء والانطراح على أقدامها وارتشاف كأس الفرام تملاً من تمالها حتى إذا برغ الفجر أجدني متهدماً فاستسلم للكرى وأمهض بعد الصباح وعلى شفتى بسمة الساخر الذي لا يؤمن بشئ وكانت بريجيت في مثل هذه الليالي المشتملة بنار الملذات تتنامى شخصيتى الجائزة فلا تنظر مني إلا إلى الرجل المائل بين ذراعها ؛ وإذا ما خطر لى أن

أكرر طلب الدفو منها تجييني بقولها: أفسا تعلم أننى غافرة لك ؟ وكانت الحمى التي تتأكمني تلهبدهما أننى غافرة لك ؟ وكانت الحمى التي تتأكمني تلهبدهما راضية بي على ما أنا عليه ، وأن في ثائرات عواصني لمنا ، وأنها لن تشكو أية شكوى ما دام في قلبي شرارة من نار الدرام . ثم تقول: لا ريب في أننى سألاق الموسى في هذه الحياة ، ولكنني أرجو أن تقاه أنت الموجه إلى من كل أيضاً فيها ، وله ذا أشعر باللذة تفعرنى من كل ما توجهه إلى من إهانة أو تذرفه من دموع ، فهى السعادة الذي حفرت قبرى فيها

ومرت الأيام يستفحل بكرورها دأى فأسبحت ثاثراً ، إذا ماحكتنى نوبة الجنون سحبها حى شديدة تهز في فجأة فلا تفادرنى إلى وقد تصبب المرقسن جميع أعضائى المرتصة . وقد كان يكفينى أن يقع بي حادث ليس فى الحسبان أو أشاهد مايثير دهشتى حتى تسودنى رجفة برتاع لها كل من برانى . وكتمت بريجيت شكواها فئم عنها شحوبها وما بدأت مهة بالاساءة إليها بعد هذا إلا خرجت من أماى دون أن تفوه بينت شفة لاجئة إلى غرفتها توصد بابها عليها

إننى أحمد الله لأنني مارفت يومًا يدى على بريجيت حتى في أشد هياجي وقد كنت أفضل الموت على هذه الفعلة النكراء

واشتدت الماصفة ذات ليلة وأنا وبريجيت نصنى إلى نقرات الأمطار على زجاج النوافد المقفلة وإلجملة بالسجف فقلت لهما: إنهى أشعر بانبساط

ولكن هذه العاصفة تدخل الحزن إلى نفسى بالرغم منى فعلينا أن تتحدّاها

منى مسيئة ان تتحداها
وقت إلى الديا أضىء كل شموعها فنمرت
الشرفة الصغيرة بالأنوار المتدفقة وكان فى الموقد نار
مشبوبة تملأ المكان حرارة وتزيدها نوراً
وتساءلت عما يمكن لنا أن نفعل إلى أن يمين
وقت المشاء فتمذ كرت أيام المرافع فى باريس
ومهت فى غيلتى عهات المساخر تتلاقى على جادابها
الكبرى ونجيبج الجاهير يتمالى وهم يخرجون من
المسارح ، ومثلت أمامى مشاهد الرقص الخلامي
والأنواب الخنطلة والكؤوس تتدفق خراً فانتفض

 هیا بنا ثنکتر وإن لم یکن أمامنا سوانا وإن لم یکن لدینا ماینی بالنرض من أثواب فاتنا تتدرها

ىىرىجىت :

وأخرجنا من الخزانة ثوبين وأردية وأخرمة وأخرمة وأزاهر صناعية وبريجيت بدرع - كعاديها - الذرح السبور . وأرادت أن تمصب رأمي بيدها ثم أخذنا من صندوق صغير قديم قد يكون من متروكات عمها أصباغاً وأدهاناً فدهنا مها وجهينا حتى تنكر كلّ منا لدين الآخر . وحمت ساعات السمر يحيها بالنناء وبالقيام بعديد ماتصورناه من حركات الحنون حتى مفى نصف الليل وحان وقت تناول الطمام

وكانت الحزائن لم ترل مفتوحة بعد أن قلبنا ما فيها . ولما جلست إلى المائدة حانت مني التفاقة إلى

أقربها عنى فرأيت على أحد رفوفها السجل الذى لا أتيت على ذكره وهو سمير بريجيت فى أغلب أوقاتها فقلت لها : أليس هذا مجموعة من خواطرك؟ فهل لى أن ألتى نظرة عليه؟

وعند ما فتحت هذا السجل تحفزت بريجيت النمي عن القراءة ، ولكنى كنت رأيت بأوله هذه الكابات : ( هذه هي وصيتي ) فقلت الصفحة فاذا أملي ما دونته بخط متناسق يدم عن الهدوء من وصف دقيق الما احتملته من تعذيبي لها منذ استسلمت إلى، مي ما دمت أحجا ، وطي اقتحام الموت إذا تخليت عما ، واستفرق في تتبع ما كتبته يوماً فيوماً عن تضحية حياتها وما فقدت وما كانت ترجو فإذا مها الحوائل التي تترايد مع الأيام بينن دراعى ، وتذكر تصف وحباء لقاء حمها وإخلاصها

دونت کل هذا فا أبدت استماضاً أو زفرت بشکوی بل حاولت جهدها تعریر معاملتی والمدافعة عنی ، وأخیراً تناولت بوصیتها ما یتعلق بورثاشها معلنة أنها ستنجرع السم لوضع حد لحیاتها بمحض اختیارها طالبة ألا تکون مذکر آنها سبیاً لاتخاذ أی احراء ضدی ، وأنهت کل هذا قولها :

صاوا من أجله ا!!

ووجدت في الحزانة نفسها التي أخدت سجل المذكرات مها علمة صفيرة تحوى مسحوقًا ناعمًا ضاربًا إلى الزرقة شبهم باللج

وسألت بربجيت عن هذا المسحوق وأنا أرفع العلبة إلى في فصرخت وارتمت على فقلت لها : سَآخَذ هذه العلبة وأتوارى عنك فيقودك السلوان إلى الحمياة

دعيني أتفادى جريمة القتل فأذهب في هذا الليل دون ان أطالبك بعفو برده الله إذا أنت أقدمت على منحه. لم ينق لي ما أرجوه إلا قبلتك الأخيرة

ا ين و كنيت طابعاً قبلنى على جينها، فهتفت بصوت مختنق : لم يحن الوقت بعد . ولكنني ألقيتها على المقدد وانعلقت راكضاً إلى منزلى ، وما مضت ثلاث ساعات حتى كنت على أهبة الرحيل وقد وقفت المربة أمام بابى

وكان المطر لا يزال يتساقط مدراراً فصعدت إلى العربة متلساً، وما ارتميت على المقعد حتى شعرت بدراءين يطوقان عنق وبغم برقر بالأنين على شفتى هي بريجيت أتت تكمن لى لترحل مي ، فحاولت عبثاً إقناعها بالعدول حما نوت حتى أنى وعدتها أن أعود إليها عند ما أكون نسيت ما أوقعت بها من ضرر مؤكداً لها أنى إذا بقيت لن يكون غذبا إلا كأمسنا ، فبكا أبها – وهي تتمسك بي وأنا على حالتي – تصمم على جعلى مجراً قاتلاً . توسلت وبذلت الوعود معززة بالأقسام ، وذهبت حتى إلى عاولاتي بجواب واحد قائلة :

أنت راحل فأنا معك . لهيجر هذه البلاد ناركين ماضينا فيها . لقسد امتنع علينا الديش هنا فلنذهب إلى حيث تشاء . إن الأرض لن تتنش علينا براوية نموت فيها ... لهنأ في هذه الحياة فتجد فيًّ سمادتك وأجد قبك سمادتي

ضممها وضمتها حتى شعرت أن قلبي ينحطم عليها وصحت بالسائق: هيّـا بنا، ، وسار الجوادان يقطمان الأرض وبحن متمانقان

« يتبع » . فيلكس فارس

منه وما ريغون ... وقد بق منها بعد تلك الأعوام الطوال ستون وثلثمائة . وربص لدى الباب كلاب أربعة كسباع البربة ، تلحظ الحظيرة بأعين كالرأم ؟ وجلس الراعي يعمل لنفسه نعالا من جلد ثور مدنوغ بيبا انطلق خدمه ومعاونوه الأربعة بمماون ويدأنون هنا وهناك . وكان رابعهم على وشك أن يترك الحظائر إلى المدينة ، حاملاً لحم خنزير حنيذ يذهب به رغمه إلى المشاق الفساقُ . ولمحت الـكلاب أودسيوس فأهرعت إليه ، وظلت تموى وتنبح ، وترغى وتزيد ، وأوشكت أن تفتك به ، لو لا أن ه بومابوس فكسر شرتها بما رماها به من الحيجارة ، ولولا أن ترك أو دسيوس عكازه يسقط من بده لأن الكلاب لا يفيظها إلا أن يمسك لها أحد عكازاً .. قال الراعي: « أمها اللاجيء المجوز سلمت ! خطوة واحدة ، وكانت هذه الكلاب قد من قتك إرباً ، وكانت لحقت بي سبة لا تبيد ا ألا كم ترسل على " الآلمة من كروب! وكم ترميني به من آلام الألا ، هذا المحور الهالك ، الذي أمضني الحزن ، وشقني الأسى من أجل سيدي بومولاي ! هَأَنْذَا أَسْمَنَ قطماً به وأرعاها لينخ بها نميره ، بيها هو نازح غريب يجوب الآفاق ويشتعي كسرة بتبلغ بها ، إن كان ما نزال حيًّا وزق ! أوه ! تمال أمها الصديق ، هلم اتمعني إلى داري أطممك ما تيسر، وأسقك كفايتك من الخرى وتخبرني بمدها من أنت، ومن أن أقبلت وماذا وراءك 1 » وانطلقا ، وقدماليه الراعي الكريم حشيّته التي كان يجلس عِلمها ، والتي تخذها من جلد عنز حشاه بالقش ؟ فشكره أوديسيوس ودعا له بما يحب وبكل ما تصبو إليه. نفسه ، فقال الراغي



بقتلما الأشتاذ درسى خشكة

### مع الراعي ...

وسلك سبيله في طريق وعر، محفوف بالأشجار الباسقة إلى مأوى صديق الراعى الشيخ الأمين ، فوحده جالساً وحده في مدخل الحظيرة الشاسمة القائمة وسط الرج المشوشب النضير . ولقد سورها يومايوس، إذ سيده غائب فأقصى الأرض، بسور عظيم ضخم من حجارة قوية محما من محجر قريب وجعل على السور فروعاً من قتاد وشوك وجذوعاً من سنديان، حتى صارت أمنع من عقاب الجو ... كل ذلك دون أن يساعده أحد ... ثم قسمها إثنى عشر زَر ْبا (١) جنل في كلمنها خسين خنزيرة كنازاً ... أما ذُكران الخنازير فقد تركيا سائية في الخارج ليرسل منها إلى العشاق العاميد ما يأكلون

(١) الزرب: الزريبة للغنم

الحرار ، وَخُوَت الدار ، وَسَوْل الزرع وجف الضرع!! أبدا ما ملك أحد مثل ما ملك مولاي! لقد كانت ثروته تمدل ما يملك عشرة أو عشرون أميراً ؟ وما أزال أذكر مما ملكت يداه اثني عشر قطيمًا من الأنمام كانت ترعى العشب في مروج الشاطيء(١) القابل ، وكثيراً من قطعان الأغنام وأرعال(٢) الخنازير وأسراب الماعن ، علمها أجراء وخدم ورعاة لا يحصون ، ورجال مخلصون نزرعون في حقوله الشاسعة ويحصدون ، ورجال يجلبون من قطمانه كل كناز للذبح ... أما أنا ... فقد عهد إلى مهذه الأرطل التي ترى ، أطمعها وأعني مها ، و ... وا أسفاه 1 وأرسل إلى العشاق كل يوم بخيارها » وصمت الراعي بيباكان أودسيوس يصني ويلهم طمامه ويفكر ألف فكرة ، ويدىر ألف تدبير لسحق هؤلاء المشاق الغاليك . حتى إذا انتهى، قدم إليه يومايوس كأسه دهاقا ، فتقبلها وشرب ما فيها وقال : « ترى ما ذا كان اسم سيدك أيها الصديق ؟ لا بدأته كان مشهوراً ذا ذكر ، ك وصفت من واسع ثراثه وسمو جاهه وبسطة ملكه . لقد قلت إنه ذهب إلى طروادة مع أجاممنون ، فهل تتفضل فتذكر لي اسمه عسى أن أقص عليك من أُنبائه ؟ لقد ذهبت أنا الآخر ثمة ، وَسَافرت في بلادشتي ، ومحال ألا أعرف العظاء الذين جاهدوا مع أجاممنون . » فأجابه الراعي : « وا أسفاه أيها الأخ المجوز ؛ أبداً لا تنطلي الأنباء الملفقة عن

عصمه: « أبها الصديق ، ليس أمقت إلى من أن أذود لاجئًا إلى داري وإن بكن أرث منك حالا ، لأنأ بناء السداج معاهم ضبوف زيوس رب الأرباب وأنا مع ذاك أعتذر إليك إذا لحظت أن زادى قليل وأن حالى رقيقة فلقد مضى زمن العز والعيش الواسع المخفرج وأصبحنا نماني القُـلِّ والفاقة والميش النكد تحت إمرة هؤلاء الرؤساء الأصاغي . آه يامولاي يا زين الحاة ومؤدب الناس أن أنت ؟ أين أيامك وخبرك الوفر ؟ ليتها دامت ، وليتك ظللت فعشنا في كنفك ... وليت هيلين وكل من في بيت هيلين فداؤك ... هيلين التي قتلت سادات هيلاس (١) الذين أبحروا مع أجاممنون لينيلوه النصر في ميدان طروادة ! » . ثم لم دثاره وذهب إلى الزرب الأول فجاء بخنزىرتين سمينتين فتكهما وذبحهما وسلخ جلدمهما ، وجملهما إرْبا إرْبا ؟ ثم أشعل ناراً عظيمة فسوًّى على جمرها السفافيد الثقلة باللحم ، وجاء بالشواء فوضعه أمام أوديسيوس ، ثم نثر عليه من الدقيق، وأحضر زق الخمر، وجلس قبالته وقال: لا جلم ياضيني الدزيز فكل وارو ... لا تؤاخذني إذا رأيت الشواء لا سمينا ولا حنيذاً ، فكل سمين وحنيذ يذبح أولاً فأولاً ويرسل إلى المشاق السفلة الذين لا يرعون في الآلهة إلاَّ ولا ذمة ، ولا يخافون سهاء ولا بَشرا ... يالله من هؤلاء الفجرة ... ألا يامون شعثهم ويغيرون بخيلهم ورجلهم على بلد قاص فيثوبوا بأســـــلاب النزو وسخط الآلهة ؟ أم تراهم أوحى إليهم بموت مولاي فهم همنا قائمون ما يريمون وازاده آکلون ومن خره شاربون ا، حتى فرغت

<sup>(</sup>١) لعله شاطبي آسيا

<sup>(</sup>٢) جم رعيل ويجيم على رعال وأراعيل وهو في الأصل للخيل والبقر

<sup>(</sup>١) اليونان وتسمى أقايا أيضا

مولای علی زوجه أو ولده ؛ فكم من جواب آفاق مثلك ، محتاج إلى لقات أو سروال ، قد لتي الزوجة السكينة فلفق لها قصصاً مكذوباً عن رجلها ثم دلت الأيام على كذبه وزخرفه ، والزوجة في كل ما تسمع تذرف الدموع وتصعد الآهات كأحسن ما تصنع زوجة وفية منأجلزوجها الذي قضي في بلد بعيد . وأكبر ظني أنك تطمع في كساء تخلمه عليك هذه الزوجة المفئودة الرءوم ، فأربع عليك ، فالرجل قد قضى ، وليس بميدا أن تكون كلاب البرية وسباعها قد اغتذت به ، أو أنه قد غرق فأكله السمك، ولفظت عظامه على سيف البحر لتذروكها الرياح، تاركاً وراء، قلوباً تأسى عليه ، أحزنها عليــه قلمي . نَا لله ما وددت أن أرى أنوى اللذين غادرتهما منذ أحقاب كما أتشوف اليوم إلى رؤية هذا الرجل ... آه يا أودسيوس ! أن أنت ... إنك مهما شطت النوى وشحطت الدار فلن أبرح أذكرك وأسبح باسمك وأوقرك ، بما أحسنت إلى وعنيت بشأني ، يامن فراقك عندى آلم لى من فراق أعز إخوتى وأشقائي 1»

وحدجه أوديسيوس وقال: « أيها الصديق لم تيأس من عودة مولاك هكذا ؟ ولم يخام ك ألف يخام أك أم يخام ك أم يأم ك أم يأم ك أم يأم ك أم يأم ك قبم لا ريب فيه ؟ إذن فأنا أقسم لك قبماً لا أحنث فيه أنه عائد لا محالة ، ومماذ الآلمة أن أقسم وأو كد الأيمان لأنال القيم الذي ذكرت أو الدار الذي أنا في شدة الحاجة إليه ، بل لين القميص والدار حتى يتحقق قسمى و تبر يمنى فأتسلمها منك ، فإنى أمقت السائد في عينه كما أمقت أبواب الجحم ،

والله على ما أقول وكيل ... إطمأن إذن ياصاح ، وثق أن أوديسيوس لابد عائد هذه السنة إلى إيثاكا بل ربما عاد هذا الشهر ، ولن يعضى شهر آخر حتى يكون قد تأر لنرضه من أعدائه وبطش مهم جيعاً... أولئك الفجرة الأشرار الذين جسروا على استباحة حماه ، وإهانة زوجه ، وعدم البالاة تولده!.» وسخر الراعي وقال: « أهكذا تقسم وتؤكد القسم ياصاح؟ أبداً لن تنال الرهان أبداً ، فقد أودى أوديسيوس ولن يعود بمد ... هلم هلم تَحَسَّ كأسك الروية ودع هذا الحديث فإنه يحزنني ويثير شجوني ... خل قسمك ، وليقدم أوديسيوس في خيالك أو في الحقيقة ، فأنا وزوجه وأبوه وولده ... كانا نشتهي ذلك ، ونتمناه على الآلهة ... ياويح لك ياتلهاك الحبيب! لقد كنت أرقص طرباً كلا رأيتك تنبت كما نبت أموك ، وتشب على الفضائل التي شب عليها ؛ أين أنت ؟ لقد ذهبت إلى ملك ييلوس تتجسس أخبار أبيك ، وها مم المشاق يترصدونك ويتربصون بك لينتالوك في الطريق . ألا طاشت أحلامهم ، وحمال چوف الأعظم من مكرهم، وحفظك لبيت أرسسياس يا أعن الناس . . . ؟ رُ ولكن تمال أمها الضيف الكريم ... قل لى بربك واصدقني في كل ماتقول : من أنت ، ومن أين أُقبلت ، وفيم قدمت ؟ وما بلدك ؟ وأين يقيم أبواك؟ وأى سفينة حلتك إلى شاطئنا ؟ فلعمرى إنك لن تَدعى أنك وصلت إلينا سائراً على قدميك !! » فقال أوديسيوس يجيبه : « سأقص عليك من أنبائي التي لايأتيها الباطل مالو لبثت عندك عاماً بين هذه الخمر وذاك الطعام ، بينما يكد الآخرون من

عواهنه ، فلقد قدت إلى طروادة تسمة حيوش ظفرت بفيالقها قبل هذه الحرب الضروس الأخعرة بينها وبين هيلاس ... ولقد حزت الثراء الجم والنني الوافر من جراء هذه الحروب ، فأصبحت بين شعب كريت الفضل المحل ... ثم كانت الحرب الأخررة التي قتل بسبها مثات من السادة الصناديد من رجال الإغريق، فاختاروني أنا وصاحى إيدومين قائدين للأساطيل ... ثم حاربنا حول طروادة تسع سنين حافلات مُـثقلات ، وفي العاشرة سقطت المدينة في أيدينا ، وعدنا أدراجنا نطوياليم لا ندرى ما ذا خبأت لنا المقادير ؟ ومن تمة بدأ چوڤ يرسل صيبًا من الرزايا فوق رأسي ، حتى إذا وصلت إلى كريت سالمًا لم ألبث طويلا هنـــاك ، ولم أمتع النفس بالأهل والوطن إلا شهراً واحداً ؟ ثم أقلمت في تُخبية من رفاق بأسطولنا إلى مصر بعد أن أولمت لهم وقربت القرابين . وقد أرسلت العناية لنا ريحاً جرت بسفننا رخاء ،كأنما أبحرنا مع تيار نهر لا جبار ولا عنيد ، ولم يحدث لأي من جوارينا سوء حتى بلغنا شطئان مصر في اليوم الخامس ، وأتخذت سفننا سبيلها في النيل عجباً ... ثم حدث ما لم أود أن يحدث ، إذ سطا رجالي بعد خُـ اْفِ في الرأى وشجار بيمم عنيف على حقول الفلاحين فاستاقوا أنعامهم وسبوا نساءهم ، واسترقوا أطفالهم ثم ذبحوا رجالهم ... بيد أنهم لم يسلموا مع ذاك من شر الصريين ! إذ استيقظت الدينة على صراخ الجرحى وأننن القتلي وتصويت النساء فأقبل أهلها كالجراد، بين فارس وراجل، وكل يحمل السيف

أحلنا ويحهدون ، مافرغت من قصيا علىك ... كُلِي أنياء ماكمة وآلام متصلة ، شاءت السهاء أن أقاسها ، وأن أجرع غصصها ... إذن أنا ان كاستور هيلاسيد أحد سراة كريت ، من مُسرّيته المحبوبة التي كان يمزها كزوجه . ولم يكن أبي يفرق ىلنى ويان إخوتى من زوحه ، بل كان بولينا حيه على السواه ، وكان الناس يبحاونه كأحد آلهم لثرائه الواسع ، وحسبه الضخم ، ولأعماله الناجيحة ؟ فلما مات اقتسم أبناؤه كل مأترك ، وكان نصيبي منزلاً متواضعاً ، ومالاً كثيراً ، وزوجة غنية ذات مال وجمال . ولم يحاول إخوتى أن يَدُعُنُونى أو يأكلوا تراثى ، لماكنت عليه من كريم الخصال وحميد الفعال ، وجمال المنظر ووسامة المظهر - لا كما تراني الآن — وا أسفًا على مافات من نضارة الشباب ا تالله لن تستطيع ، ولن يستطيع أحد ، أن يحدس كم شقيت وكم 'بليت ، وكم من الآلام والضنك وأوضار الحياة تحملت ؟ فلقد كنت لا أرهب الردي ، وكنت دائمًا أخوض خار المامع في حي مارس ومينرةا فأشك قاوب الأعادي وأبهر القادة والرعماء بجلائل الأعمال ... ولم يكن من دأى أن أشغل نفسى بأكلاف البيوت ومشاغل الحياة الماشية الدنيا ، التي هي بالاحداث والغلمان أولى ، ، بل كنت مشفوفًا أبداً بركوب البحار وخوض غمار الوغي ، وملاعبة الأسنة ، وما إلى ذلك مما جملته الساء غراماً وفرحاً لى ، وضراماً وفزعاً فى فؤاد سواى – والنساس كما تعلم فيما يعشقون مذاهب ... ولست أرسيل القول على

الملاحون جمعاً ! ... وأكرمني الله العلى اللطيف فيمث إلى يقلع السفينة الأكبر فتعلقت به ، ولبثت الصَّبَا تقذف بي نحو الجنوب أياماً بسمة ، وفي ظلام الليلة الماشرة ، دفعتني على شطئان تسيروتيا\_\_ حيث أكرم مثواي ملكها العظم البطل فيدون، وُعْنِي بِشَانِي . وذلك أن ولده رآني طريحاً على الشاطيء أكاد أموت من البرد والجوع، فحملني إلى قصر الملك حيث ردت إلى الحياة وأعطيت داراً وصداراً ، وخصصت لي غرفة فسيحة ذات أراثك ... وهناك سمعت عن مولاك النازح، البطل أوديسيوس ، ورأيته بميني رأسي وقد ذكر لي عن فضل الملك وإكرامه مثواه، ما رهنت عليه أعماله ؟ ثم أراني أوديسيوس كنوزه من الذهب والنحاس وطرف الحديد التي جمها في أسفاره ، والتي تكفي للنفقة على أسرته عشرة أحقاب... وكان الملك يحفظها. له في غرف كثيرة في قصره إعرازاً له وتكريما ؟ وذكر لي أنه ذهب إلى ددونًا النائحة بين أخبهان الحور والسنديان ليستوحى كاهن جوڤ الأكبر إذا كان خيراً له أن يذهب إلى بلاده متنكراً ، أو في صورته الصريحة الحقيقة بعد هذا الغياب الطويل عن أهله . وقد أكد لى الملك أن المركب الذي سيحمل أوديسيوس إلى بلاده - إيثاكا - معد في المرفأ - ولولا أني أبحرت قبله لشهدته بعيني رك الفلك ، ذلك أن فلكا آخر للاحين من جزيرة دلشيوم كان راسياً في الميناء ، فأمرهم الملك أن يحملوني معهم ويذهبوا بي بأقصى ما يمكنهم من السرعة إلى الماك أكاستوس. ولكنهم .. او أسفاه

البتار أو الرمح السمهري ، فأعملوا فينا ضرباً وتقتيلا واستنقذوا السي كله ، وشفوا حرد صدورهم منا . . أما أنا ... فاللُّني قتلت فيمن قتل واسترحت من هذه الدنيا التي جرعتني ضعف هذه الآلام بعد ! لقد كنت أشهد رجاني مهوون إلى الأرض، وأعلم أن چوڤ قد أنزل هذا البلاء بهم جزاء لهم وفاقاً ؛ فاما رأيت أنني لا عالة شارب بالكأس التي شرب مها رفاقي ، ألقيت سيني ، وجريت أعزل من السلاح إلى حيث الملك الكريم ، فركمت بين يديه ، وقبلت الأرض إجلالاً له، وبكيت ماشاء چوڤ أنأبكي، ثم سألته العفو والمغفرة ، فرق لى ، ورثى لحالى ، وأمر بي فأخذت في جملة خدمه وخوله إلى المدينة . وقد زام رجاله أن يقصدوني برماحهم لولا أن صدهم عافة من الله الذي أمن اللائذين به المستذرين بظله . ثم لبثت في أهل مصر سبع سنين هانئاً سعيداً مجبوباً من الجميع . وحدث في السنة التامنة أن قدم إلى الدينة رجل فينيق جواب آفاق، ما زال بي حتى أقنعني بالفرار معه إلى بلاده ، وأغراني بأن له ضياعاً وأملاكا ومالا ، ففعلت ، ولبثت معه حولاً بأكمه ، ثم حدث أن كلني بعد هذا الحول في رحلة لا أعرف إلى أن ، كانت أكبر الظن للسطو والقرصنة ، أو على الأقل ، لأباع في بلد قصى بيع الرقيق، فينتفع بثمني ... ورحلنا ... ولكن عاصفة حِبارة هبت علينا ، وتلاعبت بنا ؛ وعبست السماء ، وكايح الدأماء(١) ، وتمرد من تحتنا الماء ، ثم أرسل جوڤ صواعقه على السفينة فقصمها ... وغرق

<sup>(</sup>١) عبس البحر

غهباء مثلك ، روون لى القصص ، ويلفقون الأحاديث عن مولاى ، فبعضهم يبكيه ويتحسر عليه ، وبمضهم يوشى الأكاذيب ليننم بمض الرفد وينال بمض العطاء ، حين أقدمه للملكة الحزينة الكاسفة ، پناوب ! ولعمرى ما انطلت على نوماً أحاديثهم ، ولا خدعت مهة بما رَوَّقوا وزوقوا ! ! أفتحسبني أصدق ما زخرفت أنت الآخر عن أوبة مولاي مثقلا بأحمال الدهب من كريت ، واهماً أنني بهـذا أبالغ في إكرامك ، وأحرص على التلطف بك؟ لم تصنع هذا أمها الرفيق بمد أن ترفقت بك الآلهة ، وهدتك إلى شاطئنا ؟ أما والله إنى إنحــا أكرمتك حباً لجوف ورهبة من بطشه ، ولما جاش فى صدرى من الشفقة عليك والرثاء لك ، والتألم من أجلك. » وقال أودسيوس يجيبه: « لشدما أوتيت قلباً أفعمته الوساوس ، ونفساً ساورتها الشكوك أمها الشيخ ! همها أنباء ملفقة ، في يميني التي أقسمتها لك إذن ؟ تعال ! هلم نتقاسم أُلِيَّة تكون آلهة الأولب عليها شهداء ، إنه إن آب مُولَاكُ إِلَى بِيتَكَ هَــذَا فِي أُقْرِبِ مَاتَظُنِ مُرْبِ الزمان ، فيكون لى عليك صدار ودثار أصلح مهما شأتى حين أعود أدراجي إلى دلشيوم ... فان لم يؤبكما عاهدتك فتجتمع أنت ورجالك وعمالك وتقذفوا بي من رأس ُقلَّةِ عالية سامقة يخشى أحقر الآفاقيين أن يتربع عليها » وأجابه راعى الخنازير : جميل والله أيها الغريب اللاجيء ! تكون ضيني ، وتؤاكلني وأۋاكلك على مائدتى ، وتطمئن إلى ، وتأتمنني ، ثم أقذف بك منحالق ؟ جميل والله

تألبوا على في عرض البحر ، وتآمروا بي ، ونزعوا صدارى،ونضواد الرى ، تمانتهزوا فرصة المد فأرسوا في شاطيء إيثاكات بعد أن ألسوني تلك الرة القسحة الخلقة التي تري . ولكي لا أقاوم أدنى مقاومة ربطوا ذراعى وساقى وشدوا وثاق فى السارية فلم أبد حراكا ... بيد أن الآلهة رأفت بي وحلتوثاقي فقذفت بنفسي في الماء وسبحت إلى الشاطيء حيث وجدتهم يعدون عشاءهم ويلتهمونه سراعاً ... وقد اختبأت في الأدغال الكثيفة فلم يروني ... وهالهم ألا يجدوني حيث شدوا وثاقي، فذهبوا يبحثون عني حتى إذا لم يقفوا لى على أثر ، أقلموا عجلين ، ونجانى الله منهم ، وساقني إلى الرجل الصالح الطيب الذي وصل حیاتی وأ كرم مثوای ... » فتبسم يومايوس وقال: «تالله لقد أثرت في فؤادى مقالتك أيَّما الضيف الكريم، وأشجاني مالقيت من أهوال ؛ ولكنك كما يبذو لى لم تكن جاداً فيا رويت من أنباء أوديسيوس فلم أيها الأخ وعليك من سيما النبل ومخايل الفضل ما عليك ، تلفق مثل هذه الترهات المضحكات ؟ أما والله إن يكن قد بجا من الموت في ساحة طروادة بما ألبُ عليه من سخط الآلهـــة أجمين ، فأكبر ظني أنه قد غدا جزر السباع وكل نسر قشم ... وا أسفاه عليــه ؛ ألا ليته قتل في سبيل بلاده في حرب عوان يحمى في وغاها بيضة الوطن! إذن لبكاه جميع الإغريق، ولاجتمعت هيلاس كلها تتنافس فىصنعلىنات قبره ، وتخليد ذكره ، ولأو ْرَتْ وللمه المجد والخاود! هأنذا يا صاح ثاو في هـ ذا المكان، لاصق بذلك البيت المتيق ، يفد على في كل آنة

هذا ؟ وتضيع صلواتى ونسكى لدى جوف العلى ! صه : هلم هلم ، المشاء ياصاح ! لقد آن وقت المشاء ... البيدار قبل أن يدهمنا مُحمَّا أننا فيزحمون المائدة ولا تجد لك مكاناً يذهم »

وهكذا تشقق الحديث بين الرجاين ؟ ثم وسلت رعال الخناز و وأهرعت إلى حظائرها حيث ارتفع أبا عها أن عمالاً عمالاً عمالاً عمالاً عمالاً عمالاً عماله فأمره أن يحضر واحداً من أعما لمشاء الضيف ولمشاء الرعاة ... « ... أفنا نستحق واحداً مها مما تلهم بطون غيرنا الذين يتعمون بثار كدنا وضيننا ؟ ثم

وجيء بخنرير جسد ، وأجبت النيران واتقد الجر ، وسلى بومايوس للآلحة ، ودعا لمولاه بالخير ، وحتى له العود أحمد العود ، ثم أهوى بشاطوره على عنق الحيوان فحر يتلبّ على في معه ؛ وسلخوه بعد ذلك ، وهم به يومايوس فقطعه ، ووضع إر ب اللحم على صبغ المشحم ، وتتر من الدقيق على كل ذلك ، الخيم في الجحر ، وكل نضج شيء وضعه الغلمان على المسائدة ، حتى إذا فرغوا بولى الراى المحوز توذيع الأنصبة ، فجل لابن مايا (٢) سبعة أسهم ، ولعرائس الماء سهماً واحداً ؛ وجعل لكل أن محملة نصيبه بعد أن أتحد أوديسيوس بأجزل من عماله نصيبه بعد أن أتحد أوديسيوس بأجزل بحد الانصبة جميماً ، ثم كان يمده بعد ذلك يإمدادات بحد الله على الشكر وعليه بالثناء ...

ويسلب ، له اللك ، لا شريك له » . ثم أدوا صلامهم الخرية فهراقوا المدامة للآلهة ، وكذلك صبغ أوديسيوس ؛ وكم ميسولوس - مولى نومانوس . وخادمه الذي اشتراء بماله - فوزع الخنز ، ولبث يخدم ويســـقى ، ويجبىء وبروح ، حتى إذا فرغوا نظفُ المــائدةُ وأعادكُل شيء إلى مكانه ؛ وانصرف القموم إلى مضاجعهم ليناموا ليلة ليلاء ممطرة شديدة القر ، عظيمة البرد ؛ ونام أوديسيوس قريباً من مضيفه ، ولم يكن عليه من الغطاء ما يقيه هول القرس <sup>(١)</sup> فلفق هذا الحديث للراعى الشيخ ولمن نام ممه من عماله : «لله ماتصنع خركم بالألباب ياقوم ! لقد أوشكت أهذى وانتفض وأملأ شدقى بالضحك ... ولولا هذا القر لقمت فرقصت ، ولكبي محدثكم حديثا من أحاديث الشباب فيه هذيان وفيه رُرُوة ، وفيه من حيا سلافكم ما فيه . ألا ما أحلى أيام الشباب وما أروعها لو رُجْت !! إنْ لَمَا لَصْدَى في نفسي يتردد، وإني ما عشت لن أنسي تلك الليلة القارسة الشاتية التىقضيها فىصدر الشباب وريمان الصبي مع صديق أوديسيوس ومنالا يوس في كمين تحت أسوار طروادة ، في مستنفع آسن ذي قصب بيت نرقب من عدونا فرصة تظفرنا به وتنصرنا عليه ، مقنمين في الحديد والزرد ، صابرين ك يصفعنا به بوريس (۲) من ريح عاتيــة وبرد ، ويسفعنا به من قر و كَرُدْه ، حتى انعقد الصَّفيع على دروعنا ، وكنت أنا أجد ويجمد الدم في عروق ؟ لأنى واأسفاه استهنت أول الأمر، بما أنذرت به الحال

<sup>(</sup>١) القرس البرد الشديد جداً

<sup>(</sup>٢) ريح الفيال الصيا

<sup>(</sup>١) الفباغ بالضم صوت الحنازير

<sup>(</sup>۲) همامن

من هذا الماآل ، فخرجت في عدتي وسلاحي ، ولم أَلبِس معطفي ولم أَلتفع رَيْـطلتي (١) ، يَيْـنا قد احترز رفاقي فتدثروا بكل تقيل ... وخفت أن أصبر لهذا البرد فتكون القاضية ، فهتفت بأخى أودسيوس : « أدركني ياان ليرتس النبيل فقد أشفيت على الهلاك من ذلك الزمور 1 أدركني بأربابك فاني قد استخففت بالفصل الذي تحنفيه فلم أحضر معيمعطفا ويكاد يقتلني البرد ويهرؤني الصفيع » . وأسكتني أودسيوس خشية أن يسمعنا أحد فلا نفلت من الموت ، وقال لرفاقه : « أمها الاخوان ! رأيت رؤياً وبودي لو يذهب أحد إلى أجاممنون فيطلب لنا مَدَداً فلقد بعدناً عن الأساطيل ، ولسنا هنا بخير لما ترون من قلتنا ؛ » ، وانبرى لها أندريمون ، فخلع معطفه وأطلق ساقيه للريح ... وأشار أودسيوس الخبيث إلى ، فلبست المطف واستدفأت به ، وحدت الآلمة « أُفليس فيكم أيها الأجاويد رجل رشيد، فينزل لي عن معطفه أتنى به هذا البرد الشديد وأنا في مثل سني وأنتم في سيعة شبابكم ؟ ألا تفعاون ؟ لتكن لكم هذه اليد على تفضلًا أو تأدبًا ! » وقال نومانوس يجيبه : « لا عليك يا ضيفنا المزرز ... إنك لن تشكو رداً ولا تقصيراً عندنا ... وليس لدى كل منا إلا دُثَارِه وصداره ومعطفه ، وليس لدينا منها كثير نباهي به ؟ ولسوف يعود تلماك نن سيدنا ومولانا فيخلع عليك من اللابس ما يسرك ويهجك ؟ ولكن رويداً فسأكفيك عادية القر برغم هذا ... وبرغم ما غمزت في حديثك ولزت !! » . ثم مهض فجمع

(١) الربطة تشه الكوفية

شيئاً كثيراً من فراء النم وجلد الماعن فجعله ركاماً السوف، فصلحت بذاك أن تكون لأوديسيوس وسادة وثيرة ليس بها من بأس، نام فيها فاستراح والتحف بفراء أخر، وبات ليلته والابتهاج ينمر نفسه الما رأى من حرص راعيه على ذكراه، نفسه الما رأى من حرص راعيه على ذكراه، المحوز الشيخ، فكا تما أرّت فيه مقالة أوديسيوس فهب فأتى عليه سلاحه، وأضنى على كاهله درومه، بعد أن خلع معطفه ، وأ ترر بجلد عنر؛ ثم أجلس بدود بها الناس والسباع عن رعاله ، وانطلق فى يذود بها الناس والسباع عن رعاله ، وانطلق فى المهراء، عيث جلس على صخرة مشرفة على السهل، وذاك ليحرس القطيع النائم ... غير عانىء بقرس الري ولا وحشة الليلة الليلاء ...

« يتبع « وريني مشم «
 (١) ظهارة الفراش وتمطه مايفرش عليه كالملاءة

رفائيسل الشاعر الحب والجمال لامرتين مترجة بقسلم أحمر مس الزبات تطلب من لجنة التأليف والترجة والنشر ومن إدارة «الرسالة»

- النمن ١٢ قرشاً

﴿ لَمِيتَ بَمَطِيعٌ الرَّالَةِ بِشَارِعِ المُهْدِى عَمَارَةً عَجُمْ رَقَّمُ ٧ ﴾

#### ضاحب المجلة ومدرها ورئيس تحريرها السئول احرمس الزمات

بدل الاشتراك عن سنة

<u>ہے۔</u> ۳۰ فی مصر والسودان ٠٠ في المالك الأخرى ١ أين العدد الواحد

الادارة

شارع عبد العزيز رقم ٣٦ العتبة الخضراء \_\_ الفاهرة تلفون ۲۳۹۰ ، ۵۳٤٥٥



محد الرواليقيم والتاج تعدر مؤفناً في أول كل شهر وفي نصف

٧٧ شمان سنة ١٣٥٦ - أول نوفير سنة ١٩٣٧ السنة الأولى

المدد التاسع عشر



## فهرس العمدد

	>>>\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\		
a de la fact			صفحة
بقلم الأستاذ مجد لطنى جمة	للكاتبة الايطالية ماتيلها سيراو	الطيارالذهبي في قصر يوسف	1177
بقلم الأستاذ خليل هنداوى	مشهدمن مسرحية الكاتب النروجي ابس	غادة البحر	1171
بقلم الأستاذ كامل محمود حبيب	للكاتب الفرنسي بروسبير مريميه .	الغرفة الزرقاءِ	1177
بقلم الأديب جورج سلستى	للكاتب الروسى أنطون تشكوف .	ذو الفند	1114
بقلم الأستاذ عبد اللطيف النشار	عن كتاب الأطفال المتازين	فتشتر يوفيفياني	1115
بقلم الأستاذ أديب بمباسى	أقصوصة موضوعة	سحابة	1197
بقلم الأديب أحمد فتحي مرسى	للفيلسوف الروسى تولستوى	کورنی فاسیلیف	14.1
بقلم الأستاذ فليكبس فارس	لألفريد دى موسيه	اعترافات فتى العصر	17-9
بقلم الأستاذ دريني خشبة	لهوميروس هوميروس	الأوذيسة	1414
•	_		



الرسالة: تعبر باخلاص عن روح النهضة المصرية الرسالة: تجمع على وحدة الثقافة أبناء البلاد العربية الرسالة: تصور مظاهر العبقرية للامة العربية الرسالة: تسجل ظواهر التجديد في الآداب العربية الرسالة: تحيى في النشء أساليب البلاغة العربية

بحموعة أعدادها ديوان العرب المشترك ، وكتاب الشرق المجديد ، وسجل الآدب الحديث ، ودائرة معارف عامة

الاشتراك الداخل سنون قرشاً ، والخارجي ما يساوي جنهاً مصرية ، وللبلاد العربية بخصم ٢٠ ٪

## الطِّلِيّا الْمُلْكَنْ هِ مِنْ الْمُولِينِيْنِ مَنْ الْمُلْكِينِ الْمُلْكِينِينِ مِنْ الْمُلْكِينِ الْمُلْكِين الكاتبة الأيطاليّة ماتيكلا شيران بعد الأستاذ محسّمة لطفي مُجعت

أسرار الفن والجال التي الدهرت في جصر وسف فنقلت معانيها الخفيسة والظاهرة، وأفرعت تحار النعمة والفنون الحديثة في قوالها القدية الثابتة وإن تعليل ذلك لهيمين

ماثماريا سعراو Mathilde Seraw من شهرات القصصات الإيطالات. في أواثا هذا الفرن عاشت ووضمت كتميا في مدينة تابولي بأسلوب متكر حذاب، وقد تقلت بضرقصص من تألفها إلى اللنات الأوروسة ؟ وقد زارت مصرقبيل الحرب ووضعت قصة خلابة تربط بين الماضي والحاضر وتجمع الشرق والغرب وحملت بسني مناظرها في ظللال الآثار المصربة الحالدة وبطلها حيوفاتي دى نافا طيار إبطالي وممشوقته لادى شمارلوت الأنجلزية النبلة . وقد شادت هذه اللادي السكسونية للفاء حيمها قصرأ وصفته المؤلفة بالقصر اليوسني إشارة إلى ما فعلت احرأة العزيز ... وقد وقعت في ذلك القصر حوادث حمام صاغتها المؤلفة القدرة أجل صباغة وأفرغتها في أمدع القوال

على من بعا أن عقل مستر المستريخ بيرد » العالم الأثرى الشهيرالدى شادالقصرورفع دعائمه وأنقق فذلك معظم ما كان يمك والمنتقب والتحقيق حتى وقشى ثلاثة أدباع حياته في الدرس عليها القصر ، فتضافر مو وعقل شادلوت على إيجاد تلك المعجزة الفتية التى بنيت من حجس وصخر ومرم وبلور فكانت إلى وصف المصوغ أقرب ، حياي خير إلى إلى إلى أن أنه يتنع نظره حتى ليخيل إلى الرأى أنه يتنع نظره حتى ليخيل إلى الرأى أنه يتنع نظره عبد يقيمة فنة ترى أخبوا وها

وهو فيها ، ويأخذ بيصر. تلألؤها وهو محيط به ، ويشع حوله فيرى كالحالم أنه يتقلب في فراش من الخز والديباج في مقصورة من الماس المضيء بذاته لذاته ...

كان الزائر يمر بالدخل الكبير للقصر بين عمودين من المرمم الناصع البياض مربمين لا معين جلب معدمهما النفيس من الصحراء الغربية ، وإلى بدأ الشيخ العربي يروى لى قصد قصر يوسف فى ظلال المد الثاهقة عندممبد رمسيوم: « كان السائر على شاطئ النيريقربة من « الدير البحرى حتميسوت نرى. بناء صفيراً يكاد يكون لجاله كالأمير التخفى، يدل مظهره البرئ على البساطة والفخامة . . . . فاقصر المضلة والفخامة . . . . فاقصر المسنج المغلة والفخامة . . . . فاقصر المسنج المجلد لا يرى من ظاهره المناء والغخامة . . . . فاقصر المسلح المناء المغلة والفخامة . . . . فاقصر ما يدل على ما انطوى علم من ظاهره من بيدل على ما انطوى علم من طاهره علم المناوي علم من طاهري المنا المناوي علم من طاهري المناء ال

وصف القصد كأنك تراه

المفاخر والمحاسن وآيات الفن وضروب الجال ودلائل حسن الدوق ومهارة الصانمين ولباقة لادى شارلوت التي جملت من هذا البناء الأثري متحفاً للجال المي ومصدراً لوحى الفنون التي مجلت في غرفه. وأول ما يسترى نظر الرائي جلال الشخصية التي أشرفت على إعداده وتأثيثه وتنسيقه ؟ وإن الزائر ليحار حيال القدرة الجبارة التي تحكنت من إدراك أدق حيال القدرة الجبارة التي تحكنت من إدراك أدق

الحرانيت القاتم ، وقد حملا رمن اللحراسة والحماية والبقظة ، كما حمل على رأس كل عمود تمثال لنسر مهم بالتحليق وقد نشر حناحيه وخفض رأسه وحدق سنه ؛ وكان هذان النسر ان أجل رمن لفن حيوفاني ، الهندس الطيار . وإنها لمادفة عجيبة فرحت مها لادى شارلوت فرحاً جماً ، فلو أنفقت وزنهما ذهباً ما استطاعت تقدير الفكر الذي أوحى إلى المار وضعهما ، فكأنه رأى بعين الخيال ذلك الرجل السعيد الذي سوف ينزل بالقصر ويكون قلب مالكته ملكاً له

الحروس في أسفله بالأسود وفي قمته بالنسور أخذت عينه وراء كل أسد لبضعة أقدام من أذابها التي أقدت علمها بتمثالين لعملاقين من الزنوج كأنهما واقفان لحراسة ما وزاء المدخل واضاءة سبيل الزائر الذي توسط بستان القصر . وإنه لِنَ المهندسين الماريين من تشرف نفوسهم على الستقبل فيلمح أحدهم من وارق الإلهام ما يقتضي تمام الفن أن وحي إليه ليخرج العمل الكامل. فإن الفنان قد وضع في يدكل منها مصباحاً على شكل رأس احرأة قبض الزنجي بأنامله علىضفائرها ، وتشع من رأسيهما حزمتان من النورالأزرق، فاذا تحرى الناظر مصدر الضوء وجده خارجًا من أعين المرأتين فكان لذلك . ف نفسه رهبة أى رهبة . فإذا فرغ عجبه لهذا المنظر أخــذ بصره بحوض بيضاوى الشكل من المرص

جنب كل منها تمثال لأسد رابض منحوت مر ﴿ الناصع البياض وعلى رأس كل طرف من أطرافه تمثال مديع لفتاة كاملة الخلق ممشوقة القد اعسة الطرف قبضت على تديها بيدمها فتفحرت منهما آليآه كما يتفجر لبن المرضع في فيم طفلها المحبوب؛ والماء التدفق على هذه الصورة المحيبة ينصب في الحوض راسماً في طريقه قوساً جميلاً لا يسمع له صوت لدى خريره ، ويزيده بهجة ورواء سقوط أشعبة زرقاء هادئة مسلطة من مدخل الهو على ثلث الينابيع الأربعة التدفقة من أثداء الفتاتين . فإذا ما أشبع الناظر نفسه بالنظر إلى الحوض والنافورة والفتاتين صعد بضع درجات من سلم واسع الأرجاء مصنوع من الجرانيت الوردى زينت أطرافها بآنيات خزفية ماونة تتدلى منها أغصان الأسيرجوس ، كأنها شعور خضراء لرأس خني . وكان الباب الداخلي مستطيلاً وعلى جانبيه مرآة من المدن يتبين فهما الناظر صورته واضحة جلية ، وعلى حافة كل مراآة تمثأل من خشب الجوز التركي لظبي فاتن راقد في اطمئنان ير أو بمينيه النجلاوين المسنوعتين من الصدف والمقيق. الأسود إلى الناظر في الرآة

تم يستأذن الداخل على مهو فسيح قد صفت على جوانبه مقاعد من الفسيفساء على صور تمشل الصيد والقنص . أما أرض الهو فكانت من الفسيفساء ، تمثل بحيرة عظيمة تسبح فيها أسماك شتى الألوان والأشكال والحركات ، تتخللها أصداف وأحياله ماثية أخرى كقنديل المناء والأخطبوط؟ وفي وسط الصورة الزائمة الحسن

حوت عظم فاغر فاه كأنما ريد أن يبتلع مايد و منه من صيد البحر ، وركبت فى رأسه عينان من اليقوت الأحمر . أما زرقة الماء التي تثلها الفسيفساء فكانت مصنوعة من شظايا رقيقة من «أزرق البحر» الفائق الجال

وكانت جدران الهو مندانة بتصاوير تمثل صيد البر ، في طراد بين كلاب ساوقية وغرلان مشردة ونزاة تحلق فوق رؤوس ظباء لتعود إلى صاحبها بالفنيمة الباردة ، إلى مناظر صد الطبور في برك المياه وسط الحشائش الخضراء ؟ فكان يخيل إلى الجالس في الهو أنه متمتع بصيد البر والبحر، حتى إذا مادعاه رب الدار إلى الدخول رأى أمامه وخلفه وعن يمينه وشماله أموابًا تؤدى إلى مختلف الغرف؟ فمن يمينه غرفة الجلوس التي جملها الماري بيضاوية على شكل حوض البستان وهي تؤدي إلى باب من الحديد الصقول لفرفة الطمام التي جملت مستدرة على شكل المائدة ، وبينهما حجرة مستطيلة لانتسع لأكثر من خوان الشراب وحوله مقمدان، وفي جدرانها ينابيع من الفضة إذا حركها الساق سكبت ألوانا مرس الخمر المتقة التي أوصت مها لادى شارلوت في مصانع إيقوسه وشمانيا وكروم توسكانيا وأثنيون ؛ وقد صنعت تلك الينابيع بحيث تتصل بخزائن صغيرة تملأ وتستنزف وتثلج من وراء الجدار . ولقاعة الشراب نافذتان تطل إحداها على حديقة القصر ، والأخرى على منظر من ضفاف النيل ، بحيث رى الطل الشمس والقمر لدى

الشروق والغروب . فإذا ما أنجه الداخل صوب الشهال بدأ بقرفة مثلثة الشكل جعلها ربة القصر للقراءة والسادة . فق رأس الثلث مسد صفر تقف إليه كلا شعرت بالحاجة إلى الأنجاه إلى رسها . ولم بكن حيوثاني بأقل حاجة منها إلى أوقات يقضها في ذلك الركن الركين ذاكراً سيدته العذراء ومولاه المسيح. وإن نمجب لشيء هجبنا للاختلاف بين عقيدته الكاثوليكية وعقيدتها اليروتسية وقد جم الحب بين الروحين، وسوَّى بين المذهبين، وأزال الفروق كما أجرى في عروقهما دماء جديدة للحياة التي تتدفق في الشرايان ؛ والهجة تدخل القلب فتنمشه ، والآمال تنهض بالنفس الحزينة فتقومها ، دأب الحب الناشيء في قلبين متعطشين إليه . وقد حوت هذه الكتبة طائفة من أنفس الكتب القديمة والحديثة ولاسها مؤلفات توماس هاردي ودانونزيو . ومن فرائد المؤلفات التي احتوتها وعد الزواج لمانزوني ؛ وكانب جيوڤاني يطيل قراءته لاعتقاده أنه يبنى الأبطال ، فقد بنى روسيني روسي حتى إنه ليحتفل فى كل عام بتاريخ صدوره

وأحضرت الادى شارلوت كتباً في نهز الطيران لتدخل السرور على قلب حبيبها إذا فاجأته بها . وينتهي رأس « مثلث المكتبة والمبد » إلى باب سفير يؤدى إلى غدم الرقاد ، وقد حمل هذا المفدع على هيأة بناء سداسي كما أنه احدى خلاا النحل . ولا غرو في ذلك فإن الماشقين طالما تبادلا فيها النة الحب ، وهي أحلى من الشهد . ولا عجب فان

شارلوت تسلح ملكة ، ولا يصلح جيوفاني إلا خدمتها ، وقد جاءها طائراً كما تحلق ذكور النحل في أفق الساء في أثر الملكة يوم الغزل المشهود . ثنا أغرب المصادفة التي أوحت إلى المهندس بناء تلك الغرفة على تلك الصورة !

وينتهى أحد أضلاع هذه الخلية الانسانية المسولة بنرفة الرينة التى تتحلى فيها « درة » تربت في أصداف غالية ؟ وينتهى أحد الأضلاع المقابلة بخاوة أصداف غالية ؟ وينتهى أحد الأضلاع المقابلة بخاوة وتربينها بأحواض من المرص الملون ومواسير من المدن الأبيض ومراآة من الفضة المسقولة ، وجسلت المدن الأبيض ومراآة من الفضة المسقولة ، وجسلت في أركان الحام رفوفاً من العاج ذات تعليقات وحالات من المرجان حلتها بأدوات الرينة النادرة المثال ؛ وكانت مربعات القيشاني الفيروزية تمكس على الحوائط ألوانا بهجة

ولما كان مستر سترينج بيرد قد زين غرفة النوم بتصاوير شتى لاحمأة المزيز في مختلف الأوساع ، فتارة ناهمة من فراشها ، وطوراً راقدة وقد أسندت رأسها إلى معصمها ، فقد صورها في إحدى اللوحات أخرى صورة تجمعهما في فراش واحد جسلها زليخا في غيبة يوسف تغاجة بها في اليوم الموعود ، وفي الساعة التي كان لها ما بعدها ؛ وقد شامت لادى شارلوت أن تجمل لنفسها من زليخا قدوة فلم تترك وضما من أوضاعها إلا وقدتها قد بتمويرها ، وفي

الحق أن الدين صوروا زليخا صوراً بارزة وأخرى على بارزة ، وصوراً ذات ألوان وأخرى ساذجة ، لم يستطيموا أن يجدوا ما يتفوقون به على صنع اللكن صوروا لادى شارلوت . ويما يدل طوراً على الذكاء وتارة على النهوس السكسوني أن لادى شارلوت المختفف من يجيوفاني يوسف آخر ، فحلت في تصاويره بجانب صورها في ملابس نفيسة من قميص إلى جلباب ، ومن قفطان إلى عباءة ، وكل ما انخذه نبي المفة لباساً خلمته شارلوت على حبيبها بريشة الرسام ...

وكانت تلك التصاوير ترين غدع النوم ومجلس الشراب وخلوة الحام . أما غرفة الطمام فكانت مقاعدها من خشب « الأبنوس » المزّل بالماج وأسلاك الفضة ؛ وكانت جدرامها مزدانة بتصاوير بوسف وزليخا يتفكهان ويشان رائحة الأزهار من باقات صفت السهما على الخوان ، وصورة أخرى أضافها لادي شارلوت تمثل عقائل المدينة وهن يقطمن أيديهن اا

وكان السرير في غرفة النوم واطنًا رحبًا وثيرًا يشمر الراقد عليه بأنه قد أسلم جسمه إلى فراش يكاد لرقته ونمومته وطراو به وليو تنه يكون أحسان محبوب مشتاق، وقد حشيت الوسائد والحشايا بأنخر الريش وأغلاه، وغلفت الوسائد وما إليها بالحرير الأذرق، وجملت للسرير ستور من الحيل « الجنزارى » (١٠)

 <sup>(</sup>١) هو لونالصدا الذي إماوالنحاس ، وسنط بينالأخصر
 والأزرق

وكان سقف تلك النرفة شفافاً بحيث يرى الراقد فيها قبة السهاء كما لو كان يرقب الأفلاك وهو لا يتكاف مجهوداً قل أو كثر . فكان لاروغ القمر ونارلته في كبد السهاء روعة في نفس من يرى أشمته النصية ننسكب انسكاب الندر على النرفة ومن فيها فتضمرها بسيال فضى ينمكس ضياؤه الأبهى على زرقة الرياش فيكون لذلك منظر من أبدع الناظر وأمهجها وأفنتها

أما غرفة الزينة التي أبدع الصناع زخرفها فقد جمت بين الفن القديم والفن الحديث فوضعت. في صدرها منشدة من الرمي الموق صفت عليه أوعية من المرمي الرقيق تحوى أطب العطور وأروحها ع ومختلف الأدهان والمكاحل وأدوات تنسبق الأظافر وتطريبها ، وألوان ذهبية وياقوتية لتخضيب البنان ، وأدوات لتصفيف الشعر وترجيله وما تحتاج إليه النساء من أسباب التحل والنزن ، كما حوت سواناً كبيراً للثياب صنع إطاره من خشب القرو، وركبت ألواحه وجوانبه من الباور المزدوج بحيث لا تحتاج صاحبته للتنقيب عن الثياب في ظلام الأخشاب. وقد جعلت في خزائن من خشب عطري علياوات من الفضة البطنة بالقطيفة الزرقاء لصيانة حواهرها ومصوغاتها ومعظمها من الدراري اليتيمة واللآليء النادرة ؛ وكان للياقوت الأزرق والفيروز والزبرجد أكبر نصيب من فصوص الأقراط والخواتم

وكان اللون الأزرق سائداً في كل مكان . وطالما سئبت لادى شارلوت في ذلك فأجابت : أليست السباء

أجل شيء في الكون ، والبحر أجهى الألوات وكلاهما أزرق ؟ ثم بسد فان أولى الهدايا وأعرهما عندى كانت ذات لون أزرق فتفاءلت بها وصارهذا اللون شمارنا ؛ وزادني به تعلقاً أن جبيبي يفضله على مأ عداه من الألوان . وفي عرفنا أن الدم الدي يجرى في عروق ماوكنا أزرق اللون !

#### العاشقاد بين نارين

لم يكن تدمير القصر اليوسق الذى استقبلت فيه لادى شارلوت محبوبها جيوڤانى دى ناڤا المهندس الايطالى الطيار وليــد المسادفة ، بل حدث ذلك التدمير بالنار نتيجة تدبير سابق بميد الفور

فان لادي شارلوت الني أنفقت في تنسيق القصو وترويقه وتأثيثه وتجميله وتصوير جدرانه وتلويها ما أنفقت من مال وصبر ، ولا سيا قاعة الرقاد الني حطلها آية من آيات الابداع ومعجزة من معجزات النية وثمين الراش ، وطرزت حواشيها المون القسديم ، وفرشت أركامها بالدراتي المبدؤة ، وجلت أطرافها بالطنافس الغالية ، وحلت خواشلها بالتصاوير البارزة التي عمل مناظر المسق وأوضاع المدرام إلى جاب بجالس الشراب ومواقف الذل ، كانت تظن أنها أعدت الميالى حظوتها بحصوبها ما لا عين رأت ولا أذن سمت ؛ وحسب عصوبها ما لا عين رأت ولا أذن سمت ؛ وحسب على المناء وكفت عن الندر بها ، ولكن لادى شارلوت فطنت إلى شيء وغابت عبا أشياء ولكن لادى شارلوت فطنت إلى شيء وغابت عبا أشياء ولكن لادى شارلوت فطنت إلى شيء وغابت عبا أشياء ولكن لادى

أن من سرء زمن ساءته أزمان ، وأن الدهر، قل ما يهادن بغير استعداد لمواقع أخرى قد تكون أشد من الأولى وأقسى ، يعدها ليسلي المحدومين بأمنه بنار محرقة من جحيمه . وإنها لني ظلال المناء ترشف كؤوس الحب مترعة ، في الليلة الرابعة من ليالي غمامها الحالدة وقد أسدل الظلام ذوائبه على سريرها ، وهي تناجى جيوفاني ، تناوله أشهى القبل وتبادله أرق الحديث وأطيبه ، ولسان حاله يقول :

تبلت فؤادك فيالظلام خريدة

تسق الضجيع بيارد بسام وإذا بها تسع في النرفة الملاسقة وقع أقدام خافت ؟ وكانت صمهفة السمع شديدة اليقظة الموض ليتبعها ؟ إلى غرفة الرينسة التي اختارت لما اللون الأزرق وهو اللون الخيوب مهما المفضل ليبهما على سائر الألوان . وكانت اللادى تلبس للنوم قيصاً من الحر الأزرق وحول عنقها للزوق، ويتدلى على عنها الجموعة من الياقوت الأزرق، ويتدلى على عنها الجموعة من الياقوت شمرها النام القسطى فاجتازت النرفة بخطوات مسرعة وأزاحت بيدها الستار الذي يسدل فيفصل من النرفتين ، فيسمع جيوفاني من ورائه وسوسة الحلى وخوير الماء الداق ويشم رائحة المطر . وبق جيوفاني في الفراش برهة في حال غريبة من اللذة جيوفاني في الفراش برهة في حال غريبة من اللذة

والخوف عليها ، وفي انتظار عودتها إلى ذراعيه .

اللذين جعل إحداها وضادة لرأسها والاخرى وقاية لصدرها ، دأب كل عاشق يجتشن معشوقته فهو يربحها ومحرس عليها ، يريحها كما تريح المرضه . الحنون طفاها ، ويحرسها من خطر موهوم ، فكا له يخشى أن تغلت منه فى الفلام وهي به جدلاسقة . يخشى أن تغلت منه فى الفلام وهي به جدلاسقة . يخالف بذلك رغبها فسمع هما ، فعاد أدراجه ووضع يده على مسدسه الذي كان لا يفرط فى محبته مطبعاً فى ذلك نصيحة والده رينا لدي دى دافا : هايك يا مجني بتلاث تدراً بها الأخطار : الهندسة والألسق والسلاح ،فالأولى للرزق والثانية للاغتراب والثالثة تلقى بها الرجال »

وقد ابتسم چيوقاني ابتسامه أليمة هند ما قبض على مسلمه ، وتذكر حكمة أبيه وقال في نفسه : 
« مَانَدُا أَنفُد وسيتك يا أَبْنَام ، لقد حدرتني من 
ثلاث بثلاث : من الفقر بالمل ، ومن الفرية بحفظ 
اللغات ، ومن لقاء الرجال بالسلاح . ولكنك لم 
تحذرني من المرأة التي قد تكون سبباً في كل 
أو اتك »

ولم يكدينتهي من همذا الخاطر المجيب الدى من بذهنه بأسرع مما يمرق السهم وأمضي ، حتى سمع صوت رجل يتكلم غاطباً لادى شارلوت ، فكادت دقات قلبه تقف فجأة لارعباً من الخطر ، ولكن إشفاقاً على محبوبته التي خيل إليه أنها في بران الهلاك . فرفع جيوقاني ذلك الستار بأطراف أنامله ، فرأى رجلاً في صورة أعيان السكسون ،

يشبه شيوخ السيناتو في رومة القديمة ولوردات الأنحلز في لندن الحديثة ، وقد بدا في أشعة مشكاة صغيرة تضي ظلام الغرفة في ثياب تشبه ثياب النسَّاك، وله وجه ورأسأشبه الأشياء رأس اللادي ووحها، وقد تدلت على صدره لحية لم يستين جيو ڤاني لونها على حقيقته . وكان الرجل على خلاف المألوف في الأنجلنز ، أميل إلى السمن منه إلى النحافة ؟ وكان يتكلم بصوت خافت ولكنه صوت الرجل الوديع المالم الذي لم يتعود الصخب، ولكنه صوت من إذا قال فعل ، وإذا أراد نفذت إرادته ؛ وكان أثناء كلامه يدلف إلى اللادي ثم يمود القهقري ، فإذا دلف حرك رجليه على هيأة قوس من دائرة يتوهمها ويرسمها بساقيه إذا خطا . ثم يحدق بالنبيلة الانجلزية بسنين ضيقتين ولكمهما براقتان . وكانت اللادى تنصتُ في رعب تحاول إخفاءه وراء ثوب شفاف من الهدوء . فلم يجــد جيوثاني سبيلاً لاستعال السدسه حيال هذا الشيخ الجليل الثابت الجنان ، ولاسها بعد أن سمع كلامه بأنجلزية بالغة الوضوح نقية اللحة ، فأصنى جيوفاني في حال بين اللذة والقلق إلى كلاته متنقلاً بحدقتيه اللتين مدتهما الرهبة، من وجه محبوبتــه الشاحب إلى وجه الشــيـخ الملتهب . كان وجه شارلوت شاحبًا ولكنه كان ثابت التقاطيع فلم يمرها ما يمرو الخائفين من رعشة أو اهتزاز أو تقلُّص في المضلات. وكان الشيخ يتكام كما لوكان يملى وصيته الآخيرة قبل ذهابه إلى ساحةُ القتال . قال الشيخ بصوت يلتي على رقته في النفس الروع :

« إن وجود لادى شارلوت برمهارت حفيدة دوق مالبرو وسلية بيت الوردة البيضاء ، صاحبة المفة وربة التقوى وتاج الصون فى هذه البقمة المقدسة بن أجل الاشارات إلى هطول البركات ووفور الخيرات ، ولكن التقاليد صريحة فى وجوب إقصاء الذين يلحقهم الهدنس وتممهم شواشبالرجس ، لا فرق فى هذا بين السيد والأمير ، فأستحلفك يابنت برمهارت باسم القوة السهاوية التي تستمدين مها وجودك الذاتي لتقولن فى المدق فيا أنا سائلك عنه :

قال هذا ووقف تجاه النبيلة يَحمدُ فيها بصره، كأنه ريد أن تصل نظراته إلى أعماق نفسها ، فأحفظها القول وغاظها وكسر بالها ، فتبدل شحومها بجمرة شديدة وغلى دميا في عروقها ، وأسرع نبضها تبمآ لخفقان قلبها ، وطفق نهداها الرمانيان ( اللذان لم يخضما لقانون التضخم والهبوط بفضل حَمَّالة من الحرر الأزرق مصنوعة حسب أخر أزياء باريس ) طفق هذان الهدان يصمدان وميطان استنكاراً لكلام تأبي أن تنقيله من إنسان. كاثناً من كان ، واستنكاراً لماملة لانليق بكرامتها . واستقر في خلدها أن بعض أعدائها دىر لها مكيدة للوضع من مُكانتها ، فصوروا لها رجلا على صورة والدها (لورد ربيقا نونكل أوف درومدري أبد كولو سترم ) ليوهموها بتقمص الأرواح واقتفائهم أثرها لينغصوا عليها حياتها وحبهاء فوطنت النفس على مفاجأة الشيخ بما لم يكن في حسابه من الشجاعة

ورسوخ القدم والقول القذع ثم أنشأت تتكلم فقالت:

 ليس من عادة الشرفاء أن يخاطبوا من لاتربطهم مهم علاقة ما — دغ عنك أواصِر المعرفة الوثيقة \_ بمثل ماتكلمت به أمها السيد الحترم ، فضلا عن أن يدخلوا البيوت من غير أبوامها ، أو يغشوا الراقد في مثل هذه الساعة من الليل ... أوالصباح!! فان لم تكن أنت ياسيدى قد سمت صياح الديك فقد سمعتــه أنا وملأت نفسى بعد أذنى بجميل نفمه ... فحدق الشيخ فها بعين الارهاب والتهديد ، وتربد وجهه تربدآ تغيرت به مهجته ، وتنكرت بشاشته ، فأمسكت لادى شارلوت عن الكلام بعد أن ظن جيوفاني أن الفلية لها ، إلا أن هيبة منظره لم ترعها ، فتجلدت له وأظهرت من ضروب الاستخفاف بتهديده وإرعاده ما جعله يكبر عليه أن يرى لادى شارلوت لاتقيم له وزناً ولا ترعى له حرمة ؟ واحتدمت في نفسه نار الفيظ وانتفخت بسببه عروق جمهته حتى بدا لونها اللازوردي من خلال بشرته الصافية الأديم ؛ إلا أن الشيخ أو الشبح رأى أن يكظم هذا النيظ ويأخذ بالأناة في الأمر ، فأعاد السؤال الأول في صيفة لطيفة الديباحة ظاهرة المني فقال:

« أعيد عليك سؤال الأرواح التي أنايتي عنها في بقمنها هذه: هل جئت إلى هنا تبذين التطهر من الهذس ، أم أنك طاهرة ؟

السؤال . قال : إذا جاوب والدك الماثل أمامك فا بما يجاويين الأرواح ولا أزيد ، وإنى لآممك أن تبرسى يا شارلوت -- يباتريس . روز . بالانس. تيريز -- أن تبرسى هذه البقمة المقدسة التي لوتنها أقذار الأحياء قبل أن تندلع النيران في أركانه ، وتنقض منانيه ، وتتمدم دعائمه ، وتتحمل تحفه ، وتقفر منانيه ، وتتمرم دعائمه ، وتحترق أشجاره وأعشابه ، فيصير أخضره با بسا ، وباسمه عابساً

لقد كان في مقدور ما أن ننزل بك ما ننزل دون إندار كما تمطر السهاء بلا إراق وإرعاد ، ولكن بقية باقيةمن الشفقة ألممتناهذا التحذير فجئنا مه، وستعلين نبأه بعد حين 1 فارتاعت لادى شارلوت لهذا الكلام وقالت : هأنذي ماضية في سبيلي ؟ ثم دنت من الياب فاذا بها تبصر جيو قاني واقفاً مهوتاً مراعاً ، لأن ما سمه من قولمها ليس من الهنات الهينات، إذ كان يعلم أن لادى شارلوت تؤمن بخاود الأرواح وبسطة نفوذها وقوة بطشها ، وتيقن بأن. لِمضها غلبة وقهراً تعنو لها جباه الجبارة ؟ فشي جيوڤاني أِن تكون محبوبته قد خرقت بثبات جأشها وقوة حجبها سياج هــذه القوة الغامضة ، فوضعت من قدر الروح المثل أمامها في نظر من سمع هذا الحوار بينها وبينه من خاصة الأرواح المتصلة بالعالم الأرضي ، والتي لم ترتب في مشاركتها في استطلاع هذا النظر الليل العجيب

هل كان جيوثاني حالماً ، أم كان يقطاً ؟ هل كان هازئاً ساخراً ، أم مؤمناً جاداً ؟ ولكنه أيقن

أنه في صحو وفي يقظة لأنه رآها تومي له إيماءة أدرك ممناها ، وكان الهندس الايطالي ( سنيور حيوڤاني كما كانت تدعوه صديقته في أوقات دعابتها ) يحلق بفكره ساعتئذ في جو الحيال ، فأنهته الإيماءة من غفلته ، فأخذ برشق اللادي شارلوت بنظرات تشف عما في فؤاده من الميام والخوف عليها . فأيقن الشيخ أن بين الاثنين سراً لا يفسره إلا ارتباط قلبهما رباط الحب الوثيق ، فارتمد غيظاً وصوَّت باللادى شارلوت أن تقف وأن تصنى إليه ، ففعلت ناظرة إليه بمين المستفهم عن سبب استرجاعه إياها وهي ماضية في طريقها إلى عرج من حضرته كا أحمها وطالما سأل حيوثاني نفسه بعد ذلك هل كانت تنوى المود إلى أحضاله في فراشها ، أم تنوى تغيير قيص الليل بثياب الهار لتفادر ذلك القصر الذي وصفه الشبح الانجليزى بأنه « بقمة مقدسة » ؟ وطالما علل نفسه بسؤالها بعد جوازها تلك العقبة وتخطيها هذه المحتــة التي قصر أمدها وطال ألمها . ولنكن الفرصة لم تسنح له ليلتى على محبوبته هذا ' السؤال ، دأب العشاق الدن يشغاون بحميم عن أنفسهم وعن غير أنفسهم

قلت : ظل الشيخ حيما انكفأت اللادى شاروت إلى غرفها يشيمها بنظاره فييصر بها ققال : 
« أنت تظاهرن الأرواح بالعداوة والتعدى! » 
والمتبادر إلى الفهم أنه لم يزنك هذه الغواية ويتركك في هنده العابة إلا حليف لك هو الآن بحرأى منا وصمع ، ونظر صوب جيوفانى فارتمدت فرائصه وغارت قواه ، لا جبنا ولا وهنا ولكن رهبة من وغارت قواه ، لا جبنا ولا وهنا ولكن رهبة من شيخ الشيخ الوقور . ولم ينفعه علمه بأن لادى شارلوت هي التي أحبته واستغوته واستدرجته شاروت هي التي أحبته واستغوته واستدرجته

وبذلت جهوداً جبارة فى رومه ، وفى لندن ، وفى فيرترة ، وفى برمنجهام ، حتى حولت تيار المودة ينهما من الصداقة إلى الحبة ، ومن التلذ بالحديث المدب والمجلس الأنيق فى المثوى الفاخر المنم إلى علمه بأنلادى شارلوت تكبره بسنتين فعى فى حدود الحب المدبين وهو ما زال في السابعة بعد الثلاثين ، كما أنها بحكم نشأتها وتعليمها ومحيطها ومستواها تفوقه فى الحبرة والتجارب ؛ ولعلها أذكى منه خاطراً أنها يحدل أدرات ، وكم دجل خطير عرفت وعاشرت ، وكم دجل خطير عرفت وعاشرت ، وكم دجل خطير عرفت وعاشرت ، وكم كتاب قرأت ، وكم مصفلة عرضت لها فحلت ، عملكة زارت ، وكم هميشة عرضت لها فحلت ، عملكة دارت ، وكم وطبعتها من المكر الحسن . . .

كان جيوفاني رجل حق وصدق ، سلم الفطرة طيب القلب ، أبنض شي الده الكيد والحداع ؟ وكان نابعًا في عمله يتقنه ويبرز فيه حتى يبد معاصريه وقراءه ، ولكنه كان يقلب لشارلوت إذا لاعجا الشطر عم أو نازلها في ميدان التنيس أو سكواش والداء به ، وقد عاشرها على حذر إلى أن استبان إخلاصها ووفاءها ، والرأة إذا أحبت أخلصت ووفت، وكانا الخلتين رهينتان بحها ؟ فإذا مات الحب نفس معين الفسائل التي كان الحبينة بها وزينهها ، أما الرجل فلا ينسيه غروب شمى حبه تشيئا من مكارم أخلاقه التي كان ينمر بها محبوبته لمهد النرام ، ولمل شعوره بانهاء الحب واعملال من مكارم أخلاقه التي كان ينمر بها محبوبته لمهد النرام ، ولمل شعوره بانهاء الحب واعملال حب يبه في عواطف الشافقة والحنان والرحة ،

ولو أن الرأة التي كان يحيها أميلته ولم تعرقل عواطفه بنيرتها وغيظها لرأت منه فوق ماعودها من الرأفة والشفقة ، ولكن الرأة ، ولا سما إذا كانت ذكية الفؤاذذات حساسية ، تجعل من القطيعة مسألة نفسانية ذات علاقة بالكرامة ، فلا تقبل من « قطيمها » من الأيادي ما كان يسدى إليها سابقاً ، وتفضل أن تجوع وتعرى على أن تتلقى معروفه وجمائله . على أنها فى ذلك لا تنبع إلا خطة ثابتة فى نفسها ، إذ ينــدر أن تلتى بالإحسان من كانت تحب ، بل تفتر لدى لقائه وقد تتنكر له ، ولا ينفع معها التذكير والتفكير، ولا مهمها أن تعود بخاطرها إلى ماكان بينهما من أيام الهناء وليالي القرب الأدني . ويخطئ من ياومها أو يحقد عليها ، فمذرها تعلقها بحريتها وبغضها الخضوع لسلطان رجل كان بالأمس سيدها بحكم الحب ، وخلعت اليوم نيرًه راغبة أوسرغمة ، فهي تنتظر أن تلتى سواه وتملق به وتحبه فهى تمد قلبها للإيجار أو للبيع فتفعل ما يفعل المالك عند « خاو » داره من ساكن من غسل ومسح ورش وكنس وتبييض وتاوين وتعليق لوحة اللا يجار ... ولا تقل المرأة « الحالية » عن المالك غيرة على استثار « البيت الخالى » ، فإن طاف بالساكن الجديد محسناً ومعظاً ومبالقاً في قيمة الدار وزينة الغرف وجمال الوضع وتنسيق الهو وحسن الشرفات فهي الأخرى لا تني في إظهار محاسبها الظاهرة والحفية بشتى الوسائل حتى تقنع الراغب أو المرغوب فيه بالسكني

كل هذه الخواطر مرت بذهن حيوثانى فى تلك اللخظة الرهبية وهو يعبني إلى صوت الشيخ وهو يكمل حديثه :

« لهذا أندك أيها المقيلة (وهنا قال جيواني عبداً لمؤلاء الانجلز، حتى أشباحهم لانتسى آداب عبداً لمؤلاء الانجلز، حتى أشباحهم لانتسى آداب الأرواح لا تتجاوز عن ذبك إلا إذا رجعت إلهم يحسن التوبة » ثم صعد نظره في جيوفاني وأومأ النطق بحرف واحداده جيوفاني بكلمة قاطمة:

« أيها الشيخ الجليسل أو الشبح المفي أو الروح الخاله، وساحني إذا لم أعرف كنهك لأخاطبك باسمك وألقابك، دع عنك بالله تأنيي وإهداما أولا إلى مقر الآنسة دولي تهارت، فعي البقمة التي تسبها جئنا إلى هقر الكنسة دولي تهارت، فعي البقمة التي تسميم البقائد الله عائم نات تعلم أنها مفقودة وأن أمها جاءت تبحث عها؛ فان كنت جدها وهي حندتك فأنت أولى الناس بالارشاد إلى مستقرها.

#### الفتاة المفقودة

وقد كان سؤال جيوفانى فى صعم الماطفة ، وصدى للوعة الأم التى قصدت إلى ضفاف النيل. لتبحث عن عشيقها ففقدت المنها . وكان جيوفانى يتمس عذرالهايران فى الساء الصافية بمحجة البحث . عن المذراء النائبة

فمند ما جبه جيوفاني الشيخ الجليل أو شبح لورد كولوسترم ، والد لادى شارلوت بالسؤال عن (دولى) مستقرها ومثواها ولح له من طرف خنى أن الاستدلال على الفقاة المفقودة خير من الظهور للأم في سيا والد همليت ، وتقريمها قبيل الفجر على أمور لم تعرف كم بها ولمتقف على مدى خطاها فيها ؛ وظن خيوفانى أنه مهذا التوجيه الكيس قد سدًا تيار

النصب فى نفس الشيخ النيود على طهر كريمته ... ولكن جيوفانى أخطأ فى الحساب ، فلم يكن فى نفس الشيخ منفذ للرضا أو تأدية واجب لحفيدته قبل أن ينقذ دوح أمها من الجحيم الخيالى الذي توهما سائرة إليه بغير مربور بالأعماف ...

فان جيوفاني لم يلبث أن ألقى السؤال الخاص بدولي حتى أجابه الشيخ :

إن صح في عرفك أن تمثل دور الشفق على حفيدتى ، فلم يصح بعد فى شرعة الحق أن أنقلب عهافًا أو منجاً ، لأن دولي لم يخطفها أحد طمماً في جالها كما حسبتم ، بل عقابًا وقتيًا لأمها على انحرافها عن محجة الصواب وعدولها ولو إلى حين عن جادة الاستقامة ، والتستر ، خصوصاً التستر الفروض على كل سكسوني وسكسونية . أما أنت أمها الهندس الذي تمادي في المهتان وخضع لوساوس ابليس فمبثاً تطمح إلى استدرار غيوث المكارم الروحانية والفوز بالمنفرة العليا ، فقد أصررت على المغالاة في حب اللادي ونكثت عمود الزواج ، وحنثت في الايمان ؛ ومع أن آلهة قومك قد أجزلت لك المواهب وأغدقت عليك العطاء من ذكاء متوقد، وخاطر سريع ، وإقدام نادر الثال ، فسوف نعاقبك بالحرمان من عشقك ونفرق بينك وبين تلك التي تدعوها معبودتك ونوردك موارد الجحم ... على الأقل، تلك الجحيم التي اصطنعها جدكم الأعلى ... دانتي اليجييري ... وأما هذا القصر وهذه الرياش والمخادع الفاخرة فستعلم نبأها بعد حين

فالتفتت لادى شارلُوت إلى جيوفانى وكان واقفًا تجاهها فرأنه ساكن الجأش مطمئن النفس. وقد أخذ يتقدم بحوها بقدم ثابتة ففهمت أنه يسنى تبرئة

نفسه بما عراه الشيخ إليه ، وخشيت أن تسبق منه كلة تخشى عاقبها أو ترل قدمه في عثرة يمسر عليه الهوض مها ، فتقدمت نحو الشيخ وابتـــدربه بقولها :

إننى وحدى الجانية على نفسى بما تعمدته من الدخول فى هذه المآزق ولا يَدَ لهذا البرىء الديل من كل ذنب ، الطاهم النفس من كل عيب ، فيا اجترحته من الأخطاء

فقال الشيخ : أتنبرين لتبرثته وأنت تعلمين مقدار مشاركته في غلطك ؟

قالت : كلا بل إنه أكثر من نصحى أن أتجنب الخطأ فلم تبلغى عظته ، وزجرتى فلم يعمل الزجر فى نفسى ، فأقلنى من عثرتى وامح مابى من الدنس الذى أصابيى

والذي يمرف أخلاق لادي شارلوت يما علم النيقين أنها لم تكن جادة في قولها ، وإنما كانت أنها ألم النيج لتنقذ عبوبها من قوارع كله وزواجر تأنيه وتمنيفه ، ولتكسب وقتاً تتبادل فيه وحبيها المشورة والفتوى لعلهما يقفان على حقيقة همذا الشبح : أهو أحراه من مكيدة مدرة أم طاهمة روحية عميقة المسر عامضة المدي ؟

ولم نتم اللادى شارلوت هذه الكلمة حتى تجهم وجه الشيخ واربد وقال لها : معما تبطني من المكر والحيلة تحط به فوراً ، وما أراك إلا منتحلة تلك المذلة حتى ينجو صاحبك من سخطى

قال هذا ثم توارى عن الأنظار . أما جيوفانى فكان لازال مشرد الفكر وقد لبث فى مكانه كمن أخذته الصيحة حتى طرق سمه دنين الطبل النحامى المؤذن بصلاة الصباح كإهى تقاليد القصر التي رسمها

لادى شارئوت منذ احتاته هي وصاحبها ... صلاة الصبح ولكنها لم تكن صلاة الصبح بل كان إنذار اللهب الذي اندام في احيات القصر في لحظة واحدة ، وصغير النار التي اشتمات في الأثاث والرياش ، وتحقيق الوعيدالذي جاء على لسان الشيخ الذي قال إن النار المحرقة تطهر كل شئ حتى القلوب التي في الصدور:

وكان الشيخ العربي يقص قصته الخلابة ونفسى سابحة في عالم الأحلام ، فكنت أخمض عيني لأتخيل الحقيقة التي يرويها . فإذا ما فتحت عيني رأيته في علسه وسمته يقول :

« أما القصر الذي طالمًا قرأ القارئ اسمه ، وعلم من أنباء الحوادث التي جرت بها الأقدار في

أمهائه وغرفه ما علم ، وإن لم يقف على تفصيل وصفه فقد وقعت لنا صور زيتية وأخرى شمسية تمثل ممالمه وأطلاله ، كا وقفنا على تبدو حيرة وأخرى مسهمة في أسفا والنار السائحين الدن سعف التاريخ الحديث وروايات أسفارا السائحين الدن سعوا إليه وساعدهم الحظابد حوله والتنقل بين غمفه قبل أن تمتلك لادى شارلوت لتستقبل فيه حبيبها جيوفاني . فاستخلصنا من تلك المصادر وصفاً صادقاً وإن يكن غير بالغ شأو حقيقته فا راه كن قرأ أو سمع

«كان السائر على شاطئ النيل بقربة من الدير البحري الدي شادته الملكة المسترجلة جاتشبسوت يرى بناء صغيراً يكاد يكون كالأمير المنتخف » محمد لطغي مجمعة

الكستور المصرى هدية الموسم حديث الجالس. متين الحبر عديث المجالس. والاوساط التجارية. ناعم الملس. متين الحبر ثابت الصبغة. متعدد النقوش. معتدل السعر صبنع شركة مصر للغزل والنسج بالمحلة الكبرى أكبر وأحسن مجموعة يخرجها مصنع الشركة بالمحلة الكبرى خصيصا لشركة بيع المصنوعات المصرية وفروعها

# عَادِّ الْمُحَادِّ الْمُحَادِّ الْمُحَادِّ الْمُحَادِّ الْمُحَادِّةِ اللَّهُ اللَّهُ الْمُحَادِّةِ اللَّهُ اللِّهُ اللَّهُ اللْمُحْمِلِي اللِيلِي اللْمُوالِلْمُ اللِيلُولِيلُولِ الللِّلْمُ الللِّلْمُ اللِمُولِيلُولُ اللِل

اليدا - (متضرعة) الإنتسان التحلل الانتشاب إلى الرحيل الانتشاب (يسم من بعد قرع التوس الشيئة) التوس الشيئة التوب - هذه التوب أن تقولى . الآن

#### مشهد منها

« أليدا هي امرأة الطبيب ( فأعيل) تبدو عليها غايل السادة . كانت في فتوتها خطية درات سفينة من سفيد القل و ولتيجه « أليدا » وترجح « فأعيل » ولكن الريان ظهر وأني وعدما . فيراها اضطراب (أليدا) يطلب إليها أن نني وعدما . فيراها اضطراب وأدرك أن حياتها الحاضرة فأعمة على الكذب . وأدرك أن حياتها الحاضرة فأعمة على الكذب . فطلب إلى « فأعيل » أن يفصل عنها لكي يتسها لما أن تخار على حريتها أحدها . وهذا للممدد يمثل « الريان » فادماً لينتي الجواب النهائي .

( يصل الرجل الفريب من الشمال ويقف على الطريق خارج سباج الحديقة )

الفرنيب — ( سلماً ) عمى مساء ، هأنذا قد جئت ياأليدا !

أليدا – أجل ا دقت الساعة الآن

الغريب — وهل أنت متأهبة للرحيل ؟ فانجيل — ولكنك ترى أنها لم تتأهب له

الغريب - إننى قلق ، لا بسبب رداء سفرها ، ولا لأنها أعبت أمتمها أو لم تمد ، فإن هندى كل مايجب فى الأسفار . وقد أعددت لها حجرة خاصة .. ( لأبيدا ) إنني أسألك هل تأهبت للحاق بى بمحض إرادتك !

أليدا — ( باسطة ذراعيها ) أأقرر مصير حياتي. كلها ؟

الفريب — نمم: تقريراً لا ُيرد ؛ بعد نصف ساعة يجيء متأخراً لا نفع وراءه

أليدا — ( ناظرة إليه ) ولماذا تتمسك بي هذا التمسك الثانت ؟

الفريب — ألا تشعرين مثلي بأن واحدنا يخص لآخ

أليدا - أبسبب الوعد؟

الغريب – الوعود لا تقيد أحداً، لا رجلا ولا امرأة ، فاذا تمسكت بك بقوة فذلك لأننى لا أستطيم أن أُعمل غير هذا .

أليدا — ( باضطراب وارتياح ) ولماذا لم مجيء كراً؟

قانجيل - أليدا ...

أليـدا — (ذاهـلة) آه 1 إن الذي يغوي ويذهل النفس ويدفع بها نحو المجهول، هو هذا: المح

الغريب — أليدا ... إننيأ نظره ، إنني أسمه ، هو كما حدثتني عنه ...

بلى ! على الرغم من كلشىء سأكون أنا الذي يقع اختيارك عليه

قانجيل — ( ذاها نحوه ) ليس لاممأتي أى اختيار ... أنا هنا لستبالرجلالذى اختارته فحسب ، وإنما أنا رجلها وراعها . أجل ! أنا رجلها وراعها ! فإذا لم تنصرف حالاً إلى غير رجمة لا تدرك أى مأزق تسقط فيه

أليدا — ڤانجيل! ڤانجيل! ماذا تريدأن تفمل؟ الغريب — نمم! ماذا تفمل؟

فانجيل – أقبض عليك كمجرم . . . الآن قبل أن تعود إلى البحر . إننى أعلم من قتل (سجولفيكان)

أليدا — أوه ! فانجيل . كيف تستطيع ؟ الغريب—ذلكماكنتأ تنظره ، ( ساحةً سدسه من جيبه) وقد تجهزت لهذا الغرض

أليدا --- ( طارحة نفسها أمام فانجيل ) لا لا ... لا تقتله ، أقتلني أنا

الفريب - لا أنت ولا هو . كونى هادئة . هذا لا ينفع أحداً غيري يعيش وعوت رجلا حراً أليدا - ( بفحول ) فأجيسل ! دعنى أ كلك أمامه ... إنك تريد وتقدر على حبسى فهذا المكان لأنك تريد وتقدر على حبسى فهذا المكان نفسى وأفكاري ... وكل أهوائى ، وكل غائبي المتوقدة لاتستطيع أن تقيدها ولاأن محيدها . إنها كلها تفتش عن ذلك الحجول الكبير الذي خقت من أجله ، والذي أغلقت أفقه وحجبته عنى

فانحيل - (عاًلا) إننى أراه جيداً يا أليدا ... إنك تفرين منى شيئاً فشيئاً . إن رغبة اللانهاية والمثل الأعلى الذي لا يتحقق سينتهيان با لِقاء ففسك فى أطواء الليل المميق

أليدا - نم نم ! أحس أن أجنحة سوداء صامتة تخفق فوق

فانجيل — لا ينبغي أن تعلى إلىهناك . ليس لك إلا سلام واحد . لدلك فسخت زواجنا . فاختارى طريقك بملء حريتك

أليدا — (تنظره لحقة بدمدة عجمة ) أحقاً ماتقول ؟ أصدقاً ماتذكر ؟ أأنت تقرر هذا من قلك؟ فاي البائس المعرق أليدا — ألك قدرة عليه ؟ أتستطيمه ؟ فانجيل — أجل ! أستطيمه ... أقدر عليه بسبب حي إياك

أليداً — ( بسوت منخس مرتمش) ألي مثل هذا المكان في قلبك ؟

فانحيل – ألم نمش مماً مدة أعوام ؟ أليدا – (ضامة يدها) وأنا التي لم أههم أبداً هذا الرجل

فانجيل - كانت أفكارك من قبل منابرة لأفكارك الآن . وقد انطلقت من نفسك ومن نفسى . لأن حياتك الحقيقية تستطيع أن مجد طريقها الحقيق وتسلكم . الآن تقدرين أن مختاري بكل حرية أليدا - ( آخدة رأسها يدبها وناظرة إلى فاجيل ) بكل حرية ! ... وبكل رغبتي وإدادتى ! ... أى تغير هذا ؟

الأولى المنذرة بالرحيل . تمالى ...

أليدا —(تلفت إليه وتنظره وتقول بصوت متهدج) لن أتبعك بعد اليوم

الغريب — ألا تريدين أن تتبعيني ؟ أليدا — (مقترية من فانجيل ) إنني لن أتركك

يعد حديثك هذا ا

فانجيل - أليدا ... أليدا ... الفريب - هل انتهى كل شي ؟

العرب - على المعلى فان على الأبد

الغريب — إنني أرى ... إن هنا شيئاً هو أشد وأقوى من إرادتي

أليدا - ليس لأرادتك سلطان على . أنت عندى الآن رجاهالك عاد من البحر ، وسيعود إليه. أصبحت لا أخشاك أبدا . ولن تستطيع إغوائى بعد الغرب - وداعاً أيما السيدة ا (يتخل الساج) على أنك لن تكونى في حياتى إلا ذكرى : ذكرى . شخص غربيق . ( يخرج من العبل )

فانجيل — ( اظراً إليه ) أليــدا ! أليدا ! إن نفسك كالبحر . لها من البجر مده وجزره . من أين دخل على نفسك هذا التغير ؟

أليدا — انك لا تفهم ان التنبر قد صار ، بل يجب أن يصبر بقوة منذ تركت لي حرية الممل فانجيل — وهذا المثل الأعلى! وهذا المجهول الخفى الذى بجذبك نحوه؟

أليدا — أنه لا يجذبني ولا يروعني . انني أملك القدرة على التأمل فيه ، والحرية في تقليمه على وجوهه والاحاطة به . ولذلك استطعت أن أذكره وأجعده

فأنجيل - بدأت الآن أفهمك ... أفكارك وعواطفك هي كأ لناز ورموز . والذي يجذبك نحو النجو ، الذي يجذبك نحو هذا ... نحو هذا الشيء النريب ، هو حاجتك إلى الحرية التي تتيقظ فيك و تنمو في نفسك

أليدا - لا أعلم ! ولكنك كنت طبيعي المهر . جرؤت على أن تستممل العلاج الحقيق والوسيلة الناجمة التي أنقذتني

فأنجيل – نم ... نحن الأطباء قد نضحى في الممالك الكبيرة بالكل من أجل الكل . وهكذا تبقين لى يا أليدا

أليدا — نم يا حبيبي ! يا فانجيل الأمين ! الآن أنا لك ، الآن أقدر على ذلك ، الأننى عدت إليك بكل حرية ، كأنى كائن ضامن ما يعمل ضد. هند أوى

-->+>+@+@+€+€+

#### الحكم في مباراة الاقصوصة

اجتمعت لجنة التحكيم فى مباداة الأقصوصة التى اقترحها مجلة الرواية وجعلت للفائر فيها جائرة قدرها خسة عشر حنيها، يوم الأحد اللغيى مؤلفة من حضرات الأسائدة: محمد فريد أبو حديد، توفيق الحكيم، إبراهيم عبد القادر المازتى، محمود، ثم صاحب هذه الجلة، ونظرت فيا مجمع من الأقاصيص المتسابقة، ثم قررت النظام الذى التبعه فى قراءتها وفحها، وستجتمع ممات أخرى متوالية ختى يصدر حكمها فننشره فى الرواية أولسالة وبعض الصحف.

# الغرفن الرقاء الكاتب الفرنسي بروسبيرم يهيه بقار الأشتاذ كامل محوُد جَيب

يحبيك عنى ا »قالت النتاذ «لاسير، فلتتجد مكاناً هادئاً فى القطار مكاناً هادئاً فى القطار الناس . » ثم جديته ومي تقول: «إن واحداً لا يستطيع أن يتمرفنا الآن . أنا الآن محكارا وزوجها فى

و طريقنا إلى الريف - كا يظن الجيم - وسأعود قد طريقنا إلى الريف - كا يظن الجيم - وسأعود أنه أن يتطرق البنا الشك أبداً ، ثم ... ثم إذا سئلنا من أسالنا في الفندق ؟ » ثم الله الفني : « السيد دورو والسيدة زوجه » قال : ين « لا ، لا ؛ لقد كان هذا اسم حدًا، هناك ؛ » قال : « لا بأس ؛ » لا « السيد ديموند والسيدة زوجه» قالت : « لا بأس ؛ » شد الم السيد من أن أدار كانا خالاً كأما المناس ؛ » أدار كانا المناس ؛ أنه الم

ودق الجرس ، بعد أن أسابا مكانا خالياً كأبما كان صيا لها بخاصة ، فصاحا مما « إننا الآن في خاوة ١ » غير أن السرور آلدى أفعم قلبهما جبن وحدا نفسهما وحيدين لم يستقر إلا ربقاً يغزعه رجل في الجسين من سنى عمره في ملابس سوداء قاتمة تبدو عليه محات الحزن والجد وأثر النعمة وهو يدلف إليهما في هدو ويلتي بنفسه في زاوية بإ زائمهما . وانطلق القطار . وانتجى الشاب وصاحبته ناحية ثم راحا يهامسان باللغة الإ بحليزية في حدر . فنظر إليهما الرجل برهة ثم قال في لسان إبحليزى فصيح : «سيدى ، إن كان لديك من الحديث ما تشفق أن أعمد علا تقله بالإنجلزية لأنني إبحليزى النشأة والذبي ؛ ولشد ما يؤلني أن أزعجك أو أقطع عليك حديثك ، ولكن بالرنم مني ما فعلت ، في العربة حديثك ، ولكن بالرنم مني ما فعلت ، في العربة والمربة على المناساء المناساء المناساء المناساء . أخذ الفتي بدرع فناء المصلة مقبلا مدبراً تبدو عليه سمات الاضطراب والقلق، وهو يجهد أن يخفى ممالم وجهه، فهو قد أرخى طرف قبعته على جبهته، ووضع نظارة زرقاء على عينيه، ولف حول عنقه منديلا كبيراً، وفي يمناه منديل برفمه إلى أشه بين الحين والحين، وقد حمل في يسراه حقيبة صغيرة فيها بمض متاعه ... وهو ينطلق إلى باب المحطة بين الفينة والفينة يستطلع خبراً، ثم ينقلب في لهفة يحدق في الساعة الكبرى ... لم يكن القطار ليبرح إلا بعد ساعة، ولكنه كان يخشى أصاً.

وابتدأ السَّفْر يفد زُمراً زمراً والفتي يفزع لم آم ويص كأن قلبه ينخلع ؟ ثم هو يشمر بالرعدة تسرى في مفاصله ، والكلال يسيطرعليه ، فرقا وخوفاً وانتظر فطال به الانتظار ... ثم طلمت عليه مناوفها ، وخطواتها تبدى عن بعض جالها وشبابها وفي يمناها حقيسة من الجلد صفيرة . وتلاقيا ... ولبنا حيناً صامتين ، يداً في يد ، وعليما أثر الإعاء والهم ؟ ثم الدفت الفتاة تحدثه : « وعليما أثر الإعاء والهم ؟ ثم الدفت الفتاة تحدثه : « ليو ! ما كنت فالهو إذ الم كنت في نظارتك هذه ! »

الآخرى رجل يسبق بمرآه صدرى لأنني أستشمر فيه الهودية ، ثم إنى قد وطنت نفسى على ألا أسافر مع رجل واحد في عربة واحدة ! » ثم توسد حقيته وهويقول: «سأنام ، وإن أستطم فسأقرأ» كتاب في حقيته ، وحين فتحها بدا ما فها من تشمث واضطراب ؛ وأعجز الرجل أن يجد كتابه ونظارته دون أن يلتى يمص ما فى الحقيبة جانبا ؛ ثم تناول من بين مناعه حزمة ضخمة من الأوراق المالية الإنجلزية وهزها أمام الشاب وهو يقول : « أفاستطيع أن أستبدل مهذه ورقا فرنسيا فى (ن ... ) ؟ » تال الشاب : « قد تستطيع ، فهذه فية في الطريق إلى انجلترا ! »

واضطرب الشاب لأنه هو سهيط هذه القرية في صحبة فناته ليختلسا من الدهر فترة نعم يتذوقان في الله المؤلفة الموردة المحردة المحردة المحردة المحردة على المخيدة من هذا المجردة المحرمة ؟ ثم هو أوجس في نفسه خيفة من هذا الرجل الغريب فما في (ن ...) سوى فندق واحد وأعجه ما فيها من جال وهدوه ، وجدبه إليها ما رأى من روعة وجلال ، فانطاق إليها هو وفتاله يستمتعان بجال الطبيمة وسعادة الحب والآن ... والآن حرارة وطرب الشاب وفرع وسلبته خواطره بعض ما يستشهر في نفسه من لذة وطرب ...

ما يزال الفطار في طريقه والرجل الانجليزى منكب على كتابه ، وقد شغله عن كل ما حوله ، والحبيان يتحدثان حديث القلب في صوت خافت

كأُنه لنة الهوى الصامتة . وفى الحتى لقد سعى الفتى جهده زماناً ليظفر بالتى أحب ، غير أن عوائق جمة حالت بينه وبين أن يكون زوجاً لها

\* \* \*

وتلاق الجميع – بعد حين – في فندق القرية ، وحبا صاحب الفندق ليو وصاحبته بخير الفرقات عطفاً منه على الفتاة – عادة تمودها الفرنسيون فما يحيدون علما ، تبي عن بعض ما فيهم من أدب وطرف – ودخلا مما المدفقة الرزقاء، وقد لمسين مها هذا الاسم منذ سنوات وسنوات لأن كرسيين كيرين على جانبي المدفاة قد كسيا بالخمل الأزرق ... مرا من خشب الجوز ، وستائر من قماش دى سريراً من خشب الجوز ، وستائر من قماش دى جيل زين برسوم ختلفة وصور أيقة ، امتدت إلها أيدى الذركة ، بالمنث وطمست كثيراً من روائها وبهجما فعلمست كثيراً من روائها وبهجما وحامت خادمات الفندق حول الفتاة ، يدنل وحامت خادمات الفندق حول الفتاة ، يدنل

جهدهن فى إرضائها والعناية بها ، وليو فى الطهى
يطلب الدشاء .وتراى إلى مسمسه أن فرسان الفرقة
الثالثة سيتناولون غداءهم فى حجرة الطمام الكبرى
فارتاع واشتد به الأسى إذ يعلم أنهم لن يخففوا من
هرجهم وتجيجهم حتى نصف الليل ، وصاحب
الفندق بهدئ منروعه ويقسم أنهم على جانب من
الأدب والحياء ...

وراع الفتى أن يجد حجرته بين حجرة الطمام الكبرى وحجرة الرجل الانجليزي الذى أفزعه مراة منذ حين ... ثم رأى الانجليزي يتحسى الخر ويحدق في ساء الحجرة في صمت وذهول . ستلمب الخربر برءوس الجند من ناحية ، وستسبث بلب الرجل من ناحية أخرى ، وهو بينهما لايطمئن ولا يهدأ . رأى في حجرته أبواباً ثلاثة : واحداً بينه ويين المطم ، والثاني بينه وبين حجرة الرجل الانجليزى ، والثالث إلى المشى . ماذا يفمل وقد قذفت به يد القدر إلى حيث لايستقر وهو ريد الخلوة والهدوء؟ لقد أوتق رائح بابين وجلس إلى فتاة ...

واستشهر الفتى اللذة والسبادة وهو إلى جانب واستشهر الفتى اللذة والسبادة وهو إلى جانب حذر ولا خوف . أفيستطيع الفتى أن يقول لنفسه: (أنا سميد الآن! » وإذا قالها ، أفيرى مايضمه له الشيب وقعد نظر إليهما الشيطان اللمين بمينين دعة وطمأنينة ، ومن حولها صخب الجند ولجهم ؟ ويل للانسان من الشيطان! فهو دائمًا يمزج رحيق السيادة بصاب الأحى والألم!

وأراد الشاب أن يجد لفتاته الراحة والهدوء

فانطاق إلى ساحب الفندن بوحى إليه بأسم، وإنطاني بمنا إلى الجند يتلطف في الحديث ويطاب إليهم أن يرعوا عنهم بعض جييجهم لأن عربوساً مريضاً حسن الحجرة المجاورة ؛ وووت الأصوات في أرجاء المكان: « يجب أن تأتى انشرب نخب سحما ! » لشد ما أزعج ليو أن يسمع أصواتهم المنكرة تعلو طالبة أصراً . وتراءى له أنهم سيندفمون في غير لايستطيع أن يكسر شرتهم ولا أن ينلهم على لايستطيع أن يكسر شرتهم ولا أن ينلهم على أمره ... ولكن صوتاً أجش ارتفع من أقصى المكان يأمن الجميع بالصحت في صرامة وشدة ، أطاعوا ، واطمأن ليو وصاحبته وراحا يتحدثان خدن الهوى

\* \* \*

وأخذ الحند يتصدعون - عند نصد الليل - وهم يصيحون لدى باب النرفة الرواة : « عمى مساء أيها المروس الجيلة 1 » وخرج على أثرهم الرجال المجازى بنادى : « زجاجة أخرى ، أيها النادل 1 » ثم ألتى السكون سجوفه على الفندق ، فأطل ليو وساحيته من النافذة يستمتمان بالليل الهادى الجيل أشمة القمر المنتة بين أشجار الحديقة تكسمها روتقا وجهاء ... وخيل إلى ليو أنه برى ان أخ الرجل وجهاء يبد وخيل إلى ليو أنه برى ان أخ الرجل يعرب الهوري مطرق الرأس يدخن سجارة في هدوء مم ارتدا ريدان النوم ...

\* \* \*

وجلسا يتحدثان والشمعة بازائهما على الدفأة يضطرب ضوءها ويخبو رويداً رويداً ، ثم جذبهما

عن أخليها أن سما كأن حما تقلا بنهد في حجرة الرحل الانحلزي، وكأن النضد ينقل ... ثم سما آهة عميقة وأنيناً ووعيداً . وسبطر الفزع على الحبيبين ، ولكن الفتى راح يخفف عن فتاته بمضما أخافها قائلا: « لعل هذا الأنجلنري محلم ١» غير أن الملم كاد يمصف عا بقي فيه من شجاعة حين خيل إليه أن باب حجرة الرجل الانجلزي يصر صريراً خافتاً ، وأن رجلا ينسل في حذر خشية أن يشعر به أحد ، فهمس في أذن صاحبته : « ما هذا الفندق ؟ » قالت الفتاة في هدوء : « آه ، إنه كالفردوس » ثم ألقت برأسها على كتفه وهي تقول: « آه ، إن النماس يغالبني فلا أستطيع دفعه ! » ثم راحت في سبات عميني ... واستولى على ليو الأرق ، وفي خياله الرجل

الانجليزي ملقى على الأرض وأوداجه تشخب دماً، وان أُخيه يقذف بالسكين إلى جانبه ثم يفر هارباً .. واستقرت الفكرة في خاطره فما يستطيع دفعها .. وَى كَأْنُ الشابِ الأنجلزي تسلق الجدار إلى حيث عمه ليسفك دمه ويستلبه ماله ، ثم يتسلل في هدأة الليلوسكونه إ بالشناعة الأثم، وبالجرأة الأثم! وتناهبت الفتي الأفكار السود فأقضت مضجمه وسلبته طمأً نينته وهو إلى جانب فتانه النائمة . لقد أراد أن يتذوق حلاوة الرضا ، وأن بري نور السمادة التي افتقدها دهراً من عمره ؟ غير أن القدر شاء أن يقضى ليلته قلقاً ما يستقر ولا بهدأ ... وتملق بصره بالباب الذي بينه وبين الرحل الانحلزي فراعه أن برى سائلاً أحمر يتسرب في بطء من فرجة في أسفل الباب ، وأن ىرى شظية يتعكس عليها ضوء الشممة فتبدو لاممة وهاجة وسط هذا

السائل ؛ فدق قلبه دقات عنيفة ، وأراد أن يبرح مكانه لىرى ... ولكنه لا يستطيع أن يفزع فتاته وهي قد ألقت رأسها على كتفه

لقد هم ليو أن يندفع إلى حجرة الرجل الانجلزي حين سم الصوت لأول مرة ، ثم جين خشية أن يصبح فريسة لجنون القاتل ، ثم رفع

يده يريد أن يضغط على الجرس ينبه صاحب الفندق إلى الخطر، غير أنه سحما في رفق حين تراءى له أنه سنرج بنفسه وبفتاته بين أيدي الشرطة والنباية و .. والمحكمة يسألونه : من أنت ومن تكون هذه الفتاة ؟ ويلحون في السؤال ... فتكون الفضحة. وما ذا يضيره إنهو أغضى ليبقي على نفسه وعلى فتاته ؟ وتعلقت عينا الفتي بالشظية والسائل الأحمر، وذهل عن نفسه حيناً ثم بدت أول ساعة من الهار غيفة مروّعة فيها الفضيحة والمار . ثم أضاء له بصيص من نور الأمل ، فقال لنفسه يحدثها : « لابد أن نبرح عند الفجر قبل أن يُكشف عن الأمر » واطأن إلى الفكرة ثم أخذ يبحث عن ميماد أول قطار ينادر (ن ... ) في الصباح الباكر ، فأفزعه أنّ يكون أول قطار هو قطار الساعة الثامنة صباحا. . أفيطمأن هو إلى أن واحداً لن يدخل حجرة الرحل الأنحاري قبل الثامنة ؟

وأراد أن يبتمد قليلاً عن فتاته لينشر الأم أمام عينيه في خاوة أو شبه خاوة ، فسحب ذراعه في رفق ولكن الفتاة استيقظت . وارتاعت أن وجدت صاحبها رتجف وقد جد الدم في عروقه ، وبردت أطرافه ، فقالت وهي تضمه إليها في شغف: « ماذا ، ماذا كان ؟ » قال في صوت خافت مضطرب

« لاشئ " ، غير أنى سمت هن عنيفة في الحجرة المجاورة ! » ثم سحب نفسه من بين ذراعيها فى رفق ليضم كرسيًا بإزاء الباب يخفى به السائل والشغلية عن عينى الفتاة ؛ ثم فتح الباب فيرفق برقب المشيى وباب حجرة الرجل الانجليزي في حذر ، ثم طن في مسميه صوت خطوات ثقيلة منزية تنبي من جندى برقى درج السلم ، فارتد يحدث فتاته حديث خياله ...

مازال الخطر جائمًا على خطوات مهما ... ا واستخرطت الفتاة فى البكاء تدوف الدمع أسى وحسرة على ماخباً لهما القدر فى ليلة أرادا أن يقسياها عند عراب الهوى ينمان بهمس القلب ووسوسة القبل فى منأى عن الواشي والرقيب ، الأيلم حينًا من الدهر . إن ينهما وبين السجن الساعات القلية الباقية من الليل فعافى عيني القانون مذبيان يتضرّجان بحاة الجرعة ؟ وراح كل واحد يوج صاحبه وداعا حاراً وقلبه يتفطر لوعة ، وكبده ينشق عن يأس وكد ، وهما يتتظران الهاية ...

واتنفنا مما من شدة الدعر حين سما خطوات أول إنسان بجتاز المشى . لقد ابتدأ الناس بجبون من مراقدهم عند السادسة ... كيف مجلسان هنا ... في هذه الحجرة طول هذه الدة ...! إن القطار لايسل لا عند الثامنة ! ها هم أولاء الخدم ترن شحكاتهم في ددهة الفندق ، والخادمات يننين ، والجند يروحون ويجيئون يسفرون سفيراً أنفامه متضاربة .

روح الأسى واليأس كأنها تشيعهما إلى النهاية ... وألح الفتى على صاحبته أن تتناول قدحاً من القهوة واللبن فامتنت عليه لأن الخوف كان قد سكنها كل ما تتشهى النفس

وهبط ليو إلى الطابق الأسفل في نظارته الزرقاء وإلى جانبه فتاته في نقامها الأسود؛ ثم انطلقا مما إلى صاحب الفندق ثم يسرعا إلى المحملة . وراح صاحب الفندق يمعث الشاب حديث الجند وحديث الرجل الانجليزي ، فأطنب وأفاض ، وليو يتحامل على نفسه من أثر الإعياء والجهد ، والفتاة من خلفه تكاد تسقط من شدة التمب والأبن ؟ ورأى صاحب الفندق ما يبدو على وجه الفنى من شحوب فقال: استريحا فني الوقت متسع . إن القطاد الايصل قبل الثامنة ، وكثيراً ما يتأخر! » فجلسا وبودها لو طارا إلى الحملة فراراً من المسية التي تعتظرها في الطابق الأعلى من المسية التي تعتظرها في الطابق الأعلى

وفى هــذه اللحظة دخلت الخادم وهى تنادي: « هات ماه ساخناً لشاى الرجل الانجليزي وقطعة من الاسفنج أيضاً لأنه حطم زجاجة الحمر فلوثيت أرض الفرفة وملأتها ربحاً خبيثة ! »

واهترت الشابة طرباً ، وابتسم الشاب ، وتبادلا نظرات فيها الدهشة والتدهول ، وكنا بين شفتهما خكات تكاد تنفجر قوية عاصفة ، ثم أمسك الفق بذراع صاحبته وانطلقا مما إلى الغرفة الزرقاء وهو يقول لصاحب الفندق : « لن نسافر قبل الثانية بمد الظهر ، هي لنا غداء شهياً تتناوله في غرفتنا »



من نشوذ ؛ وإنها لم تبرح القرية قط فعي لم تر الدينة إذن ولا أبصرت القطار ، وإنها منسذ عشر سنوات حتى الآن لم تخرج من منزلها إلا ليسلا ، وأما نهارها

فتقضيه جالسة حيال الموقد ...

إلا أن بوركين لم يدهشه الحديث عن «مافرا» هذه ولم يجد في أطوارها ما يستحق الاستفراب فقال مقاطعاً صديقه :

وماذا ترى فى الأحم من غرابة ؟! إنحب
 المزلة من طبيعة الكثيرين ، وإن بعض النساس
 كالسراطين لارغب عن التنسك بديلا ، أو كالحلازين
 تستطيب أبداً التخبؤ فى أجحارها !

ولماذا التبسط في الديول والحواشي وعندي من جوهر الأمر ما ينني عنها جيماً ؟

فائن كانت « مافرا » قد شافتك أطوارها فاذا عساك تقول فيمن برها في غرابة الأطوار براحل، وقاتها في شدوذها فوق ما تستطيع أن تتخيل ؟ افرارى الترب قضى زميلي يبيليكوف محبه فوارى التراب بحوته فذا من أفذاذ الخلق الناشر والطبع النويب . ولقد كان رجة ألله عليه حيسًا إلى أبعد حدود الحياء ، ولا إخال إلا أنك محمت الناس يتحدثون عنه ، فاسمه ملء الأفواه ، وذكره مل لترابغ أطواره ، وشهرته هذه لم تكن لعاق كبه في العاوم والآداب فحسب ، بل لترابة أطواره ، وشعدود

كان البيطري « إيشان » والأستاذ « بوركين » مائدين من القنص عندما دهمهما الليل في ذلك السهل الفسيح الأفيح فل بريا بدا من أن يلتجنا إلى همى من أهراء القرية القديمة القائمة في أقصى البلاد لقضاء ليلهما فيه

وإيفان كان يقطن فى ضاحية المدينة وقد ذهب للصيد ترويحاً لنفسه وتنشيطاً لبنّيته ، وأما الأستاذ نوركين فقسد كان يصطاف كل عام عند صديقه الكونت ب . ويتصرف فى تلك الناحية على هواء كما يتصرف فى منزله يين أهله وعبيه

ولم يجد النوم إلى عيومهما سبيلاً عقلس إيفان وهو كهل ناحل الجسم حيال الباب المنمور بآ راد وهو كهل ناحل الجسم حيال الباب المنمور بآ راد وركين في الداخل على أكوام المشيم يرى ولا يُرى وكين في الداخل على أكوام المشيم يرى ولا يُرى وكين الوحدة شيق فيها الشائق المهتم وفيها التافه المعل ؛ وتحدث بي عبد الشائق المهتم وفيها التافه المعل ؛ وتحدث عن امرأة تدى « ماثوا » وقال عنها إنها حازمة نشيطة ، وإنها ليست بالحقاء ولا الساذجة على ما في عادتها من شذوذ وفي أخلاقها الساذجة على ما في عاداتها من شذوذ وفي أخلاقها

عاداته . فقد كان لا يخرج من منزله إلا لابساً معطفه وحاملاً مظلته ومنتملاً «كوتشوكه» الواقي سواء لديه أكان الطقس ممطراً أم صحواً ، وسيان عنده بسمت الساء وهش الأفق أم تجهدا واربداً منهما الأديم

ولا تسل يا صديق عن تملقه بالأغطية وشففه بالاغماد فلقد كان لفلته غلافها ، ولساعته واقية من الجاد الأشهب ، ولموساه الصغير الذى لا يفارقه نحمد يحفظها فيه ، ولكل شئ عنده غطاؤه حتى كان يخيل لعارفيه أن لوجهه كذلك وشاحاً يلقيه عليه . أو ستاراً يحتص وراءه

وقد كان يضع على عينيه نظارتين كثيفتين ويرتدى تحت معطفه صدرة من الصوف، ويضع في أذنيه قطناً ، ويأبي كلا ركب عربة إلا أن يُنشر غطاؤها ويبسط

والحلاصة أنه كان يتحنب الناس ما أمكنه الأص ويناى عنهم ما استطاع إلى ذلك سبيلا، فرتبته فى الانواء ملحة قاهرة ، وكان بود لو يستطيع أن يتخذ لنفسه غمسداً يقيه من الموارض الطارئة والمؤثرات الخارجية

فالحقيقة كانت ترهقه ، والاحساس بالوجود يرمضه، والكاثنات تدير مخاوفه وتقض عليه مضجمه و يجمله في قلق دائم وحزن مقيم

فلقد كان يكره الحاضر وبجتويه ، ويمتد الماضى ويطريه ؛ وكان غير الوجود حيياً إلى قلبه والوجود بشيضاً لديه ، ولم يكن ليجد فيسه إلا ما تريد هلمه ويكثر نخاوفه

واللغات القديمة التي كان يدرسها وينصب على آدامها ويتضلع في فنومها كانت له «ككوتشوكه»

ومظلته ومعطفه التي كان يلوذ بها جميعاً تهرياً من حقيقة الحياة

وما أكثر ماكان يردد هــــــــــــ السارة اللاتورة . . بصوت رقيق عذب :

--« يا لليونانية من لفة جميلة رنانة الألفاظ! »

ثم كان يطبق عينيه ويرفع سبابِته ويردف عبارته هذه بلفظة ( انتروبوث ) (۱)

والأنكى من ذلك كله أنه كان يحاول وهو الدك أن يبلد من توقد ذهنه ، كا أنما كان يمن على فكره أن يظل طليقاً ، ويأبى إلا أن يجمل له حجاباً صفيقاً ! وما أشد ما كانت الفُرص المدرسية ممقونة لديه ! فقيد كان لا يراها إلا مدعاة لإثارة الشك والارتياب ، وما أكثر ما كان يشك صاحبنا ويرتاب ! وكان يحس إحساساً قوياً أن الفرص منلفة بنموض لا يأنس إليه فكره وإجام لا يرتاح

إليه شمره

وحتى الرخص كانت بنيضة اديه ، وعند ما كان يُرخص لأحد ما في المدينة بانشاء مسر ح للتمثيل أو يؤذن له بتأسيس دار المطالمة أو فتح درهة الهو كان يهز رأسه الصغير ويقول بصوب خيض: « إن هذا حسن ما في ذلك ربب ؟ وإن في هذا الممل لمنتهى الكال ولكن على ألا يقع ما عاذره وبخشاه! »

ثم إن تقض المهود والنكث بالوعود والمخالفات على شتى أنواعها ، سواء أكانت متعلقة به أم بسواه كانت تبليه باضطراب الخاطر وانحلال القوى ولقد كان يسوء أن يتأخر أحد زملائه الأسائلة عن تأدية فرض من فروض الدين ،

(١) لفظة يونانية معناها رجل

ويحزنه أن تسرى شائمة هزؤ عن أحد الطلكة ، ويؤسفه أن يلتق أحدُ باحدى الناظرات عائدةً متأخرة مساء برفقة أحد الضباط. ولشد ما كان يتأثر من هذه الشؤون وأمثالها إذا تُقدّر لها أن تحدث ، ويتمتم وشفتاه ترتجفان حنقاً : « على ألا يقع ما نحاذره ونخشاه!»

أما في الاحتماعات المهذيسة العامة فقد كان كمادته برهقنا جبما بتحفظه واحتراسه ، بريسته وحذره ، بتصورات أقل مايقال فيها انها تصورات (رجل ذي عُمدُ ؛ ). وإن قيل له إن الطلبة كانوا يسيئون التصرُّف ولا يحسنون الساوك، أو أنبه يضجون في صفوفهم ويصخبون كان بردّد عبارته المأثورة :

« آه ! على ألاَّ يتصل الخبر بالادارة وعلى ألاَّ يحدث شيء ، وإنما لو طرد ( بتروف ) من الصف الثاني أو ( ابيكوروف ) من الصف الرابع لكان -أحسن »

وبعد فاذا تظن ياصديق بمن كان لا يفتأ يتأوَّه من غير سبب ويشكو من غير داع ؟ ومن تحسن أمن الناس كان عالةً علينا جيماً ، ومن كان وجهه الصغير الشاحب شؤماً على رائيه ؟ وكنا مع ذلك كله نذعن جميعًا لا ِرادته ولا نممى له رغبةً ولا أمرا ؟!!

وما قولك في أن الأسائذة كانوا يمنحون بتروف وابيكوروف أسوأ العلامات في دروسهما مداراة لشعوره ، وأن هذين التليذين قد عُطر دا أخيراً من المدرسة من غير جربرة ولا ذن نزولاً عند رغبته وإكراماً لخاطره

وياليت هذا كل مافي الأمر ياصديقي ، إذن

لخُمَّت الباوي وَضَوَّلَ الصابِ ، ولكن هناك لنكد الطالع وسوئه ما هو آلم للنفس وأنكي

فَقد كَانَ رحمه الله يأتي إلاَّ أن نزورنا في منازلنا على كرهه للتارات ومفضه لها ، ويأبي إلا أن يفدحنا بطلمته الشؤومة في دورنا كأنما لم يكن يكفيه طول ماينكبنا بها أثناء ساعات التدريس، لأنه كان يمتقد أن زيارة الزملاء فرض لامناص له من إدائه، وواجب لابدً من القيام به لمن يشاء أن يحتفظ بالملاقات الوديّة وصالات الاخوة به . وكان يبقى جالساً صامتاً لايتكلم ، إلا إذا أكره على الكلام أو اضطر إليه اضطراراً ؟ ويظل يحدُّق في شيء ما لا يحيد عنه نظره كا ُمَّا جاء للتأسُّد. والصمت الطويل، ويبقى كذلك ساعة أو ساعتين

ثم يذهب لشأنه ويمضى لطيَّته ا

قلت لك إننا كنا نحن زملاءه نجاريه في رأيه ونداري إحساســه وشعوره كثيراً ؛ وكان رئيس المدرسة نفسه يجاريه في رأيه كذلك ويداريه مثلنا لقد كنا جيماً من أولى التفكير الحر، التفكير المميق البعيد الغور ، مثقفين التثقيف المالي على أيدي ( تورغنيف ) و ( تشدرين ) وأضرامها من كبار الكتاب والفلاسفة، إلا أن الذي كان مهز الدرسة منا هزآ ، ويقيمها دون سواه ويقعدها ، هو هذا الذي لم يكن ليتخل قط عن معطفة ومظلته « وكوتشوكه » الواقي . ماذا قلت ؟ المدرسة ؟! إن المدرسة ليست بالتي تذكر ، فقد كان هذا القزم المجين يسيطر حتى على المدينة بأسرها ، فكثراً ما استنكفت سيداتنا من تمثيل الروايات على مسرح المدينة كمادتهن كل سبت من أجله ، وحتى كابين الرعية كان يتجنب أن يفطر أثناء الصوم ، أو يلعب

بالورق أمامه ؛ وهكذا ظل الناس جميعاً خلال المشر أو الخمس عشرة ســــنة الني قضاها بيننا يرهبونه ويخشونه فى كل شيء

وهنا سعل إيفان ليقطع على وركين حديثه ، ثم أشمل غليونه بمود تقاب وحدج القمر بنظرة طويلة ثم قال وهو يمط كانه مطًا :

« هجبت والله من هذا الدي تحد "فيه عنه ياصاح ، رجال من ذوى النظر الثاقب والرأى الحصيف ، رجال تثقفوا بثقافة "فررغنيف وتشدرين وأمثالهما من قادة الفكر والرأى يخضمون هذا الخضوع المهين ، ويتحملون هذا الذل" الشائن ، ويقبلون هذا كله دون أن يتبرموا ؟ ا

تابع نوركين حديثه : كان « وبينليكوف » يقطن في البناية التيأقطنها أنا ، وكنا على سطحدرج واحد ، منزلى أمام منزله وبابه تجاء بابى ، وكثيراً ماكنا نتلاقى ، فمن الطبيعي إذن ، وأنا جاره وزميله ، أن أكون أدرى الناس بحياته الخاصة ، فمنده من الأففاص والمزالج والأقفال وكل ماله صلة بالحاية والأمن والتقيين والحضر والتحظير والمتعرمالا يحصى ؟ فلقد كان كثير الخوف والحذر ، ترعبه في الليل أقل حركة ، وتفزعه أخف نأمة ، فلا ينام إلا وقد خيأ رأسه تحت لحافه غير عابيء بالدفء الذي رهقه ، ولا بناز أنفاسه الزوافر الذي يكاد يخنقه ، في حين تكون فيه الريح عاصفة مدوية ، ويكون صاحبنا الجيزع الرعديد ترتجف تحت غطائه ا فلقد كان هذا الذي يخشاه الناس في نهاره يخشي كل شيء في ليله ، يخشى أن يحدث ما مذهب بقلبه ويطير بلبه ، يخشى عصف الريح بالمدخنة ودوى الصوت

وهزة الباب ، يخشى أن يدهم اللصوص منزله ، وأن يروَّعوه بسلاحهم ، يخشى من خادمه الطاعن في السن ( أَفَانَاسِي ) أَن يَرْحَفُ إِلَيْهِ وَبِذْبُحُهِ . قَارَدًا غفا واستسلمت مقلتاه للكرى جاشت بمخيلته الأحلام تروعه و تخيفه، و كثيراً ما كان يفيق من سباته مضطرباً مذعوراً . وهكذا كان يقضى السكين لياليه التيكان راها على قصرها طويلة ما تنتهي إلا بشق النفس ؟ حتى إذا حانت الساعية السابعة مشى إلى المدرسة مسرع الخطی عجلان لا یلوی علی شیء ، شاحب اللون ، مضطرب الفكر ، قلق الروح ، حزين التفس ، مكمد الأسارى ، لاتعاوسها ، بسمة ولا بشر وكان يقول ليكلا رأىالتلامذة يضجون فيصفوفهم ويصخبون : « إن هذا لمخيف ! » وكنت أعلم العلم اليقين أن هذه السارة التي كانت في ظاهرها تمني نجيج الطلبة وصخبهم لم تكن في جوهرها إلا شكاة نفسه المذبة التي عبر بها عما كان يشعر به مزي ضنك وعنت .

ثم أتستطيع أن تتصور ، والحالة كما وخنفت، أن أستاذ اليونانية هذا الدى أحدثك عنه ، أن همذا ( الرجل ذا النمد) كان على وشك الزواج وأهبته ؟! فالتفت إيثان بحركة عصبية سريمة وقال :

فالتفت إيثان بحركة عصبية سريمة وقال:

- « أُجداً ما تقول أم منهاحاً يا هذا ؟! »

- نم مهما يكن فى الأمر من مجب ، فإن
الحقيقة مأأقول، وإنصاحبنا كان على أهبة الرواجحةا
وهاك جلية الأمر:

عين السيد «كفالنكو ميخائيل سافق » أستاذاً جديداً للتاريخوالجغرافيا في مدرستنا ووصل إلينا حضريه مصحوباً بأخته «ثارنكا» وكفالنكو (1)

هذا على حداثة سنه طويل النجاد أسمر البشرة أحش الصوت ، إذا تكلم حسبت صوفه خارجاً من «رميل» لا من حنجرة . أما أحته فارنكا فكانت فى الثلاثين من عمرها هيفاء بمشوقة القوام مجلاء المينين وطفاء الأهداب وردية الحدين دقيقة اللاحظة فطنة إلى حد بعيد ، مرحة كثيرة الصخب ، تفنى من غير مملل أغانى شعبية ، وتفهقة بين الفينة والفينة قهقهة

وكانت المرفة الأولى التي توثقت فيها صلات الود بينالأستاذ الجديد وأخته وبيننا فيحفلتساهرة راقصة أقامها الرئيس في عيده

ومن عباب ذلك الحميط المترست الرصين ، ووسط الأساتذة الجفاة الملولين الذين كانوا كا عا اصطواراً ، ابنفقت لنا أفروديت جديدة ساحرة فلأت المكان الذي كان لولاها فارغاً ما في ساحرة فلأت المكان الذي كان لولاها فارغاً ما في ضكات ساحرة فائنة ، وطوراً تغنى وهي ترقص بخفة واتران بصوت رقيق عنب أغانى عاطفية جميلة مسكرة ، وكانت أبلغ أغانها في نفوسنا أثراً أغنية : «الربح تمصف » وأشدها ما تلاجباً بالمواطف تلك وسكبت فيها من العدوبة والسحر ما شاء لها الصوت الجميل والغن الرفيع ، فاسكرتها بها جميماً عا فينا «بيليكوف» و ربا كانت هي المرة الأولى التي ظهر فيها أمامنا طلق الحيا بالمم الثغر هنا أمامنا طلق الحيا بالمم الثغر

وجلس حيالها ، وقال لها وهو يبتسم بصوت حاول جهده أن يجمله ناعماً لطيفاً:

ب إن اللغة الروسية تذكرنا بعد ذوبتها
 وجَسْرس ألفاظها باللغة اليونانية القديمة ١ »

فألقت عليه نظرة عطف وابتست ، وراقته بسمتها فراح ينظر إلى شعرها الناعم المسترسل ، ووجهها الوسيم الصبوح ، وثفرها الباسم المفتر ، وخصرها الدقيق ، وقدها الرشيق نظرات كلها إعجاب وافتتان

وكا تما علمت أى هوى صادفته فى نفسه فالت إليه وحنت عليه وراحت تحدثه بدل و نفر عما تملك من عقار وعما تنتجه المزرعة التي تملكها فى (جادياتش) — حيث تسكن والدتها — من خضار وبقول وحبوب ، وعما يحفل به بستانها الثرى من أشجار مثمرة وجنى شعى

واسترعى انتباهنا حديثهما لا سيا وليس فينا جيمًا من كان يحسب أن بيبليكوف يستطيع أن يلفت نظر غادة بطلمته أو بحديثه

وأوحى لنــا مرآهما خاطرة فدَّة كانت امرأة الرئيس أسبقنا إلى تبيانها فتمتمت :

« جيل واقد أن نمقد له علمها ، فهم فناة تخطت عتبة الثلاثين وهو قد تجاوز الأربيين وإخال أنها نقبله عريسا » وصمتت ، ولم يتصد أحد منا البحث في هدا الموضوع الشائك مع قرينة الرئيس ؛ والذي يكن قد خطر في بالنا ترويجه فليس معنى ذلك أن نبحث الأمم جداً ، وكلنا يعلم حق العلم رأي صاحبنا في النساء والرواج ؛ وكيف تريد أن تخوض في هذا البحث ولم يكن ليدور في خلد أحد منا أن رجادً لا تردى إلا ثياب الشتاء في إبان الصيف ويتحسن لدى ويموى

وكيف تريد أن نبحث فى أمر زواجه وليس فينا جميعاً من يستقدأن هذا القزم الجبانأهل للزواج؟

ولقد 'حَيِّل إلينا للوهلة الأولى أن قرينة الرئيس هازلة فيا تقول فاذا بنا نراها جادَّة كل الجدّ ؟ على أن هذا بنا نراها جادَّة كل الجدّ ؟ على أن هذا الصدد هماء في هماء وكل بحث فيه من باب التندَّر كا مُكْر الأحاديث التي تتداولها الألسن في مثل هذه الحفلات الساهرة تزجية للوقت ودفعاً للسام.

وانقضت الحفلة وبودٌ صاحبنا ألا تنقضي، وانفرط عقد الحضور وبودّه أن يبق منتظاحتي الضباح. فلقد أحسَّ للمرة الأولى في حياته بنشوة علوية لم يسبق له أن شعر بمثلها قط ؟ وأستطيع أن أَوْ كَدَ لِكَ يَاصِدِيقِي أَنَّهُ لَمْ يَنَّمُ لِيلَتُهُ تَلكَ ، وأَنَّهُ قَضَاهَا وهو يميد في ذاكرته ما دار بين ڤارنكا وبينه من حديث، ويتصوركيف كانت تبسم له وتدل عليه . ولم يخف علينا هذا الميل الذي بدأ يشمر به ولا فاتنا إدراك الرغبة التي تتأجج في حناياه للاجماع بالفتاة، فكان أن تلطفت احرأة المراقب ودعته هو وقارنكا لحضور رواية تمثل على مسرح المدينة فقبلا الدعوة بسرور، وكانت هي في ثومها الزاهر الأنيق ووجهما الطافح بشراً وإيناساً فاتنة أُخاذة . وأما هو فقد جلس حيالها متجمعاً كأنما قد سحت من منزله بالكثيفة (١) سحباً. ولم يمض ردح من الرمن يسير حتى أقت أما حفلة زاهية زاهية ودعوت إلها نزولاً على الحاح السيدات صاحبنا وفتاته . وهكذا بدأت الأمورڧسيرها الطبيع.والذيكانييدو لنا أنالفتاة لاتمارض في الزواج من بييليكوف فيا لو عرضناه عليها ، لأنها تعلم العلم اليقين أن وقت الخيـَـار (١) الكثيفة ما تدعوها العامة كلابة

والانتخاب قد تصرّم وفات ، وأن زمن الفتوة الذي كانت فيه تشمخ بأنفها على طالبي يدها من الشباب قد انتفى ؛ أصف إلى هذا رغبها الملكمة فالنجاة من هذا الجحم الذي تميش فيه مع أخبها ، فالنجاة من هذا الجحم الذي تميش فيه مع أخبها ، متآلفة ، والأخلاق لم تكن متجانسة . وهكذا كانا أبداً في نفور ، وحياة كهذه كانت تقلقها وترمضها ، أبداً في نفور ، وحياة كهذه كانت تقلقها وترمضها ، فيه مع زوج رضي الخلق ، ومن حق من كانت فيه مع زوج رضي الخلق ، ومن حق من كانت في مع ذوج رضي الخلق ، ومن حق من كانت في عمرها أن تكون لها هذه الأحلام والأماني في عمرها أن تكون لها هذه الأحلام والأماني تقبل بيبيليكوت زوجاً وإن لم تر فيه ماتفضله به على سواه

وكان يشوقه أن براها وأن يجتمع بها من حين إلى حين إلا أنه كان في زياراته لها كما كان في زياراته لنا ، ما إن يأخذ مكانه حتى يعتريه الوجوم فيبق صامتاً لاينبس ببنت شفة

وملت فارنكا هذه الخالة المستهجنة فيه فراحت تداويها بالهش له والبش في وجهه ، وكثيراً وساها ما كانت تغنى له أغنية « الربح تعسف » أو سواها بالقرب منه تنظر إليه بمينها النجلاوين السوداوين نظرات سافية إن خلت من حب ما خلت من عطف ولكنه ما ذال كما كان ؛ وما برح — على ما يضطرم في فنفسه من ميول وأهوا ، وبالرغم من هذا التشجيع الذي يلاقيه والأنس الذي تنمره به — فاترا حيداً ، فنك لأنه كان يهيب إنداء ما يكنه قله لها من ذلك لأنه كان يهيب إنداء ما يكنه قله لها من

أحاسيس وبري في مطارحة أحاديث الوحد نوعاً من الهتك والنزل الأثم ؛ غير أن أترابه وممارفه ذكوراً وإناثًا كانواكلًا اجتمعوا به يلقون في روعه أنه مخطىء فيما يذهب إليه ، وأن الحب سنة الله في خلائقه وما في الهوى الشروع إثم ولا حرج ، وأن الزواج خبر له وأحدى علمه ، وأنه وقد عدا سني الشباب وتخطى زمن الصبالم يبق له من الحياة كُلُّهَا إِلاَّ أَن تَرْفَ إِلَيْهِ تَلْكُ التِّي يَصِبُو إِلِّهَا وَيَهْفُو ؟ وأنها هي. – والحق يقال – حسناء تجمع إلى الحسن والجال خير الخلال وأطيب الخصال، وأنها مفرية شائقة مرحة تجلو عن القلب المني همه وأساه ، وأنها إلى ذلك كله ابنة مستشار في الدولة ولها من الأطيان والمقتنيات باثنة لا بأس بها ...

كان لعباراتنا في نفسه ما ترجو من بشا ، ولكلماتنا في ذهنه ما تأمل من تأثير ، فقرر فملاً أن عليه أن يتأهل

وهكذا باصديق انقلب الزاح جداً — وكم من جد جره اللم - وأهدت إليه فارنكا رسمها الحبيب فقىله شاكرًا ممتنًا وأطَّره، ووضعه على منضدته يتأمل فيه كلا خلا إلى نفسه .

 كان عليكم إذن وقد أقنعتموه بالزواج، أن تقنعوه كذلك بضرورة تنبير ما هجن منعاداته فينهج نهجا عادلاً صائباً دون أن يستهدف لسخرية الناس وهزئهم

· - أعترف لك يا إيفان أن هذا الأمر عسير حقاً . وما إخال أنه كان باستطاعتنا نحن أوفي قدرة سوانا أن يجادله في هذا الشأن دون أن يلحق بنسا سخطه وغضبه . ولماذا ناتي بأنفسنا في مأزق حرج

نحن في غني عن زجها فيه ؟

ومضت الأمام تترى ، كان في خلالها يتردد على منزل كفالتكو فسق أثناء زياراته \_شأنه فها مضي \_ جامداً لايتحرك. وقد كنا تحسب أن الحب كفيل بتقويم ما فيه من أُورَدِ ، وأن الهوى سيطلق روحه من إسار الأسى والكاَّبة ، فإذا بالأمر على النقيص بماكنا تأمل، وأصبحنا لا تراه إلا ساهما مطرقاً حزينًا ، وإذا بجسمه أبداً في نحول كأنما كان نزداد وماً بعد وم إمعاناً في التلاشي طي غمده الصفيق وكان يأتى إلى في بعض الأحايين يحدثني عن الحياة العاثلية وعن فارنكا كفالنكو؟ ولقد قال لي مرة وهو يبتسم في حياء بسمة حاثرة مرتبكة : إنها أى فارنكا – تروقه وتمنجبه وإنه يعلم أن كل شخص سيتزوج وما ما ، ولكن أمر الزواج خطير، ولقد وافاه بسرعة غربية دون أن يتخذ له أهبتمه ودون أن يفكر فيه التفكر الشامل الوافي ، ثم سألني قائلاً:

- ألا ترى مثلى أن على أن أفكر لأجل مستقبلي ؟ فأجبته : تفكر في ماذا يا عزيزي ؟ تزوج -وينقضى الأمر

قال : لا ، إن الزواج لأشد خطورة مما تظن . وعلىَّ أن أفكر في الواجبات القبلة وفي التبمة التي... ستلقى على عاتقي كي لا أقع فيما أحاذره وأخشاه . وهذا ما يقلقني ويمضني وينفي عن جفني الكري . فلقد بتُ لا أنام إلا لـــاما

إن لهــا كما لأخيها أسلوبًا في إدراك الأمور مضحكا . ثم إنها عامرة الفؤاد حادة الطبع ، وأخشى أن تكون حيّاتي معها كمياتها مع أخيها شجاراً دَاُمَّا ونزاعاً ما ينقضي

وهكذا كان بن الأمور ويمحصها ويحسب المستقبل الشيد ألف حساب والفريب أنه كان يتزه — مع ذلك كله — هو والآنسة فارنكا كل مساء تقريباً ، ظناً منه أن ذلك واجب يتحم عليه القيام به ولا مندوحة له عنه

ويجب ألا أنسى أن أقول لك إن كوفالنكو استسمج بيليكوف وكرهه للوهلة الأولى التي وقت فها عليه عينه ، وكان يأنف حتى من ذكر اسمه . وكثيراً ما كان يقول لنا عندما كان يذكر اسمه في أحاديثنا عرضاً : « أنا لا أفهم كيف تستطيعون أن عتملوا هذا المأفون الواشى فها بينتكم الخانق ؟ تدعون أن تميشوا هنا في هذا الجو الخانق ؟ تدعون أنكم سادة وأنكم أساندة وإن أنتم الإطلاب رُت وهواة مناصب ، تعيشون في خنوع من مداراة هذا الدعى اللهم ، واسمحوا لى أن أقول لكم إنه ما هذا بمهد على وإنما هو مجم متدينين

لا يا زملائي الكرام، لن أبق مسم إلا ردحاً من الزمن يسيراً وأعترل بعده منصبي عندكم وأعود الى منردعي أتقف الأميين فيها وألهو كالمستحت لى الفرصة - بالصيد، وأعيش حراً طليقاً بميداً عن المداجة والراء والنرلف؛ سأنأى عنكم عماقريب وأما أنم فستبقون هنا مع يهوذا الخائن، ألا ليته يوت! »

ولا أزال أذكر باصديق ساعة جاء إلى في ثورة فنسانية هائلة كان بها أشبه بالأسد الطميينمنه بالرجل الرزين . وقال وهو يضحك تارة ضحكاً هادئاً منزناً ، وطوراً شحكاً موجماً كثيباً :

«ماله عندي حتى يأتى إلى منزلي 1 قلَ له بالله عليك إنني أكرهه ، وإنني لا أريد أن أبصر له ف ييتى وجهاً بعد اليوم »

ولهذا كنا تتحاشى القول أجامه إله سيكون صهره المتيد! بل كنا تتحاشى ذكر اسمه أمامه ولما قالت له امهأة المراقب في ساعة من ساعات اللهو البرئ إنه قد حان له أن يزوج أخته من رجل جد وقور يحترمه الناس ويجلونه ، امتمض وامتقع لمونه وتجهمت أساريره ودمدم (1):

« إن هذا لا يعنينى . وما تعودت ياسيدى أن أبحث قيالا يتعلق بى ، ولا أحب أن أزج نفسى فى شؤون سواى ... »

والآن أصخ لما حدث:

لاأدرىأى ماجن دَّعاة رسم صورة بيليكوف (بكوتشوكه) وسرواله الرفوع ومظلته المقتوحة وفارنكا تتأبط ذراعه ، وكتب تحت الرسم: « الانترويوس » العاشق

وكان الرسام موقّقاً في رسمه إلى حدّ يبيد ولا رب في أنه قضى وتتاً طويلاً فيه حتى استطاع أن يبعث إلى كل أستاذ بنسخة منه . وقد تاتى يبيليكون نسخته كذلك ، ولا تسل عما كان له في نفسه من أثر بليغ

وكان اليوم التالي الموعد المضروب لاصطحاب التلامذة التنزه؟ فحرجنا أنا وبيدليكوف من منزلينا مماً ، وكانت أماثر الإعياء والقلق بادية على محياه الشاحب الهزيل بأجلي مظاهرها . فابتدرق قبل أن أحييه بهذه العبارة المقتضبة التي هي في حقيقها

<sup>(</sup>١) بدمنتم فلان على فلان : كله مغضبًا

شكوىصارخة لما كان يمانيه من ألم نفساني مرهق: - ألا ما أردأ الناس وأخبتهم !

عبارة كان لها في نفسي صداها البعيد فاستدرت رْبَانِي له وشفقتي عليه

ورحنا نمشي الهويني في صمت ...

- فلنسر في الطليعة ا

نداء رن في مسامعنا رنين البوق ، فالتفتنا فاذا بنا نرى ، أو تدرى من ؟ ! كوفالنكو ممتطبًا دراجته وتوراءه أخته على دراجتها أيضاً ، وقد صاحت به ، وهي تلهث إعياء ، ليتابع تسياره ؟ واندفع كلاها كالسهم المارق

وأدرت طرف إلى رفيقى ، فاذا بي أراه قد مُعيّر في مكانه ، ووقف مشدوها فاغر الفم جاحظ المينين كأنه التمثال المنحوت ، ولم يلبث أنْ قال في يأس: هلا تلطفت فأسمفتني ؟! ما هــذا الذي أرى ؟ أغشاوة على ناظري يا ترى أم غشاوة على خاطري؟! قلت : لا هذه ولا تلك ؛ هو"ن عليك ، فما في الأمر ماينافي الأدب، وأبيرحا على هواها فما هذا بضائرها. فقال وقد أدهشته رزانتي وهدوئي :

أأنت تقول هذا القول؟ أيجدر بالأسانذة أم يليق بالآنسات أن يمتطوا الدراجات في عرض الشوار ع ؟

ولم يشأ أن أناقشه في الأمر أو أناظره فيه ، وآثر أن يعود من حيث أتى ، موزَّع الفكر مضطرب الحنان

وفي الغد كان لانزال شديد التأثر ، وكان يفرك يديه بعضهما ببعض وهو ترتجف كمن عربته البرداء ، ولم يطل به الوقت حتى أحس أنه لم يعد يستطيع البقاء ، فترك صفه - ولم يسبق له أن

ترك الصف منذ أن زاول مينة التدريس حتى تلك الساعة - ومضى إلى بيته

وعنــد الأصيل لبس ثيابه الشتوية مع أن الطقس كان دافئاً كأيام الصيف ، وذهب ببطء ازمارة كوفالنكو ، وكانت فارنكا قد خرحت من المنزل وبق أخؤها وحده فمه

« أُرحو منك أن تتفضل وتحلس » هكذا قال كوفالنكو ببرودة ظاهرة وقد قطُّ صحبينه ، وكان قد أفاق من رقاده منه يضع دقائق ، إذ كانت عادته أن ينام بعد الفداء ، وكان على أسوأ ما يكون خلقًا ومزاحاً

واستيل بيىلبكوف حديثه بمد عشى دقائق قضاها في الصمت والتأمل فقال:

« ماجئت إليك لألتي عن قلى بمض اعباء الهم الفادح الذي ترهقه ويضنيه فحسب ، بل لأكشف لك عن رأبي فيك الذي أرجو ألا محمله منى على غير محمل النصح والارشاد، فأنت لاتزال في مطلع الصبا واما أنا فكهل ، وأنت حديث المهد بالأستاذية ، وأما أنا فأستاذ منذ خس عشرة سنة ، فحرى بي إذن أن أكون أبعد منك نظراً وأوسع إدراكا ؟ وقد كنت ولم أزل منذ أن بدأت أشعر بمعنى الوجودحتي الساعة مثال اللىلقة والأدب فى شۇونى كافة ».

وظل كوفا لنكو جالساً توجهه الباسر السكالح صامتًا لايحير ، وانتظر يبيليكوف قليلا ثم استأنف حديثه الهادي بصوت لابسته نبرات الحزن: « ولقد رأيتك أمس ممتطباً دراجة ، وركوب

الدراجات من شأن الأولاد، وإن هذه ألهية لا يليق بمهذب الشبيبة ومثقفها أن يلهو بها

- ولماذا يا سيدي ؟

- أو يحتاج هذا إلى إيضاح ياميخائيل وعهدى بك ذكى الفؤاد؟ لأن ركب الأستاذ الدزاجة فما يبق للأولاد إذلت أن يفعلوا إلا أن يمشوا على رؤوسهم؟ ثم ...

- ثم ماذا ؟

ثم إنى لم أصدق عينى عند ما رأيت أختك ورائك على دراجها ، وليس أقبح من أن يرى المرء آنسة أو امرأة على ذلك الشكل المسب

والخلاصة ؟ ماذا تبتغى ؟

لا أن الفت نظرك إلى تجنب ما يشتبي إلا أن ألفت نظرك إلى تجنب ما يشين عملك أن تسلك سبيل الرشاد كما ينبغي للرجل المقال أن يفعل . فأنت تتنزه كثيراً في الشوارع ، وتحمل ممك في غدواتك وروحاتك كتباً الله أعلم ما تكون ، وتلبس حللاً هي أدني إلى الناس المقتم ؛ وجاءت الدراجة نائة الأنافي ... » فاحر وجه كوفالنكو غضباً وساح به :

أما أن تمتطى السراجة أنا وأختى فهسنا لا يمنى أحداً سوانا ، وإنى لألتى بمن يتمرض لشؤوني أو لشؤون عائلى فى جهنم ! والآن إليك عنى أيها المأفون . أغرب من أماى فا تمودت ، وأنا الشريف ، أن أخاطب رجلاً مثلك ، أغرب عن وجعى فأنا أمقت الواشين وأجتوبهم

فقام بيدليكوف مضطربًا ولبس معطفه والتأثر يهزه هزآ ، فقد كانت تلك هي المرة الأولى التي أهين فيها في حياته ، وسمع كلامًا جارحًا ماسًا بكرامته ، وقال وهو يفتح الباب ليخرج :

« الى أن تقول ما تشاء ، ولكن أدى مر واجي أن أنذرك قبل أن أبارح منزاك . فريما يكون قد سم حوارنا أحد من الناس ، وخوط كمن أن ينقله إلى المراقب العام مشوها أدى أن أنقله إليسه بنفسى دون تحريف »

فاحتدم كوفالنكو غضبًا وصاح به:

« تنقل الاحديث أيها الواشى اللمين؟ » وتقدم منه فأسك من الوراء بمنقه وقال: « إذهب وانقل هذا إلى الراقب أيضاً » ودفعه وهو يركله برجله على قفاه فراح يتدهور من أعلى الدرج حتى أسفله وقام السكين مرسوض الجسم يتلس فى وجهه

وذراعيه مواضع الألم إلا أنه في اللحظة التي كان يتدحرج فيها على المتبات كانت قارنكا وسيدتان أخريان قد وصلن فوقفن مما براقبنه ، وكان هذا وحده عليه شراً من كل أهم، سواه ، وكان خبراً في نظره أن يدق عنق وتكسر ساقاه من أن يكون أضوكة في عين من يهوي ، والآن ستدرى المدينة باسرها بأمم، وسيتضل الحير بالمراقب المام، وقد برضونه في أوضاع ساخرة شعى عيالتكد الطالم — وهم إن قعاوا فسيتقدم إلى

الإدارة الاستقالة من منصبه من غير بد وعند ما نهض عرفته ثار نكا ولم تبالك لا رأت سحنته النقيضة المضحكةومعطفه المتسخ النضين<sup>(١)</sup> أن أرسلها نحكة رنَّ صداها في البناء كله

وهذه القهقهة الساخرة قلبت أحلامه رأساً على عقب وطوحت مهنائه الزعوم ، فاسودت الدنيا في عينيه واحلولكت حمائها ، قلم يعد يسمع ولم يعد يرى . وما بلغ مدله حتى هرع تواً إلى رسم فارنكا

فانتزعه من إطاره ومزقه نتفاً وألق به فى النار ، ثم خلع عنه ثيابه ورقد فى سريره محرور الجسم مهوك القوى ولم يقم منه بعد ذاك

وبعد مضى ثلاثة أيام أبى إلى طاهيه « أفالسى » يستشيرنى فى استقدام الطبيب لأن سيده على مارى مدنف عليل ، فقد وجدته بأعاً وراء كلَّته ، معلى التحافه حتى الرأس، وطرحت عليه بعض الأسئلة فل يكن ليرد إلا بلا أو بنم ؟ وكان « أفاناسى » الطاهى يروح ويجيء حيال السرير مكثب النفس عزون الفؤاد

وكانت حالته تزداد سوءاً يوماً بعد يوم ، وقلما اغتمضت عيناه فى لياليه السود لطوارق أوهامه ومروعات أحلامه ؛ وبعد شهر ذاق خلاله هذا البائس المحزون من سنوف الألم وضروب المذاب ما صهر جسبه الواهى وأذاب جسمه المهوك ، وقع المقدر ونفذ المحذور وأسلم صاحبنا الروح

أما هيأته وهو مسجى فى نعشه فقد كانت تنم عن المدوية والطمأ نينة كأنما كانت تنبيء عن السرور الله ي ويبلوغه أخيراً فى « غمده » ويبلوغه الهدف الذي طالما حن له ، ولئيله المأرب الذي طالما سمى إليه

وسرنا - الأساندة والطلبة - جميعًا وراء نمشه في موكب مهيب . وأبت الساء فى ذلك اليوم إلامشاطرتنا ماكنا فيه من أسى على الفقيد الراحل فاربد أذيمها واكفهر ، ولم تلبث أن بكت بدمنها الهاطل المدرار

وهكذا اضطررنا أن ترتدى معاطفنا ونحفل مغلاتنا وننتمل «كوتشوكنا» الواق كأنما آثرنا

ألا نتبع إلا ذوقه ولا نمشى الا على هواه حتى في يومه الأخير . وأحسب أنني في غني عن إعلامك يا إِيَّانَ أَن فارنكا كانت الوحيدة التي مشت في جنازته خاشعة مطرقة بكل ما في الخشوع والإطراق من معنى ، وأنها ذرفت عند ما واروا جبَّانه الثرى بضع قطرات من دمعها السخين . وأما نحن الآخرين فقد عدنامن دفنه ولا أكتمك وعلى وجوهنا أمائر الحزن، لا أسيعليه، بالأنناكنا نأبي أن تظهر على وجوهنا دلائل السرور ؛ وموت رجل كبيبليكوف مسرة لقلوب من نكبوا بطلعته المشؤومة إبان حياته لقد دفناه ، ولكن كم وكم بق علينا أن ندفن من أمثاله ؟ إن الأرض ملأى بنظرائه ، وإننا عند ما نميش في بؤس فإنمـــا نميش في (غمد) ، وعند مانحيا في محيط ضيق خانق ، أو عند مانقضي حياتنا من غير جدوى ولا نفم ، أو نسف في القول ولا نسمع إلا كل لنو لا طائل فيه ، أو نزجي أوقات الفراغ في لمب النرد أو الورق ، فإنما نميش في (غمد) أليس كذلك؟

بيلى ياسديق، ولكن أن نسمع الكدب ولا نسفة قائله، وأن برى الواشى ومجله الاجلال كله، وأن عميل الواشى ومجله الاجلال بالهون، وندارى من لا يستعق أن نصفه، من أجل رتبة لا قيمة لما ومنصب لا أهمية له، فيا لا يشرفنا وللموت عندى خير من مثل هذه الحياة وأعذب حمداً أص آخر يا إيفان، والآن فلنم ورخل الأستاذ فاستلقى على المشيم، ولم يلبث بعد يضع دقائق أن غفا، وأما إيفان فقد خرج وجلس حيال الباب يدخن غليونه

حوزج سلستى

١٦٣٨ دخيل مدينة فلورنما ، وهي إذ ذاك عاصمة دوقية توسكانيا، صى في الثانية عشرة من ألمو يحمل على

ظهره صرة معلقة في،

عصاً موضوعـــة على كتفه وكان في جيب

# مرقصتصالتاريح

مترهمة عن كتاب" الإطفا [المنازونّ بقتام الأستناذ عبداللطيف النثار

هذا الصبي عدد قليل من الدراهم .

قال الو هذا الصي غاطباً إياء قبل مجيئه إلى فاورنسا: « لقد كبرت يابني وأصبح في وسعك أن تمول نفسك ، ولم يمد في وسمىأن أعواك . ولست أَزودك بأغلى من نصيحتي إياك بتقوى الله ؛ فإن اتبعت هذه النصيحة لم تفقد في أي وقت من الأوقات من عد إلىك يد المونة »

قال الأب ذلك وبكي ونفح ابنه بدرسهمات هي التي كانت معه حين دخل عاصمة الدوقية ، وقد حرص المسي على الاقتصاد فوضع حذاءة في الصرة التي حملهــا على عصاه ومشي حافياً ، ولما وصل إلى شاطئ الأرنو استجم في مائه وجلس رفأ ثياه عند الشاطي مم غسلها وأستأنف السير

ولم يكن فيفيائي قد تعلم حرفة ما ، بل لم يكن لديه أي استمداد لتعلم أية حرفة . ولقد كان يحسن القراءة والكتابة ويعرف الحساب إلى حــد ما؟ وكان يسرف اللغة الميرية وهي التي كان الكتاب.

قد كتب الدهم من وقائميه أجبل مجموعية مرس السير

بذهب مألوفها وتافهها

في زيد للحياة مندثر

ويخلد النادر الغريب من ال

مواقع لا المزدري من الحسبر

إن زال حب الغريب من وسط

فليس فيه مجال مبتكر

غرابة في الجال ندرته

أبقته في نادر من الصور

كانت حياة وكان صاحبها

لم بيق غير الغريب في الصور

ماضي من العمر أنت صاحب

ماذا تبي مر • حوادث الممر

أروعهما مظهمرا وأحفلهما

بكل ما كان غير منتظر

والشر كالخير رائع الخبر

فالشَّر في الخير بين الأثر

والشر والخير فياجباعها خوف جزوعوزهدمنتصر قصة نيرون إن تكن رُويت فظ لم نيرون غير محتقر أتحقر ماتوصفالنفوسبه صبر فنوع وقنع مصطبر

(المترجم)

ِ المقدس يقرأ بها في ذلك العهد في إيطاليا قبل ترجمته إلى اللغة الايطالية

وكان تسيس القرية قد ترجم لفيفيانى منهموراً واحداً من منهامير داود فاستحثه ذلك على أن يترجم كل المزامير إلى لنته

كان هذا كل استعداده، وهو يبحث عن عمل في فاورنسا ، فطاف بالحوانيت لينظر هل من حرفة يستطيع احترافها فلم يجد ما يلائه . ولكنه وجد فأوسك أحد الحوانيت ما استثار دهشته - وجد فأوسك سحريًا ، فدخل في الحانوت لا لكي يطلب عمارً ولكن ليطلب إلى صاحبه أن يرشده إلى كيفية صنع هذا الفانوس

وكانت المسابيح السحرية نادرة في ذلك الحين . وقد كان الرجل ظريفاً ، فلم يأبأن يفهمه سر هذا المسبل . وقام بروع الطفل أنه يستطيع أن يميش بالطواف بين الفرى والمدن وممه الفانوس السحرى يعرضه بالأجر التافه على الأطفال

وعد ماممه من النقود وسأل صاحب الحانوت: أليس يكني هذا القدر من المال ثمناً للغانوس ؛ فأجابه: « لا . ولن تستطيع شراء مثله بعشرة أضماف هذا الثمن . ولكن لمماذا تريده ؟ »

فلما قص عليه الصبى قصته قال: إننى لن أيمك هذا الفانوس ، ولكنى أؤجره لك لما يبدو لى من أنك شريف. ولك شريف، ولك شريف أنك شريف. ولك يولاً في كل أسبوع من وتحدنى بالحقيقة كم ربحت . ولك على الأجر إلا بنسبة ربحك ؟ »

قبل الصبي وأخذ الصباح فصار يعرض على الأطفال لأول مرة ما يشبه النوع المعروف فى مصر باسم « صندوق الدنيا » وإن كان أدق صنعاً منه ، فنال فيفيانى مبلنا وافراً من المال

وفي يوم مطير هرب الأطفال من الطر إلى البيوت ؟ وكانفيفياني واقفا وممه فالوسه السحرى ؟ وفي الناحية الأخرى من الطريق رجل مختبي محت شرفة لكثرة المطر ؛ فقال له فيفياني : « أيها السيد إذا لم تأت لتشاهد فالوسي السحرى فإني لن استطيع الساء هذه الليلة »

وكان هذا الرجل هو جاليليو العظيم أكبر عالم في جيله ، فأخذته الرأفة ووقف يشاهد صندوق الدنيا إرضاء للعسي السكين . ثم أخذ يسأله عن قصته فرواها له : وقد اهتم جاليليو بقصته أيما اهمام فقاده إلىمنزله وتبناه وعلمه فأصبح فيفياني من أكبر العلماء في القرن السابع عشر

وذاعت شهرة فيفيانى بعد نشوجه فأدر عليه المال أحراء بيت مديسى ، ومتحه لويس الرابع عشر مماشاً ضخا ، وضمه المجمع العلى الفرنسى إلى عضويته . وكان من بين أصدقاء فينياني فردريك الثاني غرائدوق وسكانيا ، وقد استمان به في علاقاته الدولية عدة مرات ، كان يرسله فيها سفيراً إلى ماول أوربا

ومات فيفياني في الثانية والثمانين ، بعد أن ألف عدة كتب في الهندسة

« عن الانكليزية من كتاب الأطفال المتازين »

عيد اللطيف الشار



افایعمل سست لدخ دانده دادنناونرا آدادهم انوسپروز مافایعمل مندر خدوصیدان مهدادامه ماسیه چنی تعود است و مالنان طبیعبذ فالدسیروز بخص المراغ دونان کیلیات

حادثنك طبيعية فالفصيوف بخفض المراغ تودفا فخطيلة استعمارغ عزق فيصيد في اربع ملاعق ماد للالمثالثان الذي المدرد المراسد في الأعرب والمادة والمصدال و

فتفعل فعلنها واعمل بسرعتروا نقذ بعنسك و

الوكلاه بي . بي . شهر مدان ومشركا و الضاهم به ۲ سامة المدام الاسكار روة به رواع ليسون ماشا

باع) صیروا دیمی الصیرایات دیمازن الودون دانوستار الاکیه ۲۰ فرص حمد معلیمات ۱۰ ادام الاتفان دوصت ۲۷ فرصا المساح الارضی

الديخ النى نحا فدم

وجترا لحرارة واستعل لالتزا بالزورفرمثير

استعارا للاسيروللنفرة تلصاح



تدنى الناسمنه وتقريهم اليه ولكن في غمير ابتذالولا خفة،وتبريز في الدروس ولكن في غبر إحهاد ولامشقة ، واكتمال في التكوين الحسمي ولكن في

غير نمومة الأتوثة ولاطراوتها . ومن هنا فقد نفض جميع الشبان أيديهم ( والأصح قلوبهم ) من فريدة ال رأوها تنجذب أنجذابًا قويًا في ناحية صادق، وتدنو منه ثم تصير معه في دائرة محكمة من الحب الصحيح والواهب النادرة والرجولة الكاملة ؟ وما كان يدُور لأحد بخلد أن يتخطى هذا السور ، بله تحطيمه ، ليصل إلى حيث استقر قلب الفتاة و نزحزحه عن موضع ارتكازه

وانقضت سنو السراسة وخرج صادق يمارس مهنة الطب بعد أن نال شهادته بامتيـــاز وتفوُّق عظيمين . وخرجت فريدة أيضاً في العام نفســـه لمَّارس التعليم في إحدى مدارس الأناث المالية ؟ ولم يكن ذلك من حاجة مادِّية إلى التعليم وإنما استمدادآ لمهد الأمومة الدىمن أول واجباته معرفة الصفار معرفة اختبار لامعرفة كتب ومحاضرات ومضى شطر من العام وصادق وفريدة يفتهان كلفرصة السِّقاء ، بروِّحان على عواطفهما ، و يُمدَّان المدَّة للمستقبل البعيد الذي ينتظرها ، مستقبل الحياة الزوجية السعيدة والبنين الصالحين ؟ وانتهيا إلى مرحلة الاستمداد الأخيرة فأعلناللمعارف والأصدقاء خطبتهما التي تلاها الزواج بعد أسبوع ، ولم يشذ

بقول شوبهور على طريقته في التشاؤم والتقطيب على وجه الحياة : إن معظم الروائيين يقفون برواياتهم عند عتبة الزواج لايتعدونها ، كأن ما بقى من الحياة لا قيمة له ولا خطر في تقدرهم ، أو كأن ما يملمون علم الخبرة واليقين من انتهاء أحلام الحب والسمادة قبل الزواج إلى توافه الميش وخول الاعتياد بمده يجملهم يقفون عند ذلك الحد من رواية الحب، حتى لايشوهوا الصورة التي دأبو على تصويرها

قوية ساحرة جهد طاقتهم.

وعلىصدقمايقرر شوبنهور هنأ وعلىعظم الفارق بين حياة الرؤى والأحلام قبلالزواج، وحيَّاة الجد والكلُّفة بعده ؛ فأننا مثبتون في هذه الأقصوصة · صُوَّرَة مَن حياة زوجين بمد عهد الزواج لا قبله . وليس هــذا لأن الزوجين اللذين ترسم لمها هـــذه الصورة مثلا دورالحبالأول تمثيلا عاجزا لايستحق جهد الرسم ولا عناء التصوير ، إنما نهمله لأنه كان طبيعياً لم يثر شيئاً من فضول الاستغراب في الناس، كما لم يثر عواطف الحسِد ولا منهاحمة الطامحين التي تكون السبب الأول غالباً في تمقيد الصورة وإكسابها تشويق الطرافة وإثارة المفاجأة . فصادق كان بين طلاب الصفوف العليا في الجامعة مثال الشباب الندل والرجولة القوية والمواهب النادرة : أخلاق وطباع

صادق وفريدة عن التقليد الحديث هنا ، فقد قام الأهمل والأصدق بودعو بهما في إحدى أسسيات الربيح المبكد إلى السفينة التي أقدامها إلى أحد الأقطار المجاورة يقضيان شهر السل كأهنأ ما تقضي فترة من الممر

وماد الروجان عند بهاية الشهر، هو لتابعة عمله، وهي للقيام بواجبات الرواج والبيت . ولا حاجة إلى القول بأن صادقاً كان إلى هذا الوقت قد اكتسب نقسة المائلات المديدة وأصبح مشاية المرضى وموضع الأمل في الشفاء والسلامة . وقد ساعده على ذلك العلم الوثيق والإحاملة الشاملة الطبيب الذي يففل مسارة مستحدثات الطبيب الذي يففل مسارة مستحدثات الطبي الذي يففل مسارة مستحدثات الطب يُضيعي والمناع عتيماً في وقت قصير . هذا إلى الشخصية الحبيبة والأخلاق الوزونة والثقة بالنفس في غير اعتداد، والفهم السريع والادراك السحيح للأزمات النفسية الوبد والنفس يمث في النفوس أملاً قوياً في الشفاء الوجه والنفس يمث في النفوس أملاً قوياً في الشفاء ورغبة أكدة في الحياة

أما فريدة فقد غدا همها توفير الراحة الفكرية والحسِّية لصادق ، ليصفو ذهنه وينصرف إلى عمله الدقيق أخل ما يكون بالا ، وأهدا ما يكون فكراً، وأشد ما يكون انصرافا عن توافه الضرورات المنزلية والحاجات البيئية المربكة . وكانت تقول : ألا يكفيه هذا الدناء الموصول والجهد المشنى والزيارات المفاحثة نستيه من أحضاني أو من بين يدى ليلا أو مهاراً ، وتعرضه للفح الحر أو نفح القر ، إلى ما رهق التصور ويرمض الاحساس من الديش ما رهق التصور ويرمض الاحساس من الديش ما يرهق التصور ويرمض الاحساس من الديش غرة ، المنش

الموت ووجوم الفناء ، وحيناً أمام أقسى الآلام وأشد الأوجاء وآلم الزفرات . ألا يكفيه كل هذا البلاء حتى أحمله أعماء البيت وأثقاله لأنصرف إلى الرينة والزيارات وقتل الوقت في ثرثرة المجالس وبطالة الاحتماع؟! ... وفوق هذا ما فتئت فريدة تهيئ له كلاآب من عمله جواً روحياً من ذاتها ومما يحيط مها ، يبعث إلى نفسه الراح والروح ، وينفض عن شموره وأعصابه ما علق مها من انقباض، وخالطها من ارتماض . تلقاه متشوقة مشرقة ، وتقضى الوقت بين يديه موقدة الحس مشبوبة الماطفة، وتودعه لهيفة واجفة ، كانَّه فاهب في سفر بعيد أو لخطر أكيد . وهكذا مهت الأيام تترى وحياة هذبن الزوجين مثالَ أعلى ومثل مضروب لهناء الزوجية في السر والاعلان . وقد زاد في هناء الزوجين ووثق بينهما النحاح الباهر الذي نجحه صادق حتى تخطت شهرته الحيط الضيق الذي يعمل فيمه ، وغدا مثابة الزمني والمرضى في مختلف القرى والمدن المحيطة

هذا وقد تمرف سادق بحسم عمله إلى أسر كثيرة ، وتوثقت عري الألفة والصداقة بينه وبين عدد كبير منها ، فكترت دعوات هسنده الأسر له وازوجته في المناسبات الصديدة التي تقتضها الحياة المصرية . وكانت فريدة أول الأمن جدمنتبطة لهذا الطور الجديد من حيامها ؛ وأقول جديد لأنها نشأت في أسرة محافظة ،ثم تسلمها المدرسة بجدها وأوامىها وتواهيها المديدة ، ثم انتهت إلى التعلم وهو يضع من القيود ويفرض من الواجبات على المعلمة مالا يبقي لها معه مطمح ولاسبيل لهذه الحياة الاجاعية

الاجهاعات بعض العنبق ، وأخذ برين علمها شيء من الانقباض والحرج كل دعيت إلى اجماع من الانقباض والحرج كل دعيت إلى اجماع من ألى مقت وكراهية شديدين . على أن فريدة كانت من قوة الإرادة ورهافة الحس والتحرُّز بحيث لم يندٌ عن لسائها كلة أو تبدر مها بادرة تشى بما أخذ حيى لا تؤذى شعور الروج وهى الحريصة جدًّ الحرص على أن تبتي جو البيت الوحى والحسى حنة المحرص على أن تبتي جو البيت الوحى والحسى حنة ينيء إليها من صاء المهنة وأوساب العمل

وكانت هـــذه الحال تفضى إلى أوخم العواقب لو استسرت هذه المقدة النفيسة في نفس فريدة وأمحدرت إلى معمل العقل الباطن ليحولها سمآ زعافاً يسمم الروح ويتلف الأعصاب ، ولوكانت فريدة عادية الدكاء غير شمديدة التفطن والفحص لكل بادرة من نوادر النفس وكل هاجسة من هواجس الشمور، فلقد لاحظت هذا الطور الجديد من الشمور تنتهى إليه من غير إرادة ولا عزم منها ، ولاحظت كذلك أن نضارتها أخذت تجف يبطء ولكنه أ كيد، وأن الألق والبريق اللذين ينبعثان من عينها انبعاثًا غربيًا أخذ مكانهما كدرة وانحة واغبرار ، وأن تينك الوجنتين الورديتين أخذ لوميما ينصل ويحول، وأنالشفتين المرجانيتين حل محلهما خطان أبيضان في حرة خفيفة توشك أن تزول . وهالما مَا رأت ، ووجمت تفكر وتحلل ؛ ولوكان لهجس الشعور صوت مسموع لسمعتها حيثثذ تقول:

لم كل هذا ؟! إننى أشمر بسرور خنى ولكنه أكيد كلا مضى الأسبوع ولم تكنن دعوات ولأ احباعات ولا زيارات . أيمكن أننى مللت حقيقة

خالطة الناس ورضيت بالوحدة والانقطاع عماسواها؟ كلا ! والدليل أننى لا زلت أرتاح لزيارة صويحياتي وجاراتي، وأننى مافتشتأزوهن وأسنر يرهن وأجد الأنس والنبطة في ذلك . إذاً ما هو وكيف أفسره .... ؟! يا ألله! أيكن أن يكون ذلك هو السبب؟! أكاد أعرف! أكاد أكشف الحقيقة للرّة ... لقد شاهد من أ كاد أكشف الحقيقة أسبوعين يتسابقن للرقص معه ، ورأيتهن يحقيفه نبيون لا يخفي فيها الإمجاب إن لم يكن ما هو فوق بعيون لا يخفي فيها الإمجاب إن لم يكن ما هو فوق الاعجاب اثم ألم تمتد جيلة وسماد ذوته ولطفه في أذنى ؟ وتلك الشقراء ممورة المينين شهوانية اللحاظ أذنى ؟ وتلك الشقراء ممورة المينين شهوانية اللحاظ المتائل الهندمي والسمت البوذى كا نرى في بعض المتائيث من عبّاد الزي والأناقة »

ووقفت فريدة عند هـذا الحد من التساؤل والتطنى خشية أن يجرفها تيار الشمور إلى نقطة الخطر في عبارى الشمور حيث تتركز الخواطر والحواجس ويحتشد في نقطة واحدة لا محول عنها ولا ترج . وعادت تقول : وماشأنه هو إذا كان سمته أو ذرقة أو أناقته أو أى عنصر من عناصر شخصيته مثار الإمجاب ومبعث التقدير أو خلافهما في نفوس الأوانس والسيدات ؟ أليس هو لى وحدى دون سواى ؟ أليس يمو في وحدى دون في لحظة كل ما ازدح على جينه من تقطيب الجد ولادى ؟ ألي يقل لى منذ حين إنه لا يشمر بأنه يحيا ولادى ؟ أبا يقل لى منذ حين إنه لا يشمر بأنه يحيا على ماتن الحياة إلا في البيت، وأنه خارج البيت كا كما يما على هامس الحياة وحفاف الشمور ؟

وساوس النيرة في غير مبرَّر؟ أخذت تَهَمْن و تعيث في صدرها « ولكن أليس هذا كالذي يستلق في الفراش ويذهب يثنُّ ويتوجع توجع الريض المدنف لا لشيء إلا لمله أن في الهواء الذي يستنشقه جراثيم المرض وأسباب الإسابة؟! »

وَلَكُنَ المَنطق شيء والعاطفة شيء آخر . فإن فريدة — بالرغم من تحليلها هذه العاطفة الطارئة تحليلاً صحيحاً ، وبالرغم من زوال الشيء الكثير من أسباب القلق وعدم الاطمئنان- ظلت تشعر بالراحة وانفراج الشعور كلا مضى اليوم أو الأسبوع دون أن يُدُّعوا إلى احبّاع أو يُضطرا إلى إقامة احبّاع في منزلها . وتمنَّت لو تزول هــذه الاجتماعات زوالاً نسبيا أومطلقا فيزولمعظم السبب فياتخشى وتحاذر ولاخظت فريدة كأنْ رغبتها في هــذا الشأن أستحييت ، فقد رأت صادقاً يعتذر لأصدقائه عن كثير من هذه الاجماعات بحجة الممل الكثير والزيارات الطبية الفاجئة ؟ وقل تبماً لذلك دعوتهما الأصدقاء والمارف إلى منزلها . وقد حملته فريدة أولا محمل الأمر العارض الذي لا يلبث أن نزول، ولكنها لاحظت استمرارا من صادق على الأعماض عن معظم هذه الدعوات، فأخذت تسائل نفسها: أيمكن أن يكون قد فطن إلى ما فينفسي فاستجاب له استجابة الزوج الوفي الكريم ؟ وهل كثير على صادق أن ينفذ إلى علة قلتي وشحوبي ، وهو الذي لا تخنى عليه خافية من أحرى ؟ الحق لولا أنني لا أحتفظ في صدري بصورة غير صورته لأرعدت كَلَّا أَطْلُ فِي عَيْنِي أَوْ تَفْرَسُ فِي وَجَهِّي

وزادها يقيناً بأن صادقاً عرف خبيشة أمرها فأخذ يجاريها على ما في نفسها أنرأته بهمل هندانه

إهمالاً تكاد تبين فيه القصد، وأن رأته بحلق ذفه وماً ويتركها موماً آخر بدل الحلاقة الميومية النياعتادها. وقد نهته موماً إلى ذلك فأجاب: إن الحلاقة كل صباح صبرت جلدة وجهى حساسة كل الحساسية، فأنا أعمد إلى إطالة فترة الحلاقة لأربحها

وأخيراً زال كل شك من نفسها فيا انهت إليه من أمر سادق حيا رأت شمر رأسه يتدلى وراء أذيه بشكل ظاهر، فأغرورقت عيناها ، ودلفت إليه وجلست حداء ، كف تمرُّ على سحنته ، وأخرى تسب بشمر رأسه ، وخاطبته بصوت فيسه الألم والسده .:

وأخيراً إسادق ، ألا تنوى أن تدهو الحلاق ليسوس منا الشمر الذي أخذ يتدلى وراه أذنيك بشكل ظاهر ؟ هل أدركك ذهول الفلاسفة أو اعتقادهم أنه ليس تُثَمَّة فكر عميق بدون لحية كثّة وشعر ممهدل طويل ؟ هذه اللحية الشائكة تكاد تترك خدوشاً في وجهي كلا أحمرت سحنيني على سحنتك

أما لميتى فقد فسرت لك لاذا أحلقها وما وأم كاذر أن أعظيم وأم كاثر : وأما شعر رأسى فاوثر أن أعظيم الزمن الذي لتحالقة لأنجو بمض النجاة من أخطار الحلاقين وما يعرضون المرء له من أسباب المدوى والإصابة . وقد فاننيأن أذكر وجهه مرض خيث ، وبعد البحث علمت أن حلاقه أعمله بهذا المرض ، عوساء أو يده القذرة . ألا بَشِح الله الحيون المنها وسوف الله الحلاقان المنها وسوف الله الحلاقات المنها وسوف من الناس، ولن أطبق أن أراك يكون عبدنا صنوف من الناس، ولن أطبق أن أراك

بهذه الذقن أو هذا الرأس ، فإما أن تقوم تدعو الحلاق الآن أو ...

أو ماذا ؟

- أَوْ أُنني آتي بالقص والشط ، أَنَا

- بالله أسرى يا فريدة ! إنه لتدبير والله ! سوف نوفر القروش التي ندفعها لدلك الدراد . وفوق ما توفرين من دراهي سوف أكون آمناً على نفسي بين يدبك . وفرق بين أن يحر ذلك الحلاق القذر يدبه على وجهي وعتق ، وبين أن تحرّيهاتين اليدن النظيفتين على رأسي ووجهي . . الما انتلكتين؟ هل آني بالقص والمشط أنا ؟

لا تتجاهل يا صادق ! فأنت أدقُّ حسًّا وأوعى شعوراً من أن يجوز عليك طور من أطوارى . هيا نسدل ستاراً على هذه المهزلة التي أوشكتُ بحياقتي أن أصبرها مأساة

وطوقته فریدة بذراعها وانهالت تقبله وتقبله حیثا وقع فمها من وجهه ورأسه ، والدموع تسفح علی وجنتها ، والکلات تقطمها أنفامها المهدّجة وصدرها الذی أخذ یعلو ومهبط بسرعة وشدة

ولم يستطع صادق عند هذه الثورة النفسية إلا أن يستجيب لها وبرد لفريدة قبلة بقبلة ، وهوفى خلال ذلك بناديها ، مالك ؟ ! أجننت ؟ لاشك قد جننت ! لقد خنقتنى و كنمت أنفاسي! حرَّلَى عنى ! أنفي وحده لا يكنى للتنفس!

وتجيبه: نم جننت ؛ وأيّة امرأة لا تجنُّ إذ يكون لها مثلث ؟ القد جزت الامتحان يا صادق . لقد جزته . اغتفر لى غيرتى الحقاء التي صدَّتك عن عافل الأنس ، وألبستك ما لايتلام وذوقك وكادت تبدَّلك فيلسوفاً بلعية مرخاة وشعر مرسل

- أوه ؛ أغتفر ماذا يافريدة ؟ أغتفر لك أن شحب لونك ، وزالت نمارتك ، وشح نومك وأوسكت أن تنوى ذوى الرهمة في مهب الريح اللافحة لما خيل إليك أننى صائر إلى غيرك ؟! ثم أية متمة من متى لا أتخلى عها في سبيل أن تمود إليك بشرك واستقرارك ، كا لاحظها تمود بعد زوال مذ قلت استجابتنا للدعوات والاجماعات

#### 华 岩 水

ومن ذلك الحين عادت الزيارات إلى الانصال، وحادث وعادت ألبسة صادق إلى أناقها وانسجامها ، وعادت فريدة لا يقلقها أن تسمع الثناء والإعجاب بصادق يسبان في أذنها ؟ فلقد وثقت بأنه لها وحدها دون سواها ، بل لقد أصبح الاعجاب بصادق في أية ناحية من نواحى شخصيته يسرها ويطربها . ذلك أنها وثقت بأن صادقا جزئه منها ومكمل لها حقاً ؟ وإذن والثناء عليه والاعجاب به لها فيهما حسة

#### أديب عباسي

### 

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن إدارة « الرسالة » الثمن ١٣ قرشاً وشبحة القرابة وآصرة

وباع كورني آخر رأس من ماشيته وهو حمل صغير ، بعد أن

اقتصدر هاء ثلاثة آلاف

روبيل. ووصل إلى سممه أنريفياً في الجيرة يبيع

أرضه بثمن زهيـد ، فذهب

يتقصص أثره ، ويتسقط خبره ،

إلى أن وقع عليه في بلدة قريبة ،

فعاد إلى بلدته يمد الصفقة ، ويحمد

وكانت في جهة قضية عن البلدة،

وعند ما بلنركورني المحطة ،

السوم ، ويعود بالثمن

المودة

للفىلس فالروسي تولستوي بقتكه الأدسي جمدف يتحوم سحت

روسبا الحديثة ... وتعسد كتاباته الأناحيل الأولى الثورة الأخرة .. ولد في سينة ١٨٢٨ وتثنف ثقافة فرنسية ثم بدأ كتاباته بتصوير حال الفلاحين البائسة وتقد نظام الحسكم فبرع في هذمالناحية ، ولذا برى متتبعً أثره الأدبي أن حل مؤلفاته في هذه وقدنزل تولستوى فيأواخر أيامه عن ممتلكاته للفلاحين عما أكسبه عطف هذه الطبقة عليه ، وتعلقها به . وقد ماز تولستوی عن غیره من كتاب روسيا الحديثة النهج الواقعي الذي انتهجه لنفسه (Realism) مخالف

يعد ليون تولستوى في مقدمة كتاب

الفاريُ ذلك حلياً في هذه القصة وقد اختني تولستوي في أواخر أيامه وتوفى سنة ١٩١٠

بذلك من سبقه أشاك يوشكين و « حوجول » وكذاك مازه منهم دقة تصويره لحال الفلاح وسيلمس

كان الصباح قد لألأت حواشيه، وكان الجو مفشى بالسحب الجون، والجليد يساقط على الأرض في هينة ولطف ... وما غادر كورني القطار حتى التتي بالعم(كازما)، وهو رجل رقيق الحال ، حقود النفس، يغتابالناس ويختانهم، ويطوى في نفسه الحسد والحقد على الموسرين ، وخاصة كورني ،

وكان يذعوه «كورناشكا»

وكان للم كازما عربة قديمة يجرها زوج من الخيل الهزال ألضامية ، يثني مقادتها كل نوم إلى وبهذا كان يقيم أوده ... ابتدره كورني قائلا:

قد تَعسُلَ بعد من ربيعه الرابع والخسين عند ما عاد إلى الريف للمرة الأخيرة ؛ ولم يكن الشيب قدوسم خصلات الجثلة المسبلة فحب \_ بسمته الغراء ، بل جازها إلى عدّاريه فستهما مواسُّه، ولاحت مهما رواعيه ... وكان أملس الوجه، رشيق التركيس، رحيب ما بين المنكبين ؛ تاوح على وجهه رفاهة المدنيسة وعيشة الحضر

لم یکن کورنی فاسیلیف

ومنسذ عشران حولا خلت محرر كورنى من ربقة الحنــــدية وتملِّق التجارة ؛ ولكن ما تلبث أن غشى نفسه الملال، فأخذ ربي

الماشية ترعى كلاً الضفاف وعشب المروج وكان كورنى ٍ يقيم « بجاييٌّ » في منزل تاله الطراز ، منهدم الشُّرفُّ ، ومن حوله أم مجورٌ في

مغزب حياتها ، وزوجة شابة في ريمان صباها ، ﴿ المحطة ، عله يعود من الركب برجل أو اثنين ... وطفل وطفلة لم يتخطيا المهد ، ويتيم فتي تربطه به لها جان صغير على رجع البصر ، فأمر، كورتى الم كازما أن يقف عنده حتى يستريحا قليلا وبريحا الجياد اللاغبة ... فجذب كازما عنان الخيل، ومضت المجلات تقاقل فى دوراتها حتى همدت حركتها . فهبط المم كازما يمرس أطرافه فى رخاوة وكسل ، ومضى يرتب المقاعد ، وينسق الرصائم ، وينظم

وقال كورنى :

أعنة الخيل

- هل لك فى كأس من الحر أيها العم كازما؟ - لك الشكر يا سيدى

وجلسا يعبان الجام تلو الجام حتى أفضت الحر إلى مكن أسرار كازما فضى يفيض ويسترسل في الحدث قائلاً :

إنني آسف لك أيها السيد كورنى ... كثيراً والله ما صدرت الألسن عن التشدق بك والخوض فيك قائلاً للناس: « ومامقدمه بيميد ؛ وسترون كيف يفار على شرفه »

وكان كورنى يسمع إليه وهو متكنىء اللون ، متفزع القلب ؛ وأخيراً قال في خفوت :

- ألا تريد أن تستى الجياد ؟ إن كنت لا مد فدعنا : حا

ومضالعربة تريف ف خطرتها، وتصلها انقطع من الطريق... وأخيراً بلغ كورنى البلدة عند ما ضرجت الشمس جبين الأفق الغربي ... فغادر العربة ، وهو أثار الخاطر مجلان الخطو، وما ولج الباب حتى قابله اقستينى بنفسه فحياء تحية فارة ثم صعد الدرج في تراخ وهينة

وقابلته زوجته في مهاية الدرج مرحبة باسمة ، وقادته إلى عرفته حيث لحقت بهوالدته وهي عجوز رقيقة ألا تنقلني ممك إلى البلدة أيها العم كازما ؟
 خلىر روبيل إذا قبلت

- أظن أن في سبعين كوبك الكفاية

فثنى الرجل هامته موافقاً وهو يسارقه النظر الشرر ، فصمد كورني فتطرح على المقمد الخلق للمربة ، وهو لاغب وهنان ، ثم قال :

- حسن ... يمكنك أن تسير الآن

فانطلقت بهما العربة فى طريق رصف ظليل ، وغشى عليهما السمت برهة ؟ وأخيراً قال كورتى :

وكيف حال البلدة أيها العم كازما؟

على خير حال ياسيدى ... اللم إلا ...
 فقاطمه قائلاً :

اللم إلا ماذا ؟ أمانت المجوز؟

کلا یاسیدی ... إنها فی عافیة سحیحة ... وکذلك زوجتك الحسناه ... ولم يحدث شيء سوی أنها استخدمت عاملاً جديداً يدنی « اثستينی » وأدسل العم كازما ضحكة مربة نزلت على كورنی

وارسل الدم كازما سحكه مربه ترات على لورنى كالسم الوسى. فعند ما بنى كورني بمارفا ، كانت الألسن تتقول بذلك الاسم السالف بجانب اسمها ... واسترسل كازما يقول :

- هكذا يقولون ! ...

ثم قال كورني حائداً بمجرى الحديث:

- إن جوادك الكيت قد لحقه السكبر ... وكذلك الأشه

--- لا يدع ف ذلك يا سيدي ... فهما كسيدها على شفا القبر

وبعد أن طوت المركبة زهاء نصف الطريق لاح

- إئستيني ... لا أذكر ... منذ أسبوعين أو ثلاثة أسابيع

— أتميشين معه ؟

فانتهضت واقفة ، وقد تفزّع وجهها ، وتكفأ لونها :

- أعيش مع إقستني !.. ما هذه الأفكار أيها الرجل ؟ من قال لك ذلك ؟ من روى لك الكذب؟ - إنني أسألك : أهذا صحيح أم لا ؟

« قالها وقد اربد" وحهه »

- دع عنك هذه الأراجيف. أأخلع لك الحذاء؟

إننى أعيد السؤال على سمميك .. أهذا ...
 فقاطمته :

- أهذه هي التحية التي تحملها الى ... مَنْ " ... مَنْ الكذب ؟

أخبرك بهذا الكذب ؟ - ما الذي كنت تفولين له عند ما لحتكما وأنا

أدعو العمكازما ؟

ً ما الدىقلته ... قلتله أن يغير غطاء الخوان – خبريني الحق ... وإلا قتلتك

وأخذه النصب فجذبها من شعرها بقوة آلمتها - إنك لا تبني سوى الشجار ... يا إلى فى كيف أخلص من تلك الحياة ؟

- كيف تخلصين من هذه الحياة... ؟ قالها

وقد احتدم غضبه المتوقد — أجل . لماذا تنابزنى بالألقاب ... وترميني

رميّـاتك الباطلة ؟ ماذا أفيد من حياة كهذه ... ؟
ولم يدعها تتم كلامها بل انقض عليها يوسمها
صفعاً وركلاً ، وهو كما أغرق في ضربها أغرق
في حنق و ونقمته عليها ، وهي بين ذراعيه
تتخيط كالبطائر في القفض ، تتلقى لكماه يبديها ،

البدن سوداء السينين ، فرحيت به باسمة جذلة ، ثم جلست تناقله الحديث وتجاذبه القول ، وهو أثر شارد لايناقشها القول ولا براجمها العبارة .. وفجأة نذكر المركازما في الخارج ، فابتدر الباب ، وماكاد يجنب مصراعه حتى لمج زوجته وأقستيني يتهامسان فحر مهما دون أن يثنى إلهما الطرف وخرج فدعا كازما ليتناول معه الشاى فلى دعوته

وجلس علىالمائدة كورنى صامتًا معقود اللسان اللم إلا كلة قصيرة يحي بها ضيفه ، وبسمة عارضة يختطفها من شفتيه

وانفشت المائدة وانصرف كازما، وعادكورنى حزينا واهيا، فاستلق علىمقمد طويل، ووسد رأسه كفيه، وهو ثائر النفس، موزع المخاطر ... وكانت تطرق أذنيه الفينة بعد الفينة تفتّح وتغلّق، وأخيراً ظيرت زوجته بالباب قائلة:

- يلوح لى أنك تعب ... فلم لا تستريح ؟

ثم عمت شطر الفراش فأصنجت أبنها ... وصمد الدم فى وجه كورني وقد ذكر قول كازما « وما مقدم كورني يوقد ذكر قول كازما « وما مقدم كورني يميد ؛ وسترون كيف يفار على شرفه » وجاش الفضب فى صدره ، وانشعبت به الأفكار ... وأخيراً رفع وجهه إلى زوجته وكانت مستفرقة فى صلائها صادفة عما حولها

. ثم قامت بمد برهة فتثنت على طفلها فى رفق ولنن قائلة لزوجها :

- إن «أجاشا» نائمة ... لقد أسبل الكرى جفنها وهي بين ذراعي

> ثم سألما بمد برهة: أسمل إفستيني هنا منذ طويل؟

رتستدفع ذراعيه بدراعيها ... وبين ذلك تيقظت الطفلة على الجلبة وهرعت إلى أمها ، فجمحت به نوازى غضبه فرفعها ورماها في أقصى النرفة بحل ما وسمت قواه ، فأخذت الطفلة تصبيح لحظة أو لحفلتين ، ثم تخافت بكاؤها وخدت أنفامها

او محفلتين ، تم محادث بكاؤها وحملت انهامها وأقبلت والدته المحبوز تستطلع جلية الأمم وقد تهدل شمرها الرمادى الجثل ، وهرعت إلى الطفلة دون أن تتمالم الحبر من كورنى وحلها بين ذراعها ، وكان كورنى جامداً في مكانه يتنفس في تقل ، وقد جهده الصراع ، وهد من قواه ، وصاحت المحبوز :

— أنظر ماذا أثرلت بالطفلة ... لقد كسرت ذراعها

كن لم يبد على كورز، أنه فهم شيئاً ، واستدار على مقبيه وخرج من الحجوة حتى بلغ ساحة الدار ، وكان الفلام عاشياً على الكون ، والجليد يساقط فيذوب على وجهه المتقد ، وطفق يأكل ما علق بالسياج من الجليد كأنه يعلى به لاهب حناياه وضارم قلبه ... وكانت الرمح ترد إليه من جهة المنول أصداء بكاء الطفلة فيخيل إليه أنها صادرة من أفق ناه عنه وأخيراً هب كوري من مجلسه ودخل غرفته. فأسرح ثم أخذ يرتدى ثيابه . فلما فرغ مهما انتقل إلى الغرفة الأخرى ، فايقظ الفلام اليتيم ليسرج للها الفرق

وكان الفجر قد أفصح عند ما امتطى كورنى صهوة فرسه ومضى فى الطريق الذى جاء منه أمس فى محمية كازما

وبلغ كورنى المحطة قبل تحرك القطار بيضع دقائق ، فارتمى لاغبًا على مقعد العربة ، ثم صفر القطار وتحرك، ثم غاب ... فغاب معه كورنى

سبعة عشر حولاً تقضت

وكان الوقت خريفاً وشمس الطفعل الناربة تلم مطارفها النصرة المذهبة عن المروح ، وقطيع السيد أندريف في طريق المودة وهو يتقر الطريق بأظلافه نقرات منتظمة رتيبة تثير فوقه من النقع مايلبد الجو وينشي على السيون .. وكان يماشي القطيع في المقدمة شيخ واهن أشيب الشمر تنوس خصلاته الفزار على عطفيه ، وعلى متنه حقيبة عتيقة ؛ وكان القطيع قد جازه إلى النصف فبدت من جانب لجانب إلى أن بلفت ذلك الشيخ لحيته في مي السيدى ... وأطنك في حاجة إلى مكان تقضى فيه ياسيدى ... وأطنك في حاجة إلى مكان تقضى فيه البلدة ، وهناك كنس وهي هجوز مثلك وستلقاك الليل ... فلا تقصد غير داراً ... الثالثة من أقصى بكل ترحيب

- الثالثة من أقصى البلدة ؟ أظنها دار « زينوفيف »

- ومن أين عرافت ؟

- لقد كنت هناك

وأسرعت الفتاة إلى مؤخرة القطيع تستحث حملًا صفيراً ذا ثلاثة أرجل ليلحق برفقته

أما الرجل الشيخ فقد كان كورنى فاسيليف، وأما الراعية الحسناء فكانت ابنته أجاشا التي كسر ذراعها من سبمة عشر عاماً وكانت قد نزوجت في قوية صغيرة تبمدعن «جابي » قرابة أربعة أميال وتحول كوزني من ذلك الرجل ذى الاطار البالية والعلول والثراء ، إلى ذلك الرجل ذى الاطار البالية

والأعساب الواهية ، والجسم الهازل الوهنان ، وهو كنا أممن فى السقم أممن فى التثبت والتيقن أن زوجته هي التى جرت عليه ذلك المذاب الأليمالمقم

في ذلك المساء الذي نشب فيه الخلاف بينه وبين زوجته وخرج هائمًا على وجهه مرّ في طريقه بذلك الريق صاحب الأرض المبيمة ، فعلم منه أنه تم بيمها لآخر ، فقصد إلى موسكو وهناك استباه الشراب وأصباه ، فتلبث يعاقر الخمر ليل مهار حتى علقته وعلقها ... ثم ابتاع قطيعاً من الذم ولكنه هلك عن آخره ، وأتبعه بآخر ولكن جده تعثر به هذه المرة أيضاً ، فلم يبق في يده من الثلاثة الآلاف

وتاس كورنى طريق الممل فاشتغل كاتباً في مردعة ، ولكن الخر استلبت عقله فلم تدعه في عمله طويلا ... وانتقلت به الحال من سئ إلى أسوأ ... فاشتغل راعياً ولكن المالمه الماثر ازمه هنا أيضاً فنفق القطيع عن آخره لداء انتابه ... ولم يكن لكورنى ذنب في ذلك ولكن صاحب القطيع جمح به المفضب فطرده من عمله هو والكاتب

روبيل إلا خمسة وعشرون

وأخذ كورنى يطوف بالبلاد بائماً متجولاً حتى انتابته عن مستمسة وهم لهاجسمه ووهنتأطرافه ، وليس ثمة معين له أو مقيل في غربته ... فقر به المرم أن يصل السير إلى موطنه عسى أن يكون الموت قد أودى بروجته فيميش بجانب واده ما تبق من الممر . وضي يقول لنفسه :

- علمها قصت محبها الآن ... فإن لم تكن فسأمضى لأخبرها ما ذا جرّت علىّ من البلا. والهوان

واشتدت عليه الحمى في الطريق فأضوته .

وأهزاته وتولته الآناة فى سيره وسراه ، حتى بلغ فى أسبوعين المحكان الذي قابل فيه ابنته دون أن يتعرّف عليها

- W -

وفعل الشيخ كما فالت له الفتاة فحفى إلى المنزل وسأل أهله عما إذا كان هناك ما يحول دول قضاء سواد ليله فى ضيافتهم فرحبوا به وأنزلوه على الرحب والسعة ... وقالت له ربة المبيت المجوز :

إنك وشيك أن تتجمد أيها الشيخ ...
 فها هو ذاك الوقد أمامك

ورحب به زوج أجاشا الشاب وكان يسرج المصباح في ركن الغرفة ؟ وطفق الشيخ يخلع ثبابه المندأة ليجففها ، وبعد برهة أقبلت أجاشا فسألت عن الشيخ قائلة :

- أورد عليكم شيخ غريب ؟

— ھا ھو ڈا

وكان كورني جالسا قبالة المدفأة يمزس أطرافه المرصفة ويبسط أعله فوق النار . ولما حل موعد الشاى دعوه فلي، وجلس طي طرف المقعد، وأجدوا يتساحلون الحديث عن الجو والزراعة والقمح ألدى استأنوا في حصاده لجفاف الجو

وخرج كورنى من صمته قائلًا : إنه من ف طريقه بكثير من الزارع المبكرة الحساد... والتفت فجأة إلى الفتاة قائلا :

- ما ذا أصاب ذراعك ... لاذا لا تحركينها؟ فتوات عنها ربة البيت الجواب قائلة :

صوات عنها ربه البين الجواب الله . - إنها كسرت ولم تزل وليدة في المهد .

— ولكن لاذا ؟

- كان والدها رجلا من أثرياء جابي يدعى

— Ł –

كورنى فاسيليف ،كان فى عيش رغد مع زوجته ولكنهما اشتجرا ذات يوم ... فجنيا على طفلهما المسكينة ...

وارتجفت يدكورنى بكوبة الشاى فأراق نصفها قبل أن تصل يده إلى المنضدة ليضمها

ولكن لاذا فعل ذلك؟

- من يعلم ؟ كثيراً ما تدور الإشاعات الباطلة حولنا نحن النساء ... يقال إن سبب الخلاف أنها استخدمت عاملاً جديداً من بلدتنا هـذه ، وقد مات بعد ذلك بسنين قلائل ... وسأل كورني ف ذهول :

ات ؟!

- منذ أمد طويل ... لقد كانت الماثلة في خفض من الميش عند ما كان عائلها حاً

- أمات هو أيضاً ؟

- نرجح ذلك ... فقد اختنى من زهاء خسة عشر عاماً . فقاطمتها أجاشا :

- أظن أن عهد اختفائه أبعد من ذلك ... فقد أخبرتنى والدتى أنه اختني ولم أزل فى الرضاع فقال كورنى :

أأنت ناقمة عليه أأنه كسر ذراعك ؟

وكيف أنقم عليه ... ؟ إنه أبي قبل كل

شي من أأصب لك قليلاً من الشاي ؟

ولكن كورني كان مستغرفاً فى صمته تتتابع أنفاسه ، فسألته ؛ . . . .

- ماذا طرأ عليك أيها الشيخ ؟

- لاشي ... يحفظك الله

وقام الشيخ يتحامل على نفسه ، ويتساند إلى الحائط حتى بلغ الموقد فجلس تجاهه صامتاً

وأفسح فجر اليوم التالى عن صباح ماتع من أصباح الخريف فتيقظ كورنى وجم متاعه ويم شطر الباب فلحقت به ربة البيت قائلة فى دهش :

أما تنتظر الإفطار؟

- يحفظك الله ... يجب أن أذهب الآن

- إذن لاتنس أن تم علينا في طريق عودتك فتعتم شاكراً ثم مضي في سبيله إلى بلدته، وكانت عواصف الخريف قد تنبهت من غفلها، وغشت على عينيه؛ ولكنه كان يمإ الطريق حيداً، فأخذ يتتبعه دوحة بعد دوحة ، وبهجا تاو بهمج ، وأخيراً بلغ البلدة فإذا كل شيء فها كما هو المهد به ، إلا القليل من مبانيها الذي خر من حَمَده، وتدامى من أواسيه

وأدناه السير إلى داره ، فإذا بها على حالها لم يعبث بها البلى ... وعلى حين اقترابه منها أفتح الباب فجأة ، وخرجت منها فرس صغيرة فى قرابة الثالثة من عمرها فاد كر كورنى فرسه التى شيعته إلى المحلة فى سفره ، فقال محدثاً نفسه :

لابد أن تكون تلك ابنتها ... ففيها من أميا شبه في صدرها الرحب وقوائمها الدقاق ...

وكان يتولى مقادة الخيل إلى شهلها غلام أسود المينين هازل الجسم

السوداوان السوداوان السوداوان عيناه

وأخذ كورنى يستمد الدرج في هوادة وتؤدة حتى المغ الدرجة التي جلس عليها ليلة أن برح البلدة ، وإذ ذاك طرق أذنيه صوت امرأة تسيح :

ومن هذا الشجاد المتجرى على الصعود إلى الماد دون أن يسأل ؟ وعرف فى الصوت صوت امرأته ... ونظر فإ ذا على سرمق طرفه امرأة ساسمة عجوز ... وكان كورتى يتوقع أن يرى اسرأته فيا كانت عليه من جمال وز محرة ، فإذا به حيال اسرأة قد قد خدش وجهها ظفر الرسان .. وصاحت المرأة :

- لاشى عندنا ... يمكنك أن تأكل النافذة إذا شئت

- إنني لم أقدم لأسألك شيئاً

ما الذي تريده إذن ؟

وتوقفت فجأة عن الحديث وتبدى فى وجهها

كأنها عرفته - انه ماله كه آ . اله آمد أ ه

إن هناك كثيراً من الساكين أمثالك ...
 يحو مون حول القرية كل صباح فاذهب ... اذهب !
 وتداعت أطراف كورنى فتساند إلى الحائط
 وقد مهت لونه ووجف قلبه وقال فى خفوت :

مارفا ... لم يبق لنا من الحياة إلا شطر قليل

- أرجوك أن تذهب ... إذهب

أليس عندك مزيد من القول ؟

— كلا ... ليس عندي مزيد ... فاذهب لشأنك

وبخطى وثيدة تدافمت إلى الخلف وعُلَّـقت عليها الباب، وفي هذه اللحظة ارتفع صوت رجل من الداخل يقول :

- لماذا تطردين الشيخ ؟

ورز من الباب شاب فارع القامة ، مستقيم المود أسود الدينين ... كان ياوح كأنه كورى من أربمين حولاً خلت ... ولم يكن ذلك الشاب إلا ولده «فيدكا » الذي خلفه من سبعة عشر عاماً وليداً في المهد ... قال الشاب :

- لحلة أيها الشيخ ... ثم ارتد إلى الذل
وتلث كورنى فى مكانه شنى الننق ، مسنداً إلى
الحائط ، مهدل الجسم ، وقد خفت وجيه وعاوده ...
الضعف ... وخرج إليه بعد بهمة شاب تلوح في
عياه الذلة ... عميف فيه ذلك اليتم الذي كان
يكفله ... وتقدم إليه الشاب بيضع لقيات جافة ،
فأخذها كورنى من يديه وهو يعالج حبس دموعه
التي ندّت وجهه

واستدار كورنى وأخذ ينزل من الدرج ماصعد، وهو يتكفأ ويساقط فى خطاء ... ومضى فى سبيله حزيناً واهنا

وتلبثت مارة تسارقه النظر من خلف يسجاف النافذة حتى غاب فى منعلف الطريق ... وعطفتها الذكريات إلى الماضي فذكرت كورتي الشاب الذي ودها وودته ... إنها ما كمان لها أن تلفاه فى هذا الجفاء بعد غيبة طويلة ... وتشعبت بها الأفكار ونتالت عليها فعنت تنفضها عنها بالتلهي بالعمل

وبلغ کورنی دار ابانته بعد لأی وجهد فقالتــله: — إنك لم تذهب بعيداً ياسيدي — لم أستطع .. فقد وهنتـقوای .. سأرجع

أدراجي .. أيمكنني أن أقضى الليل هنا؟

- بكل سرود وقضى كورثى ليلته فى صراع الحمى، ساهد الجفن ، ابن المضجع ، حتى وضحالهار وغداكل إلى عمله ، ونظر فإذا أجاشا تمد الحمر على غير بغيد منه فناداها فى عطف فأجاب:

— لحظة واحدة ياسيدى ... أتريد شيئًا ؟ ولكنه لم يجب ، وأقيلت إليه ، وكان متطرحاً على ظهرِه ، فقال دون أن يرفع إليها الطرف فأطفأت الشمعة ، ونشرت على وجهه غطاء أبيض \*\*\*

وقضت « مارةا » الليل لاينمض لها جنن ولا يقر بها مضجع . فلما أنحسر الليل عن جبين الهار تأزرت وخرجت تبحث عن ذلك الغريب ، فلما بلغ منها السبع ، علمت أنه آوى إلى منزل « أندريف » فيممت شطره ومضت تقول لنفسها في الطريق فليصفح كل منا عن الآخر ، وليقض ما بق من المدر في جوار ولده

ولما تدانت مارفا من المنزل رأت جماً من الناس قد تحشد على الباب وهم يتخافتون بينهم أن كورنى فاسيليف ، ذلك الرجل الثرى الذي فادر القرية من سبمة عشر عاماً ، يسلم أنفاسه فقيراً في منزل ابنته وأقبلت مارفا على المنزل ، فأفسح القوم لها الطريق ولكنها لم تكد تتوسط الدار ، حتى وقع نظرها على حَهان كورني ممدداً جامداً

إنها وردت مستأنية مبطشة لتسأله الصفح أترى صفح عنها ... وخفضت نظرها إلى وجهه تتلمس فى قسابة جواب سؤالها ... ولكن وجهه كان أملس لا يباسك عليه إيجاب ولا سلب الفاهرة ... و فحي . »

ختابات تذان الموجرت في الجحادثات هما خركتا بريعيما نك الفرنية بنف ك ثِنَاعَانُ ثِينًا لِمُكَارِّهِ مَنْ كُلُنِهُمَا كِمِلْ الْحَارِيةِ الْمُعَالِمِيلًا ﴿ - أجاشا ... لقد حانت منيتي ... فبحق الساء أسألك الصفح عني

صفح الله عنك يا سيدى ... ولكنك لم تفعل ما يستوجب الصفح فاستدمع الشيخ ثم قال — بل هناك ما يستوجب ذلك ... إذهبي إلى والدتك ... وقولى لها ... إن ذلك ... الفريب ... إن ذلك ... الفريب

وأخذ الشيخ ينشج ، فقالت ابنته :

- إذن لقد ذهبت إلى دارنا أمس

- أجل ... قولى لها ... واستجمع الشيخ ما تشتت من قواه ، ثم قال :

إن ذلك الغرب قد أنى يستودعك الله
 وأخذ الشيخ يبحث فى جيوبه بيده الراجغة
 فسألته:

- عم تبحث ياسيدى ؟

ولكنه كان مستمبر آواجماً فلم يجب ... وأخرج من جيبه بطاقة صفراء صفيرة قدمها إليها قائلاً:

- أعطها هذه إذا سألت عن ذلك الغريب ...

ثم غارت عينا الشيخ، واصفار وجهه، وهمس إليها قائلاً:

- أعطيني شمعة

فتناولت قطمة من الشمع وأوقدتها وأعطها للشيخ وهي تكاد تسقط من التأثر ... ثم ذهبت لتحفظ البطاقة

... وعادت أجاشا فإذا الشييخ جامد في مكانه وقد جمدت عيناه ، وتصلُ عوده ، ويبست يده على الشهمة فنادته ... ولكنه كان قد أسلم الروح ...

# عاراً الفون الفون

قدمنا إلى باريس مصممين على الرحيل منها إلى سفر بميد . فأقمنا فى منزل خاص لنبدً ما نحتاج إليه ، وكأن تصميمنا على منادرة فرنسا بدَّل كل شئ فى نظرنا فعاد إلينا الفرح والأمل والثقة مهة واحدة ، وتبدد الحزن من حولنا ، وقضت فكرة

الفصل الأول

الانتقال القريب على كل مشاكسة وجدال واستغرقنا في أحلام مسادتنا وأصبحت لا أنقطع عن ترديد أغلظ الأقسام بأنني لن أتحول عن حي ما عشت موجها كل عنايتي إلى إنساء خليلتي كل ما عنر الله عليها من شقاء وأوساب . وما اكتفت تريجيت كل ما عنر لله حاق بي ؟ وهكذا رأيتني مدفوعاً بدافع الإنساف إلى مبادلها إخلاصها بمثله ، فنغلب حي لبريجيت وإعجابي بها على ما بقلى من جامح النردات.

وانحنت يوماً على (الخريطة) مفتشـة عن مكان تتوارى فيه ، وما كان وقع اختيارنا على مكان موافق

بعد ، وكنا تطيسل التردد متأسسين في الحيرة لدة جديدة ومحن مكبان على الرسوم يصدم جنبي جنها ويطوق ذراعى خصرها ، فتسألني وأسألها عن مكاف عزلتنا ، وعما سنفعل في حياتنا الجديدة

بأى بيان أوضح ماكان يخالجني من خدم على ما فات عند ماكنت أرفع رأسي مبتأملاً في هذا الوجه الشاحب الحامل آثار الآلام الماضية ، وقد أثارته ابتسامة الأمل . وكنت أنصت إلى كلاتها العدبة تصور ماسنكون غليه فأتمني أن أريق دى فدا، لها أى أحلام المني الملك أصدق سعادة تتمتع مها في هذه الحياة

ومضت سبمة أيام وتحن نفتش عن مأوى لنا وتتجول فى الدينة لابتياع ما تحتاجه لتزيينه ؛ وفى اليوم الثامن طرق بابنا شاب لا أعرفه يحمل رسائل لبريجيت ، وبعد أن قابلها وانصرف رأيتها حزينة واهية القوى ، وما عوفت من هذه المقابلة سوى أن الرسائل واردة من المدينة التي كنت تبعت بريجيت إلها لأملي لها غرابى حيث يقطن أقرباؤها

وأعددًا فيزمن وجز كل ما احتجا إليه ، فاصبحت مأخودًا بفكرة الرحيل ، وقد تولاني مها . تمثل منع كل راحة عنى ، فكنت أمهس من فراشي مبكراً وأدخل إلى غرفة بريميت ماشيا على رؤوس أسابي متحاشياً إيفاظها لأجنو أمام سريرها ، حتى إذا أفاقت رأتني شاخصاً إلها ، وقد بللت أجفافي اللموع ؟ وما كنت أدرى أية رسيلة أنخذ لأثبت فلما إخلاصي في مدامتي ؛ فتجاوزت حدود الأعمال الجنونية الني لامستها في غراى الأول ، وأصبحت أستوحى غراى الحامح كل عمل يتجه إلى الشعلط أستوحى غراى الحامح كل عمل يتجه إلى الشعلط والإفراط ؛ فتحول عشق إلى نوع من العبادة ،

فكنت كلا دتوت سها أنسى أننى مالكها مندستة أشهر ، ويخيل إلى أننى أراها لأول مرة فأكاد لا أحسر على لس أدرانها وهي من حلها من فظاظنى ما لا يُحتمل ، فإذا تكامت ارتعشت كأننى أسم ووتها لأول مهة ، ويدفعنى الهوس إلى الارتماء على ما سبب . وكنت إذا ما تذكرت معاملتي الماضية المعرب أشعر باشتران وأود لو أن على وجه الأرض هيكلاً للحب أذهب إليه فاعتمد في مائه المقدس ، وأرتدى مسوحه فلا أخلها إلى الأبد

ومثلت لحيالي اللوحة التي رسم فيها تيتان مشهد الحوارى ثوما يلمس بأسيمه جرح المسيع فرأيتني أشبه هذا الحوارى إذا صح وجه الشبه بين حب الانسان وإعاله بربه! إن في ملامح توما وهو يسبر الحرح ما يسمب تحديده من عاطفة تتراوح بين الشك والايمان فتلوح لك كلة التجديف الحائرة منهما كلة الصلاة ، فلا تعلم أجاحد هو أم رسول؟ ولا تعدى إذا كان بلغ في ندمه ما بلغه من كفره. ولم يدرك الناظر إلى الرسم هذا السر النامض الذي ولم يدرك الناظر إلى الرسم هذا السر النامض الذي ترف عليه من المخلص النامي الذي عند من المخلص البيامة كأنها المحاو الندي تحد شماع الرحة والحنان

وما كنت أفف أمام بريجيت إلا مثل وفقة الحوارى توما ، وقد حكنى الصحت وتولتنى الدهشة فأريجف فرقاً خشية أن يكون ما تبدل من حالى قد دفع بسريرتها إلى الارتباب بى ، ولكن با مرت علينا خسة عشر يوماً حتى نفذت بسيرة بريجيت إلى ما يدور في خلدى فأيقت أنها استنت باخلاصها

إخلاصي ، وأنصفاء نيتي قد نشأ من مجالدتها وصبرها فنا وسمها إنكار الملول والعلة لا ريب فيها

وكانت الحوائج وتجوعات الصور والأفلام والكتب والرزم نمالاً النرفة وقد نشرت عليما الخريطة التي استولت على كل جوارحنا . وكنت أذهب وأجىء في هذه النرفة لأقف أمام بريجيت وأنطرح على أقدامها فتصفى بالكسل وتقول إنها لا تجد بدآمن القيام لوحدها بالأعمال جميها ما دمت أما لا أنفع لشيء

وبينا كانت ترتب الحقائب وتقفلها كان الحديث لا بنقطع بيننا عما ننويه لسفرنا ، فكنا نقول إن سيليسيا على بعدها ممتدلة الجوفى فصل الشتاء . إن جنوا جد رائمة بما وراءها من جبال وما فيها من حدائق انبسط الاخفسرار على أعماشها ولكنها مكتفة بالناس ، يتلأها الصخب ، ويقلقها الشجيج ؟ وإذا مراً فى أسواقها ثلاثة رجال فلا بد أن يكون فيهم راهب وجندى . إن فلورنسا حزينة ولا تزال ممرضاً لحياة القرون الوسطى فكيف محتمل مشاهدة نوافذها المخترقة وجدرانها القدرة ؟ أما روما فا شأننا بها وما يحن من الساعين أما روما فا شأننا بها وما يحن من الساعين

الذين يتوقون إلى الفرائب أو يطلبون اللم ؟
أفا يجدر بنا أن ندهب إلى ضفاف الدين ؟
ولكننا لن نصل إليها إلا بصد انقضاء المومم،
ولكننا لن نصل إليها أن يقم في الأماكن المهجورة
أما أسانيا فحركها مستعرة وعلى مرادها أن
يعيش فها كما يكون في ساحة حرب فيتوقع مصادفة
كل شيء ما عدا الراحة

لندهب إذن إلى سويسرا مقصد العدد الغفير وإن لم ترق لبمض النـــاس ، فهنالك يتجلى أدوع

ماخلق الله من الألوان : هنالك زرقة السهاء وخضرة السهول وبياض القمم العالية

وصاحت بربجيت: هيا بنا ! لنطر كنردين في الأجواء ، وليقم في ذهننا أننا لم نلتق إلا منذ أمس الدابر في أحد المراقص فأعجبت بك وأعجبت بي . ولسوف تقص على بعد أن نبتمد أميالا أنك في القرى الصنيرة عشقت امرأة تدعى مدام بيارسون فلا أصدق شيئاً بما ستسرده عنها إذ لا أريد أن تسرّ إلى بما وقوينك ويين امرأة هجرتها لتتبعي . ولسوف أقول لك أنا أيضاً إنني منذ أمد غير بعيد أحببت رجلا ذا أخلاق سيئة محلت الشقاء من محبته فتسمعي كلات الاشفاق وتازمي السكوت ، وهكذا نطوى إلى الأبد تلك السفحة القدية

وعند ما كانت بريجيت تتكلم بمثل هذا كنت أشمر بجشع الحريص وارتياعه، فأضمها إلى صدرى بساعدن برتجين ، وأنا أهتف قائلاً إنى لا أعلم ما يوجب ارتماشي أفرحي أم خوق ؟ سأحملك إلى بميد يا بريجيت ، لأنك كنزى الوحيد فتكونين لى تحت هذه الآفاق الوسيمة . هيا إلى الأمام ولتمت ورأى أيام شبابي وتذكاراتي فتضمحل معها آلامنا

أى خليلتى لقد حوّات بصبرك الوله رجلاً فإذا ما تخليت عنى الآن يمتنع علىّ أن أحب بمد

من يدرى ؟ لمل امرأة غيرك كانت ستتولى ممالجنى لو لم تمثرى علىّ أما الآن فأنت وحدك فى المالم المرأة التى يسدها إنقاذي وهلاكى لأننى أحمل على قلى ومم جميع ما حلتك إياه هن عذاب . لقد كنت عاقىًا فعميت بصيرتى وقسوت عليك ، وإننى

أشكر الله لأنك لا ترالين تحبيني ، فإذا ماعدت وما إلى القرية التي رأيتك تحت أشجارها فتطلمي ملياً إلى ذلك المسكن القفر ، إنك لواجدة فيه مطيفاً يتوه في أرجائه ، ذلك هو الرجل الذي دخل إليك من باب هذا المسكن فبق فيه ، لأن الرجل الذي خرج ممك منه إعما هو رجل آخر.

وكان جبين بريجيت يشع بنور الحب ، وتلقت إلى الساء قائلة : أسحيح أنى لك وأننا سنبتمد عن هذا العالم الذى أهرمك فى شرخ شبابك . إنك ستعرف ما هو الحب فتنجل أماى حقيقة نفسك ؛ وإذا وهنت مجبتك لى وما أيان يستقر بي الترحال فإنك لن تتملص من تبكيت سميرك لأنى أكون قت بالمهمة التي قدرت على ؛ فإذا ما تخليت عى أجد في الساء إلى الحجة إليه شكرى على ما أولانى من نعمته .

إن هذه الكلمات لم تزل تصدو في جوانب تذكاري فتملأ ني حزناً وروعة .

وأخيراً قررنا أن نسافر إلى « جنيف » فنختار لنا مسكناً هادئاً على منحدر جبال «الألب» فبدأت بيميت تذكر البحيرة الجيلة فأحسبي أنشق النسات التي تمقد زرداً على سطحها حاملة عطور أزهار الوران » وراءها قم الجبل الوردى و « أويرلن » ووراءها قم الجبل الوردى الذي يفصلها عن سهول « لومباردى » الجبل الوردى فكا تنا كنا نسمع في هذه الأماكن هتاف السكينة وهمسات أرواح المزلة تدعونا إليها لإغماق حياتنا فيها

وعند ما كان يحين الساء وأربت على أنامل

بريجيت بأنامل كنا نشعر كلانا بشىء من التساي يقصر البيان عنه ، وما هو إلا عاطفة كل قلبيستمد للرحيل ، فتتنازعه روعة الابتماد وآمال ما يتوقع مشاهدته فى سفره

إن فى فكر الانسان أجنحة خافقة وأوناراً ناطقة تمثل الألوهية فيه، فاذا ما استعدللرحيل ينتصب فيه عالم جديد كا نه خلق فيه خلقاً

وما عم حتى ظهرت على بريميت دلائل الشحوب فأمبحت صامتة تحيى دائمًا رأسها، وإذا ما سألتها عما بها تجيب في صوت خاف أنها لاتشعر متخاذلة لتتمم معدات الرحيل؛ وأردت أن أشند عزمها بتأكيدى لها أنها ستلق السعادة وأننى سأكرس لها حياتي فلجأت إلى ذرف الدموع، وقبلها فعلا وجهها الشحوب وأعرضت بعينها عنى تارحيل فقطب حجيها المدول

ودعوتها إلى إعلان ماتضمر مكرراً لها أقسامي بأننى سأنحى حياتى لتأمين سعادتها فارتمت على عنق غير أمها لم تلبث حتى دفعتنى عنها وهمى لاتنى

ودخلت يوماً إلى غرفها حاملاً ورقة السفر بالعربة التي تتجه إلى « برانسون » وإذ اقتربت منها واضعاً هــذه الورقة على ركبتها رفعت ساءسها وصرخت ثم سقطت مفمى عليها على قدمي

#### الفصل الثاني

وحاولت عبثًا معرفة ما دعا بريجيت إلى هــذا الانقلاب الفجأئي، فكانت تصر على السكوت وهي

عليلة . وأمضيت يوماً كاملاً فى التوسل إليها ذاهباً فى ظنونى كل مذهب حتى عيل صبرى ، فطفرت إلى الشارع تائها ولا وجهة أقصدها ، حتى إذا وصلت إلى الأوبرا اعترضنى شخص عارضاً على تذكرة دخول فأخذتها منه ودخلت السرح وأنا لا أعى

فأخدتها منه ودخلت المسرح وأنا لا أي جلست مشرّد الفكر لايسترجى نظري شيء، فقد كانت بصيرتي المستغرقة في ذاتها تموّه على بصرى فتمحوكل مماأى حولي وقد انصبت على فكرة واحدة كلا زدتها لمحماناً ازدادت نجوضاً وإبهاما ما هو هذا الحائل الذي انتصب فجأة على سبيل

ما هو هذا الحائل الذي انتصب فجأة على سبيل آمالنا فتشرت به وتبددت ؟ إذا كان هنالك كارثة من فقد ثروة أو موت صديق أما يدعومثل هذا إلى التكم والاصرار على السكوت. إن بريجيت لم تدخر وسماً لتحقيق أمانينا فا يكون هذا السر الدى يذرو سمادتنا هباء ولا يسمها إعلانه ؟

أسحيح أن ربجيت توصد سريرتها دونى؟ ما الذي يدعوها إلى كيان أمرها إذا كان لها من حزمها أو ترددها أو غضها ما يوجب إرجاء رحيلها أو المدول عنه ؟

وما كان قلي وهو السادر في هواه ليخام، زيب في إخلاص بريجيت فاذا لاحت لى فكرة تستدعى لومها ردها هذا القلب متمرداً بعد أن رأى من ثباتها وولائها ما رأى . وهكذا وجدتني تائها فى وهاد أظامت آفاقها وخفيت عى مخارجها ولاح لى على أحد القاعد القابلة شاب لم تغرب

ودح بی علی احمد المفاعد المفابلة شاب لم تغرب سیاؤه عن ندکاری ، فحدقت فیه وشرود فسکری یحول دون تحدیدی لشخصه وقرن هیئته باسمه .

وبمد شخوص مديد عرفت فجأة أنه الشاب الذي حمل إلى ريحيت الرسائل من مدينة « أن » حيث يقم أنسباؤها ، فنهضت مسرعاً دون ترو قاصداً ناطبته ولكنني رأيت أن لابد لي من اجتياز عدد و فير من القاعد للوصول إليه فاضطررت إلى الانتظار ريم مزل الستار . وخط لي أن هذا الشاب دون سواه يمكنه أن برسل نوراً على ظلمات شكوكي لأنه قابل مدام بيارسون مراراً عديدة منذ أيام ، وكنت أراها بمدكل مقابلة معه حزينة قلقة وكانت قابلته في صبيحة يوم اعتلالها . وما أطلمتني بريجيت على الرسائل التي وردت إلها فقد يكون هذا الشاب إذن عارفًا بالسبب الذي دعا إلى تأخير رحيلنا وإذا كان لايمرف هـــذا السبِب فهو على الأقل يعلم ما تضمنت الرسائل . وكنت أرى في اطلاع هذا الشاب على أمورنا ما يجرثني على استجوابه ، لذلك سرني الالتقاء به ، وما أسدل ستار السرح حتى سارعت إلى اللحاق به في المشي ؟ ولكنه الدفع دون أناأعلم إذا كان رآنىأم لا ، وتوارى في إجدى الشرفات فوقفت أنتظر خروجه ربع ساعة حتى إذا فتح البَّاب رأيته خارجاً فهرعت نحوه رافعاً يدى بالسلام ولكنه بمد أن مشى بضع خطوات متردداً أدار ظهره فجأة وأنحدر على أحد السلالم واختني .

وما كانت حركتى لتنخى على هذا الشاب فقد أدرك ولا ربب أننى قصدت خاطبته ، فهو إذن قد أراد اجتناب هذه المخاطبة ، وما كان له أن ينسى هيئتى، وهب أنه لم يعرضى فليس من المألوف أن يولى

الانسان الأدبار أمام من يسير محوه . وما كان فى المشى أحد سوانا عند ما اتجهت إليه فلا ريب إذن فى أنه تهرّس مهر مقابلتي

وما خطر لى قط أن عذا الشاب تعمد إها فتى عا فعل لأنه كان يرورنا كل يوم فألقاه بالترحيب فضلاً عن أنه كان بسيطاً متواضعاً وليس فى خلقه شيء مما يبرر الفلن بسوء قصده فهو إذن أراد التخلص من عادثة رآها مهمقة له . وهكذا قادنى التفكير إلى اضطراب أشد إذ تحققت وجود علاقة لاريب فيها بين تهرّب هذا الشاب وإصرار بريجيت على السكوت

ليس في العالم عذاب أشد على الانسان من الارتياب. ولهم تعرضت للمصائب في حياتي لأنني ما إلى الشكوك فاستبقت الحادثات

وعدت إلى المسكن فرأيت بربحيت مشفولة بقراءة هذه الرسائل المشئومة ؟ فقلت لها إنهى علت صبراً فلن أطيق بعد الآن بقاء في هذا المأرق اللي يبلل أفكارى ، وأعلنت لها إصرارى على معرفة ما أدى بها إلى هذا التبدل قائلاً : إنها إذا استموت على الصمت أعتبر صميها كرفض صريح الرحيل مى بل كأمن تصدره إلى "بالافتراق عنها إلى الأبد

فا وسع بربحيت تجاه هذه الهاجة إلا أل تسلمي - ودلائل الامتماض بادية على عياها -إحدى تلك الرسائل، فإذا أقرباؤها يقولون فعها إن رحلها سيصمها بالمار ، إذ لا يجهل أحد ما دهاها إليه ، وأنهم يجدون من واجبهم تذكيرها بسوء مصيرها لأنها تعيش مني تخلية ، وأن علها وإن

كانت حرة في تصرفها كأرملة أن تحافظ على سمتها وشرف الاسم الذي تحمله، فاذا هي تمادت في عبها فلاعتب لها عليهم وعلى جميع أصدقائها إذا هم قطموا كل علاقة بها . وقد اختم هؤلاء الأقرباء رسالتهم بإسدائها النصح للرجوع إلى بلادها

آلمتنى لهجة هذه الرسالة فلاح لى لأول وهلة المها لاتتضمن إلا إهانات وتقريعاً. فقلت لبريجيت لاريب فى أن الشاب الذى حمل إليك هذه الرسائل قد كُلِّف أيضاً بترديد ماورد فيها على مساممك فهل تنكرين أنه يقوم مهذه الهمة ؟

ورجت إلى الصواب كاسراً من حدة غنبي أمام بوادر الحزن التى ظهرت على وجه بريجيت وهي تقول: لك أن تفعل ماتشاء إلى أن تقضى على الحياة منذ زمان بعيد وبوسمك أن تمد ما يحاو لك من انتقام تجاه هذه الجهود التى يبذلها أصدة أي إرجاعي إلى حظيرة المجتمع الذي كنت أحترمه من قبل والشرف الذي تمريت منه . ليس لى ما أقوله لك ، ولك إذا شئت أن تمل على حوابي على هذه الرسائل فأصدع بأمرك

فقلت لها : إننى لاأطلبسوى معرفة ماتقصدين ومن سيصدع بالأسم إنما هو أنا لا أنت ؛ فقولي لي أتريدين البقاء أم الرحيل لأعلم إذا كان يجب على أن أرحل وحدي

فأجابت بريجيت : لماذا توجه إلى هذا السؤال ، وهل قلت لك إنى غيرت رأيي ؟ إنى متألمة ولا

طاقة لى على السفر وأنا على هذه الحال فلا أنتظر إلا الشفاء ، أو على الأقل استمادة بعض القوى لأذهب معك إلى جنيف كما تم اتفاقنا

وافترقنا بمد هذه المحادثة وفى قلبي من برودة لهجتها من الحزن مالم أكن لأشعر بمثله لو أنها أعلنت أنها لن ترحل معى

وما كانت هذه الرة الأولى التي حاول مها الناس بمثل هذه النصائح أن يفرقوا بيننا . غير أن ريجيت ما كانت من قبل لتأبه لمثل هذه المحاولات ، لدلك صعب على" التصديق بأن هذه الرسائل وحدها قد أثرت فيها هذا التأثير في حين أن ما انطوت عليه من نصائح كانت قد بذلت لها من قبل أيام لم نكن بلفنا السمادة التي توصلنا إليها أخيراً . ووقفت أحاسب نفسي لأعلم إذا كنت أتيت في باريس أموراً توجب إدانتي . ثم تساءلت عما إذا كان السب في هذا الانقلاب ما يطرأ على النساء من ضعف عند ما يقررن اقتحام أمر فلا يجسرن على تنفيذه ، أم إن هنالك ما يدعوه الإباحيون آخر مقاومة للمقائد الموروثة ، ولكن ريحيت كانت قد أمضت ثمانية أيام لا تنى خلالها عن التكليم عن أحلامها وعن حياتها القبلة بكل صراحة وبكل إخلاص حتى أنها أصرت على الرحيل بالرغم مني فلا بد إذن من وجود سر فالأمر، ولكن أين السبيل إلى النفوذ اليه إذا كنت لا أتلق جواباً على ما أوجهه إلى ريحت من سؤال إلا على شكل لا يتفق والحقيقة ؟ وما كان وسعى أن أكذبها طالباً منها إراد جوابها بشكل آخر

إما تمان في استمدادها الرحيل ، غير أن اللحجة التى تتخذها لهذا التصريح تدعوني إلى رفض ما تمان قبوله ، إذ اليس لى أن أرضى عثل هذه التضحية وقد أصبح قبولها في عيني عبارة عن خضوع لأمم واقع أو استسلام لقضاء لا بد منه . وقد كنت أعتقد من قبل أن بريجيت تطاوع هواها لتتبعني فاذا هي في نظري مكرهة على القيام بما عاهدت عليه ووعدت به ، وروعي أن أحل بين ذراعي هذه الخلوقة الشاحية لأختطفها من أوطانها وأذهب بها إلى أمد بعيد قد يطول مدي الحياة وما هي بين يدى إلا مستكينة

لقد قالت لى إنها ستفعل كل ما يحلو لى ، وما يحلو لى أن أكاف التجلد والصبر ما يزيد فى آلام الفاتة الصابرة ، وأسهل على أن أخص ضارباً فى عالم الأرض وحدى من أن أتحمل النظر أسبوعا واحداً إلى هذا الوجه يقنع بالشحوب سره الدفين ويلى ! أبوسى أن أذهب وحدى ما كما على أعقابى بعد أن قطت بخصة عشر يوماً أجل مراحل السمادة ؟ أنى لى هذا الإقدام وأنا لا أفكر إلا في الوسيلة التى تمكننى من اختطاف بريجيت فى الوسيلة التى تمكننى من اختطاف بريجيت

ومرَّ بى الليل الطويل ولم ينمض لي جفن ، حتى إذا لاح الفجر وجدتنى مصماً على مقسابلة الشاب الذى رأيته في المسرح ، وما عرفت أكان ما يدفعني إلى ذلك حاسة غضب ، أم حاسه فضول؟ وما عرف أيضاً ما أريد من هذا الشاب ، ولسكننى

وثقت من أنني سأتكن من مقابلته فلا يتسى له. هذه المرة أن يهرّب من ملاقاتي

وما كنت أعرف عنوان مسكنه ، فدخلت على -بريجيت أطلب هذا الدنوان قائلاً : إن الواجب يقفى على بريارة من زارنا مرات عديدة ، وما كنت أخبرتها شيئاً عن مصادفتي له في المسرح ، فوجدتها مستلقاة على سريرها وعلى أجفائها بلل الدموع ، ومدت يدها إلى قائلة : ماذا تريد مني ؟

وكانت نبرات سوتها تندفق مرارةً وحناناً وخرجت من غرفتها بمد محادثة قصيرة مشبعة بالولاء وقد سقط عن قلبي بمض ما يثقل غليه

وعرفت من بريجيت أن الشاب الذي أقسد زيارته يدى سميث ، وأنه ساكن على مقربة منا ولما قرعت بابه ملكنى اضطراب شديد ومشيت إليه كأنني أقتح نوراً شديداً ؛ غير أننى ما وقفت أمامه حتى جد دى في عروق لأنه كان منطرحاً كبريجيت على فراشه ووجيه شاحب كوجهها ، فد إلى "يده قائلاً ما قالت هى : ما ذا تريد ميى ؟

إن في الحياة من غرائب التصادف ما يحير المقول قدت ولم أجب فكا أنني استفقت من حلم ، وأنا أكر في سري المؤال الذي وجهه الشاب إلى الأنني ما كنت لأعرف ما أيتن أفعل لديه . وهب أن لا شاك مطلع على أمور تهمني فهل هو مستعد لإعلان ما يكتم . لقد حل الرسائل إلى بريجيت فهو لا يعرف من سلها ، ولكن هل هو يعرف عن لا شك يعرف من سلها ، ولكن هل هو يعرف عن مضومها أكثر مما أطلعتني بريجيت عليه ؟ وصعب

علىّ أن أستنطق مضينى وأصبحت أعاذر أن يرتاب فيما يمر بخاطري

بي يو بصوري وبدأنا الحديث بالمجاملات المألوفة فشكرته لقيامه بالمهمة التى كلفه إياها أنسباء مدام بيارسون وقلت له إننا عند ما نبارح فرنسا سنمهد إليه أيضاً ببمض المهام . ثم حكمنا الصمت كأن كلا منا لايدرى سبباً لوجوده تجاه الآخر

وأدرت لحاظي إلى ماحولى ككل حاثر فرأيت في هذه النرفة وهي في الدور الرابيم مايدل على تراهة ساكمها واجتهاده ، إذ لم يكن فيها سوى عدد من الكتب والآلات الموسيقية ورسوم إطاراتها من الخشب الأبيض وأوراق منضدة على خوان ومقمد قديم وبعض الكراسي ، غير أن جميعهذه الأدوات كانت مرتبة نظيفة يرتاح إليها النظر ، ورأيت على رف الموقد رسم امرأة مسنة وإذ تقدمت لأممن فيها قال لى إنها أمه

وتذكرت حينذاك أن بريجيت كانت حدتني مرادًا عن سميدة مرادًا عن سميث فعادت إلى غيلتي حوادث عديدة عن حياة لأنها كانت تعرفه منذ طفولته وكانت تراه هدالفرية إلا مرة واحدة منذ تعرفت إليها ، وهكذا عرفت صدفة ما عرفته عن حياة هذا الشاب الذي كان يشغل وظيفة صغيرة ليقوم بأود أمه وأخته من تطعاً عن اللذات من أجلهما ، وبالزغم من براعته في الموسيق لم يقتحم الحال طلبا للنجاح في هذا المن با أختار حياة السكون مفضلاً شحول الدكر منتمياً بل أفتة قبل عديدها في الحياة ترى من واجها

شكر المجتمع لمدم شموره بها ولاعشائه عن مواهبها وكنت مجمت عنه أموراً تكني لتحديد شخصيته ومنها أنه كان تو له بفتاة عاشرها سنة فرضي أهلها بترويجه منها وكاد المقد يتم لولا أن أمه قالت له واختك من سيروجها ؟ » ففهم من هذه الكامة أنه إذا تروج وحوال جنى عمله إلى عائلته فان أخته عن زواجه مضحياً غرامه هاجراً بلدته ووجهته ياريس حيث وجد الوظيفة التي يشغلها الآن . عند ما سمت هذه الأقسوسة فى الفرية تمنيت أن أتعرف إلى بطلها إذ رأيت فى هذا الاخلاص من المنظمة ما يربو على أعجاد أعظم انتصار فى ممارك الحياة

وعند ما تفرست فى رسم أمه خطرت لى هذه الحادثة فحولت أنظارى إليه وسألته عن سنه فأدهشمى إعلانه لى أنه من سنى ، فى حين أن سياء، كانت تدل على أنه أصغر مى . وعند ما دقت الساعة الثامنة وقد وأراد أن يخطو إلى الأمام فرأيته يبايل مضطرباً، وإذ سألته عما به قال لى إن ساعة ذها بى إلى المكتب قد حانت ؛ غير أنه لا يجد فى نفسه القوة على السير إذ أنه يشمر بناد الحى وينالم ألما شديداً ، فقلت له : لقد كنت فى عافية بالأمس عند ما رأيتك فى الأوبرا » فقال : أعتدر إليك لأني ما عرفتك . إنى أذهب إلى الأوبرا صماراً ، وأرجو أن أصادفك هنالك

وكنت كلما أممنت الفكر في حالة هذا الشاب وأدرت لحاظى في غرفته أزداد تردداً في تناول الموضوع الذي كنت أنيت لبحثه إذ لم يبق في

خاطری ما کان خاصره من أن هذا الشاب أمكنه أن يدخل على ذهن بريجيت مايلحق الضرر بى ، بل رأيت فيسه من دلائل الصراحة والجد ما أوقفى موقف الاحترام أمامه، وما لبثت أن اتخذت أفكارى مجرى آخر وأنا أنفوس فى وجه رفيقي وهو يتفرس أيضاً فى وجهى

لقد كان كل منا في الواحدة والمشرين من سني حياته ، ولكن الفرق كان كبيراً بيني وبيته فهو الشاب المتعود الحياة المنتظمة المتحرك صمن دائرة عدودة ، الذي لا يعرف سن الدنيا إلا طريقه بين غرفته المنفردة ومكتبه في إحدى الوزارات مرسلاً إلى والدته تتاج الجهود التي لا تعرف قيمتها إلا اليد المالمة ، فلا يشكو من أله إلا لأن هذا الألم يحومه يوم عمل ، ولا ينصب فكره إلا إلى تأمين الراحة لسواء منذ تحركت للممل يداه . أما أنا فا الذي فعلته بهذا الزمن الثمين الذي ص بي سراعاً ، هذا الزمن الذي يتص عرق المجاهدين في الحياة أنا أم هذا الرمن الدي يتص عرق الحجاهدين في الحياة أنا أم هذا الذي منا يعد رجلا ؟ ومن عرف الحياة أنا أم هذا الشب ؟

إن ما أوردته هنا صفحة مما حر بيننا في لحظة وأنا أحدق نيه وهو يحدق بي

وحدثني بعد ذلك عن سفرنا وعن البلاد التي كنا ننوى زيارتها؟ ثم سألنى عن ميماد هذا السفر فقات له: إن مدام بيارسون مريضة طريحة الفراش منذ ثلاثه أيام فردّد قولى: « ثلاثة أيام » بحركة استغراب لم يقو على ردها

وسألته عن سبب استفرابه فوقف وألني ساعديه على كتني وعيناه جاحظتان وهو يرتمش ، فقبضت على يديه مستفسراً عن ألمه ، فكفف دممه براحته ⁄ وانسحب يتمب محو سربره

وحدقت فيه مندهشاً إذ رأيت الحي مهره هزاً فترددت في تركه على هذه الحالة ، وإذ تقدمت إليه ردي عنه بعنف ، وما عم أن عاد إليه صوابه فقال لي: أعتذر إليك . وما كانت حالتي لتسمح لى باستقبالك فأرجو أن ترفق بى وتتركني وشأنى ؛ ولن يفوتني عند ما أستميد قواى أن أذهب اليك الأسديك شكرى

(يتبع) فليكس فارس

(۱) خالتی وقصص آخری (۲) وکیل البرید وقصص أخری مجمعتان من أقاصیم رابندرانات طاغرر نرجمنم صد الطیف انشار

(۳) جنة فرعون وقصائد أخرى (۵) منا

(٤) نار موسى وقصائد أخرى ديوانان من شعر عبد اللطيف النشار

(ه) الاسكندر

رواية تاريخية عن حياة الفائح الكبير ترجمت هيد اللطيف النشار ثمن هذه الكتب الخمسة عشرة قووش بما في ذلك أجرة البريد وتطلب بالبريد من صاحبا بعنواله : ١٨ شارع الإيمادية بمجرم بك بالإسكندرية



# اللافندسية

## بقتلم الأستاذ دريني خشبة

#### خلاصة الفصل السابق

« انطلق أودسيوس بعد أن غيرت مينرفا ملامحه ، لجُملته شيخاً همهما بدب على عكاز غليظ، ويأن تخت ملابس تفيلة عتيقة ، فأتى بيت راعيه بومابوس الذي لم يعرفه ، وإن يكن قد هش له وبش ، وأطممه وأكزم مثواه ... وأمدى الراعي من الأسف على مولاه ما أتام القرصة لأودسيوس الذي ادعى أن الرحل الذي يذكره يومايوس رعا يصل إلى إيثاكا ذلك الشهر أو الشمير الذي يليه ، لأنه غادره وهو بوشك أن يبحر من عند ملك كريت ومعه كنوز فاثقة من الذهب والفضة والنحاس . وأنه يعرفه شخصياً ، وقد اشترك . معه في حرب طروادة ... وليكن الراعي قهقه ماره شدقيه ولم يصدق حرفاً مما ذكر أودسيوس ، وعاد أودسيوس فأقسم أنه غير حانث وأن مولاه عائد فنتهم من أعداله ومنتلهم جيماً ، ثم راهن الرجل ... ومم ذاك فلم يزدد الراعى إلا تكذيباً ... وتشقق بينهما الحديث ، وأقبل الليل ، فهب كل إلى مضبعه ... ،

## عورة تلياك

كريمًا على الملك منالابوس ، وحيث وجدته يتقلب على فراش السهد والأرق ، لا يستطيع أن يغمض عينيه من هول ما يفكر فى أبيه ... بينا نام ابن الملك نسطور ملء عينيه نومًا هادئًا عميقًا على سريرمقابل لسرير الفتى المحزون

ووقفت الربة عند رأس تلماك وأنشأت تقول له: « إلام تظل في مُماحِرك بأقصى الأرض هنا نائياً عن وطنك يا تلماخوس؟ أو هكذا رضيت أن يأكل العشاق الفُسّاق تُراثك ويذهبوا بنعاء السماء عليك ، ثم لا تلبث أن تثوب إليهم من تطوافك بالآفاق بقبضة من هواء ، وخيبة من رجاء ا هلم هلم ! سل الملك أن يأذن لك في السفر من فورك فقد ألح جدك وأخوالك على أمك أن تتزوج من الأمير يوريم ، لما اتفق عليه من مهر ضخم ، وتقدمات وافرة ، أضماف ما وعد الآخرون ... هذا فضلاً عما يوشك أن يُسْلب من القُني العزيزة عليك من بيتك التي تنقص من هنا لنزيد فها هناك، فإنه ليس أحب من هذا إلى فؤاد المرأة ، وهي سرعان ما تنسى أطفالها من زوج شبامها ورفيق صباها من أجل زوجها الشاني الذي تود لو تهيه كل شيء . فالبدار البدار إذن ، وعد أدراحك إلى بلادك لتحفظ تراث أبيك ينفمك حين تكون لك زوجة صالحة وذرار أنجاب بيركة الساء ورعاية الآلهة ... ثم خذ حذرك يا تليماك ، فلقد اختبأ زعم العشاق في ثلةٍ من رجاله بين ساموس وإيثاكا يتربصون بك ويترصدونك لينتالوك قبل أن تصل إلى شاطىء الوطن ... وإن فألهم لخائب ، ولن يفعلوه حتى يهال تراب الموت علمهم جميماً ... أَلاَ قارحل يا بني في ظلام الليسل ، واجْسُبُ

فطوراً يليق بوداع ضيف كريم عزيز مثلك ، لابد له من إكلة خافلة تصبر لسقر طويل تزمعه ، فلو أن سفرك هذا كان خلال هيلاس ، وكنت من أجله ستجتاز آرجوس شرقاً لنرب، إذن لسافرت مسك ، ولجزت بك مدائن شــتى ، ولأهرع إلينا عمال الأقاليم يقدمون إلينا الهدايا والتحف، من صحاف الدهب وركائر الابرير وكل كأس ثمينة ، ومن كل دابة مطهمة وجواد كريم » وأجاب تلماك في أساوب الفطين الحذر : « مولاى أثريدس منالايوس العظيم ! تا لله إنه لآثر إلى أن أرحل لساعتي ، فلقد تركت ورائي بيتًا لم أدعه في صيانة أحد، وحطاماً لست آمن عليه أحداً ... وأخشى يامولاي أن أقضى في رحلتي هذه وراء أبي ، فلا أكون قد أبقيت على نفسي ، ولا رعيت تراثه الذي تركه لي » وأمر الملك خدمه فهيأوا الخوان ، وزودوه بما بتي من عشاء أمس ، بعد أن أضرم رئيسهم إتيون نارآ أسخن عليها ماينبني أن يكون منها حارًا ... وتوجه الملك إلى غرفته ، فلتي فيها زوجه وولده ؟ فتناول كأساً من الذهب الحالص ، ودفع لولده بدلها من الفضة ؟ أما اللكة فنهضت إلى خزائمًا فأحضرت ساحاً (١) عملت فيه يدها الصناع فزخرفته وزركشته حتى بداكساء التمعت فها نجوم ... وعاد ثلاثتهم إلى حيث ينتظرهم تلياك وكله الملك فقال : « ذاك تذكاري إليـك يا ان أودسيوس حبذا لو تقبلته ؟ وهوكأس عجيبة من صنع قلكان أهداها إلى البطل فيديم ملك سيدون . حين حللتُ عليه ضيفاً ؛ هذا وأنا أدعو لك أن يكلاً لئه چوڤ في رحلتك بمين الرعاية ، وأن يكتب

(١) الساج الطيلسان

سفينتك أن تسلك سديل ساموس ، وابعدما استطمت عن الجزائر القريبة منها ، وسيرعاك بعض الآلمة ، ويسخر لك ربحًا رخاء تسارع بك إلى بلادك . فإذا بلفت أول الشاطىء الإيثاكي فانزل إلى البر ، ولتسلك الفلك سبيلها إلى المدينة من دونك، ولتذهب أنت إلى وماوس راعى قطعانك الذي يحبك فأرسله إلى أمك كى تقر عينها بأوبتك . » وماكادت تفرغ حتى ز ّفت<sup>(١)</sup> إلىالأولمب . وهب تلياك وأيقظ رفيقه من نومه قائلًا : « هلم پيزاستروس ! هلم فأسرج الخيل ولنرحل من فورنا! » وقالله ابن نسطور يجيبه: « هلم إلى أين الآن يا صاحبي ؟ كيف تخبط في ظلام هذا ألليل الدامس ؟ ألا نصبر حتى تشرق ذكاء ، وحتى يلقاك الملك فيخلع عليك ويحسن وداعك ، لتظل ذكراه الحسنة ماثلة إلى الأبد في زوعك ؟» وانبلج الصبح ، فنهض منالايوس الملك من حضن هيلين الدافيء ، ويم شطر الغرفة التي نام فيها تلماك ورفيقه . وما كاد تلماك يلمح في غبشة الفجر صورة الملك حتى هب مسرعاً ، وأضفى عليه طيلسانه الفاخر ، وأتزر فوقه بمُثرر آخر ، ثم دلف نحو الباب فلتي الملك ممة وقال له : « بورك اللك وتمالى جده ! تا لله لقد آن أن أعود إلى إيثاكا فحبذا لو أذن الملك بذلك » فقال الملك : « إنا لانستطيع أن تحجزك إذا كانت رغبتك أن تشد زحلك بإتلياخوس ؛ وإنه ليس أشق علينا أن يقم ضيف لدينا برغمه ، أو أن نَـ مجله على الرحيل من عندنا ... بيد أنه يحسن أن تنتظر قليلاً حتى بهيء لك أفحر الهدايا وأعن اللمتي ، وحتى نعدها. الَ في عربتك ؟ وسا مر نَدَامَايَ فيعدون لنا (١) زف الطائر أسرع في طيرانه ورما ينفسه

فسأل الملك فقال: « ليتفضل الملك فيحدثنا عن هذه الملامة إذا كانت من أجلنا أو من أجل مولانا » ولكن الملك لم يحر جوابًا لفرط دهشه . فلما لحظت حيرته هيلين زوجته ، تكلمت فقالت : « أمها اللأ اسمعوا وعوا ، فإنى أحدثكم كما علمتنى الآلمة ... لَاثُهُ إِن هَذَهُ لَآيَةً ، فَكَمَا عَلْبِ ذَاكُ النَّسَرِ أُولئكُ الناس ، وذهب بتلك الأوزة البيضاء ، فهي له ، فكذلك يمود أودسيوس من تجواله وطويل ترحاله إلى إيثاكا ، فيبطش بأعداله الذين استباحوا عرضه وعشقوا زوجه ، ويخلو له وجه بنلوب » وانتفض تلماك من شدة ما أثرت فيه كلات الملكة فقال: « ألا حبذا لو تم هذا : اللم يا چوڤ المتعال حقق النبوءة أعبد لك ، واكتب لأبي السلامة أخبت اك ، واكتب لي أن أعود إلى بلادى فألقاه ثمة تكن لك صلاة دأعة ، وذكر متصل يا إله السموات! » ثم حيًّا الملك ، وألهب الجياد فانطلقت تنهب الرحب ... ولم يزالا على سفر طوال بومهما ، حتى بلنا قصر دوكليس مع مغيب الشمس ، فضيفهما وبانا ليلهما عنده ؛ وما كادت أورورا تنضر جبين الشرق بالورد· حتى هبا مسرعين ، وودعا مضيفهما الكريم ، وواصلا رحلتهما ... وكان ابن نسطور قد أخذ بأعنة الخيل فجعلها تنساب حتى لكأنها كانت تسابق الزيح ... ولما بلغا أنواب بياوس قال تلماك لصاحبه وهو يحدثه : « أنت عذيرى يا أعن الأصدقاء إذا سألتك أن تصل بي إلى السفينة من غير أن تتوجه إلى بيتكم للقاء أبيك ، فقد يكبر على أن أرفض نُرُّلُه ، وأستأتى بذلك عنده ، في وقت أمّا في أشد الحاجة إلى العودة إلى الوطن ... على أنني سأحفظ.

لك السلامة والتوفيق » ثم قدم إليه الكا سالعظيمة وكذاك فعل ابنه ؟ أما هيلين فقدمت إليه الساج ، وتبسمت عن فم ألد من أقحوانة ، وقالت له : « وأنا أيضاً أدعو لك يابني ، وأقدم إليك سدوساً (١) من أنفس الديباج حبذا لو جعلته قنْسية تذخره لك أمك حتى تقدمه بدورك لعروسك ليلة زفافها إليك » وكان لكلماتها في نفسه نشوة ، فأخذ الطيلسان وناوله این نسطور ، الذی عنی به ووضعه بمکانه من العربة . ثم يموا المائدة الكبرى ، وصبت الماء على أيديهم جارية ذات حسن وأناقة وظرف ، وأخذوا بعد ذلك في فطورهم ، بينا وقف ان الملك يدهق الكؤوس ويشرب الخر ، حتى إذا فرغوا مهض تلماك ورفيقه فسلما وودعا ، وركبا المربة الفخمة المثقلة بأثمن الهدايا ؛ وتناول الملك كأساً من الخر وسارحتي دنا من الخيل ؟ وصبُّها صلاة للآلمة من أجل الراحلين وقال : « لكما الصحة والصفاء أمها الشابان اليافعان . تحياتي إلى نسطور أخي الذي كان رَعَانِي كَأَحِد أَبِنَائُه تَحَت أَسُوار طروادة » فأجابه تَلْمَاك: «الاغرو أيما الملاث، فسنقص عليه آية كرمك وعظيم سخائك ... وحبذا لو وصلت إلي إيثاكا فلقيت أبى أودسيوس عمة ! إذن لقصصت عليه هو الآخر ما غمرتنا به من .حفاوة وكرم وعطف! » . وما كاد ينتهى من كلته حتى بدا عن يمينه نَسر عظيم يحمل في مخالبه إوزة كبيرة بيضاء ، وقد حلق في الهواء ، وجرىحوله الخدم والحشم من أهل الدينة، بيد أن النسر فاتهم جميعاً ... وقد زعج الملأ الواقف لتوديع تلياك، وبدا الهلع في وجه پيزاستراتوس، (١) هو الساج أيضاً

لك في أعماقي ذكري خالدة لا تمحي ، زادتها هذه الرحلة الحزينة جالاً ، وعقد أواصرها ما بين أبوينا من الود ، وما بيننا من اتفاق السن ، وصفو المودة وجيل الأخاء » وتردد الن نسطور أول الأمر ، بيد أنه لم يستطع إلا أن يلبي رجيَّةَ تلماك ، فثني أعنة الخيل إلى الشاطئ حيث كانت تنتظره الفلك، فنقل فيها متاعه ، ثم ودعه صديقه وعقرت القرابين باسم مينرڤا ، وصلي لها الجليع وسبَّحوا سبحاً طوياك ... وإنهم لكذلك ، إذا شاب طوال مفتول المضل يتقدم إلى تلماك ، فيخبر ، أنه قاتل آبق(١) ، وأنه بلوذ به ، وأن اسمه تيوكليمين ، وأنه ترجوه في أن يسافر معه . فهش له وبش ، وأخذ سلاحه فألقاه في السفينة ، وأذن له في الركوب ، وجلس الرجل مع تلياك عند مؤخر السفينة ، في حين كان الملاحون سهيئون القلاع ، وينشرون الشراع ، ثم أقلمت الفلك ، وأرسلت مينرڤا بين يدمها سَجِمجاً تدفعها في رفق ، وتطوى تحتها الماء في حدب . وكانت الشمس تتوارى بالحجاب، وكان الليل يلق. سدوله فوق الكون ... وما هي إلا عشية حتى مرت السفينة بفيريا ، ثم باء بليس ، وچوڤ ف كل ذلك يحرسها وبرعاها

هذا ماكان من أمن تلياخوس الفتى ... أما ماكان من أمن أودسيوس وراعيه ، فقد كانا يلتممان فى هذا الوقت طعامهما ، وماكاد يفرغان من ذلك ختى أحب أودسيوس أن يرى لنفسه إذاكان الراعى قد ضاق به ذرعاً فينطلق من عنده ، أو هو كريم

دُو نَخُوة وَنحَرْة فيبقى عنده ، فَنهض يقول : « أَمَّها الراعى يومايوس ... وأنتم أيها الأصدقاء الرعاة ... اسموا وعوا ... تالله إنى لأخشىأن أرهقكم بضيافتي أَو أَثْفَلَ عَلَيْكُمُ بَلِبْثِي عَنْدَكُمْ طَوِيْلًا ، فَرَجَأَتِي إِذَا انْفَلَقَ الإصباح أن يقودني أحدكم إلى المدينة لأستجدى وأتكفف ، فلن أعدم فيهم من يتفضل على ببلغة أو كسرة أو جرعة ماه ... ولسوف أيم شطر قصر. يناوپ ، وعسى أن أستطيع لقاءها لأبلغها أنباء أودسيوس ، فإذا لم أستطع فلن أعــدم عملاً في خدمة المشاق ، لأنى والله المحمود ولى من أولياء هرمن رسول السهاء ونصير الضعفاء ، ولن أضيق بتكسير الحشب ، أو إضرام الحطب ، أو حل الكاس والطاس ، أو القيام على الشواء ... أو ما إلى هــذا وذاك من عمل الفقراء البائسين » واهتر ومانوس إشفاقاً وقال : ﴿ أَيُّهَا الرَّجِلُ مَاذَا تَقُولُ ؟ أتجازف بنفسك فتلقى سها إلى المهلكة وسط هؤلاء الناس؟ من أنت أيها الفقير حتى تحسبك تقدم الخر لهم أو تخدمهم ، ولهم خدم شباب عَن َانيق ، ونداى كالكواك نضرةً وجالاً ... وحَــَشِم يلبسون أحسن الوشي وأفخر الحرىر والديباج ... لتبتى معنا أمها الشيخ فلن نضيق بك ، وحين يعود سيدي تلماك فانه يكسوك ويسبغ عليك ، ويبعثك مكرماً معززاً أنى شـــثت » . وشاع البشر في أعطاف أوديسيوس فقال : « شكراً لك يانومانوس ألف شكر ، وجزاك الله عني أجزل الحير ، بما كفيتني شر السؤال وذل الاستجداء ، وليس. شرآ منهما على نفس أبية قاست الأهوال وما تزال تقاسى ... بيد أن لى مسألة عندك بودى لو جلومها

 <sup>(</sup>١) نضرب صفحاً عن قصة هذا الرجل مؤقتاً لبعدها عن الموضوع

لى : أما يزال والد أوديسيوس حيًّا برزق ؟ وهل ماتزال أمه بخير ؟ أم أنهما اليوم من أهل الدار الآخرة ؟ لقد غادرهما أوديسيوس نوشكان يطرقان باب هيدز ، فهل عندك من أخدارها شيء ؟ » . قال الرامى: « ومالى لا أصدقك أيها الشيخ ؟ إن ليرتيس - أبا مولاي - مايزال على قيد الحياة ... لكنها حياة شاقة أنْــَقضَـت ظهره ، وأنفدت صبره ، وهو مايفتاً يضرع للآلهة أن تخلصه منها بالموت ... إنه قد فقد أحسن آماله حين فقد حاى شيبته الزائد عن شيخوخته ، ولده أوديسيوس ١-وقد عجل له الشقاء مو ته ، وحياته من بعده ، فهو ما ینی بیکیه ، وما ینفك ُیساقط نفسه حسرات عليه ... أما أمه فقد قضت من أسى وحزن وطول بكاء ، قضاء ماقضي مثله صديق ولا عدو ؛ إنني حزين عليها ياصاح ، بل أنا أفتقدها كأعز من أي لأنها نَشَّأتني صغيراً ، وزعتني كبيراً ، وكانت تحبني كمحبة ابنتها ستيمينا التي تزوجت أحسن زيجة ف سأموس من كفء مهرها أحسن مهر وأعلاه ... أبدًا لاأنسي أنهم ألسوني أحسن اللباس، وأعطوني نملين حديدتين ، فرحاً نزواجها ، ثم أرساوني إلى الحقل، ولكنهم لم يتقصوا من محبتي... لقد عاشت مولاتي بعد أوديسيوس مميشة شقية كلها آلام ، وكنت أواسيها وأعزيها ، ولكنها ما انتفعت قط بعزاء ؛ ولا استروحت إلى ساوة ، حتى ماتت ... وهأنذا أبكنها كلا ذكرتها ، وقل أن أنساها ، على أبي أحمد الساء على ما أولتني من خير، وأسبغت على من نعم، هي حسى وحسب الضيف الذي يغشاني ... على أنى أعـ ندر مولاني

وسيدتي يناوب إذا لم أر منها عطفاً على ، لأنها في شغل بحالها وسط هؤلاء الأوغاد العاميد ... وهي بالرغم من ذلك تولى خدمها القربين منها نصائح غالية تنفعنا جيماً ... ثم هي لاتنسي أن تنفح الكثيرين منهم مايفرحون به من آلاء وأعطيات ، غير مايأ كلون وما يشربون » . وكانَّمَا أراد أوديسيوس أن يتهكم عليه ويسخر به فسأله عن بلده ووالديه ، وعن ألقوم الدين أخذوه عنوة ً ، وفى أى سـفينة جاءوا به ، وبكم باعوه لأهل أوديسيوس ، فقال الرجل : « أمها الصديق أعربي أذنيك ، وارشف خرك ، أقص عليك قصتي ، فالليل طويل ، وفي جنحه يحلو السمر ، وليس أشهى من أن روى ذو أشجان لذى أشجان ؟ وأنتم أيها الإخوان ، من كان منكم في حاجة إلى النوم ليصحو مبكراً فليذهب لينعم بالكري ... ثم أحسبك سمعت أو عرفت جزيرة سيريا التي عند أورتيجيا ... إنها جزيرة صغيرة ، لكنها غنية بأغنامها وماشيتها وقمحها وأعنابها ، كما اشتهرت بهوائها العليل ، ومناخها الجيل ، وصفوها وطيب رياها ... لذلك لا تعرف أبدان أصحامها الأوصاب، بل ُيعَـــمّرون حتى يأتيهم أبوللو (١) فيصميهم بسهامه ، وتعجل أرواحهم إلى هيدز ، ويقتسم أرض الجزيزة أهل مدينتين عظيمتين ، كانتا تخضعان لسيطرة أبي الرعيم العظيم ستزيوس أورمنيد ... وحدث أن أرست في شاطئنا سفينة فينيقية محملة بالطُّـرف والتُّـحف

 (۱) تضیف بعض النسخ دیانا -- وهذه أول مرة نری فیها أبوالو یقوم بوظیفة عزرائیل فی الأدب البونانی ، لأنها وظیفة هرمن ( مرکبوری ) خاصة ( المترجم ) البلادييمض المال ، وسأحضر معه كل ما تستطيع يدي أن تحمل من آنية وأكواب من خالص الدهب وغالى الفضة ، مما يخف حمله ويعلو ثمته » وعادت البائسة إلى قصر أبي ... ولبث الملاحون عامهم كله في مرفئنا يبيعون ويشترون ، حتى إذا حال الحول أو كاد ، حضر واحد منهم إلى بيتنا يبيع بنسيقة <sup>(١)</sup> من ذهب وكهرمان ، فالتف حوله وصيفات القصر ثم حضرت أي فاشترت بضاعة الرجل الحبيث ؟ الذي استطاع أن يوي وإيماءته المتفق علمها إلى مراضعي فلما انصرف من في القصر من أضاف ۽ وذهب الخدم إلى سُفَلِهن قادتني مرضمي التاعسة من يدى فرت بي في غرفة الزائرين ، حث كانت أكواب الشراب ما تزال على المائدة فدست منها علائة في عامها ثم ذهبت بي — وأنا طفل لا أدرك — إلى الرفأ، حث ركت معها في سفينة الفينقيين ، فأقلعوا ساعة الفروب ... ودفعتنا ريح عاصف طيلة ستة أيام وفى صبيحة اليوم السابع ، أرسلت ديانا سهامها مسمومة إلى صدر الرأة - مرضى الآبقة - فاتت لساعها - ووضعوا جمانها في سَأْبِ (٢) ثم قَدْفُوا بها في اليم ، طعمة غير سائنة للأسماك ، ورحت أنا أ لفرط حيى لها ، أ يكما وأعول من أجلها ... ثم دفعتهم الريح والموج إلى شاطئ إيثاكا ، حيث ابتاعني صاحبها العظيم ليرتيس ، وبقيت فيها إلى اليوم » وألم أودسيوس لما قص الراعي وتوجع وواساه بكلمات طبيات... « فلقد وصلت في رعاية

وبلغب الأطفال ، من صناعة الفينيقيين ؛ وحدث أن كان في بيت أبي جارية قسيمة وسيمة ذات حسن وذات دلال ، كانت تقف على سيف البحر لمعض شئون المزل ، فرآها بعض ملاحي المرك واستطاع أن يخدعها بكلام معسول ذي طنين وذي رنين ؟ ثم سألها من هي ، ومن أى البلاد أقبلت إلى هذه الجزرة ... وكان الحبيث يمزج ألفاظه بنظرات الأبالسة ، وغمزات الشياطين ، وابتسامات الغزل ، فانقادت له ، ضعيفة كبني جنسها إذا نصبت لهن شراك الهوى ، وجذبتهن أحابيل الغرام ، وقد أخبرته الفادة أنها من سيدون الشهورة بصناعة الصلب والنحاس ، وأن أباها أريباس الفلاح ، وأن بمض القرصان قد اختطفها حين كانت عائدة أدراجها من حقله ، وباعها لصاحب تلك الجزرة بأبخس الأثمان ، وقد أغراها الملاح بالعودة معه إلى بلدها على فلكه ، وبالفرار من حياة الرق والمبودية للقاء الأهل والأحباب والأنوس التريين اللذين مازالان حيين يرزقان ... فاستحلفته المسكينة إذا كان جاداً فها قال ، فحلف لما ، واستقسمته إذا كان أميناً غير ذى غرض أو لبانة ، فأقسم لها ؟ ثم تماهدا على ذلك وقالت له : « والآن فلا يذكر أحد من أصرى معكم شيئًا لأي َ من أهل المدينة ، حتى لا يَفْـُشُو السرَ ويعلم به صاحبي ، فيكون في ذلك وبالى ووبالكم وهلاكي وهلاككم .. بل امضوا في بيع بضاعتكم وشراء ما يلزمكم ، ثم إذا عزمتم أن تقلموا فابعثوا أحدكم إلى بقصر صاحب الجزيرة ، فاني مُن صُغ ابنه ، وهو الآن يحبو ، بل يدرج ، وإنى محضرته ممى فانه سينفمكم ، بل تستطيعونُ بيعه في أحد

 <sup>(</sup>١) بوزن سفينة ولا تشدد ، هي ( الياقة أو الكولة )
 (٢) المأب والمسأب وعاء كبير الزيت أوالجل وهو الزق ولم تجد مرادقاً لكلمة ( برميل ) المعرفة فاستصلناه

## ماحب الجلة ومديرها ورئيس تحريرها السئول احرب إلزات

بدل الاشتراك عن سنة

۳۰ في مصر والسودان
 ۰۰ في المالك الأخرى

١ أُمَّن العدد الواحد

الادارة

شارع عبد المزيز رقم ٣٦ التبة الخضراء ـــ القاهرة تليفون ٤٢٣٩٠ ، ٣٤٥٥



محذ الروفية على والتابح

تصدر مؤفتاً في أول كل شهر وفي نصف

السنة الأولى

۱۲ رمضان سنة ۱۳۵۹ — ۱۵ نوفبر سنة ۱۹۳۷

T+ 3481



## فهرس العمدد

## -->>>>##

			صفحة
	للكاتب الروسى أنطون تشيكوف .	ليلة هائلة	1777
بقلم الأستاذ كامل محمود حبيب	للكاتب النمسوى فرديناند فون سار	ساكنو الكهوف . ً	1444
بقلم السيد مظفر البقاعي	لألفريد دى موسيه	الشامة	1484
بقلم الأستاذ أديب عباسي	أقصوصة موضوعة	ألاء الملح	1778
يقلم الأستاذ فليكس قارس	لألفريد دى موسيه	اعترافات فتى العصر	1441
بقلم الأستاذ دريني خشبة	لهوميروس	الأوذيسة	١٧٨٠

الأمين - وقد أمسك في غالبه حامة بيضاء ، فظل 

يُدوّم وبرنق حتى إذا كان بين الفلك في البحر و تلياك 
في البر نثر خوافيها في الجو ، فنزلن بالقرب من تلياك 

- وهنا - تكلم تيوكلين فقال : « نالله إنها لآية 
من الساء يا سيدى ، إنك ابن أعظم من في هذه 
من الساء يا سيدى ، إنك ابن أعظم من في هذه 
الأرض ، وإن يبتك أعرق بيونامها ، وستظفر كما ظفر 
آلؤك » وشكره تلياك ، وتني لوصدت نبوءته ، ثم 
أوصى به أعظم رجاله وأخصهم له - كليتوس - 
فاهترت أركية الرجل ، ووعد أن يكون له كسيده 
زنلياك عتى يؤوب ... وسلم تلياك - ومضى للقاء 
يومايوس ثم أقلمت السفينة بمن عليها إلى المدينة 
ويني هنه: عدى 
ورين هنه: عدى 
ورين هنه: عدى و

چوف إلى سيد رحيم ورجل بر ، كفل لك الهناءة والحياة الهادئة ... أما أنا ، فنا أزال موكلا بفضاء الأرض أذرعه ، وبيلد ألبسه وآخر أقلمه » ... ولم يتناما طويلا ، فقد قطع حديثهما حبل الليل ... تاباك ورجاله ، فقد وصل ملاحوه سالمين إلى الشاطئ تابلك ورجاله ، فقد وصل ملاحوه سالمين إلى الشاطئ ، الأيثاكي ، وأرسوائمة ، وربطوا حبالهم في أواد المرافأ ، ثم اجتمعوا إلى فطورهم فأكلوا وشربوا ... فلما فرغوا أمرهم تلياك أن يذهبوا هم إلى المدينة ، ولمناعود قبيل الشروب؛ وفي الند ، سأستميكم سلافة وسأعود قبيل الشروب؛ وفي الند ، سأستميكم سلافة الأوبة التي تذهب عنكم وعثاء هذا السفر » ونهض

تيوكلين (الشاب الأبق) فاستأذن في الدماب بالبشرى إلى والدة تلباك، ولكن المنتجبة المن



## اَتَ الْهُ مُعْ الْمُعْ الْمُعْلِقِينَ اللّهِ مَا الْمُعْلَى اللّهِ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

الأيام ولا تعاقب الليالي كان الظلام دامساً والمسواء بارداً قراً المشاب المكتبف والنسباب المكتبف يضمر الأرض بحلته السوداء القائمة عند ما كنت عائداً إلى غرفتي بعد نصف الليل من مهرة قسنيا وبعض مهرة قسنيا وبعض مصرة قسنيا وبعض

الأتراب في مناجة الأرواح عند صديق لي حم تغمده الله ترحمته صباح اليوم

وطريق إلى غرفتى فى حى « يقظة المقابر » موحشة تبعث الرهبة حتى فى القلب الجسور ؟ وقد كان على أن أجتاز منعطفات وممرات لا عد" لها تحت ستار الظلام الدجى

وكانت الأنوار في الشوارع مطفأة على عير عادة فما كان يستطيع عابر السبيل مثلي أن يهتدى إلا بالتسيش (١٦) فكنت أسير وثيد الحلى واجعد القلب كمن يسير في مأتم. فالكما به الحرساء كانت تسود مني الحواس والياس القاتل كان يملك مني الشاعر، وأفكارى فاتمة كأثما أمدًّها الظلام الحالك بسواده

فقد كان تأثير حباسة مناجاة الأرواح شديداً على ،
وكان صوت ( سينوزا ) الذي وفقنا إلى استدعاء
روحه ومناجاته ما يزال برن في مسمعي ، وعبارته
الأخيرة إلى أنذرني فيها يدنو الأجل ونصحني
بالتوبة واستفار الخالق عن ما ثمي وخطاياي كانت
ندوى في أذني دوياً بهض هني الروح

أجل بإسادة كنت أتحسّس طريق في سيرى (1) طلب الشيء في الظلمة باليد من غير أن يبصر - ﴿ تربيون مِن أَن أُحدَثُكُم عِن أَشَدُ لِيالَ عَوِلاً ، كَا نُحَمَّ تعلون أَني قضيت في سبى الصبا والشباب ليال مروّعة ، أو كا نُحَمَّ عصبون أَنَّ لِي منامرات جنونية تأسر وقائمها القلوب ، وتستحوز في الشاعى ، فحين أنى - ولا أَكتمَ لَمُ أَكن في يوم من أيام حياتي فارساً ولا منامراً ، وسيحل حياتي بالسادة حُدُّ من روائع البطولة ؛ وليس لدى من الأحاديث التي ترغبون فيها ما أُخْو به وأثيه ، في لا أنى لا أرى بدا من أن أنزل عند رغبتكم الملحقة ول لم أكن في قصى ذلك للقدام الذي ترومكم ورق بها ما لا يزال مهز نفسي ويكبت روسى »

وصمت « إيثان بترونتس » لحظة تدفّقت عليه فيها خيالات تلك الليلة الليلاء التى عانى فيها من ضروب الوجل والرعب مايشيب لهارأس الوليد ؟ ثم قال بلهجة منفئة :

«أعود بكم التهقرى إلى ليلة عبد الميلاد من العام (ما يرحت ماثلة المام عيني " برغم تقادم المهد وصمور الزمن ، والتي لا أزال حيى الساعة أذكر وفائمها كا مها جزت أمس ؛ فان من الوقائم يا سادة ما ينطبع في النهن فلا يمحوه كر"

الوثيد وعلى صدرى كابوس من الهم ّ جدُّ مرهق . وكان يخسِّل إلى أن أرواح الموتى تملاً رحاب الطرق وأن جوعها تلحقُ بى وتقفو أثرى . وكنت أحسب لدى كل خطوة كنتُ أخطوها أننى سأجد شبحًا من أشباح المالقة وافغاً لى بالرصاد ليسك بي من خناق بيده الحديدية

إن الموت محتوم ولا مفر" منه ، ولكن النفس البشرية يمز" عليها أن تتلاشى حتى ولو كانت من الموت على قاب قوسين ، فكيف بي حينذاك وأنا فتى رطب المود غيسانى الشباب

فقد كنتُ أسير مرتمد الفرائص من الخوف ولكنى كنت أشجع نفسى وأهيب بها لتختّلى السبيل من غير وجل ؟ وكنت أشمر أنى أدفع بخطاي دفعاً ليكون لي من وطلّها الثقيل على الأرض صدى آنس به فى ذلك الفلام الحالك الرهيب وأمطرت الساء فكانت ضئناً على إنّالة

وامطرت الساء فحات صفتا على إليه وصف إيفان زفرة ً محرقة ، ثم تناول الكاش عن يمينه وجرع قليلاً من الماء ثم قامع :

« إنّ هذا الخوف الذي كان يسربلني من قمة رأسي إلى أخص قدى ، هذا الخوف الذي لايحدّ ، يبان ولا يل به تمبير ، والذي ما إخالسم تفقهون له ممنى لأنتكم - لحسن طالعكم - لم تذوقوه ولم تشمروا به لم يكن ليفارقني قط حتى ولا بمد أن صمدت إلى غزفتي في الطابق الرابع من منزل « رووف » مستطار الله مبلل الثياب

فتشت الباب ودخلت وكان الطلام الدامس سائداً مأواى الحقير

واشتدت العاصفة فانفتحت ميازيب الساء كأفواء القرَب، وُجُنِّت الريح فراحت مجأر بصوتها المدوى الخيف، وتصفع مصاريع الشبابيك

مبنماً لأرحمة فيه ولأعطف. وتعصف في الدفاة فيسمع لهـا أنين كشرجة الحتضر ، فقلت في نفسى والسمة الصطنعة تتحد على ثفري: إن كان-علىَّ أن أصدق ( سبينوزا ) فإنني وقد نجوت من الموث على قارعة الطريق لن أنجو منه هنا ، وإنني سألاقي وجه ربي في هــذه الليلة الثائرة الفضى ، وأسلم الروح بين عويل الرياح الهوجاء وبكاء الساء . وتخطيت المتبة وأنا أرسم إشارة الصليب على وجهى، تم أشعلت عدداً من الثقاب ورحت أُجُوس بنظراتي التائمة أبحاء الفرفة وإذا بي أرى منظراً مرعباً نحيفاً لم أكن أتوقع أن أراه قط، منظراً ما إن لمحته حتى أنهلع له قلى من الرعب و قف"(١) له شمر رأسي، فصرخت عُلُّ في وألقيت بنفسي من باب غرفتي كالمخبول وبرحت أقفز الدرج قفزاً من غير وعى . ولا أدرى باسادة كيف أنى لم أقع وكيف لم يكنس رأسي ويدق عنتي ، وأرجو ألا تسألوني كيف رحت أركض في الشوارع تحت وابل الطر النهمر ذكمنا وأَمَّا الذي كنت أسير فنها قبل بضع دقائق متعيَّثاً أتلس سبيلي فها كالسيان. ألاليت الديم اجتاحت بتيارها عود تقابي ، أو ليتها أطفأته على الأقل ، إذن لـــاكنت على ماأرجح لحت شيئًا ولما انهلع قلنيّ وذهب الرعب بصوابي ، فقد برز لي في نصف الغرفة نمش كستناني اللون مد"ت حواليه قطعة من الديناج المزركش بالأستبرق ، وتدليُّ على غطائه صليب معلق بشريطة وردية من الدمقس المحلى بالشذور إن في الوجود أشياء تكنى رائبها لمحة خاطفة

إن في الوجود أشياء تكنى رائمها محة خاطفة حتى تنطيع في ذهنه بكل دقائقها ، وهذا ماجرى لى ياسادة من صرأى ذلك التابوت ، فقمد ألمت بنظرة واحدة عجلي بذلك النظر وحواشيه ، فقد كان

<sup>(</sup>١) قف الشعر وقف ذعما

النمش لجسم معتدل القامة ، وثبت لدى من قبضتيه البرتريتين ومن الدبياج المجلل به والشريطة الحريرية المزركشة التي تتدلى عليمه أنه صنع خاصة لفتاة من أهل الذي واليسار »

وقامت إحدى الحاضرات فرفيت ذؤابة القنديل قليلاً ثم عادت إلى مكانها فاستطرد حديثه :

" ما كان لى أن أخشى لو أنى دخت قرأيت كلما كليا كليا أو لصا سارقاً و لا كان لى أن أتسجب لو أنى دخلت فو إلى الله المروقة بما فيها ، أو وجدت النار تلمهم الغرفة بما فيها ، أو وجدت السقف قد تداعى والجدران قد المهارت أجد تابوتاً في منزلى ، عابوتاً ثميناً لفتاة ذات وا الحراية في الما أن غرفة وضيمة لموظف صغير — فما لا يخطر فى بالى قط ، وهو مما يستدعى الدهشة حمّاً ، بل مما يهول المروعه !

فن أين هبط هذا النمش ؟ ومن ذا اللدى أنى به إلى غرفتي الموصدة أثناء غيابي ومفتاحها لايدرى أحد أبن أضعه إلا خُسلَّس سحيي وأترابي ؟ ولكن ليس من النطق في شيء أن يضع قسيمو ودى وولائي نمشاً في غرفتي ! أتكون الأرواح قد عبر خطئ في قوله في ساعة أندرني بدتو الأجل ؟! بالله عبر خطئ أفي قوله في ساعة أندرني بدتو الأجل ؟! وأنا في مطلع أنون اويا للهول ؛ أتكون ساعتي قد حانت وأنا في مطلع الصبا ومسهل الشباب ؟ حنانيك الله معلم الصبا ومسهل الشباب ؟ حنانيك

تلك كانت الأفكار التي ساورت غيلتي بإسادة . ولقد كان لي أن أظن أن التاوت قد أتى به جمااً إلى غرفتي أحد موظفي دوائر الجنائر ، فقد يغلط أحدهم في الطابق أو يخطى الباب القصود ، ولكن من منا يجهل أن حاملي النموش لا يفاورون الدار

قبل أن يتقاضوا أجرهم من صاحبها المرزأ الفجوع أو قبل أن ينفحهم على الأقل بحدًايّ (١٠)؟!

وَهَكَذَا صرتَ فَي بَحر لَجِي مِن الظنون والأوهام، وأَشَكُل على الأمر حق بت أعتقد أنه أحد اثنين لا ثالث لم ا: فهو إما جناية أوانجوبة ، وإن يكن عصر المحالف قد انطوى بعد أن توفي الله السيد السيح ما كنت لأومن بمناجة الأرواح وأحسب أنى أومن بصحتها ماعشت وإن يكن فيها مالم أوفق إلى إدرا كه حتى اليوم ، ولكن مصادفة من طراز التي وقعت لى تحيل حتى بلب الحليم الرزين إلى الناحية الروحية الرمزية ، هذا إن لم تجمله يمتنق مذهبها ويمتقد به بالغم منه

ولكن مالنا ولهذًا الآن ، فلنمد إلى ماكنا فيه : فقد ظَّلت باسادة أسابق الريح في الشوارع الظلمة تحت وابل الأمطار وأنا أحسب لخوف ورعى أن الجثة التي تخيلت وجودها في نمش منزلي قد نفضت عِمِ اللَّ كَفَانَ فَهِي تلحق بِي وَتَرَكَضَ وَرَائِي حتى بلنت الساحة المامة واهي القوى مضمضع الجسم مضطرب الروح، فوقفت لحظة ومعطفي الباول تلعب بأذياله الريح، ووجهى الأصفر الشاحب يلطمه رذاذ المطر، والبرد القارس بهزني حتى المظام . ووقفتُ لحظة أستجمع فيها قواي ، فقد كان على أن أبيت في مكان ما فأتتى هول العاصفة ، ولكن أبن ؟ أبي منزلي ؟ وأنا الذي أخذ الأنن والكلال مأخنسهما منه هرباً من ذلك النزل السكون ؟! أأنك نفسي بالتابوت أو بالجئة التي قد تكون فيه مرة أخرى وقد مدات قواي لأبحومنهما وأبتمد عن رؤسهما ؟ ١ أأخلو وحدى بنعش ١١ إنَّ هذا ليدُّهب بالبقية الباقية من عقلى . هذا إذا كان قد تبق لي منه شيء (١) حديا كثريا: الهدمة أو الحاوان و النفيش،

بل إن هـ ذا ليميتني ما في ذلك ريب ، ولكن بقائي في الشارع تحت المطر الواكف يقرسني البرد رْمهر ره فما لا أريده ولا طاقة لي على احتماله

وَلَذَ كُوتَ ، وأَنَا فِي غَمْرَةَ البِّأْسِ ، أَنَّ لِي فِي «حىالأموات(١)» القريب سديقاً يدعى (أبوكسف) وهو الذي انتجر منذعهد قريب بطلق مر٠. مسدسه كما تعلمون - فرأيت أن ألجأ إليه لأقضى ليلتي عنده »

وتناول إيفان منديله ومسح العرق البارد المرفض عن عياه ثم قال بعد أن زفر زفرة حراى: « لقد أبي سوء الطالع إلا أن ينكبني ياسادة بملازمته إياى في ليلتي تلك . فقد أمحت منزل صديق وكلي أمل بلقائه فإذا بي أذهب فلا أجد أحداً . ولم أر بداً وقد عولت ألا أترحه إلى مكان آخر ، من أن أتلس المنتاح في الكوة التي اعتاد صديقي أن يخبئه فها . وقد أحسست لما عثرت يدى عليه بالذة ثلج لها صدری ، وتیقنت وأنا أفتح الباب أن الفرج قد وافاني بوجهه الباسم الطلق، وأني واجدمن غير بدً في غربة صديق الراحة التي عدمتها وحرمت منيا هزيمين من الليل كاملين ، فدخلت دخول الواثق المطمأن وأنا أنضو عنى معطني المبتل

كَانَ الظلام الحالك بإسطاً أُرديته ، وكانت الريح تدوى أبدا بلحم الموئس الفاجع ، وفي إحدى الزوايا جدجد يشق هدأة الدجي بنناء مستيحن يطلقه على وتيرة واحدة مملة ، وكانت النواقيس في كنيسة « الكرماين » تعلن للملأ بدقاتها الموزونة صلاة السحر ، وكان كل مافي الطسعة الثائرة يست على الرهبة والجلال. وأنا برغم مَا كنت بدأت أشمر به من الطمأنينة ، كنت أحس في أعماقي بحزن شديد (١) أحد أحياء موسكو

يفلُّ ف روحي وبيأس قوى يضغط على صدري وارتطمت قدمي وأناأتقدم في سحن الغرفة بشي حسبته للوهملة الأولى أربكةً ، فألقيت عليه معطفَى وقيمتي . وبيما كنت أحاول أن أتخذ مجلسي عليه كان عود الثقاب الذي رحت أشعله قد أنار حوان الفرفة ، وما لحت (أربكتي) هذه على ضوئه الباهت حتى أرسلتها صبحة مدوية ملؤها الرعب اهتزت لها أرجاء الفرفة من غير ريب ، ورحت كالهائم الحمول المروع أقفز درجات المنزل قفزا

فَانَ مَا حَسَيْتُهُ أُرِيكُمْ لِمُ يَكُنَّ إِلَّا نَمْشًا . أَجِلُ يا سادة ، لقد أبصر ته حقاً ولم تخطىء عيناي في مراآ. فقد كان ضعف تانوت غرفتي حجاً ولونه قاتماً يوئس راثيه ! فن أنى به إلى هناك ولماذا ؟ أيكونُ في الأمن حناية يا ترى ؟ وكنف حرى ذلك في غرفتين غرفة صديق وغرفتي مماً ؟ ومن لي بمن يجلو حقيقة الأمر ، ويطلعني على تفاصيل هذا السبو الغامض المهم ؟ 1 أيكون على عيني غشاوة تريني في كل ما أرى مأوى الموت الرهيد ؟ 1 أنكون جلسة مناجاة الأرواح قد أنهكت أعصابي وانتابني من جرَّاتُهَا رُدَاعُ <sup>(()</sup> أَلْيم استحال معه كل شيء في نظري توابيت ؟ ! أم أنني قد ُجننتُ ؟ ! »

وما ميَّ ذكر الجنون في خاطري حتى وضمت رأسي بين يدي ، ورحت أفكر بما تبق لي من عقل وتمتمت شفتای من غیر إرادتی:

« أَأْ كُونَ قد أصبحت محنوناً ؟ ألا رجماك ما الله ؛ »

وكادت رأسي تنفجر ، وكانت ركبتاي تصطكان من شدة الذعر والبرد مماً ، وحسدي (١) الزداع: وجع الجد أجم

که برتجف، والربح الماتية الفرة تخترق بودهما عظامي، والمطر يتدفق من ميازيب السهاء كاليناييع ؟ وكنت من غير معطف ولا قيمة ، فعطني وقيمتى تركمها على تابوت غرفة صديق ، ويستحيل على أن أعود لآتى مهما فالرعب قد شل أعضائى كلها وشدد الدعم صفطه على صدري ، وأطبق على أضلاعى، وتصبب المرق البارد من وجعى !

ما ذا كان على أن أعمل يا سادة ، لقد بتُّ مجنوناً ، أو نصف مجنون على الأقل ، وفقد عقلى الراجح تواذنه ، وأصبحت مختل الشمور . وغدوت عدا ذلك عرضة للبرداء

وكأن ربي وربيم شاء آلا يتخلى عن عبده في هذه الرّة، فألمدني في موقني الحرج هذا أن ألما إلى صديق الحيم الطيب ( بوغوستوف) الدى لم يكن منزله عن « من الأموات » يميد، وكان يسكن منزله عن « من الأموات » يميد، وكان يسكن العليب هذا قد حضر قال الدولة ، وكان حضرة صديق الطبيب هذا قد حضر أن ألتي عنده الراحة - ضالتي المشودة - فإذا أن غيب ، وإذا بي عنده أنكب رزه جديد محملته بأمل يخيب ، وإذا بي عنده أنكب رزه جديد محملته درا منزله جلبة وضوضاء ، وقد محمت وأنا أصمد درا كض ، وليلم أواب ، وقمقمة غيفة ؛ ثم لم ألبث در سمت صوتا شبها رئير الأسد الطمين وصوتا ضارخا:

 ( إلى ال التجدة ! النوث ! » ثم رأيت بعد ثانية واحدة شخصا عملة بثيابه السوداء يتحدر على الدرج خائفاً مرباعاً ، فناديته وقد عربفت فيه صنوى الحبيب :

— يوغستوف ، ما بك ؟

ووصل إلى مرتمد الفرائص ، شاحب اللون ، مستطار اللب ، زائغ النظر ؛ فأمسك بذراعيَّ وسأل بصوت أبع :

أهذا أنت يا إيفان ؟ أتكون أنت إيفان حقا ؟ إنك است شاحب السحنسة فحسب ، ولكنك – أعنى يا إلى هي — بطل من أبطال الأساطير المروعة أو جن ، أو ميت نفض عنه الأكفان وخرج من ضريحه !

فقلت له:

وأنت ياأخى مالك مضطرباً قلقاً ؟ وما بال
 وجهك قد تفيرت منه الأساريروتبدل فيه الملامح؟
 إنك لتخيف رائيك جقاً يا ( بوغوستوف )

والله المعلقة والإطامتان بالمنفي أستشق الهواء ، المستشق الهواء ، وأستشمر الدعة والاطمئنان حيالك ، وإنى جد سميد عراك هذا إن كنت حقاً أنت الذي أرى ، وإن أنت لم تكن وهماً لحواسي ومشاعري . لك الله ياجلسة مناجاة الأرواح من لمينة !

وأطلق من صدره المجهود زفرة ماتهبة ثم قال: « لقد تليت تلك الجلسة أعسابي إلى حد ... آه 1 أرجو ألا تستبرني بجنوناً يا إيفان ... إلى حد ... تأمل يا هذا ... إنهي عند ما دخلت الذرل وجدت في الهو ... نشأ ... أجل نشاً 1 »

وكدت ياسادة أكناً أذنى فيا سمتا لو لم استمده حديث ولو لم أرغب إليه أن يكرر قوله ليَــــُّبُتُ لى أن ما رآه تاوت حقيق لاريب فيه وجلس على العتبة وأجلسي ممه وأمسك رأسي بكتا يديه وقال:

« أجل إإيفان ، لقد رأيت نمشاً ، نمشاً
 حقيقياً » ثم صمت لحظة كأنه راح يستجمع خلالها
 قواه أو شقيت أفكاره ثم استطرد:

أنا لست بالجبان ولا الرعديد، وإنَّ الشيطان نفسه ليرتمب ياصاح إذا عثر على نعش بعد جلسة مناجاة أرواح !

ووجدتُ من بيان صديق الطبيب حافزاً لى على القول فرحتُ أقص عليه متلمًا تارةً وطوراً مبيناً قسة النمشين اللذن نكبتُ برؤيتهما ورحنا على الأثر يحدق كلانا في وجه رفيقه تحديقة الواله المشدوه ويمرزه (١) ليستوثق من وجوده ، ثم قال العلميد :

كلانا محسّ ، فلسنا نأمين إذن ، ولا كنا فى غرة الأحلام ، وليس ( تابوتى ) ولا ( تابوتك ) من صنع الوهم وعمل الحيال ولكنها الحقيقة الراهنة فما العمل الآن ياصديق ؟

وبقينا ردحاً من الزمن جالسين على المتبة يقرسنا البرد، تأثيين في عالم الرجم والحدس تتساءل عن سر" وضع التوابيت في الغرف الشلاث. وغرمنا أخيراً أن نطرح عن نفسينا عب الوجك والرعب، وقررنا أن نوقظ الحاجب وأن نستدعيه لندخل وإياء غرفة الطبيب. وهكذا فعلنا ، وقد رأينا لدى دخولنا نشاً عزيناً بالحربر ، مموهاً بماء الله

ورسم الحاجب إشارة الصليب

قال الطبيب بصوت راجف النبرات : « علينا الآن أن نعرف إذا كان النمش مأهولاً أم خالياً »

وبعد تردّو طویل فی آئینا کُیقدم علی فتحه ، انحمی الطبیب نفسه وهو یصر" بأسنانه فرقاً وجزعاً ورفع النطاء دفعةً واجدة ، وإذا بنا تری عوضاً عن سالجئة التی کنا نترف أن تراهافیه کتاباً هذا نسه :

(١) مرزه: قرصه بأطراف الأصابع

عزيزي يوغوستوت

إنك تملم ، على ما أظن ، أن أحوال عمي المالية قد ساءت كثيراً في الآونة الأخيرة ، وإنه في هكف الأزمة الخانفة غارق في ديونه وأن لاسبيل إلى وفائها الآن

ويما أن السلطة ستججز غداً على مقتلياته ، ( وهو كا لا يخفي عليك خبر صانعي التوابيت في البلد وأحدثهم في مهنته ) قررنا محمن أقاربه الأدنين في الاجماع العائلي الذي عقدناه أمس أن ننقذ شرف عائلتنا وسمتنا من النكبة الواقعة ، وارتأينا أن محني أثمن التوابيت وأجلها عند من نمتقد فيهم الاخلاص

وهاندا ، بناء على هذا الاعتقاد ، أبث إليك كما أبث إلى كل أخ محب كريم نابوتاً للاحتفاظ به أسبوعاً على أكثر تقدير معتمداً على مافيك وفي خسّلس السحب من كرم ونبل

عبك : ايفان تشياوستين

وتنفسنا الصمداء بعد قراءة ككل متسب مكدود ألتي عن عاقه عبئًا كان يبهظه وبرهن تقواء هذه هي ياسادة أشأم ليلة عرفتها في حياقية وقد وجب على بمدها أن أعالج لدى الأطباء ثلاثة أشهرمتوالية لهدئة أعصايه وإعادتها إلى ماكانت عليه أما صديقنا صانع التوابيت فقد نال بنيته وأنقذ سمته وهو الآن يدبر بنفسه محالاً لتجهيز الموتى يبيع فيه رخاماً وغائيل وغير ذلك مما له علاقة بالتجنيز، لوأن أشغاله لنكد الطالع ليست على ما برام ولهذا باسادة أخشى عند ما أعود كل مساء إلى

منزلي ، أن أجد فيه حيال سريري تمثالاً من الرخام

جورج سلستي

الناصع أو نمشاً مزيناً



شمطاء . وهناك في تفاريق النابة بعض فتيات فيهن الملاحسة والظرفوالجال وفهن التبذل والفجور أيضاً ؟ يجذبهن العمل وتفرمهن الدرسمات ولكنهن شر مستطير على من يقع في حباليهن ، فما

له من عقاب سوى العزل . ولقد كنت أقسو علهن أحيانًا فما أزيدهن إلا سخرية وتهكماً ؟ ثم هن

وغير بميدمنا ، على شاطىء النهر إلى جانب

قوته فما عاد يصلح لعمل . بين يديه زوجة وثلاثة أطفال

تمضهم الفاقة فما يجدون البلاغ ولا يستطيعون الممل

فراحوا يستكفون الناس، وانسلت الأيدي تسرق

ما تبلغ إليه ، ثم هم ينتظرون من ينزل بهم من الرَّحل

في شغف وشوق لينالوا مهم شيئًا وليجمعوا ما بقي

يحدقن في وعلى شفاههن ابتسامات رقيقة خلابة ، فأنثني عنهن خيفة التردى فيا هو أدهى وأمر ، وما استطاعت واحدة أن تجذبني إلها والفواية تتجاذبني سوق المدينة ، يعيش جاعة من ذوى اليسار من التجار والفلاحين ؛ وهناك مركز الشرطة ؛ وعلى جانبي الطريق ، بعن المامل والمدينة ، دور بناها الكونت لتسكنها الطبقة الوسطى من المال ، وهم أس فيهم النظافة والنظام ، وفي الناحية الأخرى من الدينة أكواخ قذرة ضمت سفلة القوم وأوشابهم ، ومن بينهم رجل يدعى كراتوتشويل وجدانة في الخر فالدفع يشربها فما يبدو إلاسكران ممتلخ المقل . ثم استلبه الشراب - بعد حين - من

قال مستريرينيت مفتش أعمال الغابة وهويميث للحته السفاء: « لقد كان ذلك منذ سنوات وسنوات وهي في خيالي كأنها ذكري الأمس القريب »

في سنة ١٨٦٥ كنت مساعداً في أعمال غابة الكونت (و ... ) في موراڤيا ، وكان رثيسنا رجادً طوى سني شبابه ، وأصابه النقرس فهو يتكره داعًا على كتني أو على عصاه ، وكنت منى بَيِّن الفتاء ، شديد القوة أتمشق عمل فلا أتركه إلا إلى دار الرآسة في القلمة ؟ ولم أكن شابًا بين الشباب يستهويهي ما يستهومهم ويجذبني ما يأسرهم ؟ فجا طلبت اللذة في الخر ، ولا وجدت السمادة في قصف ولهو . غير أن نفسي هفت نحو أمر ما تصبر عنه . . تلك هي رفيقة الصبا وقسيمة الشباب ، وأنى لي أن أجدها في هذا القفر الياب ؟ أفتستطيع النفس الظامئة الوئابة أن تكفكف رغبات تتأجج بين طيات الجوانح فتدفعها إلى أمر ... ؟ وبدت دار رئيسي - وكنت أسكن معه - جرداء بمحلة بعد إذ تروج ابنتاه وخــَّلفتا وراءهما أثَّما مجوزاً وخادماً

من آثارهم . وأذن لهم الفتش بالاحتطاب عطفاً منه وإشفاقاً ، فحسنت حالهم وبدا عليهم أثر النعمة فبنوا كوخًا كبيرًا وزرعوا أمامه بعض الخضر وتندُّر. عليهم بعض الظرفاء فأطلقوا على الكوخ اسم «ڤيللا كُراتُوتشويل » . أما زميلي مساعد الفتشٰ فكان يلقهم بـ (ساكني الكهوف) فلمن بهم الامم .. وكان أكبر الإحوة طفلاً عليـادٌ سقياً أنهكه الفراغ وأضناه الكسل ، وبدت على الطفلين الصغيرين سمات الشر فانطلقا يتسولان ويسرقان. وبذُّ تَالطَّفَلَةُ أَخَاهَا ، فَهِي تَخْتَنِي فِيالدُورِ حَيْنُ يَسْدُلُ الليل مسوحه . ثم تنسل عند الصباح الباكر في خفة إلى دارها وبين ثنايا ملابسها من المتاع ما تستطيع حمله . وفي ذات مرة عثر علمها تحت سربر أحد الموظفين فساقها إلى الشرطة ؟ غير أن صغر سنها حال ينها وبين السجن فعوقبت بالضرب، ولكن أنَّى للمصا أن تنزع شراً وتغرس خيراً ؟ لاريب أن أباها وأمها كانا يدفعانها إلى مهاوى السوء ليستطيع الأب أن ينال بعض ما يتمنى من شراب. وشبًّا .. ووجدت الابنة - بعد حين - في أخبها معواناً . . ثم قبض علمهما مماً في مخزن . وحكم على الفتاة بالسجن سنة ، أما الطفل فكان صفير ألسن

تلك هي حياة آل كراتوتشويل خلال السنوات الأولى التي قضيتها هناك. ولشد ما آلمي أن تلوث هدد الشرخمة الناحية التي أغيش فها . وكان السبي يستجدى بمض عطني بين الفترة والفترة بأصابعه فبتر به أصابعه فراراً من الممل الذي أدغم عليه ، ولكنه كان قوياً شديداً تبدو عليه علامات الذكار والنراهة . وكان يختلف إلى المهر فيقضي شطراً من

نهاره يصنيد السمك ، وأنا أجد في عينيه الزرقاوين وشمره السبط النسدل على جبينه ما يحذيني إليه فأقذف إليه بقطمة من تقود أو بتيا دخينة فيتلقفها فرحاً مسروراً

وفي صباح يوم من أيام مايو أشرقت شمسه وهدأ نسيمه ، انطلقت إلى القلمة أقضى وطراً ؛ وحين دبوت من القنطرة رأيت فتاة استلقت على ظهرها إلى جانب الهر على الومال الدافشة ، لا يسترها سوى قيمس قصير ما يكاد يبلغ ركبتها ، به فروج تبدى عن شئ وتحني شيئا ؛ وقد انكشف منديلها عن شمر ذهبي سبط جميل تداعيه نسبات اللهر الهينة . وحين سمت وقع أقداي تقترب مها رويداً زويدا نظرت إلى "بمينين خضراوين جدًا بين . من تكون هده الفتاة الفتاة الني انظرحت على الأرض في أسمالها ؟ لعلها ابنة كرالوتشويل !

وعند الظهر عدت إلى داري فألفيها في مكامها لم ترم، وأحسست كائن نظراتها مخترق شفاف قلمي فأتنفض وقد استشعر أممها ؛ غير أنبي طرت إلى داري خشية أن يقودي قلمي إلى الهاوية الوقسمت ما رأيت من أمم الفتاة وأخيها على من القانون . أفيترك مؤلاء ولا عمل لهم يميثون في الأرض فساداً ؟ لابد أن أسوق الأون إلى المقاب وأن أدفع بالأبناء في خمار الممل » قالت زوجته وأن أدفع بالأبناء في خمار الممل » قالت زوجته

« واأسفا ؛ أفيميش الأطفال هملا ، وفيهم الجال والدكاءولا سيا البنت ؟ » وصلح الرجل مفيطاً ؛ « ماذانفمل ؟ وهذا عمدة البلد لايمني بأسمانيته ، فهو يقذف به بين الأنمام ليقضي عمره مهيمة بين البهم ! لا شير فهو عمى ، أما هؤلاء ففقراء بعوزهم المال

وتمصرهم الفاقة ، ولاريبأن الفساد ينخر في عظامهم في غير هوادة ولا لين ... » وأخذ الرجل يتحدث عن الأحم، في شدة و حماسة حتى تفرقنا كلّ إلى فراشه . ورأيت فيا برى النائم كأن آل كوانوتشويل برتكبون الجرائم الوحشية في غير تحرج ولا حياء

وفي الصباح التالي حملت بندقيتي وناديت كلي. وانطلقنا مماً إلى الغاية. . وكانب اليوم من أيام الاحتطاب شطلب النقظة والدقة والمناية ؟ فان أخلاط الناس يحشرون في الفابة يستون سها إن وحدوا منا غفلة أو أنسوا إهمالاً . ورئيس الحرس إلى جانبي يتنزى نشاطًا وجدًا ، وتقاطر الفتيان والفتيات حولى يلتمسون الإذن ثم انطلقت أضرب في أبحاء النابة ما أهداً ولا أستقر . وعند الظهر ابتدأ الجم يتصدع فهممت أريد الدهاب إلى داري فرأيت زوجة كراتوتشويل تدب وتتحامل علىنفسها كأثها تنحط من صبب ، وهي تحمل حاد ثقياد من الخشب وأنفاسها تتتابع من الهر والتعب ، والعرق رفض من حنيبها فما ينصب ، ومن خلفها ابنتها تتهادي في أَمَاة وصلف لا محمل سوى النجل ، وراعني أن أرى الفتاة بختال في سيرها كأنها ابنسة أمير ، ثم هي لا تخفف عن أمها العجوز بعض ما أثقلها . وحيتني الأم بصوت فيه رئات الأسى والجهد ؟ أما الفتاة فانطلقت لا تمعرني التفاتة ، وحين حاوزتني نظرت إلى" نظرة ذي علق وعلى ثفرها ابتسامة رقيقة خلابة كأنها أحست مني اليل بحوها ؟ فأهمني أن تضطرب الفكرة في خيالها وأنا أكتمها في نفسي ...

ودلفت في اليوم الثاني إلى عملي على حدود النابة في المزرعة ؛ فإذا الفتاة حالسة على صخرة ناتئة على

جانب الطريق كا تنظر إنساناً وبين يدمها بمص زهور يانمة تسب بها . وحين صرت بازأمها نظرت إلى في حياء وحفر ، فاضطرب قلبي ؛ غير أنبي اندفعت في طريق ... واستطمت أن أراها وأنا في المزرعة ، وأردت أن أنزع عن قلبي بمض ما نفثته في نظراتها الملحة ؛ فتنكبت في المودة طريق الأول ، وسرت غير بعيد ، فإذا الفتاة تشتد في سيرها تقطع على " السيل ، وتنثر عند قدى أزهارها ، ثم تختني في أضاف النابة ؛ وعادت تكرر عملها من وصمة ، وحين اقتربت من باب دارى سمت شحكتها ترن على بنم خطوات مي فها السخرية والهزء

وتستى بوباً وبوماً فاشكت في أنها تترصدني. وعند عودتي في اليوم الشالت سألى الرئيس : « برينيت ، أفرأيت ابنة كراتوتشويل ؟ لقد حامت حول الدار كانها تريد أمراً ... ! » واعتقل لساني فا استعلمت أن أحدثه الحديث ، ثم قلت : « نم فلم وسقها إلى الشرطة ، وإن هي حاولت فراراً فارمها بالكلب عزقها أواقد فها رصاصة . قلت وأنا أرغما فارمها بالكلب عزقها أواقد فها رصاصة . قلت وأنا أريدها المرسميم » قال : « لا ، فا أريدها تتسكم حوالينا ؟ أوتوعدها بأن عنم أويها الاحتطاب فقد يكسر هذا من شوكم ا » وشق على أن أمن أن أقدف بهذه الفتاة الشريدة بسيداً الناية

ولاقيتها خفي اليوم التمالي حفاديها : « ما أنت ذه ا " و ونظرت إلى في استحياء ، فقلت في غلظة: « أيشيء جاء بك إلىهنا ؟ » وخاب أملها حين أغلظت لها القول ، فأطرقت في ذلة وانسكماد

وهي تقول : « أي شيء ... ؟ أفحرام على ؟ » قلت « نعم » قالت : « ولماذا ؟ إن الغابة مفتوحة لكل طارق ۱ » قلت : « لا ، وإذا كان حقاً ما تقولين فأنت آخر من يستطيع أن يجول في أنحاثها » قالت : « ومنَ ذا يقف في طربق ؟ » قلت : « أمَّا » قالت : « أنت ؟ » ثم حدجتني بنظرة فيها الصلف والجحود وفها الرقة أيضاً ، فاضطربت وتخاذلت ثم ناديت شجاعتي فلبتني سريماً فقلت : « أَنَا لا يُعنيني أَن تكوني هنا أو هناك، ولكن الرئيس أمرني ... » قالت : « وكيف تنفذ أمر رئيسك ؟ لعلك تريدأن تغرى بى كلبك . انظر ! » ثم ألقت إليــه بقطعة خىز فالتقطها وأخذ يحوم حولها . فقالت وهي تبتسم في رقةوظرف: « ليس فيه مافي سيده من تجبر وعناد . لقـد أخذ ما أعطى ! » وابتدأ الحديث يلمس فيّ ناحية حساسة فقلت: « أنا لا أريد أن أندفع ممك ف الحديث ، ولا أريد أن أقسو عليك ، ولكن اضطرابك في جوانب النابة دون عمل سيضطرنا إلى أن نمنع أنويك الاحتطاب » ثم ناديت كلى وهي من خلني ترسل ضحكاتها ترن في الفضاء وتصرمت أيام لا أراها ، وهفا قلي نحوها ،

قا لمنى أن تخضع هي لأمرى فتحتجب عنى ودارت الآيام ، وهبت رياح الصيف الساخنة تنضج القمح ، وانطلقت إلى القلمة - ذات صباح - لأمجز عملاً ... ثم عدت عند الظهر في الهاجرة ، والشمس تتلهب ، والدنيا صامتة ، والريح ساكنة ، وأن أسير الهويني ... وتلظى الحر فطبختني وكلي الهواجر ، وغلبنا القيظ والظمأ قا أجد ربيًّا والدار صاعة منا ، والقنوات بازائنا ما فها قطرة ،

وما في لساني بِـلَّة ، وقــد أعياني الجهد وأضناني

الإعياء .. ثم تذكرت أننى رأيت منذ شهور ينبوعاً في هـذه الناحية ، فعطفت أقتش ... وراعنى أن أجد إناء به ماء فاضطرب قلبي وأنا أحدق فيه أريد أن أستشف أمراً ، وفزعت حين سمت صوت جسم يسقط من بين الأعصان إلى جانبي ، فالتفت فإذا هي ... هي الفتاة ، ابنة كراتوتشويل ؟ وراحت ترمقنى بنظرات نفاذة وهي تبسم ، اهتر لها قلبي ثم ... ثم نكصت على عقبي وكلبي من ورائى يلغ في الإذاء حتى روي ثم اندفغ في أثرى

وبلنت الدار ونفسي تنازعني إلى الفتاة ، والرغبة الجامحة تلح على ، وسيطرت على فكرة ما أستطيع دفعها فسلبتني الراحة والهدوء ، واضطربت الحياة في ناظري" فما أطمئن إلى فراش ولا أتلذذ بطمام وساقني العمل إلى الفابة بعد أسبوع ، فرأيت الفتاة في مكانها الذي اعتادت أن تنتظرني فيه، فسرت في مفاصلي - لدى رؤيتها - رعدة شديدة وحدثتني نفسي أن أقول لها ... غير أني استشمرت المار والفضيحة فانطلقت لا ألوى على شيء ، وكلى يبصبص عندها بذنبه كأنهما صديقان ، ورأيتها تداعبه فتشفله عني ، فناديته فلم يأبه ، فقلت في شدة « دعيه ! » فقالت في هدوء أَ « أَنَا لا أُستطيع أَن أطرد صاحبي ، وهو لا يكتم في نفسه مايكتم سيده» قلت : « مأذا ؟ ماذا ؟ » قالت في رقة وهي تدلف إلى « أوه ، لقد لبثت طويلا هنا أنتظرك » قلت : « أَمَا ؟ لماذًا ؟ » ووقفت الـكلمات على شفتها وفي نظراتها الرقة والظرف فنفثت في نفسي الحناك والمطف ، وفي قلى السحر والهوى ، فتخاذلتُ .... واستطمت بعد لأى أن أحدثها في غلظة « إنك لاتستحين ، ابتعدى عنى ! » فنظرت إلى ف خوف

وفز ع ثم تقهقرت حين رأتني أهن فيدي بندقتي . تفهقرت وعلى وجهها أثر الخبث والدهاء ثم قالت ف استمطاف : « لا ، لاتفعل ، لا تطلق بندقتك فتحدث ضوضاء وضحة . أنا ذاهبة ولكن أعطني بعض المبال فأنا جائمة ، وملابسي ممزقة ، ثم إني لا أملك حذاء » قلت : « حذاء ؟ وماذا يفيدك الحذاء أيتها الخائنة ؟ » وأسقطت علمها كلتي الأخيرة صاعقة تهدمن كيانها وتعصف بقوتها ، فقالت وهي تتحامل على نفسها : ﴿ لَا تَنطَقُ مِهَا ثَانية ، فأنَّا لَم أسرق منك شيئاً » وندمت على أن زل لساني فنطق بما لا أبتنيه ، فاندفت أرفه عنها بعض ما أصابها فقلت في هدوء ، ﴿ لَقَدَ أَثُرَتَ غَضَي ؛ وإذا كنت جائمة عارية فلما ذا لانصيبين بعملك مالاً ؟ » ثم أخذت أحب العمل إلى نفسها بكابات فيها الرقة أوالحنان فقالت : ﴿ إِنْ إِنْسَانًا لايطمئن إلى ، وأنت تعلم لماذا ... » قلت : « نعم ، وسأتحدث إلى الفتش في أمرك » قالت في شفف: « نمم ، خذبي أنت ، إنني أريد أن أعمل تحت رعايتك » واقِتربت منها وفي يدي حافظة تقودي « إنك فتاة جَيلة جذابة فلساذا لا تكونين رقيقة أمينة ؟ ما اسمك ؟ » قالت : « ماروشكا » قلت : « حسن ياما روشكا ، والآن أريد أن تضربي لاخوتك مثلاً أعلى في الجد والنشاط والاستقامة ، فتمو لين أُويك وقــد أقمدهما الكبر . ألم تفكري في المستقبل يا ماروشكا ﴾ وأثمرت كلَّاتي فانفحرت باكية ، فقلت وأنا أعث بشعرها: «الأيح: في باصديقت واذهبي بعد يومين فاطلبي عملا ، وخذي هذا المال فهو کل ما ادخرت فسدی به بعض خَلَّتك » شم

وضمت المال في يدها وأنا أقول : « أَنَدْهَبِين ؟ »

قالت فى انكسار : « نعم » ثم حييتها وانصرفت والمبرات ما ترال تتدفق من محجريها ... واطمأن قلبي لأننى استطنت أن أغسل عنها بعض خطاياها ..

— ٣ — وفى مساء هذا اليوم انطلقت إلى الفتش أحدثه

وفي مساء هذا اليوم انطلقت إلى المقتش احدة حديث الفتاة وأسأله عملاً لها . وعجب هو لحديثي حادي، وخيء ده أخيرة وعدها ، فقال : «حقاً ، لا أقف في سبيلها فأجى عليها جناية أخرى . المتحد لها عملاً برغم أنى لا أثق بها . إن الارادة المعدر من الأون واختلط بالدم . لقد كان أواها يطلبان الممل في الحين بمد الحين ثم لايلبثان أن يطلبان الممل في الحين بمد الحين ثم لايلبثان أن التبطل والكسل وأنت تملم أن أغاها قطاً السعل والكسل ؟ وأنت تملم أن أغاها قطاً أصابعه بالمنجل هرباً من الممل حين أرغم عليه ، وأنا أخدي أن تهج هي مهجه ، ولكنني سأحبوها بعمل ... »

وأشرفت — بعد يومين — من عل على الحقول والمال يمزقون أستطلع خبر الفتاة ، والساء صافية والنسم عليل ، والناس منتشرون هنا وهناك بين نبات اللفت، وإلى جانهم حقول القمح تصطرب تحت النسات اللبنة كأنها أمواج من ذهب . وجهدت أن أرىالفتاة فعجزت واليأس يجد طريقه إلى نفسى وولطأ نينة حين رأيها مجدة في عملها وإن لم أر أثراً والطأ نينة حين رأيها مجدة في عملها وإن لم أر أثراً للى عليها سوى منديل قشيب أحر تداعبه همات النسم ... ثم انقلت إلى دارى فرحاً

وعند الساء أحسست بالرض يتدفق فيجسمي

فيحجبني عن عملى أياماً ... وانتهى عزمق اللفت ... ثم تماثمت للشفاء ...

واستحصد القمح ، غير أن الكونت (و ... ) وجاره وصديقه الأرشيدوق كانا قدقدما للصيد فشفلت بهما حينًا ، ثم استطمت أن أنطلق إلى الحقل عند شروق شمس يوم من أيام بولية . لقد كان الحر شديداً والعرق يتصبب من كلفتاة وفتي وهم فعملهم مندفعون ومن ورائهم زميلي يبعث فيهم النشاط والقوة . ووقع بصره على فناداني: «عرضباحاً بإبرينيت أُفِئت لترى فتاتك ؟ لن تجدها فهي قد عافت العمل بعد يومين » ثم ابتسم في سخرية وتهكم وهو يقول « وإذا شاقك أن تراها فعي هناك » وأشار إلى رابية . حقاً إنها هناك عند الساقية إلى جانب شجرة الصفصاف وهي ما تزال في ملابسها الرثة وهيئتها الزرية، ثمابتسم صاحى مرة أخرى وهو يقول: «لاجرم أنه بالد للإنسان أن رمقها من بعد ا كيف تقضى الفتاة ساعات بومها ؟ ماذا يفزعها عن الطريق الستقم طريق النجاح ؟ إنها جيلة فتأنة وعجيب ألا تجذب إليها فتى من طبقتها . إنني لا أوقن بطهارة ذيلها وعفها على رغم أني لم أر لهــا صديقاً . أفتستحق الحب؟ لوكنت عنياً ، إذن لوفرت لها أسباب المناءة والسعادة ؛ ولكن ماذا يفيد وقد صرخ الشيطان في عروفها ؟ » وجاءت الآلة تجمع ما خصدته المناجل فانطلق هو إليها ، وخلفني وكلماته توقظ في نفسى هوى نشرت عليه أستار النسيان، فدق قلى في عنف واضطربت الأخيلة في رأسي ثم ... ثم كتمتها في نفسي ...

ِ وراحَتِ هي تتنكب طريق فما أراها إلا في

الحين بعد الحين عند القنطرة ؛ وإن رأنني تميل هني تحدق فى ماء الغدير . ثم همي قد حال أصرها فأبدات ثيابًا بثياب ، ويبت نظيفة أنيثة ترف جالاً وبهاء ، فيها متمة الدين والقلب فى وقت معاً ... وقالت لى نفسى : أنى لها هذا ؟ لست أدرى

وتصرمت أسابيح ، وجاءت أسرة الكونت ، وتدفقت - على آثارهم - جاعات من الضيوف .. وانطلقت أنا إلى رئيس الحرس أهيي أمراً . . . فألفيت زوجه لدى البلب ترضع طفلها . فأشارت إلى الطريق الذى سلكم فذهبت أتقصصه ، ووقفت على شرف أستطلع خبر الحارس ، فأفز عنى أن أدى فنى وفتاة يستلقيان على الأرض يتمانقان فى شفف وشوق ؟ واضطربا أن رأيا في أحدى فيما وقدار حت الفتاة منديها على وجهها ، وعماف فيهما وقدار حت الفتاة منديها على وجهها ، وعماف فيهما المقد الثانى من عمره وفيه التخت والنباء فاضطرب قلي وزارات زارالاً . . .

وحققت كمانه رأيا اضطرب فى خيالى وخيال رئيسى حيناً من الدهم . لقد كان الحارس ذكياً جسوراً ونشيطاً ، ولم تكن فيه الأمانة لأنه كان سكيراً تدفعه الحرة إلى الحيانة والسرقة ، ولكن الكونت كان يحبوه بيمض عطفه لأنه قضى دهماً من عمره وهو خادمه الأمين ... وحز الأمر فى نفسى ...

وسمت حيناً فقال الشاب: « سأقدم إليك عارة سنية ! » فصرخت في وجهه فى غيظ وغضب: « تنح ، لن أفضى سرك إن أنت مجرت هذه الناحية ! » ثم طلبت الحارس فوجدة قد عاد إلى داره ؛ والزعتى نفسى إلى أن أحدثه حديث الفى والفتاة . فنعنى الخجل والحياء ...

\_ 5 \_

أفعد المرض رئيسي عن أن ينطلق إلى السمل أو إلىالمدينة أو إلىالسوق إلا فى الفينة بعد الفينة ، فهو يجلس دائمًا فى الندى يشرب الجمة ويامب الورق ، وهو حين ينتشى يبدو فرحاً طروباً

وجاء - ذات ليلة - وعليه أثر المرح فقال وهو بجلس إلى جاني: «أفعامت؟ لقد دوت إشاعة في كل مكان أن قد وقع ابن العمدة في حيائل ابنة وهرزت أنا كتني كأ نبي لاأعرف شيئاً من أمرها. واستمر الرجل يقول: وجيب أن ينمس الأب ويتوعد بعد أن أفلت الأمر من يديه ، قالفتي يريد أن يتروج من فتاته وهو يتهده من يقف في سبيله. قالت الروجة: « عجباً ، يا للنباء 1 » واندفع سبيله. قالت الوجة : « عجباً ، يا للنباء 1 » واندفع الرجل في حديثه « لقد أغووه ، وقتحت له الفتاة مناق لذة الموى ، وقتحت له الفتاة من الحاص المناق الذة الموى ، وجذبته إليا برشف من

رحيق الغرام، فجن جنوه هما يستطيع عها صبراً. والآن فأوه برقبه عن كتب فنا يدعه ينب عن ناظريه. ومن الغريب أن الربية لم تضطرب في خياله والناس برون الفتاة تتأنق في ثيامها الفالية وتهادى في غرور وصلف، وما لها من عائل. فأبوها هناك سكران ما يفيق. على أن هذا الأمم، يخدش كرامتنا يابرينيت، ها يتلاقيان في الفابة إلا تحت سمع الحارس وبصره؛ وما من شك في أن الشاب أخرشه بيمض طامة فواراها في كن ، ثم تحسُق فواح يذيع الخبر طمعاً في مال آخر ... »

ثم ... ثم انطلق كل منا إلى فراشه ، وما لبثت أن سمت نباح السكلاب يشتد ، ثم دق الجرس فى عنف ، فتطاللت أستطلع الحبر فرأيت بناءين ، فاستخبر مهما الأمر فحرار الذابة إلى جوار الذابة

واندفع الرئيس من فراشه لدى ساع الحبر وقد نسى مهضه وهو يقول: «أدار فى النابة ١» ثم انطلق إلى ملابسه وتدسه وهو يقول: «أدار فى النابة ١ كيف؟ كيف؟ كيف؟ كو الحال » قال: «هذا سحيح، لقد أشملها ابنسة كراتوتشويل لتثأر من الرجل » ثم قال: «أسرعوا إلى هناك . سالحق بكم » وألحت عليه » أن يظل فى مكانه رحمة منى له ، وضوفا أن يقور به الرض فلا نستطيع السير إلا فى بطء ... ثم انطقت مع الرجاين وفى أيدينا المسابيح ، ووجدا انطق قد تدققوا إلى النار فأخدوها فم تأكل سوى قليل من قش حول ذار الحارس

وسألت الزوجين الخبر ، فقالت الزوجة في غير

رو ولا أناة: « لعل إنساناً أشعل النار ، فسارقو الصيد قد سلط عليهم النيظ والحقد لما أسابهم به زوجي ، وقد يكون ... » ثم أمسكت عن الحديث على حين فجأة ، فهي قد التفتت إلى زوجها بنتة فرأت كأن شرراً يتعالر من محجربه ، وانطاق هو في رزانة وتؤدة يقول: « أنا لا أتهم أحداً ، إن الملية قرة ومحن أوقدنا النار يصطلى بها الأطفال فل طحقت بالقش وهو قدم بال لا قيمة له »

وبدا لى من خلال كالمهما أن ماروشكا بريثة ؟ غير أن الرئيس أصر على أنها هى الجانية ومن ورائه غوغاء الناس يدفعونه ؟ وطار الخبر أن ماروشكا أشملت النار نقبض عليها تسام الخسف

ودفت النتاة الهمة عن نفسها في لباقة وحماسة فوهت حجة الرئيس ، فسحب المدى المعوى المعوة. غير أن الجمهور راح يقدفها بهم أخرى مها السرقة والتشرد والسفاهة و... أراد المستشارون أن بهدئوا من ثورة الناس فساقوها إلى الإصلاحية

ووجد الغنى لفقدها فالتاث وذهل عن نفسه ، وانطلق إلى آل كراتوتشويل يقضى سهاره بينهم ، ثم انحط فى حمأة الرذيلة لا برعوى ولا يثوب . وأراد أبوء أن يدفعه إلى الجندية ليسلو ، ثم أمسك فننا بوحيده أن تطحنه الحرب

- 0 -

ووضت الحرب أوزارها في سنة ١٨٦٦ فتحات - والحرب مأيّة مَيْسَمة - عن حزن أفم القلوب وعسف بالأفقدة ، وعن عيون مارقاً عبراتها تيج الضحايا ؟ ولقد قذف ابن الممدة بنفسه في أوارها علّه يجد فها دواء دائه ، فالهمته وخلف

من ورائه أبوين يشقيان بفقدانه

وقصفت الحمر عود كرانوتشويل فتيم أبناؤه ، وتأيمت أبناؤه ، وتأيمت أبناؤه ، وتأيمت أبناؤه ، وتأيمت أبناء كرانوتشويل فرات برعى قطمان الأوز في أمانة ونشاط ، فوتق به وانصرمت سنة وما في الناس من يذكر ماروشكا ، ومسحت الأيام ذكراها من قلي فانطلقت إلى ابنة مقاولى أجاذبها الحموى ثم خطبها فتروجها ولشد ما أدهشي أن أدى مادوشكا في ليسلة ولشد ما أدهشي أن أدى مادوشكا في ليسلة غلماء من ليالى نوفير بإزاء الفنطرة ؛ وأددت أن أجذب نظرها إلى فادت عنى رأسها ؛ وأحزنني أن أرى السجن يستلها من جالها ورونقها

وفى ذات سباح وقع بيننا وبين المبال خلاف فما استقر الأمم، إلا وقد أصنائى النعب وأكدى الجهد، والرئيس فى فراشه بشكو مرساً وزوجه إلى جانبه تمنى بأمره وانطلقت عند المساء إلى حجرتى أطلب الخلاة

لأحصي الحساب ووقفت حوادث اليوم دون عملي فني خاطري تبلبل وفي عقلي اضطراب ، فألقيت بالتم جانباً وأخذت أضرب في أرجاء الحجرة وكلمي إلقم جانباً وأخذت أضرب في أرجاء الحجرة وكلمي لأي حانبي ما يستقر ولا يهدأ . واستطنت — بعد على الأرض وقد غليه النوم . ومضت ساعتان ... ثم رفعت رأسى أتسمع صوت الماصفة الهوجاء ثم رفعت الماصفة الهوجاء أجراس ترن متنابعة فنختاط بهزيم الريم فنبث في أجراس ترن متنابعة فنختاط بهزيم الريم فنبث في النفس الفزع والرعب ، فالدفعت إلى النافذة لملى أرع شيئاً ، وووق قلي أن رأيت ألسنة النار تندلم أرع شاك رأيت ألسنة النار تندلم

الدار وحدها تكفيني ! » قلت في تهكم : « إنهها دار الممدة وهو رجل غني لايضيره أن يُشيد غيرها وإذا آلمه ذلك — كما تظنين — أفتنتقمين منه وقد فقد وحيد، لأجلك ؟ » قالت في استهتار : « وماذا يعنيني وأنا لم أحبه أبدآ؟ لقد صحبته لأسلبه ماله ولأنك أنت أعرضت عنى » ثم هبت العاصفة زفزافة فانبعث النار ثائرة تتحدم، فضحكت وصاحت فرحة : « ها ها ، أفلا ترى ، لقد تسمرت النار وامتد اللب إلى البيت المجاور » ثم أخذت الزجاجة تتمسّب الخر ، وهي تقول : « ستشوى حاودهم ... أولئك الذين دفعوا بي إلى العـــذاب ، ماذا أفادهم وماذا أصابني ؟ أنا لن أعمل لأنني أكره العمل ... وإذا أرغمني إنسان عليه فسأنتقم منه في غير هوادة ولا لين » ثم راحت ترقص وتدور حولي في سَمَّــو وجنون ، فأمسكت بها وأنا أقول « أفلا تستطيمين . العمل ؟ ستعملين مرغمة» ثم أشرت إلى النار وقلت « إن هذا معناه العمل الشاق سنوات عشرا» فقالت «العمل الشاق ؛ العمل الشاق ؛ أبن هو الرجل الذي يستطيع أن يقنف بي إلى العمل الشاق ؟ » قلت « سيعلم الناس الخبر ، وإذا وجدت إلى الهرب سبيلاً فسيمثر عليك الشرطة » قالت « أِفتظنه ؟ ولكن لمادًا لا تقبض أنت على أو تقتلي ترصاصة من بندقتك هذه ؟ » ثم ألقت بنفسها على الأرض وهي تصيح : « اقتلني ، اقتلني ! » ثم هبت واقفة واندفست إلي" قائلة : « لا ، لاتفمل ؛ بل قبلني، قبلني ، أفتظن أنه غاب عني ما قاسيت في سبيلي ، نعم ، نعم لقد تُجِنلت كي ، غير أنك خفت أمراً لولاه لضممتني إليك . افعل الآن .. الآن عند الهاية » ثم تعلقت

مرتفعة صوب السهاء . إنها في المدينة . ووثبت من مكانى وعلى أثرى كلي (ستوب) أعدو نحو النار . لشد ما غاظي أن أرى اللب يؤج في دار الممدة ! وذهلت عن نفسي حناً وأنا في وسط الطريق. أفأشتد صوب النار أم أرتد أنشر الأمر أمام رئیسی ؟ ثم سمت حركة عنیفة فوق رأسی ، بین أغصان الشجر، والنار تضيُّ الفاية فتكشف عني كل مامها ؟ وتنوَّرت الأصر ، فإذا هي ... هي ماروشكا ، فصحت بها « هل أنت هنا ؟ » قالت : «نمے» قلت : «وماذا تفعلین هنا ؟» قالت : «أرى ، إني أنتظر منذ ساعتين لأرى اللب وهو يتسمر » قلت: « أفسلت . . .؟ » قالت : « دون ريب لقد انتهی کل شیء ! » ونزت بی نزوات الفضب فقلت «أيتها السافلة ؛ » ثم أمسكت ببندقتي أريد أن أحطم رأسها برصاصة ، ففزعت واضطربت ، ثم قالت: « أفتفعل ؟ ولكن لن أخشاك. أقتلني ، أقتلني أنت فهو خير لي » ثم قفزت فإذا هي بازائي، ونظرت فإذا زجاجة خمر يسدو بمضها من جيبها فمرفت أنها ثملة ، ثم قالت في هدوء : « لماذا لا تقتلني والنار ليست فىالغابة.؟ » قلت فىرقة : « أَنا أَعْرَف ذلك ولكني أرثى لهؤلاء الناس» قالت «لا بأس، لا بأس . لقد أردت أن أجازيهم بما فعاوا ، فلقد كنت في المرة الفائنة بريئة لم أقترف ذنباً فدفعوني إلى السجن ظلماً وعدواناً ، وها أنا ذي أذيقهم وبال أمرهم » قلت وأنا أنظر إلى النار : « أيَّهَا العابثة ، لقد أحبط الله عملك فالريح قد هدأت وأمنواهم الخطر » وحدَّقت فبدا لها صدق قولي فثارت بها ثورة الفضبوالحقد فقالت وهي منيظة محنقة « هذه

واضطراب — حال بيمم وبين أن يسمعوا صوقي وفيه بحشة من أثر الآين ورائحة الحمر مما . وفزعت الفتاة أن رأتني أستمدى عليها الناس فتراخت أعصابها فدفعها عنى في قوة ثم أطلقت رصاصتين في الهواء ، فطارت هي في أضعاف النابة

واصطربت لما كان فناديها: « ستهريين ولكهم سيمترون عليك ! » وتفرق رجال المطافئ في ثنايا النابة يحاولون عبثاً

وق الربيع التالى انفرج الثلج عن جثة فناة مشوهة عرف الناس فيها ماروشكا ؟ غير أنبى لم أرها لانبى كنت قد ذهبت أعمل في مقاطمة مهر الكونت فى جنوب سيبريا على حدود كروانيا قائل محمود مهيب

بي وقارب بين شفتي وشفتيها ، وقد انبشت من ينهما وبين المحتاجر الكريهة ، وأنا أحول بينها وبين ما تريد. وانقص كابي عليها عزق ملابسها وهي عنه لاهية ، ثم اندفمت تقول : « تمال ، تمال إلى النابة وعنف وقد عبنت بقوتي رائحة الخر النبشة من بين شفتها قوية نفاذة فنا استطمت أن أدفها عن نفسي وجاء الخلاص في صوت عجلات آلة المطافئ تسرع إلى حيث النار . لقد سلكوا هذا الطريق تسرع إلى حيث النار . لقد سلكوا هذا الطريق يستحثون الخيل في أصوات خشنة . واطمأن قلي

فناديت: « يا للرجال ، يا للرجال ! لقد أمسكت بالجانى فأعبنوني بقوة ! » وحال ما هم فيه مهر لحب

لمناسبة فصل الشتاء معرض عام بشركة بيع المصنوعات المصرية وفروعها بالقاهرة وعواصم المديريات بحوعة كاملة من المنسوجات الصوفية والحررية والقطنية ذات الاذواق السلمة والاسعار المغرية ووروا الشركة وفروعها قبل البت في اختيار ملاس فصل الشتاء



الضعف سوى قسوة واحدة وهى كونهعديم الرحمة

فنى إحدى العشيات وقد جلس أمام النار ومد رجليه فوق حافة الموقد تملكته السويداء كعادته فرفعت المركزة فجأة كتفعاضا حكة ، وكانت

تجيل النظر فى رزمة من الرسائل، فسألها الملك عن حلية الخبر فأجابته :

﴿ ذَلِكَ أَنِي أَجِد هِنا كَتَابًا لا يدل على رشد
 ولا بصيرة ، بل فيه ما يؤلم ويهيج العطف والشفقة
 فقال الملك : وماذا في ذيله ؟

- ليس فيه اسم قط ، فهو رسالة غرام
  - وماذا في أعلاه ؟
- هذا النكتة . إنه موجه إلى الآنسة دانيبول ابنة أخى صديقى السيدة داستراد ؟ ومن الجلى أنه قد حشر بين هذه الأوراق لأراه

فقال الملك 'انية : وماذا به ؟ — ولكنفي قلت لكم إن فيسه غراماً . وهو يتكام عن فوفر ونوفليت فهل تمرف جلالتكم هذين البلدين ؟ وهل من نبيل فيهما ؟ »

كان الملك يباهى بمرفته فرنساعن ظهر قلب ، ويمنى بذلك أشرافها. على أن مراسم بلاطه وقد اطلع علمه المواد المالية ودرمها لم تكن مألوفة لديه، وكذلك أشعرة عملكته ، فعلمه بها المام؟ أما البقية فلا يمتذ بها بل يسدل علمها شيئًا من الكبرياء ، ولذلك فا به بعد أبن يسبح فى لجة الأحلام برهة قطب حاجبه كمن طربة . شمكار مويه ، ثم أوماً إلى المركزة . أن تقرأ وألق

عند ما أزعت لويس الخامس عشر الشاجرات التى وقت قام ١٧٥٦ بين الوزراء وبين البرلمان من جراء ضريبة الدانقين أزمع أن يحضر الجلسة بنفسه لبرغم النواب على الخصوع له ، فاستقال هؤلاء عند أن وقبلت استقالة سنة عشر مهم ثم أنفوا . وقد تال السيدة دى بجادور لأحدال قساء «أتستطيمون وأثم حفنة من الرجال أن تقاوموا سلطة ملك فرنسا؟ ألسم على ضلال ؟ ازع معطف الراسة يا سيدى ترمثل ما أرى ، »

لم يحمل المنفيون وحدهم وزر أهمالمم بل شاركهم فيه أهلوهم وصفهم. وكانت حماقية السائل تسلى الملك فكان بوعز إلى حظيته أن تتاو له كل ما يستنبر النصول في البريد على ذلك يسبرى عنسه سأنه من لذاته . ولا مربية أنه بعلة القيام شخصياً يأعمال شرطته السرية كان يتلهى بآلاف الدسائس التى مشخص ذى وشيحة قريبة كانت أو بسيدة برعمام أن شخص ذى وشيحة قريبة كانت أو بسيدة برعمام الأحزاب إلى الملاك غالباً . فقد كان معلوما أن ليس للويس الخامس عشر، مع كل ما فيه من أواع

بنفسه فى الأريكة وهو يقول باسماً: ﴿ إِنه ! فالفتاة جملة ﴾ فشر عن السيدة دى يهادور تتلو بلهجتها النهكمية

اللطيفة رسالة طويلة مفعمة بعبارات الهيام ، يقول الكانب: «تأملي قليلاً كيف أن الأقدار تجفوني ، فقد كان يبدو لى أن كلِّ شيٌّ معد لتنفيذ رغاثي . وأنت نفسنك يا صديقتى الحنون ألم تجعلينى أؤمل السعادة ؟ وبجب مع ذلك أن أتحاشاها من أجل خطيئة لم أرتكمها ؟ أو ليس من فيض القسوة أن أسقط في الهاوية بعد أن سمح لي أن أرنو إلى الساء؟ ومن ذا الذي يجعل نصب عيني تميس محكوم عليه بالموت كل ما يحببه في الحياة ويجمَله يتحسر أسفًا عليها ابتفاء أن يتمتع بلذة بربرية ؟ ومع هــذا فكذلك حظى ؛ ليس لي ملجأ ولا أملَ سوى القبر لأني منذ غدوت بائساً وجب على ألا أفكر مطلقاً في الزواج بك . وعند ما كان الحظ والنني يبسبان لي كان الحصول عليك جملة الني وأقصى الآمال ؛ أما اليوم وقد أمسيت فقيراً فإني أرتمش إذا ما ظللت أجتري أن أحلم بذلك . ومذ أضيت غير قادر على أن أجعلك سعيدة صرت أمنعك

أن تحبيبي برغم أبى أموت فيك غراماً ... » فابتسمت المركزة لهذه الكلمات الأخيرة ، وقال الملك: دونك ياسيدتي رجلاً شريعاً ، ولكن ماذا يمنع أن يتروج من صاحبته ؟

- اسمحوا لي يامولاي أن أتم :

« إن هذا الظالم الذي يمكني فاجأتى به أفضل الملوك. وإنك تملين أن أي كان يطلب في وظيفة ضابط صاحب العلم في الحرس الأن هذه الوظيفة كات أثر في حياتي ، فهي تحولي حق تقديم نفسي إليك . وكان الدوق دويرون قد وعدني مها ،

ولكن الملك رفضي على صورة لاترال ذكراها لدى مربرة . إذ يجب ألا أعاقب من أجل رأى أبي (الدى أون أولا أعلى أو الذي أول إخلاص المليك أصدق وأحمق من حياك . ولو اسطمت أن أجرد سيق في سبيله لتجلى صدق وإخلامي . إن رفض طلبي أصارتي بائساً ، لأن ابتلائي بحرمان كهذا يتمارض مع المروف من كرم الملك » فقال المبك : حقاً إن هذا يهمي

« لو تعذين كم عن ف أكتتاب ! آه ا يا صديقى ، واها لرسالة نوفليت وكتبك ثوثير وهذه النياض التي أنذه فيها وحيداً طول النهار ، فقد حظرت العمل على البستانى البنيض إذ أتى أمس بمجرفته وكاد يمس الرمل ... حيث لاترال المر أنها المنابين وكسبك الكبيرين الأبيضين ظاهمة في المشي ، وبصات خطاك ومي أخف من النسم لم تمح ؛ وقد تمثلت لي قدماك تسيران أملى لدن كنت أتبع طيفك الجيل فكان معطاً الشبح الفائي يلمع آذا قا قا كان محمطاً حواداً شارداً

لا فهناك وقد كنت أناصيك أثناء سيرنا الوثيد على طول الحديقة أنيح لى أن أعمالك فأقدرك: أدب رائع في نفس ملاك ، وكفاءة اللكات في لطف الآلهة ، وأفكار تليق بلاييز في حديث ساذج ، علمة أفلاطون على شفاء ديانا ، كل ذلك كان يجملنى دفينا تحت قبة الهيام والسادة ، وكانت الأزهار الحبيبة خلال ذلك تضوع من حولنا ، فكنت وأنا مضع إليك أننشق عبيرها حيث نحيا ذكراك ؟ مصنع إليك أننشق عبيرها حيث نحيا ذكراك ؟ وها مي ذي الآن عني الرأس وتريني الموت ... » نقال الملك : إن هذا أساوب ردي على غمار

جان جَاك ، فقيم تقزأينه لي ؟

-- لأن جلالتكم أمرتنى بذلك حبًا فى عيون الآنسة أنيبول الجملة

حقاً إنها ذات عينين جيلتين

« وعند ما أعود من هذه النرهات أجد والدى وحيداً في القاعة الكبرى مستنداً على مرفقه قرب شمدان بين تلك الأواني النجمية الكامدة التي تنطى روافدا النخرة ، فينظر إلى قادماً وفي النفس ألم ، لأن حزني زيد في جواه ... يا أنيناني ! فيمنتهى هذه القاعة قرب النافذة ما يزال القيثار الذي لسبت مها أناملك اللطيفة التي مسها شفتاى حرة واحدة فقتحت إذ ذاك فاك لتنشدى أعنب الألحان ... وماكانت أنشودتك سوى ابتسامة

« ما أسمد أغانى لولى ورامو ودونى وكثيرات غيرها مما لاأدرى ! نم نم أنت تحييها ، فمانها فى غيلتك وألفاظها مرت على شفتيك

لا إنهى أنا أيضاً أجلس إلى هذه القيثارة وأحاول أن أعرف عليها أحد هذه الأننام التي تسرك فتبدو لل كلها باردة مملولة فأدعها وأصني إليها تموت بينا يضبع صداها تحت تلك القبة الحروفة ؟ ويلق أي على نظرة فيرانى مفها كثيباً فلا يسمه أن يصنع شيئاً لأجلى لأن أمراً من أمور الديوان أو الطريق أغلى أبوابنا ، وماذا عساه أن يستع في سبيلي وأنا الذي — على رغم مافيه من شباب مضطرم ، وعزم منقيه من شباب مضطرم ، وعزم منقية حلايطلب إلا أن يتبوأ مكاناً في الدنيا ؟ قالدنيا ؟ قال الملك :

- ألا يقال إن هــــذا النالام كمن ذهب إلى السيد فقتك ظريدته وقد كاد أن يقنصها يرفلمن تكون ٤٠٠٠

فضت المركزة فى التلاوة بصوت أكثر خفوتًا: « حقًا إننا الجيران الأدنون والأقرباء الأبعدون للراهب شو ثلان ... »

فقال لويس الخامس عشر متثاثبًا :

هاهى ذي جلية الأمر. هو أيضاً من أقارب
 جاعة الدققين المحاسبين ، إن براني يستذل رحمى.
 حقيقة إنه كثير العيال

-- ولكنه قريب أبعد !

— حسن . إن همنه الدنيا لا تغنى فتيلاً فى نظر هذا الراهب شوڤلان فأنه من الأخلاقيين التشددين ؛ غير أنه مع ذلك إبليس رجيم ، والدلك أقيل وعزل . ألق هذه الرسالة فى النار ولا تمودي إلى الخوض فى هذا المرضوع !

- Y -

لم تكن الكابات الأخيرة التي نطق الملك مها حكاً بالموت ولكها حرمان من الحياة . ما ذا يستطيع أن يفعل في عام ١٩٥٦ فتي بلا ثروة لا بريد الملك أن يصنى لشكانه ؟ إن سمى الانسان للمحصول على عمل أو عاولته أن يجمل من نفسه فيلسوقاً أو شاعراً قد يجدى دون أن يكون له مساعد ، وعندند يتبين تفاهة مهنته وحقارتها

وما كان هذا الحرمان بما يرغب فيه القارس فوڤرالدى كتب بمداد من دموعه هذه الرسالة التي هزأ بها الملك ، فقد كان حيثة وحيداً مع أبيه في قصر نوفايت القديم وقد أخذ يذرع الفرفة في إكتثاب وغضب ثم قال:

+ أود الذهاب إلى ڤرساى

— وما الذي تفعل هناك ؟

- لا أيري ؛ ولبكن ما ذا أصنع هنا ؟

انك في صحبتي وما إخالها تسليك ؟ ولست على أى وجه أحبسك عن النـهاب ، ولكن أتنسى أن أمك قد ماتت ؟

- كلا ياسيدى ، وإنى وعدتها أن أهب لك حياتى . غير أنني أريد السفر الآن ، وسأعود إذ ليس في طوقي البقاء في هذا المكان

— وعم نشأ هذا ؟

عن هيام مفرط فانى متبول القلب بحب الآنسة انيبول

 هذا عبث أنت أدرى به ، فا تزوج بلا مهر غير موليير . وهل تنسى نكبتى ؟

أواه يا سيدى من نكبتك 1 أيجوز . فى ، دون أن أبحوز . فى ، دون أن أبحرد من أعمق احترامى ، ان أسألك عمن سببها ؟ لسنا من أعضا البراان ، ويحن بدفع الفرائب ولا نقررها ، فاذا كان هؤلاء يقترون على الملك فدلك شأتهم لا شأننا . ولم يجرنا حضرة الراهب شوفلان لل الحراب معه ؟.

- إن الراهب المذكور يممل كرجل شريف، فهو رفض أن بوافق على محشر ، لأنه ثائر على إسراف البلاط الذي لم يحدث مثله منذ زمن السيدة دو شاتورو . وقد كانت تلك على جالها لا تكلفنا شيئا تقريباً حتى ولا ما كانت تهب بسخائها المغرط . وعلى أنها كانت حظية وملكة كانت تقنع بالا يقيها الملك في سجن مظلم تمفن فيه إذا ما حرمها عطفه ؟ أما هذه ( الذابلة ) ، هذه ( الذورمندية ) هذه ( الخيمة ) !

— ما ذا يمنيني ؟

أنقول ما ذا يعنيني ؟ إن الأمر لأعظم مما تصور . ألا تدرى أن ثروة حظية هذا الملك الدي ينتصب ماانا لا تحصى ؟ فقد خصصت

لنفسها قى أول الأمم ربعاً قدره مائة وتحاون ألف ليرة ، وماكان ذلك إلا سخافة لا تعد شيئاً الآن إذ لا يستطاع تصور المبالغ الحسائلة التي يندقها العامل عليها ، فلا تنقضى من السنة ثلاثة شهور حتى تلتقط سربعاً خسيائة أو ستائة ألف ليرة . أمس بحجة اللح واليوم بحجة زيادات خازن في كل الدور الملكية : (لاسل) و (كريسي) الاسطبلات . وقد اشترت عدا مالها من مساكن في كل الدور الملكية : (لاسل) و (كريسي) و ( باليو) و وكثيراً من الأراضي والقصود ربي ) و ( باليو و وكثيراً من الأراضي والقصود في بارز و فو تتنبلو و فرساى و كومبين . كل هذا في بارز ومصارفها خوفاً من هجر الليك المتوقع أو ومسارفها خوفاً من هجر الليك المتوقع أو

ويم ذلك يا سيدى ، ولكنه غيرى المراق المراق والكنه غيرى المراق ، وكذلك جيع الناس ، وفراسا بأسرها ، وهذا الشمبالدي ينضح دماً ويتصب عرقاً لارغ في هذا ولا يردض ألم جديدة ، فعند ما نشبت الحرب قدمنا آخر فلس من ماالتا ولم نفكر غير شميه له بشكل أوضح عند ما أشفي على الموت ، فقد انقطت الاحتجاجات وسكت الأحزاب وزالت الأحقاد وجث فرنسا كلها تصلى من أجه و محن فلسنا بريد الانفاق على عظاية وعينا واجبات أخرى إعاشة السيدة دى يحادود

- لست أدافع عنها ياسيدى ، فأنا لا أستطيع -أن أخفائها أو أسوب رأمها إذ لم أرها قط

من غير شك . ولمله لا يسوؤك أن براها لترى رأيك فيها ، أليس كذلك ؟ إن العقل في سنك يحكم بواسطة المينين . حاول رؤيتها إنن إن راق لك ذلك ، غير أن هذه السعادة ستخطئك

-- ولم يا سيدى ؟

لأن هـ أن جنون ، ولأن هذه المركزة أكثر اختفاء في مقاصيرها الصنيرة في برامبوريون من سلطان الاتراك في قصره . لأن الأبواب تغلق أعادا تريد أن تفعل عندئذ ؟ كلها في وجهل . فاذا تريد أن تفعل عندئذ ؟ كاولة المستحيل ؟ أم البحث عن الدوة كشريد ؟ لا ، ولكن كماشق . أنا لا أريد التوسل ياسيدى ، وإغا أريدالاحتجاج على ظلامة . فلقد كان لي يوشك الحصول على ما أبني . ليس عمالى هذا على وشك الحصول على ما أبني . ليس عمالى هذا يادق أو طيشاً لأنك ما أنكرة على ، غاصتمل إذن عادتي الدفاع عن قضيتي . إني أجهل ما إذا كان يتالى الانصال الملك أم بالسيدة دى يجادور ، ولكنى يتالى السقر .

- إنك لا تمرف البلاط ، وتريد المثول فيه ! - لا يأس ! فق الم كرن قد المحالف ! !

لا بأس ا فقد يكون قبولى هناك لهذا
 أكثر سهولة ، لأنى مجهول

أنت مجمول أيها الفارس! أتنفن ذلك؟
 الم كاسمك! إننا عريقون في النبل ياسيدي فلا
 يمكن أن تكون مجمولاً

- حسن إذن فالملك يصغى إلي "

- ولكنه لا بريدأن يفهم منك . إنك تعلم بشرساى وتغلن أن سيحتويك قصرها عند ما يقف الحوذى بك هناك ... لنفرض أنك تمكنت أن تصل إلى الايوان بل إلى الرواق ومن تم إلى الكوة

فإنك ترى عندئذ أن ليس بينك وبين جلالته سوى مصراعي باب تستشف مرس وراثه هاوية فتتلفت باحثاً عن « مهرب » أو ملجأ فلا توفق إلى شي ً . هل تتصور كيف ينتقم الملك لنفسه منا نجن أقرباء السيد شوفلان ؟ إنه يأمر بتمذيب داميان الذي طعنه عوسى وينني رجال البرلمان ! أما نحن فيكتني بكلمة أو بالصمت وهو الأنكي . أتدري ما هو صمت الملك حيثما يحدجك عند حموره بنظرة خرساء؟ إنها درجة من درجات المذاب تأتى بعد الاعدام والباستيل، وهي في الظاهر أقل منهما قسوة ولكنها أشد أثراً من مرأى الجلاد . حقاً إن الحكوم عليه بِهَا يَظُلُ حَرًّا ، وَلَكُنْ عَلَيْهِ أَلَا يَفَكُو فَى الاقتراب من امرأة أو من أحد رجال الحاشية أو من قصر أو در أو ثكنة ، فكل شئ موصد دونه محظور عليه ، وهو إذن يتنزه على غير هدى في سحن غير منظور - سأتحرك فيه حتى أخرج منه

لن يقمل أكثر من غيرك . فإن السيد دومنير لم يكن جرماً أكثر منك ، وكانت له مثلك وعود وآمال مشروعة ، وأبوه أخلص أتباع حبلاته وأشرف رجل في المملكة . أقصاه الملك فندهب بشفره الأشقر لا ليرجو بل ليحاول إقناع الحفلية . أتم بم أجابته ? هاك نص أقوالها وقد بس السيد . إنه لا يريد إظهار استيائه منك شخصياً ، السيد . إنه لا يريد إظهار استيائه منك شخصياً ، ومماقبتك على غير هذا الشكل بادرة لا يريدها فيجب احترام برادته . إن أرثى لك مع هذا وأتدخل في هموك ، مقد كنت أسًا وأعلم وقع هذا الأحم، في فقيمها ؛

- يقال إنهما فاتنتان ياسيدى

ر بما ! إنها ليست جملة والمعروف أن اللك لايحبها ولكنه يخضع لها ويلين أمامها . فييجب أن يكون لها شئ "آخر غير رأسها الخشبي لكي تحتفظ ينفوذها الغريب

- بزعمون أنها ذات فكر ثاقب!
  - ولكنها بدون قلب

بدون قلب ا ؟ وهى التي تمرف كيف تنشد أشمار ثولتير وتنفي موسيقي روسو والتي تعزف أننام الزيروكوليت ! هذا مستحيل ولا أصدقه قط

 أما إنك تريد فاذهب إليها وانفار 1 إني أنسح ولا آمر، ، وستخسر نفقات السفر ؟ ويظهر أخيراً أنك مدله بحب هذه الآنسة انيبول ؟

– أحبها أكثر من حياتي

- إذهب ياسيدى

. ....

يقال إن الأسفار تخفف من أوار الحب بما تهبه من لهو وتسلية . ويقال أيضاً إنها تذكي اره . ولم يتم الفارس مهذا التمييز العلى لطراءة صباه . وقد امتعلى في منتصف الطريق حصاناً من خيئ البريد إذ أنهكته العربة فوصل محو الساعة الخامسة مساء إلى فندق الشمس ، وكانت الشمس في زمن لويس الخامس عشر شمار الري

كان فى فرساي راهب شيخ يمرفه الفارس ويحبه إذ سبق أن كان قسيساً قرب نوفليت . وكان لهذا القسيس الساذج الفقير ابن أخ راهب فى البلاط قد ينفع فتانا فيم شطره . وكان هذا رجلاً حيياً غمره رداؤه الواسع فاستقبل الوافد بترعاب عظيم ،

واكنه لم يتدان لساع قسته بل قال : « حقاً لقد جئت في الوقت المناسب ، فني البلاط اللياة حفاة تمثيل أو نوع من عيد لا أدرى ما هو . ولست راغباً في حضوره لآبي ناقم على المركزة من أجل الحصول على شيء ما . فهاك كتاب توصية من حضرة الدوق دومون طلبته منه لشخص لا أدرى من هو . اذهب لل حرج عليك وبفيتك المشاهدة . إحرص على أن تكون في طريق الملك في المخدع الصغير فنظرة واحدة بحملك سعيداً »

فشكر الفارس الراهب وعاد إلى الفندق وكان متمباً إثر ليلة سهاد ونهار ركوب، فوقف أمام مرآة قيه برندى ثيابه بمساعدة خادمة زينته على قدر طاقتها فنطت ثوبه الموشى بالدهب بمسحوق الرز . زينسة مضطربة تليق بالمشاق كثيراً . استسلم هكذا للمقادير وسار فقد كان عمره عشرين عاماً

وسل إلى القصر والليل يرخى سدوله ، فتقدم من الباب الحديدى بوجل وسأل الحارس عن الطريق فأشار له إلى درج كبير ، وهناك علم من الحاسب السويسرى أن الحفلة على وشك الابتداء ، وأناللك أى الجميع في القاعة . وأضاف السويسرى قائلاً : « وإذا أواد سيدى المركز اجتياز البلاط فسيكون بعد برهة من شهود الحفلة ؛ وإن كان يرغب أن يم بالقاصير ... »

لم یکن الفارس یموف القصر فدفسه حب الاطلاع أولاً أن یجیب بأنه سیمر بالقاصیر ، وإذا یخادم تبده فراردن قائلاً بأنفة : إنه لیس فی حاجة لن برافقه ، و تقدم عندند وحیداً فی اضطراب کان قصر فرسای تناگلاً أنواراً من أشیته حتی

حمّا إن وجود الانسان وحيداً في ميدان مسع سواء كان ممبداً أو مقبرة أو قصراً فيه شيء من الخفاء أو الغرابة ، يخيل إليه أن البنيان أنخ بكلكله عليه ، وأن الجدران ترمقه والأصداء يشمر بالوحشة منه رغماً عنه ، فلا يجسر أن يسير الإحق خضوع . ومكذا حدث للفارس بادئ الأمن ، ولكن حب الاطلاع تناب عليه حالاً أوارها ، وليس من يجهل وفرة ما كان على الجلدان من يقوش ترمن إلى الغرام والساق والآلمة فكانت أبيدة والديا توقيد وتبدو كأنها تدمج القصر على السقوت وتبدو كأنها تدمج القصر كله بإكيل عظيم

هنا قاعات ذات أسجاف تخلية موشاة بالنهب وأرائك فحمة ما ترال محتفظ بجلال الملك المظلم، وهذاك مقاعد متجددة وكراسي صغيرة مبدئرة حول منصدة قسار . عد لا نهاية له من القاعات المتعاقبة كلما خالية تأخذ روعنها الأبصار ، ولو أنها تبدو عديمة الفائدة . ترى بين آونة وأخرى أبواباً سرية تؤدى إلى ودهات يتبه النظر من كرتها . ألف سم تتفاطع مع ألف ممر كأنك في أجمة متشمسة الدوب . أعجدة صنعت للجابرة . غادع متشابكة

كأنها عناقي أطفال . اوحة من تصور فاناو قرب موقد من البرفير . علب زينة حذاء صور صينية من الخرف . عظمة إهمة تارة وأناقة فاتنة أخرى ، عن الخرف والترف والبلخ المنتثر في كل ناحية ألف وفتور بهيج الهواء شهوة . لأريب أن وجود فتى العشرين من عمره في مكان كمذا منفرداً بين هذه الروائع فيه ما يأخذ باللب ، فكان الفارس يتقدم مستسلماً للمصادفة كأنه في حلم . وكان يتمم قائلاً : همتن إله قصر الجن ا » إذ خيل إليه فعلاً أنه يرى تحقيق إحدى تلك القصص التي يكتشف فها الأصماء النائهون قصوراً مسحورة

- أتيم في هذه الفاني التي لا مثيل له على علوات فانية ؟ وهل يجلس غوان من لحم ودم على هذه الأراثك التي ما يزال من استدار مها اللينة فوق تلك المتكات هذا الأثر الحفيف المفعم بالتراخي ؟ من يدري ؟ رجا تبينا من وراء هذه الأستار الصفيقة أميرة ما تزال يأمة مشذ مائة عام في أعماق غدم واسم باهم، أو فتاة من الحني شوب من سلال أو إلمهة الرغام تفتح رافدة ذهبية في عمود من المرم وتخرج مها

أذهبت هـــذه الأوهام صواب الفارس فالق بنفســه على أريكة هناك كي يحل . ولو لم يتـــذكر أنه عاشق لظل مشرد اللب أندا طويلاً . ما الدى تفعل أشار الأنسة أنيبول حبيته الحبيسة في قصرها العتبق مـــد الحادثة الأنسة المادة المرادة المادة الحبيسة في

فصاح فجأة : أيناني ؛ ماذا أسنع صلغر إضاعة الوقت ؟ هل عدمت الرشد ؟ ألى أنا إذن ؟ إلى ماذا حرى لى ؟ ثم مهض واستعر يجوس خلال هذه

المدينة الجديدة فضل فيها وكان ذلك أمراً بدهياً . وظهر له خادمان أو ثلاثة في أقصى الرواق يتهامسون فتقدم مهم وسألهم عن طريقة إلى مكان الحفلة بأجب بنفس اللحجة : « إذا كان سيدى المركز بوغب أن يحتمل مشقة النرول من هذا السلم ويسير عند ارتقائها إلى اليسار ، وعند ما يجتاز قاعة دياما عند ارتقائها إلى اليسار ، وعند ما يجتاز قاعة دياما ست درجات أخرى ثم يترك على يمينه قاعة المرس ست درجات أخرى ثم يترك على يمينه قاعة المرس خياباً يدلونه على الطريق

- شكرآ . إنني إن لم أهند بمد هذه العاومات فذلك ذنبي

وعاد إلى السير بشجاعة ، ولكنه كان يقف رغمًا عنه ينظر من طرف إلى طرف ، ثم يتذكر غمامه فيتابع تسياره ؟ وأخيراً بعد ربع ساعة خالها دهماً ألنى خدامًا جدداً كما أنبىء من قبل ، قالوا له :

« السند المركز قد ضل ، إذكان عليه أن يسير من الجناح الآخر القصر ، ومع هذا فالوصول إليه سهل ، وليس على السيد إلا أن ينزل من هذا الدج شميحتاز قاعة النقوش وقاعة الصيف وقاعة ... فقال: « أشكركم ».

واجى الفارس نفسه قائلاً: « إنى منفل حقاً إذ أسأل اساً كالباهاء فأنتقص شرفي في جهد ضائم؛ ولو أن مؤلاء على فرص المستحيل لايسخرون منى. وماذا تفيدنى هـنـه الأسماء التي يسردوها أماي بل وكل هذه الألقاب الطنانة لقاعات لا أعرف. مهم واحدة ؟ »

وعول أن يذهب قدماً في الجهة اليمني قدر

الامكان، وحدث نفسه بقوله: إن هـذا القصر جميل جداً وشاسع جداً، ولكنه محدود له مهاية ؟ وليكن أطول من قصراً بثلاث صمات فيجب أنَّ أرى أقصاء

لكن ليس من السهل أن يسير الانسان في المجاه واحد محو الأمام في قصر قرساى مدة طويلة وآلمة البناء لم ترص هذه المقارنة القروية بين الدار الملكية والقصر الحقير إذ بدأت تشرد الناشق المسكين وتصلله بشكل مروح لكي تعاقبه ولا ربب، فقد أخذت تتلذذ بأن تدره وتلفته على أقدامه ذاتها فترجعه بلا فنور إلى الموضع عينه كفلاح الله في فاية وهكذا ظل جبيس البناء المرصى الذهبي

فى لوحة « أزمان روما القديمة » التي صورها بيراننزي الايطالي مجوعة رسوم يسمها المصور « أحلامه » هي تذكار مشاهداته الخاصـــة أثناء هذيان حمى أنتابته ، تمثلهذه الرسوم قاعات غوطية شاسمة فرشتأرضها بكل أنواع الآلات والأدوات والمحلات والحبال والبكرات والروافع والمجانق وغيرها دلالة علىقوة عظمي تقوم بعملها وعلىمقاومة هائلة . وتشاهد على شفير الجدران سلماً ترتقبها . بيراننزي نفسه بصموية. وإذا مااتيمت بنظرك درجاتها الماوية تشرف فجأة على هوة سحيقة . ومهما يكن من أمر بيرانزي السكين فانك توقن أنه أنجز عمله على الأقل إذ لا يستطيع أن يتقدم خطوة واحدة دونأن يقع ؛ لمكنأرجع البصر ترى سلماً أخرى منصوبة في الهواء فوقها بيراننزي أيضاً على شف . هاوية أخرى . أنظر إلى الأعلى أيضاً تجد سلماً هوائية تنصب أيضاً وبيرانيزي يتم صعوده وهكذا

على التوالى إلى أن تختق السلم الأبدية هى وبيرانيزى مماً فى الثيوم أعنى فى جافة الصورة

إن هذه الصورة التي أوحتها الحي تمثل بكثير من الدقة الضجر من جهد بلا جدوى ونوع الدوار الذى يسببه نفاد البصر كال فارسنا الذى استولى عليه الفضب وهو يجوب قاعة بمد قاعة وإبواناً بمد إبوان ثم قال:

« حقاً إن هذا أمر قاس . اني بعد إذ كنت

مفتونًا مأخوذًا منتبطا لوجودي وحيدًا في هــذا القصر اللعين ( إذ ليس هو قُصراً للجن ) لم أعد أستطيعمنه خروجا ؛ قبح الله الغطرسة التيأوحت إلى فكرة الدخول إلى هناكما فمل الأمير (فنفرينه) بحذائه الدهبي الثقيل بدلا من أن أطلب إلى أول خادم قادم أن يقودني بكل طيبة خاطر إلى قاعة الحفلة! لما استشمر الفارس من نفسه هذا الندمالتأخر كان مثل بيرنيزاي في منتصَّف سلم على درجة قائمة بين ثلاثة أنواب خيل إليه أنه يسمع من أوسطها لفظاً شديد المذوبة خفيف الجرس مفرط اللذة إذا صح التمبير ، بحيث لم يستطع أن يمتنع عن الصياح دهشاً وبينها كان يتقدم ويصيح بسمعه فى اضطراب من ذلك انفتح هذا الباب على مصراعيه وعيق. في وجهه نسيم مطرى أرجه ألف شذى ، وطنت عليه موجة من النور كسفت قاعة المرايا ، فنكص على عقبيه من هذه الفاجأة وسأله الحاجب الذى فتح الباب : « مَل بِريد سيدى الركز الدخول ؟ »

— أريد الدهاب إلى حفلة التمثيل — إنها انتهت في هذه اللحظة وعندئد أخذت تخرج من قاعة الاحتفال غيد

حسان نخضات فى أناقة بالأحمر والأبيض، عسكهن لا من أذرعهن ولا من أيديهن بل من أطراف البنان سادة كهول وفنيان ؟ وكن جد حريصات على أن يهالكن فى مشيتهن كيلا تتسخ ثيابهن ؟ وكان كل من فى هذا الحفل الباهم، يتكلم هساً بشيء من الجذل المعزوج بالرهبة والحرمة

لم يحزر الفارس أن الصدفة قادته إلى المخدع الصغير بالصبط فقال : ما هذا إذن ؟ فأجاب الحاجب: سيمر اللك . هناك ضرب من البسالة التي لا يقف دونها شيء وهذا النوع بسيط جدآ لأنه شجاعة غير الهذبين من الناس، وفتانا الريني لم يكن يتصفِّ بهذه المزية على رغم كونه باسلاً حقاً ، فا إن سمع كلتي « سيمر الملك » حتى تولاه الجود وتملكه شيء من الذعر . كان في لويس الخامس عشر تراخي الملوك وقلة اكتراثهم وإن كان يظل في الصيد ممتطياً صهوة الجواد اثنى عشر ميلا دون أقل حذر . ولم یکن بطری نفسه عبثاً بأنه أول شریف في فرنسا ، ولا تقول له حظياته دون سبب إنه أكل الأشراف وأجلهم . وكانت رؤيته تاركا مقعده ومتنازلاً للسير بشخصه الكريم أمراً غريبا. وعندما اجتاز المخدع وذراعه موضوعة أو بالأحري ممتدة على كتف المسيو درجنسون بينها كان كمبه الأحر ينزلق على الأرض (وكان قد ابتدع هذا الزى من الكسل) انقطمت الضوضاء وطأطأت الحاشية رؤوسها ولم يجسر أن تجنى فوراً . أما الحور المين فجثون بهدوء وأناة على أربطة سوقهن ذوات اللون الناري في أقصى أرديهن الفضفاضة وحيين بخلاعة تحية تدغوها جداتنا احتراماً ، وقد استبدل مها عصرنا المصافحة الانكلزية الحافة

أما الملك فلم يكن يبالى شيئًا أو ينظر إلا لما يملو له . ولمل الكاتب (ألفيري) الذى يقص في مذكراته كيف مثوله فى فرساى ، كان هناك حيث يقول :

«كنت أعلم أن الملك لا يكلم غير البارزين من الأجانب، ومع هذا لم أستطع أن أعتدى على هيئة لويس الخامس عشر العبوسة المقطبة إذ يجيل النظر فيمن يقدم إليه من رأسه إلى أخمى قدميه ، ولا يدو عليه أى آكذاك ألجبار الذي قيل له « دونك نملة أقدمها إليك » فنظر إليها وابتسم أو لعله قال : « ما أصفر هذا الحيوان! »

جلس الملك خلال هذه الأزهار وتلك النيد الحسان وكل ذلك البسلاط واجماً لا يعبأ بأحد، فأدرك الفارس دون تأمل طويل أن أمله في الملك خائب وأن قصة غمامه لن تنال شيئاً من اهماهه. وفكر يقول:

( إنى لتمس ! ولقد كان أبي محمًا إذ قال لى المناوى بينى وبين الملك هوة وأنا على قيد خطوتين منه . من ذا الذي يحمينى بل من يقدمنى إليه إذا ما اقتصمت خلوته ؟ هو ذا السيد المللن اللدي يستطيع بكلمة أن يغير طالعي ويؤمن سمادتي ويحقق أماني . إنه هنا أملى ، وإذا مددت ذراعى لمست زينته ، ولكي أشعر أنى أشد بعداً عنه مى عند ما كنت في أقصى قريتى ! من لي بأن أكا أو أحازيه ؟ ومن ينجدنى إذ ذاك ؟ »

يينها كان الفارس هكذا منها رأى غانية مُمْصراً تدخل وسهات الرقة والدعة تشع منها . كانت ترتدى ويا أييض غاية في البساطة دون ماس أو وشي

وفوق أذمها وردة وقد أعطت يدها برشاقة ولباقة لسيدكانت تكامه همساً من وراء مروحها

وشاءت السدفة أن تفلت هذه الروحة تحلال حديثها ونحكها وحركاتها فاسقط محت مقمد كان أما الفارس عاماً فبادر لالتقاطها حلا ، ومن أجل ذلك جنا على إحدى ركبتيه فبدت له الشابة فتانة فوقفت هنهة وابتسمت ، ثم مصت بعد أن يهض ، بإيماء خفيف برأسها ؛ وشعر الفارس عقب النظرة التي رمته بها بخفقان في فؤاده دون أن يعلم لماذا — وكان محقا — فإن هذه الصبية كانت ( التلوية الصغيرة ) كا لا زال يدهوها الناقمون . أما الآخرون عند الكلام عها : « المركزة » كا المسائلة اللكة »

— ž —

« هـ نه هى التى ستجميتى والتي ستنجدني المحصورى ! نم إن ماتين المبين الناعستين الجيلتين ، مصيرى ! نم إن ماتين المبين الناعستين الجيلتين ، وهذا الثغر المذب الساخر ، وتلك القدم الغريقة فى الحذاء الحريرى ... هى سحر جنيتى الحنون ! ١٣ ـ مهذا كان الفارس يناجى نفسه ولكن بصوت على الأمل الفجائى ؟ هل كان السبا يتكلم فيه ، أم ماترال على حافا ، لأنه إذا لم يعد الآن يفكر في المثول بين يدى الماهل فن ذا الذى يقدمه إلى المركزة ؟ من يدى الماهل فن ذا الذى يقدمه إلى المركزة ؟ يعد نساح السبة تشارع الرسالة التى قرأتها السيدة عادور رسالة تشارع الرسالة التى قرأتها السيدة عادور رسالة تشارع الرادة من المن السبا يتكلم في الدور من قبل ، وإبراد نص هـنه الرسالة لا نائدة ما والدون من قبل ، وإبراد نص هـنه الرسالة لا نائدة منه إذ

ليس سوى المشاق — إذا استثنينا البلهاء — من يستشمرون الجدة إذا كرروا الشيء ذاته

ولما انبلج الصباح خرج الفارس يتمشى فى الدروب وهو يحلم ، ولم يخطر يباله أن يستمين بحماية الراهب . وليس من السهل تبيان السبب الذي وقف به دون ذلك إذ هو خليط من خوف وجرأة ، ومزيج من خجل خاطئ وخيال . وفى الحقيقة بم كان يجيبه الراهب إذا قص علمه قسة الششة ؟ كان يقهل :

لقد أتيح لك التقاط مهوحتها ، فهل عروف كيف تستفيد من ذلك ؟ ماذا قلت للمركزة ؟

- لاشيء
- كان عليك أن تخاطها
- كنت مضطرباً فأضمت الرشد

— هذا خطأ . يجب معرفة اقتناص الفرصة ويمكن تلاقى ما فات . أتريد أن أقدمك إلى السيد فلان فانه من أصدقائى ، أو إلى السيدة فلانة فالنها أحسن وأفضل ؛ وسنحرص على أن نوصك إلى هذه المركزة التي أخافتك ... الخ ... الخ

على أن الفارس لم يكن يبالى شيئاً من هذا وكان يخيل إليه – إذا صح التمبير – أنه إذا سر الحادثة أذهب رونقها وأفسد مهادها . وكان يقول في نفسه إن الصدفة فعلت من أجله ما لم يسمع بمثل ويلا يمكن تصديقه فيجب أن يظل هذا السر لأول من يصادفه يجرده من قيمته ويظهره غير جدير به ، فكان يتاجى النفس فائلاً : أمس ذهبت إلى قصر فكان يتابى النفس فائلاً : أمس ذهبت إلى قصر وحيداً . ( وكان قصر تراؤون مقام الحظية ومئذ ) قد يبدو هذا الطراز من التفكير – بل ويجب أن يعدو حيالاً وعتاهية لن ينم النظر في المواقب أن يبدو – خيالاً وعتاهية لن ينم النظر في المواقب

فلا يدع للصدق مكاناً . لكن أبرد الشبان أعصاباً إذا كانوا شباناً حقيقة (إذ ليس كل الناس كذلك وإن كانوا في سن الشباب) يمكنوا أن يستبينوا الأخاذ، الذي يستدرجنا نحو الحفظ . يشبر الانسان بأنه أعمى ويتمنى ذلك . لايدرى أن المسير ولكنه يقشى ؟ والسحر هو في هذا الاستخفاف وهذا الجهل نقسه ، فهو لذة الفتان إذ يحلم ، والعاشق إذ يقضى بالله تحت نوافذ صاحبته ؟ وهو فطرة الجندى بل

سلك الفارس سبيل ريانون من دون وعي تقريباً . وعلى أنه لم يكن حسن الهندام كما يقال لها كانت تنقصه الأفاقة ولا العظمة التي تجمل الحادم حين يلتق بك لا يجرؤ على أن يسألك: إلى أن تذهب ؟ يومفسل بعض المعلومات التي استقاها من فندقه لم كان يمسح تسمية هذا البيت المرمى الصغير الذي رأى كثيراً من الملاذ والمتاعب قصراً . وكان رأى كثيراً من الملاذ والمتاعب قصراً . وكان الباب منلقاً لسوء الحظ ، وفي المشي الداخلي سويسرى صنخ متزمل برداء فضفاض يتمشى وويداء خلف ظهره فعل من لا ينتظر أحداً

قتساءل الفارس : « لعل الملك هنا : أو لعل المركزة غير موجودة . وعن ما تكون الأنواب مغلقة والخدم يتنزهون فن البديهي أن يكون الأسياد موجودين أو خارجين »

ما العمل؟ فقد انتابه الاصطراب والخيبة فجأة بعد ما كان منذ هنهة يشعر بالشجاعة ورباطة الحاش ؟ وكانت تحيفه فكرة كون « الملك هنا » أكثر مما أرمبته أمس الكمات الثلاث : « سيمر الملك قريباً » لأنها كانت آنئذ مفاجأة ؛ أما الآن

فهو يعرف نظرته الصفراء وعظمته القاسية

« رباه ! بأى وجه أقابل هذا الملك الرفيع بعد إذ أحاول الدخول إلى هذه الحديقة كطائش سادر فألتتى به وجها لوجه وهو يتناول قهوته على حافة الساقية ؟ »

وعثل في الحال للماشق السكين شبح الباسليل البغيض بدلا من خيال المركزة الفات الذي ارقسم في خيلته إذ حرت باسحة ، ولقد استبان مشارف وأقبية وخيزاً أسود وماء التمذيب ، لأنه كان يمرف حكاية ( لاتود ) المتشرد الفرنسي الذي ظل سجيناً خساً وثلاثين سنة لاستياء السيدة عيادن منه . فأخذ التأمل يحل شيئاً فشيئاً عمل الأماني الذي طارت

وحدث نفسه ثانية قائلاً : ضير أنى لم أُجترم ذباً قط لا أنا ولا الملك أيضاً . وأنا إنما أعترض على ظلامة دون أن أنتقص أحداً ؟ وأمس استقبلت فى قرساى بكل لطف ، وكان الخدم جد مهذيين فعلام الحوف إذن ؟ أمن ارتكاب حاقة ؟ سأعمل على ما رتن الفتق »

اقترب من الباب ولسه بأصبعه ، ولم يكن مفلقاً تماماً فانفتح فدخل بثبات ، فانفتل السويسري فى سأم وقال : « ماذا تطلب ؟ إلى أين تدهب ؟

- أذهب إلى السيدة دى بمبادور
  - هل أنت على موعد ؟
    - نعم — أبن رسالتك ؟ »

ليس لديه كلة من مركز كما كان بالأمس، وليس منه في هذه الكرة كلة من الدوق دومون ! وأطرق الفارس واجماً فلاحظ أن جوربه الأبيض وأبازيمه

اللامبة قد غطاها النبار ، وكان قد ارتكب خطأ بالجيء مشياً في بلد لا يمشى الناس فيه ؛ فأطرق السويسرى أيضاً ، ثم صعد فيه النظر لا كن فوق رأسه إلى قدمه ، بل من قدمه إلى فرقه ، فبدا له الثوب نظيفاً ولكن القيمة كانت ماثلة قليلاً ولاغبار علىها . فقال :

« ليس ممك رسالة . فما ذا تريد ؟ »

- أُريد أن أتحدث إلى السيدة دى مجادور - أصيح 1 وهل حسنت أن ذلك يجرى على

هذا الشكل؟

- لا أعلم شيئًا عن هذا ، هل الملك هنا ؟

— ربما . أخرج ودعني في راحة

اصفر الفارس لهذه القحة رضماً عنه إذ ماكان. بريد أن يستولى عليه الفضب فأجاب : «كنت أقول أحياناً للوصيف أن يخرج ، لكن لم يقل لى ذلك وصيف قط »

فصاح السويسرى فى حنق : وَمِبْيِفُ؛ أَنَا وصيف؟

وصیف، بواب، خادم وضیع ، آق لا اهم بذلك وقلما أعنی به خطا السويسری نحو الفارس خطوة وقیستاه متشتجتان ووجهه ملمب، فتحفز الفارس مهددا واستل بعض حسامه وقال: « خد حدرك فإنهی شریف نبیل و یكافی أن أجندل فظا مثلك ستا والاین لرة

إن كنت نبيلاً فأما من أتباع الملك ، أقوم
 بواجى . ولا تظن ...

سمع عندند صوت بوق من بسيد كا م آت من غابة (ساتوري) ثم تلاشي في الصدى، فترك الغارس

سيفه يسقط فى غمده وقال وقد نسى الشجار الدى ابتدأ :

ويحك! إن الملك يخرج إلى الصيد، فلم لم
 تقل لى ذلك فورآ؟

- ليس هذا من شأتى ولا من شأنك أيضاً

أصغ إلى يا صديق العزيز : ليس الملك هنا ، وليس لدى رسالة ، ولم أحسل على موعد . هاك ما تصلح به شأنك ودعى أدخل

وأخرج من جيبه بضمة نقود ذهبية ، فصوب إليه السويسزى نظرة أنية باحتقار شديد ، وقال بترفع :

 ما هــذا ؟ بهذه الوسيلة يحاول الناس الدخول إلى دار ملكية ؟ إحذر أن أحبسك فى هذا المكان بدلاً من أن أخرجك منه

فاستماد الفارس عندئذ غضبه وأمسك حسامه ثانية وقال :

- أأنت أيها الخليع ؟

فردد الرجل الضخم قائلاً : « نعم أنا »

لكن أثناء هـ نما الحوار الذي يأسف المؤرخ لتعريض بظله له اغبرت السهاء وتلبدت بالنيوم وثارت عاصفة لمع فيها برق خاطف تلاه رعد قاصف والمهمر وابل من النيث فرأى الفارس والدهب ما يزال في يده قطرة ماء كبيرة كالدينار على حذائه المنبر فقال: « ويلك 1 هلا صرنا إلى ملجأ . إذ ليس من اللازم التعرض للبلل »

وانجه برشاقة محو غار مالك (خازن النار) حيث دار البواب إذا احتيج إليه ، وهنالك بلاا كتراث ألق بنفسه على مقمد البواب الكبير وقال : « رباه ، إلى كم تضايقني ! وكم أنا تعس ! إنك

تحسبنى ثائراً ولا تفهم أن فى جيبي رفيعة لجلالته ! وأنى من أبناء الريف . لكنكأحق »

فكان جواب السويسرى أن ذهب إلى زاوية أخذ منها رعه وظل واقفاً كذلك والسلاح في يده وصاح بمنف «متى ترحل ؟ » ويظهر أن الشجار الذى تنوسى وجدد مرة بسد أخرى غدا جداً في تضاطربان بشكل غريب . ولا أدرى ما الذى كاد شنا القادم ؟ » وكان خادماً متطباً جواداً كريماً يعدو به ملء فروجه ، وكان الطريق قد توحل من يعدو به ملء فروجه ، وكان الطريق قد توحل من السويسرى من الباب ففتحه ، فوكز الراكب المطر والباب غير مفتوح تماماً فتردد القادم ، فتقدم السويسرى من الباب ففتحه ، فوكز الراكب الحصان بمهمازه وكان قد وقف هنهة فاندفع فمثرت المعامن بمهمازه وكان قد وقف هنهة فاندفع فمثرت به فائعة فكبا بفارسه على الأرض البليلة

ایس من السهل أبداً إنهاض جواد کبا حیث الاسوط یساعد علی ذلك، بل ذلك خطر. و كانت عساولة الجواد فاشلة خصوصاً وإن قدم الرا كب ما ترال محت السرج. إلا أن فارسنا بادر لمونة الخادم دون أن یلتي لهذه الحاذر بالا ، وما عتم أن يقول يبطء فنقله حالاً لذل السويسرى فجلس بدوره في المتمد الكبير وقال المغارس: « لا مرية في أنك نبيل باسيدى ، وقد أسديت إلى خدمة ، فهلاأسديت نبيل ياسيدى ، وقد أسديت إلى خدمة ، فهلاأسديت الركزة بدلا مى لأنها مرسلة من الملك ومستمجلة بحوادى من أجل السرعة ، وصرت الآن وأنا أعرج أخلق من أبحل السرعة ، وصرت الآن وأنا أعرج أخلق بحمل فعنس مني بحمل فعذا الرقيم

وأحرج الغلام من جبيه غلافًا كبيراً مذهبًا ومزينًا بنقوش عربية وعليه الحاتم الملكي فأجل الفارس: « حبًا وكرامة ياسيدى »

فاجاب الغارس : « حبا و كرامة ياسيدى » ومضى بعد أن أخذ النلاف ، يعدو على رؤوس أقدامه بخفة ورشاقة

- 0 -

لما وصل الفارس إلى القصر وجد سويسرياً أيضاً أمام الأيوان فقال وقد أبدى الرسالة : « أص الملك » فما كان الفتى يخشى الحراب فى كرته هذه فدخل جذلاً ماراً بين نصف دستجة من الخول والاتباع

ورأى الأمر الملكي والخاتم حاجب كبير واقف وسط الدهايز فاتحتى بوقار كنخلة حنها الرع، ثم لس باحدى أسابعه الهزيلة وهو يستم زاوية أحد الجدران الخشبية فانفتح حالا باب سري منطى بسجادة ، فأشار الحاجب للفارس بلطف فدخل منه وانسدات السجادة خلفه ، وعندلذ فدخل وسيف صموت إلى قاعة ومنها إلى ردهة فيها أبواب ثلاث أو أدبع غمف صفيرة ثم أخيراً إلى اعتماد ورجه أن ينتظر وليلا . قتساء اللفارس: (أأمل ق قصر فرساى أيضاً ؟ وهل نشرع في لعبة (الطميمة ) ؟ »

لم يكن قصر تريانون بومثد كاله الآن أو كا كان قبلند ، وقد قبل إن السيدة منتنون جملت فرساى معبداً، وإن السيدة يمبادور جملته وكرغمام. وقبل أيضاً عن تريانون : إن هذا القصر الخرفي الصغير كان عش غمام السيدة مونسبان . ومهما يكن من أم هذه الوكنات فان لويس الخامس عشر

أنشأها في كل ناحية كما ينظهر ، فالوصيد الغلاق حيث كان يتجول جده بجلال أصبح يومئذ منقسا بصورة غربية إلى أجتحة وأقسام غير متناهية وفيها من كل الأفوان ، وكان الملك ينتقل كفراشة بين هذه النياض الحروية والمختلية

وقد سأل يوماً الكونتس سيران الجيلة: -ألا يشوقك أثاث مقاصيرى ؟

فقالت: — لا ! إنى أريده أزرق . ولمباكان الأزرق هو لوناللك فقد أطربه هذا الجواب . وفى الخلوة الثانية وجدت السيدة سيران أثاث المقصورة أزرق كما رغبت

ولم تكن القاعة حيث كان الفارس آنئذ وحيداً زرقاء ولا بيضاء ولا وردية ولكنها كانتكاها مهايا. ومن المعلوم مقدار ما مجنيه السيدة الجيلة ذات القوام الفاتن من تمكنها من إبداء محاسها مكررة على ألف وضع فهي تصرع وتستولى على من تود أن تفتنه لأنه أنى نظر رآها فلا يجد إلى اتقائها سبيلا فيضطر أن يفر أو يمترف بخضوعه

كان الفارس ينظر أيضاً إلى الحديقة جيث تتجلى خلال الجنائن والماشي السندسسية الأوليد والأوان المرسمية التي يبدو فيها ذوق الرعاة ؛ وكانت المركزة تممل على جعله زياً وطرازاً وقد ارتفع بعدة لدرجة سامية من الكال والاتقان زمن السيدة بارى والملكة مارى انتوانيت. وكانت تظهر البدائع الخلوية حيث تنزوى الأخيلة التي تذهب اللب. وكانت الحرابي الموهة وتماثيل الألحة الوقورة والهيا كل العلمية والأنساب ذات الوقوس الكبيرة الجامدة من الحول في صوامع ذريجدة ترى ظهود بستان انكايزي خلال أشجار السرو الذاهلة وتكاد

الجداول الصغيرة والمنابر الصغيرة تحل محل الجنة قستبدل مها دار ألبان : ما أعجب سخرية الطبيعة التي يقلدها الانكايز وينسخونها دون فهم ! لسة طفل حقيقية أنحت الآك ملهاة سيد كسول لا يدري كيف يبدد شأمه من فرساى وهو في فرساي نفسها

أما الفارس فكان جد مفتون وجد مأخوذ من وجوده هناك فلم تخطر على باله فكرة الانتقاد لأنه كان بالمكس مستمداً لإكبار كل شيء، وكان فعلاً معجباً بكل شيء. وينها هو يقلب الوكنة بين يديه فعل القروى بقيمته إذا وصيفة حسناء تفتح له الباب وتقول بمذوبة:

« تمال یا سیدی » فتیمها ، وبعد ما اجتاز من جدید عدة أروقة سریة أدخاته خرفة كبری لم یكن مصراعاها مفلقین تماماً ، وهناك وقفت وأخذت تصنی فِحمل الفارس یقول فی نشه : « لمبة الطمیمة داغاً » ومع ذلك فقد انفتح أیضاً بعد مضی زمن قسیر باب و كررتوسیفة أخری كانت تبدو أكثر جالاً من الأولى بنفس اللحجة نفس الكابات : « تمال یا سیدی »

وائن كان فى فرساى مضطربًا فقد كان الآن كذلك مضطربًا مهتاجًا ولكن بصورة تختلف كثيراً عن الأولى . لقد أدرك أنه يلس أعتاب الهيكل الذى تحل فيه الألوهية ، فتقدم خافق القلب مستضيئًا بنور لطيف أسدل عليه عطاء فتبدد بعض الظلام ، وتأرج الجو بعطر لديد عبق لايكاد يدرك، فأزاحت الوصيفة بوجل زاوية سجف حربرى فاذا به يرى فى أقصى مخدم كبير بسيط الأناث رائمه ، السيدة ذات المروحة \_ يعني المركزة القديرة . وكانت السيدة ذات المروحة \_ يعني المركزة القديرة . وكانت

وحيدة ، جالسة أمام منضدة وقد التفت بقرقل وأسندت رأسها بيدها ، وبدت جد مهمكة . فلما رأت الفارس بدخل قامت فوراً وقالت : « هل أنت قادم من عند الملك ؟ » وكان في إمكان الفارس أن يجيب . ولكنه لم ير أحسن من أن يجيب . ولكنه لم ير أحسن من أن يجيب الحدام ويقدم إلى المركزة الرسالة التي يحملها فأخذتها أو بالأحرى تناولها بحدة بالغة ، وكانت يداها وهي تفض الرسالة تضطربان من فوق الفلاف

كانت هدند الرسالة التي سطرها الملك بيده طوية جداً فالهممها أولاً بنظرة إذا صح القول . ثم قرأتها بحرص ودقة هميقة ، مقطبة حاجبها مطبقة المشتها ، فاكانت وهي كذلك جيلة ولا تشابه قط المطهر السحرى الذي بدت فيه لدى الخدع الصغير . فاأ أنت على آخر الويم أخذت تفكر ، وبدأ وجهها الدى اصغر يتخضب شيئاً فشيئاً بلون وردى خفيف الدى اقد ويتخضب شيئاً فشيئاً بلون وردى خفيف الدمانة والأنس بارقة من جال حقيق لاح على وجهها الصبوح حتى ليظن أن خديها وردان . فتنفست الصبوح حتى ليظن أن خديها وردان . فتنفست الصعداء وألقت السالة على المنصدة ثم التفتت بحو الغيارس وقالت له بابتسامة خلاة :

القدكافتك مشقة الانتظار لأفيام كن مستيقظة ، وما أزال ، والدا أحرت أن يؤتى بك من القاصير فإنى سحينة هنا كالوكنت في يبتى . وبعد فإنى أريد أن أجب الملك بكلمة فهل يسوؤك أن تكون رسولي ؟ تريث الفارس إذ رأي أن من واجبه الإفساح حتى إذا استجمع قليلا من شجاعته قال في حزن : — مع الأسف يا سيدتى ؟ إن هذه المنة التي تطوقين بها جيدى لا أستطيع لما نيلا

-- وكيف ذلك ؟

لم أحصل على شرف أن أكون من أتباع جلالته

وكيف جئت إلى هنا إذن ؟

- مصادفة واتفاقاً . فقد انفق أن رأيت في الطريق خادماً ملقى على الأرض فرجاني ... ( ويظهرأن المكرة كانت اتلا حذاة وأن السرور يأنها طائماً)

فأعادت مقهقهة:

- كيف ؟ ملتى على الأرض ؟

- نم ياسيدتى فقد كبا به حصانه لدى الباب، واندق وجودى هناك لحسن الحظ فساعدته على الهوض وكانت ثيابه قد توحلت كثيراً فرجانى أن أحار رسالته

- وأية مصادفة أوجدتك هناك؟

ذلك لأن لدى رفيعة أريد تقديمها إلى جلالته

– ولكن لا يقطن الملك هنا

- نم ولكنك تقطنين أنت

- بخ بخ إكا أنك كنت آنيا تحملني رسالة ا

- سيدتى أرجو أن تصدقيني ...

لا تخش ، فا أنت أول من فعل ذلك ...
 ولكن أسألك بالناسبة : في تقصدنى أنا ؟ مع أني
 لست إلا إمرأة ... كسائر النساء

وهندما فاهت المركيزة بهذه الكابات فيسخر، رُمقت الكتاب الذى فرغت من تلاوّنه بظفر، فأجاب الفارس:

 إنى أسمع دائمًا القول المأثور : الرجال عارسون السلطة والنساء ...

- يمليها ، أليس كذلك ؟ حسن ياسيدى ، إن في فرنسا ملكة

- أعرف ذلك السيدتى ولهذا تجدينني هناه اليوم

وكانت المركزة متنادة أمثال هـ نه الأجاديث كثيراً وإن لم تكن تفاتح بها إلا بسوت خافت ، ولكن يظهر أن الحديث الحالى سرها جداً فقالت/---واعباداً على أي ظن ، وثقة بأى يقين وثقت بإسكان الوسول إلى هنا ؟ إذ يخيل إلى أنك لم تكن تحسب حساب جواد يعثر في الطريق !

- سيدتي . كنت أعتقد ... كنت آمل ...

— ماذا كنت تأمل ؟

- كنت آمل أن تستطيع ... الصدفة ...

- دأمًا الصدفة ! إنها من أصدقائك على مايظهر ؛ ولكنى أنذرك إن لم يكن لك من صديقة سواها فشفاعتك عزنة

ربما أوشكت السمادة الهانة أن تنتم لنفسها من هذه القيحة لولا أن رأى الفارس الدى خبلت هذه الأسئلة الأخيرة على حافة المنضدة المروحة التي التقطها أمس ، فأمسكها وقدمها إلى المركزة وقد ركع دركوع البارحة وقال لها : « هاك ياشيذتي صديقتي الوحيدة هنا »

فحارت المركزة برهة وأخذت تنظر إلى الروخة تارة وإلى الفارس أخرى وقد بدا علمها الدهول تم قالت :

- آه ! إنك عن فقد عرفتك . إنك أنت يا سيدى ! أنت نفسك اللدى رأيته أمس بعد التمثيل مع السيد ريشيليو فأسقطت هماذه المروحة حيث وحدت كما تكرر القول ...

-- نىم يا سىدتى

-- فأعدتها إلى بكل لباقة كفارس من صعيم الفرسان ، فل أشكرك ، ولسكنى ما زلت واثقة بأن من يعرف كيف برفع صهوحة بمثل هذه الرشاقة ( • )

البالغة يعرف كيف برفع عند اللزوم القفاز أيضًا ؟ ونحن النساء نحب هذا

ليس ما قلت سوى الحقيقة ألذي كدت أبارز السويسرى آنفاً لدى مجيئى

- ويحك ؛ مع السويسرى ؛ وفيم ؟

- لم يشأ أن يدعني أدخل

- لوأصر لحسراً ، ولكن من أنت ياسيدى ؟ وماذا تطلب ؟

سیدتی إنی أدعی الفارس ڤوڤر ، وعدتی السید بیرون أن یجملنی ضابطاً صاحب الدم حقاً لقد تذکرت أنك آت من نوفلت

- سيدتى من الذى استطاع أن يقول لك ؟

— آه ! أُنذرك بانني نمين يرهب جانبهم وأنا أحزر عند ما تخونني الذاكرة أنك قريب الراهب شوفلان وقد رفضت من أجل هذا . أليس كذلك؟ أن رفيمتك؟

- هاهيذي، ولكنى حقيقة لا أقدر أن أفهم - وفيم الغهم ؟ انهض وضع ورقتك على هذه النضدة فإنى سأجيب الملك فتحمل إليمه طلبك ورقيمي مماً

- ولكني أظن أن قد قلت لك ياسيدتى ... - ستذهب . فقــد دخلت إلى هنا من عند الملك ؛ أليس كذلك ؟ حسن ! وستدخل إلى هناك

من عند المركزة ببادور وسيفة شرف الملكة فاتحنى الفارس دون أن يندس بينت شفة وقد أجدته الدهشة ، فقد كان النساس كلهم يعرفون مند زمن طويل ما حاكت الحظية من أحاييل وما دبرت من حيل ومكاثد ، وكم قاومت في سبيل

الحسول على هذا االقب الذى لم بحن من ورائه إلا الدار والقضيحة لولى المهد، وقد انقضت سنوات عشر والرغبة فيه تلهم فؤادها حتى نالته أخيراً ، ولم تكن تمرف أن السيد ثوثو سوى قصة غمامه كان الفارس واقفاً في جود خلف المركزة يراقبها وهي تكتب باندفاع ولهفة ثم تفكر وتنقطع عن الكتابة فتلمس بيدها أنفها الصغير الدقيق كالمنترثم يفرغ صبرها كان أحمراً يضايقها ثم تمضى أخيراً وترمج، ومن الواجب أن نقر بأن ما تكتبه ليس سوى المسودة

كانت قبالة الفارس فى الطرف الآخر من المنصة مراة جيلة من صنع البندقية تلمع ، وعلى أن الرسول الجبان لم يكن يجرؤ أن يرفع ناظريه ، فقد كان من الصحب ألا يرى فى هذه المراة وجه وصيغة المسكمة الجديدة ، ذلك الوجه المبوس الساحر فأخذ يناجى نفسه فأثلاً :

— ما أجلها ! ومن تماستى أنى عشيق سواها . ولكن ( أتيناى ) أجل ، ومع هذا فإن التفكير فى ذلك يمد منى خياة مريمة !

ققالت المركزة ( وكان الفارس يجهر بالنجوى دون أن يشمر )

- عمُّ تشكلم ؟ ماذا تقول ؟

- أَ أَمَا بِاسِيْدَتِى ؟ إِنِّي أَنْتَظْرِ

فقالت المركيزة وقد أخذت ورقة أخرى -- هانذي قد أنجزت

ولكن نصيفها سقط عن كتفها عند ما قامت بحركة صفيرة كما تلتفت

إن الزي شي ُ غريب ، فقسد كانت جداتنا

لا بيالين الدهاب إلى البلاط بثياب فضفاصة تدع أعناقهن عواديا ويجدن ذلك أمراً نافها ليس فيه شئ من الخلاعة ، لكنهن كن يسترن بحرص ظهورهن التى تبديها غادات اليوم في الرقص والمسرح وهذا من مستحدثات الجال وطرائفه

فني هذه المرآة تبودلت نظرتان لا تخطئ النساء فهمهما ؟ ومعناها من جهة : « أنت ساحرة » ومن الجهة الأخرى : « لست مستاءة من هذا »

إلا أن المركزة أصلحت نصيفها وقالت : ﴿ إِنَّكِ تنظر إلى شامتي باسيدي ؟ »

- أنا لا أنظر ماسدتي وإنما أرى ما كمار

الار الطر يسيدي وإله ارى با جار
 ماك الكتاب فخذه ورضمتك إلى الملك

- ولكن ياسيدتي ...

وماذا ترید بمد ؟

خلالة اللك في الصيد فقد سمت آنفاً
 صوت الموق في غابة سافوري

- حقاً . إنى لم أفطن لذلك . حسن ! فليكن غداً أو بمد غد إذ لا أهمية لذلك . ولكن لا ، حالاً ، اذهب وأعطها إلى (لوبل) . الوداع يسيدي . واجهد ألا تنسى ان همذه الشامة التى رأيت الآن لم رها في المملكة سوى الملك وسوى صديقتك

لم يرها في الملك سوى الملك وسوى صديفات ( (لمادفة) . ورجائي أن تقول لهذا الصديق ألا يعتاد

الجهر في سرد أسراره إذا كانوسيداً كما فعل الآن. وداعاً أيها الفارس

ولمت جرساً صنيراً ثم مدت الشاب ذراعاً عارية بعد أن رفعت عنها موجة من الوشي (الدائتلا) فانحني هذا كرة ثانية ولمس باطراف شفتيه أنامل المركزة الوردية فلم تجدفي هذا العمل وقاحة لابستحالة أن يكون ذلك بل رأت فيه شيئاً غير

قليل من التواضع

ولم تلبث الوصيفات الصفيرات أن ظهرن ( ولم تكن الكبيرات قد استيقظن بمد ) وكان خلفهن الرجل الهزيل كالتيس في القطيع ، وكان يشير إلى الطريق بابتسام

- 4 -

كان الغارس قابماً فى غماقته الصغيرة فى فندق الشمس غمريقاً فى مقمد عتيق فقد التغفر الفد وما تلاه دون أن يتلق خبراً فجفل يقول:

« يلفا من امرأة غربية 1 حلوة وقاهم، 3 طبية
 وخبيثة ؟ أكثر النساء استهتاراً وأشدهن عناداً !
 لقد نسيتني ، أواه با للتماسة 1 إنها محقة لأمها قدرة
 على كل شئ وأنا لست شيئاً

ثم قام وسار يذر حالفرفة ويقول: «نبم لانمي لا الست إلا فقيراً ملموناً ، ولم ينطق أبي بغير. السواب فقد سخرت منى المركزة ، ولقد أتجها جالها فحانت جد منتبطة لرؤيها في هذه المرآة وفي عينى تأثير محاسمها التي لا تضارع وايم الحق ، نعم إن عينها صغيران ولكن ما ألطفهما ، وهي صغيرة الجسم ولكن قاسمها ا

آه ! يا أينها الآنسة انيبول ! آه ! يا صديقتي الغالية ! هل أستطيع أن أنساك أنا أيضاً ؟

 إنك تعرف القصود حيداً - لا ، قطماً — عجماً ! ولكنه الواقع Tu1 -- كل البلاط يعرف ذلك - ولكنني لست من البلاط - إنك غر ؟ فقد قلت إنه قد عرف ذلك - هذا ممكن يا سيدتي ولكني أجهله - على أنك لا تجهل أن خادماً وقع لدى باب قصر تريانون أمس الأول . أو لم تكن هناك مصادفة ؟ - يلي يا سيدتي أما ساعدته على النهوض ؟ - لقد فعلت يا سيدتي - أو ما دخلت القص ؟ - دون شك ماسدتي - هل أعطوك ورقة ؟ - نم يا سيدتي - وقد حلِّمها إلى الملك ؟ - بالتأكيد - لم يكن اللك في قصر تريانون بل كان في الصيد وكانت المركزة وحدها ... ألس كذلك ؟ - بل يا سيدتي - وكانت قد استيقظت منذ هنهة وما تزال

شبه عريانة لولا نصيف كبر . - إن أولئك الدين لا يستطاع منعهم من الكلام يقولون ما يدور في خلدهم .

- حسن جداً . ولكن يظهر أنكما تبادلها نظرة لم تسؤها

- ماذا تقصدين مهذا يا سيدتى ؟ .

ودقُ الباب بجفاء دقتين أو ثلاثاً فقال : « من هذا ؟ » وإذا بالرجل الهزيل مرتد سو أداً وجوريان حربرين يشفان عن ربلتي الساقين الضامرتين قد دخل وحياه في احترام وقال : « ستقام الليلة حفلة رقص مقنع في البلاط ، وقد أرسلتني سيدتي المركزة أقول لك إنك مدعو

حسك يا سمدى وإنى أشكرك شكرا

وما إن انسحب الرجل الهزيل حتى أسرع الفارس إلى الجرس فقرعه فأنت نفس الخادم التي أبسته حسب معرفتهامن ثلاثة أيام ، وأخذت تساعده ثانية على ارتداء نفس الكسوة الموشاة بالدهب وحرست حهدها على أن تجعله أنيقاً

مشى الفتى بمدئذ نحو القصر حث كان مدعوآ في هذه المرة وقد اصطنع الهدوء ولكنه كان أكثر سخطاً وأقل جرأة منه عندما خطا في هذا المالم الذي كان مجهولا لديه خطوته الأولى . أذهلته رواثم فرساى في هذه المرة عقدار ما أذهلته في المرة الأولى . ولم يكن القصر ليلتئذُ خالياً فكان الفارس يسبر في الردهة الكبري ناظراً إلى جميع الجهات حرصاً على استكناه سبب وجوده هئاك فلم يلخ له اقتراب أحد منه . وما انصرمت ساعة ٰحتى سئم وعول على الانصراف لولا أن استوقفته اسن مروره سيدتان على وجهبهما قناعان متشابهان كثيراً . وكانتا جالستين على مقعد .. سددت إحداها إليه أصبعها كأنها بمسكة غدارة فيهضت الأخرى وحاءت إليه فأخذت بذراعه في تراخ وقالت له: « يظهر يا سيدي أنك على ما رام مع مركزتنا »

- - أستميحك ياسيدتي عفواً ، عمن تذكلمين ؟

- وأية علاقة تربط زيارتي باليسوعيين

والبرّلان ؟

- خط لى كلة فتهلك المركزة ولا شك أن لك الفائدة العظيمة والشكران الجزيل ...

- أطلب عفوك ثانية باسيدتى ، ولكما تطلمين دناءة

وهل في السياسة مروءة ؟

لا أعرف ذلك ، لقد أسقطت السيدة بمبادور
 مروحتها أماى فالتقطها وأعدتها إلها فشكرتنى
 وسيحت لى بكرم أخلاقها أن أشكرها بدورى

- دعنا من الجاملات فإن الوقت ينقفى . إن أدعى الكونتس دستراد وأنت تحب الآنسة أخي ... لا تقل لا ، فلا فائدة من الإنكار . إنك تطلب وظيفة صاحباللم في الحرس... ستنالها غداً ، وإذا كانت إنينايي تسجيك فستفدو حالاً صهرى

آه ياسيدتي ! ما هذا الاحسان الفياض ؟
 ولكن عليك أن تتكلم

- لاياسيدتي

- قل لى إنك مدنف في حب هذه الفتاة مدله - بكل جوارحى . ولكن يجب أن يظل

بین جواری . وصلی یب ال یہ شرفی إذ أبثها غرای

إنك عنيد جدا أيها الفارس ! أهــذا .
 جوابك الأخير ؟

إنه الأخيركماكان هو الأول

- أَترفض الدخول في الحرس؟ وترفض يد امنة أخي،؟

نغر ياسيدتى إن كانا مهذا الثمن

- أنك أعيتها

 لا أدرى شيئًا من هذا ، وإنما سيميرنى إلى الفنوط أن أرى المروءة النادرة واللطف الدى لم أكن أنوقع والذي كان بالغ الأثر فى أعملق نفسى يندوان سبب دسائس شائنة

– لقد اهتاجك الفضب سريماً أيها الفارس. ويلوح لى أنك ستدعو إلى البرازكل من فى البلاط فلا ينتهى بك الأمم إلا بعد أن تردى كثيرين

ولكن إذا كان هــذا الخادم قد سقط
 وإذا كنت قد حملت رسالته ... فاعذر يني إن سألتك
 علام أسئلت ؟

فشدت السيدة المقنعة على ذراعه وقالت له :

- أصخ إلى يا سيدي

جقدار مايسرك ياسيدتى

إليك مانفكر فيه الآن: إن الملك لا يحب المركزة قط وليس من يمتقد أنه أحبها من قبل . أما هي فلم تكتف بارتكابها جريمة إغلاق البرلمان وإلقائه هو وضريبة الدانقين ظهرياً ، بل هي بجرة اليوم على أن تحارب سلطة أعظم كثيراً وهي سلطة اليسوميين ، وعلى أنها ستفشل فانها ذات أسلحة . تدافع بها عن نفسها قبل أن تهلك

حسن ياسيدتي ، وماذا أستطيع أنأفعل ؟

- سأقول لك : إن السيد ( شوازل) مستاء من السيد ( برنى ) وكلاهما ليسا واثقين من التجربة التي يريدان القيام بها . وبكلمة منك يتمكن شوازل

أن محل محل برنی

- وبأي صورة ياسيدني ، أرجوك ؟

بأن تروى نبأ زيارتك بالأمس

فدحته بنظرة ملؤها الفضول والاستكناه ، ثم ابتمدت بيطء إذ لم تر على وجهه أثراً التردد واختفت بين الجاهير . وجلس فارسنا الدى لم يفهم من هذه الحادثة الغربية شيئاً فى زاوية من زوايا الرهقة وجمل يناجى نفسه قائلاً : « ماذا تريد أن تغمل هذه المرأة ؟ لا شك أنها غتلة الشمور ، إنها تريد إحداث انقلاب من أجل وشاية حقاء وتمرض على أن أونس شرق من أجل الحصول على يدابنة أخيها ! ولكن (أتينافي) لا ترساني ، بل إلى أرفضها إن كان الحصول عليها يحتاج إلى دسيسة كهذه ! مأذا ؟ أأعمل على خراب هذه المركزة الطبية وفضيحها وعارها ؟ أبداً ! لا ، أبداً ! »

ظل الفارس على إصراره ومقاومته حتى أوشك أن ينهض فيتكام جهراً لولا أن است كتفه فى خفة أُخلة وردية اللون فرفع عينيه فراى أمامه القناعين الذين أوقفاء من قبل، وقالت له صاحبة أحدها وقد غيرت نبراتها:

« ألا تريد إذن أن تساعدنا قليلاً ؟ » غلم يتخدم المهادرس على رغم تشابه الثوبين التام وبرغم الجهود المبدولة لازالة الفرق بينهما ، إذ لم تمكن النظرات ولا النبرات ذاتهما في السيدة الأولى . وكررت التكلمة قائاة :

أتجيب أبها الفارس ؟

- لا يا سيدتي
- أتكتب ؟
- ولا هذا أيضا

 مازلت على مكابرتك وإصرارك إذن . مساء الحير أيها الملازم !

ماذا تقولین یا سیدتی ؟

هاك شهادتك وصك زواجك

وألقت إليه مروحها فاذا مها تلك التي التقطها مرتين من قبل ، وكانت الأصداف المذهبة تتلألأ وبيهما نقش السور التي عرفها فلم يسق عنده مجال للشك في أمها مروحة السيدة يجادور فقال :

- يا السماء! أهذا ممكن أيتها المركزة ؟ فقالت وقد حسرت اللئام الأسود الشفاف:

- كل الامكان

- الا أدري يا سيدتي كيف أجيب ...

- لا حاجة لدلك . إنك رجل مهذب أديب ؟ وسنلتتي لأنك عنداً ، فقد جملك الملك صاحب العلم الأبيض . تذكر أن أكبر بلاغة يتمسك مها الراجى هي أن يستطيع السكوت عند اللزوم . وأردفت ضاحكة وقد هربت : « سامحنا إذا حصلنا على معاومات قبل أن نعظيك ابنة أخينا »

(دمش فأفد البقاعي

### 

تطلب من لجنة التأليف والترجة والنشر ومرفي إدارة « الرسالة »

الثمن ۱۲ قرشاً



حتى غدا من طول الانتصادة الانتصادة الانتصادة ولا يقيم ظهرآ ؟ فاذا ترك ؟! إني أجيل عيني هنا وهناك فلا أدى إلا همذا الثور المنيض بوم أو بومان والومان



حتى ينفق مما أرهقه النير ومهظه المحور قريت في المل عليه والاسراع في السير دونه. واتست أدري ماذا يكون حالنا هذا العام إذا تأخر المطر أسبوعاً آخر أو أسبوعين ؟ إن الدينا ما يكاد بوسلنا إلى بدء الحصاد ، ولكن ماذا نصير إليه بعد أوان الحصاد إذا ظلَّ وجه السهاء أمداً آخر على جفافه الشديد وجوده الموثس فصوح النبت وهلك الزرع الذي الموتر ، ولكن شول النبح (") بعده وانقطع القطر فصدى النبت وجف وأوشك أن زول ؟ »

هكذا شرع يوسف الجال يناجى نفسه لما نظر حوله ورأى الفقر والحصاصة اللذين خلّف له والده . وفكر ملياً مانا هو صانع ، أيستمر يفلج الأرض ويروعها وتستمر آماله تتراوح بين أقصى الياس والرجاء تبماً لاعباس المطر أو إغداقه : وهل في ذلك ما يحقق الآمال المسولة والأماني المذاب؟ « ثم لم لا أكون كوسى وخليسل التاجرين توفقاً ويُسر حال ؟ ولكن أواه أين ورث توسف الحيَّال عن أبيه بضعة عشر فداناً من الأرض ، ونظر حوله فلم ير غير هذه الأفدنة وزوجة وصبياً فى الخامسة من عمره وطفلة ماتزال تحبو ، وحيوانين هزيلين يستخدمهما في فلاحته . وفكر مليًا ماذا يصنع وكيف يسير بقية الطريق ؟ أيستمر يستغلُّ الأرض ويستدرُّها وهي هنا - على سيف الصحراء - كثيرة الطل عسيرة الحـلاَب شديدة الختل ، إذا جادها النيث — وهو شحيح – فنما الزرع ، لم يسلم من ريح الشهال تجففه وتذويه ، أو الربح الشرقية تلفحه وتذريه ، أو الدودة تمشش في خيوطه وتأتى عليه ، أو الجراد يحط على الحقل أخضر بمرعاً ويتركه أحركالحاً لاحياة ولا تماء فيه ؟ أيمضى يفلح الأرض ونزرعها ، وتلك هي احتمالات الثراء السريع الذي ينشده وتغمض على صوره عيناه وتطيف مها أحلامه في اليقظة وفي المنام ؟ « كلا ! كلا ! فالأرض التي لاتمطى إلا الكفاف حين تعطى لايفتأ المرء لاصقا بها مشدودا إليها ماعاش . وأين من ارتفع وجهه عن الأرض عمن ركنوا إلى الأرض ١٤ هــذا والدي رحمه الله ، ألم يقطع أربعين عاماً محنياً فوقها مكبوباً علمها

 <sup>(</sup>۱) البدري: المطر قبيل الشتاء
 (۲) يقال شوات الناقة إذا انقطع لبنها

رأس المسال، وكيف أبدأ التجارة كما بدآها ؟ ولكن هل من اللازم أن يكون المرء تاجراً وزارعاً حماً ؟ ولم لا أسيع هذه الفدادين بمحصولها همذا العام فأتخلص إلى الأبد من كداً الفلاحة وعسرها، وأتخلص من ربب الحل هذا العام وكل عام ؟ »

وعرض يوسف الجال رغبته هدة، على أهل البلدة ، فتقدم حالاً من ابتاع الأفدنة بغلبها ، إذ ليس يجفو الفلاح الأمين الأرض سهما جفته وقست عليه ، ولا ينقطع له منها رجاء سهما تقطت أسباب الرجاء . وهو يعلم بعد أنها سهما جفت لا تخذله ، ومع إسنطت عليه لا تسحقه ، وإنما تخرجه جليداً على الشدة أبياً على الياس

ومن الانصاف أن نذكر أن زوجة يوسف لم تكن راضية عن هذا التبديل والتحول من استقرار الزراعة إلى مغاصرة التجارة . وفي أصبوحة اليوم الدىجرت فيه صفقة البيع جاءته بعينين مفرورقتين وأهداب مخضلة وخاطبته : ماذا أنت صانعيا يوسف؟ أتسيع الأرض التي حفظها لك أبوك أربعين عاماً كما حفظها له أنوه وحفظها كلأب لابنه وجد لحفيده حتى وصلت إليك غير منقوصة ولا متحيفة ؟ ألا تحس بأننا نفقد شيئًا غير الترابوالحجارة إذ نفقد الأرض ؟ بربك ألا تشتاق الحين بعد الحين أن وتجوس خلالها وفيصدرك مثل الذي تحسه لولديك أو منزلك حيمًا تفيب عنهم أمداً طويلا ؟ تصورُكُمَ دغدغ أول وأجدادك صورهذه الأرض بمحاريثهم، وكم توسدوا ثراها وحلموا الأحلام فوقها الركم قاتتهم وبنت أجسامهم القوية بما تدر وتنتج ا إ يصور هذا يا وسف وانظر أىشىء نفقد مع البيع! وَكَأْنِ حَدَيِثِ الرَّوْجَةِ قَدْ نَفَذْ شَيْئًا إِلَى مَكَامَنِ

الشمور في صدر الزوج فأطرق يفكر ... ولكن لم تلبث سؤر التراء السريع والديش الموطأ أن رقصت في خياله دورة أو دورتين حتى انحسر عن صدرة شمور الحنين واللفة الذي أثارته زوجه بحديثها ، فرفع رأسه وخاطها بجفاء

لقد عنهمت على الحلاص من بيناء الفلاحة وأتمامها ، فلا تلجى فى الجدل ولا تمادى فى النصح والاشفاق . إنى سوفاً كوثراجراً كهؤلاء التجاد الذين يقضون أوقاتهم فى لسب « الطاولة » أو « المنقلة » أو القبار أو فى الجلوس والحديث ، ثم فى الموجموالنوم وما إلها من أسباب المته وبواعث المالدة ولم مجادل الروحة . فعي تموض عناده وإصراد ما لا يجدى معه جدل ولا حوار

\*\*\*

قبض يوسف الثمن بضع عشرات من الجنهات وأستأجر دُكانًا وحشد فيه من السلع كل ما قدر له الرواج السريع وظن فيهُ الربح الوفير . وجلس على كرسى فى ركن من الدكان ينتظر تهافت الشارين عليه وإرباكهم إياء بكثرة الطلب والمجادلة في جودة السلعوأ عانها . ولكن ارتفع النهار وأقبل الظهر دون أن يؤم دكاله شار ؟ و بُعيد الظهر جاءته صبية سفيرة ببيضتين تطلب فلفلا . فقيض قيضة وصرها في ورقة ، ولكن الصغيرة استقلت الكمية وطلبت المزمد ءولما لم نزدها استردت البيضتين ... وعزى نوسف نفسه بأن الناس لا بدَّ مقبلون عليه متى علموا مكانه من السوق وعلموا جودة البضائع عنده ورخصها . ولا حاجة إلى القول بأن النهار الأول مضى دون أن يبيع بما يزيد عن بضمة قروش . وجاء النهار. التالي وَلَمْ يَكُنْ خَيرًا مَنْ سَابِقِهِ ، وَكَذَلِكُ اليومِ الثَالَث والرابع إلى آخر الأسبوع . وعندها أخذ الشك ثمن إذا وجد خيراً منها دلَّه على أنك لا تقيم وزناً كبراً لفضيلة الصدق . أما قولك أنك تبيعه السلمة بلا ربح فدلالة الكذب فيه واضحة ، إذْ لـــاذا أنت هنآ إذا كنت تبيع السلمة برأس المال متجاوزاً عن الربح ؟ وهب أنك أخجلت الرجل فابتاع السلمة فهو ليس بعائد إلى دكانك مرة أخرى ، فالشارى يحب أن يكون حراً في كلشيء ، حراً في الاختيار، حراً في تميين الثمن ، حراً في ألا تظن فيه الكزازة وحب الماكسة ؟ وإذا استشعر شيئًا من ذلك في دكان من الدكاكين فليس بمائد إليه . هذه أمور لملك تجهلها لقلة خبرتك بشؤون السوق وتركك مشترى حاجات البيت لى . وكم ألححت عليك أن تقوم أنت بشراء ما تحتاجه فكنت تعتذر بأن تنيبك في شئون الفلاحة سحابة النهار لا يسمح لك بارتياد السوق ومعرفتها جيداً . وإذن إليك ما أفدته بالحبرة من هذه الشؤون ، وما هو خليق أن يجتنب الشارين ويُحسِّن الحال: عليك أن تبسط وجهك وألا تكثر من التوكيد والأقسام ، وأن تكون صبوراً ، وألا تشمر الشاري شيئًا من الضيق والحرج أو الاحتقار ، فليس أقتل للتجارة وأدعى لبوارها من هـنه . اعرض جاجتك عرضاً مقبولاً وأدح نفسك وأرح الشاري من الأيمان ، فهي لن تزيده يقيناً بما تقول . امتدح السلمة ودلَّ على صفاتها ولكن باعتدال . وإياك ومثل هذه الأقوال - « إن سلمي خير مافى السوق ، وإنني أعطيكماً بلا ثمن » وغُيرُها مما لا يفيدك شيئًا إلاّ اعتقاد الشارى أنك تَكُذُب وأن السلمة قد تكون من الرداءة بحيث تحتاج إلى كل هـــذه الأقسام والتوكيد. ثم إيالة أن تبدى شيئاً من الدهشة أو الامتعاض مهما عرض الشارى ثمناً للسلمة . أفهمه بلطف أن الثمن الذي يمرضه هو دون ما يستطيع بيمها به ؟ وإذا خرج لم

يدبُ إلى نفسه والوساوس تساوره ؛ وأفضى إلى روجته بما أخذ يتلمس إليه من ريب وشكوك غاطبته بقولها : عليك أن تصبر هنا يا يوسف صبرك على الأرض أو أكثر ؛ وأزيدك أن احبال الخسارة المناجئة هنا أشدو أنكى . فأنت في الفلاحة إذ تفقد بموض ما نفقده بموض عليك عنه غالباً في السنوات الآتية ، والأرض بعد باقية لك ، ولكن الخسارة في التجارة معناها السار والخراب ، وكم من تاجر أصبح في نعم و بُلَهنية وأمسى في شقاء الفقر وضيق الفاقة ! فواجبك إذن الصبر وطول الأناة .

وفى صباح اليوم التالى نزلت الزوجة وجلست بين الجدار وبين رفوف السلع القائمة بحيث تَرى ولا يُرى . وجاء أول شار فقام زوجها وعلى وجهه جهومة الارتياب وكدرة الهم وأحضر حاجة الرجل، فقـلُّها هذا بين يديه فلم تعجبُه وطلب خيرًا منها ، فأجابه يوسف : إن هذه السلمة خير ما عندي ، ولن رى أحسن مها في جميع السوق. وأقسم لك بشرفي أنني أدفعها لك بلا ثمن إذا وجدت أفضل منها ؟ ثم إنبي أكتني منك ثمناً لها برأس المال . إلا أن الشارى هز رأسه وخرج لم يشتر شيئًا . ولم تطق الزوجة صبراً فخرجت إليه وقالت : الآن علمت لماذا يتجنُّب الناس دكانك ؟ لتملم أن أكثر الناس يُكرهون العبوس والاكفهرار في وجه التاجر، فلكل الناس همومهم؟ ويجب ألا تضيف إلى همومهم همك . ثم إن لجاجتك وإلحاحك على أن حاجتك هي أحسن الحاجات ببتان الشك والريب في نفس الشارى . فالناس تعلم بالجبرة أن التاجر لا 'يطنب فامتداح السلعة إلا إذا كان يشك هو في جودتها، وإلا لترك هذه السلمة تملن عن نفسها بنفسها . ثم إن توكيدك الأقسام بأنك تقدُّم السلمة الشارى بلا

يشتر شيئاً فلا تشيعه بدمدمة الامتعاض وعبوس الفشل . شم الربح ، اكتف منه بالفليل تبع كثيراً وتربح . وبالجلة عليك أن تجمل علاقتك بالشارىعلاقة مقبولة غير منضَّرة

按按

وكان يوسف استفاد من نسائم زوجه الذكية وخبر بها المصحيحة ، فتحسنت عنده نسبة البيع اليوى ، فبش وتطلق وجهه بصد أن كان يقالب فسلم مقالبة على اصطناع البشاشة والحبور ، وحسب يوسف أرباحه عند نهاية العام فوجدها النبي المفاجئ وهواء الكين لا بأس مها ، وإن كانت دون ما كان يؤمل من النبي المفاجئ وهو شهوته المتحكمة وهواء الكين النبي طفق الفاجئ وهو شهوته المتحكمة وهواء الكين اللي طفق أن يمضى في هذا المبيل تُدكماً ، فليس بميداً أن يصبح في خلال بضمة أعوام كاني تشهى ويأمل ؟

غير أن جوح الخيال وترق الشهوة جماده على عبر استقرار من أمهه ، فماوده هوى الني النريع على مستوى جديد أهل من مستواه الأول . وإذن فتجاره هذه بحالها المحدودة لا تُنيله وطرآ ولا تبلنه وأي أن يتراجع ؟ وعندها أحس كأن شيئا من وأي أن يتراجع ؟ وعندها أحس كأن شيئا من لو جوبت حظك – كا يجرب الناس حظوظهم — القياد ؟ وأراد يوسف أن يطرد من صدره كل ما يبش على التردد فيا وسوس له به ، فقال : لن أقامر على عبد الله كبيرة ، يكني رج يوم واحد . هاهم أولاه أناس أعرفهم لا يفتأون يقامهون ومع ذلك لم يفتقروا أم خرب يوم م عدا عن عواقب القار ، كا يقتروا المحتوية من عدات المحالمة ولم تحرب يوم م ، كا يقال عادة عن عواقب القار .

وعلى كل فأنا محصن نفسى من الآن وعازم ألا نريد المبلغ الذي أقامر به على بضمة قروش

وفى الليل أمَّ وسف بحلس القامرين فى أحد الدور المتطرّقة ، وتلطف به القامرون القدماء ققام وقد أصيف إلى عشرة القروش التي جاء بها عشرات؛ وانكفأ إلى بيته وإهابه لا يكاد يسمه من فرط لا بده مدك الثراء السريع وعقق أحلامه بجملها وسألته زوجته فم كان تأخره ، فتلطف لحا والمتدار ودفع إلها حفتة من قطع النقود المختلفة ، وسألته في هذا المبلغ الكبير من أن جاء ، فأجاب بأن توفيقه في البيع ذلك الهاركان توفيقا نادراً وعاد يوسف طبما إلى مجلس القار في الليلة التالية ، وعاد إلى الكسب والخسارة كما كان يحلو للقامرين الماهرين حتى لا يؤشوه من القار قبل أن يحدوه من مناه عوده من المعارة منه ، وعندها ما أمهل أن يجردوه من كل ما لديه

وهكذا صهت الليالي وساحينا لاينفك بقاص الديه من ويقاص . وفي خلال ثلاثة أشهر افتقد ما لديه من الدراهم التي كان ينوى أن يبتاع مها بضاعة جديدة في أول الموسم ، فأصبحت يده صفراً . وهنا شعر كان قلبه بهمط من موضه ، وكان ماه بارداً ينسب على جسمه . فل يكن يقدر أن القار يفعل به كل هذا الفعل ؛ ولم يكن يجرق أن يجرى حساباً على ما لديه حتى يظل على اطمئنان الجهل بحاله ، وما أو دى به لتالم من ماله . وكانت هذه المسلمة تعيد إليه رشده في المادة قد استحكنت منه إلى الحد الذى علم بعدها ألب يبيع في النهار ما يستعلى المناسات يبيع في النهار ما يستعلى يمه ويذهب في المساء تقامر به علله يسترد بنهض ما يقد واكن ههات ؛ فقد أعمته الحسارة وأضحى ما يقد واكن ههات ؛ فقد أعمته الحسارة وأضحى

من اليسير على المقامرين الماهمرين أن يخدعوه وأيجرُ واعليه النش فى اللهب. وكانت زوجته تسأله عماصارت إليه تجارته ، ورلم ترى البضائع تذهب ولا يؤتي لها بعوض ؟ فكان يجيبها أجوبة فيها امتماض وصرف عن التمادي فى السؤال . وأخيراً عولت على معرفة الحقيقة من طريق آخر . ولم يطل بها البحث حتى عرفت كل شيء

وعاد وسف كمادته متأخراً إحدى الليالى فوجد زوجته ما زالت جالسة عند رأس ابنيها ورأسهامنكس إلى حجرها، فهمس متكلفاً السرور والنبطة ، إلا أمها رفست رأسها ولم يحبه بشيء، وإنما كان على وجهها المتجمع وفي عينها الحمرتين أن ينس بينت شفة. فلقد شعر بأنها عمرفت حقيقة والله وما آل إليه أحمره، وخير له إذن أن يتجنب الماصفة وهي في إبان عصفها

وفى الصباح قامت زوجته إلى ابنيها وأخنسهما بيديها وسارت تبني الحروج . فناداها : إلى أمن وما فا تمنين ؟ فأجابت بجفاء : هذا لا يمنيك . إننى ماضية أقيم مع أهل بضمة أسابيع

- ولكن كيف لا يعنيني غيابك ، ومن يقوم بشؤون البيت ؟ وهل تظنين أنني أقدر أن أخرر وأطبخ وأقوم بمهام التجارة ؟

قَدحته بنظرة لم يستطع أن يتلقاها بعينيه ، فكسر نظره وإن لم يشجعها لوجهه ليوهمها أنه مازال أنها ولم ترعبه بنظرتها ، وتقدمت خطوة محوه وسألته بلهجة لم يسمع مها مثلها قط :

أنقول مهام التجارة ؟! بممتك تقولها! وهل بقيت لك بجارة لتقوم بمهامها ؟! لقد طلبت الراحة إذ طلقت الفلاحة ، وسوف ترتاح راحة تامة حيها بأتى القهار على البقية الباقية ... هذا وأحب أن أترك

لك البيت لتبيعه حيمًا تحتاج إلى ثمنه .. ألا يسرك هذا ؟!

— أرجوك يا مريم، أرجوك ! لا تفضحيني ! أقسم لك بشرفى وروح والدى أن يكون هذا آخر عهدى بالقار ! كنى ما جره علينا من دمار

وقام إليّها يترضاها ويقبل جيليها حيناً ووجنات الطفلين حيناً آخر . وما زال مها حتى فـتّر عزمها على الدهاب ، فعادت إلى البيت وذهب هو إلى عمله \*\*\*

وعادت الأمور إلى بجاريها واسترد و بعض شيئاً من نشاطه بعد أن انقطع عن القار ، وكاد بلم على المواره وطل بعض الصدوع في مجارته التي أوشكت على البوار، وظل حاله في انتماش إلى أن مبط البادة دجل غريب يحمل كتاباً في كيس من قاش ، ولم يطل المقام بهذا الرجل الفريب حتى شاع في البادة أن الديه في كتابه مقاتيح الكنوز التي خلفها الأوائل والتي لا ترال مطمورة في الخرائب والقبور القديمة المؤونة حول البلدة . ويحم المئة المستحكمة والموي المؤمن صاحبنا وسف أول المسدقين لما أذاع الرجلين نفسه من القدرة على كشف الكنوز. لمنا ما عاد حديث بين وسف وهذا الرجل كانت مهايه كالآني:

- أتؤكد لي أنك قادر بكتابك وسحرك على الاهتداء إلى مواضع الكنوز وكشفها يا أبا ميسور؟

-- ثق مهذا وثوقك بأن فى وجهك عينين وفى يديك عشر أصابع

ماذا لو شرعناً في البحث إذن ؟

-- ولكن البحث يحتاج الى أشياء ياصاح: يحتاج الى البخور وضيره مما نستمين به على طرد الأرصاد التى أقامها الأولون على هذه الكنوز لتضلل

الباحثين أو تنولهم أو تخنى الكنزكلا أوشك أن ينكشف

-هذاعل الأميسور ، وليس عليك منه شيء . هكذا اتفقا . وفي الصباح نقد يوسف صاحبه نصف جنيه يشترى به بخوراً وغيره ممما سيحتاج إليه في طرد الأرصاد وترضّى الحن

وشرعا فى البحث متسترين خشية الافتضاح والوقوع تحت طائلة المقاب

اختار صاحبنا أبو ميسور مفارة من المفاور النائية عن البلدة لأن كتابه - كما زعم - دله على وجود كنر من الكنوز فيها . وسمينظر فيسقفها وجوانها ملياً ويقرأ في كتابه ، ثم أخذ يقيس أبعادها ويرسم خطوطاً متقاطمة فيها إلى أن انتهى إلى نقطة مسينة رسم حولها دائرة ، ثم أوقد النار وألتي عليها البخور، ثم نثر عليه مادة أخرى لم يدر ساحبنا يوسف عديدة يؤتى بها خاصة من الهند والمبين ؟ ومن هنا عديدة يؤتى بها خاصة من الهند والمبين ؟ ومن هنا كانت كثيرة التكاليف غريرة إلا على من يبذل في إعدادها المال الوغير

وأشار أبو ميسور إلى الدائرة التى رسمها في قاع المنارة وقال ليوسف : أحفر هنا . وأخذ نوسف المول وشرع بحفر تقوة وحاسة شديدتين . وفي خلال ثلاث ساعات فتح حفرة تكاد تنبيب الرجل وهو منتصب. واتبه نوسف إلى عمق الحفرة التي حفر والى يديه الليين بحيلتا الآمي شدة الممل ، فاستولى عليه الريب وشمور الخيبة فأحس بالتمب الشديد والكلال المعرف . والعاود الحفر عاوم، يبطء وضمف عاهرين . ولاحظ أو ميسور ذلك وأدرك علته ، حفال ألى أن هذا البخور

الذي اجمناه بنصف جنيه ليس من الصنف الجيد الذي يسجل دخاله طرد الأرصاد واظهار الكنوز . وعلى كل فقد يكون سبقنا إلى الكنر باحث فاستحور عليه دوننا ؛ فير لنا إذن أن منتقل إلى منارة أخرى ولم يفت صاحبنا يوسف ما ناجى أبو ميسور به نفسه ، لأن التعب والريب صبَّراه شديد الإصناء والساع ، ولأن هذا – أيا ميسور – أراد ألايصل صوبة من الخفوت إلى درجة الخفاء

صدقت يا أبا ميسور 1 قد يكون سبقنا إلى
 الكنز باجث غير أ فناله دوننا

تد يكون هذا وقد يكون أن البحور ليس من الجودة والنقاء بحيث يخدِّر الأرصاد فتتخلى عن الكنر الدفين

- غداً نجدًد البخور إن شاء الله

- ولكن نصف الجنيم الذي دفعته إلى استنفدناه في مشتري هذا المنجور الرّديء

- عداً يكون لديك غيره . لا مهمك أم الدراهم . كلما احتجت إلى مبلغ قانا أدفعه إليك وهكذا سار الحال على هذا النوال بضمة أسابيع ويوسف دائب على الحفر في ظلام الليل ودفع الملغ بعد المبلغ إلى صاحبه ليشتري البخور وخلافه من المواد التي كان يُغرب في تسميها دون أن يكون لها وجود أثبتة ، لكي يشده يوسف بعله ووقوفه على أخنى الأسرار التي تعلق بالبحث عن الكنوز، وحتى لا يوئسه من أمل النجاح قبل أن يكون استعبق

وكان يوسف وساحيه يحفران كل مفارة وينبشان كل قبر في البحث عن الكنوز . وكانت تقع لها في أثناء البحث وقائع ومفاجآت عديدة ، كأن يفضي البحث والحفر إلى مفارة مطمورة فينتعش الأمل الناهب ، وأن ينهيا إلى نقرة

النقبة الناقبة في دكانه

<sup>(</sup>١) مجلت اليد نفطت من العمل

فى صخر رأس أو جرَّة مهشمة فيضرب أبو ميسور كفاً على كف ويشرع يندب سوء الحظ الذى جملهما بجيئان متأخرين في البحث حتى يكون الكنزالخبوء نصيب غيرها بمن سبقوهما إلى التنفيب، أو كأن يعلير خفاش أو بومة فيطير له قلب يوسف الذي غدا يمتقد اعتقاداً جنونياً بالأرساد وصار يرى في كل ما يدب أو يطير في هذه المناور رصداً أبو ميسورة الحقيقية أو المتخفية ، كالم يفتأ يوسى إليه أبو ميسورة الحقيقية أو المتخفية ، كالم يفتأ يوسى إليه ميسورة

وتشاء المصادفة أن يحفرا بعد يأس في مفارة مراً بها أولا ، ولكن أبا ميسور أهملها لأنه لم ير فيها دليا كل على وجود كنرمن الكنوز فيها ، فيكشف الحفر فيا ، فيكشف وبعض يوسف النطاء بحركة عصبية لا وعى فيها ، له ما كان بداخله صلح صبيحة مرعبة هرع لل بدا له ما كان بداخله صلح صبيحة مرعبة هرع لل البخور ويعزم ؟ ونظر إلى أسفل ، وعندها صلح : البخور ويعزم ؟ ونظر إلى أسفل ، وعندها صلح : كان يحرف البخور العتاج إلى البخور المحال الرصد بدأ يتحرك ! البلذ وإلى بالبخور ! الباق يوشك أ البلدة وإلى بالبخور ! الباق يوشك أن ينقد اللاصاد الرصد بدأت تضيق على " الارصاد الرصاد المحال المح

وخرج يوسف من الحفرة مفغورالفم مضمضع الأعصاب زائغ السينين راعش اليدين ، ونظر إلى أي ميسور وهو عند باب الحفرة يحرقالبخور ويقرأ ويتم الخمل ، وبريق الأمل ، وفيها بازهة الدهشة ورعشة الحوف . لقد محقق أمل الممر أو كاد ، وخومت السعادة فوقدأسه . ولكن الرسد ! الرسد يوشك أن يطيرها !

ألا ترال واقفاً ! ؟ ألا تتحرك يا خشبة ؟!
 نشدتك الله يا أبا ميسور ما ذا أصنع ؟!

 إلى البادة ! إلى البنادة وإلى بالبخور من أجود الأصناف ! لا تسر على الأرض بل طر طيراً في الهواء . هيا ! هيا ! وإلا طار الكنز وطرت أنا معه !!!

وشمر يوسف أذياله وانطلق يمدو فى ناحيــة البلدة بسرعة المجنون

ولا حاجة إلى القول بأن يوسف عاد بعد ساعة يحمل البخور فلم يجد أبا ميسور . ونظر في قاع الحفرة فرأى مكان الابريق حفرة خالية ، فصاح صيحة خرجت معها البقية الباقية من عقله ؛ وشرع يلطم وجهه ويلدم صدره وهو في خلال ذلك يصيح أخنسهما الارصاد !! أخنسهما الأرصاد !!

وانتنى يمدو راجماً إلى البادة ولازمة جنوبه: أختسما الأرصاد الأحتسما الأرصاد الخنسما الأرصاد الخنسما الأرصاد الخنسما الأرصاد المختسما الأرصاد المختسما الأرصاد . وحض به الصبية من كل جنب وأمسك كل بمجرين وشرع يقرمهما بمضهما بيمض ويصيح : أختسما الأرصاد المختسما الأرصاد الخطوا وراء يقرعون الحجارة وردون على لازمته بمثلها إلى أن أبلغوه منزله على هذه الحال من المته والحبال

أما مريم زوجت التمسة فلم تقتلها الصدمة وإن كادت تصرعها ، فلقد خفف وقعها بمض الشيء أنها كانت تقدّر ثروجها شيئاً قريباً من هذا الدوسرات الجنوني إلى البحث عن الكنوز، وفشلت فشار تاماً في صرفه عن هذا الاتجاه الجديد الذي وضعه في حو من الحفاء والاعتقاد يسهلان ضعضعة الحس واختبال الفكر لقد كافت مريم بطفايل وزوج يعولهم ، أما الآن فقد أنحت بثلاثة أطفال طلها أن ترى هي الآن علمي كيف تعولهم ، ا!

## عَارِيْ مَنْ عَمَّاق النفوسُ عِنْ إِنْ الْمَا فِي فَيْ مَنْ عَمَّاق النفوسُ مُنْ الْمُؤْمِّدُ مِنْ مُنْ الْمُعْمِدِ مِنْ مُنْ اللهِ مِنْ لَمْ الْمُنْسَادُ فَلْمُنْكُمْ فِي الرَّسُ

### الجزء الخامس الفصل الثالث

وتحسنت محة بريجيت وكانت أعلنت في أنها مستعدة للرحيل في حال شفائها فلم أطاوعها بل رأيت أن ننتظر خسة عشر يوماً أيضاً ريثًا تستميد قواها لتحمل مشاق السفر

وبقيت ممتمة بسمتها الحزين فلم أستطع اقتيادها إلى مصارحتى بما تضمر، وقالت إن سبب انقباضها هو الرسالة التي وردت اليها، ملحقة على "بألا أطلب مهما إيضاحاً في همذا السدد فاضطررت إلى مجاراتها، فثقل علينا الانفراد حتى لم يعد يستقر بنا مقام كل مساء إلا في المسارح والملاعي فنكتني بالقمود جنبا إلى جنب، فإذا أشجانا نفم أو شاقنا بيان شددا يدا بيد، أو تبادلنا نظرات التفاهم والولاء؟ غير أننا كنا محتفظ بالسمت أيان توجهنا

وكنت أتحفز عشرين مرة فىالهار لأرتىعند أقدامها متوساً إليها أن تبيد إلى سعادتى أو تقضى على فيردنى ما يبدو على وجهها من شجوب عند ما يحس بما أنوى، إذ كانت تقف وتوتى أو ترسا إلى

بكلمة باردة تتحمد مها كلات قلى على شفتى وكان سميث يأتى إلىمسكننا كل يوم فلا أشعر ينفور منــه لما كان يبدو عليه من حسن التهـــ والسذاجة، ولاشتراكه في بحث مسألة رحيلنا بكل إخلاص ، في حين أن زياراته التكررة كانت سبياً لما حل من اضطراب على بيتنا ؟ وبالرغم من أن زيارتي له كانت قد أبقت في شكوكا مستفرية . وكنت حدثته عن الرسائل التي حلها إلى ريجيت فما لاحت عليه دلائل الاستنكار، بل رأيته يبدى من الحزن بقدر ما أشمر به ، فاعلن لي أنه كان يجهل ما في هذه الرسائل وأنه لا يقر لهجتها ؛ ولو أنه عرف بما فيها لما كان علها . وما كان لي أن أذهب إلى الاعتقاد بوجود سر ما بين سميث وبريجيت في حين أنها كانت تعامله معاملة لا تتجاوز حدود المجاملة ، ولهذا كنت أقابله بسرور بالرغم من وقوف كل منا تجاه الآخر موقف المحاذر التكلف. وكان قد رضِي بأن نعهد إليه بمقابلة انسباء ويجيت بعد سفرنا والعمل على تفادى مقاطفهم لها، وكانت لسميث حرمته في البلدة ، لذلك توقعت أن يكون لتوسطه خبر نتيجة ، واعترفت له مهذا الجنيل ، وكان كل شيء في خلق هذا الشاب يدل على نبله إذب لم يكن بدخر وسماً لإعادة السرور إلينا عند اجماعنا به فنتأكد أن ما يطمح إليه هو أن تسود السمادة بین بریجیت و بینی، وما سمناه مرة بورد ذكرعلاقتی بها إلا وهو يبدى عقيدة الرجل الذي رى في الحب أقدس رابطة تضم شخصين أمام الله . وهكذا كان سميث في تقدري صديقاً مخلصاً أوليه مل، تقتي . غير أن الأحزان التي كان يغالبها فتبدو عليه بالرغم منه كانت تثير بي أفكاراً غربية فأستعيد ذكري الدموع التي رأيت هذا الشاب يذرفها وأتمثل وقوعه

مريضاً فى الزمن نفسه الذى مرمضت وبجيت فيه فأحس من كل هذا وجود تفاهم حزين يسود بينها وبينه ، فلا أملك نفسى من التألم والانسطراب

ويه المحادث المحادث المحادث المحادث والمعطرات لقد كانت أقل ريسة تدفع بي من قبل شهر المدفاع جنونيا ، فأصبحت المحادث ال

وعند ما كانت تمر هــده الخواطر بيالى كنت أرى أن على أنا أن أقف بين بريجيت وبين سميث لأدخل إلى نفسهما الاطمئنان مؤكداً لها أن يدى ستكون خبر عضد لهـا إنا شامت أن تستند إلها ومؤكداً له أنى ممثن لما يديه محوا من عطف، ولما سيؤويه من خدمة . كنت أرانى مدفوعاً إلى هــذا دون أن أجسر على القيام به إذ كنت أشعر بسقيع فى دى فابق دون حراك على مقدى

بسبيط مى دى مهى دول حراد سى معمدى وعند ما كان سميت ينصرف إلى مسكنه فى المساء كنا نبقى صامتين أنا وبريجيت أو يدور حديثنا عليه وما كنت أدرى حقيقة الدافع الغريب الذي كان

محدو بي إلى الاستفهام من بريجيت عن تفاصيل حياته ، وما كان لديها سوى ماذكرته فيا تقدم ، لأن حياة هـ نذا الشاب كانت عبارة عن فقر واستقامة وخول: كر ، وما تستدى مثل هذه الحياة أكثر من كانت أستميد

إراد حوادثه وأمّا لا أدري سبباً لاهتاى مها وحلَّات تفكري فأدركت أن في قرارة نفسي أَلَّا خَفَيًّا كُنت أَنكره على ذاتي . ولو أن هــذا الشاب جاء إلينا في أيام سعادتنا فحمل إلى ريجيت رسالة ثم تجنب الالتقاء بي في السرح ثم ذرف دموعاً لا أدرى سبها فهل كنت أقف عند مثل هذه الحوادثوأنا ممتم بسمادتي أولكن الأمر قدوقع في زمن كنت أصطدم فيه بأحزان بريجيت وأشعر أنماملتي الماضية لها قد ولدت فها هذه الأحران ؟ ولو أنني عاملتها طوال الستة أشهر الماضة الماملة الحسنة للاكنت أجد من سبب لتكدر صفو حياتنا. وقد كان سميث ، بالرفيم من كونه رجلًا عاديًا ، متصفًا والأخلاق الرضية ، ولا تخفي صفاته الطيبة عن الناظر إليه فلا يجد بدأ من الوثوقيه، ولذلك كنت مضطرآ إلى أن أقول في نفسي: لو أن سميث كان هو عاشق ريجيت لاكانت تتردد في الرحيل معه راضية مسرورة كنت أرجأت سفرنا بملء اختياري فأصيحت الآن نادماً على ذلك . وما كانت ريجيت تنفل عن تذكيري بالسفر فتقول لي : ما الذي يمنعنا عن الرحيل بعد أن شفيت من دائى ؟

وفىالواقع ماكنت أدرى سبياً لتأخرى. ولكم وقفت مستنداً إلى المزقد ، أنظر الرة إلى سميث وطوراً إلى خليلتي فأرى كلا مهما شاحب الوجه صامتاً فأحار في تعليل هذه الحالة؛ غير أنني كنت حيانه وخفايا نفسه وأنا أتفرس في ملامح بريجيت لأقرأ تأثير هذه الشاهد علىها

وكنت أشيع سميث إلى الباب عند انصرافه ثم أقف مستفرقاً فىالتفكير إلى أن ينقطع صوت وقع أقدامه فأعود إلى الغرفة لأنظر إلى تربحت وهي تهيأ لخلم ثيامها فأقف متمتما بجسمها الراثع وبما فيه من جمال امتلكت كنوزه فأراها تسرَّح شمرها الطويل وتمقد فوقه عصابة ثم تترك رداءها ينزلق عن حسمها إلى الأرض لتطفر نحو سر رها كأنها إلهة الجال تندفم إلى البحر للاستحام في مياهه . وكنت أنا من جهتي أنطرح على سريري دون أن يخطر لي بيال إمكان استسلامها إلى سيث ، فاكنت أقصد التربص لها للوقوف على حلمة الأمر مل كنت أتماى وأقول في نفسي إنها لحد جملة، وما سمث السكين إلا شاب طيب القلب ؟ ولكل مهما أحزاله كما أن ني أحزاني . وهكذا كنت أشعر بانقياض قلى وأحس في الوقت نفسه أن حلاً ثقيلاً سقط عنه وفتحنا صناديق السفر فاتضح لنا أننا نسينا بعض الحوائم فمهدنا إلى سميث بمشتراها، وما كان هذا الشاب ليتردد في القيام بكل ما نكلفه به . وعدت وما إلى البيت فرأيته جاثياً على الأرض منهمكا في إقفال صندوق كبير ، وكانت ريجيت أمام البيانو الذي كنا استأجرناه لمدة إقامتنا في باريس وهي تمزف عليه أنفاماً عزيزة على فوقفت في ممشى ألفرفة وكان الباب مفتوحاً أتنصت إلى هذه النفات وهي تنفذ إلى أقصى مشاعري ، وما سمعيا من قبل تثيرها بمثل هذا الشجى وهــذا الخشوع . وكان سميث يتلذذ بالإصغاء إلها وهوعلى ركبته يشدخابل الصندوق . ثم وقف وقد أكل عمله وبقيت ريجيت أشمر بأن ليس هنالك سر"ان بل سر" واحد مشترك، فا نستقر الربية منى كما كانت تستقر من قبل في غيرة مريضة بل في أحمق غريرتى كا"مها أمن واقع لا يقاوم . وفي غرائز الانسان أمور جد مستغربة ، ومن أغربها أننى كنت أجد شيئًا من اللذة حين أترك بريجيت وسميث يتحادثان قرب للوقد لأذهب تائمًا على الأرصفة وأستند إلى الأعمدة المادة المهر مسرحاً أبصارى على مركض المياء كما يقف من لا عمل له متلهيًا بالنظر إلى المارة في الشوار ع

وعند ما كان يدور الحديث بينهما عن الأيام التي قضياها في بلدتهما مختوجه إليه بريجيت الخطاب بلهجة الأم مذكرة إياء الأيام التي قضياها سوية كنت أحسبني متألمًا ، ولكنني كنت في الوقت نفسه أشعر بشي من السرور فأستنطقهما عن تلك الأيام وأحدث سميث عن أمه ، وعن أعماله ، وعن أمانيه في الستقبل فأفتح له مجالاً لا ظهار حقيقة شخصيته على خير ماتظهر به فأنتزع من تواضعه صورة فضائله؟ وكنت أقول له إنك شديد التعلق بأختك (فاي) ، متى تنوى تزويجها ؟ فكان يقول والاحرار يعلو وجهه إن إنشاء الأسرة يكلف كثيراً ، ولمله يتمكن من المدة إذا سمحت حالته الصحية بالقيام بيعض أشغال إضافية تنيله مكافأة فوقراتبه ؟ ثم يقول إن فىالبلدة عائلة لها كفافها من الميش اتفقت مع أسرته لتزويج أُخته من ابنها البكر، وإنه تخلَّى لأُخته عن حصته في إرث أبيه ، وسوف لا يمدل عن ذلك وإن أصرات أمه على الرفض ؟ ثميضيف إلى ذلك قوله: إن الشابساعدى يؤمنان حياته، أما الفتاة فياتهامتوقفة على زواجها . وكان سميت يمرض أمامنا مشاهد :

ملقية أناملها على معزف البيانو وقد شخصت أيصارها إلى الآفاق . ورأيت للمرة الثانية الدموع تنحدر من عيى الشاب فكادت عيناى تذرفان مثلها ، فتقدمت محوه دون أن أدرى ما أفعل ومددت ىدى لأصافحه ، فارتمشت ريحت وظهرت دلائل الدهش على وجهما وقالت لي : أكنت هنا أنت؟ فقلت : إنني كنت هنا . أنشديني إعزيز في وأسميني صوتك أيضاً . فعاودت الإنشاد دون أن تجيبي بكلمة ، ورأت ما يفعل إنشادها بي وبسميث فخففت نبرات صوتها تدريجيا حتى حسبت نغات الشعراء همساً يتردد في الآفاق من بعيد . ونهضت فألقت قبلة على وجنتي ، وكان سميث لم يزل قابضًا على يدي فشمرت أنه يشد علما بحركة مهتمشة وقد علت وحهه صفرة الموت

وحملت إلى البيت مرة أخرى مجموعة مناظرعن بلاد سويسرا فجلسنا نحن الثلاثة نقلب صفحاتيا فاستوقف انتباه تريحت أحمد المناظر في مقاطعة « القود » على مقربة من طريق « بريك » حيث يمتد واد ظليل تحف به أشجار التفاح وترتمي المواشئ في مروجه ، ووراء هذا المنظركانت تلوح قربة لا بتجاوز عدد مساكنها المشرة ، وهي مبنية بشكل مدرج على منحدر التلال ؟ وكان يظهر في مقدمة هذا المنظر رسم فتاة تلبس قبمة من القش وهي جالسة إلى جدع شجرة وأمامها خادم الزرعة يدلها بمصاه المددة على الطريق التي قطعها من جهة الحيل حيث "كانت تظير مناظر حمال الألب تكللها ثلاثة تسحان من الثلج مرضَّمة بأشعة الشمس النارية . وكان هذا المنظر على غاية من الجمال يلوح الوادي المحضل فيه كأنه بحيرة من الأعشاب الندبة . فسألت ريجيت

عما إذا كانت تود أن نذهب إلى هــذه القرية . وما انتظرت جوابها فأخذت قلما ووجهته نحو الرسم؛ وإذ سألتني ريجيتعما أريد أنأفمل، قلت لها إنني سأحاول بتعديل بعضالخطوط على وجه الفتاة الماثلة فىالرسمأنأجله شبيها بوجهك؟ ولعلنيأوفق أبضا لوضع بمضالشبه من وجهيعلى وجه الجبلي الجسور وأمحتيا هذه الفكرة فرأيتها تأخبذ محفاة فتمرها على الوجهين فبدأت أنا برسم بريجيت مكان وجهالفتاة ، وحاولت هي أن ترسم وجهي مكان وجه الفتي، ووفقنا كلانا إلى ما قصدنا فإذا بي وبها على مدخلالقرية فيسويسرا . وبعدأن نحكنا أمام هذا الشهد بقبت المجموعة مفتوحة ، وإذا بالخادم يدعوني لأمر، ما فخرجت. ولما عدت إلى الفرفة رأيت سميث مستنداً إلى الحوان وهومستفرق في التأمل حتى أنه لم ينته لدخولي . وحلست قرب الموقد حتى إذا رفعت صوتی وخاطت ریجیت انتبه سمیث لوجودی فرفع رأسه وتفرس فينا لحظة ثم استأذننا بالإنصراف فِأَة . وبينا هو يتجه من المشي إلى الباب رأيته يصغم حيينه براحته فيهضت عن مقعدي وهرعت إلى غرفتي وقد انطبعت في عيني هذه الحركة التي تنم عن الألم وأنا أسأل نفسي ماذا عسى أن يكون هذا . . ؟ وضممت راحتي بحركة الاسترحام دونأن أدرى إلى من أتوجه بها ، أإلى ملك سعادتي أم إلى شيطان بؤسى ؟ الفصل الرابع

وكان قلى مهيب بي إلى الرحيل فأرجىء السفر من بوم إلى نوم إذ كنت أشعر في كل مساء ماذة مريرة تسمرني في مكاني . وكنت في كل مرة أنوقع فيها زيارة سميث يملكني اضطراب لا بهدأ حتى

أسمع قرع جرس الباب منذرًا توصوله . فا هي يا ترى هــذه العاطفة المضمرة فينا يستهوم الألم ويشد مها الشقاء ؟

وكنت كل بوم أرتمش لكلمة أسمها أو لبارق لحظ أباعته ثم ردق هذه الكلمة نسمها وهذه البارقة عيمها في اليوم الثانى إلى الحيرة والارتياب بربيق. وما أدرى لماذا كنت أرى بربجيت وسميث غارتين في بحر من الأحزان كما لا أعلم لماذا كنت أشخص متأملاً فيهما وأنا لا أبدى ولا أعيد في حين أننى ما كنت أملك ثورة نفسى في مثل هذا الموقف. من الخيرا وفي من الغيرة وكنت أمضى أبلى في الانتظار دون أن أعرف ما أنتظر . حتى إذا أمسيت قعدت على سريرى قائلاً: لا فكرن في هذا الأمر؟ فأسند رأسى يبدى ولا أن غرن في هذا الأمر؟ فأسند رأسى يبدى ولا أنش حتى أصبح: لا إن هذا استحيل . ثم أعود ألى من هذا الممل في الملية التالية

وكانت بريجيت تبدى لي من التحبب أمام سميت ما لا تبدى منه و محن منفردان ، حتى إنها ذات لية كانت ذاهبة معى في بحادلة قاسية ، فنا سميت من البهو حتى هرمت إلى وقمدت على ركبى ؛ أما هو فكان يبدو في كل آن كا له مستقرق في أمى لا ينقطع عن مجالدته ، فكانت حركاته ممتدلة ولا يتكلم إلا متمهلاً ؛ غير أنه لم يكن يتالك أحياناً من الا تيان

يمض حركات تشذ بمنفها عن حالته المادية أفكان تململي في موقني ونفاد صبرى نوعاً من الفضول؟ ولو جاءني أحد وقال لي : مالك ولهــذه الأمور؟ إنك حقاً لفضولى . فهل كان يمكنني أن أفسر عاطفتي بنير التحرش والفضول؟

إننى أذكر حادثة وقت لى على الجسر اللكي رأيت فها رجارً بهلك غرفاً

كنا رهطاً من الأسحاب تشمرن على السباحة فدهبنا تحت الجسر يتبعنا مركب فيه سباحان من متخصصي الانقاذ، وتبعنا رهط آخر حتى بلغ عددنا الثلاثين. وأصاب أحد رفاقتا احتقان أورثه الدوار فافة به يصرخ مستنجداً وقد رفع يديه يلوح بهما على سطح الماء، وما عم أن اختفى أثرها. فألقينا بأنفسنا في الميم عدنا بلا جدى، وما أخرج الفريق إلا بعد مرور ساعة إذ وجدت جثته عالقة تحت كومة من الأخشاب

لن أنسى ما حييت ما شمرت به وأنا أغام بنفسى محت أطباق المياه ، فإ ننى كنت أرسل أبسارى فى اللحج القاتمة تدور بى بصحبها المحتنق ، وأذهب غائصاً على قدر ما يطبق صدى كنت أنفاسى ، ثم أطفو على سطح الماء لا تبادل بعض كابات مع وفاق الفاطسين مثلي ، ثم أعود إلى الأعماق الاصطياد الايسان المتربق قد بسان على " بوعشة الموت حتى أشعر بالدة يازجها هله لا أستطيع التغلب عليه ، وطفوت راجماً إلى ظهر المركب وقد أنهكني التعب

إن من تتأثيم الفحشاء إذا هيأ بقب في الإنسان على شيء من إنسانيته أن تدفيه إلى هوس الإستطلاع. وقد تكلمت عما اتنابني من هذا الهوس في زيارتي الأولى ديجنة ، وسأذهب الآن في وصف الفضول إلى أبعد ما وصلت إليه

تقضى الحقيقة على كل إنسان أباً كان أن تفور يده عندما محين ساعته إلى ملمس العظام من أى حرر يتكشف عها ، وما تعرف حقيقة الحياة إلا

بهذا الإختبار . وبعض الناس يتراجعون خوفاً أمام العظم المرتى والبعض الآخر ينالهم الارتياع فيرتسفون كالأشتباح لا يتقدمون ولا يتأخرون. وهنا لك أناس يعدمهم هذا المشهد فيموتون ولعلهم أفضل الأحياء . ويمر الحدث على أكثر الناس فيتابعون سيرهم ملقيين بالنسيان ، والأجيال تنابع على هذا السبيل نحو الفناء

وقد قضى على بعض الأشقياء فى مثل هذا الموقف ألا يتكسوا على أعقابهم ولا يترددوا فلا هم يمونون ، فإذا ما قدر عليهم ألسي يسطدموابكارثة ، وما الكوارث إلا كاشفة الحقائق البسائر، فإنهم يقتصو بها ويمدون أذر عهم محوها فهم بالفريق وقد كلح وجهه فى قبضة الموت فيتأسسون موضعه حتى إذا قبضوا عليه ضموه إلى صدرهم وكوا عن منبض حياة

هؤلاء هم الثماون بخمرة الفضول الطاعون إلى ممرفة ما وراء كل مظهر، يقضون عمره فالارتياب وعاولة بلوغ اليقين فيقفون جهودهم على استكشاف مافى الحياة كأن الله قد بثهم عليها عيونا وأرصاداً فيرسلون أفكارهم مشحوذة كالسهام وتقطع أحشاءهم نهشة الفهد الكاس

ليس كالفساق من يستولى عليهم مثل هذا الهوس لأبهم يقفون أمام مهر الحياة فلا يكتفون بالنظر إلى الماء يجرى سافياً في مركضه بل يندفعون أبداً إلى سبر أعماقه ومراسيه . فهم إذا ماخرجوا من مرقص هرعوا إلى المواخير ولما تزلماً كفهم ندية من مصافحة يد عذراء قد تكون ارتشت بين

أناملهم فيطرحون أرديتهم عنهم ويجلسون إلى مائدة ليكرروا ـ وهم يقهقهون شحكا ـ آخر عبارة نطقوا بها أمام جميلة من فضليات النساء

أفما كان وسع هؤلاء الأغرار أن رفعوا يبذل بمض دريهمات الرداء النسدل كالنقاب على مواضع المفة فما يكون تقديرهم للحياة وهم منها في موقف المثلين وراء ستائر المسرح الداخلية ؟ ومن كهؤلاء الناس يذهب إلى قرارة الأشياء وقد تمود سيرها محتقراً جاحداً ؟ أفما سممتهم ولا بيان لهم إلا التمايير الجافية المهتكة القذرة فهم لايرون الأفصاح عن الحقيقة إلا بها، وما سائر التمابير في عرفهم إلا سخافات وتمويه ، فإذا هم قصوا عليك واقعة اكتفوا بالبيان عن احساسهم منها فلا يخرج من شفاههم إلا سفيه الكالام ؛ فعبثاً تفتش على الروح فبايقولون وما يتلفظون إلا بالحرف الميت . فإذا أراد أحدهم أن يقول: لقد أحبتني هـــنــه المرأة ، قال: لقد تمتمت وصال هذه الرأة . فهو لايقول : أحب ؛ بل يقول : أشتهي . وبدلاً من قوله إن شاء الله يقول : إن شئت أنا

ويملم الله ما يدور فى خلد هؤلاء الناس وبماذا يناجون أنفسهم.

ومن كانت هذه حاله فلا بدع إذا هو استفرق في الكسل أو اندفع بحاسسة الفضول إلى هتك الأستار ، لأنه بيما يتمرن على تمثل الأمور على أسوأ حالاتها لا يروق له أن يرى في العالم من يحسن به ظنا ، فيممد إلى سد أذنيه في تكاسله . وهكذا يدع الأسابنه حراً في ارتياد الأماكن التي تحاوله قائلاً : للشبيمة أن تجيا حياتها ؛ غير أن الابن لا يبالك نفسه

عند عودته من النفرس فى وجه أخته ، وقد انتصبت فى خيلته الوقائع الحيوانية التى تصدمه فى كل آن في خيلته الوقائع الزاقة في كان أخته ليست من طينة المرأة التى كان فى غرقتها ... ويدور الفلق بالفتى فيرعى أحشاء ، الارتياب

إن سوء الغن الدافع إلى الاستكشاف إنما هو دا، وبيل ينشأ من ملامسة الأرجاس يدفع بلبتلين به إلى التجول كالأشباح بين المقار عاملين على هتك ما تستر لحودها . وما هـ فد النزعة إلا عذاب أليم يماقب الله به من ارتحوا على من الق الضلال ، فهم يتشوقون أبدا إلى التيقن من تداعى كل من حولم المالامهياد . ولمل هذه النزعة تحارهم ارتياعاً ولكهم مسوقون كرها إلى التحرى والتجسس ومنازعة الوقائم أسرارها فيحنون الرأس على الزوايا كالمهار يوجهها لتركيز ما يقيمه في خياله . فإذا ما عثروا على دليل يثبت الشرعات شفافهم بسمة الرضى ؛ وإذا ساورهم الشك في وجوده مالوا إلى افتراضه والإيمان به ؛ وإذا صدمهم الحير تطلعوا إلى ا وداه

إن آية هؤلاء القوم قولهم من يدرى ؟ تلك كلة البيس ألفاها في وجه الساء وقد أغلقت دونه بابها . ولم أشقت همذه الكامة من بي البشر على ممر الأجيال ، ولكم جرت من الويلات وأدت إلى عافد ، ولكم ذهبت كالمنجل يقطع أغمار السنابل الخضراء قبل نضوج حبوبها . إن ألوف الأسر قد دفنت تحت أنقاض مساكنها منذ دوت همذه الكلمة بين جدرانها .

من يدرى . من يدرى . يا لها من كلة دنيئة ! وخير الناس من أن يتفوهوا بها أن يقتدوا بالأعنام

تسير إلى المجزر وهي تقضم الأعشاب مطمئنة على طريق مذابحها، أفليس من يحسن الفارويحيا مطمئناً خير ممن يصدم الحياة بما يدعوه نباهة وحزماً وهو ينذى تفكيره بمبادى. « لارو شفو كولد » ؟ وهل من واقمة يكننى أن أوردها مثلاً أشد إثباناً لما أوردب من الحادثة التي أقصها

إبيان لما اوردب من الحادث التي افسها لقد كانت خليلتي مستمدة للرحيل ، ولا تنتظر إلا كلة أقولها لتصدع مها وما كان حزنها خافياً على فلماذ ابقيت ؟ وما ذا كان سيقع لو أننا شدد االرحال؟ لقد كان علي آن أقتحم محاوف حتى إذا صرت ثلاثة أيام على رحيلتا نسينا كل ما وراء ا، وهل كان لها أن تفكر في سواى وهي منفردة في ؟

لماذا وقفت مهماً بسر لا يتهدد سعادتى ؟ إن مريحيت كانت مستسلمة لى فهل كان على أن أذهب إلى ما وراء استسلامها ؟

كان لى أن ألتى قبلة على شفاهها فأضع بها جداً لكل شقاه ، ولكننى تخيرت مسلكا آخر . وهذا ما فعلت :

كان سميث قد تناول المشاء ممنا ذات ليلة فتركته. مع بريجيت وانسحت حالاً ؛ وعند ما أقفلت الباب سممها تنادى الخادمة طالبة إحضار الشاى

وعند ما دخلت النرفة فى اليوم التالى مررت صدفة أمام المائدة فرأيت علمها إبريق الشاى وقربه فنجان واحد ؟ وماكان أحد دخل قبلي لأفترض أثنا لحادمة أخذت أحد الفنجانين ، فأرسلت أنظارى فى جواب النرفة فغ أجد الفنجان الآخر أثراً : ألد مرد على الكان بعرة أن مرد ها،

فسألت ريجيت عما إذا كان سميت تأخر عندها ، فقالت إنه بق حتى نصف الليل . فسألها عما إذا

كانت نامت دون أن تدعو أحداً من الخدم فقالت: لم أدع أحداً لأن السكل كانوا نياماً

فدهبت أنظارى في جوانب الغرفة مرة أخرى تفتش على الفنجان . في أية مهزلة برى على المسرح غيوراً تدهب به حاقته إلى التفتيش عن فنجان ؟ وماكان قصد بريجيت وسميث من شربهما في فنجان واحد يا ترى ؟ . . .

وماكانت هذه الفكرة على شىء من الوجاهة فغرابتها ، ومع ذلك بقيت أذرع الفرفة ذهاباً وإياباً والفتجان فى يدى حتى هزتنى شحكة عصبية قهقهت بها طارجاً الفتجان إلى الأرض فامحطم وتطايرت كسره بداداً ، ومشيت أزيد هذه القطع تكسيراً بضربات قدي

ونظرت يربحت إلى وهي صامتة ، واستمرت

على معاملتي بيرودة تكاد تكون احتقاراً في اليومين

التأليين ، وهي ترداد ملاطفة لسميت حتى أنها بدأت لنحوه باسمه ه هنرى » ولا تكف عن الابتسام له وقالت ذات مساء بعد المشاء إنها تريد الخروج لاستنشاق الهواء وعرضت على "أن بذهب مشياً إلى وخلياتي . فاستندت إلى ذراعه وتمشيا و بتيت وحدى كل السهرة أحاول أن أدوّن مايس خلاطرى فيتمرد البيان على "، وألجأ إلى استمراض شكوكي والتلذذ بها فأمن فها كالماشق لا ينفرد بنفسه حتى يحرج من جيبه رسم محبوبته محدقاً فيه مستشرقاً في أحلام غرامه

وعلقت أبصارى على القعدين حيث جُلس محيث وبريجيت كأنني أستنطقهما سر"ا يكمانه مستميداً

لخيلتي كل ما طرق أذنى وما لاح لعيني ، وكنت أنجه من حين إلى آخر إلى الذرفة التي رتبنا فيها حقائب السفر منذ شهر فأفتحها وأفحص ما وضعت فيها يداها الناحلتان من حوائج وكتب وأنا أننصت إلى فرقعة بمحلات العربات في الشارع فيخفق لها فؤادى .

وبسطت على الخوان خريطة أوروبا الشاهدة على ما بنينا من أمان واستسلت أمامها لأفجع تشاؤم. ومن الغريب أنى لم أكن أشعر في آلامي بما يم عن غضب أو غيرة ، فقد كانت ريبتي تقف مترددة لا تقتح تميين أمر تبنى عليه شكا جلياً . فيا للمقل البشرى من قوة عناف من الفاهر، ما يمذب القلب ويشقيه ا وما أشبه الدماغ بسجون ديوان التشتيش في القرون الوسطي وقد علقت على جدرانها من في اللات ما عبرك فلا تدرى أهى ألاعيب أطفال أم مكامس تمذيب

وهل لأحد أن يبين لي ما الغرق بين قولي غليلتى : إن جميع النساء غالنات وبين قولي لها : . أنت خائنة ؟

وحرت في رأمى خواطر أشبه بأدق القياسات البنية على السفسطة ، فكنت أتسمم الى ما بدور من جدل بين عقلي وضميري فأسمم الأول يقول : - إذا فقدت بر محست فاذا مكم ن ؟

إذا فقدت بريجيت فاذا يكون؟ فيقول الضمير: أنها سترحل ممك - واذا كانت تخادعي؟ - وهل لها أن تخدعك وهي من طلبت في وصينها أن يعلى الناس من أجلك

ىيىپ ال يىقىنى الناس مى المجدد — لىل ً سميث يىحىها ؟ - ذلك لصلالك فى السالك المظلمة وليس لن يسير قىالظلمة أن ينكر النور ، فلماذا تحشر نفسك فى زمرة البناة ؟

ر مرة البعاة ؟ - لأنني أحاذر الدخول في زمرة المخدوعين

-- لا في الخدر الدحول في رحم، الحدوثين -- لماذا تحي لياليك بالسهر ؟ إن الأطفال ينامون

عند ما ينسدل ستارالظلام، ولماذا أنتمنفرد الآن؟ --ذلكلاً نني أفكر وتساور في الخاوف والشكوك

-داك نها فكر ونساوري اعاو - ومتى تؤدى فريضة الصلاة ؟

- عند ما يمود إعانى إلى". لاذا خدعني الناس؟

ولماذا تخدع الناس أنت الآن أيها الجبان ؟ أفليس أولى بك أن تموت إذا كنت لا تحتمل آلامك؟

هكذا كان يتجادل في صو آن ها ثلان يتناقضان

فأسمع صوتاً ثالثاً ينتحب بينهما فائلا — با العالمانية الفقيدة ما لأناص الله

يا اللطهارة المفقودة ويا الأياي الماضيات !
 و يتبع » فارس

## تاريخ الأدب العربي

للائستاذ أحمدحسن الزيأت

الطيمة الشادسينة

فى حوالى ٥٠٠ صفحة من القطع التوسط يعرض آلويخ الأدب العربي منذ نشأته إلى اليوم في صورة قوية تحليلية رائعة

ثمنه عشرون قرشاً ويطلب من إدارة الرسالة

ومن لجنة التأليف ومن سائر المكاتب.

ما لك ولهذا أيها الجنون وأنت الواثق من
 أن محبوبها هو أنت لا سواك

اذا كانت تحبني فما هو سبب حزبها ؟

- ذلك سرَّهَا فاحترم هذا السر

- أَتَكُونَ سَعِيدَةً بِالرَى اذَا أَنَا اخْتَطَفْهَا ؟

ان سعادتها متوقفة على حبك لها

- أأذا تضطرب عند ما ينظر أمميث إليهـــا

فتحول عن عينيه عينيها ؟

ذلك لأنها امرأة ولأنه في شرخ شبابه

لافا يعاو وجهه الاصفرار عند ماتنظر هي اليه ؟

لأنه رجل ولأنها رائمة الجال

لاذا انطرح على صدرى عند ما كنت فى
 زيارته ولماذا ضرب فى أحد الأيام خيينه براحته ؟

ياريه ولماذا ضرب في احد الآيام حبين — لاتسار عما يحب أن تحمل

ولاذا وجب على أن أجهل هذه الأمور ؟

- لأنك حقير ضميف ولأن الله وحده علام

النيوب

ولكن لماذا أحس بهذه الآلام ولا أفكر
 بهذه الأمور دون أن يسود الاضطراب أعماق
 روحى ؟

- تذكر أباك واصنع الخير

— ولكن ما الذي يصدني عن هذا التذكار وعن هذا البر ولماذا يجتذبني الشر إليه ؟

انطرح جائيًا على ركبتيك واعترف ألنك
 إذا كنت أسأت الطن فقد ارتكت سوءا

- وما هو ذنبي إذا كنت أتيت الاثم ولاذا

تخسّل الخير عني ؟



# الله في المستان المستان المستاد درين خشابة

### خلاصة الفصول السابقة

« لم يعد أودسيوس بعد إذ وضمت حرب طروادة أوزارهًا لأنه ضل طريقه في البحر ولأن إله البحار نبتيون كان ألد أعدائه وكان لهذا واقفاً له بالم صاد \_ وقد أبحر ولده تلياك ليسأل عنه الماوك الذن صموه إلى طروادة ــ وكانت أمه آية في الجال اليه ناني الفذ فلنا تأخر وصول زوجها طمع في زواجها جيع أمرياء إيثاكاً وأغراء الجزر الفريبة منها فحضروا إلى بيتها وحاصروها فيه ليضطروها إلى الزواج من واحد منهم ولكنَّهَا استمهَلتهم حتى تفرغ من نسيج كانت تعمل فيه بالليّل وتنقضه بالنهار ؟ وأبحر يعنى عشاقها لـقتاوا تلياك أفي طريقه إلى الوطن . وقد لق أودسيوس أهوالا جمة هي أحسن مافي الأوديسة وقد مرت بالقارئ في الفصول السابقة . ثم أوصله فلك لملك الفاشين \_ أمراء البحر \_ سالما إلى إيثاكا \_ وقد غىرت سنرفا ملامحه وأظهرته في شكل شعاذ عموز وأمرته أن شعب ليبيت عند راعيه يومايوس وليظل لده يومين أو تحوهما حتى تذهب هي فتعود بابنه: تليهاك سَالًا إلى الوطن \_ وفي الفصل التالي يلتي الولد أياه ويتعارفان ... »

### أوديسيوس يلقي تلماك

لقد كانت كد أة الفح الساكنة الجملة حنما هب يومايوس وضيفه من تومهما ليلبسا ثيامهما ويعدا فطورهما ، وليرسل الراعى عماله وراء قطمانه النائمة في السهل الصامت الوديع ... وحينًا أقبل تلماخوس أهرعت إليه الكلاب تلحس ثبايه وتلعق قدميه ، وتهتز من نشوة وطرب لأنها رأته بعــد طول النباب ... وقد لحظ أودسيوس ذلك فقال يتحدث إلى الراعى : ﴿ نُومَانُوسَ ! هَذَا أُحِدُ مَعَارَفُكُ أُو الأودًاء إليك مقبل ... لشد ماعلقه الكلاب التي أوشكت من قبل أن تعقرني : إنها لاتنسج ولا تَكْشَرَ ، بل تقيي في إثره ذليلة ! » . وما كاد يفرغ من حديثه حتى كان ولده واقفاً أمامه في رحسة الدار . وماكاد بومانوس يلحه ، حتى هب مر • مقامه مسبوها مرتبكاً ، وحتى انقذفت الأكؤس التي كان يمزج فيها الحر من يديه ... بيد أنه ذهب إليه يقبله ويقبله ، ويبالغ في تقبيله ، كأب مشوق لتى ولاء فجأة بعد بضع سنين من مرارة البعد وألم الفراق 1 شم قال يكلمه : « أواه تلماخوس ؟ أهو أنت بإنوز عيني" ؟ أنت نفسك ؟ أَوَ قد عدت ؟ الله ما كان يخطر بخلدى أنك عائد من سفرك بعد الذي دُ بُشَرُوا لك ! هلم باحبيبي ! تمال يابني ! فلقد عادت إلى روحي من سفر سحيق رؤيتك... تعالى تلماخوس فما أندر ماتزور ما هنالطول اشتقالك بالماميد الناكيد !! » وقال تلياك يجيبه : ﴿ أَحِلُ أَمِهَا الصديق ؛ غير أنني أتيت لأسألك عن أي !! أما تزال مخلصة لله كرى أودسيوس قَائِمَة عَلَى عهده ، أم أنها هجرت مهاده لتقع في شرك

لا أستطيع أن أدفع عنها إصر هؤلاء الأنجاس المناكيد، الذين طال لبثهم حولها، وتوقهم بسبيها حتى لأخشى أن تضيق مهم فتختار مرغب الر أفضلهم بملا لها ، أو أكثرهم عطاء ، وأوسعهم ثراء ... بيد أنني أوثر أن أمنحه دثاراً وصداراً ، ونملين ، وسيفًا 'جرازًا ، ثم أرسله إلى أى أقالم العالم شاء ، في حمايتي ... وإن أُحبُّ ، فليبق هنا في ضيافتك أنت ، وسأرسل إليه ما هو حسمبه من طمام وشراب خشية أن يرهقك ، أو أن تضيق به ... أما أن يصحبني إلى القصر الذي تعلم من أمره ما تمل ، فذاك ما لا أرضاه له ... فقد يُعْمَرُه أحد بكلمة فيجرحه، وأجرح أنا بسببه، وأنت لا يخني عليك أنني صغير لا أستطيع سهما أوتيت من الشجاعة أن أرد عادية هؤلاء الأوغاد » ، وتولى أودسيوس الاجابة فقال: « أوْه أمها الحبيب الطيب القلب ! لشد ما يتمزق نياط قلى لما سمت من أم هؤلاء المشاق الأشقياء الدين يستبيحون مترل فتي كريم مثلك 1 ولكن قل لى ، إذا أُذنت أن أتكلم في هذا الشأن : هل عن رضي منك لسقوا عَزَلِكَ فَمَا رِيمُونَ ؟ أَمْ رَخْمَكَ أَسُهَا الْمَزِيزُ ؟ أَلْيِسَ لك أخوة يسندونك ويشدون أزرك فتطردهم من ييتك ؟ أواه لو عاد لي شبابي الآن أواه ! وآه لو عاد لآثرت أن أمتشق سيني في وجوههم فاما أن أطهر بيتي منهم ، وإما أنْ أخر قتيلا بينهم فلا تقعُ عيني على ما يصنعون ، ولا أرى إلى عيثهم وعبثهم . بَكُلُ مَا فِي مَنْزُلُ أَبِي مِن خَيْرِ وَمُسْيَّرِ السَّنَيْنَ الطوال ! » فقال تلياك : « ليس سراً أيها اللاجي ً الطوان : مسر الطوان : وليس مهم من الكريم ما يبنى ويين قوي ، وليس مهم من ( ٨ )

من شراك المناكب المحدقة بها ؟! » وأجابة الراعى فوصف له ما تلقاه الأم المحزونة من الصني واكخزَن ، وما تذرف من السموع في جنح الليل الل رمها به الحيد "أن ... ثم دخل تلياك بعد أن أخذ الراعى حربته ، فنهض أودسيوس ليخل لواده مقمده ، فأبي تلماك .. « لأن المكان فسيح ، ولأن يومانوس يستطيع أن يعد لنا مقعداً آخر ... فوالله . لتجلسن أمها اللاجيء الكريم: » . وهيأ الراعي لسيده مقعداً من الحشائش الغضة والحلفاء الرطبة جعل علمها فروة كبيرة مما عنده ؟ وجلس تلماك.. وأحضر يومايوس فطوره في أطباق من أطباق أمس وشيئًا من الحنز والخر؟ ونشر الصحاف على الخوان أمام مولاه ، وأخذ الثلاثة يلنهمونها أكلة صميثة هانئة ... حتى إذا فرغوا ، توجه تلماك بالحديث إلى راعيه فقال : « ممن ضيفك يا أبتاه ؟ ومتى وصل إلى إيثاكا وكيف ؟ وأى اللاحين حملوه إلى شاطئنا ؟ » . قال الراعى : « والله يا بنى ما أستطيع أن أخنى عنك ماقال ؟ فهو يدعى أنه من نسل الأماثل الأمجاد من أصماء كريت، وأنه طوف في الآفاق، وسافر في البلاد ورأي من المدن ما لا عين رأت ... وهو يقول إن فلكاً بَسْيروتيا قد حمله إلى شاطئنا قبل أن تحمله رجلاه إلى كوخي هذا ... ولكن . . لم هذا ؟ ولم أتولى أنا الاجابة ؟ إنه أمامك وأنا أدع أمر، لك ، فاصنع به ما تشاء ... إنه لائذ بك ، قاصد بابك ، وأحسب أن له حاجة عندك ! » وبدا الألم في عيا الشاب فأجاب: « الله لقد آلمني حديثك أبها الأب يومانوس ! أنت تجمله لانذاً بي حاصداً بابی ، وأنت تعرف من حالی ما تعرف ، وتعلم أُنني مُرزًّأٌ مهذه الطنمة ، مشغول بوالدتي التي

فعلها أودسيوس فهب مسرعًا إلى ربة الحكمة التي قالت له : « الآن ينبني أن تكشف نفسك لولدك فتقفه على حقيقة الأصر ، ثم تذهب معه إلى المدينة وفي قبضتك الموت الزؤام تجرَّعه صابًا ويحمومًا للمشاق . وسأكون دائمًا ممك ، وسأشرف على على المركة بنفسني » ولسته بمصاها السحرية فارتد إلى صورته الحقيقية ، وعاد إليه عنفوانه وجاله ، وتلك البشرة البُرنزية التي تلتمع فوق جسمه داعًا؟ واستطالت لحيته كذلك ، وعاد إلى الكوخ في حلته الضافية التي كانت عليه من قبل ... فلما رآه تلماك شُده وَ فَرْق وقال له : « أَنها التازح الفريب ما ذا أصابك ؟ لقد تبدلت أيما تبدل : خبرني أرجوك وأتوسل إليك ، أأنت إلـه كريم فنعقر لك القرابين ونذبح من أجلك الأضاحي ؟ » قال أودسيوس : « ليفرخ روعك يا بني فما أمَّا إِلَـٰه إِن أمَّا إِلاَّ بشر ، وإن أمَّا إلا أبوك الذي ذهبت تذرع الدنيا من أجله والذي بسببه غصمت بكل هذه الآلام ، وصبرت للؤم هؤلاء الناس ؛ ﴾ ثم ضم إليه ولده وطفق بقبله ويذرف دموعه على خديه ١١ بيد أن تلماك لم يصدق وراح بدوره يقول : « أبي ؟ لن تكون مطلقاً أبي ! بل أنت إله تنزل من الساء ليعبث بي ، ولنزيدتي شقوة وأشجانًا ! أي بشر يستطيع أن يصنع ماصنمت ، وكنت منذ لحظة عجوزاً محدودب الظهر عِمد الوجه غائر العينين ، تلوح في مِن ق وأسال ، ثم تخرج هنمةً وتعود في هذا البدن الفيتان وذاك المظهر الفتان الذي لا يكون إلا للاَّ لَمَة ؟ » فقال أبوه : « أي بني أنا أودسيوس ، ولن يرجع إليك أودسيوس آخر سُواي 1 اطمئن يا ولدي فقسه صنعت ميغرقا ما رأيت بأبيك، وما صنعته أما بنفسي

يضم لي عداوة أو يطوى حوائحه لي على حقد ... أما الأخوة والأشقاء فليس في أسرتنا من رزق هذه النعمة ، بل هذا دأب عائلتنا منذ القدم ؟ ذلك أر سسياس لم ينجب غير لترتيس ، ولم ينجب لترتيس غير أودسيوس ، وهذا لم ينجب غيري ... أنا ... هذا المرزأ المحزون الوجع القلب .. منأجل ذلك طمع هؤلاء الطامعون فينا وتكالبوا على بيتنا مر كُل فيج ، فأقباوا من ساموس ودلشيوم وزاكنتوس وأطراف إيثاكا ، ومن الجزر الكثيرة المنتثرة في هذا البحر ... كل نرغب أن تكون أي له من دون العالمين زوجة رغمها ، فهم مقسمون لا بريمون ، آكلين ناعمين ، يستنفدون غلة ما ترك أودسيوس ، آنين على كل ما في بيته وخزائنه ، ويوشكون أن يأتوا على أنا الآخر ! » ثم أم وماوس أن يذهب إلى القصر فيخبر أمه بمودته سالماً من بياوس ؟ فذكره يومايوس بجده الضميف الشيخ الذي امتنع عن الأكل والشراب منذأن رجل تلماكُ يسائل عن أبيه ... وذلك مما أضواء بين المم ، واستأذنه في أن يمر عليه فيخبره بمودة مولاه حتى يطمئن هو الآخر . ولكن تلماك أمر. بأن يذهب من فوره إلى القصر فيخبر اللكة ، ولترسل هي إحدى وصيفاتها إلى جده فتخبره ... وانطلق نومانوس ... وكانت مينرڤا تنتظ ذهابه لتبدو لأودسيوس في صورة حسمناء ذات وقار وحسن سمت ، وقد أُخذت الكلاب روعة مراآها فتكبكبت في أحد أركان الحظيرة ، وراحت توقوق وتهر (١) مما شدهها من منظر مينرڤا ، وقد لفت (١) الوقوقة صوت الكلاب إذا غافت والهرير صوتها إذا أنكرت شهاً (الثمالي)

كان فرطهم بالضرب والسباب ... ويسرنى أن تحتمل وتصطبر ، فإذا زادوا فاصرف عني أذاهم بكلمة طبية حتى يحكم الله بينى وبينهم بأن يحين/ حيثهم ... واحذر أن تخبر أحداً بمودتي حتى ولا أبي ... بل على الأخص أمك بناوب أو هذا الراعى يومايوس ... إذ ينبني أن نستمين على أمرنا بالكمان حتى نمرف أصدقاءنا ونخبر أعداءنا 1 » وطمأنه تلياك وأكد له كل شيء ... ثم وصل يومايوس إلى بناوب فأخبرها بمودة تلياك، وذاع النبأ بين المشاق فذعروا ، لفشل مؤامرتهم ضده ، وانتشروا خارج القصر، واعترموا أن يبعثوا نفراً منهم بهذا النبأ إلى الطغمة التي ذهبت تتربص بالفتى لتغتاله إذ هو عائد من بياوس ... ثم اجتمعوا يمكرون السيئات ويدبرون قتل تلياك حين تنيح فرصـــة أخرى . وكان ميدون قريباً منهم فاسترق سمهم وطار به إلى بناوپ التي هالها مامكروا وما دبروا ، فذهبت في جيع وصيفاتها إلى رحبة القصر ، حيث اجتمع أعداؤها إلى شياطينهم ، فصاحت برعيمهم أنطونيوس من وزاء حجابها قائلة : « أنطونيوس . تبت مداك يا ألام الناس ! أنت يا من بدعونك التقى \_ الصالح وأنتأسفل بما يظنون طوية وأخبث سريرةً ! كيف حدثتك نفسك بهذا التدبير السي فترسم لأشرارك قتل ولدي الذي لم يمد لي في الحياة رجاء غيره ؟ أَيْلُانه ضميف بنفسه ؟ ألا فاعلم أنه قوي بالله الذي ينتقم لمباده من الظالمين ! أيها اللُّهُم ، أبمثل هذا تجزي جيل أودسيوس النبي حال مرة بين أبيك ويين أعدائه ممرضا بنفسه للتهلكة ولولاه لظفروا به ، ولولا أن قتل منهم من قتل وصرع من صرع لمجلت روحه إلى نيران هيدز وبئس القرار ؟ أفل

إنها ربة ولها القدرة على كل شيء ، فني وسعها أن تظهر من تشاء في صور شتى ، وليس هذا على أثينا بمزيز » وأحس تلياك ماكان يشيع في كلات أبيه من حرارة وإخلاص لا يصدران إلا عن قلب أب، فانطلق يبادل والده عناقاً بمناق، ودمماً بدمع ، وقبلات بقبلات ؛ ثم سأله كيف عاد إلى الوطن بعد كل تلك السنين الطوال ، فقص عليه قصسته ثم قال له : « ولكن حدثني أنت عن أمر أولئك ُ العشاق الأوغاد ماعددهم ، وهل نستطيع كلانا أن نقف لهم فنظفر بهم ؟ » فأجاب تلماك : « أبتاه 1 لقد سمت الثناء على شجاعتك وسَــَمة حيلتك وجليل حكمتك فى كل خُـبـارْ وكل نقع ... ثناء يلهج به فم الدنيا جيمًا ! بيد أنه ينبني ألا نجازف هـــذه المجازفة التي لا نعرف ماذا وراءها ... إذ ما ذا يصنع اثنان بمشرين ومائة من خبرة صناديد إيثاكا وما حولها ؟ الرأى أن نفكر في أنصار يشدون أزرنا ويكونون عوناً لنا » فقال أودسيوس وهو يبتسم : « وما قولك يابني في اثنين الله – چوف العلى – ثالثهما ، ومينرڤا نصيرتهما على القوم الظالمين ؟ أإذا كان هذان ممنا ، أفنحتاج إلى عون آخر ؟ » فقال تلماك : « بلي ... تمالى چوڤ وجلّت مينرڤا ... إن لهما لأبدياً فوق أبدى الناس ، لأنهما يحكمان من فوق عرشهما المرد فوق السحاب ، في الأرض والسماء على السواء . » وقال أبو. يزيده طمأنينة : « وسيكونان معنا في الحلبة حين يجد جدها ... فإذا كان الصباح فاذهب إلى القصر واختلط بالمشاق ؟ وسيقودني راعينا الأمين إلىهنالك ، متنكراً في صورة الشحاذ الفقير الذي رأيت ، فإذا فرطوا عليَّ فلا تأس ، حتى ولو

يكفك ما تأكل بغير حق من زاده ، وتعبث غير عالى ً بعتاده ، فترسم لأشر ارك غيلة ابنه ؟ » وانبرى ورعاخوس مهدّى من ثورتها ويطمئها أن أحداً من العالمين لا يستطيع أن ينال تلماك بأدى ما دام هو حياً بدب على قدمين ... وكان يتكلم برغم ما كان ينطوي علمه قلمه ... لأنه كان من أكر التآمرين على حياة ابنها المزنز الحبيب ... 1 وبعد أن توارت أورورا عاد الراعي إلى حظائره مدب على عكازه ؟ وكانت مينزقا قد لست أودسيوس بمساها السحرية فماد إلى صورة الفقىر الشحاذ وعادت إليه مِن قه وأساله ، فوحد سيده وضفه الفقير يعداك عشاءها . ولما لمعه تلماك قال له : « ما وراءك يا يومايوس الصالح ؟ أعلمت عن الطفعة التي استأنت في ساموس تتربص بي شيئاً ؟ »فأجابه الراعى : « تالله لا علم لى بشىء يا مولاى ، فأنا لم أنتظر طويلا في المدينة لأتسقط الأنباء ، لأنك أمرتني أن أرتد على عجل ؟ بيد أنني لحت مركبا يطوى البحر إذ أنا عائد ، ويدخل المرفأ ، وفيه من الشُدة والعَدد ما يبهر النظر ويخطف النصر، وأحسب أنهم هم الأمراء الدين تمني ، غير أنني لا أجزم بهذا ».

ونظر تلياك إلى والده مبتسها ، محاذراً أن ينتبه الراعى إلى شيء

### أوديسيوس فى قصره

ونضرت أورورا جبين الشرق بالورد ،وخضيته بالشفق ، فهب تلياخوس من نومه الهاني الهاديً الموشى بالأحلام ، فلبس وانتمل ، واخترط ُجرازه

ثم قال لراعيه : « أمها الأب الصديق ، إنى متوجه إلى المدينة لألق أمي ، فأكر الظن أنها لن رقاً لها دمع ولين تخفت لها آهة حتى ترانى ... أما هذا اللاجيء . . . فرأى أن ينطلق إلى المدينة فليسأل الناس وليطرق الأبواب ، ولن يعدم إذا تكففهم أن ينال رزقه ويحصل على لقات يتبلغ مها ... إن الدى من التاعب والشاق ما يشغلني عن كل جو اب آفاق ... إمض به إلى الدينة إذن ؟ فاذا آله هذا ، فهو حر ... إنى رجل لا أعبأ أن أقول الحق ١ » فَهُضَ أُودسيوس ليقول : « سيدي ! إني لم أبع أن أتلبث هنا ، فليس لشحاذ فقير مثلي أن يلتمس رزقه في الحقول والنيطان! بل إني منطلق إلى المدينة ولست مقمداً أو ضعفاناً فلا أقوى على عمل يؤجرني عليه أحد أمرائها ... تفضل أنت فاذهب لطيتك ، وسأمضى أنا مع خادمك حين كَمْ تع الشمس قليلا ، فأناكا ترى رجل شيخ ، وأخشى أن يقتلني رد الصباح وصقيمه ، وليس ما يحفظني منهما إلا ماتري من ِمن َق مضى أصلها وبني رقعها ! » . . . وانطلق تلماك فبلغ القصر ، ولق أول مرس لق مرضمه وريكاياً ، حيث كانت وأترامهــا ينشرن فراء على كراسي وعالات مبشرة في الردهة ... فلما رأته عجلت إليـه ورحبت به وسلمت عليه ، وانطلقت الدموع من عينها فانعقد لسانها وأنحبس منطقها ، ثم اجتمعت الجواري يقبلن تلياك ويحدقن به حتى لفتن نظر الأم المذبة الحزونة الطلة من إحدى شرفات القصر، فأهرعت من علوأخذت في حضها الحب الرحيم أعن الأبناء ، وأمطرت جبينه وخديه بالدموغ والقبل ثم جملت تقول له : « أُو َ قد عدت إلى الوطن يا نور عيني ! تلياك ! تالله لقــد وقر في

أبنائه إلى ملك أسيرطة لأسأله عن أبي ... وقد لقيني منالوس فأحسن لقائي وأكرم مثواي ، ورأيت زوجه هيلين اكحسّان الفتان التي شبت بسبها حروب طروادة ، والتي لتي من أجلها أبطال الأغريق أنكي ألوان العذاب ... ولما سألني الملك فيم قدمت ، نبَّأته بأنباء المشاق الماميد ، ووصفت له ما يجرون على بيت أبي من الخراب ، فأرغى وأزبد ولمهم أشد اللمن ، وتوسل إلى الآلمة أن رد إلهم أودسيوس فيبطش مهم ، وينيد إليهم صوابهم ، تم قص على ماسمه من أحد أرباب الماء \_ يروتيوس \_ الذي أخبره أن أبي مازال حياً برزق في إحدى الحزر النائية ، وأن عروساً من عرائس الماء تحجز. عندها في تلك الجزيرة برغمه ، لأنها تحبه وتهواه ، وأنه لايجد سفيئة يهرب عليها إلى الوطن ... هذا يا أماه كل ماعلمته عن أبي من الملك منالوس ، وقد أذن لى في العودة ، فأ بت في رعاية الساء وحفظ الآلمة » . وكانت يناوب تصنى وثورة من الحُزْنُ تجتاح نفسها ، ولظى من الوجد يفتك بقلمها . فلما فرغ تلباك، التفت تيوكليمنوس المتنى إلى الشيدة الرؤوم فقال : « يازوج أودسيوس أعيريني سمك ! -إصنى إلى فسأتنبأ لك ! إن ابنك هذا لم يسمع عن أيه أي نيا يقين ... أما أنا ، فقد بنت لي أمارات وشهدت في السهاء علامات ... ومحال أن تكذب علامات الساء ... أقسم لك بجوث العلى رب الأرباب، وأقسم بهذا البيت بيت أودسيوس، أن زوجك هنا ، وفي إيثاكا ... وهو يعلم كل صغيرة وكبيرة من أنباء العشاق وخباتاتهم ، وإنه ليدبر لهُمْ عِقَابًا هَائلًا لَنْ يَفَلَتْ أُحِدًا أُمْهُمْ !! » وسكت التنبي ... وأقبل المشاق من لعهم فحلموا عباءاتهم،

قلى أننى لن أراك بعد إذا أبحرت إلى بيلوس برغمي ، وعلى غير علم مني ، لتتسقط أنباء أبيك. .. ولكن . . . خبرتي أيا بني ماذا عساك سمعت . » فقالالفتى : « أماه ! لم تمودين بذاكرتى إلى عبوس الحياة وقد أفلت من الموت؟ أولى لك ثم أولى أن تضنى عليك من أفخر أثوابك ، ثم تصلى للآلهة أن تهيىء لنا يوم انتقام عادل لايبق ولاً يذر 1 1 بيد أنه ينبني أن أذهب الآن لألق ضيفًا كريمًا عن يزا جداً على \_ عن يزا جداً على يا أماه! \_ حضر مي في سفينتي أمس ، وقد أرسلته مع من يُضَيِّفه عني حتى أعود فَأَضيَّفه أَنَا نفسي ) وذهبت پناوپ فصات طویلا للاّ لهة ، وانطلق تلماك فلتى تيوكلنوس وعاد معه إلى القصر ، وخلسا يتحدثان بينا أحضر أحد الحدم مائدة حافلة بألوان الطمام وأطيب صنوف الشراب، فوضعها أمامها ... وأقبلت يناوب فجلست لدى الباب تنسج ثوبها الذى لاينتهي ؛ فلما فرغا من طعامهِما أقبلت فقالت تخاطب تلماخوس: « يبدو لى أنك لن تفص على الآن ما سمت من أنباء أبيك باتلماخوس، وأوثر إذن أن أصعد فأضجع في فراشي الذي أبلله دائمًا بدموعي منذ فارق أودسيوس ... فإذا انصرف الأوغاد الماميد وفرغت من شغلك بهسم فاحضر إلى لتقص على من أنباله . » ولكن تلياك قال : « أماه ! لم لا أقص عليك ما محمت وما سافرت إلا لأطمئنك وأطمئن نفسي ؟ لقد سافرت إلى بيلوس وحظيت بلقاء نسطور الذي هش لي وبش وفرح بي كا نما أنا ابنه الذي افتقده طويلا وعاد فجأة إليه؟ خَير أَنْهُ لَمْ يَذَكُر لَى عَنْ أَبِي قَلْيلًا أُو كَثَيراً لَعَدْم علمه بشيء من أنبائه ، ولذلك بعثني مع واحد من

البذاء ، وركل أودسيوس آخر الأمر ركلة قوية في ساقه ، فاولا ما حرص الملك عليه من كمّان أمره لحطمه بسبها ، ولسح به ظاهر الأرض ا ولقد هاج هائم يومايوس فدعا آلمته لتنتقم لرفيقه الضعيف وطفق يقول : « يا عرائس هذا النبع القدس اسمعي بحقّ ما عقر لك أودسيوس وباسم ما ضحى أن ترديه إلى بلاده لينتقم من أمثال هذا الوغد الزنيم الدى لا يحسن إلا أنْ يملق أعداء مولاه ، وإلا أنْ ينشى رحامهم ، بينا قطمانه سائمة في المرج لا راعي لها ولا حفيظ 1 » فصاح الراعي الوقح : « هاه ! أجيى يا عرائس. دعاء كلبك الأمين ! أواه لو أستطيع أن أحمك في فلك أحد هؤلاء السادة فأبيمك بيع الرقيق في بلد سحيق 1 أودسيوس ما ذا أمها الهم! لقد أودى أودسيوس ولن يمود إلى الحياة قط. وبودي لو لحق به ابنه تلماك 11» ... قالها ... وانطلق حتى بلغ القصر وغشى مجلس العشاق يطرفهم بما حدث له مع راعي الخنازير ... أما أودسيوس وأمينه فقد سارا رويدآ حتى أتيا بوابة القصر فتلبثا عندها ... وتناول أودسيوس يد الراعي وقال : « يومايوس : لا ريب أن هذه سراى اللك ! أنظر ! هاهيذي الحجرات يتاو بمضها بمضاً ، وهاك الرحبة الكبرى ذات الماد وذات الأنواب ... وإنى أحدس أن هناك أضيافًا اجتمعوا لوليمة ، وهذا قتار اللحم بملاّ خياشيمي، وإرنان القيثار يحلجل في أذنى ... » فقال يومايوس يجيبه : « أنت ذكى شديد الله كاء! إنه هو الكان بسينه ، والآن ، هل بَذَهِبِ أَنْتُ وَحَدَلَتُ ِ فِلْسَتَمْرَضُ الْأَمْرَاءُ وَتَمُودُ ، أُمّ تنتظر حتى أذهب أنا فأخطف نظرة إليهم ؟ على أنك يجب ألا تتلبث هنا طويلا ، فقد براك بسضهم

ثم نشطوا إلى الشاء والخنازير فجزروا لطعامهم ... هذا ماكان من أمر تلماك وأمه ، وما كأن من أمر المشاق . أما ماكان من أمر أودسيوس فقد مضى في الطريق إلى الدينة بخطى متمثرة والراعي بين يديه ، وعلى كاهله حقيبته ، وفي يده عكازه ، وكلا لقيهما أحد صغّر خده ، وشمخ بأنفه ، تقززًآ من منظر هذا الشحاذ الفقير القذر ... ثم أتيا إلى نبع يتفجر في الطريق فيستقي الناس منه ، وقد بسقت من حوله أشجار الحور والسنديان ، وترقرق الماء فوق الحصباء كاللجين يتدحرج من حيث أَكُمَةً هناك ، أقام الصالحون فوقها مذبحًا لمرائس الغاب حيث يتقدم الناس بنذورهم ويعقرون إنحياتهم ... وقد لقيا هناك راعي مأعز الملك ملانتیوس – یسوق قطیماً من أسمن ما برعی لأجل ولائم المشاق ... ولقد كان ملانتيوس هذا من أذنامهم ومتملقمهم . وكان يصنع كل ما يجسبه إلهم ويضمن له عطفهم ، فلما رأى الفقيرين وأحدها زميل له ، انطلق مهذى ويصخب ، ويسب ويسخر ، ويغمز الرجلين غمزاً شديداً موجماً ، حتى غلى الدم ف رأس أودسيوس: « إنْ شَبلا أمها ذان السخان! طاعون يجتاحك يا راعي الخناز بر القذر 1 حقاً إن الطيور على أشكالها تقم ! كاب يقود آخر ... إلى أَن ؟ إلى حيث يلتقط فتات موائدًا. ! عِيماً ؟ ألا تطلقه معي إلى الزارع ينظف الزرائب ويحمل الملف ويحرس الغلة ويشرب ما شاء من اللبن الحازر (١) والمخيض، ويكسو عظامه المروقة بإهاب من اللحم؟! ولكن هيهات! فقد بلدت طباعه فلا يصلح لعمل شريف ! » وهكذا ظل الراعي الشرير بتيء من هذا (١) شديد الحوضة والمخيض الذي استخرجت زيدته

الذي قضى وتركه من ورانه لا همال الوصيفات وقلة اكتراثهن ... أما عبيد هذا القصر فهم كالوصيفات حذوك النمل بالنمل ، فهم لا ينشطون لعمل كا ينشطون وسيدهم بينهم ، ثم هم قد فقدوا بالببودية ودلة الرق نصف آدميتهم ورجولهم ١١ » ثم مضى أودسيوس نحو صديقه وخدن صباه ، فبكى وذرف دموعه ، وكذلك فعل الكلب ... حتى مات ... ولكن بعد أن رأى سيده قرارة أخرى !!

ولمح تلماك راعيه فأومأ إليه ، وأخذه جانبًا ، ثم أمده بنصيب جزيل من طفام الوليمة ... وبعد لحظات أقبل أودسيوس في صورة الشحاذ الفقير، وجلس على الأرض ، فأرسل إليه ولده شيئًا من اللحم والخبر مع يومايوس ، وأسر إليه أن يرسله بين الأخراء يتكفف ، وبالأحرى ليتعرف ، فلما فرغ من طعامه لهض فسار بينهم يسأل هذا ويحدق فيه ، وينصرف إلى ذاك ويحدجه ، ويمد يده من من أجل لقمة كما يصنع الشحاذون ، وقد رثي له كثيرون فأمدوه بلقات ومضغ من اللحم ، إلا أنطونيوس ، فقد استهزأ به ويمن أحسَن بمن الأمراء إليه ، وعيرهم بأنهم يتصدقون بما ليس لهم ثم هاج وماج ، ورفع كرسياً أوشك أن يحطّم به رأس أودسيوس، ، وأمره أن ينصرف فلا يمكر عليهم صفوهم أكثر ثما فعل !! ولكن الكرسي صدُّع كتف اللك ، وأعنى رأسه ، ووقف أودسيوس كالصخرة لا يتحرك ولا ينس بينت شفة ... ولكن ألف ألف فكرة سوداء كانت تكظ فؤاده وتزحم تفكيره ... ثم مضى فجلس حيث كان من قبل ، وهتف بالعشاق في صوت جهوري فقال: « سادتي الأمراء اسمواً ! نَا لَنْهُ لُو أَنَّهَا ضَرِيةً في حرب بين كفئين لما حملت لها موجدة في نفسي ...

فيؤذيك ويطردك مر · \_ هنا شر طردة » وقال أودسيوس : « بل انطلق أنت وإنى منتظرك هنا ، فاذا لكمني أحد أو لكزني أو ركابي ، فلشد ما احتمل هذا وذاك، وهل هو إلا بعض ما احتملت في حروبي الطويلة ؟ » وبيناهما يتحدثان ، إذا كاب كبير رابض يقف فحأة فيبصبص بذنبه وينصت أذنيه ، ويحدق بصره في أودسيوس ، ويظل مسحوراً ذاهلا ١١ آه ! إنه الكلب العزيز آرجوس الذي رباء الملك قبل أن يرحل إلى طروادة ... لقد أهمل أمره ، فهو رابض هكذا في حأة من الروث والقذر والقُسمل أمام بوابة القصر ، كالشاعر المحوز الذي يجتر ذكرياته !! لقد عرف صوت مولاه برغم السنين الطوال ، فبكي ، وهر ، وأرسل الدموع حراراً تسق صدغيه ! وقد تأجحت في قلبه الحيواني ثورة من الحزن الطارئ المفاجئ فلم يقو أن يزحف ليمسح بلساله قدمي مولاه ... وقد لُحظ أودسيوس ما أصاب كلبه المزيز فبكي هو الآخر تأثراً ، وسجل هذه الآية من الوفاء للحيوان على الانسان ! وأشاح وجهه عن الراعي حتى لايدرك مابمينيه من دموع. فلما مسحها بكمه قال يحدث تومانوس: « أليس عجيبًا ومؤلمًا مماً ياصديق أن يتركُّوا هذا الكاب الدى تبدو عليه سماء النبل قوق هذه الكومة من الروث ؟ قد يكون أقمده الضعف عن متابعة الصيد وقد يُكُون بقاؤهم عليه من أجل منظره وحسن سمته 11 » فأجابه الراعى : « أوه ، بلى أيها الرفيق ا أما والله لو شهدته في إثر مولاه أودسيوس لعجت لمظم قوته وشدة جبروته ! أبداً لم يخلق الله وقتئذ كلباً أتبع لصيد، أو أقوى حاسة شم منه ؟ وأبداً لم . يكن عندنا كاب ليس يدرك عَـ دو ، كاب كا رجوس هذا الرابض يساقط نفسه أنْ نُساً ١١ إنه يمك مولاه

ولكن أنطونيوس رأى من سلطالب الحوع والضمف على ما جرّاً، وأثار نحذته ... وأنا مع ذاك أترك حزاءه لله ، وأضرع إليه جل ثناؤه أن يقبضه قبل أن تزف إليه عرسه !! » وكا أنما خحل المشاق مما فمل أنطونيو فجماوا ياومونه ويتلاؤمون فيا بينهم . قال قائلهم : « من يدرى ؟ ألا يحتمل أن يكون أحد آلمة الساء عاء لساونا ... والويل لك يا أنطونيوس إذا صدق حدُّسنا ... ألا تعل أنهم طالما يتنزلون فيفشون مدننافي صور الشحاذين لبروا بأعينهم ما نأفك وما عين ؟ » ولم يبال مهم ولم يأبه لما قالواً ... وكان تلماخوس يتمــّـز من الغيظ، وُيس فينفسه أوجع الألم لما نال أباه من الضرب، بيد أنه غلب غضبه ، وحبسه في أعماقه ، كما حبس في عينيه وابلاً من السموع ... وكانت بناوي تطلع من شرفتها وترى ما حل بالرجل من إبداء ، فهتفت بيومانوس أن يدعوه إلهباكما تسائله عرس أودسيوس ، لما يبدو عليه من أثر السفر.وجوب الآفاق ، قال الراعي : « أجل يامولاتي ، إنه رجل من كريت، وقد خاص ألف مكروه قبل أن تحمله الصدفة إلى بلادنا ؟ ثم هو محدث ساحر الحديث طلى الروامة ، حتى ليخلب سمع من يصنى إليه بأشد مما يستطيع منشد مطرب أن يفمل ! وكلما طال حديثه لذت علاوته ، وكثرت حلاوته ، فلا تمل أَذْنَانَ ، وَلا يَضَيَّق به مصغر إليه ... وأعجب ماذكره مرة لي أنه رأى أودسيوس وعرفه في أييروس ... بل زيد فيؤكد أن مولاي عائد أدراجه إلينا ، حاملاً معه كنوزاً من النهب، وأذخاراً لم تر المين مثليا ولم تخطر على قلب بشر !! » فتنهدت بناوب وقالت :

« انطلق إذن فأحضره ، ودعه يحدثنى بحا روى
 وجها لوجه ، وسأهبه صداراً ودئاراً إذا توسمت
 ف قوله الحق ، وآنست في روايته الصدق »

في قوله الحقى ، وآنست في روايته الصدق » وادعى أورسيوس أنه يخشى أن يجوز وسط وادعى أورسيوس أنه يخشى أن يجوز وسط فيتحدث إليها إذا حَنَّ الليل بجانب المدفأ ... ووافقت الملكة ، وصوّبت رأي الرجل ؛ وكان الوقت أصيلاً فقصد الراعى إلى تليك واستأذنه في المنصراف إلى حظائره ، فأذن له ، ولكن بعد أن أمره بالزود لمشائه ، فغمل يومايوس ، ثم مضى ليسهر على خنازيره

﴿ يَتَبِع ﴾ دريق مُشبر

المهرة مديناً
المورة مديناً
المورة المحكم
المورة المحكم
المورة المحرية
المحادين المحرية المحرية
المحادية المحدية

﴿ لَمِيعَتُ بَمَطِيعَةُ الرِّمَالَةِ بِشَارَعِ الْمُهِدَى رَقْمَ ٧ ﴾

ماحب الجلة ومديرها ورئيس تحريرها المستول احرمسر الزات

بدل الاشتراك عن سنة

ص في مصر والسودان ه في المالك الأخرى ١ ثمن العدد الواحد

الادارة ·

شارع عبد العزيز رقم ٣٦ النتبة الحضراء ـــالقاهرة تلفون ٤٢٣٩ ، ٣٤٠٥

عند ( روايه ما والتابع

تصدر مؤقتاً فی أول کل شهر و فی نصف

السنة الأولى

۲۸ رمضان سنة ۱۳۵۲ - أول ديسمبر سنة ۱۹۳۷

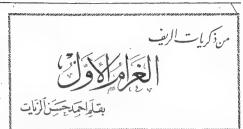
1 Jake 17



### فهرس العلى

<del>-->1>101€1€1€+</del>

. بقلم أحمد حسن الزيات	أقصوصة مصرية	الفرام الأول	صفحة ١٢٩٠
بقلم الأستاذ كامل محمود حبيب	للسكاتب النمسوي هيرمان بار	الزوجة الحسناء	1440
بقلم السيد عمد العزاوى	القصصي الفرنسي جي دي موباسان	في ليلة الميلاد	1799
بقلم الأستاذ محمد لطني جمعة	لبوريس فيليبوف	يقظة الضبير	14.9
بفلم الأديب محمود السيد شعبان	السكاتب الفرنسي أندرية بيرابو	خيال الحب خيال	14.10
يقلم الأديب السيد جورج سلستي .	للقصصي الروسي أنطون تشيكوف	قصة كمان	1444
بقلم الأديب شكرى محمد عياد	للشاعمالفيلسوف رابندرانات طاغور	الأغلال	1889
بقلم الأستاذ. خليل هنداوي	للـكاتب الروسي تورجنيف	بفية حية	1444
بقلم الأستاذ فليكس فارس بقلم الأستاذ دريني لحثبة	لألفريد دې موسيه	اعترافات فتى العصر	1887
قِمْمُ الأستاذ دريني حُثِبة	لهوميروس به	الأوذيسة	1410



وجهها الكامد طرحتها السوداء، فلم أثريت معرفتها. وعهدي بالقرية بعيد فلم أعد أميز المرأة بلبستها ومشيتها

ارتد بصرى إلى خائباً لايملك تفسير ما فى نظرة الصديق من عجب ، وما فى ابتسامته من خبث .. فسألته : ماذا ؟

قال: أما عرفتها ؟ فقلت: من هي ؟ قال: فلانة 1 فقلت: فلانة 11

قال: نم فلانة ! ولا أدرى كيف أحببت هذه المرأة وأنت رجل منذ نشأت شاعر القلب ، وهى على ما أرى من ضمور الجسم وجفاء الخلقة ..! ماذا فتنك منها وإنك لتزاها .. ؟ ...

قلت له: بالله ربك لا ترد ا لا أريد أن تصفها ولا أحب أن أراها . دع لى صورة النشاة التي عرفتها وأحبيتها . إلها لا ترال فى طوابا القلب طاهرة كالطفولة ، ناضرة كالعسى، ساحرة كالشبية. أما هذه التي ترى فليس يبنى وبينها عهد ولا سبب. تم بنا عن هذا المكان وساريك من هذه الصورة المجيلة خطوطاً تبمثك على أن تتخيل أكثر مما تسمع ، وتتمتع أكثر مما تفهم تسمع ، وتتمتع أكثر مما تفهم

كان ذلك في ربيمي السابع عشر والدنيا غير

ذهت منذ قريب إلى القرية في شأن من شئون الأسرة . والقرية في رمضان سحر يغلب على القوى الحاسة فتغرق في فيض من الشعور الرضي الرخي المهم، فلا تدري أهو حلاوة الذكري الخاطرة، أم نشوة الطبيعة الشاعرة ، أم لذة الأنس الخالص ، أمجال الايمان المشترك . وأحب شي ً إلى نفسي هناك أن أخرج أنا وصديق العمدة إلى ملاعب الطفولة ومسارح الصلى ، فأستنشى عبير الذكريات الجيلة ، وأستوحى آثار الداهبين الأعزة . مشينا على المادة ننقل الخطو الرفيق على أسطار مشرقة من أديم الثرى الحبيب ؟ فهنا تنذكر عجاساً من مجالس الآباء ، وهناك نتمثل ملعبًا من ملاعب الإخوة ، وثمت نتخطر موقفاً من مواقف الأحمة ، حتى انهمنا إلى مكان ظليل جميل في ظاهر القرية ، فجلسنا فيه نقول كان وكان ، ونتمتع على المين والصدر والنفس من صفاء الجو ورخاء النسيم وإشعاع البيثة . وفي فترة من فترات الصمت العميق الحالم أرسل صديق نظره إلى مورد الماشية من الترعة ثم رده على وفي عينه الساحية مجميع معاني التعجب ، وعلى شفته الباسمة كل أدوات الاستفهام . فنظرت حيث نظر فإذا امرأة في أخريات الشباب تورد بقرتها الماء ، وقد أسدلت على

الدنيا؛ والناس غير الناس، فالدور يفيض مها الخير، والأخلاق تناب عليها السفاجة ، والأحلاق تناب عليها السفاجة ، والأمور بين أهل القرية تجرى على نظام سعاوى مر التسامح والتساون والألفة والمفقد الاحترام والاحتمام والبر . وكان سلطان الأب على الاحترام والاحتمام والبر ، وكان سلطان الأب على عرامها في القول ، فهو تجعرامها في القول، نفو تجعرامها في المحاهلة الأولى ، فهو نشأن ، ولا أبرد عليه قول في حكم . لذلك نشارك في حديث ، وعلى الطاعة فلا نمارض في أمم، وعلى الحشمة فلا نتبدل في عاطفة . فتستطيع أنت من وصف تلك الحال أن تدرك طبيعة الحد الذي من وصف تلك الحال أن تدرك طبيعة الحد الذي من وصف تلك الحال أن تدرك طبيعة الحد الذي هذه النبئة و بين هذه النشأة

كنت أقضى عطلة الدراســـة كل صيف في القرية؟ فلا أكاد أنطلق من قيود الحياة في القاهرة حتى أعود إلى أحضان الطبيعة الرءوم، أتوخي أفياء الشجر كالطير، وأحوم بين الحقول كالفراش، وأروى مشاعري الظامئة من الجال الحلال في السهاء والماء والهواء وصور الناس ووجوه الأرض. فاذا أينع الفطن وحانجنيه حلالىأنأخرج وراء الجانيات الجيلات بملة أن أراقب عملهن وأسجل أسماءهن ؟ ولكن الباعث الصحيح على مكابدة القيظ واحمال العناء كان شغني بالجانب الشعرى من هذه الشغلة . فقد كان خروج الفتيات من أزقة القرية أسرابا إلى الطريق الضاحك المطاول علمن صباحة الصبح وإشراق العافية ، ووقوفُهن صفاً على دءوس الخطوط في أعلى الحقل يحيين بأصواتهن الرخيمة الشادية شجيرات القطن وقد انمقدت على أوراقها أ كاليل الحباب وسال على أطرافها رأضاب التدي ،

ومشُهن الوئيد في أخاديد الأرض منحنيات على الفروع الموقرة بالثمر النالى يقطفنه في لباقة ويضمنه في خفة وهن يتفكهن بالنكات ويتروحن بالأغاني عرحن كالمنزلان ويستدحن كالمصافير فيخلس على كان برهف شمورى بالجال فأسمو على حدائق أولئك كان برهف شمورى بالجال فأسمو على حدائق وحالتي إلى أفق الالهام والشعر وكان من بين هؤلاء الفتيات النواهد أربع

لهن عليهن السلطان الغالب والازادة المطاعة، لامتيازهن بالحسن الرائع أو الصوت العذب أو الدلال العابث. ولهذه المزاياً نفسها نشأت بيني وبينهن ألفة ، فكن يتخلفن عن السُّرب ينضحن وجوههن ويصلحن هندامهن حتى تنهض الجال رائعة بأحمال القطن، فنعود جميعًا صامتين إلا كلة حيية أو ضحكة ندية تقع في الأذن أو في القلب حينًا على حين وكانت فلانة هــذ. إحدى هؤلاء السواحبُ الأربع، وكانت يومئذ في عمر البدر تمتاز منهن بحلاوة الصوت ولطافة الروح وقوة الجاذبية . وكان منبع الجاذبية فيها عينين حوراوين تشمان الفتنة من خلال أهدامهما الو مطف ، وفياً رقيق الشفتين نضيد الثنايا جيل الافترار ، وصوتاً لطيفُ الفنة حلو النبرات فضيَّ الرنين ، ونفساً رزينة الطبع رقيقــة الشعور هادئة الشماع ؛ فلا تملك وأنت مأخوذ بسحر هذه الصفات أن تفكر فما فقدته من براعة التكوين وصفاء البشرة وغضارة البدن. وكانت هي من دونهن شديدة إلخفر طويلة السكوث خافضة الصوت ؛ تغمني إذا تكامت، وتطرق إذا تىسمت، وتنظر

إذا نظرت خُلسة أو عن عُمرْض . فأغماني

هذا النفور الذرالى مها ، فكنت أسلط عليها رفيقاتها فيداعيمها باليد ، أو يعابشها باللسان ، فتنظر أو تضحك أو تصيح ؛ فأحس في دعج عينيها ، وبريق ثناياها ، وحلاوة حرسها ، شيئًا خفيًا قويًا لا أجمله لأنه ملء الشمور ، ولا أعلمه لأنه فوق المعرفة

كنت أقعد تحت الظلة عند مفارش القطن المجموع فتأتى الفتيات فرادى وثُكَّني فيضعن مايثقل ححورهن من القطن ، ثم يترثرن طويارً وينصرفن طافراتأوهاز حات ، إلا فلانة هذه ، فقد كانت تأتى وحدها فتحل نطاقها على طرف الفرش ، ثم تفرط حجرها وهي خاشعة الطرف باسمة ، فأحاول استنطاقها فترتاع وتنقل إلىخطها مضرجة الوحهلاتنس ولأ تلتفت . وفي ذات مرة طلبت منها حرة الماء فجاءت مها على استحياء وهي تحاول أن تفضي من وجهها وتكسر من طرفها فلا تستطيع . ووقفت أمامي عيناً لِمَين ، وروجاً لروح ؛ وجهدتأنا كذلك أن أقول لها كلة فذهل الخاطر وتمطل اللسان ؛ وظل كلانًا ينظر إلى الآخر ولا براه، ويتلمس الطريق إليه ولا يجده ؟ ولكن سبباً من أسباب القدر كان قد وصل القلب بالقلب ، فامترجت النفس بالنفس ، وفهم الشعور عن الشعور ؛ وأدركنا مماً أن بيننا سراً ليس بيننا وبين النــاس ، جملها في نظري غير من أرى من الصبايا ، وجعلى في نظرها غير من تمرف من الصِّبية . ومنذ ذلك اليوم أصبحت تحوم حولي خو مان الزوح حول جسدها الهامد؟ تعلم أنه لها، ولكنها لاتملك أن تبعث الحياة فيه

بالشباب ، وصمتت الطرقات فلا تهزج بالأغاريد . وأصبح لقاء الأوانس الأربع ، أو الآنسة الرادة من هـذا الجمع إن أردت الصدق ، عسيراً على مثل ممن لا تساعدهم تربيتهم المدنية على أن يغشوا دور الأهلين في كل وقت ، ويلابسوا طبقات الفلاحين من غير سبب . ولكنني أصبحت على غير ما أمسيت ! ففراغ بالى قد امتلاً ، وأفق خيالي قد امتد ، وسر حالى قد استملن ؛ وظللت اليوم كله لا أحد في قلمي غير هواها اللح يعصف به عصف الريم بالشجرة التهدلة ، ولا أبصر في عيني إلا جفنها الكحيلين يسبلان في سكون على ألحاظها الفاترة ، ولا أسمع في أذني غير أغنيتها مع صاحباتها في آخر يوم من أيام الجني ساعة أقتلت على الحقل في ضحوة النبار كمادتي ، ومطلعها : يابدر لما حيث كاينت ضلام نورت تلست العلل والحيل لأراها في بيتها أو ألقاها في غيطها ، فأخطأتي التوفيق لهذا الحياء الفال على طبعى ؛ فكنت أمر ببالها ، أو أسير في طريقها ، فأجدها أحيانًا على عتبة الدار داخلة أو خارجة ، أو ألحهاحينا على حارها القصيرالأبيض راكبة على حل من البرسيم ، فنتخالس النظر ، ونتسارق الابتسام ، ثم يذهب كل منا لوجهه

لم أكن أعرف على وجه اليقين شعورهمآبهذا , الفراق بعد أيام الجشع ، ولكننى علمت من بعد أنها كانت تبتنى الوسيلة إلى اللقاء الحرحتى اهتدت إلى هذه الحيلة :

كان فى بيتنا صيدليسة صغيرة مر المقاقير الضرورية الواقية ؛ وكان أهم ما فى هذهالمسيدلية لتر دائم من قطرة الزنك مجمله لن يشاء من أهل القرية. فكنت ترى « المنظرة » فيا بين الغرب والعشاء أشبه

\* \* \*

ومضتأبام الجنّى السعيدة ، وقرَّت الكواعب الحسان في البيوت ، وأقفرت الفيطان فلا تعج

بالميادة الناجحة . وكان الذي يتولى هــذا العمل الخيرى أنا أو أحد إخوتي. فبينا أنا ذات ليلة جالس وحدى على مصطبة الدار إذا بي أراها مقبلة تتهادي في الظلام ، وقد غصبت عينها اليمني بمنديل أسود! فهضت إليها عجلان في حال تنم على دهشة الفاجأة وربكة الموقف وقلت لما:

أهلاً وسهلاً! سلامة عيناك يا نور!

- فقالت نور ويدها ترتحف فيدي، وصوتها يهدج في أذني

- الله يسلمك ؛ عاوزه أحط أطْـرَ مْ

 فدخلت بها النظرة وأجلستها بجانى على الكنية ، ورفعت هي المصابة عن عينها فإذا حِفتاها محتقنان قليلا . فسألتها عن سبب هــذا الاحتقان فقالت إنها حكمهما عامدة بالتوتيا الخضراء فالهبا. فقلت لها وقد فطنت إلى ما رمت اليه :

- ولاذا ؟

1 25 -

- كده له؟

- أهو كده!

فضحكتُ وضحكتْ . ثم أملتُ رأمها الصغير على ركبتي ، ووضعت كفَّى على وجنتمها ، وأنامل على خدمها ، وطفقت أنظر من هذا القرب إلى هذا الجال الذي شغفني وشغلني . فهذه هي المين التي ترسل السحر حيث ترسل النظر ؛ وهذا هو الثغر الذي يفترُّ عن المفاتن كما يفترعن الدرر؟ وهذا كله هو الحيا الذي يشرق في قلبي الناشئ إشراق الأمل ،. ويتحدث في نفسي النضة حديث ألصبابة . وأردت أن أحجز تيار الهوى عن الوضع الذي تحن فيه فلأت القطارة وهمت أن أفتح عينها ، ولكنها نهضت مذعورة وهي تستضحك وتقول:

لا . لا . عيني سليمة ، ما فيش لزوم

حينشـذ لم يبق بيني وبين أور إلا شيء له. دلائل وليس له لغة . هي تعلم أنى أجبها ، وأنالُمعلم أنها تحبني ، ولكننا لا تجد لهذا العلم الضروري اسماً يدل عليه ، ولا كلاماً يعبر عنه . لأننا معشر القرويين - كما تعلم - نعرف الحب بمعناه ونشكره بلفظه . فنحن نفرُق منه كما نفرق من ألفاظ الفضيحة والنقيصة والمهر ، ولا نفهم من كلة الحب إلا انفتاح المين والقلب لواجد من الناس في غيبة الأسرة . ذلك إلى أن الحياء الطبيعي يعقد اللسان عن شكاية أرَحانه وحكاية همه ، فكيف بالتصريح به ؟ كانت هذه الساعة التي جلستيا إلى ظاهرة من أغرب ظواهر النفس: صبيان في حميا الشباب ومرح الفتوة يتحرق كلاها شوقا إلى صاحبه، فتدنيهما الفرصة المرقوبة، وتجمعهما الطبيعة المؤلِّفة، على غفلة الأعين وهمود الآذان، فلا تنبسط يد، ولا ينزلق لسان ، ولا تجمح شهوة ، ولا يكون بينهما إلا حديث عامٌّ لا يلبث أن ينقطع لأنه زور على القلب وكذب معلى الخاطر ؟ ثم يفترقان وفي صدر كل منهما سعرمن الوجد يذيب الحشا ويرمض الجوائح اآ\_ دأبت نور على هذا اللقاء مهذه العلة أسبوعا من الذهركان شيما وريًّا لهذه العاطفة الكبوتة فنمت غو الجبار في صدر واهن ضيق. ثم خشيت فضول

" الرقباء من طول الاستشفاء فأمرت عينها أن تبرأ ا وانسدل بيني وبينها الستار فلم أعد أراها

تذرعت إلى صداقة أخمها بوحدة السن والهوى حتى تمكنت بيننا الألفة . وأنتجت هذا الصداقة نتيحتها القصودة فكنت أقضى أمارسي في بيته، بين

أمه وزوجه وأخته أنجلس جيماعلى فرن القاعة الدافيء نلمالورق ونشقق الحديث ، ولكن ماحولنا وما بيننا من الأشخاص والأشياء كان إطار آو كانت هي الصورة. فالمين لاتقع إلا عليها ، والقلب لايتجه إلا إلها ، حتى فطنت لحالنا الأم، واضطربت بحديثنا الألسنة، وعزا الخليُّون هذه الماطفة إلى طيش الحداثة ، واستمدوا أنينتهى هذا العبث إلىشى من الجد لاختلاف التربية وتبان الطبقة ؟ ولكن هوى نور عطى على قو اى الدركة فتركني أضطرب في دائرة ضربها على فلا أحاول الخروج من حصارها الكثيف، ولا أقصد إلا الناية الحتمية للحب العفيف . ذلك أن الحب أنجذاب وامتلاك واستئتار ومتمة . وهو يسلك إلى هذه الإطوار ما أمكن من السالك ؟ فاذا تعددت أمامه النافذ انسرب من هنا وانسكت من هناك ، حتى ينتشر ويتبدد؟ وذلك هو الحب في الدينة . أما إذا أنحصر في حدود من الخلق النتين والتنشئة القويمة هـــدر هدىر الأسير المفاوب، واضطرب اضطراب الحسَّق الحكروب، ثم لا يجد له متنفَّساً إلا الفرجة الوحيدة الشروعة ؟ وهذا هو الحب في القرية . لذلك قطعت المزم على أن أفضى بذات صدرى إلى أمها قبل رحيلي إلى القاهرة . فلما كلُّهما ورجوتها في ضراعة وتوسل أن تذود الخطَّاب عن نور ريبًا أعود، فجيئها هذا الرجاء فشخص بصرها،

وهل برضى أبوك ؟ فقلت لها : وماذا عليك ؟ إنى أعرض من يستطيع إقناعه . ولكن أم نور نفسها لم تقتنع ، وكرهت مع ذلك أن تكسع بالياس أمل هـذا

وانفغر فوها ، وظلت على هذه الحال برهة لا تطر ِف ولا تجيب . وأخيراً قال في لهجة الحائر المشدو. :

الماشق الصغير ، فقالت لى بلهجة الأم المطوف : سافر يابى مطمئنًا فعى لك !

وذهبتُ إلى نور في الحقل القريب أودعها وداع الراحل في الند ، فوجدتها بين البقرة وعجولها الصفار توزع بينهن العلف ءكما وجد قرتر شرلوت بين أطفالها الستة توزع علمهم الخبز ! فجلست على حزمة من البرسيم ، وجلست هي إزاني على أديم الأرض. ومرت برهة من الصمت الحزين قبل أن أقول لها إنني عاهدت أمها على أمر ستملم نبأه منها إذا سألتها ، وإنني سأسافر في الغد إلى القاهرة ، وسُأْعُود في الصيف إلى القرية ، فيجتمع الشمل وبرجع الأنس ويتحقق الرجاء. فتيين الأسي في وجه نُور ، وحاولت أن تشكلم فأعياها الكلام ؛ فأطرقت رأسها ، وتحاملت على نفسها ، ولكن وجهها احتقن احتقان المختنق فانفجرت بالبكاء حتى تسمع نشيحها من بعيد . فكانت هذه هي الرة الأولى التي قالت فيها أور بلسان الطبيعة القوى الصريح: إني أحك ا

وسى الدهر، بيني وبينها ، فوسسّع مسافة الخلف بين طريق وطريقها ؛ وقطمتني القاهرة عن القرية فأصبحت لا أزورها إلا الما ؛ واستحدثت في نياط القلب أسباب جديدة ؛ وتروجت ور مرف ذلك الشقي الذي تمرف ، فألج على براءتها بالشر ، وأنحى على سمادتها بالفقر ، حتى أصارها إلى ما ترى 1 وكم ياصديق في أجادب الدنيا وصحارى الحياة من أزاهير لوحتها السموم وصوحتها الهواجر ، ولو أنها غرست في أطايب الآرض لكانت زينة العيش وجهجة النفس ومتمة النظر !



نم إنى أحيا ولكن المراء الحسنائ إذا الحسنائ إذا غاب عنك حسنا فلا تتحدث عن شئ المساء والله عنها والله عنها الواج من المسرا ولوب » ثم المسرا ولوب المسرا ولوب » ثم المسرا ولاب » ثم المسرا ولوب »

... ولاقيت صديق بول دورن بعد غياب طويل فادفت إليه في شوق قائلاً : «كيف طاك ياعزبزى ؟ لقد احتجت عنا طويلاً ، أفتزوجت حقاً ؟ لم يكن ليضطرب في خيال واحد من رفاقك أنك تذوج فتذل عن بعض مافيك من عبث ومرح ولكن المرأة يا بول 1 »

وابتسم بول فى رقة وأخذ بذراعى يجرنى إليه أفكان لبول أن يتزوج وقد عمف فيه جمانته المجون والعبث ؟ إن هذا خيال ما يستطيع الإنسان أن يش فيه !

وتناول سيكارة في هدو، ووقار ، وحدجته بطرف عبى قالمني أن أدى فيه الرزانة والسكون ! لا ضير ، فهو زوج ! ثم ... ثم قلت : « لقد أبدلت طبماً بطبح يا بول بعد أن تروجت من تترك ذراعى في غضب وهو يقول: « دع عنك المزاح وإلا كان هـ الما فراق يبنى ويينك ! » وأزنجي حديثه فاندفيت أسأل : « ما ذا ، ماذا ، ماذا يا صديق ؟ »

قال : « حقاً ؛ إنها حسناء فاتنة ... ولعمرى اللاء في الزوجة الحسناء؛ فأنا أدفع الثمن غالباً ؛

مرعاً وفي وجهه الدوس والتجهم ؛ وعيل إلى الني سحوت إلى الناية التي يريد فقلت : « أقرأيت باجول ، إن خطايات تنحدر إليك من صبب ! هذا هو الجزاء ! إن النيرة تكاد تصف بك » ونظر إلى فيدهشة وهويقول : « باللنباء ! أى غيرة ؟ فيم تفكر ؟ » وأسفت على أن رميته بنهمة هو منها براء ، فقلت : « أفاد تستسمر النيرة ؟ » قال « لا . لا . إن الوجة الحسناء هي خير ما يتمي المرة إن لم يستميدها جالها » قلت : « لقد قصر عقلي عن أن يستميدها جالها » قلت : « لقد قصر عقلي عن أن

لاکشف لك عن سف ما عمى عليك » ... وبدا لى أنه ينفس عن گربته حين ينشر على عينى أحمره ، وأنا صديق قديم حيب إلى نفسه ، فتملق بصرى به وهو يتناول سيكارة أخرى فيشملها وهو يقول :

إن النشوة التى سيطرت على " يوم زواجنا ـ كادت تستلني عقلى . لقمد انطلقت إلى ميونسخ برققة زوجتى ، وخيالى يصور لى أثنا نستطيع أن بحول فى أمحاء المدينة فى لدة وسعادة ؛ نزور مما بعض أصدقائى ثم نطير إلى مموج باقاريا نتم

) بالحلوة ، وتقطف الثمرة الحلوة . ووجدت السمادة في ميونيخ ، وعلى حين فجأة بدأ القلق يضطرب في . فاطريها ، فجلست إليها أستطلع الخبر ، فقالت : «لاثنيه ؛ إنني أرى الجال هنا ، ولكن ... ولكن ... ولكن « بالله الارب أن في سكان ميونيخ البط والهدوء ، أما الغلظة والجفاء ... ؛ » واندفت هي في حديثها : «حقا ، إن فيهم غلظة وجفاء ؛ إن المرء ليضرب في الطرقات والشوارع الساعات فلا يرى إنسانا واحداً يرفع بصره فيحدق في الآخر . هذه هي الغلظة التي رأيتها فيهم »

أفرأيت يا صديق ؟ لقد زلت زوجتى ، فهى تريد الشوارع تموج بالناس بين معجب بها وعاشق لهاءوهى لاتجد بنيها في ميونيخ . لعلك تنفجرضاحكا من هذه السخافة ، ولكنك ستجد فيا أقص عليك متمة وساوة

وفي الصباح التالى انطلقت أجلس في ندي مكسمليان أنتظر زوجتي لأسحها إلى المرض. تقد تركمها في المندق ترتدي ملابسها وتترين. ولبثت طويلاً أتنظرها . ودقت الساعة عشراً وأنا جالس إلى نضد أردد بصرى بين المارة وأحسدق في داز الأوبرا وهي قبالى ؛ وابتدأ النساس يتصدعون عن المكان والشدل متكثون إلى الجدار في كسل يتحسون الجحة ويلمبون ؛ وهدأ الكان إلا من شردمة من الطلبة بين الحين يتحسون الجحة ويلمبون ؛ وهذأ الكان إلا من والمين ؛ وبذر الانتظار في نضى غراس القلق بعض كات تنفرج عبها شفاه الطلبة بين الحين بعض كلات تنفرج عبها شفاه الطلبة بين الحين بعض كلات تنفرج عبها شفاة الطلبة ، وبدر الانتظار في نضى غراس القلق جيلا ، حسناء جذاية ، فاننة خلاية ، تسير الهوبي في خيلاء وصدر ، وعلى نفرها ابتيامة عذية . . ومالت في خيلاء وسعر ، وعلى نفرها ابتيامة عذية . . . ومالت

إلى النادلة تسألها ثم دلفت إلى فيأماه وتؤده، وحين صارت يا زاء الطلبة تركت مظلمها تسقط من يدها فاندفعت النادلة إلىها والطلبة في شغل

وسألنها عن بعض ما تحب من أصناف الطعام لتتناول طعام الإفطار فلم تعر سؤالى التفاتة وراحت تقول: « أَنَا لا أريد أَن أُجلس إلى هذا الشباك فهناك فى الشارع وعلى جدار اللهى أشياء تبعث في النفس الضيق واللل... خير لنا أن نتنجى عن هذا المكان. ثم انطلقت تختار نضداً إلى حبوار الطلبة ؛ وحين سُعِبت إليها كرسياً هزات الآخر فانتثر ما عليه من صحف فتناولتها والطلبة في لهوهم ما ينظرون . واستقربنا المقام فسألبها مرة أخرى عما تتطلب من طمام ، والشوق يدفعني إلى المعرض ؟ غير أنها قالت ف تؤدة وهي تضع نظارتها على عينها : « خبرني ، أفلا يجد هؤلاء الطلبـة عملاً سوى شرب الجمة ولعب . الورق؟ » وأمسكت بصحيفة أصرف مها عن نفسي السوء وأكفكف بين سطورها نزوة تضطرب في قلى ، ولكنها لم ترض أن تنزل عن رأيها في سهولة ، فالدفمت تتحدث إلى": « بالتمس آباء هؤلاء الطلبة 1 إنهم يبذلون آخر فلس في جيوبهم في سبيل أبنائهم وهم يبددون المال في القاهي ، أين العلم وعصا العلم؟» وانطويت عنها أردد بصرى في سطور الصحيفة في إغضاء وإهمال ؛ ولكنَّها قالت : « أَبْظَرِ إِلَى كۋوسهم ... إلى رؤوسهم ! ياعباً ! إنهم كمالي

وتأجج النضب في رأسي وأنا أهدى. من ثوري خشية أن ينتلم شرفى في هذا الندى ، ثم قلت في هدو. ت « لا ، بل أستطيع أن أرى أن ميونيخ تبعث في نفسك الضيق والضجر ، وأنا لا أجد بدآ من أن تنطلق إلى شايرسي بعد ساعتين ، فهو مكان

هادىء جميل ، وهناك دريتشر صديق قريب إلى نفسي » ثم رجمنا إلى الفندق نتأهب...

وأبرقت إلى صديق ... وبلغنا شلبرسي عند الساعة الرابعة ، فألفيت صديق لدى المحطة ينتظر . وانطلقنا جميمًا إلى فندق جميل على شاطىء البحيرة وحللنا غرفة واسعة أنيقة جميلة ، تتراءي أماميا البحيرة وما حولها من مباهج . وأضي التعب زوجتي - أجانا - فانطرحت ف فراشها في سبات عميق؟ أما أنا فقد انطلقت على دراجتي أطوف بالبحيرة والقرية وأستجنى رواء الريف الجيل، ثم عدت عند الثامنة فاذا هي في الحديقة ، وفي يدها كتاب ما تستقر عيناها بين سطوره ، وعلى خطوات منها بعض الريفيين ، وقس يجلس إلى الحارس . وأخذتني روعة المكان فأحبت أن أقضى بمض وقتي هناك؟ واندفعت إلها وهي جالسة في تومها الأبيض الحريري الجيل ، يتأرج العطر منها عبقاً طبياً ؟ غير أنه لم يلتفت إلها أحد، ووقفت بازائها أقول : « ما رأيك يا عزيزتي ؟ » فحدجتني بنظرة قاســية وقالت: « أهذه هي شليرسي ؟ أنالا أستطيع أن أمكث هنا أ كثر من يومين فهذا مكان لا يلذني » قلت : « إنه هاديء ... والبحرة ... »

فقاطمتى « والبحيرة صغيرة عابسة » قلت: « والوادى الجميل ... » فقاطمتى ثانية : « والوادى الجميل ... » فقاطمتى ثانية : « والوادى الجميل غير محمة أخرى : « والجبال ، أنا لا أحيا ! » تم نظرت إلى في ازدراء وهي تقول : « والطمام ردىء الطهى والجمة البافارية تماذ ألجسم شحماً ، وأنا لا أريد أن أبدو خدليجة كالفلاحات . إنني أبتني حياة هادئة . أيد كان من الخير لي أن أسجن في دير ولا أثروج مَن رجل لا يجبي » قلت : « لا بأس ، سنرحل

إلى بلد آخر إن لم تجدى اللذة هنا » ، واضطرب الحقى ، وانتفض فؤادي ، واستولى على الأمى والحزن ، فأنا الأأطمأن إلى حياة فلقة لا أستطيع نحجا أن أستقر فى مكان جميل جذاب أجد فيه السكون والراحة ، ولكن ماذا أفسل وأجانا ما تهدأ ولا تطمئن. لا ريب فهى تريد أن تنطلق إلى فينا حيث تطوقها الأنظار فى كل مكان ، لأنها إن افتقدت من يعجب عا حارت حيرة من اعتاد التدخين ثم هو لا يجد إلى الدخان سبيلا . تلك حقيقة مروعة ، غير للانسان ألا يتروج من حسناه !

وفي الصباح التالى بكرت إلى البحيرة ، إلى الوادي ، إلى النابة أمتع نظرى وأشيعها جميمًا بنظرات الوداع ، نظرات فيها الألم والحسرة ، والحواطر المتنافضة تسطرع في خيالي . أما هي ... هي أجانا في خدعها تنم بالنوم الهادئ . إنبي أتمشق هذه الناحية من الأرض ، ولكن ...

ولم فى خاطري رأى ، انفرجت له شقتاي غن ابتسامة فيها الرسا والاطمئنان ، فانطلقت أعدو في لهفة إلى صديق دريتشر ، وهو ممثل بارع ، وهو رئيس فرقة التمثيل الأهلية فى بافاريا يستمتع بشهرة. عالية ؛ وهوأيضاً شابقيه الرح والطرب والفكاهة والرأى النافذ والقريحة الوقادة ... وهو صديق فيه الاخلاص والوفاء

وحين ضمنا المجلس الدفست أقول: « دُربِتشر ، إنني أطلب إليك شيئًا وأرجو ألا تجادلني فيمه . إنك تمرف كل إنسان في هذه الناحية ، أفتستطيع أن تمدني بشاب أنيق وسم ليمثل دور عاشق ؟ » قال في دهشة « ليمثل ماذا ؟ » قلت « ليمثل دور عاشق . . يجلس ويحدق . . . يجدق في زوجتي ساعة من جهار . إن زوجتي قد اعتادت

هذا النوع من الغزل فعي تغزع عن كل مكان تفتقد فيه بغيبها . وسأدفع له ثلاث ماركات في اليوم ثمنا لجارسه في الحديقة بردد بصره بين الفينة والفينة في زوجتي ، وأدفع له ثمن شرابه » قال : قال: « نم سأفعل غير أبي لاأستطيع أنأستغني عن واحد من زمارتي ، ولكن ... آ ، نم ، ال في الفرقة عاملاً شاباً فيه الأناقة والظرف و ... وع عنك هذا ، سأحدثه الحديث كله الآن ؛ وفي الساء نبتدئ المعل ... » قلت « أشكرك ياصديق ، ولكن أغتطمن إلى العامل ؟ » قال « وماذا يمنيك أنت ؟ إن المرأة لاتمني بنظرات من يتمشقها بقدر ماتمي بنظراتها هي ؛ وستري ... »

وعند الساء انطلقت على مكتب البريد وخلّفت

أن نصطرب فى أنحاء العالم ... » ومكتنا هنــاك ثلاثة أسابيع دفت فيها الثمن غالياً . ولا ريب أن أجانا لن ترضى بهذا المكان بديلاً ... 

همره صيب

أَحَانَا وحدها في الحديقة ... وجاء العامل في ثوب

أنبق ... جاء ينفذ أمر سيده في راعة وإتقان ...

ورحمت أحدثها: «لقد ذهت إلى الحطة ... فراقني

أن نسافر على قطار الساعة العاشرة صباحاً » قالت

في لهفة : « ماذا ؟ ماذا تمنى ؟ أفلا تستطيع أن

تستقر في مكان ؟ إني أميل إلى هذا المكان ، إلى

التحرة... » فقاطعتها قائلاً: « ولكنيا صفرة! »

قالت: « هذا هو موضع الجال فيها » قلت : « والجبال

من حولها » قالت « لاضير ، فأنشد الهواء العليل

في أعاليها . سنبق هنا حيناً من الدهر فما ترضيني

استديو مصر يقدم نجيب الريحاني في سير لامه في خير بالاشتراك مع

راقية اراهيم . روحيه خالد . فردوس حسن . حسين رياض . منسى فهمى فؤاد شفيق . استفان روستى . حسن فائق . محمد كال المصرى . إدمون توجا وفي نفس البروجو أم

كاذينو بديعه اسكتش موسيق غنائي مصرى جرياة مصر الناطقة: مصر المسحورة

يعرض الآرث

بسينا رويال عصر و سينا عدن المنصورة وسينا الكوزموجراف بالاسكندرية

## فلتاللثالا

للقصّصِ لفرنسي جي ديم و باسّان بعد المستند جسم المستند المستد المستند المستند المستند المستند المستند المستند المستند المستند

لقد كان يوماً فريداً كل عام . وبخاصة فى ذلك المام الذى مضى عليه عشرون من إخوته ... وينا كنت في الثلاثين ... فأنا الآن في الخسين !

« كنت حينه الثركة التي معند ألل

أورها الآن ، « شركة ماريتيم للتأمينات » . ولما أزمع العام الرحيل عقدت العزم أن أمضى عيسد رأس السنة الجديدة في باديس اللاهية . ولم يخالجي شك في أنى سوف أقضى في باديس يوماً سميداً عنواً ، وليلة مهرحة لاهية ... ولكني تلقيت من مدير الشركة خطاباً يأمرني فيه أن أبحر و لا هم إلى المدفع فلك رائي دو ثلاث سوار إلى الشاطئ فاحترث الرمل شراى ذو ثلاث سوار إلى الشاطئ فاحترث الرمل وعجز عن الحروج . وكان الفلك تابعاً لشركة «سنت نازر المحرية » إحدى عميلاننا القديمات

« إذن ضاع الأمل فى ذلك اليوم السعيد الحافل، وفى تلك اللية المرحة الطروب ... وكانت الساعة التامنية عين تسلمت الحطاب . فوصلت فى الماشرة بناء الشركة لأنلق التعلمات اللازمة . وفى نفس المساء حلى القطار السريع ، فوصلت « لاروشل » فى صبيحة الحادى والشلائين من شهر ديسمبر

«وكان لدى ساعتان من الزمن أقضيهما قبل أن أركب فلك « ري » السفين « جان -- جيتون » فطفقت أطوّف بالدينة . وقد عجبت من أمرها إذ لم لقــدكان أمس اليومَ الحادى والثلاثين من شهر ديسمبر

وكنت على وشك أن أنفدى مع صديق القديم « چورج جاران » ، حيما ألق إليـه مولاه خطابًا غطت غلافه الطوابع والأختام الأجنبية . فقال لي چورج :

\_ \_ أتسمح ؟ "

— من دون شك !

فطفق يقرأ ثمانى ورقات طوال ، خطت علمها يد انجليزية أسطراً فى كل انجاه .. فعن تستقيم فى انجاه الها أحياناً . وكان يقرؤها بصوت بطئ خفيض ، منتهماً لا يتلو أعظم انتباه ... فى تلك اللذة التى يحسمها عادة من شيئاً بمن قلبه الرقيق

وبعــد أن فرغ من ثلاوته وضعه على رف المصطلى ثم قال :

(هيه ! هذا من أذيال تاريخ قديم ، مافسست غلفه لأحد من قبل ... تاريخ عاطني أســدل عليه الرمن سجفه وحجبه . لا يذكرنى به إلا بعض النسائم تهب على من هذا الكتاب وأشاله ... أه !

أر مدينة أمجب من « لاروشل » . فعى واسعة الشوارع ملتوية المسالك كأمها التيه « اللارنت » « وبسد أن طوّفت ما طوّفت في شوارعها الفريدة حلى زورق بخارى أسحم إلى جزيرة « دى» وكرك وهو يصفر صفيراً مدوياً يبدو عليه الفضب والاحتدام . ومرق من بين المنار يين اللتين مجرسان الثفر ، ثم عبر الجون الهسادى و شخرج من ذلك السد الذى ابتناه « ريشيليو » حفظاً للميناه وأمناً للسفن . حيثند رأيت المناء كيف يتكسر على المدينة البارزة في الع مكائمها عقد درى زان محرها المجيل ... ومن ثم اتحذ الزورق طريقه في اليم إلى

« لقد كان يوماً ذا برد وزمير بر ، فساؤه مليدة بسباب كثيف وسحبه ثقال ؟ وكان البحر هادئا أحت ذاك السقف الواطىء المنتحوس ، فكان الزورق يمن عبد في أديم أزرق ساف ... في مياه هادئة لا تحركها من الآئن والمنت ، بل كأنها ميتة لا حياة فيها : أمانها البود القارس ، وحبم على مندته لا حياة فيها : الكثيف ، وانزلق « جين - حيتون » على صدرها الصقيل بأمن ودعة . واستطاع أن يسزى في تلك لا تلب أن بهى فتموت .

« وطفقت أنحدث مع القائد مدة ... كان هذا القائد مند ... كان هذا القائد مند كل القائد مند كل مند القائد مند كل القائد منطوياً على نفسه فهو مستدبر – إجمالا – كهيئة زورقه البخارى . وكنت أريد أن أعرف بمض خفايا الكارثة التي سوف أقروها : وهي أن « مارى

– یوسف » – فلکا کبیراً ذا ثلاث سوار من سفن « سنت نازبر البحریة » – قد اضطرته لیلة عاصفة أن بحترث الرمل من جزیرة « دی » ...

« وقد كتب مدر الشركة : لقد قذفت الماصفة

« مارى — يوسف » في ليلة هوجاء ، فنشب فى رمل الشاطىء حتى بات من العسير تسييره من جديد . ولم يكن هناك من الوقت ما يكفى لأن محمل ما كان على ظهره ، إذن فيجب عليكم تقدير حال السفين أم الحكم بعد ذلك بأن كل ما بذلناه من جهود كاف لأن يعيده سيرته الأولى . وقد ذهبت وكيلاً من شركتنا كى أقدر حال السفين ، فريما حكمت لم ، وربما شهدت عليم أمام القشاء إذا دعت الحال هم و وبعد أن يتسلم المدير تقويرى يجب عليه أن يعد عدته المداغ .

« وكان كائد الزورق « جان - جيتون » يعرف كل شيء عن الكارنة إذ دعى وسفينه وألقيت على عاتقه عملية الانقاذ . وقد قص على القسة في بساطة وسهولة قال : إن « مارى - يوسف » قد فقته هبة من ربح صرصر عاتية في ليلة مدهمة فتحول عن طريقه فضل سواء السبيل ، وأنخذ سبيله في اليم هو ، ولا في أى وقت من الليل العاويل ؛ وظل يخبط في بحر من الزبد الناضب والموج المتدافع والربح الماتية . . موجة تبلمه وأخرى تخلمه ، وربح المخلة . وأت تعلم أنه كثير الرمل بذلك الساحل برمل « الصحادى » أثناء الله .

وبينا أَنَا أَمَّا أَمَّدتُ كُنتُ أَتَلَفَتَ حُولَى ، وأُدرِ البصر

فى كل مكان: فقد كان هناك بين أديم المحيط وسطح الصباب مجال تجول الدين فيــه وتبصر . وأخيراً شارفنا أرضاً فقلت :

- أهذه جزيرة ري ؟

- أجل يا سيدى ا

وأشار القائد بيده – فجأة – إلى شيء غير واضح يقوم بقاموس المحيط – تقتحمه المين ولا نكاد تدركه – وقال:

- ميه ! هذا سفيتك

— ماری — یوسف ؟

- نعم بالطبع ؛

ولكنى ذهات ... ؛ هـــذه النقطة السوداء « مارى - يوسف ؟ » تلك التى لا تكاد تبصرها المين حين بصرت بها حسبها لمة صفوان غارق فى اليم ؛ وبدت لى النقطة تبعد عن الشاطئ " ثلاثة كماد مترات سوياً ، فقلت :

ولكن أيها القائد؛ لابد ألا يقل غور الماء عن
 مائة و خسين مترا في تلك النقطة التي أشرت لى عليها
 فعلفق يضحك ، ثم قال :

- مائة وخمسون مترا بإصاحبي 1 إنى أقسم أن ليس هناك متران 1 فكيف غورك الذى فرضت إصديق 1 ؟

حقاً إنها مشكلة!

ولكنه استمريقول:

- محن الآن على الد ، فالساعة لما تبلغ التاسعة والدقيقة الأربعين ... لك أن تذهب أنى شئت ... فامش والشاطئ ضاءً المديك إلى حيوبك ، واملاً بطنك الرقيق بما يقمم اليك « فنهدق ولى المهد » من آكال شهية وأشربات فاخرة ، ثم عد إلى بعد

ذلك في الساعة الثانية والدقيقة الخامسة والأربين أو في الثالثة على الأكثر . وأنا أعدك أن لن تجد على هما ماري -- وسعف » هذا قطرة من ماه أور أوراً الحملية لن تسملك من الزمن الإساعة وخساً وأربين السملية لن تسملك من الزمن الإساعة وخساً وأربين أن تلك دقيقة أو ساعتين على الأكثر . والواقع أنه لا يمكننا ما يعقب الجزر مدا في ذلك الشاطئ اللمين ... لك أن تبدأ عودتك إلينا في عام الرابعة والدقيقة الخسين المنابد والدقيقة الخسين في السابعة والنصف ، وأنا زعم بأن أحملك في نفس الساء إلى ميناه « لا روشل »

« فشكرت القائد ، ثم تخذت في مقدمة الزورق مقمداً أرقب منه مدينة « سان مار آن » فقد كنا نمدو بحوها في سرعة فائقة وكانت « سان ماران » ميناء تشبه جيم

الموانى الصفيرة . إلا أنها تمتاز منهم بأنها حاضرة الله المجرار الني بمترتها يد الطبيعة – حول الفارة – في قاموس المحيط . كانت قرية كبيرة من قرى السيادين ، قدمها في الشاطئ ، والقدم الأخزي في وشل اليم المنظم ... تقتات الحضر والطبور ، لأن الجزيرة خفيضة الأرض فلية الورع ، تبدوكا عها غير آهلة وإن كنت لم أطوف بها أو أوغل بداخلها في صدر البحر ، وكان هذا ينعطف من ورائه فجأة . في صدر البحر ، وكان هذا ينعطف من ورائه فجأة . في صدر البحر ، وكان هذا ينعطف من ورائه فجأة . في سدر البحر ، وكان هذا ينعطف من ورائه فجأة . في سدر البحر ، وكان هذا ينعطف من ورائه فجأة . في سدر البحر ، وكان هذا ينعطف من ورائه فجأة . في سدر البحر ، وكان هذا ينعطف من ورائه فجأة . في سدر البحر ، وكان هذا ينعطف من ورائه فجأة . في سدر ، سديد و العمل — إلى مكان بأقسى الأفق هناك بهيداً ... بعيداً ... وحثنت ...

الخطى فوق ذلك السهل الأصفر ، فكانت قدماى تنوصان فيه كما تنوص يد الجزار في لحم عجل سمين! لقد كان البحر في جزره بعيداً عن الشاطئ الطويل؟ وكثيراً ما أسمت النظر كي أبصر ذلك الخط الذي يفصل الرمل عن المياه الصافية فلم أفلح إلا في رؤية خط باهت مفرغ لا تفاصيل فيه ولا ملامح ... والآن ... ينبطح المحيط الأطلسي أملى تماماً ... الشاطئ يحجزه ... فلست أدرى أهو يحتضنه عجبة أم يتأهب لأن يصد غارته إذا ماعاد بمده الصاخب ... البحر في هيئة ودعاية ... ويلفني المناء الأحاج برائحته الفظة المخمة ... وللفني المناء الأحاج هبة من نسيم البر القوى ... من روائع الماقول هبة من نسيم البر القوى ... من روائع الماقول هبة من نسائم الموج الهادئ حين الجزر ... هبة من نسائم الموج الهادئ حين الجزر ...

«كنت أسير وحدى ، وكانت تشائيني أدواح وكانت تشائيني أدواح وكانت تحوم حولى ، وعادني بأسواتها الخافتة ، وكانت تحوم حولى ، وعادني بأسواتها الخافتة ، عمملها النسيم على أجنحته الخفية .. ولكني ماكنت أهي مما تقول شيئاً ، فقد كنت من آن لآخر أسرع الخطو وأوسع الخطي ... وأدفاني الجهود إذ ذاد عنى يتراءى لى بعلة غالها اليم ، ولغظها اللوج على الشاطئ ؟ يتراءى لى بعلة غالها اليم ، ولغظها الوج على الشاطئ ؟ ولكنه كان يكبر كلا تقدمت رويداً ؟ حتى هالى يقلم حجمه ، واعتقدت بأنه حوت هائل قد أجهد صيادوه أنسهم في صيده وإخراجه من البحر ، عظم ولكن جهود هم تكاد نذهبسدى ، فالحوت ينطر على عطفه الأيسر ، ويوشك أن ينزلق إلى اليم ممة أخرى ...

وبدا لى الحوت، وقد تطرح على ذلك البساط
 الأصفر كبير الحجم عظيم النسب، وقد ثقفته بمد
 ساعة من المشى السريع...

« لقد استراح على أحد أعطافه مهدما محطماً . يبدى للناظر عظامه المعروقة وأضلاعه اليابسة. مثلما يفمل الحيوان العليــل ... حقاً لقد كانت ألواحه سحاء من أثر القطران . ولكن من بتبادر إلى ذهنــه أنها من أثر القطران، وليست عظاماً نخرة فتتها السوس وسودها البلي ؟ إن المدقق يستطيع أن يميز هذا من ذاك. وما ذلك بفضل فراسة أو ذكاء، بل بفضل دُسر حديدية ، ومسامير لاتشة في الخشب! سوف برى المدقق وغيره أن الرمل قد فرغ من غروه من زمان بميد. وأنه قد غزاه من كل ثلمة فتقها الحطير فيه . حقًا ا لقد تغلفل الرمل فيسه حتى بات من المسير أن ينظفه المرء أو ينتشل الفلك منه . بل لقد حسبت أنه عا في الرمل كما ينمو الزرع في الأرض ، فليس إلى اقتلاعه من سبيل. لقد غرسمه الزارع من مقدمته فهي تبدو مدفونة في ذلك الرمل الأصفى، بينها ترتفع مؤخرته إلى السهاء فارعة صارعة كأنها مبيحة غوث يائسة ؛ وكانت كلتان رجعهما اليأس وأضواها الحزن ، تبدوان على عطفه الأعلى: « ماري – يوسف »

عاوت جنة الفلك من عطفه اللدى استراح عليه ، وبعد حين كنت على سلطحه الأعلى ، ثم دخلته لأطون بمحجراته وأبهائه ما سمح لى الرمل بذلك . وكان النور الشاحب يوصوص إلى من تلك المنافذ التي أنشأها فيه مبدع الفلك ، أو من تلك الفتوق التي أحدثها الصخر فيه . وكان

يلق بأشمته الحزينة على تلك الحجرات والأبهاء التى صيرها الرمل كهوفاً وغيراناً ... لم يكن هناك شئ سوى الرمل ... والرمل فقط ...!

وبدأت أسطر على قرطاس ما أشاهد من حال هِذَا الصَّالُ النَّكُود . وكنت أبني أن أَفرغُ من تقرري ، ولكن جوف الفلك مظلم لايدخله النور إلا من كوة صنيرة نكني لأن أباصر منها جل الشاطئ الأصفر ... كان حينداك الوقت أصيلاً ، تداعب الشمس فيه ينورها الدهبي رمال الشاطيء الصفراء فتكسبه نوعاً من حياة ومهجة ، لاتليث هذه أن تنيض وأن تنقبض هذه الأخرى . ذلك لأن الشاطئ كان وحيداً فلم يكن به أحد غيري ... وغير ... « ماري - يوسفْ » ؛ وإني لا أذ كر أن منظراً من مناظر الفروب قد أثر في مثلما أثر هذا ، فقد ملك ما ملك من زمام حسى وذهني ، واستولى على ما استولى حتى لم أعد أصطبر عنه برهة ريثًا أخط بضع كلات في تقريري الطويل . إن الطبيعة تتجلى في الأماكن المنعزلة فتسحر وتأسر ... ولكني تلهيت عنها فجلست على دن مقاوب مهشم . . وأسرعت أخط ما يمن لي من الفكركي أفرغ من تقريرى سربعاً . وبينا أكتب كنت أسم هممة جافة خافتة ... إنها هنهم الموج البعيد ... إنها عواء الريخ المتيد ... إنها آهات الفلك الضارعة ... بلَ هي أَنَالَه الموجعة ...كلا ! إنها أصوات غامضة تحدثها مثات بل ألوف من حيوان اليم العظيم !

محدسها مثات بل الوف من حيوان اليم العظيم !
وسمحت بقربي أصواتاً آدمية فجاتني فهت
وتحيرت في أصرى، فوثبت جزوعاً كا عا أنا أمام
شيطان رجيم ! لقد حدست في برهة - أن
غريقين سوف يقومان من قاع المركب ، يأتيان

فيذ كران كيف مانا ، ثم يقسان على من أنباء الفلك ما لم أحط به 'خبراً . ولا أكتمك أنى ذعرات لتلك الفكرة ، فقفزت إلى سطح السفيغة من إحدى الكوى . وهناك عند مقدمة الزورق مناهدت سيداً وقوراً ، قد حفت من حوله ثلاث فتيات حسان ... أو بالحرى سيداً الجائزياً محف بعنياته التلاث ، ولا يخالجي ريب أنهم فزعوا جيما إذ يروني بنتة أخرج إليهم هلماً جزوعاً ، فقد كانوا يحسبون الفلك خالياً وحييداً ... وفرت صغرى البنات ، ولا ذهب عها الروع عادت . أما الفتاتان فقد أمسكتا بأبيهما خشية أن يسقط على الباقيتان فقد أمسكتا بأبيهما خشية أن يسقط على وكان هذا كل ما أبداء من علائم الدهشة والحيرة . وبد ثوان قال :

- آه ياسيدى ؟ أأنت صاحب هذا السفين ؟ - نم ياسيدى !
  - أتسمح لنا بزيارته ؟
  - إذا تكرمتم ياسيدى ا

ونطق بعد ذلك بجملة غربية الألفاظ لم أدرك من ألفاظها إلا كلة «كريم » فقــد كانت تتردد في كلامه كثيراً

وطفق يبحث عن مكان سهل السمود ، فدالته وأعليته يدى ليستمصم بها من الزلل . وبعد أن ارتق السطح أعنت الفتيات الثلاث على الصمود ممنا إلى سطح السفينة الأعلى . لقد كن جيلات ساحرات ، وكبراهن خاصة . . . . . ا ملاك في الثامنة عشرة من عمرها . . . يانمة كالزهرة ، فارعة كالبانة ، عاطرة كالنرجسة . . . ! دقيقة . . رقيقة ! لينة الماطف مهمنة القوام . . ! حقا ! إن هؤلاد

الاتجاريات الحدان يشهن زهرات بديمة تسهدها المحيط بلطفه ، وحياها بمنايته ؟ فنشأها على جاله ونسقه ... ولو صح ذلك لكانت كبراهن إحدى الزهرات اللاتي نشأن بشاطئ أصفر لا تزال تحفظ له الدهد ، وتخلص له الود ، فاتخذت من رمله شعرها الغزير البديم !

وكانت تتحدث بلهجة أسلم من لهجة أبيها ، فكانت ترجماناً بيني وبينه . وكان على أن أقص علمهم الكارثة وخوافيها ؛ فبدأت أنسج الحوادث، وأنمم التفاصيل ؛ وكنتأقرر الحوادث في مهارة وحنق، وأَوْكِد فِي التقريرِ ما وسعني التأكيد ؛ فكا ُنما كنت حاضراً حينداك، فأنا أحد الدين كرثهم البحر بفدره ... ! وما دخاوا جوف السفين الذي ينيره بصيص من نور ينفذ إليه من الكوي والفتوق حتى علت صيحات الفرح والإعجاب ... وجذب الوالد وبناته دفاتر للرسم لاشك أنهم كانوا يحملونها فى ثيامهم الواسمة . ثم أخذ كل يخط رسماً «كريكاتوريا» لذلك الشكل الناشز العجيب ... حقاً ! لقد كان شكلاً لا يقدر على وضعه إلا يد اليمِّ الماهرة ، ولا يقدر على رسمه إلا يد فنان موهوب ... وساد الجو سكون حبيب . ولك أن تتخيلهم وقد جلس أربعتهم كل قريب من الآخر ... أنوهن في طرف وهن في الطرف الآخر ... قد جلسوا جميعًا على روط خفيض ثم وضموا دفاترهم على أفخاذهم وأنحنوا عليها يرسمون منظر الفلك الحزين . وبدأ كل يخط خطوطاً لا بد أنها تحدد منظر المكان مرسوماً من الداخل المتم وبينها كبراهن ترسم كانت لا تكف عن الثرثرة والحديثسي أماأنا فقد كنتأجلس جوارها أفارن بین ما ترسم وهیکل «ماری - پوسف» المنکود ...

وعلمت أنهم يقضون الشتاء في «بياريز» وأنهم قد وصاوا جزيرة « رى » أخيراً كي يشهدوا منظر مارى — يوسف » وهو غارق في اليم محترنا شاطئه ورمله . ولم أجد بوجوههم ذاك التجمم الذي يشف عن عطرسة طالما غرستها انجلترا في نفوس أبنائها الكرام . لقد كانوا نبلاء بسطاه : هؤلاء أبنائها الكرام . لقد كانوا نبلاء بسطاه : هؤلاء الناس ! لا أثر لكبر ولا غطرسة ! كانوا من هؤلاء السواح الدائيين الذين تقدف بهم انجلترا إلى العالم يخيرونه ويعلمون أسراره . فالأب سميرى القوام ، بادى الهزال ، عظيم الوجه أحمره ، يحده من الجانبين عذاران ناصما الشيب . وكذلك بناته فارعت القوام عاداران ناصما الشيب . وكذلك بناته فارعت القوام باحيات المؤال كذلك — إلا الكبرى — رقيقات الطيفات . . . وكبراهن خاصة !

لقسد كان لكبراهن أساوب في الخطاب وفي الحديث ... في الفهم وعدم الفهم ... في تصويب حدقتها نحوى إن أرادت سؤالي ... حدقتها السافيين كاء الهيط 1 في الإمساك عن الرسم كن تقدم ما وسمت ، وتمدّل ما خططت من خطوط ... في الإقبال على الممل بنشاط وصور ... وفي إجابتها « بنم » أو « لا » ... أساوب جملي أذهل وأهش مما ... جملي أذهل عن وقتى ونفسي مما ... جملي أعلى الساع لما ساعات لا عدّ لها ... وأغرم بترقب ما تسقطه شفتاها اللمساوان من رائع الفظ وعذب الحديث 1

وعلى حين غمرة قالت لى هامسة : — إنى أسمع صوتاً تحت هذا السفين كا أنى أسمع الصوت أنا الآخر ! فقفزت إلى . سطم الزورق الأعلى لالق هؤلاء الناس !

ر وأصحت السمع فسمت إذ ذاك همهمة ، سمها منذ أمد قصير . كنا نسمع همهمة جافة مستمرة فى حفيف غير حالى النبرات ... تستمر في صوّت أجش خفيض ... ما هـذا ؟ رفست رأسى وفزعت إلى النكوة فصر حت صرخة مدوية : لقد استردنا الم فاطنا عائه ومرحه !

وقفزنا جيماً إلى ظهر الركب ، ولكن أزمة الفرصة قد أفلت جيماً من بين أيدينا . فقد عمفنا الأمم أخيراً ولات ساعة معرفة ! حاضرتنا المياه من كل جانب ، كل فوج يتبع الآخر ، والموج يكسع بعضه بعضا ... كلا ! لم تكن تمدو ! بل كانت تحمو مدللة وادعة ترمقنا بسناها الذهبى ، "م البر القريب! ماذا حدث ؟ لاشي أكثر من بضعة أمتار من الماء قد سبقتنا إلى الساحل ... ولكن أمتار من الماء قد سبقتنا إلى الساحل ... ولكن أمتار من الماء قد سبقتنا إلى الساحل ... ولكن رما الساحل القريب و المناور و المناو

لا وقد تأهب الانجليز للمفاصرة بأنفسهم وسط الساء المترحل إلى البر ، ولكنى منعتهم لأنه بات أمامنا مستنقع عميق يأنيه الماء متحدراً من منعرج مرتفع ، فإذا ما قفزنا فيه حرفنا المساء وأغرقتنا ووامات المنحدر

« وانصب النم فى قلوبنا صباً ، إذ كانت لحظة هصيبة لهما ما بعدها من اللحظات السود ... وثم نكن ندرى ماذا نفعل ... على أن صغراهن شحكت قائلة :

بنتا محن الذكويين المغرقين ا
 وأردت أن أنجك ولكن الهلم ألجنى
 وأخرسني ... إذ تثل أماى ما محن فيسه وما محن

مقدمون عليه من خطر عظيم . فودنت لو صرخت:

« النجدة ! » ولكن لمن أوجه الصيحة ؟

« واحتصنت الفتانان الصغيرةان أباها .. وكان

هذا يمدق في البحر الساخر بعين غاضبة عنقة

« أسدف الليل قبل أن يسترد البحر مياه المد

فكان ليلاً رطباً تقيلاً بارداً ...

وأُخيراً قلت :

لاثىء لدينا سوى أن نحكث الليل بهذا
 السفين

-- ندم بالطبع !

« ألبتنا كذلك ربع ساعة ؟ نصف ساعة ؟ أدري كم من الوقت لبتنا ، ولكن الذي أدريه أنا كنا جيماً متكانفين ، تحدق في الياء الهادرة من حولنا ... تأتي مجمعة من بعيد ، فتتحدر على النمرج ساخرة ، وتحس الرورق فنص بأنها تغلى . كلا ! لم تكن تغلى ، بل كانت تميس ودلف – ساخرة – إلى الشاطئ المغلوب !

« واستشعرت إحدى البنات البرد يقرسها ، فضكر نا حينتذ في الرجوع إلى جوف الزورق من جديد لتتق هبات النسم البارد ، وانحنيت على السلم فألفيت المساء بملأ قاع السفين ، فاقترحت عليهم أن مكث في مؤخرته المرتفعة رباً بحد لنا خرجاً من مأزقنا هذا ، أو نكون في مكان يعسمنا من الماء إلى حين

لا لفنا الظلام بمسوحه السوداء الطاخية ... وتقارب كل منا من صاحبه كي يشيع الدفء فينا ... ولكن بريم الدفء فينا الله والظلمة ! أحس بجسه وتمد بجانبي فيرتطم بكتنى ، لقد كانت صغرى المنات ترتمد من خوف وزمهر بر ، وأسنامها تصطك من

حين لآخر بصوت جان حفيض ... لا تتحدث إلا غماراً بعد أن سجدا على أغاذنا - كا يقمل السابد الخابت - محدق في المساء الداكنة بحرن وجرع . ومع ذلك فقد بدأت أستشمر لذة غمريبة تنفير قلي الواجف برغم الليل الحالك والبلاء المعظيم! والكرب المهيت ... في تلك الساعات المضطربة الدفاء التي أمضيتها - والتي سوف أمضيها فوق ذيباً من ... تلك المساحرة - قربياً من ... تلك المساحرة المساحرة المنابل المهيم - قربياً من ... تلك المساحرة المسا

وتساءلت طويلاً فيا بيني ويين نفسى : لم غلبنى على أمريني هذا الشمور بالنرح والسمادة ... لمه ؟ « لمه ؟ هما أمريني هذا الشمور بالنرح والسمادة ... لمه ؟ همي ؟ ... ومن تكون « هى » ؟ فتاة انجليزية بجهولة ؟ إني لا أحيما ... بم لا أكاد أعرفها ... ثم مستمر حتانا هائلا يمصف بقلبي ال ... مغلوب! وددت لو استطمت إنقاذها ... بل وددت الناسي بنفسى في سبيلها 1 .. هذا الشيء الأجنبي الليل بقتل ببزده وجلكته ... أمواج من ماء الليل بقتل ببزده وجلكته ... أمواج من ماء وأحرى من أسداف الطلام ... ليل سادر وصمت

( وعلى حيى غرة سمت نشيخ ... واأسفا الا كانت سترى البنات تبكى . وحاول أوها أن يسلمها ويداعها فاشتركت معه أختاها . فتكم الجميع بلشهم اللي لا أعرف منها لفظاً ... لكنى حدست أنهم يهدهدومها ويداعبومها ، ولكنها تأيي فتنطوى على نفسها في خوف وفز ع

« وسألت جارتي : ح ألا تحسين بردًا يا آنسة ؟

— آه حقًا إنه يؤذيني وأردت أن أهمها معطنى ولكنها أبت . غير ل خلمته وألقيته على كنفها بالرغم منها

أنى خلمته وألقيته على كتفها بالرغم منها وبدأ الهواء يحرك الوج – فى هنهة ورفق – فيسمع له خربر خفيض ، ولكنه تعاظم واشتد فانقلب زئيراً صاخباً .. واندفت المياه إلى فلكنا لاهثة غضي ... ووثبت إذ ذاك فجأة ، فقد لطمنى الماواء البارد فى وجهى ، وبدأت العاصفة !

« وَأَحْسَ السَّيْدُ بِمَا أَحْسَسَتْ بِهِ ، فَمَا زَادَ عَلَىٰ قوله :

- إن هذا لمضر بنا ... إنه ...

« هو مضر بنا جميماً دون ريب ... إنه الموت الأكيد الأسود ا ... فقد بدأ الموج - حتى السفيف منه - مهاج السفين. ذلك الرمث المفكك وسطنا ظهره بالحياة . فإذا ما صفعته على جنبيه موجه هوجاء تفكت أوساله ، وإنفسمت عماه الواهية . وكنت إن أنممت النظر في الماء وعيم معجاء عانية . وكنت إن أنممت النظر في الماء في تلك الحلكم المتكافقة - رأيت جبالا من الربد يشد بعضها بعضاً ، ثم تتلكاً في أعطاف « مارى - بوسف » المتكود ، فتحركه ، وحينشد تهيط قاوبنا في البطون ، وتبلغ أرواحنا الحلقوم خوفاً وفرعا .

وبدأت كبرى الفتيات تضطرب وترتمد . فالتصقت بى تلتوس لدى دفئاً ... وتملكت من زماى دفية جامحة أن أحتضها بين يذى ، وأغيبها فى صدى !

هنّاك البخر ... البحر من خلفنا وأمامنا ، والبحر عن يميننا ويسارنا ... وهناك غلى البر تقوم .

المنائر ... ومها تتراقص الأنوار البيضاء والحراء والرقاء كل له ميزته ودلالته ... تتراقص أمامنا وخلفنا. وتدور فافدًا كل منار من آن لآن ... فكأ مها عيون بحيدة تسائل عنا الليل البهم ! وقد حسبت أن إحداها عثرت علينا فهي تتلوف علينا لليرة وتتوسم الوجوه ! ولكها ضايقتني هذه المنارة وأغضبتني ! فقد تراءي لي — بعد لحظة — أنها تتلهب كمين الماذل التقيل ! فهي تبطئ في السير كظيمة غضي ! ثم لاتفمض أجفانها عنا إلا علية قدي وشجن ؟

وكان السيد الانجليزي يشمل عوداً من الثقاب ليري الساعة من حين إلى حين . وعلى حين بفتة قال لى – من فوق رؤوس فتيانه – في لهجة بائسة : – مىيدى ! أتمني لك عاماً سعيداً ؟

لقد كنا في منتصف الليل فتمنيت له ماتمى ، ومدوت له يدى فشد عليها بحرارة ، ثم قال لبنائه جاة طويلة لم أفقه منها شيئاً ، فبدأت الفتيات يتفنين وهو ممهم – وارتفع الصوت حاراً قوياً ، ينشد: « الله بحفظ الملكم » فتهادى النشيد في الليل البهم وحوام في الظلام الأبيم ضارعاً ملتاعاً ... وأحسست أولاً برغبة قوية في البضحك ، ولكني أمسكت بفضل شعور ناشر جيب ...

لقد كان شيئاً فيهاً منكوداً ، لازمه سوء الطالع فالهبه وأرهفه : ذلك النناء ..! بمناء الوتى المنرقين ... غناء من ضرب عليهم الموت فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون ... ذلك الفناء كان شيئاً يشبه الدعاء والابتهال!

وبعد أن فرغ الفناء طلبت إلى جارتى أن تتغى

پا شاهت و ماحلا لها من أهازیج الفرح والتطرب علنا ندی ما نمانی من بلاء وعنت . وار نضت جارتی ما افترح. علمها ، فنهای صوبها فی اللیل حنو ناگر فقوق . ینفت السحر ، ویمث الشعرحا . تهادی ... فترقرق ... ثم سال حزنا وأسی . لفد کانت تمنانی بنبرا به ومقاطعه ، قیضر ج من بین شفتها حزینا موجعاً ... ثم یسلد عن السفین ... بهم فی الظلام ... ثم یسلد علی ردوس الصخر وشعافه ... ثم یسلد فی شخکات الموت الساخرة ! ولست أدری هل کنت یقطان حیا حسبت أنی أسم صوت کروان فی حرب ینوح ویمی بینا، برجمن قوق الموج فی حرب ینوح ویمی بینا، برجمن قوق الموج فی حرب ینوح ویمی بینا، برجمن قوق الموج فی حرب الموت الموت الموت الموت الموت الموت کروان حرب الموت الموت الموت فی حرب ویمی بینا، برجمن قوق الموج فی حرب ویمی بینا، برجمن قوق الموج فی

وسخر منا البحر فعاد بمده ، ثم طفق برنطم بسفيننا « مارى — يوسف » ولكن ... لم أك أنا لأفكر في شيء من هذا ... لا أفكر إلا في هذا الصوت الحنون !

وما لبثنا إلا قليار حتى انقلبت بنا السفينة بنة فقد اعتدلت كأمها تستبدلنزال ، فانسدحنا سرخمنا يرخمنا على سطح الرورق الأعلى .. وانطرحت على كراهن فأمسكت بها في جنون ونشوة ، فضمهما إلى دون آخر أنفامي ، فوددت أن يكون حنها آخر عهدى بهذه الدنيا ؛ فشرعت أقبل ذلك الشعر الجثل الجليل الأن ! لم يعد السفين يتحرك ... ولم نعد نحن مختلج وصاح الأب فزعا «كيتي ! » فأجابته من بين أحضاني ... ولما من لحفات ! كم وددت حيد ذاك أن يتحطم يا لها من لحفات ! كم وددت حيد ذاك أن يتحطم هراى على المارى حسوسف » فيلهنا البحر سويا

لاذا ... ؟ وأنا الآخر لا أحدثها عن شيء إلا عن

« ماري -- نوسف » غراي الأول والأخر ... المرأة التي أحسما وأحيها ... كلا! بل التي سوف أحيها.... آه ! لقد كرثنا الدهر كاكرث اليم «مارى - بوسف» وحطمنا الحبكم حطمه البحر ... وضل كل منا فى الحياة طريقه ، كما ضل « مارى - يوسف » في الظلام طريقه ... إن الحوادث تحملك بميداً ... بعيداً ... ثم بعد ذلك ... بعد ذلك ... كل شي يم وينقضي ... فعي الآن عجوز دون شك ... لا أكاد أعرفها إذا مالقيتها ... فتاة الماضي ... فتاة « ماري - نوسف » الشريد ... أي مخلوق ... مقدس ! لقد حدثتني أنه قد اسمن شعرها شياً .. وهــذا شعري يشتمل فيه الشيب ... يا إلهم 1 إن هذا يفزعني ... آه ؛ تلك الفدائر ... الفدائر الصفراء ..كلا! إن وجهها قد غاض وتفضن ... إيه أيتما الذاكرة! أي ذكري أليمة تعملين ... سيد تحد العزاوى

متزجة بقـــــلم أحمد حسى الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومرف إدارة « الرسالة » الثمن **۲۴** قرشاً وقال السيد :

إنها خطرة باغتة ، ولم تحدث بنا ضر ؟ فما يزال بسطح الزورق أطفالي الثلاث

الله ! لقد كان يحسب — حين لم يبصر فتاته الكبرى أنه قد ثكلها

وثاب إلى الرشاد رويداً رويداً . وهناك عن كثب شاهدت نوراً يترجح على الماء الناضب ... وصحت فردت السيحة . لقد كان زورق الفندق ، أتى ليبحث عنا بعد أن أدرك ما قدمنا من تهور

ونجونا ، وكم أسفت قبلك ! حملنا الرجال عن الرمث إلى زورقهم المتين ، فلا أمل فى الكرب ثانية ... ؛ وأخيراً عدنا إلى مدينة « سان مارتان » وفرك الأمجاز أيدمهم :

- المشاء ، المشاء!

« وقد طعمنا … ولكني لم أكن سعيداً … لأنى حزنت على « مارى — يوسف »

وكان لابد أن نفترق في الند . وبرحوا الحزيرة إلى «بياريتر » بمدكثير من الوعود والقبل . ولم أكن أستطيع اللحاق بهم ، فهناك قيود العمل اللمين كم كنت مجنونًا حينذاك اكان على أن أطلب يد الفتاة ، فإني وائن أني لو مكت معها ثمانية أيام نكت في التاسع زوجها إ

كم يكون المرء — أحيانًا — صميفًا عامضًا ! ومضى عامان لا أسمع فيهما من أخبارها شيئًا . وفي رأس الثالث تسلمت من نيومورك خطابًا . فقد توج مناك ، ومند ذلك . ومند ذلك . الموت ويحن تتراسل في اليوم الأول من ينار كل عام ، وهي تحدثي عن معيشها ... أطفالها ... عن أخواتها ، أما عن زوجها فلا .! ... لماذا ؟ آه !

## قَطْلُ الْمُعْلِيْنَ عَلَيْكُونَ ليوريس فت ليبوف بقالم الأستاذي الطفئ مجمة

عن نفسه في كل مساء اللو فالآندية والملاعب والحانات ويختم لياتسب بالخاصرة والماقرة وأحياناً بالقاسمة على المائدة الخضراء فيريح ما يريح ليموض نفقات سهرته ، أو يخسر مالا يؤثر في ثروته . ولم يكن منزوجاً لأنه ما زال في عنفوان

> (اشتهر هذا الكانب الذي نشأ في مدينة كبيف ، عاصمة مقاطعة مادولي بدرسأعماق النفس البشر بةمو الاحاطة بالموامل القاسية التي تنتج عن تغير أحوال الفرد غمل الفضاء والقدر وهو يعتقد أن الانسان أداة عاحزة و د عينة لنة ، في مد الفلك الدار فهو ليس ملك نفسه ، وليست إرادته بنافعة ولا بثافعة إذا تحكمت إرادة علياً . وقد وضع قصصاً طريقة تؤيد نظره ، ونفر بعضها في مجلات رافدا ، و « ذرقی دانیا » وفی . بحموعة صنبرة دلت على علو كعبه في فن الفصة ، ولسكن النية عاجلته في منتصف العقد الثالث في عام ١٩٢٢ وهذه القصة من خير ماكتب)

الشباب ، ولم يلق فى الأماكن التى كان ينشاها تلك التى تتغلب على عوامل المروبة فى نفسه ، بل كان يكتني باللواتى يقضين لبائته فى لقاه صاحب ، تسبقه نشوة الحرى . وكان يذكر نلك الأيام والليالى جيداً على تلك الخال بين الممل والهو حتى الته بالنتاة «جوتى» وكانت حتى التق بالنتاة «جوتى» وكانت احراة مدرس صغير فى مدرسة امراة مدرس صغير فى مدرسة ابتدائية ، وكان الروج فقيراً ابتدائية ، وكان الروج فقيراً بكفيه مرتبه كمظر أبناء صفعته

الدين تستفلهم الحكومة ليخرجوا رجال المستقبل، وهم يموتون جوما ، ويلاقون الويلات من شظف الدين . ولكن جوتى . ما أحلى هذا الاسم في شفقة كان يتلمظ إذ ينطق به كان يحسو خرا أو يستوعب تملم من الحارى المحسوة بالجوز واللوز عند ماروى لى قسمه وقبل موته بأيام قليلة قال : لم تمكن عبوبتي جوتى جيلة وسفيرة فحسب ، بل كانت

كان صديق بوريا مقاولاً ووناناً وقد درس صنعة النارة ولم أبيه ، فقد كان مهاراً شهيراً شهيراً شهراً شهيراً شهيراً شهيراً من قوام كنيسة سانت أندريه في ساراتوف على نهر ولمضه عن أبيه وحاز بعضه بجده وعاش عيشة راضية سميدة . وكانت أجل المدن وقضى شبابه في بطرسبرج عاصمة أن في المرسبرج عاصمة أن في نظر ، فكان شديد الإعجاب في نظر ، فكان شديد الإعجاب

بها ، يصفها بأبها تمرة خير قران بين المدن والمرص والماء ، ولم يوفق البنادون في أشاء العالم وفي كل المصور إلى با وفقوا إليه في تشييد قصورها ومد حسورها وتربين طرقها ولاسها برسيكتيف نيفسكي. فكان بوريا يميش سعيداً بين عمله وبين إمجابه بمسقط رأسه ومدينة أحلامه ، غير مكترث عما كان يقم في قصورها وسجومها وحصومها من المظالم ؛ برفه كان حاضراً لا غيرحضوره موقفنا ! نعم كنت أحما على الرغم منه ومنها ومن العالم أجمع . لم يكن قدها ولاجمال وجهها وعينيها ولا رخاصة أناملها ويدسها ولا إبداع سماوتها هي التي فتنتني وحدها ، بل صوتها أيضاً ... صوتها ... كان هذا الصوت مريجاً من الموسسيق وتغريد البلابل وهزات النسيم وسحر النغم الفامض وحنان الأم ، فاجتذبني قبل أن أفيق من غشيتي لدى رؤيتها . لقد تمثلت لى فيها الأنوثة الكاملة وأردت في لحظة جنونية أن أرزق منها بغلام . لقد صرخت الطبيمة في أذنى ، وتحرك كل ساكن في كياني، وفي لحظة أخرى عدت إلى نفسي فاحتقرت نفسي لانفاسي في الشهوات البخسة ، ورأيت ضرورة التغيير قبل أنأ نبس بكامة ، لأصبح رجلاً جديداً جديراً بحبها ، ولا بد من أن أطلِّق ماضي حياتى الماوئة بالدَّايا قبل أن أفوز بيدها . هل تتخيل أن هذه العجزة تتم فى دقيقة واحدة على يد امرأة صفيرة ؟ ولكن المجزة تمت ، فإن جوتى بادلتني حي ؟ ولم يكن الفقر وحده سبب مطاوعتها إياى وتلبيتها نداء قلى — لأنها كانت مستورة — ولم يكن مداء الجنس بالدافع الوحيد لها – لأن زوجها كان شايا — وقد قالت لى إنهـــا لا تشمر بالخيانة الزوجية ، لأنها أحبت بإخلاص ، وإن الدنوب لايشعر بها إلا الرغم على اقترافها . أما الحب الطاهر ولو كانمشوباً بالتسليم فلا يشمرها بالخطيئة ، فقلت لها : ياجوتي الصغيرة ، يا جوتي الحبيبة ، يا حلم الملائكة ورمزهيلانة الهاربة في سبيل ياريس الفارس الجيل ، كيف تقولين ذلك ؟ إنه ذن ضد عقيدتنا ... فنظرت إلى نظرة قصيرة ثم أغضت ... هل هو عتاب أم تكذيب ، أم تغليب إرادة الحب على إيمان القلب ؟ أست أدرى ! اللم اغفر ذنب حما إياى فقد أحتى

ذات قدرة نادرة على تنظيم الحياة وتدبير الدار ، حتى تحكنت من مطاردة الفقر ومحاربته بالفطنة . فكانت تمدالفداء والمشاء ، ولكن جسمها كان دائمًا نظيفًا معطراً . وتبدو أناملها التي تمارس الطعي مرتين في النَّهَار رخصة دقيقة لم يعلق بها أثر من آثار النسار أو الدسم ؛ وكان شعرها أسود لامعاً ، أما عيناها فنبمان من منابع الجال . كيف أصفهما وهما باون القطيفة الخضراء وحولها إطار باون الشهد الدهبي ؟ أما ثيامها فقد كانت فتنة الفنان كأن مصوراً يفكر ثم يبتكر ، ثم يخرج فكرته ؛ فهي ثياب رخيصة ولكنها متقنة بل إلى ما فوق الاتقان . وهي التي علمتني أن الثوب ليس بثمن قاشه ولا باون رسومه ولكن بدقة مسنعه وتطريزه .. كانت على فقرها محسودة من ربات الحجال من طبقة الأغنياء ، فنجحت تلك الفاتنة في أن تميش بالخيال وجعلت من حياتها وحبها حلماً راثماً . فلما رأيتها أثناء زيارة فنية في بيتها الصنيز في شارع پوشكين في الخُـط الرابع في الدور الأعلى من العارة رقم ١١٧ ، نسيت نفسي وُنسيتُ وجه الدڤرنيك (البوابُ) الدميم الذي لم أر أقبيح منه في حياتي . لقد نسيت نفسي حقاً وتساءلت أَفِي الْأَرْضِ أَمَا أَم فِي السَّاء ؟ وأحسست أني تغيرت في طرفة عين ، وصرت رجالاً آخر ، لا أحب سواها ولا أفكر إلا فيها ، ووهمت أنها لم تخلق إلا لتسعدني ونسيت أنها متزوجة ، وأن لها رجلاً آخر يعاشرها ويسمى على رزقها ورزقه . وغاب عني شبحه وفكرته وصار في ذهني اللمب كأنه شخص خيالي لاوجود له في الحقيقة !! هل هذا هو ما يسمونه الحب للوهلة الأولى ، أو دقة الصاعقة ؟ لا أدرى . والمح في أمرنا أنها هي الأخرى أحبتني منذ تبادلنا النظرة الأولى ؛ وكان زوجها غائبًا بالطبع ، وفي ظني أنه لو

وأنقذتني . عجباً ! هل يمحو ذنب واحد ذنوباً جمة ؟ هذا هو الذي حدث . فإنني بعد حمها أصبحت ريئاً كالطفل. لقد أحبتني لأنني كنت مَرِحًا وكنت غنيًا فكنتها من التمتع بما كانت محرومة منــه من ملذات الحياة . صحبتها إلى المسارح الراقية وأسمعتها شليا پان بني، وكاترينا دمنسكي تمثل، وأريتها ايريدورا دنكان ترقص، وسقيتها كؤوس الييرمنت والفودكا الغالية والبندكتين اللذيذ بعد العشاء في مطمر . بورتزیف، ولم تکن تحلم بأن قدمها تطاّن أرضه؟ ورأت انعكاس أضواء المدينة على مهر النيڤا ، وتلألؤ أنوار قصر الشتاء على الجليد . وخلوت بها في بيوت جيلة ، فكانت تقول لى : ﴿ إِنْ قَلَى يَحْدَثْنَى يَا بُورِيا المزير بأن هنائي بك قصير الأجل ، ولكن لأعليك فقد حييت واستمتمت » ولا أستطيع أن أذكر لك كل ما رأيته وسمعته منها فلم أحتفظ بصورة من صورها التي صنعتها بنفسي في الحداثق وفي ظل الأشجار وعلى موائد الطمام ولم أستبق رسالة من رسائلها ، فقد سلمها إلها بدأ بيد ، كالمرف السائد في زمننا ، فإن الماشق لا يجفظ رسائل معشوقته التروحة ...

ولكن كل ذلك انهى فأة وأنا الذف اللوم حقا فقد بدأت بالقطيمة ولا أحرى السبب، سوى ردية اللل من الشيء الواحد، وبطر الرجل حيال المرأة الخاصية، وغم يرة الرهد فيا يمتك. فأن النفس تتزع من ظلام الجحود أسباباً للفرقة. لقد تألت لفراقها وشعرت بطمن المختاج معد ما قالت لحالى لغائبنا الأخير: «ألم أتنبأ بأن سمادتنا قضيرة الأجل إن من كالرابال، وإن لم أكن عمق سواك، فأت تندني بعد أن فرغت من غايتك. وأصبحت كارتهم ل وزنا، وفسيت كل عهدك. لقد سلكت

ولكنني أحببتك وصدقتك ولا أندم على حبك ، ولا أستطيع أنأستعطفك أو أحرك شفقتك فليس في وسمك أن تحبني بعد أنْ زهدت في ؟ وليس في وسع أعظم الرجال أن يقدم الكرامة على الماطفة فان ملالك عند وصلك إذا انتهى الحب يكون أفتل لى من عذا بي بعد هجرك . لوكنت المَهاأة أخرى . . لو كنت عذبتك وأذقتك لوعة الدلال والصد، وبعتك صفاء قلى غالياً ، لبقيت طول حياتك على حى ؟ ولكن طبيعتي لا تتغير ، وقد جدت لك بنفسي منذ أحببتك فكانت عاقبتي مرارة البعد . لقد أفسذت حياتى يابوريا ، فلنأصلح لأكون زوجة ، بل لن أصلح للفساد بمدك؛ فإما راهبة وإما منتحرة ، فأمهما يحلو لك؟ أفتني في هجري كما أفتيتني في حيي. قل بالله عليك ولا تضن على بنصحك » فكانت كالمهاكوخز السنان في قلبي ، وكانت الدموع لا تكني لتمحو ألى ، كما كان الرجوع إلى سابق عهدنا مستحيلاً بمدأن اعجى المقد الذي كان يربطنا، واننثرت كلماته المزقة فوق رمال القطيعة المجدبة كالصحراء ، فرجعت إلى صديق كرلنكو بيليالوف \_قاتله الله إ\_فقد كان فاسقاً مستهتراً ،وكنت هجرته منذ عرفت جبيتي المخلصة جوتي . وقلت له أسمع: إنها تنذرني بالندم، زاعمة أنني لنأجد سواها فيمن عائلها من النساء . فقال لي : كلهن يقلن هذا القول لاستبقاء الرجل الحبوب ؟ أما إذا فرغت قاومهن من حبُّه ، فلن يمرنه أقل لفتة ، ولا يشفقن عليه ولو تمرغ في تراب أقدامهن ولو تمزقت أحشاؤه أمام أعينهن. الأولى لك يا صديق أن تعف عن الطعمام ونفسك تشميه . أنظر هنا يا توريا . أنظر هنا ، الأولى لكِ أن تبدأ بالانصراف قبل أن تفاحِثك مي بالهجر -

السدل التي يسلكها أمثالك ، فأنا لا ألومك ،

إن الحب حرب بين الجنسين يا أخى، ومن المهارة في الحرب أن تنسحب من الميدان قبل أن ينالمنك خصمك أو يجهز عليك ، والإجهاز هنا أن ينتهي حبنا إياك وأنت متعلق بها فالويل لك ثم الويل لك. م نودههن وواعاً لا لقاء بعده . فاقدل كل ما يفعله أبناء حيلك ولا تحسب أنك ندنب في حقها . . وإذا كنت تعل أنها فقيرة ، وأنها متشبئة بك لنناك ووفرة مالك فلا بأس من أن تعرضها ينقصة أو بسطة كف تستمين بها على نسيانك وتجديد حياتها في ظل زوجها الأنوك !

وعندما سمت منه هذه الكامة قلته: اخرس أيها الندل؟ فإنها ليست من هذه الطبقة وليست على هذه الطبقة وليست على هذا الطبقة الوادعة تنقلب دُبًا لتنشب أظفارها في وجهى إذا قدمت لها المال ... ثم أنت تغتاب رجلا جنيت أنا عليه ! فغمب ينيانوف . وقال في: أنا مذل. ؟ أنت حار ، لن تستريح حتى تهنى . فأعمبتني النكتة وضحت وسالحته . هذا المذول الحبيت بيليانوف . اصطلحتا وسقيته قنينة من القودكا الرخيصة الثمن لأنني كنت أكره أن أراه يقمرب النوع الذي كانت جوتي تشربه مي بيالوف بالحرا، وقبران يصاب بالصداع الحمة قال في الميالوف بالحرا، وقبران يصاب بالصداع الحمة قال في يبيالوف بالحرا، وقبران يصاب بالصداع الحمة قال في يبيالوف بالحرا، وقبران يصاب بالصداع الحمة قال في يبيالوف بالحرا، وقبران يصاب بالصداع الحمة قال في

يهايانون بالخر، وقبل أن يصاب بالهمداع الحمرة اللي:

أنا أعلم يا بوريا أنك رجل شريف ، تمكره
السرقة وتألي المطل في السداد وتبقض خياة الأمانة
وترفض أن تهتم حقوق النبر، وهذه عادات كسبها
بهارسة أعماك ، ولكن أن تستمر على حب امرأة
أحمها غيرك ، هذا الذي لا تطبقه بطمك . إلها
كالنواة التي يلفظها من أكل الفاكمة ، أتوضى أن
تميش على النوى لا إلها متروجة كما تقول ، فلها
رجل آخر لا تقدر على رده ...

فأحدث الحبيد بيلاون في ذهني صورة قبيحة قاتله الله 1 ليتني ما أسكرته فقد صار بعد الفودكا أسلط لساناً وأقبح لفظاً وأجراً على الكلام القارس . يا لك من عدول لئم يا بليانون . . لم يكن اللقيم خالياً من الأعماض . فقد كنت هجرته فيمن هجرت من الأعماض بعد حيى إياها ؛ وقد كفتني الاجماع به وبرققائه في الحانات والملاهى والمناني الساحية فقنمت مها دون كل الناس . فكان بروق له أن يستردني لأعود سيرتي الأولى . أليس هذا عيبياً ؟ لقد كان ينار مها وهو لا يسلم ذلك ، أو يمله و يخفيه عي ينظهر أماى عظهر الناسج الخلص

فقلت له قبل أن يصيبه الصداع:

- ولماذا لا تنصح لى أن أثروج ؟ فقال : آه . الزواج ! هذا شيء آخر . دعنا تخلص أولاً من الخليلة ، حتى نبحث عن الحليلة

قاتله الله وجميع القديسين 1 لقد كان جوابه حاصر الوبدية سريمة فأقدى قبل أن يصيبه صداع القودكا الحمم . وصحت عزيم على هجرها فحلت بين نفسي وبينها وأنا على أشد الألم ، فتنلبت في اللهاية بعد أن فقد الأمرين . فقد كانت صورتها لا تفارقني في اللبل والهار ، وكنت أحر بالنائها ووصلها وأسم أنيها كأنها ضحيمتى ، وأنذوق حلاوة لمها وهي بعيدة على حتى لقد همت الرة بعد المرة أن أثوب إلها ، وأعود راكما بين يدمها

وتخيلت فرحها إذ ذاك تحدث أجن من الوجد ولكنني قاومت وقاومت حتى فرت بالنسيان، ولست أدرى بالدقة كيف عشت بعد هجرها ؛ وتلهيت بالانكباب على عملى ، وقطعت علاقتي ببليانون وأشباهه وطلقت حياة الرقص والمحرو ونفعت عن كاهلي حياة الفجور كما ينفض الشخص ثيابه في وممطير وتفرغت للبناء وجم المال فربحت فوق ثروتي أرباحاً طائلة، وصرت المقاول الممروف بالهادة في

وقضت على البقية الباقية من مالي . وغادر في التوفيق وابتمد عنى أصحابي وعاداني أشدهم لؤماً ، ماعدا يليانوف ، لأنه لم بكن يعطيني شيئًا ولا يضيره أن يأخذ من غيري . وألتي بي المجتمع الذي كنت يوما من سادته ، ولكن الحالة الجديدة لم تجعل سيداً ولا عبداً . وكان يعزيني أن القيضر وولى عهد. والقيصرة وبناتها لميكونوا أسعد مني حظاً ، ولكن هذا القول كان وهماً ؛ ولكنني كنتأتوهم ماهوأعظم منه وهو أنني سأعود نوماً ما إلىالثراء بعد الحاجة، واليسر بعد العسر ، إذا نفضت عن كتني عبار اليأس القاتل وصورة الثروة التي أستردها لما تفارقني، وكانت تحارب أمامعيني شبح الفقر الذي يتهددني، فكنت أحسب أن لي قريباً مجهولاً سوف يهلك في أمريكا وتوافيني ثروته على مجل، أو أن يكون لي كنز دفين في أحد البيوت التي بنيتها . وتملكت وظفرت بصفقة رابحة عددتها فأتحة الخير وبداية الفرج بعد الضيق. وكأن الجنود العائدون من الميدان علاون الحالات ، ولا سما في عي بطرس وبولس مجوار الحصن الشهير، فنشيت ليلة إحدى هذه الحافات التي كانت مكتفة بالشاريين من عسكر الدولة التي بدأت تتلون بلون الثورة ، وكانت ضحة الحنود وهم يتجرعون القودكا تماو وتتضخم وتهز أركان المكان كما انمقدت في سقفه الأسود سحب من دخان طباقهم ، وأخذوا ينظرون إلى شزراً لأنبي لم أكن أختال ف ثياب كثيابهم ، فطلبت من الساقي قنينة من القودكا لأحرف أنظأرهم عني فتغير نظرهم إلى من الحقد إلى السخرية، كأنَّ الحمركان وقفاً عليهم .. ولكنهم في الحق كانوا يتساءلون فيما يينهم عن علة قمودي ، لاذا لا أخوض غمار الحرب التي ْخاصَوها ، وأبقى في العاصمة منعاً بالحرية

عملي والاناقة في شخصي والاستقامة في خلق وبلغت ذروة الانتصار المادى وتكدست أمواتى في المصارف ووثقت بي الشركات ورجال الأعمال وتمكنت من التصرف في ملايين الروبلات واتصلت شهرتي مفنلندا فينت القيصر قصراً على شاطي ً البحر وأعددت له مركمي ليخته الذي كان يعتمد عليه في فراره . أتمرف تسارسكوي سياو ؟ نعم ! أنا الذي أشرفت على بنائه وسافرت إلى الغرب. وزرت إيطاليا وفرنسا ودرست كل طراز للبناء القديم والحديث. وأخيراً حننتُ إلى البيت والمثوى والركن الركين والرجولة المطمئنة الآمنة بالمال واليسر والرخاء المضمون . فتزوجت من فتاة جيلة ورزقت أطفالاً وبينهن بنت أسميتها جوتى (لَأَجِلِ الذَّكرى التي كانت تتجدد).ثم جاءت الحرب المظمى واضطربت الأحوال وارتبكت الشؤون ونفخ فجأة في صور الثورة . وصاركل شيُّ إلى الفناء المقدور ، إلى المدم . وحل الفشل عل النجاح ومانت الزوجة وتشتت شمل الأطفال، فلا أدرى أن هم . وقابلني بيليانوف وكان لايزال يسكر ويلهو ويمتمد على النير في نفقاته ، فلما رَآني وسمع قصتي قال: لاتبتئس فان جان جاك روسو كانله خمسة أطفال ألتي بهم جميعًا في ملجأ اللقظاء! لست أعلم منه ولا أعقل ولا أغنى . لقد كان فيلسوفًا كبيرًا وألف أحسن الكتب ، وأنت ، ما أنت إلا مقاول ومعاد . وإن العالم كله أصنى إلى تماليمه وهو لا يعلم إن كان أولاده أحياء أم ذهبوا إلى العالم الْآخر ، إن كان هناك عالم آخر ؟ السألة رجع إلى اعتقاد روسو . فسُرِّى عنى وأنا أعلم خبثه وقبلت كلامه على عِلانه بحكم اضطرارى لقبوله . وعدت إلى شرب الحمر ولعبُّ القار من حديد ثم مارست أعمالاً فأحرقت الأخضر واليابس

والسلامة ؟ ولو علموا الحرب التي أعانبها لأشفقوا على فانها كانت أحمى ناراً وأحرق أواراً من حرب القنابل، فإن الموت كان خبراً مما أنا فيه . وطالب حسدت بطل تولستوي « الميت الحي » ولكن أني لى بنممة الموت النقذ ؟ وبينا أنا مستغرق في وحدتي والألم يحز في نفسي، والندم على دخولي هذا المكان يكاد يمزق أحشائي ، وإذا بإمرأة ظهرت تختال وتنبختر وتبضىء وتتلألأ كالكوك الدرى في ظلام تلك الحفرة المدلهم ؟ كانت تلبس ثوباً من الحرير الأحر عائل ثباب ضاط الفرسان وفي يدها عصا صغيرة من العاج . فلما دخلت ساد السكون واتجهت الأنظار إليها ثم أخذت تنظر وتنتني ماطاب لها من الشبان والكمول وتوزع الضحك والكلات المذبة والنظرات الفاتنة ذات اليمين وذات اليسار. وفجأة انطلقت الألسن بعبارات الإمجاب وتبدل المبوس بالابتسام والضحك ، وأُخذوا يستعطفونها ويقدمون لها ِ الْأَقداح ؛ وقد يُنهض أحد هؤلاء الجنودالظمآ نين إلى الحب فيلس يدها ثم يقبض عليها ويضع على أناملها قبلة حارة . وكانت المرأة تقابل ذلك كله ببشر وسرور ومرح، وترحب بألفاظ الحب بنظرة دلال ، وتبادل بمض الضباط نكات لاذعة ولكُنها في حدود الأدب، فانقلبت الحانة الجهنمية روضة من رياض النميم . وعلى غير انتظار رأتني . والتقت عينانا، فأعرضتْ عنى أولاً .. وتجهم وجهما وتنيرت حالبها . وفي شبه حلم غيف عرفتها هي .. جوتى .. لقد أخبرونى أنها مأنت في جزيرة القريم منذ ثلاثة أعوام بمرض الصدر ... كذُّوا وهاهي ذي على قيد الحياة ، جيلة رائمة ، ولكنما تبدلت . صدقوا ... إن جوتى التي عرفتها وأحبتها وقاطعتها ونسيتها قدمات ، أما هذه فاص أمَّا خرى وا أسفاه ... إنى لم أستطع أن أنتزع صورتها الأولى من ظلام

الماضى الحالك .. من محزن التصاوير القابع فى دهى كأنه صراف بخيل ... لا يقدم الأشكال والرسوم إلا بحساب أى حساب

لقد تجاهلتني وابتمدت عنى والرت على الترحيب بأضافها حتى لم يحرم أحد من الحظوة مها الترحيب بأضافها حتى لم يحرم أحد من الحظوة مها بسمة أو نظرة علف مصطنع أو كلة عنه أو وعد مصادفة أو بقصد غامها أعباء حمى ووهمي ومددت لدمها بساط خسارتي وندى ، قلما دنت مني حدقت في ، ودهشت ، ثم تراجعت وقالتلي وهي تضمك شحكة الألم والسخرية والندم والخجل ، شحكة لم تكن تعرفها جوتى الأولى ،

آأنت هنا ؟ في الحالة ؟ لقد التقينا . إن العالم صفير ، ولا بد للأسياء أن يجتمعوا مهما فرقت الأيام بينهم . أنظر إلى ماسنست يحق لك أن تفتخر . أنا خلوقتك ، بل قل مخلوقة حبك ، إن شت. . فاحدت رأسي ألما وحسرة فقالت لى :

رفع رأسك يا بوريا ولا تخجل . إن السانع لا يخجل من صنعته ، وأنا صنعة يديك . لم يكن يتقجل من صنعته ، وأنا صنعة يديك . ثم مدت لينقص الأأن أراك ، وها أناذى قد رأيتك . ثم مدت لى ينقص الحقيقا عكفا برحة لا أدرى هل طالت أم قصرت لأن نفسى كانت فريسة الانفعال والمواطف ورأسى كأحد مصانع الأسلحة والذخائر ؟ ثم شيرت أنها تسترد كفها من يدى ، كا أو كانت حلية تحشى عليها من سارق يقلها يين كفيه ليسلها ، وحولت عليها من عينى وقالت : الوداع يا ... وريا

ف صباح نلك الليلة عثروا في نهم النيفا على جثنين الأولى لرجل في الأربعين من عمره والثانية لاسمأة في مقتبل الشباب . يوريا وجوتي! !

تحد لطغى ممعة

ومع ذلك فقد جرى غناها مشالاً على ألسنة النــاس فى إقليمها وما جاوره . وكانوا كثيراً ما يقولون إن أموالهــا

ستؤول كلها في نهاية أمرهاإلىخزالةالحكومة،

ولكبني قد علمت الآن أن

# 

قر البمان)، الفسيح ؛ وذكر في هذا مثلاً علياً له علاقة سهذا مثلاً علياً له علاقة سهذا مثلاً علياً له علاقة سهذا ما في طوق الموسوع كنت قد سمت امرأة تقوله يوماً لاينها ... ورأيت في يوم من الأيام - بينا كنت أطل عليت كنيياً , من إحدى نوافذ الفندق امرأة نسفاً تجمع أزهاراً أوجيني دى الحديقة ، وكان الشيب قد وخط شعرها أوجيني دى وظهرت على جينها تجاعيد تم عن الحديد . وما إن

رأيها على ماهى عليه حتى اعتقدت تماماً أنها تؤدى وحدها أكبر نصيب من الممل فى الفندق ودخلت حجرتى خادمة فسألنها: « هل هذه التي أراها هى الآنسة (دى بارديلاك)؟ » فقالت:

« إنها هي » ...

وأخيراً رأيم في إدارتها السفيرة – وكانت تَصُد مفارش من الكتان – فحييما وذكرت المرديلاك) فأدارت وجهها إلى في حدة وسألتني عما إذاكنت أعرف شيئًا عن هدا الاسم ... ؛ فحدتها عن المذل ، والهر الذي ليس يسيد عنه ، ثم عن ( الجارون ) وهو قريب منه ، وذكرت لحا بعد ذلك أساء كثير ثمن تعرفهم ؛ وعدت عن المنيدة الهرمة التي رأيتها في العربة السفيرة ثم سألها : « إهل كانت تلك السيدة المساعدة التي رأيتها في العربة السيدة ثم سألها : « إهل كانت تلك السيدة

رغبت في أن أقضى أياماً على بحيرة (لبمان) ،
ولما كنت حريساً على ألا أنفق أكثر بما في طوق
فقد رأيت أن تكون إقامتي في فندق ( بلابرى ) .
وعند ما سألت هناك عن الشروط أعطيت كنيا
عليه اسم صاحة الفندق الآنسة ( أوجيي دى
باردبلاك )

وقد أيقظ هذا الاسم الأوستقراطي كثيراً من الدكريات في نفسي فتذكرت بيت عائلة (پاردبلاك) الفخم الذي كان في النهاية القصوى من فرنسا بالقرب من مدينة أعرفها حيداً . وأصد تُكُ القول أنى كنت أعشق ذلك البيت القديم الشريف الذي كانت تكتنفه حديقة فسيحة فيا بحيرات عدة . وكنت أرى في بعض الأعايين مالكته وهي مجوز فانية عند ما كانوا يتنقاون بها في أيحاء الحديقة وهي جالسة في غربتها الصغيرة

ابحاء الحديقة وهي جالسة في غربها الصغيرة وكان سكان المدينة كثيراً ما يسخرون مها ، فهم يقولون إنها تملك قصراً جميلاً ولكنها لا تستطيع أن تتمتع به ، وخيولاً كثيرة لاتستخدمها في شي "، ومطابخ يمو ج في جنباتها الطاهون بالرغم من أنها لاتميش إلا على اللبن

عمتك ؟ » فهزت رأسها بالإيجاب ·

فقلت : « أَلَمْ تَذْهَبِي إِلَى مَنزِلُ ( ڥَارْدِيالاكُ ) في الأَيَّامِ الأَخْدِرة ؟ »

فأجابت — وفى تلتى مفرشاً على الكوم الذى أمامها : « إنني لم أذهب إلى هناك منذ إحدى عشرة سنة »

فقلت: « ليس من المكن على كل حال أن يكون قد تسيك الناس هناك . وإن كنت لا أعلم أتمرفين ذلك أم تجهلينه ؟ ولكنك ولا رب قد صرت مثلاً بين الناس هناك ... ؛ فقد سممت امهأة تصيح في وجه ابتها قائلة لها : إنك قد فقدت عقلك وصرت غبية كتلك الآنسة « دى بارديلاك» الني فضلت الحب على ثروة كبيرة 11 »

فتهدت الآنسه (دى پاردياك ) وقال بعد قليل من التفكير: ﴿ إنهم ولا رببيقولون ذلك !! ﴾ شمخ من حكم عا ترتاح الأذن إلى سماء ؟ فقد خُسِّيل إلي أنه يخرج من قلب صيغ من صوان صلد ؟ واستمرت تمد مفارشها الكتانية ، ثم النفت إلي بعد دقيقة وتكلمت كما لو كانت تتم حدياً :

- قسيمة عشر عاماً .. سبمة عشر عاماً طوالاً ا لقد عشت مع جمتى سبمة عشر عاماً بطولها وما كنت إلا خادمة أو ما يشبه ذلك عند ما جشت إلى هبذا الفندق أول مرة ؛ ولكن ليس هذا ما يهمنا . لقد كنت خادمة عند جمتى ، بل كنت أقوم بما يسمله الخدم جميماً على اختلاف أعمالم ؛ وكنت صبية صغيرة عند ما ذهبت إلى منزلها أول مرة وما نسيت ذلك اليوم أبدا ، فقد كان الخامس من شهر أبريل وهو يوم ميلاد عمتى !

وكانت عمى تثير الإعجاب بما تممله في يوم ميلادها ؛ إذ كانت تنفق المال في ذلك اليوم بنير الدانية والقاصية كل يرجو يصلامها ؛ ومن أجل هذه السسّلات كان الرجل الذي لا يستطيع الحضور بنفسه يرسل زوجته لتذكر عمتى بنصيبه ، وقد نشب والدى من في ذلك اليوم بالرغم من أننا كنا نسكن على بعد ثلاثين ميلاً من دار « بارديلاك » وإلى لمن يقبن الآن من أن أبي وأى كانا يتوقعان بذهامهما من إلى عمتى خيراً كثيراً بعد ما أيقنا أن وجودنا عندها ماكان يست إلا السرور والإعجاب في قلبها ؛ وما كان ينال بعض ذلك أحد أحد أديم الناس إلى اكتساب صلامها أواي من أنسال بعن ذلك أحد أسبق الناس إلى اكتساب صلامها أستريات المناسية المناسق الناس إلى اكتساب صلامها أسبق الناس إلى اكتساب صلامها المنتها المستورة الناس إلى اكتساب صلامها المستورة المناسة المناسقة المناسية المناسقة المناسقة الناس إلى اكتساب صلامها المنتها المنتها

اسبق العالم إلى اكتشاب صفرتها وإنى الأذكر جيداً أن عمتى قالت الأمى و محن تتأهب العودة : « إن فضائل الانسان هى التى توصى خيراً به ؛ وقد أجمت رأبي على أن أترك لك كل ما أملك » ...

ولم يكن هسذا كل ما حدث ، فقد جمت عمق أقاربها الآخرين قبل ذهابنا ثم ذكرت لهم ومى تقرع الأرض بعما فى يدعاكل ما تمتقده فيهم ، فقالت لهم إنهم منافقون يتماقونها لينالوا أموالها ، ثم طردمهم بعد ذلك من منزلها . وبذلك ظهر الأمر، أكثر وضوحاً لأبوى ، وما كان فى حقيقته كذلك أو ما كان على الأقل سهادً ميسوراً كا وقع فى ظهما ...

وفى الخامس من أبريل من العام التالى دهبنا إلى عمتى جيماً فى أبدع زينة وأجمل ثياب . وكانت تعاملنى هند ماكنا عندها معاملة فيهمـا الفظاظة

والشراسة ، كاكانت تمزح مع أبي ضراحاً مرا مؤلماً لأنه خسر شيئاً من المال في صفقة عند مسجل عقود ومع ذلك فقد عرضت علينا عند ماكنا نتأهب للمودة إلى دارنا أن نمكث عندها ليسلة أخرى ، وكا ماكانت هذه الدعوة امتيازاً مازتنا به من ضمة أقارسا

« ثم قالت : إن فى منزلنا هذا خمسين حجرة للنوم ، وإنى أدعوكم للانتظار عندى إلى الفد » ... وكائما أغرقت أبى وأمى فى بحر من كرمها

وكا تما أغرقت أبى وأمى فى بحر من كرمها بهذه الدعوة نقد أوهمها هذا أن تروتها قد صارت أكثر قرباً مهما وأنهما سينالانها دون ريب . وبينها كنت فى حجرتى الكبيرة التى اخترتها لنفسى من البيت النسيح سممت أبى وأمى فى الحجرة الجاورة بهن كل مهما الآخر ضاحكا مستبشراً ...؟ غير أن ما حدث فى اليوم التالى لم يكن مما يمث على الطمأنينة ، فقد تجاهلت عمى وجودا ، وكانت تسخر

ول أعد طمام الفداء لم تعرض عمتي علينا أن ننتظر ، فل يجد أبي 'بدًّا من أن نعود إلى دارًا بعد أن أهاته عمتى وحقرته . وكان أبي في هذه الساعة مكتبًا منقبض النفس . ولما عرضنا عليها عرمنا على العودة لم تمانع في ذلك وقالت لنا : « ممكم الحق ، فلكم أن تذهبوا ولكني سابق هـ نده الصبية مي لأبي في حاجة إلى رفيق ؟ وقد خطر لي هذا أمس

من أبي سخريتها للؤلة بين الحين والحين

عند ما شاهدت بنفسى نمو جسمها وحسن خلقها» وأذهل الأمر أبى وأى وحيرها فقبلا خوفاً من أن يفقدا الثروة الموعودة إن رفضا ما عرضته

علمهما عمتى . ثم ضانى إليهما بحرارة ما أحمست بمثلها من قبل عند ما ودعانى في ذلك الصباح

وما أظن صادقة أن أوي كانا يستمدان أسهها قد أساءا إلى بتركي مع عمى، فقد كانا يظنان أبي سأظل عندها بضمة أسابيع لاغير وأنى سأذهب إليهما متى أشاء وأعود متى أحب، وما علما أن عمق إنما كانت تريدنى عندها خادمة خاصة أتبعها ولا أثركها، وأخدمها على الرغم منى بعد أن يتست من أن تجد لها خادمة تقبل أن تكون كذلك وترضى يمثل هذه الشروط ...

وكنت بالطبع أسكن عند عميى ، وكانت تكسونى و تطميع ماسأرته تكسونى و تطميع ماسأرته عنها من ثروة كبيرة عند ما تحوت . وما كنت أطن أنها إنما أخذتنى صغيرة لتذلى وتخصص لسلطانها . وعند ما أدرك أبواي حقيقة الأمر وعلما بما هو واقع لم يحتجا على هذه الماملة ولم يفضها حباً للتروة المودة والغنى المنتظر ...

وبدأت حاتى على أن أكون رفية لمعنى ووريثة لها . وما بلنت الخامسة عشرة من عمرى حتى كنت قد أوركت تماماً أن أقل نسيان أو أدنى إهال أو أممنر كاة فاجئة فيها شي من عدم اللياقة ستفقدني مال عمتى وثروبها . ويمكنك من هذا أن تفهم كيف كنت أرقب مستقبل وكيف كنت أخشى أن أخطئ فارتكب غلطة ... وعلى هذه الحال عشت سبمة عشر عاماً !!

لم يكن همذا أشد الأمور ممادة على نفسي بقد كانت عمق لا تسمح لى بأن أسستريح يوماً فى حياتى أو أخلص ساعة إلى نفسى إذ كنت لا أفر ع من العمل أبدا . لقد كنت قبل أن أعيش مع عمى صبية نامية الجسم شاحكة الوجه . وقد تنبز همذا كله سريعاً وتبدل فلم بيق منه شي ً ، إذ جملتى

السودية التي أعانها منافقة كاذية ، ووضت في طبعي المسكر والخيش ، وعت من شفتي كل شحك وابتسام . المسكر والخيش أتشكر وأنظالم ، ولحكن أبي أرسل إلى ردا جيلاً ساحراً وقال لي يشجعني إني سأجنى من وراء هذا ثروة كبيرة ... :

«كانت حمى فنية جداً، ولكنها كانت ممدة كسيحة، وقد جملها هذا الداء امرأة غربية الخلقة والخلق، تكره كل إنسان، وتمقت كل شيء. وكانت تحم على خدمها بل على كل من يتصل مها طاعة لحا لاتتنبر. والأعجب من ذلك أنها كانت تثور، وتكاد تتمرز غيظاً إن رأت أحداً يضعك أو تظهر على بالدهاب إلى الحديقة بمفردى، بل كانت لا تسمح لى بالدهاب إلى الحديقة بمفردى، بل كانت لا تسمح لى بأن أثر كها أو أبتمد عها لحظة واحدة؛ وما كانت لى إلا فرصة واحدة أكتم فيها بالجرى وحدي في البيت وذلك عند ما كانت عمي ترسلني لأبحث لها عن مندياها أو عن قبمها المصوعة من القش ...

\* \* \*

لا لم يكن لها أصداة ، عان أناها زائر قانا إنها غير موجودة ، وعاشت بذلك في عزبة . وما كانت بدهب حتى إلى القداس فالمدينة ، ولو ذهب لا نتهرتها فرصة أرى فيها الناس . وكان كاهن الكنيسة يأتى الحديث ، ويكن تداسه في إحدى الحجرات ، ثم يتاوه بعد ذلك على الحلم في الناء الحاق للمار . وكان الطبيب يأتى عادة في موعده ، ولكن عمتى أساءت إليه مرة إذ وصفته بالنباء على مسمع متى أساءت إليه مرة إذ وصفته بالنباء على مسمع منه . أما جاعات الحديم بين الحين والحين ، وكانت عندها إذ كانت تغيرهم بين الحين والحين ، وكانت عندها إذ كانت تغيرهم بين الحين والحين ، وكانت

تطرد الواحد منهم أو الجماعة فيتركونها ، أما أما فقد بقيت وحدى عندها لا تطردني ولا تبعدني عنها

وكانت نضرتى قد ذبلت قب ل أن أبلغ الثامنة عشرة من عمرى، فجف عودى، فا أنا بالفتاة وما أنا بالمرأة ؟ وكنت أعجب كيف تستطيع مثلي أن تعيش ، وما كنت فى الحقيقة إلا شبحاً كالح اللون ينتظر نمل اصمأة ميتة ، ومع ذلك فا كانت تملكنى إلا فكرة واحدة وهى أننى يجب ألا أغضب عمتى (إبرين) ...

« وكان قد لسنى الفرور من قبل عند ما رأيت أننى قد صرت فتاة جميلة ساحرة . ولكن هذا كله قد أصبح جزءا من الماضى الذى فات والفار الذى مات . فهاندى أرتدى الملابس السود ولا أعتنى بشعرى فأصلحه أو أرتبه في أى شكل من الاشتكال . وهاندى قد أصبحت محيلة الحسم صفراء اللون حتى صرت فى الثامنة عشرة من عمرى صورة رضرية لمانس لم تتروج ... »

فسألها: « ألم ترى والديك في ذلك الحين ؟ » فأجابت : « كنت أراها مرتين تقرياً في العام ساعتين فقط. وما كانت تسمح لى عمتى إلا

ربارة عاجلة لها ، أما ها فكان يخشيان الحضور إلى يت عمتى ( إبرين ) خوفًا من أن يخطئا فيقولا أو يغملا ما ينضها

« ومرض والذي مرساً لم يرج له شفاء منه .
وقبل أن يموت قال وهو يبسم لى ابتسامة كلها ألم :
« ليس في يدى شيء أستطيع أن أثر كه لك ياطفلني المسكينة ؟ ولكنك سوف تنالين عما قليل كل ما تريدين ! » . ولم تمش أي طويلا بعد وفاة والدى وقالت لى قبل موتها : « كم كنت أتمنى أن أعيش حى أواك علكين ثروة عمتك ( إيرين ) كلها !! »

«آه من هؤلاء النسوة المجار الثريات ا 1...
إن الواحد منا ليكاد يمتقد أنه لا يمكن أن يؤذيهن
شيء أو يضرهن أو يغير مهن . ولكنهن مع ذلك
يغزعن عند ما يصيبهن أذى ، وقد كنت أنا فزعة
هلمة مثلهن لأنى كنت أخشى أن تصدر منى هفوة
بسيطة أفقد بسبها كل ما أضمت صباي من أجل

« وظل أقارب عمى يأتون إليها في يوم ميلادها الخامس من الريل من كل عام . وكانوا بأتون من أقاصى فرنسا ، وكنت في بعض الأحايين أنهد وأزفر بالرغم مني هند ما يرحلون عنا ، وكانت تملأ خاطري أحياناً رقبة خفية في أن أبتمد عن عمتى قليلا فأقول لنفسى : « آه لو كان في مقدورى ألا أظل بجوارها إلا في الليل ! » وطافت برأسي هذه الفكرة : « كم أتمني أن ينام ممنا في هذا البيت إنسان آخر 1 ! » . ولكها كانت آمالا تخطر في نفسي ما استطمت يوما أن أعبر عبها بكلات أقولها !!

« واقترب منى فى يوم من أيام ميلادها أغنان من الرجها أغنان من أقربها وقال فى واحد مهما دون أن ينظر إلى " « إن عمتك تسجز عن أن تممل أى شيء إلله ألله تكون ملازمة لها » . وقد خيل إلى أنه لابد أن يكون كل واحد مهما قد فقد بنتا له فى الحامسة عشرة من عمرها ، تشهيني لأنها صارت ميتة ، ولا تشهيني لأنها صارت ميتة ، ولا تشهيني لأنها صارت ميتة ، ولا تشهيني لأنها صارت ميتة ، ولا

« ودارت الأيام دورتها فصارت عمتى أشد قسوة من قبل. فما أكاد أمسك كتاباً حتى تطلب مني شيئاً ، وما كنت في حقيقة الأسم غير كاب رتدى ثياباً أنيقة . فما كان عليها إلا أن تنادى صاخبة : « يا أوجينى ! » حتى أسرع إليها . وكثيراً ما كنت أخجل عند ما كانت تنادينى فى لمجة معيية غان ادتنى غاصبة الدفعة أبكي ...

و وذات مساء ... هذا شيء مصحك ا... دات مساء — بعد سبعة غشر عاماً ١١ » ، وسكتت بعد وقائق ؟ ثم قالت : «كان ذلك في السابع غشر من أغسطس فأنا أعرف هذا اليوم كما أعرف يوم ميلاد عمتى ... كان هدا اليوم عيداً علياً من أعياد المدينة ، وكانت عمتى ( إيرن ) تكره هذا اليوم لأن الناس يجتمعون فيه ويتمون أنفسهم عا يشمون من لهو وصرح . وكان الساء ساكناً جيلا وقالك تناولنا عشاء نا على سطح البيت كما هي عادتنا في ليالي الصيف الجيلة المعافية

« وأثار الدف الدم في عروق ؟ فجلست - بمد أن فرغت من عشائي - علي السور الحجرى ،

وكان ما زال دافئاً من تأثير حرارة الشمس وشغلت نفسي في حياكة بعض الملابس

« واختلطت أصوات الساء التي عهدناها في المدينة بضوضاء مهرجان العيد وجلبته ، وكانت عمتى جالسية على مقربة منى تقصُّ على قصة طويلة كنت أعرفها بل أحفظها عن ظهر قلب ...

لا وكنت أنظر إلى الطريق الذى كان قريباً النارل، وقد غرست على جانبيه أشجار الحور التي كانت تضطرب وتهتر وإن لم تكن هناك رياح، فرأيت في الطريق في وفتاة، وكانت الفتاة تحمل علمها ، وكان الفق يجر دراجة ، وقد وضع على عاتقها بعلة فاز بها في بعض الألماب المقامة في ساحة المهراء الى على جانب الطريق لتخرج من حداثها الحضراء الى على جانب الطريق لتخرج من حداثها حصاة قد دخلت فيه ، وأسند الرجل دراجته إلى شخرة . ثم جلس بعد ذلك بجانب الفتاة ....

« وراقبهما ونظرى مصوب إليهما ما يتحرك عهما، يباكانت عمى مستمرة فى سرد فصها التي لا تنتهى ؛ وكان من الواضح الجلي أن كل واحد مهما يحب الآخر حبا جما ، فقد أسندت الفتاة رأسها إلى صدر الفتى . وعندذلك لم أستطم أن أمنع نفسى من التفكير فى أنى قد بلنت من الممر التنين وتلاين سنة ، وأنى معذلك لم أعرف الحب ولم اثنين وتلاين سنة ، وأنى معذلك لم أعرف الحب ولم أندو طحمه وأنى ... وأنى ...

### 茶卷岩

 « وفجأة صاحت عمتى : « هل أنت مصنية پا ( أوجهني ) لما أقول ١٤» . فأجبتها : « نم

ياعمى ا » دون أن أنظر حولي فناكان في استطاعى أن أحول بصرى عن الجييين ، وإن كنت كا أنى أراها من خلال سحابة ... وأسر الرجل إلى الفناة بشىء فى أدنها فضحكت مسرورة فئ جنل افتذ كرت مهة أخرى أنى ما عرفت الحب طوال عمرى ، وأنى لست فى الحقيقة غير عانس قد ذوى عودها ولم تتروج ... ا

« وبقيت اظرة إلى الحييين. وفجأة بدأت البطة التى ربطها الرجل إلى عانق الدراجة تصيح وتبح قصاح بها الرجل: « أخراك الله ١» ثم رماها بقيمته. ولكنها بحد وصاحت من أخرى ثم سكت بعد ذلك

« واقترب الفتى من الفتاة فدقت فيمها ؟ ولكنى كنت كا أما أراها من خلال صباب ١١ » « الحب ١٠٠٠ إليه أيها الحب ١٠٠٠ لقد رأيتهما من المكان الذي جلست عليه فوق السور الحجرى مكنا لاينظر إلى أحد ولن يحبى أحد وكان الرجل قد طوق ييده خصر الفتاة ١٠٠٠ وعلى ألم إلى يعلى ألم يعلى أحد ولي المات عمتى : « وكان المات عمتى : « فإأو جين ! ألم يصبح الجو بارداً ؟ » ما صاحت عمتى : « فإأو جين ! ألم يصبح الجو بارداً ؟ » وبعد ذلك أمال الرجل وجه الفتاة إليه كا عا يريد أن يقبلها ، فاولت الفتاة إليه كا عا يريد أن يقبلها ، فاولت الفتاة الله كا عا يريد أن يقبلها ، فاولت الفتاة المناه ؟ ولكنى أدرك أن لئك لم يكن غير تصنع منها كا كنت أنا لابدً فاعلة عاماً لو ١٠٠٠ أراد الرجل الدى أحيه أن يقبلي ١١ أداد الرجل الدى أحيه أن يقبلي ١١ أداد الرجل الدى أحيه أن يقبلي ١١

« وصاحت عمتي : « يا أوجان ! إبحثي عن وشاخي »

« آه ؛ القُملة ..؛ القُملة التي لم أعرفها ولم أَنَّذُوتِهَا بِعِد ! وأُغلقتُ عِنيَّ حتى لا أَرِي أَكْثر مما رأيت وحتى أحلم بالقبل والحب -- القبل والحب الذي ماعرفته طوال حياتي والذي لا يمكن أن أناله

« وصرخت عمتي بحدة : « ياأوجيني ! ... أوجيني » ، ولم أستطع أن أجيها . وفجأة كرهت هذه المرأة المجوز التي خدعتني وأبعدتني عن كل ما يمكن أن أناله من سعادة الحياة ...

« وبعد ذلك ... بعد ذلك نادتني مرة أخرى؟ ولكن أنّا — أنا قد صرت فجأة لأول مرة في سبعة عشى عاماً - ثائرة حائقة لا أستطيع الصبر . . فقلت لممنى بالرغم منى في ساَّ مَة وضجر : « أوه! أخزاك الله 1 » . أثلاث كلات في لحظة طارئة من لحظات اليأس والسأم ؛ ولكنها كانت أكثر مما كان يكن لأن أخسر بسبيه ميراثي الذي استبعدت من أجله وخدمت للحصول عليه ، ومهذا أضمت كل ما عملته في سبعة عشر عاماً بطولها ...

« وسمعت عمتي تقول متعجبة : « أوه ١ ٪ . وعنسد ماأدرت وجهى ورأيت وجهها القاسى أدركت ... أدركت بين ظلام الشك ... أنها لن تعطيبي بل لن تترك لي فلساً واحداً من مالها . » وسكنت الآنسة « دي پارديلاك » وأنحنت على رف بجوارها ثم حدقت في الكومة التي أمامها مِن الفارش الكتانية . وممات لحظة طويلة قبل أَنْ تَفْتِج شَفْتِها ثُم قَالَت أَخْيِراً: « إِنِّي أَعْرَفَ

يا سبدي أنى قد صرت مثلاً في هذه الناحية من فرنسا ؟ ومَا أَسْتَطْيِع أَنْ أَمْنِع نَفْسَى مَنِ الْابْتِسَام عند ما أفكر في هذا الأمن . فهم يقولون في أمثالهم . هنا : « إنها أعقل من تلك الفتاة « دى بارديلاك » التي فضلت الحب على أن ترث تروة واسمة ! » وإني ... إنى ما أظن هذا إلا شيئًا طريفًا ، ولكن لا تنسى أن الناس هنا كثيراً ما يبالغون ... ١

« الحن ... الحب ... ا أي نوع من أنواع الحب هذا الدي كان في قلي يا سيدي ؟ إنه خيال الحب ... ولكنه خيال ناقص النمو مجرد من كل

ثم ضحكت ضحكاً خيل إلى أنه يخرج من قلب قد أُقد من صوال صلا ، بيها كانت تنظر فها حولها. وهي تمد للمرة الثانية المفارش الكتانية محود السيد شقيانه

### تاريخ الأدب العربي

للائستاذ أحمد حسق الرباب

الطبعة السادسية

- في حوالي و ٠٠ صفحة من القطع التوسط يعرض تاريخ الأدب العربي منذ نشأته إلى اليوم في صورة قوية تحليلية رائمة ثمنه عشرون قرشاً ويطلب من إدارة الرسالة ومن لجنة التأليف ومن سائر المكاتب

الكاتب الرومي الكبير أنطون تشيكوف

بؤس وأخا فاقة ألخطيه الشقاء بكلكم موه يسهر السافية ويذب القوى ، وحجر القرد المستمية المستمية

ذاك الحين على الحياة وأضاع ثقته بالناس جميماً ، وخلالي كانه يبثه شكاة قلبه المذب المفوود ، ويندب على نفات أوناره أحلامه الدهبية إلى سو عجا خريف المعر ، وطو ست بها أبدى الحدثان ؛ ويميا في مذل وضيع منعزل عيشة الواهدين المتشفين لا يختلط النهارساكن مسجود ونسات الأصيل منصقة عبية ، والشمس التكثة على أريكة الأفق النارية والمسيقار تبعث بالشبها المثالة وسي ، والموسيقار المكول «سميتشكوف» يدنف على عاذاة الشاطئ والمناوردي وثيد الخطي، السنين كمانه الضخم في والمناية كمان المالية ؛ كمان قد يكون عبداً على مواه قد يكون عبداً على مواه قد يكون عبداً على مواه ولا يشكو من حله ولا ونشكو من حله ولا

يتبرَّمُ لا لأنه مورد رزقه الأوحد فحسب ، بل لأنه حبيب إليه بعد أن نأى عنه خلصاؤه وعبوه ، وسميره فىالليالى السودعند مايبرّ به الهم وتجتاحه الذكريات الألمية المرة ذكريات المهد السرى الغابر ، وذكريات

(١) الكنة بالكعر : البيت ووقاء كل شي. وحثره

بالناس إلا مضطراً ، ولا يماشرهم إلا مكرهاً عند ما يدعوه أحد النبلاء للمزف فى حفلة تقام أو فى مادية تودب، وهو لو يستطيع اعترلهم جميماً وعاش فى صومعة كالنساك التعبدين ، بعيداً عن الترلف والرياء والخيانة والندر

وإنه الآن مدعو الله قصر الأمير « يويولوف » مع جوقة موسيقية في السهرة الراقصة التي سيقيمها رب القصر احتفالا بمقد خطبة الأميرة ابنته . وهاهو ذا قد خرج من منزله ميماً قصر الأمير مختاراً ضفة النهر المشوشبة سبيلا؛ إلا أن روعة الأصيل أُخذُنَّه وصرفته عن نفسه ، وسحر الماء الهادىء المنساب بدعة وسكون فتنه ، وخريره الموزون المؤمد الترديد ملك عليه مشاعره ، وأحس وهو ، الكلف الطبيعة ، الهام بجالها الساحر الأخاذ رغبة ملحة تدعوه للاستمتاع بالماء الفاتن ، وقد سكت عليمه ذكاء أشمتها العسجدية . وحدثته نفسه بالاستحام ، فإن لديه من الوقت متسماً يستطيع خلاله أن ينعم ما شاء وأن يتملى من متمة السباحة ما طاب له التملي ؛ وقرر تلبية نداء نفسه ، فما هي إلا هنيهة حتى كان قد نضا عنه ثيابه وتركها على الضفة فوق كمانه الضخم وألق بنفسه في الماء الرقراق وراح يتغلفل بين تضاعيف الثبَجَ السرى ، ويسبح هانئاً مسروراً كا ألق عن صدره ما جثم عليه من هم". وها هو ذا ينمره فيض الإحساس بألحال الشعرى المونق فيتسم بسمة الطفل الغرير .

- يا الله !

هِتَافَ خَفَيضَ انفرجت عنه شفتاه بدهشة واستفراب لا حَد للها . فقد أبصر على الصفة فتاة

جالسة القرفصاء وبيدها قسبة ذات شصّ تصطاد بها صنار الأسماك، فعرته لدى رؤيتها قشعريرة سرت في أعضائه كلها سريان الكهرباء في أسلاكها ؟ فقد كان يحسب نفسه بمثلى عن عيون الناس ومنجاة منهم فإذا به يرى فتاة ، إلا أنه ما لبث أن جمد الله لدن حدّ ق فها وأدرك أنها غافية

واستولى عليه شعور لديد مهم لم يدرك كنهه ولا ممناه ؟ وأحسّ بنشوة علوية قرت لها نفسه ، واهترت لها جوارحه

يا للمعنى الحريب!

لقد بدأ يحس حرارة الحرمان، على طول المهد بمدم الإحساس بها ؟ ويشمر بفراغ روحى كبير وهو الذي كان يخيل إليه أنه لن يفتتن بمد بأنثى ؟ فقد أثارت هذه الفادة الفافية ما لم تثره في نفسه غافية ولا مستبقظة !

وحدثته نفسه أن يوقظها إلا أنه عدل عرض . فكرته هذه خشية أن تروعها رؤيته ، ورؤيته على كل حال ليست بالتي ترضى !!

وتهدمن فؤاد ملتاع وتمم :

ولكنه وقف على الضفة مأخوذ اللب مسلوب الفكر ، وسمّر في مكانه والهاً مشدوهاً ثم دمدم سميتشكوف ووقف ذاهلاً بين الحيرة والحنق فإن ثيابه سرقت كلها ولم يترك له السارق إلا القبمة والحكان !

لم يكن فقدان ثيابه خسارة فى نظره على ما هو عليه من ضيق ذات اليد ، ولكن الأمم الهام لديه هو وجوده فى قصر الأمير فى الموعد المضروب

وجلس على كنّـة كانه يفكر فى وسيلة تخرجه من هذا المأزق الحرج الذى زجه فيه بمض الأشرار الملاهين !

وغره يأس شديد وحزن بمض، ومسه صداع أحس ممه بتلاشى القوى وفقدان الحلم ؟ وظال على هدنه الحالم الحلم الحلم الحربة وألهمه أن يتخذ الجسر القريب ملحاً يختبئ عمته وراء الموسج والمليق، حتى إذا ما أدركه الليل المس تحت جناحه الدجوجي إلى أقرب بيت براه واستنجد بساكنيه ليتداركوه بما يستتر به حتى ينغ منزله

وبناء على هذا الخاطر وضع سميتشكوف قبمته الطويلة على رأسه وحمل كمانه على ظهره ومشي تحو الجسر القصود، وهو يجيل أنظاره هنا وهناك خوفاً من أن تقع عليه عين

والآن یا قارئی دعنا نترك صاحبنا مستسلماً إلی همّـه لحظات قلائل وانمد إلی غادة الشاطیء لنری ما حل بها :

لا أفاقت من غفوتها كانت الشمس قد جنحت

المنيب ولم يبق لها انتوارى وراء الشفق البيد إلا مرحلة تقطعها بخطى المكدود الواقى ، فرأت أن الوقت قد حان لتمود إلى الذرل ، و نظرت فى الماء فلم تر عوامها طافية على سطحه فسحبت القصبة فاذا بالخيط يمتد ، غير أن الموامة لم ترين والشمس لم يظهر له أثر ، فطاقة الزهر لما ثريت من الماء ثقلت فانحدرت بالشمس إلى القاع

وخيل إليها أن الشص" عالق بشيء ما فعليها إذن أن تفطس في الماء لتخلصه

ورفعت عينها الجيلتين إلى الأفق السيد فرأت الشمس تعلم ذوائعها من رحاب الآفاق، فمزّ عليها كثيراً أن يدركها الساء قبل أن تحصل على سنّارتها فما كان منها إلا أن نست علما ثيابها في مثل خطف البرق، وقطست في الماء حتى كتفيها الماجيتين. وراحت تسى لحل سنارتها من طاقة الزهر وتسريح الحيط المتعدد.

ووفقت إلى مبتفاها بعد لأى فخرجت من الهر سميدة تتألق ملامحها بالسرور ، وتفيض عيناها بالبشر الوادع ، ولكن سرعان ما اضمحك بساتها وأغاثت ، وتبدل بشرها بالجهامة والتقطيب

فلقد أبى سوء الطالع إلا أن ينكبها بما نكب به الموسيقار الكهل من قبلها فسرقت تبامها ولم يترك لها السارق ما تأثر به . فراحت تمول وتنتحب وتندب حظها المنكود

وأدركت أن البكاء لا يجديها فتيلا ، وأن من الواجب عليها أن تفكر فى أمرها لا أن ترتقب رحمة الاقدار وقالت فى نفسها :

« ليس لى إلا أن ألتجي الى هذا الجسر القريب

حتى إذا اشتد الظلام همءتُ إلى بيت « أُغافيا » القريب وأرسلما لتأتيني بثياب من المنزل »

وهكذا انسات سريمة الحلمي بين المسب الطويل حتى بلنت الجسر ، ولم تكد تخطو محته خطوين حتى له حتى المراب حرواً والما منتصباً أمامها كالماده بسدره الأزب ودوائب شعره المدلاة على منكبيه نحت قبمته الطويلة السوداء ، فقف شعرها فرقا منه وجزعاً وصرخت صرخة واحدة وارتمت على الأرض مفتى علمها

ولم يكن (سميتشكوف) بأقل منها خوفًا وقد حسبها لأول وهلة جنيَّــة قذف بها القَـدَر لتضليله وإغوائه

ثم قال لنفسه : أجل ! ولم لا تكون جنية هذه السماحرة التي هبطت على عارية ؟ وإن لم تكن كذلك فما معنى ظهور فتاة لها هذا الجال الفاتن والحسن الرائع على هذه الصورة المختجة أمام الناس ؟ وكيف جاءت إلى هذا المكان دون سواء إن لم تكن موفدة لا غوائى ؟

وبينا كانت هذه الأفكار وأمثالها تصطرع فى رأسه كانت الغادة الجملية قد ثابت إلى رشــدها وأفاقت من غيبوبها فقالت له وهي ترتمد فرقاً:

وافاقت من غيبوبها فقالت له وهى ترتمد فوفا :

- « لا تقتلى ؛ ارخمى تربّك وأشفق على
صباى . أضرع إليك ألا تمسى بسوء؟ أنا الأميرة
جيولون ياسيدى ؛ سيفدق أهل عليك المال بلا
حساب إن رأفت بى ؛ إن أولاد السوء قد اغتنموا
فرصة غوصى فى النهر واختلسوا ثيابي جميماً »

فأحى سميتشكوف هاست وراح يحدّق فى الأرض ، وأدرك أن هذه التى حسبها جنيّـة لم تكن إلا فتاته النافية التى وقف فى الهمر يتملّى من

وضاءة حسنها ، فأفرخ روعه واطأن باله ، ثنم قالَ لها بلهجة كلها ضراعة وتوسل :

« آه یا آنسة ، لقد رزئت بما رزئت به أما من قبلك ، وأما بك ما أما " بي من خطب ، وإخال أن الذين سرقوا ثبايي هم أنفسهم الذين تطاولوا إلى سرقة ثبابك حتى أصبحنا في البلوى سواه . ورفع نظر ، إلها فرآها مطرقة حيا منه وخجالاً فاستطره وأن خائلاً : « أدى يا آنسة أن وجودى أمامك على هذا الشكل المبيب قد حرمك متمة تسريح النظر ، وأن الأسباب فالهما التي يحول دون ذها بك من هنا تحول بين الدهاب وبينى ، فهل تريدن أن أصمك في كينة الكان فتنجى من رؤيني وتحتجى عن نظرى ؟ »

ومد يده قبل أن ينتظر جوامها وأخرج الآلة الموسيقية من مكمها وتقدم مها ، وقد فتح فوهة الكنة بكاتا يديه ، فانرلجت فيها وهي متجمعة على نفسها ، ثم راح يربط الفوهة والبسمة المربضة على أمرح الذي ألله على حسبانه ـ قد حباه هذا الفقل الراجح الذي أنقذه من ورطة ما كان لينجو منها لولاه : ثم قال سميتشكوف : « الآن يا آستى لتقر عيناك ولتطمئن نفسك ، فسأحمك عند ما يجن الليل الملك ثم أعود إلى هنا فانخذ كانى ! »

إلى أهلك ثم أعود إلى هنا فأخذ كانى ! » وعند مامد الفلام رواقه على الكاثنات كان الموسيقار الكهل يدلف نحو قصر الأبير وعلى ظهره حمله المحبوب ، ولم ينس أن عليه أن يتجه أولا إلى أقرب بيت ليستمير من ساكنيه ثياباً يرتسها ثم يمثى لطيته

وهكذا راخ يسير فى الآنجاء النى رغب فيه متئد الخطى يستعيد فى ذاكرته ذكريات السناء

فيمبس تارة ويتسم أخرى ، فا يشك رائيه - 
فو قيض لأحد أن يراه حينذاك - في أنه مخبول ! 
وقيض لأحد أن يراه حينذاك - في أنه مخبول ! 
فوق ماتستطيع أن يحتمل عقله المنطرب الضيف . 
وأقول عقله الضيف وأنا واتق مما أقول ، فان زوجته 
التي لازمته زمنا طويلاً و بكت فيه أخلاقه وخبرت 
طباعه لم بهجره عن عبث ، ولم تتخل عنه طمماً في 
المال الوافر والشباب الريان كما يدى

ولقد كان منتبطاً بحمله مسروراً ؛ وإنها لنمى أن يحمل كهل مهجور أميرة عذراء فاتنة المحاسن 11 وكانت الأحلام مهجور أميرة عذراء فاتنة المحاسن من حال زرية وعربي مميب ، ويأمل أن يرفعه آل بويولون من حصيض الصنة والمهانة إلى أوج المز والنيم لحذه اليد البيضاء التي يسدمها إلى وحيدتهم وأحب الناس إلهم ، وقد محتمت شفتاه وهو يكاد يرزح عمت عبثه الحيب :

« سبحانك اللم ! ما ضربت بيسارك إلا تلقيت بيمينك ! »

ولاح له عن بعد شبحان خُسِّلا إليه في البدء وهمين من أوهام النظر الحاطئ والفكر الشريد ؟ إلا أنه لم بلبث أن تثبَّت من حقيقهما لدن أنم فهما النظر ، ورأى أن كلا مهما متأبط رزمة ما شك في أنها الثياب السروقة ، فوضع للتو عله عن منكبه برفق وصرح علء فيه :

«! Kiki» -

وركض وراءهما بكل ما تسمفه قواه، ولكم ما أطلقا سيقامهما للربح لما رأيا من يلحق مهما، فراحا وهبهات أن يدركا

أما الأميرة البائسة فقد ظلت في كنة الكان

دون حراك تنتابها شتى الآلام النفسانية اللاعجة ؟ ولقد سمت داء الموسيقار ووقع قدميه الثقليتين حين هرول راكفناً ، فلمنت في سرها الساعة التي أتت فيه لمرأى ذلك الحبيد السمك ، والوقت الذي أذعنت فيه لرأى ذلك كنت فيه الرأة والذي كادت تحتيى الدقائق آملة أن تصل إلى القصر بين كل لحظة وأخرى فإذا بحاملها الأحمق باتي بها على قارعة الطريق دون أن يفكر فيها

ولقدة حدثتها نفسها بتمزيق الوقاء بأسنامها والحروج منه إلى الهواء الطلق تملأ منه رثنها ، وتتلفع بعد ذاك بقطع الوقاء وتسرع إلى قصرها ، وكادت تهم بذلك فعالاً لولا أنها سمت لفطاً فقيعت في مكانها واستكانت

وكان/القادمون رفاق سميتشكوف وهم في طريقهم إلى قصر الأمير . فلما أبصروا الكنة في سبيلهم وقفوا حيالها عائرين دهشين

قال أحدهم : «كمان يارفاق» ولكنه آلة زميلنا سميتشكوف ، فماذا جرى له ياترى حتى تركمها هنا ...؟

- « يا للشيطان اللمين ١ »
  - « ماذا ألم بك ؟ » —
- ﴿ إنها ثقيلة فوق ما تتخيلون ، فوالله ،
   لوكنت إياه لأبيت أن أعرف على هذه الآلة الضخمة

فارِن عملها وحده لا يعادله أُجر ولا بدل »

 « إنه السمى وراء الرزق يا صاح ، يرغم المرء على احتمال المكاره »

 « إني لأوثر الانتحار على اكتساب القوت عن سبيل هذا ( الكمان ) الثقيل الفادح »

وما زال هذا يتذمر وفاك برفه عنه بالحديث ، وذاك بهو تن الأم عليه حتى بلنوا القصر ، فوضموا (الكمان) على منبر الموسيق في محله المعهود ، ودخلوا قاعة الطمام ، فإذا بالتريات تتلألاً مصابيحها وتتألق الشراب ، وآنية الطمام ، وطاقات الزهم ، وإذا في محين الصالة خاطب الأميرة ، وهو مستشار في الحكمة الطليا وأحد أركان غرفة المواصات في الدولة ، يرجى وقته بالتحدث إلى المكونت «شكاليكوف» عن الغن الموسيق الجميل ويقول :

« لقد عرفت بنفسى فى مدينة المولى
ياحضرة الكونت عازفاً على الكمان الكبير كان
ييده ساميه بأنفام هى السنحر ، وكان يأتي بالمعجزات
 حقاً فى توقيمه الجيل وعزفه الفريد

وقد كان بكانه الكبير الضخم يكرر لحنين مماً بسرعة مدهشة تأخذ بمجامع القارب ، ولقــد عنف عليه حتى الـ « فالس ستروس » وحل سامميه إلى اللدِّ الأعلى ، وأسكرهم جميعاً وترتحت منهم الأعطاف كالشاربين الثماين

قال الكونت: «حسبك وإني لأستميحك عذراً إلى أنا هزئت بقولك ، فإنه ليفوق حد التصديق!»

- « أَيَا لا أَعَالَى فِي القول ، وليس من شأني

الهزل في موسع الجيد يا حضرة الكونت ؛ وإلى لأوكد لك أن ذلك التوسيقار المذي قد لمب أماى على كانه نخية من أناشيد «ليست» طربت لها كثيراً حتى أنني رغبت إليه لفرط إعجابي بها أن يلقنني أشودة مها فقعل ، وأنا الآن أجيد عرفها بعض الإجادة »

 حيه ! نحية من أناشيد « ليست » . إنك تمزح في قولك ألآن وتهزل من غير ريب

لا وربك . ثم قال الستشار بلهجة ملؤها الحزم والجد : تمال معى أرهن لك على صدق ما أقول . هلم بنا إلى منبر الموسيق لترى بسينيك وتسمع بأذنيك . إنى لأعجب كثيراً لهذه المكارة تبدومنك باحضرة الكونت . ومشيا مما إلى المنبر حتى إذا بلناه راحا يفكان رباط وقاء الكيان ... و ... آه ا ... اللكان الحر ال

ale ale ale

ليطلق القارىء الكريم لخياله العنان هنا ، فاني أترك له أمر الحسكم على مآل الحوار الموسيق بين النبيلين ، وأدع له أمر البتّ فيه بعد هذه المفاجأة اللذيذة العذبة ؛ ولنعد إلى سميتشكوف :

فقد ظلّ المسكين يمدو وراء السارقين حتى وهنت قواء وكات رجاده . ولما أيقن أنه لن يستطيع إدراكهما عاد يلهث من الإعباء إلى حيث ترك وديمته النالية .

ولشد ما التاع إذ لم يجد لها أثرًا ولشد ما اغتم واكتأب إذ راح يفكر فى طالمه المنكود وجدًّ. العارُّ ؟ أنفرُّ زوجته مع عشيقها على مرأى منه

ومسمع ، ولا يتأر لنفسه المكلومة ، ولا اكرامته المتلومة ؟ أتسرق ثيابه وبرى سارقها ، ولا يستطيع أن يقيض عليهم لتقتص المدالة مهم ؟ أتكون الأميرة الفائنة فى كنة كانه ، ويحملها على ظهرم المتسب المكدود ، وعشى بها على الجادة عارى الجسم ويتركها تفلت من يديه دون أن ينال رضاها من ويكتسب ودّها ، ويفقد ما أسّل نيله على يدبها من

ومشى يحدّق في جوانسالطريق بسينين ذائفتين، وتقدم إلى الأمام مسافة طويلة وهو يعلم حق العلم أن قدميه لم تطآ ها منذ أمد بميد. وعاد القهقرى حتى تجاوز كل مدى 'حيّل إليه أنها قد تكون فيه ، ثم رجع إلى الجسر مهوك القوى يفتش هنا وهناك عن ضالته ... ولكن من غير جدوى

ووقف تحت الحسر وقد أسند رأسه إلى حداره

مال هو في أشد الحاجة إليه في أيامه السود؟!

وأنتصف الليل ا

وغرق من أفكاره القاتمة في لحة بعيدة الفور ا وخدرت أعصابه حتى لم يعد يشعر بالوجود ولا يحس بالحياة . وجمد بصره كن طرأ عليه بقتة طارئ روعه ، ولم يلبث أن نزع قبمته الطويلة السوداء عن رأسه بحركة عصيبة ، وأمسك شعره بكتا يديه وجعل يشده كمن أصيب في عقله بمس ؟ ثم بدأ يلكف (1) صدفيه بكل ما أوتى من قوى وانفجر بعد ذلك كالطفل الرضيع يبكى بكاء مها! ويقول بصوت خنقه النشيج :

 « الى من مخبول ١ أأتحسر على ثيبابي التي فقد أم على المال الذي كنت آمل أن أحصل عليه

وأنا مجرم أتيم ؟ ؟

ا - ا - ا أجل إنني لمجرم قاتل . فالأميرة قد اختنقت ، ما فى ذلك ريب فى ذلك الوقاء الصفيق اللمين . لقد قتلتها بيدى فالويل لى ! »

وصمت لحظة تتلت له فيهاجئة الأميرة الملائكية الحسن ملقاة حيال الطريق تنوشها عقبان الجو، وتتخاطف لحمها كواسر الوحش، فشق ذلك عليه واربد عياه، والتنفخت أوداجه ثم ضرب برأسه الجدار مرتين أو ثلاثا، وقهقه على فيه قهقهة صدت بأصدائها هدأة الليل الساجى!

وكائما أفاق بمد برهة من سورته فرمق السهاء بنظرات شزراء وقال يحدث نفسه : « سأراها ، سأبحث عنها فى كل زاوية وفى كل شارع حتى أحدها »

وخرج من تحت الجسر وراح بيحث عنها فى كما مكان ولكن من دون طائل ، حتى إذا أوشك النجر أن ينبلج عاد إلى مكمنه بين العليق والموسج مرتبك المفاصل مضمضع العزم وارتمى على الأرض وهو يقول :

 « سأغادر مكانى هدندا بعد الساء القبل وسأبحث عنها الليل بطوله، وإن لم أعثر عليها أعدت الكرة في المساء الذي يليه إلى أن أوقق إلى مبتغاى »

وحتى الآن يتحدث الفلانحون القيمون في تلك الأمحاء عن رجل عار يجلل الشمر جسمه كله مقيم تحت الجسر الصفير ، وكثيراً ما يسمعه عارو السبيل معولا يتحسر على عربز مفقود ا

<sup>(</sup>١) يضربه بجنم الكف

أغلالك! »

الْکُوْرُوْرِی للشاعلفیلسیوف رابندرانات طاغورالهندی بهت لمرالادیت مثیب تری عماعی ا

« سرقة من خزانة الملك ! »

ذهبت هذه الصيحة تطوى الدينة طيا ؟ لا بد أن يقبض على السارق حتى لا يصيب قائد الحرس أذى وكان قاجارسن قد هبط إلى الثغر غريباً عن أُهله ليبيع جياداً في المدينة ؟ فسطت عليه عصبة من اللصوض سلبته كل ما كسب ، وألجأته إلى أطلال معبد مهدم خارج أسوار البلدة . فألقوا عليه شوارع للدينة

وكانت «شياما » المتجبرة ذات الجال الفتان جالسة في شرفتها تعلل في تراخ على الجمع المسار. فإذا هي ترتمد فجأة وتصيح موسيقها: « واأسفا ا من ذلك الشاب ذو الوجه النبيل والجال النوراني ؟ ذلك الذي يرسف في الأغلال كأنه لص ؟ سلي رئيس الجند باسمي يأت به إلى" »

وجاء رئيس الحراس بالسجين وقال لشياما:

«ليس في الوقت متسع لإجابتك - ياسيدتى -إلى ما ترغبين ؛ فعلى أن أهرع إلى الملك إطاعة
لأمره »

ورفع « ڤاجارسن» ــسريماً ــ رأسه ، وصاح : « من أغراك يا امراً ، بأن تأتى بى من الطريق

ثم التفت لرئيس الجند وقالت: « إلىك كل ما ملكت يميني وأطلقه حرا »

لا إليك كل ما ملسكت يميني واطلقه حرا » . فأنحني الرجل وقال:

ليس الأمر في وسمي ؟ لابد من ضحية نطفي \*
 بها غضب الملك »

فتوسلت إليه شياما قائلة :

« إننى لا أطلب السجين غير مهلة يومين » فابتسم رئيس الجند ووافق

وفي نهاية الليلة الثانية من اعتقال فاجارسر. قرأ السجين صلواته ، وجلس اللحظة الأخيرة يكتب وإذا بالباب يفتح وبالمرأة تدخل حاملة في يدها مصباحاً . ثم أشارت فحل الحارس وتاق السجين ، فقال الشاب :

« لقد جثت إلى عبد الصباح – أينها الرأة الرحيمة – كا بطلع الفجر بنجمة السبح بعد ليلة عن وهذيان »

وصاحت شياما :

﴿ رحيمة خقا ١ ﴾ وانفجرت ضاحكة حتى سالت من عينها الدموع ، وصرحت قائلة :

السحين فاقتادته خارج الأبواب

أشرقت الشمس على ضفاف الفارونا ، وكان زورق على المرسى ، قالت شياما :

« تمال معى فى هذا الزورق أيها الشاب النازح ، وحسبك أن تعلم أنى قطّست كل أغلالك ، وأنى ممك فى هذا القارب »

وانزلق القارب في هينة ولين ، وغردت الطيور في مرح وحبور ، وقال فاجارسن :

« خبرینی یا غرامی ؛ بأی ثروة اشتریت حریتی ؟ » فقالت شیاما :

« هيه ! ... ليس الآن ... »

安安安

تكبدت الشمس الساء ، وعادت نساء القرية إلى دورهن وثيامهن تنز بمد الاستجام ، وجرارهن ممثلة بالماء ؛ وانقضت السوق فالتم في الشمس طريق القرية الخالي ...

وهبت نفحات الظهر الدافئة فأزاحت النصيف عن وجه شياما , فهمس قاجارسن في أذنها :

« لفيد أخرجتني من عَل يزول إلى غل يدوم

مدى الحياة . ذريني أعرف كيف فعلت 1 » فأسبلت المرأة النصيف على وجهها وقالت :

« ليس الآن يا حبيبي ... »

\* \* \*

وأغطش الليل ، وراح النسيم الوانى ، والتم الهـــلال المليل على حواشى المـــاء ذى الســـواد الحديدى

وَجُلَسَتْ شَيَامًا فِي الظَّلَامِ ، وأَراحت يدها علي

كتف الشايب ، ونام شمرها بين ذراعيه وهمست فى خفوت :

« لقد أنيت من أجك أيها الحبيب أمرا [دًا؟ بيد أن إخبارك به أشد وأقسى . لا كشفته لك فى كلات قصار : لقد حمل عنك أغلالك يوتيجا ، وهو فتى شفّه الحب وأصناه الهوى ؛ وادّ عى الجريمة وأهدى إلى حياته ... في سبيل حبك اقترفت أعظم ما اجترمت يا أعن حبيب ! »

كانت تتكلم والهلال الشاحب يضوى ويرول ، والطيور تأوى إلى أوكارها فقسلم الغابة لسكون عميق وانسل ذراع الشاب في هدوء من حول خصر المرأة وتَصَلَّد الصمت من حولهما واستحجر في الآذان ...

وجثت المرأة فجأة عنــد أقدامه ، وتعلقت بركبتيه صائحة :

« غفرانك أمها الحبيب غفرانك ! دع المقاب لله هو يجزيني على ما قدمت يداي ! »

وانترع فاجارسن ساقيه بسيداً ، وصاح فى صوت أبح : « تشرين حياتى بثمن الخطيئة ! لمنة الله على كل تَفَس من أنفاس حياتى ! »

وهب واقفاً ، وقفز إلى الشط ً من القارب ، وانماث فى ظلام الغابة ، وظل يسير ويسير حتى انقطع به الطريق ، واستوقفته الأدغال المتكائفة والأشجار اللنفة

وجلس على الأرض متعباً ... ولكن من هذا الذى تبعه فى صمت طوال الطريق المنظم ، والذى يقف الآن كالشبح وراءه ؟

وساج ڤاجارسن : « هلا ترکتنی ! »

وهوت عليه المرأة في لحظة ، وأغرقته بدلما ، وعطته بشمرها المهدل ، وأثوامها الجرارة ، وأنفامها المترددة ، وصاحت فيصوت خنقته العبرات المحتسة : « لا . لا . لا . لقد اجترمت لأجلك فاقتلى إذا شتت ؛ دعى أموت مدمك ) »

وارتمش ظلام النابة الراسخ لحظة ، وسرى الرعب في جُذور الأشجار التنلنلة في جوف الأرض وارتفعت تحت جناح الليل آهة مكتومة ، وأنفاس مضطرمة ، وسقط على الأوراق الناوية جسد

※ ※ ※

توهجت شمس الصباح على مسلة المعبد البعيد، وبرز قاجارسن من القاب، وظل النهار بطوله بهيم بحوار النهر صاليًا بحرارة الشمس لا يفتر لحظة

وفي الليسل ارتد إلى القارب على غير هدى، فوجد على الفراش سواراً ، فقبض عليه وضمه إلى قلبه حتى أدماه، فالبطح على الوشاح الأزرق المتكوم وأراد أن يحسر من نمومة حريره، وشدا عبيره ذكرى جسدى حبيب... وترخ الليل في صمت تقيل راجف، فاجرس مادا ذراعيه إلى الفاب منادياً : عالى إلى " المالى الفي وانيث من الظلام فجأة شبح وقف على شغير الماء . « تمالى إلى " المادياً . « تمالى إلى " عشير الماء . « تمالى إلى " المادياً . « تمالى إلى الماء . « تمالى إلى " الماء من الظلام فجأة شبح وقف على شغير الماء . « تمالي إلى "

« لقد جئت ياحبيبي ، ولم تستطع يدآك المزيزتان إزهاق روحى ، فقد

يا غرامي ! تعالى إلى" ! »

ُقدَّر على أن أعيش » وجاءت شياما ... ووقفت بازاء الشاب فنظر فى وجهها ، وتقدم خطوة ليضمها بين ذراعيه . شمر قدفها بكلتا يديه وصاح

« لاذا ؟ آه ؛ لاذا عدت ؟ »

وأغمض عينيه ، وأشاح بوجهه ، وقال

« اذهبی ... اذهبی ... دعینی »

ووقفت المرأة لحفلة ، ثم ركست عند قدمية وانحنت كثيراً . وهبت فيممت نحو الشط وغابت في ظلام النباب كلم انبث من نوم . وجلس فاجارسن في القارب صامتاً وحده ، وقلبه يدى شكى تحد عبام كية الآداب



# 1 3 20 ( 40) للڪات الروسي توريخنيڤ بقال الأستنادخليل هينداوي

- أناهى بذاتيا وما كان لي إلا القهل والنظر كالمجذوب في هذا الوجه الأرىد. وفي هاتين السنات اللامعتان الشاخصتين في بدون حاة

أهذه الومياء هي (لوكريا) أجمل وأسهى

إماثنا، من كانت بضة الأهاب وردية اللون ترقص وتضحك وتمرح وتنني؟ لوكريا ... الرقيقة التي فتنت رفاقها ، ومن كنت أبسم لها خفية حيمًا كنت في السادسة عشرة

- آه ما له كر ما ماذا أصامك ؟
- إنها حادثة مهوعة ، ولكن لا تخش ياسيدي ، ولا تمرُكُ السآمة من حالي . اتجلس مني قرياً على هذه الخابية لأنك لاتستطيع الإصفاء إلى" بسيداً. أي صوت لي الآن ؟ إنني جد مسرورة ىرۋېتك ...

( وهنا تفس عليه لوكريا قصتها ، وأنها في ساعة عرسها سقطت غن السلم وعماها جــذا الفلل الذي عطل حركتها . وقد حربوا باطلا أن يجدوا لها الدواء . وأخرأ قادوها إلى هذه الزرعة عند أقارب لها )

- وهل تظلين مضطحمة هكذا دائمًا ؟
- نعير ! وقد غير على سبعة أعوام ، فالصيف أمكث في هذا الخص الصغير ، وفي الشتاء يحملونني إلى مدخل هناك
- ومن عسى يعنى بك ويقوم بحاجاتك ؟ - إني وجدت هنا رجالاً كرماء لا يتركونني ولكن فالفالب لا أحتاج إلى شيء . كدت أستغني

« كان تورحنيف خلال صيد يفتش عن ملحاً من المطر في مزرعة لأمه . فهبط كوخاً مهجوراً ووجد خصاً في زاوية من زواياه سرير خشي يرقد عليه شكل دنوت ولكن الدهشة سمرتني في مكانى . إن

إذا أن كاثناً حياً ، ولكن ما هو هذا الكاثن؟

وحه غاض منه ماء الحُماة ، وغشمه لون ونزي كأنما برى فيه الناظر صورة قديسة قديمة ، وأنف دق مارنه حتى أشبه حد المدية ، وشفتان دقيقتان نحيفتان لاتكادان تحسان ، وعينان لاممتان ، وأسنان بيضاء ، وبعض غدائر شقراء ناست تحت النقاب ، . وفي أطواء الفضاء تتحرك ببطء أصابع بدين، ووجه لا يسمه القبح، وإنما هو جيل، ولكنه غزيب مؤثر ، ولكني لحت أشد ما أثر في نفسي ما لحته على الخدن التصليين صورة ابتسامة تجهد ذاتها باطلالتظهر ألا تمرفني يا سبدي ؟

تردد ذلك الصوت الذي راح يردده هذا الكائن كنفخة ، تحركت به شفتان سناء

- إنني (لوكريا) هل تذكرني ؟ هذه أمّا التي كنت أرسل الأغاني وأثير الضحكات عند أمك ! - أأنت « لوكريا » أنت ؟ هذا مستحل

عن الطمام والشراب ، وترانى أكثر الأوقات مطروحة جنب هذا الينبوع البارد ، وأستطيع أن أيام مقرى وحدى ، إذ لاترال إحدى يدى سليمة . وهنالك فتاة سنتيرة بيتيمة ترافقني كثيراً فليجزها الله عى ؛ كانت هنا قبل لحظة ، ألم تلاقها في طريقك ؟ إنها غادة شقراء تحمل إلى أزهاراً طالما أحمها . كان عندنا من الروضة أزهار ولكنها ذوت . أما أزهار الحقول فعى جمية أيضاً وشذاها أضوع ! ماذا تريد خيراً من ذلك ؟

ولكن الحياة ؟ ألا تجدينها كثيبة ثقيلة
 عليك يا لوكريا البائسة ؟

- ما العمل ؟ لا أقدر أن أكنب . كانت أيام مصابى الأولى أياماً ثقيلة قاسية ، ثم ما لبثت أن تمودت ، وللانسان من دهم، ما تمود ، وصبرت وذكرت أن آخرين - هنالك - قد يكونون أحق بالشكوى منى ...

– وكيف ذلك ؟

- هم من لا مأوى لهم مثلا، والعميان والعم ا
أما أنا - فشكراً لله - أبصر وأرى ، وأسمح
ما خفت من الأصوات . ليشق خلا منفذاً في
الأرض فاني أسمه ، وأتروح كل العطور حتى
الضيل منها . لتزهر زهرة في الحقول أو زيفوة في
البستان دون أن أخبر بذلك ، فاذا ذهبت عليها الرح ا
البستان دون أن أخبر بذلك ، فاذا ذهبت عليها الرح ا
كون أول كائن يحس ما تنطوى عليه هذه الرح ا
لالا ... ولماذا ألمن حفلي ؟ فهنالك آخرون حظهم
مو لهم كثيراً إلى عمل الشز . أما أنا فالحليثة تركتني
مو لهم كثيراً إلى عمل الشز . أما أنا فالحليثة تركتني
حوهل أنت وحيدة ، وحيدة دامًا يا أو كريا ؟

كيف تعملين حتى تبرح الأفكار نفسك ؟ وعلى الأقل ألا تنامين كل الوقت ؟

- لا ياسيدى ؛ لاأستطيع أن أنام . جيثا أريد وبدون أن أحس الآلام الكبيرة أجد في أصاق نضى آلام الكبيرة أجد في أصاق نضى آلاماً صاء تتمشى في عظاى ، وهذا ما يحرمنى أحس أننى أحيا . إننى أننفس ، وهذه كل حياتى . إننى أنظر وأسم ... ندوى أسراب النحل وتسقط عامة على السقف وتمشي ، ودجاجة تقاسم فراخها فتاناً أو عصفورة أو فراشة تحوم . هذا يدخل السرور في نفسى ، ومن عامين طرق السنونو هذا !

وفى بعض خطرانى أردد صاوات، ولكنى لا أعرف مها كثيراً، ولكن لمماذا أشجر الإله الصالح مى ؟ وما ذا أطلب إليه ؟ إنه يعلم حاجلى أكثر مني . إنه أرسل إلى صليه وهذه علامة عبته لى . أعرف صلاة ( يا أبانا ) وسلاة ( السلام عليك يا منهم ) ثم أرانى أسط فى شىء ... وهكذا الأمد عشد ...

( وهنا يعرض عليها ( تورجنيف ) أن يقتادها إلى مَسْتَقَفَىٰ فى المدينة ولكنها ترجوه ألا يفعل )

إني أعمرف ياسيدى أنفيا تعمله حيراً لى ، ولكن هل في الأمكان مساعدة الآخرين ؟ هل يمكن قراءة ما في النفوس ؟ إغا يجب علي الانسان أن يجد مساعدة في نفسه . إنك لا تؤمن به . في بمض خطراتي وأنا مضطجمة وحدى أحس أن لاأجد على الأرض غيرى ، وأن لا أحد لى سواى ، وأشعر بأن ترترل على ... تساور في أفكار تبعث على الدهشة

- وأية أفكار تساورك بالوكربا ؟

- يستحيل الافضاء مها ياسيدي ! لأنها مما لا يمكن التعبير عنه . ثم أنساها . ثم ... يعرض لي ذلك كسحانة تمر فوق . وعندها أحس نداوة تغمرني . ماهذا ! لا أعلم منه شيئًا . ولكني أقول : لوكان واحد معي لا يجد له مكاناً . لا أحس شيئاً ولا شيء إلا رزيئتي

وهنا تنهدت لوكريا تنهدآ شديداً ولكن صدرها لم يسعفها علىالتبهد أكثرمن بقية أعضائها

- سيدى ! إنني هجت فيك حسن الشفقة كثيراً ، فلا تأسف على كثيراً . أصغ إلى ما سأقوله لك ... إنك تعلم، أو تذكر أنني كنت طلابة للمرح كثيراً في عهدى الأول. وتعلم كم كنت أغنى ا

وأنت تننين أيضاً!

 نعم : أردد أغانى القديمة ، أنواعاً كثيرة من الأغاني ، أعرف منها كثيراً ولم أنسها . ولكن ألحان الرقص أصبحت لا أرددها لأن حالتي لا تساعدني

إناك تفنيلها لنفسك بدون شك ؟

 لنفسي ... وأرددها عالماً ، قد لا أقدر أن أغنى عاليًا جداً ، ولكن سامعها يفهمها . إنني حدثتك الآن عن غادة صغيرة تمودني . لقد علمتها وأصبحت تمرف منها أدبعا ، وعما قليل ترى

تنفست ( لوكريا ) والفكرة التي بدأت ترددها هذه النادة الفانية عجزاً قد أيقظت في نفسي هولاً لا قبل لي به . ولكني قبل أنأنيس بكلمة تصاعدت رنة تتعالى بصعوبة لكنها صافية مستقيمة ملأت أذنى ، ثم رنة أخرى تلها ثم أخرى ... ولوكريا لا تزال تردد ...

« في هـنه الروج ، هذه الروج ، في هذه المروج الجيلة الخضراء » كانت تشدو دون أن تتبدل ملامح وجهما وعيناها لاتتحولان. ولكنها كانت ترسل صوتها برن مؤثراً ، هذا الصوت الضميف الذي كان يجهد نفسه متصاعداً كأنه خيط دخان ، متدفقاً من كل نفسها . أصبحت لا أحس ذلك الرعب ، بل حل محله شفقة عنيفة تضغط على قلبي

أنَّت فِحاة وقالت:

 لا أقدر ... إن قوتى تخونني ، إن فرحى كثير رؤيتك . وهنا أغمض عينيها ، ولمست بيدى أصابعها الباردة فنظرت إلى نظرة خفية ، ثم رأيت حاجبها الكثيفين المنهيين بخطوط ذهبية كخطوط الهياكل القديمة قد أغلقا

كنت بالقرب من الباب عند ما ذكرتني ... مل تذكر ياسيدى ( وقــد بذت ملامح غربية على عينها وشفتها ) هل تذكر حديلتي الصغيرة ؟ كانت تهوي حتى ركبتي . غبر على ذلك عهد طويل وأصبحت لا أجزم . كانت غدائر جيلة وأنى لى أنأعمل الشط فيها فيهذه الحالة ؟ فاضطررت إلى قصها ... عفواً يا سيدى ... لا أستطيع !

مرت أسابيع ممدودة علمت خلالها أن لوكريا غادرت هذا الكون . وهنالك يقصون – أنها في يوم موتها - كانت تسمع بدون انقطاع نواقيس تقرع . وكانت لوكريا تزعم أن همنذا اللحن الذي تسممه لا يقبل من الكنيسة ولكنه من العالم الأعلى وكأنها لا محرؤ على أن تقول : من السهاء

خليل هنداوى





إمها لقوة مروعة هذه القوه الكامنة في الفكر الانساني ؛ فعي السلاح الذي مدافع به والمعقل الذي نلجأ إليه ؟ إمها لأفضل ماوهب الله للانسان ، فعي تابعة لنا تأثمر بأسما ؟ تقذف مها إلى الآفاق ولكنها إذا ما تفطت حدود ذهننا ذهبت طليقة لا تملك لها زماماً

وكنت وأنا أرجىء الرحيل من يوم إلى يوم تبارحنى قواى ويهجرنى الوسن فنسرب منى حياتى دون أن أشعر ٤ فاذا أنا جلست إلى المائدة كرهت طماى، وإذا أسدل الليل ستاره وانطرحت على فراشى تراءى لى حتى في أحلاى وجهان شاحبان ها وجها سميث وبريميت كانهما برقبناننى كما أرقبهما من صباسى حتى مسائى

وكنت كما ذهباكل مساء إلى الملاهى أرفض ممافقهما ثم أتمهما إلى السرح الذى قبسدا، فأقمد مختفياً بين النظارة الأراقهما . وإذا ما جلسنا تتحدث فى غرفة ادعيت أن لى ما يشغلنى فى غرفة

أخرى، فأخنى ساعة أنجسس وأنصت إلى حديثهما. وليم خطر لى أن أوجد خلافاً بينى وبين سميث فأدعوه إلى المبارزة، فكنت أدير له ظهرى وهو يوجه الخطاب إلى فأراه بيسنى مندهشاً وعد يده إلى ليسافنى . وليم قصدت أن أمهض من فراشى ليلا لأفتح أدراج مكتب بريجيت وألحص أوراقها، ولي نقادرة البيت كيلا أستضف لها . وخطر لى يمانادرة البيت كيلا أستضف لها . وخطر لى على الاقرار لى بسبب الحزن الستولى عليهما . وفي يوم على الأقرار لى بسبب الحزن الستولى عليهما . وفي يوم أدر انقلب غضى عليهما إلى عداء لنفسى . إنهى أدر نهده الأحول بمداد الأسى والخجل . ولو أن أحد الناس انتصب أماي ليسألني عما يدفع بى إليها أحد الناس انتصب أماي ليسألني عما يدفع بى إليها أحد الناس انتصب أماي ليسألني عما يدفع بى إليها أعدل

لقد كنت موجهاً كل قواى إلى التجسس والارتياب فأخلق الاضطراب والشقاء لنفى والمنافئ الانسطراب والشقاء لنفى فدف النموع، مهدداً قول إنى سأموت غماو ألماء مشدداً ومكذا الناء . ومكذا كنت أحس أن الصفف يجتث الأمل من قلي . ويخيل إلى أنى أعسس ف حين لم أكن أسم قل الظلام سوى خفقان قلى فلا انقطع عن ترديد هذه البرات الفارغة التي يتلعى الناس بها في كل السابة فأقول : إن الحياة حم وكل شي طالس وأل عن الغل وألا سائر هومي وألاى

هذه هي الحياة التي كنت أستقطر منهما لدتي وبمثل هذه الشاغل كنت أنقطع متخليًا عن الحب

حارمًا نفسي نقي الهواء وصفاء السماء وسعادة الحرية أجل إن الحرية الخالدة كانت تستهويني بالرغم هما وصلت المه لأنها ما انقطمت عن مراودة تفكيري ، فَكُنت أشعر وأنا مستغرق في غمائب أطواري وحنوني بقوة تنبث في نفسي فتطلقها من أجواء سجمها ؟ تلك فترات كنت أتمتع بسكونها عند ما تنفحني نسات من الهواء البليل، أو عند ما أدع جانياً المؤلفات المشحونة بالنقد المنبف وبثورات الالحاد التي تجتــاح المجتمع لتمنية بالعلل ، فأطالع سُواها كَذْكرات كونستان مثلاً . والأوردن بضمة أسطر قرأتها من هذه الذكرات فأعادتني إلى حقيقة حياتي: « أصيب سالسدورف الجراح الساكسوني التابع للبرنس كزيستيان بشظايا قذيفة كسرت سأقه في ممركة واغرام ، وكان منطرحاً على التراب وهو على آخر رمق ، فاذا به برى «أميديه دكر بورغ» مهافق أحدالقواد يسقط مصابا بقنبلة صدمت صدره فتغدق الدم من فه . وتيقن أن هذا المصاب سيموت مفاوحاً إذا لم يبادر أحد لا سمافه، فزحف مستجمعاً بقية قواه حتى وصل إلى المرافق الصريع وعالجه بفصد أنقذ حياته . وحمل الجراح بعد المركة إلى فينا حيث قطمت رجله فلم يمش إلا أربعة أيام »

قرأت هذه السطور فسقط الكتاب من يدى وطفقت أبكي يدموع أعادت إلىّ السكنة يوماً كاملا إذ بحولت عن كلهم وانقطت إلىذ كر سالسدورف فا خطر لى أن أسوّب ربيتي إلى أحد

وما كانت تفيدني مثل هذه اللحظات سوى التفكير في زمن ساد الصلاح فيه عواطفي وحياتى - فأبسطذراتي تحوالساء أستعطفها فيشقائي،وأسائل نفسي عن هدفها في هذه الحياة مديراً لحاظي في

الآفاق متوقعاً أن تقذف إلى بقنبلة تضع حداً لأوهاى . غير أن هذه الحال لم تكن تنجل أملى الأوهاى . غير أن هذه الحال لم تكن تنجل أملى ما أشبه الفكر عند ما يدور على نفسه بدرويش يطلب الاستغراق في نشوة دورانه فلا يلبث حتى يهك جهده فيقف مهافاً وما اكتشف في محاولته المهاوى حيث ينقطع المواء كل ينقطع في الآبار السحيقة وعلى الدرى الحتكة بالسحاب ، فقد وضع الدرى الحتكة بالسحاب ، فقد وضع الله حداً لكل مجال تحتم على الإنسان ألا يخترقه . وتصوده غفاة يندفع فيها إلى احتياز نطاقه طلك وتدوده مقاة يندفع فيها إلى احتياز نطاقه طلك المحياة حاسباً أنه ينشق الهواء وليس ما حوله إلا أثير أوهام محتشد فيه جهوده المضيعة أشباحاً «دور به لتضفى عليه

ووهنت قواى فى موقني حتى غدوت لاأطيق الحياة فى وساوسى وشكوكى فعممت علىالقيام بعمل أنوسل به إلى معرفة الحقيقة

استأجرت عربة وأمر*ت أن تكون منسبة* للسفر عند الساعة العاشرة ليلاً وأوصيت الحدم ألاً. يدعوا مدام بيارسون تشمر با**لأم**ر

وجاء سميت وقت المشاء فجلسنا إلى المائدة وأما أثكلف المرح وأقول لديجيت: إننى لا أعادض فى السمدول عن السفر إذا كانت ترغب عنه ، لأننى أستحسن باريس ولا أجد بين المدن مدينة تفضلها في ملاهمها ومسراتها . وأعربت أخيراً عن ميلي إلى البقاء ما دام ليس هناك ما يضطرنا إلى الوحيل كرية أنت أن تاريم مرد الم المناها عالم المناها عا

وكنت أنوقع أن تعلن بريجيت إصرارها على السفر إلى جنيف ، فما كذب ظنى إذ أبلت رغبتها ( ٧ )

فى ذلك ولكن بلهجة لا نم عن عنم أكيد. فانتهزت الفرسة للنزول عند إرادتها وغيرت الجرى الحديث قاطماً خطالرجمة على اعتبرته أمراً مقضياً. ثم عدت أقول: وهل هناك ماعتبر مرافقة سميث لنا فى رحلتنا فإن مهارته فى فنه وإن أنكرها هو تضمن عن ذلك فإن مهارته فى فنه وإن أنكرها هو تضمن له الميش حراً فى أى بلد نزل فيه . إلى عربتنا تتسع له ؟ وليس من الخير لشاب فى سنه أن يمضى منها أن تبدل نفوذها لا قناع سميت بأن ينسحى من أجلنا ستة أسابينع من وقته على أن يمود بعد هذه السياحة إلى مكتبه

وكانت تملم أن همنده الدعوة لم تكن إلا نوعاً من المزاح ولكنها لم تتردد فيضم صوتها إلى صوتي. غير أن سميث تملل بإمكان فقد وظيفته إذا هو تنسب عنها واعتذر إلينا متأسفاً

واستحضرت زجاجة من خير الشراب واستمرونا في الحديث حين انتشينا. وخرجت بعد المشاه الآتا كد من أن أوامرى قد نفذت، ثم عمدت مسروراً إذ رأيت كل شيء على ما يرام . وأبديت رغبتي في عدم الدهاب إلى اللاهي وطلبت أن يعرف سميث لنا على قيثارته لمنهى السهرة سوية . فأخذ يوقع والمست الأننام وذهبت بريجيت تعلق صوتها بالإنشاد ، وجلسبة أنا أضرب على البيانو ، وقتنا بعد ذلك محتسى لا البونش » ونلمب بالورق وأنا معلق أنظارى على ساعة ، حتى إذا وصلت إلى العاشرة سادني ارتماش تغلبت عليه ، وقرقمت المجلات أمام المستمدة للرحيل . فنظرت إلى مستخرية وقد حسبتنى مستحدة للرحيل . فنظرت إلى مستخرية وقد حسبتنى

مازحاً فقلت لها: إن ما بدالى من إصرارها أثناء العشاء دفعنى إلى التحجيل، وما خرجت بعد الطمام إلا لأطلب العربة . ودخل خادم المنزل يشعرنا بأن الحوائج قد رتبت وربطت وأن السائق في انتظارنا وقالت: أسحيح أنك تريد الرحيل في هذا الليل؟

فقلت : ولم لا ما دمنا متفقين على مفادرة هذه المدينة ؟

- وهل نسافر الآن في هذه الساعة ؟
- أجل سنسافر . ألسنا على أهبة منذ شهر ؟
وما دمنا قررنا الأمم فالتمجيل خير من التسويف .
أفا رأيت كيف تم كل شيء بسهولة ؟ ومن رأيي
أن يقضي الانسان في شؤونه على هسند الطريقة
فلا يدع لنده مايستطيع أن يفعله في يومه . إذا كان
يحلو لك السفر هذا المساء ، فلماذا لا أنهز الفرصة
للتخلص من التسويف وقد ثقلت هذه الحياة على "؟
إذا كنت عازمة على الرحيل فلنرجل

وساد بيننا السكوت ، فتقدمت بريجيت إلى النافذة فإذا بالعربة أمامها تؤيد ما عزمت عليه . وما كان لها أن ترى في هدا إلا تنفيذاً سريماً لما شاءت هي ، فأصبحت مجاه أمن واقع لا تملك المدول عنه . وبعد أن تحققت أن كل شيء قد أهد سرحت نظرها في جوانب المسكن وأخذت قيمها وداوها مصباحاً وذهبت تدور في غرفتي وفي غرفها فائحة أدراجها ثم سالتني عن مفتاح مكتبها قائلة : إنه كان معها منذ ساعة وقد فقد . وعادت تقول : هيا بنا إنني مستمدة ، وهي لا يملك نفسها من الارتماش هيا بنا إنني مستمدة ، وهي لا يملك نفسها من الارتماش وجادت خلست حيث حكيت جالساً وأنا أحدق

في سميث الواقف أمامي وقد ملك نفسه ، فما ممّ عن المطرابه شيء سوى قطرتين من العرق تدحرجتا على فوديه . وكانت بين أمامله قطمة عاج من قطع اللهب المحطمت وتساقطت كسرها على الأرض . ومذكانا يديه إليها ليصافحنا قائلاً : سفر سميد ما صاحىً

وعدنا إلى العسمت وأنا أنوقع أن يضيف إلى توديعه كلة واحدة ، وقد قلت فى نفسى إذا كان هنالك سر فنى أية مناسبة غير هــنم سأوفق الى اقتناصه ؟ إن فى مثل هذه الساعة تنعكس الأسرار على الشفاه ، وهأنذا أترصد خيالها

وقالت : فى أى بلدسنقيم يا غزيزى أكتاف؟ وأنت يا هنرى ستكتب إلينا ؛ ولن تنسى أهلى فقسى جهدك لديهم من أجلى

فقال بصوت طغى التأثر على هدوء نبراته : أعدك بألا أدخر جهداً فى هذا السبيل ، ولكن الرسائل الى تلقيمها لا تدوي في أملاً كبيراً ، فإذا ما حبطت مساعى فلا تنهمينى بالقصور . وعلى كل لا تتوقى ورود أخبار تسرك فى القريب الماجل . ثنى بيًّ في خلص لك

وبمدأن وجه سميث إلينا بعض كلات من قبيل المجاملة تحول نحو الباب فسبقته إليه وخرجت لأدع له مجالاً خلوة أخيرة . ودفعت الباب ؟ ورأى كا أنى أمد ، ثم عدت فالصقت أذنى يفتحة المزلاج وحدق سميث فيها قائلاً : متى أدال ؟ فقالت : لن ترانى بعد . الوداع با هنرى ومدت إليه يدها فرفعها إلى شفتيه وخرج ، ولو أندفع بسرعة إلى الوراء لكان اصطدم بى وعند ما خلوت بريجيت وهي حاملة دارها

تنظر إشارتى \_ وقد بدا التأثر بمجلاء على ملامحها \_ شمرت بانقباض فى حشاشتى ؛ وكانت وجدت مقتاح مكتبتها إذ رأيت أدراجها مكشوفة فارتميك على المقدد قرب الموقد ؛ وقلت لها وأنا لا أجسر على التحديق فى عينها :

- إصنى إلى " بر بجيت . اقد أسأت إلىك كثيراً وقد حق على " أن أتحمل آلاى فلا أشكو إلى أحد . القد طرأ على حالك من التبدل ما ضمضنى فاضطررت إلى دعو تك لجلاء أمراك ، ولكنى أعدل اليوم عن الاستمفار وأصرح لك بأنى راض بالبقاء هنا إذا كان يسهم عليك الرحيل

فقالت : هيا بنا فلنرحل

السراحة السراحة السراحة السراحة منك ، فأنا ميناً لاقتبال أي سهم يسدد إلى دون أن أسأل عن مصدره فلا أتملل ولا أشكو ، وإذا كان قضى على "بأن أفقدك فنا أطلب منك إلا حجب الأمل عن كبلا أتمثر بأذياله فأموت

فحدةت في قائلة : حدثني عن حبك ولا تذكر أوحاعك

فقلت : أحبك أكثر من الحياة ، وما أوجامي -إلا أوهام تجاء هذا الغرام . تعالى لنذهب إلى آخر الدنيا فأحيا بك أو أموت من أجلك

وتقدمت محوها فاذا بالاصغرار بعاد وجهها وإذا بها تتراجع إلى الوراء مرغمة وهى تكره شفتها التقلصتين على الابتسام ، وذهبت إلى مكتبها فائلة : أنلى هنيهة من الزمن إذ على أن أحرق بعض أوراق وأبرزت رسائل أفاريها أملى ثم مزقها وألقت بها إلى النار ، وعادت فأخرجت أوراقاً أخرى طالسها ووضمها على الخوان ، وما كانت هذه الأوراق إلا

قوائم حسابات لبعض موردى حوائجها ، وبينها مالم تكن دفعت ثمنـه بمد ، وطفقت تشكلم وهى تدقق في هذه الحسابات راحية عفوى عبها لاحتفاظها بالصمت طوال المدة الأخيرة ، مبدية نحوى أشـد أو عسم مظاهره ، وذهب مرحها المعطنع يحز في في إذ رأيت فيه ألما يجحد نفسه فيتكلف سروراً أفجع من النواح واستسلاماً قوارته أمر عتاب . وقد كان خيراً لى لو أنها ظهرت جامدة وم تلجأ إلى هذا الهياج المكدوب للتغلب على نفسها وظهرت بريجيت ليني كانها محملة تقلد ما كانت

عليه قبل خسة عشر يوماً ، فاذا بكل حركة منها كانت تسكرني غراماً من قبل تصدم قلى فينقبض لها ارتباعاً وصحت بها فجأة : أى سر تضمرين يا بريجيت ؟ إذا كنت تحييننى حقيقة فالى م ترمين بهذا الدور الذي تحكمن تشله أماى :

- أنا أمثل ؛ وما الذي يدعوك إلى هذا الظن ؟
- أفا يجدر بك أن تملني أن روحك تلامس
الموت ، وإنك تتحملين عذاب الشهداء ؟ إنى أفتح
لك ذراعي فألتي رأسك إلى صدري وأطلقي سراح
دموعك عليه ، فلملني أذهب بك إذا فملت ، أما أن
أختطفك ، وأنت على ما أرى فذلك نما لا أقدم عليه
فصرخت : هيا بنا فلنذهب

فقلت: لا ! قسا بحیاتی إنبي لن أفعل ما دام بینی وبینك هاویة سر أو سواد نقاب. إن أشد مصاب لأهون وقعاً علیّ من هذا المرح اللمی تتصنمین فوجت إذ رأتنی افذاً إلی أقصی سر برتها بالرغم مما تبذل لحجها عنی

واستطردت قائلاً : ااذا نخادع نفسينا ؟ لو لم أكن تراميت إلى المهاوى فى نظرك لماكان وسمك أن تتظاهرى بغير حقيقتك أمامي . أفترين هذا السغر تنفيذاً لحكم معرم قضيت به عاتياً وأنيت به جلاداً يقودك إلى الإعدام ؟ أى شيء "بروعك من غضى لتلجئى إلى مثل هذه الحراك و ما هو هذا الخوف الذى يقودك إلى مثل هذه الأكاذيب ؟

- أنت نخطىء يا أكتاف . قف عند هذا الحد ولا تزد ﴿

الذا هذا الحدر ؟ إذا كنت قد نقدت صفة الأمين على سرك فعامليني معاملة الصديق على الأقل. وإذا امتنع على "أن أغرف مصدر دموعك فهل أحرم النظر إلى انسكامها من عينيك ؟ أتراجت ثقتك عنى إلى حيث لا تعتقد باحتراي لأوجاعك ؟ وما هي الجناية التي أعاقب عليها بحرماني معرفة هذه الأوجاع ؟ أفليس لدائك من دواء ؟

 لا ! وخير لك ولي أن تشدد التكير على".
 إنك لتدفع بنا كلينا إلى الشقاء ، أفلا يكفيك أن نرحل عن هذه البلاد ؟

وهل بوسمي أن أرحل وكل حركة منك تدل على نفورك من هذا السفر ؟ فأنت تقتحمينه مكرهة وبوادر الندم تسبق أقدامك عليه ، فا تخفين عنى يا ترى ؟ وما يفيد التلاعب بالألفاظ إذا كانت الفكرة أوضع من الهار ؟ وهل يجمل بى إذا لم انحط إلى أدنى دركات الإنسانية أن أقبل عن رضى ما يحودين به مكرهة آسفة ؟ على أننى أفف حائراً في رفضه وأنت تحطين قواى بصمتك

- لا. إنبي لا أتبعك مكرهة . أنت على خطأ

وتساقطت هذه الكلمات من فمها بكل عذوية الحنان ، فرأيت نفسى منظرحاً على قدمها وقد غلبتى نظراتها ونبرات صوتها فهتفت : أتحبينني يا بريجيت ! أحق ماتقولين يا خليلتى ؟

- أجل إنى أحبك . أجل إنى ملكك فافعل بي ماتشاه . إنى سأتبعك . هيا بنا يا أكتاف فإن السرية باتتظاراً . وشدت بأأملما على يدى وهى تلقى على جبينى أحرَّ قبلاتها مكررة قولها : لا بدَّ من أن أنسير معك إلى آخر يوم من حاتى ...

رددت كملة « لا بد » فى نفسى ووقفت ناظراً إلى بريجيت تقلب آخر صفحة من أوراقها فسألنها عما إذاكانت أتمت عملها ، فأجابت إيجاباً

عند ما أوسيت بالمربة لم أكن مقرراً الرحيل بل رميت إلى القيام بتجربة فإذا أنا تجاه أمر واقع وتقدمت فاتحاً الباب وأنا أرفع صوتى قائلاً: « لا بد" » وما تمى هذه الكلمة ، بل أى شىء وقع هنا وأنا لا أدرى به ؟ أوضى لى الأمر وإلا بقيت حيث أنا ؟ أفيكون حبك لى فرضاً عليك وعاطفة لا بد منها ؟

فارتمت على المقمد وهى تفرك يديها ألماً وتصرخ: ويحك! إنك ستجهل الحب طول حياتك

- لملك تقولين الحق ، ولكنى أستشهد الله على أننى أعرف المدلك . لقد قلت إنه لا بد لك من حي فلا بد الله أنا مبارح موقى حتى ولو اضطرفى إصرادى إلى

قتدك ، حتى ولو سقطت هذه الجدران على قبل أن أطلع على هذا السر الذي يقمل مضجى منذ شهر ، أطلع على هذا السر الذي يقمل مضجى منذ شهر ، أو كون محنونا ؛ لقد أكون محنونا ؛ لقد أكون مقدماً على هدم حياتي بيدى ؛ ولقد يكون من الخير لى أن أتجاهل ماأطلب إيضاحه ، فلا أثير بيننا أموراً قد تقتل سمادتنا وتحزق شملنا وتحول دون هذا السفر الذي حصرت أماني فيه ؛ لقد يكون كل هذا ولكني لا أرجع عن عزى . تكلمى أو أشخل عن كل شيء

- لا ... لا ... لن أنكام

باكاذيك ؟ أيخيل إليك أنى جامل أمرك وأنت باكاذيك ؟ أيخيل إليك أنى جامل أمرك وأنت تتبدلين بين صبح ومساء متقلة كتقلب الظلمة والنور ؟ وتلجأن إلى تهرير موقفك بايرازك رسائل لاتستحقأن ألق علها نظرة واحدة . وهكذا تقنمين بأبل أكنني بأول تمليل يخطر لك تقديمه ، أوجهك وجه تمثال من الجير لتضمحل وراءه أشباح عواطفك على هد ما يارح ؟ إنني لا أنخدع ينسبي على قدر ما يارح . لك فدار أن يم لى ساوكك عما تبذلين لستره كل هذه الجهود

- وماذا تمتقد أن يكون هذا السرالدى أخفيه؟
- أإلى وجه هذا السؤال ؟ وما تقصدين من
هذا التحدى الصريح إذا لم يكن ما ترمين إليه
إحراجي لا أدرة كرامتي الجريحة حتى إذا انفجر غيظي

إنك تتوقيين من تصريحاً لتفايليه بخيشالأنوق. تريدين أن أتهمك لتردي على بقواك: إن اصراً ومثلك لا تتنازل الدفاع عن نفسها. إن أشد النساء لؤماً

تمرف كيف تتشج يبرود العظمة وتدود عن نفسها بسلاح التحقيد ، فالصمت أقوى ما تتمتع به المرأة . وما تمامت هذه الحقيقة من أمس . إنك تراودن الاهانة بالسكوت ولكن إذا كان بوسمك أن تحاربي قلي لأن قلبك غافق فيه ، فأنت أضمف من أن تهاجى تفكيرى ، فإن رأسي أقسى من الفولاذ وفيه من المعرفة مالا تعلين

الك من ولد مسكين ! أفلا تريد أن نرحل ؟

— لا . إنى لن أسافر إلا بسحبة خليلتى وما أنت بخليلتى الآن . لقــد جاهدت طويلاً وتمذيت كثيراً وأنا أقرض شفاف فؤادى . لقد طال ايبلى وآن الصبح أن ينجلى . فهل أنت موردة جوابك أم لا ترالين مصرة على السكوت ؟

- لن أجاوب

ليكن ما تريدين فأنا مصر "على الانتظار
 وذهبت لأنظر ح على مقعد في آخر الفه فة

ويب در الحركة حتى أعرف ما أريد معرفته . أما هى فأخذت تتمشى أماي رافعة رأسها وقد انطبعت آثار التفكير على جينها المتجم

وبت أنبعها بأنظارى، وكما استغرقت في سمها أوغلت في غضي . وكنت أحاول إخفاء ثورتى فتوجهت إلى النافذة وسرخت بالحدم أن يؤدوا للسائق أجره معلناً عدولى عن السفر هذا المساء

فقالت بريجيت : مسكين أنت ١

وأقفلت النافذة وعدت إلى مقمدى متظاهرًا بأنى لم أسمع شيئًا وفي أحشائى نار تتقد تجاه هذا السمت الجليدى وهذهالقوة السلبية . ولو أننى كنت فى موقف عاشق تيقن خياة محبوبته له لماكنت

شعرت بصنك أشد على روحى من هذا الصنك وما قررت البقاء فى باريس إلا وأنا مصم على استنطاق تربيجيت مهما كالمنى الأمر، فأخذت أستعرض الوسائل توسلاً لبنيتى فلا أجد، وأنمى لو خطرت لي وسيلة ناجمة أبذل فى اتخاذها كل ما أخلك

ما الممل؟ ماذا أقول؟ وهى واقفة أمامى هادئة تحدجنى بنظرات ملؤها الأسى

وسمت قرقمة حوافر الحيل وقد حات من مرابطالمرية، وما لبث حتى ساد العميت على الشارع. وقد كان بوسمى أن أقف وأصر خ لأسترجمها غير أنبى جعت مكانى كأن القضاء قد حم بابتمادها دون معاد

تقدمت إلى الباب ودفعت مزلاجه وأنا أسم فى أذنى همساً يقول لى : لقد أصبحت وحدك تجاه المخلوقة التى فى يدها حياتك أو موتك

وهدت إلى التفكير في حياة بهتك الأستار أماى فاذا في أنذكر قصة من قا ديدرو عن احمأة تأكلها الفيرة على عشيقها فلجأت إلى حيلة غميية وما للجاء المرابع على المرابع على المرابع على المرابع على المرابع المرابع على المرابع على المرابع على المرابع على المرابع على المرابع على المرابع واعترف لحليلته بأنه هو أيضاً لم يعد يشمر بالحب لها وكنت قرأت هذه القصة وأنا في زمن المراهقة في هذا المازق ابتسمت وقات في نفسى: لعل بريجيت في هذا المارك نفسه إذا أنا مددته لها فتفضى إلى تتمع في الشرك نفسه إذا أنا مددته لها فتفضى إلى سرها

وهكذا انتقلت من حالة الهياج والنفس إلى الراوغة والخاتلة ، وخيل لى أن اقتياد امرأة إلى الاوراد اليس من سماب الأمور ، وقلت في نفسى : ما دامت هذه الرأة خليلي فلن أمجز عن استطافها إلا إذا كنت من سماليك الرجال

وتراخيت مستلقياً على مقمدي وتكلفت عدم المبالاة والمرح فقلت : أما ترين أن زمن التصريح قد حان ؟

وإذ رأيما تنظر إلى بسيى الاستغراب ذهبت في حديثي قائلاً: لا بد من التوصل بوماً إلى المسارحة بالحقائق؛ وسألجأ إلى اقتحام هذه الصراحة فأكون قدوة تحررك من كل حدر؛ وليس خير من التفاهم والانفاق بين الأصدة!

وماً توقفت عن ذرع الغرفة ذهاباً وإلياً ، كا ُمها لم تسمع كلاتى وقت رأت ولا ربب على أسارير وجهى ما يكذب بياني . فتابعت قائلاً :

- لأيميلين أننا منذستة أشهر نميش جباً إلى جنب ، وما كان أبعد حياتنا عن السرور أو مايشهه أنت في مقتبل المعر وأنا كذلك ؟ فهل لو شعرت بنفور من هذه المصاحبة بجدين في نفسك ما يدفعك هذه المصحبة فلن أبردد في الاعتراف بها ، إذ لا يوجد سبب يحول دون هذه الصراحة ، لأنه إذا كان الحب ليس جرية فلا يكن أن نرى جرماً في تناقص هذا الحب أو في زواله ، وهل يستنكر أن يحتاج من في سننا إلى التنبير ؟

ووقفت واجمة وهي تردد قولي « من في سننا » ألمالي توجه هذا الكلام ؟ بأي دور تريد أن تقوم في تشيلك هذا ؟

وتصاعد الدم إلى رأسي فقيضت على بدها قائلاً: -- اجلسي واسمى

قتالت: ولمانا أستمع وما أنت الدى يشكل ؟ و وخجلت من محاولتي الراوغة فعدلت عمها وقلت: - اصنى إلى واقترى منى . إننى أتوسل إليك أن تجلسى إلى جنبي ، إذا كنت لا ترالين مصرة على السمت فاستمى لى على الأقل

- أنا مصفية فتكلم

لو عادتي أحد وقال في أنت جبان وأنا من لم يتجاوز الثانية والمشرين ، وقد أقتحم المبارزة فلا ريب في أنتي أغضب لامهان كرامة أعرفها في نفضى فأسير إلى المدان عادق بحياتي لأشبك سيفي بسيف تكرة من الناس . وما أقدم هلي هذا إلا لأتبت أنهى لنت جباناً ؟ وإذا أنا لم أقمل ألصق المجتمع في ذل الرعاديد ، إذ لا يورد الحواب على مثل هذه الاهامة السيف

لا ريب فيا تقول ، ولكن إلى أن تتجه
 مهذه القدمة ؟

إن النساء لا ينزلن إلى ميدان البارزة ؛ غير أن لكل إنسان سواء أكان ذكراً أم أنني ساعة يتاقش فيها الحساب سهما انتظمت حياته ، ولا يفلت من هذا المأزق إلا رجل يرضى بالمار واحمأة تقنع بالقطيمة والنسيان . لقد حق على كل غلوق أن يشب حيويته فإذا ما هوجم رجل دافع بسيفه ، أما المرأة فا يجدمها امتشاق الحسام لصيانة نفسها بل علمها أن توجد لنفسها ما يوافق موقفها من سلاح ، فإذا هاجها رجل لا أبه له ورحه بالترفع والاحتقاد . أما إذا كان المهاج عبوباً سلاحهالك والارتباب فلا قبل قراد على الماج عبوباً سلاحهالك والارتباب فلا قبل قراد على الماج عبوباً سلاحهالك والارتباب فلا قبل قراد وصد روحها في سدره

 إذا كان المهاجم محبوبًا فلا جواب إلا بالصمت

تند أخطأت في بيان قصدك فان الجواب الدى ترين للمحبوب الذى يلطخ بارتيابه حياة الهمأة إنما يقوم بذرف الدموع وباستشهاد مابذلت مرب صبر ومن إخلاص فيا مضى . إنك تتركين الزمان أن يظهر برامها من الهم إذا تركها عاشقها وهو يؤاخذها يحربرة سكوتها

- لعل ذلك صحيح ولكنبي أرى الصمت أولى
- انك تلجأن إلى الصمت ! وكونى واثقة من أنى سأذهب وحدى إذا أنت لم تعدلى عن هذا السكوت
  - -- وأخيراً ... يا أكتاف

- أخيراً ليأت الزمان مبرراً لك بعد ذلك،

إنك تنتظرين عدل الزمان

أجل وذلك ما أرجو

- ذلك هو أملك ! اسبرى أقصى مبريرتك فهذه هي المرة الأخيرة التي يتسنى لك أن تستنطقها أملى . لقد قلت إنك تمييني فصدقت ، فهل تقصدين الآن تجاه ارتباي بك أن أهجرك تاركاً الزمان عممة تدنتك ؟

ألك أن تصارحني بريبتك ؟

سماكنت أودأن أصرح بها إذ لا فائدة من هذا التصريح ، ولكنني أصبحت ولا مناص لي من مقابلة الصفارة بمثلها . إنك تخونيني ! إنك تجبين رجلاً غيرى ، ذلك هو سرك ، وذلك هو سرى

- ومن هو هذا الرجل ؟

-- هو سميث

ومدت بدها تطبق أناملها على شفتى وهى تمرض وجهها عنى ، فسكت وأطرق كل منا مستفرقاً فى تفكد ه

وسمسها تقول حزينة مجهدة :

اصغ إلى . لقد جالدت المذاب طويلاً الدائف المذاب طويلاً المدائف والتشهد الساء على أنني أبدل حياتى فداء لك . وما دام أماى بصيص من الأمل أتحمل كل عذاب للاتجاء إليه ، ولكننى مضطرة إلى تذكيرك بأننى امهاة ولو أغضبك هذا التصريح ؛ وللمرأة حدود تقف قواها عندها . فلا تقاوم الطبيعة البشرية باصراوك على استنطاق فانى لن أجيب على سؤالك ؛ وليس بوسي الآن إلا أن أجثو كل سؤولك ، متوسلة اليك أن نسر على الرحيل

« يتبع » فليكس فارس

## مجموعات الرسالة

تباع مجوعات الرسالة مجلدة بالاثماد. الاكية

٥٠ السنة الأولى في مجلد واحد

كل من السنوات الثانية والثالثة والرابعة
 والخامسة في مجادين

وذلك عدا أُجِرة البريد وقدرها خمسة قروش فى الداخل وعشرة قروش في السودان وعشرون قرشاً فى الخارج عن كل مجلد

فان تدخل قصر اللك أودسيوس بعد اليوم ... ! » وغيظ الشحاذ إروس وقال : « اسمعوا ما ذا بهرف هذا الشُّره الخرف! ألاما أشبهه روجة حقاء تتزتر أمام كانون ! الله ليخيل إلى أن أنقض عليه فأ نفص ثناياه ( هلم أيها الرجل ! اســتعد للقاء ، وليشهد السادة كيف أمثل بك ؟ » وقهقه أنطونيوس وقال: « أيها الأصدقاء اشهدوا : إن إروس يتحدى هذا-الفقير ، والفقير بدوره يتحداه ... هلم نجمل حولهما حَـُلْقَـة لنرى إلى هذا العراك المضحك : » وسكت أنطونيوس ، وتكبك الأمهاء حول الرجلين ضاحكين عابثين ، ثم التفت إليهما أنطونيوس وقال : « إسما إذن ؛ ههنا كعكات ليس أجود سها ... وإنها خالصة لمن يتفوق منكما على قِرنه … ولمن فاز أجرعت دًا عظيم ... إنه سيجلس معنا في جميع ولأتمنا منذ غد ، ولن بدع أحداً من الشحاذين يضايقنا بمد هذا اليوم » وتخابث أودسيوس وقال: « ياسادة 1 من الغللم أن يتبارى رجل مجوز ضميفً مثلي مع هذا الهولة '... ولكن الجوع يدفعني إلى البطش به مع ذاك ... بيد أن لي رجاء ألا يساعده أحد علي ، فيلكمني مثلاً أو يلكزني حيما أكون مشنولاً به » فقاسموه ألا يفعلوا . وتقدم تلياخوس ابنه فقال : ﴿ أَمَّهَا الرَّجِلِ ، إذا وسمك أنَّ تناصَل هذا الزميل فلن تخشى من هؤلاء رهقاً ... إنى أنا مضيفك كوليس أجب إلى أنطونيوس ويور يماخوس من أن يشهدا هذا اللقاء الفسد بينكما ؛ » ثم إن أودسيوس شمر عن ساعديه وفحذيه ، وكشف قليلاً عن صدره ، عامداً ليظهر الأمراء على عضله المكتن وقوته الخارقة ... وقد صدق حدسه ، فقد بهت المشاق و نظر بمضهم إلى بمض يقولون: « واعجاً ا



#### أوديسيوس يتشاجر مع شحاذ

وييما كان أدوسيوس جالساً بردرد طعامه ، إذا شحاد ضخم الجسم شائه النظر يدخل فجأة ، فيلتفت اليه جمهور العشاق . ويعرفون فيه الفقير إيروس ، الشهور بهمه الذى لا يوسف ، وبا قباله الشديد على أرداً ألوان الشراب ... وكانت له عليم طالة ، وليس في الجزيرة كلها من يجهله ... فلما لح أو دسيوس وقال له : « ايحرف عن الباب أيها السجوز القفر والا جررتك من عقبيك ... ولو أنني أترفع عن مقابك !! » وحدجه أو دسيوس وقال : هم أيها الصدين إنني ما آذيك ، وإن في المكان متسما لكلينا ... أرجو ألا تثير في أكثر مما فعلت متسما لكلينا ... أرجو ألا تثير في أكثر مما فعلت وإلا فلا ينرنك همى وتقدم سى ، فنالله لأرينك أصرب ضربا تقول منه الممانة أستونى المحتجى أولمسية المنتم المجتب السلم هو خير لك ! وأسخ إلى نصحى، وإلا

أى عضل وأي ساعدن وفخذين يخني هذا الرجل تحت أساله و من قه البالية ؟ مسكين إروس! ماذا يبق منه بعد هذا اللقاء ؟! » أما إروس فقد انتفض واقشمر بدنه مما عماه من الدعر، ولكن الخدم لم يتركوا له أن يفر من اللقاء الدي دعا هو إليه ، بل شمروا له عن ساعدیه و فحذیه کما فعل غریمه ، ثم حروه إلى الحلقة ترغمه ... وود أودسوس أن يبطش بالرجل فيحطمه بأول لكمة ؟ غير أنه آثر ألا يفعل خشية أن بَكتشف العشاق من هو ... فلما امتدت الأيدى تصنع الدفاع ، وأقبل وأدبر ، وكر وفر ، ثم أهوى على أذن الرجل بضربة سحقت عظامه ، وطرحته على الأرض ... ولبث المسكين لا يبدى خراكا من هول ما حل به ؟ بيد أن أودسيوس جره من عقبيه إلى ساحة القصر ، ثم عرج به نحو جدار كبير حيث سنده إليه ، وجعل في يده عكازه وقال : « إلث هنا ولا تغش منازل اللوك بعد ، وذه بعصاك الخنازير السائبة ، فذلك خير من أن تصيب بها الفرباء أمثالي ... فان عدت إلى مثل حماقتك فلن يصيبك إلا شر ممنا رأيت ! » وَرَكَهُ وَانْتُنَى إِلَى حَيْثُ كَانَ ، فُوجِمَدُ الْمُشَاقَ يضحكون حتى كاد يقتلهم الضحك ... وهتفوا له ثم قالوا : « حقق الله آمالك ، وأَنالك أمانيك أمها النريب اللاجيء ، عا خلصتنا من هذا الشحاذ النهم الملحاح : » ، وسمع أودسيوس دعاءهم ، وابتهل إلى الآلهة أن تستجيب !! ثم وضع بين يديه انطونيوس كعكم كبيرة ، وزوده أمفينوموس بخنز وخو صها له في كأس كبيرة من ذهب، ودعاله بخير. وآنس فيه أودسيوس طيبة ودمائة خلق فقال له : « هيه ... هلم أيها العزيز أمحضك نصيحتي وأحدثك

من تجاريبي ... ألا ما أضعف الانسان ! إنه إذا ما مسه ضر دعا الله فلذا كشف عنه الضر فهو مقتصد أا بحانيه كأن لم يمسسه ضر ... فأنا مثلا لقد كنت في عنفوان صباى أعيث في الأرض مغتراً بقوتى وفتوتي ، حتى أسقط الكبر في يدى ففئت إلى أمر الساء، ولكن بعد أن كتب على الشقاء وهكذا أولئك الأمراء الدبن غرتهم الأماني وأضلهم جبروتهم فأقاموا مهذا القصر غارس آمنين لايظنون أن له ساحبًا قد يفجأهم بمودته فيستأصل شأفتهم ويذهب بريحهم ... وإنى والله أنها السيد لأرى أنه عائد ليس من هذا بد ، وأنه عائد قريباً ؛ فتقبل أنت نمسحتي ولا تقم معهم ، بل انطلق إلى بيتك وأهلك ولا تستأن حتى يدهمك معهم فيحطمنكم أجمعين ..» وشرب أودسيوس ، ودفع الكأس إلى الأمير الشاب الذي بدت عليه أمارات الحم مما قال الرجل ولكن ... واأسفاه ؛ لقد كتب عليه الشقاء ، فلم يصغ لنصيحة أودسيوس وبدا لبناوب أن تذهب في بعض وصيفاتها

فتخطر بين المشاق لبروها ، ولترى ما فا يكون ...
وقبل أن تفعل ألفت عليها مينرقا نماسا وأمنة ،
ويدت لما في الرؤيا كا نما تمطيها أحمى عبيه ؟ ثم إن
البة أضفت عليها رواء كرواء الآلحة ، و نعييرتها
بنضرة الشباب والجال ، فوا جسمها واستطال ،
وزانته لمة عاجية وسناء ... فلما هبت من نومها ،
مرست عينها متحجبة ، وشدهمها تلك الفقوة
الطارثة التي جلبت لها السمادة في دنيا من الهموم ..
وتمنت لو أداحها الموت من حياة انصلت أشجامها
وباعدت ينها وبين إلفها بمفاوز من الألام

ومما أُخذتهم به من حزمُ ... أما أُنطونيوس فقد أجامها بقوله: « أما هدايانا يا ابنة إيكار بوس فلا أحب إلينا من تقديمها إليك ... على أننا لن نويم عن هذا/ · القصر حتى تختاري لنفسك بعلاً يكون كُفئاً لك » وأيد العشاق ما قال فائلهم ، فنهضوا ليحضروا هداياهم ، وسرعان ما عادوا يحملونها ... وتقدموا بُهَا إِلَى يِنَاوِبِ ؟ فِهِذَا تُوبِ ثَمَيْنِ مِنْ قَاقَمِ مُوشَى بالدهب تزينه اثنا عشر زراراً ذهبياً ... وهُذا عقد. ُحليتخرزاته بقطعمن الكهرمان الحر؛ وتلكأساور من ذهب وشُـُنُوف كثيرة وأقراط (١) . وعادت بناوب ومن خلفها وصيفاتها يحملن الهدايا والهي.. وأخذ العشاق كدأمهم في القصف واللمو والعبث والفناء ... حتى أقبل الليل ، فقدم الندامي بمجامر من نحاس مها وقود يشتمل ، وطفقن يلقين فيها من الند والرند والمود ذي العرف ، وطفق البخور يمبق في أرجاء الهو الكبيرين. وهنا ... نهض أودسيوس وتوجه إلى البنات يقول: « أيها العذاري · أولى بكن ثم أولى بكن أن تدهبن إلى سيدتكن فتسليمها وتواسيمها ، وسأقوم بالنيابة عنكن على. هذه النيار حتى ينصرف المشاق ... ولن يؤودني أن أقوم عليها حتى مطلع الفجر ؟ ولن أضيق بجمعهم مهما عبثوا بي ، فأنا رجل ذو تجاريب ، . فتضاحكن به ، وقالت ميــلانتو التي هي أجملهن وأُقلهن احتشاماً ، تعبثُ به : « ماذا أصابك الليلة أيهذا النازح الغريب ؟ انطلق إلى حداد المدينة فتم في دَكَانَهُ ، فَهُو خَيْرُ لِكَ مِنْ أَنْ تُسْهُرُ فَهُنَا وَتَتُرُثُرُ ... هل غاب صوابك يا شيخ لأنك ظفرت بالشحاذ إيروس؟ اربع عليك، فقد تبتليك الساء بمن يبطش (١) الشنوف والأقراط ( الحلقان ) لأذن المرأة

فأشرفت على العشاق وقد ضربت بخارها الشف على وجهها التألق الناسع ، فذهــل اللدُّ ، وزاغت أبصارهم ، وأحسوا أن شيئًا يخلع قلوبهم ، فما مهم إلا تمنى أن يكون صاحب هذا الجال الرائع والحسن الباهر ، والفتنة المتقدة ... ونهض بوريماخوس فقال يخاطمها : ﴿ يَا ابنة إيكاريوس بوركت ا تَالله لو رآك كل من في هيلاس لاجتمعت حولك قلوب غيرنا من العاشقين ، ولأقباوا من كل فج فازد عوا حواك هنا ... في ذلك القصر المتيد! » فقالث بناوپ : « يوريماخوس ! تالله لقد ذهب الآلهة بجالى الذى تصف يوم رحل عنى زوجى أودسيوس فيمن رحل إلى طروادة ... وما أنس لا أنس ما قال لي وهو قابض على يميني يودعني : « زوجتي ا إن ديارهم ... فني طروادة محاربون صناديد ، وملاعبو أسنة لايشق لهم غبار ، وذادة ورماة ! وإني لا أدرى ماذا يكون من أمري هنالك ، ولذا ، أكل إليك كل ما أدع ورائى ، وإنى موصيك أول ما أوصيك بأبي وأمى ، فاعنى بهما كأحسن ماكنت تمنين وولدها معك ، فإذا شب ولدى وترعم ع ، فلك أن تتركى هذا القصر إن شئت ، وتتزوجي بمن تختارين من الأكفاء الأنداد » هــذا وإني أرى أن هذا اليُّوم العصيب قد حان ! ولكن وا أسفاه ! إنكم اجتممتم هنا لتأكلوا وتشربوا وتعيثوا وتعبثوا بكل ما ترك صاحب القصر . . . وكنث أظنكم تقيمون في منازلكم وترسلون إلى هداياكم لتكبروا عندى ولا تهزل مكاناتكم لدى .. ألاساء ما تررون » روتبسم أودسيوس من قولها ، ووثق من إخلاصها ، وعجب من شدة ما سحرت ألباب العشاق

بك كا بطشت به ، ويطردك من هنا ! ؟ » . . . ورشقها أودسيوس بعينه وقال: « أسكتي ياهناة (١) والله لأحدثن بما حدثت الأمير تلماخوس فليقطعن لسانك ، وأبيزقن جسدك! » . وذعر المذارى وولين هاربات، وقام أودسيوس على النار وجمل يلحظ المشاق وفى قلبـــه ضرام ، وما فتىء يفكر في ألف خطة للانتقام منهم والبطش بهم ... ولم تشأ مينرقا أن تنهى هذا الشقاء الذي ضربته على أودسيوس ، بل تركته يستهزىء به العشاق ، ويسخر به بوريماخوس، فيضحك المشاق إذ يقول: « ما أظن إلا أن الآلهة قد أرسلت إلينا هذا الرجل ليكون حامل مشاعلنا وخاى قبسنا ... أنظروا إلى رأسه النحاسي ، أليس يصلح أن يكون مشمالا يضىء لنا ؟ » ثم التفت إلى أودسيوس وهو يقول: « أَإِذَا استأجرتك لِتسوّج مزرعة لي بميدة من هنا وتغرس بها أشجاراً ، على أن أطممك وأكسوك وأنقدك مالا ، فإنك ترضى ؟ ولكن لا ... إنى لأظنك تنسرقمها طواعية لغزائزك وخبث جبلتك فتنطلق إلى المدينة لتستحدي و تتكفف ... »

وتحابث أودسيوس وقال يجيبه : « بورعاخوس ا الله إنه ليس أجب إلى من أن آباريك في فلاحقر في يوم من أيام الربيح ، حين بطول الهار ، من مشرق الشمس إلى مفرمها ، علي ألا يذوق أحدا طماما ولا يسيغشرا باكم ، . . أو أن يمهد إلى كل منا بأربمه أفداة في أرض جبوب ، وثورين حنيذين ذوكي خوار ، في ذلك اليوم ، لترى أينا يصمد لحرثه ويفلح أرضه . . . بل إني لأنحني ، إذ نحن في هذه الأرض ، أن يدهمنا عدو بخيله ورجله ، وتكون ل

درع دلاص سابنة وخودة من محاس ، ورعان فى يدى لترى كيف لا يحول الجوع بينى وين أقرانى ، وكيف أضرح بدمائهم الأرض ، وأثر كهم فى اللدية جزر السباع وكل نسر قشم ... أيها اللّسكم الوقح ... والله أن أودسيوس رب هذا البيت قد خِلك الآرض بما رحبت ... أستأجها المنور المتماطل الذى غمره أن يكون شجاعاً يين نو كى لا حول لهم ! »

وجن جنون يورياخوس، وأخذ مُتكاً تقيلا وقد مُتكاً تقيلا وقد فه شطر أورسيوس، ولكن البطل انقتل بعيداً وسقط النكا على الساق المسكين، غر إلى الأرص ين ويتوجع ... وغيظ المشاق أيما غيظ، وعلا أن لقطهم، وودوا لو يسحقون أورسيوس لولا أن تقدم تلياخوس وحال بينه وبيهم وهو يقول: والمادة الي كماحب هذا القصر، لا أستطيع أن أطرد الرجلمنه بعد إذ آويته وضيفته ... والرأى أن تقطعوا سمركم هدا، وتذهبوا من فوركم إلى منازلكم حتى يتصرم الليل ... » وأيده الأمير أمفينوس، ووقفوا جيماً فاحتسوا الكأس الأخيرة من الهم ما تنوء بحمله الجبال ...

المرضع العجوز تعرف أوديسيوس

وهكذا خلا الجو لأودسيوس وولده ، نقال ، يحدث تلياك : « أى بنى ينبنى أن نخبى ، أسلحــة القوم فى مكان حريز ، فإذا سألوك عنها فقل لهم إنك تحفظها لهم حتى لاتتأثر بالذخان والنبار وتقلبات الجو. وامتثل تلياك ، ودعا المرضع المجوز يوريكليا فقال لها : « أماه ليقر الوصيفات فى مضاجعهن حتى

لملك عظيم يحكم أمة عظيمة بالمدل وتجزيه بالمحبة ... إنني يا مولاني رجّل كرثه الزمان ، وعسفت به يد الحدثان ، فاذا سألتني ما اسمى وما بلادى ، فائك تثيرين من أعماق ذكريات عنيفة تدي فؤادي ، وتفجر الدموع في مآ قي ، فأعفيني أيتها الملكة من ذكر ذلك ، فأنه ليحزنني أن أجلس بين يديك باكيًا متصدعاً مهموماً ... » وبدا الألم على وجه بناوب وقالت : « أواه أمها الفريب ما أقسى ما ذبلت حياتى وذوت زهرتي مذ رحل زوجي الحبوب إلى طروادة ، تَارَكَا لِي الْهُمِ ، ومُخلفًا لِي الحسرة 1 ألا ما أقسى ما يحن قلبي إليه ، ولشد ما يخفق من أجله ! لقد أسلمي بماده لليل أليل من الآلام ، فما أدرى منذ فارق كيف أهش لضيف مسكين مثلك ، ولا كيف أبش لأحدما من العالمين ... وهؤلاء الأمراء اللؤماء الدين تكبكبوا حولى يريدون ليرغمونى على اختيار أحدهم بعلاً لي من دون أودسيوس لا أدرى كيف أذودهم ، ولا أعرف السنيل لذفع أذاهم ... لقد مكرت بهم طويلاً ، ولكنهم مِكروا بي السيئات ، فلا أدرى كيف أنقذ نفسي مُنهُم ؛ وهذان أنواي ويدانني على هــذا الزواج. البغيض إلى" ، وهذا ابني قد شب ، وهو يضيق بمشاقى ذرعا ، وإن في صدره حرجاً منهم لأنهم مهلکون تروته ، ويعيثون في قصره ، ويخوضون في عرض أبيــه ... ولكن ... حدثني بأربابك من تكون ، ومن قومك ، وأى بلاء من الدهم شردك عن وطنك ... تسكلم أيهــــا العزيز ولا محزن ، وأرسل أودسيوس آهة عميقة ثم تكليم فزخرف حديثًا طويلاً مُوشَّى ، وافَّـق قصة حزينة متقنة ، وذكر للملكة أنه رجل ُمرزًّأ أنقل أسلحة أبي إلى مكان حريز فقد تراكم عليها الوسخ وأتلفها الدخان » وقالت نوريكليا معجبة : « أُجِل يا بني ، إنه ينبني أن تمنى بكل ما يتعلق بأبيك وبكل ما ملكت يداك ... ولكن قل لي ... من يحمل لك الصباح حتى تنقلها إلى حرزها ؟ ألا أدعوهن فيحملنه لك؟ » وشكرها تلماك، وذكر لها أن الرجل الغريب سيحمله ، وأهرعت يوريكايا إلى داخل القصر ، وهب أودسيوس وواده يحملان الخوذ والدروع والرماح ، وبنت مينرفا الكريمة تحمل بين أيدمهما مصباحاً ذهبياً كان يشع سناء عجيهًا ، ونوراً لم تقع عينا تلياك على مثله . فقال لأبيه وقد أخذه المجب « أبناه ؛ ما هذا النور المنمكس على الجدران والعمد والقوائم والعوارض حتى ليكاد يجعلها تلمه ؛ قط ما رأيت مثل هذا قط ... لا بد يا أبي أن إليها ممنا هنا ! » وقال أبوه : « أُخزن عليك لسانك يا بني ، واملاً قلبك بما ترى ، فأنه من نور السماء ، وهذا دَأْبُ الآلمة ... والآن ، لتصمد أنت فلتم ملء عينيك كي تستريح ... أما أنا ، فباق هنا ، لأنه لا بدك أن أكلم أمك وخدمها »

وانطلق تلباك إلى مخدمه ، وأقبلت بناوب وأقبل في إرها سرب من خدمها فأعددن لها عمشا ممرداً من ذهب وعاج استوت عليه وأسندت قدمها الماجيين إلى متكا بحيل ، فبدت كاحدى الآلهة وطلس أودسيوس على كرسى صغير بُشت عليه فروة غليظة ، ثم كلته الملكة فقالت : « والآن أمها الغرب الكريم قص على من أنائك وحبرنى من أنت ، ومن أى البلاد قديت » فقال أودسيوس: « أيها الملكة تعالى جدك وصلح حالك ... إن لك في العالمين لذكراً يعبق كالعطر ، واحما كريماً ليس

من جزرة كريت كانت له نعمة وكانت له سعة من الميش ، وذكر أنويه وأهله والحياة الواسمة الخفرحة التي كأنا يحييانها ، وذكر أنه عمف أودسيوس أول ما عرفه حين غرقت به الفلك وقذفه الوج على الشاطئ الأقريطي ، فهرول إليه وتلطف به وأخذه إلى داره حيث أكرم مثواه واحتنى أنواه به ... ولم يكد أودسيوس يفرغ من حديث حتى ترقرقت الدموع فى عينى بناوب وانطلقت نبكى على زوجها الذي لم تدر أنه خالس إليها بحدثها ويوشى لها أطراف السكلام . وتأثر هو من بكائها فكادت عيناه تفيضان بالدمع ، لو لا أن ملك حاله ، وهيمن على عواطفه ، فحبس العبرات التي أوشكت تنهمل بأجفان من حديد ... ثم أرادت الملكة أن تمتحنه إن كان صادقاً فقالتُ : « وهل تذكر أيها العزيز ماذا كان يلبس وم لقيته ؟ أو تستطيع أن تصفه في ، وتصف رفاقه الدين صبوء في هــذَّه الرحلة المشئومة ؟ » وتخابث أودسيوس فقال : « مولاتي ! ليس من اليسير على شيخ كبير مثلي أن يذكر أحداث ماقبل عِشْرِينَ عَامًا ... بيد أنني سأحاول أن أرسم لك الظلال الضَّليلة التي ما ترال تنطبع من صورته في رأسي ... أذكر يا مولاتي أنه كآن يلتفع بثوب أرجواني موشى بالدهب، وقد رسم فيه بالدهب أيضاً كاب صيد معروق بحمل في بر طيله (١) ظبياً مرقبطاً. وأذكر أنني رأيت قيصه ولسته ، فلاأذكر أنني لست في حياتي أنعم ولا أرق ولا أثمن ... وكان يسمى بين بديه مشير أكبر منه جماً وسناً ذوكتفين مستدرتين وبشرة سنجابية وشمر مُفلفَل ... وكان (١) عن ثمل عن ابن الأعمالي أنه فم الكلب أو شفته

ولم يذكره صاحب القاموس

أودسيوس بوقر. وينجله أكثر مماكان بيجل سائر أسحابه »

وصبت أورسيوس ، وبكت بناوب فاستخرطت في البكاء ، ثم قالت : « لشد ما كنت أرثى لك أيهـا النريب النازح الجوَّاب ؛ أما الآن فإنى أحترمك وأعطف عاليك ، بل أحبك ؛ الله لُقد صنعت له هذا الثوب بيدى ، وأنا التي وشيته بالنهب ! واأسفاه هلك أودسيوس ! إنك لني تمود إلى ياحييي الحُبْداً ليوم نُزحت فيه عن وطنك إلى هذا ألبلد الدين الشئوم إليوم : » وهش أودسيوس وقال : ﴿ خَفَنَى عَنْكُ يَامُولَانَى ، ولا تتلنى قلبك بطول هذا البكاء . شم لم تيأسين من أُوبِتُه وقد صمت عنه أخباراً سارة حين كنت في أبيروس ! لقد ملت عنه كل أصحابه ، ولقد غرفت سِفِينته في أعماق البم لفضب صبته الآلهــة عليه ؟ بيد أنه نجا مع ذاك . وهو الآن سلم معافى يوشك أن يصل إلى إناكا يخير . وأنا لا أرسل ما أقول حديثًا ملفتًا، بل أحلف عليــه وأقسم بأغلظ الأبمان أنه سيصل إليكم في عامكم هذا ... بل ربما كان بينكم قبل أن يتم القمر دورة هــذا الشهر ! ! » . فتأومت يناوب وقالت : ﴿ وَيَكُ أَمُّهَا الضيف ! تَالله إن قلبي ليكذب ما تسمع أذاى ، وإنه لايضدق أن صاحبي عائد يوماً إلى أيثاكا ... ولكن هلم ... إنى سماس وصيفاتي فيغسلن قدميك ويعطينك ثيابًا وكسوةويهيئن لك فراشًا وثيرًا هنا . فاذاكان الشد فستجلس مع تلياك على مائدة الأمراء ولن يجسر أحدمتهم أن يكامك كلة أو أن يمد يده إليك بأذى ، وشكر للا أودسيوس وقال: « مولاتي لقد اعتدت أن ألتحد الساء إذا نمت ، وأن أفترش

النبراء ، وان تحسني وصيفاتك ، فقد يذعرن مهر خشونة ندى ... ولكن إذا كان فيهن واحدة مخلصة شربت من كؤوس الزمان مثل ماشربت من محن وآلام ، فلا باس أن تنسل لي قدى ، على أَنْ تَكُونَ مُحَوزًا خَيْرُونًا ! ؟ » . وسرت بناوب وقالت تجيبه : « أبدآ ما عامت أحزم منك ولا أوفر ذكاء وعقلا أبها الفعيف الكريم . لك ما سألت ، فان عند اخادماً أمينة طاعنة في السن كانت موكلة عولاى أدرسوس إذهو طفل تنسله وتسهر عليه ، وهي التي ستنسل لك قدميك ... بوريكليا ... بوريكليا .. أقبل . . اسهري على هذا الرجل المحوز الذي له مثل سنك وتعاريبك ... إن له سحنة كسحنة أورسيوس وسماء كسمائه .. إغسل قدميه وقدمي له كسوة تليتي بينيف حل ببيتنا » وكا نما هاجت ذكرى أورسيوس شجون الرأة فترقرق الدمع في عينها اللهزتين وقالت : « آه يا ولدى يا أودسيوس لشد ما بنزع فؤادى إليك ويخفق لذكراك؛ الله فم أر دجلا أخبت للآلمة كما أخبت وضحي لهاكيا نحى ... ومع ذالة فقد ناموا جيماً عنه فلم يتأذنوا برجوعه إلى وطنه! ومن يدرى؟ قد يكون غريبا كهذا النرب ، جواب آفاق ف بلاد نائمة ، ومن يدري ؟ قد تكون نسوة تمث به كما عبث نسوة هــذا النَّـص بهذا الرجل ... هلم أيها الضيف الكريم ، لا أحب إلى من أن أغسل قدمك كا أمن مولاني ... أوه ! يا للمح ؟ ١ لماذا ينجنب إليك على هكذا ؟ يا للآلمة ! ! أبداً ما رأيت مون أضياف هذا البيت المتيق أشبه بأورسبوس منك مسورة وصوتاً وخطراناً ... »

وتأثر الملك وأنشأ بقول: ﴿ رَعَا مَا أُمَاهُ! لقد قال مثل ما قلت كثيرون عمن رأوني ورأوا أودسيوس» وذهبت بوريكاما فأحضرت طَسُّا<sup>(١)</sup> به ماء وانتهز أودسيوس انشغالما عنه فابتعد عن الموقد ، لأنه ظن . أن المرأة قد ترى الندوب التي بقدميه ، الباقية عُمَّ من عضة خنزىر برى كان قد بطش به في حداثته فتكشف ما حرص هو عليه من كتان أمره .. بيد أنها لست النَّدَية (٢) الكيرى في ساق سيدها إذ هي تفسلها ... وكانت الظنون قد ساورتها لما سمت من صوته ، واستذكرت من صورته . فلما تحسست الندبة زاغ بصرها ، وحلقت فجأة في وحه مولاها وسقطت يداها من غير وعي فانقلب الطس النحاسي عدثًا صوتًا مُم نَّا مُدَويًا ... وسال الساء ... وانحبس الدمع والنطق في عيني المجوز وفي لسامها ثم عالجت الفاجأة السارة المزنة في صدرها ... وصرخت تقول: « أنت أ هو أنت! والله إنك لأودسيوس ... لقد عرفتك ... هذه هي النَّندية التي أحدثها الخزر بساقك 1 لقد لسنها بيدي! ». وأهرعت المجوز مذهولة نجو بناوب لنزف إليها البشرى المائلة ... ولكن ميذقا كانت أسبق منها ... فقد سحرت عيني بناوب وسمعها ... وعجل أودسيوس إلى المجوز فأطبق بكفه على فمها وقال: « توريكلياً ! أصمتى ! أنا هو! ولكن أصمتي ! إن كلة واحدةً منك تقضى على ! لقد غَنُوتُينَ وَنَشَأْتُنِي فِي حَضَنَكَ صَفَراً ، فَهِل تَكُونِينَ

<sup>- (</sup>١) الطس بالفتح والطست والطسة ( الطشت ) الذي ينسل فيه ( قاموس )

<sup>(</sup>٢) أثرِ الجوح القديم



نكبتى وشاحدة سكيني كبيراً ، وبعد أن وسلت إليكم بعد يأس وقنوط من عودتى ؟ أصمتى ! تُحلَّى لسانك بسلاسل وأصفاد فلا أزيد أن يعلم أحد أنني هنا ... وإلا ... فتاتد لن أرحمك – ولو أنك مرضى – يوم يجد الجد! »

وارتمدت وريكلما ، وقالت تحسه : ﴿ أَي بني ! لم تكلمني هكذا ؟ أتشك في ثباتي وحفاظي ! إطمأن . يا بني ، فسأكون أصمت من الحجر الصلد ، وأستر لسرك من الحديد 1 » فدجها أودسيوس وقال : أصمة , إذن ، ولا تفسدي تدييرنا ، والتوكل جيماعلي الله ! » وذهبت فأحضرت ماء آخر ؟ وأخذت في غسل رحله العظمتين ، فلما فرغت ضمختيما بأفخر الطيوب، ووقفت تقلب عينها في مولاها بينها كان هو تربط لفائف على ندوب ساقيــه ... وأخذ أودسيوس كرسيه وجلس قزيبًا من الوقد تلقاء بناوب التي شرعت تحدثه وتقول : « أمها الضيف، ما أرى بأساً أن أسألك إذا كنت أبق هنا مع ولدى أوأختار أحداً من أولئك الأمماء فيكون لي بملا .. على أن رؤيا رأيتها ما تزال تضطرب في خلدي ولا أعرف كيف أعبرها . ذلك أنني كنت أقتني عشرين إوزة بيضاء ، وكنت أحما وأرعاها بنفسي ، فرأيت فيا برى النائم نُسراً قشما انقض عليها من الجو فافترسها جيماً بينهاكانت تأكل طمامها من المعلف الذي أعددته لها ... ولما رأى النسر شدة حزني والتباعي على إوزى ، وقف على نتوء قريب ثم أنشأ يُكلمني ويقول: لأيحزني يا ابنة إيكاريوس على الإوز فإنه يمثل عشاقك الفُسسّاق ... أما أنا فأمثل زوخاك

النازح الذي سيمود من سفره فجأة فيطش بالطنمة الدائية التي استباحت قصره ، وولنت كالمكلاب في عرضه ... ألا يا ابنة إيكاريوس اسمدى ! » واستيقظت من نوى مسبوهة وطرت إلى إوذى لأطمئن عليه فوجدته سائماً ... فهل تستطيع أن تبير تلك الرؤيا أنها المزنز ؟ »

بين مقال أورسيوس: « أينها السيدة الفاضلة ... لقد فسر لك الرؤيا زوجك بلسائه ... وهي لا تعني غير ما قال ... إنه قادم وشيكا لا ريب ... وإله حامل إلى المشاق مناياهم »

واتّ اقل بناوب ثم قال : « أبداً ... إن هي الا أسنات أحلام ! إذا كان غد فإني ذاهبة إلا أسنات أحلام ! إذا كان غد فإني ذاهبة فدهبت من فورى إلى بيته والركة كل هذا القصر الدى دخلته زوجة لخير زوج ، ليكون حلماً جيلا يخملوا قوس أودسيوس فيصيبوا بها غرسناً يخترق السهم إليه التي عشر (دنجار) (١٠ فان أصابه أحده واحداً منهم لن يستطيع أن يوتر قوس أودسيوس قبدل أن يحفر أودسيوس فيحطمهم جيماً !! » وشادر بالى خدمها فاعدون لأودسيوس فيحطمهم جيماً !! » وأشارت بناوب إلى خدمها فاعدون لأودسيوس فيحطمهم جيماً !! » من أشارت بناوب إلى خدمها فاعدون لأودسيوس خدعها دموعاً من باور

د يتبع » (١) لم نجد في البربية - أو لم نعرف - مرادفاً لهور الفرس أو العبلة ، فأجزا هذه اللفظة لشيوعها جن

#### صاحب الجلة ومديرها ودثيس تحريرها السنول احرمسس الزات

بدل الاشتراك عن سنة ۳۰ في مصر والسؤدان ۰۰ في المالك الأخرى ۲ ثمن العدد الواحد

الادارة

شارع عبد العزيز رقم ٣٦ العتبة الخضراء ـــالقاهرة تليفون ٤٢٣٩٠ ، ٣٤٥٥

بحذرك والقصص والتابخ

تصدر مؤفتاً في أول كل شهر وفي نصف

السنة الأولى

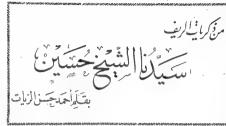
۱۲ شوال سنة ۱۳۵۶ - ۱۰ ديسمبر سنة ۱۹۳۷

TT stall



### فهرس العمدن

	<b>&gt;+&gt;&gt;\\\\</b>		
			صبقحة
بقلم أحمد حسن الزيات	أتصوصة ريفية	سيدنا الشيخ حسين	1408
بقلم الأستاذ عمد لطني جمعة	ل قصة بوليسية الكانب الأمميكي } إجيس جولد كوزياز	الحب والتجسس	1801
بقلم الأستاذ عبــد الحيد حدي	للحاتب الروسي تبودور سولوجب	الأم البيضاء	1441
غِلْمُ الأستاذ عبد اللطيف النشار	للفمصي الروسي إيفان تورجنيف .	طبيب الاقليم	1884
بقلم الأستاذ أدبب عباسي	أتصوصة بوهيمية	قد دفنا الماضي البغيض	1840
بقلم الأديب محمود السيد شعبان	ا مترجـة عن مجلة القصس الواقعي ا الانجليزي	الوطنية	1797
بقلم الأستاذ فليكس فارس	لألفريد دي موسيه	اعترافات فتى العصر	11:
بقلم الأستاذ فليكس فارس بقلم الأستاذ دريني خشبة	لهونيروس	الأوذيسة	111.



حتی لیضرب وجهه .
یلبس المامة الضخمة
علیرأسهالصنیرالأصلع
فتنطبق علی فسودیه ،
وتلتقر علی أذنیسه ،
وتلق علی عیاه الأسمر
إشراقاً حائلاً من التق
والهیسة ؛ ورتدی

كان سيدنا الشيخ حسين رجلاً مربوع الفامة إلى الطول ، ممثل الجسم إلى السسّمن ، آدم اللون في اصغرار ، مستدير الوجه في غلظ ، قصير المنق فى أكتناز ، عريض الجهة فى بروز ، ضيق المين في كلال ، مرسل الشارب ، مسبل اللحية ، قد شاع فيهما مشيب السنة الخسين

فيكشف لعينيك عن جانب من سراويله البيضاء يضرب عليا من خطوة إلى خطوة رأس تكتما السوداء الغليظة . وهو يمشى مطرق الرأس متكني " الخطو كأنَّا مبط في حَدُور مرس الأرض. واضطراب لحمه مع وثاقة تركسه دليل على أن هذا الرهل عارض من عوارض الجلوس والراحة ؛ ولا يحتاجهذا الدليل من عرفه فيريِّق شبابه ، فقد قضي عمره الأول ضارباً في الأرض بقدميه وذراعيه ، حتى سخرته الحكومة فيمن سخرت لحفر قناة الاسماعيلية وترعة المحمودية . فلما عاد من الهجرة والسخرة شرع يحفظ القرآن على أبيه لبخلفه على خدمة (الزاوية) وهي مسجد القرية الصغير . وكان حفظه القرآن على الكبر غمزة يصينه مهامنافسوه من (الفقهاء) ، فيقولون في خيث الحاسد إن كلام الله لارتسم على لوحة الدهن إلا في الصغر ؛ ويجهد هو أن يفوِّت عليهم ما يقصدونه من هذا النمز فلا يقُــُر عن استظهاره واستذكاره حتى حمله على ظهر قلبه ، وأداه عن طرف لساله

(الرعبوط) الحشن الفضفاض على حسمه الرهل

الرجراج ، فإذا مشى رفع ذيله على عانقه الأيسر

وهذه هى الصفات الخلاقية التي تنب إلى اظريك الولي المراد ؛ فإذا رجمت فيه البصر رأيت في وسط جبينه سمة ظاهرة في شكل الربيبة من أثر السجود ، وفي أعلى ذقته ندية غائرة كلمنة المسار من أثر مشاجرة . وليس بين طول السجود وحب المشاجرة تناقض في خلق الشيخ ، فقد كان رقيق الفل ميهم الشمور ، مهتاج الأدنى باعث ، ويبكى لأقل حد الاستكانة ، سريع النمس إلى درجة البطش إلى حد الاستكانة ، سريع النمس إلى درجة البطش ورضاه وغضيه لا يخرجان عن حيته لدينه أو عصبيته أرأيه . فالسوى الدى ينسب إلى الأولياء ما للأنبياء من الخوارق يحرك فله ويثير إنجابه حتى ليقبل برجه ؛ و(الشاعر) الذى ينسب إلى الأولياء ما للأنبياء برجه ؛ و(الشاعر) الذى ينسب إلى الأولياء ما للأنبياء برجه ؛ و(الشاعر) الذى ينسب في لنقس ويُضر ، غيظه ، في المناسبة في المناسبة بيضر ، غيظه ويُضر ، غيظه ويُضر ، غيظه ، في أبو زيد الهلالى ) مهمية الويض ، غيظه ويُضر ، غيظه ويُضر ، غيظه ويُضر ، غيظه ويُضر ، غيظه ، فيضر ، غيظه ، فيضل ، غيظه ، فيضا ، غيظه ، فيضا ، غيظه ، فيضا ، فيضل ، غيظه ، غ

وتوفى أبوه فأصبخ خادم ( الزاوية ) ، وقارى. البيوت، ومعلم الكتَّاب، والاحدالوتي؛ فكان مهاره كله سعياً متصالاً وحركة دائبة : ينفلت من صلاة الفجر فيدور دورته الرتيبة على الدور يقرأ في كل منها ما تيسر من كتاب الله ، ثُم رُيسال وهو ماش بتدهدى بين الأزقة عن تاريخ اليوم في التقاويم المربية والأفرنجيه والقبطية فيجيب، و يُستفتى عن اليوم الشئوم والميمون فيفتي ، و يُطلب منه أن يحسب النجم لهذا أو ذاك فيحسب ؛ ثم تناديه إحدى عجائز البيوت ليبني لها الفرن فيلي ، ويدعوه أحد الفلاحين ليكيل له النلة في البيدر فيذهب ، ثم يختم دورته اليومية عنم الضحى العالى ، ويعود إلى الكتاب فيعلق عمامته وزعبوطه على الوتد ، ثم يقمد على شقة من الحصير ، عن يمينه (الجريدة) ، وعن يساره القلة ، وأمامه حزمة من الخوص المباول، وفي يديه ضفيرة يدخلفها الخوصة بمدالخوصة وأصابعه الكزماء(١) تاوى بها من كلجانب ؟ ثم يستمع إلى أحد الصبيان وهو متربع على الأرض قدامة ، يرتجف من الخوف ويتلو عليمه ما حفظ من لوحه . فإذا فرغ سيدنا من اسباع قراءة الحافظ، وعراك أذن الناسي، وضرب رجل القصر، ذهب إلى الزاوية فلأميضاتها ومفطسهما بالنلو ، ونظف ُحُنُصَرَهَا ومماشيهما بالكنسة ؟ ثم يصلي بالناس الظهر ، ويعود فيتغدى ، ثم يعطى الصبيان حصة المصر، ويصرف بعضهم إلى أهليهم ، ويرسل البمضالآخر يجمع الحطب من التلول ، أو يجلب السريس من الحقول ، أو يبل له حزم الخوص في المستنقع ؟ ثم يستبقي فريقاً لتشقيق السمف لجدل الضفيرة ، وفتل الحبال من السد (١) الكزماء: هي القصيرة الفليظة

لخياطة المقاطف . فأما ذوو الخطوط الجميلة فهؤلاء على عليهم ما طلك منه من التمائم والأحجبة : فذا يَكتب (السُبع آيات المنجيات) ، وهـــذا يكتب ( السبعة ـــ عهود)، وذاك ينقل من ( الدربي ) جدول التأليف بين الزوجين ، وذلك يكتب على خوصة نخلة شرقية للسعال ، أو غلى بيضة دجاجة سيتية للبحمي . وينصرف أوائثك جيماً ويبقى أبرعهم في القراءة فينقلب أستاذاً ( لسيدنا ) يحفِّظه قصيدة البردة للأنوصيري شطرة شطرة ، أو على حد تمبيره هو : (شجمة شجمة). وهنا تظهر قسوة الإرادة الفتية على الداكرة الشيخة ، فسيدنا ريد أن يحفظ البردة كلها لأنها تُنشد أمام الجنائز كأنها كتاب الوتي ، وهو حريص عِلى أن يَنزعم فِريق النشدين في الجنازة ، يذكِّر الناسين أوائلُ الأبيات ، ويرسم للبادئين طرائق النغم ، حتى يمتاض بهذه الزعامة عن زعامة القراء، فإن فهم من يفوقه في حفظ القرآن وتجويده . ولكن ما العمل وأنا لا أفهم ما أقرأن وهولايمل ما يحفظ الاحيلة إلاأن ينقشها فيصفحة حافظته على الصورة التي ألَّـ فناها من رسم الـكامات .-ولا أذكر كيف قرأ مطلع هذه القصيدة : أمن تذكُّر جيران بذي سَلَّم

حزجت دمماً جرى من مقلة بدم وإنما أذكر أنه كان على غير هذا الضبط الدى تقرأه أنت الآن ، وربماكان أقرب إلى الضبط الدى قرأه عليه أحد أنصاف الأميين من إخواننا المسيحيين إذ قال :

أُمْ يَدَّ كَنَّرْ جُبْرانْ بِدِّى سَـلَّمْ وماكان أُسِم عليه رحمه الله من نطقه ( اكففا همتا ) فى قول الأموصيرى :

فا لمينيك إن قلت اكففا همــتا

وما لقلبك إن قلت استغق يهم فانه كان يلفظها على أنها كلة واحدة ؛ وهى مهذا الاعتبار تلتوى على لسانه وتندُّ عن ذاكرته

\* \* \*

كانت لي الحفلوة عند (سيدنا) من دون أولاد الكتاب ، لأني كنت أسمع له البردة ، وأكتب له الحجاب الغالى ، وأرسم آلحاتم الدقيق على رُكب التلاميذ عصر الخيس حق لا يستحموا في النير يوم الجعة . وكانت لى الدالة على ( اصرأة سيدنا ) ، لأبي كنت سريماً إلى قضاء حاجها من بيت الأسرة. فكنت أعنى من الأعمال الشاقة : كهرس سنابل القمح بالمساحن، ودق كَرَب النخل بالماارق(١)، وجر مُحرم الجريد من البستان ؛ وأجاب إلى كل ما أسأل ؟ فلا أزال أذكر أن المريف قرر ذات حين أن يأتى (الأولاد) بأغديتهم في الصباح حتى لا يخرجوا من الكتاب في الظهر . وأغدية التلاميذ تختلف طبماً باختلاف البيوت في الغنى والفقر ؛ فكان المريف الماكر يركم الطعام بمضه فوق بمض فيجمل طيبه أسغل ورديثه أعلى ؟ ثم يجمع الصبيان حول هذا الركام ويأمرهم أن يبدأوا الأكل من فوق، فيأكلوا كارهين ، حتى إذا أوشكت أناملهم الصغيرة أن تهيط إلى الطبقات الخصيبة أعلن انتهاء الغداء ، وحمل آخر النهار كل ذلك إلى أهله ! فكان أكثر (الأولاد) يقاسون الجوع ولا يستطيع أحد منهم أن يجأر بالشكوى، إلا أنا، فلم أكد أعرِّض (لسيدتنا) بفوضي هذا النظام حتى حملت (سيدنا) على غل يدالمريف و إلغاء حكمه . (١) الكرب: رءوس الجريد الفلاظ التي تقطم معها (قحب)

عل أن هذه الحظوة وتلك الدالَّة لم تستطيعا أن تحيبا إلى الكتاب، ولا أن تخففا عن نفسي شدة كربه . فقد كنت كسائر الأطفال أكره الكتَّاب كراهتي للموت ، وأخاف من الفقيه مخافتي من الخولة . وكان أسعد أمامنا نحن أولاد الكتاب يوم يموت في القرية ميت 1 فإذا سمعنا في الصباح ألباكر صراخ النبى على بعض السطوح طفرنا من السرور وسكرنا من الطرب ، لأن هذا اليت سينقذا طول النهار من طلمة الفقيه . فقد كان الشيخ حسين هو الدي يبني قبره ، وهو الذي ينسله ويكفنه ، ثم يلحده ويلقنه ، وفها بين ذلك يشارك الجزار في ذبيحته ، وبرأس النشدىن في جنازته . فإذا لم يكن في القرية ميت يشغله تجهزه ، ولا في بمض الدور فرن يؤخره بناؤه، فرغ لنا بنظرته القاسية وجريدته الجاسية وصبحته المنكرة . فهو في حاسته وهيئته اللتين وصفتهما من قبل، ونحن قمود على أرض النظرة، بمضنا يتقل من المصحف، وبمضنا يحفظ فى اللوح، وأحدًا ينود (١) أمامه ، يسمِّع الدرس القديم ، أو يصحح الدرس الجديد . فإذا عثر ولج به العشار أَيْمِي على فَخْذُهُ بِالْجِرِيدَةِ الْمِرْوِمَةُ ، ثُم يَأْمَرُنَا أَنْ . يجهر بالقراءة حتى يضيع في صياحنا بكاء المضروب. ويتطابر غضب سيدنا إلى نواحي المنظرة فتنخلع قلوبنا من الرعب ، ويتداخل بمضنا في بمض كما تتداخل الخراف في الحظيرة إذا ماسمت هيمة الذئب (٢) على أن سيدنا كان في غير ساعة الدرس طيب الفلب رقيق الكبد لا ينفك في صاواته يدعو الله أن (١) ناد القارئ : إذا هز رأسه وكنفيه على محو مايفسل (٢) الهيمة: صوت العدو المهاجم

يجمل أولاده من حملة القرآن وطلبة الملم \*\*\*

كان أظهر ما في حياة الشيخ حسين غرامه بالزاوية ، فهو لا يفكر إلا فها ، ولا يسمل إلا لها ، ولا يسأل إلا عمها . هي ميرانه عن أبيه ، ورجو أن تكون ميرا أه لينيه . أمنيته لنفسه أن يدفن فى الراوية ، ودعوته لابنه أن يكون خطيب الزاوية ، ورجاؤه في الله أن يمطف علمها وزارة الأوقاف ، أو برقق لها قلوبالناس، فيرفعوا ما خرمن سقفها، ويقيموا ما تقوض من بِناها ؛ ولكن وزارةُ الأوقاف مشغولة عن الزاوية ، وأهل القرية مكتفون بالسجد الكبير ، فن الذي يدنيه من مناله ويسعفه بآماله ؟ لا أحد إِلَّا إِيمَانِهِ بِاللَّهِ وَتَقْتُهُ بِنفسهِ . أَلَمْ يَكُنْ فَي صَدر أيامه بنَّاء؟ إذن لا يموزه إلا الآنجرُّ والحجارة، وهذا مطلب مع المزيمة المؤمنة تمكن التحقيق سهل الملتمس. فكان كل دخل داراً يقرأ فيها (الراتب) نفضها بنظره الحسير ، فإذا رأى آجرة مهجورة أو طوبة مكسورة حملها في كمه الواسع إلى الزاوية . وكان يمشى في الطريق ونظره إلى الأرض، فإذا رأى حجراً أو بمض ججر لقطه وحمله إلى الراوية . وكان رجو مهذه الطريقة أن يتجمع له مع الزمن والاستمرار أكوام من الآجر ، لو لا أن الحوادث الموابث حالت بينه وبين ما برجو .كانت الـكلاب الراقدة فوق التاول ، أو الرابضة على المتبات ، أو الراصدة في الأزقة والحارات ، كلا رأته ينحني على (الطوبة) يلتقطها ، ظنت أنه يريد أن يرميها بها ، فبعضها بهجم عليه ، وبعضها بولى عنه ؛ ويدعو نباح . هـ ذا الكاب وهرير ذاك سائر الكلاب، فيضطر (سيدنا) إلى أن يقذفها بما معه من الحجارة ، فتحمى

المركة. ، ويتفاقم الأمر، ، ولا يتحسم إلا بتدخل أهل الحي . وعماقته الكلاب ، فكان إذا مشى هرّة ولو لم يكن في يده حجر ؛ فهو في طريقه إلى الدور أو إلى الزاوية أو إلى الكتاب ، تراه متبوعاً بسرب مها تنبحه وتهم به ، حتى أكرهته آخر الأمر أن يدع جمع العلوب وأن يحمل الهراوة

وسم النائين في الزاوية بين حَمَدها التصده ، وقوق تُحصُرها البالية ، يتحدثون ذات يوم بأن المشاوى باشا ينفق الأموال في وجوه المروف ، ويحبس الأطيان على أعمال البر ، فهو يقيم المستشفيات والملاجئ، وينشئ المدارس والساجد، ويفيض من ثرائه الغمر على البيوت الجديبة فهيز وتوزق . فقكر سيدنا مليا وهو يضع قنديل الريت في مشكاته المحطمة ، ثم رجع إلى بيته ساها حالاً .

ورآه المبكرون من رجل القرية ونسائه يأخد طريق السوق بمد صلاة الفجر ، نعلاه تحت إبطه ، وزاده فوق ظهره ، وعصا غليظة في يده اليأت ياسيدنا الشيخ حسين في هذا الوقت ؟

إلى النصورة في شأن من شؤون الزاوية
 ألم تجد حارآ ؟

 بل ، ولكننى فضلت أن أحمل نفسى محافة أن يضيع الحار

ولكن مضى اليوم واليومان والأيام وسيدنا لايظهر في مكان من أمكنة الغرية ، فإلى أن ذهب ؟ كان يطوى المراحل ما شيًا حافيًا إلى ( القرشية ) بلد الحسن الكبير اللنشاوى باشا ؛ وكان بين قرية الشيح وبلد الباشا مائة كيل من الأمتار

ها هو ذا مهدج (١) في الطرق الشوكاء والسالك الحصبة والزالق الوحلة داى القدم مرتهك المفاصل طاوى الحشا ، يبيت ليله في القرية التي تقابله في الساء ،لا يُنزل على العمدة ولاعلى الشيخ ، وإنم ينزل على خادم المسجد أو فقيه الكتاب أو مأذون القرية ممن يتوسم الخير فيه وبرجو الؤاساة عنده وبعد عشرة أيام كاملة من السير المجهد واللغوب المنبي، ورد مناهل الباشا في القرشية فوجدها تعوج بذوى الماهات والحاحات من طلاب الرزق ، بين صحفي يقدم ومسل (الاشتراك) ، وشاعر يطلب جائزة القصيدة ، ورئيس مدرسة يبتني نصيباً من الإعانة ، ومدرة ملجأ ترتجي حصة في الوقف ، وطوائف مختلفات من المحتالين والسيارين والمشعوذين وأرباب الطرق ، كل يستندي كف الحسن الكبير الذي يوزع ثروته تفصيلاً قبل أن يخرجه الوت عنها جملة دخل السافر الجهود في غمار الناس وهو أشمث أغبر، فاقتحمته العيون، وتدافعته الأيدى، وظهر الحجاب والخدام أنه طالب طمـــام ، ولم يدروا أنه ركب المخاطر وتجشم الأهوال ليطلب من الباشا بناء الزاوية ، فدفعوه إلى رواق فسيح كمنابر الجنب تكدست فيه المجزة والساكين على حال من البؤس لا توصف . واحتج سيدنا على هـــذا النمط النريب من الإكرام ، وقال ثم قال ، فلم ترتفع إليه عين ، ولم تستمع إليه أذن . وقضى علىهذه الحال الأليمة بضمة أيام لم يفتر فيها لسانه عن الاحتجاج واللجاج في مقابلة الباشا ، والتاس مر حوله يضحكون منه ويمبثون به ، حتى تسلل ف غفلة الأعين ذات صباح إلى دوار الباشا فوجده جالساً في ردهة ﴿ السلاملك ﴾

فلم يكد براه حتى هرول إليه قبــل أن تقع عليه عين المنافعة وهو ينمنم بالدعوات ويتوسل بالنظرات ويتوسل بالميدن . فارتاع الباشا الشييخ ، وصاح بالحدمأن يطردواهذا الحجزىء، فانقضواعليه واعتقاوه ثم أخرجوه وهو يصيح :

الزاوية يا باشا ! الزاوية ! ربنا يطول عمرك !

وفى ذات أمسية قراء من أماسى القرية الجميلة ، بينا كان الصبيان يلعبون فى الجرن ، والشبان يسمرون على المصاطب ، والشيوخ يتعبدون فى الزاوية ، إذا بالناظرين إلى سكة السوق يرون الشيخ حسين عائداً وخفاء تحت إجلة وليس على ظهره زاد .

- أين كانت هذه النبية العلويلة ياسيدنا ؟ ... ؟

مالك تنهالك على نفسك ؟ هل أدخاوك في الستشنى الأميرى ؟

- أَصُّ الله ؛ قَدَر الله ؛ قل لن يعيينا إلا ماكتب الله لنا

وأصبح الصباح فأقبل الزائرون يسلمون على سيدنا فوجدوه طريح الفراش ، عينه رمداء وجسده مردوع ، وقوة منسرقة . فحاولوا أن يملوا منه سبب هذا النياب ومصدر هذا السقم فلم يسمعوا إلا قوله : أمر الله ! قدر الله !

وتبلفت العلة بالرجل الصالح فل يمض على أو بته شهر حتى خلا مكانه من الزاوية العزيزة والقرية الحبيية وسكت الكُتّاب فلم يضج، وهدأت الكلاب فلم تنبح، وقوت الحجارة فلم تنزعج، وعوض الله سيدا البار من بيته في الأرض، خبته في الساء

<sup>(</sup>١) هدج الرجل: مشى مشية الشيوخ

المارة ، بل هو عقد بزين حييد الدينة، أيّام حداثقه وجناته مراتع آرام ، ومورد عنب كشر

الزحام ، وليبالى حجراته مطالع أنوار

# قصة بوليسية لِلكافِلافِرِي عِيشَ جُولدكو زبنز مُصَّلًا لأَسْنَاذ كَالطَهْمُ عَسَّهُ

لا بلفت وصديقى اثيل المنت وصديقى اثيل السيم تمت أقدام البلد، يلهو السيم تمت أقدام البلد، يلهو الشبالى، وسراً على جسر بين الشبالى، وسراً على جسر بين أن رأينا قصوراً وجتّات راعنا أن رأينا قصوراً وجتّات القار حسم وزينها، وهى التي شادتها لموظفها وحفظة خزائها، القار وهى التي القار وسيادة أموالها، ورؤساء لموظفها أو رؤساء لموظفها أو رؤساء لموظفها أو رؤساء لمراكباً أو الراحل كأنها على المناس، عن بلد عامر، ذي معافرة من مغاخرة فن نصيب متوافر من مغاخر فن

قصة قصيرة من وضع جيمس جواد كوزينز J. G. Cozzens الذي ولد في شيكاغو وتعسلم في قارة أوروبا وعاش في فرنسا وألمانيا وتزوج من برتيس بومجارتن ووضم القمس الطويل والقصبر ومنها سان مدرو وآدم الأخبر والرجال والاخوة . وهو في هذه النصة النصبرة التي تنقل إلى العربية للمرة الأولى يرسم لك التجسس الحربي كا<sup>†</sup>تك تراه ويحلل نفسية المرأة شيبوليث التي أوردت نفوساً كثيرة موارد الهلاك مُتنباً . و بطل القصة أدفيتج يلهو محب الفتاة ايثيل تارة وينصب الشباك ليوقع بالمرأة شيبوليث طورأ ويتتفيها متتبعأ حركاتها ومسجلا أخبارهاء وما نزال سهاحتي يعثر سها في مدينة أنثيب بعد أن نجت من حبل المشقة على بديه . وقد نالت هذمالفضة جائزة ( اندرسون ) و تفلت إلى يضم لفات

ومستودع أسراد . فنرلنا بيبت من تلك البيوت احتصى به الحديق الله كتور شارل أحمد أطباء المدينة والشركة ، وقدأضاف باكتشافه علاجاً حديثاً لداء دير ريفوليه (١) الألبام الذي أخيز شماؤه نطس الأهلاء ولكنه كان بين غالب شيوليث من النوابغ الذي هم على جنب من النوابغ الذي هم على جنب بنا النوى وألفينا بمصا الترطال ، بنا النوى وألفينا بمصا الترطال ، بقرب «أثيبل » الني أضناني من المناء بقرب « أثيبل » الني أضناني من المناء

بسدها ، ذكرت أننى تمودت أن أنزل بفندق « رينز » فأجد به راحتى وخلوتى وسلواى . ولما كنت خلقت ألوفاً لو رددت إلى الصبا ومنحت

(١) ديزير ريفوليــه بالفرنسية Desir Refoulé أي الرغبة للكبوتة (۱) بالفرنسية Antibe ميناء على شاطى. الذهب في جنوب فرنسا على قرب من ( كان) و مو تسكارلو شهيرة علمب قار وكانت من عمرا كزالجواسيس الدوليين أثناء الحرب المنظمي (۲) كازيور كله لاتينية إطالية مناماً عمر أو دار الجاحة وقطاق على ملاعب القرار الملحة بالفادق المكترى

(٣) حضاد ترجمة لكلمة Crouhier وهو مساعد رئيس
 المائدة الحضراء لجمع هود اللاعبين ويفسمها بين البنك وبينهم

قويه وجاله وأرادته ، لفارقت شيبي باكياً عليه ... وقد فاتني الاستشهاد مهدا المعيأتناء حوارى وأثيل عند ما قبضت على بضع شعيرات من رأسى متلبسة بحريمة البياض ، في وسط السواد وقبل الأوان، ولكنني أعرضت عن هذا الاستشهاد الآن لأنه وإن كان عامراً بروح الوفاء ، إلا أنه مميد للدكرى الشيب ومهدد بمفارقة الشباب وأما عتاج إليه في عشرها ، فرأيت أن أكتم الأمثال وأبوح برغبتى في قضاء حق الزيارة الذك الذل الذي أنست به وهشت في ظلاله أحياناً

فلما طرحت الأمر، بين يدى أثيل الفائنـة. وشرحت لها القصد من تلك الزيارة التي كانت منطوية على رغبتي فرمراقبة الجاسوسة شيبوليث<sup>(1)</sup> قالت لى: أتنى لمكان لمجرد الذكري ؟

قلت لها: نمم إذا كان الوفاء قد غاض ، فلا ترجو عند أكثر الناس وفاء للود ولا وفاء للحق ولا وفاء للمدل ولا وفاء للذم ، فإنى لا أريد أن أخون عهد هذا المكان الذي تحسيين أنه لا يحس ولا يشعر ولا يشعر

- وماذا ترجو من الوفاء لجناد تقول إنه لايحس ولا يشمر ؟

إنه إن لم يجز على الوفاء إحساناً باحسان فهو لن يجزى عليه شراً. ولم أفاتحها بالطبع فى حقيقة مطلى خوفاً من إذاعة السر الذي كنت مرتبطاً به فقالت لى : إنك تشبه ذلك الانجليزى الذي وقف يمكي على حريق قصر بالمور وهو لا يملك فيه شهراً ولا فتراً

انتي أفهم ذاك الأمجليزي وأعطف عليه فاله لا يبكى الجدران التي تركما الحريق متشحة (١) الم الجاسوسة الدولية التي يقوى التهن عليها

بسواده ، ولا ألواح الباور التي دوي صوت تحطيمها في الجوكا أنه قصف الرعداً وطلقات المدافع ، ولكن من الجيات التصر - تحيّل إليه أنه ليست من ماحيات القصر - تحيّل إليه أنه ليست الأشياء المادية هي التي تحترق وحدها ، ولكن ذكريات شتى تأكلها النار فيها تأكل فينبعث لها لهيب عنلفة ألوافه متباينة نفحانه ، فهمنا ذكرى ألم

أَوْ تَنَى لَدَكُرَى فَنَدَقَكُ الْمُثَيْنَ قَبَـلُ أَنَّ تَنَى لَى ؟

ليكون وفائى الد أمتع وأعمق وأطول وأعرض وأجدى وأنفع ا

بانی آترکاعلی مضض ، و أنتظرك علی اد ، وأسبر لك علی متاب مُبَسَّت ، فما وراء هذه الزیارة المحلة وتلك الهمنة التلفمة بثوب من الحنان سوى ذكرى لاذعة من تلك الله كریات التی تتوارى ولا ترول ، وتكن ولا تغنی ، وتنوص فى الماء ثم تطفو ولا تغرق

فتحملت عتاب أثيل ولم يكن ممثه سوى النيرة وإما لأهون على من اطلاعها على السر الرهيب . وحاوات أن أصرفها عن طول النقاش فقلت لها : أنذ كرين ذلك القصر المتين في وسط الطريق . يين أوراخ وتولوز ، ذلك المنى القديم الذي ييل أحد أحماء فرنسا شاده لمشوقته من « النو كر » قالت : نم أذ كره

قلت : إنه الآن منمور بالشمس ، محفوف بصخور الجبال ، غارق إلى نصفه فى الذابة يعصف به هواء النهار وريح الليل على ممالاً سحار والأصائل . فاو أن ذلك الأمير الشاعر ما زال عائثاً بعد أن هدم الدهر، صرح سمادية ، وامتدت يده المابئة

إلى قصره ، أترينه يضن عليه بزيارة كالتي جداً عليه بها ضحى هذا النهار ؟

فأطرقت أثيل ، وقالت : كلا ! وهــذا الذى يخيفنى فأى ذكرى لك فى فندق ريتز تريداً أن تحييها وتحيّمها ؟

- ولكن أنذكر أيضاً كيف انفرجت الحشائش فجأة عن حيوان يش بين الطاول فإذا هو ثملب مفزع. فأنت لا تسمع دائما صوت البلابل، وقد ترى أحيانا وحوشاً كاسرة ، حتى في عالم الدكريات ، فلا بد لى أن أصبك في تلك الزيارة. فقلت لها : حياً وكرامة ، هيا بنا

وقبل أن تحقلو في طريقنا وردت باسمى المستدار برقية من الكولونيل روكية يأممنى فيها بالانتقال فوراً من بيت الطبيب شارل إلى فندق مجمول على شاطىء البحر ، الأكون على استعداد للانتقال بطريق الماء في باخرة صغيرة ، وأن أؤجل تمقب شيوليث إلى غد فاما علمت أثيل بتأجيل زيارة ريتز ، كانت تعلير من الفرح . وقصدنا إلى الذل الصغير كانت شيخ فرنسى في وحدة قعساء وأطلق عليه اسما مصفراً المتعزز والتدليل «كاناون» (أثيل بالكوخ المندى الذي وصفه ناذكر السان بير وأعجبت الفتاة مهدولة كما أعجبت الفتاة كما أعداله كما أعدا

بقصة بول وڤيرسجيني وقالت لي:

- هنا يحلو لي أن أنام وأشرب وأعيش
- ولم ذكرت النوم ولم بذكري المسحو،
(١) Cabanon تمبدركوخ. ويصح أن يسمي كويننا ا

والشراب ونسيت الطمام، والميشة ولم تذكري الحب؟ قالت: النوم لأن فيه الأحلام، والشراب لأنه ينمى الفكر عن الطمام، والميش لأنه هو الحياة. والحياة أن تتبقظ على صوت الأمواج وتستقبل أشمة الشمس وأن تقنع بشرة الحبيب في خلوة صحيحة بعيدة عن فصول الأوغاد من الماذلين والحساد والنمامين اللسناء الذين خلقوا ليكذبوا ويفسروا ويفرقوا بين الأحباب

كان ذلك الكوخ الأنتيي (١) جيلاحقاً لأنه عثل المزلة الشماء والوحدة المتكرة المتمالية بقصد إليه من ريده ، ولا يصل إليه إلا من يتعب في سبيله . فكرة سامية عبر عنها صاحبها بالالتجاء إلى شاطىء البحر في سفح الجبل، فهذه الأمواج الصادرة والواردة تترتم بأنفام هادئة كأثبها تهمس أسرارها في أذن الرمال الدهبية التي لا يعلم عمرها إلا الدي خلقها وأبقاها ، وهذه الألوان البنفسجية تمكسها أشمة الشمس وتداعما وترقصها وتحتضها وتقفز عليها فتتولد منها ذرات من النور الماون تخطف النظرات من الأبصار كأنها لمحات الفكر في لهة منه لمحات التحل الروحي. وهنا يشمر الانسان بأنه حزء لايتحزأ من هذه الكينونة الكاملة ... الله ا فينسي الماضي والحاضر والستقبل ؟ وفي طرفة عين - بل في طرقة روح - إذا صح هــذا التعمر - يتلاشي الزمان والمكان

النور ... نبع الفن الفياض ولياس السمداء ، النور الذي يفرحنا ويسر الأنه يطابق المرفة الكاملة القاعـة على التأمل ، والتأمل حيـاة الحكاء . لقد أدركت الأديان قديمًا سر النور ولا سيا في الشرق فجملت من النور « النميم السرمدى » الشرق فجملت من النور « النميم السرمدى » () نسبة إلى انتيب وأصل اسمها نتيبوا أي وراء الغانة

وخلقت « هرمن » النسارق فى النور الصافى ؟ وإهميمان العارق فى الظلام الأبدى

وكنت صامتًا فأخذت إئيل بيدي وسألتنى عن تفكيري فقلت لها وأنا أنظر في عينها :

- أفكر في الجال وهو الشماع الأول من هذا النور السياوى ، وهو الرسالة السامية الموجهة إلى هذا المالم الأرضى من الذى قال للنوركن فكان ، والذى خلق إلانسان وجمل أجل الكائنات وجمل المرأة أجمل من الرجل وجملك أجمل انساء ؛

فضحكث إثيل وقالت : — هل هذا الذي يشفل بالك ؟

قلت: نم ، لأنى حين أرى عائب نظام الوجود إغالجه صورة أخلها في عقلى ، وإنى إذ أحل هذه الصورة أستطيع أن أندمج في الطبيعة وأسمها أن تقولى » إن الطبيعة نفسها تستطيع أن تقهم نفسها والمقل لا يفهه إلا المقل ، وحين يتم الفهم شيئين : الحب والجال ، الحب أولا لأنه هو الأع المشئين : الحب والجال ، الحب أولا لأنه هو الأع تربط المابد بالمبود إلى الأنه أحد مظاهر، القوة التي تربط المابد بالمبود إلى الأبد ... إلى الأزل ...

— Y —

البحر والنور، وموسيقى الأمواج، وهبات النسم، والمقاعد الوثيرة، والحرية الملقة، والوحدة الهادئة، تلك أدوات الحياة في « الكابانون » وتلك هي التي تحبيب إثيل، ولكنا لم نكن الشيفين اللذين صادمهما عاسن ذلك الكوخ فقد كان هناك نساء ورجل بلنت بهم السن ذروتها فهم يؤثرون أن يقنوا أياماً بين الماءالسافية والجبال العالمة يتلهون عن أثقال الشيخوخة بمصهد الشباب

حفيفًا حمله ، لاعبًا لاهيًا ، مستمتمًا بلذات الشباب وما الحياة إلا الشباب!

وكان مشهد إثيل في ثوبها الأزرق النقول بلونه وتطريزه عن ثوب « نورماشيرر » حدوك النرزة بالمرزة والحيط بالحيط ، وقيمتها الصغيرة التي تتحسير عن جبيها الوضاء ، وشعرها القسطى الذي يعبث به الهواء ، وعينها المسليتين الناعستين — كان مشهد جالها وشباها ومرحها ورات صوتها — ييمث في نقوس المعبائر تذكار ساعات من المعمو زاهية ، ولذات في الحياة ماضية ، وقد تكون الدكوري ساوانا وإن كانت لفائت الايعود . فقد كان

كل ما حولنا من الكون ينمو ويبسم البحاة وبعد أن أخذا قسطنا من الراحة على تلك المقاعد الوثيرة تجاه البحر والجبل التقلنا إلى إحدى النوف التي أعلى الكوخ الصغير وهي مطلة على الألب ماريتيم (٢) وشاطئ الدهب، ومشرفة على المدينة الصغيرة التي تبدو عن بعد كافة أزهار متمددة الألوان، فكان أول ماعنيت به ﴿ إليل ﴾ تصفيف الكتب والجلات التي جلناها في متاعنا ، وكان هما الثاني المناية بكلينا الدرز في متاعنا ، وكان هما الثاني المناية بكلينا الدرز إلى سيدته ، فهو يتبيها أنى ذهبت ، وينظر إلها بمينين ملؤها الاخلاص والوفاء حتى ليكاد ينطق بمبادتها .

فلما بدلنا ثيانا ترانا للغداء ، وكان من سمك الدراك وحساء الحضر وفاكية ونقل ونبيد جرائى الذي خزه ساحب الكوخ في كهف عثيق في أحد يبوت أثنيب القديمة ليكسب للدة القدم ، وصفاء اللون ولدعة « باكوس » ذات النشوة المدهشة ولما أن فرغنا من غدائنا « التنسكي » (٢)

وجلسنا نشرب القهوة للفتني الدقية التي كنت أنتظرها ، وفها الأم عراقية شيولث فأردت أن أذكر إثيل زيارتنا لفندق ربتز

وكانت أنتيب في تلك الفترة كمدينة ببارتر، مستقر التحسس الدوئي يصلها في كل قطار أفراد وجاعات من كل جنس ولون ، يحتمعون ويتفرقون ويتبادلون الأسرار ويدونون ما يصاون إلسه من الأخبار بأنواع مر · إللفات الرمزية ، وكلهم خمر بفنه ، دقيق في عمله ، حريص على الكتمان ، ولا سيا النساء مهم اللواتي كن منجمَ الفتنة وعشَّ الدعارة ، ووكر البلاء ، ومنابع الدماء ، ومنابت الردى ، ولا سمَّا أُولئك النسوة اللاتي اتخذن انتيب وبلدة « بيارتز »(١) وكان ونيس (٢) مَنْ سَي لدعاتُم الشرحتي وصفها «تومبانجيه» رئيسالخفيةالفرنسية بأنها مدن عشَّش مها الشيطان وضرب فها قبابه ! ومن أشهرهن تلك المرأة التي اعتقلت في وكرها كالأفع الطبية ، وسلط عليها سبف المجلس المسكري رأسه الكولونيل فودرويان . فكادت تصافح ألوت وتعتنق قبرآ مجهولاً في ضواحي مونتكارلو لولا أن رجلاً سحيح النية ، خالص الضمير ، ظن بجاتها تورثها التوبة فتفسل بدموعها دماء إساءتها فتمثّن على ماكان من جرميا ، وتقلع عن ضرج خزها بدماء نحاياها ، فتدخل في الأمر وتوسط وتشفع وتوسل حتى خلص عنقها من الحبل الذي فتلته بسوء فعلها ونسجته من خيوط شرها ، ف لبثت أن فازت بجلدها حتى رجمت عن توبتها، ونكست على عقبها ، ولم تذكر تذلها وانهيار

(١) مشق جيل على شاطىء المحيط الإطلنطى من أعمال · (٢) مثل بيارتز ولكنهما فرنسيتان على البحر الابيض

- ألما هذه المكانة من نفوس الآخرين ؟ فان كان كذلك فويل لي ، فإن كل الرجال يعشقونها ، وويل لهما لأنها سوف تمشى فريسمة الاستهواء والنماية ، وهي مصدر تلك اللذة المجهولة التي ينشق سحرها من نظراتها ومن صوتها على هذه الحيأة التي تمجز أداة التصور عن أداء بمض حقيقتها . انتقلنا إلى فندق ريتر ، فوصلنا بمد أن عدمًا أدراجنا على جسر البحر وتوجهنا إلى يسار خط الحديد، وكان (١) نشر الكولونيل برافوم ديلافرتيبه مذكراته عن أسرار الحرب العظمي وأقاض في سرد هذه الحادثة (مطبعة

ضمرها ، وتهدم نفسها ، مذكانت أتفاسها معدودة وحفرتها ممدة ، وهلاكها محققاً . أنذكر نن ثلك المرأة التي أظهرت الصحف صورتها وسحلت أسماءها وألقامها ووصفت ماضها وأوردت أخبار أهلها وذوبها ؟ ولا زال بعض الناس ولاسما الذين تماونوا على إنقاذها من تراثن الكولونيل فودرويان<sup>(١)</sup> عتفظين بقصاصات من تلك الصحف ومثل من صورتها ناطقة وهي لا تختلف كثيراً عن حاضرها. كانت تلك الخواطر تجول بنفسى عندما تأهبنا للزيارة ولم تتخذ إثيل زينــة أدرة ولم تتحل بشي من حليا الفالية ، وقد قنعت بليس فستان بلون الىن الطخون ، وجملت حول عنقها عقداً مر س اللا كَنْ السفرة له واسطة من حجر المقبق عليه نقش حمامة ، وتقست بقلنسوة من لون الثوب مقصوصة على شكل جناح الطير

فكانت لها تلك الروعة الفريبة التي تعبر عن الجال وشدة الحاذبة

وأمسى منظرها مشيما بالأحلام والسحر فبمث في نفسي نشوة غريبة وفيضاً قوياً ، وأخذت أسأل نفسى :

كوندورسية باريس)

الفندق حافلا بالأضياف الذين انتشروا في ردهانه وحول شجيرات حديقته المسنوة التي كنت أشبهها بحديقة لليبيوت (١). فكان نصيب إثيل من نظرات الرجال والنساء ما كان بين حاسدة إياها وحاسدي ، وحاسدي كما دتنا لم نبال ولم نبد أحدا التفاتاً، لأن معظم البلاء في اعتداء الناس عليك ناتج من تشجيمهم بالنظر الهم والاكتراث مهم. وقديمًا قالوا: « من وطأته الأبصار وطأته الأقدام! » فكان لهذا التساى عن الناس أثره الطيب في حايتنا من الناس.

وقد اتخذا مكاناً قسياً وأخذا رقب المارة وتتبع بأنظارا تاطرات البخار في رواحها وغدوها وأستعيد بمفردي ذكرياتي ، وإثيل صامتة في حيرة من أمري : أبرىء أنا من حب النساء كما أدعى أم عب قديم مبثت أحج إلى كعبة غماني الذي تحطمت أصنامه رغم أنني ؟ ولكني كنت بمنجاة من سوء ظها ولو قليلا لأمها قبلت الاقتراح في اصطحامها زيارة هذا الفندق الكبر

\_ w \_

ولم نوشك أن يستقر بنا القام وبجتسى الحسوة الثالثة أو الرابعة من الشاى حتى دخل الدكتور شارل صاحب الفضل الأول والآخر ( إلى يومنا هذا ) في اكتشاف الملاج الماء ديرير ويفوليه الألم ومعه امرأة لم أتبيها في أول الأسم، ولكني عند ما تحققت شخصيها أدركت سر الأسم، بانتقالى من دار ذلك الطبيب، ونظرت إلى أثيل فاذا لونها بمتقع وصعها باهت، وقد تقلمت عضلات الابتسام، واسفر الأنف وارتعشت الأطراف وكادت الأستان المهم جوليتر (١) يشير المؤلف إلى شب الأكوام الذين لهجم جوليتر

(١) يشير المؤلف إلى شعب الأقزام الذين لفيهم جوليفر
 ف أول أسفاره

تسطك، وقد رجمت إلى الوراء كأنها حيال أفى قاتلة من أفاعى الهند الصاعقة الساحقة التي لا ترحم بشرآ ولا تخشى وحشا كاسراً

فنظرت ورائى فاذا بها ... المرأة ... شيبوليث البهودية الحسناء اللمونة التى كان لى معها تلك الفاجه الألبية منذ عام .. وكانت اختفت عن الأنظار وانقطع ذكرها على الألسن والأسماع ، وظنت فئة من الذين يحسنون الظن بالأقدار والأبيام أنها قصت في كارثة الباخرة « دياديم » التى غرفت، أو أنها بخمت نفسها ندماً وجزعاً من الصورة التى الرجال الأربعة أو السبعة الذين كنت آخرهم. الرجال الأربعة أو السبعة الذين كنت آخرهم. الكرامة على الهوى ويجملون الفضيلة أولا والشهوة في الحل الثاني قد طمها بمنتجر أو أفرغ في جلدها الشيطاني درها من الرساص المسمم

ولكن لا الا هذا ولا ذاك ولا ذلك. وهاهى ذي شيوليث اللمينة ماثلة أماى ، شاخصة إلى بيصرها ، عدقة في وجهى بعينها الساجرتين ، تم تقلب أجفالها في إثيل ، وهي تحرق الأرم وتكاد تنشب فهما أظفارها لنفترسها لغير ذنب سوى أنها و أنها في عجيق وأنا تلك الصحية الوحيدة التي أفلتت من يدها وعبت من حبالها بمحرة إلهية . ولعلها شعرت بغيرتها الشيطانية أن أو يقيق الدكتور قد حان ، وأنها إن خلصت من حبل الشنقة بالأمس فلن تنجو اليوم أو غداً . وقبل أن يفيق الدكتور علها عن أفراد تلك الطبقة بادرت إلى تنفيذ عقد سرى متفق عله بيني ويين الجاسوسة شيوليت ، فيبتها كانى لا أعرافها ، وقبلت يدها على ما يقضى به فيبتها كانى لا أعرافها ، وقبلت يدها على ما يقضى به فيبتها كانى لا أعرافها ، وقبلت يدها على ما يقضى به على موجدة ، فقلت للمرأة :

أى نم ! يأسيدتى ، أذكر لقاءنا الأول على شاطئ كان ، وإقامتنا في موتتكارلو ، فقد كان لقاء وقامتنا في موعد ، وإقامتنا السميدة وإن كانت قصيرة الأجل قد انتهت بطول الأجل لبمض إلناس !

فقالت: ما زلت أنرصد ورود كتاب وأنرقب بلوغ خبر منك ، ولكنك أغفلت ذلك ولم محفل بمــاكان بيننا من مودة

فنظرت إلى الآنســة إثيل وهي مصيخة للحديث مصفية إليه واعية لكل مافيه فاذا نفسها قد مصت وفارت

وكان الدكتور شارل أخذ يحيي إثيل ويرحب بها وهي عنه لاهية لاتميره أذناً

فقلت: لأن تلبثت بإسيدتى في الانصال بك بالبريد الجوى أو السريع أو التباطئ فليس ممناه أنني نسيتك أو تهاونت في شأنك . وما كالبب أجوجنى في تلك اللحظة المسيرة إلى مداراتها ومساهاتها

فلم تفنها غايتى من تلطنى بها وعلمت أننى لا أفعل ذلك إلا حرصاً على كرامة الفتاة التي معي وطهرها وعفها وأدبها

فقالت: من الناس من يكفر نعمة الاخلاص وينمط إحسان الوفاء، ومن هؤلاء من لاطاقة لهم بالقيام بحرمة الصنيعة

فقلت في نفسى : « لاطاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده » وما هذه المرأة إلا روح متمردة متقمصة من أرواح هؤلاء الجنود . وقلت لها : صدقت ! وبدأت أنظر إلى الدكتور شارل الذي كان يشرح لاثيل أعماض الداء الذى وفق إلى علاجه وأبا ذلك العرف السخيف المجلوب إلينا من دوسيا القيصرية والمحبوب لدينا بعـد أن استمرأنا طراوة الأكف الناحمة والأنامل اللينة

وفى الحق أننى عندما قال الدكتور شارل «مدام راشيل لوكسمبرج» حدثتني نفسى بأن أقطع يدها بأنيابى قبل أن تهشمها بأنيامها . وقد أطلت القبلة وأحسست برد يدها وأحست هى أن شفتي تنفر جان فسارعت بسحب يدها باسمة بفمها وهى تنثر الشرر من عينها

وقد كان بالى منشفاً باسمها الجديد المستمار وبالصدمة التى سوف تصيب الطبيب عند ما يقف على حقيقها ؛ ولم ينهني من ذهولى إلا قولها لي : « طالما اشتقت إلى رؤيتك بمد لقائنا الأول على مقربة من هنا في مدينة كان، و إقامتنا القصيرة في مو نتكارلو ...» وكان الدكتور شارل لاهياً عنا في تلك اللحظة

سا ي مدينه الاكتور شارل لاهياً عنا في تلك اللحظة و كان الدكتور شارل لاهياً عنا في تلك اللحظة كمادته عند ما يستفرق في أفكاره التي تدور في ذهنه حول العلاج الجديد الذي اكتشفه لمرض الدرير ريفوليه » فلم يسمع إلى ما قالته مدام شيبوليث ولكن الآنسة إثيل نظرة إليل نظرت إلى نظرة اوداك وعناب

ففهمت أن رؤيتها استثارت في قلب شيبوليت دفين حقدها وهي امرأة تغلى في قلبها مراجل المداوة والحسد والبغضاء على الرغم من جمالها وذكاتها وفعلتها. ولما ورثت من أهلها من الحفائظ ما يحلل حقدها على الدنيا بأسرها؛ فلما هاجها حائجها ورأيت ما يمقب ذلك من سوء الأثر في نفس الآنسة ، حاولت باللطف واللين أن أستل سخيمة قلها وأطفى من من غمنها لأنني عرفتها بذيئة اللسان سبابة قوية في النميزة ، فاردت أن أتنى قوارمها ونواقدها ، فل أجد خرجا بشير عاملها وملاطفها وإلى كنت لا أسبر الارتسة

أنبرز فرصة للفرار من هذا الليدان ، فانالرأة توهمت أنبى صرت فى ملكنها وأنها تسترقى وتعتبدنى لأنبى أريد ألا تستطرد فى حديثها بمسمع من الآنسة . وإذا أنا أفكر فى وسيلة الهرب من تلك المرأة أراها تمدج بى وتدقق النظر فى وجمى كأشها قرأت فى صفحته أننى أحمل فى هذه المرة نذير هلا كها وأتربص بها الدوائر

فقالت: أوه ا أوه ا يا موسيو لودثيج لقد وخطك الشيب ، وقلب لك الزمان الذي كنت لا تبالى به بجنه ، فعاضك من نضارة عودك ذبولاً ومن سواد فوديك قدراً

فقلت لها وأنا أحرق الأرم :

نم ما من رجل إلا نقض الدهر رم ته وألان عربكته . تلك سنة الطبيعة ، وقد ودعت شبيع الى طارت وداع عب هادىء لم يطر الفراق لبه ، ولم تصمف بعقله رياح البغضاء والمجر والقطيعة ، فلم أشمر قط بالاخفاق والحيية

الأمر ظاهر فانك لا تترك فرصة حتى تنهزها ومثلكإذا واظب على الرقص على هذا التوقيع لا يهرم ولا يمدودب حتى إذا لفعه الشيب ووخزه الكير وأكل عليه الدهر، وشرب

الكتبر واكل عليه الدهر وشرب وكان النيظ قد بلغ من الآنسة ومنى مبلغه ولكننى أنفت أن أسلم لهذه المرأة بالهزيمة قبل القيم الغيب النارة في دائه ودوائه ، ولكن هذه الاستنائة دهبت أدراج الراح ، وكنت أظن أنه أعز جواراً وأستوناراً عاراً بن ولكن السكين كان كالسكران بخمرة كشفه عن أسباب الداء وأنواب الدواء فسحت عزيتي على أن أختها يوترها وأرمها

بحجرها وأرد كيسدها في نحرها وتحفزت لذلك

تسممنى ، والمربى تريد مقدار الجليكوز في كبدى ، والخبر الموه بالهمسم يؤذي طحالي

والزبدة الثلوجة المزوجة بحمض البوريك (١)

- أنت تعلمين أن الشاى ينبه أعصابي ،

 (۱) قد أثبت التحليل الكياوى أن هذا الحن يضاف إلى الزبدة ليحفظها من الفساد

واستمددت له وإن كان حياء البنت وخفرها يموقني ويلجمني ويمقد لساني

فقلت : أنذكرين يا سيدتى الجواسيس ، ولا سيا الذين حكم عليهم بالاعدام فى مونتكارلو فى العام الماضى ، من هلك منهم ومن مجا ولو إلى حين ؟

— t —

فاصفرت شيبوليث ، وارتمدت ، وجد الدم في عموقها ، ولهشت ، وضافي نفسها ، واختنقت واكفهر وجهها وتجهمت ، والسست حدقة عيبها اليسرى ثم ضافت كالسنور الذي يثور قبل أن يهاجم جرذا ، أو كالأفنى التي توشك أن تنفث سما تتلسع مهاجماً ... ثم ملكت ناحية غضها ، وربعلت حزمة أعصابها بسلك من فولاذ إرادتها وكظمت غيظها ووالت غيظها الله عن فولاذ إرادتها وكظمت غيظها ووالت :

ت من قوة ذاكرتك كائمها بئر عميق الا ينضب ماؤه !

- أو ُتِب مظلم يخنى فى جوفه أشلاءأشرار، وجماجم فجار ، وهياكل قتلى الغرور والنميمة

والبحم سبور ، وسي على على معلور والمسهد فالتفتت شيوليث محوالطبيب الذى مازال ساهياً لاهياً كالأسم وسط المركة الحامية تستنجده لينقدها من المازق الذى ألقت بنفسها فيه ، وقالت: هذا الشاى قد برد ، والربدة بحيادت والمربى عمول لولمها والحد القدد تقلصت خرومه حتى عاد كالأسفنج القديم المائدة ، وقال : فالتي الطبيب نظرة زاهدة على المائدة ، وقال :

- ولم إذن طلت الشاى الستوفى ؟ ( تمه ( Searly )

- لأجل ضيوفي ولأجلك

- أنظن أننا نستهدف لأخطار تلك العلل التي أجدت سردها وأحسنت تشخيصها ؟ إنك كرب الدار الذي يقدح في طعامه ليسك المدعو عن الأخذ منه 1 فقالت الآنسة آبدا :

- ولا سما وقد غابت الشمس وجنحت شيبوليث - وما لنا وغياب الشمس وحساب الساعات ونحن وأنتم في نزهة ! فقال الطبيب :

- هل الدهم إلا ليلة ونهارها تقضيما في العمل واللعب ؟ وهل الحياة كلها سوى طلوع الشمس ثم غيابها . فأجابت الآنسة إثيل :

- لقد أتينا في شباب الهار ، ولم نأخذ قسطنا من الراحة وقد مال منزانه

شيبوليث - أية راحة تمدل لقاء الأصدقاء ومسامرة الأصاب

الآنسة — ولكن هذه القطر الرائحة النادية غير منقطعة تؤذي سمى ، وتهز أعصابي ، ولا أظنها إلا فاعلة بك وبالسيدين ما أحسه وأستشمر به

- أما أنا فتمودتها ، وصار بحاولي أن أرقبها وأعدها وأنظر إلى سيول الناس منهمرة ، تدخل وتخرج ، وتصعد وتهبط ، وتجتمع وتتفرق ، وتندفع وترابط كلا فتحت نوابة المنزلق وأقفلت ، كأنهم وكأنها قناطرالماء أو نبض الحياة ، وحركة السكون. وكنت لأول عهدى بالاقامة في هذا الفندق أحلم في نومي بالقطار وصفيره وهزيّه ورجته وهرج المحطة ومرجها ، وأفزع أحيانًا من رقادى على صوت قادم أو استمداد راجل ، ولكنني صرت الآن أطمئن لتلك الضوضاء اطمئنان الطفل إلى أغانى

الرضمات . أليس الأمر ما أقول يا موسيو لدفيج ؟ أو أنك تحسمها طفولة ثانية وأننى أقضم الحلوى. بالأسنان الخضر ، ولا أعلم بعد علم شيئاً كا وقع لصديقك ماجنباك قبل أن يلحق بأسلافه . وكانَ هاجنباك أحــد جواسيس الألمان الذين أعدمهم الفرنسيون، فضحكت نحكة الانتصار وضحكة التلذة بحديثها البثوثة في جوانبه النكتة الفاحثة والفارقة الطريفة ، وأدركت أنها تريد مهادنتي ( أما المصالحة فلا 1 ) بادخال السرور على نفس الآنسة التي لم يكن بينهما ثأر ولا ضنينة مبيتة ، فلم أشأ أن أنفخ في نار عدائها التي أوشكت أن تصير رمادآ ولو إلى حين وتركت عنانها على غاربها وأرهفت أذنى لأكون رقيباً على قولما ، وتظاهرتُ بالانشغال عنها يحديث صاحبها الطبيب الذي لم يكن شيء يستهويه ويملك علب مشاعره غير الأدواء النادرة والملل المحسة والأدواء الغريبة . وفي تلك اللحظة جاء أحد الخدم رسالة إلى شيبوليث يحملها في طبق من الفضة . فا لثت أن فضمًا حتى عيست ، ثم ابتسمت تصنعاً لتدارى علة عبوسها ، ومهضت معتذرة . فخفت أن يكون شريك يقظ من أفراد عصابتها الدولية قد أنذرها وحذرها وأنها مولية الفرار قبل أن أتمكن من أداء واجي الذي ينحصر في تضييق الخباق علمها . وانتهزت إثيل هذه الفرصة ودنت مني وقالت : - هل عرفتها من زمن طويل ؟ قلت : مَنْ هي ؟ قالتِ: تلك التي لا أحب أن أسمها والتي تنتظر ها

بفارغ الصبر . فقلت بيني وبين نفسي : لقد قلت حقاً ولكن لست أفسره اثم خاطبتها:

- آه تقصدن لا ريب إلى شيبوليث - لم أستطم قط أن أنطق باسمها فضحكت وقلت:

 ما أصدق وصفك أ سواء أكان ليڤى بروهلمان فاوست أو مفستو فاله كما وصفته وأذكر من كلانه في زوجته قوله : « إن الحكمة تتدفق من شفتها كاسمها ، حقاً إن دم إسرائيل الزك اليجري في عروقها »

- قلت لي إن اسمها « سنسلة »

 ومعناه بالمبرية غدر أو نهر ، فكان الرجل غارقاً بين السنبلة والفدر ، وكان على الرغم من حبه إياها وإعجابه مها وبدمها الزكي يعلم أنها عريقة فيحرفة الزوجية بصيرة بأنواع الأكاذيب التي تخرج من الورطات وتنقذ المرأة الكذوب من أحرج المآزق

- فضحكت عابدا وقالت:

 لعل عشيرها الحاضر الدكتور شارل يستنبط دواء يتجرعه الرجل فينقاد لزوجته انقياداً أعمى ثم يقنع الانسانية التطلمة للانقاذ على يديه بأن الحضارة لن تبلغ شأوها الأعلى حتى يصبح للزوجات الأمر المطاع . وفي تلك اللحظة عادت شيبوليث فابتسمت لأثيل وقالت لها :

- ما أجملك وأذكاك ؛ لقد أحسنت الطبيعة إلى الدنيا بك و بمثيلاتك ، ألا إن الروعة والجال والفرح لن حبتهم الطبيعة بالادراك، فقهموا سرعة الدهم وقوة سيره وكر الغداة ومر المشي ؛ أما النــدم والحسرة فالذين لم يدركوا ، فتباطؤوا

الأولون علموا أن تحصيل اللذة الراهنة غاية الحياة وحرماها وهدفها ونهايتها ، والآخرون هم الذين توأنوا وتمسكوا بالفضائل فانتظروا حتى أفلت الزمان وانفلتت الأيام من بين أيديهم ساخرة من مهاومهم ، فلما انتهوا كانت الفرصة التهبية قد غادرتهم صرعي المموم والتدم

- إنه لفظ عرى ورد في التوراة ممناه سنبلة وقدْ إتخــدْه الْحاربون من بني إسرائيل كلة سر أو جواز مرور ضد خصومهم في بمض وقائمهم - وكيف وصلت هذه التسمية إليها ؟

- هذا ما لا علم لى به

– كيف عرفتُها ولم تقف على سر اسمها ؟

- لم تصل المودة بيننا إلى هذا الحد

- وكيف تغار مني عليك إذا لم تكن مودتكما ممتقة كهذا النبيذ على الأقل؟ قلت: عرفتها جاسوسة وعرفتها زوجاً لهودياسمه ليقى برهامان كانت تمنفه فالصباح والمساء تريدأن تسيره فالصفيرة والمكبيرة کم تشاء وتیوی

 هذا لايدهشني فقد زودتها الطبيعة بلسان أحد من السيف ، وإرادة قوية كالفولاذ ، وذُكاء نافذ كالسهم المسدد، وقلب ينلي بالفيظ والحقد أين منه مهاجل البخار

- إنك تصفيها كالوأنك عرفتها منذأعوام

وهل کانت محبوبة لدی زوجها ؟

 نم كان يحبها ويتفانى فى رضاها ، فإذا هاجت عليه وأنشبت أظفارها به وسلقته بلسانها يتمتم قائلاً : « لا بد لكل نقمة من آفة ، ولا بد دون أ الشهد من لسمات النحل »

لا أظن زوجها رجلاً كالرجال

 كان كهلاً قصير القامة مستدر الوجه قد طني الشيب على رأسه الضخم ولحيته الكثة وحاجبيه البارزين المهافتين علىعينين فيهما حدة وبريق كأنهما سراجان وهاجان أن منهما نورال كهرباء ، وفيجهته الواسعة العالية أسطر مستطيلة عميقة متوازية كأنها نقشت بيد راسم لايخطي في مد الخطوط الستقيمة - كا نك تصف فاوست الحكيم قبل أن يبيع

قلبه إلى الشيطان

فدهشت ايثيل من روح الاباحة في حديث شيبوليث وقالت : في اعتقادي الذي يحلو لي أن أتمسك به أن الواجب يقضى علينا أن نكتم أنفاس اللذة الشريرة على قدر الطاقة وأن نشجع اللذة الخرة.

شيبوليث - إذا فعلنا هــذا محونا الضمير وأسقطناه منحسابعقولنا ، ولاشك فيأنه يموت من تلقاء نفسه بتمطيل وظيفتـــه لأننا ما دمناً لا نشتعي إلا الحير ولا نقصى إلا الشر فإن الضمير يستغرق في نومه كما استغرق هذا الكلب الجميل تحت قدميك آمنا مطمئناً ، لأن الحاجة إلى يقظته ومراسته معدومة ، والضمير كلب الحراسة الذي ينهض كلا وجد داعيا ليقظته

وفي تلك اللحظة حدث أمر غير منتظر ، فإن شيبوليث لم تكد تفرغ من ذكر الكلب الجارس ويقظته حتى نهض فيثفل ونبح فى وجهما نبحة حادة شرسة وأخــذ يهتز بالنيظ وهو يوشك أن مهاجمها . ففزعت المرأة وجزعت وأخسنتها رعدة الخوف وتناولت قدحامن الماء ورفمت يذها لتقذف به وجه الكاب الأمين، ورأيت النصب برتسم على وجه الآنسة ع كما ارتسم الرعب على وجه المرأة .

فقبضت علىممسمها وقلت لها : حذار أن تغملي لثلا يطيش حلم الكلب فلا تقدر على حمايتك منه . وخلصت القدحُ من أناملها التي اسبّات عليه فقالت: - لم يخطر يبالي أنك تصحب كلباً مستوحشاً غير مكم لتحثه على مهاجمة أصدقائك . فإن التسلح بالكلابُ الشرسة الغليظة علامة على الخوف الذي يخالج قلوب أربامها

قلت : أنت مخطئة يا عن يزتى فان كلى ودينع

هاديء ، ولكن له ضميراً وكرامة ؛ فلما هاجته وادعيت أنه نائم ككاب أهل الكهف انتبه ليتب لك وجوده الأدبي ؛ وليس للكلاب وسيلة التعبير عن أفكارها غير هذه. وفي الأمثال القديمة : لا توقظه أ الكلاب الناعة

شيمو ليث - وقالوا: على نفسه جني غليوم تل، لأنه استبدف للأخطار باختباره

- ولكن كلبنا اسمه فيثفل، وخير لنا وله أن نمود إلى حوارًا الهادئ كنت تقولين إن الضمير يتعطل إذا أتجهت نفوسنا إلى الخير المحض، ولكن الحير في نظرك أمر اعتباري ونسى فلا يمكن أن نصفه بالحض . وخلاصة القول في هذا البحث اللذيذ الذي أثرت ريحه على غرة منا ومن كلبنا أن الإنسان لايميل إلى الخير دأمًا ولا إلى ` الشر دائمًا ، وأنالضمير يحتاج إلى حكم العقل أولاً ليستيقظ ، لأن الحكم على ما يتفق والفضيلة أو يخالفها يحتساج إلى منزان المقل، والمقل يخطى ويصيب بالنسبة للزمان وألكان والافراد والجاعات كما أن المقل خاضع لقانون الوراثة وقيود التقاليد وأغلال المرف والقوانين الوضعية ، فإذا حضع . الضمير للعقل أمسى عراضة لتضارب أحكامه فتجهنم وجه شيبوليث ثم استدركت خلقها فبشَّتْ ودعتنا للمشاء فرجوت إبثيل أن تخاطب إدارة فبدقنا في الاعتذار ، ولم يكن مقصدى إلا

أَنْ أَيِمِدِهَا عِنْ حِلِيةِ المُركَةِ فَانْفَلَتْ فِي الدَّحْلِ

وقالت شمولث: « قبود » التقاليد و « أغلال » المرف ؛ مادخل

القيود والاغلال ... ؟ أتكون في هذه الرة ؟ ولم تكد تنتعي حتى أحاط بها رهط من رخال الحفية الحربية يقودهم كولونيل « لاروك » نفســه ، (4)

وسرعان ما أخرجت من حقيسة زينتها الممينة مسدماً أنيقا من الصدف النزل بالفضة وصوبته إلى صدرى وأطلقت ، فامحنيت وحرت القديفة فوق هامتى واستقرت فى ظهر الطبيب الذى كان لاهيا الشرطيين قبضوا عليها وكلوها بالأغلال والقيود فقالت : لست جسوسة . أنا بريئة . هذه وشاية دنيئة وبالاغ كاذب . فقال لها الكولونيل وهو يدس يده فى تيابها : ان لم تكونى جسوسة فأنت يدس يده فى تيابها : ان لم تكونى جسوسة فأنت دمه بأنك لا تؤذن إلا الذين يحسنون إليك . وساقها الجند إلى سجن أنتيب حيث سبقها ذهرة من كاثما الخلد إلى سجن أنتيب حيث سبقها ذهرة من كاثما الخلد إلى المجار الخطر الحد فى الأهل

وعادت إيثيل والكباب في أثرها . فأشرت إليها بألا تتقدم خطوة ، خشية أن تبصر بمجثة الطبيب الذي كان يتحدث إليها منذ برهة وصار الآن يتخبط في دمه ، فسألتني وهي لهني :

أسمت طلقة القذوف؟ وأجبتها متجاهلاً: أى مقذوف؟ لعلها فرقسة إطار الطاط في مجلة لسيارة جامحة ... وهرولت إليها قائلاً :

« لم يبق لنا إلا أن نقضى أيام الراحة بعد التعب فى فندقنا اللديد نداعب كلبنا الأمين فينفل، فهما بنا 1، فقالت : أين شيوليث والطبيب ؟

قلت : لقد انطلقا فى غيبتك إلى حيث تلتى هى جزاء شرها ، وياتى هو جزاء خيره ...

قحد لطفى جمعة

أهوا بالحج إسلامكم ، وبالعبرة إيمانكم وبزيارة النبى الكريم إخلامكم فقد توفرت لكم جميع وسائل الراحة على الباخرتين زمرزم و كروثر اطلبوا الاستعلامات الكافة من شركة مصر للملحة البحرية

الأحمال المستادة ورسُولوجة المكاتب الروسي المكاتب الروسي والمستادة عبد المحيدة عمري

« أشكر لك كرمك ياسيدتى ؟ ولكننى دائماً أفضى هذه الليلة في يبتى » فنظرت الفتاء إليه وابتسمت وقالت : « مع من ؟ »

فأجاب ساكساولوف وفى صوته أثر دهشة خففة: « وحداً »

فقالت السيدة جوروديشيف وقمد ابتسمت ابتسامة صة:

« يالك من عدو البشر ! »

لقد كان ساكساولوف راضياً بمياة الحرية الني يمياها ، ولقد كان في بعض الناسبات يسأل نفسه متمجعاً كيف أوضك مرة أن يتروج ! فلقد أصبح الآن ألوفاً لبيته الصفير المؤثث على طراز جدى ، مستأنساً بمخادمه الخاص الشيخ الرزين « فيدوت » وبامرأة « كريستين » الني لاتقل عنه شيخوخة والتي كانت تطعى له غذاءه . وكان متنتا جد الاعتناع بأنه لم يتروج لأنه أراد أن يميش وفيا لحبه الأول . وفي الحق أن قلبه قد برد حاته النمزلة التي لاترى إلى فاية مسينة من أثر ما تمود من عدم الاكتراث الناشئ من حاته النمزلة التي لاترى إلى فاية مسينة

كان ساكساولوف ذا ثروة مستقلة ، فقد مات أواه من زمن بسيد ولم يكن له من أقارب على الاطلاق . فكان يميش عيشة مأمونة رخية هادئة ، وقد اتصل بيمض المنتداب المشتقلة اشتغالاً جديًا اقترب عيد القيامة ، وقد أصبح « إيسبر كونستانتينوقش ساكساولوف » قلق النفس متمياً ، منذ اللحظة التي سئل فيها — وهو في بيت جوروديشيف : « أين تقضي ليلة العيد ؟ »

ولأمر ما أبطأ ساكساولوف فى الإجابة على هذا السؤال

فقالت ربة الدار ، وهي سيدة ممشوقة القوام ، ضميفة البصر ، ثرثارة : « تمال فاقض ليلة السيد عندنا »

واضطرب ساكساولوف، فهل كان اضطرابه من حركة الفتاة التي ما سمت كلت أمها حتى رمقته بنظرة خاطفة، ثم لم تلبث أن حولت عنه نظرها مسرعة، وهي مستمرة في التحدث إلى الشاب مساعد الأستاذ؟

وكان ساكساولون فتى « مناسباً » فى نظر أمات الفتيات الناهدات ، وكانت هذه الحقيقة من أسباب حبرته وضيقه ، فقد كان ينظر إلى نفسه كا عرب مجوز وإن لم يكن قد جاوز السابمة والثلاثين من سنى حياته . ولقد أجاب على دعوة السيدة بقوله :

بالآداب والفنون المصرية . وكان يهم اهماماً الميقوريا بكل شئ حسن فى الحياة ، بينما الحياة نفسها كانت فى نظره فارغة خالية من المدى . ولولا حلم وحيد بهيج برئ كان يتراءى له بمض الأحيان ، لأصابه الجود التام الذى أصاب كثيرين غيره من الناس

### -- Y --

لقد كان جبه الأول الوحيد ، الذى اتهى قبل أن يزهم ، يبعث أحياناً إلى غيلته فى الليل أحلاماً حاوة حزينة ، وكان قد التق من قبل خس سنوات بالفتاة الصنيرة التي خلفت فى نفسه ذلك الأثر الدائم . وكانت فتاة باهمتة اللون ، رقيقة ، هيفاء الخمس ، زرقاء السيين ، شقراء الشمر ، وكانت تتراءى فى نظره محاوقة ساوية ، مصنوعة من هواء ودخان ، ألتي بها القدر اتفاقاً إلى ضوضاء المدينة فترة قسيرة من الزمن ، وكانت بعليثة الحركة وكان فى سوتها الواضح الحنون نعومة تشبه خرير ماء النهر المنحدر فى لطف على الصخور

وكان ساكساولوف براها دائماً في لباس أبيض وكان ساكساولوف براها دائماً في لباس أبيض أم كان من مادتها لبس البياض - فانطبع أثر البياض في نفسه لايفارق تفكيره فيها، حتى اسمها هذا الهال يعدو له دائماً أبيض كالثلج على قم الجال

وشرع ساكساولوف برور والدى تمارا وفى أكثر من فرصة اعترم أن يحدثها بتلك الكمات التي برمط إنسانًا بحظ إنسان سواه . ولكنها كانت داعًا تروغ منه ، وقد فاست عيناها بأظهر معاني الحوف والألم . فأى شئ كانت تحاف ؟ وكان

ساكساولوف يرى فى عينيها أمارات الحب الصبى ، إذكان يبدو فيهما بريق الطيف كلما رأنه ، وكانت وجنتاها تصطبفان بالحرة الخفيفة

ولكن في ليلة لن تنسى ذكرياتها أبداً، أسمت الفتاة إليه وكان ذلك في طلعة أشهر الربيع، ولم يكن قد مشى وقت طويل على ذويان الجليد فوق النهر وعلى اكتساء الأشجار أنوابها الحضراء الناحمة، أمام نافذة تشرف على بهر النيقا ، ودون أن يتعب النتي نفسه في البحث عما يقول ، وعن وسيلة قوله نعلق يبضم كلات عذبة ولكنها أزعجها ، فهت لومها وابتسمت ابتسامة شاردة ، ووقفت ، وكانت يدها الرقيقة رتجفوة أسندتها إلى مسندالكرسي المنقوش وقات الفتاة في صوت ناعم رقيق : « غداً »

وجلس ساكساولوف برهة طويلة ، وقد ملكت اللفة نفسه ، برقب الباب الذي اختفت وراء تمارا واستولى على رأسه دوار لا يهدأ ، واسترعى نظره عصن من زهر الليلق الأبيض ؛ فتناوله و ترك البيت من غير أن يقرئ أهله السلام

وق الليل لم يضمض له جفن ولا عرف الكري الطريق الى عيف النافذة ينظر إلى الطريق الطريق الذي أخذ خلامه يتقشع رويداً كلما اقترب الصباح ، وقف يتسم وهو يعث بذلك النصن من اللياق الأبيض ، فلما أشرق الصباح رأى أن أرض الخيل . وقد بدا له ذلك الأمم ساذجاً مصحكا ، ثم استجم ضمر كا نما قد استجمع حواسه المشردة ، وترك الحيد قصداً بيت عارا

وهناك خبروه أنها مريضة ، فقد أصابها رجفة من برد في ناحية ما ، ولم ير ساكساولوف الفتاة قط بعد ذلك اليوم . فقد ماتت بعد أسبوعين ، ولم يحضر جنازتها ، ومر ، موتها لم يحدث في نفسه هزة ولا صدمة ! ولم يكن في مقدوره أن يميز ما شعر به بحوها أكان حباً أم كان مجرد افتتان قصير المدى طائر

وكان في بعض الأمسيات يتخيلها أمامه ، ثم لا يلبث خيالها أن يتلاشى ، ولم يكن عتفظاً بصورة من صورها ، ومرت سنوات عديدة . وفي أيام الربيع الماضى ذكر ساكساولوف تحارا ، ذكره بها غصن من الليلق الأبيض في شرفة أحد المطاع وقد وضع - كثيباً . في غير موضعه ، بين صنوف الطمام عان في مان ذلك اليوم عاد يستمنب التفكير في تمارا في ساعات المساء ، وكان إذا غفا بعض الأحيان ثابتة تفيض وداعة وتدللا وكائما تريد أن تطلب منه شيئاً . وكان مما يضغط صدره ويؤلمه أحياناً أن شيئاً . وكان مما يضغط صدره ويؤلمه أحياناً أن يعاول إدراك ما بتنيه تمارا بهذه النظرة التوسلية وفي هذه الليلة عند ما غادر بيت جوروديشيف فكر على عجل وقال في نفسه : « ستأي فتحييني تحية

وكان الخوف والوحدة قابضين لنفسه فساءل نفسه مفكراً :

البيد»

« لمــاذًا لا أَنَّوج ؟ يجب ألا أكون وحيداً في لنالي الأعباد الالهية »

ومرت في خيلت ه صورة ثاليريا ميشاياوفنا - فتاة آل جوروديشيف - ولم تكن الفتاة جميلة ولكنها كانت وأعماً متأنقة في لباسها ، وخيل إلى ساكساولوف أنها تميل إليه وأنها لن ترفض يده إذا هو تقدم لها خاطباً

وفي الطريق شتت الضوضاء والزحام آزامه فامترج تفكيره في أسرة جوروديشيف بجما يصل إلى أذنيه من صخب الجمهور ونكانه . على أنه هل يستطيع أن ينكث توفائه لذكرى تمارا إكراماً لأى تفاوق سواها ؟ لقد خيل إليه أن العالم كله شيء فافه حقير عادى ، حتى أنه تلهف إلى تمارا — وإلى تمارا وحدها — لتأتى فتحييه محية عيد القيامة ثم عاد يحدث نفسه مفكراً :

« ولكنها ستجدجني مرة أخرى مهده النظرة التوسلية ، ترى ما ذا تريد تمارا الطاهرة الرقيقة ؟ ترى تقبل شفتاها الناعمتان شفتى الظامئتين ؟ — س — —

وهام ساكساولوف فى الطرقات على غير هدى ،
يفكر فى تمارا تفكيراً موجماً ، يحدق فى وجوه
المارة ، فيتأفف بما برى من خشونة بادية على وجوه
الرجال ووجوه النساء على السواء . وتبين أن ليس
يين جيع هذه الوجوه وجه واخد يستطيع ألب
يتبادل وإله تحية عيد القيامة بمزوجة بفرحة الحب ؛
وسيشهد اليوم الأول من أيام الميد كثيراً من
القيارت تتبادلها الشفاء الحشنة وتتحرك لها اللحى
المقدة وتشومها رائحة الخور .

فا ذا كان لا معدى له من أن يقبسل إنساناً ما فليقبل طفلا . وقد بدأ ساكساولوف تسره رؤية وجوه الأطفال

ومضى الرجل يضرب فى الأرض وقتا طويلا ثم بدأ التمب ينال منه فقصد إلى فناء كنيسة فيا وراه الشارع الصاخب بضجة الناس. وارتفيت إلى وجه ساكساولوف عينا طفل جالس على أحد المقاعد وقد تجلى الخوف فى نظرته ، ثم قبع جامداً لا يتحوك شاخصاً بيصره إلى الأمام لا يجوله يمنة ولا يسرة .

وكانت عيناء الزرقاوان لطيفتين تشمان يبريق حزن الطفولة ، فهما أشبه الأعين بأعين عارا . وكان الطفل سئيل الجسم حتى أن قدميه لم تكونا لتتدليا على الأرض فدتا إلى الأمام في خط مستقيم . فجلس ساكساولوف إلى جانبه ونظر إليه في حنان ولهفة ، فقد كان في منظر ذلك الطفل الوحيد ما يثير في نفسه ذكريات جمة المدفوبة ؟ على أنه كان طفلا عادى النظر في ثياب محرقة مهلهلة ، على رأسه الأشقر الصغير قبم من الفرو الأبيض ، وفي قدميه نمازن قدران باليان .

جلس الطفل على المتمد جامداً فترة طويلة ثم وقف والدفع يبكى بكاء موجعاً ، وجرى في الفناء حتى تجاوز الباب وصاد إلى الطريق المام ، وهناك وقف مم أخرى . وكان بادياً أنه لا يعرف في أى طريق يتجه . فيكى بكاء خافتاً كأثما يسر شجاء إلى نفسه لا يريد أن يطلع عليه أحداً من الناس . فكانت قطرات اللمع تنصدر كبيرة على خديه . فازدهم الناس حوله ، وأقبل عليه رجل من رجل الشرطة ، وسأل الطفل أن يسكن فأجاب في لثفة الطفولة القاصرة :

« ف دار جليكهوف »
 فسأله رجل الشرطة :
 « ف أى شارع ؟ »

ولكن الطفل لم يمرف اسم الشارع وكرر قوله « في دار جليكهوف »

وكان رجل الشرطة شابًا مرحًا ففكر لحظة ثم أيقن أن ليس هناك مكان بهذا الأسم في الجوار الة ...

ودنًا عامل عابس الوجه من الطفل وسأله :

« مع من تعيش ؟ أليس لك أب ؟ » فأجلب الطفسل وهو ينظر إلى الجمع المحيط به بمينين تفيضان بالدموع :

« لا ، ليس لى أب.»

فقال العامل في خشوع وهو يهز رأسه: ﴿ لَدِيرِ إِلَّكُ مِنْ أَنِهُم اللَّهِ مِنْ أَنِهُم اللَّهُ مِنْ أُم ؟ »

فأجاب العلفل :

« نمم لي أم »

« د ما اسمها ؟ »

فأجاب الطفل :

« اسمها أى » ثم فكر قليلا وقال :

هم فخر فليلا وقال : « الأم السوداء »

ه الدم السوداء » فقال العامل العابس:

فقال العامل العابس :

« السوداء ؟ هل هذا هو اسمها ؟ »
 فقال الطفل شارحاً :

« لقد كان لى أولا أم بيضاء ، والآن لى أم سوداء »

فقال رجل الشرطة آخر الأمر، وقد استقر على رأى:

« جسن يا وادى ، إننا ان نمرف منك كثيراً ولا قليلا ، فالأحسن أن آخذك إلى سركز البوليس وهناك يستطيمون عن طريق التليفون أن يعرفوا أين تسكن »

وقسد رجل الشرطة إلى أحد الأبواب ودق الجرس، وفي هذه اللحظة رآء أحد البوابين فأفيل عليه حاملاً الكنسة في يده، فطلب منه الشرطي أن يأخذ الطفل إلى مم كر البوليس، ولكن الطفل تأمل قليلاً ثم صاح باكياً: ( لقد مشيت مع أي ، ومشينا ومشينا . ثم طلبت مني أن أجلس وأنقط ، ومضت بعد ذلك ( ومن عي أمك ؟ » ( أمك ؟ » ( أمك ؟ ) هو ماذا تصنع أمك ؟ » وماذا تصنع أمك ؟ » فنكر الطفل لحظة ثم قال : ( إمها تشرب القهوة » ( وماذا تفعل غير ذلك ؟ » وتوقف ليشع لحظة عن الكلام ثم قال : فتوقف ليشع لحظة عن الكلام ثم قال : « تتشاجر مع المستأجرين » ( وأن أمك السيناء ؟ »

« لقد حاوها بسيداً . وضوها في نعش ثم حاوها بعيداً . وأي أيضاً قد حاوه بعيداً » وأشار الطفل بيده إلى الفضاء البعيد ثم انفجرت عيناه بالدموع

فساءل ساكساولوف نفسه مفكراً:

« ترى ماذا أستطيع أن أعمل لهذا المسكين ؟ »
ثم إذا الطفل ينطلق جاريا . وبعد أن اجتاز
عدة شوارع عرضية أبطا خطاء مرة أخرى ،
وكذلك التق به ساكساولوف مرة أانية . وكان
المنى الذى لحفله على وجه الطفل خليطاً من
الذر والحوف ، وقد قال لساكساولوف وهو يشهر
إلى بيت كبير قبيح النظر ذى خس طبقات :
« هذه هي دار جليكهوف »

وفى هــذه اللحظة ظهرت على عتبة باب دار جليكهوف امريأة سوداء الشمر ، سوداء السينين ، ترتدىلباساًأسود ، وعلى رأسها منديل أسود فيه نقط بيضاء ، فلما رأها الطفل تراجع خائفاً وقال هاميساً : « دعى أدهب فسأعرف الطريق وحدى ! » ترى هل انوب المسلم من مكنسة البواب ، أم تراه حقاً قد تذكر الطريق ؟ على أى الحالين جرى الطفل مسرعاً حتى كاد ينيب عن نظر ساكساولوف ؟ غير أن الطفل لم يلبث أن أبطأ خطاه ، وقد انجه مع الطريق صعداً يجرى من أحد جانبيه إلى الجانب الأخر علولاً عبثاً أن مهتدى إلى البيت الذي يسكن فيه . وتبعه ساكساولوف في سكون وصعت ، ولم يكن يمرف كيف يتحدث إلى الأطفال

وأحس الطفل آخر الأمر بالتعب ، فوقف إلى جانب عمود من أعمدة المصابيح واتكاً عليه وترقرقت الدموع في عينيه

لدموع في عيديه فيدأ ساكساولوف يحدثه فقال:

«حسن يابى، ألا تستطيع أن تتمرف البيت؟» فنظر إليه الطفل بمينيه الحزينتين اللطيفتين ، وعلى حين فجأة أدرك ساكساولوف السبب الدى أغراء بأن يلع فى تتبع خطوات النلام

فنى نظرة التائه الصغير وسياًمه شيء يشبه ما فى نظرة تمارا وسيائها أكمل الشبه

فسأله ساكساولوف في لطف ورقة :

« ما اسمك يا عزيزى ؟ » فأجاب الطفل :

- 0- 4:-

« اسمى ليشع »
 « أتميش مع أمك يا ليشع ؟ »

« نم مع أى ، ولكنها أم سوداء ولقد كانت لى أم بيضاء »

. فظن ساكساولوف أن الطفل لأشك يقصمه بالأم السوداء إحدى الراهبات

﴿ وَكُيفَ صَالَتَ الطَّرِيقَ ؟ ﴾

« أي ۱ »

\_\_\_\_

فنظرت إليه المرأة —وهى امرأة أبيه - نظرة الدهشة وصاحت :

«كيف جئت إلى هنا أيها الشَّقى ، أَلَمُ أَطَلَبُ منك أن تبقى على القمد؟ »

وكادت الرأة نهال ضرباً على الطفل المسكين لولا أن رأت سيدا محترم المنظر يرقبها عن كثب، غفضت سورتها وقالت :

 « ألا يمكن أن تنتظر نسف ساعة دون أن شهرب ? لقد تعبت في البحث عنك أيها اللمين ! »
 ثم قبضت بيدها الغليظة على يد الطفل الصغيرة

وجذبته بعنف إلى داخل الدار فتعرف ساكساولوف الشارعوالدارثم انصرف

رف سا كساولوف الشار عوالدارتم انسا

كان ساكساولوف يحب الإصناء إلى نصائح خادمه فيدوت الرزينة الحكيمة ، فلما عاد إلى بيته أخبره بقصة العلفل ليشع ، فقال فيدوت :

« لقد تركته المرأة عمدًا حيث وجدته أنت . فيالها من احمأة خبيئة تذهب بالطفل إلى هذا المكان النائى عز. الدار »

فسأله ساكساولوف :

« لا أستطيع أن أعرف ، ولكن لاشك في أن هـنـد البلهاء قد قدرت أن الطفل سهيم في الشوارع حتى يلتقطه بعض الناس . وماذا تتوقع من إمرأة الأب؟ وأية فائدة تجنيها من بقاء الطفل عندها؟ »

فقال ساكساولوف:

«ولكن كان في مقدورالبوليس أن يعثرعليها»

« وذلك جاثر ، ولكن قد تكون معنزمة منادرة البلدة كلمها ، وإذن كيف يستطيمون أن عنفها آكادها ؟ »

ُ فَابِتْسَمُ سَاكَسَاوِلُوفَ وَقَالَ يَحْدَثُ نَفْسَهُ : ( هــذا حق ، وكان يجب أن يكون فيدوت

قاضی تحقیق »

الرواية

وجلس ساكساولوف على مقربة من المساح وفي يده كتاب ، فلم يلبث أن أغنى ، فرأى في الحلم آماراً – رقيقة بيضاء – أقبلت عليه وجلست إلى ونبه ، وكان وجهها يشبه وجه ليشع شبها مدهشا . وكان مما يؤلم ساكساولوف أن يرى عينها البراقتين المتوسلتين على هذه الصورة ولا يستطبع أن يدرك ما تريد . فهب فجأة من مكانه وأسرع إلى الكرسي الذي خيل إليه أن تمارا جالسة عليه ، حتى اذ وقف أمامه قال متوسلا في صوت ص تفع :

« خبرینی ماذا تریدین ؟ » ولکن خالها تلاشی من أمامه

قال ساكساولوف فى نفسه وقد استولى عليه الحزن:

« لم يكن ذلك إلا حلماً »

وفى اليوم التالى بينها كان ساكساولوف خارجا من ممرض المجمع العلمى التق فى الطريق بآل جوروديشيف فأخبر الفتاة بقمة الطفل ليشع فقالت فاليريا ميشايلوفنا فى سوت رقيق : « يا له من طفل مسكين 1 إن امرأة أبيه تريد أن تتخلص منه »

فقال ساكساولوف وقد أزعجه أن تتفق الفتاة

وفيدوت فى استنتاج هذه النتيجة الفاجمة من ذلك الحادث البسيط :

« ليس هناك ما يؤكد هذا الاستنتاج »
« الأسم واضح كل الوضوح فالطفل لا أب له فهو يميش مع اسمأة أبيه ، وهي تجد ف بقائه عندها عبثًا ثقيلا عليها ، فإنا لم تستطع أن تتخلص منه يوسيلة غير جافة فلا شك في أنها ستطرده في قسوة لتخلص منه نهائيًا

فابتسم ساكساولوف وقال : « إنك تنظرين إلى هذا الأمن نظرة جد عابسة » فسألته فاليريا ميشا يلوفنا :

> «لم لا تتبنى هذا الطفل ؟ » فسألها ساكساولوف في دهشة :

a s it »

فقالت في شيء من الالحاح:

« إنك تميش وحيداً ، وليس لك من أقرباء ، فلتممل عملا طبياً فى عيد القيامة ، وعندئذ تجد ممك من تبادله تحية الميد على كل حال »

« وَلَكُنَّ مَاذَا أُسْتَطْبِعَ أَنْ أَعْمَلُ بِطَغَلُ ؟ »

« جنّه بمربية . والذي يبدو لى أن القدر قد قد ساق هذا الطفل في طريقك لتتبناه »

ولما ترادت له تمارا هذه الليلة في منامه بدا له أنه قد فهم ما تريد . وقد سمع في سكون الغرفة هذه الكلمات واضحة ناطقة :

« إعمل بما طلبته منك فاليريا » وتعتب ساكسناولوف من نومه فرحاً وحر بيده

على عينيه الناعستين، وقوق نظره على عصن من الليلق الأبيض فوق المائدة . فسادل نفسه : من أين جاء ذلك النصر؟ هل تركته تمارا شاهداً على رغيمها وخطر له فجاة أنه نرواجه من فناة ألل جوروديشيف وتبنيه الطفل ليشم يكون قد حقق رغية تمارا . فتنفس تنفس الارتباح وسط الشدى المطرى النبث من غصن الليلق الأبيض

ثم ذكر أنه هو الذي أحضر ذلك النصن بنفسه في ذلك اليوم ، ولكنه لم بلبث أن قال في نفسه ، 
« إن ذلك لا يغير من جوهر الأمر شيئًا فليس 
تفكيرى في مشتراء وإحضاره إلى البيت ونسيافي 
بعد ذلك أنني اشتريته إلا حقيقة واقعة تشير إلى 
رئية تمارا »

— Ч*=*:-

وفى الصباح قصد ساكساولوف إلى حيث يجد ليشع ، فقابله الطفل على الباب وأراه مسكنه وكانت امرأة أبيه جالسة تشرب القهوة وتتنازع مع السبتأجر الأحر الأنف ، وإليك ما استطاع ساكساولوف أن يعرفه من أمر ليشع :

يعرفه من احر ليشع:

ماتت أمه وهو في الثالثة من عمره، فتروج
أبوه من هذه المرأة السمراء ولكنه مات في السنة:
ففسها ، وللمرأة السمراء اربنا ايفانوفنا طفل من
سلها في السنة الأولى من عمره ، وكانت على وشك
الزواج من زوج جديد ، وستقام حفلة الزواج بعد
أيام قليلة ، وستندهب هي وزوجها على أثر ذلك إلى
الريف ، وكان ليشع غربياً بالنسبة إلها وهو بذلك
عقبة في طريقها :

فقال ساكساولوف : « أعطنيه »

فقالت إبرينا إيفانوفناوقد شعرت بسرورخييث « يسرنى أن أجيب طلبك » وبعد أن توقفت لحطة قالت :

« إنما يجب أن تدفع لي ثمن ملابسه »

وهكذا آوى ليشع إلى ساكساولوف وساعدت فتاة آل جوروديشيف في الحسول على مريبة صالحة وفي إعداد كل مايازم لا قامة الطفل . وتحقيقاً لهذه الثاية كانت تزور بيت سأكساولوف ، وقد بدت في نظر رب الدار ، وهي منهمكة في عملها هذا ، انسانة منارة للتي عمافها من قبل ، وكا تما قد فتح له باب قلهاً ، وشمت عيناها ببريق اللطف والصفاء وأنس فها جاة ماكان يأنس في تمارا من رقة ووداعة

-- ∨ --تأثر فيدوت الخادم السجوز وامرأته نما كان ليشع يروي لهما عن أمه البيضاء، وفي يوم سبت النور

ليشع يروي لهما عن امه البيضاء، وفي يوم سبت النور عند ما أرقداه في فراشه علقاً في نهاية السريز بيضة من السكر بيضاء وقالت له كرزيستين : « هــذه السفة من أمك السضاء ، ولسكن

« هـند البيضة من أمك البيضاء ، ولكن يجب ألا تمسها يا عزيزى إلا بعد قيام السيح ودق النواقيس »

فرقد ليشع مطيمًا وبق فترة طويلة محدقًا فى البيضة الجيلة ، ثم غلبه النوم

وفى هذا الساء جلس ساكساولوف فى البيت وحيداً ، وحوالى منتصف الليل تغلب عليه شمور بالنماس لم يكن فى مقدوره أن يقاومه ، فأخمى عينيه مسروراً الآنه قد يرى تمارا بعد قليل . ولقد جادته مرتدية البياض مشرقة جالبة معها عن بعد أصوات النواقيس السارة ، وانحنت تمارا على ساكساولوف وعلى شفتها ابتسامة لطيفة وفى عينها

نظرة الانبهاج! وأحس ساكساولون بلمسة رثيقة على شفتيه ، وسمم صوتاً ناعماً يقول في لطف: « المسيح قام! »

ومد ساكساولوف من غير أن يفتح عينيه ، ساعديه فعانق جما صغيراً لطيفاً . وكان الذي عاقله هو ليشع الطفل الذي تسلق على ركبتيه ليحييه تحمة السد

فقد أيقظت نواقيس الكنائس الطفل ، فأمسك بالبيضة البيضاء وأسرع إلى ساكساولوف واستيقظ ساكساولوف فضحك ليشع ورفع البيضة أمام عينيه وقال :

" لقد أرسلها لي أي البيضاء ، وأنا أعطها إياك لتمطها للخالة فالبريا »

فأجابه ساكساولوف:

« حسن ياعربزي؟ سأفعل ما تربد » وأعد ساكساولوف ليشع إلى فراشه ثم قصد إلى قالبريا ميشا يلوفنا يحمل لها البيضة هدية من الأم البيضاء ، ولكن خيل لساكساولوف في هذه اللحظة أنها هدية من تمارا

### 

ا أحمد حسن الزبأت

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومرز إدارة « الرسالة » الثمن ١٢ قرشاً

## طَهْ مِنْ الْمُرْكِيْ فَيْ الْمُرْكِيْ فَيْ الْمُرْكِيْ فَيْ الْمُرْفِي فِي الْمُرْفِي فِي الْمُرْفِ الْمُنْ ال بِهَتَا لِمُالْمُ الْمُنْ الْمُرْفِقِ الْمُلْفِي الْمُلْفِي الْمُنْ الْمُرْفِي الْمُنْ الْمُرْفِقِ الْمُنْسَاد

قد أخذ يفغى إلى الآخر بسره كاملا كأنه أمام قسيس كانه أمام قسيس الاعتراف ولستأعرف كيف الكسبت ثقة هـذا المدين الجديد الدى أخذ بغير مقدمية

فى بعض أيام الخريف أصبت ببرد شديد أثناء عودتى من جزء بعيد من الاقليم الدى أقيم به . وكان من حسن حظى أن الحى لم تتمكن مني إلا بعد وصولى إلى فندق بالمدينة فأرسلت من يستدعى الطبيب

وبعد نصف ساعة جاء العليب وهو تحيل الحسم أسود الشمر متوسط الطول فوصف في الدواء المألوف ودفت إليه ورقة مالية ذات خسة روبلات فدسها في جيب. وهم بالقيام، وحسبته سينصرف ولكن لا أعمرف ماذا حدث فجعل يستأنف الحلوس ويعود إلى التحدث، فاغتيطت بذلك لأنى عانيت في اللية السالفة آلام الأرق وكنت بحاجة إلى مثل هذا الحديث

وجى ْ بالشاى وأخذ الطبيب يتكلم فى حرية ، وهو رجل ذكى يعرب عن نفسه فى شجاعة ، وفى حديثه من الفكاهة الشئ ْ الكثير

وفى الدالم أشياء غربية ، فقد تماشر أحد الناس مدة طويلة دون أن تطلمه صرة واحدة فى أحاديثك ممه على دخيلة نفسك ، بينا مجد رجلاً آخر لم يكد يتصل بينك وبينه سبب التعارف ولكن كلا منكما

من سيره محاولا صياعتها في أقرب الأساليب إلى أساويه. قال وقد بدأ يسرد القصة بصوت خافت منطرب ( وهذه هي النتيجة المادية لتماطي سعوط يرزوف غير محاوط عادة أخرى تخفف من حدته ) — قال : « رجما كنت لاتمرف القاضي ( بافال لو كونتش ) ألا تمرفه ؟ على حد سواء ! لقد كنت أزوره بمذله وكان يلس مي بالورق وهو مولم بهذا النوع من اللمب وعلى حين فجأة » وقذ نظى الطبيب لفظ فجأة بصوت عال وتغيرت لهجته مد ذلك إذ يقول :

يطلفي على أسراره . وسأعيد إلى القارئ واحدة

« وعلى حين فأة حاء التابع وقال ان رجلاً يسأل عى. قلت: ما الذي ريد ؟ فأجابي ابني : لقد حاء بخطاب إليك ويظهر أنه من مريض. قلت: فالحطاب من فاولنه ، وقلت : لقد صدقت فراستك فالحطاب من أرملة مجوز تقول ان ابنتها أرسلم في انتظاري ... ولكن السافة بيننا وبينها تربع على الشرين ميلا ، وكنا في منتصف الليل والطريق من أسوأ الطرق ولا كانت هذه الأرملة والطريق من أسوأ الطرق .ولا كانت هذه الأرملة المنافقة بيننا وينها والطريق من أسوأ الطرق .ولا كانت هذه الأرملة التحاليل المنافقة بيننا وينها والطريق من أسوأ الطرق .ولا كانت هذه الأرملة التحاليل المنافقة بينا وينها المنافقة بينا وينها والنافقة بينا وينها المنافقة بينا وينها والمنافقة بينا وينها المنافقة بينا وينها المنافقة بينا وينها والمنافقة بينا وينها والمنافقة بينا وينها و

فقيرة فالطبيب لاينتظر على هذه المشقة أجراً بزيد على الروبلين . وقد لابيلغ الأجر هــذا القدر . ولكن الواجب فى نظر الطبيب أهم من كل شئ

وخرجت فوجدت المربة بالباب. ووجدت السائق جالساً في مكانه وقبعته على رأسه لم يرفعها لاستقبالى، ولم يظهر لى أى مظهر للاحترام، فقلت في نفسى: هـنـــا حسن جداً، فانه يدل على أن الغوم أغنياء ... أواك تبتسم! ولكن فقيراً مثلى يجب أن يضع كل ملاحظاته في موضع الاعتبار، فاذا كان السائق جالساً كأنه أمير، وإذا كان لايحييك عند ركوب المربة بلس قمعته كان لك أن تطمئن

على أن الأجر لن يقل عن ستة روبلات ركبت الدرية وسمى المقاقير التي توقعت أنها لازمة . ولا أطيل عليك فى وسف الطريق وأوحاله ومستنقعاته ، ولكننى أقول إنني وسلت فى الهاية فوجيت المترل حقيراً . وكان النور ظاهراً من وراء النافذة دلالة على أنهم كانوا فى انتظارى .

وتلفتى امرأة مجوز تبدو عليها كل علائم الاحترام وقالت : أنقذها فانها تحتضر

قلت : لاتخانى . أين هى المريضة ؟

فقالت: اتبعى . ورأيت فى ركن من النرفة فناة فى الشرين فاقدة الوعى وحرارتها فى درجة الاحتراق وهى تتنفس فى مشقة وبمجانها أختاها تكان

وقيل لى إسها بالأمس كانت في صحة حيدة ، وكانت قوية الشهبة للطمام ، وفى الصباح شكت من وحم فى رأسها ، وفى المساء صارت فحأة إلى الحالة التى تراها

قلت : لا داعي للخوف وأنت فقد تعلم أن مثل هذا القول من واجب

الأطباء. ودنوت من الفراش فوضت على رأس الفتاة « لبخة » من الخردل ونظرت إلى وجهما ، فأى وجه أنه أر من قبل مثل هذا الجال وليس في العالم قسبات كهذه القسات ، ولا نظرات كنظرات هاتين العيين . وتحسنت حالمها بحمد الله فتصب المرق من جينها وعاد إليها وعها فالتفتت حرفا وابتسمت مخطت وجهها بيدمها فال أختاها من سحتها ، فأجابت إنها بخير . ثم أدركها النماس

قلت: هـنـه علامة حسنة ، ولكن يجب أن ترك الريضة وحدها . وخرجنا جيماً من الغرفة تمشى على أطراف الأقامل ، إلا خادياً تركناها مع المريضة وكانت الغرفة الأخرى هي غرفة المائدة . وكان فيها على المنضدة وعاء الشاى وزجاجة « الروم » نقدموا إلى الشاى . وطلبوا أن أبيت بالمنزل هـنـه الليلة فوافقت . وهبى لم أفعل فإلى أين كنت أذهب ف مثل هذه الساعة ؟

وظلت المجوز تكرر سؤالى عن حالة المريضة وأكرر جوابي بأنها ستميش . وأخيراً قلت لها إنها هى أيضاً بحاجة إلى الراحة . وطلبت إليها أن تذهب لتنام ، وكنا إذ ذاك في الساعة الثانية صباحاً قتالت: ولكن هل توقظي إذا حدث شي ً ؟

فندهبت العجوز وبنتاها بمدأن هيأت لي فراشاً في غمفة المائدة ، ولكنني لم أستطع النوم لأنى كنت في مهاية التسب ، وكنت لا أستطيع منع نفسي عن التفكير في المريضة ، وأخيراً مجزت عن مقاومة ميلي فقمت لكي أراها

قمت إلى غربة ما ففتحت الباب برفق ، وماكان أشد خفوق قلبي ! ... ونظرت فرأيت الخادم نائمة

مفتوحة الغم وهى تغطَّ ... تلك التمسة الملمونة ا أما الفناة فكانت متجهة الوجه إلىَّ مبسوطة الدراعين ... تلك المسكينة ا

. دنوت مها ففتحت عينيها فجأة ورأتني فانرعجت وقالت : من أنت ؟ من أنت ؟

قلت: لاتخافى ياسيدتى فأنا الطبيب . فحدقت فى وجهى وقالت : أأنت طبيب ؟

قلت: نم وقد استدعتى أمك من المدينة ... لا بأس عليك ، إنك الآن أحسن مماكنت عليهمند ساعتين ؛ وبعد يوم أو يومين تستطيعين القيام والمشى فقالت : لا أريد أن أموت ا لا أريد أن أموت . أقذذ . !

وانتابها حالة الجي فحسس بنضها وقلت: هدئي من روعك . فنظرت إلي ثم تناوت يدى وقالت: سأخبرك لماذا لا أريد أن أموت ... محن وأست ، فزدت دنوا مها، وهمست فأذني وشمرها يلمس خدى . وأنا أعترف بأن دواراً كان يعتربني إذ ذاك ، وكانت تتكلم وأنا لا أفهم لأنها محومة . وكأنها كانت تتكلم وأنا لا أفهم لأنها محومة . من همها وأشارت إلى بأصبعها إشارة تحذير أي أحد »

فطمأنتها وأسقيتها الدواء ثم أيقظت الخادمة وخرجت

وهنا تناول الطبيب شيئاً من السموط وتبلد من تأثيره وقال: وفي اليومالتالي لم تتحسن صحة المريضة خلافاً لما كنت أتوقع. وفكرت ثم فكرت ، فقررت أن أبق بهذا المذل ولو أن سائر مرضاى في انتظارى

م وذلك لسبيين: أحدها أن هذه الريضة كانت في

خطر جدى ، والثانى بولا بدني من الاعتراف به م أنى شعرت باليل إليها ، لا بل إلى الأسرة كلها ، ومع أنها أسرة فقيرة فهي مثقفة عهدية . وقد كان والدالفتيات أديباً مؤلفاً ، ومات فقيراً بالطبع ولكنه ترك بناته مثقفات متمامات ولعل هذا السبب (أو لعل سبباً آخر ) هو باعث ميلي إلى الأسرة ، ولكى وفي الوقت نفسه كانت حالة الطرق ترداد سوءاً على سوء ، فما كنت أستطيغ المودة لو أردت وكذلك كانت حالة الفتاء لا ترداد إلا سوءاً ؟

ثم سكت الطبيب لحظة وبدت عليبه علائم التفكير واستأنف القول فقال: ولست أعر*ف كيف* أخبرك ...

وهنا تناول مقداراً آخر من السعوط وضرب جرعة من الشاى وقال: سأخبرك بغير مقدمة ... ولكن ماذا أقول ... ؟ إن الريضة أحبتي ... لأعنى أما هى التي أحبتي ... كيف أقول ؟ لا أعي أما هى التي أحبتي ... كيف أقول ؟ أن أقول إما أحبتي ، فعلي الرجل ألا يتفالى في تقدير نفسه . وهي متملة واسمة الاطلاع ، وأما تنفي أن أكاد أذ كر ما تملته من اللغة اللانينية ، وليس لى عائمي أبله فلست أرى في الواحد أنه اثنان ولا في الأسود أنه أنيين أن يخالى ألكسندرا أندريننا — وهذا هو اسم المريضة — الأسود أم أيوش . ولمنا استطمت أن أنبين أن أن كبي ، بل هي تشمر بصداقة وود — أعي يميل واحترام — وإن كانت هي نفسها تخطي في تقدير شمو رها الحقيق يحوى

وكان الطبيب يلتي الجمل الأخيرة فيسرعة شديدة

وارتباك ظاهر . ثم شرب بقية الشاي وقال بصوت أُقرب إلى الهدوء من الصوت الذي كان يتكلم به ، قال: وكانت حالة المريضة تزداد سوءاً على سُوء. وأنت أنها الصديق قد لا تستطيع أن تفهم الأدوار التي يمر مها الأطباء خصوصاً عند ما يتصور الطبيب أنه فقد سيطرته على المرضى . فني هذه الحالة يفقد ثقته ىنفسه ويحنن ويتصور أنه نسى كل شيء عرفه ويخال أن المريض فقد ثقته به ، وأن الناس ترتابون فيه ويتهامسون عليه . والناس متى رأوا مرضاً اعتقدوا أنه لا بدله من دواء، وانتظروا من الطبيب أن يأتي بدوائه فاين لم يستطعه عدوا ذلك دليلا على جهله ؟ ويمرف الطبيب عنهم هذه الحقيقة فيتشبث بدواء ، ثم يمدل عنه إلى غيره ، ثم يتناول كتاباً من كتب الطب فيختار دواء ثالثاً ، وقد تكون الصادفة وحدها هي مبنى هذا الاختيار ؛ وإلى هذا الحد يكون الريض قد وصل إلى درجة الاحتضار، ويخطر ببال الطبيب أن طبيباً آخر قد ينقذ مريضه فينصح بالإستشارة الطبية . ولو اطلبت على نفس الطبيب عند ذلك لعرفت أنه إنما بود أن يشرك معه أطباء آخرين حيى لا ينفرد بتحمل المسئولية عند الوفاة . على أنه في الواقع ليس ثمت ما يدعو إلى الارتباك فإن الموت يكون مقضياً به على المريض ، وليس الوزر وزرالطبيب فقد أدعى مايجب عليه بعمله وفق القواعد التي تعلمها . ولكن الصعوبة الحقيقية التي يعانيها الطبيب هي شعوره بالعجز عن تأدية خدمة لريضه، وهذه مى الحالة التي عانيتها مع ألكسندرا أندريفنا ، فإن الأسرة نسيت أنها ف خطر . وأنا كذلك أُخذت أَوْكِدَ أَنِ الْحُطْرِ قَدْ زَالَ ، وَلَكُنْ قَلَى كَانَ يَشْمَرُ بسبء ثقيل. ومما زاد في تميي أن حالة الطرق ساءت جدًا فكان السائق كلا ذهب بالمربة لشراء الدواء لم يعد إلا بعد بضعة أيام

ولم أترك قط غرفة الريضة إلا الفسرورة ، وكنت فيملازمتي إياها أقص عليها القصص المسلية ، أو ألاعها لمبدريها في الليل؟ وكانت أمها تشكر في والدموع تتحدر من عينها فأقول في نفسى : إنني لا أستحق شكرها لأني أعاني إلى أمها في كثير من الأحيان لا تسمح بوجود أحد غيرى في الفرفة . وكانت تكثر في حديثها مي من أعين ؟ وتسالي مثلاً : أين تملت وأي أمها في وكنت أشهر بأنه ينبني لها ألا تكثر من التحدث أن أقابلهم . وكنت أشهر بأنه ينبني لها ألا تكثر من المداللام ، وكنت أشهر بأنه ينبني لها ألا تكثر من المداللام ، وكنت أشهر بأنه ينبني لها ألا تكثر من اعداللام ، ولكني من جهة أخرى لم أكن قادراً

وكنت أجياناً أضع زأسى بين يدى وأفكر في المجافة التي ارتكبها ، فتأتي الفتاة وتمسك بيسدى وتمنحي ينظرة التي الفتاة وتمسك بيسدى الدالة على الحجي وألح في عينها علائم الملل من صرضها الشديد ؛ وكانت تصفى بأبى رجل طيب وتقول إنهى أفضل من كل جبرانها . وتأسف لأنها لم تعرفي من زمن قديم ، فكنت أشكرها وأقول: إنك لا تعرفين من مقدار ما اكتسته وإنك سوف تشفين

ولا بد من إخبارك بأن هــذه الأسرة كانت قليلة الاتصال بالجيران لأن جيرانها لم يكونوا في مستواها من حيث الذي ، ولأن عزة هذه الأسرة كانت تنمها عن الإتصال بالاغنياء

ولقد كنت أشمر حين تمد يدها لتأحد من يدى الدواء وحين تستمين بي على النهوض ، وحين تنظر إلى ظوالم الطويلة - كنت أشمر عند ذلك بأن قلي يكاد أن يتمزق ؛ وكانت حالها ترداد سوءا في اطراد مستمر . وكنت أرى أنها ميتة لا عالة

وصدقى إذا قلت إنى وددت لو سبقها إلىالقبر . وكانت أمها وأختاها ينظرن إلى "وبراقبنى وقد بدأت ثقتهن بى تنزعزع . وخار عزمي فلم أستقر على رأى

وفي إحدى الليالي كانت الخادم بأعمة في الغرفة وكانت تفط غطيطها المتأد، ونظرت إلى الفتاة فل أجد جالها قد قل طيال غمن شدة دبولها وهزالها؟ وكانت وطأة الحي شديدة عليها في تلك الليلة فظلت. تتقلب على الفراش إلى منتصف الذيل ثم ظهرت كأنها بأغمة . وكان المسباح موقداً في ركن من الفرفة تحت الأيقونة المقدسة ، فجلست هناك مطرق الرأس، وأدركي النماس لحظة ثم استيقظت فجأة عند ما شعرت بيد تلمسني . ونظرت فرأيت ألكسندرا أندريغنا ، وقد تقلصت شفتاها والهب خداها مثل الدراكة والهرب خداها مثل الدراكة والهرب خداها مثل

الهاب النار وقالت : هل أموت يا دكتور ؟ قلت : لا سمح الله

فقالت: لا تقسل لى إنني سأعيش، لا تقل كذلك ... أصغ بالله ولا تكتم عنى حقيقة حلى ثم أسرعت أنفاسها وقالت: إذا كنت أعرف

أن موتى قريب فانى سأقص عليك قسقى كلها قلت : بالله يا أكسندرا ... فقالت مقاطمة : أصغ إلى إننى لم أكن نائمة . ولكننى كنت أنظر إليك مدة طويلة . لقد وثقت بك فأنت طيب شريف . وأرجوك بكل مقدس فى الحياة أن تخبرنى بالحقيقة هل أنا فى خطر ؟

قلت: ماذا أقول لك يا ألكسندرا ؟ فقالت: أستحلفك ألا نكتم عنى

قلت : لا أكتمك فأنت فى خطر أكيد ، ولكن الله رحيم . فقالت : إننى سأموت . وبدأ غلبها كأنهها مسرورة من لقاء الموت . وأشرقت

أساد روجهها ، فانرعمت وقلت : لا تحافى لا تخافى و قالت : إنني لا أخاف الموت . ثم جلست فجأة وأسندت رأسها إلى ذراعها وقالت . أشكر الله أن صدقتني وأرحتني . وإنك عطوف حنون ، إنني أحبك . أحبك . ثم نفارت إلى كنظرة المأخوذ فاضطربت . واستمرت تقول : هل أنت سامع ؟ إنني أحبك . قلت : ولكن يا ألكسندرا كيف استحق . ؟ فقالت مقاطمة : كلا كلا إلاك لم تفهمي . ثم أمسكت بذراعي ووضعت رأسي يين كفيها وقبلتي

وصدقي لقد كدت أبكى عند ذلك وجنوت بمتقدمها. ودفنت وجهي في الوسادة، فلم تتكلم. وكانت تعبث بيدها في شعرى وأنا أصغى ثم بكت فهدأتها وأخذت أو كدلها ... ولكنى كنت في الواقع لا أعي ما أقول

ثم قلت إنهم سيستيقطون بالكسندوا . يكفي يكفى . فقالت لا أبالى . وإذا استيقطوا فليأتوا ، فإ في لاأهم ... إنى أموت وماذا تخاف أنت ولماذا تخالف؟ ارفع رأسك أم لملك لا تمبى وأنا المخطئة ... إن كان كذلك فإ في أعتدر إليك

قلت : يا ألكسندرا ، ماهذا الذي تقولين ؟ إنني أحبك يا ألكسندرا . فنظرت إلى عيني وفتحت ذراعها وقالت : إذن فضمني بين ذراعيك

واسمه وسد المناسبة المناسبة المناسبة وسد وأخيرك بالحق أنني لم أعرف كيف لم أجن في هذه الليلة ؟ إن الريسة كادت تقتل نفسها وقد بدت لشدة ما اعتراها من التغير كائم اليست هي . . وأدركت أنه لولا ممرضها بأنها موشكة على الموت لم كرت في أمرى . قل ما تريد ولكن من أصب الصعوبات أن يشعر الانسان بأنه مقبل على الموت وهو لم يتجاوز المشرين دون أن يمالج الحب ، ذلك هو الأمر الذي دفعها إلى الياس . فأمسكت في

ولم رد أن تتركى ، وهي تقول : «كن رؤوفًا بى . أشمق على " . ما الدى تفكر فيه ؟ أنت تعرف أننى سأموت . إننى لوكنت سأبق على قيد الحياة فانى أخجل . نعم ولكن للذا أخجل الآن ؟ »

قلت : ولكن من الذى قال إنك ستموتين ؟ فقالت : دع هــذا القول فانك تخدعنى . إنك لا تعرف كيف تكذب فان وجهك ...

فقلت : إنك ســتميشين يا ألـكسندرا ، إننى سأشفيك ، إننى سأطلب من أمك أن تباركنا وسنتروج ونكون سعيدين

قالت : كلا إننى سأموت ، ولكننى متمسكة بوعدك وإنك وعدتنى ... إنك قلت لي ...

ولقد كان خطأ منى أن تسرعت فى القول . سائتنى عن اسمى الأول ، وكانت قبل ذلك تدعولى . كا يدعونى سائر الأسرة بلقب الدكتور ، ولا بد هنامن الاعتراف بأناسى (تريفون) ليسمن الأسماء السارة فقلت : اسمى تريفون إينانتش . فهزت رأسها وقالت كلات باللغة الفرنسية ، وقد كانت هذه الكلات بالطبع دالة على الاشتراز من هذا الاسم ثم شحكت وقضيت سائر اللبلة معها وكنت أحس بأنى

أسير بخطوات سريعة نحو الجنون

ولما دخلت عربقهما المرة التأنية كنا في الصباح بمد تناول الشاى وكدت لا أعربفها فان المرتى عند النفق أشبه مها من الأحياء ، وإنني أقسم لك أنى أفهم كيف جرت الأمور على هذا المنوال ثلاثة أيام على التوالى ولا أعرف ما الذي كانت تقوله لى بالليل ، وتصور أنني في الليلة التالية كنت أصلى وأدعو الله أن يأخذها إليه

وعلى حين فجأة جاءت الأم وكنت قد أخبرتها فى الليلة السالفة بأن\لأمل قليل وأن الأفصل استدعاء القسيس

ولما رأت المريضة أمها قالت : « لقد أحسنت إذ جئت فقد تبدادانا الوعد وكلانا يجب الآخر » قالت الأم : « ما الذي تقول الفتاة ، وماذا تقول أنت يا دكتور ؟ »

فقلت: « إنها تهذى فعى فى نوبة الحى » قالت الفتاة: « ما هذا ؟ إنك كنت تقول لى غير ذلك منذ لحظة وقد قبلت خاتمى ، الذا تتظاهم؟ إن أى طبية وسوف تصفح . إنها تدرك أنى أموت لاداعى إلى الكذب ... مد إلى "بدك! »

فوثبت من مكانى وفررت من النرفة ، وقد أدرك المجوز بالطبع حقيقة ماكان ...

ولا أريد أن أتىبك بالاطالة فى هذا الحديث وأنت تبرك أن هذه الدكرى تؤلمى ، وقد ماتت مريضتى فى اليوم التالى فيرحمها الله

ثم نهد وقال: « وقبل موتها طلبت إلى أهلها أن يمخرجوا ويتركوني وإياها وحدنا في النرقة ، وقالت: سامحني ... إن ين أنا الماومة .. إن مرضي .. وقالت: سامحني ابني أم أحبأحداً أكثر مماأحببتك. احتفظ بخاتمي)

ووقف الطبيب ليذهب ثم قال: إنه يكره الدهاب إلى منزله عند ما تكون زوجته مستيقظة لأنها تكثر من تمنيفه، ولأنه يكره بكاء الأطفال

وقال: «بعد ذلك تروحت من بنت اجر ، وأخدت بائنة قدرها سبعة آلاف جنيه واسم زوجتي أكولينا وهو اسم يتناسب مع اسم تريفون ولكن زوجتي مفقودة العبر وهي بحمد الله تنام أكثر أوقاتها ولما سكت الطبيب دعوته إلى أن يلاعبني لعبة الورق فريم مي روبلين وعاد إلى المنزل وهو مسرور عدر الطبف النشار

### فَلْأَفْتُ الْمِاضِ الْبُغِيْضِ مَّى للاستاذاديبُ عَباسِتُ

اللازمة والحرص المخسوم أن يرهف الناس الآسماع ويحدوا الأبهسار ويضاعفوا الانتباء كلا لاح لهم النورى أوالنوريةمن بعيد أو من قرب ،

ويم أن ربة الدار لا تحسب في الحريصات اللاقي لا يتففن بسهولة إذا لم تجركل مساء تغيشاً دقيقاً على محتويات البيت كل هبط البلدة نفر من النّوو أدرك عبد الكريم إذن أسباب انقباض السكان أسباب الريب سوى أن يمتكف هو وذووه في البيت ما أمكهم الاعتكاف. وقد رأى عبد الكريم فلف كن في سيائهم جيماً وممارفهم و نبرات أصواتهم وحركاتهم وسيائهم مالايجدى معه إنكان ولا تنكر ؟ هذا عدا ما لوغت السفار منة أو مرتين يتراطنون بلسانهم الخواص برغم ماحذرهم ومرتياهم ومناهم ومهاهم وماها مناهم ما التحدير والنعى

وطال انتظار المائلة أن تحف الريبة والتحوط فيستطيموا أن يتصاوا بالسكان ويواصلوهم، ولاسيا أنهم جادوا يطلبون رزقهم عن طريق العمل الشريف لامن طريق التطفل والتسول والسرقة كما هو دأب أبناء جنسهم . فصمموا أخيراً على تحدي ارتياب الناس وخرجوا من مسكهم وبرذوا للناس وواجهوهم مواجهة في الأزقة والشوارع وفي سوق البلدة والساحات العامة دون استخداء ولا وجل . وتقد كان اذلك أثره المحتوم ، فخفيت إلى حد بعيد

هبط البلدة عبد الكريم البرجي هو وزوجته الشابة وبنوه السفار : حسين ومحمود ووصني ، وأخذوا لهم مسكناً غرنة مفردة فى حى من أحياء البلدة المتوسطة ، وعزموا أن يعيشوا عيشة هادئة مستقرة يستريحون معها من الضرب في الآفاق إلى آخر العمر . ولكن عكر عليهم هذه الآمال وشرد تلك الأحلام مالاحظه عبد الكريم وزوجته صفية من انقباض السكان عنهم انقباضاً ملحوظاً مذ حاوا بينهم ، ثمماجاء بعده من استرابة وحيطة تبدوان في وضوح وصراحة على جميع الأجوار . ولقد حاول الصفار في اليومين الأولين أن يختلطوا بصبية الحي، ولكنهم كانوا فى كل عاولة يجدون أنفسهم وحيدين حيثُ وقفوا ، وينظرون فاذا الصبية عادوًا وعقدوا لهر بميداً حلقة أخرى يستأنفون فها ألمامهم. ولقد فهم الاخوان الثلاثة بما رأوا من ساوك صنار الحي وبمأ فسره لهم أبواهم أن وجودهم بينهم غير مرغوب فيه ، وأن عليهم أن يكفوا عن لحاقهم ، ويكتفوا باللعب بعضهم مع بعض ، فأذعنوا لذلك كارهين

بهيب بمسهم مع بمس ، مارسو، سبت درسين ولم يجد عبد الكريم البرجى صموبة فى تبين أسباب هذا الانتباض والاسترابة فى سكان الحى . فقد اعتاد أن يرى مثل ذلك حيثًا حل الممور نفر"من أبناء جنسه ، بل هو يعلم أنه أضحى من الحيطة

نظرات الارتياب وحد الهامس بين الناس كالمروا قريباً منهم ، وألب إلى ربات الدور بعض اطمئنانهن فاستطاعت صفية أن تلق عليهن التحية وتقف دقيقة أو دقيقتين تحادثهن دون أن ينفرن وينفرط عقدهن أو يتحسس حلهن خشية أن تطير من حيث لا يحتسبن أن تطير

وزاد اطمئنان السكان حيما رأوا عبد الكريم يمد إلى غمبال كبير ويملاً ، بالفواكه والخمس والسكوارة المشوية (<sup>(2)</sup> والحمس السلوق وخلافها مما قد يتسع له هذا الغربال ، ويحمله على رأسه ويدور على المساكن من الصباح إلى المساء يبيع ما يستطيع بيمه ثم يمود إلى منزله لا يبرحه إلا في صباح اليوم التالى . فلقد أقنعهم هسذا بأن عبد الكريم عازم غرماً ألى يميش من كديده لا مما يستطيع عزماً ألى يميش من كديده لا مما يستطيع أن يناله بالسرقة والتسول

هذا وقد برزت عناصر الطبية والأريحية فى البلدة حينها رأوا عب د الكريم يخرج على تقاليد الجنس ويصطنع هذا الأسلوب من الحياة المستقرة ، ويميش ثما يحصَّله بكد يمينه وعمق جبينه ، وغدت ربات البيوت لا يشترين من السوق شيئًا يستطمن شراءه منه ، بل عدون يوصينه بأشياء وحاجات ممينة يأنهن بها من السوق وينال علها ربحًا يسيراً

وتحسنت أحوال الماثلة وسار عبد الكريم بستطيع أن يتخذ له دكاناً يستقر فيه ويعرض للناس سلمه ، ولكنه آثر أن يظل بائماً متجولا ، وكائه بذلك يلي بطريقة محولة مصفرة ما غرسته الأجيال فيدمه ودافته في أعصابه من حب التجوال والضرب

فى الآفاق ، ولكن حرمته إياه حياة الاستقرار التي اصطنعها أخيراً

وأراد عبد الكريم أخيراً أن يكتسب تقدير الناس واحترامهم بهد أن أزال من نفوسهم كل أثر للربية وسوء الظن ، فأدخل بنيه الثلاثة مدرسة البلدة يتلقون مبادىء القراءة والكتابة والحساب والتركية كغيرهم من أبناء البلدة

ويبدى أبناء عبد إلكريم نشاطاً وجلداً في الدرس ، فيكونون في طليمة لداتهم طيلة السنوات التي قضوها في مدرسة البائدة . ويزور المدرسة في آخر المام مفتش معارف الولاية وهو رجل تركى ، ويجتلب انتباهه أبناء عبد الكريم بسمائهم وقسماتهم الخاصة ، فيسألهم فيبعض ما تعلموه ويجيبونه أجوبة تسره، فيسأل عمهم. وحيمًا يخبرونه من أوهم وكيف آثر حياة الاستقرار على حيساة التطويف والانتقال تستولى عليه الدهشة والاعجاب ويبعث وراء أبهم ، ويحضر هذا ويسأله الفتش لاذا آثر حياة الاستقرار دون أبناء جنسه ولماذا هو يبعث أبناءه إلى المدرسة ؟ فيجيب جواباً موفقاً إذ يقول: « نحن يا سمادة البك نرغب أن نكون خداماً أفمين للدولة إذ تختار حياة الإقامة والاستقرار، ونعلم الأبناء ليصبحوا قادرت على خدمة الدولة الخدمة الصالحة الفروضة على كلعماني أمين » و يسر الفتش سروراً كبراً منا الحواب ويقول: « عفارم عفارم عبد الكريم ! إننا سوف نرسل بنيك على نفقـة الدولة إلى المدرسة التحهزية لمكونوا خداما صالحين للدولة كما ترغب »

ولم يستطع عبد الكريم أن يجيب على هــذا

(١) السعارة فعين « العلاق » العامية

الانمامالكبير إلا بالاميال على يدى المنتش يقبلهما بشدة ودموع الفرح والنبطة تفيض مها أجفانه وتسح مهمرة على يدى الفتش المنم \*\*\*

أدخل أبناء عبد الكريم البرجى الدرسة التجهيزية كما وعد المفتش أباهم ، ولم يفتر لهم همَّ أو يخبو سبى أول ما دخاوا المهد ، فكانوا أمثلة جيدة فى صدق العمل وحسن الاجتهاد ، ولكن الانتقال من بيئة القرية المحدودة إلى محيط المدينة الصاخب بدون تدرج في هذا الانتقال أو تمهيد له يكون له غالبًا مثل نتيجة الانتقال من الحيط الظلم إلى الحيط الشديد الاضاءة ، فتنشى الأبسار وتزوع الأنظار أمدآ يطول أو يقصر حسب استعداد الأشخاص لسرعة التكيف والتحولالسليم منحال إلى حال . ومن هنا لم يلبث أبناء عبد الكريم إلا شطراً يسيرًا من العام حتى أدركوا الفارق الكبير بين حيــاة القرية ومتمها الضئيلة التافهــة ، وبين ما تتكشف عنه حياة المدينة كل يوم من متع آسرة ولدائذ مغرية . ولم يكن من حياة البلدة ونماذج اللمو فها - إن صح أن ينسب إلها اللو - ما يستطيع أن يتهداه أبناء عبد الكريم فيكون لهم جسراً ينتقلون عليه آمنين من عدوة إلى أخرى من عدوات الحياة . لم يكن لهم شيء من الخبرة السابقة والقدرة على تمييز سليم اللمو من الموبق، فكان لدلك أثره المحتوم في بَتَائْج عملهم عند نهاية العام ، فرسب محمود ووصني رسوباً شنيعاً ، ونجح حسين نجاحاً لمله كان أعود إلى شعور الاشفاق في صدور المدرسين. منه إلى جهد صادق من جسين وتقدير عادل لنتأمج

عله . فقد كان في سمت حسين المستكين وإحدى السامات الملازمة له ورسوب أخويه رسوباً شنيما ماجملهم يشفقون عليه ويلاسيا الله كان أقل اخوانه انصرافاً عن الدرس إلى اللهو والاستهتار

وأرسلت النتائج المدرسية للإخوان الثلاثة إلى مفتش المارف فقرر فسل محمود ووصني وإبقاء حسين . وبلفت عبد الكريم نتائج بنيه تلك وما قرر الفتش حيالها ، فأقامه ذلك وأقمده ، ولم يقر له قرار حتى ذهب يبني مقابلة المفتش لعله يستعطفه ويصرفه عما دبر لابنيه الفاشلين ، ولكن الفتش أبي أن يقابله ، فلقد أحنقه أن برى ثقته وَاختياره يقمان على هم فاشلة ، واستعداد مزيف ؟ ولكن الأب لم بيأس ولم يفت في عضده أن منع الدخول على الفتش في مكتبه ، فترصد له في الشار ع الثودي إلى بيته ، وحالا لمحه يخرج من البكتب يبغى المنزل أقبل راكضًا من بعيد ، وأكب على يديه ورجليه وما زال يبكي وينتحب ويستغفر لبنيه إلى أن رق له ووعده بأن يعيد بنيه جيماً إلى المدرسة ليجرنهم سنة أخرى ، فضي عبد الكريم ودموع الحزن – والشكر تبلل وجهمه ، ودعا للمفتش أحر الدعاء وعاد وعلى وجهه كل سمات النصر الدليل والنجاح الضارع

وقبل أن يعود أبناء عبد الكريم إلى المدرسة فى العام الجديد استدعاهم الفتن إلى مكتبه وأنسهم تأنيباً شديداً مريزاً على تفسيرهم وسيرمهم المريبة ، وأخذ عليهم المواثيق فى أن يقلموا عن حياة اللمو والاستهتار وينكبوا على عملهم المدرسي وينصرفوا

إليه عن كل ما عداه ... وخرجوا من لدنه وفى سماتهم وخطواتهم كل دلائل الذلة والضراعة والانفراج بعد حساب عسير ورهبة

عاد الإخوة الثلاثة إلى المدرسة التجهيزية ، وكأن نسائح المفتش أو تهديده ثم ما يكون عادة من رد الفعل القوى لكل فعل قوى ، قد أنابت على دروسهم إقبالاً إن لم يحقق للم التبريز فقد جنهم الفشل . وظل ذاك دأمهم إلى أن خرجوا من المفتل بعد بضمة أعوام يحملون شهادتها ويحملون في الوقت عينه شيئاً غير يسير من صلف المعرفة في الوقت عينه شيئاً غير يسير من صلف المعرفة الناقصة وغرور العلم الفج . هذا إلى ذكريات لوقائع ومنامرات عديدة ما فتتوا يوماً يباهون بها أغواهم! لتستقبل جميع أنواع السمك بلا تفريق ويقولون : « لقد كنا كالحيتان في البحار تفتح ويقولون : « لقد كنا كالحيتان في البحار تفتح جيماً وتعليها : »

وقد استقبل أهل البلدة أبناء البرجي استقبالاً وسمنة ويتمنون أجيهم أحر الهيئة ويتمنون أجيهم أحر الهيئة ويتمنون الم أحسن المستقبل وأفضل الممل . وكأنت الإخوان الثلاثة فهموا من إقبال أهل البلدة على لم بالفضل المطلق وبيايمومهم على إمارة العلم والمرفة فأداد ذلك رؤوسهم وضاعف غرورهم وصلفهم إلى حد لايطاق . وقد احتملهم أهل البلدة أول الأحم ويحل علها الاتران والتقدير الصحيح للأمور ، ويحل علها الاتران والتقدير الصحيح للأمور ، ولحكم لاحظوا أن أبناء البرجي يحضون في

طريق الفرور والدعوى إلى حد الاستهتار بهم والاحتقار الشديد لهم ، فثارت ثائرتهم وأقبلوا يسلقونهم بألسنة حداد ويردون على استهتارهم واحتقارهم إياهم باستهتار واحتقار أشد . ولكن الغريب أن ذلك لم يوقفهم عند حد من الغرور والاستهتار ، فكأنهم أمنوا على أنفسهم من ناحية علمهم ومعرفتهم ، فقد الايهمهم أن يهاجوا من أي نواحي الهجوم . وقد أغاظ هذا الموقف غير البالي أهل البلدة وأحفظهم، فأدار وارؤوسهم هناو هناك يلتمسون ناحية ضميفة في هؤلاء المفرورين ، فينفذون إلى مكامنالفرور فيهم ، فيقتلونه فيهم أو يقتلونهم به . وكما ينزل الوحى فجأة تنبهوا فجأة إلى أن الاخوة من ذلك الجنس الذي يضرب المثل به في الحقارة وهوان الشأن والحظة. ولم ترحمم البلدة الموتورة ف كرامتها ، فانتشرت لفظة « النوكر » ومشتقاتها في طول البلدة وعرضها وغدت على كل لسان ؟ وصرت حيثًا ذهبت لاتسمع إلا: النوري ا النور ا استنور القوم ! ما أنورهم ! قبــح النور من أجل النور : وما إلى هذه الألفاظ والتمابير بما هدى الفوم إليه الحقد والضفينة . وفعلت هذه الموجة الصاحبة فعلها فردتهم إلى نفوسهم ، ثم اكتسحهم اكتساحاً ، فعادوا ينقبعون انقباعاً شــديداً في مسكنهم كثل ما ألجثوا إليه أول ما هبطوا البلدة . وشعرواً بمرارة أليمة إذ رأوا كل ذلك البناء الذي بنوا ينهار عند كلــة واحدة (النور)، وشعروا كذلك بحقد وكراهية بالغة – لأهل البلدة – بل لذلك الوالد الذي « أبي أن يكون إلا نورياً !! » وكم أخذوا يتمنون ( بجدع أنوفهم ) لو أنزلوا من صلب غير صلبه !

وجاءهم الفرج -- بعد إذ غدت حياتهم لاتطاق حقاً -- حينا جامتهم طلبات من الحكومة للممل فى بعض دوائرها . فأقبارا بلا و أه يستمدون . للرحيل . وفي ليلة من ليالي كانون الكالحة أمسوا ولم يصبحوا

\* \* \*

استأجر عبدالكريم وبنوه بيتا أنيقا كبيرآ فى المدينة التي اختير الأبناء للعمل فيها ؛ وتنفسوا الصعداء بعد تلك الطاردة المنيفة التي طوردوها فى البلدة ، وشمروا بلذة الانطلاق بمد الانقباض ، وذاقواحلاوة الاطمئنان بمدمهارة القلق. ولكنهم عادوا بعد حين يستشمرون شيئًا من الاصطراب الخنى والقلق المكتوم ؟ واستفريوا أول الأميه أن يمود إليهم القلق والاضطراب بمد نجاة وأمن ، ولكن لم يصعب عليهم أخيراً أن يتبينوا أسباب ذلك فقد شعروا أنهم ما يزالون تحت خطر الطاردة ، إذ ماذا يمنع أن يستطيل حقد أهل البلدة ويستمر فيرساوا من يدل أهل المدينة الكبيرة على أصلهم الوضيع ونشأتهم الحقيرة ، فيكون الشيء الذي لا يطاق والتماسة التي لا تحد . ومضى شهر ثم شهر ثم آخر وهم كالذي بين فكيَّ القضاء لا يدري متى يطبقان عليه . ولكن بعد أن مضى هذا الزمن ولم يرد من البلدة نبأ يدل على أصلهم أو يحضر رسول سوء يَكشف للسلاُّ أمرهم ، عاد يتسرَّب إليهم الاطمئنان من جديد، وأيقنوا أنهم يسيئون الظن بأهل القرية أكثر من اللازم

ومضى حال العائلة رخيًّا خليًّا أمداً طويلاً . وقد استطاع الإخوة أنيدخروا من رواتهم والرُسَى الذي كانوا ينالونها على عادة موظفى ذلك الزمان شيئًا

وفيراً من المال... وينظر الأب إلى هذا المال الكثير فيتنبه إلى أن بنيه يسرفون في معيشهم ، وأنَّ عليه أن يحد من غرب أهوائهم وينهنه من شهواتهم 1 وتهاجه هذه الفكرة هجوماً هيناً أول الأمن ، ثم يمود هجوماً عنيفاً أشد المنف. ويتقدم أخيراً إلى بنيمه وينبههم بمرارة وحدة إلى إسرافهم البليغ وتبذيرهم الشديد . ويستغرب الأبناء هذا المظهر الطارى من أبيهم ويقولون : « ما لك تركتنا نميش كما نشاء والمال قليل بين أيدينا ، وتجيء الآن – وقد أسبخ الله علينا نعمه - تريد الحد من أسباب سعادتنا وتعكّبر صفونا ١٤ إنه لشيء عجيب حقًّا ١ » ولكن الأب لا يصني إلى حجتهم ويصر على محاسبتهم محاسبة دقيقة على ما يسرفون ويبذِّرون . وأخذ يذكرهم أن له الحق المطلق في تنظيم شؤون الصرف كا رى ويقول : « أى شيء كنتم تكونون الآن لو آثرت الانتفاع بأتمابكم المبكرة وشغَّلتكم ا في البلدة ولم أرسلكم إلى مدرستها ؟ ؛ ثم أي يشيء كنتم تصيرون إليه أو لم أترام على قدى الفتش بعد فشلكم الشنيع فيرق لى ويعيدكم إلى المدرسة بعد أن قرر طردكم ١٤ أذكروا هـــذا وانظروا أي إثم تقترفون ؟ وأى فضل تنكرون أيها الأبناء الماقون إذ ترغبون أن تركبوا رؤوسكم وتنتطوا أهواءكم الحاعة كا تشاءون 1 »

وقد كان يذعن البنون وينزلون عند هوى الأحب لو جاءهم بهذا المنرم مبكراً قبل أن تتكن مهم عادات الاسراف وتناصل فيهم ، ومن هنا يُقهمونه بصراحة أنهم لن ينزلوا عما اعتادوا أن يعيشوا من النيش الرغد ليجاروا هواه الغرب في المتقير والتضييق عليهم ، وهكذا يصرُّ الأب من

جهته ويصر البنون ، فيدب الخصام ويستطيل الجدل والشادة . وفي ثورة من ثوراته يصيح الأب: « صَرَتُم بُاسًا يا نُور لا تستطيعون أن تعيشوا إلا كالحكام والولاة ، والله لأرينكم ! » ويجفل البنون عند كلة « نور » وتتسع حدقات عيونهم وتشخص أبصارهم كمن تبين فجأة خطراً داهاً وشراً مستطيراً. ويلحظ الأب ذلك ويتنبه إلى هذا السلاح الحاسم تقوده إليه فجأة ثورة من ثورات النضب ، فيعود يقول : « نم ، نور وألف نور ؛ والله لأفضحنكم وأعيدنكم مهزأة في أفواه الناس أجمين ؛ إفعلوا ماتشاءون وتقدرون ، وسأفعل ما أستطيع يانور ١» (وهنا يرفع صوته بكلمة «نور » عالياً) ويخشى البنون أن تزداد ثورته فيقوم ينادى على الناس في السابلة : تمالوا انظروا النور ، تمالوا أخبركم عن أصلنا الوضيع الحقير ، فيخرجون صامتين من لدنه وسماء الكره الشديد والدهشة البالغة في عيونهم وعلى وجوههم

وينادى محمود بعد صمت طويل وتفكير عنيف:

« ماذا تريان ؟ 1 إن كل ما بنينا وشك أن يهار على
رؤوسنا . لماذا لا نفعل شيئاً ؟ هل نبق كالحوت
غرست في جنبه حربة تصحبه حيثا توجه إلى أن
تقضى عليه ؟ ١ الماذا لا تربل هذه الحربة السمومة من
« جنينا أن تتخلص منه وإلى الشيطان مثل ذياك
الأب اللمين ! » ويقول حسين : « ولكن كيف
نستطيع الحالاس منه ؟ وماذا نصنع لننجو من
عواف ما تشيران إليه ؟ » ويجيب محود : « الأمر
هين . علينا أن بدعه ينتجر ! » ويصحك وصني تحكي

أن نفرض عليه هذه الرغبة فيقتل نفسه باختياره ؟! » ويجيب محمود: « لا تسجل باوصني ! كل ما أعنيه هو أن يكون ظاهم الأمر انتحاراً وحسب . وعلى كل اتركاني أفكر في الأمر مليًّا ، وأحد للأمر خطة محكة أعرضها عليكا غداً » ويقوم كل إلى فراشه منطوياً على شر مانتطوى عليه نفس من نفوس البشر \*\*\*

أبدى الإخوة في الأسابيع التالية تساهلاً شديداً مع الأب، فدفعوا إلية بجميع ما اليهم من نقود وطلبوا إليه أن يجرى الاقتصاد والتدبير في جميع نواحى عيشهم . ويدهشه أول الأمر، هسنا الانقلاب ينقلبه البنون من موقف المناد إلى موقف المناد إلى موقف المناد إلى موقف المعدم به من هتك سرهم والدلالة على أصلهم . المديم بنشوة الفوز فيمن في التدبير والتقتير ، ويشمر بنشوة الفوز فيمن في التدبير والتقتير ، والتقار منا المناد إلى الآن لا يمن شأننا ؟ ا إنه الشيء مرعب حقاً ، ولكن الحد أن بنيه مهمون بكلام يقول : « يالله الله إن أحداً إلى الآن لا يمرف من أمرنا شيئاً ! » من شأننا ؟ الى الآن لا يمرف من أمرنا شيئاً ! » وفي يوم يتقدم حسين إلى أبيه ويقول : « إننا في حاجة إلى حل المنسيل فاشتره لنا ياأبت وحاول أن

ويسر الأب إذ يرى بنيـه أصبحوا بفهموته وبجارونه على خطته فى الاقتصاد، فيمد حسيناً بأن يبتاع لهم أحسن الحبال وأرخصها ولو اقتضىالأهم أن يدور على جميع أسواق المدينة لا يتزك مهما واحداً.

ابتاع عبد الكريم البرجي الحبل بعد أن طاف على معظم أسواقالمدينة ينشد الرخص والجودة معاً.

وفي صباح اليوم التالي لمشتراه الحبل سمع الجيران صياحاً وولولة فأهرعوا ينظرون ماذا أصاب عائلة البرجى فى ذلك الصباح ويدخلون فيرون صفيــة والاخوان الثلاثة يبكون ويعولون أشــد البكاء والعويل، ويسألون: ماذا دهاهم وأىخطبأصابهم؟ وتشير الزوجــة بأصابعها إلى غرفة نوم زوجها ، فيطل الجيران وإذا عبد الكريم مملق من رقبته في حديد النافذة وعيناه جاحظتان ولسانه مدلى على صدره مقدار شبر . ويروعهم النظر ، فيجفلون ويقبلون على صفية وأبنائها يسألونهم : كيفكان ذلك ومن صنعه ١ ؟ وتجيب صفية : « لا أدرى ! لاأدرى . كل ما أعرفه أن عبد الكريم ابتاع البارحة حبلا قال لى إننا تحتاجه وجئت غرفته هذا الصباح لأوقظه فوجدته معلقاً كما ترون » أما الاخوان فكانوا يمثاون دور الدين عقد الحزن ألسنتهم فلم يجيبوا عن استفسار ألناس بشيء

ولم بمض وقت طويل حتى أبلغ قائد الدرك نبأ الحادث ، فضر إلى بيت عبد الكرم بصحبته المدى العام - بعد أن عان المخت - يُمرى تعقيمًا دقيمًا ، فتوجه إلى الووجة أولاً وسألها عدة أسئلة ، فتبين من أجوبها ولهجة حديثها ومظاهر الحزن الأكد في وجهها أنها لاتمرف من الأساة سوى فصلها الأخير . فتركها وباشر التحقيق مع البنين ، فكانت أجوبهم جد مقاربة ، وتشيح إشارة وانحة إلى أنهم لايهمون أحدا وإلى ترجيحهم أن أباهم مات منتحراً . ولما سالهم المدى العام ماذا يفلنون الدافع لا تتحار أبهم، كادوا يتلتبون لولا أن محموداً قال : « يُحيل إلى كادوا يتلتبون لولا أن محموداً قال : « يُحيل إلى أن والدى كان في المدة الأخيرة يتملكة ثن من من كادوا يتالتبون لولا أن محموداً قال : « يُحيل إلى

السوداء والحزن المهم، فكنت أسأله ماذا به ولم أراه واجماً، فكان بحيب: لاشئ الاثنىء وتنبسط أسار بره وبرول وجومه كا مه يحافر أن يطلع أجد على دخيلة أمره. وكنت أسأل والدتى بيمكم نقوذ المرأة إلى أسرار الرجل — هل ترى سبياً لهذه السوداء والوجوم يتملكاه أحياناً، فتجيب يأنها لاتعلم من أمر ذلك شيئاً »

ويجىء الطبيب، فيرى أن تنزل الجثة ليفحصها وبرى هل في الحادث جناية مديرة أم هو انتحار وحسب . ولكن المدعى العام يطلب اليه أن يتريث قليلاً ، ويعلل إخراج الاخوة ، فيخرجون . وعندها ينصب الكرسي الدي كان مطروحاً محت رجلي عبد الكريم ، فيلاحظ أن الكرسي لايصل إلى قدميه بل يظل بينه وبينهما خلاء بمقدار شبر . وعندها يلتفت إلى الطبيب وقائد الدرك ويقول : « حبما هذا الكرسي وضع هنا للتممية ولم يستممله الرجل في انتحاره قط ، إن يكن مات منتجراً .. إ وعلى كل دعونا ننزل الجثة الآن فقد يكشف لنا الفخص الطبي أفي السألة جناية أم هي انتحار وحسب » وتنزل الجثة ويلاحظ المدعى العام أن على الحبل آثار احتكاك حوالى المحل الذى رُبط منه بحديد النافذة ، فيضيف هذه الملاحظة إلى ملاحظته على الكرسي . ويشرع الطبيب في فحص الجثة ، فيقرر بمد الفحص الدقيق أن ليس تُحَّت أثر لاستمال المنف ، وأن فقرات المنق محلولة بما يدل على أن الجسم ضغط إلى أدنى بمد إذ كان معتمداً على شيُّ . إلا أن المدعى المام ينبهه إلى أن خول المنق دائرتين من أثر ضفط الحبل عليه ، ويسأله كيف يعلله ؛ ولكن الطبيب لا يهتدى إلى تعليل

مقبول. ويضيف الدعمالعام إلى ملاحظتيه الأوليين هذه الملاحظة الثالثة عن أثر الحبل حول المنق

ويطلب المدعى العام الإخوة ، فيحضرون ، ويعشرون ، ويعتذر إليهم عن ربكهم بالأسئلة في وقت هم أُحوج ما يكونون فيه إلى بواعث التعزية . ويسمح لهم بدفن أبيهم إذ لم ير وجهاً لموته غير الانتحار

يدفن الاخوة أباهم ويمودون من القبرة . . وفيا هم سائرون والناس وراهم وأمامهم اغتنم محمود عطفة في أحد الشوارع والتفت إلى أخيه وصنى ، وقال بصوت خفيض : «لقد دفنا الماضي البنيض ! » ولم تفت العبارة أذنين كانتا تسيران خلسة وراءهم لتلتقطا مثل هذه العبارة أو غيرها

ورداد الدى العام يقيناً — بعد أرب سمع ماسع — بما أحد يكو له لنفسه من نظرية حول موت البرجي فيقول: إن هذه العبارة الى همس بها أحد الاخوان تدل دلالة وانحة على أن الإخوة لم عازج نفوسهم قبط شيء من الحزن لوت أبهم ، بل ويس بالقبل أبدا أن ينسيهم شعود الانغراج بموت بعضا بمضا بمثل ما سمت . أما مظهر الحزن الذي يتكلفه بعضا بمثل ما سمت . أما مظهر الحزن الذي يتكلفه الاخوان الآن تساعدهم عليه طبيمهم الصفراوية وملاعهم المهمة الكتومة ، فهو دور يمثلو بمويقتون المنتفي بعضيم عليه عليه عليه ما المعقرات المراحة هذا وملاعهم المهمة الكتومة ، فهو دور يمثلو بمويقتون الذي يحير في بعض الحيرة هذا أرام الذي يعير في بعض الحيرة هذا أرام م ، أستطيع أن ألق بوراً أرسلت من أعتمد إليه إلى البلدة الى جاءوا مها يتحرى عن حلية أمرهم ، أستطيع أن ألق بوراً

جديداً على موت البرجى بما سأقف عليه من ماضى الرجل وبنيه

※ ※ ※

بعد شهر بن كاملين من هذه الحوادث بكر الناس في صباح أحد الأيام بالهوض والدهاب إلى قاعة الحكمة ليتسنى لهم أن يحجزوا فيها مقاعد لهم ويشهدوا عاكمة أبناء البرجي بتهمة قتلهم أباهم كا سيثبت ذلك المدعى العام في هذه الجلسة الختامية وحوالي الساعة العاشرة جاء جنديان مسلحان يسوقان أبناء البرجي ويدخلانهم قفص الانهام ؟ وبعد أن عت الاجراءات اللازمة وقف المدعى العام وألتي بصوت هادىء رصن مرافعته التالية :

حضرات القضاة المخترمين 1 لا أديد أن أطيل الشرح ولا أكثر التنحليل وإنما أكثني بعرض موجز للحقائق التي بنيت عليها نظريتي في الاتهام، وهي أن وفاة البرجي لم تكن نتيجة للانتحاركا دلت على ذلك ظواهم الأمم، وإنما كانت الوفاة بأيدى جناة آتين هم هؤلاء البنون الماثلون أمامكم ، إن خاز في عرف المبادى النبيلة والغايات الشريفة أن ندهوهم أبناء ، ولو كان الصخر ينبت بنات وبنين لقلت إن هؤلاء الذين لا أستطيع أن أدعوهم بنين إلا تجور أن المسخر الجلد والحجر الأمم

إن أول ما نبهى إلى أن الحادث لم يكن التحاراً الكرسي الذي وجداه مطروحاً تحت رجلي التمتل . فقد بدا لي أن أقفه تحت رجليه الأرى أنطوله رجلا الجثة أم يبق بينه وبينها فراغ ، كا تبادر إلي ؛ وقد صدق حدسي لما نصبت الكرسي وظل بين أعلاه وقدى القتيل مقدار شر من الفضاء

وهنا أدركت أن من الستحيل أن يكون الرجل علق نفسه بحديد النافذة ثم ركل الكرسى ، بعد أن صعد عليه ، ليسقط جسمه ويشد الحبل على عنقه ويرهق أنفاسه . وإنما المقول أن يكون الرجل حنق بالحبل على الأرض ثم علق بعدها وطرح الكرسى بين رجليه لا يهام الحققين والإلقاء في روعهم أن الوت كان انتحاراً وحسب ، ولكن فات الجناة أن يتقنوا أسباب النعمية هنا ، فم الكرسى عليم

ثم أنرلنا الجنة وتقدم الطبيب ليفحصها ، وقرر الطبيب أن فقرات العنق محلولة تما يدل على سقوط الجنة إلى أسفل ، كما قرر أنه لا تكاد تبدو آثاد من استمال العنف على الجنة ، مما جعله يميل إلى نظرية الموت انتحاداً لا قتلا

بيدأن تقرىر الطبيب وترجيحه الوفاة انتحارآ لا قتلاً لم يفت في عضدي بل كان مساعداً لي على تصوير الجرم تصويراً خيالياً ، ثم وجدت بمدئذ من الحقائق ما يبرور لى هـذا التصوير: تصورت أن البنين – لسبب من الأسباب – أَرادوا قتل أبهم فجاءوا بالحبل ودخلوا عليه ليلأ فألفوه فائما وعندها وضعوا أنشوطة في الحبل وأدخلوا رأس أبهم فها وأمسك واحد من الاخوة بطرف من الحبل وآخر بالطرف الآخر ثم تجاذبا الحبل بينهما بقوة وسرعة ففاضت روح المسكين دون أن يبدى مقاومة ، يساعد على ذلك استفراقه في النوم وشيخوخته . وبمد أن أتم الجناة ماجنوا رفعوا الجئة وعلقوها بحديد النافذة ليوهموا الناس أن أباهم مات منتحراً هذه الصورة التي صورتها لنفسي عن كيفية وقوع الجرم حاولت أن أدعمها بالحقائق ، وأول ما جاءتي مرف الحقائق دليلا على سدق الصورة

الدائر آن من أثر الحبل حول عنق القتيل. فالدائرة السفلي مي بلا ريب أثر الحبل إذ شدعلي عنق الرجل وهو نائم والدائرة العليا هي أثر الحيل بعد أن علقَ في حديد النافذة ، وقد نبهني إلى دلالة الدائر ثين من أثر الحبل حول عنق الرجل الاحتكاك الدى رأيته في الحبل قريبًا من مكان تعليقه بحديد النافذة ، إذ خيل إلى أن هــذا الاحتكاك ناجم من إدخال طرف الحبل في فجوة من فجوات حـــديد النافذة وسحهما من الجهة الخلفية إلى أسفل لرفع الجثة على نحو ما ترفع الأجسام بالبكرات . فقد قلت لاريب أن الرجل مات مجنوقًا قبل أن يملق ، والأرجم بل الأكيد أن يختلف وضع الحبل حول عنق الجئة وهي ملقاة أفقياً ثم وهي معلقة عمودياً ، وعليه طلبت أن يخرج الحبل من عنق الرجل و نظرت فاذا أثران: الأول عني تحت زيق القميص ، والثاني مكان الحمل إذ شد على عنق الرجل بمد التعليق

وأحبت أن أعلم من جاء بالحبل الذي على به الرحل ، فسألت الإخوان فأجاب كلهم بأن أباهم ابتاعه كأنهم بذلك يتسارعون إلى إبعاد الهمة عهم ولكن لم أقتنع بكلامهم ورحت أسأل التجار في السوق هل ابتاع البرجي حبلا قبل أن تحدث له حيلا . وقد أخبروني جيماً كذلك بأنه كان في حالة نفسية جيدة وأنه جادهم طويلا وما كسهم في الثمن المرجل وقات : هل يمقل أن يكون الرح حريصاً مثل هذا الحرص وهو قادم على الانتجار وتطليق مثل هذا الحرص وهو قادم على الانتجار وتطليق مثياراً على شراء الحبل حسمه على ذلك بناء على الأب حل الحياة يخيرها وشرها ؟ ثم ألا يجوز أن الأب حل احتياراً على شراء الحبل حسمه على ذلك أحد

لها ، وعندها قالت : إنها لم تلحظ شيئًا من ذلك ، بنيه حتى ُيملم في السوق أنَّ الرجــل أعد وسائل مل كأنما لاحظت أن الرحل زاد قوة وانشراحاً ، ولاسها بمدأن انقطمت المشادة بينه وبين بنيه سد أن أصفت ما أصفت الى وردة الخادم دون أن تدرك خطورة ما أفضت به إلى قلت : هذه أدلة جديدة تزيدني يقيناً بأن البرجي راح ضحية العقوق ولؤم البنوَّة . فالحبل لم يشتره المسكين لينتحر إذن، وإنما أوحى بنوه إليه بشرائه زيادة في الاحتياط، فيقول الناس والحققون ان الرجل ابتاع أسباب الموت والفناء بيده . كذلك أدركت ان ما قاله لي محود في بدء التحقيق من استيلاء السوداء والشذوذ على أبيه قبيل الحادث واعتقاده ان لذلك علاقة بانتحاره لم يكن إلا أكذوبة ارتجلها في غير تفكير ليتخلص من حراجة الموقف حينها أعجلته بالسؤال هو وأخويه عن أسباب انتحار أبيهم . أما ماكان يتردد على لسان الأب وقت المشادة من لفظ «النور» فلم أحمله أول الأمر محملاً خاصاً ، وقلت : هي عادة الشرقيين مرس الاسفاف في الخصومة وتوزيع النموت والألقاب في غير قصد ولا اعتدال . ولكنني عدت ونظرت إلى هذا اللفظ يتردد في الخصومة بين الأب والأبناء نظراً جديداً لما جاءني من انتدبته للبحث عن ماضي القوم في البلدة التي جاءوا منها بألت القوم يمتون مباشرة إلى النور، وانهم قوطموا من خراء ذلك مقاطمة شديدة أول ماحاوا البلدة ، ثمّ طوردوا مطاردة عنيفة - لأمور طارئة – بلفظ « النسور » حتى اضطروا أن ىرحلوا بليل

ففكرت في سؤال الإخوة من جديد لعلى أستدرجهم إلى معرفة من أوحى بمشترى الحبل . ولكنني عدلت عن هذا الرأى لأنني رأيت الإخوة - بعد أن رأوا الشبهة تتجه نحوهم — يمنون في الحذر والحيطة بحيث لم يعد في الامكان استدراجهم . ولكنني لم أيأس ، فقد تلطفت بخادم النزل ، فأخبرتني بأن حسيناً هو الدى طلب إلى والده مشترى الحيل ، وقالت الما علمت ذلك من عبد الكريم نفسه فقد استغربت لاذا اشترى الحبل واسهم حبال كثيرة ، فأجامها بأن ابنه حسين هو الذي طلب إليمه شراء الحبل لحاجة البيت إليه . وزادت الخادم أن نقاشًا حادًا كان يقع بين عبد الكريم وبنيه ، ولكن ذلك النقاش هدأ فجأة كما بدأ فجأة ، وساد البيت بعــده مظهر قوى من الاقتصاد والتقتير . وهنا سألت الفتاة : هل تذكر شيئًا مماكان يدور بين الأب والبنين عند ماكان ينجم الجدل والشادة ، فأجابت بأنها كانت تخشى أن تدنو من الأبواب والنوافذ حيًّا كانوا يتناقشون، ولا سيا أن بمض الإخوان كان يخرج الحين مد الحين يستوثق أن أحداً لا يسترق السمع أو يصنى لما يتجادلون ؟ ولكنها برغم ذلك استطاعت أن تسمع الأب مرة أو مرتين بردد بصوت عال كلة «نور» فكان الأبناء يستكينون جد الاستكانة ويفكرون عند سماعها . وأخيراً سألت الخادم: هل لاحظت على عبدال كريم قبل أن يقدم على الانتحار شيئًا من الحزن والسوداء ؟ فأجابت بأنها لا تمرف ماذا أعنى بالسوداء ففسرتها

بعد هذا عدت إلى ترتيب الحقائق ترتيباً

جديداً بعض الجدة ، فقلت : لا ريب أن الأب كان يهدد بنيه بكشف ماضيهم وانتسابهم إلى ذلك الجنس الوضيع (النور) ، إذا لم يرعووا وينزلوا

على مشيئته فيا شجر عليه الخلاف ودبت الخصومة ، فاضطروا أخسيراً ، اجتناباً للفضيحة واختياراً لأهون الشرين ، أن يذعنوا بعد أن يبتوا له شراً كبيراً . وقد ذكرت لى الفتاة الخلام أن الخصومة هدأت وتبعها فوراً تقتير واقتصاد شديدان ، وهذا بلا ريب ماكان بريده الأب ونجم عنه الشجار الذي انتهى حياً أذعن البنون ، وسارت شؤون الدار على هوى البنين ، وقد يبدو منظم الافتصاد والتقتير المفاجئ في الأب شيئاً منظم الافتصاد والتقتير المفاجئ في الأب شيئاً شهودة غريباً ، ولكنني أقرر هنا أنها حالة نفسية مشهودة شهوداً عاماً ، فكأن رؤية الممال يربو وزداد

ولاسيا عند من يترون بعد متربة - تريد الناس
 حرصاً عليه ورغبة فيه ... أقول: اختار الأبناء أن

يذعنوا من جهة ، ولكنهم - منجهة ثانية بيتوا

للأب شرا مستطيراً ، فكانت حكاية الانتحار

وأخرا حققة الحناية ...

وعند هذا الحد من مرافعة المدعى العام تسعم حركة سقوط فى قفص الاتهام ، فيلتفت الشاهدون ويلتف النشاهدون المخدته غشية ، ويبادرون إلى إسعافه ، وحالما يفيق يستأنف المدعى العام مرافعته ويقول : قد رأيتم ياحضرات القضاة المحترمين كيف انهار أحد المهمين بعد أن لم تقو أعصابه على التماسك فى وجه الحقائق العارجة بأنهم القتلة المجرمون ، ثم انظروا كيف عبدت غيرة الموت وقترة الفناء تعلوان وجهى

الأخوين الآخرين !

ويختم المدعى العام مرافعته بطلب الحكم العادم على الإخوة الثلاثة إذ يقول: إننى أطلب من الحكمة الموقرة، بعد أن عرضت علمها عرضاً واضحاً عناصر الجرعة وجميع ملابساتها - أن يحكم على هؤلاء الإخوة الثلاثة كقتلة سفاحين المحدوا إلى أقصى دركات الوحشية وأثلام صفات الاجرام والاثم؟ بأد من تتديده إلى شعلة الحياة في صدر الألوقة تبث بها وتطفعها إلا من أعطى نفس خدر الألوقة من نفس خدر الا

ويوجه رئيس الحكة السكلام إلى الإخوة ويقول: أنسحكم - بعدأن وضحت ممالم الجرعة - بعدأن وضحت ممالم الجرعة تلاعتران فذلك أولى لكم وأجل لاستمال الرأفة بكم في قد يتكلم أحد. فيصيد السكلام ويسأل: ماذا تقولون ؟ أتصرون على الانكار ؟ وعندها برفع حسين صوته ويقول متبحاً في ونة تكسرها: الذلة ويقطعها الحزن: نم ، نم ، محن القتلة ، محن المقتلة ، محن المتلة ، محن المقتلة ، محن المتلة ، محن المقتلة ، محن المتلة ، محن المتلة ، محمن المقتلة ، محمن المتلة ، محمن المتل

واختلى القضاة يتداولون بيهم أمر الحكم، وشخصت الأبصار بحو الإخوة الشلانة وفيها من الماقي والمواطف المتابنة ما أنى على البقية الباقية من ثباتهم وتماسكهم ، فيلتفت حسين إلى أخويه ويقول بصوت باك ورنة متحطمة :

- أنظرا 1 قريباً سنتخلص من جميع ذلك الماضى البغيض !!

أدپب عباسى

# الْوَطُنْ بُيْ فَيَ الْمُصَالِقُ الْوَاقِعِلَّ لِانجليزيُ مُرْجَدة عَنْ مُجَلِّدة الْمُصَافِلُوا قِعِلَ لِانجليزيُ الْمُصَافِ الْمُعَالِدِي الْمُصَافِقِيلَ الْمُعَالِدِي الْمُعَلِّدِي الْمُعَلِّدِي الْمُعَلِدِي الْمُعَلِّدِي الْمُعَلِّدِي الْمُعَلِّدِي الْمُعَلِّدِي الْمُعَالِدِي الْمُعَلِّدِي الْمُعَلِّدِي الْمُعَلِّدِي الْمُعَلِّدِي الْمُعَلِّدِي الْمُعَالِدِي الْمُعَالِدِي الْمُعَلِّدِي الْمُعَالِدِي الْمُعَلِّدِي الْمُعَلِّدِي الْمُعَلِّدِي الْمُعَلِّدِي الْمُعِلَّدِي الْمُعَلِّدِي الْمُعَلِّدِي الْمُعَلِّدِي الْمُعَلِدِي الْمُعَلِّدِي الْمُعَلِّدِي الْمُعَلِّدِي الْمُعِلَّدِي الْمُعِلَّدِي الْمُعِلَّدِي الْمُعَلِّدِي الْمُعِلَّدِي الْمُعِلِدِي الْمُعِلَّدِي الْمُعِلَّدِي الْمُعِلَّدِي الْمُعِلَّدِي الْمُعِلَّدِي الْمُعِلَّدِي الْمُعِلَّدِي الْمُعِلَّدِي الْمُعِلِي الْمُعِلَّدِي الْمُعِلَّدِي الْمُعِلِّدِي الْمُعِلِي الْمُعِلِي الْمُعِلَّدِي الْمُعِلِي الْمُعِلَّدِي الْمُعِلِي الْمُعِلِي

قد أعلن لى (هاتر) فى يوم من الأيام – وقلبه يفيض حزناً ، ونفسه تتلئ أسفاً ، وجسمه ينتفض فَرقا – أن ألمانيا أعلن الحرب على المعالم ، وأنه سيسافر إلى ميدان القتال لأن

اسمه قد درج بين أساء المحاربين هناك ... ثم رجاني أن عود إلى (باريس) — وفي الوقت مُستحة — خوفاً من أن تجد ظروف تحول بيني وبين ذلك . وقد كان (هانر) — بالرغم من كل ذلك — على يقين من أن الحرب لن تستمر أكثر من ثلاثة شهور على أكثر تقدير، وأنه سيمود إلى بعد ذلك .. وأحسست بعد أن أفقت من صدمة هذا النيا الفاجع ، وهول هذا الخبر المؤلم — أن حي الروجي (هانز) أقوى وأعنف بكثير من حي لوطني (فرنسا)! من كل ما سواء ، وأن كل ما هو عزيز عليه أعر من على قلى من كل ما عداء . ومن أجل ذلك أهبت على قلى من كل ما عداء . ومن أجل ذلك أهبت بنسي أن أكون ما حيب فداء لمانز وللتيمس ولا الذيا متحملة في سبيل ذلك ما قد ينتا بني من السوء ...

وودعت (هانر) وأرسلته إلى المركة ، وقلي يفيض إعجاباً ، ونفسى نتيه فخارا . وقد كنت أنا أيضاً أعتقد أن الحرب ستضع أوزارها عما قليل ، وأن (هانز) سيمود إلى سلبا قوياً آمناً . وانقضت شهور عدة فا خد لهنيب الحرب وإنما ازدادت المالك تزوجتُ من (هانز) – وهو أحد الجنود الألانيين - لمام واحد قبل الحرب العالمية الضروس الني أهلكت كل حي ودمرت كل شيء ، بالرغم من أنى فرنسية الأصل والجنس ... وكان أول عهدى به أن لاقيته في معرض من معارض الفنون في (باريس) - وكان قد ذهب إليه زائراً - فِلما سمعته يتكلم الفرنسية بطلاقة تحدثت إليه ، فلكني حديثه العذب الفكه ، وأسرني غنمه المرح الرقيق ، فكان ما كان ، وانتهى بنا الأمر إلى الرواج بعد قليل وتركت وطبي راضية لأعيش مع زوجي(هانر) في قَرية صغيرة من قرى ألمانيا . وعشت بين أحضان عائلته في سمادة ورفاهية ، ورغد و بُلَـهنــية . وصار أصدقاؤه مع مضى الزمن أصدقائي ، وُخَلَصاؤه 'خَلَىصائى ، وأقاربه أقاربي ! وما مضى على وجودى بينهم غير قليل حتى تعلمت كيف أتكلم الألمانية ، وحتى كدت أنسي أنني كنت فرنسية الجنس واللغة في يوم من الأيام . ونقلني ( هائز ) بمـــا حباء الله من قوة وسحر إلى دنياء فذقت لذة الهناء ، وحلاوة الصفاء، ومتمة الحد11

ولكن هــذا النميم لم يدم طويلاً واأسفاء ا

المشتركة فيها عدداً ومحدداً . وكان (هابز) يرسل لى بين الحين والحين بعض الرسائل – وهو في ميدان القتال – فكنت أجد فيها قليلاً من المتاع واللذة ، وشيئاً من الراحة والطمأنينة ، ووميضاً من الساوان والأمل ا ولكني ماكنت أريد إلا أن أدى وجهه ، وأسعد به في جوارى مهة أخرى !

र सह सह

أواه يا قلبي ا

إننى ما رأيت ( هار ) بعد ذلك اليوم أبداً ، وما كنت أحسباً بنى قد ودعته الوداع الأخير ! فقد تراى إلى "أنطائرة فرنسية دمهت الكين الذي كان يختى فيه به - بعد مفي عشرة شهور من بدء الحرب - فقضى محبه عترقاً . وكاد الحزن يفقدنى عقل ومورثنى الخبل ...

ومن ذلك اليوم تولدت في نفسي الكراهية والبغضاء لفرنسا ، وتمنيت لو استطلت أن أثار لوجي أو أتتم له من أولئك الذين قتاوه ؛ وأحببت لو أن فرنسا خرجت مهرمة متكسرة من الحرب بل مُدَّمَّمَة مُهدمة متكسرة من الحرب واحسرتاه - قد خبيت ظبي ، إذ وقلت الهزيمة على ألمانيا ؟ فلأت الأحلام المفزعة فؤادى ، وأفهمت قسوة الألمانيين ، وكل ما يذاع من أنباء اعتدائهم على الأطفال الآمنين والنساء الفسيفات . فدعوت الله من قلب خالص أن ينصر القيصر ويكتب له الفوز المبين ! ا

... وفى يوم من أيام سبتمبر من عام ١٩١٨ أجلى الفرنسيون الألمان عن قريتنا ، ولكن الألمانيين يحكنوا – قبل غروب شمس ذلك اليوم – من

استرداد قريتهم الساوية وعاصرتها وتطويقها ...
واستيقظت على حين غرة على صوت ضمعج
ودوي هائل ونحييج وجلبة في حجرة الاستقبال الني
فى الطابق الأسفل من منزلى ، فارنديت منامتي على
عجل وأضأت المصباح الكهربائي الذي ينير الدَّرَج

فاذا رأيت مناك؟

... لقد رأيت جنديًا فرنسيًا يرتدى ملابسه المسكوية متكنًا بجانبه على المنصدة ، والدم يتفجر غريرًا من جرح في رأسه ، وكانت سترته ملطخة بالوحل ، وعلى وجهه أثر مما يعانى من الأم وبقاسى من الجمد ...

وما كاد الرجل برانى - وأنا أقترب منه - حتى ألتي إلى" نظرة فيها كل معانى الاسترحام كا عما يستجدى بها المدونة ، ثم مَدّ إلى أدنلا حول له ولا قوة فقلت له بلهجتى الفرنسية الوطنية : ﴿ هَلَ وَيَرَا اللهِ اللهِ هَذَا الحَمِلَ المُرضية الوطنية : ﴿ هَلَ عَرَا اللهِ اللهِ هَذَا الحَمِلَ اللهِ اللهِ عَرَا اللهِ اللهِ عَدَا الحَمِلَ ؟ »

يؤلمات هدا المحرح كثيرا ! "
ففتح الجندى مينيه على مهل تُم قال : " هل
سيدتى ... فرنسية ؟ "
وما أدري لماذا أحسست ساعتثذ بثورة فى دى
وهزة فى جسى ، وخفقان فى قلي !
وقلت للجندى : " نم ، إنى فرنسية ، ولكنى

مقيمة هنا . . إني . . . أنا . . . 1 » وأمسك الجندى بذراعى ثم قال : « إن الواجب يحتم عليك أن تساعديني . لقد حسبني زملائي ميتاً فتركوني، والآن يجب غلى أن أرجع إلى صفوفنا ! يجب على . . . » ن سمت دقاً عنيناً على وما أرتاب في أنه قد تسلق الحائط ودخل منزلك : « أينها السيدة ! ... من النافذ ... إنى ... إنى ... ! » نا من بريد التراكم - بن العاد م

فأجبته بهدوء: « لقد بحثت بنفسك فلم تجد

أحداً هنا »

وكان من المسير عليه أن يدرك ما يقول أو يفكر فيه فقال : « أنا ... أنا ... لقد أخطأت .. أنا ... أنا ... »

وانتشرت على شفتيه ابتسامة شيطانية ما رأيت أخبث منها ثم قال: « هل تعيشين هنا .. وحيدة؟!» فأجبته : « نم . إنى أعيش هنا وحيدة منذ

أن قتل زوجي »

فاقترب منى شيطاناً فاجراً، وعمبيداً داعراً، ومخوراً خبيثاً وهو يتمتم : « وعلى ذلك فأنت تعيشين هنا وحيدة ؟ 1 »

ولكن بالرغم من كل ذلك أم أتحرك من موضي ولم أترّحزح عنه ، بل قلت له : « ألا تظن أنه من المستحسن أن تحرج الآن لتبحث عن السكلب... الفرنسي فلملك عائر عليه 1 ؟ »

ولكنه أجابي — بمد أن طوق خصرى بنراعه وضمي إليه بمنف — : « لا .. لا .. لقد ذهب ... و ... وأنا لا أريد أن أبرح هذا المكان ... بل أريد أن أمك هنا بأية طريقة ١١ » وأحسس بمد ذلك بشفتيه تنطيقان على عنق . ثم قال : لا ستكونين — ولا رب — متساعلة لينة الجانب مي ... أليس كذلك ؟١ »

وحاولت أن أدفعه بميداً عنى ثم قلت له : « أرجوك ... »

ولكنه ضمنى إليه بقوة ، ثم تتابعت أنفاسه سراعاً وهو يقول : « لاتقاوى ... فلن تجديك وما كاديم كلامه حتى محمت دقًا عنيفًا على الباب ، وصوتًا عاليًا ينادى : « أيتها السيدة ! ... أيتها السيدة »

كانت فى منزلنا حجرة صغيرة اعتاد ( هانز ) أن يقضى فيها شئونه الخاصة ؟ فلما مات أغلقت بإبها الصغير ثم غطيته بستر يحجبه عن الأبصار ، وأبقيت الحجرة على ماكانت عليه ، فلم أتناول أى شيء فيها بتغيير أو تبديل كأنها مكان مقدس لا 'يمس" ، أو كأنها الموثل الذى تستريح فيه روح زوجى وتطمئن إليه ...

وما أدرى ما الذى دفعنى إلى أن أنتهكَ هذا إلحرم المقدس في ذلك الموقف العصيب ا

لقد تُدنَّت الجندى الفرنسى إلى الحجرة فرفعت الستر عن بابها ، ثم فنحته ، وبعد أن أدخلته فيها أغلقت بامها ثم أعدت الستر إلى موضعه ...

واشتد الدق على الباب الخارجي عندًا ، وما كدت أفتحه حتى دخل منه جندي ألمانى ضغيم الجسم كبير الجرم أحمر الوجه ، فدفعنى جانبًا وأزاحتى عن طريقه ، ثم أخذ يجول في أنحاء البيت ثم الحام فلما أي يجد غريمه الدفع برقى الذرّج إلى أعلى و تَلَسَّمْتُ في موضى حتى عاد إلى " ، وحرصت على أن أكم شعورى ، وأكمح عواطنى ، وأدفع عن نفسى رجفة كادت بهزنى . وحاولت أن أبعد عين عن الستر حتى لا ألفت نظر الآلماني إليه

وماً كاد الجندى يقف أماى وجهاً لوجه حتى أدركت أنه نخور لا بعى 1

وقال لى بصوته الغليظ الحشن: ﴿ إِنِّي ... إِنِّي أَطْنَ أَنِي قَدَ رَأَيْتَ كَابًا فَرِنْسِياً يَجِرَى فَي فَنَاء مَارِكُ

القاومة شيئاً . لابد عما أربد ... وتستطيعين أن تنسى كل شي عند ما أتركك إن كنت لا تريدين أن ... لاتقادي ... ١١ »

وهمت أن أصرخ مستغيثة ولكني تذكرت أن صراخي سيحل دون ريب عددا كبرا من الحند ، وأن هؤلاء سيفتشون وسيبحثون من حديد عن الحندي الفرنسي . فقلت الحند الألاني: « أرحوك ... أرحوك أن تدع هــذا لوقت

فقيقه الرحل ثم قال: « لوقت آخر ؟! وقت آخر ؟! ر عا مكون ذلك عند ما أموت !! »

وما تلبُّث حتى حملني على ذراعيه وأخذ يصعد بي الدَّرَجَ إلى أعلى . ولكنه لم يكد يخطو خطوة واحدة حتى سممنا صوتًا يقول على حين غرَّة: « إنني آسف ياسيدتي على ماسببت لك من تعب ... » وما سمم الألماني هذا الصوت حتى أنزلني من فوق يديه وأوقفني على قدميٌّ ، ثم أدار وجهه فها حوله وإذا ... وإذا بالجندي الفرنسي واقفاً أمامه وحماً لوحه ، منتسب القامة ، مرفوع المامة ، بالرغم مما يقاسيمن جراحه ، وما يعانيمن آلامه ! وإذا به يبسم لنا بالرغم من أنه يكاد يُغمى عليه من الألم، وينشى عليه من الجهد والإعياء

- « إنني سجينك الذي تبحث عنه ، وأسرك الذي ترجوه ! إنى حاجتك و طلبتك ... وما دام الأمر كذلك فهما بنا إذن نذهب من هنا ونترك هذه السدة الكرعة في سلام وطمأنينة !! » هكذا قال الجندي الفرنسي للجندي الألماني الذي أذهلته الفاحأة فوقف مرتبكا لايدري ماذا يفمل . وأخيراً قال هامساً في نفس متقطع :

« نعم ... نغم ... إنك سجيني ! » وخرج الرحلان من داري وسار معا ؟ وعلى

ثغر الفرنسي ابتسامة الانفارقه ، وعلى وحه الألماني خرة وذهول!

وما رأيت الجندي الفرنسي بعد ذلك البوم أبدآ. فالت شرى هل مات في الحرب أم هو ما نزال حياً إلى اليوم ١٤ ولو أنني رحمت إلى (باريس) بعد الحرب لما تناطأت في البحث عنه حتى ألقاه فأشكره على ما أسدى إلى من عارفة وما قدّم إلى من جيل

ولكني وأأسفاه لم أعد إلى فرنسا ، لأن حياتي فمها تزور على نفسي ؛ ولم أبق في ألسانيا ، لأنى فِيْمَت فَهَا بموت زوجي الدي كنت أعيش من أُجِله على أرضها ؛ بل أتيت إلى أنجلترا لأبدأ حياة حديدة ، وما نسيت هذه الذكريات المؤلمة في يوم من الأيام بالرغم من صرور هذه السنين الطوال محمود ألسبد شعبانه

## مجموعات الرسالة

تباع مجوعات الرسال مجلدة بالاثمان الاتيز

. ٥٠ السنة الأولى في مجلد واحد

٧٠ كل من السنوات الثانية والثالثة والرابعة والخامسة في مجلدين

وذلك عدا أجرة البريد وقدرها خمسة قروش في الداخل وعشرة قروش في السودان وعشرون قرشاً في الخارج عن كل مجلد



## الجزء الخامس

#### الفصل الخامس

وترامت محوى فهيبت أصيح: ﴿ إِنَّهُ لَجُنُونَ من يحاول ولو مرة واحدة في حياته أن يفوز بالحقيقة من فم امرأة . إنّه ليمود بشنيمة الاحتقار وقد استحقها

إن من يتوسل إلى كشف حقيقة الرأة إنحا هو التنصّت إلى هديامها في نومها ، أو المستطق خادمها بقوة الرشوة . وما يعرف حقيقة المرأة إلا من استحال امرأة لهتك يداءتها الأشباح الملفمة بكل صراحة وإخلاص ، الرجل الذي يحد يدا تأنف الديا مستجدياً هذه الحسنة الرائمة فإ به لن يظفر بها طوال حياته . إن المرأة تحترس من أمثال هذا الرجل فلا يجيب هلي سؤاله إلا بهز كتفها ؛ وإذا ماخاه الجلد انتصبت في وجهه كدفراء الهيكل غاضبة ماخاه الجلد انتصبت في وجهه كدفراء الهيكل غاضبة بالمنافيا وميانتها . وهل ندافع المرأة إذا شعرت المنافيا وميانتها . وهل ندافع المرأة إذا شعرت المنافية وميانة الدافعة المنظمى : إن

في الشك مقتل الحب ، وما تنتفر المرأة إهانة لا يسمها أن تجيب عليها

أما والله لقد ثقل هذا الحال على قابل أى زمن سيدوم ؟

نقالت وقد تجمَّدت نبراتها بروداً على شفتها : -- لك أن تضع له حداً فإنه ليرهقنى بقسدر ما يرهقك

— سأضع له حداً فى هذه اللحظة فأنا هاجرك إلى الأبد ، وللزمان أن يفعل فعله ليبررك الزمان ! الزمان ! هذه كلة الوداع ، أيتهـــا

نذكرى وداعك هذا عند ما يمرّ الزمان فتفتشين عبثًا عن السمادة والحب والجال. أبن فجيمتك لفقدى أسًا الماشقة ؟

الماشقة الباردة ؟

إن كل ما يحر فى ذهنك الآن هو أن الهب النيور سيدرك يوماً ما ارتكب من ظلم عند ما ينطح البرهان يصرح فيملم أى قلب أدى ، وعندئد تسح دموعه خبياً من نفسه فيققد الذة الديش وبهجره وسَّنُه وتصبح حياته مأتماً ينوح به على أيام كان له أن يقضها فرحاً سعيداً ، ولكن لا يخطر لك أن ممشوقة هذا التس قد تقف مذهورة فى ذلك الحين من تتائج انتقام الزمان لها فتصرح قائلة :

ليتني فعلت ماكان يجب فعله قبل فوات الأوان

صدقيني 1 إن كبرياء هذه العاشقة لن يأتيها بأية تمزية إذا كانت أحبث حقيقة

وكنت أود أن أنكلم هادئًا فافلت زماى من يدى ، وبدأت بدورى أذرع النرفة طولاً وعرضاً. فتشتك نظرات بريجيت بنظراتي اشتباك السيف

بالسيف ، وكنت أراها أماى كأنها باب منيم ُسجنت وراء، فأقتبش عن وسيلة أبذل في سبيل امتلاكها حياتي لأحطم أقفال فمها وأغتصب مبرها وقالت : ماذا تقصد وما الدي تريد أن أقوله لك ؟ - أريد أن تبوحي لي بمــا تضمر من . أفليس من القساوة أن تكرهبني على تكرار هذا القول؟ - وأنت .. وأنت .. أنن قساوتي مو قساوتك ؟ تقول إن من يطمح إلى معرفة الحقيقة عنون، أفلا يحقلي أنأرد على هذا بقولي إنها لمجنونة الرأة التي يخيل لها أن ما ستعلنه من حقيقة سيصدق إن السر الذي تريد معرفته هوأنني أحبك . ذلك هو سرى . فيالى من عاشقة أضاعت رشدها . إنك تفتش عمـا يكمن وراء شحوبي ، وشحوبي أنت أُلقيت به على ثم عدت تنهمه وتستنطقه . يالي من عنولة ! لقد أُردت الانكاش على آلاى لأقف علیك صبری واحتمالي . أردت ستر دموع, عنك فإذا أنت تتجسس علما وتحسما دلاتل جرم خني. يالي من مجنونة ! لقــد أردت قطع البحار وهجر وطني لأتبمك وأموت بسيدة عن كل من أجبني منطوحة على قلب راب في إخلاصي . يالي من مجنونة ا لقد كنت أحسبأن الحقيقة من النظرات والنبرات ما يتم عنها وبدعو إلى احترامها

أُواه إن عبراتي تخنق أنفاسي عند ما أُفكر في حالى . الذا اقتدتني إلى هذا السبيل أخضع عليه حياتي إذا كنت ستقف بي هذا الموقف الحائر لا أهتدى فه إلى نفسي ؟

. وأمحنت على والدمع بتساقط من أجفائها وهي تصرخ: يالى من مجنونة 1

~ وعادت إلى حديثها :

إلى متى تستمر على هذا الصلال ؟ فقد أنجر تنى بشكو كك وهي لا تشب حتى تنطنى ولا تنطنى حتى تشم. أنت تطلب إلى أن أبررها ؟ أمن هجر بلادى أم من غرامى أم من موتى أم من قطع رجائى ؟ إذا أنا تكافت السرور حسبت سرورى اهامة لك. لقد نحيت كل شيء لأرحل ممك، وما أنت سائر معى مرحلة دون أن تلتف إلى الوراء. فأنا لا أتلق غير الإهامة مي لا إشد غير الإهامة في الفيض أبان كنت ومعا فعلت في المنافسة المنافسة في ال

ولا أشهد غير الغضب أيان كنت ومهما فعلت أى بنى الحبيب 1 ليتك تعلم بأي صقيع قاتل أحس وأية أوطع تقطع أحشائي عندما أراك تقابل أصدق كلة تصحد من قلي إلى لسانى بالربية فلا تصفى إليم إلا هازمًا ساخراً . إنك لتحرم نفسك السمادة التي لا سمادة سواها على الأرض وهي رقيقة سامية في قلب من يحبك ، ولن يطول بك الأهم حتى يمتنع عليك أن تؤمن إلا بكل خشن رقيقه عليك أن تؤمن إلا بكل خشن كثيف ، فلا يبق لك من الحب إلا ما تراه بعينك وما تلسه يبدك.

أنت لم ترل فتياً يا أوكتاف، وأمامك مماحل: طويلة فى الحياة فستتخذ لك خليلات غيرى لقد قلت حقاً ، ليست الكبرياء شيئاً معدوداً

وما أتوقع مها تعزية وسلواناً ، ومع ذلك فا بنى أطلب إلى الله أن يقدر عليك ذرف دمعة واحدة تتحدر وما كفارة عما أذرفه الآن من دموع

ووقفت وهي تقول أيضاً :

- أيجب على أنأعلن ، وعليك أن تعلم ، أنفى . منذ ستة أشهر لم أنطرح على وسادى ليلة دون أن أكرر قولى لفسى : إنك لن تشفى من دائك ولا

حيلة لى فيك . أيجب أن تعلم أننى مانهضت يوماً فى مباحى دون أن أصم على محاولة شفائك . وأنك ما قلت لي كلة دون أن أشعر منها أن لا بد من هجرك ؛ وأنك ما ضممتني مرة إلا وأعلن لي قلى أنه يفضل الموت على الانسلاخ عنك ، وأنني في كلُّ يوم بل في كل دقيقة حاولت وأما كالأكرة بين أملي وخوفى أن أتغلب بحبى على أوجاعى أوأتغلب على حيى مهذه الأوجاع ؛ وأُنني ما فتحت لك قلى مرة دون أن تنفذ منه بنظراتك الساخرة إلى أعماق أحشائي ، فإذا أنا أوصدته دونك شمرت أنه ينطوى على كنز رصده القضاء عليك ولن يناله سواك ؟ أعلى " أن أحدثك عن ضمني وعن هذه الأسرار التي تتجلي نافهة لمين من لا يجد لها حرمة في نفسه؟ أأقول لك إنك في كل مرة ذهبت من بين يدى غاضباً كنت أوصد بابي لأنفرد برسائلك الأولى أطالعها بدموعي ، وإن بين ما أعرفه قطفة تمرفها أنت مازلت أستقطر من نفاتها الصبر فيغيابك حتى تعود؟ يا لشقائي ؛ إنني أعلم الآن ما ستكلفني هذه السموع التى ذرفتها فى الخفاء وهذا الجنون الدى يتدفق ضعفاً وحناناً . إنني لا أبكي لأن كل ما تحملت من عذاب لم يُجِد شيئاً

وأردت مقاطعها فصاحت: دعمى، دعنى أقول لك ما لا بدمن إعلانه: لسافا ترتاب بى وأنا لك بكليق منذ ستة أشهر وعليك وقفت فكرى وروحى وجسدى ؟ فما تكون يا ترى هذه الحيانة التي تجسر على آنهاى مها ؟

إذا كنت قررت السفر إلى سويسرا فها أنا ذي مستمدة للرحيل ممك ، وإذا كنت نظن أن لك مناحجاً على فاستكتبني الرسالة التي تربد وسلمها للغريد بيدك

ما لنا لا نسر ما نفسل وإلى أن تتجه ؟

تمال نستقر على رأى فقد عشنا دائماً سوية فقل لى ما الذي يدعوك إلى هجرى ؟ إنبي لا أطيق أن أكون ملتصقة بك وبسيدة عنك في وقت واحد قلت إن من حق الرجل أن يتمكن من الوقوق من خليته وأنت مصيب ، ولكن إذا كان في الحب خير للرجل فعليه أن يؤمن به ، وإذا أصابه منه فير فن واجبه أن يشره ما ، وإذا أصابه منه أفا ترى أن ما نفسله الآن إنما هو مجازفة في ميسر ؟ وما بجازف إلا بقلبنا وحياتنا ، إن ذلك، منطيع

من أنا لتصب على شكوكك ؟
وتوقفت أمام المرآة ، وهى تكرد قولها :
من أنا ؟ أنظر إلى ما أصبح وجهى عليه
وأردفت توجه الحطاب إلى خيالها :
— أإليك يوجه الارتباب أيها المرأة التمسة ؟
أحولك تدور الشكوك أمها الوجه الشاحب ؟ أيها
مراحل عذابك ياهذه ! وليأت اللم الذى جفف
رواء جالك بقبلاته لينطبق الآن على عينيك فيضفهما
ازل إلى الحفرة الرطبة الباردة أمها الجسد الناحل

وقد تراخت قوائمك عن حملك ، لعلهم يصدقونك وأنت محدد في اللحد إذا كانت الشكوك تؤمن بالوت ويجك أمها الشبح الحزين إلى أي شاطئ من شواطئ العذاب تتراى ممولاً بأكياً ؛ أية مار تشب بين عظامك فتقف واضاً خططاً لرحيل وأسفار وإحدى رجليك باشبة في المة القبر

مُت أيها الشبح وليشهد الله أنك ما أردت إلا أن تجود بحبك . أية قوة من الوجد أثاروا في

فؤادك وإلى أى حلم قدُفوا بخيالك ليجرعوك أخيراً هذا الزعاف القائل :

أية جناية ارتكبت حتى تهب هذه الجمى المحرقة فيك ؟ وأية ثورة تجتاح روح هذا الدربيد الذى يدفعك برجله إلى الحفرة ومن شفتيه تندفق كلات الفرام ؟

إذا أنت بقيت فى الحياة أيتها المرأة فإلى أين مصيرك ؟ ألم يحُن كينك ؟ أما كفاك الدهر، عذاماً ؟

أى برهان 'يطلب منك لتصديقك إذاكنت أنت البرهان الحي 'تككّد بين في شهادتك على نفسك . أبق عذاب لم تقتجميه ؟ فأية تضحية تمدين لاطفاء أوار هذا الحب الدى لايرتوى ؟

إنك ستصبحين أضحوكة نفتش عبثاً عن طريق مهجور تفزع إليه كيلا يشير الناس بأسابهم مقهقهن ...

ستفقدين الحياء قتشمرين حتى عن مظهر هذه الفضيلة التحطمة ولطالما عزبت عليك من قبل . وسيكون الرجل الدى تلتحفين بالدار من أجله أول من يمد يده للاقتصاص منك ، فزجرك لأنك يتهامس أسدقاؤك حولك يتفرس في ملاحمه ليرى ما إذا كانت الشفقة قد تجاوزت حدودها في نظراتهم . أنه ليتهمك بالخيانة إذا امتدت يد لتصافح بدك عند ما تمثرين في محراء حياتك على أحد يمكنه أن يمر" بك فيشفق علك

يا لله ؛ أَنْذَكُرِينَ اليوم الذي وضع الناس فيه على رأَسك إكايلاً من الورود البيضاء ؟ هذا هو الجبين نفسه الذي ترين بيياض تلك الورود ؟ فياليت -هذه اليد التي علقت الإكابيل على جدار المبد قد

تنارت رماداً قبل سقوط وريقائه الداوية أن وادى الجيل الى عمتى الحنية محت وقر السنين الراقدة الآن بسلام في لحدها الله أي أشجاد الزير فون أشجارى الى جديالا بيض الصغير التي مردعتى ، لقد أحبيتمونى جمياً فهلا ذكرتم الزير الدى رأيتمونى فيه سعيدة فحورة بحترمة ؟ أية قوة ألقت بهذا الغريب ليضائنى سواء السبيل ؟ من أجاز له أن يمر على طريق قريقى ؟ السبيل ؟ من أجاز له أن يمر على طريق قريقى ؟ ويل "لك أيها المرأة ، لماذا تلفت وراءك لأول ممة اتنى آرك ؟ لماذا رحبت به كأخ ؟ لماذا فتحت له بابك ومددت له يدك ؟

أى أوكتاف الماذا أحببتنى إذا كان هذا هو مصيرك ومصيرى ؟

وتداعت إلى الحصيص فهرعت إليها أسندها بذراعى وخلتها إلى مقبد ارتمت عليه ملقية رأسها على كننى وقد حطمها مابدلت من حهد وهى تتدفق بسانها الرائم المرتر

وتوارت عن عياني الخليسة المهانة فالذَّل في لا أرى مكانها غير طفلة تأن من آلامها ... وأطبقت جَمْنها قطوقتها بذراعي وقد سَكُنت يينهما لاتي

ولما أب إلها رشدها شكت الغمف ورجتى بصوت ضعيف حنون أن أتركها لتذهب إلى مرقدها ومهادت في مشيها فرفعها على ذراعي وألقيها على مها فوق الفراش وما بق على وجهها شي من الألم بل رأيها تتجرد من آلامها وتنساها كن برتاح من جهد جسدى أهناه . ذلك لأسها الضيفة الرقيقة أرهقها العراك

فاستسلت بعد أن ذهبت بها إلى أبعد ماتحتمل

قواها وبقيت رابطة أناملها على يدى وأنا مكت

على وجهمها أقبله وإذا بشفاهنا ولماً ترل ثملة بغرامها تتلاق فيلتسق فها بفمى دون أن نشمر وما عتم حتى استغرقت فى الوسن بعد هذه المصادمة السنيفة وهى تتوسد صدرى مفترة الثغر كأننا فى الليلة الأولى من ليالينا

#### الفصل السادس

وكانت بريجيت نائمة وأناجالس أمام سريرها صامتاً جامدا كفلاح اجتاحت العاصفة حقله فحملمت سنامله

وذهبت أسبر أعماق نفسى متلساً ماجنت ، وماكدت أستمرض بمض أعمالى حتى رأيتنى نجاء مآت لا سبيل لتلافى نتائجها

إن من الآلام الستنفد طاقة الحس قشمرك يشدتها أنها بلنت جدها ، ويمثل هذه الآلام كنت أتوغل فى خجلى وتبكيت ضميرى فأرى أن لا بد لى من توديع بريجيت بعد هذا العراك المنيف ، وبعد أن كرعت حتى الثمالة كأس غمامها الحزين ، وقد توجب على أن أطلق سراحها من هذه الأوصاب إذا كنت لا أنمعد قتلها

وما كانت هذه المرة الأولى التى تلجأ فيها بريجيت إلى تأنيى، ولكم وجهت إلى جارح الكلام في ورة عضها، ولكن ما قالت فى عمرا كنا الأخير لم يمان عن المراء جريحة بل كان بياناً عن حقائق تمخض مها القلب طويلا فا انبثقت منه حتى من قته تمزيقاً، وقد رأيت كل ما يحوط بنا من أحوال وما أبديته من رفضى الرحيل معها يمنع تسرب أى

فتيقنت أن بربجيت لن تقوى على إبالتي عفوها حتى ولو غالبت نفسها واستفرتها إليه ، وماكان هذا الوسن العميق الدى سادها كأنه نوع من

الوت لجأت إليه طبيعتها لتجاوز الألم حدوده فيها إلا برهاناً على صدق يأسى من عودتها إلى ، فان سكوتها فجأة بعدهذا التدفق في بيانها وهذه العذوبة التي تجلت على ملامحها عند ثواب رشدها ورجوعها إلى الحياة حزينة صوقعة ، وحتى هذه القبلة التي رنت كصدى لقبلتى ، كل هذا كان يؤذن بأن الدهر قد سكن بيننا وأن حبل وصلنا قد انبت إلى الأبد بين يدى

وكنت أنفر س فيها وهي ممدة في وسن العباء المرهق فأتيقن بأنني إذا عدت إلى ما سبّب هذه النيبوية بعد أن تفيق منها سأدفع بها إلى الرقدة التي لا انتباعة بمدها ، وسحمت الساعة تدق في سكون الليل فشمرت بأن الساعة المنقضية تتوارى طاوية معها حباتي

وماً أردت أن أستنجد بأحد فأوقدت الصباح الصغير وشخصت إلى إشماعه الضئيل يذهب بدداً في الظلمة كذهاب خطرات أفكارى التائمة الحائرة وما كنت فكرت حتى اليوم في إمكان فقد

في الفللة كذهاب خطرات أفكارى التائمة الحائرة وما كنت فكرت حتى اليوم في إمكان فقد بريجيت الرغم من أفي صممت مائم روعلي هجرها ، ويعلم كل من ابتلي بالمشق قيمة مثل هذا العزم في ساعات اليأس أو في دقائق النفي ، وما ينقطع الحي عن الوله بمشوقته مادام واثقاً من حبها له . وهكذا كنت أنا ، ولكني لأول مهة شعرت بأن قضاء لا يرد ينتصب مغرقاً بينها ويهي ، فامهدت قواى وأحنيت الرأس قرب سريها وقد أدركت مدى شقوتى ، ولكن شعورى التتخدر لم يكن يقيس مدى آلامها فان روحى كانت تتراجع من اعة أمام ما يقتحمه تفكرى

وقلت فى نفسي : هذا ما أردته أنا لك فقد انقطع كل رجاء فى بقائك مع من تحب . أنا لا أريد قتل

هذه المرأة فلا مناص لى إذن من هجرها ، وذلك ما مسمت عليه وسأحققه غداً

وذهبت في تفكيرى على هذا النمط دون أن أحاكم نفسى على ماجنت ودون أن ألتنت إلى ماورائى وإلى ما أمامى ، فنسيت سميث وما وقع من حوادث . وما كنت لأعميز السبب الذى قادنى إلى هذا الموقف وانحصر كل همى فى التفكير لأعلم بأية عربية سأغادر . للدينة فى الصباح

وم على زمن طوبل وأنا على هــنـا السكون النرب ، فكنت كرجل أسيب بطمنة خنجر فلا يحس أولا بنير صقيع النصل حتى إذا سار بضع خطوات في طريقه يقف مندهكاً وقد زائت عيناه فيتساءل عما ألم به ، وينفتح جرحه دافقاً على مهل أوائل قطرات دمه ، فلا يلبث أن يرى الأرض تخضب بالأحر القانى وملاك الموت يقبض عليه فيهزه الروع فجأة ويسقط مصموقاً على الحضيض

وكنت كمثل هــذا الجريح ساكناً والداهية الدهاء تحدجني بأنظارها وتتقدم إلى

وبدأت أردد بصوت خافت الخطاب الذي وجهته بريجيت إلى وأنا أدور في النوفة ممدًا ما كانت الوصيفة تمده لها فكنت أتفرس في وجهها ثم أدهب لألصق جيني على زجاج النافذة اطراً إلى وجه الساء المتجهم بالنيوم

وانحصر تفكيرى فى كلة واحدة « الرحيل غداً » وما طال بى الأمر حتى امتنع على أن أفهم معنى هذه الكلمة ، وانتفضت فجأة وأنا أهتف قائلاً: يا لله ا أى خليلتى التمسة إننى أفقدك لاننى ماعرفت أن أحيك

وارتمشت أعضائي كأن شخصاً مجهولاً يصيح مهذه الكابات في أذني فذهبت في كل جارحة مني

ذهاب الربح على قيثارة بهر أو تارها الشدودة لتقطعها وأحسست بآلام سنين تحترق فؤادي في لحظة وعلى أثرها تقبض عليه أوصاب الحاضر وليدة ذلك الماضى المشتوم ، وما أجد في البيان ما أصف به مثل مدالأوجاع ، ولمل وصفها بكل جلاء لا يمتلج إلا لكلمة واحدة ، ولكن هذه الكلمة لا يفهمها إلا من ابتلاهم الحب بأدوائه

وكانت بريجيت مستفرقة في نومها وأنا مطبق

أملى على يدها فإ زا هى تتلفظ باسمى فى بحرائها لمست أتمشى فى الغرفة والسموع تمهمر من عينى فدرت ذراعى كأنني أحلول القبض على الزمان الماشى وقد أفلت منى وأنى له أن يعود ؟ وصرخت: أيمكن هذا ؟ أحق أننى أفقدك وقد امتنع على "أن أحب سواك ؟ أحق أنك مولية إلى الأبد ؟ أنت حانى ، خليلنى أتبريين منى فإن أزاك بعد ؟

وانجهت إلى برجيت أخاطها كأنها تسمعنى فأقول لها : لا . . إن لن أرضى مهذا القضاء، أى ممنى لهذه الكرياء ؟ أفليس من وسيلة أبذها للتكفير عن إهانتي لك ؟ ساعديني على وجود هذه الوسيلة ، أفما غفرت لى ألف ممة من قبل ؟ إنك تحييني وسوف مخونك قواك إذا أنت أقدمت على جناية هجرى ؛ لأنك لا تعلين ولا أعلم أنا ما سنفعل وما سيحل بنا إذا افترقتا

واستولی علی الجنون الطبق المخوف فبدأت أذهب وأجىء رافعاً صوتی بما أقول دون هدی مفتشاً هنا وهنالك عن آلة جارحة قاتلة حتى ارتمیت جائیاً أمام السریر أضرب بحافته جبینی، وتحرکت بریجیت فتوقفت مذعوراً

وقلت في نفسى : إذا هي أفاقت من نومها الآن فما أنت فاعل أيهـا المجنون ؟ دعها في نومها إلى

الصباح فما لك إلا هذه الليلة لتراها

وعدت إلى مقمدى وقد كم الحوف أنفاسى وخيل لي أن دى قد تجمد في عموقى مع انجاد دموعى فلبثت دون حراك جهزى البرد هزآ فأقول لنفسى لأحتفظ بسكوفى: أنظر إلها ! تفرس بها فلن يتسنى لك أن تراها بمد الآن .

وماكت أعصابي أخيراً فتناثرت دموع الأسى بطيئة على جدى . وتولت سورة الفضب فإذا مكانها سكينة الاشفاق فأسمنى وهمى صرخة إعوال وأنين تشق الفضاء ، فانحنيت على السرير أحدق في بريجيت كأن ملاكي الصالح سهيب بي لأول صرة إلى استطباع ملامحها الديزة على صفحات فؤادى

ها هى ذى أماى فيا لشدة شعومها وقد أخاطت بأهدامها الطويلة هالة زرقاء اولما يزل رشاش الدمع عالقاً بأطرافها وهذه قامها المشوقة منطرحة على الفراش وقد تقوست كأنها حتى في رقادها تنوء عمد وقد تقيل ، وهذا خدها الأسيل عده صفرة دكناء وقد لاقته على الوسادة كفها الصغيرة ومعصمها النحيل ، وهذا جينها وقد ارتسمت عليه آكار إكليل الأشواق تا التألين الصارين

وإذا بى وأنا مستغرق فى تأملى أرى أماى ذلكُ الكوخحيثالتقيت بها منذ ستة أشهر صبية مرحة تتمتع بالحرية ولا تبالى بشي ً

ويلى : ما الذي نماته بذاك الصبا وتلك الحلال؟ وعادت الأغنية القديمة النسية تتردد على مسمعى :

كنت في روض دلالى زهم، فيها ضرام أحرق المشق جمالي هكذا يقضى النرام بهذا كانت تتغنى خليلتي الأولى ، وما كنت من قبل لأدرك من همذا الشعر الساذج كما أدركه الآن ، فبدأت أرتم به كمن يحفظ ألفاظاً تنجلى له

معانيها فحأة . إنها أمامى الآن هذه الزهمرة المصطرمة تتساقط رماداً وقد أحرفها غرامها

وأجهشت بالكاه قائلاً لنفسى : أنظر إلها ياهذا وفكر في شكوى من لهم أجسام الخليلات وليس لهم غرامهن . إن خليلتك مولهمة بك وقد استسات لك وها أنت ذا تفقدها لأنك ما عرفت كيف تهواها

وتجاوزتأوجاعى حدود احمالي فمصت لأرجع إلى ذرع الغرفة بخطواتي قائلا:

- أجل ، أنظر إلها يا هذا وتذكر من يقضى عليهم الملال فيذهبون في الأرض مسرحين أوجاعاً لا يشاطرهم إياها أحد. أما أنت فقد كان لك من يقانمك آلامك فما انفردت بشيء مما احتملت. تذكر من يسيرون في الحياة ولا أم لهم ولا قريب ولا صديق حتى ولاكلب لهم يؤنسهم ، تذكر من يفتشون ولا يجدون ومن يبكون فيسخر مهم الناس ومن يحبون فيكرهون ومن يموتون فلايذ كرهم أحد أما أنت فأمامك على هـــذا السرير مخلوقة قد تكون الطسعة أعدتها لاستكالك ، فهات روحها في دوائر الفكر الخنيــة أختاً لروحك ، وجسدها في أعمق أسرار المادة أخاً لجسدك ؛ وقد مضت عليك ستة أشهر لم ينطق فك بكلمة ولم يخفق قلبك بنسفة دون أن تجاوبك كلة من تغرها ونبضة من فؤادها . غير أن هذه المرأة التي أنزلها الله عليك كإنزاله الندى على الأزهار لم تستقر حتى انزلقت عن تويج قلبك الهاوى . لقد جاءتك هذه المخلوقة فأتحة لك ذراعيها لنهبك حياتها أمام وجه الساء فإذا هي تتبددكاً نها طيف لن يتبقى بعد زواله حتى خيال خياله 1

لقد التصقت شفاهكما وطوقت ذراعاك عنقها وضمتكما ملائكة الحب الخالد فأصبحكما كاثناً واحداً

برابطة الدم وجامع الشهوة ، ولكنكما حتى فى ساعات هذا العناق الموحد كنبًا منفصلين يبتمد أحدكما عن الآخر ابتمادمنفيين بينهما مابين مشرق

الشمس ومغربها. أنظر إليا ياهذا ولكن احترس من إبداء أية

حركة ، لم يبق لك إلا هذه الليلة لتراها فاخنتى إعوالك كيلا تنمها من رقادها

وساورتني أفكار مظلمة بدأت تحتل دماخي على

مهل فشمرت بقوة نحيفة تدفعني إلى سبر الأعماق في نفسي

أفيكون قضاء العناية فى أن أرتكب الشر فى حين أن ضميرى يشمرنى حتى فى ضمرات جنونى أننى صالح ومحب للخير ؟

أَارْتَكُب الشركائن ورائي قوة لاتني تدفعي إلى الأغوار في حين أشعر بقوة أخرى تحدَّرني. من الانزلاق على مهاومها ؟

لاذا أرتكب الشروق صوت مهنف مستنكراً ماتن ؛ حتى ولو تلطخت يداى بدماء الجريمة أسمم صرخة من أعماق فؤادى تعلن لى أننى لست مجرماً وأن الفاعل ليس ذاتى بل هو شخص آخر كامن في ولم ينبثق مى اهو الروح الشرير المنفلة لما تخضى على "

لقد مرت بي ستة أشهر وأنا أذهب على سبيل الأذية فا اجترت يوماً دون أن أعمل على الإضرار

كافرآ بنفسى ونصب عيني نتائج فعلتي

فه ل الرجل الذي أحب بريجيت ليحقرها ويقسو عليها فهجرها الرة ليمود إليها الرة أخرى مالئاً روحها ارتباعاً دائراً حولها بالشكوك ليطرحها. أخيراً على قراش الضني ، كان رجلا آخر سواي ؟ وضربت بكني على موضع قلى إظاراً إليها بمددة

أماى فكذا عيني فيا أرى ومددت يدى متلمساً جسدها لأتحقق أنى لست فى حلم وأن هذا الجسد ليس خيالا

ولحت وجهى في الرآة فاذا به يحدق في مستمرياً كأنه يستنكر هذا الإنسان الذي تتجلى ملاعى في ملاعمه

من هو هذا العاتى الذي يحدق في في ويتخذ

يديّ آلة للتمذيب ؟

أهـ نما الرجل هو من كانت تدعوه أمي باسم أوكتان ؟ أهذا هو من كان يتراءى لى بين مروج الناب عند ماكنت أمحى وأنا فى الحامسة عشرة من ربيع حياتى فوق جداوله وهى تنساب كاللجين صافعة كصفاء فؤادى ؟

وأطبقت جفونى عائداً إلى أيام طفولنى فإذا التذكار يخترق قلمي بألف شماع كأن الشمس تمزق خيوطها حالكات الفيوم

وصحت: لا . إن من ارتكب هذا الأثم ليس أنا وليس كل ما يتراءى لى في هذه النرفة سوى أضات أحلام

وعدت أستمرض نفتح قلي للحياة فيلوح لى على صفحات ندكارى متسول همم كان يجلس أمام بالمرزعة وكنت أخل إليه بعد الفداء فضلات مائدتنا ، فأراه كأنه الآن أماى مقوس الظهر مادًا يديه الناحلتين ليباركى وهو يبتسم

يدية الناصحين سندار نبي وهو ييسم وشعرت بفتة مهبوب نسات الفجر على صدغيًّ و يتساقط قطرات كأنهما أنداء الصباح على روحي

وبتساقط قطرات کا سها امداء الصباح على روحى فتحت عيني فاذا الحقيقة تنطح بصرى وقد أنارها اشعاع المصباح الصئيل

وعدت أخاطب نفسي قائلًا :

أتستقد أنك برىء من الائم ياهذا ؟ أتحسب

نفسك بريئًا لأنك تبكى ؟ أيها النتلد للعجاة منذ أمس وقد أفسدته الحياة ، إن ما تراه فى تقديرك شهادة من ضميرك لك قد لا يكون إلا ندمًا وتبكيتًا وأى قاتل لا ينكته ضميره ؟

أفأنت واثق من أن صراخ الألم المتعالى من صميم فضيلتك ليس آخر حشرجة تدفع بها في احتقارها ؟

أيها الشقى ، لا تحسبن هذا الصخب التمالى من أعماق فؤادك أنيناً وإعوالا ، فقد لا يكون ما تسمعه إلا صرخة الطيور الجوارح تنبئها المواصف بتحطم سفينة بين أدرات الأمواج

من أخبرك بما كانت عليه طفولة من يموتون غضيين الدماء؟ أفما كان لمؤلاء أيضاً أيام بر وصلاح؟ إسم يمرون مثلك أيديهم على جباههم ليتذكروها لقد ارتكبت الشر وما تندم على ما فعلت أفما

أحرقت الندامة قلب بيرون بعد أن قتل أمه ؟
من قال لك يا برى إن السموع تفسل الآثام ؟
وهب أن السموع تطهر وأن قسها من روحك لن
يستسلم الشر أبدا ، فا حيلتك بالقسم الآخر الذي
استفرق فيه ؟ إنك ستتلمس بيسراك الجراح التي
فتحما يمناك وستنسج من فصيلتك كفنا تدرج فيه
جرائمك. إنك لتفعل ما فعله بريتوس عندما أرسل
طمنته النجلاء وعاد ينقش على نسله ما تشدق به
أفلاطون

وإذا مافتح أحد لك ذراعيه فاتك لترسل إلى أعلق قله مثل هذا النصل وقد أنقشت آيات النوم عليه، وهكذا ستقود إلى المدافن بقايا عواطفك و تنثر فوقها أزهار إشفاقك المقم هانقاً بمن يشهدون ما نفعل: « ماحيلتي ؟ لقد علمي الناس القتل فلا يعزب عنكم أنني أذرف الدمع لما أقضى على "لأن يقد خلقني أفضل مني الآن »

وتذهب مورداً الأحاديث عن أيام صباك فتقنع نفسك بأن على الله أن يغفر لك وافك 'مكره' غير مختار في شقائك ، ثم تتحول إلى الأرق في لياليك فتناجيه بمشـل ماتناجي به نفسك كيلا يسلبك راحتك حتى الصباح

ولكن من يدرى ا إنك لاتزال في مقتبل الممر ولسوف تستسلم لقلبك فتغلك كبرياؤك. ها أنت ذا الآن أمام أول طلل من آثار الدمار التي ستبقها حيث تمر . وإذا ما ماتت ريجيت غداً فإنك ترسل دموعك على نمشها لتذهب بعد ذلك سأنَّعاً في الأرض، ولعلك تتوجه إلى إيطاليا فتلتف ردائك كانكلنري أصيب بداء الملال واليأس من الحياة إلى أن تصبح يوماً في أحد الفنادق وأنت تحتسى كأساً بعد كأس فتقول لقد سكت صوت ضميري وحان زمن الساوان فلا ُرجعن إلى الحياة إنك تأخرت كثيراً حتى ذرفت الدمع ياهذا فكن على حذر ! سيأتيك يوم تنقطع عن البكاء فيه من يدرى ! لقد يدور بك من الناس من بهزأون بالأوجاع التي تتوهم الشمور سها ؟ وتمر" بك أمرأة قيل لها إنَّك تبكي خليلة خطفها الموت فترسل إليك بسمة الإشفاق فتستنبت فجيعتك ما يغذى غماودك

أفا يكون بوسمك في ليلة من الليالى عندما يسبح ما ترتش له الآن ومالا تجسر على التحديق فيه منحة مطوبة في ماضى الزمان أن تتراخى على مقمدك أمام مائدة أنس وطرب لتقص على رفاقك في مقامك والابتسام على شفتيك ما رأته عيناك وها داممتان مكذا يكرع الناس كؤوس المار وذلك هو سبيل الحياة . لقد كنت حالىًا بالأمس فقدوت منهاً وهذا الضمف سيقودك إلى الشر غداً .





## نذير من الساء ...

طفق أودسيوس يتقلب فى فراشه على أحر من الجر، وطفق رأسه يغلى كالقدر، بل يفور كالننور بطائفة ثائرة صاخبة من الأفكار والوساوس، وهو لا يدرى ماذا يصنع بهذه المصبة أولى القوة من أولئك المشاق الفاليك، وهو وحده، وصهما يكن شجاعاً صنديداً فقد يتكاثر النباب على الأسد فيقتله..

وهبطت من السهاء مينرڤا اللطيفة في صورة حسناه هيفاء ممشوقة القد ، بارعة القسمات ، فجملت تواسيه وتعلمثنه ، وتبشره بأن الأولب كله من ورائه فلا يخاف ولا يأسي ...

 همذا حسن أن يكون الأولب، وتكونين ياربة الحكمة من ورائى حتى أنتصر على أولئك الجارين ... فكيف لا أحثى أن يهب من ورائهم قبائلهم وذراديهم واللائذون بهم يأدون لهم فيحل

بى بعلن شديد؟؟ » فتقول مينرفا: «الذي يحفظك مهم غداً يحفظك من غيرهم بصد غد ، ولو جموا لله عنداً يخطل من غيرهم بصد غد ، ولو جموا لله حضائاً أن فلا عليك أيها الدير .. خل عنك الوساوس إذلت ... وتم ملء جفنيك ... وتم ملء جفنيك ... ورقت في الأثير اللانهائي إلى أولب ، تاركة وراءها التصد العتبد بين فيه من أنوام وغير نوام ... التصر العتبد بين فيه من أنوام وغير نوام ...

مسكينة بناوپ القدكانت هي الأخرى شاردة الله ، موزعة القلب ، ما ترقأ لها عبرة ، ولا تُنسفى لها عين ، ولا يقر لها قرار ... لقد لبثت ليلها كله تتشوُّف إلى أودسيوس وتبكى عليه ، وتستذكر أيامه ، وترثى لهذا الفتى اليافع تلياك؟ ثم تدعو الموت كي يخمد أنفاسها ، ويفر عليها أحزانها ... ولكن المناياتوافر لاتستجيب اسعاء أحد ... وهب أو دسيوس عند مطلع الفجر فانطلق إلى المذبخ الكبير حيث جثا متضرعاً لمفان، يسبح باسم زيوس العلى ويصلى له ، ومهتف به أن يجمل له علامة يطمأن قلبه بهما أَنْ كَبِيرِ الآلِمَةِ مَا زَالَ يَحْمِيهِ وَيَكُلُوهُ ، كَمَا كُلاُّهُ فَي شدائده في كلا البر والبحر ... وكان أودسبوس نزكى مسلاته بأطهر الدموع وأحرها ، وكان سيد الأولب يصني لدعائه من علياء السماء ، فما إن فرغ الملك المحزون حتى أرسل زبوس في الأرجاء زازلة عظيمة مُدَوية رجت أصداءها حنبات القصر الساكن ، وأحياد الجبال الشامخة ... وكأنت خادم بائسة تسهر طوال ليلها عاملة في طاحونها ناصية ، فلما وقرت في سمعها الزلزلة ذعربت وروّعت ، وأزاحت طرف الستر لتنظر إلى السهاء فلم تجد فيها سحابة واحدة ، بل وجدتها مشرقة بتباشير الصباح مضيئة بنور ربها ... فجملت تجأر إلى الله وتقول:

« زارال وليس فى الأفقى سحاب ١١ أما والله إنه مذرى أما والله إنها لنصبة السماء على هؤلاء المناكيد ... القساة ... الله إلى هسذا المناء وذاك التساة ... اللهن يقسروننى على هسذا المناء وذاك التصب طوال الليل كأ نهى من حديد ... بإ چوث الملي ... إن يكن ما سحمت حقاً فإنى أسألك بحق أمائك أن بكون هذا الدقيق آخر ما يا كلون من زاد هذه الدنيا ١١ »

وتبسم أودسيوس من نولها ، وتوسم فيه وفي تلبية السهاء خيراً له ، وشاع في أعطافه شعور قدسي عا دنتساعة الانتقام...وكانت الوصيفات الأخريات يوقدن نار المدفأ في الردمة الكبرى ، بينها برز تلماخوس من مخدعه مخترطاً سيفه ، ورمحه ينجر من خلفه ، حتى إذا بلغ وصيد الباب الكبير هتف بالرضع العجوز يوريكليا يقول : «كيف حال الفريب النازح يا أماه ؟ بودى لو أ نكن عنيتن به كما ينبني ، لأن والدتى على ماجبلت عليه من خير ولطف ، لاتهش لأمثاله من النازحين الغرباء » وقالت توريكليا تجيبه : « يابني لاتثريب على والدتك في هذه السبيل ، فقد احتسى ضيفك من الخر مل، بطنه ، حتى لقد أبى أن يدوق طعاماً بعد ، وقد أبي إلا أن ينام على فراش خشن في الردهة الكبرى ، ولا أدرى لم تشبث مهذا » . وانطلق تلماك إلى المدينة يتبعه كلباء . ثم أقبل الراعى ومانوس يسوق بين يديه ثلاثة خنازىر كـنـَـاز من أسمن قطمانه ، وما إن رأى أودسيوس – الشحاذ الفقير في حسبانه - حتى قصد إليه ، ولبث يسائله عما لتي من العشاق - فذكر له أودسيوس ماكان من وقاحاتهم ... وبينا هاكذلك ، إذ أقبل الراعي السفيه ، سليط اللسبان ، ميلانتيوس وهو

يحـــدو قطمانه وماعزه ، وطفق كـدأبه يسب أودسيوس وبرسل عليه وعلى نومانوس مانزح يه فه من شتائم ، تحرشاً بالرجل الشحاذ الفقير. ، ولكن أودسيوس لم يحرك ساكناً . . . وأقبل راع آخر يقود بقرة صفراء لاذلول ولا فارض ، يدعى فيلوتيوس ، فوقف عند زميله بومانوس يسائله عن صاحبه الفقير الشيخ ، وكا نما راعته ملاعمه وحسن سمته : « إن له لسماء كسماء الملوك برغم أساله ورمزقه ! » ثم صافح أودسيوس وقال له : « صحباً أيها الأب ا خفف الله عنك عناءك ووضع عنك وزر ماتشكو ... باللساء ؛ إن مرآك يفجر السوع في عيني لأنك تذكرني بمولاي أودسيوس الذي وكل إلى رعى قطمائه وأنا بعد. صفیر حدث، فکبرت کم کبرت ، وتضاعف عــدها ... ولكني وا أسفاه لا أفرح بسمنها ووفرة عددها، بل إن الحزن ليرزح على نفسى لأنها تُسَـّمن فتكون غذاء لإ مباركا ولا هنيئاً لأولئك الأمراء الظالمين ... ولولا رجأتي في السهاء ... وأملي الكبير في عودة مولاي أودسيوس لَكُذُت من بعيد بسيد آخر أخدمه ، لأن الصير ﴿ على خبائث هؤلاء العُستَاة العُسُفاة لم يمد في طوق. أحد ... وا أسفاه عليك بامولاى أين أنت اليوم ؟ ألا ليتك تعود فتبطش البطشة الكبرى مهؤلاء الجبارين ! » ... واغتبط أودسيوس بما سمع من كلام الراعى فقال له : « لله ما أشجمك أمها الصديق! ولكني أبشرك وأطمئنك، وأقسم الك أن مولاك عابد مافي هذا شك ، وهو عائد عما قريب ، وستشهد عيناك هامان مصارع البُسُعَاة . الطغاة 1 » ... وينما هما يتحدثان إذا بالمشاق

تحركت قطع اللحم فوق الخوان فهي تقطر دماً أحمر يقبلون أفواجاً فيملأون إليهو ، ويجلسون إلى كأنَّه ينبثق من غلاصم قتلي الشم امتلأت عبونهم وليتهم ، فيشير تلماك إلى أبيه فيجلسه معهم ، ويمد له مائدة ومقمداً ، ويحضر له من الشواء بدموع عِنهار حرار ... ثم طفقت صدورهم تماو وتهبط وتنشق عن تنهدات تصمعد منسويداوات والخز والشراب ماهو حسبه ويقول له بمسمع من القاوب ... ثم هذا ثيوكليمنوس - الكاهن الجيع : « إجلس أيها السيد ولا تخش رهقاً ... إنى أُمقت أن أسمع شَـنَبًا اليوم ، فالبيت بيت الآبق - يشهد المجزة وبرى النذير ، فيهض فهم قائلا : « تمساً لكم أيها الأنجاس لقد سيء بكم ا أودسيوس وإني لصاحبه ! » وغيظ انطونيوس ما ذا تخبأ لكم القادير يا ترى ؟ ما هذه الظامات فِقال: «دعوه فقد حق له أن يقول ما يشاء ، كأُنها قِعلْعُ اللَّيل تفطشروُوسكم وتزازُ لأقدامكم؟ فتالله لولا أن حال چوڤ بيننا وبينه لأسكتنا إلى وما هذه اللموع تتصبب من عيونكم فتشوى الأبد أنفاسه ! » وقال سفيه آخر : « طب نفساً خدودكم ؟ أنظروا إن استطمتم ! ما هذه الدأماء ياتلباخوس وقر عيناً ، فهاك منحة كمني لضيفك ، التي تضرج جدران القصر ؟ ما هذه الأشباح التي مضفة مشتهاة ! » ثم تناول عظمة من السلة القريبة فقلف بها أودسيوس الدى انحرف عنها تَكَظَ البُّهُو الْخَالَهِ ؟ إنَّهَا تَنَّهَاوَى إلى عالمُ الفناء فويل لكم ا؟ أوه ا وتلك آية أخرى القد كسفت الشمس فلم تصبه ، وعند ذلك قال تلياك مناضباً : « تَالله لو غِأَةً وتوادِت بالحجاب ؛ الضباب الضباب ؛ مَأْدُوع أَصَابِتُهُ لَأَقْصَدَتُكُ بِرَنْحِي هَـٰذًا فَنَفَذُ فِي صَدَرَكُ ، الضاب ينتشر فيمارٌ ما بين الأرض والسهاء 11 » وخرج يلمع من ظهرك ، ولانقلب المرس الذي وبالرغم مما أنذر الكاهن فقد أغرق القوم في تحلم به فكان مناحة ۖ تَوُّزُ يبتك ... إنى لم أعد الضحك ، ولم يزدادوا إلا خبالاً ... وقال قائلهم ، صبيًا بمد فلا ترهبوني ! سترون كيف أستطيع أن وإنه ليوريماخوس: ﴿ مَا أَحْسُبُ إِلَّا أَنْ بِهِ جِنَّـٰهُ ! أضع لكل ذلك حداً بعد إذ طفح الكيل ! » وهنا هب لئيم آخر فحبذ في سبخرية مقالة تلماك ... خذوه فغاوه ثم في السوق صاوه ، عسى أن يُجد ثمت « لأن من حقه أن يحمى ضيفه ... ولكن اسمع ضياء عشى فيه ، إنه لا يجد ضياء هنا !! » ياتلياخوس ... لم لا تمضى إلى أمك وقد يئست من وتلبثالكاهنفقال: «أربععليكيايوريماخوس عودة أبيك فتطلب إليها أن تحضر فتختار البمل فان لى عينين وأذنين وإنى لأرى وأسمع ... وإبي نذير لكم من بلاء يحل بكم فلا يبقى ولا ينر ... الذي يروقها من بيننا ؟ » فتعمّــل تلياك الكلام وقال : « هي حرة مطلقة الحرية . إنى لا أقف في أيها الأفاكون الفسدون إ» وانطلق الكاهن من طَريقها ولا أُنسرها على شيُّ i » وما كاد يفرغ ... ولمز أحد العشاق تلياك فقال : « ألا حتى انفجر الناكير يضحكون ويضجون ما أُتَمسك في كل من ضَـّيفت من ضيف يا فتي !

أماكان بحسبك هذا الفقير الشحاذ القذر الدى

تطممه ما عليه من سبيل حتى تجلب هذا التفيهق

ثم حدثت المعجزة ! لقد تضرجت وجوه القوم بحمرة الدم ... ولقد

الذى يدعى النبوة ويرجم بالنيب ؟ » وصمت تلياك فلم ينبس، وظل ينظر إلى أبيه ، ورقب ساعة الجد

وكانت بناوب جالسة في الحريم تسمع إلى نجيج

#### \*\*\* ومارمیت إذ رمیت ...

القوم وعجيجهم ، فبدا لها أن تضع حداً لهذا العبث العقيم الذى استمركل هذه السنين الطوال فأمرت بعض وصيفاتها فتبعثها إلى الخبأ الذي حفظت به أُذخار الملك وعتاده ، والسلاح الذي طالما فرقت له قلوب وارتمدت فرائص وزاغت من هوله أبضار .. لله ما كان أشجاها ذكريات حافلة بأروع ضروب المجد ١١ هاهي ذي الرماح التي طالما لاعب بها أودسيوس الأسنة ، والسيوف التي طالما انتزع بها الأرواح ، والدروع السابغات التي كانت تدرأ عنه وتحميه ، وتحفظه وتفتديه ... ثم ها عي ذي القوس العظيمة معلقة فوق الحائط تلمع وترقص من حولها المنايا. القوس ذات الذكرللتي أُهداها إلى أودسيوس أحد المجبين به ... ها مىذى بمدهد مالسنين الطوال لم يحملها أحد غير أودسيوس ؛ لأن أحداً غير أودسيوس لا يستطيع أن يثني قوس أودسيوس، وفها الوتر المُسرُد ، الذي لايلين ولا بيين ولا يرد ، إلاّ إذا كله أودسيوس 1 1 وتناولت بناوب كنانة السهام التي طالما قذفت المنون في قلوب الأعادي ، وجلست تنثرها في حجرها ، وتنتق منها وتبكي أحر البكاء ... لأن كل سهم منها كان يهيج ف قلمها ذكريات زوجها البطل

ذكريات زوجها البطل التوس المظهمة أبيه قط ... ثم حفر حفراً على خط مستقيم فجمل وأشارت إلى وصيفاتها فحملن القوس المظهمة أبيه قط ... ثم حفر حفراً على خط مستقيم فجمل

وحملن ( الدُّ ناجل ) ، ثم حملت هي السهام وسارت أمامهن ، وعلى وجهها نقابها السادر الحزين ؛ حتى إذا كانت عند الأمراء هنفت بهم فصمتوا، ثم قالت لهم وفي صوتها نبرة الحزن ، وموسيقي الآلام : « ها هي ذي قوس أودسيوس وتلك هي سهامه أنها السادة الأمراء ، فن استطاع أن يثنيها فيرسل عنها سهما يخترق الدناجل آلاتني عِشْرَ فَانِي له ، وَهُو صاحبي... وعسى أن تبطل السهاء حجتكم اليوم.. فقد طالما ذهبتم بخير هذا القصر وأرَّ عُتم من زاده بحجة أنكم عشاق كا استبحم أن تسموا أنفسكم، فاليكم القوس فانظروا ماذا تصنمون » وأشارت إلى الراعى يومايوس فتسلم القوس المظيمة ، وحملها معه زميله راعى المنأن فيلوتيوس ... ثم إن الراعيين لم يطيقا ذكريات سيدهما التي هاجتها فيهما القوس فذرقا دموعهما ثم استخرطا في البكاء ... وانتهرهما أنطونيوس فقال: « تبا لكما أمها الفلاحان القذران فم هذا البكاء 1 ألتبتمثا الشَجو في فؤاد سيدتبكما؟ إنطلقا أمها السخان فابكيا بميدآ فتالله ما أحسب بكاءِكما إلا يزيد في صَلابة القوس، وتالله ما أحسب أحداً منا يبالغ منها مأربا ... وكي ا من منا له يأس أودسيوس ؟ 1 لقد كنت طفلا ، بل كنت وليدا ، حيما رأيت رجلا ذا صولة وفتوة يهديها إلى البطل .. أجل ... رأيت هذا بسيي هاتين ... » وكان في كل ما قال ساخراً ... فقد هيأ له الغرور أنه بقليل من العناء سيثنى القوس ويرسل السهم ويحظى مىناوپ ا

ونهض تلماك فقال إنه سيساهم في الرماية فاذا

تم نهض راعی الخنازیر ، نومانوس ، ونهض في إثره صديقه الراعي الآخر ، فحَدًّا الحطي خارج الهو أا شاهدا من يأس القوم ... وقد تبعهما أودسيوس ... فلما كانوا بعيدا قال لهما: « أبها الحبيبان ، أإذا أرسلت المنابة أودسيوس في هذه اللحظة ليبطش بهؤلاء الناكيد، أفتحار بونهمممه، أم تحاربونه معهم ؟ » ... فرمقه فياوتيوس وقال : « يا للسهاء ؛ تالله لو صحت أحلامك لرأيت كيف أفتديه منهم بنفسى ومهجتى ! وثالله لرأيت كيف يهتر سلاحي فيحصد رؤوسهم ويبعثر أشلاءهم ! » وقال يومايوس مثل هــذه القالة ... ولما وثق من اخلاصهما كشف لها عن حقيقته فقال : « إذن فاعلما أنني أمَّا أودسيوس ، وهذه هي الندوب التي أحدثها الخنزير في ساقي ، وقد أبت الى وطني فجأةً فلقيت كا أول من لقيت ، وأكرمت مثواي يابومابوس وأنت لا تمرفني ، ولم أشأ أن أبدو للقوم حتى أعرف عدوى من صديق » ولم يكد يفرغ من قوله حتى أمحني الرجلان يشهدان الندوب، فلما استيقناها، ذهلا عن نفسهما ، وجثوا عنــد قدى مولاها ، وطفقا يقبلانهما ويفسلانهما ندموعهما تأثم ميضا فألقيا سلاحهما عليه ؟ بيد أنه أمرها أن بصمتا حتى لا يفضح أمرهم أحد ... وقال لهما: « لا مد أن نعود أدراجنا إلى الهو ، وسأنطلق أنا قبلكما، وسأطلب منك بالومالوس أن تعطيني القوس لأقوم بنصيى في التجربة ، وسيرفض القوم أن أفعل ، ولكنك يجب ألا تبالى وتناولنيالقوس ، ثم تسرع بعد هــذا الى الحريم فتخبر النساء فيه ألا مذعرن

إذا سممن نجةً أو عويلاً في المهو ، أو شهدن حرباً

وقتالاً ... أما أنت يافيلونيوس فتسرع إلى باب

فى كل منها دُ بحلا وثبت حولها بالحجارة والتراب.. ثم إنه تناول القرس المظيمة والقمها السهم ، وجمع قواه وطفق يشد ؛ وفشل مثنى وثلاث ، وكانت القوس تشمخ عليه فلا تكاد تنثنى ، ختى إذا حاول الرابعة وأوشك أن يظفر ، أوماً إليه والله ففهم ما يريد وقال : « أوه ! إنه لايقدر على هذه القوس إلا من هو أقوى منى وأكل جهاناً وأتم بنية ... فليتمدم لها من شاه منكم حتى ترى ! »

وقال أنطوتيوس: إنهم جميعًا مشتركون في التجربة حسب مقاعدهم ، حتى الكاهن ... فمهض هذا وعم شطر الوصيد وحمل القوس الرهبية ، وحاول مائة مرة أن يثنبها فلم يستطع ، فألقاها وقال : « أمها الرفاق ... ما أحسب هذه القوس إلا مؤيسة للجميع ... لقد أوهتني وذهبت عُــنَّتني ... ألا فلتحلموا بامهأة أخرى غير بناوپ ، فوالله ثم والله إنها للرجل الدي كتبتها المقادير له ... الذي يحضر إليها بما ليس في وسعكم من كنوز ومن أذخار » وغضب أنطونيوس وتجهم للكاهن ثم قال: « ألا ساء ما تقول أيها الرفيق ! أحسبت أننا نيأس من هذه القوس لأنك لم تقدر عليها ؟ ومتى كنت رجل جلاد وجهاد ؟ ومتى ثنيت قوساً أو أرسلت مهماً ؛ أدبع عليك ففينا الكثيروان الذن يستطيعونها بالقليل الأقل من الجهد » ثم أمر راعي الضأن ميلانتيوس أن يحفر حفرة ويوقد فيها نارآ يجعل بها وعا، من شحم ليمالجوا به القوس عسى أن تلين قبل أن يُدُّلوا دلوهم ... فلما كان هــذا أُخذ َ الأبطال كل مدوره يمالج أن يثني القوس ، ولكنها استعصت عليهم جميماً ، ولم يبق إلا أنطونيوس ويور بماخوس، وهماأ كثرهذا الجمعقوة وأوفرهم فتوة

مباراتهم ... ومن يدرى ؟ لعلهم ذعروا أن ينجح هذا الفقير فيما فشاوا هم فيه ... قال أنطونيوس : « أخزن عليك لسانك أبها السليط الوقح : ألار يكفيك أن يسمح لك وجودك بين مؤلاء السادة الأخيار من أقيال البلاد حتى تطلب أن تباريهم ١ » وكانت بناوب تطاع فلم تحتمل أن يؤذى ضيف ولدها هكذا ، فقالت : ﴿ أَنْطُونِيوسِ ١ أَنِّي الكَ أَنْ تَؤْذَى تلياك في ضيفه ؟ بل ينبغي أن يحاول الرجل كما حَاوِلَتُم ، فأما أنك تخشى أن يظفر فيا فشلَّم فيه .. فلاضير . . إنه لا جرم ليس يحلم مثلتكم بأن أكون زوجة له ، فليفرخ روعك إذن ، ولتطمئنوا جميعًا » وقال بوريماخوس: « يا ابنة إيكاربوس ما دار بخلدنا قط أن تكوني زوجة له إذا ظفر ، ولكنا خشيناً أن يفضحنا في الناس فيقول : « مجباً لسادات إيثا كاوما حولها؟ يطمعون أن يتزوج أحدهم امرأة البطل العظيم أودسيوس ثم لا يستطيعون رمى سهم عن قوسه ، ويأتى رجل شخاذ فقير فيثنى القوس ويرمى السهم وهم مع ذاك لا يستحيون 1 » أهذا ما خفنا أن يُكون يا ابنة إيكاريوس وهذا ما خشين أن يذهب بشرفنا 1 » فقالت بناوب : « لِتَطْهَلُنَ -يوريماخوس فليس في مثل هذا يضيع شرفكم ... ولكن الرجل ذو جميم طوال ومظهر جبار ، وقد ذكر آباءه فشُلم أنه كريم العنصر طيب الأرومة عريق المحتد ، فلم لا يُعطى القوس لنرى ما يكون ؟ وإنه إن ظفر فسأخلع عليــه وأدفع له سلاحاً وأرسله أنى شاء! » . ثم مهض تلياك فقال : « أماه ؛ إن القوس قوسي وإني لصاحبها ، أعطيها لن أشاء وأصوبها ممن أشاء ، ولن ينازعني حتى أحد من العالمين ، ولو شئت لأعطيتها الرجل فتكون حقاً خالصاً له ما سمحت لَاحد أن يمنعني ... تفضلي أنت فغلتي عليك أبواب البهو فتوصده و محكم إغلاقه حتى لايفلت مهم أحد أبدا » . ثم مضى نجلس مكانه لدى الباب ، وتبعه الراعيان ... وفي هذا الوقت كان بورعاخوس يحاول عاولته ، وكان من وقت إلى آخر يذهب بالقوس العظيمة فيمرضها المنار عسى أن يسهل عليه ثنها ، لكن القوس أبت مع ذاك أن تلين ، فلما لا بنا من بورعاخوس الجهد ألقي بها يائساً وقال : « تباً لما من قوس عنيدة ، والعار الأبدى لنا وإن فهم يا رقاق ! ما لنا ولهذا ؟ إن في إيثا كا حساناً ، وإن فهم أرواجاً تُرزَّا أبكاراً أن يشاه ... أوه ! يا للسخرى ! أواه لو لم تقل الأجيال المقبلة إننا كنا دون أودسيوس قوة وأقل منه فتوة حين عجزنا أن نثى قوسه !! يا للخزى ... يا للخزى ! »

ورُوع أنطونيوس ا وذهل عن أمره ، ولم ين أأن يحزى نفسه بأن يحاول كا حاول غيره ... فوقف فقال : « ما أحسب القوس عنيدة ولا مستمصية كما تزعمون ... ولكن اليوم يوم عيد أبوللو رب القوس المنظم ، فأنى لنا أن محمل قوساً اليوم ! دعوها ، واتركوا الأهداف مكانها ، فلن يحسر أحد أن يدخل مهو أودسيوس فيمضى مها ، وفي بكرة الند يحضر ميلانتيوس من قطعانه عذات عان فضمي عها لأبوللو ، ثم تم محاولتنا »

الحريم وانظرى في أعمال البيت وصرفي شئون الخدم وخدى في عمالك ونسجك ، وسننظر محن في أمر، القوس وسارى أنا لن تكون النوبة ، فانى هنا سيد لا مسود ! » ... وشدهت بناوب قليلا ، إلا أنها عرفت أن ابهما قال حقاً ، فانسجت ، وغلقت عليها أبوابها ، وانظر حت في فراشها حيث وافتها مينرفا فسكت في عينها غفوة هادئة للميذة ، فاستسلت لسُبات عميق

وتقدم يومايوس فمل القوس وأوشك أن يذهب بها إلى أودسيوس ، لكن الأمماء زأروا منافسين ، فقض الرامى ، وألتي القوس ثانية ، فصاح به تلياك : « هات القوس هنا أيها الرعديد ، لشد ما أود أن أخلص منك ومن هؤلاء السادات الدين توهيم ... ١ » وسخو الأمماء وضحوا ضاحكين ... ما أود أن أخلص منك ومن هؤلاء السادات الدين بها قدام إلى مولاه ... وانطلق بعد هذا إلى الداخل بها قدام إلى مولاه ... وانطلق بعد هذا إلى الداخل منالدضع بوريكليا وقال ما : « إن مولاى يأممك أن تنذي بحيم الأبواب ، ويقول لك إنه إذا سمع أن تنذي بعن ، وليأخذن في عملهن ، أتسمعين؟ » وعد من الدرسة بحق الهو أو قتالاً فليجلسن حيث وعلم نيار توس فغلق باب الهو وأحكم إقضاله ، ووبطه بسكير لا طويل كان لسفينة وألتي لدى ثم هم فيلوتيوس فغلق باب الهو وأحكم إقضاله ،

وتناول أودسيوس القوس فحمل يفحصها ويبحث

الباب ؟ وعاد فجلس مكانه وعيناه لا تريمهان عن

(١) في القاموس السلب لهاء شجر باليمن تعمل منه الحال
 وخسب أن منه إطلاق السلب على الحبال الثليظة في مصر قلم
 نر بأساً من استماله بهذا المهن

فى أجزائها ، غافة أن يكون السوس قد محرها إذ هو ناء عن بلاده ... وزاغت أبصار القوم ، وجماوا يُسَرِّقون فى الشحاد الفقير ويقولون : « الهي ويقر النها المربية النها المستنا فاحسة كأن لما عيداً بالرماية ؛ وإنه ليبحث القوس على القوس ، أمنالها ! » ... ثم قبض أودسيوس على القوس ، وتشر طرفها فى سهولة وفى يسر ، كما يشد الموسيق وترا من أوتار قياره ، ونظر إلى الأهداف المتراصة أمامه ، وأرسل سهماً اخترقها جيماً ، وتُحيع له صوت كسقسقة المصافير ...

يا هجباً 1: لقــد أراش أودسيوس السهم ، وأرسل زيوس العلى زارلة ورعداً مدوياً وثب له فؤاد البطل ، وطارت منه ألوان القوم ، وانقذف الرعب في قلومهم ...

ثُمُ أُخذُ أُودسيوس سهماً آخر فثبته ، ثم أزاشه فاخترق الأهداف مرة أخرى ...

قال أودسيوس: « تلياخوس أيها المرتر! إن ضيقك لم يخيب رجاءك ولا أضاع عشمك (٢٠) ولقد أسبت الأهداف كلها على حداثة عهد بالرماية... والآن هم ... إن النهار بوشك أن يولج، وإنه لينبني أن نمد وليمة المساء المسادة الأمهاء ، ولن يمدموا بمدها ما ذا وا عليه من رقص وعرف ، وقصف وغناء ...! »

وهم تلياك فألق حائل سيفه على كاهله ، وتناول رمحه العظيم . وسنرى ! !

« يتبع » دريني مشية

 (١) الهاوف بتشديد اللام وزان قردوس التقيل الجانى البطين. ونحب أن منه نحت المصريون كلة هلفوت وقد استملناها لظرفها ومناسبتها كثيراً للمقام

(٢) في القاموس العصم الطمع

<sup>﴿</sup> لَمُعِدُ بُمُطِعِدُ الرِّمَالَةِ بِشَارِعِ الْمَهْدِي رَقَّمُ ٧ ﴾





بح له الآداب الرفيعة والثقافة العالية تصل الماضى بالحاضر وتربط الشرق بالغرب على مدى و بصيرة

الرسالة: تعبر باخلاص عن روح النهضة المصرية الرسالة: تجمع على وحدة الثقافة أبناء البلاد العربية الرسالة: تصور مظاهر العبقرية للامة العربية الرسالة: تسجل ظواهر التحديد في الآداب العربية الرسالة: تحيى في النشء أساليب البلاغة العربية

بحموعة أعدادها ديوان العرب المشترك ، وكتاب الشرق المجموعة أعدادها ديوان الحديث ، ودائرة معارف عامة

| | -->:>:000(c:<--- [

الاشتراك الساخلي ستون قرشاً ، والخارجي ما يساوى جنبهاً مصرياً ، وللبلاد المربية بخصم ٣٠ ٪

### صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريزها السئول احتسس الرات

بدل الاشتراك عن سنة مصر والسودان ۳۰

اى مصر والسودان
 في المالك الأخرى
 أغن العدد الواحد

الادارة

شارع عبد العزيز رقم ٣٦ النتبة الخضراء ــــالةاهرة تلفين ٢٣٩٠ ء ٣٤٠٠



محد الرواقية على والتاج

تصدر مؤفتاً في أول كلي شهر وفي نصف

السنة الأولى

٢٩ شوال سنة ٣٥٦ — أول يناير سنة ١٩٣٨

المدد ٢٣



## فهرس العمدن

-->+>+**>+0+€**+<+-

			صفحة
ِ يُقلمُ أحمد حسن الزيات	للفصصي الفرنسي جي دي موباسان	جولی رومان	ALAA
بقلم الأستاذ ابراهيم عبد القادرالمازني	أقصوصة مضرية	عايدة	1 2 7 2
بغلم الأستاذ محمد لطنىجمة	القصمي الروسي ليونيد أتدرييف .	عشية أو ضحاها	1881
و بفلم الأستاذ كامل محمود حبيب	أقصوصة ريفية	الجزاء	188+
بقلم الائستاذ عمود بك خبرت	أقصوصة مصرية	مهر الشاعر	1550
بظلم الأديب السيد حورج سلستي	للكائب الروسي أنطون تشيكوف	غهام	1604
بقلم الأستاذ فليكس فارس	لألفريد دى موسيه	اعترافات فتى العصر	1171
خِلْمُ الأستاذ دريني خشبة	الموميروس الموميروس	الأوذيسة	١٤٧٤
· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·			

# برور الذي من المراد ال

الجنسة الحالية بالورد والبرتقال، عطرستهم السافلة ، ودعاواهم الباطلة ، ودعب مهم الخسيسة ، ويصوروا الباطن البشرى على جبلته الأولى من المتارة والحمالة

والكبرياء والطمع. وعلى حين بنتة رأيت فى آخر فرضة من الفُرض الرائسة التى يصادفها السائر فى كل منمطف هناك ، أربع دور أو خسا يقمن فى وجه البحر ، وتحت أقدام الجبل ، وأمام غاية موحشة من الصنوبر تمتد وراءهن إلى بعيد فى واديين كبيرين لاطريق فيهما ولا منفذ

وكان أحد هسيده الجواسق أثيقاً معجباً ، وهو مسكن صغير أييف الجدران أسمر النوافذ قد كسته الورود التسلقة من أساسه إلى سقفه . وكسته الورود التسلقة من أساسه إلى سقفه . وكل شكل ، فكان خليطا عجباً من الأناقة الفريدة والظرف النادر . فإذا سرحت بصرك في أفنيته وجبانه وأبت الحضرة النصيرة تنطى كل شهر من أرضه ، وألفان الثور بحسل كل درجة من سلمه ، وعناقيد الوردالأزرق أو الأصفر تندلى على واجهته، وأبصرت من خلقه ممشى من أشجار البرتقال وأبصرت من خلقه ممشى من أشجار البرتقال المرحرة من عدد حضيض الجبل

منذ هامين كنت أسير في الربيح على ساحل البحر الأبيض. وأله الأشياء أن تقكر وأنت سائر في الطريق على جو المأجل من أن تسير في الطريق على جود الجبل أو على يسين النحو وأنت علم ؟ ويا كثرة مايتال على نفسك الهائمة في مايتال الساحين اللتين تمشيهما أحلام الحب وأوهام المناطر ؛ تهب عليك الأماني المهمة البهيجة فترضفها السادة كما يُعدن المشيى في نفسك شهوة الطمام ؟ وتطير حواليك الخواطر السواحر عجالاً مفردات كما ثما أطيار الربيع ا

كنت أسير في ذلك الطريق اللاحب الداهب من سالت دفائيل إلى إيطاليا ، أو بلحرى ذلك الزخرف الآنيق المثنير المعتد الذي تراه فتحسبه 'مُخل لحيث جميع ما قال الشعراء من قصائد النزل وأن الناس إغا ياتون هدنه البلاد من (كان) حيث يسترفهون ، إلى (موناكو) حيث يسترفهون المن (موناكو) حيث يقامهون ، ليظهروا الزهو والسلف ، أو ليتماطوا اللهو والسرف ، فيمرضوا أثمين هذه الساء الحافلة بالسحر والجال ، وقوق هذه

دنوت من الباب فقرأت عليه هـذا الاسم مكتوباً بحروف صنيرة من الدهب: ( ثيلا أنطان ) فقلت النفسى : ليت شعرى أى شاعر أو أية حورية يسكن هنا ؟ أى تُحْسَل ملهم كشف هذا المكان وشاد فيههذا المنزلالان تطيرحواليه الأحلام ويتنزل عليه الإلحام ويطيف به الجال كا عا نبت في طاقة

وكان على مقربة من هناك عامل من عمال الطرق يقطع الصخر، فسألته : من صاحب هذه الحنة ؟ فقال: السدة جولي رومان

من الريحان والزهر ؟

چولى رومان الطالما سمت وأنا في فجر أياس مدا الاسم يترددهل الأفواه اذلك اسم المثلة الكبيرة منافسة المثلة الشهيرة راشيل اتلك عى الفنانة الفتانة التي لم تنل احراأة ما نالت من تصفيق المعجسين وتنافس المذرمين وتدليل الأحبة اما أكثر ما وقع في سبيلها من حوادث المبارزة والانتحار اوما أشهر ما استفاض حول اسمها من المناصرات والأحادث ا

ما عمر هذه الساحرة المنوية اليوم ؟ ستون ؟ سبمون ؟ خس وسبمون ؟

جولى رومان : هنا ، فى هــذا البيت ! هنا ، تسكن المرأة النى تيمت أندر السبقريات الشعرية ، وأنبخ القرائع الموسيقية فى هــذا البلد !

لا أزال أذكر تلك الرجفة التي أصابت فرنسا بأسرها وأنا يافع حين فرت هذه المثلة إلى صقلية مع هذا ، بعد أن قطعت أسباجها مع ذاك

لقد سافرت مع حبيم الشاعر ذات مساء بمد أن مثات إحدى الماسي الجديدة ، وتعتف لها الجمهور نصف ساعة متصلة ، ودعاها إلى الفلهور إحدى عشرة

مرة متماقية . سافرت هي وهو على مركبة البريدكا كانوا يسافرون يومنذ ، فعبرا البحر ليحييا حياة الهوى والصباية في الجزيرة المتيقة تحت ظلال البرتقال التي تكتنف (بالرام) ، وتسمى صدفة الدهب

لقد كان الناس يتحدثون عن صعودها إلى بركان (أطنة) ويذكرون كيف انحنيا على فوهته الوسيمة وها ملتصقان خداً لحد بريدان أن يلقيا بنفسهما في هاوية جهم

لقد مات ! مات صاحب الشعر المنظرب الذي أدار بمعقه رأس حيل ، وفتح بدقته وأسر اره طالا جديداً للشعراء الحُدد

ومات الآخر كذلك ! مات ذلك المهجور الذى ابتكر من أجلها جملا من الموسيق بقيت فى كل ذاكرة ، وتراكيب من النصر واليأس حرَّت فى كل قلب

وبقيت هي بمدهما في هذا البيث المنتقب بالزهور. , الحتجب في خميلة من الفتنة !

\* \* \*

غمزت الجرس غير متردد ولا متلكي ، فقتح الباب غلام في محو الثامنة عشرة من حمره ، على وجهه ويديه دلائل الحق والبلاهة . فناولته بطاقتي بمد أن كتبت عليها تحية رقيقة للمثلة المجوز ، ووغبة شديدة في أن ألقاها ؛ فلملها تعرف اسمى فتسمح في بالدخول

ذهب الخادم ورجع ، فطلب إلى أن أنبه ، فتبته إلى بهو نظيف ظريف منخم الأناث على طراز لويس فيليب . وكانت فيسه جارية في سنما السادسة عشرة ممموقة القوام عليها مسحة من

الحسن ، فرفنت مكنستها احتراماً لى ، ثم انصرفت وبقيت وحدى

#### 张泰青

كان على حوائط الهو ثلاث صور: صورة للمشتة فأحد أدوارها، وصورة للشاعرف رديجوته، وصورة للماعرف رديجوته، ذلك المهد شقراء فاتنة تبتم بشقها الرقيقة وبسيها الرزاء ، وقد تأنق السور في صورتها وافتن بألق مديمة متقنة . وكان كل ما في البهو يشعر الخوالى الخوالى

فتح أحد الأبواب ودخلت اممأة شحطاء محيلة الظل ضاوية ، قد لفع رأمها الشيب وابيض حاجباها وأهدامها فبدت كائمها الفارة البيضاء . فمدت يدها إلى وقالت فى صوت لا زال على طراوته وحلاوته ورنينه :

شكراً لك يا سيدى؛ فإن من كرم الحلال
 أن يفكر رجال اليوم في نساء الأمس؛ تفصل
 بالجارس

ذكرت لها أن جال بيها استهواني وأغواني فسألت عن صاحبه ؟ فلما عرفت أنه هي لم أستطع أن أقام رغبى في الم الله إلا ذن عليها . فقالت : إن ذلك ليتلج صدرى ويهج نفسي ياسيدى . وهذه أول مرة يقع فيها مثل ذلك . حيا أأنيت إلى بطاقتك وعليها كلتك الرقيقة عربتي هزة شديدة كا تما النيت يقدوم صديق قديم غاب عن عيني منذ عشر بن سنة .

أَنَا امرأَة ميتة ، ميتة حَقاً ، لايتذَّكُر في أُحد ، ولا يفكر فيَّ إنسان ، حتى يأتيني الوت الحق ؛ ويومئذ تتحدث الصحف عن جوتي رومان ثلاثة أيام

فتقص على قرائها ذكرياتها ومفاحماتها ونوادرها وماثرها ، ثم يمحونى النسيان وبطوينى البلى ثم سكتت برهة وعادت تقول :

وليس ذلك اليوم يعيد . بعمد بسعة شهور أو بضعة أيام لا يبق من هذه المرأة الحية إلا هيكل صغير من المظأم . ثم رفعت بصرها إلى صورتها التي تنسم لها : لهذه العجوز الصورتها المضحكة ا ثم نظرت إلى صورتى الرجاييل الشاعم المحتقِر والموسيقار الملهم فكأ تما يقول أحدها للآخر: « هذا يبتني منا هذا الطلل الدارس ؟ »

فأخذ كنظمى حزن لا يوصف ولا ينالب : حزن على العمر الندى انقضى ولا يزال يضطرب فى الذكريات اضطراب النريق فىالماء العميق .

وكنت أنظر وأما في مكاني المركبات الفاخرة عطف على الطريق الناهب من نيس إلى مواكو، وفيها الفتيات الرشيقات عليهن مظاهر الفي ودلائل السمادة، والرجال المستشرون عليهم آثار الرخاء والغيطة. فنظرت إلى ما أنظر إليه، وفهمت ما أفكر فيه، فقالت مقمعمة وهي تيتسم ابتسامة المستسلم: لايستطيع المرء أن يكون بعد ماكان! فقلت لها: لكنة ماكانت الحياة في عينك جيلة! فتهدت ثم قالت: نمكانت الحياة في عينك جيلة! فتهدت ثم قالت: نمكانت جيلة رخية! ومن أجل ذلك آسف علما أشد الأسف.

ورأيتها على استمداد لتتحدث عن نفسها فأخدت أستفهمها فى رفق وحذركا يجس الانسان القرح المض . فتكامت عن فوزها وغبطتها ونشوتها وأسدة أنها وعن كل ما يتصل بحياتها الناجحة المجيدة . فسألنها:

وهل أنت مدينة بهذا السرور المرح وُتلك السعادة الخالصة للمسرح؟

فأجابت في شدة وحدة : أوه !كلا فابتسمت أنا وعادت مى تقول وقد نظرت إلى الصورتين نظرة حزينة :

> إنى مدينة بكل ذلك لهما . فلم أتمالك أن سألتها : لأمهما ؟

فقالت : لهم مماً ، حتى لأخلطها بعض الخلط في ذاكرتي الشيخة . ولقد أحس في نفسي وخز الضمير لأحدهم ، اليوم : فقلت لها : لست مدينة لهما بشئ ياسيدتي ؛ إنما أنت مدينة بسمادتك للحب . فهو وحده الذي يجب أن تمترق له بالجيل والشكر . وما كان هذا أو ذلك إلا ترجاناً له .

فقالت: ذلك جائز. ولكن أي ترجان كانا: فقلت لهسا: وهل أنت موقنة بأنك كنت لا تجدين في دهماء الناس من يحبك خير الحب وكل الحب، فيقدم إليك قلبه وفكره ووقته وحياته، بينا هذان لم يقدما إليك إلا خصمين تخُسوفين ها الموسنة. والشمر؟

فصاحت تقول بذلك الصوت الرخيم الحنون الذي يحرك أو ار القلب :

لا يسيدى ، لا . ربماكان غيرها يمبى أكثر مهما ، ولكنه ماكان يستطيع أن يحيى مثلهما . آه ! لقد غنياني أناشيد الفرام على لحن لايتسى لنيرها أن يوقعه ؛ لشد ما أظرياني وأسكراني ! هل كان في مقدور إنسان ما أن يجد ما وجداه ها من السحر في الألحان والأوزان ؟ وهـل يكنى المرء أن يصع في حبه أنتام السموات والأرض ؟ لقد عرف هـذان

الرجلان كيف يسبيان عقل المرأة بالننم والسكلم. أجل ربيا كان في هوانا من الوهم أكبر مما فيه من الحقيقة ؛ ولكن هذا الوهم يحملك فوق أطباق السيحاب على حين تدعك الحقيقة ملتى على أديم الرى . فإذا كان غيرها قد أحبى أكبر مما أحبانى ، فأسهما وحدها علماني كيف أفهم الحب وأحسه وأعبده

قالت ذلك ثم تفاطرت دموعها البائسة في مكون وصمت ، فتفاضيت عن ذلك وجعلت أنظر إلى بسيد حتى أبت إلى نفسها بصد لحظات واستأنف تقول:

كل نحاوق ياسيدى يشيخ قلبه متى شاخ جسمه؛ ولكنبى لا أخضع لهذه القاعدة ، فإن جسمى المسكين قد بلغ التاسعة والستين ، بيما قلبي البائس لانزال فتيا لم يتجاوز المشرين . ولذلك ترانى أعيش وحدى بين الزهور والأحلام

ثم تولانا صمت طويل عاودها فيه الهدوء فعادت تقول وهي تبتسم :

إنك لتسخر منى إذا علمت ... إذا علمت كيف أقضى أماسى كا كان الجو جيارٌ والطبيعة مشرقة . أنى لأتبر في نفسى الحجل والرئاء في وقد مما

فحاولت حملها على أن تقول لى ما ذا تفعل فلم أنحج . فهممت بالقيام ، ولكنها هتفت بى قائلة : — الآن ؟

فأجبتها أنى سأتمشى في مونت كارلو . فقالت في شيء من الحياء والحشمة : أتقبل أن تتمشى مى ؟ إن ذلك يملأ قلبي سروراً وفبطة فقبلت دعوتها على الفور ، فهال وجهها لذلك ؟

ودقت الجرس فجاءت الحادم فأمرتها بما تريد ثم قامت فطافت بيكل مكان في البيت

\* \* \*

وكان للبيت طنف منهج مندان بالشجيرات المزهمة يفتح على غرفة الطمام فيرى الجالس فيه بمشى البرتقال المتد إلى الجبل . وبين مهائم المشب والزهم تجد مقمداً واطئاً بدل وجوده على أن المثلة الفحوز كثيراً ما تأتى فتجلس فيه

تجولنا فى الحديقة ننظر إلى فنون الزهر، وضروب الشجر وأنواع الرياحين ، وكان الساء يقبل على رُود وهدو، فينشر فى جو الدياء الفاتر أريح الورد والفاعية . ولم يكن غبر قليل حتى غابت أواخر اللهار فى أوائل الليل ، وجان موعد الطمام فيلسنا إلى المائدة

كان المشاء لذيذاً طوياً ارتفعت فيه الكانمة يبنى وبينها حين فطنت إلى ما نشأ لها فى قلى من شدة الميل وصدق المودة . وشريت إصبعين من النبيذ كما كانوا يعبرون من قبل فاطمأنت إلى بأنسها ، وأطلعتنى على دخيلة سرها . قالت :

أنظر إلى القمر ا أنى أحمه وأفدسه . لقد كان الشاهد على سعادتى الجياشة وسرورى المرح . ويخيل إلى أنجيع ذكرياتى منقوشة على سعحته ؟ فا هو إلا أن أطالع وجهه حتى تبهاف على خاطرى سراعاً تباعاً . وفي أغلب العشايا أهي أنفسى مشهداً من أروع المشاهد ... مشهداً جيلاً ... جيلاً ... لو كنت تعلم ؟ ... ولكن لا ... إنك لو علمت هزأت بي وسخرت مى .. لاأستطيع .. لا أجرة .. لا ... لا ...

فتوسلت إليها قائلاً : سبحان الله : ماذا ؟ أطلميني عليه وأنا أعدك ألا أسخر منه . أقسم لك على ذلك ...

فترددت . ولكنى تناولت يديها المعروقتين الباردتين وقبلتهما مهاراً واحدة بعد أخرى كما كان حبيباها يفعلان . فتحرك لدلك فلمها فقالت في شيءً من التردد :

> أسدنى ألا تضحك ؟ فقلت لها : أعدك وأقسم فقالت : إذن تمال

ومهضت فهضت معها ، وكان الخادم الصفير الأبله يُشجى الكرسي من ورائها فهمست إليه بكلمة سريمة فقال :

سماً وطاعة ياسيدتى . على الفور

وأخفت بذراعي فسينا تمت الطنف؟ وكان المشى متمة للنظر وبهجة للقلب؟ والبدر الطالع يرسم في سواله خطاً طويلاً من الضوء كأنه شريط من الفضة، يقع على الرمل الأصغر بين رءوس الأشجار المدهامَّة ؛ وكان الشجر في نشوة إزهاره يسطع شذاه العبق الحاد فأهم الليل كله. وكنت ترى من خلال خضرته الحواء آلافاً من الحباحب (١) تطير مضيئة لماعة كبات النجوم، فهنف قائلاً :

ما أحرى هذا الزخرف بمشهد من مشاهد الحب ا

فابتسمت ثم قالت : أليس كذلك ؟ أليس كذلك ؟ سترى !

(1) الحباحب Luciole ذباب يطير بالليل له شعاع في ذنبه كالسراج

ثم أجلستني بجانبها وجمجمت قائِلة :

ذلك ما يبعث الأسف والأسى على الحياة . و الكنكم لا تفكرون في شيء من ذلك يا رجال اليوم . إنكم ماليون وعمليون وتجاد وساسرة ! حتى الحديث إلينا لا تحسنونه ولا تعرفونه . وإذا قلت (نا) أردت الشواب الكواعب .

لقد أصبح الحب في رأيكم علاقة تبتدئ في الكثير الغالب بحساب الحياطة ، فإذا وجدتم الحساب أغلى من المرأة قطعتم ؛ وإذا وحدتم المرأة أغلى من الحساب دفعم .

صداقة ظريفة ... عادات طريفة !

ثم أمسكت بيدي وقالت : أنظر ! فنظرت فإذا منظر عجيب يشدك الفكر ويذهل الخاطر: هناك في طرف المشي وفي شوء القمر أقبل فتي وفت تهاديان وقعد أخذ كل منهما بخصر الآخر . كانا يمشيان هو أنا على الشريط الففي فتتماقب عليهما أضواء القمر وأظلال الشجر . وكان اللفي في لباس من الدمقس على طراز القرن الماضى ، وعلى رأسه قبصة مم اشت بريش النمام . وكانت الفتاة تريدي حلة شمسية (17) الديل وقد ذرات على شعرها الزوور الأبيض ، وصففته على نحو ماكان يصنع الحسان في المهد الغابر . فلما صارا على مائة خطوة منا وقفا في وسط المشي وأحسانا يتمانقان على أدن المذل والمناق بين عاشقين

تفرست فى الحبييين فإذا هم الحادمان: الغلام والحارية! وحينئذ استحفى الفرح وماد بى السرور حق التوى جسمى على المقصد. ومع ذلك غالبت رغبة الضحك كما ينالب الحريح رغبة الصياح فلم (ز) ذباها على شكل الغلة

أشحك . ولكن الخادمين عادا إلى آخر المشى ضاد منظرها أخّـاذًا بملك القلب . ثم أخذا يبتمدان رويداً رويداً ، ويحتفيان شيئًا فشيئًا ، حتى ذهباكما يذهب الحلم

وانقلب المشى بعدها موجشاً كثيب النظر. وذهبت أنا أيضاً حتى لا أراها على الحال الطبيعية. فإن هذا المنظر الذى بعث الماضى كله يجب أن يبق طويالاً. أجل، بعث ذلك الماضى كله ! ماضى الغرام والزينة والبدّنج ! ماضى التسنع والحداع والنواية! ماضى الرشاقة والفتنة بالحق وبالباطل ، ذلك الماضى الذي لا يتمرك شعور المعثلة الشيخة ، ومهز قل الماضقة السجوز!

# في أصول الأدب

للأستاذ احمرحسن الزبات

كتاب جديد فريد في نوعه . يشتمل على أيمات تحليلية طريفة في الأدب العربي وتاريخه . منها تاريخ الأدب وحظ العرب منه . العوامل المؤثرة في الأدب أثر الحضارة العربية في العلم والعالم تاريخ حياة ألف ليلة وليلة وهو أوفي بحث كتب في هذا الموضوع إلى اليوم . ثم قواعد تفصيلية في الدواية التمثيلية الخ الخ ...

يطلب من إدارة مجلة الرسالة وثمنــه ١٢ قرشا في مدرسة للملمات، وحلت شهادتها أو أوبارتها ، وقسدت خالما وسنة لا تحوجها إلى المعل لكسب الرق ؛ على أن هذا لم يكن خليقاً أن يتمام لولا أن «حودة » خلها أن «حودة » أن «حودة » خلها أن «حودة » أن «

القصلوصة معرفية القصلوصة معرفية بقدا الأستناد الراهية عبد الفار والمارين

فَآثَرَتَ الزَّواجِ . ولم يكن يمرفها أو تعرفه قبل الخطبة ، ولكنهما بمدها تحابا - على الأيام ، فقد كان حودة شاباً حديث المهد بالوظيفة ، وكان فيه حرص وتؤدة ، فاكتنى بالخطبة ، وتحمل حتى يعد نفسه لحياته الجديدة ويدّخر مايمدّه لازماً لها، ومن أحل ذلك كفٌّ عن التدخين اقتصاداً في النفقة ، وانصرف عن غشيان المقاهي والاختلاف إلى دور السينما ، وكانت تلك متمته التي لا يكاد بلتمس سواها . وكانت أناته تثقل أحيانًا على عايدة ، ويشق علمها طول الانتظار، وتصبو إلى الانتقال. من بيت أبها إلى بيت زوجها ، وتجادل حمودة ، وتشمر أن جسمها كله ينتفض من قوة الحنين إلى تلك الحياة الجديدة التي كانت تحلم بها وتخايلها منها ... صور من المتع واللذاذات غامضة غير جلية ، ولكنها متع تحسها سلفاً بالخدر الذي في أعضائها والفتور الذي يعتربها حتى لتكاد ساقاها — من فرط الاختلاج - تمجزان عن حملها . وكانت ربما شعرت بالنفور من حودة لثقل ما يكافها من الصبر ؟ وكانت تقول له أحيانًا إنه لو كان يحمها كما

كانت « عايدة » تعرف « شيحة » من خطيعا . وكان بيت شيحة هذا مقابلاً لبيتها ، فكانا يتبادلان التحية والسلام ، وكل منهما في شرفته ، أو افذته ولكنه لم يكن يزورها ، وإن كانت دعته مرات إلى « تشريفها » . وكان يشتهى أن يجيب البعوة ونوثق الصلة ولكنه كان يصد نفســـه لملمه أن أهلها محافظون ، وإن كانت هي فتاة عصرية . ولم يكن أحد يمرف ما عمل شيحة ، فقد كان رجلاً كتوماً ، قليل الكلام ، طويل الصمت ، يكتني بالإشارة إذا أغنت عن الكلمة ، وبالنظرة إذا كانت حسبه بلاغًا ؛ فإذا بداله أن يتكلم أوجز ولم يسهب ، وضرب في كل حديث إلا نفســه وحياته وعمله . وكان يغيب عن بيته — أو شقته — أياماً ثم يمود ، ولا يسأله أحد أن كان ، أو ماذا كان يُصنع بنفسه ؟ وكان أكبر الظن به أن له ضيعة يتمهدها . وكان مديد القامة ، عريض الألواح وفي عظام وجهه قوة ، وفي نظرته – حين يطيلها – حدة ، ولكنه مع ذلك كان سمحاً ، حاو الابتسام، وظريفًا جذابًا - حين يشاء وكآنت « عايدة » قد أثمت دراستها ، وتخرحت

يزعم لا أطاق أن يفطم نفسه عنها هذا الفطام ، ولكُنه كان — في كل مرة — يستطيع أن يني ً مها إلى السكون والرضى والاقتناء

ولم تكن تشكو هــذا إلا إليه ، ولكن أميا كانت تنظر إلها فتدرك - بلا حاجة إلى الت والشكوى -- أن بنتها تحرق نفسها . وكان حمودة يقضى السهرة في بيت عامدة أحيانًا ، ويتمشى مع الأسرة ، وكان يجلس إلى المائدة أمام عايدة ، فأما ر الأب فكان يكب على الصحن ويشغل بالطمام عما عداه ؟ وأما الأم فكانت عينها لا تزال تنتقل من حودة إلى عايدة ، ثم ترتد مر . عايدة إلى حودة ، فكانت تراها تنظر إليه ، ولا تكاد تحول عيما عنه كأنها تزيدأن تأكله بلحظها وتلهمه وتجمله يتسرب - من عينها - في كيانهــا التوقد ، وروحها المتلهفة . أما حودة فلم يكن في نظرته أكثر من السرور الماديء والافرار الرزئ عا رزقت منقوة الجذب وحلاوة الطباع ، وكان على يقين من حيها له ، فكان الصد لا يثقل عليه . ولا نكران أنها كانت تزعجه بالحاحها ولكن طبيعة الحيذر كانت تدفعه إلى المقاومة واتقاء المحلة . وكان همه ميز حيـاته رضى القلب وراحة النفس والاطمئنان، فظله السكينة الهينة لاالنشوة ، وما أخطأته السكينة النشودة قط إلا حين ضغطت عايدة كفه ورفعت إلىه وحهها ، وقد استدارت شفتاها كأنما تنهيأ للتقبيل أو تدعوه إليه . ولم برض عن نفسه ولا عنها حين أحس بالاضطراب الذي أحدثه له هذا ، فصار بعد ذلك يعالج أن يخفت ألسنة الهواتف في نفسه ويسكن الضحة التي قامت فها ، وحرص على اتقاء لسما، وعلى لفت وجهه عنما كلًّا رأى في عينها

صيحة الحوع ونداء الصبوة وصرخمة اللهفة، وحدث نفسه أنها قادرة على إسعاده وأنحسها أن تقول له إنها قائمة بأن تظل خطيبته حتى يأتى في رأيه أن يبني مها . ولكنها لاتنفك تستمحله قبل أن يستوفى عدته ، وبذلك تبليه السكينة التي هي كل مناه من الدنيا

وكانت أم عايدة ترى هذا وتدركه ، فيسرها من حمودة أنه رزين غير طياش وأنه بريد أن نوطد القاعدة قبل أن رفع البناء ، ويستوثق من متالة الأساس قبل أن يفرح بعاو الجدران وتفتح النوافذ، ولكنه كان يؤلمها ويقطع قلبها أن ترى على وجه بنيا آيات الحرقات التي في أحشائها ، وكانت تحدث نفسها أن السكينة بعض ما يفيض الحبيب على نفس حبيبه ، وأنها هي آتت زوجها الرُّوح بحبها له ، وأفرغت على قلبه السكينة الموموقة ، ولكنه لاحيلة لما ، فقد أحبت عايدة خطيبها ، فلو طلبها ألف ، كلهم خير منه ، لما رضيتُ بواحد منهم ، ولا خوف من البطء في الحقيقة ، فإن حودة جاد لا مهزل ، ووفي لايخون ولا يغدر ، وعاقل لايطيش ، وأكن بنتها ، هي بنتها ، وليس يسمها إلا أن تتألم لها.

وكانت عايدة تلتي شيحة في بمض الطريق أحياناً فتسير معه مسافة ، أو تركب معه الترام ، إذا كانت غايتهما واحدة، فكان يحز في نفسها ويسخطها عليه أنه لانزال يسألها كلا قابلها: « امتى الدخلة إن شاء الله ؟ » وكانت تراه يبتسم فيكبر في وهمها أنه يتهكم ويسخر ، فتثور نفسها وتعود لا تدرى على أي الرجاين سنخطها أشد ونقمتها أحمى : على خودة -الذي يكلفها ما لا تطبق من الصبر ، ويمرضها لهذه

السخرية من شيحة ، أم على شيحة الذي لا تدرى لماذا يسخر مها ويتهكم عليها ؟ ما شأنه هو على كل حال ؟ ولكمها كانت تراجع نفسها وتصبطها فما يليق أن تظهر النصب لسؤال برىء في ظاهره ، ولا أن تكشف بالنصب عما تنطوى عليه من الألم ، فيمرف خبيئة نفسها ودخيلة صدرها

وقال لها مرة وقد التق بها فى «مدينة الملاهي» إلى جانب المعرض الزراعى : « ليتك تتزوجيننى ! إن حالى حسن ، وفى وسمى أن أمتمك بالدنيا وأجمل حياتك فيها رحلة جميلة »

فزوت ما بين عينها وأغلظت له فى الرد ، فلم ينهزم ، بل راح يقول :

« إنك تبددين شبابك ، وهو مع ذلك كل حظك من حياتك ... فتاة جميلة مثلك ، تشتهى ولا شك أن ترتدى أنفس الثياب وآنقها ، وأن يكون بعلها ذا مال ، وخبيراً بالدنيا »

نقالت له بحدة : « وهل شكوت إليك نقصاً أو عاجة حتى تبتدرنى مهذا المكلام ؟ »

فاعتذر وقال: « لا أحتاج منك إلى شكوى فان لى لفزاسة ، وأنا أعلم أن شيحة يمثى إلى غايته مشى السلحفاة ، ولو كان يقبل ممونتى لأعنته ، ولكنه مشكير ... جداً »

فقالت لنفسها إن حمودة يشعر بكرامته ويمتر بها ، وإنه جدر بالإكبار من أجل ذلك ، وإنها هي لاشك تعرف له قدره ، وإن كان يسوءها منه هذا المطار والتسم بف

وعدل شيحة عن تحريضها لأنه أحس أن هذا منه يستثير مقاوسها. وذهب مهدس في أذنها بكلمات الاعجاب ، وهاتيك في كل أذن عذاب ، وطاف مهاً في أرجاه هذه « المدينة » وأركبها كل ما يركب

وأراها كل ما ُرى ، وأنفق عن سعة ولم يضن بشيء ، ثم تركها مع أترابها على موعد

ودار ينفسها وهي تؤوب إلى البيت أنها لوكانت مع حمودة ، لأوسع قدمها إحفاء ، ولكانت حقيقة أن تخرج من مدينة الملاهي وفي نفسها مُني كثيرة. والفاقة ليست عساً ولكنما على كل حال ضنك وضيق . وفي الناس كثيرون أغني من شيحة ، ولكن شيحة والحق يقال – كذلك حدثت نفسها – كريم سمح . وما أحلى كلامه وأعذب حديثه ، بل ما أُعلَى صمته وأبلغ نظرته : ولكن الواحدة تشمر بالاطمئنان حين تـكون مع حمودة ، ويشيع فينفسها الرضي، مهما بلغ من شدة الصبوة. أما شبحة - وارتمدت عايدة وهي تناجي نفسها بذلك — فإنى أحس وأنا أصمَّد عيني إليه أنى كالعصفور الناظر إلى الحية .. صعب .. صعب. وطاف رأمها أنها لا تستطيع أن تقاوم تأثيره في نفسها إلا إذا كانت بين الناس ، ولقــد وسعها أن تزحره في «المدينة» ولكنيا واثقة أنيا ماقدرت على ذلك ولا احترأت إلا لأن حولها من الناس بحر زاخر ، ولو كانت وحدها معه لما وسعها شيرٌ وتكررت القابلات في « مدينة الملاهي » ، ولم يكن من هــذا بأس ، لأن الشهر شهر رمضان وفيه يطيب السهر ، وهي على كل حال لا تخرج إلا مع جاراتها وصواحها ، فلا اعتراض ولا ملاحظة ، لآمن الأنون ولا من الخطيب

وقال لها ليلة وهما خارجان من إحدى اللاهى « تمالي ... إن معى الليلة سيارة فلندر بها دورة » ولم تر بأساً فحرجت معه ، وركبا السيارة وانطلق بها وهى إلى جانبه ، وأقبل عليها يحدثها ويناجيها ويسرها ويضحكها ، كما لم يكن يفعل من

قبل ، فإن كلامه فى العادة – على عذوبته – قليل. ولم يكن بالها إلى الطريق ، بل كانت عيها على هــذا الرجل الغريب الذي يفزعها ، آنا ، وآونة يرقصها بسندوبته ولينه ، وإذا بالسيارة تقف فجأة أمام بيت منقطع

وقال لها « تعالى »

فنظرت فلم تستعلم أن ترى شيئنًا ، فقــد كان الظلام دامسا ، ولا مصابيح هناك ، فسألته : « أن نحن ؟ »

فلم يرد على أن قال « تمالى ... سترين »
وتناول يدها وأترلها من السيارة ، ودخل مها
البيت ، وكان في دهليزه مصباح بترول صغير مثبت
في الحائط بمسار ، فشت أمامه ، وخرجت من
الدهليز إلى غرفة رحيبة ، في وسطها مأثرة فوقها
مصباح كبير يتدلى من السقف ، وحولها كراسي
من الحيزران ، وتحمها سجادة كبيرة عتيقة ، وإلى
البين « صفة » علها شمدانات وتحمها عما يلى
الحائط حقمة

وصفق شيحة ، ففتح باب ودخل رجل أشمت منكر الهيئة والسوت ، أوقد المساح وأشار إليه شيحة فحرج ، وما لبثت عايدة أن سمت صوت السيارة ، فكاد قلها يقف من الرعب ، ورفعت عيها إلى شيحة وهي واجفة ، فأوماً إليها فشت أمامه إلى حيث أشار ، وعيها عليه كا كان يجذبها إليه ، وفتحت الباب فإذا وراء سلم قعاد يوس الها بعينه وحجيبه أن اصعدى . فقعات وهي لا تي

وعرفت وهى تنحط على كرسى فى الغرفة التى مضى بها إليها أن هذه هى النهاية ا

لبثت في هذا البيت شهوراً تطبخ وتكنس

وتفسل وتخدم ، ولا تتخطى عتبته ، وكان شيحة ينيب عنها أياماً ثم يعود ، ولكنه لا يتركها وحدها فقد كان في البيت حارسه الذي لا ينغي ولا ينفل ؟ ذلك الرجل الأشمث المنكر الهيئة والصوت ، وكانت عودة شيحة في كل مرة إيذانًا بمجيء زوار، وكان الزوار هم هم لا يتغيرون ، وكانت إذا حضروا تلزم غرفتها ولا تخرج منها إلا إذا دعاها شيحة ، فكانت تقدم لهم الطمام — تضع أطباقه على المائدة — وتخرج ولا تتلبث أو تتلكاً ، ولكنه لم يسمها إلا أن تسمع بعض مايدور بينهم من الكلام ، فدهشت وتمسَّدت أن تتسمع ، فعلمت أن هؤلاء شركاء ريفون أوراق النقد ، وأن مهنا في البيت أدوات النزييف، ولكنها في غمف أرضية، تذكرت أن الحارس كان لا ينفك يصدها عن الانحدار إليها أو الاقتراب منها ، وعرافت أنهم يحملون مايزيفون ويوزعونه على أعوان لهم يسافرون به إلى الأسواق في الريف ، وهناك يحتالون حتى يتخلصوا منه ، ثم يمودون بالأوراق الصحيحة ، ويجتمعون فيقتسمون وهكذا ...

إذن شيحة مريف أوراق، وهذا عمله ا وقد وقد علمه ا وقد وقد قب حباته ، فقدف مها حسجها طى الأسم حب من الدرية سواها ... وجودة ... ماذا برى صنعوا؟ وكانت في أول الأمم تبي بأربع ، فالما من الأيام صارهما أن تهرب وتعود إلى أهلها ، تم خطر لما أن الرجوع صعب بعد الذى صار إليه أمرها مع شيحة ، وكانت لا تزال تجهل حقيقته ، فقالت لنضها إن هذه قسمها ولا حيلة لها تعرفها ، فجر لما أن توطن نقسها على الرخبى بما كتب الله علها .

وحنيما إلى السكينة والأمان والدعة والرضى ف ظله ، ولكن شيحة كان قد استولى عليها ، وإن لم يستول على نفسها ، فلما تبينت أن هؤلاء مزيفون فزعت وأيقنت أن المسألة قد تنير وجهها ، وأن السجن هو مآلها لا محالة عاجلاً أو آجلاً . ولو ولكن التربيف ؟ ... أى أمل لها الآن في اتقاء الفضيحة والعار والسجن جيماً ؟ وأهلها المساكين ؟ غير لهم أن تموت ... يكون ساعة .. أوشهراً ...

وطال إطراقها وسهومها وتفكيرها ، وكثر أرقها ، ولكن شيحة لم يكن يبالبها أو يمبأ كيف تكون . وبحسبه منها أن تقفى حاجاته ، وأن يقفى منها لباناته ، بل لقد صار يبدى لها الملل ولا يتق أن يظهر الضجر ، وسمت عايدة أحد زواره يقول له مرة :

« عايدة فتاة طيبة »

فهز شیحة رأسه أن نم ، ولم يقل شيئاً فقال/لرجل: « لقد عزمت كا تما أن أك كف اكتفاد بمبا حصلت ... فهل عندك مانع من أخذ عايدة ممي ؟ »

فتنبه شيحة وقال : « إيه ؟ »

قالالرجل: «إنها فتاة، وقد أخلصت في الخدمة فيحسن أن نبعد بها عن هذا كله »

فقال شبيحة : « آه ! هذا ماتمني ؟ لا بأس ... مني شئت »

فكادت عايدة تصمق ، وماذا بســد أن تصير هكذا ... يملها رجل فيرميها إلى آخر ؟؟ وانتوت أن تتخلص وتنجو بسرعة

واستطاعت بعد عناء أن تمثر على ورقة بيضاء وقلم تخط به ، ثم طوت الورقة ، ولم تزل تحتال وتتُحين غفلة من الحارس حتى خرجت ، وسألت أول غلام صادفته عن الحي الذي هي فيه – ف كانت تعرف أبن هي - شم أضافت العنوان إلى مافي الورقة ، وشبكتها بدبوس وكتبت علمها عنوان خطيها وأنقدت الغلام قرشين - فقد بقى ممها ما جاءت به من مدينة الملاهى — واستحلفته أن رمى الورقة فيأى صندوق للبريد، بطابع أو بغير طابع ، سيان ؟ الهم أن تاتي في الصندوق والسلام وعادت إلى البيت وهي مشفقة أن يكون الحارس قد فطن إلى خروجها ، وشاء الحظ الحسير أن يكون شيحة وزملاؤه غالبين عن البيت . ولا شك أن شيحة يذهب في هذه الأيام إلى شقته تلك أمام بيتها ، فياما أجرأه : ألا يدركه عطف علما حين يطل من نافذته وبرى شقة أنوبها ، وتقع عينه على أحدها ؟ أو حين يلتق بخطيبها ؟ وما ذا تراه يقول لحودة حين يشكو إليه اختفاء عايدة ؟ وما ذا عساه يقول ؟ كل شيء بالطبع إلا الحقيقة ! ومن المحقق أنه ضللهم جميماً وهو يتظاهر بالاشفاق عليهم ويتبرع بمونهم ! وهل بنتظر إلا هذا من مثله ؟

ومر، يومان كادت عَبِن فيهما ، وكانت إذا دخل الليل ، تصمد إلى غراقها وتجلس إلى النافذية وتحاول أن نظر من تقوب الشباك ، وأن تخترق بسيها أسداف الظلام ، وكان النوم يفلها وهي قاعدة ، ثم تتنبه وتهمن مذعورة ، مخافة أن يكون أحد قد جاء ، ومضى يائساً . فقد كتبت إلى حودة أنها ستجلس كل ليلة وراء النافذة القبلية

وفى مساء اليوم الثالث ، وكان شيحة واحواله لا يرالون غائبين ، والحارس فى الغرفة التى يفضى

إليها الدهليز من الباب على عادته سمت صفيراً خافتاً غددت فى الفلام فلم تستطع أن ترى ، فرفستالشباك بحذر ورفق وأطلت فسمت همساً: «عايدة .. عايدة» أنا حودة المسمى ... هل هنا أحد ؟ »

فهمست من فوق بصوت مبحوح: « لا ... الحارس فقط »

فسأل: « متى يجيئون؟ »

قالت: « غداً ... أو بعده على الأكثر » قال: « إذن لابدأن تبقى حتى يكونوا جميعاً هنا.. لا تخلق ... يجب أن تبقى ... سأعود ... احذرى أن تقولى شيئاً ... »

فو عدت

فلم يزد على أن قال « مسكينة 1 » واحتنى فى الظلام .

\* \* \*

وفى اليوم التالى كان الشركاء جيماً محيطين بالمائدة ، وعائدة تحمل إليهم الطمام ، وفرنحوا منـــه فالنفت شيحة لها وقال :

« اصمدي ، واستمدى الخروج »

فريمت ، وخافت أن تخرج ويجيء حمودة فلا يجدها ، وكيف يعرف بعد ذلك أين ذهبت ؟ وكان لابد أن تخفى جزعها فتجلدت وقالت :

ُ« أُخرَج ؟ »

قال: « نعم ... لم يبق لك محل هنا »

قالت وهمى تجاوره: « ولكنى أفضل أناً بقى » قال: «اسممى الكلام ، ستميشين بعدالليلة مع خليل. سامعة ؟ »

قالت بذلة « حاضر »

وصعدت، وقد أفقدها اليأس المفاجىء كل قَدَرة وسلمها كل قوة .

تستمد ؟ همل عندها شى، ؟ وستلقى إلى رجل آخر ... ! قبل أن يتقدها حمودة ! حتى البكاه متنع عليها ! وهل تمرف ماذا عسى أن يسنع بها شيحة إذا سمها أو رآها تبكى ؟ أثراء يمكن أن يظن أن هذا من حها له ، ورغمها في البقاء معه ؟ وهل في وسمها الآن أن تضايقه وتتظاهر بهذا لتؤخر رحلها عن البت ؟

وإنها لني هذا وما إليه وإذا بحركة عنيفة برتفع المها سوتها من تحت ، فانتفعت واقفة ، وذهبت تعدو إلى الباب ، وتسمعت فعلت أن البوليس قد وجهت والمن كل منفوحاً والمن على الشركاء ، ورأت شبحاً يصمد درجات أسلم ، فارتدت راجعة إلى الفرفة ، ووقفت تنفث ثم وارت وراء ثياب معلقة على مشجب ، ودخل الشبح ثم صاح « لا أحد » — وانتني راجعاً ... فكاد تلها يقف مرة أحرى ، فقد كان الصوت صوت حودة . فعل ترى كان يبحث عنها ؟ وهيل اعتقد أنها هربت قبل ترى كان يبحث عنها ؟ وهيل اعتقد أنها هربت قبل تبية ، وأنها ليست الآن في اليست ؟ والذا لم تقل له إنها هنا ؟ ...

وخلا البيت وساد السكون بعد أن مضى ألف عام فيا تحسب وهى وافقة وراء الثياب ، فحرجت تمشى والمحدد إلى الدور الأرضى ، وبرزت إلى الدور الأرضى ، وبرزت إلى النقاء الرحيب أمام البيت ، ووقفت تتسمع تم مشت فى الظلام على غير هدى ، فا كانت ترى شيئاً ، ولم تكن تحس أو تدرك إلا أمراً واحداً . . أنها نجث من السجن ، وليكن بعد هذا ما يكون ...

وصافح سمها صوت يقول «هسس!» ففرعت ، وكبر في وهمها أن هذا بعض القوم الذين ظنت أنها نجت مهم ، ووقفت في مكانها لا تتجرك ولا تكاد تنفس ، فقال الصوت مرة

أخرى « هسس ! هسس ! » فلم تستطع أن تجيب ودنا منها شبح ، فسقطت على الأرض مفشيًا عليها \*\*\*

ل أفاقت عايدة ، ألقت نفسها راقدة على الأرض ، وخدها على ساق حودة ، فابقسم لها ، « أحسن ؟ » خفركت عيما وجلست فقال لها : « لما جاء في كتابك لم أخبر أحداً ، حتى ولا البوليس ... أودت أن أهتدي بنفسي أولا ... وكان في وسمى أن أنقذك في تلك الليلة ، ولكني أودت أن أقض على الجرمين ، فكان لابد أن تبي كا كنت حتى لا يشتهوا ، ويهربوا ... وكنت أحرص على ألا يقبض عليك معهم ، ولهذا ... لم أفل للبوليس شيئاً عنك ، ولكن القبض عليك لم لم يكن يخيفي فإ فك نحية ، ولمت شريكة ، وكنت لم يكن يخيفي فإ فك نحية ، ولست شريكة ، وكنت

واتقاً ، لما حِشت مع البوليس أنك في البيت ، فلما اعتقادهم صمدت – متطوعاً – فلم أجد أحداً ، ولكي شعرت بحركة خفيفة فأيقنت أنك نحتيثة ، فصبحت : « لا أحد » وعدت مطمئناً وفي نيتي أن أعود وحدى لآخذك ، ولكي وأنا عائد سمت وقع قديك ... هذه هي القصة ... »

قالت: « ألا تريد أن تسمع قصتي ؟ » قال: « كلا ا إسها لا تمنيني ... حسبي أنى وجدتك ... والآن قومى ... على فكرة ... لقد رأيت أن الانتظار لا داعى له ، فهل عندك مانع من التعجيل ؟ »

الت: « بجب أن تعلم أنى عشت مع شيحة » قال : « ألم أفل إنك كنت نحية ؟ انسى هذا يافتانى وتعالى...» ابراهم عبدالقادر المازنى

الجو العاطر الروحى الجميل في البقاع المطهرة تمتعوا فيه بأطول وقت محكن وانتهزوا موعد الرحلة الثانية يوم الأحل على الرحلة الثانية على الباحدة الشانية على الباحرة على الباحرة ألى ألى الباحرة ألى ألى الباحرة ألى ألى الباحرة ألى ألى الباحرة المساحرة المساحرة

ولكن الأم كانت حانقة منيظة لرغبها في تعليمه ولما كان ميضول ميغولفتش يحب أن يتق غيظ الأم قبل على مضص أن ينقل العبي من مسنع الشّال إلى

صفوف الدرسة الابتدائية في

سراتوف. فأظهرمن النجابة مادعا

إلى إعجاب أساتذته ، ولكن المال

كان قلملاً والنفقات تزيد على

طاقة الأب فكافح وصبر بضع

سنين حتى بلغ الولد منتهى حظه

من التمليم وهوشهادة البكالوريا.

عَسْسِيْ لَوْصِيْ الْمَالِيَّةِ الْمَالِيَّةِ الْمَالِيَّةِ الْمَالِيَّةِ الْمِلْفِي الْمَالِيَّةِ الْمِلْفِي أَلِيَّةً الْمِلْفِي الْمَالِيَّةِ الْمِلْفِي أَمْلِيَّةً الْمِلْفِي أَمْلِيلًا اللَّهِ الْمُلْفِي الْمُلْفِيلُونِ اللَّهِ الْمُلْفِيلُونِ الْمِلْفِيلُونِ الْمُلْفِيلُونِ الْمُلْفِيلُونِ الْمُلْفِيلُونِ الْمِلْفِلْفِلِيلُونِ الْمُلْفِلِيلُونِ الْمُلْفِيلُونِ الْمُلْفِلِيلُونِ الْمُلْفِلِيلُونِ الْمُلْفِلْفِلِيلُونِ الْمُلْفِلْفِلِيلُونِ الْمُلْفِيلُونِ الْمُلْفِلُونِ الْمُلْفِيلُونِ الْمُلْفِلُونِ الْمُلْفِلِيلُونِ الْمُلْفِلِلْمِلْفِلِيلُونِ الْمُلْفِلِيلُونِ

لايوجد مطلع على طراتف الأدب الروسي لم يقرأ قصة قصيرة أووسطى الدي نقى فضى السمريدان طهرت ألفن الذي نقص من عبريده النادرة ، عقد نقر قصيرة إلى المهدف الأولى ، ومن أروع قصيمه و يين الماهر، و و حياة الالمان ، وهي فاجمة و وين المعمدية على الأسلوب التمثيل ، وفي قاجمة وين المعمدية على الأسلوب التمثيل ، وقالم الكلمية المن الأسلوب التمثيل ، والمعمدة القصيرة التي نقلها إلى المرة الأولى دلي جديد ورع على تبوغه وحدته وصدق فه توى على تبوغه وحدته وصدق فه توى على تبوغه وحدته وصدق فه

نشأ جودار برافسكي في سرجيوسنا احدى شواسي مدينة سراتوف ، على مهر الفولجا ، وكان صبياً ذا ذكاه وفطنة ، ميفول ميفولفتش الفلاح ، وقوة الاردة والعلموح إلى الفلا عن من أصل قوقزى . فأراد أبوه أن يقامه العمل في الحقول صنعة المن وأجداده ، لأن الأرض في

وقد حسب الوالد نفسه من بناة الجد أن بلغ ولده هذه المرتبة الجد أن بلغ ولده هذه المرتبة نقط المن لله وسدة نه المرتبة وصدق نه وسدق نه الله المحالمة المساب إلى الجامعة ليتخرج فيها طبيعاً أو مهندساً ليميش بين طبقة السادة والنبلاء في بطرسبرج ؟ وشجعها على المنى في هذا الأمل أن جودار كان عبداً طموحاً شديد الحساسية مثله مثل الفنانين عبداً طموحاً شديد الحساسية مثله مثل الفنانين وإن قمدت مهم مواهب الجال والقدرة على إبرازه ، وإن قمدت مهم الفاقة دون تحقيق أمانهم .

فتأخــذ على زوجها الواثيق ألا ببخل على ولده

بالمال الذي يحتاج إليه في تفقيفه ولو أضطر إلى

نظره مصدرالخيركله . ولكن الأم تمنعت قائلة : « إن لم يكن تعليمه في المدرسة مستطاعاً فلنبعث به إلى إينكين صانع التماثيل والإيقونات ، يعلمه فنه الجيل الراقي ، ويؤهله إلى حياة أرفع من حياتنا » فنزل الوالد على إرادتها ، وقبله مستال القرية على مضم ، لأنه كان "يضن بأسرار مهنته أن تبذل لأولاد الموجيك (٢) ، وهم أقل من طبقته ، وفرض على الوالدين أجراً لتعليم الولدروبلين يدفعانهما كل شهر .

<sup>(</sup>١) طبقة الفلاحين

بيع جزء من الأرض الموروثة !

وسافزت الوالدة والولد إلى بطرسبر ج ونزلا ضيفين على قريب لما كان فها مضى مدراً لإدارة الأموال المقررة ، وحملا إليه هدية حسنة من الدجاج والبط والفاكهة والبقول والزبدة والبيض فأحسن استقبالهما وأكرم وفادتهما واطمأن « الدُنُورنك (١) » إذ علم أن الأم قروية من قرية سرجيوسنا وأن الشابُ قادم للانتظام في سفوف الجامعة . فوفر على نفسه مشقة التحسس وتبليغ الشرطة خبر مُقدَّمها ، واكتنى بضانة الوظف القديم الذي أكدله أنهما لا يحملان في حقيبتهما البريثة ديناميتاً ولا قنابل يد ولا مسدسات ولا منشورات تورية ! ولكن مظهر الأم وما تحمله من أمائر النبل الموروث ووسامة الشاب حركت سلوكه وأيقظت وساوسه فكان سهمس فى أذن الموظف القديم كويرنيك سيروفيتش : « إن كثيراً من الشرفاء الذين أفسدت أذهامهم كتب الساحر العجوز القم في « ايسانيا توليانا <sup>(٢)</sup> » قد يتنكرون في هيئة الفلاحين ليصرفوا عنهم ظنون الشرطة » ولا يهدأ باله إلا إذا قال له المضيف: « أَنَا ضامن لهما ، فهما من أقاربي ، وإن دماءنا لم يتطرق إلها الفساد » ...

وسى الموظف كو يرنيك سبيروقتش لدى أولى الأحمر واستكتب الأم والوله عمائض الاسترحام. ولكن مساعيهم ذهبت أدراج الرياح ليقلة الضريبة

المقارية التي يدفعها الأب عن النصاب الواجب أداؤه لخزانة الدولة، فن الإرهاق له أن يجبر على دفع رسوم الدخول والامتحان فضلاً عن أنمان الكتب ونفقات الحياة

وهب أنه باع الأرض لينفق ثمنها في تعليم ابنه فيصبح الشاب إذن أقل استحقاقاً للدخول ، لأنه يتحدر إلى طبقة المدمين . وقال له أحد كبار الموظفين بسلاتير بوبوف مهاقب البعليم العالي وهو يجادله ليقنمه بالمدول :

- تما يا كورنيك سپروفيتش ما أكنه لك من الدوة والاحترام ، ولكن القانون ؟ قد يكون قاسياً أو خاطئاً فالأولى أن نعمل على تمديله لا على نقضه وتحطيمه . فأجابه سپروفيتش : «حقا إن نظر المرء ليختلف بهما لأزمان والحوادث . أثرانى ياجناب المراقب ثائراً أو صاحباً محتجاً ا ماذنب هدا الولد النابغ الذي نال شهادته بكده وجده ، يحرم من التعلم العالى لأن أباه ليس ميسوراً . إن النبوغ من نعم الله التي تهبط على المياسير والماسير على السواء

- هدى ، ووعك يا حضرة مدير الأموال القررة سابقاً - أثراء وقدد أثم تعليمه وهو على ما وسفت من الذكاء والفطنة ، ولم ينس أسله وفاقته وحاجة والديه ، فينشأ ثائراً وينضم في غير وعى إلى صفوف المنتونين الحجتى الناقين على نظام الدولة وينمون مماشك ، فيقطمون مماشك وعنمون مم أي و وزاحون أولادى وأولادك في ممترك الحياة بما أوتوا من كفاية نادرة ، وهم لا يلازالون ذوى أدمنة بكر وأذهان خصيبة لم تقض على تلافيفها حياة الترف والرفاهية التي شاءت بركة

<sup>(</sup>٢) هو ليوتولستوي

الله أن تنمسنا فيها إلى الأذقان ، فهل تندم ولات ساعة ندم أو تحرق الأرم على أنك زدت النسار اشتمالاً بتمليم هذا الفتى النجيب وما هو إلا سهم يصوب إلى صدورنا ؟

فقال كوپرنيك سپيروفيتس وكان شيخا ها فى الستين من عمره أطلق شعر علاضيه وعثنونه فبدا فى هيئة مشير خطير فى الجيش:

أراك يا حضرة المراقب قد ركبت متن الشطط وقطمت بخيالك الجامح فراسخ عدة في عالم الوهم، وأصبحت كغيرك من ذوى المناصب الرفيعة ترى في كل شاب يستريد من العملم زعيا لثورة المستقبل، يفكر في فتنة تأكل الأخضر واليابس، أو يدبر مؤاصمة تهك الحرث والنسل ، كالمستأجر الجديد لبيت قديم يزعم أنه مأوى الجن ومسكن العقاريت من برعم أنه مأوى الجن ومسكن العقاريت سكون الليل عدى أصوات المردة، وما رأى وماسم في إلا ما أملي الرعب الذي ممثل عليه زمام نفسه

وكان موظف الجامعة هادىء الأعصاب متزن التفكير واسع الصدر، فترك مدير الأموال المقررة السابق يتكلم إلى آخر ما أراد ثم التفت إليه وعلى فه ابتسامة عريضة خييثة وقال له:

أرى أن الذى شطح ونطح وجرى حق لحمث ليس خادمك الطبع ؛ ولو لم أكن أعرفك المرفة المدونة الحق الحد لها وأعلم من ماسيك الحافل بالولاء للدولة والسودية لجلالة مولانا القيصر ، لظنت بك الظنون وحدثتي نفسي بأن الراحة واطمئنان البال والفراغ مفسدة لا كبر المقول ومرتم خصب لوساوس الشيطان وتوات الثورة أكل هذه النحوة ، وكل تلك الممة وذلك المروة أكل هذه النحوة ، وكل تلك الممة وذلك

التليان الذي لم يعهد في الشيوخ من أجل طالب تريد أن تلحقه بالجاممة قهراً ومن هو الطالب ؟ وتناول في اهمام بمازجه الهمكم عميشة ان الفلاح وقرأ « حجودار برافسكي ... من قرية سرجيوسنا إحدى ضواحي سراتوف .. وهو بعد عاجز عن دفع المصروفات خليق بألب ينقطع عن الدراسة إذا انكشف ستر أبيه بنزول أثمان القمح !! وما بق إلا أن تطلب منا أن نمفيه من الرسوم ومجني على خزاة الدولة حباً في سواد عينيه وتوقير المنالة شأنه! فقال كوبرنيك وقد ملك زمام غضبه : خزانه الدولة ؟ عفواً! لم تصل بى الرعونة إلى هذا الحد، ولكني حسبت ...

- كفاك حساباً فيا مضى ، وأنت تعلم أنى لا أمل مجلسك ، ولا أكره حديثك ، لولا أن لدى من الأعمال ... فياحبذا لو شرفتنى فى منزلى (١٧ پرسېكتيف نيفسكي) فنشرب معاطاساً من الشاى ، فى مجلس خال من الجدل

فتلقى كو برنيك السهم بلباقة وأخفى الجرح الذى أصابه فى الصميم ومهمن فى وقار و وتؤدة قائلا :

لا جوم أن نظمنا الاحتماعية والسياسية كالشجرة الكريمة النابغة قد آنت أكلها ، وأنت من خير ثمارها ، عم صباحاً يا سيدى . ولا تخش انتألى إلى كبير تحوطنى جمايته و تفلنى رعايته فى الأماكن المليا ، إذا حدثتك نفسك با كل لحى أو السي فى ، وإنما ووائى ماض فى خدمة الدولة تندك جيال الأورال ولا يندك ، وصحيفة ناصمة البياض لن تأوثها وشاية واش أو رسيسة دساس

وعادت الأم الحزينة إلى قريبها وقريبها محمل اللوعة (٣)

بين حنايا أضلاعها ، وتخني الهم الذى احتواها من خبية الأمل، وهي تعلم أن زوجها سوف يلقاها بانتصار رأيه ، ويتهمها بالغرور والتطلع إلى مكانة أسمى من مكانتهم ، فكان جزاءَها أن تمود وما جنت من سمها إلا تُرك الولد في البلد النائي غريب الوجه والنيد ، أليف هم وغم ووحدة ، وقد انخرط في سلك « الخواجات » والسادة وهو ليس منهم في شيء سوى الهيئة والنظر ، عليه أكثر مما علمهم ، وليس له مما لهم . وقال لها: « أي نفع لنا وله من الميشة القاسية في وسط أولئك المرائين التسترين تحت أَلْفِ نقابِ » كأنه يدرك نفاق العاصمة ، ففهمت معنى نظراته الشزراء وأدركت ما يجول بخاطره عنها ولكنها لم تملك أن ترد غضيه أو تقلل من شأن انتصاره، فقد شمرت بالضمف والمحز بمد أن رأت خططها الجحيلة ومشروعاتها الرائمة لم تتمـــد دائرة خيالها . وها هي ذي قد تلاشت أحلامها البراقة واضمحك أمانها الدهبية . ولكن أوجستا سيباشنا لم تُكن لمهزم حيال بعلها الظافر، فهي تعلم أنه تأثر واستاء، ولم ينطق بما قاله إلا ليثير حفيظها وأن يحنقها فتم له ما أراد

ولا كانت مصلحة الأموال المقررة في حاجة إلى الجياة والمحسلين في مواسم العام التي تكون مظنة لرخاء المعولين ودافعي الفيرائب، فقد سمى كوپرنيك في تميين جودار في وظيفة بديواه القديم، وعمل الرئيس بوصية كوپرنيك على جودار فسار جابيا يدور ويلف و يحصل و يجمع من الصباح إلى المساء، فلا يمود إلى وكره إلا وقد خارت قواه واضمحك إدادته وشعر بهوان النفس وضعف البدن فيهالك على فراشه تعزينا يائسا، وهو يئن من الألم ويحن

إلى تلك الأيام السميدة التي قضاها في كنف أنيكين صانع الآلهة على صفاف نهر الثولجا

وفي تلك الفترة تعرف جودار إلى اســبازيا كورنولوفنا إحــدى طالبات الجامعة في التاريخ والاقتصاد وقالت له إنها ابنة مزارع في جزيرة القرية ليس ميسورا ولاممسورا يميش عيشة راضية باراد ستوى قدره ألفا روبل قانماً بحظه من دنياه ، يعتقد أن السعادة لا تكون إلا لتوسطى الحال أمثاله الذين لا يمرفون النعيم ولا يجهلون الفقر . وكانت اسبازيا تحدث جودار أول الأمر عن مستقبل الانسانية وسعادتها فلا يحرك ساكنا ولا تظهر على وجهه علائم التصديق، فكانت تمازحه فيرفقساخرة من ارتيابه وشكه هازئة بضمف يقينه ، فكان ينتزع اليقين من سمادته بقربها ، والنظر إلى عينيها الزرقاوين المميقتين فتأخذه النشوة ويستحوذ عليه السرور كلا رآها وصافحها وسمع نبرات صوتها الحنون الهاديء . ولما تنبهت فيه عواطف جديدة لم يمهدها وظن أنه أصبح لا يستطيع أن ينتنش إلا في سخبتها دعاها في أحد أيام الربيع بمد الفداء إلى زهة خاوية ، فقالت له وهما يخترقان بستان إيڤان وكاترينا : أراك يا دوشنكا (١) تخنى عنى أمراً فتشجع فتكلم ولا تَكْتُم عَنَى شَيْئًا . فقال لها : أَخْفِ عَنْكُ أَنِّي أَحِبْكُ حِبًّا يقصر عنه القول بحيث أهبك حياتي لو شئت . فحدقت اسبازيا في محياه وأدركت من أماثر الصدق والاخلاص والحزم البادية عليه أنه جاد في قوله فسكتت وأطرقت ثم تخيرا مقمداً خالياً فجلسا عليه ، وبدرته قائلة :

-- وكيف تملل هذا الشعور والاستعداد

<sup>(</sup>۱) باعزیزی

للتضحية وأنت متبرم بالحياة ناقع عليها كما علمت منك ؟ فقال لها : العام عند ربى فقد ينفل الزمان مرة فى الدهم واحدة عن التنكيل بى ، وقد تبسم لى الأقدار بسمة ولو سهواً .

> قالت : أترضاها وتقنع بها ؟ قال : نعم

قالت: ولوكانت بسمة النهكم والزراية ؟ فقال لها: على رسلك

قالت أنه : ألم تكن لك صديقة صغيرة في قريتك ؟ قال : كلا . لم أعرف النساء قبل أن أرد هذه العاصمة فقسد قضيت ساعات في رفقة غانيات رعناوات لم يكن للقائهن من بد ... فأرخت عينها وقالت :

لقد تركن حنماً أثراً عميقاً فى نفسك الفتية يا دوشنكا

فقال : كلا ؛ فقد كنَّ غانيات طائشات لا هم لديهن ولا حساب للفد ، لأنهن لا يعشن إلا للساعة الني هُن فيها ، وطالما سمت منهن قولهن السخيف الفاتر : « ساعة الحفظ لا تُسَموض » فكنت أشمر وأتقزز وأهم بتركهن حيث كن جالسات أو متكثات صاحيات أم مترنحات

فألقت اسبازيا على صاحبها نظرة فاحصة متمهلة كأنها تدرسه عن كثب

فقال لها: ولكن لماذا تريدين منى هذا الاعتراف الدى لا طائل بمده ؟

فقالت: لا شيء ألبتة بادوشنكا . لا شيء ألبتة ، وصمتت . وكانت نفس جودار محدثه بأن اسبازيا تعلم علم اليقين فيم يفكر ، وماذا وقع له في خطوته الأولى تحو الشباب ، ولملها بمدأمه التي واسه أدرى

الناس به وأخبرهم بطباعه ، ولقد فهم معنى نظراتها وأدرك ما يجول بخاطرها وتوهم أنها تفتح قلمها له فقال : أية سمادة تنمرنا بفيضها الساحر إن صدقت ظنوني ؟

فقالت : وما تلك السمادة التي تنشدها وتؤمل أن تفمزنا بفيضها الساحر 12

فقال لها: لا أذا لا ندم بتلك اللحظة السائحة ؟ فضحك نحكة عجيبة وقالت له:

 أراك تتمجل اللذات يادوشنكا ولا تحسب للزمالة والصحبة البريئة حسابًا ، والمرء في ريفنا ينشأ على ما عوده أبوه !

فاحر الفي حجالاً واضطرب قلبه وود لوتنشق الأرض فتتلمه فتريحه من الحياة ومتاعبها وصآلة أمله فيها ولا سيا بمد هذا الحب العنائع والهفوة التي وقع فيها وقال:

-عفواً يا آنسة الإناحيال إقبال السمادة على المقالم فذهات عن نفسي

فقالت له : لا تمجل ولا تدعى آنسة فلا أزال اسبازيا التي تعرفها وتودأن ترق على مودتها – فبلع ريقه واطمأن – ولكن قل لى : لمساذا لم تدخل الجامعة وأنت على ما أرى من ذكاء وفعلته ?

فروی لها اریخ حیاته الموجع ، ووصف لها ماعاناه والداه فی تعلیمه ، وما تجشمته أمه وقریه فی سبیل تحقیق آمالها فیه . فقالت له :

ليست الجامعة بالسكان الوحيد الذي يطلب فيه العلم ويبحث بين جدرانه عن الحقيقة ، ولعلها آخر مكاتب يسمى إليه أمثالك لتكويهم رجالاً خصوصاً في بلادنا هذه وزمننا هذا ، ولعلها تكون أذا تعطيل ورجى

قال لها وقد فتحت عيناه من الدهشة :

- أبن يكون إذن ذلك المكان الذى يتكون فيه الرجال ؟ وإن كانت الجامعة على ما وصفت فاعلة الاقبال عليها ، وإقبالك أنت خاصة ؟

قالت : البعض يلتمسون الإجازة التي تفتح لهم أبواب المناصب العليا ، والبعض يلتمس وسيلة للممل المنتج وهو تعليم الشعب

\* \* \*

ومن تلك الليلة سحبته إلى سى بتروثنا فيا وراء النيقا وهو مى العمال والمصانع ، وقادته إلى بيت صفير فيد لا بثيانهما ثياب صفار الخبازين والمجانين ، وكان من رآها داخلين لا يعرفهما بسد أن تربيا الضيقة الفدرة والازقة الحالكة الموبوءة حتى بلغا الضيقة الفدرة والازقة الحالكة الموبوءة حتى بلغا اكتفا بمثات العمال يستمعون إلى خطيب في ثياب راهب ، وكان الراهب محيناً خفيناً أجرد أمرد راهب ، وكان الراهب محيناً خفيناً أجرد أمرد صوبة كأنفام الكان يوقع به أنفاماً تارة شجية مبكية وطوراً مثيرة مهيجة

وكان الخطيب يقطع من جبل البلاغة ويصوغ من جواهمه ، يقيض ارة كالهر المذب الفرات وطوراً يهدر كالشلال الهيب ، يترخ ويميل كقصب السكر بمهب الربح ، وكأنه يطرب لما يقول كأنيخ المنشدين دوى الأصوات اللملاعة والفن الرفيع . انتشى جودار أولاً ، ثم زاغ بصره ، ثم سكر وراح يدد في نفسه معاني الخطبة الرائمة بمبارات تكاد تمكون من ألفاظه وصياعته ، ولم يعد عليه شيء غريباً ، فهذه حياة الفلاحين بصفها الراهب ويجيد، غريباً ، فهذه حياة الفلاحين بصفها الراهب ويجيد،

وحياة اللمو وألفرور ينظمها. في در نضيد، وتلك صورة اليأس والقنوط التيخلمها السادة على العبيد، وهذه صور كل واحدة أفتن من الأخرى المستقبل السعيد . وكان يتغل بساميه الذين صاروا من تابعيه ـ من وصف جحيم الحياة حتى ليشمر جودار بحر أوارها ويرى حمرة شررها ، ثم يغرى بوصف جنات الدنيا ، حتى ليتخيل جودار أنه وإسبازيا يلموان في أرجاء حديقة فيحاء ويقطفان الأزهار من بين الحشائس الخضلة الندية

ثم انفرط عقد الاجتاع وجلس الحطيب فأهادا عليه يمتضنونه ويقبلون يديه ويبللون مسوحه بدموعهم الحارة ، ويركع بمض النساء المصبيات تحت أقدامه ولولا خشية الله لمبدئه ؛ وكان جودار قد بلغ أعلى درجات التحمس ، ولكن حياءه وكبرياءه عاقاه عن عاراة الجمهور في اندفاعه وقنع بأن قال لها : « ما هذا الذي رأينا وسمنا ؟ »

فقالت له: هذا صوت الستقبل يرن في أذنيك ليوقظك كما أيقظ هذه الألوف من الضحايا المستفرقة فى النوم المميق. فقال لها: وكيف السبيل إلى الاقتداء به وبلوغ شأوه فى الفصاحة والمرفة ؟

قالت : سهر الليالى أو القراءة والاستنقاع فى تلك الينابيع الفياضة بماء الحق الصاف

وفي النداة قالت اسباريا لجودار : إن كنت ترعب في ندوق هذه الحياة الفاتنة وتقصد إلى مشاركتنا في المدول المنتج فا عليك إلا أن تغير حياتك ، وأن تميش عيشة ، وروجة ، فأنت في عملك نهاراً وتبعث في الليل رجلا آخر . فاما قبل نفحته بجواز مزيف يحمل اسما جديداً يمرف به في أطراف الليل وجوءاً من النهار ، وهو اندوماك نوقالون، فصارينشي عافل

الحركة ، ويلتهم الكتب النهاماً ونواصل العمل ، لا يمل ولا يضجر، فتجددت حياته وخلع رداء الماضي وصار كالجواد الكريم الذي يقصد إلى أنجاه واحد لا يحيد عنــه يمنة أو يسرة محمولا على أجنحة من حب الفوز والتحمس للنصر ، يستنشق ريح الأمل الذي يحدوه ، ويلتى في يد اليأس تراب الماضي الألم . وكانت بطرسبرج في فجر القرن المشرين قد استيقظت فنهضت كالغادة الحسناء ، تنفض عن كاهلها غبار سهرة الليلة البارحة ، وأنجهت نفوس الشباب من كل جنس ولون ودين وطبقة إلى العلم . وعند ما فتحت الدوما أبوامها للزارعين فكر جودار فى الاستقالة من منصبه الصغير ، ولكنه تمهل وقد اشتهر في الأوساط الثورية باسمة الجديد « اندوماك نوڤالوف » ولكن لم يقف على سره أحد غير فتاته المخلصة التي جمته إلى الزعماء والقادة ، وكانوا هم أيضاً يحملون أسماء مستمارة مثله ؟ وأظهر اندوماك نوڤالوف كفاية في التنظيم وقدرة فاتقة على خدمة وطنه ، وامتدت إليه الأيدي بالمونة واشرأت نحوه أعناق الطامحين والمحسين، وطلب إليه أن يستقيل من وظيفة التحصيل والجباية التي كان يشغلها فى مصلحة الأموال القررة لينقطع للممل القوى فيتقنه ، وأصبح لا يسمع أحمداً يناديه باسمه القديم . وعند الانتخاب العام صار نوڤالوف فى مقدمة المرشحين لمجلس الدوما عن حى يتروثنا وهو حى الحبازين ، وفاز بلا مزاحم . فقد كان ناخبوه سامعيه ومريديه وأمسدقاءه الذين يلتفون حوله في الغداة والعشي . وعند ما أُلفت الوزارة رشحه حزب « يرافدا تراسكويا (١) » وهو الكثرة

(١) الحق الصراح

الغالبة ، لوزارة المارف ، فحمل « محفظها » وفار بكرسيِّها المرموق من فطاحل الرجميين بعسين الجشع . ودخل قصر الوزارة ، وجلس في القاعة التي تربع في دستها باديف وستوليين وسميرنوف وجوجو لوفتش (١) وكلهم كونت أوبارون . فكان أول همه أن ألني القرار الذي يحرم أولاد الفلاحين من دخول الجامعة لعجز النصاب ؛ وكان عليه أن يجدد شبابالتعلم ويبدل نظمه البالية ، فأكب على العمل ليسل مهار وأتخذ مقره ومسكنه ومثواه في الوزارة لا يفادرها ولا يبارح مكتبه إلا لمرقده وفي إحدى الأمسيات الهادئة أتخذ طريقه إلى سىزاك تويلاى <sup>(۲)</sup> إزاء برسكتيف نيڤسكى ، حيث يقطن قريبه الشيخ كوبرنيك سمروفتش ، وك استأذن على رب البيت استقبله في دهشة قائلاً: « جودار ياولدي المزير ! أن أنت ؟ لقدقطمتنا ولا ذنب لنا إلا عجزنا في السنين الخوالي عن إلحاقك بالحاممة ، ولكنك رضيت وظيفتك ، وقد أقمدتني الشيخوخة عن متابعة السير، فقال حودار: - لا عليك ياعماه فهذا تاريخ قديم نسيته ، ولم أقمد عن الدرس والطلب ... حتى ... وقطع عليه الحديث دخول هوربين الولد البكر ، ولم نزً ﴿ جودار منذ بضع سنين فقال له :

- دعنی أنظر إلى وجهك يا ابن عمنی ما أشبهك بنوفالوف وزير معارفنا الجديد 1 وخرج ثم عاد مسرعاً وبيده «جازيت بورسانيا» وفيها تصاوير الوزراء الجدد ... ووضعها تحت عينی والده ... فايتسم الشيخ وقال :

 <sup>(</sup>۱) من وزراء المارف السالفين
 (۲) شارع في بطرسبرج

هذه الحالة « لقد خلق الله في كل بقمة من الأدض أربين شخصاً على صورة واحدة » ، وليست وزارة المارف بكبيرة على اسمتك ، لو أنه وفق إلى دخول الحامة ، أو دخل من « الباب الخلق » ثم خفض صوبه هامساً : «باب الثورة والدوبا ... » لو أنه ظفر بلقاء الأب جابون (٢) وخطب في الجاهير ، ولكن المنظم المالية ، فإن الذهر ، لم يساعده . أفي لهدا الوغد التبكير سلاتير بوبوف الذي كان مراقباً للتمليم المالي المتخوص خبيث ، يدافع عن الطبقات كأنها بنات خاته ، ويقصى الفقراء عن مناهل الملم كا لو أنهم غلقلون من بين يديه صحن البورش (٢) الذي يتجرعه ويسد به مهمه » !

« عند رعايانا التتر والتركمان مثل ينطبق على

فقال جودار وقد امتقع لونه : أظن هذا الرجل لا يزال مراقبًا للتعليم العالى

فقال الشيخ كوپرنيك: حتى في عهد هذه الوزارة الثورية . إنه لحرق في الرأى وخضوع للظلم ورجوغ بالملم إلى العصور المظلمة ، واستسلام للرجميين

فقال ولده هوربين : من يسمك لا يشك ق أنك ثائر مع أنك قمنيت معظم عمرك المبارك ق الطاعة المطلقة . فتهد الشيخ حتى اهتر صدره وقال:

آه لو عرف الشباب وآه لو قدر الشيب!

وكان جودار بهم أنب ببوح بحقيقة حاله ، ولكن الليالي والأيام علمته الكظم والكتبان ولما بدأ يشرب الشاى تذكر والديه وخصمه

(۱) راهب سیاسی خطب وکتب وثار ثم نال نفوذاً
 کیراً حولی سنة ۱۹۰۰

(٢) نوع من حياء الحضر واللحم

فأخذ يحرق الأرم غيظا ويعض بنان الندم آسفاً ، ثم نهض وودع وانصرف . وفى اليوم التالى دعا سيروقتش ليلقاء في تمام الساعة الثانيـة عشرة فى قصر الوزارة .

ولم يدر الشيخ سبب الدعوة ولكنه حافظ على موعدها ولبس أفر ثيابه واستأذن على الوزير فأحسن استقباله ، ولكن عيني كوبرنيك جحظتا وفه فغر من الدهشة عند ما سم صوت الوزير أندوماك نوقالوف ولم يالك أن سأله : سيدى الوزير ... أنمرف شخصا اسمه جودار برائسكي ؟ فدنا جودار منه ، وقد خشى على عقل الشيخ وحياته وقال له :

- فلنفترض يا سيدى المدر السابق للأموال المفروال المفرودار برافسكي وأندوماك و فالوف علمان على شخص واحد، فهل كنت تفرح وتقتبط وتقبل شكرها أو شكره وتكم سرها أو سره ؟ فهم الشيخ مرجمةا ، وهو يهمس: ولدى ؛ ولما هدأ روعه قال له جودار : الآن سأنتم لك وآخذ بنادك ، وأظفرك بعدوى وعدوك

ودق الجرس ، وطلب إلى كاتم سره أن يدعو إليه مراقب التعليم العالى . ودخـــل الموظف القديم سلاير يويوف يجر أثقال السنين ويحمل أعباء اللحم والشحم ، وحياثم وقف منتظراً .

- يا جناب المراقب. أقدم البك السيدكو پرنيك سيروفتش. ففتح الرجل عينيه ورحب به مطمئناً إلى رجل من المهد القديم

وأذن الوزير للموظف بالجلوس قائلا :

لك أن تجلس فقد ألفيت النظم القديمة ،
 وتحب أن نأتى على التقاليد البالية وفعة واحدة .
 ومن هذه التقاليد وظيفة المراقب على التعليم إلمالى ،

فعى من اليوم ملناة وزائلة . وعليك أن تذكر أنك آخر من شغلها ولك أن تتمتع من هذه الساعة بكل ما تمتحك الاحالة على الماش الكامل من الراحة والرفاهية ، وإن الوزارة لم تستنن عنك إلا على مضض فقد كنت شديد الحرص على قوانيها ووائحها . فرد الشيخ كوبرنيك قبل أن يفيق المرول من دهشسته : ولا سما يا سيدى الوزير حرمان نوابغ الشبان من الالتعاق بالجاممة بسبب عجز والديهم عن دفع النصاب

فتال بوبوف: أذكر أن السيدسبيروفيتش نفسه وهو من أعن أصدقائي رجاني وألح في استثناء واحد من هذه الفاعدة ، وكان يظن الفتى نابنا فحييت رجاءه لأن الشاب لم يكن على شيء ، فضم صاحبي حتى كدنا نشتبك في ممركة ... ولا أظنه قد ندم على عدم بجاحه في مسماه

فقال سبروفيتش: لعلك لو قبلت رجائي لبقيت في منصبك هذا من يدري ؟ ...

فقال يوبوف : لا أفهم ما ترمى إليه يا سيدى المدير السابق

فقال الوزير: من يدرى ؟ لمل الشاب الذى خيبت أمله كان في موضى فيذكر لك هذا الصنيع ولكنك تقول إله لم يكن على شيء

فقال بوبوف: هذا احمالِ بميد التحقيق

الوزير: وما كان اسمه ؟

سپیرونتش ، جودار . جودار برافسکی یاسیدی الوزیر من مقاطعة سراتوف

الوزير :

كنت طيماً ياسيد سيروفتش تسمى لتمليم شاب واحد فى الجامعة ولعله كان يخيب أو ينضم إلى ضغوف المتطرفين

و يوف : هذا الذي قلته بالنص لصاحبي فهاج وسخط وما زال يذكرها لي

الوزير: مبنى وقريبك الشاب شخصاً واحداً ولا تحقد على صديقك القديم . فانه لم يعرقل غير ما أص بعرقلته . والآن يا سيدى المراقب على التعليم المالى سابقاً ، أستودعك الله وأصافحك ، وإن كان لديك قريب فقير لا يملك أهله دفع النصاب فحرحباً به لأن هذا القانون كما تعلم قد ألني قبل الاستعناء عنك . وخرج الرجل

وقالسپروقتش وهو يعانق قريبه : لقد بمثلني من صرقدي

فقال الوزير: لى عندك مطلب وهو أن تستدعى والله و

قد لطفی جمعة

# مجموعات الرسالة

تباع مجوعات الرسال مجلدة بالاثمان الاكت

ص . السنة الأولى في مجلد واحد

٧٠ كل من السنوات الثانية والثالثة والرابعة

والخامسة فى مجلدين

وذلك عدا أجرة البريد وقدرها خسة قروش فى الداخل وعشرة قروش في السودان وعشرون قرشاً فى الخارج عن كل مجلد



صديقين، وهامي دى آصرة ، آصرة ، فطار إليه يبشره ثم انطلقا مماً إلى الحقول كصفورين استشعرا صاف من أيام الربيع في ماالنشاط والسمادة في ماالنشاط والسمادة

وجاءت الزوجة الصالحة تشمر الذي السمادة وتسمد هي إلى جانبه ، وأنحض الدهم جفنيه عنهما فرشفا مما — على حين غفلة منه — كأساً من السمادة صافية ما يكدرها خصام ولا يشومها جفاء وتصرمت السنون وهومها جهاً ...

#### \* \* \*

وخرج عبد العزر عند الأصيل - كا يقمل سن الحين والحين - إلى شاطيء الندر ، رفقة صديق جيب إلى نفشه ، توثقت بيهما عروة الصداقة منذ زمان على رغم ما بيهما من تفاوت غير أن شيئاً في صانهما جع بيهما فأنس كل مهما غير أن شيئاً في صانهما جع بيهما فأنس كل مهما الربيع ويتمان النظر برقية فنيات القرية وهن يماثن جرامن وفهن الجال برف رفيفاً حاواً ما زوقته للدنية ولا شوهته الأمباغ ، يبتسمن في خفر ويتحدن في استحياء . وهيج الشاطيء والفنيات في نفس عبد العزر ذكرى عمام مسحت عليه يد وشجون ، وراع عبد العزر أن برى على خطوات ذو شجون ، وراع عبد العزر أن برى على خطوات

عبد المرز بن الحاج أحد فتى طوى المشرين من عمره فيه قوة الشباب ، ومرح الطفولة ، وولال الفتى ، ونشوة السائلة ، لا تشغله مشاغل الحياة ، ولا تتقله حاجات الديش ، فأبوه شيخ فيه النبي والجاء ، وفيه الشفقة والحنان ؛ فهو لا يقسو على أولاده فيبمث في تفومهم المقت ، ولا يقتر عليم أولاده فيبمث في تفومهم المقت ، ولا يقتر عليم الأكبر — عبد المرز — يمبو نحو الشباب رويداً بين يدبه قياد أمره ؛ ثم هو ما يبرح يسدى إليه النصيحة في لين ، ويلق عليه الدرس فيرفق ؛ وأراد النصيحة في لين ، ويلق عليه الدرس فيرفق ؛ وأراد حديث الرواح فاطأن الفتى إلى حديث الرواح فاطأن الفتى إلى حديث الرواح فاطأن المنتى إلى حديث الرواح فاطأن المنتى إلى حديث الرواح فاطأن المنتى إلى حديث الرواح فاطأن ...

وبدا الفتى مرحاً طروباً ، فزينب - الروجة المتفلوة - ابنة خاله فيها الجال والحياء ، وفيها المقل والهدوء ؟ ثم هو يتمشق الزواج ليبدو في أعين الناس رجاد فيه الرجولة ؟ وأخوها زميله في المدرسة ، ورفيقه في الحقل ، وتربه في اللمب ؟ شبًا معا

منهما فتاة ليست هي ممن يعرف من بنات القرية ولا هي من طرازهن ، فهي طفلة حسناء جملة المارف ساحرة العينين ، ترتدى ثياب الريف في تأنق ، وتعمل عمل الريفيات في حذر ، كأنها لم تدرج في القرية ولم تشب بين سهائها وأرضها ؟ فتعلق بصره بها مايطرف ولا يتحوّل . ثم الدفع يسأل صديقه : « تُرى من تكون هذه الفتاة الفتَّانة ؟ » قال محود : « أفلا تعرفها ؟ إنها سمدية بنت حسنين الفلاح » وعجب الفتي أن تكون هذه الحسناء ابنة فلاح جلف قذر وهي كأنها زهرة يانعة تفتح عنها كمتها منذ ساعة تتأنق في ثياب ذات ألوان جدّابة يسترها قيص أسود رقيق شفاف خشية أن تذهب طعمة للألسن ومضغة في الأفواه . ومَنْ مِن الفلاجات تستطيع أن تبدو أمام الأعين في غير ثومها الأسود الصفيق؟ وهجب الفتي مرة أخرى أن يبدو وجهيا في صفائه وبهائه لم تلوحه الشمس فتطنى بمض جاله ، وأن يرى بديها في رونقهما ونعومتهما لم يلوثهما البرسيم، وأن رف ثومها في نظافة و نظام لم يسعف به النيط. فقال لصديقه : « أُفيكون ذلك حقاً ؟ » قال محمود « نمم » قال « فما بالها على ما أرى من حسن وأنَّق وسهاء ورونق؟» قال محود: « لا جرم إنها قد قضت عمراً من عمرها عند خالبا في القاهرة لاترى الريف إلا قليارً قليلاً ؛ وحين مات زوج خالبها وكان موظفاً بالحكومة ارتدت الخالة وابنسة أختها لميشا في ظلال الأهل منا ... منا في القرية » قال عبد العزيز: « يامجباً ؛ يامجباً ؛ » ثم انطلقا ... والسم الفتي أن وجد في نفسه شيئًا يجذبه إلى أَلَفْتَاةً ظُنَّهُ بِعض هو ج الشباب

واختلف الفتي إلى الناحية التي رأى فيها الفتاة يدفعه قلبه ، فهو يسى إليها في صحبة صديقه محمود مرة ، ووحده مرات ، يمتم نظره وقلبه مماً برؤيف صاحبته ثم ... توثقت المروة وانكشف الحجاب فراح يتحدث إلها أو يجلس على خطوات منها أو يقدم إليا هدية صنيرة ؟ والفتاة تستشف نواز ع قلبه فتدفعه عن نفسها في دلال وتجذبه إليها في رضا . وتلاقيا - صهة - على حين غفلة من الرقباء فالدفع يقول لها وتقول له ... وحال عالمها ... لقد كان هذا الهوى في عيني الفتاة لهواً وفي عيني الفتي عبثًا ، فاستحال - بعد حين - في قلبهما حبًا جاماً وعشقاً عاصفاً ؛ والفتى ما يستطيع أن يجلس إلى فتاته في خلوة ، والفتاة لاتستطيع أن تجد السبيل إلى فتاها . وأنى تخلص إليه وهي في قيد من أبها وهو فظ غليظ الكبد، وقيد من أهلها وهم حوالها يترصدونها ، وقيد من دارها وهي في قلب القرية ؟ فثار الحب ثورة لايجد لما متنفسناً ؟

وأظلمت الدنيا في عيني عبد العزيز حين أحيي.
بقلبه يدفعه إلى فتاته في شدة وعنف وهو يعلم أن
لاسبيل إليها وهو زوج ، وتوزّعته الحواطر السود
فيدا كاسف البال حزينا مهموماً ، وانطفأ إشراق
وجهه واستلبه المشق من ممحه ومجمود من ورائه
يسرى عنه ويخفف من آلامه وينزع عنه أشجاه
ليت الفنى ضم جوامحه على لهيب من الأمي

ليت الفي ضم جوائحه على لهيب من الأمي يتأجج فما أرسله حماً تتلظى به الزوجة السكينة ! لقد تراءى له أن زوجته هي المقبة الكؤود التي تحول بينه وبين أمله ، فلبس لها لباس الشر ، فما يرمقها إلا شزراً ، وفي عبوس ، وما يحسشها إلا

الحديث الجاف الخشن ، ولا يطمئن إلها إلا ربمًا ينفلت من لدنها ... واضطربت هي أن ترى زوجها وحبيبها ينطوى على هم في نفسه لا يحدثها حديثه وهو كان ينشر على عينها حديث حياته كلما ... لقد أعرض عنها على غير ذنب ، وعافها دون جناية فرّت في نفسها آلام ما تستطيع أن تبوح بشيء مها

وهفت نحوه — ذات مهة — تداعيه وترفه عنه فردُّها في غلظة ، وحلست إليه – أخرى – تريد أن تحدثه فدفعها في جفاء ، وتقدمت أيام والفتاة تضيق بما ترى من زوجها ... ثم نادت شجاعتهـــا فليتها فقالت : أي عبد المزنر : لقد مرت الأيام ، وأنا أراك في كمد وحزن وما أحمد الحرأة على أن أسألك سر أمرك ، وفي نفسي أنها سحابة ما تلبث أن تتقشع فا بالك ؟ » قال في فتور: « لا شيء! » قالت: « ولكني أراك تغيرت فأصبحت رجلا غير الذي أعرف . أفأستطيع أن أسرى عنك بعض ما أهمك ؟ » فصمت وفي نفسه خواطر تتناوحه وهو ما يقوى على أن يحدثها حديث قلبه فيمصف بمسابة من السعادة في قلمها تكاد تنضب ؟ ولكنما استمرت تقول: «وأنا الآن إلى حانيك أشد كأني غربية عنك» قال في هدوء: « وماذا أحسست مني ؟ » قالت : « أحس منك الحفاء والكراهة ، ولشد ما يؤلني أن أراك تطمئن إلى العزلة ، وتسكن إلى الوحدة ، وعليك أثر الحزن والأسى؛ ولقد عرفت فيك المرح الطروب ... » قال : « هذا بَسَمْ لا أبوح به » قالت « وأنا ... ؟ » قال « إنه لا ... » واعتقل لسانه في استطاع حديثًا واضطربت في خاطرها می فکرة

لقد ألق الفتى فى قلب زوجته بالوساوس تقرضه فعى ماتستقر وما شهداً . ماذاعسى أن يكون الأمم ؟ إن المرأة لتضطرب للخاطرة تطيف بخيالها فيمصف بها الشك ، وهى لاتأمن قلب زوجها الشاب . أفخقاً أن يفلق قلب الشاب دون النساء جميماً سوى زوجته ، وهو ما يزال يضطرم حياة ونشاطاً مهفو نحو الجال ويندفع فى أثر المتمة ؟ لمله ... لعله ... ووقفت الكابات على شفتها

وجلست زينب إلى خادم مجموز تنفض أمامها أمرها ، وتشكو بنها وحزنها ، وابتسمت المجوز في أمي ، وهمي تقول : « لا ضير ! ساتيك بالخير اليقين ! » وراحت المجوز تتقصص الفتى عن بمد وفي خفية ، وترسل ابنتها في أثره فانكشف أمامها الأمركة ... ثم انقلبت إلى الزوجة تنذرها الهاوية التي توشك أن تتردى فها

وأعجز الفتاة أن ترد الووج إليها بعد إذ أعرض ونأى فانطلقت إلى دار أبيها ... انطلقت السكينة إلى دار أبيها هرباً من الرمتسمرة عاشت فيها شهوراً فسحت على مرسحها وشبابها فى وقت معاً

وتجاذب الفتى أمران وقد هجرته زوجته : حبه لفتاته ، وحنانه إلى زوجته التى صحبها السنين الطوال فسا أحس منها أذى ولا استشعر ضيقاً ؟ غير أن شيطان الحب كعب" من صرقد وسوس ، فأسلس والقاد ... ثم انطاني إلى فتانه ...

\* \* \*

وأغلظ الأب على ابنه واشتد، ثم انطلق إلى زوجة ابنه يصلحها فما أبى الآب وما تموقت الزوجة ؟ غير أن حياتهما اضطربت فأصبحت جميها بتسعر ألماً وضيقاً وأسى ، فانطلقت – مرة أخرى – إلى

دار أبيها وفيها 'بضمة منه ، لاتخضع لأمر أبيها ولا تلين لرجاء أمها ؛ ثم ... ثم وجدت فى ابنها سلوة زعزاه

#### \* \* \*

وطرب الغني لما كان فانطلق إلى صديقه محمود يحدث حديث أمانيه فراح هذا يحدره غبّ أمره، ولكن أنى لم أن يلقى إليه السمع والفتاة تفتح له ذراعها كل مساء وتلقاء في ابتسامة حلوة آسرة، وتسقيه من رحيق السمادة كأساً مترعة ؟ ومن أن طمعه في مال عبد العربر ومال أبيه ينشر على عينيه حجاباً كثيفاً ، وهو رجل غفل مهر طرباً أن بتمادى له أن ابنته ستصبح في يوم ما ... فيصبح هو ... والحاح أحمد يبلغ إليه بعض خبر ابنه فا يرى فيه سوى تروة من نروات الشباب الطائش ما تبرح فيه أن يحدثه فيه سوى تروة من نروات الشباب الطائش ما تبرح الحديث سناً على هيئة أن ينفرط عقدها من قلب المنتاذ ويسكن إلى حديث أمها إلى الفتاة ويسكن إلى حديث أمها إلى الفتاة ويسكن إلى حديث أمها

والتاث عقل الفتى واختلط عليه الأمر، وعلى حين غفلة من أهله أصبح زوج سعدية

ماذا يستطيع الشيخ أن يقمل وقد انفات الرمام من يده ؟ إن قلبه لا يطاوعه على أن يقذف بابنه في مناى عنه ، فحرم على زوجته الجديدة أن تلج داره ، لاضير ، فالفتى يسكنها داراً أخرى ، وهي تخفف عنه بعض ما يصيبه وبداوى داءه في حدق ومهارة . واطمأن الفتى إلى زوجته الجديدة وقد أسدل على الأولى ستار النسيان فعاشت في دار أيها زوجة بَلا زوج ، تتناوحها الآلام ، وتلهمها النيرة ، فتجد

فى ابها ، وهو يدرج بازائها ، ساوة وعزاء ومراء ومرت الأيام وسمدية تحاول جهدها أن بجنب الفتى إلها فتصرفه عن زوجته الأولى فيستغلى عها فيقطع ما بينه ويبها ، وهى لا تستطيع أن تصارحه بينيها خيفة أن تشر فيه كوامن الذكرى ، ثم هى ما بنفك قلقة مصطربة خشية أن تجد النصيحة إلى علم الطريق فينبذها وينطوى عنها ؛ وهبد المزر ما زال - رغم هذا - ان أبيه يقوم على أمره فى غير فتور ولا كسل

وهفت نفس الفتي إلى ابنه – والناس يحملون إليه خبره - فراح يطلبه في إلحاح يداعبه ويلاعبه ، ثم يحبوه بيمض الحلوى واللمب ، وينفحه بالقروش و ... كا نُه يكفر عن بعض ما استزله الشيطان عنه ، ووجد الطفل في أبيه المطف والحنان فانطلق في أثر. وجلس الطَّفل إلى أمه - ذات مرة - وقد وجد فقد أبيه ، فهو لم يره منذ أيام ... جلس إليها يستحمُّا أن تحمله إليه ، وهي تهدي من إلحاحه وتبعث فيه الأمل ، ثم هي تدفعه عنها في رفق ... وذهب صبر الطفل فانطلق في شوق ينتظر أباء لدى المنعطف؟ وانتظر فطال به الانتطار ... ومر مني بازاء الطفل ومن ورائه رفيق له ينستد في أثره وبرشقه بالحصى ، وطاشت واحدة فسقطت على رأس. الطفل وهو آمن في ناجية من الطريق فصرخ: « يا أبي ... يا أبي : » أيدرك الطفل معنى الصرخة التي أرسلها مدوية حين آلته الحياة وصدمته الحصاة؟ لقد انشق لما قلب الأنب وهو يسير المويني في طريقه كأن القدر ساقه ليلي نداء ابنه فيخفف عنه بعض ما أصابه ، فحمله بين يديه وانطلق به إلى داره ... واختلف الطفل إلى دار أبيه ثم راح يستوضح

أمه خبر المرأة التي يراها في دار أبيه فخبرته أنها هي أخته ... اختلف الطفل إلى هناك وسعدية تلقاه و محضرة أبيه -- في بشاشة وسرور وتداعبه في لطف ؟ ثم هي -- في غيبته -- نخلط شدة بلين وتمزج قسوة برفق ؟ والان لا يشعر بما يتزى في قلب زوجة أبيه من كراهية له ومقت ، والأب حي في ابنه هو أيضاً لأنه بمض حبيبها ، فهو براها هو أيضاً لأنه بمض حبيبها ، فهو براها معالميه و تحبوه بالحلوى والله عبي و تحبوه بالحلوى والله عبي و تحبوه بالحلوى والله عبي أمي ...

وحَنَّ في نفس الدأة أن يرى الطفل محذب إليه والده فيصرفه عنها حيناً من الدهر ، وخافت أن يبذر في قلب أمه غياس أمر ، فراحت تغلظ علمه قلبارً قابارً كي تزعمه عن الدار ؟ والطفيل لا يستشمر في يحد أذى ولا غضاضة . وعلى حين فجأة دخل عبد المزبز والطفل بين يدى سمدية ينتفض من الذعر ويصرخ: « يا أبي ... يا أبي » وهي تهم أن تلطمه ، وعلى خده أثر لطمة ، فذهل عن نفسه ووقف مكانه مساوبًا لا يستطيع شيئًا : ماذا أرى ؟ أَفْحَنَّا أَنَّهَا تَقْسُو عَلَى ابني ؟ وانفلت الطفل من بنن يدى المرأة ليلتي بنفسه بين أحضان أبيه ؟ وانفح الأب - في غيظ - عن كلات الدَّاعة قاسية ياوم زوجته ويؤنها ؛ وأحست المرأة كأن الكلات . تتساقط علمها رجوماً رجوماً تسحق كبرياءها وتمصف بكرامتها ، فاندفعت تكيل له الألفاظ الحافية الغليظة . وشق على الزوج أن برى الزوحة وأبوها أبوها تتساى إليه وهو هو ؛ فتتهدم عليه بألفاظ اللوم والتكت ، فقال: «أتما الحقاء ... : » فقاطمته:

ه صه ، أيها المهور ... ؛ » وسقطت الكامة المرذولة عليه صاعقة تستلبه من عقله وهدوئه وتنفث فيه ثورة الهور والجنون ، فنطق — والنضب يسمس به — بالكلمة الحربة ، ثم ارتد وابنه بين يديه يسمه إليه ويقبله بين عينيه ، ويلمس فيه الساوة والدزاء ؛ ومن ورائه المرأة الطلقة وقد جن جنومها حين تهدمت حياتها وتحطمت آمالها ، فراحت تصرخ في سعر : « أفقاتها ؟ أفقاتها أيها الأحق ، أيها ال ... ا »

كامل محمود حبيب

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومرف إدارة « الرسالة » التمر ٧٢ قرشاً

خنان حسنان المتازي الموجر من في المحارث المركز الم



السعء مع أن أحداً على ما أعلم لم يفكر في ما أعلم لم يفكر في الحداً المالة الما

وكانت صديقة لصاحبة هذا الاسم

ظلت زمناً غير قصير ووجهها مسند إلى زحاج النافذة وماكان هناك ما يلفت النظر أو تقع عليه الدين، وقد أخذ الرذاذ يتساقط في الطريق خيوطاً

الدين، وقد أخذ الرذاذ يتساقط فى الطريق خيوطاً على هيئة حبات صغيرة من الملح، وهى تنقر ذلك الرجاج نقراً متواصلاً والضباب الكتيف يرتفع شيئًا فشيئاً فى الفضاء فتخفى فيه صور الأشجار والبيوت والأفق فلم يكن هناك في الجانب المقابل للنافذة إلا الطبيمة الجامدة المتضائلة كساها الشناء ثوبًا فاتماً من الحزن

ولكن نظراتها كانت ضالة زائفة ، فكأ مها تنظر أمامها إلى شيء وهي لا تنظر في الحقيقة إلى شيء وإنا كانت تفكر فيا يتردد على خاطرها من الدكريات وقد ملكت عليها صواجها وحواسها حتى أنها لم تسمع طرق بابها ؟ فاضطرت ابنة عمى إلى الدخول فألفتها على تلك الصورة مستشرقة في خيالاتها وأحلامها، قا أذها لها أرمها وهي تعلمها أدية وشاعرة مقتل الرذاذ التساقط وذلك الضباب المنتشر أخذ منظر

لا فائدة منها وأن مجتمع في بيوتنا بالتناوب ، فكنا عند كل مساء تقطع فيها الوقت سام من إلى منتصف الليل أو إلى ما بعده ونحن نعرض لمختلف الموضوعات ولقد حرّا الحديث ذات ليلة إلى الأسماء التي يختارها الآباء لأطفالهم وإلى غمابتها في بمض الأحيان وإلى الدوافع التي تحملهم على اختيارها دون سواها وقد تكون لاعتبارات مضى زمنها ، أو لآمال مستقبلة لا رجون تحققها . فراهم يطلقون على طفلهم اسم وقد تكون لاعتبارات مضى زمنها ، أو لآمال مستقبلة والنالي » بعد أن كاد المقم يجرعهم في سسبيله تكون الطفاق وما ما زينة أهلها وسيدة بينها، أو المر « أبو النيط » لعل هذا الطفل يعطف عليه الحفظ في سبع في المدر هذا الطفل يعطف عليه الحفظ في سبع في المدر هذا بعد من ارعاً مو فقاً

خطر لنا أن مهجر القاهى والمجالس العامة التي

وهكذا أخذا أستمرض كثيراً من الأسماء من صلاح الدين إلى أبو القمصان إلى فارس إلى عصن فوردة ، وإلى غير ذلك من هذا النوع الذى لا ينتهى . وعند ذلك صاح أحداً : ألا ترون الا رفاق أن اسم «سنبلة» اسم حليل المدى حاو ق

بلبها والطبيمة دائمًا. جميلة فتانة مهما تماقبت الأيام والفصول

وكانت الفتاة قد المتهت فالتفتت إلى خلفها وجهها يم عرب الحزن والتفكير حتى ارتاعت ابنة عمى وسألتها عن أمرها، فأجابتها في بساطة أن لا شيء ... وهو جواب كان يحمل في طيسانه أثر ماكان يشفل بالها، وماكان إلا جواب مؤلاء الذين حياتهم أُشيبتُه بأفق ذلك الشتاء تتلاشي شيئاً فشيئاً في ضباب الأيام الهنائمة وهي تمر على حالة واحدة لا جديد فها

وكان الثمب قد الل مها فارتمت فوق مقمد قريب وهي تردد جوابها السابق : لاشيء ، لاشيء — وهذا الشحوب وهذا التفكير الباديان على

وجهَّك يا سنبلة ؟

- قد يكون ذلك لرداءة الجو، ألا ترين ؟ ( مثيرة إلى النافذة )

ف الربيع يصعدماه الحياة البتسمة إلى أجسامنا عمن أغسان الحياة فنشمر كأننا نولد من جديد ونسيم الامال المذبة بهز أعطافنا ويغرس الابتسامات في شفاهنا فتتفتح عن قُبل الحب الهنيئة كما تتفتح أكما الورد النظر اليانع

وفى الربيع تمتـد الأغمان وتنمو الأوراق وسواء كانت من المتسلقات أو بما يلبث مكانه فالها تمالاً الفضاء بهاء وجهجة ، وتكسو الأرض خضرة ونضرة ، وقدرقتالها، وطاب الجو ، فلانشرعنده بماجة إلى ذلك الفرو الذي نلف أعناقنا به عنـد الشتاء وقد غمرتنا النشوة وجرى في دمنا النشاط وارتسم على ملامحنا البشر ، وصفت بشرتنا فاستغنت

عن ذلك الجمال الصورى الذى نطلبه عند الأصباغ والأعطار

أما في الشتاء ...

وعند ذلك قاطعتها صديقتها قائلة :

أما الشتاء فقد أطريته من قبل كما أطريت فصل الربيع الآن . أم تقولى إنه الصاحب الرقيق الذي يخطب وده وتجد قلوبنا دفأها عنده ، وأنه الذي يهيى النا سبيل الأحلام الناعمة ومحن من حول الموقد نصطلى ناره و ثناول الأقاصيص ننصت إليها كما تنصت الطفلة الصغيرة إلى ما تقصه عليها

جدتها حتى يفلب جفنيها النعاس؟

الحقيقة أن لأمزجتنا أففالاً مفاتيحها الفسول

بل قولى إنك بحاجة إلى الحب حاجة الفصن
 الظآن إلى ارتشاف الماء

- وما ذا عساه أن يفيد مع من همفت بها الأقدار فما عاد يشغل رأسها خاطر ولا قلبها حب، ولم يمد خلفها ماض ولا أمامها بحال لأمل ؟ لقد أصبحت يستوى في عيني الشتاء والربيع والصحك والبكاء وقد آليت أن أعيش وحدي مع نفسى أندوق طم المرالة فها وإن كانت عرالة فاسية مربوة حتى أن الدقائق لخر من حياتي دون أن أشمرسها حتى أن الدقائق لخر من حياتي دون أن أشمرسها

أما أبو سنبلة فكان رجالاً فقيراً لا يملك في قليوب إلا بضمة أفدنة ضئيلة الايراد، ولسكنه كان مزارعاً نشيطاً قوي الارادة يفيض قلبه دائماً بالأمل، فأخذ يجدو يقتصد حتى أصبح من أعيان ذلك البندر. فلم بسط الله له في الرزق وهياً له أسباب السعادة

انتقل إلى القاهرة بعد أن اقتى بها أفحر المهارات وشيد لسكناه هذا القصر الأنيق وهو يطل على حديقة قصر يملكه صديقله من الصغر، وكان لهذا الصديق ولد في سن سنبلة وسيم القسمات لطيف الحديث جم الحياء تخرج في الجامعة المصرية بعد أن نال إجازتها في فن الأدب، فاقترح أبوه على جاره أن يُوجه من ابنته ، ولكنها استمهلت أباها في لطف بحية أنها لا تزال صغيرة ، وأن من يريده لها لا يزال فني قليل التجرية

وكانت العادة فى مثل هـذا الحال أن يتبادل أقارب الطرفين صورتى الخاطب والمخطوبة ، حتى إذا وقع كل منهما من قلب الآخر وجهيأت الأسباب لا برام الزواج ساغ لهما النزاور والاختلاط. وهكذا ظلت صورة سنبلة عند خاطها وصورته عندها

ولقد كان شديد الولع بها فغمل فيه رفضها ما يفعله السهم النافذ حتى غلبه الحزن وامتد إلى حسمه السقم . وكثيراً ما كان الأطباء يمودونه فلا يجدون لمرضه سبباً ظاهراً ، ولذلك كانوا يشيرون عليه بالرياضة والأسسفار وارتياد الرياض والتنزهات حتى أنه كان كثير الجاوس في جوسق مبالحديقة تطل عليه شرفة في ذلك القصر الذي دفن

وكانت مجلات الأدب فى ذلك المهد كثيرة تنشر على قرائها ما يرسله إليها الكتاب والشمراء من وحى خيالهم وسحر بيانهم ، وكل مهم يضع اسمه على ما يكتب إلا واحداً كان يقتصر على كلتى «شاعر مجهول» وكان شعره يتناول كل لون من ألزان الحياة وبخاصة الحب وما يتصل به من ماتمى

الحبين . وكان القراء يشمرون بما في هذا الشمر من السهولة والقوة وحلاوة الأسلوب ، حتى أصبح هذا الشاعر المجهول معلوماً عند جميع الناس لاتخلو أحاديثهم في مجتمعاتهم من ذكره ، وكلهم يتمنى لو أنه يكشف عن اسمه وعن مكانه فيملاً ون عيومهم منه بعد أن استهواهم وسحرهم بشعره

وكانت سنبلة قد انتهت إلى ما ننقله المجلات عن هذا الشاعر، فكانت إذا حضر بها ساعى البريد تسرع إلى فهارسها فإذا وقع بصرها على الشاعر المجمول قلبت سحفها لتمثر على ما ينشره على الناس من جديد، حتى إذا ما انهت من قراءته استرخت على مقمدها وقد دبت في مفاصلها النشوة

ولقد أخذ هذا الشعر يغتصب كل وم شيئاً من فراغ قلها حتى استولى عليه وهى تقول: لا يقول مثل هذا الشعر إلا قلب عذبه الحب، فن هى السعيدة التي ظفرت منه مهذا الثناء المنظوم ؟ بل من هى تشالفاسية التي لا جزي إحسانه إليها بإحسان منها ؟ وهى تبتعد حين يتقرّب، وتصد عند ما يترضى ؟ ثم تقول: ليتني كنت أنا بيت القصيد من شعوه. فأجعى وأتيه على أجل الفتيات، ثم تبكى وكثيراً ما دفعها الشوق إلى معرفته فسألت أعناب تلك الجارت عنه ولكنهم أجاوها بأنهم هم أعلون من هو

. ale

انك يا سنبلة فى أوج شبابك وحسنك كالمرة الياسة الناسجة لا تنتظر إلا اليد السميدة التي تعدد لتقطفها فلم لا تفكرين فى الزواج ؟

- فكرت فيه ولكنني لم أثروج من شاب

متقلب تفريق ساعات نشوته الأولى ثم ينفض عى المتطات؛ فإن أخطر مايكون مثل هذا الزواج الذي لا يقوم إلا على بجرد المتحدة ، فإذا ما خدت نار تلك النشوة الأولى راح يبحث له عن متمة أخرى ترفع ما تراكم من رماد نرقه فوق تلك النار . وليس على مثل هذا الأساس المضطرب يستقيم الزواج وتصان الأسر

ولا أرى كذلك أن أنزوج من أى شاب
 وإن كان جيارً

إذن فأنت تريدين أن تنزوجي من غني ؟
 ولا هــذا أيضاً فإن أبي وافر النبي على

ما تعلمين . ولكنى ... وكانت صديقها تعلم مبلغ ولمها بما تقرأه فى

والت صديق الشاعر الجهول فصاحت بها : الجلات من مقطوعات الشاعر الجهول فصاحت بها : - أتراك محدثين نفسك بالزواج من هذا الشاعر . إذن فأنت مجرس وراء الخيال يا سنبلة

- وله ؟ أليس بموجود ؟

- بلى ولكنك لا تمرفين من هو ولا أين يقيم

- ومن يدرى ؟ ربما أصل إلى الاهتداء إليه وماً ما .

ربما . ولكن ماذا يكون من أمرك لو أنك
 وجدته عند ذلك دميا أو طاعناً في السن ؟

إليم يامديقى أن مثل هذا الشاعر كمثل النور الساطع ، فهل تستطيع عيناك أن محدق فيه حتى تهتدى إلي شيء من عيوبه ؟ ومع ذلك فإن لمؤلاء الشعراء أرواحاً صافية لطيفة تحول بين عيوننا وبين ما تحصيه عليهم من الميوب . أما أنه لا يكون كغي في السن فهذا ما لا أحفل به ،

لأن قلب الرجل داءًا في سن المشرين ، وهذا القلب هو الذي سأحتله ؛ وحسبي أنه فتى صهرته ناد الحب فأوحت إلى عمر فأوحت إلى عمر نفسي واحتل قلبي وتغلغل في خواطرى وأحلامى ودى .

وكانت هذه الصديقة موفدة في الحقيقة من قِبل والد الخاطب وقد فكر في أن سلتها بسنبلة وقد بدأت من الصفر في المدرسة كفيلة بالإنتها واسترضائها ولدلك عادت تسألها :

-- وما هو يا سنبلة عيب هــذا الشاب الدى طلب أبوء يدك له ؟ إنى لأراء فتى فى شرخ الشباب بهى الطلمة مليح القامة وهو فوق ذلك متمام وأبوء غنى ، وهو صديق لأبيك

ولكن سنبلة ارست الصمت، وأخنت نظر إليها من طرف خيى كأنها تتكشف ما دفع بها إلى هذا السمى. فلما ألحت عليها صاحت فيها: أبداً أبداً لن يكون إلا ما أردت. وإذا كان أبى أو أبوء هما اللذين وسطاك بيته وبيني فحسك أنك وقفت على أمرى، ولك من الآن أن تصرحى لهما به. ومع هذا ...

وعند ذلك قصدت في عنف إلى درج المكتب وأخرجت منه صورة ذلك الفتى ثم الدفست إلى باب الشرفة الطلة على الحديقة ، وكان جالساً محمها فرقها ثم ألفت بأجزائها إليه قبل أن تدركها صديقها ...

ولقد كان هذا الفتى يميش إلى تلك اللحظة على الأمل. فلما قذفت سنبلة فى وجهه برسمه على تلك

الخشنة الزرية أدرك أن هذا الخيط الباقي قد انقطع وأن الاستمرار في التعلق بها بعد ذلك إنما هو ضرب من الجنون . ولكن أنى لقلبه أن يقتع بذلك وقد أصبح ملكاً لها ؟ وكان جلوسه في الحديقة في ذلك الفصل القارس مما ساعد على تغلنل اللهاء فيه ، فاختنى عن الحديقة من ذلك اليوم ولزم فراشه ، وقد أخذ الأطباء يمودونه إلا طبيباً واحداً هو الذي كان أقدرهم على شفائه : « وداوني بالتي كانت هي الداء »

أما سنبلة فاكانت من يوم ذلك الحادث تأبه له أو تفكر تحيه لأن كل خواطرها كانت منصر فة إلى شاعرها ، ولكنه انقطع عن نشر مقطوعاته من ذلك اليوم مما حيرها وأطار لها ، وهي تظن الظنون وتحسبه مريضاً أو على سفر ، أو أنه ظفر بتلك التي كانت رسول إلهامه ووحيه ...

وكانت صديقها ، بالرغم مما صدمهها به على ما سبق ، رورهامن وقت آل خر ، ولكنها تحاشت أن تشبك معها في حديث يتعلق بابن الجار أو بذلك الشاعر، إلا أنها كانت حدى لما كانت تراه على وجه سنبلة من دلائل الحزن والدبول ، وهي تقول في نفسها : لعلها تأثرت عرض ذلك الشاب ، وأنها الآن ادمة على ما فرط نحوه منها

وبينا هم كذلك دق الجرس، فأسرعت سنبلة إلى تلقف أعداد المجلات الجديدة من خادمتها ووضعتها على المكتب، "مأخذت تصفحها عدداً عدداً ولكنها لمجد فها شيئا جديداً، فتغير لونها وكاد ينهمر السمع الذي كتمته في ما قيها .

حلى أنها لمحت فوق المكتب شيئًا ملفوفًا كان

مع المجلات، فلما رفعت الفلاف عنه وجدته صورتها التى كانت عند ذلك الشاب يردها إليها، وقد قطع كل أمل منها، وكاد الأسى يقضى عليه بسبها. ولكنها رأت بظهرها هذين البيتين: باطلمة الشمس هل تدرن كيف قضى

ياطلمة الشمس هل تدرين كيف قضى على هناء حيــاتى ردّك ِ القاسى حسبى على أيّ حال ِ ما قضيت ِ بهِ

فالشمسُ تشرق من بعد على الناس. الشاعر المجهول

وما كادت تقع عيناها على توقيمه حتى اسهم سيل الدمع من عينها وارتمت عند صدر صديقها وهى تردد فى سوت محتنق حافت: إنه هو. إنه هو. ثم الدفت إلى داره وكان على آخر رمق:

ولم تمض أيام على ذلك حتى فكر الجاران في إرام الزواج وأخذا يشكلان في ممدانه وفي المهر الدى يقدم له . ولكنها اقتربت من حبيبها وقالت له في دلال: إنّ لى عندك – أيها الشاعر اللدى عدّ بني وكان بعيداً عنى وهو قريب من حرب من حبيه من نوع آخر . فقهم غرضها وأخرج من حبيه من ورقة مطوية اولها إياها ضمها هذا الشعر:

أطلَّت فقالوا إنها البدر مُسفر

وهلت فقالوا ها هو النصن يخطر

ولا البدر يحكي وجهها فى صفائه ولاالفصن يحكي قدّها فعي تسخر

تبارك باريها فكم هو مبــدع

يصوغ من الحسن الظبا ويصورً

(0)

وجست يدى قد راعها ما أصابى
فساحت بماذا أنت بالله نشمر
ومن مجب دائى بها وهى أصله
وتسالى عن علّى وهى أخبر
فلما خلت من عوّدى الدار أجهشت
ومدمها باللؤلؤ الرطب يحدر
تقول رعاك الله ما أنت واجد من النّاد في جنبي منه وأكر
ولكن مجاهلت الذي كان يينهم من النّاد في جنبي منه وأكر
ومالت على صدرى وهمت إلى في

الحريف الأدب العربي العربي العربي العربي العربي العربي الطبعة السادسة الطبعة السادسة في حوالي ٥٠٠ منعجة من القطع المتوسط يعرض قاريخ الأدب العربي منذ نشأته إلى اليوم في سورة قوية عمليلة وائمة في سورة قوية عمليلة وائمة عشرون قرشا ويطلب من إدارة الرسالة ومن سائر المسكان

ومن عجب إعراضها وهي خلسةً تحدِّق من طرف خني وتنظر فشكُّكني فها وفيه سيوفُ وإنَّ نفار الظبي أدنى وأيسر فنسّبت عيني أن تفض لتسّيق مضاربه واللحظ كالسيف أبتر وحذّ رت قلى أن يميل مع الهوى وما بعده إلا الأسى والتحسر فما سمما سبِّی فقایی معذَّب مهجراتها والعين بالدمع تهمسر وبينهما نفس تناجى شقيسة لقدمج ماقدكنت أخشى وأحذر وكم قائل ما بعد شكواك والبكا وما بعد جفن في دجي الليل يسهر أما آن أن تنسى فتسلو كما سكت وتصد لكن كيف أساو وأصد ولم تستبن أمرى إذا كنت عنده ريئًا فتُسفضي أو 'مسيئًا فتنفر ألم يكفها سهدى وسقمي وأدميي وفي بمض هذا إن تشأ ما مكفّ وفي ليلة طالت على وعُــو دى عَلَّكُهُم مَّا أَعانى التأتُّـر تذكرتها والحؤ صاف وريحه كأنفاسها والليل نشوان ممقمر إذا بى أراها بيننا فكأنما تُمشَّل لى في الحلم ماكنتِ أَذَكُر وكانت وقد ألقت على القوم نظرة

ثناها ألحَسَيا تمثى الهوينا وتبثرُ



شاباً ليس من جال الخلق وحسن الخلق وحسن الخلق كثير ولا قلسل البحر الوجية كالح صفيرتين وقسمات السجام، ولأنه سكير الما يصحو من نشوة السجاء أو ينجو من المسجاء أو ينجو من المسجود المسجود المسجود المسجاء أو ينجو من المسجود المسجود



سورة الخر ، ولأنه فظ الطبع غليظه كثيراً ما ينهال على حبيته بالضرب كلا أغضبته في قول أو أحنقته في عمل ، ويكيل لها الشتائم لكل بادرة منها لا تروقه ويقذعها بالسباب ماشاء له خلقه السيء وطبعه الوحشي فتنفر منه وتبكي ، ولكن ما هي إلا ساعة أو بعض ساعة حتى تعود إليه ناسية ما لقيته من عُـُنته وفظاظته ، وتفمره بحبها وحنانها كأنَّه لم يجترح في حقها إثماً ولم يلصق بها إهانة ، وتزقُّه قبلاتها الحرى كانَّه لم يسيء إليها قط ولم يؤذها ، وكاتما لم يبدر منه إلا كل ما يحببه اليها ويغربها به وتساءل « اليوكين » عن كنه هذا الحب غير المألوف، وعن مدى اللذة النفسانية في هذا الهوى الفريب ، وقال إنه لا ياوميا لأنها لا تحب رجلا أقرب إلى مراجها وطباعها وأدنى إلى تفهم نفسيتها وعقليتها من ذلك السكر الفر" ، فإن لها كما للناس ذِوقاً في الحب ليس من النطق ولا الحكمة في شيء أن تؤاخذ عليه وتلام من أجله ، والناس فما يمشقون مذاهب ، كما يقولون ، ولكنه يحاول أن يدرك مقدار السعادة الشخصية فمثل هذا الهوى الغريب الفذ،

حفلت المائدة بالطلي المتع من الأحاديث ، كما حفلت باللُّـذُ الشهى مَنْ أَصِنافَ الطمام ، وأُندر المدعوون إندارا لديذا عذبا ، فلقد شاقهم جيماً أن يفتنوا في أحاديثهم ففعلوا ما شاء لهم ظرفهم وأدبهم كأنماكان واحدهم يسمى ليبذ بدَّه في طلاوة القول وحلاوة النكتة ، فأتوا بالبديع المستطرف من المُـلَح، وجاءوا بالسَّائغ المستحب من النوادر؟ فرنَّت الضحكات بريئة ناعمة تنيء ساممهـــا عا شمل مرسلها من سروز، واستحوذعلهم من مَرَح ، وظلوا كذلك ردحاً من الزمن غير يسير « نیحانور » لشأن مر ﴿ شئونِ الخدمة ، قاذا « بأليوكان » يغير الحديث لدى مرآه و بعدل عرى القول ، ويتخدّ من هذا النادل موضوعاً لما يضطرم فى نفسه من ميول وأهواء ، وإذا به يقص على مدعويه أن لنيجانور هذا قصة غرام رائمة ، وإن الفاتنة « بلاجيا » كانت ولم تزل صَبَّةً به مغرمة ، وكان ولم يزل هأمًا بها كليفاً ؛ وأبدى تعجبه كيف تتمشق فتاة على حسن مونق وقد رشيق كبلاجيا

وبود لو يستطيع أن يوفق إلى حلّ ما فى الحب من طلاسم ، وإلى سَّبْر غوره وكشف النقاب عن معمياته لا سيا والحب لم تذكر عنه حتى الآن إلا حقيقة مفردة لا جدل فيها ولا خلان عليها وهي أنه وكل ماعدا ذلك مما كتبعته ، أو قيل المجدل وللأخذ والرد وللمناقشات الطويلة المرهقة ، وليس إلا مقدمات للغز لا يزال مفلقا ولسر لم يبرح خامضا ، وإن البيان الذي يظهر مطابقا لحالة لا يتفق وعشراً سواها ، وإنه من الحير أن تبعث كل حالة من حلات الحب على حدة ، مستقلة تبعث كل حالة من حلات الحب على حدة ، مستقلة الما الاستقلال عن أخواتها ، فالتخصيص وحده حكا يقول الأطباء — يؤخذ به ويؤيه له ، لا التصميح حكا يقول الأطباء — يؤخذ به ويؤيه له ، لا التصميح

— « بالسواب نطقت » قال الأستاذ بوركين:
— أجل ١ هذا هو الحق الصراح يا صديق ، فنحن الروسين جد مولمين بالآلناز والأحاجى ، أو بالأحرى يستهوينا النامض المهم فنحوم حوله فقط ؟ أما أن نكتشف جوهم، ونبلغ لبابه فأمم لسنا من طلابه وليس لنا به غاية ولا مأرب ، وكتابنا رعاهم الله وحرسهم يجملون الحب ما شماء لهم ذوقهم الشمرى الأبنى ويحيطون الحب ما شماء لهم ذوقهم الشمرى الأبنى ويحيطون بهالة من الروعة والجلال الشموى الأبنى ويحيطون بهالة من الروعة والجلال المامار الماهرار المقرق والأرج المطار

والبلبل الغريد إننا لانفهم الحبكما يحسأن نفهمه ، أو لامحاول أن مدركة كما يتحتم علينا أن نفعل ، ورجالنا يحسبون أن الحب هو الزواج ، فاذا أحببت غادة فعليك أن تطلب يدها لتبني مها ، ونساؤنا يقدرن الحب بمقدار الهدايا ، فعلى قدر هداياك ، يكون حبك وهواك

وإنى لاأزال أذكر يوم كنت طالبًا في موسكو . إننى أحببت أو مُحيّل إلى أنى أحببت سيدة فاتنة لطيّقة وتيقة الحس رقيقة الشعور كانت كالما احتبستها

بين ذراعى تسألني عن الجدية التي سأقدمها إليها في آخر الأسبوع

إننا ممشر الروسيين والحق يقال لا نفتاً نتسا الر كلا أحبننا : أرفيع حبنا أم وضيع ؛ روحاني أم شهوانى ؟ وإلى أن يؤدى بنا هذا الحب يا ترى ؟ وهل يليق بنا أن تمن فيه أم نقف عند حداً خوف التورط فيا لا تجمد عقباه ؟

وأنا أقول من غير مواربة ولا مداجاة : إننى لن أسأل نفسى هذه الأسئلة الباردة بعد اليوم ، قد أكون خطئاً في نظريتي هذه إلا أننى لا ولن أستبدل بها سواها ؛ وقد يكون الخيركل الخير في التروّى قبل أن يطوّح المرء بنفسه في حب ، إلا أننى أعلم الليم اليقين أن هذا النروى يُفقدُه لنبة الوح ومتمة النفس ويرمض القلب ويشقيه

ومته النص ويرمض العلب ويشعيه إنى أعمرف هذه الأمور حق المدفة وأدركها حق الإدراك لأنى بلوتها بنفسي وخبرتها ولمت عيناه وتألق عماه كأنما غمرته سورة : علوية من البشر والسرور ، وظهر للرائين بأجمل وضع وأفتن صورة ، وشاعت على ثفره الجمل يسعة . وادعة جميلة

و راءى كأنه ريد أن يتكلم عن ذكرى ، عن أمر مضى وله فى نفسه أثر وبقيا ، كأنه بود أن يقص قصة من أقاصيص الشباب النائئ ، قصة هوى مكبوت ، والأعماون الذي يسكنون وحدهم اعتداد للتحدث عها من تلقاء ذواتهم ، والقامى فى المدن ملتى الأعمايين يؤموها لتزجية الوقت بأحديثهم ، وأنى تبصر أعمايين مما قال أنهما المتحدث على موى ويتحادثان عن حية

كانت الساء تتراءى من خلال زحج النوافذ مربدة الأديم ، والأشجار نخسّلة الأفنان من رفاذ المطر الذى وكن منذ حين ، والسحاب الأدكن محدوه الريم كما يحدو الرامى سائمته ، وكان الطقسُ بارداً قرآ في حين كانت قاعة المائدة دافئة والراحة المضمونة فيها تغرى بالبقاء ، إما للتحدث أو للاسناء

وتنحنح البوكين ، ورطّب شفتيه بطرف لسانه وانطلق في حديثه يقول :

لا لا أزال أمها الأعزاء منذ أمد بعيد أسكن في هبند الكن وقد عزة على المشار المشار أراضينا فيها ، فقد عزة على كثيراً لدن تخرّجت من الجامعة أن أجد جل أراضينا مرهونة وأن أدى أبى غارقا في ديونه لكثرة ما تكبّد من معاريف في سبيل تتقيق في خير جامعات موسكو ، فعوان على ألا أهجر الأرض حتى أفي ما عليه من ديون

ول كنت أعلم أن ربع الأرض صئيل وأنى لن أو فق إلى مبتغل مأم أبذل كل مانى وسى من لن أو فق إلى مبتغل الأرقاء والمبيد في هذا السبيل الشاق ، والزراعة كما لا يخق عنكم تستارم بذل الجهود وتستدعى إفراغ القوى، فل أدح في القرية ولا في القرى المجاورة رجلاً ساعمًا (١٦ إلا استدعيته للممل عندى، أو امرأة فارغة إلا أنيت بها فحرثوا وزرعوا وفررة ولا تهدأ حدثه من مطلع الشمس حتى مفرتها ورحوالت في مستهل الشمس حتى مفرتها وحاولت في مستهل الأمر ألا أهجر الكتب

 (١) رجل سانخ : فارغ لاعمل عنده والساخ من الأرض مالم يحرث

وأن أثار على مطالعة أمهات الصحف والمجلات ظناً من أنى أستطيع أن أجع بين عناء العمل وبين لغة الثقافة فإذا برأي يخيب ، وإذا بى بعد بضعة أسابيع أتخلى عن سكنى فى الطابق العلوى الأسقل أنام الترتيب والرياش وأهبط إلى الطابق الأسقل أنام وأقوم فيه لا عن تبذل ولكن عن وفى . ولم ألبت أن تمودت أن أرقد كالفلاحين حيث يتفق لى أن أن من السَجَلة أو على الهشيم أو فى كوخ حارس النابات لشدة ما كان ينتابهى من تسبر برهن القوى ويصنى الجسم

وبقيت كذلك أنسب على العمل انسباباً من عبر تراخ ولا توان حتى قيض الله في مايرقه عنى بعض الترفيه إذ عينت والمنابع شرفيا لحكمة الولاية الصلحية ، وأصبح في ما ينتزعي من إدارة أعمالي أذهب كلا دعت الحاجة إلى الحكمة في المدينة فيأحمال القضاة . وهكذا عدت ألي شي من من المهد السرى وصياة الترف والنماء ، وأصبح في كثير من المعارف والأسحاب من سراة البلد ووجهائه يستقبلوني لدى مجيئ إلى المدينة بكل بشاشة وترحاب

إلا أن أحب الملاقات الودية إلى نفسي وألطفها عندى كانت تلك التي توثقت عمراها يبيى وبين نائب وثيش الحمدة السيد « لوجا نوفتش » ؟ وما إخالُ أن يبتكم من يجهله ، فهو رجل رصين جذاب ، كريم النفس ، طيب القلب إلى حدّ بميد وإنى لأذ كر حين دعائى للمرة الأولى لتناول الطمام على مائدته بمد جلسة طويلة مستنا يمدها الجمعه والوسّب فقبلت الدعوة شاكرا وذهبتُ

أنا وهو إلى منزله وتعرفت هناك بالسيدة قرينت. « أنّا اليكسيفنا » ، وهى غادة فى مستهل المشرين من عمرها ما إن رأيتها حتى شمرتُ بجاذب ختى يدنيني مها ويحبّها إلى ً

أَنَا لا أستطيع اليوم أمها الأعناء ، وقد مضى دهر أن من الزمن طويل على هذه الحادثة ، أن أقول لكم على التدقيق ماذا وجدت في السيدة « أنَّا » حتى أعجبت بها الإعجاب كله وحتى الت من نفسى من النظرة الأولى الكانة العظمي وتبو "أت من قلى المنزل الأسمى ، ولكن كل شيُّ كان لي واضَّاً جلياً حين كنا على المائدة مماً وحين كنت أتناول الغداء وأرمقها بين الفينة والفينة من طرف خني " بنظرات ما أدرى والله كيف أنسها ، وكل ما أستطيع الآن أن أحــد"ده لكم منها هو أني رأيتها فتيَّة تجمع إلى الحسن السَّاحر سرعة الخاطر ، وإلى خَفَّة الروح وحز الفؤاد حياء الحصنات وخفر العداري . وشعرت فورا أنها شخص أنيس قريب إلى قلى ، كأنى أعرفها منذ نعومة أظفارها أيام كانت طفلة مرحة تملأ الفضاء ضحكاتها وأناشيدها ، أو كأن رسمها الكريم مطبوع في ذهني منذ زمن بسيد ، أو كأن هذا الحيا الطلق وهاتين المينين الساجيتين وهذا الجسم البديع بما أ لفه نظرى وأحبه قلى قبل ذلك اليوم

وقد كنت وأنا جالس إلى المائدة ما أزال ثائر النفس هائم الأعصاب لنقمتي على الحام الجائر الذي أصدرة رئيس الحكمة على أربعة من الهود المهموا بتأليف عصابة تقطع الطرق وتميث فساداً ، ورحت من تأثرى وانفعالى أسرد تفاصيل المحاكمة على السيدة ﴿ أَنّا » وأبين لما المحافظ الفادح الذي وقع فيه التاضى

بارانة أولئك المهمين إدانة لاتتفق والمدالة فيشى. فكانت تصفى إلى حديثى بإمجاب وتهز وأسها الصفير الجيل وتسأل زوجها متمجية دهشة:

و كيف جرى ذلك إذن يا « ديمترى » آآ و ديمترى الإطاقة و ديمترى المواقت و ديمترى المواقت و ديمترى المواقت المائدة المائدة الله المواقت المائدة الله الله المواقت المواقت الله المواقت والحد : « لسنا يا صديق من أسجاب الفاق ولا من مثيرى القلاقل فحسبك أننا لن نستقل ولن يميم علينا »

ولما رآنى على أهبة الإجابة رفع بمناه بكل هدو، وقال: « أرجو منك يا عزيزى أن نترك هـ... الأحاديث لفرصة أخرى أكثر ملامه من هذه ؟ وإني سأتفق واياك على رأى واحــد فيا بعد .. أما الآن فكل واشراب على قدر الهبة كما يقول العامة وهم فى قولم جد معييين ؟ أليس كذلك يا « أنا » ؟

فأحنت (أنا» رأسها وقالت: ( بلي إعربزى » وإن الآن أستطيع أن أقول لكم أمها الأعزاء إن هدن الزوجين كانا سعيدين هائين على أتم ألفة وأشمل وفاق ؛ وإنهما كانا متفاهمين كل التفاه لا يتحاجان في أمم ولا يمترض أحدها على وأى الآخر، وإن قعل فبكتير من اللطف والحنان والأدب وكانت الاشارة أو النمزة من أحدها كلفية لإفهام الآخر ماده.

وبعد الفداء عربة مما على البيان فكان توقيهما عليه لطيفاً مشجياً ، وأنشدت هيأغنية رقيقة عذبة حركت مها مكامن الاحساسات من نفسى ، ولم بلبث أن أغطن الليمل فقمت مودعاً شاكراً لها الطفهما وحسن سيافهما ، وعدت إلى منزلى . وكان ذلك في أول فصل الربيع المواح

ومضت الأشهر تباعاً ، ولم تدع لى مشاعلى الكثيرة فرصة واحدة لأهبط المدينة ، ولكن ذكرى المرأة الفتية الشقراء الوسيمة الوجه الفاتنة القسات لم تبرح خاطرى. قط ، وطيفها الحبيب لم يما عن أطرى

وفى أخريات الخريف مثلت فى المدينة إحدى السرحيات الرائعة المسروع خبرى، وكان أن دخلت مقسورة الحاكم، ولشد ما خفق قلى الدن رأيا اليكسيفنا »، وشمرت من جديد بعضط قوى على صدرى لا سبيل إلى دفسه كان ماماه إحساسي باثر الجال البليخ فى نفسى الساهمة المرورة، فييت ، وجلست قرب «أنا » ماخوذا المرورة عنها الحالتين ، ولقلي وجيب دوله وجيب المؤاد الحروة ع

أجل! لقد جلست قرمها أنظر إلى المسرح والمثلين فلاأرى هذا ولاهؤلاء إلا أطباعاً وأشباحاً، فقد كان فكرى شريداً بمناى عن التمثيل وهوانه عصوراً كله في هذه التي رحت أخالها النظر من حين إلى حين ، والتي كنت كلا احتك كنق بكتفها عرضاً أشعر بنمرة اللذات وفيض المناءات ، كأن مفاق العالم ومباهج الحياة استحالت جيماً إمرأة فاتنة شقزاء هي هده التي أسعد بالجلوس حيالها أنمل من روعة حسها الضحيان

وقالت لى لما انتهت الرواية وقمنا ممّاً نتخطر في على مهل :

- أكنت مريضاً ؟

فأجبتها أن وعكه ألت بى فبرحت بجسمى وأنى رئت مها أوكدت فقالت :

الذاك كنت في الربيع مرحاً طروباً ، وكنت حين شرفتنا بتناول النداء على مائدتنا بمثلاً فتنة وسيحراً ، وكنت بأحاديثك ملهما نفتن في القول وتتصرف به على هواك بييان عذب كان له الوقع الجيل في نفسى . وأعترف لك الآن أنك استماتني اليك بروعة أحاديثك وشمرت بميل نحوك وعطف ودي ما نحاذ تذكرتك كثيراً في الصيف المنصر ؟ ولا خلاق كن طبق بمثل أغلب الأحايين أمام عيني " ؟ واليوم وأنا قادمة إلى المسرح كانت نفسي تحديق بلقائك ؟ وهأنذى الآن ألقاك ، ولكن على غير المقائل ؛ وهأنذى الآن ألقاك ، ولكن على غير مائنان أود، كدا محزوناً . فقلت: « أكنت تنتظرين لقائل إذن ... ؟ »

وكانت تلك هي الَمرة الأولى التي لفظتُ فيها اسمها الكريم من غير لقب ، فرفت إلى عينيها الساحيتين بجلال ، ولما التق النظران أطرقت حياء ، وضرّج الحفو خدّيها الناضرين الناعمين بحمرة الورد

ولم نليث أن افترقنا على أمل اللقاء القريب . أجل . لقد افترتنا ، ولكن فيمن كنت أفتكر وأما أسير إلى المتزل لأقضى ليلتى فيه أ وخيال مَن كان ملازى آماء ليلتى تلك ؟ وطيف أية حورية كان ذلك الذى راود أجفانى حتى الصباح ؟ وعند مَن أودعت روحى وقلى ومشاعرى جيماً ؟! الجواب واحد

على هذه الأسئلة كلها أينها الأعزاء ، هو : « أ تا » نم أيها الرقاق، إنها « أ تا » لاسواها ، فا تا هيالتي أذ كت فيروحى جذوة مضطرمة لاينطني سميرها ؛ وهى التي أرهفت بحسنها الرفيع وسوتها الساحر إحسامى وشمورى ، وهى وحدها التي حركت في قلمي الخلى عواطف الحب

وما انتصف النهار حتى كانت قدماي تقودانني إلى منزلها كائن قوة خفية تدفع بي إليه ، وما أعلنت الخادم نبأ قدوى حتى هرع لوجانوفتش إلى يستقبلني بما فطر عليه من لطف وإيناس ، وهش وحمي وبش ، وقال لى إن زوجته حدّثته عن مرآى لبلة البارحة ، وإنه كان يملل نفسه بقدوى إليه ، وإنه كان سيعتب على كثيراً لو حرمته زيارتي ، فتحرك لسانی بشکره ، وأما ذهنی فقــد ماج واضطرب ، وراحت الأفكار تتقاذفني بتياراتها وتصطرع في رأسي قوية عنيفة ؛ أأكون سافل الأخلاق منحطها فأتخذ صداقة زميلي ووده وسيلة لحب غير مشروع ؟ أيظهر لي هذا الأدب الجم ، وهذا اللطف التناهى ، وهذا الإخاء الخالص، فأصبو إلى امرأته وأحوال قلبها عنه ولها منه طفلة رضيعة هي أحوج ما تكون إلى عطف أمها وحنانها ؟ أو كيس حى لهذه الزوجة الأم إغواء وإثما ؟ أأندفع وراء عاطفتي الجامحة اندفاعا فيه كثير من النهور والجنون والضلال وأنا الذي تؤثر عنه الرزانة والتعقُّ ل وبعد النظر ؟ وبكلمة موجزة : أأخون صديقي في شريكة حياته ووالدة ا نته ۱۱

أجل . كانت هذه الأفكار وأمثالها تصطرع فى خاطرى اصطراعاً عنــد ما سمت سوباً حنوناً حسبته لرقته وعذوبته منبطاً عن أوتار تنقرها ريشة

عازف مفن (۱) ؛ صوتاً ناعماً انتزعنى من غمرة الخواطر ولجة الآراء ، وانتشانى من وحز الضمير وتحديث ، وأنقاقى أمامها هى ليهمرنى جالها الرفيح نمر وتنوينى أنوتها الفدّة ، وتسكرنى نبرات صوتها المران فى العبارات الترحيبية المنشقة التي انفرجت عنها شفتاها الرقيقتان الفريتان وهى تتقدم محوى بخطى موقعة وقماً

ولم نلبث أن قنا إلى المائدة ، وبعد تناول الفداء عزف ديمترى على البيان قطمة موسيقية أو قطمتين ، ثم أنشدت هي أنشودة غرام حلتني بها بعذوبة الفناء ورخامته ورقة المى وروعته إلى ملاً غير هذا اللا تحت به الهناءات والمتع ، وتلاعبت بعواطني ما شاء بعد ذلك أحاديث شتى تناولنا فيها مختلف الشؤون بعد ذلك أحاديث شتى تناولنا فيها مختلف الشؤون والعلوم، كالوسيق والأدب والفلمة والدين والعلوم، غيرته إلا على صوت الطفاة وهي تنشج باكية معولة عنوا عالم عناها وقد على إثرها مودعًا ، وكان الليل قد والشك أن ينتصف

وأمسيت بعد ذلك كثير التردد على آل «لوجانوفتش» لا أهبط البلد إلا وأقضى جل أوقاتى عندهم؛ وبات يشوقهم مراكى كما يشوقهي مراهم ؛ وأصبحت أغشى منزلم ساعة أشاء كأنى فرد من أفواد الأسرة دون أن يستأذن لى عليم بالدخول ؛ ولم تلبث حياتى أن أصبحت حنيناً دائماً وشوقاً مستمرًا ، وبت لا أستسيغ العيش ولا أستطيب الحياة إلا في يبناهم ، أو إن شتم فقولو الإحيالها (١) الفظة الصحية لكامة فنان الناشة عرافلام الكتاب

هى ؛ وكثيراً ماكنت أدخل دارهم فلا أرى فها الإ الحاضنة والخادم فأستلق على الأريكة فى الثوى المالع فى عميفة أو أقرأ فى كتاب ، فإن مللت من القراءة حنوت على الطفلة أهدهدها أرة وأناغيها طوراً ، حتى إذا حان ميماد عودة « أنّا » من السوق هرءت إلى الباب أنتظرها على عتبته ، فما إن تقبل مثقلة الدراءين بما تكون قد ابتاعته من أدوات فولوازم و لكتب ، حتى أنقدم إليها أوق عها بحمل أشيائها جيماً كأنى غلام يدأب على خدمة سيدته سيدة

وبات الزوجان يقلقان هلى إذا أطلت عهما غيابي كأنما انصلت أسباب حياتي بأسباب حياتهما، وبت أنا لا أستروح نسيم السمادة إلا بنشنيائي منرلها وترددي عليهما ، ولم يكن من شيء يحول دونرفيق فذلك إلا وعكم تإيي أو مرض يمروني . ولقد وفدت مرة بمد غياب طال أمده فدخلت العاد وجلست على إحدى أرائك الثوي ساهما عروناً ، فاهي إلا بضع دقائق حي أفتات « أنبا » في مباذلها وصاحت لدن رأنني بلهفة الجزءة اللتاغة : سأهذا أنت ؟! لماذا حبست عنا قدومك كل هذه المدة ؟ ولماذا حرمتنا من أنسك هذا الأمد

الطويل ؟ أأسابك مكروه ؟ لقد كانت نظراتها الوادعة التألقة بطهر الحب ، ويداها العاجبتان المعدودةان إلى "، ورداؤها المنزلي البسيط الأنيق وشمرها المندودن النايم ، وصوتها ذو الجر"س الحنون، ومشيتها الموزونة الحطى ، وكل مافيها يؤثر في تأثيراً عجيباً ويثير في حنايا صاوعي عواطق المكبونة الكفليمة

وجلست حيالها أرمقها بنظرات ملؤها الحب

وترمقی بمثلها، و محدثناعن شتی الأمور، وطرقنا مختلف الموضوعات إلا موضوع حبنا فلم ينطق لنا به لسان ولم نظم به لا تصريحاً ولا تلميحاً ، ولقد كنا سميدين السمادة كلها هائين فوق مدى الظن . ولما أقبل زوجها سُرَّ كثيراً بمرانى، ورحنا مما ترجى الوقت بالحديث ونسرى عنا بالمزف على البيال حيناً كثيراً خوباً كنور على البيال حيناً كثيراً حيناً كثيراً عرفة على البيال حيناً كثيراً حيناً كثيراً خوباً كثيراً على البيال حيناً كثيراً كثيراً كثيراً على البيال حيناً كثيراً كشيراً كثيراً كشيراً كشيراً كثيراً كشيراً ك

أنا لم أعرف بعد فى حياتى ياسادة رجاراً أطهر قلباً وأسفى نية وأوفى ولاء من لاديمترى لوجانو قلش » نقد كان لا يشك فى إمراأته قطاكاً نه كان واثقاً من طهارة نفسها وعفها ولا يرتاب بى على كثرة ماكان يأتى فيرانى فى منزله ، وكان هو وقرينته يفكران فى أمرى أكثر من تفكيرى فيه ويشكران على هذه الجياة القلقة الضطربة التي أحياها من غير شكوى ولا تبرم ، فى قرية لا متمة فيها ولا راحة لمن كان فى مثل ثقافتى ؛ وكان يمز عليهما أن أبذل شبابى كادحاً جاهداً فى العمل المرهق ولا يتبتى تذى من إيراد المواسم إلا النرر اليسير من المال أنفقه على ايراد المواسم إلا النرر اليسير من المال أنفقه على الأوان

وكان يتراءى لها أنى أتالم وأنى ماكنت أنكم أو أحسو الشراب إلا لأمو"، على نفسى وأنفس عنها بعض ما بها من شجن وغم" . ولقدة كنت أشعر بنظراتهما الفاحصة حتى فى ساعات سرورى وانشراحى كانهما كانا يود"ان أن يستطلما بهما مكنونات قلى ويستكشفا ضميري . وكان بؤلهما حقاً أن بريانى سادراً فى التفكير البائس ، وكثيراً ماكانا يعرضان على الاال عند ماكانا يدريان أن على قسطاً مستحقاً من الدين ، ويلحان على وجوب

تقبل مساعدتهما المادية لى إلا أننى كنت أشكر لهما عواطفهما الرقيقة بكثير من الأدب واللطف ، وآبى أن أستدين مهما بارة واحدة مع أنى كثيراً ما كنت من المراجعة إلى المال . وكنت أوثر أن أستدين من الرابين على أن أظهر أمامها بمظهر الوضيع المهان ودارت الأبام دورتها ، وأصبحت «أنا» أشا لولدين كاربيع طلاقة وسنا ، ولدين ممرحين غرين كبلين ، انطبت فيهما عالهما من مجابة وذكاء ، ورونق وبهاء ، ولدين كانا فحر أيهما ، وعنوان كبهما الى كانت ترى فيهما ذبولاً لآمالها و تصويحاً لأمهما الى كانت ترى فيهما ذبولاً لآمالها و تصويحاً لأمانها

لقد كانت تعطف عليهما وتحبهما ، ولكن عطفاً مشوباً بالكدر وحباً ممزوجاً بالكالية والحزن ، لأنها كانت تشمر في أعماقها أن كل عام زيد في تموهما وحيويتها هي، تموهما كلا تقدم بهما الممر نحوقة الصبا والشباب المحدر بها إلى هاوية الكبر والهرم ، وأصبحت غير قينة بالتقدير ولا جديرة بالإعجاب والحب

غير فينة بالتقدير ولا جديرة الإعجاب والحب لقد كان همذا الخاطر بمضها و يرمضها ، ولم أكن بحاجة لتصرح لي به ، فركانها وتصرفانها ومسحة الشجن التي علب قساتها كانت كاما ناطقة به ؛ ولكنها كانت على خطأ واضح وضلال مبين ، فشعومها الساهم جاءها فتنة على فتنة وسحراً على سحر ، وكومها أشا لم يحل دون إمجابي بها بل على النقيض زاد في حي لها وتعلق بها

لقد أحببتها حبّا عميقاً هادئاً لا نروة عاطفة فيه ولا جماح نفس ، وأحبتني هي كذلك حبّاً شريفًا طاهراً . لقد نرهت حي عن الفاسد والأهواء ،

فكنت أمن بهذا الحب الدنرى الرضيع ، هذا الحب النفسانى العالى أن يسف وأن ينحط من رفعته إلى حضيض المهافة والابتذال . وكنت أربا بفنسى أن تهوى إلى الدرك الوسيع الشائل ، وأنزهها عن ارتكاب الإثم الموبق ، فا حاولت على كثرة ترددى على منزلها واجماعاتى الطويلة بها أن أقبلها ، وأرتشف رحيق الهوى الدنرى من شفقها ، الأنى كنت أعد حتى تقبيلها مسلًا بولائى تروجها وحطاً من قيمة الصداقة البريئة الخالصة التي ربطت بيننا ، من قيمة الصداقة البريئة الخالصة التي ربطت بيننا ، واسمانا للأخاء الذى وحد ين قلى وقلبه

الأطهار وأن صدري لا تختلج فيه عاطفة ثائرة ولا تَخْفَقَ فِي حَنَايَاهُ نُزُوةً جَامِحَةً ، لا ! فقد كانت تجيش بصدري نوازع شتى ولكني كنت أكبها وأخد حدثها . وكان يجول في خاطري بمض الأحايين أن هذه الخطة النقية التي أتبمها في حب هــذه المخلوقة الساحرة لم تكن مثلي، وأنها اليست إلا من صنعير الحيال الخاطئ ، وأن رعى المهود وحفظ الوعود واحترام الصداقة وتقديس الأخوة ليس إلا أوهاما في أوهام ، وأن الشرف والمفاف والنزاهة والتجرد والشهامة والاباء ليست إلا أساء لغير مسميات لاوجود لها إلا في بطون الكتب وعقول التزمتين المخبولين ، واصطلاحات لا معنى لهــــا إلا في عقول هؤلاء وأمثالهم من المأفونين أولى النظريات التي يستحيل تطبيقها على البشر بوجه من الوجوه؟ ولكني كنت لاألبث أن أزجر نفسي عن مشـل هذه الفكر وأقول إنها خاطئة أوحاها إلىالشيطان وزنيا لي الموي

وهكذا يا أعزائي رحت أكلف بها من عير

أمل وأهيم بها دون رجاء . فكنا مجتمع الساعات الطوال فنمز كثيراً ونصحت كثيراً كذلك ، وكنت أنظر إليها نظرات الوله ، وتنظر إلى نظرات الثيم ، ويحاول أحدنا أن يوح للآخر بحبه ، ويماول أحدنا أن يوح للآخر بحبه ، ويفضل السكوت . وأى حاجة بنا للقول وكل ما بنا ينظق بالحب ومهتم بالهوى ؟ وأى جدوى للتصريح وكلا ايدرك حق الادراك عا يعتلج في نفس رفيقه من وجد لاعج وجوى مستمر ؟

وإن الصمت في مثل هذه المواقف لأبلغ من النطق ، والمدكوت خير من الكلام . ولقد كنا سميدين بالكلام عندماكنا نتكلم جدًّا أو منهاحاً ، وهانثين بالصدت عندماكنا نطلق لأخيلتنا المنان ذاهلين ممرورين تأمين في عالم الرؤي والأحلام

ذاهلين مرورين تأمين في عالم الرثي والأحادم كنت أفكر وأنا جالس حيالها في ظلم القدر وقسوة القضاء ؟ أفكر في حيى لها وحجا لى هذا الحب الناعم الساجي ، أفكر في ذوجها الكهل وفتوتها اليائمة ، أفكر في كيف أن الأفدار شاءتأن يسبيلي ؟ وكنت أحياناً أشتط في تأملاتي ويذهب سبيلي ؟ وكنت أحياناً أشتط في تأملاتي ويذهب يخيال كل مذهب ، فيخطر لى أن أنتزعها من أحسان زوجها ووالسها وأفر بها ضارباً بصداقة أو أعود إلى هداى فأعرف أن أعود إلى مقال الرسين وأثوب إلى هداى فأعرف عن مدا الرأى الفاسد الأخطل ؟ غير أني لا ألبث عن مدا الرأى الفاسد الأخطل ؟ وأقول في نفسي وما إخال أنني فظ إلى هذا الحد فأحطم سمادة وعا إخال كله ، ويش عائذ يجلي فيها الصنير والكبر الإجلال كله ، ويش عائذ يجلي فيها الصنير والكبر الإجلال كله ، ويش بي جميع أفرادها ثقة عمياء كبرى . ثم إلى أن

استطیع أن أنأى مها ؟ ! لو أني ثري موسر أسيح في أقطار الممور وأجوب عواصم العالم ، أو لو أنى زعم فذ في بلادي تعبدني الجاهير ، أو لوكنت عالماً كبيراً أو مغنياً خطيراً أو كانباً نحريراً ، إذن ليسر الأمر، وهان ، أما أن انتقل مها من حياة عادية لأخرى شبهة بها أو أحطَّ منها فما أرفضه وآباه الاباء كله ؟ فالى أنن الماّل لو قدّر الله لحبنا أمداً ولسعادتنا أجلاً ؟ ! وماذا يكون مصيرها هي يا ترى لو ألم" بي مرض عضال أقمدني عن العمل وجعلني طريح الفراش ، أو وافاني الأجل المحتوم فت ؟! كنتأفكر فيهذا وأنا جالس إليها ، وأحسب أنها كانت تفكر فيه مثلي ، وأن خواطرها لم تكن إلا هذه أو ما يقرب منها ، وإخالُ أنها كانت تفكر في زوجها الذي لم يسيء إلها قط ، في ولدمها فلذتي كبدها ، في أمها التي كانت تعبدها وتحب صهرها كابنها الحبيد.

وأس آخر كان برمضها على ما أطن وعض مها الروح: أيكون حها مسمدى يا ترى ؟ أم إنه يسليني بنكبات لا أول لها ولا آخر فنزيد حياتي تمقيداً وجدّي عثوراً ؟! وكان يتراءى لها عدا أمّا أوله أم بعد أن أمبيعت أمّا أوله: ن وأمّا لم نمه كفءاً لى لتسهل مى تقول لزوجها أماى إن على أن أبي بفتاة ذات مما يا تقول لزوجها أماى إن على "أن أبي بفتاة ذات مما يا كثيرة تكون لى نم اللون في شؤوفى كافة ، كثيرة تكون لى نم اللون في شؤوفى كافة ، ولكنها كانت تتبع فوراً عبارتها هذه بقولها له إن من اللمووية بمكان أن أعرق المدينة بأسرها على من المعموية بمكان أن أعرق المدينة بأسرها على فتاة كاني تبتغيها وتتهناها لى

وكان يطيب لها أن تخرج مي إلى التنزهات

العامة غير آبهة الأسن الوشاة ولا مكترثة الأقوال التمايد ، فنستمتع مما بالنسم السجاح والنيء السجسج ، و وتعلى من منظر الورد وعيق الزهر ؛ ويلذ لحا أن أصحها إلى الملهى لحضور إحدى الروايات المسرحية المهتمة ، فنذهب سبراً على الأقدام ونجلس في المقسورة كتفاً إلى كتب وجنباً إلى جنب ، فإن بدا في المسرحية موقف غراى رائع جنب ، وين بدا في المسرحية موقف غراى رائع التفتى إلى بمينين نهيف مطبقتين ، وعيا وادع كسته العاطفة كل روعتها وسحرها ، وثفر فاتن ترتقص عليه مغربات الني ، وعتمت :

« البوكين ! » فأحنو عليها وصوتها الرخيم بن في مسمى ، وحبها بنور في أضلى ، وأهمس بحب : « أ أنا ! » وأهم بتقبيلها فنا إن يكاد يصل ثمرى إلى ثنرها لل ثنرها لل شرها حتى أسحب رأسى وأتراجع عنها أظما ما أكون إلى رشفة من بين ثناياها ، وأحبس القبلتى في فن من صدرها الجمهود زفرة لاهبة حرّى ولا تنبس . وأحسب أن تلك اللحظات القلائل هى خير ما كنت أشمر فيه بالسمادة والنميم ، وأحس فيها بأن « أ أنا » لى وحدى ، وأن واحدا لا يعليق الميش قصياً عن وفيقه يتقلى على جر البمد وباد من الندى فيذهب كل إلى طيته كفريبين لا صلة من اللدى فيذهب كل إلى طيته كفريبين لا صلة للواحد بالآخر ولا سبب بت به إليه

وصرّت الآيام بمضها في إثر بمض ، وأصبحت « أنّا » سوداوية الطبع ضيقة الخلق تتبرم بالحياة وتشكو منها ومحزن لنير داع وتنضب لنير سبب ، وبانت ترى في الكائنات نقصاً مشوّها كرهت الوجود من أجله وضافت به ؛ لا، بل تمدّى الأحرالي بينها وأسرتها فاجتوت منزلها وأست

لاتطيق أن ترى زوجها ولا ولديها الحبيبين ، وغدت تتردد على أمها وأختها كثيراً وتقفى عندها ردحاً من الهار طويلاً ثم تنكني عائدة إلى منزلما / كسيرة الخاطر محزونة النفس

وتغيرت اجباعاتنا فيا تغير من عاداتها ، فأمست ساعات القاء سلسلة من الصمت الطويل والتأمل المميق ، وأضحت تظهر لي بمظهر الند أمام الناس كلا ضمني وإياها مجلس أو باير . فإن تناظرت أو واحدا من الناس اعمازت إليه صداتي ؛ وإن محداث من أمن فاقسته ولم توافق عليه ؛ وإن سقط شيء من يدي عرضا قالت لي ببرودة ساخرة : «أمنتك » ؛ وإن صحيبها إلى الملعي وحدث أن نسيت أن أستحضر من النظار قالت بمتور : «كنت أغم أن كستنساء ا»

وصمت « اليوكين » لحظة نظر فنها منخلال النافذة إلى الساء التي انقشمت عن أدعها بعض السحب وأن أنَّــة « خافتة » ثم استطرد يقول : «كل شيء في الوجود ياسادة إلى نفاد ، وُلاَ شيء في حياتنا – لسوء الطالع أو لحسنه – إلا ينتهي إما عاجلاً أو آجلاً . ووقت انفصالي عن « أَناً » أُو بِالأحرى انفصالها عني قد دُنا وحانَ ؟ فقد عين « لوحانوفتش » رئيسًا لحكومة محاورة لبولونيا وكان عليه أن يبيع كل ما عنده من أثاث ورياش وخيول وحتى منزله الريني الجنيل . وعلى ذكر المنزل الريني هذا أقول إننا عند ماكنا لآخر مرة فيه وقفت « أنَّا » حيالي تتأمل معي الحديقة النناء التي تساوره ، والحقول المنبسطة أمامها بخضرتها السندسية ونبتها المخضل؛ وكان كلاما منقبض النفس مكبد الأسازير يشيع تلك الرائى بنظرات حزينة ولودعها لآخر ممرة وداعا لالقاء

بعده . ولما النفت إليها رأيت في محجريها دمعتين تترأرآن ! (١)

وساحَت صحها قبل الرحيل الى مقر زوجها الجديد ، فاستشار لها الأطباء فأتبتوا أنها مصابة بنسف الأعصاب والقوى جميعاً ونصحوا لها بالاستشفاء في « الكريمه » وقرروا أن تمالج في ذلك المسح الفان بالهواء الرخي والله المدنى والناخ الدين ، حتى إذا تم لها الشفاء وقيض لها البرء لحقت نروجها إلى مسكنه المتبد

ورافقت أنّا إلى المحطة حيث اجتمع لوداعها جم غفير من علية القوم وسراة البلد، وقرع الجرس مؤذناً بتحرك القطار بعد قليل ، فودعت زوجها وولديها والناس جيماً ، ولما لم بيق إلا ثوان قلائل لسيره قفزت إلى العربة لأضع رزمة لهما كانت قد نسيتها ولأودّ عها الوداع الأخير وحدى . ولما التقت نظراتنا خدلتنا قوانا ، وهمي جلدنا ، فاحتصفها يين ذراعي لأول ممرة في حياتي فألقت رأسها الصغير على صدرى الخفاق ، ولم تمالك نقسها من البكاء فابهورت من مقلتها النسوع غريرة حرَّى

وفي تلك النموة الساحوة حنوت أرتشف من مقلتها السموع حنوت أرتشف من مقلتها النموة الساحوة حنوت أرتشف من وأثنها في فها وخديها وعنقها وشمرها وكنفها وأى وقع عليها ثغري أثمات كلها هوى وجوى، لم يسبق لى أن شمرت بمثله في ساعة من ساعات حياتى ، وانقيضت انقباضاً لاعهدلى بمثله من قبل، وأدرك في تلك الدقيقة فقط إبان الأسمى المحرق وتصرمت مبها الساعات قدذهبت هدراً في لا طائل المتوسم مبها الساعات قدذهبت هدراً في لا طائل المتصرمت مبها الساعات قدذهبت هدراً في لا طائل

محته ولا غنية فيه ، وأن هذا الذي حال بين حما ويني من إباه وشرف و كرامة لم يكن إلا هراء ولذوا؟ وأنى أخطأت خطأ قادحاً في عدم انصياعي إلى عاطفتي وهواي ؛ وأدركت في تلك اللحظة فقط أن على المرء عند ما يحب أن يرتفع فوقالمرف والشرائع، عن التفكير في غده ومستقبله ، وألا يبحث في أمور السمادة والشقاء ، والزيلة والفصيلة ، والشرف والمهتاك ، أو يضيع أوقاته مسدى ؛ وليندفع وراء ان ماء ومتعة فلمه وراءة قلمه

وقبلتها للمرة الأخيرة قبلات حارة أودعتها كل مانى فؤادى من حنين وحب وصالحتها مودعاً إياها إلى الأبد . وكان القطار قد تحرك فجلست فى العربة المجاورة أبكي حتى بلغ بنا المحطة الأولى فنزلت وعدت مها إلى قريتي ماشياً

وأطلت الشمس من وراء النيوم الدكناء التي وأطلت الشمس من وراء النيوم الدكناء التي كانت تحجبها وأرسلت أشمها النعشة من خلال النوافد فقام « وركين » و « إيفان » إلى الشرقة يتأملان جال الطبيعة الساحر ويحدقان في ترعة الماء الشمس ، ورثيا في نفسهما لمضيفهما الدى حدمهما الشمس ، ورثيا في نفسهما لمضيفهما الدى حدمهما الشمس ، ورثيا في نفسهما لمضيفهما الدى حدمهما مذا الرجل النابع الأروع الذي يقضى أيامه في هذه أو بأى شيء سواء يدخل السرور إلى طبه الحريث الماكرة الماكرة المنابع المور إلى طبه الحريث المنابع المور إلى طبه الحريث المبابه الوريف ويؤسى نفسه ، ويتلفت كثيراً بلوعة وحرقة إلى خيال تلاللوأة الفائنة التي قضى بقربها خير سي سباه دون أن ينال منها حتى في آخر عهده خير سي سباه دون أن ينال منها حتى في آخر عهده جها إلا قبلات معدودات هي كل ذخيرته من هواء

<sup>(</sup>١) رأراً الدمع دار في المحور ولم يسقط

# الرسالة في سنتها السادسة

على الرغم من ارتفاع أنمان الورق هذا الارتفاع الفاحش ، وبالرغم من تقدم الرسالة هذا التقدم المطرد ، وبالرغم بما سنبذله في تحسينها من الجهدف عامها الجديد، سيبق اشتراكها كاهو : ستون قرشاً في الداخل ، وجنيه مصرى في الحارج ، وتقدم إلى من يدفعه في أثناء شهر ينابر المقبل مجلة الرواية مجاناً

## الروايـة

وليست الرواية هدية مثيلة القدر، فإنها تصدر جيلة الطبع والوضع في سبعين صفحة ، وهي المجلة الوحيدة التي تقرأ فيها القصة المربية الفنية مكتوبة بأسلوب بلينع مشرق، أو القصة الأوربية الرائمة مترجة بلسان أمين صادق . وحسبك دليلاً على قوتها وقيمتها أن مجموعة سنها المنصرمة تشتمل على ٢٤ أقسوصة موضوعة ، و ١١٦ أقسوصة منقولة ، وثلاث مسرحيات ، وعلى النص السكامل لمكتاب اعترافات فتى العصر لألفريد دى موسيه ، وملحصة الأوذيسة لهوميروس ، وكتاب يوميات نائب فى الأرياف لتوفيق الحسكم . أما مجموعة السنة القادمة فستكون أروع وأجع وألد . واشتراكها وحدها ثلاثون قرشاً فى مصر ، وخسون فى الخارج

### اشتراكات الطلبة والمعلمين الالزاميين

يشترك الطلبة والمملمون الاثراميون فى الرســـالة وحدها بأربعين قرشاً ، وفي الرواية وحدها بمشرين قرشاً ، وفيهما مماً بخمسة وخمسين قرشاً . ويجوز أن يقسط هذا المبلغ أقساطاً تبتدى. فى يناير وتنتهى فى شهر مايو من سنة ١٩٣٨

الاشتراك في الرسالة

يفوى عقلك ، ويخى تقافتك ، ويطلعك على تطور الفكر العالمي الجدير والاشتراك فى الرواية

يربى ذوقك ويرهف شعورك ويمتعك بروائع الفن القصعى الحديث



## الجزء الخامس

#### الفصل السأدسى

وقلت في نجواى لداتى: « لم يسق لى إلا أن أسدي إليك نصيحة يا هذا : خير ٌ لك أن تحوت انتهز فرصة شعورك بالصلاح فى هذه الساعة واذهب إلى الفناء كيلا تنوغل فى الشر غداً

إن أمامك الآن امرأة تميها وهي منطرحة على فراش احتصارها ، فلا تتردد . مد يدك إلى صدوها واكتف منها بأنها لم تمت بعد ، وما دمت تشعر بالاحتقار لنفسك أطبق أجفانك ولا تفتحها بعد ، ذلك خير لك من أن تشيعها إلى مرقدها الأخير ثم يجى عدك فتسلوها

بادر إلى إنحماد خنجر فى قلبك ما دام هـــذا القلب لم يتحول بعد عن الله الذى أبدعه

أفيوقفك صباك عن الاندفاع إلى الموت؟ وأى شئ تريد الاحتفاظ به من هذا السبا؟ أتأسف لسواد شعرك؟ إذا لم يشب هـ ذا الشعر فى ظلمة هذا الليل على مفرقك فير له ألا يعلوه بياض الشيب أبداً ...

ماذا تريد أن تفعل في هذا العالم ؟ إلى أين مصيرك إذا أنت خرجت من هذه الغرفة ، وإذا بقيت فيها لها هي آمالك منها ؟

الموقع، وإذا بعيب فيها مما عي المان مهم ؟ أفلا تحس وأنت تنظر إلى هذه المرأة أن في قلبك كنراً لا يزال دفيناً ؟ أفلا ترى أن ما تفقده الآن ليس ما بدا ، بل ما كان يمكن أن يبدو فبتى مُضمراً ، وأن ألجع الوداع هو ما يشعرك بأنك لم تفصح عن كل شئ ؟

لباذا لم تتكلم منذ ساعة ؟ فقدكان لك أن تمتلك السعادة قبل انتقال عقرب الزمان خطوة واحدة

لاذا لم تعلن ألمك إذا كنت تتألم ؟ وإذا كنت تحب فلماذا أضمرت حبك ؟

إنك الآن كاشد الأموال يموت على أكوام كنوزه . لقد أقفلت بابك على نفسك أمها الحريص وها أنت ذا وراء المزالج المحكمة تهزها عبثاً لأمها لن تمنو لسلطانك فعى منيمة ومن صنع يديك

أيها الصال ، إنك نسيت ربك عند ما اشميت؟ وبلغت مشهاك فلمبت بسمادتك كما يلمب الأطفال بالدى وما خطر لك أن ما تقلبه يدال سريع المعطب، وليس لك أن تظفر بمنه عندما تشاء. لقد احتمرت مأملك وأهملت التمتع به وأنت تتلهى بالابتمام ولا يخطر لك أن هنالك ملاكماً سالحاً يسهر عليك ولا ينقطع عن الصلاة ليحتفظ لك يهذا الشبح الذى لا يلوح حتى يختق

أواه ا لوأن فى الساء ملاكاً يتولى حراستك، فما هو فاعل يا ترى الآن ؟

إنه لاشك جالس إلي معز فه وقد تراخى جناحاه وامتدت يداه إلى مضارب الأنفام ليتغتى بأنشورة

أبدية ، أنشودة الحب والساوان ! ولكن أعضاءهذا الملاك ترتمش وقد انطوى جناحاه وهوى رأسه كالقصبة المنكسرة . لقد من به ملاك الموت ، وما لس كتفه حتى تبدد وتوارى في الكون الفسيح وها أنت ذا باق وحدك على الأوض وأنت في الثانية والمشرين من سنى حياتك بعد أن كان الحب الشريف الساى وقوة شبابك سيوجدان منك كائناً له شأنه في الحاة

لقد حرت بك أيام طويلة من الملال والأحزان وساورك التردد ، وأتقلت عليك الشبيبة الطائشة ، فأوصلتك هذه المحنى إلى يوم كان لك أن تتوقع فيه بلوغ الطمأنينة والسلام . لقد كان لك أن تتوقع من حياتك التي وقفتها على كائن امتلك لبنك أن تهب عليها نسمة جديدة فإذا أنت تشهد الهيار كل شيء يحيط بك . وقد انقلبت شهواتك النامضة إلى أبي صريح . لقد كان قلبك من قبل خالياً منها هو الآن يصبح مهجوراً ...

هذا هُو حالك ، وأنت لم تَزل واقفاً عند حيرتك وترددك !

ما الذي تتوقعه وهي قد سئمتك ولم تعد لحياتك من قيمة عندها . إنها مجرك فلم لا تهجر أنت نفسك ؟ وليبك عليك من أحبوًا شبابك ، إنهم ليسوا بعديدن

إن قلباً حكمه الخزى أمام من بهوى لجدر بالصمت إلى الأبد . لقد مردت على قلب بريجيت فعلمك بالحافظة على ما أبقاء من أثر فيك ، فإذا بقيت فى الحياة فلا بد لك من درس آ كارها ؛ ولا سبيل لك للمحافظة على أنفاسك المدنسة إلا باستكال تدنيسها ؛ ولا تحل لك بالحياة إذا أنت لم تشترها مهذا المثن .

اسوف تضطر لتتمكن من احمال حياتك ألا تكتنى بنسيان الحب ، بل عليك أن تتعلم جحوده ونكرانه كما عليك ألا تنسى ما كان صالحاً فيك فحسب ، بل عليك أيضاً أن تقتل أمة حرثومة قد تستنت الأيام منها صلاحًا ، لأنك إذا بقيت للحب متذكرًا فلن تستطيع أن تخطو على الأرض خطوة واحدة ، وأن تسحك أو تبكي ، وأن تحسن إلى فقير . لن تستطيع الشمور بالحنان لحظة واحدة دون أن تسمغ صرخة البم في قلبك قائلة لك : إنك ما خلقت صالحاً إلا لا سعاد بريجيت بكل عاطفة طيبة فيك إنك لن تقوم بأى عمل دون أن يذهب عملك مثيراً أحــد الشقاء في أعمــاق أحداثك فــكما. ما تهتاج له روحك ينبه فيها تأسفًا على ما فات فيتحول الأمل نفسه وهو رسول الساء في القاوب يدعوها إلى الحياة — إلى شبح قاتم ينضم إلىالماضي ليؤاخيه . فاذا ما حاولت بلوغ أمنية انقلب جهدك ندماً لأن القائل لا يذهب في الظَّامة إلا وهو تربِّطاً بـ على صدره بكلتا يديه خشية أن تقع أنامله على جدار فتم آثارها عليه

تلك هى الحيساة التي قدرت عليك في آنيك فاختر بين روحك وجسدك إذ لابد لك من القضاء على أحدها

إن ذكرى الخير ستدفع بك إلى ارتكاب الشر فما عليك إلا أن تصبح جثة باردة إذا كنت تحاذر أن تبق شبحًا لذاتك ا

أُيها النتي مت في صلاحك لمل أحداً يأتي إلى قبرك فيذرف الدمع عليه »

وانطرحت أمام السرير فاقدا هداى لا أعلم من أنا ولا أحس" بما أفعل ، وأرسلت بريجيت زفرة وهي

الهدان ينفران إلى الحياة ، وكل لفتة ترسلها إلى
 مراكم انقتمها بوجوب البقاء ؟ وأى رجل لا يتقدم
 مهناً لها بشفائها عند ما تجف آخر دممة على أجفائها
 و وتلتمع أول ابتسامة على ثناياها ؟

وتلتمع أول ابتسامة على تناياها ؟

لن تمضى ثمانية أيام على صممها حتى تبدأ 
بالتملل من ذكر اسمى لأنها لا تجيء على ذكرى 
إلا وهي ترسل حولها نظرات من يستنجد الناس 
لاتتناص الساوان ، فلا يطول الزمن حتى تمتنع عن 
التفكير في وتجنب سماع اسمى . وفي صبيحة يوم من 
أيام الربيع تفتح فافذتها لتنظر الانداء ترصع الأزهار 
وتتنصت إلى زفزقة المسافير بين فاضرات النصوف 
فتستفرق في وجومها قائلة : لقد أحببت فيا مضى . 
وعندئذ من سيكون قربها ياترى فيقول: وستحبين 
إيفان ، فتصنى إليه ؟

أَيْنِ أَكُونَ أَمَّا صِنْدَاكَ ، أَيْهَا الخَائِنَة ؟ أَيْن أَكُونَ حَيْنِ تَنْحَنِينِ وقد علا وجهك احرار برهم الورد يتفتق عن أكامه إذ يتصاعدكل مافيك من فتاء ومهاء وينمقد تاجًا على مفرقك ؟

ستقولین إن قلبك مثلق ، ولكنك تسرّحین منه هالة من أنوار جدیدة تستهوی كل أشمة منها قبلة غرام . وما من امرأة تعلن إرادمها بأن تُعصّبً كالمرأة القائلة إنها لن تُعصبًّ بعد !

وأية غرابة في هذا ؟ أفلست أنت أيضاً بنت حواء ؟ أفا تعرفين اعتدال قوامك وروعة محرك وقد وصف جالك من رآه غلا تستقدن كما تستقد المدارى أن لكل النساء مالك تحت أستارك ولا مجملين ما للتمنع من قيمة في عواطف الرجال ؟ وهل ترضى الرأة التي غربهما الثناء أن تحرم ما وقد ترضى الرأة التي غربهما الثناء أن تحرم ما ندفع عنها غطاءها كا<sup>\*</sup>مها تزحزح عنها حملاً ثقيلا ، فانكشف صدرها الهدآ بناصع بیاضه أمام عیمی واهنرت مشاعری كلها لهذا الشهد ثما عرض أهو الحزن يستولی علی ، أم الشهوة تتلاعب بدی

وخطر لي فِحاة خاطر ملأنى ذعراً فاذا بي أقول: « أواه ! أأترك جميع هذا لسواى ؟ أأموت وأثرل إلى القبر فيبق هذا الصدر بعدي يتنقس هواء السماء ؟ أمن العدل أن تمتد يد غير يدى إلى هبده البشرة الشفافة الناعمة ، وأن تلتصق بفمها شفتان غير شفق ويجول فى قلها غرام غير غرامي ؟ أيقف قرب هذا السرير رجل سواى ؟

أتكون بريجيت سميدة حية معبودة وأكون أنا فى زاوية من القبر أنتثر رمادا ؟

أية مدة من الزمان تحتاجها لتنساني إذا مت غداً؟ وأى مقدار من السموع ستذرف على حجر قبرى ؟

من يدرى ؟ لملها لن تذرف قطرة واحدة من جفونها على ، ولن يقترب مها صديق بل لن يقترب منها أحد دون أن يقول لها إن موتى كان خيراً لها من بقائى فيمزيها ويدعوها إلى الانقطاع عن ذكرى ؛ وإذا هى بكت يحولها الناس عن التذكير بى ، وإذا استمر حي حياً في قلبها بعدى فان الناس سيمعاون على شفائها منه كأنه سم زعاف له تراقه ومى نفسها لملها في اليوم الأول تصم على

اللحاق بى ، ولكم الاتلبث حتى تتحول بمد شهر عن طريق المدفن كيلا ترى حتى من بميد أغصان الصفصاف الباكي المهدلة على شاهد قبرى

وهل لها أن تفمل غير ذلك وما كان الجال الرائع إلا ساليًا عتبًا ؟ وكيف تطلب الموت وهذان

من الأحياء إذا أصرب عليها الحجاب وساد حول جمالها السكوت، وما جمالها في عقيدتها سوى مايلتمع من شهوة في عين عاشقها وما يتدفق من ثناء على شفتيه

لا ... لا مجال الشك فى أن من أحب مرَّة يمتنع عليه ألا يحب بعد . فن يرى الموت بفزع منه إلى الحياة

إن بربجيت "موانى وقد يقتلها هواها ولكمها ستندفع الىصدر غيرى إذا أنا انتخرت من أجلها. وانحنيت فوق السرير وأنا أردد كلة : غيرى ... غيرى ... حتى لاصق جيني كتفها العارى

يرى ... عن سببي جبين مساوري و و المن الموت و و المن الموت و و المن الموت و بها من الموت و بها من و بها من الموت المنا المندر الن بحريض و كفتنا جثة ميت ؟ وما تجمل دموعها الأولى المدة المن جفت بمدها ، والدموع الثانية ستجف بأسرع من الأولى

وقانى الله استهواء الوسواس الختّـاس ! أف بوسمى أن أقضى عليها وهى مستفرقة فى نومها ؟

وسمى آن افسى عليه ومى مستعرف في وم ؟ . ولو أننى نهتها من رقادها الآن لأقول لها إن ساعها قد دنث وإننا سنطلق روحينا بآخر عناق وآخر قبلة ، فإنها لن تتردد في القبول . وليكن بعد ذلك مايكون ، فأنن الدليل على أن كل شئ ' لا نتجى بالموت إلى الثناء ...

وكنت مشهرا بيدى سكينا عثرت عليه

أهو الحوف أم الجين أم النوهم الذي جر" التفكير إلى الاعتقاد بالحياة الأخرى ؟ وما يعلم عنها من يقولون مها ؟ إن تلك الحياة قد أوجدت التحاهلين والمنوغاء من الناس وما بلغ الاعتقاد بها في أحد مسلم البقين إذا لم بر أحد من نواطير التبور ميتاً

يخرج من قبره ليذهب إلى بيت كاهن فيقرع بابه ، وقد مضى الوقت الذي كانت تتراءى فيه أشباح الأموات للأحياء بعد أن حظرت الشرطة اقتحام ، المموو على الباقين من معقل الموت فيا يهنو مواراته التراب قبل خود أنفاسه ، من أخرس الموت في هذا الزمان إذا كان قد أسم صوته من قبل ؟ فهل اختارالوح النطاق السكوت كيد الأناط كومات تمتع المؤمنين من الاحتشاد على العلرق لا قامة شمائر الدين ؟

إن في الموت النهاية والهدف . لقد وضع الله الموت حدًّا والبشر يتناقشون في أمره وقد كتب على جبين كل منهم : إنك فريسة الموت ، شئت أم أبيت

وماذا يقول الناس إذا أما فتلت بريجيت؟ ليقولوا ما يشاءون فلن تسمع ولن أسم أما بما سيشدقون . ستنشر غداً إحدى الجرائد أن أوكتاف ت ... قتل خليلته ، وبعد غد لن يتحدث بنا أحد ، وبرجع كل من شيع نمشنا إلى يبته ليتناول غداءه على عادة ، وأبقى أما وبريجيت تحت أطباق الثرى في وقاد تحميق لا تنهنا منه الأقدام السائرة فوق ترابنا

أفلا ترين أيها الحبيبة أننا سنرقد هنالك بسلام ؟ أفليس التراب خير فراش وثير تتوسده فلا تجتاحه الأوساب والأوجاع ولن يقدم في جواره من سكان القبور من يفتابنا مقبحاً اتحادنا أمام الله من هنالك ستتمانق عظامنا وقد تمرت عن كل كبرياء واشطراب ، وما يمقده الموت الممزى لا يُمِلُ وما يحمه لا يدد .

لماذا ترتمش فرقاً من العدم أيها الجسد المعد

ليكون قريسة له ؟ كل ساعة عمر من الزمان إعا هي خطوة من قدميك بحو الفناء تقطع بها حلقة من سلسلة حياتك . وما غذاؤك إلا من كل شيء ميت ؟ فالسهاء تقفل عليك والأرض التي تطأها بقدميك ودع عنك هذا الحوف ، لأنك لا ترتش إلا لكلمة الموت فا عليك إلا أن تقول : إنهى لن أحيا بعد . وهل الحياة إلا وقر ينفس الإنسان عن كربه بإطراحه ؟ ولماذا نقف تجاه الموت مترددن إذا كان قد تحم علينا الوصول إليه عاجلاً أو آجلاً

إن المادة لا تفنى وقد عالج الملماء بكل ما للسهم من الوسائل ذراة مها فعجزوا عن إخراجها من الوسائل ذراة مها فعجزوا عن إخراجها من المادة إلا تصاديف العمياء فأى شر ترتكه إذا هي انتقلت من عذاب إلى عذاب آخر ما دامت عنم الله للشكل الذي أبدو فيه والثوب الذي تشحه أوجاعى ؟ إن عذابي مستقر في ججمتي وهذا المذاب المطيعة فليست لى ، فأنا أعيدها إلى من أودعني العليمة فليست لى ، فأنا أعيدها إلى من أودعني إياها ، أتخلى عنها للأرض فليتخذها شاعر كأساً يكسى فها خرة جديدة

أية ملامة أستحق إذا أنا فعلت ، ومن ذا الدى يوجه هذه الملامة إلى ؟ وأى قاض صارم سيحكم بالخيانة على ، وهو لا يدلم شيئًا من أمرى لأنه لم يكن كامنًا في أحشائي ؟

إذا كان قد قضى على كل مخلوق بقسط من الممل لابد له من القيام به ، وإذا كان التمرد على هذا الممل حريمة ، فياللاً طفال الذي يموقون على أثداء

الرضعات من مجرمين ! فلماذا يمنى عرض هؤلاء الآبقين ؟ ومَنْ من الأحياء يستفيد من الحساب الذي يؤديه الأموات ؟

إذا كان قد وجب على الإنسان أن يما قب على حياته فقد كانت الساء ولا ريب خالية خاوية ، ألما يكنى الإنسان شقاء أن يقضى عليه بالحياة ؟ ذلك ما قاله فولتير على سربر احتضاره ، و مَنْ أولى منه بهذه الصرخة وهى أنين شيخ جاحد قطع من حياته كل رجاء ؟

لأية علة يقوم هـ نا المراك؟ ومن هو يا ترى ذلك المسرّ أيصاره من العلاه في هذه الماسي؟ من هذا المسرّ من هذا المشرف متسلاً على مشاهد هذه المخاوقات التي لا ينقطع توالدها ولا تنتهى مدتها ، فيلد له أن يرى الصروح تشيد ثم تنبت الأحشاب بين أطلالها، وأن يرى الأحياء يمشون ثم يصرح بهم الموت نقوا ن. وأن يرى اللحوح تسيل حيناً ثم بجف على مساكها ، وأن يرى العموع تسيل حيناً ثم بجف على مساكها ، وأن يرى وجه الشبيبة متورداً بالحب شمراه عجداً بالحرم؟

مَنْ هو هذا التلعي بالنظر إلى الناس يجنون أمام السهاء باسطين أكف ضراعتهم إليها فلا تزيد السهاء سنبلة واحدة على ما ينبت من السنابل في حقولهم ؟

من هو مبدع كل هذه الأشياء ليتمجد وحده بعلمه ؟ إن جميع ما صنع هباء بهباء

إن الأرض سائرة إلى الفناء ، وقد قال هم شل إن حياتها سنته على السقيع ، فن هو يا ترى الرافع على يده هذه القطرة من البخار التجمد المحدق بها منتظراً العلالها وتطابر عناصرها كما يحدق الصياد بوشل من

مياه البحر يتوقع تبخره ليظفر باللح من راسبه إن نظام التجاذب الذي يقلق الموالم في مدارها إنما هو دافعها إلى الفناء قارضاً من أحشائها بشهوة لا حدُّ لِمَا . فا من كوك إلا ويجرُّ شقوته دائراً بالأنين على محوره ، وكل الموالم تتنادى من أقصى الأفلاك إلى أقصاها مشتاقة إلى راحة السكون مفتشة عن أول كوكب بتوقف عن مسيره بينها . ولكن الله يمنعها أن تستقر فهي دائبة أبدآ على عمل لا غاية فيه ولا نفع منه . إنها تدور وتدور ، تتألم وتحترق ، تنطق وتشتمل ، تنحـــدر وترتفع تتلاصق وتتحانب، وتتشابك تشابك الحلقات حاملة على سطوحها آلافاً من المخاوقات تتجدد بلا انقطاع وهذه الكائنات تضطرب وتتلاقى فيلتصق بعضها بمض رهة من الزمان ثم تسقط ليقوم غيرها بمدها ، فالحياة تندفع دائماً إلى حيث انمدمت الحياة كالهواء مهب أبدآ إلى حيث فرغ الهواء ...

كل شيء يسير على ناموس مقرر في هـذه الأفلاك فكل مسلك خط بأسطر من ذهب ومن أو ، وكل شيء ذاهب على ننات الوسيق الساوية وهو يتجه أبداً على صراط لا قبل له بالتحول عنه .

وكل هذا ليس شيئاً ؛ وكل هذا هباء ! ...
و كن ، كن الأشباح التمسة التي لا اسم لها ،
الأشباح الناحلة المثقلة بأوجاعها السائرة كالوهم في
هذا الكون الفسيح ، وما نفخت فها نسمة الحياة
إلا لتلد الموت ، لأنفسنا نبذل الجهود لتثبت أن لنا
مهمة كبرى ، وأن هنالك من يشعر بوجودنا فنتردد
في إطلاق رساسة على رأسنا كأ ننا إذا فعلنا وهززنا

﴿ وَكَأَنْ مُوتِنَا سَيْخُرْجِ هَذَا الْكُونُ عَنْ نَظَامُهُ

لقد كتبنا وأملينا الشرائع الالهية والانسانية ومحن نقف واجمين خائفين مما كتبنا

يميش واحداً ثلاثين سنة صابراً على أوجاء عو وهو يمتقد أن تجلده مقاومة وكفاح ، في حين أنه لو أطلقت على هيكل تفكيره قبضة من البارود المشتمل لاستنب على أحد القبور زهرة أضرة . وكنت وأنا أنفوه بهذه الكابات أصو"ب وبت فاقداً رشدى كالمحوم ورفست الفطاء لأهدى السكين إلى بريجيت وألق رأس النصل على صدرها، وبت فاقداً رشدى كالمحوم ورفست الفطاء لأهدى السكين إلى منبض قلب خليلتى . فإذا بصليب صغير من الأبنوس يلتمع بسواده بين مهديها ، وإذا بي أتراجع مذعوراً ، وقد تراحت أنامل عن متبض

وكانت عمة بريجيت هي التي أعطتها هذا الصليب فيساعة احتضارها ، وماكنت قد رأيته على صدرها قبل هذه المرة ، ولعلها علقته في عنقها عندما عربمنا على السفر كتمويذة تقيها الأخطار .

السلاح فسقط من يدى

وشبكت كفا بكف فجأة والتوت ركبتاى فا ذا أنا راكم أهتف والارتماش يهزنى: أكنتِ هناً.ي يا سيدي ؟.أكنت هنا وأنا لا أدرى ؟

ليقرأ هذه الصفحة من لا يؤمنون بالسيد المسيح لقد كنت أنا أيضاً لا أومن ، فما كنت ارتدت المابد لا بأيام الطفولة ، ولا بأيام المدرسة ، ولا عند ما أصبحت رجلا ؛ فلم يكن اديني ، لو صح أن تدعى عقيدتى ديناً ، رموز ولا طقوس إذ لم أكن أعتقد إلا بأيه لا وحى منه ولا طرق لبيادته ، لأنني تسممت منذ مراهقتى باداب المصر ، ورضمت من أندائه ما درت على الناس من عقيم الإلحاد . فكانت الكبريا، البشرية إلمة الآنانية عمنع في أن يتفو"

بالصلاة فتندفع روجى في ارتباعها طالبــة العزاء في<sup>.</sup> الكفر والجحود

وبت كالثامل قد أضاع رشده عند ما رأيت رمن المسيح على صدر بريجيت ، فتراجمت عنها مذعوراً لا لإيماني بل لعلمي بأنها تؤمن به

وقفت يدى وما شُــَّات لرهبة سنحت عبثاً ، كنت فى الليل منفرداً وحدى ولا ترانى عين إنسان فما كانت معتقدات الناس لتنال من روعى ، وكنت أملك تحويل عينى عن هذه القطمة الخشبية بل أملك القبض عليها وإلقاءها في الرماد ، ولكننى بدل طرحها هي طرحت سلاى

إن ما شمرت به في تلك اللحظة نفذ إلى أعماق روحى ولما يزل مستقراً حتى اليوم فيها

ما أشتى الناس الدين بهزأون بما يمكنه أن ينقذ حياة إنسان ، وما يهم الاسم والشكل والايمان . أفليس كل ما هو صالح مقدساً ؟ فبأية قحة يتطاول الهنوق على خالقه ؟

وشمرت فى داخلى بينبوع يتدفق من ذوى تفكيرى كالجداول المنسرية من ذوبان الثلوج على القنم وقد لحبها عين الشمس المديرة المحرقة ، وارتفع الندم من عدابى ارتفاع البخور من مجام.

لقد كنت على وشك ارتكاب جريمة ، ولكنى ما رأيت آلة الاجرام تسقط من يدى حتى شعرت ببراءة نفنى ، فقد كفت لخطة لاستميد السكون والقوة والهدى ، فتقدمت إلى السرير واتحنيت على ضم خليلتي مقبلاً صليها على صدرها قائلا لها :

اى بسلام فان عين الله ساهرة عليك .
 لقد مرّ بك أعظم خطر وأنت تبتسمين في أحلامك
 ولكن اليد التي هددت حياتك لن تمتد نوماً

للاضرار بأى غلوق . وهأنذا أقسم بمسيحك نفسه إننى لن أفتلك ولن أنتجر فما أنا إلا مجنون . ما أنا إلا ولد حسب نفسه رجلا . أنت لا ترالين حية والحد لله ، ولسوف تستمينين بسباك وجمالك على نسيانى ، وإذا ما قدرت على منحى العفو لما أورثتك من داء فان عفوك نفسه شيشفيك من دائك

ناى بأمن إلى الصباح بابريجيت ، وغدا ستنطقين بحكك فأرضخ لأى قرار تتخذين

وأنت أمها السيح، أنت يا من كنت لها منقذاً ُحد° لي يغفر إنك ، ولا تقل لها ما رأيت : لقد ولدت في عصر ملحد جاحد فيا لشدّ ما يحق على من النفكير أيها المنبثق من روح الله . إن الناس قد نسوك فا علمي أحد أن أحبك . إنني ما طلبتك يوماً في الممابد ولكنني وجدتك الآن حيث لا أملك التفاضي عن رهبتي وخشوعي . وقد ظفرت شفتاي ولو مرة قبل موتى بتقبيلك على صدر ممتلى و بالايمان بك . فلسكن إعامها حارساً لها وأنت يا سيدي أذكر هذا البائس الذي لم يجسر على اقتحام الموت عند ما رآك مسمراً على صليبك . لقد أنقذتني من الشر وأنا كافر ولوكنت مؤمناً لأنزلت على روحى العزاء. اغفر لن جِماوني ملحداً بعد أنجدت بالندامة على". اغفر لجميع الجد فين لأنهم لم روك في ساعة بأسهم إن السرات البشرية تقوم على السخرية وَلَا رحمة فها ، والسمداء في هذه الحياة يظنون أنهم في غنى عنك أيها السبح فاذا هم جدفوا عليك في كبريائهم فأنهم سيقادون يوماً إلى معمودية الدموع. أشفق عليهم لأنهم يرون أنفسهم في مأمن من عواصف الحياة ولأنهم يحتاجون إلى تأديب المصائب لهرعوا إليك

ليست حكمتنا وشكوكنا إلا ألاعيب أطفال في يدنا فاغفر لنا لأننا نتوم أننا كافرون . اغفر لنا أبها المبتسم على جلجلة الفداه . إن أشد ما يترل بنا غرورنا أن ينساك وأنت تما وما تحقي غافية عليك أن هذا الفرور وهم تبدده نظرة منك . أف كنت رجاد ؟ وهل رفعك إلى مرتبة الألوهية غير رُفت مها فاعاً ذراعيك إلى أحضان مصدرك الأسنى . وعن على مثالك يقتادنا الألم إليك كا اقتادك إلى أبيك . إننا لا تقدم للاتحناء أمام رسمك إلا وعلى جباهنا أكاليل الشوك . ولا نالس رجليك الداميتين إلا بأيد دامية ، فإنك بعداب الشهداء المسيتين إلا بأيد دامية ، فإنك بعداب الشهداء اكتسب عبة البائسين !

ولاحت طلائع الفجر وبدأ كل شئ ينتبه مرساك في الأثير أصوات الحياة ، وشمرت بالمياء لشدة ما الني فأردت الانسحاب من غرفة بربجيت طلباً لبمض الراحة ، وبينها أما متجه نحو الباب ارتمى على أحد المقاعد ثوب من أثواجها على الأرض فإذا بورقة مطوية تسقط منه . والتقطها فإذا هي رسألة ممنونة بخط بريجيت ولم تكن ملصقة فنشرتها وقرأت ما يأتى :

۲۵ دیسمبر

«عند ما تصل إليك رسالتي هده أكون بعيدة عنك، ولعلما لن تصل إليك أبداً. إن حظى مرتبط بحظ رجل ضحيت فى سبيله كل شئ فهو لا يطيق الحياة بدونى. ولسوف أحاول أن أموت من أحله . إنى أحبك، الوداع . أشفق على »

وقلبت الورقة فا ذا عليها هذا المنوان : إلى هغرى سميث فى بلدة ن ... فافذة البريد

#### الفصل السابع

وفي اليوم التالى عند الظهر كان شاب واممأة يغترقان حديقة «القصر الملكي» وذراعاهما مشتبكان تحت أسمة الشمس ؟ دخلا مخزن سائة واختارا خايمن متشامهن فقدم كل مهما خايماً إلى الآخر وها يتمان . وسارا في نرهة قصيرة ثم دخلا مطم « بروفينسو » وسمدا إلى إحدى غمفه المطلة على أجل مناظر الدنيا ، وهنالك انفردا بسد انسحاب الخارم وتقدما إلى النافذة يسرحان النظر ويد كل مهما تربت على يد رفيقه

وكان الشاب مرتدياً أنواب السفر وقد طفح وجهه بشراً كدريس ُرى عروسه لأول مرة مباهج باريس . وكان مرح هذا الشباب حبوراً هادئاً يم عني سعادة لا اضطراب فيها ، ولو أن رجلاً مرت به مجاريب الحياة نظر إلى هذا الشاب لتبين فيه طفولة تستحيل إلى رجولة ، وعزماً تستقيه العاطفة من التفكير

وكان هذا الشاب يتطلع إلى السهاء ثم يتأمل ملامح رفيقته فتنحدر من أجفانه دموع يتركما سائلة على وجنتيه وقد أنارتها ابتساماته

أما المرأة فكانت شاحبة وقد انطبعت على ملامحها آثار التفكير المميق وهي لاتحدق إلا في وجه رفيقها، ولا تملك نفسها من مسايرة مرحه، غير أنها في الوقت نفسه لاتحاول إخفاء ما يطفو على وجهها من قرارة قلبها

وكانت إذا ابتسم رفيقها ابتسمت له ، فكا مها فى حبورها تساير مسايرة ولا نختار اختياراً ، فإذا ما تكليم تكلمت وإذا ما قدم لها طعاماً أكات ،

ولكنما كانت تذهب في نفسها من حين إلى حين كأنها في غيرو بة عما حولها، وكانت سكنات هذه المرأة وحركاتها كلها تنم عن استرخاء تستسلم فيه لرفيقها استسلام التابع الضميف يستمد حياته من متبرعه وقد أصبح خالاً له وصدى لصوته . وما كان الشاب مخدوعاً بحالة رفيقته بل كان ينفذ إلى سريرتها وفيه شي من الغرور وكثير من الرضي فإذا هي تراخت وألصق تذكارها عينها بالأرض هب ا سالحها بقوته متكافاً المرح لينقذها من ضعفها ؟ فقد كان من هذي الرفيقين تمازج غريب من الفرح والحزن والاضطراب والسكون، فإذا ما نظر إلىهما متأمل خالها نارة أسمد الناس ونارة أشتى من في الحياة ، وغاب عنه هذا السر يشد أحدها إلى الآخر راطة الأسى عقدت على عاطفة أقدى من الحب ، وهل أقوى من الحب سوى عطف الصديق على الصديق ؟

وما كان باوح في عيومهما شي من لمات الشهوة ويد الواحد تشد على يد الآخر فكانا ولا الشهوة ويد الواحد تشد على يد الآخر فكانا ولا الث بينهما يتحدثان بصوت خاف فيسندان جبيئا لل جبين كأنهما يتماونان على التذكرات المرهقة دون أن تتجاذب الشفاء إلى قبلات الغرام، ودقت الساعة تؤذن بالأولى بعد الظهر وكل منهما محدق في عيني وفيقه يستنجدها، فكأنهما ضميفان يتلمسان من الضمف نحرجا إلى الصلاح، وتمهدت المرأة وقالت:

#### لملك مخطئ يا أوكتاف

فقال: لا . لست بحطاً الصديقتى ، ثقى بحــا أقول . إنك مقدمة على محمل المذاب والقد يطول صبرك عليه أما أنا فلا نهاية لمذابى . ولكننا

سنشق كلانا . لك الزمان أنت وأنا لى الله – أوكتاف ... أوكتاف ... أأنت واثق

من أنك لست على ضلال ؟

 لأأعتقد بأن أجدا سيساو الآخر بابريجيت،
 ولكننى وائق من أن ليس لنا أن نتبادل المفغرة الآن ، غيرأن هذه المنفرة محتومة علينا حتى ولو قدر ألا نلتق بعد

ولــاذا لن نلتق بوماً ؟ فأنت لم ترل في
 ريمان الشباب

وأردفت بابتسامة مرة:

سنلتق بمأمن من كل خطر لأول غرام
 يحتل قلبك بعد غراى

— لا ، ياسديقى . ثقى بأننى لن أداك دون أن يثور بى كامن غراى . قدر الله أن يكون الرجل الذى اتخلى له عنك أهلاً لك . إن سميت فق صالح وطيب القلب ولكن مهما بلغ حبك له فسوف لاتنقطعين عن حبي . ولو أننى أقرر الآن بقاءك مى هنا أو اللحاق بى كـــاكنت تترددين فى اتناع ما أريد

ما أصدق ما تقول !

- أصبح هـ أ ؟ أتلحقين بي إذا أنا دعوتك ؟

ولكنه بعد أن هتف بهده الكلمات من أعماق قلبه استطرد على مهل:

-- منأجل هذه الطاوعة يجب ألا نانتي أبداً. إن من الحب في هذه الحياة ما بيلبل الرأس والحس وما يرعزع المقل والقلب، وليس غير نوع واحد من الحب يختني في الروح دون أن يمكر صفوها لأنه ينشأ مها ولا يموت إلا بانطلاقها

وهل ستحرمني من مراسلتك يا أوكنان ؟

- لا . سأ كتب إليك مدة من الزمن لأن
ما سأواجهه من عذاب في بادئ الأمر سيقتلني
لامحالة إذا أنا حرمت. نفسي من كل تعزية . لقد
اقتربت منك على مهل وبكل حذر حتى عرفتني
وحتى ... لا ، لندع الماضى . ولسوف تنقطع رسائلي
عنك رويداً رويداً وهكذا سأمحدر على مهل من
الدوة التي رقيتها منذ سنة ، ولفد يكون لهذه
الرجة الحزينة روعها

وإذا ما رجعت بالذكرى إلى الأيام التي كنت حيًا فيها فلاً قفن أمامها وقفة التأسل فى قبر عقدت الخضرة والأزهار فوقه قبابًا تظلل اسمين لراحلين عزيزين يرقدان فيمه فأشعر بحزن مفمم بالأسراز وأربق دمعة الأسى حلوة لا مرازة فيها

وارتمت المرأة عند سماعها هذه السكلمات على مقمد معولة باكية ؛ وبكي الشاب معها وكند بق دون حراك كأنه ينكر على نفسه لوعتها ، وعنسد ما جفت مآ قيه تقدم إلى صديقته وقبسل أناملها على مهل وقال :

- صدقيني أن من يشمر بحبك له مهما كانت العاطفة التي تشملينه بها إنما يستمد من هذا الشعور قوة وإقداماً لا يداخلك ريب ياريجيت في همذه الحقيقة وهي أنه لن يفهمك أحد كما فهمتك أنا لولس سواي يبذل لك من الحب ما أنت أهل له ، ولكن لن يصل أحد بحبه لك إلى الأعماق التي أحبيتك منها . سيدارى سواى ما أهنت فيك من الصغات فيحوطك بغرامه ، ستجدن عاشقاً أفضل مني ولكنك لن يجدى لك أخا مثلي

هاتی پدك ودعی الناس يهزأون من كلة أقولها وهم لا يفهمونها

« لنبق صديقين ويستودع كل منا الله رفيقعر إلى الأبد»

عند ما تمانقنا لأول مرة كان في كل منا ذات خفية أدرك أننا سنتحد فلندع هذه الدات الخفية وقد اتحدّت مني ومنك أمام الله جاهلة افتراقنا على الأرض، فلا تقوى ساعة خلاف تافه من الرمان على حل اتحادا في السمادة اللي لا تزول

وكان لم ترل قابضاً على بدها فيهضت وهى تشرق بوجهها وتقدمت نحو المرآة بابتسامة غربية وأخدت مقرضها من حقيبتها وقطمت خصلة طويلة مر شمرها ، ثم نظرت إلى وجهها ملياً بعد أن شوهته بحرمانه قطمة من تاجه وتقدمت مهذه القطمة الى عاشقها

وضربت الساعة ثانية فخرجا عائدين من الحديقة وعلى وجهيمها علامات الرضى التي كانت تلوح عليهما ا وهما تادمان على طريقها

وقال الشاب — ما أجل هذه الشمس ا فقالت المرأة — إنه نهار جميل لن يمحى أثره من هنا . وضربت بشدة على صدرها وأسرعا بالمسير وتواريا بين الجوع \*\*\*

وبسد ساعة صرت عربة على مرتفع وراء حواجز فونتنباد وكان الشاب مستقلا وحده هذه العربة يلق نظرة أخيرة على المدينة التي رأى فيها النور وهو يوجه الشكر لله لأنه من ثلاثة ابتلاهم المذاب بجرترته لم يبق إلا شقيًّ واحد

« انتهى الكتاب » فليكسى فارس ( ٨ )



## اللافرنسيت المالات

بقتلم الأشتاذ دريني خشكة

#### خلاصة الفصول السأبقة

ه لما وسمت حروب طروادة أوزارها عاد جميع أبطال الاغربي الى أوطائيم ماعدا أووسيوس ملك إيتاكا المسابق فقد لسي أن يضعى للآلمة قبل أن يبسع فأسله بنيون إله البحار ووقف له بالمرصاد وأغرق أساطيله وظل يترصده كالاغ بالمودة إلى وطنه حتى انتهى به المطاف على بعنى سنته إلى شاطئ أبياكا سويها كان من أوبع وعنقوا زوجه و وطمووا أن تختار أحدهم من أوبع وعنقوا زوجه و وطموا أن تختار أحدهم من أوبع واله مخال أودسيوس لفرط جالها وباهر حسنها روجها ولني ولده تلياك والماشقا على الانتفام من المشاق ولكنها شفاتهم عن نفسها بحيل اخترعها حتى عاد زوجها ولني ولده تلياك والماشقا على الانتفام من المشاق أنطونبوس و وورعاخوس من نباده إيناوب عا أنطونيوس و وورعاخوس من نباده إيناوا كا

الانتقام الهائل ...

والنى أودسيوس أساله، واَطَّـرح مِنْ َقه ، وبرز للملأ أودسيوس الفوي الحديدي الجبار ، وتناول كنانة الأمهم التي تهمهم فيهب المنايا وتنفغم ،

والقوس المتبدة المنبدة ، ووقف فوق الوصيد حتى لا يفر أحد من أعدائه فينجو من الموت الذي هو ملاقيه ، ثم نثر الكنانة عند قدميه وهتف بالمشاق يقول: ﴿ وَهَكُذَا إِسَادَةً تُمْ فَصُولُ الْأَسَاةُ ، وَهَكُذَا أيضًا تنتهي الباراة التي لم يفْز فيها واحد منكم ... والآن ... أنظروا ... إني لن أسدد سهاى إلى هذه الأهداف بعد ، بل إني مسدد إلى غرض آخر ..» وشد الوتر السُرُد، وأرسل إلى حلقوم أنطونيوس مهما مُمرا اشا عجل به إلى هيدز . وكان الملج وشك أن يحتسى كأساً ذهبيسة من أعتق الخر ، فسقطت الكأس من يده الداهلة ، وسقط هو يتشحط في دمه ، ويلفظ أنفاسه . وذُعر الآخرون حيمًا رأواً أخاهم يسقط إلى الأرض رمَّة لا نأمة فيها ولا حراك ، وهاجوا وماجوا ، وهبوا يبحثون عن أسلحتهم...ولكن هيهات! لقدأخفاها أودسيوس وولده ليلة أمس ... فأتى لهم بهما !! وصاحوا بأودسيوس : « أيها المجنون لقد أخطأت المرمى 1 ماذا أصابك ؟ إنك تسدد إلينا ؟ لقسد قتلت أنبل شباب إيثاكا ، تكلتك أمك ، أبدا لن تحمل بعد هذه قوسا أبدا

وانكشف الستر ، وعاد إلى الشحاد الفقير عنفواله ، وانقذفت من فه الحُمسَمُ فقال : « أيها السكاب ! فَالَ (١) مازعمم أن أودسيوس لن يؤوب ! هأنذا أيها السبد ! لقد استبحم حي ييتي وأذلام أند سم الحرام ، وأوضعم في الفتنة فاعتديم على نسأى ولم تبالوا أن تتمقوا زوجي بينا رجلها حي يسمى على قدميه ، غير عابثان بمن يطلع عليكم في يسمى على قدميه ، غير عابثان بمن يطلع عليكم في الساء وهو بكم عيم ع ولا مبالين بما تضج به الرفات لكم عقد عالى من فعالكم ، فويل لكم قد جان حينكم 11 »

فصرعه ، وخر اللثم يعالج سكرة الوت ، وانتشرت ضبابة الفناء الأبدى على وجهه القبوح فأطبقت عينيه ... وهنا ... هاج الأمير أمفينوم وماج وهجمر على أودسيوس بسيفه الذي تقطر من حده النايا ... وكاد اللَّهِ ينال من خصمه منالاً لولا أن قفز تلماك برعمه المظم فأغمده في صدره ورده عن أبيه وعاد مكانه دون أن ينتزع الرمح مخافة أن يتكاثر عليه الأعداء ... وقال تلماك لأبيه : « أبتاه ! إنه يجب أن نستمد بسلاح أكثر ... وإنى ذاهب فحضر ما نحتاج إليــه وعائد بسرعة البرق » فقال أَبُوه وهو يتصديد القوم بسهامه : ﴿ هَلَّمَ يَا وَلَدَى وهات ما استطعت ، فلشد ما أخشى أن تفرغ هذه السهام فلا أستطيع أن أدفعهم عن الباب ... » وانطلق تلياك إلى غرفة السلاح فأحضر مامست الحاجة إليه من رماح وسيوف وخوذات ، وادَّرع بما هو حسبه منها ، ثم ألبس الراعيين الأمينين أَضَا تَـيْن دلاسَــَيْن <sup>(۱)</sup> وزودها بسيفين كَبِّسَارِين ، ووقيب الثلاثة إلى جنب البطل العظيم يمنعون تكاثر المشاق عليه ، بينا هو يرسل سهامه فتخترقهم وتستأصل شأفتهم واحداً فواحداً ، حتى إذا فرغت سهامه ، وقف الأبطال الثلاثة يذودون من دون الباب حتى لبس أودسيوس دروعه ووضع على رأسه خوذته ، وأُخذُ رمحين عظيمين في كلتا يديه ، وعاد إلى كفاحه وكانت لمَّة في الجانب الآخرمن البهو بوابة صفيرة لم يفطن العشاق إليها ، فأرسل أودسيوس راعى الخنازير ليحرمها وليحول بين المشاق وبينها ... وضاقت الدنيا حتى غدت ككفة الحابل فى أعين القوم ، وتجهمت لهم حتى غدت كالليل البهيم ألقى غواشيه فوق رؤوسهم ، وناء بكاكه على صدورهم ... فقال (١) درعين سابنتين

وارتمدت فرائص الكلاب كادعاهم أودسيوس وطارت حرة الخرمن خدودهم، ووقف بوريماخوس متخاذلاً وهو يقول : ﴿ إِنْ كُنْتُ حَمَّا مُلَكُنَّا أودسيوس فكلنا نمتذر عما ارتكبناه من الإثم في بيتك . ولقد تكلمت فقات الحق كل الحق ولكنك قد أرديت أنطونيوس الذي دعامًا إلى كلذلك والذي كان يطمح أن يتربع على عرشك ويملك كما ملكت، فاعف عنا واصفح عن خطايانًا ، فنحن بالرغم من كل ما حصل شعبك الأمين ورعاياك الأوفياء الأولياء ... على أننا سنموضك مما استبحنا مالاً عال وعتاداً بمتاد » فقال أودسيوس : « يوريماخوس أيها النذل ؛ إنكم مهما ملائتم يدى بالدهب فلن تشفوا حَــَردى وَٰلن تَذهبوا ُغلتي حتى أنتقم منكم جيمًا لما صدر عنكم من إفك وما ارتكبتم من أوزار أ فاختاروا لكم ؛ الحرب التي جدت بكم فجدوا بها ، والقتال الذي لا محيص منه ولا محيد عنه ، أو ... فالفرار الفرار ... ولن تجدوا إلى الفرار سبيلا... » وزازل الجميع زازالاً شديداً ، وجفت أُلسنتهم في حاوقهم فما عرفوا ما ذا ُيميرون ، ثم هتف فيهم يوريماخُوس فجأة يقول: « أيها الإخوان لقد تحجر قلب هذا الرجل فان يمرف سبيلاً إلى الرحمة ، وها قد قبض على القوس بكاتاً يديه ، ووقف فوق الوصيد يذودنا عن الباب ، ولن يفلت أحد منامن سهامه قط، بل إنه سيقنصنا واحداً بمد واحد ... ولا أرى إلا أَنَّ تَفَرَّعُوا إلى سيوفَكُم فتخترطوها ، وإلى المناضد فتدّرعوا بها ، ثم بهجم عليه كرجل واحد عسى أن نرحزجه من الباب فننجوا بأنفسنا وناوذ بالفرار فَإِذَا بِلَفْنَا الدينة فَانْنَا سَالُونَ ! » ثَمْ فَرَغَ مِنْ صَيْحَتْهُ واستل خُـرازه ، وهجم على أودسيوس مُمرْعداً من عراً ، ولكن أودسيوس أصاه بسهم في صدره

قائلهم : « ألا يستطيع أحد أن يمرق من البوابة فيصيح بأهلنا ويستنجدهم لنا ؟ » -

فانبري له ميلانتيوس (١) يجيبه : « هذا عث لن بكون وراءه طائل ، فإن رجلا واحداً يستطيع أن يقفنا جميمًا لو فعلنا ، دُونأن نبانم الباب ... بل لدي فكرة ... إنى أعرف أنن خبأ أودسيوس وابنه أسلحتنا ، وسأنطلق فأحضر اكم منهـــا ما يقيكم منها ... » ثم تعلق بحبال مدلاة من كوة في السقف وتسلق علمها حتى نفذ أنمت ، وانطلق إلى غرفة السلاح فأحضر اثنتي عشرة درعا ورماحا كثيرة وخوذات وظل يلقي سها من الكوة فيتلقاها رفاقه ويدرعون سها ... ولو كان مع أودسيوس سهم واحد يرسله إلى هذا العلج قبل أن يتعلق بالحبال لا استطاع أن يحضر هذه المُدرد. قال أودسيوس : «أي بني لقد خاننا أحد ودل القوم على غرفة السلاح فانظر كيف يتضاعف عناؤنا ويزيد بلاؤنا » فقال تلياك: «كلايا أبتاه ، إنه لم يخنا أحــد ، والدنب ذنى ، فقد تركت باب الفرفة دون أن أوصده ... يومانوس ا إنطلق فغلق باب غرفة السلاح وأحضر مفتاحها ؟ وانظر هل خاننا أحد ، أو أن هذا مهر فعل ميلانتيوس كما أحدس 1 » وانطلق بومانوس فرأى ميلانتيوس ذاهبا إلى غرفة السلاح ليحضر ُعدَداً أخر ورماحاً ، فقـــال الراعى : « هاهو ميلانتيوس الوغد منطلق إلى الفرفة كما حــدسُ مولای » وهتف بتلماك: « هاهوذا : هاهوذا : ها أحضره حياً ليلتي جزاءه أم أقتله حيث هو؟ »فقال أودسيوس: « بل اذهبأنت وأخوك الراعي فشدا وْاقِه واحبساه في الغرفة حتى بلقي جزاءه ، وسأبتى (١) لهو الراعي الحائن الذي أصبح ضلعه مع البشاقي ضد مولاه (أودسيوس

أَنَا وَتَلْمَاكُ لَنْدُودُ دُونَ البابِ » وانطلق الراعيان فوقف كل منهما خلف مصراع من باب الغرفة حتى إذا برز ميلانتيوسانقضا عليه وكبلاه ودفعاه داخل النرفة ، ثم ربطاه في عمود هناك ، وقالله يومانوس « إهنأ يا ساح وارقد هنا إلى الصباح ، وأكبر ظني أن الشمس لا تشرق عليك إلا وروحك في عالم الظلال والأشباح ، فلا تراك قطمانك بعد اليوم » وأغلقا الباب وعادا أدراحهما إلى مولاها وولده، ووقف الأربعة يناضاون ححفلا بأكمله . ثم بدت مينرفا الحكيمة في زي منطور وطيلسانه فمزفها أودسيوس وفرح بها قلب، وهتف بها قائلا: «منطور أمها المزنرممونتك وتأييدك فنحن صديقان منذ القدم ! » وهتف المشاق ينادون : « احـــذو يامنطور و إلا فتلقى حتفك بمد أن نظفر مهذا الوغد. ولحظت مينرفا ذعر أودسيوس نما رأى من تسلح القوم فقالت تؤنيه وتحمثه : ما هــذا التقاعس عن الحلبة يا أودسيوس ؟ هل فقى نت شجاعتك وعنفوانك ؟ إنك ما أحجمت مثل ما تحجم اليوم طوال عشر سنوات حاربتها في طروادة من أحل هيلين فهل يشق عليك أن تلتى هــنده الحفنة من عشاق پناوپ في بيتك ، بل في عقر دارك ؟ هـل ١ قف إلى جانى وانظر إذا كان منطور قد عق الصدأقة . القديمة 1 »

وحاربت معه ساعة ، ولكنها تركته ليمعل للنصر بمفرده ، وانسحرت فكانت عصفوراً من عصافير الجنة جمل يرف ويرف في سماء الهو ؛ حتى وفق على إحدى خشباته ... وفرح المشاق الما رأو من مفارقة منطور ، وحادت إليهم بمض شجاعهم الما رأو المحاربين الأربعة يقفون وحدهم في مدخل الباقين :

كان يمني بي إذ أنا سي في الهد ! » وكان النادي قد فزع مما رأى ، وخبأ نفسه تحت مقعد كبير ، ثم طرح عليه جلد ثور ، فلما سمع تلياك يقول لأبيه هذا القول ، برز من مكمنه ، وتُعلق برجلي تلياك ، وأنشأ يتوسل ويتضرع ، ويبكي ويتصدع . فقال له أودسيوس : « لانجزع أيها الرجل ، فلقد أَنْقَذَكُ وَلِدِي كَمَا أَنْقَدُ الْمُشَدِّ ... اذْهُبَا فَانْتَظُرا فِي الرحبة ، فمندى مايشفاني عنكما الآن ... وانطلق الرجلان وهما لايصدقان أنهما نجوا ، وجلسا عند الذبح ينتظران قتائهما في كل لحظة ... ثم مضى أودسيوس يبحث في البهو وبحث المناشد عمن يكون به رمق من الحياة فيجهز عليه ، بيد أنهم خروا جميعاً مضرجين بدمائهم في التراب ، وقد تكبكبوا فوق بمضهم كالسمك فوق الساحل يقذف به الصياد في يوم صائف ... ثم قال لابنه أن يدعو المرضع المجوز يوريكايا ، فأقبلت ورأت أودسيوس واقفأ كالمارد بين القتلى وقد لطخت الدماء يديه ورجليه وصدره، فكادت المرأة تجن من الفرح لهذا النصر البين الحاسم، وأوشكت تصيح وترغمه ، لولا أن ردعها أودسيوس عن ذلك : ﴿ أَيُّهَا المرسَعِ العجوزِ اكتبى فَرْحَتُكُ ۗ . " فَإِنَّهُ يَنْبَنِّي أَلَا تَكُونَ شَهَانَةً فَوَقَ جِئْتُ القَتْلَى ، وأَلَا يكون صياح ، لأنها إرادة الساء وقد نفذت فيهم عَا أُسرفُوا مَن قبل وَكَانُوا مِنْ الْفَسْدِينِ 1 » ثُمّ أمر بالجثث أن تحمل خارج القصر ، وبالدماء أن تنسل ، فتم ذلك في أقصر وقت ، والتغت إلى المرضع يحدثُها ويقول: «أرأيت ؟ اذهبي الآن فأحضري ناراً وكبريتاً كما نطهر الحجرة ، ثم أُخيرى بناوب أن تلقائي ههنا ! » . فقالت العجوزُ « سمعًا وطاعة لك يابني 1 سأفعل ما أمرت ، ولكني سأحضر لك ثوبًا تلبسه قبل كل شيء، « هلموا فليقذف ستة منا رماحهم قذفة واحدة إلى صدر أودسيوس، فإنه إن سقط واسترحنا منه ، فلن نلقعناء من الباقين » ولباه أصحابه ، فقذفوا برماحهم فَصدر أودسيوس ، ولكن..هيهات.. إن واحداً منهم لم يصب غرضاً من الصدر العظيم ... وهنا ... هتف أودسيوس برفاقه ، فانقض الأربعة على أربعة من المهاجمين فجملوا في صدورهم رماحهم ، ورد الله كيدهم فى نحورهم ، فقتل كلُّ مهاجمه ٰ... وروَّع الآخرون فارتدوا على أعقابهم ، وانزووا في الركن السحيق من البهو ، وبهذا استطاع أودسيوس ورفاقه انتزاع الرماح من صدور القتولين ... ولم مهم الراعيان بما أصابهما من جراح بالغة ، بل وقفا يناضلان ويفديان سيديهما ... ولما رأت مينرفا ما يلتى المحاربون الأربعة من تكاثر الأعداء ، رفت في الهواه ، ثم كشفت عن درعها الهائلة التي تجلب الموت على كلُّ من يراها ، ووضمت خوذتُها الرائمة ثم انبرت للقوم ، وهجم المحاربون الأربعة يطاردون الأعداء ، والأعداء يجرون من ههنا إلى ههنا مذعورين ذاهلين مما رأوا من درع مينرفا ... وجعل أودسيوس ورفاقه يصطلمونهم أربمة بمد أربعة ... حتى لم يبق إلا المنشد المسكين فيميوس، الذي قَسَره العشاق على الإنشاد لهم ، وتطريبهم تطريباً لم يؤثره ، ولم يؤجر عليه ... لقد فزع النشد السكين من هول المجزرة ... وانطرح تحت قدى أودسيوس يقول : « مولاي ا أودسيوس العظيم ا ارحمني واعْسِفني فقد قهرني القوم على ما رأيت ! اصفح عن المنشد البائس الذي يدخل السرور على أفتْدة الآلمة ، ويذهب الحزن عن قلوب البناس ؛ » وهتف تلياك بأبيــه يقول : «إصفح عنه يا أبى ، فإنه لا تثريب عليه ولا لوم ... وهد ننقذ النادي إن كان ما نزال به رمق ، فلقد تقول: ﴿ خبريني بالله عليك أيتها العزيزة .. خبريني بالله عليك ... إذا كانب ما تقولين حقاً فأنى لأودسيوس أن يلتي وحده كل هؤلاء ؟ وأنى لواحد أَنْ سَهِزَمُ فَيلَقاً مِن مَّانَةَ أُو يِزيدونَ ؟ » فقالت المرضع: « لعمرك ما رأيت كيف حدث هذا الأمر ، ولكني سمت بأذنى هاتين أنين القتلى ... لقد كنا جميعاً جالسات داخل القصر ، وفرائسنا ترتمد من الفرق وكانت النوافذ كلها منلقة بأص سيدى ، حتى أقبل تلماك فدعانا إلى النهو ، حيث رأينا أودسيوس واقفاً بين الرم وهو الآن يطهر البهو من أدرائهم بالنار والكبريت ؛ والمدفأ يتأجج بلظى كالجحيم ، ولقد أرساني لأدعوك إليه حتى يفرح بك ويطمأن قلبك بعد طول العذاب » وكانت العجوز تتكلم وهي ما تنقطع عن الضحك والمرح، فقالت لها بناوب: « أيها الرضع العزرة لا يقتلك الفرح والصخب .. تالله إنه لن يفرح بأودسيوس اليوم أحدكما أفرح به أنا وولدي تلماك ... هذا إن كان ما قلت حقاً ... على أنني لا أصدق ... لا جرم إنه إله كريم أقبل لينتقم لنا من هؤلاء المرابيد جزاء ما أنزلوا بنا من هوانْ فأبادهم جميعًا .. أما أودسيوس فلا 1 لقد قضى أودسيوس، وقضى إلى الأبد 1 » فقالت توريكليا : « أما تزالين غير مصدقة يا طفلتي ( ! ) المزيزة ؟ ألا فاسمى أ هاك دليلا آخر ؟ بينما كنت أُغسل قدى الرجل الفقير اللاجيء تحسست يداي ندوبا في في ساقه ذكرتني بالندوب التي أحدثها الخذر آلبري في ساقي سيدي أودسيوس ، فلما كشفت عنها

تبينها ، وتأكدت أنه هو ، وأردت أن أصيح بك

لأخبرك ، وأزف إليك البشرى . لكنه أطبق يده

على فمي فلم أستطع أن أنبس ... تعالى 1 هلمي معي

الآن وانظري بسنيك لتري إن كنت كاذبة ، تمالي

جملت فداك ! » وانطلقا مِماً ، وطافت الذكريات

ها به لا ينبق أن تفال وافقاً مكذا في أسالك هذه » بيد أن أودسيوس أمرها أن تفعل ما أخبرها من فورها ، فانطاقت المجوز ، وعادت بالنار والكبريت وأخذ أودسيوس في تطهير الهو الكبير بنانوب ... وأخبراً ... نالو ب !

وهروات الرسم المحور فسمدت إلى الطابق المادى ، حيث كانت سيدتها الحزوية تتقلب على فراش المموم والأحزان فهتفت بها وهي تضحك ، وتكاد تمين من الفرح: «هلى يابنييني فاشهدى بمينيك كيف حققت الآلمة أحلامك واستجابت لسلواتك ... هلى ... لقد عاد أودسيوس وبعلش البطشة الكبرى بأعدائه فقتلهم عن بكرة أبهم بعد ما كان من خباناتهم وبعد ما استباحوا من حيره وهزئوا بولده ... ومانه وما أراغوا من خيره وهزئوا بولده ...

ولم تصدقها بناوب ، وقالت مستهزئة بها :

« لشد ما عدوت طورك وغبت عن صوابك أيتها المرسم المزرة حين توقطيني بمثل هذا المبث وذاك الحديث الملفق القد حرمتي من غفوة يا لها من غفوة في مكتجل عيناى بأهداً منها ولا أروح منذ أن فارقنا أودسيوس إلى الأرض المشتومة ... تأله لو حصل مثل هذا بمن هن دونك سنا ومزلة من الخدم لكان في معهن شأن آخر ... ولكن ... لا عليك يا يوركايا ... » فتيسمت الرضع ثم قالت .. هو الشحاذ الفقير الذي كاك ، والذى عبث به القوم وقد كان يمرت تباوك كل ذلك ، ولكنه جعله سرآ ينه وبين أبيه حتى يثار من الأمهاء ويستأصل ينه وبين أبيه حتى يثار من الأمهاء ويستأصل خاهلة ، وطوقت بذراعها عن يوريكايا ، وأنشأت براعها م وأنشأت

الآمال الكواذب التي تجرعت غصصها مدى عشرين عاماً ... » أما أودسيوس فقد مضى فاستحم وتضمخ بأحسن الطيوب ، وأضفى عليه من كل سابرى ر وفَــوْف موشى ، ثم تنزلت مينرفا فنفخت فيه من روح الشباب، وسكبت في عروقه دماء الفتوة، ومسحت بيديها الكريمتين على وجهه المجمد ذى الأسارير فأشرق وتألق، وكهدَّلت شعره على كتفيه عَدائر فَاحمة كقطع من الليل البهيم. ثم إنه انطلق إلى الهو فبلس تلقاء بناوب وأنشأ يقول: ﴿ أَيُّهَا الروجة المحبة : أمَّا والله لقد ركبت بين جنبيك الآلهة قلباً ليس كفاوب النساء . . وأي احمأة تنتبذ من زوجها مكاناً قصياً كما تنتبذين يابناوب ... بعد إذ عاد اليك من تجوال عشرين سنة كلهن قلاقل وأهوال ... يوريكليا ا هلمي قامهدي لى فراشاً بيديك الضعيفتين، مادام الحديد البارد الذي خلق منه قلبها لايلين ! » ومع كل هذا فقد كان الريب يزين على فؤاد بناوب، فقالت تختيره : « مولاي ! إني وأيم الحق لا معجبة ولا بي خيلاء ، ولكني أذكر أحسن الذكركيف كنت يوم همت بك سفينتك الجبارة إلى اليوم ... يوريكليا أ اذهبي أيتها المرضع فأحضري سرير زواجناً من الهدع ، وأجعلي عليه الوسائد والحسالات ليستريح عليه مولاك كما أمرك . » وعجب أودسيوس لما تكامت به زوجته ، فقال : « إنك يا زوجتى تمزقين نياط قلبي بمــا تقولين ! أنى لأحد ما من المالين أن يحرك سريري بله أن يحمله ، إن لم تكونى قد أطلمته على سره ؟ لقد صنمت مخدعی واتخذت سریری فی جذع الزيتونة الهائلة ... فهل ما يزال سريري في موضعه بْمَت ، أم أن أحداً قد قطع الجذع العتيد واحتمل السرير إلى مكان بعيد؟» وهنا ، مادت الدنيا برأس بناوي ، وتأكدت أن الرجل زوجها من

برأس بناوب ، ولم تدر ما ذا عساها فاعلة إذا كان ما أنبأت به المرضع حقاً ... فلما دخلتا الهو جلست بتلوب على مقمد كبير من المدفأ ، ثم طفقت تحدق بصرها في أودسيوس ، وكان جالسًا وظهره إلى عمود من عماد البهو ، وعيناه تبحثان في الأرض ، وكأنه كان ينتظر أن تتكلم بناوب قبل أن يفوه هو بكامة ... بيد أنها لم تنبس ، بل كانت ذاهلة شاردة ، تنظر إليه مرة فتوشك أن تمرف فيه بعلها الحبيب ، ولكنها كانت إذا نظرت مِنهقه ورِخرقه ، وَالْأَمَالِ التي لا تستر بعض جِسمه الهائل عجبت ، وتولاها الدهش ، وانمقد لسانها فما يكاد يبين وقال تلياك آخر الأمر: « أماه ! لشد ماتحجر قلبك وغلظت كبدك ؛ لم لا تنهضين فتمانق أبي !! أنة زوجة ينحبس لسامها كما انحبس لسانك، فما تكلم زوجها الذي آب من سفر سنين كلها أشجان وكلها أحزان ، وكلها آلام متصلة ومتاعب تنوء بحملها الحيال ! » فقالت أمه تجيبه : « تَالله يا بني لقد ذهلت عن نفسي وإنى لني تيه ٍ فما أكاد أبين... ولكن إذا كان حقاً أودسيوس، فإن لنا علامات هي سرَّ ذات بيننا ، ولا يمرفها أحد سوانا » فتبسم أودسيوس وقال: « لا عليك يا بني 1 دعها فستستبين حقيقتي حين أخلع هذه الأسمال » ثم انتحى وولده ناحية ، وأسر إليه أمهما ينبغي أن يمياً الم غسى أن يكون من تألب الايثاكيين عليهما وشفهم لماكان من قتل ساداتهم ، وما يتوقع من قيامهم بثورة عامة لا تبقي ولا تذر للانتقام من القاتل ... وذكر أودسيوس أنهما بجب أن يقيما في البهو فيأخذا في مثل ماكان المشاق يأخذون فيه من قصف وعبث ومجانة ... وحسب المسارة أن بناوب قد اختارت بعلها من بين الأمراء ... ﴿ فَهَى لَمْ تَعَدُّ تَطَيِّقُ الوحدة ، ولا تحتمل الترمل ، ولا تقوى على حياة

يتربص بنبا من هم جديد ، فهلا ذكرت لي ماذا زعم لك تيريزياس في العالم الآخر ؟ إني مشوقة إلى ماقال ، فاذكر ه بحق الآلمة عليك » فأجاب أو دسيوس « عمرك الله لم تسألين عن أمر إن يُبدد لك يَسُوُك؟! ولكن لاضير ... سأذكر لك مانبأني يه تيريزياس » ثم وجم قليلاً وقال : « لقــد أشار أن أن أحمل مجدافاً عظياً على كاهلى ، ثم أنطلق مهاجراً إلى ممالك نائية وأسقاع سحيقة ، حتى أكون في قوم لم يسمعوا عن البحر قط ، ولم يروا في حياتهم بحِدَافًا ولا سارية ، فإذا لقينَتْ أول من يسألني عما أحمل، وهل هو مذراة ثما ينسف به القمح غرست المجدَّاف في الأرض ، نم تقربت إلى إلَّه البحار نبتيون الجبار بقرابين تمحو ما بيني وبينه ، وتمقد بيننا أواصر السلام والوئام ، كما تقربني إلى أعوانه الآخرين من آلهة الماء ، فاذا فعلت استرحت من لأواء الحياة ، وجنبتني أرزاؤها ، وعدت إلى شعى وإليك ، وإلى ولدى وقصرى فعشت بينكم بسلام ، حتى يأتيني الموت هادم اللذات من أعماقً البحر ، ولكنه سيكون موتاً طيباً لا غوفاً ولا مرهوباً ، بل سكرة بين أمنة ونماس. بمد إذ الجسم موهون، والقلب فارغ، والرأس مشتمل والروح سالية قالية .» وهكذا ظل الحبيبان المشوقان يتحدثان قطما من الليل ، بينها كانتالمرضع وخادمة أخَرى تمهدان الفراش على ضوء الشاعل ... ثم أقبلت الوصيفة فذهبت تمشى بين أيديهما إلى المخدع ، وفي يدمهما المشمل المقدس يفيض نوراً ولألاء كما أفاض منذ عشرين سنة ... ولفهما ظلام الليل، وستر الهوى، وسكن البهو بعد ما ضج بالمزف والقصف ، وهدأ القصر في سدول السعادة ( الفصل الأخير في المدد القبل )

غير شك ، فحفق قلبها خفقاناً شديداً ، وانطلقت تمدو محوه ، ثم طوقت عنقه بذراعها ، وراحت تبكى وتنتحب ، وتقول له : « لاتنقم علي إذن يا أودسيوس ، ولا يحزنك أنني لم أعرفك منذ أُول نظرة ... أواه أبها العزيز ؛ لقد قضت الآلهة أن نفترق ونتمذب كُلُّ هذه السنين وما كان من شكى فهو أثر من احتراسي خشية أن يخدعني أحد فيدعى أنه أنت ، ويزخرف على ويبهرج حتى ينالني بالخداع والخب ... ولكن ما دمت قد ذكرتُ لي سر الخدع والسرير والزيتونة ، وهو ما لا يملمه أحد غيري وغيرك وغير نوريكيا ، فالآن فاهنأ ، ولأهنأ أنا ، وليطمئن قلبي ... قلبي الوفي الذي أرد. إليك كآخر عهدك به ، لا ينطوي إلا على حبك ، ولا يضمر غير الوفاء لك .. » وعانقها أودسيوس ... وضم إلى صدره صدرها ... والتف حول عنقه ذراعاها البضتان البيضاوان – وجمد عاجهما الناعم الأماس حول كاهله، ووقف أودسيوس على شاطىء ألذكري كما يقف السباح المتعب المهوك على شاطىء البموقد بلغه بعد جهد، فأعضاؤه متراخية وأعصابه موهونة ، وقلبه خفق ، وروحه نشوى ، وذراعاه مع ذاك معلقتان بالشاطئ وقد سمرنا فيه ... · وقال بعد لأي : « والله يا زُوجتي العزيزة إنا ما بلفنا بعد نهاية أشجاننا وأحزاننا ، وإن أمامنا لامدآ ببيدآ وهموما أخر تنبألى عنها النكاهن تبريزياس حيمًا رحلت إليه في هيدز ، وإنى لا أدري ماذا يكون من أمري ... ولكن ... لا ... لننطلق الآن إلى غدعنا العزيز الطاهر فإيث بي حاجةً إلى الراحة والاستجام...وإن بي لشوقاً مبرحاً و نز وعا شديداً إليك » . فقالت يناوب : « المخدع الطاهر النقي ممد ف أيما لحظة أردت باأودسيوسي المزيز ... بيد أنك أثرت َشجَى وَفَزَّعت شجوى بمــا ذكرت عما

دربی مشد

﴿ لَمِعِتْ بِمَطْبِعِدُ الرَّمَالِدُ بِشَارِعِ الْمُرْدِي رَقَّم ٧ ﴾





مجلة الآداب الرفيعة والثقافة العالية تصل الماضي بالحاضر وتربط الشرق بالغرب على مدى و بصيرة

الى سالة: تعبر باخلاص عن روح النهضة المصرية الرسالة: تجمع على وحدة الثقافة ابناء البلان العربية الرسالة: تصور مظاهر العبقرية للامة العربية الرسالة: تسجل ظواهر التجديد في الآداب العربية الرسالة: تحيى في النشء اساليب البلاغة إالعربية

بحموعة أعدادها ديوان العرب المشترك ، وكتاب الشرق الجديد ، وسجل الادب الحديث ، ودائرة معارف عامة

الاشتراك الداخل سنون قوشاً ، والخارجي ما يساوى جنبها مصرياً ، والبلاد الدرية إصفه ٧٠ ٪

#### صاحب الجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول احتمسسر الرئات

#### بدل الاشتراك عن سنة

ص ۳۰ في مصر والسودان

• في المالك الأخرى
 ١ عن العدد الواحد

الادارة

شارع عبد العزيز رقم ٣٦ النتبة الخضراء ــ القاهرة تلفون ٢٣٩٠ ، ٣٤٥٥



### محانه (كرواليقيمي) والتاج

تعدر مؤقتاً في أول كل شهر وفي نصف

السنة الأولى

١٣ ذي القمدة سنة ١٣٥٦ -- ١٥ ينابرسنة ١٩٣٨

العدد 37



#### فهرس العمدن

	<del>&gt;+&gt;+&gt;+@+≪+</del> <+		
			صفحة
بقلم أحمد حسن الزيات	القصضي الفرنسي ألفونس دوديه	التجوم	1147
بقلم الأســـتاذ عبد اللطيف النشار	مترجمة عن الأنجليزية	الشهرة بعــد الثمانين	1847
بقلْم الأستاد محمد لطني جمعة	للقصصي پوريس فيليبوف	١٩ مارس ١٩	1 £ A A
بقلم السيد محمد العزاوى	للكاتب الفرنسي أناطول فرانس	هبـــة الموث	10.1
بفسلم الأديب جورج سلسي	الكائبة الانجليزية لويز هيلجرز	العسلم	10.5
بقلم ألسيد فخرى شهاب السعيدي	للشاعر الهنسدى رابندانات طاغور	عروس البحر	101.
بقلم الأديب كال الحريرى	للقصصي الفرنسي دي موباسان	الأم المتوحشــة	1014
بقلم الأديب نجيب محفوظ	أقصوصة مصرية	الدهم العلم	1019
بقلم شکری عمد عباد	للقصصي الروسي اسكندر كوپرين	لينوتشكا بأ	1019
بقلم الأستاذ دريني حشبة	لهوميروس لموميروس	الأوذيســة	1401
	4	فهرس المجلد الأول من الروا	7301



أو إليها أن يقص على أنباء الناس في السهل من حفلات التمديد ومهرجانات الزواج ؟ كان يشير شوقي ويستبد بهواي ، هو ويستبد بهواي ، هو ويستبد بهواي ، هو ويستبد بهواي ، هو المنتقيض إلى حال ابنة سيدى الآنسة المطيقانيت وهي أجل المسلمية المسلمية أنبيت وهي أجل

فتاة في الفراسخ المشرة التي تحييط مهذه البقمة كنت أسأل وأنا أخنى مظاهر الاهنم، : هل تذهب غالبًا إلى الجفلات والأمهاء، وهل يتقدم إليها كثير من الشباب الظرفاء ؟ ولأن سألي سائل ماذاتر أدَّ عليك هذه الأنباء وأنت الراهى الفقير الحقير لاتولن له إنني كنت قد بلفت سن النشرين وكانت هذه الآنسة هي كل ما رأيت وعلمت في خياتي من الجال والحسن

وفي ذات أحد من الآحاد كنت أتنظر زاد الأسبوعين فليصل في موعده. فعلت تأخره في المساح على حفلة القداس ؛ ولما متع الهار وثارت الماصفة عروته إلى أن البنل لم يستطع السير لرداءة المحلو ووحل الطريق . ثم اقتربت الساعة الثالثة فصحت الساء ، والتمع الجبل بالشمس والماء ، فسمت من خلال رفيف (١) الأشجار وخرير الجداول صوت الجلاجل في عنى البغل ، وهو في بهجة جرسه وحدة ربينه أشبه بايقاع الأجراس (١) رف الفعر : تقاطر من أوراته الندى أو الله

كنت وأنا أرجى النم على شماف اللورون أفضى الأسابيع الطوال لا أسمع صوتاً بهتف ولا أرى قدماً تسمى . فأنا وحدى أعيش فى المرحى القفر لا أجد بجانبى فير كلبى ، ولا أنظر أملى من حين إلى حين بهذا المكان وهو يبحث عن من أهل ( يبمون ) ألمح وجوههم السود وهم يمرون من بعيد ؛ ولكن هؤلاء الناس قد فقدوا المبقبة فى المبلاء فولاء الناس قد فقدوا المبقبة فى المبلاء لولول المرأة فأصيوا بداء السمت، وجهادا تصاريف المبين وأقاويل الناس فى القرى والمدن فغلت عليم السذاجة .'

كذلك كنت أسم في كل أسبوعين جلاجل بننا وهو يصعد في حَدور الجبل طمارً إلى زاد نصف الشهر ، فأنظر إليه وهو يلوح من فوق النحدر هيئًا فشيئًا وقد نتأ على ظهره رأس بلاح الزرعة الشاب ، أو قناع الممه ( نوراد ) الشيخة . حمًّا لقد كنت سعيداً ! كنت أطلب إليه

فى عيد الفصح . ولكن الذي كان يقوده فى هذه المرة لم يكن فلاح المزرعة ولا السمة أوراد ؟ إعما كان ... إحرَر " مَن ؟ كان الذي يقوده آنستنا بنفسها ... آنستنا بشخصها ... استوت على صهوته فى اعتدال بين جنيبتيه (١) وقد تورد خداها من هواء الحيل وطراءة الحج بعد العاصفة

وقفت اصطفانيت الجميلة مطينتها على باب الحظيرة، ثم قالت وهي تترجل: إن الفتى مريض ، والعمة نوراد في عطلة عند أولادها ؛ وإن الذي عوقها هو ضلالها في شعاب الطريق .

ولكن الذي براها في زينة بومالأحد بشريطها المكلل بالزهر ، ونطاقها المضمخ بالمطر ، وفستأنها المجلل بالنزهر ، يظها لجال هندامها وحسن شارتها قد أضاعت وقتها في مراقصة الرجال ، لا في تلمس طريقها بين الأدغال

يا للمخلوقة الظريفة 1 إن عيني كاتنا محملقان الإلها في غير فتور ولا ملل . كانت هده هي المرة الأولى التي أرى فيها اصطفائيت من قرب . فأ كنت أراها إلا في الشتاء حيبا اهبط السهل بالقطمان ، وأحيانا تجتاز الرحمة في حفة النزالة لا تموج على شيء ولا تتحدث إلى خادم . وكانت داعًا على أثم ما تكون الفتاة من الزينة ، وعلى أقل ما تظهر الجياة من الزهو . أما الآن فعي لى وأماي ولأجلى ؛ أرو إليه اججامع عيني ، ولا يحول شيء يبها وييني اأسر ذلك بما أرّهما اللؤاد ويُذهب الوعى ؟ أخرجت اصطفائيت الزاد من السلتين ثم أخذت تنظر إلى ماحواليها نظرة استطلاع وشوق ؛ ثم شرت تنظر إلى ماحواليها نظرة استطلاع وشوق ؛ ثم شرت

ثومها الأنيق قليلاً مخافة أن يبتل ، ودخلت الحظيرة تريد أن ترى الركن النبى أنام فيه ، ومذود القش النبى أرقد عليه ، ومعطفى المعلق على الحائط ، ثم عصاى وزمادىالموضوعين علىالارض ، فوجدت فى كل أولئك مبعثاً للمو وسبيلاً إلى الفرجة .

قالت الآنسة الجلية: إذن أنت تميش هنا يارامي السكين ! لا ريب أنك تضجر من القام لطول الرحدة وضيق المرادة . قل لي ماذا تصنع وضيم تفكر ؟ فقام بنفسي أن أجيبها : « فيك يا صدي ي وما كنت أكذب مهذا الجواب على نفسي ، ولكني كنت من اضطراب النفس بحيث لا أجد كلة تقال ولا حواماً كنفي .

وأهتقد أنها لاحظت على ذلك الاضطراب ، فوجدت الخبيثة سررر قلبها فى أن تضاعف ربكتى بأسئلها العائبة ، قالت :

— وصديقتك الطبية يا رائحٌ ؟ أما تصعد الجبل لتراك من حين إلى حين ؟ لابدأن تكون هي الممزة الدهبية أو الحورية ( إستيريل ) التي لا تركفن إلا: على رءوس الجبال .

كانت اصطفانيت نفسها وهي تتحدث إلى أشيه. الناس الحورية إستبريل في جمال ضحكها ورأسها ماثل إلى الحلف ، وسرعة عودتها سرعة جعلت ظهورها أشبه بالرقيا .

- استودعك الله با راعي ً!
- وأنت في أمان الله يا سيدني .

ثم ألقت على البغل سلالها الفارغة وانصرفت. فلما غيَّجها الطريق المنحدر كان يخيل إلىَّ أن الحصى الذي كان يتطاير من حوافر البغل يقع على فؤادى خصاة حصاة ؛ وقد بقى وقعه في أذنى طويلاً ، طويلا. وظلت بقية الهار كالوسنان

<sup>(</sup>١) جنبتا البعير والبغل ما يحمل على جنبيه

لاأجرؤ على الحركة مخافة أن يتبدد هذا الحلم .

فلما تصيفت الشمس للغروب، وأخدت بطون الأورية تررق الدنوالساء، والأعنام الثاغية يتضام بمضها إلى بمض التدخل الحفايرة، محمت صوتاً مهتف في من المنحدر، ورأيت فتاننا ترجع لاسمهالة ولا متدلة كما كان يظهر عليها منذ هنهة ، وأكنها كانت ترتجف من الحوف وترتمش من البلل.

والظاهر أنها حين بلنت أسفل الجبل رأت مهير (السرج) قد طا وفاض بمدالمظر، فأرادت أن تناص فى هبوره فأشفت بها المناص، على الغرق .

وأفظم ما في الأصر أمها في هذه الساعة من الليل لاتستطيع أن تفكر في المدودة إلى الضيعة ، لأمها وحدها لاتتين معالم الطريق ولا تأمن عوارضه ، وأنا لأستطيع أن أبرك التطبيع لأ يلغ بها موضع الأمن . والتفكير في أنهاستقفى ليلتها على الجبل في هذا المكان 'يعضُ قلها بالهم ويقضُ جنها بالفلق ، لأن أهلها على الأخص سيبيتون من الاشفاق والحوف على غير قرار ولا سكينة . فسكّنت روّعها وأزلت خوفها وقلت لها :

لا بأس عليك ا إن لياني بوليوقصار ياسيدتى ؟ وليس فى الأمر، على سوئه ما تخشى عواقبه ، والهم ساعة ثم ينقضى !

ثم أسرعت فاوقدت النار الحطب الجزل التجفف عليها قدمها وقوبها ، فقد كان لا يزال برف من ماء الهم ؟ ثم وضعت بين يدمها شيئًا من اللبن والجن وعزمت عليها أن تأكل . ولكن الصغيرة المسكينة ما كانت تفكر في طمام ولا دفء . وغلبها الأحم علي العزاع فاستكانت للعبرة ؛ وهاج ذلك من نفسى فلمست عيناى أنا أيضاً

على أن الليل كان قد غشى الأرض ، فلم يبن إلاغبار من الشمس على شعاف الجبل ، أو بخار من الصوء على حواشى المغرب ؛ فطلبت للى الآنسة أن تدخل الحظيرة لتستريح وتففو ، وبسطت لها فروة جديدة من جاود الحراف على فراش من التش الطرى الوثير ، ثم تمنيت لها ليلة سعيدة ولومة هنيئة ، وخرجت فجلست أمام الباب .

شهد الله أنني على الرغم من أو الحب التي كانت تحرقدى وتالزع شيناف قلبي لم يرد على فكري خاطر سوء ، ولم تقم بنفسى رغبة منكرة . اللهم لا شيء إلا نخوة شديدة فيها الكبروفيما الفخر، لأن في زاوية من زوايا الحظيرة ، وعلى مقربة من القطيع الستطلع، ترقد ابنة سيدى في رعايتي وحايتي ، كانها نسجة لم يخلق الله في قطمان الأرض أغلى منها قيمة ولا أنصع منها بشرة !

المناكم أرائساء في مثل هذا العمق، ولم أشاهد النجوم على مثل هذا البهاء . كل شيء في الكون عما حواتي قد تنبر في نفسي وفي عيني هذه اللية المان بصرى يجول في رقيع الجلك ، وفكرى يسبح في أجواء الخيال ، وإذا باب الحظيرة يفتح، والآنسة الجيئة تخرج 1 نبا بها الفراش فل تكتحل عيناها بنوم 1 لأن النم كانت محدث في القش خشخشة وهي تتحرك ، أو تردد الثناء وهي عمل، فامتنع عليها الرقاد فا ثرت أن تكون بجانب فروقي ثم أرتمت الله مها طرحت على كتفها فروقي ثم أرتمت الله مها طرحت على كتفها فروقي ثم أرتمت اللهب وجانسنا نصطلها فروقي ثم أرتمت اللهب وجانسنا نصطلها جبناً إلى جنب ، لاننس بكلمة ولا بهم بحدث

أن عالماً حفياً يستيقظ فى الوحدة والسكون حين يرقد الناس وتسكن الجوارح . حينئذ ترسل الينابيع شدوها الواضح ، وتشمل الفدران ألهامها الصغيرة ، وتذهب الأرواح وتجىء حرة طليقة ، وتشمر أن فى الهواء حفيمًا لايكاد يُحس ، و حَرِّسًا لا يكاد يُدرك، فيخيل إليك أنك تسمع الفصون تنمو والأعشاب تنت

إن النهار مماش كل حى ؟ أما الليل فماش كل شيء . ومن لم يتمود هذه الظواهر أحس لها رهبة وأوجس مها حيفة . الدلك كانت فناتنا ترتمد من الخوف ، وعميل على وتلتصق بى كما طار إلى أدنيها صوت أو حركة . وعلى حين بفتة ارتفع إلى أسماعنا من الغدير البراق صوت طويل شجى متموج ، وفى اللحظة نفسها انسابت فى أجواز الفضاء مجمة جملة فسامت رأسينا ، ثم هوت فى انجاه الصوت كا تما كانت هذه الأنة التى مهمناها تحمل معها هذا الضوء الذي رأيناء

فسألت اصطفانيت في صوت خافت : - ما هذا ؟

· فأحبتها : هذه روح تدخل الجنة ياسيدتى . ثم رسمت بيدى على صدرى علامة الصليب

فَصَلَّبَت هِي أَيضاً ، ومكثت به مقص فوعة الرأس مشدوهة الفكر متزايلة الشاعر، ثم قالت :

أحقُ أنكم باممشر الرعاة سنحرة ؟ فقلت لها : كلا با آنستى ؟ ولكننا فى الجبل

فعلت ها : كاريا الستى ؛ وكننا فى المجبل نميش على مقربة من الكواكب ، فنحن نعلم من أمرها وسرها مالا يعلمه سكان السهول

وكانت لاترال تنظر فى النجوم وقد اعتمد رأتُها على كفها واتشحت بجلد الخروف فبدت

كأنها راع سماوى سنير ؛ ثم قالت فى لهجة الإعجاب والمحت :

ما أكثر النجوموما أجلها ! أبداً ما رأيتها على هذه الكثرة وفى هذا الجال ! هل تمرف أساءها أيها الراحى ؟

أجرا سيدتى. أنظري: إن فوتنا عاماً «طربق القديس جاك » ( بريدالجرة ) إله يسير من فرنسا تُحدُماً إلى إسبانيا . خطه القديس جاك دى غاليسيا للبطل شرالان ليدله به على الطريق الواضح في حروبه الشمواء مع المرب . وعلى بعد منه ترين « مركبة فالنجوم الثلاث اللاتي يسرن في القدمة عن الحيول، وهذه النجمة الصغيرة التي تريم اتقاء النجمة الثالثة عي السائق . أترين ذلك الوابل من النجوم الذي يتساقط من حولها ؟ تلك هي الأرواح التي لا بريدها يشاق في ملكوته

وأدفى من ذلك قليلاً بمرين «مشط البستاني» أو اللوك الثلاثة (الجوزاء) انتلك ساعتنا معشر الزعاة نوح من الله الثان حتى أعرف أن الليل قد انتصف، وأن نصفه الأول قد مضى . وأدنى من ذلك قليلاً بحو المنوب يلمع «جان دى ميلان» وهو شعلة الأجرام الفلكية (الأبرق) (١) . وإليك ما رعمه الرعاة عن هذا النجم : يزعمون أن «جان دى ميلان» هو و «الملوك النجم » و «قفس الفراريج» (الثريا) كانوا مدعون ذات ليلة إلى عرس مجمة من النجوم الصديقة . والمناك شفس الفراريج» الناجع من النجوم الصديقة . وأنظر قفص الفراريج» أنظرى هناك مجديه في أقصى المنال وانخذ الطريق الأعلى . أنظرى هناك مجديه في أقصى السفل المناس المناس وانخذ الطريق الأعلى . أنظرى هناك مجديه في أقصى (المابل من تجون النموي المنابق من أسفل (ر) من نجون النموي المنابق .

ول النؤوم «جات ونومه عن اللحاق فظل فرمام بعمله ويد أن سرم عن الانجليزية

مترجمة عن الانجليزية للا ستاذ عبد اللطيف النشار

-->+>+3+0+<+<+-

لم يقولوا للستر « إيدى وارن » إنه فى اليوم الدى يبلغ فيه عامه الثانى والتمانين سيرى آماله فى الحياة وقد تحققت كلها : تلك الآمال التي قضى الممر فى النزوع إليها . ولكنهم أخبروه بأبه فىذلك وكان « إيدى » منذ السادسة عشرة من عمره موسيقياً يشتفل فى المسرح ، لكنه لم يكن قط نابغاً فى مهنته . ولم يهمه أحد قط من أسحابه على كثرة عددهم بأنه من العبقريين . فقد كانت شخصيته

عادية لا مزة لها سوى شدة ما بها من الفموض كنه كان يحب المسرح من كل قلبه ، وكان يستقد أنه طيب القلب . وكان لذلك يتق بنفسه ثقة عظيمة . وبرىأن هذه الثقة هي السبب في احماله حرفته كل هذه المدة الطويلة دون أن يصادف منها مجاحاً ودون أن يطمح في باوع غاية

وكان « إبدى وارن » رجلا متواضماً ، ولولا اعتماده أنه طيب القلب لما قبل أن يشتغل في مسرح من أحقر المسارح في حي منعزل من أحياء المدينة الفقيرة . لكنه بالرغم من تواضعه واقتناعه كان يبس ويقطب في بمض الأحيان ، ويقول لأصحابه : «سيأتى يوم من الأيام ترون فيسه اسمى مكتوباً ، بحروف من النور في شارع « وست أند »

كيكتب اسمه بالأنوار ! ذلك أمل لا يبلغه من المثلين غير المظيم النابه الذي يستحق أن يقرأ إسمه

أسفل فلحقوا به . أما الكسول النؤوم « جات دى ميلان» فقد قمد به كسلمونومه عن اللحاق فظل في المؤخرة ؛ و ثارت به الحمية فرماهم بمصاه بريد أن يقفهم بها . ومن ذلك ُسمى « الماوك الثلاثة » عصا « جان دي ميلان » أيضاً

على أن أجل الكواك جماء إما هو كوكبنا ياسيدتى: كوك الراعى؛ ذلك الدى يغيى النا فى الفجر حيا نندو بالقطيع إلى المرعى، وفى الغروب حيا روح به إلى الحظايرة . وإنا لنسميه أيسا (ماجلون): ماجلون الجيلة التى يجرى وراء « ييبر دى بروقنس» (زحل)ثم تنزوجمنه كل سبعسنين. فقالت الجملة:

- كيف أيها الراعى ؟وهل بين النجوم زواج ؟ - نم يا سيدتى ولا ريب

وأخذت أشرح لهاكيف يكون زواج النجوم وقران الكواكب، ولكني أحسست شيئًا لد يَّارقيقاً يقع على كنني فيالين ورفق . ذلك كان رأسُها الجميل أماله خَدَرُ النماس فاستاقي على في تكسر قليل جيل الالشريط المزدهم، والخرام الكوى، والشعر المواج. وباتت هكذا لا تفيق ولا تتحرك حتى شحب وجه السماء ، وذوى روض النجوم ،وغرقت هوادى الليل في ضوء الصباح المنتشر . وكنت أرامقها وهي في حضن الكرى وفي أعماق نفسي ثورة، وفي سميم قلى اضطراب، ولكنني كنت في حي هذا الليل السافر الباهر لاأهم بسوء، ولا أفكر في ريبة ، ولا أُخْطِر بِيالى غيرالخواطر الجيلة . وكانت الكواك من حولنا ومن فوقنا تواصل سيرها الدلول الصامت كأنها القطيع الوديع الضخم ، وقد تمثل في نفسي المنطقة من اللحظات أن نجمة من هاتيك النجوم هي أجلها رُواء وأبهرها ضياء قد ضلت طريقها فأقبلت على واستلقت على كتنى لتنام! الزيات

كل رجل وكل امرأة وكل طفل فى لندن . وكان وارن يمتقد أن سيأتى يوم ينال فيه ذلك المجد فيرى اسمه مشيئًا أمام أكبر مسرح فى العاصمة .

وقد بلغ الآن الثانية الثمانين ولا يتل هذا المجد. وكانت صحته سيئة ، حتى لقد أشار عليه أطباؤه ألا يطيل الحاوس بين أصدقائه ، فقضى ثلاثة أعوام فى فراشه لا يبارحه إلا إلى المسرح. وهو يحلم بأنه سيأتي اليوم الذي يري فيه اسمه مكتوباً بالنور

وكان أمله في المسرح لا يبشر بذلك ؟ فان مثات الألوف محموه وهويني و لكن الدين بذكرونه لا يتجاوز عددهم مائة . على أنه كان ذا أصدقاء وكانوامن مختلف الطبقات : من أدني السوقة طبقة إلى أعلى المسكريين مرتبة ، وفهم الممالون والممثلات ؟ ولا على الطائفة الكبيرة أفضال سابقة ، فهو لذلك حاثر لثقها ، فقد كان يخلص النصح لكل فرد من أفرادها عند حدوث الأزمات . وكان رأيهم فيه أفرادها عند حدوث الأزمات . وكان رأيهم فيه قبيعة ، فلك يحبونه .

ول علموا بقرب عيد ميلاده الذي يبلغ فيه الثانية والتمانية التي عزموا على إقامتها وأعلنوا عنها . ولم يكن الجمهور على علم بصاحب هذا الاسم الذي تقام الحفلة من أجله

واستأجر المثلان السرحمن دون أن يخبروه. وفي الساء الذي تقام فيه الحفلة جاءوا إليه بمد أن جن الظلام فوجدوه في حالة ضمف شديد فقادوه لل المسرح في عربة. ولما وقع بضره على اسمعه مكتوبًا بالنور كوفي الممثلون على متاعيم وعلى ما أنفقوه من المال عما أشقوه من المال على المنافي على ساحهم الفاني على

أفسهم من السرور . وبدت على ثغره ابتسامة مضيئة، وضحك نحكة من استخفه الطرب. وكان الإعلان بالمصابيح يتضمن هذه العبارة:

إيدى وارن الوسيق المثل الغريب الأطوار الاسم بالأنوار النسي وارن في هذه اللحظة أنه مريض، ونسى كل شيء إلا أن المعجزة التي كان يرجوها قد تحققت، وأنه قد بلغ ما كان يرجو اسمه المهم المولا المم رجل آخر المسمه بالنور اوكان العرق البارد يتصبب من جينه، ولكن تغره مشرق بابتسامة وقليه خافق بنشيد

وكان السرح غاصاً بالناس بفضل النشاط الذي أبداه المثلون . ولما جاء موحد رفع الستار حلوا «إيدق» إلى السرح ووضعوا على صدره «الكان» مسح الرجل عينيه من دموع الضعف ودموع المرم ودموع السمادة ، ثموقع بضمة ألحان مرحة . ولما أوشك الدور أن ينتهي سقط « الكان » من يده وصاح من كانوا على منصة المسرح :

(الطبيب! الطبيب! إن إيدى قد ... » وهماعوا إلى جسمه الصليل فحيل إليهم أنهم لا ينظرون إلى جان ميت ، فان الوجه يضى المبلسر ، والشفتين يقتران من ابتسامة وسأل أحدهم الطبيب:

« أخبرنا هل هو ..؟ هل هو ...؟ »

وقبل أن يجيبه الطبيب دخل عامل الكهرباء مها فاندس بين الواقفين دون أن يلاحظ سبب احباعهم وقال : « لقد حدث خلل في الجهاز الكهربائي الذي يفيء في الشارع فانطفأ النور الذي على باب المسرح وانطفأ اسم «إيدي وارن» هيد اللطيف النشاء

# الم عالم من المسترة جامِعة قصة بوليستية جامِعة المقصم المقصم المقصم المقصمة المشتاذ مج الطفي جمعة المشتاذ مج الطفي جمعة المشتاذ مج الطفي جمعة المشتاذ مج المشتاذ مجادلة المشتاد مجادلة المشتاذ المشتاذ مجادلة المشتاذ المشتاذ

إليه سوى خادمة المطم، وهي الأخرى روسية حسناه ... بنت جنرال أو أمير بحر في خدمة القيصر وقدتركت الأهرو الأوطان لتنشد الحرية في القربة ومي أبية أشدالا باء ،عفيغة حتى عن الحلوان الذي يجودبه الطاعون فرأ جد

ما أقوله إلا أن أسالها عن نزل أحط فيه رحلى ، ولى خاطبها بالووسية ابتسمت وغضّت من بصرها ، وأجابتني بالفرنسية : إنها لا تفهم اللسان الذي كلنها به ١! لتخني شخصيها وتفهر كرامتها ؟ ولكن لم يكن أصلها وجنسها ليخفيا على أحدمن أهل وطنها . فهذا الجال البارع والقد الفارع والشعن الفيروزية الناسمة ، لا تكون لواحدة من بنات أوروبا النبية . وأخيراً أخذت أسأل نفسى أتكون تلك السبية بغير حليل أو حليل ؟ وهل تميش على الحلق والثل الأعلى ، ولا تشعر بحاجها إلى الحب ؟ وكان المطر ما زال هاطلاً ، وكان تشبيت من غدائى ، ولم يسن في غدائى ، ولم يسن في الأن أنصرف . فقال في :

عليك بذل راسين فى خطة سان چورج،
 ترك إليه مركبة الكهرباء من ميــدان بليره على
 قيد خطوات من هذا المكان، فتقف بيابه

فَهِضَت وودعَها ، وأُخذَت سحق إلى موقف الترام وانتظرت تحت سقيفة من الخشب المطلو باللون الأحمر ؛ غير أن المطر جرف اللون فازداد حمرة وهو يتساقط في خيوط متواصلة كأسلاك من

وصلت مدينة حنيف عند الظهر في ذلك اليوم الذي لاأنساه ، وكان الطر فازلاً من السماء كما لو كان هابطاً من أفواه اليقرب التي أفلتت من أيدى السقائين ! مطر أحر ممزوج بتراب قرمزي كأحسن ما يصنعالمصورون لتاوين لوحاتهم . مطر ثقيل غزير كمات كبيرة من العقيق الأحمر الذي يؤتى به من بلاد الفرب السميدة ، ليجملوه أقراطاً للنساء وحلية لخواتهين . مطر غريب باون الدم السائل من جراح الملائكة في ممركة حامية وراء السحاب. مطر لم يرَ أهل المدينــة مثيله ولم يعلموا تعليله . وكنا على أعتاب الربيع ، أليس هذا عجياً ؟ هل يدل على الخير أو الشر؟؟ لم أكن أعرف الطيرة ، فلم أكترث وجلست أرقبه وأزدرد غدائى في مطمم روسي بشارع كوراترى كان بأوى إليه دفنسكي وكارتفسكي وأوليانوف وغيرهم من المهاجرين ؟ ولكنني لمأجد أحدآ منهم لأنهم لايردونه إلاوقت المشاء . أما في تلك الساعة فكانوا لاشك في أسر رهم يغطون في نوم عميق ، لأنهم يقضون معظم ليلهم في الثرثرة وشرب الشاي وانتظار الفرج في الستقبل القريب ... أو البعيد ... فلم أجداً حداً ألهو بالحديث

والاقتفاء. ولكن ماذا تصنع لتلك الحكومة التي لاتميش إلا في ظل جيش عرامهم من الجواسيس، ولا تكتنى بمراقبة الرجال ، بل أشباه الرجال وأشباح الرجال ... ذع عنك أن شعورك بأنك موضع الريبة ومثار الشكوك يشل حركتك ، ويعرقل سعيك ، ويربك أعمالك ، ويقصى الناس عنك . فاذا أنا فاعل إذاً ؟ بلنت الحان الذي أقصد إليه ، وكان هذا. الفظ الثقيل في أثرى ، يتحرى اسمى ولقىي وسنى وسندي ومقصدي ومصدري وموردي ، ثم أقع في عش زَنَابِيرٍ ، 'تَمَدُّ فيه أَنفاسي ، وتقاس خطواتي ، وتلتقف كلاتي ، وتعبث الأيدى بأوراقي ، وتختلس صوري ، وتذبه نظراني ، ويسترق السمع من وراه أبوابي ونوافذي ؛ إنها إذن حياة لا تطاق وعيشة بنيضة وسجن لايحتمل . فاذا أنا صانع لأضال هذا الوغد الذي لم يؤت من « الفن » ما يكنى لا خفاء أمره على فريسته ؟ تمينت لو لم أكن روسياً من مواليد ١٩ مارس سنة ١٨ عديث كييف بندر مقاطمة يادولي ... وعند ذلك ذكرت أن اليوم عيد میلادی ، وأننی جبت چنیف لأری الشمس وأزهار الربيع وزرقة الماء في البحيرة الشهيرة ، وقمة الجبل \_ الأبيض المتمة بالجليد . فإذا بالشمس محتجبة وراء براقع سميكة من النيوم المتراكمة ، وإذا السهاء تمطر ماء أحر كالدم القاني ؟ أما الأزهار فقد انثنت أعناقها وطأطأت رؤوسها ؛ وإذا بي أقع في مخالب تلك الجاسوسة الحسناء التيأسلمتني بفير جريرة ولاذنب لدَلك « المخبر » المهتك في حرفته الحقيرة ... فياله من عيد ميلاد سعيد ا وياليتني بقيت في لوزان العزيزة ، آمناً في سربي ، مطمئناً في غرفتي ، محاطاً بعناية مدام بروشيه التي لا عيب فيها إلا ترترتها ا

النحاس الأحمر متصلة بين السهاء والأرض . كانت م كبة الكهرباء خالية إلا من راكب واحد ، شأبه النظر ، شره المين والأذن ، رَثَ الهيئة أَخَذُ رقبي عن كثب ، ويتظاهر بالقراءة في « جورنال دى حِنْيِف » وهو لا يقرأ في الواقع إلا صحيفة وجهي، ولا يدرس إلا ثبابي يحاول أن يتفهم شخصيتي من أَلَىٰ إِلَى اللَّهِ ... وَكَانَ الْخَبِيثُ رَهُفُ أَذْنِيهُ لِيتَسْمَعُ الحديث بيني وبين نفسي ؛ فلما أعطاني اللَّزم تذكرة ونقدته ثمنها ، أخذ يسأله ويتلتى جوابه في حذر ، وقدكان بلاريب يسأله عن الناحية التي أقصد إليها ، ولكن باثع التذاكر خانه بنظرة في اتجاهى ، فحبق الراكب الدمم القذر عليه وغضب وأدار وجهه وازم الصمت حتى ظُننته مجنوناً فأخذت أقرأ في كتاب، ولم آت على صفحة كاملة حتى اهتديت إلى حقيقة الرجل أو ماظننته حقيقة أصره . لا بد أن يكون جاسوساً روسياً يتعقبني كعادتهم : يتعقبون كل شاب روسي في البـــلاد الأجنبية ... خصوصاً إذا كانت ميوله مجمولة ... آه فطنت الآن فقط! هذه البنت اللمونة خادمة الطعم لابد أنها «أرشدته» إليَّ بعد أن وجهتني إلى المكان الذي تريده ، لأبني تحت مراقبتهم . إذن هي قميدة الجواسيس وكبيرة الخبرين وشيخة « البصاميين» في هذه البقمة . وها قد وقمت أول ما وقمت في فوهة البركان ، أو بين فكي الأسد ؛ لله ما أذ كاني وما أيقظ شعوري ؛ لقد دلني قلبي على الفخ الذي يجب أن أسقط فيــه ... ولكن علامَ هذا الاضطراب وتلك ألوسوسة ؟ أمطاوب أمَّا لحكومة القيصر ؟ أم أني فوضوى «مشبوهاً » وليس في الريخي تهمة تقتضي التقصي

فأين أنا منها الآن ؛ وأين هي مي في تلك الغربة الموحشة وليس بيني وبين بيني الذي آوي إليه في وأينوني الدي آوي إليه في وأخيراً فكرت فيا ينجيني من الخطر ويضيع على هداني إلى النزول غند الوقفة الأولى كن بلغ غايته فا خضراء الدين " الذي يقتفيي بأمي ولا عقد مبيّب ، فأسأله عن على تلتي ينبد عن ولا تأر ولا حقد مبيّب ، فأسأله عن على تنبي ، فإن أم أتخلص منه مهذه الطربقة السهلة أستنيث بالشرطي وأصم على اقتياده إلى مقر الجند ، لأقف على داعي كانت معقدة خير من الخوف ولو كان خياليًا ، كانت معقدة خير من الخوف ولو كان خياليًا ، كانت معقدة خير من الخوف ولو كان خياليًا ، كانت معقدة خير من الخوف ولو كان خياليًا ، كانت معقدة خير من الخوف ولو كان خياليًا ، وأروح للنفس من القلق ولو أنه من تحرات الدهن الكيل . . .

وقف الترام و ادى « الملترم » : سان جورج . بنى لانسى . القرافة والبستان — كاميانى راسين ! ! آخر الخلط — ترمينوس

ولم يكد الكمسارى بنمق بتلك الأسماء متنالية حتى أسقط في يدى ووقفت كل شعرة في بدني لل مراحيًا وغيظاً . لا رُعبًا ولا فزعاً وليراكن غضبًا وغيظاً . ووزلت مراحيًا ؟ وقبل أن أستدير رأيت الرجل يدنو منى في أدب وخجل لم أعهدهما منه في المركبة ، وقد كشف عن رأس أصلع لامع كقشر الرمان المي كبطن الأفنى أجرد كالصحراء وقال :

-- وما شأنك أنت إن كنت أقصد إلى تلك

الحفرة من جهتم أم لا أقصد إليها ؟

- شأتى ؟ أناصاحب النزل ياسيدى ، وسترى
أنه ليس حفرة من جهتم بل روضة من النعيم ...

- ولماذا كنت تقتق أثرى منذ ركبت الترام ؟

مكان هادى ، فأردت أن أؤدى خدمة لك ...
ولنفى . تفضل أولا بالدخول لتستريم من وعثاء السفر ، فأثار التسب بادية عليك . وعندنا حام مستعد ومائدة لا تخلو من الطمام الشعى . وكان المطر للا يزال معظل ولكنني لم أكن أبالى .

وفى تلك اللحظة أطل من بآب الشرفة طفلان كالمائكة وقالا في نفس واحد :

 بابا . أدخل وادع السيد ممك ولا تتلقيا هذا الطر الأحمر الفظيع ، إنه كالدم : فقال الرجل « يونجور فرد! يونجور ڤينجو! » فقالافي صوتواحد « يونجور بابا » فسري عني وقلت لنفسى : لا يكون هذان الطفلان من أعوان الؤامرة على ، فإنهما أطهر من أن يكيدا لفريب. البيت الذي فيه أطفال مأمون العاقبة . ثم ألقيت بنظرة أخرى فإذا الأشحار الباسقة تظلل المدخل، والزرع الأخضر الخضل بالطر الأحر قد اكتسى حلة غريبة يمجز عن التفان في تأليف ألوانها أمهرالصورين - فدخلت وصعدت الدرج والرجل يسبقني بيضع خطوات . ولم أكد أسل إلى الردهة حتى تقدمت إلى خادم وتناولت عصاى ومعطني وقبعتى وخلمت بيــدها حذائی (كا لوكنت في بيت أهلي في روسيا ) وتقدمني رأسين نفسه ( جاسوس الترام ) إلى الحمام حيث الماء الدافيء وصانون جولدفاور الذي أفضله

<sup>(</sup>١) خير تعريب لكلمة mouchard الفرنسية

على ســـائر أنواع الصابون وفوطة نظيفة وقنانى وأحقاق وأدوات زينة كاملة العدد . وقال لى وهو يغلق الياب وراءه : سكون الشاي معدآ عند خروجك . وإذا كان لديك متاع في « مستودع الأمانات » بالحطة ، فاعليك إلا أن تعطي رقه لنجضره بالتليفون ونسلم الوصول لحامله بعسد نقد أجره ، فما دريت إلا وأنَّا أسلمه الوصول بيدى فابتسم وانحنی وقال « شکرآ سیدی » کا مهر خادم في أرقى فندق ...

فأقلقتني هذه الابتسامة الخبيثة من ذي الوجه المشوه والرأس المجدب. ولكن أدبه وصوته كانا يناقضان تشويهه ودمامته ، فما رأيت مخلوقاً بمضه يكذب بعضه غير هذا الرجل: راسين ذي العينين الزرقاوين واللماب السائل والشمر الأشقر اللمين . ولكنه لم يمهلني حتى أفكر في دمامته ، واتصل كلم البرق بمخزن الودائم اتصال المتمود، وكلف الموظف بارسال المتاع على جناح السرعة ...

وبمد رهة قصرة كنت حالساً إلى مائدة أنيقة أشربالشاي وأتذوقالفطائر اللينة الدسمة . واختني راسين ، فظننته منكباً على تدوين تقرير مفصل ليرفعه إلى رؤسائه !

وفها أمّا أشرب الشاي مشرد الفكر ، غير عابي، بازة الراحة بمد التمب والري بمد الظاء بقدر انشغالي عما ينتظرني على يد هذا الجاسوس التظرف أُطلّت «ڤيحو» وأخوها « فرد» من باب النرفة وحيياني نحبة الود

فاستدر جمما بناعم القول ، وسألهما عن السيد الذي قالاله « يايا » وكنت أظنى حتى تلك اللحظة

أُسهما يمزحان أو يمثلان دوراً تلقناه. فهمسا - وقد استولى كل منهما على أذن من أذنى - أنه لا يستطيع أن يدخل إلى قاعة الاستقبال

مادام فهاضيف ، هذا تنبيه ماماعليه ؛ وهولا يستطيع . مخالفتها وإلا ... برر ... برر ...

وأخذ الطفلان مردان في أذنى وللممان أمامي كالطيور الصغيرة المرحة .

وبمد برهة سممت صوت الحال ورأيت حقائمي تحمل إلى أعلى الدار ، ولم يطلب أحدث منى حساباً ، وجاءت چانیت تخبرنی أن غرفتی قد أعدت وأن متاعى قد نقل إلها فاعلى إلا أن أصمد ريبًا تمد لى الحام الدافيء كأمن سيدتها مدام راسين . فتركت الطفلين وتبمت خطاها إلى غرفة رحبة أنيقة الأثاث شرقية شمالية تدخلها الشمس ويتخللها الهواء ، وكان الطر الدامي لم ينقطع ، والفرفة مطلة على الحديقة تتراءى للناظر من توافذها مباهج البستان وتسمع مَمَّا أُحِرَاسَ كُنيسة عتيقة ، تَخْقِ وراء أراجها ` الضخمة المناظر الأخرى التي ورد اسمها على لسان الملتزم في الترام ...

ففتحث جانيت الحقائب وصففت الثياب في مواضعها من المدّوان وأطلقت سراح الكتب التي كانت كالأسرى مكتوفة الأيدى مكتومة الأنفاس في ظلام الصناديق وتركتني لتمد الماء الساخن . وبعد فترة كنت أختال في ثياب جديدة وبدت على فضرة النميم وألقيتُ نظرة على كتبي ، ولكن قلى اضطرب واستولى على القلق مما يدره لى ذلك الأصلع اللمين . وزادني جزعاً أنني لم أحد في النزل أحداً سواى . ولم أعهد فندقاً يخلو من المقيمين

والراحلين غير هذا . وبعد أن أجلت الطرف في الأشجار سمت دقات جرس وجاءت جانيت تنبثني بمالول موعد المشاء وهو في السابعة — وقد تمودت أن أتمشى في لوزان قبيل التاسعة أو بعدها بقليل فاتحدرت على صل أنزل العدرج وأفكر فيا ... على أن يمدث في

ولم أكد أسل إلى عرفة الطمام حتى دخلت على سيدة في الثلاثين من عمرها لم تر عيى أجل مها ولا أبدع وأروع . وقبل أن أتمكن من استجلاء روائها وأمتع الطرف بمنظرها الفتان بدرتني بالتحية والابتسام ، ودعتني إلى الجلوس على رأس المائدة كأنني صاحب الدار، وجلست إلى يميني في ثوب من الحرر الأزرق وحول عنقها عقد من ولما كان الجو الإزال رطباً من أثر الطر واحتجاب الشمس فذلك اليوم على من أثر الطر واحتجاب الشمس فذلك اليوم على منائح من الحرر الأبيض ، وتمطرت بخلاصة الأزهار فتأرج مها الطيب منصاً

واندفعت تتكلم وتضحك حتى لكا ُنها عرفتني منذ الصغر

وبعد برهة دعت بولديها فرد وفيجو فجلسا على يسارها ، وجاءت الخادم (جانيت ) بوماءين من الحساء فقالتربةالدار: هذه خلاصة اللحم ، وتلك خلاصة الخصر والبقول ، فأمهما تفضل ؟ فإن لدينا عماماً لكل ذي ذوق . أما أنا فأختار لك خلاصة اللحم لأمها تقويك . فم أخالف لها إشارة لأمها كانت تتكلم بلهجة الآمر، النامي الذي تمود أن

ريطاع. وبمدهنهة دخل الغرفة فى ذل واستخداء - يجر رجليه ويتلفت خلفه وينظر نظرة الوجل والحدد - راسين - جاسوس الترام - فجلس فى طرف المائدة - فقالت له السيدة:

دائماً متأخر ؟

فأجابها بصوت الطفل المذنب:

– عفواً باعزېزتى . فقد كنت ... ولكنها لم تميله حتى يتم كلامه ونظرت إلىًّ ماسمة ساخرة وقالت :

- حضرته زوجي مسيو راسين. ثم دفعت واعا الحساء في ناحيته فيهض ومد ذراعيه كالمابد المنتظر الالهام، وصرفت السيدة نظرها عنه كا يصرف رب الدار اللثيم نظره عن ضيف ثقيل أو وتنقله من الصحفة إلى أطباق ختارة ألده وأدسمه وأشهاه وهي لا تداعب طفلها إلا قليلاً. وتناولت قينة من الباور فيها ماطلب من نبيذ الكروم الننية ، وسكبت في قدىي من ياقوتها ورأيت راسين ينظر إلى دورق الباور وقد لمت أضلاعه وكراكبه بنور الكورياء وحرة الخرة ، وهو يداعب كأسها مامله ريد أن يمالهما ، فاقتر حتان يشاركنا

إن زوجى لايشربالنبيذ فقدنهاه الطبيب.
 أليس كذلك إراسين ؟ `

فقال السكين مغمنها: نه ... نه ... به ياعزيزى ولم يطنىء المسكين ظأه إلا بالماء القراح الذى لا طعم له ولا رائحة ولا لون ...

وُلَا جَاء دور الفاكهة تناولت سيلين ( وكان

هذا اسمها ) برتقالة وقدرتها وفصلت فصوصها عن بذورها بمهارة وأضافت إليها السكر وعصير الزهر وقدمتها إلى سبتهجة ، ودحرجت لزوجها برتقالة مريضة صفراء بحمدة. ولو كان في البرتقال إلىث عوافس لكانت منها تلك التي زفت إلى راسين . ومهضنا عن المائدة وانتقلنا إلى غرفة الجاوس ، فسارت أماي ، لا لتتقدمني ولكن لترتيني قدها وثومها ينحدر من خصرها الناصل إلى كثيب أردافها المترنة ...

وأخدت مكامها بجانب البيانو بحيث أرى وجهها وأسمع صوتها وأمتع الطرف بأناملها الدقيقة الطائلة وهي تداعب مفاتيح العاج ، وأخدت تعزف أننام « حديقة بللها القطر » مر أطرب ما ألفه « تشبكو فسكي »

وفى أثناء العرف دخل راسين يتسلل كالجرذ المساوخ بصلعته البراقة التي أشهت في نظري مؤخر قرد عتيق ، فلم أستطع أن أكم ضحكي فوقفت سياين ونظرت إلى قائلة :

> هل يضحكك عنهفي ؟ فقلت : لا ...

فنظرت إلى زوجها وقالت : أنت هنا ؟ ألم أقل لك أن ترقد الأطفال أولاً ؟ فقال : لقد ذهبا إلى جدتهما ليلهوا بحدثها قبل النوم

فقالت: هذا حسن ، تملم أنني أصير فريسة أعصابي إذا غنيت فى حضرتك ثم لا تفارقني ؟ فقلت لها : ذريه يا سيدتى يؤنسنى فى السهرة الأولى . فنظرت إلى وسكتت على مضض ، وجلس الرحل مكتشاً منقض انفسى , فقالت سيلين :

- خسر ... ما دام السيد ومالت إلى تريد أن تسرف اسمى فقلت : جوديل ستارسكى من كبيف يا دولى – طبيب فى طريق إلى باريس وبراين . فأترقت أسرتها وسهلت وتركت البيانو ، وجلست أماى وقالت لووجها من جديد :

« ما دام السيد الطبيب يشفع لك في هذا اليوم وهو عبد ميلادى ، فقد وادت في ۱۹ مارس سنة ۱۸۰۰ وقد نسيت أن تقدم إلى هدية ...

فأردت أن أنقذ موقف راسين الذي تحول مفضى له شفقة علمه ، وقلت :

 عيد ميلادك ١٩ مارس ؟ يا العجب !
 فقالت : وأى عجب في ذلك ؟ ألأن المطر كان أحر ؟

قلت : كلا ، أبل لأه عيد ميلادى أنا أيضاً فاحروجه الرأة وانفطت ولمتعيناها ، وقالت: إنه عيد سعيد حقاً . وقال راسين : كنت أتتوى أن أتفرغ لاتشاء هديق إليك ولكن تتبى السَّيدُ وتطوعي لارشاده إلى النزل أنساني

فقلت : لا عليك يا راسين فقد عفوت عنك فقالت : أنا الكفيل بهدية العيد لهذه المصادفة

السارة وتجاهلت سمياين وجود زوجها وانصرفت بفكرها ونظرها وحواسها إلى ، وكا مهاعم، فتني منه طفولها فأخذت تحدثني عن ماضها ونشأتها في أسرة غنية ، وكيف أن أباها كان يثير الامجاب والحسد بما يعمله في يوم ميلادها إذ كان ينفق المال بشير حساب ، ويوزع الهما والتحف على الجميع . وكانت تسخر من روجها سخرية

ر جارحة بين الحين والحين ، وترميه بنظرات أحد من الخناجر وأحمى متن الشرر وهو يطأطىء الرأس وينفني البصر . كان حبه لزوجته نوعاً من العبادة المكتومة التي يكنها الرقيق المحروم لمولانه المبودة

وقد أدرك الزوج المسكين أن الحفوة الصغرى أو الاحمال غير المقبود أو اللفظ في غير موضعه تفقده البقية الباقية من صبرها عليه فتطرده من البيت أو تقطع عيشه في غير رفق أو تصادره في رزقه وتحرمه على الأقل رژية ولديه (؟) فكانت حاله حال المسكين الذي يراقب مسلك نفسه ويخشى أن يخطى، فينق ويحرم

وكانت سيلين تتكلم وتلمو وتمزح وأناف شفل . شاغل ، أقول لنفسى : « أتكون هذه الأسرة من الفطنة وسمة الحيلة بحيث تمثل هذه الأدوار البارعة لاستدراجى ونقل أخبارى؟ »

وفي الساعة التاسعة مهض راسين وتقسدم إلى زوجته وقبل يدها ، وحياتى بانحناء صلمته الجريئة وحرج يتمثر في أديال الاستكانة والصفار

وعند ما رأت سيلين ظهره قالت: أف 11 فقلت لها: ليس من حتى أن أسألك وأنا ضيفك وقد أبى أدبك وكرمك أن تسأليني عن هويتي قبل أن تقبليني في ييتك ولم تمرف ما أدفع لا تامتي فاحمر وجهها وكادت تصرخ في وجعى ولكها ملكت نفسها وقالت:

لم أنتظر أن تحكم على الضمة حتى هذا الدرك ولكنك ممذور لأنك لا تعرفنا ... ومرت بمينها غيمة رأيت فهما أثر دموع جهدت في احتباسها وقال :

- كنت تسألني شيئاً فأكل حديثك قلت لها : هل هذا الرجل زوجك حقاً ؟ فأطرقت برأسها ، وقالت : نم قلت : وهل هو والد هذين الملكين البريتين؟

فد وفيجو ؟ فرد وفيجو ؟ قالت : نم

قلت: ولماذا تماملينه بتلك الفسوة ، وعرضين على ظهره مزاحاً ألمياً فى حضرة رجل غربت وأنت الهدنية المتقفة ؟ حقاً إن جالك وظرفك وذوقك كانت خليقة برجل أجل وأرقى وأعلم وأكيس ولكن ما دمت رزقت منه ولديك أما كان الأجدر مك ... فقاطمته وائلة :

-- وهل ولدت حقيقة في ١٩ مارس ؟ قلت : نم

قالت ولم تُملك دموعها في هذه المرة :

كنا أغنياء وهذا البيت الذي تراه ممداً لنرول الغرباء كان أحد قصور الخاوبة ، وكان أبي من أغي أشحاب مصانع الساعات في هذه المقاطمة ووهو الذي احترع ساعة الهيكل الشهيرة ؛ فبعد أن بلغت الثامنة من عمري مرمضت وفقدت السمع نصف ثروبه على الأطباء والدجالوت والصيادية والمعودين ، ولكن راح المال على غير طائل ؛ وبعد أن كنت طفلة جميلة ساحرة ذوي جالى وصرت شبحاً أسفر اللون ؛ وبعد أن كنت لمية عواً شبحاً أسفر اللون ؛ وبعد أن كنت نمية عواً حياً لوالم لامع ، أسبت علوقة المناجة بقدم ثابتة وأسلام ع ، أسبت علوقة بلهاء لا أغي ولا أذرك .

والناس، وصرت أداة حية ولكمها معطلة . وبلنت الشرين وأنا على تلك الحال بعد أن جف ماه الحياة من عودى ، وذبلت نضرة الجال من وجهى ، وانقلبت محاسبى دمامة لا تطاق

فأشار قسيس الحى على أبى أن يزوجى قبل أن تنوت على تلك الفرضة من المعر فأمسى عائمًا خرساء صباء تتقاذفنى أمواج الحياة القاسية . ولم يكن أبي يفكر في أحد من ذوى المكافة التي تدانينا ، فاحتواه الياس حتى كاد يقتله ، فدله القسيس على شاب كان يخدم في المكنيسة ، وينقلف مقاعدها ويفتح نوافذها ويفلق أنواجها ويمدها لصلاة الجاعة يوم الأحد . وكان من أسرة طبية قعد بها الدهر . فكى والدى وكاد يقمى عليه من الحزن . أما والدتى فكان في ذهول لا رجاء في إفاقها منه

وأخيراً . تم الزواج فقلت : وكان هذا الرجل راسين

فقالت والدموع تحنقها : نم ! ولكن بعد الرواج بأسبوع واحدحدثت المجزة ، فقد عاد إلى سمى وبدأت أنكام كالأجلفال وأندرج في النطق إلى أن استمدت الحاستين كاملتين واسترددت حقوق من الحياة ، فتملت وتثقفت ، وحاولت أن أرفع مستوى روجي الشاس فلم أستطع ، فإن من اعوجاج الرجل مالا تملك أفدر النساء تقويمه

وفكرت أن أنفصل عنه . فلم يقدر أبي على نسيان جميله ونسب إليه الفصل في شفائى ، إن حقاً وإن باطلاً . وفوق ذلك فقد حسبه رجاً وسلمه زمام ثروته

ولماذا مدهشين من عرفان أبيك بجميله ؟

قالت: الحقيقة أنني عقيب الزواج ضاقت الدنيا في عيى وتضرعت إلى الدماء، طالبة النوث والنجدة، ورأيت في نوي أنني أسمع وأنكام . ففتحت عينير فإذا الحلم حقيقة . فسرى عني قلياًكل وأنا في أشد

الدهشة والمجب فضحكت وقلت لها :

- يا لك من جميلة تنكون الجميل ...

فضحك وقالت: ليس هذا ختام القصة فإن أبي سلمه زمام ثروته وفوض إليه الأمر كله في التجارة والإدارة وظن أنه يستريح على ظهره كا قلت إنني أمرح على ظهره ، نفسر الأنوك المال والمسنع وضيح التجارة ، ورحنا بحن نحية جهله وسخافة عقله . ولم تشكن من إنقاذ شيء من ثروتنا غير هذا البيت الذي وهمه الدائنون لي لأن أكرم غير هذا البيت الذي وهمه الدائنون لي لأن أكرم عليها كان يحيى كاحدى بناته . وهو الذي أشار علينا بالخاذة تراكة .

فأطرقت أنا بدورى . وكنت بين مصدق : ومكنب ، لولا أنها جلت إلى تو الساعة صورها وحى عليلة ، وحى بثيات . الإ كليـــل ، ووائق المستع ، وقاريخ والديها وصورها . فل بيق لدى شك في صدق روايتها ، وكانت الساعة الأولى بعد نصف الليل عند ما نظرت . إلى نظرة غربية وقالت :

 لا بدأنك یا دكتور قد تمیت ، فقد حملتك أعباء تاریخی فوق أعباء السفر . فامهض وتم وماً سمیدا فقد أعددت لك فراشاً وثیراً . ونبثنی عما تشمیه للإفطار حتی أعده لك بیدی

فقلت لها : عندما رأيت الغرفة والسرير قبل

أن أراك وأسم حديثك تمنيت أن أرقد لأسترم .
 ولكن الآن لن يطيب لى النوم ...

فابتسمت وقالت : قم ونم . فلملك ترى في النوم خرا مما رأيت في القظة . فيضت متردداً آسفاً ، كاسف البال حزيناً ، وقد تخيلت الفتاة الروسية التي تخدم في اللطم راقدة في فراش حقير في غرفة ضيقة . وقد حملت ضميري وزر انهامها بما هي بريثة منه ، كما تخيلت راسين البائس الدى يشبه الكلاب العليمة (١) ألتي يلبسونها ثياب الرجال المضحكة لتمثل في الملعب أدواراً قاسية كالقفز من حلقات ملهبة أو ركوب دراجة محطمة وهي تنبح نبح الكلاب وتأتى بأعمال البشر خاضمة راضيـة قانمة بقطمة السكر التي تمتد بها يد مدربها القاسي ... وهو الآخر الهمته وتخونته وظننت به الظنون ، ولم يكن إلا ساعياً في إرضاء هذه الحسناء بجلب تزيل جديد. واشتقت على الرغم منى إلى الحب الذي حركته فيَّ تلك الرأة القاسية المكينة . ورسبت في قرارة نفسى حثالة من الآلام والأوهام الني مرت بي من نصف الهار إلى نصف الليل بنير انقطاع . فتناولت يذها وصافحتها وأبقيتها في كني فترة ثم رفعتها إلى شفتي ، لأنني أحسست أنها كانت تنتظر ذلك مني

وصمدت أماى في الدرج إلى أن بلنت غرفق. وقالت لى وهي تفتحها بيدها « ليلةسميدة » وراحت في الظلام تلتمس مرقدها . أين ؟ في أحضان راسين أم في حضن الوحدة والخيال ؟ وهي لاشك تفضلهما على حضنه ...

فتبين الأسى فى وجهنها وحاولت أن تتسكلم

أنتحثت إلى وأنا أفكر فيك. إنه الأستحق

فخلمت ثبابي ببطء وانطرحت على فراشي ، وكان التمب قد أضناني فرحت بمد لحظة في سبات عميق . وحلمت أن الباب قد انفتح وتسلات منه سيلين على أطراف أصابعها حافية في سواد الليل، وما زالت تدنو من فراشي وهي تكتم أنفاسها حتى شعرت بلهمها فوق جبيني الذي كان يتصبب عرقاً من الفرح والانفعال . وحلمت أنى لست زر الكهرباء الملق بخيط من حرير فوق رأسي فأضاءت الغرفة وفتحت عينى فإذا سيلين نفسها واقفة على قيــد ذراع مني محمرة الوجه لا تنطق ولا تتلفت. وقفت أمامي المرأة ألتي رئيت لهما واشتميتها وجهاً لوحه وقلياً لقاب وحسداً لحسد ، فحاولت أن أنكلم فلم أستطع، وبقينا في صمت عميق أحدنًا ينظر للآخر ولا يكاد برا. فخشيت في لحظة وجل أن تكون قد عاودها البكم في أثر الانفمال وأنه قد تمداها إلى ! وحاولت أن أنطق لأطمئن على سمي ونطق ولكني خشيت انفضاح الأمر في هدوء الليل

فبدت إليها يدى وأنا لا أصدق أنها تقسم على من لحم ودم وحشيت أن يكون تمثال الجال الدى أماى حيالاً أناس إليه الطريق فلا أجده ولكني جدبها إلى فدنت من وهي تتمنع تمنع الراغبة وتحاول أن تكسر من طرفها فلا تستطيع، وأجلسها على حافة الغراش وقلت لها في همس وقلى يشطوب وفؤادى ينتفض:

هــذه المجازفة الكريمة . فاذا أقول لك ؟ سيلين سيدتى ... تكلمى .

<sup>(</sup>١) Chiens savants تدرب على أعمال وحركات

رزقهما من رجل لا أحبه ومن لا أحبه لا أعرفه وكانه لم يمسمني

نفجلت ولم أعتذر ، فإن هواها غطي على عقلى ، فتركنى مصطربا في الدائرة التي خطها حولى ، فسكت ثم تشجعت وقلت : ولكننى أتحرق شوقاً إليك وقد أعجبني منك كل شيء : سوتك وجالك وعيناك وقدك وذكاؤك . وقد جمتنا المصادفة وألفت بين قلبينا حوادث غير مم قوبة وربطت بين نفسينا الطبيمة المواتية في غفلة الأعين وهمود الأسمام

فقالت : أو تقيم طويلا في جنيف ؟ فقالت : بقدر ما تسمحين لي أن أقيم

نقلت: أما في هذا البيت فلا ، لا لأمه البيت الذي فيه ولدت وتروجت ، ولكن لأنني لدت فيه حرة ، ولا أقدر أن أخرج من الحصار الكثيف الذي يحجر علينا . وإن للحب غاية محتومة فلست أومن بالصداقة البريئة بين رجل وامرأة في جميا الشباب ، وما الحب الذي يتخطى حدود الصداقة الموهمة إلا امتلاك واستثنار ، وهو الذي أشعر بأنك خلقته في هذه اللهة

فقلت: ما دست قد ذكرت زواجك فلا بد أن تكون له حرمته فى نفسك: فكيف تستبيحين الجم يين تلك الحرمة وبين الحب اللدى تصفين فقالت: أما الزواج فلا الحرمة التي تذكرها وأكثر، وأما الزوج فلا ، ولا سبا هذا الذى ألح على حياتنا بالشر، والحي على سمادتي بالفقر، حتى أوصلنا إلى مامحن فيه

فقلت لها : لقد قبلت شرطك . وغداً ... ( \* ) فأعياها النطق الصريح . وأطرقت برأسها وتحاملت على نفسها وانفجرت بالبكاء

فتناولت رأسها وكانت عيناها متمضتين الاقليلا والدموع تنهمر ممهما بشير نشيج وأدنيت وجهها الىَّ محاولاً تقبيلها . فتمنت في رفق وقالت :

. لا . لا . لم يؤن الأوان . - لا . لا . لم يؤن الأوان .

فحلت وهدر الميل اليها في مشاعري هدير النليان وقلت لها:

— الذا إذن جتن وتجشمت مشقة الدبيب ؟ فقالت لى : جث لأنبى لم أستطع أن أخمض عينى دون أن أراك ... وهيهات أن يهنأ لى عيش بعد الليلة بدونك

فقلت : أجهـذه السرعة نشغلين ، وبرجل غربب الوجه واللسان وربحـا كان غربيب القلب والأطوار أيضاً ؟

فقالت: لست غربها عنى فان سبباً من أسباب القدر قد وصل حياتى بحياتك وضرج قلي بقلبك وأوجد سراً بينى وبينك لم أجد مثله بينى وبين الرجل الوحيد الذى عرفته وهو زوجى

فابتسمت ابتسامة أساءت سيلين فهمها وتوهمت الشك يجول في أطرافها فقالت :

س ثن أو لا تئق فلا ألومك ولا أرخمك على تصديق . إنني على الرنم من زواجي عشر سنين ، لا أذال بكراً لم يمسشي رجل

قلت وقد أدهشتني جرأتها : وهذان اللكان الطاهران ؟

قالت : أطفالي ! لقد ظننتك فهمت تلميحي لقد

فقالت لى: غداً نبكر ياصديق إلى بحيرة لبمان نستجلى بهاءها ومحترق غابة موازى (١٠٠ الحالمة نشنف أمهاعنا فيها بشريد البلابل فهذا فصل لقائها وموسم محرقها ثم تذهب إلى بستان الأمواء النابقة (٢٠٠ وفيه من الأشجار والأزهار ما يزيل عن نفسنا الحزن

وقد سيطرت عليها نشوة كادت تفقدها هدو ما ورزانها. واستمرت في حديثها قائلة: غداً يا قسيم ميلادي ننطلق إلى الدينة فتجول في أعائها ونطوف بالمخازن الجيلة ثم نطير إلى قرسوا الصاحية والسمادة. غداً أنطلق من الأعلال التي طال تقيدي جما فنسير جناً إلى جنب في شوارع المدينة الجبية حيث تعتلط أصوات الليل التي حرمت من مباعها في رفقة نفس حبية برنين الأجراس التي تدق في عيد المفصح السميد ...

وفى تلك الساعة سمس صوتاً غربياً كأن يداً تنقر على درفة السافذة فصمتنا وكتمنا أنفاسنا وهممت بإطفاء النور فهتنى بإشارة من يدها، فهضت فى خفة وحدر وانجهت محو النافذة وفتحها برفق بحيث أتمكن من رؤية ما وراءها فرأيت طيراً ضخا من طيور الليل يطبر عائداً إلى وكره ممششا فى إحدى أشجار الكافور التى كانت تضطرب ومهر، وإن لم تكن هناك رياح عاصفة فأغلقت الدرفة وعدت إليها وطمأتها وقلت لها : غداً

ولكنها لم تتكلم ودقت الساعة الثالثة فدنوت منها وعلى غرة منها ضممتها إلى صدرى فضمتى بحرارة وقوة ما أحسس بمثلها من قبل، وطبعت على فها اللمب قبلة لا أنسى لنتها وعبيرها ما حييت . وكنت في ذهول فلم أشعر بسيلين وهي تتملص من ذارعى التي كانت حول خصرها ، فانظرحت على فراشى منهوك القوة ، آسفاً على مابدر

ولا أدرى كم طال نومى

مني ولكنني سميد

ولا اداري بم طان لوي ولحدة لم تذكر و واحدة لم تذكر و ولكني تيقظت على صرحة واحدة لم تذكر و لمن من صدري ، وأنبأتني بكارثة لا قبلها ولا بمدها ؟ ثم ساد صمت عميق . وفي تلك الفترة سمت على النافذة نقراً كالدي سمته عند ماكانت السيدة جالسة على فراشي ، فأضأت الغرفة ، ولبست بعض ثبابي ووقفت وراء الباب ؛ فإذا حركة وقع أقدام وصوت امرأة عجود لم أسمه من قبل يقول :

- آه ... ماذا صنعت بها أبها الشق ؟ وابنتاه ! جستون . جستون . أنظر ما فعل الشرير الجينون بابنتنا . فوهمت في أول الأمم أن عجرماً صالاً ، أو شريداً فاقد المقل قد سطا على الطفلة فيرجو<sup>(1)</sup> ففتحت الباب وتقدمت بعض الحطى فرأيت ياب الفرفة القابلة لفرفتي مفتوحاً على مصراعيه وقد وقف فها شيخان رجل واجمأة . وخرجت على جانيت مستنيئة المحة

Bois la boesie (١) في ضواحي جنيف

ر (٢) بستان بها أيضاً

<sup>(</sup>۱) Virgo اخترال vrginie وهو اسم البنت

فقلت لها: أيقظى السيدة

فقالت: كيف أوقظها أنظر ؟ ياسيدى ا غطوت وإذا بى أرى راسين راكمًا على الأرض وقد تدلت رأسه على صدره كالشنوق ولم أكد أحول بصرى عنه حتى كدت أسقط من هدل ما رأت

سيلين ... نم سيلين مطروحة على الفراش فى ثياب ومها وفى صدرها خنجر والدماء بجرى من بين مهدمها كأنها خارجة من نافورة . ولم تكن بعد قد فارقت الحياة . وهي إذن الى صرخت تلك الصرخة الفاجئة الفاجعة الى مزقت أحشاء الليل فلما تفجعت عليها وبكيت ، فتحت إحدى عينها وقالت في همسة سمها واضحة :

عداً ... وأغمضت عينها وصدت روحها . المطر الأحر القاني ... والمدافر والكنيسة والبستان . و ١٩ مارس عيد مولدى ومولدها ومصرعها

\* \* \*

عدت إلى غرفتى وأنا أكاد أجن وأهلك من الحزن واللوعة والأمل الضائع والحسرة على شباب تلك التى التى التى التى التى أم أعرفها إلا لية واحدة وقيد ملات بالم بمد فراغه ، ومدت أفق حيالى وراءما كنت أرجو . وبعد نصف ساعة عند روع الصباح أقبلت الشرطة يخيلها ورجلها وكلامها وحقائهم المازلة وأدوات التصوير والسلاسل والأغلال ، وفي أثرهم قاضى التحقيق ورجال السلطة والطبيب الشرعى وأعوانه التحقيق ورجال السلطة والطبيب الشرعى وأعوانه

ونفر من السحفين والمصورين ولكن الخطب الجسيم الذي حل بالقتولة كان أهون مما تصوروا في شأن القاتل فقد كان متلبساً بالجريمة

مما تصوروا في شأن القاتل فقد كان متلبساً بالجرعة. ومعترفاً بها ولكنه لم يبررها ولم يعتذر

وكان على أن أتنظر حتى ندفن سميلين فى مدافن سميلين فى مدافن سان جورج وأن أسمع دقات أجراس الكنيسة ، لا تحيد المفسح المرتقب ، ولكن إيذانا بطلب الرحمة لروحها ،ك

قمد لطفى جمعة

# في أصول الأدب

#### للائستاذ احمد حسن الربات

كتاب جديد فريد فى نوعه . يشتمل علي أيحاث تمليلية طريفة فى الأدب المربى و تاريخة . منها تاريخ الأدب وخظ المرب منه . الموامل المؤثرة فى الأدب . أثر الحضارة المربية فى الملم والعالم تاريخ حياة ألف ليلة وليلة وهو أوفى بحث كتب فى هذا الموضوع إلى اليوم . ثم قواعد تفصيلية للرواية المتعلية الح الح ...

يطلب من إدارة مجلة الرسالة وثمنسه ١٢ قرشا

## الرسالة

#### في سنتها السادسة

على الرغم من ارتفاع أثمان الورق هذا الارتفاع الفاحش ، وبالرغم من تقدم الرسالة هذا النقدم المطرد ، وبالرغم بما سنبذله في محسينها من الجهد في عامها الجديد ، سيبق اشتراكها كما هو : ستون قرشاً في الداخل ، وجنيه مصرى في الخارج ، وتقدم إلى من يدفعه في أثناء شهر يناتر المقبل علمة الرواية مجاناً

### الروايــة

وليست الرواية هدية مثنيلة القدر ، فأيها تصدر جميلة الطبع والوضع فى سبعين صفحة ، وهى المجلة الوحيدة التي تقرأ فيها القصة المربية الفنية مكتوبة باسلوب بلينم مشرق ، أو القصة الأوربية الرائمة مترجمة بلسان أمين صادق . وحسبك دليارً على قوتها وقيمها أن مجموعة سنها المنصرمة تشتمل على ٣٤ أقصوصة موضوعة ، و ١٦٦ أقصوصة منقولة ، وثلاث مسرحيات ، وعلى النص الكامل لكتاب اعترافات فتى العصر لألفريد دى موسيه ، وملحمة الأوذيسة لحوميروس ، وكتاب يوميات نائب فى الأرياف لتوفيق الحكيم . أما مجموعة السنة القادمة فستكون أدوع وأجم وألد . واشتراكها وحدها ثلاثون قرشاً فى مصر ، وخسون فى الحارج

#### اشتراكات الطلبة والمعلمين الالزاميين

يشترك الطلبة والمملمون الاتراميون فى الرسسالة وحدها بأدبعين قرشاً ، وفي الرواية وحدها. بمشرين قرشاً ، وفهما مماً بخمسة وخمسين قرشاً . ويضاف إلى ذلك خمسة وثلاثون قرشاً فرق البريد لاشتراكات الحارج . ويجوز أن يقسط هـــذا المبلغ أقساطاً تبتدى فى يناير وتنتهى فى شهر مايو من سنة ١٩٣٨

الاشتراك في الرسالة

يغوى عقلك ، ويمنى تقافتك ، ويطلعك على تطور الضكر العالمي الجدير والاشتراك في الرواية

بربى ذوقك ، و برهف شعورك ، و يمتعك بروائع الفن القصصى الحديث

# هنب المواقع المولفران المولفرل المولفران المولفران المولفران المولفران المولفران المولفران المولفران المولفران المو

الثامنة بمخرج يقطر في أحدمطاع «الباليه ووالي» ووبيا النادل يمد له الطمام تصفح بمض الصحف. وقرأ فيها أسماء من حق عليم الإعدام بساحة فيها الثورة في الرابع

والعشرين من شهر فلوريال وهو بذك أنه أفط د

وهو يذكر أنه أفطر بشهية . ثم نام فنظر في الرآة إلى خياله ، حتى يصلح ما تشعث من لباسه الأنيق ؟ وحتى برى أهو منبسط الأسارير أم منقبضها فيرسلها على سجيها السمحة الطروب . وهو يذكر - كذلك - أنه سار على شاطى ، السين يمطى خفيفة سريعة ، فاصداً منزلا صغيراً ، يستم زاوية مع السين وشوارع المازادين

هناك كان يميش « المواطن لا رديون » النائب العام لدى محكمة باريس الثورية ، وقد عرفه أندريه قبل ذلك راهبًا متنسكا في « أنجوس » ، ثم عرفه جمهوريًا متطرفًا في باريس

ودق أندريه الجرس . فظهر له - بعد دقائق - وجه لارديون يطل من كوة بالباب . فلما استوش من اسم الزائر ومهنته فتحه على مصراعه مرحباً . وكان لارديون مطهم الوجه ، أحر الأذنين ، لمينيه بيق خاطف غرب . كان مظهره مظهر الجبان الضحوك ؟ ورحب بأندريه وهو يقوده إلى أنفم غرف المنزل

حِلس أندريه على شاطىء السين ساعةً يستروح النسم ... وما كان أحد أحق منه بنسيم السين يروِّح عنه الكد والتعب . إنه سوف يترك هذا کله بعد حین 1 وجلس أندریه بفکر . تری فیم أمضى بقية يومه ؟ ليس يدرى أندريه . ولكن الذي يدريه أنه قضي يومه في باريس ؛ وأن كل شماب باريس شاهدته اليوم يُسير فيها . حتى إذا ما أضناه اللف فزع إلى السين الحبيب . أي مهر وأى جلال ١٦ أى موج وأى نبيج ١ أى جال وأى هدوء ! لن يبصر من هذا شيئًا ؟ وهو ليس بنادم على ذلك . إنه لن يندم لأنه سوف لا ري أمواجه الوديمة تميس وتدلف . سوف لا راها تهادي إلى جنة الحب ، وتنساب إلى تلك الربوة حيث يجتم بیت « لوس » کمرة بیضاء . إذن فلن بری و کر الحب ولا عش الفرام . حقاً لن يراه ولن يندم . لأنه سوف يلقى في السجري حبيته ، فيحدد - بقربها - أيام الوصل والأم ... ل 1

إنه لايذكر من يومه هذا إلاقليلاً. فهولايذكر إلا أنه أصبح قلقاً حاثراً ، وأنه اغتسل في الساعة

ولما أن ولج إلباب أمدريه ألق مائدة ممدودة مُنفت عليها صحاف خفمة فيها طعام أعد لائنين . وهو لا يذكر من ألوانه إلا فخد خنزير وفرّوجاً ، « وفطيرة » من الحلوى الفاخرة ، وحساء وشواء كثيراً . . وبصر أمدريه بسترّمن زجاج الخرالمنقة موضوعة في جردل من الماء لتبرد ، ولاحظ أمدريه فوق المصطلى تفاحاً وفا كهة وجبناً ا

وهو يذكر أنه استدار بيصره في الغرفة الفسيحة ، فألتي زجاجات الخمر وقواريرها مختلطة 
على المكتب - بأوراق الجمورية المبعثر ... ثم وجد بابًا مفتوحًا لم يشك أندريه في أنه يؤدى إلى خدع ، ففد كان تَمَّ سرير غير من تب ... وأخيرًا قال أندريه :

- أيها المواطن لارديون ؛ لقد حثتك كى تسدى إلى جميلاً

- أيها المواطن ! إنى مستعد أن أهبك إياه إن لم يتمارض مع مصالح الجمهورية

 إن ما أسألك أيها المواطن لارديون يتفق ومصالح الجمهورية ، ومصالحك أنت أيضاً

وجلس أندريه بإشارة من لارديون ثم قال:

- أيها التائب ! أنت تعلم أثى أعارضك منذ ما يمن وأعارض أصدقاء ك وأنى صاحب مقالات «مذاع الارهاب» إنك إذ تقبض على لا تكون أسديت إلى الحيل الذى أرجو ، بل تكون أديت واجبك ، فليس طلى إذن أن تقبض على . ولكن أعرى عمك أيها المواطن 1.

إنى مغرم وحبيبتي في السجن ...

وأحنى لارديون رأسه مؤمناً على مشاعره ، ومتابعاً قوله . واستأنف أندريه :

-- عهدى يك رجل شعور يا لارديون ! وإنى لأرجوك أن تصل بيتى وبين من أهوى ، بأن ترسلنى سريماً إلى سجن « يورت ليثبر »

فابتسم لارديون بسمة المبث يخلطه الحزم، أو الحزم يخلطه العبث، ثم قال :

- ها : ها : أبها المواطن ! إنك تسالى شيئاً أغلى من الحياة ! إنك تسالى السمادة ! ثم مد ذراعيه نحو المخدم قائلاً : إبيشاريس ، إبيشاريس ! فبرزت من الحدد فتاة عارية الدراعين ، حاسرة النحر ، ترتدى قيصاً قصيراً وقيمة المئة فاحتصنها لارديون واجتدبها إلى ركبتيه قائلاً :

با ملاكي ! تأملي وجه المواطن ولا تنسيه أيدا . إن المواطن مثلنا يممر قلبه الحب والهوى وهو يمغ أن الفراق من ألم؛ وإنداك يريد لقاء حبيبته في السجن . وطابت نفسه أن يطبح رأسه معها المات التراك تراك والمات والله والمات والله وا

بالقصلة . أترين بأساً أن نطوق عنقه بجميل ؟

خقالت الفتاة وهي تداعب خد القائد الثوري
 کلا الا أرى بأساً » .

إذن فقد أصدرت الحكم يامولاني. واجب علينا أن نمين ذينك الحبيين المنرمين الخلسين. أيها المواطن أندريه جرمين ! أعطني عنوانك وأنا أعمل على أن تبيت في السجر، الليلة

فقال أندريه بآنه موفق سميد. فأجابه لارديون وهو يصافحه «ستندهب فتلق حبيبتك. نبئها بربك أنك وجدت إييشاريس بيرت ذراعى لارديون

وأحضانه ؛ فلملها تستطيع أن تهبك بمض ما تهبنيه إيشاريس ! »

قال أندريه إنه واجد أكثر من ذاك لديها في السجن . وإنه شاكر ، وآسف أنه لن يستطيع أن يرد للارديون الجيل . فقال لارديون وهو يضم

إبيشاريس:

إن المروءة هى ألا تطالب من أحسنت إليه
 برد الجيل . من يدرى منى يأنى دورنا ؟! اليوم دعنا
 نشرب ، ولا تفكر فى غدر وإلا تمكر الصفو

ولاحت النيوم ... أيها المواطن ! ألا تشاطرنا الطمام والشراب ؟

واستراحت إييشاريس إلى الدعوة ، فقادت / أندريه بلطف إلى المائدة. ولكنه أفلت مها برشاقة ومرح ... فحرج يشكر للنائب صنيعه

وهو لا يذكر بعد ذلك كيف أمضى بقية ذلك اليوم الطويل الثقيل 1 ولكنه يدرك الآن أنه ينشق

اليوم الطويل التميل ! وكنه يدرك !! لن إنه ينشق من نسيم السين آخر أنفاس الحياة ... سعد محمد العدادي

حجوا بيت ربكم وزوروا وطن نبيكم على الباخرتين

زمـــزم و كــوثر أعـــدت لكم نيمها شركة مصر للملاحة المحرية

جميع أسباب الاطمئنان ووسائل الراحة والأمان

الحيث المرتبي المنجليزية لويزهيل جرّر الكاتبة الانجليزية لويزهيل جرّر الكاتبة الأديث جُورج سَالِمْتَى

المتمع الصاخب . وخرجت من المنزل فتاة في مستهل الصبا ومطلع الشباب تتألق منها الأسارير الفساءة وقفيض منها زادها ثوبها القروى السيط جالاً فطرياً فطرياً

عببا إلى القاوب ، ومشت كفيثة الحملي إلى دجاجام تنثر غليها الحب مفتر"ة الثنايا ، والأفراخ تتصايح حولها صبحات الفرح وتففر حيالها صرحة مسرورة . فلما فرغت من شائها مع دواجها تخطرت بقدها اللدن المشوق على بساط المشب المتوج الهامات بأنداء الصباح ، وراحت ترمق الساء بمينين حالتين تفيضان وداعة ولطفاً ، وتتأمل فيا يكتنفها من المرائي الساحرة بسفاجة الولد الغربر.

ووقع نظرها هلى سحابة زرقاء تتصاعد من وراء النابة في مطاوى الأفق ، ثم على أخرى مراوعة على مناكب الهواء السجاح البازد ، فوقفت مهوتة مادرة لحظة أو لحظتين وهزت كتفيها في مرارة والترز وقالت : « الحرب ... مربة أخرى بالنكد الفلال ! » ورفست الأرض برجلها حاقة غيني إن القدر ليأني أن تكون السمادة إلا مشوبة بالكدر ، والاطمئنان إلام، نقاباتقلق والاشطراب ؛ وسنة الدهر الحؤون ألا مجرع الناس لفتاته المرة بين الحين والحين كاتما يمز على القضاء الواعل أن يقد المرة من إساره والحرب وأى نقم ؟ الحرب وأى نقم ؟ الحرب وأى نقم ؟ ا

ف حواشي الليل تمشي الأمل الوضيء في حنايا القلب البائس اللتام ؟ وأطلت مليكة النيار في محفيها النارية فاترة الطرف تنثر بسات تفرها الشنب ذات المين وذات اليسار، فتهللت الدنيا واطلقت الكائنات؟ واسترسلت ذوائب الأضواء على السهول الفيح فاهتزت الأغراس وارتمشت السنابل، وانطلق نسبم الصباح البليل فوق المروج والحقول يهمس في آذان الزهر هيبات الهوى ، ويتمتم في مسامع النباتات أسرار الفرام ، وسبحت في رحاب الأجواء وفودالأطيار تسكرالساء برقزقاتها ، فيتر مح لأغاريدها قلب الأثير، وتميــذ لأناشيدها أعطاف الأفق، وأنحسرت مهائى الطبيمة الفاتنة في تلك السهول المنبسطة الخضراء عن منزل وضيع قاتم حف بياحاته غضل النبت وساوره ندى" المشب، فبان في روعة الصباح الضحيان منزلامن منازل الخلد جاعكا فيدعة تفتن اللب في إطار من الخضرة السندسية يأخذ بمجامع القلب . منزل وادع اطمأنت به أسسه في تلك الربوع الغر" التي يُظلها العَــلَم الفرنِسي المثلث الألوان اطمئنان أهليه النائين عن خبيج الحياةولجب

إنصدع عمود الفجر، وتمشت طلائم الأنوار

إنها النكبة الكبرى والطامة العظمى ، تنثر الدمار نثراً فتقوض معالم الدنية والعمران ، وتعلوح بالشباب إلى مهاوى الردى، وتبعث بهم إلى أشداق الموت لقا سائفة هنيئة :

أما المجد والسؤدد، أما المز والفخار، فليست

إلا كلات جوفاء لا معنى لها إلا عند الجشمين الألى يتخدون من جاجم الضحايا وأشارتها سلماً لطاسمهم وما رجهم ، فيا للصبا القدور ، ويا للدم المهدور! والشباب زينة الحياة وجهجها ، وذها جهم ذهاب الأمانى والاجهى الأحلام ، ونأيهم تصويح لمستقبل المتيات المتيد . فالحرب إذن تكبة عند النساء فادحة تلس منهن الوتر الحساس في الصديم ، وتسيء إلهن إساءة ليس إلى اغتفارها والصفح عنها من سبل!

كانت نظرات الفناة معلقة في سعب الدخل وهو يسمو محوالأعالى، وفكرها محصوراً في الحرب ووبلامها والساوى، التي تلحق من جرائها بينات جنسها، وتاهت في تفكيرها المعيق الذي شغلها عن نفسها حتى أنها لم تَر رجلا رحف بين السنابل الحضراء، ولا سمت وقع خطاه وهو يمدو على بشمة أمتار منها ممزق الثياب مترمها، ولم تعقى من غمرة الثياب مترمها، ولم تعقى من غمرة التعكير إلا على صونه الذي أرسله محدد وهو يسرع إلى باحة المترل ويحتمى بيابه

هو شاب فى متنبل العمر عليه برَّة الجندى الفرنسى قدعلت محياه الوسم أماثر الوصّبالرهق، وتجلت فى نظرات عينيه دلائل الجزع، فما إن وقع عليه بصرها حتى صاحت مراعة:

- « يا إلهي الكم أرعبتني 1 »

فوضع سبابته علىشفتيه الرقيقتين اللتين انفرجنا

عن همسة ناعمة مدلولها الصمت ، ثم شاعت على قسانه بسمة كثيبة خرساء ، كان لها فى نفسها هى أبلغ الأثر . ولم يلبث روعها أن أفرخ وبالها أن اطمأن ، ر فتقدمت إليه وأسندت ذراعها إلى الناب حياله ، وقالت له بصوت رقيق أودعته الكثير من العذوبة والحياء :

« يلوح لى أنك قادم من ممركة إخال أن
 رحاها ما زال دائرة هناك . أليس كذلك ؟ »
 وأشاحت برأسها محو النابة التي ما فتى الدخان
 يتساعد من ورائها كشفاً داكناً

وألتى الرجل عليها نظرته فرآها محدق في الأفق وقد انقبضت منها الملامح وتجهمت ، واصطكت أسنانها من غيظ كظيم . فقال وقد فار حنقه ولمت عيناه بوميض النضب :

« هولاء الألمان الخنازير لا مم لهم إلا قتل الأبراء وإراقة الدماء ! ليست فرنسا هى التي يريدون فا هم جماعية إلى زرعها ولا إلى أرضها ، وإنما المقتلف بأملها ماييتمون . إن إزهاق أرواح الناس مبتبقاهم ، وسفك الدم غاية مناهم ؛ إليهم وحوش ضارية لا ياز لله مرأى النجيع المهدور يترقرق على الترى ، ولا الأشلاء المبشرة هنا وهناك على أديم الأرض . لقد هجموا علينا فجأة شأبهم في كل غاراتهم الفادرة وحمدوا برصاحهم حصداً »

ورجع حطوة إلى الوراء ، وأسند ظهره إلى الباب وسحك ضكة صفراء ، يحسمها السامع لجفافها شهقة محتضر ثم قال :

﴿ أَحُسِبُ أَنِي الرَّجِلُ الوَّحِيدِ الذِّي لا زال من كتيبتنا على قيد الحياة . لقد قتلوا أفرادها جميعاً ولم ينج من الوت الحمر إلا أنا ... لقد مات رفاق (٤)

كلهم وإنى على آثارهم لقتف. . إن هى إلا ساعة أو بعض ساعة ألفظ بعدها ... »

وتوقف عن الكلام ، فساد المكان صمت رهيب ، وخيم عليه سكون قاجع . فريث الفتاة ، وتقدمت إليه مرتمشة ، ومدت يدها النحيفة السهراء ، وقالت بلهفة الحازعة :

- « ما بك ؟ أصاب أنت بجرح يحتاج إلى تضميد ؟ أألم " بك مكروه ؟ دعتى أحضر لك جرعة من الماء القراح ، أو أقدم إليك المساعدة التي تبتنى ؟ أفصح بربك ... قل ... أيموزك شيء ما ؟ أبريد ماء أو ... .. ؟ »

فهز رأسه والألم بكبت منه الروح، وتحديث على تنوه الدابل بسمة هزء بانت من ورائمها أسنانه اللؤلؤية البيضاء ، وأطلق من صدره المستى آهة اضطرب لها جسده الواهن المنهوك وقال :

« إن زمني يا فتائى قد تصرم وانقضى ، ولم يسق لى من الحياة إلا دقائق ممدودات . لقد استقرت في صدرى رصاصة جانية ، والثفرة التى وأقواهم بنية ، وقد ألفتط أنفائي الأخيرة بين يديك يا فتانى ، ولكن لا . لى ما أقوله لك قبل رحيلي الأخيرة من هذه الدنيا الغانية ... وصيتي الأخيرة قبل أن تفارق روحى جسدى »

قال هذا ومدَّ يده إلى صداره وانتزع من بين ثناياه قطعة من القياش الماون طويت بترتيب كلى ، وقدمها إليها وقال : « انظرى 1 »

فتطلمت الفتاة إلى ماقدمه إليها الجندى الجريح وصاحت بدهشة واستغراب لا حدًّ لها :

- « ولكن ما هذا ... ؟ »

فرفع إليها نظره الخافت وقال بصوت أجن : — « لقد نجوت به مهم . أجل ، لقد أنقذته ولكن بعد أن دفعت في سبيل إنقاذه حياتي .... وإنها لمثن بخس ... 1 »

وبسط القطمة المطوية برزانة وهـــدوء ، ثم استطرد :

« إنها عَمَم فرنسا الثانى . لقد فنى أفراد الكتيبة جيماً ولم يسلم منها إلاهذا اللواء المفدى... لقد فال هؤلاء الألمان الملاعين كل شيء ما عداه ، فهو وحده لم يمس ... لقد أحرزوا النصر ووفقوا إلى تيل الظفر المنشود بسد أن أزهقوا أرواحنا أهرة المدارة المدارة

وأهرةوا دمادنا ... إيه أيتها الفتاة ... » وكف عن الكلام هنيهة ، ثم أمسك معصمها الذي لوحته حرارة الشمس دون أن تسفعه ، وهزّه هزة استجمع لهاكل ما فيه من قوى وتابع :

 « عليك أن تحتفظى سهذا العلم احتفاظك بنفائس الأعلاق ، وأن تصونيه صيانتك لأقدس ما عندك . أتسممين ؟ »

فأجابت بشيء من الجرأة والدالة :

وتفرّست فيه لتنسّن أثر كماتها في نفسه ، فرأنه وقد زوى ما بين عاجبيه وكلح وجهد جامد النظرات سادر الطرف لا يحير ، فلم يكن منها إلا أن أسكت اليد التي أطبقت على مصممها بقوة ، ودلت عليه برقة ، ورمقته بنظرات فاترة تذم قلب الحلى واستأنفت قولها :

« إن العلم على كلّ حال لايتمدّى كومه تطمة من قاش، وأما أنت فمل\* برديك الشباب

النصير ، وأمامك مستقبل وضيء ملؤه الآمال ، وأما ... أريدك أن تحيا ... سأحاول جهدى لأتحسيك وأعيد إليك قواك وعافيتك ، ولن أدّحر وسماً في سبيل برئك وشفائك وضمان سمادتك وهنائك »

وتوقفت عن كلامها صرة أخرى لحظة ً واحدة فقط حدقت خلالها فيه ومقلتاها تشسّمان بوميض غرب ثم قالت :

 « فی وسی أن أخبتك فی مكان لا تر فع إلیه عیون أعادیك ، ولن ینالوك عندی سهما تأتبت جموعهم وكثرت على" ، فالتمویه علی هؤلاء الخنازیر الاغیباء مهل میسور »

وما كادت شفتاه تنفرج*ان عن آخر لفظته ،* حتى كان هو قد انتزع يده من قبضتها انتزاعاً وصاح بها :

— « حبى فرنسا بدلاً منى . إيه أيتها الدراء ما أراك تفقهين ما أقول ؛ إن الملم هذا هو فرنسا بمينها ، متجسمة فيه بكرامتها وإياثها ومجدها التاله والطارف ، وشمها الآنوف النبيل ، ويجب ألا يصل إليه أعداؤنا الألمان بوجه من الوجوه ، أنهجين ١٤ »

كان يتكام بشيء غير يسير من الحدة والفضب ؟ والحدة والفضب خلّم ال مأثور آن عن الفرنسيين جمياً لا تكاد تستثنى مهم أحداً ؟ غير أمه لم يلبث أن انفثأت حدّته واستكان ، وانطلق يطوي اللواء طبّعاً سريعاً ومقلتاه الدابلتان عالقتان بمقلتها الناعستين ثم قال بلهجة كلها ضراعة وتوسّل :

« إن رداءك واسم فضفاض فعليك بالله

أن تمنيه في صدرك ... فتصبح فرنسا الحبيبة في صدر امرأة ، وإنه والله لحسن كمن من براين » وصمت هنهة أطلق فيها من صدره المجهور زفرة كاهبة كم قال بلهجة السيد الآمر ; — « أسرعي بافتاة »

وترات الفتاة عند رغبت وأذعت لراده فراحت تفتح صدرها بأسابها اللدة الناعمة وراح هر يتمل بنظر البائس المحرون من روعة الفجوة الفجوة الفناحية بين الهدين السريّدين ، حتى إذا وضمت الما الملوى فيها ، وأخذت تردّر صدارها وهن منه العزم وخارت القوى ، فهوى جسمه ، وكاد يتمع على الأرض بحت قدمها السفيرتين لو لم تسمغه بذراعها المبلاوين الفتولتين ، فاتكا عليما تقيلاً ثم ارتمش بينهما ارتماشة الطائر الجريم وتملل بينهما بحركة خفيقة مؤلة حاول أن يستجمع فها قواد لينتصب واقفاً وجمح لنفسه بصوت خفيمي متقطع سمسة الناتة جلياً وافعاً :

« ياد ح لى أن الموت أدنى إلى مما كنت أحسب ، فخير لى إذن أن أدهب في سبيلى »
 ثم التفت إلى الفتاة وحد ق في عياها الوضىء القسات بسينيه السوداوين الكثيبتين وقال لها :
 اصنى لما أقوله لك ولا تحاولى أن تمترضى

على مشيئتي ... أجدى عليك ألا أبق هنا ، فبقائي شر "حكه ، ووبال" عليك وعلى ذويك أجمين ... سأسير على بركم الله وحسى أنى أودعت المسلم في حرز حرز ... وحدار يك الألمان يا فتاة ... فاذا شئت أن تحسني إلى نفسك فأنكرى عليهم رؤيتك لى ... لا بل عليك أن تنكرها الانكار كله

وسيثقون بقولك من غير ريب ، فالوقت لا يزال باكراً ... أتفهمين ؟ ! »

وسكت وكل ما فيه ينم على اليأس الفادح والألم المر ؛ ونظر حوله نظرات بطيئة فاحصة كأنه راح يودع ذلك الحيط الزاهر المنمور بالجال الفطري الساحر ، ويشيع هاتيك الأرباض التي ميدهدها سجم البلابل وتفريد العنادل كل فجر ، ويناغمها كلَّ مساء حفيف الأوراق في الفصون المُـلَّد الندية وهينمة النسيم الرخى في سوق<sup>(١)</sup> السنابل الثرية . ولما هم بالمسير استوقفته الفتاة بنظرة كلها هوي وجوى ، وقالت له وقد ضرج آكخفر خدمها النضرين بحمرة الشفق الحالى : « قبلني – على الأقل - قبل رحماك ، هيني لثمة واحدة من ثقرات الشنيد. وارشف من - لاغر - لاي قبل مناك!» فِمد الجِندي في مكانه بارد النظرات ، وقد وقفت هي أمامه ملتهبة العاطفة بقدها الباس ، وقوام الرشيق، وشبامها الفض الرطيب، وجسمها ألمنري الفاتن ، وألق علمها نظرة ضمَّمها كل ممانى الزهسد والاحتقار، وقلب شفتيه ، وهز" منكبيه وتمتم:

« واهاً لبكن معاشر النساء 1 إنكن
 جيماً في العاطفة سواء ؟ ... طبعان بطابع انتوى
 واحد ، و حبيلة على شاكاة واحدة 1 »

وسمت وهو يلهث ، كا عا جثم نفسه مشقة لا قبل له باحبالها إلا بجهد ، حتى إذا هدأت أنفاسه واستراح التفت إلها ثانية وقال :

« إنك تحملين فرنسا في صدرك أيتها
 الفتاة و ... »

ونحك نحكة هادئة منتصبة واستطردق، واجارة : « وأنا رجل على شفير الهاوية وأوشك أن أموت ... والاحتضار على قيد باع ٍ منى وتتحدثين إلى مع ذلك كله عن الهوى والحب ، هيه ... »

ذلك كله عن الهوى والحب ، هيه ... » وراح صدره بهبط ويعلو بسرعة ، وفؤاده يخفق حتى ليكاد يسمع وجييه ؛ فلما أحس بشي ه من الراحة تابع قوله بشيء من الراحة كثير :

« لا شأن لى بالهوى ... إنها المنانة التي ابتنى ؟ ... هي الحياة التي أحتاجها أينها النانية ! » لقد رماها بهذه الكابات المقتضبة القاسية ، وإن هي إلا أحجار تثنال لا ألفاظ تقال ، ثم سار الحكيل وإن هي إلا أحجار تثنال لا ألفاظ تقال ، ثم سار الكيل الحكيل الكيل الماني عبيله دلفة العالى

وأما هى فقد انتنت بسكون على الحاجز الخسي والباس برمض منها الجوارح ويقص منها الحشا، نواكبه نظراتها الحريثة وهو يشق طريقه بين سنابل الحقل كنىء الخليل وثيدها . ولما ابتمد عنها ولم تمد تسمع حركة ولا نأمة ، ولم يين لما إلا ارتقاص الأزهار بين أكف النمات ، وارتماش النبات. يين أنامل الحواء ، لكضت صدرها الحبيب الفاتن لكضة أو لكفتين وصاحت من فؤاد متبول وحشاشة كلى :

« فرنسا ا ا آما أكره فرنسا وأمقها ۱ »
 ووأوأ الدمع في تحجر ثها ولم يلبث أن المهمر
 على خديها اللهميين صبيباً سخيناً



الليدا والرب حدى - ٦ سوان تصفيص صده - 18 بشنغ ويمين واحد

مسعراء ١٨ ستر فتص دنصع

السيرو كنيره مدالندد ويعظى بوطفائب أتومه سرات حدث أبرا لطبيست

لاتخفالانفلونزاهذه المدة ولأنفطرمتي بنفث سيرهاب امنعطاني ولامها وصنع المضاعفات معتا واخت تستبطيع فلك التأكيديشيط ان بأخذا ليوسيرو دفالأنوان فيمبيره وثعث مدال سيروفردا ساحياً يزيل اصارًا ليففلونزاً فيبلرُ وأجدةً ، وقدا بُعث مشاه الأيون مدالنا سأدهذاصجو ونسرة شهادات مدونت لأخرتبره يمزعه هذا بغرد، دُدِل لما ذا تَعَاضِ؟ أبِدا لأسير و قريباً مَلكُ دفت انمشا رالرشومان ولديفلونزا والروماتيم ، عالحيا مبالأفسقرف بزيلت ما وتستطيع معتريره سالحرض والوقت والتعب والمال .

ان **الاسبرو** مادة ساير ومعالّ للفرغرة في المالحات والشط باللوذيين – قرص اسيرو نى ا يع مسوعق ما : تكوم غرغرة

حيعية ليعالمل والشابا للوزين وتفعل فعل والبياء والسيد الدويجيل استبروش سريم لغعل ذاراد لريح والقفلونزا هرأولا وونمخففاللمحدوثانيا إدااخزواضل الجسرفه مطعه دداك للوائع فهرديل بمئل طيفيس فويس لمناجمة المرض وكل الآلام التى مسدهذا النوع.





ناعستان حالتان ،
تلتممان التماع قطر
الندى الوضاء : »
ولكن الأمير
الشاب يستغرق في
كتابه تصفحاً فلا
يرفع عنه عينيه ولا

\* \* \*

واعتضد الملك الوالد بنَسجِي (١) ابنه وعشيره يسأله عما المحرف بابنه عن الزواج وبنضه إليه ! فقال سمير الأمير : « أيها الملك الجليل ، لقد زهد الأمير في الزواج ما سمع عن عرائس الأمواه ،

زهد الامير في الزواج ما سمع عن عرائس الامواه ، ولقد أقسم في سره كتكون " زوجه من عرائس البحر ، بنات ألم ... »

وأراد الملك أن يعلم من أمره فده المرائس شيئاً ، فاستدى إليه أهل العلم وأرباب الحكمة .. ولكن أرباب الحكمة كلا يمرفون ... ولكن أهل العلم لم رووا في كتبهم عن العرائس المزعومات شيئاً ! إنا هاتيك العرائس : عمائس الخيال الموهومات .. وكذلك قال رُوّادُ البحر من الهنود التجار ! فدما الملك الشيخ إليه سمير ابنه ، يسأله عمن قدما الملك الشيخ إليه سمير ابنه ، يسأله عمن حمل ابنه هذا الخيال الموهوم ؟ فأجاب : إنه رحل يضرب في الأفاق بحنون ... وقد سم منه راهيم من المنابة حين كان يصطاد !

فأرسل الملك أعوانه في البحث عن هذا التشرد المجنون ليحضروه إليه ... حتى وجدوه وجاءوا به إلى قصر الملك الفخم العظيم ! فسأله الملك عرب (١) النجى : العام أو العديق كان شابًا فتيًا ، في مرآه قرة المين ، وابتهاح القلب ، وغيطة النفوس ...

وكان غرة قومه ، ووجه عشيرته ، يثنون له أعطافهم ، ويمهدون له أكنافهم ، ويؤثرونه بالحب والايناس

وكان مَن حوله يستفزون نفسه التاثرة بأحاديث الزواج ، وما فيها للقلب من متشمة ، وما فى الطبح إلها من طمأنينة وارتباح

قال واحد من رسل الملوك إليه : « أما أميرة بهليك ... ها أجملها 1 إمها لكالباقة من أزاهير الربي في الربيع 1 »

ولكن الأمير الشاب أشاح بوجهه – وكا أن لم يملق الحديث منه بشيء – وما أجاب

وقال آخر : « ... وتلك هي أميرة كندهار .. زاهرة أنيقة ، وضّاءة بهية ، كمثل وضاءة المنقود النضيد ! »

ولكن الأمير الشاب ينساب في النابة لا يخرج مها إلا بعد حين ...

وقال وصيف من سراى الملك – أبيه – : « ... جميلة أميرة كامهو ج جال قوس الأفق عند انتثاق أضواء الفجر وأنواره ... وعيناها ... عيناها

مملكة عروس الماء أين تكون ؟ ١

قال المجنون: إنها فيا يلى حدود الشال من مملكتك أيها الملك العظم... عند سفح جبل « شيتراهى » حيث تنبع بجيرة « كاميا كا » ...

فقال الملك وهل يبصر المرء عمائس الماء هناك؟

فأجاب الجائل المخبول: نم ! في إمكان المرء رؤيتهن ... ولكنه لا يكاد يعرفهن لمما أيحـُـطن به أنفسهن من إبهام وخموض ... غير أنى أعرف العرائس الفاتنات بأصوات عراميرهن الرائمة ... أو بقيس من شماع لهن وهاج !

فنضب اللك من هـذا الهذبان وقال: « إنه لمجنون 1 قد أصابه مس من حياة التشرد والتجوال فاطردوه »

غير أن الأمير كان قد أصنى إلى ذلك الهذيان الجيل ... وقد علق بقلبه منه ما سمم ، فليس إلى طرده من سبيل ...

赤岩

وجاء الربيع يكاد سنا حسنه يستلب الدقول ... وانبثقت أزاهيره فى الغابة تملاها حسنا وعطراً! فركب الأمير جواده وخرج ... فيسأله الأهل: إلى أين أمها الفتى النبيل؟ إلى أين أيها الأمير الجيل؟ ولكن الأمير ساكن لا يجيب ...

السيل بتدفق منحدراً من أعلى الجبل ثم ينصب فى البحيرة فيفيض ... وهناك ، هناك قرب الجبل. في المعبد المجور كان الأمير يقم !

ومرً ثهر ، والأمير في معبده يرتقب ، وفي الشهر هذا اشتلت خضرة الزرع ، وأكتست بوشاح من الزرجد الزاهي الجيل ا

وإن هذا لشهر جديد يكاد ينصرم .. والأمير في مكانه لا برج !

وفى ليسلة من ليالى هذا الشهر أصنى الأمير الشاب إلى صوت ضمار خافت يطرق أذنيه كالصدى النائى البعيد ...

وفى أتجاء السيل المنحدر إلى البحيرة الجيلة كان اتجاء الأمير ... خيث كان مصدر الصوت الشمرى الرخيم ؟

وهناك، كانت تجلس بين أزهار «اللوتس» (۱) حورية من بنات البحر عرائس الماء النشودات إن شماعاً عبقاً كان ينبثق من زهرة من من زهور « السيرش » <sup>(۲)</sup> في مفرقها الجيل

فترجل الأمر عن جواده ، ودنا إلى الحورية فى استحياء يطلب منها تلك الزهرة الجميلة السقة .. فرفمت رأسها تراو إليه ثم سحبت زهرتها من شموها وقدمها قائلة : « إنها إليك »

ثم سألها الأمنير : وأى ملكة أنت ؟ فيدت على وجهما علامات الدهش والانكار ثم فهقهت في شحكات مترفات كالأنقام ... كان لها رئين في قلب الأمير الشاب .. لقد ظن الناس تلك الضحكات مزامير . لشد ما يخطئون ...

. ثم ركب الأمير جواده ، وأردفها خلفه ومضى َ يحث السير !

وها على ظهر الحسان همس الأمير في أذمها أن اخلى عنك النقاب .. واذكرى اسمك الكامل فأجابت : إن اسمى ؛ كاكارى ... وأما الفتاع

(١) زهور هندية معروفة لم تجد لها في اللغة ترجمة !
 (٢) ليس في العربية وصف كهذا ولكن أمانة الترخمة التضمة على ، الله ي يدركه بعن الذين تيمهم الجال

الفا كان قد انكشف كا أراد ا

وهنا قال الأمير: وجهك ... أرنيه ... إنني في حاجة إلى استحلاله أيتها الملكة الحسناء

وَلَكُنْهَا قَهِقَهِتْ فَى ضَحَكَاتَ كَالْأُولَى كَانَ لَمَا فَ قلبه الملتاع وقع ورنين

ثم وصلا إلى المبد القديم المهجور ... فلمن الحبر وذاع ؟ وسم الملك الشيخ بزواج ابنه الأمير فأرسل إليه الجند والحيل والفيلة والعربات ، في مصده المهجور !

\* \* \*

- واليوم يا «كاكارى» ستدهبين إلى القصر. ولكنهالم تجبه، ولكن في عينيها كان الجواب. لقد كانتا دامعتين ، طاختين بالسموع، تستمبران ا لقد هاجتها الدكرى ... وأثارت ما في نفسها من شجون ...

ثم قالت : « بل أنا لا أستطيع الدهاب ... أيها الأمير المحبوب ! »

ولكن ضوضاء القادمان وجلبتهم غلبت صوتها الواطئ الفنئيل، وسارت إلى قصر الملك الفخيم 1

فرأتها الملكة فقالت : وأى أميرة هذه تكون ؟ ورأتها ابنتها فقالت : يا للعار ! !

ورأتها من وسائف القصر واحدة ، فقالت : انظرن إلى رداء الأميرة الخليق ... لا بأس عليها فإنها ممن لا يحتجن إلى التياب إذ أنها من عرائس الماء !

ولكن الأمير أسكتهن فى حنق وغيظ شديد . وقال :

« إن الأميرة قد جاءت متخفية في هــذه الأطاد ... »

ولكن أصوات الهزء إن خفتت فلم تنقطع ، أو انقطت فإلى حين ؟ وكان الأمير إذا سم ذلك يهيج ويضفب لأنهم لا يشاركونه شسموره نحو هذه الأمرة انتة الماء ؟ !

ومضّت الأيام : والأمير على ما وصفنا ، وأهاوه على ما ذكرنا ، وزوجه على حالها لم تتفير ، ولم تُلْـقِم عنها نقامها البفيض المكروه َ...

ولكن الأمير يؤمل وينتظر، وهو الآن يكتني بالأمل والانتظار ...

\* \* \*

وإنه لجالس مع «عروس البحر» يسامرها إذ سألها عن مدى لبس هــذا القناع البنيض ؟ فقالت: «بل سيكون لذاك أيها الأميرمدى معلوم، ولكن تر"يث الآن»

فأحامها : إذن فسيكون ذلك في قمر الشهر المقبل أيميا الأميرة الحسناء ! !

\* \* \*

إن قراء (١) البدر قدا كتملت وضوحاً وقوة، فهى ألآن تملأ البيد، وتنسل الحقول ... وتسيل على الأرض فتفطى على كل ما فيها ... حتى تبلك الغرفة، وذلك السرير ١١

ولكن أين كاكارى ... أين الأميرة ابنة «البحر الحسناء » ؟ !

... لقد غابت ، إذ رفعت عنها القناع ١٠ « بنداد »

(١) قراء البدر نوره



النافرة . كل شيء في « فرحيل » كان يتصيمشاع طفولتي السافحة ، ويسيم أحاسيس صمباى للأغمة ، خصوصاً خلف الجرا الذي يتشج بالنيطان الشجراء ، ويتحل. بالرياض

> كان قد مضى على رؤيتي ضاحية « فيرنون » الزه أربعون سنة حين أبت إليها هذا الخريف للصيد الله اللامي واللمر البرىء والذكرى الحلوة . وقد زلت وما ضيئاً على صديق « سرفال» بعد إذ أعاد بناء قصره

الزهراء ، ويتقلد بعقود النهر الفضية ، وأساور النُمدُر البراقة ، كانَّه غانية أماور، بحسَّلها وُسطها ومطارفها وشفوفها

لله كم كنا الهو بصيد السراطين من شقوق الجداول ، وقنص أسماك الحيات من عَمْر الماء : وكم كانت سمادتنا سماوية ونشوتنا ملائكية ، حين كنا نستحم عماة في ماء الجدول ، بين أسراب البط وطوائف المكاكى . ولمكن وا اسفاء كل ذلك انقضى وانطوى في غيابة الأربدين عاماً وأنافى ضحوة همذا النهار أسير سريع الخطو رشيق اللفتة كأنى الجدي الطافر ، وكلباي أماي يسرحان في الأرض وبرودان أماكن القنائص ومواقع الطيور ، وعلى بعدمائة خطوة كان صديق « سَرَفَال » يدوس بقدميه الكبيرتين حقلاً من شجيرات « الشوكي » المتدة أمامنا . وكنت مجتهداً في تنحية كتل من العليق التي كانت تحد غابة « سادر » من كل جهاتها حين تبصرت كوخاً متهدمامتهافتا أسودأسحم أكلالدهم عليه وشرب. وماكنت أثبته حتى عراني لرؤيته هزة ورعشة . نم لقد ذكرته أجيداً : فقد كان في جلسته وموقعه

المهدم من غارة الألمان المشد ما استرقبي جال همذا الريف ووسوسة رياح الخريف ا فني هذه الأمكنة الحبيبة أجواء سحرية وآفاق شعرية ، ومسارح لله كريات طفولتي عزيزة على أثيرة عندي . ثم فيها بعد ذلك المناظر الطبيعية ، والمشاجر الخضرة الأريجة ، ومفان النظر والفؤاد والسمم

أندرى ما يجتذبنا من هذه الأمكنة التي در بت فها طفولتنا وعا صبانا ؟ ذكريات عذاب حول نبع مسجور كنا تتصيد فيه السمك ، أو جلسات إلى دوح مشتجر نصنى فيه لنناء العلير ، أو قفزات مرحات فوق مير دافق صافق نفوص فيه بأقدامنا ، أو صمدات إلى ربوة مشرفة مخصوص فيه بأقدامنا ، يانمة الزهم مفغومة بالمعلم . كنا تتجارى على مصاعدها فرحين ، أو نتبارى على مسالكها الراقة لاهين، كأ ننا الجداء المرحة العافرة، أو الظاءالراتية

على الحال التي كنت تركته فها لآخر من اسنة ١٨٦٩ منفرداً منعزلاً طيب الموقع تكتنفه شجيرات الكرمة وترتع فياحته وأمام بابه أسراب الدجاج . فين شاهدته آلآن بهيكله المائل الخرب وجسده الضارع الحزن، انسريت من عيني شئوني وهاجت فی صدری شجونی . فذکرت متالماً نوماً کنت فيه ساغباً لاغباً مما أجهدني الصيد ، فدخلت هذا الكوخ لأول مرة فقدمت لي صاحبته قدحاً من نبيذ ، كما ذكرت أن صديق « سرفال » اقتص على حَكَاية سَكَانَه فقال : أما رب هذا السَّكَن فقد قتلهِ حارس من خراس الأحراج في نوم كان يستلب فيه غلة جاره ، وأما الولد فلخشونة طبعه وشراسة . أخلاقه ووحشية مزاجه فقمد كانوا يلقبونه بالولد «المتوحش» هو وأمه ؟ ولطالما أتلف الزرع وسرق الدجاج وأفسد الحرث والنسل . وهنا خطر لي أن أعلم مانم فيأمر سكان هذا الكوخالهجورفناديت صَدَّبَتَى وَطَلَبْتُ مَنْهُ سَرَدَ قَصَةً أَهُلُهُ فَقَالَ :

حين أعلنت حرب السبيين تطوّع ( الولد المتوحش » وهو في سنته التالئة والثلاثين ، في عداد من نطوّع من شباب الفرية ، تاركاً أمه السيوز وحدها في كوخها المنمزل ، وليس وراءها من يمولها غير صبابة من مال تمتاش بها

كانت وحيدة منبوذة في هذا الكوخ الطرّح النائى ، ومع هذا لم يكن الحوف ليمرف مكاناً من قلبها ولاسبيلاً إلى نفسها ؛ إنما يخاف ويفزع الحرَّد النيد والحسان الأماليد ، اللائى قلوبهن عواء ، وأعصابهن خيوط عنكبوت . أما «الأم المتوحشة» فكانت - بقامها المتادة الديدة ، ومعارفها الحشناء

الجليدة، وملاعمها القروية الجافة - أشبه ماتكون مولدها وزوجها . لم يكن أحد مها راق ليمجها، ولا شيء مهما راع ليضحكها أو يطربها ؟ فعمي الدهم، متبة منقبضة ، باسرة الوجه را كدةالريم ...

على هذه الحال كانت تقضى حياتها الجافة الرئية في كوخها التابعة المربد . حتى إذا تردى كوخها أحد إلى القرية تشترى الحنر واللحم ، وتبتاع الحسار والفاكهة ، ثم ترتد في سرعة إلى كوخها وتسلم عين كانت تختي وثبة ذئب عاو أوغارة ضبع طاو ، كانت تتقلد بندقية ولدها الصدئة المتيقة وتمثى بها متحاملة مكدودة ، عنية القامة ، مرتهكمة الفاصل منبرة الصدر ، تقتلع أقدامها اقتلاعاً من أبسطة سوداء حول رأمها ، بحبهد الفوهة عبثاً في تنحيها عن شمورها البيضاء المنتعلة شيياً ، والتي لم تكتحل شمورها البيضاء المنتعلة شيياً ، والتي لم تكتحل مين بشرية برؤيتها مكشوفة

في ذات يوم أقبل « البروسيون » إلى القرية غازين ظافرين ، فتحم على كل بيت أو كوخ في القرية استقبال هؤلاء الأشياف الكرام ... كل بما كل يمنه و يتسع له ثروته ؟ وإذ كان الظن يتجه إلى ثروة صاحبتنا الوفيرة وتقودها المدفونة ، فقد أحبرت على ضيافة أربعة جنود فتيان من الألمان ، محشر الوجوه شُمَّر الدقون زُرق العيون ، غلاظ شديدى الأسر ، مكترى اللحم والشحم على دغم شدة الحرب وهولها وعمركها أجسام الشباب برحاها ؟ وعلى أنهم في حيًا النصر ونشوة الغلية والمرة ،

فقد كانوا نهاية في الظرف والدمائة ولين الجانب ، يلقو°ن الأم المتوحشة بالوجه الباش واللسان العنب واللمجة المطوف . ثم هم كانوا لا يألون جهداً في إراحتها وتوفير نقودها وتقليل إنفاقها علمهم ، ولا يكافونها عمل شيء أو تهيئة حاجة يستطيمون الاضطلاع بها دونها . وعلى الجلة فقد كان إصلاح الملبس وكي الثياب وتنظيف الأقمصة وغسل الأواني، وأخيرا مسح زجاج النوافذ وتكسير أحطاب التدفئة أمورآ منوطة بهؤلاء الفتيان الناشطين الدىن كانوا يرعون هذه الأم المتوحشة ، رعاء الأبناء البررة أمهم الحبيبة المزيزة . على أن ذلك ما كان يمنعها من تذكر ولدها الراحل بقامته الطويلة المحنية وجسمه المهزول الأعجِف وأنفه المحدب الأعقف ، وعينه الرمادية الدكناء وشاربه الغليظ الكث الدى طالما نما ورباحول فمه وشفتيه ، كفابة كثيفة مشتجرة ؟ كانت دائمة التسآل عنه ، كشرة التلهف لرؤيته ، لا يمر يوم دون أن تلقى واحداً من هؤلاء الأربعة مهذا السؤال:

-ألا تدانى على ممسكر الفرقة الثالثة والمشرين من الجيش الفرنسى ؟ والمفتاء على ولدى لقد تطوع في هذه الفرقة . فكانوا يجيبونها برطانهم الألمانية : لا نستطيع ذلك ولا نمرفه . وإذ يذكرون أمهاتهم المروّعات الجازعات ينتظرن إيامهم في البلد القصى عمها اللهة ويرفهون بمضما يحدمن الشجو والحنين . لهذا واللطف والظرف اللذين كانت تجدها في هؤلاء الجنود الأربعة ، كانت « الأم المتوحشة » يحمهم ومحنو عليم بالرغم من أمهم أعداء بلادها

ووطنها . وليس ذلك بدعاً من قاوب القرويين الأطهار فالتعصب القوى لم يدخل قلوبهم ، والبغض الوطنى لم يجر في دمائهم . فذلك كله يكاد يكون وقفاً على قاوب أهل المدن والأمصار ، إن أهل القرية السذج الساكين ، وسكان إلريف الخضّع الخاشمين ، الدين يتحملون الفرم وغيرهم ينمم بالفنم لأنهم فقراء، والدين يطيبون نفسأ بلحومهم الحيــة الفريضة كى تحرقها نار المدافع وتسفدها جواحم القنابل، لأنهم كثير عديدهم في زعم أهل المدن ، والدين يتألمون من الحرب أشــد الألم ويتعذُّون أهول العذاب ويمنون منها بكل طاخية دهياء وكارثة ظاماء لأنهم مستضعفون في الأرض ، لا يملكون لأنفسهم وذوبهم نفماً ولا دفعاً ؛ أقول إن هؤلاء الساكين الأخيارليسوا أصاب أمرجة حربية وطبائع جهنمية ، فلا الوت للذياد عن الوطن المنصوب بما يمتدونه شرفاً وخاراً ، ولا بحر الحياة والشباب عندهم بالمأثرة التي تستأهل إلقاء الأجسام في ألتار

كان الناس بتحدثون في شأن هؤلاء الجنود الأربمة وما يلقون عندالأم المتوحشة من رعاية وحدب الأربمة وما يقون ذات صباح بينا كانت صاحبتنا خالية المنهما ووحد مها في كوخها إذ أبصرت في المهل المتد عمامت فيه موزع بريد القربة . فلما شاهدها ناولها ورقة مطوية وقال لها : إله لكتاب يهمك ياسيدتي . فأسرعت المحوز بإخراج منظارها الذي تستمين به على عاطة ملابسها ثم قرأت : على ضياطة ملابسها ثم قرأت :

يسوؤني أن أحمل إليك أنباء فاجعة ألمية لاتمهيأ

نفسك المدّبة لساعها : لقد قتل ابنك ياسيدتى . انفجرت عليه قنبلة جهنمية فشطرته قسمين ، والحفتاء ! ولما كنت بجانبه في خط القتال وكان قد رجانى أن أحل أخباره إليك إن أصيب بنكبة أو أذى فقعد أخرجت من جيه عقيب الفاجمة ساعته لأسلمها إليك حين تنتهى الحرب . وتقبلي تحياتى وتمزيق الخالستين :

سعزار ريفور جندى من الفرقة الثانية من الجيش الفرنسي وفي ذيل الرسالة كاريخ كتابتها وهو يعود إلى ثلاثة أساييح

وقفت الأم أمام هذه الكارثة مأخوذة والمةحيرى؛ لا تمير كلاماً ولا تدرف دمماً . فقد كان مصابها يدرع على العبرة . ثم أنشأت تردد ييما و بين فضها: يدرع على العبرة . ثم أنشأت تردد ييما و بين فضها: بعيداً عن أمه الرؤوم ، فوالهفتاء عليه وعلى شبايه النمض وصباء الشارخ . ثم رحمها الموقف وأتجدها الدمع فأدرفت الدموع النزار وصمدت الزفرات الحمل ، أخذت تذكر في حسرة ولهفة أنها لن تقبله آخر الأبد قبلات أم حنون ، ولن تحتويه بدراعيا ولن ولن سن الأطلم الإنسان الم يكف حراس الأحراج قتل وحجها المسكين حتى قفام الأالن القساة بولدها الوحيد يشطرونه شطرين كأنه لبنة من سكر بين يدى طفل أدعن . ثم خيل إلى المرأة المرزأة أنها تراه وسط المعمة ، مفصول

الرأس عن الجسد بارز العينين من محجر يهما .

يمض من الألم أطراف شاربه الكثّ ، كدأُبه حين ينصب ويهيج

على أن سؤالاً جديداً تهافت على رأمها : ما عساهم صافعين بجسده الدامي المقطع ؟ أيمودون به إليها كما فعارا بجسد زوجها أم سيخلفونه جزر سباع الطبر وضوارى الوحش ؟

وهتا بلغ سممها خفق نعال جنودها ، يصخبون . ويجلبون بمد عودتهم من القرية . فنيَّابت الرسالة الشئومة في صدرها . ثم إنها ملكت عنان جأشها ، فاصطنعت هيئة الهدوء والجد واستعادت سحنتيا الاعتبادية المألوفة . كان الأربعة في لهو وسرور وقصف ، وقد عادوا من القرية ظافرين بأرنب حنيد طرى سرقوه ولا شك من احد منازل القرية . وحين بصروا بالأم أشاروا إليها بلكنتهم الْأَلُوفَة : أَن أُعدى لنا حساء لذيذاً شهياً . فهرعت الأم تهيء الطمام وتمد مائدة الإفطار . ولكن شجاعها خانهاحين تحتم عليها ذبح الحيوان السكين. لم تكن هذه المرة الأولى التي تزاول فيها ذبح أرب أو دجاجة . ففيم ترتجف يداها ويخفق فؤادها ؟ ١ أخيراً تمت عملية الذبح والسلخ . فظهر اللحم أخمر تسيل دماؤه الحارة القانية على يدى المجوز فيسري لرآها الخوف والهول في إعهوق الرأة ، وترتمد من قمة رأمها حتى إخمص قدمها ، ولاسها حين تمثلت في جسده الدامي ولدها الفقيد وقد قتلته القنبلة فخرَّ صريعاً لليدين والفم

ويتم نضج الحيوان ، فيتخذ الأربعة مجالسهم حول المائدة وتجلس صاحبتنا في مكانها المعتاد ،

لا تشتعى طماماً ولا تسيغ شرابا ، يبيا أسمابنا ردوون اللمح النريض ويشرقون بالنبيذ المتق الاحر عبر حاقلين بها ولا المقين إليها بالا ؟ على أنها الاحر عبر حاقلين بها ولا المقين إليها بالا ؟ على أنها في نفسها أمراً , وعلى حين فجاة فاجاتهم صائحة :

- أليس عربيا أنى وقد مضى على إضافتكم شهر لمأعرف أساءكم بعد . فأدرك الحنود بعد لأي ما تشنيه الأم ، شمأعلنوا أساءهم كل بدوره ، ولكن فذلك لم يقتمها ، فرحهم كتابة أسائهم وأساء أسراتهم منظارها المهود ، وجملت تنظر إلى خطوطها النرية وما إن تأملها برهة حتى طوت الورقة وأخفها منظارها المعاد ، وجملت تنظر إلى خطوطها النرية وما إن تأملها برهة حتى طوت الورقة وأخفها من تناول الطمام فأهابت بهم قائلة :

سأعد لكم شيئا تحبوله ، ثم طفقت تخرج من القرفة التى ينامون فيها أكياس الهشيم وأكداس التبن ، وحين سألوها مما تبتنى من عملها أجابتهم :

البرد قارس والجو بارد وسأبنى لكم من هذه الاكياس غمفة تنعمون فيها يالدف اللذيذ والنوم الهن . فأقباوا فرحين يساعدونها في تكديس الاكياس وتعريم الجوالق . حتى تم لهم بنكك عرفة ذات جدر أربعة رجتهم الأم أن يرقدوا فيها ليلهم قارين دافشين هائتين

وفى الفدكانت دهشة أحدهم بالنة ، حين شاهد الأم تميد سيرة الأمس فلا تنامظ طفاماً ولا تمد يدها إلى صحيفة ، ولما سألوها عن سبب امتناعها عن الطعام اعتذرت بضمف الشهية وعناء العمل ، ثم أضرمت ناراً لتصطلبها وصعد أصحابنا الأربعة

السلم الصناعي الذي اصطنعته المجوز لابلاغهم الغرفة الحديدة ، وما كادوا يفعاون ويغلقون وراءهم باب سقف الغرفة الجــديدة ، حتى انتزعت الأمــ المتوحشة فلكالسلم الحبلي الدىيصلهم بباحة الدار، ثم انسات ففتحت باب الكوخ الخارجي ، وعادت تحمل حزم التبن والهشيم لنماذ بها صحن الطبيخ . وكانت تروح وتندو إلى غرفة النائمين في حـــذر ورقبة لتطمئن إلى استغراقهم في النوم . وإذ سممت غطيطهم الدوى الصاخب كأنه الأنفام المشوشة الناشزة تنبمث من الأوتار المتراخية المطلة ، ارتدت إلى الطبخ فألقت في الموقد الستمر حزمة من الهشيم وأعقبتها بأخرى من التبن ؛ وحين تأكدت من اشتمالها وسرت النار في الأكياس الجاورة غادرت الطبخ ، وراحت تتأمل عملها في سكون وجمود ووحشية . وفى بضع دقائق توهج الحكان بالسمير التأجج ثم استحال الكوخ بفرقه ومطبخه ، إلى جحيم يتضرم وأتون يقذف باللب والشرر أيثم أُخذَت ناسنة اللميب تندلع من النوافذ والشبابيك كأنها ألسنة الشياطين ، وهنا انبعثت من الكوخ مرخات شاكية ضارعة ، أعقبها أنات وتوسلات ً\_ حزينة مبكية ؟ ثم انقطت الأنَّات الدوية ، وخفتت الصرخات الماوية ، فما عدت تسمع غير فرقعــة الأخشاب وهي تئز في الفضاء ، أو فرقعة الجدران وهي تنهاوي إلى الأرض . أخيراً انفجر الكوخ وتصدع هيكله وسط سحب داخنة سحاء وغيوم مشتملة حمراء . فكنت ترى الثلوج في البرية ، وقد تألفت وتوهجت من انمكاس النار عليها ، كأُنها المروس الرعبوب، ارتدت حلة ناصمة بيضاءمطرزة الحواشي بالشرائط الحر

وفي وسط هذا الهرج والرج كنت تسمع إران جرس يدوى من بعيد ، منذراً بالخطر وداعياً النجدة ، ينيا الأم المتوحشة عالقة البصر إلى الكوخ وقد تنكبت بندقية ولدها ، وفي نفسها أن تطلق الرمياص على كل واحد من هؤلاء الأربمة الممانت إلى أن كل شيء قد انتهى إلي ما ترغب ألقت بسلاحها إلى النار اللندلمة ، وتسلقت جلع شجرة ثم راحت ترقب الحريق وادعة ساكنة . فاهرع من القرية رجال للنجدة ، وفلاحون وأهرع من القرية رجال للنجدة ، وفلاحون ، وكان للسطلاع الخبر ، وجند من الأالن للتحقيق ، وكان

على رأسهم ضابطيتقن الفرنسية كأحد أبنائها ، قال لها : أن جنودنا الأربعة أيتها المجوز ؟

فدت الأم المتوحشة يدها المعروقة الهزيلة ، ثم أشارت إلى الحريق الذى بدأت تخصد أوه ، وأجابت بصوت هادئ قوى : هناك هناك .

فأحدق مها الجند، ثم سألما الضابط:

- ومن كان للسب في إضرام النار ؟ فأجابت المزأة وفي لهمعمها التشور والحنق:

- أنا ... أنا ...

ولم بصدق الضابط قولها وظن النكبة عسفت برأسها ، فأمم جنوده فسدوا أمامها طريق النجاة ، غير أنها استسلت إليهم ، ثم أخذت تقص عليهم حكاية حالها منذ اليوم الذى استقبلت فيه الجنود الأربعة ، حى هذه الساعة التي تشنى فيها غيظها تأخذ بتأرها من كل ألماني

فرغت من قصتها وأخرجت من جيبها ورقتين مطويتين راحت نتبين كلاً منهما على ضوء الحريق مستعبنة بمنظارها ، قالت وهي تفرد إحداها :

هذه رسالة نبى ولدى فيكتور ، ثم أعقبت وهي تجأر كالنمرة الفاضية :

— وهذه عنوانين جنودكم، وأرجو أن تذكروا حين إرسالها إلى أمهاتهم : أنى أنا التي حرقت فلذات أكبادهن ، وليكن توقيمها هكذا : « انتصار سيمون المتوحشة »

لم يستطع الضابط أن يملك عضبه أمام وقاحة هذه المحوز وتبضها ، فأص بجنوده فاستاقوها إلى جدر من كوخها وشك على الانطفاء ، ثم اصطف حولها على بمد عشرين مترا أثنا عشر جنديا ، وبرغم أنها أدركت ما براد من هذا الممل لم تبد حراكاً استعدت ادفاع عن نفسها

وهنا ارتفع صوت الضابط يأمرا لجنود باطلاق النار دفعة واحدة .

لم تسقط الرأة كتلة دامية ، ولكن رصاص البنادق قصف ركبتها ، فهوت إلى الأرض صريعة ، تحمل في يدها التقبضة رسالة ولدها دامية حراء

قال صديق وقد انتهى بهن سرد قصته على ": ولكى ينتتم الالمان ويشفون حرهم من القرية ، هدموا قصرى كما تعلم .

وييًا صديق يقول لى همذا كنت أمسل غاطرى ، وأنا أتأمل الكوخ الهدم الحرب ، شجو أولئك الامهات اللواتى فقدن أولادهن بي جدرانه الملهبة . ثم أعجب وأدهش لهذه البطولة الشرسة التى أيسها الأم التاكل ساعة الموت وحين نلفت رساص الجنود

كمال الحديدى

وأذها السقوط إذ المتد من حيث لم يقد من حيث لم يقد وذعزع القله بنفسه . ولم يستطع البقاء في المدرسة ممنى من المدرسة المدرسة في فريت

الله المعنى الم

حزينًا ينوي صادق النية ألب يدرس في داره ويتقدم إلى الامتحان مرة أخرى ، ولكن كانت الحياة شاقة مضطربة يكتنفها القلق والانزعاج إذ أن اخوته ضايقهمأن يقبع في عقر داره مطمئناً بين كتبه ويجهدوا هم أنفسهم طيلة يومهم ، قران المم على صدره وتقهقر درجات وهوى لدى الامتحان فكان سقوطه هذه المرة أنكي من المرة الأولى وأشد. وسرعان ما انبري له إخوته قائلين : إما العمل تعمنا: في الحقل وإما أن ترى لك رأياً غير الذاكرة . فساءه تمصيهم عليه واستبدادهم به فحزم أمتمته وقال لحم غاضباً: « لاعب أن يتربص بنا أبناء عمنا ويقيدونا بالفقر كا قيدوا أبانا من قبل ، مادمتم – وأنتم إخوتى – تأخذكم القسوة على فتفسدون مستقبلي ... فلتكن أمنيتكم ، وهأنذا هاجركم وهاجر القرية والمديرية ، ولسوف يأتيكم نبأى بمد حين » . وترك القرية غير مستمع إلى توسلات ، يدفعه الفضب الشهيد، ويخيل إليه أنه ﴿ سينزو المدن ويقهر البلدان ، ويلم المال حتى يعلو شأنه عن كل شأن

ولد خليل بمد وفاة أبيه بيضمة أسابيع ، ولم يكن اليتم أشد ما ادخرته له الحياة ، لأن أباه كان قدعاش عهدى الشباب والكهولة في فقر مدقع قضی به علیه نزاع بینه وبین أبناء عمومته علی قطمة كبيرة من الأرض ما زال يؤجل الفصل فيـه أمام الحاكم أعواماً كثيرة حتى تقضت حياة الرجل في ضيق. وشب الطفل بعن أحضان أمه مع إخوة ثلاثة له يميشون جميمًا على ربع ثلاثة فدادين لأمهم ، فكان من أمر الإخوة الثلاثة أن عملوا في الحقل على قناعة بما قسم لهم في حاضرهم ، وعلى أمل ألب يموضهم الله عن جهدهم وصبرهم خيراً في مستقبلهم . وكان من حظ خليل أن أرسل إلى الكتاب ثم إلى مدرسة الزقازيق الابتدائية على كره من اخوته ؛ وآزره النجأح فنال الشهادة الابتدائية وأدخل المدرسة الثانوية . وما زال مثابراً على نشاطه صابراً على فقره حتى نال شهادة الكفاءة . وبث النجاح في نفسه إيمانًا وطيداً وعزماًأ كيداًوثقة مطمئنة ، لولا أن قد ر لحياته غير ما بشرت به طلائمها فزلت به القدم وخانه الحظ فسقط في امتحان البكالوريا،

وكان له قريب يدعى عبد الباسط النو ، يدير مدرسة أهلية في الماسمة ، فجمل غايته إليه ، وبنى آماله عليه

وكان خليل يبدو محافظاً على دينه ، وإن وقف به إسلامه عند حدود الظاهر ، فكان يصل الصاوات الخس ويصوم رمضان ويقرأ القرآن ، ولكن قا أن تهتَّر نفسه لمواطف الإيمان العميق، أو تنبعث. في قلبه خلجات التدن الصادقة ؟ ولذا أمكن أن تستقر في وجدانه آراء بيرأ منها التدمن والأخلاق الفاضلة كإيمانه بالشطارة واعتقاده أنها فضيلة مادامت تمين على العيش والظفر في ممترك الحياة . ولم يتحرج من الكذب والرباء والاحتيال ما دامت هذه جميها من دعائم الشطارة التي تسدد خطاها محو أهدافها النافعة ؟ ولم يتنبه ضميره إلى التنافر القائم بين هذه المادئ خرها وشرها فنحا من الأزمات النفسية والأخلاقية كأنه أشخاص مستقاون في كننه نة واحدة . وظل راضياً هادئاً يعمل لدينه بما يفرضه عليه من المبادات ، ويعمل لدنياه بما يغريه به الحوى ؟ وسأرفى طريق الحياة قدما تدفعه هنذه المهاعث التناقضة كأنه آلة صاء يستمين بها الطبيب على إنقاذ النفوس ويستعملها الأثم في إزهاق الأرواح الأرياء... وعلى هذا النحوكان تلميذاً عِتهداً متعبداً ، ولكنه استعمل مكره وحيلته ، فشارك الآكل طمامه ، والمكسو ثبابه ، والقارئ كتبه ، حتى ساءت سمعته وامتهن ذكره ، وخاض التلاميذ في سيرته ؟ ولكنه كان يمد نفسه دائماً المظفر النتصر مادام يستطيع الاحتيال غلى أسباب الميش؟ وهون عليه الفقر كرياؤه وكرامته

حط خليل فى القاهم،ة وقصد لساعته \_ مستعيناً بإرشاد الناس\_ إلى شبرا حيث قريبه الناظر

وكان الرجل يقيم في بيت كبير قديم ، مكوّن من طابقين ، جمل من الطابق الأول فسول مدرسته ، ومن الثانى نصفه للإدارة ونصفه سكناً له ، وكانت زيارة خليل مفاجأة لم يتوقها فرحب به قائلاً :

« أهادَ وسهادَ .. كيف حال والدتك وإحوتك ؟ أهادَ ... أهادَ ... لم لم " تنبثني بمجيئك ؟ » فأجابه مبتنها :

« لأنى حتى مساء الأمس لم يخطر لى السغر على ذهن ، ولم أكن أقدر أنى تارك القرية قبل استدارة عامرراسي كامل. فبدت الدهشة غلى وجه الناظر وتساءلت عيناه ؛ فاستطرد خليل قائلاً بلهجة حزينة :

 « ضاق بى إخوتى وسفت بهم فالتمت فى دهنى فكرة الهجرة ، وسرعان ما أبرزتها إرادتى إلى حير الحقيقة فارتحات عهم » فضحك الأستاذ وقال :

« إن تاريخ أسرتنا يتلخص في قصة نراع شقى منذ القدم ، يأكل فيه أبناء العم أبناء همومهم والإخوة أبناء أبهم . وعلى كل حال فحسنا قملت فإن القرية لتضيق عن مواهبك . ولكن على فكرة ... قل لى ما شأن قضيتكم الآن؟ » فلم يتالك خليل نفسه من الضحك وقال .

«كعيلت مها ، ميتة حتى يأذن الله فيمثها... وقد قابلنا المحامى منسذ أجل قريب فوعدا ومنانا وما يمدنا إلا هواء كما وعد أمناً من قبل ، وكما وعد أبانا محاميه رحمة الله عليهما من قبل القبل ... « للعبد لله » وعلى كل حال انتظر فستعلم كل شيء
 ف حينه »

\*\*\*
ومن غداة اليوم التالي ابتدأ الأستاذ خليل عمله

كدرس . ولم يكن ذا استمداد خاص التعلم ، ولكن ذخيرته من الحيلة أيدته بالقوة والثقة فقام خير قيام بما يتطلبه عمله من الثبات والظهور بمظهر الما والعرفان وألهبته مواهبه ما يسوس به الأطفال ويضبط النظام ؟ على أنه لم يلبث أن فطن إلى أن جميع زملائه يستندون في الغالب إلى النهويش والتضليل لا إلى الغمل الصادق والدرس الحق، فاطاً نَتْ نَفْسُهُ وَهُوشُ وَصْلَلُ وَكَانُ مِنْ الْمُتَّقُوقَينَ . وكانيهاب قريبه وناظره ويعمل له الحساب، ولكنه بطول المارسة - اطلع على خبيثة نفسه ، فألفا. لايحتفل بالتربية والنظام احتفاله بالحفلات وإراداتها فني الحفل المدرسي توزع بطاقات الدعوة بالمثات على أولياء أمور التلاميذ، وبالمشرات على كبراء الحي وأغنيائه ، وفي أثناء الحفل يدور صفار التلاميذ على كبار المدعوين بالورد وغيره من الأشياء الخفيفة اليمن فيدفع المتورطون منهم ثمنه أضمافاً مساهمة في تنشئته الفقراء ... وكانت وظائف القاعمن على هذه الجفلات أقرب ما تكون شها بوظائف محصل الضرائب. وقدلعبالأستاذخليلدوره بمهارة جلبت له المطف والثقة فأضحى لدى ناظره في منزل مكين ولدى نهاية الشهر الأول من حياته الجديدة قصد مع القاصدين إلى حجرة سكرتير المدرسة ، ليقبض مرتبه — ولم يكن قد سأل عنه تأدباً منه واطمئناناً إلى تقدر قريبه - ولشدما كانت دهشته

«كل شيء رهن بمشيئة الله فاصد الصدر الجيل والآن اخبرتي علام عرمت ؟ » فنظر إليه بسيتين مستطلمتين وقال : « أرغب في أن أجد عمادً » « أي عمل ؟ »

« آمل أن أجد في مدرستك وظيفة مناسبة » فصمت الأستاذ مفكراً لحظة ثم قال:

« أظنك لم تحصل بمد على البكالوريا ؟ » « نعم ولكن معاوماتي لا تقل عن أحد من حاملها »

« فليكن . فان عندى مدرسين لا محملون سوى الكفاءة ... فما هي المواد التي ترى أن تدرسها ؟ » فانمش الأمل نفس خليل وتيقظت ثقته بنفسه وتنمت شطارته فقال بثبات :

« كل ما تعهد به إلى .. عربى .. انجليزي .. حساب .. رسم .. ديانة .. ألماب رياضية .. »

« حسن '... وفضلا عن ذلك فسأعهد إليك بقسط في إدارة الحفلات »

« أي حفلات ١٠٠ »

« الحفلات المدرسية ... التي تدر على المدرسة ريمها الحقيقي وخاصة بعد أنأسبحت الاعانة الوزارية غير مضمونة »

« وما سبب ذلك والوزارة لا تنى عن تشجيع المدارس الأهلية ..؟ »

فتنهد الأسناذ وقال :

« لأنى تورطت فى تأييد الوزارة السابقة وخطبت فى حفل عام أقيم لتكريم الرئيسالستقيل؛ ولا أغلن الوزارة الحاضرة – والمداوة بين حزيها وحزب الوزارة المستقيلة مشهورة – تنسى هذا

حين سلمه الرجل ثلاثة جنهات لاغير. وراجمه في الأمم، ولكن الرجل أكد له أنه سلمه مرتبه بالكامل. فهرول إلى حجرة الناظر والجنبهات في يده وطالع يده، وها إن رأى الرجل « المرتب» في يده وطالع الدهشة المرتسمة على وجهه حتى فهم بداهمة ماوراءها، فابتسم ابتسامة سفراء وقال بهدوه: -- « أغير راض أنت ؟ ...»

طبعاً ... خصوصاً وإنهأرى أنامن المدرسين — ممن هم دونى عملا ونشاطاً — من يجاوز مرتبهم الخسة جنبهات أو يزيد ... » فاستطرد الرجل وهو مايزال محافظاً على هدوئه : —

 « لايفرنك تولهم ولا ما هو مقرر لهم ، فيذا شيء والقبض شيء والقبض شيء والقبض أخذ ... وثن أنك أوفرهم حظاً .
 ولا تنس أنك تشاركني سكني وأنى لن أغفلك من المكافأة كل حفل مدرسي »

« هذا حسن ، ولكن ....»

« لا لكن يا أستاذ خليل ، أنت قربي ويمز على أن تشكو . ولكن ما حيلي وأنا مدير أعمال خاسرة لا تكاد أرباحها تني بمتاعها ؟ ... فلتقنع بهذا الآن وعزاؤك أن اخوانك لا يجدون في . الحكومة عملا ، وإذا وجدوا فلن يطمعوا في مثل مرتبك هذا »

وهنا ذكر غضته الفرعونيــة أمام إخوته وتلويحه لم بقبضة يده وهو يقول: «ولسوف يأتيكم نبأى بمدحين» فشمر بخزي قاتل وحيبة أمل مربرة

إذا كان الأمر كذلك فينبغى أن يرى لنفسه حيلة ، وهل تنقيمه الحيلة ؟ . وها هى ذى الظاهر جميماً - من عبادة وصلاة وتلاوة قرآن - تدفع

عته الظنون وتننى عنه الريب ، أو فما أهون الحياة جميعاً وما أعيث الجمه يضيع فى سبيلها

واستأنف أساليب الحياة التي كالب يتبعها بإخلاص على عهد التلمذة في مدرسة الزقازيق، وتربص بالحفلات المدرسية التي قال الناظر أنها تدر على الدرسة ربعها الحقيق ، تلك الحفلات المرية حيث تتراكم بطاقات الدعوة أكداسًا ، أكداسًا وتتجمع التبرعات من كلصوب، ويسهل اللعب على من كان مشله نشيطاً شاطراً حذقاً ، وجرت يده ف خفة ودبت الحياة في جيوبه المهجورة فاطمأن نوعاً إلى الحياة واستطاع أن يمتع نفسه بيعض ليالي القاهرة الفاتنة طوراً في القاهي وطوراً في الحالات، ولكن الأيام لم تتركه في غيه يهمع فلم يلبث أن أحس بمراجعة رئيسه تحيط به، ويحذره بأخذعليه السالك ، فكف مقهوراً خيفة أن يفقد الرهان كله ويخرج « من المولد بلا حمص » ولكن أنى له الصير ونداءات الشهوات لا تخمَد لها نار في قلب أو يخف لها صراخ 1

وهداء تحريه إلى مقهى قريب من المدرسة تسهر فيه شرذمة من إخوانه المدرسين يلمبون الورق إلى ساعة متأخرة من الليل فارتأى أن يسلك جماعهم وأن يجرب حظه ، وقد قابلوا رغبته بدهشة لا تخق لأنهم طنوه بادئ الأسم حنيلياً لا تراجع مداء دينه الحنيف إلا واحداً منهم تحداء بنظرة ظفر وقال وهو يقهقه :

أم أقل لكم أني أعلم مالا تعلمون ؟ يه
 وشاركهم في لعبهم ، وجاء الحظ عبية لآماله ،
 فتنهت فيه عمرة الشطارة وانصرف بكليته إلى ترويض

يده على الحفة والرشاقة ... وسرعان ما تنبه الرفاق إلى هذا الرابح أبداً ... وكان من العسير أن يحفى سره إلى الأبد فحامت حوله الشبهات ، ومجلت في عبون لاعبيه الربية والحذر ؛ وما زالوا يدافمونه حتي قاطموه صراحة ومحسوه عن مائدتهم فآب ملوماً محسورا ...

ومرت عليه الأيام الطوية وهو يعاني الفقر والياس ، وأخيراً فقس في جبته فلم يجد سوى الاقتراض محفقاً عن نفسه ومشبعاً لرغباته وشهواته فاقترض ، اقترض من الناظر ومن المدرسيين ومر البواب نفسه ، ولما طولب بأداء الهين ماطل وسو"ف وأجل وتهر"ب ، فارتفت الشكوى منه على كل لسان ، واضطر سكرتير المدرسة أن يحجز على مرتبه فلم يف بالبالغ الطاهية ، وهنا اشتد يحجز على مرتبه فلم يف بالبالغ الطاهية ، وهنا اشتد النصب بالناظر واستدعاء إليه وقال له معنّفاً :

« إنك تُحنّب أملى فيك ، وتضعنى في مركز دقيق أمام مرؤوسى ، وإنى أصارحك بأنى لن أصبر على تصرفاتك بعد الآن »

ثم جمع إليه الموظفين وقال لهم فى لهجة حازمة قاطمة :

«من يقرض خليلاً بمد الآن فستقع عليه تبعة عليه بدة عليه ... ولن يكون حماته ضابة لأحد ... » ومكذا وحد نفسه في عزلة رهيبة ، يعيش بين أناس لاتربطهم به صلة عطف أو مودة ، يضيقون به ويضيق بهم ، ويتحاشونه ويتحاشاهم ، فأحاط به المم وعاش عيشة نكدة يتحمل الحرمان في جزع ، المم وعاش على الأمل يميناً وشالاً فلا يلتي إلا وجه

القنوط يطالمه فى كل مكان

\* \*

وفي أول مارس دس الجنهات الثلاثة في صدره وترك المدرسة هائماً وإخوانه يتفامرون، ولم يلتفت إليهم لأنه كان مشغولا باشباع مهمه في حدود الأعلال التي قيده مها الدهر، ولم يكن يبرأ - حتى في هذا اليوم السميد وم أول الشهر - من الابتاس والكابة، لأنه يعلم أنه لا يملك حق التصرف في الليغ الذي ممه على ما يشتهى وإلا عرض نفسه لثلاثين يوما قاحلة ينسى فقر ساعة منها ليل هذا اليوم السميد، و ولكنه لم يدر بخلاء حسبان تلك اليوم السميد، و ولكنه لم يدر بخلاء حسبان تلك

فقيم هو يضرب فى الأرض إذ رأى رجلا يمر به مسرها . عرفه من النظرة الأولى ، فأسرع نحوه حتى لحق به ؛ وأحس به الرجل فتوقف والنفت إليه واستولت عليه الدهشة فصاح : --

« خليل افندى ... ما الدي أتى بك إلى هنا؟ إنها مسادفة مجيسة تجمعنى بك حين أفكر فيك . فتمح مم واشكر الله كثيراً ..

« ولم تفكر في يا حضرة المحامي ؟ » « كي أبشرك يا سيدى فقد كسبتم القضية وردت إليكم أرض أبيكم وربعها المتجمع ...

وردت إليكم ارض استم وريمه التجمع ...
وكانت كل كلة بخرج من فم المحاى سر قلب
خليل هزا عنيفاً حتى خارت قواه وأحس أن الأرض
تميد به فاستند إلى الحائط . أنه فرح فوق ما يحتمل،
أما المحاى فاستطرد وهو بهم بالسير : إنى مسافر هذا المساء إلى الزقازيق ، وسوف

ىأقابل اخوتك غدآ ... » « خذني ممّك ... »

إذا شئت ... ولكن ينبني أن تعلم أن أمامكم عدة أيام – ربما بلنت الأسبوع – تم فيها بعض الاجراءات القانونية قبل أن تتسلموا أموالكم

α ... ۵ ایه ... ۵

فاء بها وقد جمد وجهه ، فصحك الأستاذ وقال: « أحرى بمن انتظر السنين رائحًا أن ينتظر الأيام راضيًا ... »

فليكن ، لقد أصبحت السمادة منه قاب قوسين أو أدنى ، ورأى أن من الحكمة أن ينتظر هذه الأيام في القاهرة لأنه كره أن يقيم يين إخوته فقيراً ، ولو أياماً معدودات أوهو الذى هجوهم غاضباً متكبراً وإنها لسمادة عظمى أن ينتقل الإنسان فجأة من الفقر إلى الذى ، شبيه به أن يجد عبد نفسه على عرش دولة من السادة ، فأى سمادة بعد بؤس ، وعز أثر ذل ، وظفر عقب خذلان ؟

وقد تحسس يده محفظته فشمر بنبطة ، وذكر أمانية منذ لحظة فانفرجت شفتاه عن ابتسامة عذبة وهمس لضميره : « أستطيع أن أعيش أول ليلة في حياتي »

واستسلم للأحلام ، فقمرته تياراتها المضطربة ، ولفحه لهيها ، فتشميت به المسالك ، واختلط عليه الأمر، وخيل إليه أن جنيهاته الثلاثة لن تشبع نهمه أو تطنئ شهوته

فلما أن هدأت نفسه واطمأنت عواطفه الثائرة رأى الأمر سهلاً يسيراً ووجد « خطة » السهرة

جاهزة بين يديه حاضرة فى قلبه من طول ما صورتها له أمانيه ، وصاغتها أحلامه

فسار بأقدام مطمئنة إلى « الحاتى » وآثر الحاتى على غيره ، لأن اللحمة كانت أغر المأكول لديه وأشده تمنماً عليه ، وطلب ما أملاه عليه مهمه وانكب على المائدة يلمهم ما عليها بجشع وشراهة . فسكت عنه الجوع ، ولم يكف حتى اضطر إلى الامتلاء والشبع ، وأخطأ تقديره إذ ترك للمائدة لحاشها

ثم عرج بعد ذلك إلى حالة هادئة شرب فيها وعل حتى دارت رأسه

ثم قادته الخر – عند منتصف الليل – إلى فراش لا يذوق النوم الزاقدون عليه

\* \* \*

وعند الضحى غادر البيت كا به غير رجل الأمس . كان تعباً مجافتاً مصفر الوجه ، يدوى السداع في رأسه ، وتلتوى شفتاه من الاشتراز، فتحب كيف تنتهى اللذة إلى هذه الحالة المريضة التي تزهد في الدنيا بأسرها ... وذكر أنه كيف روى نفسه من هذه جيماً حتى المخمها فروت إلى مايماني من ضوه وضراه ، وكل هذا في ليلة واحدة ...! ليلة واحدة ...! ليلة واحدة ...! ليلة واحدة اله في موجهة وقدرة على الاستمتاع بالحياة اله نيا فنو موهبة وقدرة على الاستمتاع بالحياة اله نيا المحلة الذيا التي لا حيل مسكن يتقلب على وجهه عند الكرة الأربى ... ألا سحمًا للدنيا التي لا رضى في فقر ولا تسعد حين الثراء ، وسرت به روحه متلهغة الاستماع بالحياة اله نيا الكرة ... ألا سحمًا للدنيا التي لا رضى في فقر ولا تسعد حين الثراء ، وسرت به روحه متلهغة

- وهو يعانى الأم والاشتراز - إلى قريته الحبيبة وتمنى على الله لو يجد نفسه سريماً بين ديارها ، يُررع أرضه ويهناً بعيشة زوجية هادئة بميداً عن مهالك النفوس وشيرات الشهوات ، وبعيداً عن الناس جميماً الذين يعيش بينهم فى عزلة رهبية وسط سياج من الحذر والمقت

وانتهى عند ذاك إلى المدرسة ، وتذكر وهو يضع يديه فى جيوبه أنه خالى الوفاض وأنه أنفق آخر قرش من جنبهاته الثلاثة وخرج مشكوراً مصحوباً بالسلامة ...

إن ما ينبني له الآن أن يقترض مبلغاً زهيداً يسافر به إلى بادته ويسدل ستاراً كثيفاً على هذه الحياة النكدة ؛ وإذا كان عشرهذا المبلغ بما يستحيل عليه اقتراضه وهو مفلس مشهود بالاحتيال فما يظن أنه بمز عليه الآن اقتراضه وهو غنى من الأغنياء وعين من الأعيان

وقصد من فوره إلى أول من لاقاه من مدرسي المدرسة فحياه على غير توقع وقال له :

« من فضلك با شكرى أفندي ... إنى ف
 حاجة شديدة إلى مبلغ زهيد لأنى ... »

فدهش الرجل وقاطعه متسائلاً وهو لا يخنى هشته :

« أتقترض ولما يمض غير ليلة على أول الشهر؟ يا حظ من كنت ضيفهم أمس ... »

« إنك لا تدرى من الأسم شيئًا ، لقد ربحنا القضية ، ألم تعلم أنه كان بيننا وبين أبناء عمنا قضية منظورة أمام المحاكم منذ أعوام عديدة ؟ هى الحقيقة ولقد ربحنا القضية وصرت من الأغنياء المدودين ،

إلا أن جيوبى خالية من النقود وأنا فى شدة الحاجة إلى أجرة السفر وسوف أرد إليك نقودك أضمافاً لدى وسولى القرية ...

« قد كنت لا ترد وأنت مقيم بيننا ... » « تغير الأحم, وصرت من الملاك » فاقترب منه الشاب وشم فمه ، وارتد مشمئزاً وهو يقول :

« صدقت ... لاريب أنك تملك الضياع الواسمة ... أنا أيضاً أملك مثلها حيناً قسيراً من الليالي السميدة ...

ولكني أعجب كيف تبقى رمح هــذه الخر ف رأسك حتى منتصف اليوم الثانى ...» « لا تهذ . إن ما قلت لهو الحق المبين » فضيحك الشاب وهو لايستطيع تصديقه وسأله

بلهجة تصنع فيها الجد: « أي خر هذه ؟ سمها لي وأنا أشرب وأملك الضياع وأقرضك ما تشاء ...» فولى عنه يائساً وهو يمض على أسناه، ولم يكن حظه أعظم توفيقاً مع غيره، فسألهم واحداً وأحداً وردوه جيماً في لهجة صارمة حتى لم يتن ممن لم

وردوه جيما في لهجة صادمة حتى لم يبق ممن لم يبق من لم السال سوى جفرة الناظر والبواب ، وكان يخشى الناظر ويتحاشاه فذهب إلى البواب ، وكان يخشى الرجل بأن الحديث يحوم حول الاقتراض قال مسرعاً لا أقرضك بمد المرة الأخيرة ، وقد طلمة تسام أقى مرتين - بدافع الخلافات الزوجية - وردد ما فضاح في وجهه ناضاً : - والثالثة ابتة . وخراب بينى قضاء لا يرضيك ، فضاح في وجهه ناضاً : - والدين يبنى قضاء لا يرضيك ،

ثم قصد إلى قريبه بإئساً منفعلا ، وحادثه في الأمر، وارتاب الرجل في جقيقة القضية الرابحة لأنه لم يتمود من خليل الصدق ، وساءه أن يقترض في اليوم الثاني من الشهر فقال له باستياء شديد :—
« إنك تتصرف تصرف القيضر المتهودين المتهودين

وتسى للى سمدتى وشرفى » فرد عليه بحماسة قائلا: « أقسم لك بشرفى أننا كسبنا القمنية ، وأن الذى أكدنى الخبر هو المحاي نفسه »

« آسف لأن أصارحك بأنى لن أومن لك حتى يأتنى الحبر من إخوتك ، ولن آمن إن أنا أقرضتك اليوم أن تأتيني غدا وتمثل أماى نفس المهزلة ، فلتتحمل عاتبة نرقك »

. . . . » أرجو أن تصدقني ... »

« لا تلح ... إنى بدأت أحس بأن ما يفرق بين أهلينا جميعاً من الشفاق سيفرق بيننا »

فانتفض خليل من الفضب، وامتلأ فيظاً ويأساً فضرب المكتب بقبضة يده ضربة شديدة وخرج وهو يدمدم بصوت حانق غير مفهوم

وكانت عَضية اليائس، لأنه رئى بنفسه في عراة قاتلة وغدا لا مال له ولا مدين ولا صديق، فاستسلم للغضب وسب ولمن من دون جدوى لأن الفضب لا يستطيع أن يطوى به هذه الأميال التي تفصل بينه وبين قريته أو بينه وبين الراحة والطأ نينة

وضرب في الأرض على غير هدى تقوده قدماه ذاهل الفكر، حار النفس، لا يمي بمسيماس النور، ولايمتدى إلى حل ، تقرده عيناه بين المارة والحوانيت والبيوت والمركبات كائه يتمنى أن تظفرا بمنقد بجهول ينتشله من ورطته وإفلاسه ... لو يجيد

مديقاً ما يزال على حسن بنانه به ؟ ولكن هذا بعيد ، فليته يجد عملا ولو نصف يومه المنكود هذا وبدا له هذا أصس مطلباً من الأول ، فألق بنظرة في أركان الطريق يزجو وهو يائس أن يجد كيساً نماوءاً منسياً ...

وحلته قدماه وهو لا يدرى إلى ميدان المحلة فنظر إلى بنيامها وتهد بحسرة موسعة ، وجاس خلالها يطالع القطر المتأهبة للرحيل بلحظ حزين كثيب ويشهد المسافرين المتدافيين الهروايين بحسداً لم وانتزع نفسه من المحطة ، واستأنف السير ، ومن الوقت لا يحس به ، حتى أدى المشى قدميه ، ونال التعب منه كل منال ، وخيل إليه في بدهوره أن مفاسله ينفك بعضها عن بعض ، وشعر — بعد طول الجهد — بقرصة الجوع تمزق بطنه الذى لم يستقبل شيئاً منذ عشاء الأمس الفاخر ، فسار والمامى، وتشعط ، وذكريات القربة ، ومائدة الحاتى ، والحامى، والناظر . تعمثل أمام نخيلته في صورة مثبرة الركمة خلفها الألم والجزع

والتقى فى بعض تجواله الشال بشحاذ - وكانت آية الليل تحتل الآفاق الني ولت عنها أشمة الشفق - يسير متوكنًا على مكازه ، وعلى ظهره جولى مملوء بما فيه من كسر الخبر ، فتصحب غاية الحجب أن يرجع هذا الشحاذ إلى مأواه آمنًا مطمئنًا ، سعيداً بما على ظهره وما فى سراويله ، وأنس يماني هو - عنى مدرية الشرقية السّري - ألم الجوع والقهر ... فأى دنيا هذه ...

وأجبر الجوع تيار تأملاته على الانقطاع فتبع الشحاذعن كثب وقدجمت عيناه على جولقه

فسال لعابه واتخلع قلبه ، وتلهف إلى أقدر لقمة فيه ؟ ولا عجب فلو أنه لوى أن يصوم يومه لحل له الإفطار منذ ساعة على الأقل . وخيس إليه أنه أيسر على نفسه أن يمد يده بالسؤال إلى هذا التسول من أن يدها إلى أفندى محترم في مثل بزنه ، ولكن كيف بفعل ذلك ... ؟

وعم ج الرجل إلى منمطف هادئ ً فاقترب مته وقلبه يدق بمنف في صدره وقال له بتضرع : « يا عم ... أعطني كسرة خز لله »

فنظر إليه الشحاذ دَهشاً وَلحْصه من الرأس إلى القدم ، أو بمسارة أخزى من الطربوش إلى الحذاء ، ثم هن رأسه منكراً مستفرباً وقال بلهجة مرة :

 (على الله !» فتوسل إليه بلهجة صادقة ووجه ناطق :

« لا تفرنك ثيابي ... إنى أكاد أموت جوها » فتردد الرجل بين مصدة و ومكنب ثم دس يده في جولقه و ناوله نصف رغيف ، فارتد به إلى ركن مثل كا أنه ظفر بكنز لا بشتن والنهمه بشراهة ولدة لا تقاس بها لدته بالأمس وهو جالس إلى مائدة الحاتى ، ولكنه لم يتالك عواطفه فسحت عيناه دمماً ساخنا كما ينبني لرجل يملك مالا يقل عن خمسين فدانا و عديد، بالسؤال إلى شحاذ عاجز ...

وإذ سكت عنه الجوع عاد إلى السير على غير هدى، وإلى التفكير اليائس فى مصلته، ووجد نفسه فجأة فى عماد الدين ، فتذكر ليلة الأمس الغرب ... حقاً إن الحياة عدو فى ثياب صديق،

ولمل أبا نواس — وقد كانت حياته ليالى متصلة من فوع ليلة الأمس — رد فى نهايته إلى مثل ما رد المحمد الساء من الألم والمحن فأطلقها مرضة داوية كما ينفجر البركان من شدة تفاعل باطن الأرض . ولكن وا أسفاء نحن لا نذكر المنطات إلا حين لا تنفع إلا للمزاء والتأمل . وعم ج إلى البين وثقلت خطاء وهو يمر أمام البيت الذي ولج بالأمس متر تحاً

أمن المكن أن يرجو هنا خبراً ...؟ ومع هذا فن الذى أطممه من جوع ...؟ وصعد مسرعاً وطرق الباب ثم دخل ، قفابلته بذرجاب وقالت له ضاحكة :

> « لعلى رقت لك ...؟ » فقال مضطرباً :

« طبعاً ... طبعاً ... ولكني لست هنا لذاك » « فلم أنت هنا إذاً ... ؟ » فتردد لحفلة ولكنه خشى أن يعقله التردد عن الكلام فغال :

( إصغ إلى يا سيدتي ، لقد فقدت نقودي كلها ولا ناصر لى ولا مدين ، وأنا فى بلدكم هذا عرب ، وين باشرقية ، وأنا – أقسم لك أنى نحنى والحد ألله . فأقرضيني ريالاً فقط أردة الله عنها ذهبياً ، وخدى على ما تشائين مرب الفيانات ، ولكن بالله لا ترفضى لأن الرفض معناه الموت والقنوط

« لملك وجدت أن تمن زجاجة الجمة أرخص بكثير مما دفعت بالأمس فحثت ... » « أبدآ أبدآ ... والله المغلم » « فلمك إذاً بلطجي ؟ »

«بل أنابائي قانط» فدقت على صدرها وقالت:

« يا لسوء حفلي ... غيرى لا يرجع إليها في
مثل حالتك هذه إلا من يكون قد بذر تحت قدميها
أموالا وضياعا وأبت لم تنفق على سوى جنيه أعرج»

« أتوسل إليك أنا في ورطة شديدة ... »

« انوسل إليك انا في ورطه شديدة ... » فقالت بنهكم :

« إن كنت عاطلا ... أوظفك في بيتى » « يا للداهية ... »

فقالت غامنية :

« أَنفض وأنت تمد يدَك سائلا .. ؟ » فأجاب : « هاك طربوشي رهينة »

فصمتت هنيهة ، وتناول الموضوع من ناحيته الجدية ، ورمقت الطربوش والجاكتة بعين حالة .. ثم قالت :

« والحاكتة أيضاً ... لأن الطربوش وحده لا يساوى شيئاً »

فتنفس الصعداء وخلع الجاكتة مسرعاً وقبض الريال وفر من أمامها كأنما اختطفه اختطافاً، ولم يبق أمامه سوي أن يحزم متاعه التافه، فقصد من نوه إلى حجرته بالمدرسة، فلما وقع نظره على الفراش طرت قواه فارتمى عليه يبدلته أوعلى الأصح بينطاومه وراح في سيات عميق. واستيقظ مبكراً فيهض من فراشمه وأخذ حقيبته ورك المدرسة دون أن يودع أحداً. وعند منعطف الطريق التي بأحد الفراشين وكان فادماً من بيته فاصداً المدرسة فحياه الرجل بأدب على دغم كل شي "وأبدى استعداده لخدسته بعطل الحقيبة إلى محلة الترام فأعطاها إلاها كراً،

وسارا جنباً إلى جنب ، وسنحت منه نظرة عارضة إليه فارتجف جسده لأنه خيل إليه أنه ري جاكتته عليه ، كان الرجل ترتدى جلبابًا وجاكتة وطرنوشًا ويسير مطمئناً لا يقع له في حسبان ما يقوم في نفس صاحبه من الشك والرعب . أما خليل فكان ينعم النظر في الحاكتة ولا يكاد يصدّق ماتري له عيناه . إنها جاكتته نفسها بقاشها وتفصيلها ، بلهذا الزر الكسور شاهد لاترتق إليه الشهات ، فكيف حصل عليها ؟ أيكون قد سرقها ؟ إنه لا يهضم هذا الفرض، ألعلها إذا اعطته إياها أو بمنى آخر أهدتها إليه ؟ إن هؤلاء النسوة اللآتي يرتمي تحت أقدامهن خيرة الشبان يرتمين بدورهن تحت أقدام أحط المخاوقات وأدنسها . إنه يمرف ذلك تمام المرفة ، فلا مجال للشك .. وتحاشى النظر إلى الرجل وأبت كبرياؤه أن نوجه إليه أي سؤال أو يفاتحه في أي حديث . ومشى إلى جانبه شارد الفكر ساخن الرأس ملتب المواطف حتى انتيبا إلى المحطة وكر الرجل راجماً دون أن يسمم كلة شكر ...

أواه ... القد كان وهو في محنة الفقر شاطراً عتالاً لايشقاله غبار، يأتيه عيشه رغداً من كان مكان ، ولكن هذا لم ينمه - وهو أخو مكر ودهاء - من أن رى رجلا هلفوناً يسلبه لباسه علانية فلا يستطيع له رداً ، كا لم يمنه - وهو صاحب ضياع وأموال - من أن يمد يده بالسؤال الى شحاذ من أبناء السبيل وأن يطم رغيفه القذر وهو يكي على قارعة الطريق ...

نجيب محفوظ

ليَّنْ وَلَيْنَكِيكُا للقضِصِ الرُّساسِ المَّدَدُورِين بقالِ محالَةُ مُعَادِدًا

بالجال؛ فلم يمديجد في مفات النساء مايسته و أدمى من كل ذلك أنه بات يفكر في الموت على غير دأبه ، حين كان يخيل إليه أنه ليس على الذي سمه وت

بل شخص آخر اسمه فوزنذین فراح ینشست أعماف الحب من ریاض الشماب ، و یمی فی قلبه الممود أول إحساسات الخیاه

ذهب إلى المدرسة الداخلية في حقول جروهوفى ، حيث تقف من السادسة على المذهب خبرات ، فألق كل شيء قد تغيرات ، فألق كل شيء قد المنين ، مم زار المدرسة الحربية المدنية كارم حيث وقف إلى وحيث سرق أطراف الشعوع وحيث الماء الناتر بمد حفلة وشرب الماء الناتر بمد حفلة المناء الراني الأخير ، ورش الشاء الراني الأخير ، ورش الشاء الراني الأخير ، ورش

قريب العهد؟ تتناز عن كثير من الكتاب الروس بأنه لم تكن له رسالة في الحياة غير الفن . فقد كان يكتب للفن وحده ، يتناول الحباة باحساس فنان فيخرحها مريشة فنانء غبر قاصد إلى فكرة إصلاحية أو فلفة احتاعية. على حين كان تو لستوى مصلحاً احتاعناً ، ودستو فسكر متصوفاً فيلسوفاً ، وجوركي داعية شيوعياً . وتعد لبنوتشكا من أروع ماكتب كورن؟ فعي علل إحساساً دقيقاً عالماً من إخساسات النفس البصرية ، وتحاله تحليلا صادقاً قوياً خلاباً . والقصصي القرنسي جي دي مو باسان قصة عنوانها « ائتهى Fini » قريبة الشبه من قصة كويرين هذه ، لولا ماكليه القومية والبيئة وشخصية الكانبين من اختلاف في أسلوب · Delincation التشخيص وقد نترجها لقراء الرواية في عدد قادم ، لنتبح لهم فرصة المقارنة بين فنين عظمين في القصة « المترجم »

اسکندر کوترین ، کاتب روسی

عند ما ارتحل الكولونيل ثوزنترين من بطر سبرج إلى الكريميا ، عاج على موسكو فقضى فنها يومين يتلمس في مهدها ذكريات طفواته ، ويذكى من ربوعها أحلام شبابه

ويقال إن بعض الحيوان إذا أحس دو الأجل الد مودعاً إذا أحس دو الأجل الد مودعاً بقورة تنزين من داء يهدده بميتة مكرة ، فقد كان لما يزل في منتصب القامة ، محيم الجسم . واكنه كان يرى في إحساساته ومشاعرة وصلاته بالمالم منذراً وحوم النفس كان يمن عزوفاً عن الهو وانصرافاً إلى تذكارات الأيام وانصرافاً إلى تذكارات الأيام

الماضية وإنكاراً لكل ما يحيط به. وذهب من قلبه وراه شيخ الكنيسة بكل أمهته وجلاله. وطاف حبا المسياق الطبياق المسياق

العابث، وولج الحداثق والتنزهات فا رأى هناك أثراً من آثار صباه، فقد كان كل شيء قد حال وتبدّل ، فلم يشعر فوزنترين بشيء من الحنين ينفخ الحياة في روحه الخامدة، ولم ينم لل كرى الشباب بذلك الحزن الجيل اللطيف المتواضع المتأمل، فهز رأسه: « أجل ... أجل ... أجل ... إنها بداية الهرم وما باليد من شيء ... »

ثم عرض له شأن من شئون الممل حمله إلى «كيف » ليوم ، فبلغ « أودسة » أول الأسبوع المقدس (۱) . و أو البحر فتلبَّت ثوز نترين لأنه لم يكن ملاحاً ماهم آ . وفي السادسة من مساء السبت أقلمت به سفينة « الدوق الأعظم ألكسي » من فرضة براكتشكوى . ولم يودعه أحد فسر لدلك إذ لم يكن يحتمل ما يفرضه موقف التوديع من تكلف ونفاق

وكان السافرة قلياين وسوادهم من ركاب الدرجة الثالثة . وجاء قور تنزين خادمه منتكا أن في الدرجة الأولى -- عداه -- سيدة وابنها ، فقال الكولونيل في ارتياح: «حسن جداً .. » وكان كل شي ينيئ بسيغة واسعة وسيئة النوافذ ؛ وكان البحر قد هدأ وتطامن بعد عصف وثورة ، وكسته أمواج رضية فوزنزين ليته تلك كا لم يم منذ شهور بل منذ أعوام حتى أهفاه صغير الباخرة وقد شارفت يو يا توريا ، ودبيب الأقدام على ظهرها ، فارتدى ملابسه سرينا

ثم طلب شاياً وصعد . وكانت الباحرة تسبح في ضباب وردى شف مدت فيه الشمس أسلاكا من عسجد . وكان الشاطئ الرمل يلتمع من بعيد والبحر ينسل جوانب المفينة في اين . وتابعت الباخرة سبيلها فهبط قوز نترين إلى قاعة الطمام فرأى منظراً عبداً ؛ رأى الموائد قد صفت إلى الحيطان وزيعت بازهور وأغذية عيد الفسح (۱۱) ، وكانت أشسمة الشمس الوضاءة ترسم على أغطية الموائد دوائر من ذهب ، وتصبغ بيض السيد بحمرة الورد وزرقة السفير (۲) ، وتصبغ بيض السيد بحمرة الورد وزرقة والسوسن والتالوث

وأقبلت سيدة تفطر ، فأطلق إليها فوزنترين نظرة لسّاحة إذ هيمارة به ، وما كان بها من شباب ولا جال ، ولحكمها كانت ذات قوام خصيب ريان ، وكانت ترتدى ثوباً بسيطاً عبوكاً رمادى اللون موشى بالحرير عند الطوق وأطراف الأكام ، وكان وأسها منطى بوشاح شف أنيق ضارب إلى الزرقة ، وكانت محتمى شامها وتقرأ في نفس الوقت كتاباً فرنسياً كا حدس فوزنترين من الدماج حجمه واصفرار غلافه

وأومى إلى فوزنتزين عند وؤيتها كأن فيها شيئاً مألوفاً ولكنه بسيد المهد . لم يطالع ذلك فى محياها بل فى احديداب رقبتها ، وارتفاع حاجبها كمل بصرت به . ولكن ذلك التأثير اللاشمورى لم يلبت إلا قليلا حتى نُسى واخّى ؛ وسرعان ما ارتفت حرارة الجو تذكي الرغبة فى نزهة على ظهر السفين ،

<sup>(</sup>١) عبد بعث السيح Easter

<sup>(</sup>٢) نوع من الياقوت أزرق اللون Saphire

<sup>(</sup>۱) الأسبوع الذي يسبق سبت الحلاس Holy Week ويسمى بالانجليزية أيضاً Passion Week

فصدت السيدة وجلست على مقصد إلى مؤخر الباخرة ، فكانت تقرأ لحظة ثم تريح الكتاب على عفدها ، وتحدق في السجوم ادوامانه الدوارة ، ثم إلى الشاطئ الرملي المندرج تشرف من فوقه أعشاب قليلة

وراح فوزنترن يدرع السفين جيئة وذهوبا . وسنح بالسيدة مرة فنظرت إليه محدقة ، وتفرّست فيه متسائلة ، فخيل إليه ثانية أنهما التقيا في مكان ما . ثم ألم عليه ذلك الشمور وأزمجه وقد وثنى أن السيدة ببادله إياه . يبد أن ذاكرته لم تطاوعه وإن ألحف وأطال التفكير . فأقبل بحو السيدة للمرة العشرين ولكنه اقترب منها همذه المرة في يُسر أدهشه ، ورفع أصابعه إلى قبمته المسكرية وصفق مهمازيه صفقة حفيفة وقال :

« ممثرة ك افترضت .. ولكنى لا أستطيع أن أمنع نفسي من الظن أنا تمارفنا من قبل . . أنا متمارفان من عهد بميد .. »

لم تكن جيلة على الاطلاق. هي مشراء خفيفة الحاجبين تُفصِّل شمر ما الأخر شعرات مسعرة يففها البريق عن أن ترى من بعيد. وتفعلى عينها الرواون أهداب خفيفة ، ويبرقش النمش وجهها المتفسَّن . غير أن فها كان غضًا وردياً ممثلًا بَسَّين القطر جيل الروايا

أجابته : « وأنا أيضاً أجلس هنا وأعجب إن لم نكن قد التقينا ... اسمى اثنوقا ... هل عرفتنى ؟ » « إنى آسف ... أنا أدى فونتزين »

فالتمع في عيني السيدة بريق سرور ، وأضاء صفحتها نور ابتسامة مألوفة ، حتى لقد 'خيّــل

لثونترين أن سوف يذكرها فى لحظة ، ولكنها صاحت فى جذل وهى تمد إليه يدها:

« ثو نترين ؟ ! كوليا فوزنترين ؟ ! هل عرفتني الآن ؟ إن اسمى الريجى لشوقاً ... ولكنك نذكر ولا شك ! أفلا نذكر موسكو ، وشارع پوفارسكي وحارة بوريسوجلوبسكي ، وبيت الكنيسة وصاحبك فى المدفسة « أركاشا إرلوق ؟ »

وارتمشت البدالتي امتدت تصافح كف السيدة وشدت عليها بقوة فكائما أعشاها بريق الدكرى « يا إلهى ! أحقاً لينوتشكا ؟! إنني أستميحك المغو با إلىنا با إلىنا ... »

« فلاديميروفنا . لقد نسيت ! وأنت كوليا ... كوليا بسينه ... ذلك الفتى الخجول النفور ذو الحس الرهيف ! أى عجب ! أى لقاء عجيب ! هلا جلست؟! كم أنا مسروره ! »

وقال فوزنزين: «حسن . حدثيبي عن نفسك كيف حال أركاشا ؟ وألكسندرا ميلثنا وأوالتشكيا؟»

فنند ما كان فورتترين طالباً يتأهب البحندية اتصلت حباله بحبال زميل يدعى إرلوف . فكان يمنى أيام الأحد بين أهل سديقه ، وينم معهم بمطاة عبد الميلاد بل بكل عطلاته وقبل أن يلحق بالمدرسة المسكرية دهم أركاشا مرض شديد ، فاضطر آل إرلوف إلى أن ينتجعوا به الريف ، ومنذ ذلك الحين انتشت الوشيجة التى ناطت فورنترين بهم حيناً . ومنذ سنين عديدة سمع أن لينوتشكا قد عقدت خطبها على ضابط اسمه جيشوك ، أطلق على نفسه الرساص فجأة لسبب غير بال

وقالت مدام لڤوفا :

« لقد مات أركاشا في الريف في السنة التسمين يُحسَّى في رأسه ، ولم تممر « ماما » بعده غير سنتين ، وأتمت أولتشكا دراستها الطبية فعي اليوم طبيبة أولى في سردوبسك ، وكانت قبل جراحة مساعدة في جاكين ، وهي تأفي الوواج إباء شديداً ، وإن كانت قد سنحت لها فرص كثيرة سائنة ؛ أما أما فقد تروجت منذ عشرين عاماً — وتمثرت على زاوية فها ابتسامة — لقد أصبحت الآن مجوزا وزوجى من ملاك الأراضى ، وهو عقق أول لا طويل الباع ولا عريض الشهرة ؛ ولكنه رجل شريف أمين صاحب أسرة ، لا يشرب الخر ولا يلمب الميس ولا يكاف بالنساء ككثير من زجال هذا الحيل ،

فقاطمها فوزنتزين :

« أفلا تذكرين أنى أحببتك مرة يا إلينا فلاديميروفنا ؟

فضحکت ، وبدا على محياها كأنه انقلب شابًا من جديد ولمحت عين فوزنتزين بريق أغطية ذهبية فى أسنان كثيرة

« أى هراء 1 لقيد كان ذلك تجاذباً صبيانياً وحسب . بل لقد كان أقل من ذلك . إنك لم تمكن عمين على على على المتحدد كنت تحب بنات سنتكوف الأربع ، كلا بدورها . فلما تروّجَت الأوبى ألميت بقبك عند قدى الثانية ، ومكذا على التعقيب ... »

فقال ڤوزنتزين في بشاشة لاعبة :

« آه! إذن فقد كان بك شيء من النبرة على ؟»

« كلا ... مطلقاً ... فا كنت أكن لك إلا مثلما كنت أكن لك إلا مثلما كنت أكن الأخى أركاشا . وعندما بلغما السابعة عشرة انتابنى شيء من الصيق لما صرفت الهنمات عني . إنها مهزلة ، ولكنك تعلم أن الفتيات لحن قلوب النساء . قد لا يحب الصامت الخابت ولكن ذلك لا يمنمنا من الفيرة عليه . وعلى أية حال فليس هذا الكلام إلا هراء . خبرنى كيف أنت وماذا تعمل ؟

فَدَشَهَا عِن نفسه ، عن المجمع ، عن الحرب ، عن عمله فى الحِيش ، عن عمله الحالى . كلا إنه لم يتروج وقد ذات الأوان . ولقد كانت له بطبيعة الحال تروات شتى ، وعلائق وشيجة

ثم فتر بينيما الحديث وجلسا صامتين يترامقان النظر من عيون متماطفة ظللتها غشاوة من دمو ع. وتشبحت فى ذاكرة ڤوزنتزين صور الماضى تلوح وتنتمش من وراء ثلاثين عاماً . لقد كان أول عهد. بلينوتشكاولما يبلغ كلاهما الحادية عشرة،كانت طفلة نحيلة متقلبة الأهواء مُمنيظة الفمال دائمة المراك لا ترى فما لمحة من جال ، فني وجهها كلف وفي ذراعها وساقهاطول، خفيفة الحاجبين حراءالشعر تندمين شعرها خصلتان رفيمتان تنوسان على خدمها وكان الشغب متصاكر بينها وبين قوزنتزين وأركاشا ، حتى ليقضى بهم النزاع أحيانا إلىالتضارب والتلاطم وما كانت أولتشكا لتشاركهم عبثهم هذا، فقد كانت تبدو علما سمة الصدر ورجاحة المقل وسمت الوقار. وكانوا دائمي التردد أيام المطلات على الساوح والملاعب، يشتركون في حفلات عيد الميلاد وتلوين بيض عيد الخلاص، ويتكايدون ويتغايظون كأنهم

دُى خشبية معنيرة . وعلى هذا الحال تقضت ثلاث سنين ثم ذهبت لينوتشكا - على عاديها - لتقضى الصيف بمنزلم الريق بحماكين . وعادت في الحريف الحال ، ففتر فا مواتسمت عيناه دهشاً . كانت لا ترال بعناى من أن تسمى جيلة . ولكن كان فيها سحر الجال . ذاك سحر الأوثة الزاهن أدوع من سحر الجال . ذاك سحر الأوثة الزاهنة الناهنة الطويلة الذراعين والساقين فتاة ساحرة . فقد ظل وجه ليتوتشكا محتفظاً بذلك اللون المعيق المورد . يجرى من تحته دم الشباب الحاد المرد . وبنج صدرها الرزت زواياه وانتمس جسمها كله ، وجرى فيه ماء وبرزت زواياه وانتمس جسمها كله ، وجرى فيه ماء الشباب يكسوه له وفضارة وجالاً

وسرعان ما تحوّل ما ييهما . فقد كانا في أحد اجماعات يوم السبت يلمبان في غرفة نصف مظلة فيذاً يتصارعان ، وكانت النافذة لا ترال مفتوحة وقد انبعثت من الحديقة الأمامية نسمات الحريف المبكر، ورائحة الأوراق الدابلة ؛ وخفقت في الفضاء دقات حزينة بطيعة برسلها الجرس الكبير في كنيسة بوريسوجاوبسكي

وتلاً فا بالسوق ، وتشادا بالأذرع ، وتها بت على وجهمهما أنفاسهما المهورة . ثم تعلق الدم فجأة إلى خد لينوتشكا حتى بدا فى ظلام الغروب واضحاً جلياً . وراحت مهمس فى اضطراب وابتسار وغضب وقد غضت طرفها :

« دعنى وحدى ..دعنى أدّهب..إنى لا أريد..» ثم أردفت وهي تحدجه بنظرة غاضبة من عينيها

البراقتين : «أيها الولد البشع التقيل ! »
وكان الولد البشع التقيل واقفاً ويداه ترمجفان
وقد ارتحتا إلى أسفل ، بل لقد كانت ساقاء ترتمدان،
وكان المرق يَبُعجُ من جبينه . لقد كان اللحظة
يحس بين ذراعيه جسدها الرشيق الخاضع المتأوّد.
الأشوى ، ويلمس بصدره تدييها الراسخين البسرين
الطاوعين الفتيّين ؛ ويشم رائحة جسدها . . . رائحة
مسكرة كأمّها زهور الحور !

وبدأ ثورزندن عامه ذاك متخادلا 'اثراً مَن يو الفَكَر خق الأحزان هنان الدموع ؟ وبات نفوراً خجولا مضطر با عاصياً متمرداً . فكانت لا تمفى لحظة إلا مدساقه إلى كرسى فأوقعه ؟ أو مد يديه فأمسك بينهما شيئا طرياً ، أو قلب فناجين الشاى واللين على المائدة . فكانت الكسندرا ميليفنا تقول عنه في لطف وعطف : « لقد أصبح كوليانا شديد النّفار وحشى الطباع. »

وكانت لينوتشكا تهزأ به ، فقد كان يقف ورابط سامدا وهي ترسم أو تطرز ، ويحدق في رأنها الحيي فيستشمر إحساسا عجيباً بالأم والشرور ؟ ولقد ينظر إلى محرها الأبيض ينوس عليه شعرها الأصغر الخفيف المتموج ، أو ينظر كيف يتكسر والده المدرسي الأسود حيا تنفس ، ثم يعود وكان مرأى السوارين البسيطين على يديها البيضاوين الأثريتين يساحه أنى ذهب ، ورائحة الحور تنبه المؤرس أيا كان : في المدرسة أو في الكنيسة . وكانت أينا كان : في المدرسة أو في الكنيسة . وكانت أنها ، وأعطية كتبه متلىء بالحرون في غطاء صندوقه ،

وسُط قل بمزق ملته . وكانت الفتاة الصفيرة تدرك مذرة الرأة كنه صمته الخاشع التمتل . ولكنه كان في عينها فرداً من الأسرة ، مألوفاً إلى حديباعد بينها وبين أن تحبه . أما هو فقد رآها قد انقلبت مخلوقًا عجيبًا بإنماً تراقاً شذيًا ، وإن بقي لدسها ذلك الغلام العنيف ذا الصوت الخفيض والسترة المسكرية الضيقة والسراويل الواسمة . فكانت تنازل معارفها من صبيان الدارس في براءة ، وتمابث ان القسيس في ساحة الكنيسة . وكان ياد لها أحياناً أن تصوب إلى فونتزين نظرة من تظراتها الخاطفة الذكية الرهفة ، فكاتم قط راود فأرآ . فإذا نسى نفسه ، وشد على يدها شيئًا ، هددته بينان مورد ، وقالت ملحة : « أنظر ... لأكشفن « الما » عن كل شيء ! » فتشيع البرودة في أطراف فوزنتزين ، وعلاً قلبه خوف قوى صادق ؟ حتى لقد أبلس وأعد المدة ليحب كبرى بنات سنلنكوڤ . ولكن قلبه الدى فاض ' بالوجد عرف السعادة لحظة في عيد الخلاص ...

كان قد ذهب مع آل إراوش إلى سلاة منتصف الليل فى كنيسة بوريسو جاوبسكى ؟ حيث كان لا لكسندرا ميليقنا مكان خاص فرش بيساط خاص فوقه كرسى وثير . وتلبّئت الكسندرا ميليقنا وأولتشكا فى الكنيسة لتريا تبريك خز السيد وكمكته ، بيم غادر الكنيسة كوليا وأركاشا ولينوتشكا . واختق أركاشا فى الطريق فجأة وكا عا ابتلمته الأرض ، فتابع كوليا ولينوتشكا السير وحيدين .

كانا يسيران وقد اشتبكت الدراع بالدراع ،

ويشقان الطريق وسط الرحام في خطى متطابقة منتظمة . وكان كل شيء يسكرها في تلك اللهة الرائمة: النناء المرح، والشموع الكثيرة والتقبيل والسحك والجمع المندفق ، والثلاق النجوم في السباء القاتمة ، والتقارب غير المألوف ، وشمور الضيمة وسط الرحام وحى ، فلم تسبد رداً ملحوظاً ؟ فأحاد تلك الشد"ة بنائها ، فد بعد عليما في لطف فلم تقاوم ولم تتفلّت ولم يداً عليما عفيه .

وبلنا بوابة البيت ، وكان أركاشاً قد تركما مفتوحة لها ، وكان لا بد —الوصول إلى البيت — من عبور جسر أقيم بين سفين.من أشجار الزيزفون لاجتناب الرُّداغ . فلما اصطفقت البوابة وراءهما طفق يقبل أصابحا الدافئة اللينة الفضة

لا لينوتشكا ... إنى أحبك ... إنى أحبك » وطوق جيدها بذراعه وهصرها إليه ، وقبلها قرب الأذن . وامحدرت قبعته وسقطت على الأرض فأ أبه بها ، وظل يقبل خديها الباردين وهو يهمس كالحموم : لا لينوتشكا ... إنى أحبك ... إنى أحبك ... ي

وعثر بشفتها وهي مهمس:

«کلا ...کلا ... کلا ... دعی أذهب ... دعی ...» أی شفتین حاوتین ملهبتین ساذجتین الم تقاوم حین قبلها ، ولکنها لم تبادله قبلانه وراحت تنتفس فی سرعة وعمق وخضوع ؛ ففاضت دموع الفرح علی خدیه تشیم البرد فهما . وعند ما انتزع نفسه مدنى . أما الحاجان فسوداوان بيّنان ، وق الفم اكتناز واستفزاز ، وإن كان بكراً ندبًا جيارً وكانت الفتاة تبدى اهماماً بالناورات الشمة ، فشرح لها فوزنترين عملها وكيفية تكويها ، ثم طفق يتحدث عن أعماق البحر الأسود ، وعن عمل النواسين ، وعن حوادث السفن ؛ وكان محدثًا ذر ب اللسان فأصفت الفتاة إليه وهي تتنفس من خلال شفتين منفرجين ولا تحول بصرها عنه

وكان كما أنم النظر إليها ملاً قلبه شمور من الحزن الرَّخى الجميل — عين الشمور الدى كان يتوق إليه فى موسكو — إلا أنه أعمق وأوسع وأبعث على الانثار

وعندماغادرسها الفتاة لتطل على ديرهر، سونسكي تناول يد لينو تشكا الكبرة فقبلها وقال مفكراً:

٥ إن الحياة بعد عاقلة ، ولا يد للانسان من أن يخضع لأحكامها ، وهي إلى ذلك جميلة ، فأعما الحياة ببث متسمل للأموات ؟ وسوف ندهب أبا وأنت ، وسوف ندهب أبا وأفكار ا وأعمالنا ومبادئنا وخيالاتنا ومواهبنا لينو تشكا أخرى ، وفوز قترين آخر ؛ فكل شيء متصل بالآخر منوط به ، ولسوف أذهب ، ولكمي سوف أبق ؟ وليس لنا إلا أن محب الحياة ومخضع ؛ فانا نسيش سويًا ، أحياء ومبعوثين »

وانحني يقبل يدها مِن أخرى . فلتمت خده الأغبر في حتان ، ثم تبادلا النظرات فامتلأت مآغلهما بالدموع ، وابتسا ... بسمة حلوة متمبة حزينة ...

شكدى فحمد عياد

عن شفتيها ، ونظر إلى النجوم تضيء من خلال أغصان الزيزفون رقس فرحاً وانفجر باكياً ... « ليفوتشكا ... »

« دعنی وحدی ... ۱ »

« لينوتشكا ١ » فصاحت في غضب ما كان منتظر آ :

«أيها الولد البشع الثقيل! سوف ترى!
 لأكشفن « لماما » عن كل شيء! سوف أخبرها
 ولا شك ...! »

ولم تخبر أمها بشيء ... ولكنها لم تمد تنفرد به منذ تلك الليلة . ثم أقبل الصيف ...

« ... وهل تذكرين ... يا إلينا فلاديميروفنا ،
 كيف قبّل صيّ فناة قرب بوابة بيث الكنيمة في
 مساء جميل من أمسية عيد القيامة ؟ »

فأجابته وهي تضحك في سماحة :

« أنا لا أذ كر شيئاً أيها الوله البشع الثقيل ! وعلى أية حال فهاك ابنتى قد أقبلت ، ويجب أن أقبدكما . لينوتشكا ! هــذا تبكولاى إيقانوقتش \* فوزنتزين ... صديق قديم ، قديم ، من أصدقاء طفولتى . وتلك ابنتى لينوتشكا ؟ وهى الآن فى سني " ذلك المساء الجميل من أمسية عيد الفصح »

« لينوتشكا الصفيرة ولينوتشكا الكبيرة » فأجابته مدام لقوفا — فى شىء من المرارة — تصحح قوله:

«كلا... لينوتشكا المجوز ولينوتشكا الفتاة » وكانت لينوتشكا تشبه أمها شها كبيراً ، إلا أنها أجل من الثانية أيام صباها ، وكان لها — بدل شعر أمها الأحمر ح- شعر كستنائى ذو لمان



لهوميردس

بقتلم الأستاذ دريني خشكة

أولى يسيوس يلقى أبالا وبعقد السلام على ربوع ابتالا

وهتف هرمن بأرواح القتل فَهَــُـهُــَت ؛ ثم أشار إليها بعصاه السحرية فَسحر الكرى مُقلَها ثم أشار كرَّة أُخِرى فأهرعت في إثره كما تهرع الحفافين في إثر دليلها

وانطلق حيب الآلمة فمبر عباب البحرالهيما، وعبرت الأرواح الهائمة في إثره ، وجاز صخرة لوكيديا ، وبوابة الشمس الحالدة ، ثم انطاق ، ثم انطاق ، مها في مروج آسفوديل ذات الأشباح ، حيت لتي التيلى أرواح ذوبهم وأبطالهم من رجال هيلاس التنلى أرواح ذوبهم وأبطالهم من رجال هيلاس وقفوا طووادة ... وهناك ... لهيلانيين أجا ممنون ورثاله ، فكلمه أبا ممنون ورثاله ، فكلمه أبا ممنون ويحتر عليه ، ورأوا روح يتروكلوس حييب

أخيل زعم اليرميدون ، وروح أحيل نفسه ، وروح أبيا كس العظم ... وعرف أجا ممنون روح أميدون الماشق المحروب الذي قتله أودسوس فيمن قتل من عشاق بناوب ، فكلمه ، وكله أمفيدون فقص عليه ما كان من مأساتهم النرامية وما كان من أبوة أودسيوس المفاجئة واختلاطه بهم في صورة فقير شحاذ ... إلى آخر القصة السامية المشجية التي انهت بقتلهم جميمًا ب.. وما كاد يفرع حتى بدا المعجب في عيا القائد أجا ممنون وطفق يثني على وفاء بناوب ، وشجاعة صديقه أودسيوس ، ثم راح ينمي على زوجته الآثمة ودسيوس ، ثم راح ينمي على زوجته الآثمة حييا الفاسق إيجستوس ...

وهكذا انتهت الأشباح الآثمـة إلى ظامات هيدز ... إلى مملكة بالوتو ... حيت تلق جزاءها العادل من مخالب سيربيروس الحادة وأظفاره القواطم

هذا ما كان من أمر تلك الذنة الباغية أما ما كان من أمر أودسيوس فقد استيقظ في بكرة اليوم التالى واستيقظت معه بناوپ السميدة ، وهب من فراشه فارتدى ملابسة ، ووضع عليه سلاحه ، ثم أمر زوجه ألا تخاطب من الناس لأنه منطلق إلى أبيه ليزف إليه البشرى بنقسه . ودعا إليه تلياخوس ليصحبه وليصحبه الراعيان دوعه ، ويستمد بسلاحه دوعه ، ويستمد بسلاحه

وانطلق الأربعة يطوون شوارع الدينة التي خيم عليها الصمت دون أن يشعر مهم أحد من أهلها ، حتى بلغوا الحلاء ، وما زالوا يذرعونه حتى

كانوا عند المزرعة المسون الناضرة ، وهناك ، نظر أودسيوس بميين مشوقتين ، وقلب ملتاع خَفق ، إلى البيت الصغير الذي يؤوى أباه الضعيف الشيخ ، ويجتر يقضي أيامه في أسى ليس بعده أسى ، ويجتر هومه في مست كسمت الموتى ، ويدرف دموعه في تفوط وسكون ... لابراه أحد ، ولا يشكو بثه يخدمه في رضى ، وتسهر عليه في حب له ، وإشفاق من أجله ... وكان ليرتس ، الأب الحرون يتلمى بالممل في بستان قرب يشكب شجيراته ، فأمم أدوسيوس ولده وراعيد أن يتقوا في المنزل ليمدوا غداء فاخراً وشواء سميناً أن يقوا في المنزل ليمدوا غداء فاخراً وشواء سميناً لأنه يحب أن يلق أباه في البستان وحده ...

- وانطلق أودسيوس إلى البستان ، فوجد الفلاحين قد انصرفوا إلى أشملم ، ووجد أباء يجوس خلال الأشجار كالشبح ، ويهوى بفأسه فيمتنفر حولهن ، وهو بين الفينة والفينة يصلح من باسها لخشن الذي تخذممن جلاعتر ، كما تخذمنة قفازيه وجوربيه ، . . ووقف أودسيوس تحت كتراة باسقة وطفق ينظر إليه ، ويقلب في السنين الطوال التي يؤود تحتهن عينيه ، م يتمجب للقلب الكبير الذي صمد لحدان الزمان ولأواء الأيام فلم يتصدع ولم بهن ، وإن كان بعض حزبه لتنوء منه الجبال

يهن ، وإن كان بعض حربه لتنوء منه الجبان والبجس الدمع من عيني أودسيوس ، والمهم على على أودسيوس ، والمهم على خديه الحديث ، ويفعاه بالبشرى القائلة ، لو لا حيفته على تلك الشيخوخة المتداعية أن تنقص حين لا محتمل النبأ العظم ... نبأ عودة قطمة القلب والكبد بعد يأس عشرين عاماً ... لهذا آثر أن يلق أباه كرجل

غربب جوَّابَ آفاق ، ويحدثه ، ليم ما في قلبه ، فذهب إليه ، ووقب عن كتب يكلمه :

 « أمها الشيخ ويكأ نك لا علم لك بأمور \_ هذا الزوع ، وإن أعر بستانك وآتي أكله ! حقاً ، إنى لا أرى عشباً في الأرض ، ولا شجرة إلا وهي مثمرة ، ولا زهرية إلا وهي مُسفرة نامية ، وما ذاك إلا لسهرك علمًا ... بيدأم لن يسوءك إن لاحظت أنك تمنى بهذا البيتان أكثر مما تمنى بنفسك ، مع ما أنت فيه من تقادم السن ولفحة الشمس ووطأة المرض ... وما أحسب مولاك إلاقاسي القلب عليك ، قليل الاحتفاء بك والتوجع من أجلك ، مع ما لك من سياء النبل ، ومظاهر اللوك ؛ فما كان أُحجى بك - وأنت ف هذه السن - أن تستحم وتتضمخ وتنام ملء عينيك ، لا نرمجك عمل ، ولا تؤودك أكلاف الحياة ؛ ولكن قل لي بالله عليك أيها الشيخ ، لن تنصب كل هذا النصب ، وبستان من هذا؟ خبرتي ؛ لا تُتخف على أبها الأب ، فلقد لقيت من سألته فلم يأبه بي ولم أيمن بمسألتي .... ولقد ذرعت الرحب حتى وصلت هذه الأرض إيثاكاً لأبي كنت أقدم فيا مضى من الزمان فأحل ضيفاً على أمير عزيز فيها ، وما أعرف إن كان مازال حياً برزق ، أو مضى لا قدر الله إلى هيدز ا ولقد كان هَٰذَا الصديق يِزُورنى في وطني فأكرم مثواه كما يكرم مثواى ، ولقد كان يحدثني الأحاديث عن أبيه ليرتيس من آز سنرياس ... وما أنس لا أنس أيام كان يحمّل إلى المدايا فأردها إليه أضمافاً مضاعفة ، فن ذاك أنني نقحته مرة بسبع بدر من خالص اللهب ، وبحالة من فضة من داَّنَّة بأفواف الزهر ، واثنی عشر صداراً ، واثنی عشر داراً ، ومثلهن من أكرم البُسُط، وشيء كثير من ثياب القاقم ( ٨ )

والسنجاب، ثم أهديت إليه أربع حوار كنَّس أبكار اختارهن بنفسه مثقفات مهذبات، يتخالمن في الخر، ويرفلن في الديباج»

وازدحت الدموع الحرار بكل الذكريات المشجيــة في عيني الرجل الشيخ ، وقال يجيب أودسيوس : « أيها الآخ لقد بلغت مناك ، فهذَه مى إيثاكا ... بيد أنها — وا أسفاه ! — نهب مقسم بين فئة باغية ظالمة لا تخضع لقانون ولا تعرف شريعة ... أما صديقك فوا أسنى عليه ... ويا ألف أسى على هداياك ؛ من لك به اليوم ليردها عليك أضمافاً مضاعفة يا صاح ! ولكن قل لى ربك وأصدقني : منذكم سنة لقيت صديقك التاعس ، الذي هو ابي ! ؟ إيه ...! له الله ! ماأحسب إلا أن الْسِمك قد اغتذى به ، أو أنه غدا نوماً جزر السباع . وكل نسر قشعم ! أواه عليك يا أودسيوس يا ولدى ! هكذا فضيت ولم أذرف على ثراك عبرة ، ولم تكتبحل عينا أمك قبل أن تموت رؤياك ... ولا يناوب ا ولا بناوب أيضاً كانت إلى جانبك لتغمض بيدها أجفانك ... ولكن ... ولكن قل لي أمها الأخ من أنت ، ومن أي البلاد قدمت ؟ وان من من المكرام الأكار ؟ وفي أي الرفاق وصلت إلى إيثاكا وفي أي السفائن ؟ أم وصلت بك إحدى الجوارى المنشآت شم فادرتك في إيثاكا؟ »

وقال أودسيوس وهو يلفق ما يقول: « أما من أن المن في ليمون أفيداس بن بوليمون من أمراء أليباس ، من أعمال صقلية ، ولفد هبت على سفيتى عاصفة هوجاء فدفعتنا محموه بلاد كم وألقينا المراسى في مينائكم ... ولقد لفيت أودسيوس لآخر مرةمنذ خرسنوات، وقدافترقنا وكاناأمل أن نلتى لنتبادل بذكارات الحية هداياالسدافة والوفا والود »

وانعقبدت سحاية مظلمة من مهارة الحزن فحبت الضوء عن عيني ليرتيس ؟ ثم إنه أهوى إلى الأرض فقيض قبضات من التراب وراح يحتوها على رأسه ، ويأن أنيناً مؤلماً . ولم يحتمل أودسيوس أن يرى أباء في هذه الحال ، بل كاد صدره ينشق من حسرة عليه ، فهرول نحوه ، وأخذه مل و ذراعيه وجمل يضمه إلى صدره ويقبله ويقول: « أبتاه ! أبتاه ! هو أنا ذأ ! أنا أودسيوس عدت إليك بعد عشرين عاما فافرح وهدىء روعك ، ولتنته آلامك وإليك أحسن البشريات! لقد قتلت أعدائي المشاق جيماً. قتلهم في بيتي ، وانتقمت لك ولي ولبناوب ا» بيد أن ليرتيس وقف ذاهلا عن نفسه ، تم نظر إلى ولده وقال : « إن كنت حقاً ولدى أودسيوس ، فهات برهانك الذي يقطع شكى ! » فقال أودسيوس : « ألا تصدق ! إذن فانظر إلى الندوب الحالدة التي أحدثها في ساقي خنزير الفلاة إذ أما حدَثُ يا أبي ؛ ألا تذكر يوم كنا على جبل رئاسوس ، وكان جدى أوتوليكوس معنا ثمة ، وكان يتحفني بالهدايا واللي ؟ وهاك دليلا آخر وم مشيت ممك في هذه الحديقة ورجوتك أن تحمل بَسْض هذه الأشجار باسمي ، فمشيت معك ، ورحت أنت تسميها لى بأسمائها ، فجملت لى ثلاث عشرة كمثراة ، وعشر تفاحات ، وثلأثين تينة ، وخمسين صفاً من الكروم الناضرة التي كان يزرع القمح بين عرائشياالتي كانت تتدلى منها المناقيد من كل لون! » وانجاب الشك عن فؤاد ليرتيس ، فأخذ ولده بين ذراعيه المرتجفتين وراح يضمه ويقبله ، و يُصمُّـد في صدره الرحب القوى أنفاسه ، حتى إذا وهنت قواه أرسله ، وأخذ يحدثه فيقول : « يا للا لهة 1 يا أرباب السموات الخالدة في شعاف الأولم ! أهكذا

قصيت آخر الأم أن ينصب جام غضبك وُمجم نقمتك على هؤلاء الكفرة الفجرة ! ولكن ! لشد مأخشى أن يتألب الجمهور علينا ، فيهرع إلى هنا ، ويطلبوا ثأر ذوبهم ؟

فتبسم أودسيوس وقال له يطمئنه : « لا عليك يا أبى ... هلم الآن نذهب إلى بينتك الجميل ، فلقد أرسلت تلياك ثمة ومعه الراعى ، ويومايوس الوفى ، ليمدوا لنا طماماً سريماً خفيفاً »

وأعد الطمام ، ومن جت الخر ، وذهبت الخادم المجوز فأعدت حاماً لسيدها الشيخ ، ثم ضمخته وأضفت عليه ملابس نظيفة ... وتذلت مينوفا الكريمة فشت بيديها الإلهيتين على جسم ليرتيس متده ، فلما خرج من الخام تسجب أودسيوس وقال له : « مَا لَهُ يَا أَبْتَ إِنِي لا أَشْكُ أَنْ بَمْضَ اللَّهُمَة قد در إليك صباك . وخلع عليك مُردة الشباب من حديد !! »

ولم يكن عجب ليرتيس بأقل من عجب ولده ...
« تماليت يا جوث ا و تقدست يا مينرقا ا وسا جدك يا أولاو القد كسو تحونى نضرة الشباب التي كانت لى يوم ملكت مدينة تريكوس بموية السيفالينين الشجعان ا أواه لو فَدِّ لَى أَنْ أَفْف إلى جنبك أمس يا بني ، ليكون لى شرف عالمة الأوغاد الذين قتلت ، إذن ، لحظيت بكوكية مهم أضرج أديم الأرض بدمائها ، فأشفي مهم حَرداً في صدرى ، وغلا في حشاشتى ! »

وأكلوا هنيئاً وشربوا سربيًا ، ثم جلسوا على الأرائك،تقابلين .. وكانت ألحادم العجوز قد انطلقت إلى المزارع فدعت كبير الفلاحين دوليوس ، فأقبل في حالة الذين كدهم العمل وأحكمهم الثارة ...

قلما رأوا ما ارتد إلى سيدهم مِن شبابه ، وهذا الرجل الغريب الذي يجلس بين العائلة المقدســــة ، وقفوا · مسبوهان مشدوهان ، لا يمرفون ماذا يقولون ... وحدجهم أودسيوس ، ثم بدأ يكلمهم في لطف وخبث ويقول : « إجلس أيهـــا العجوز دوليوس فكل أنت ورجالك ... لا تمجب ا فليس عمة متسع لدهش أو عجب ... إجلس قبل كل شي العلا بطنك وبطون رجالك ... لقد انتظرنا كم طويلاً ، كنكم استأنيتم !» ولكن سرعان ما عرف دوليوس مولاه حين سمع صوته ، فأقبل عليه ، وتناول يديه ، وطفق ينمرهما بالقيل الباكية ويقول: « أوه يامولاي ا هَكَذَا وَاللَّهُ تَسْتَجِيبُ السَّاءُ ؛ لقد طالمًا جأرنا ولقد طالما دعونًا فلها الثبناء إذ ردتك إلينا ؛ فعش وأسلم وسر وابتهج .. ولكن .. هل علمت الملكة بقدوم مولاى ؟ أم ننطلق من فورنا فنزف إلىها البشرى؟» وطمأته أودسيوس ، فجلس الرجل مبتهجاً ` مسرورًا ، وجلس أبناؤه معه ، وأخذوا في أكلهم وشرابهم ، وأخذ أودسيوس يلاطفهم ويداعهم ... وهكذا عاد الحبور من أخرى إلى بيت ليرتيس ا

وقرع آذان الناس في المدينة ما كان من قدم أودسيوس، وما حاق بالأمماء الماميد من نكبة على يديه الجبارتين فأهرء جوعهم إلى قصره صاخبة فرق كل قبله ، وأرسلت جش الدراء إلى دويهم في أوطائهم في سفن الصيادين من كل فج التُسحرت ثم ... واجتموا بعد ليتشاورا بينهم فيا ينبئي أن يكون ... فيمص يوييتيس والأمي زاول جوابحه وأنشأ يقول: «أيها الرفاق 1 وهكذا كان حداً الراجل الطاغية حرباً دائمة عليكم فع يصبكم منه إلا

الشر ، ولم تثمر لكم فعاله إلا الندامة : فلقد ساق شبابكم وخيرةأ بطالئم إلى إليوم المشئومة حيث قتاوا أجمين ، وينقلب إليكم اليوم ليذبح سادانكم وذوى الصولة فيكم ... فهلموا إذن ورَوَّا رأيكم فيه قبل أن ينطلق إلى بياوس فيطلب المون عليكم ، وتصبحوا على ما قصرتم نادمين ! إنا إن لم نشأر لصحايانا فأى عار يَـسِـمنا وأى خزى يصمنا يا قوم ! وأية حياة هذه التي تحيونها بعد ماحل بكم من هوان ومذلة ... لخير لكم أن تذبحوا أنفسكم فترحلوا إلى هيدز مع أرواح قتلا كم والن تكونوا على ذلك من الأسفين ١ » ثم جلس وهو يتصدع من الحزن على صاحبه أنتينوس الذي كان أول فحايا أودسيوس ... وقام ميدون المنشد التاءس فقال : « أيها الواطنون أعيرونى آذانكم ؛ تالله إن أودسيوس لم يرم سهامه إذ رمى ، ولكنْ بمض الآلهة كان يرسم له وينافح عنه، ولقد رأيته بمينيٌّ هاتين في صورة منطور ، ووالله ما هو منطور ، ووالله القد كان يمشى بين يديه ههنا وههنا فَكُيرَاع العشاق وتفزع قلوبهم ويسقط بمضهم فوق بمض فتأخذهم سهام أودسيوس ويروى من دمائهم جرازه!» وما كاد يفرغ ميدون، وكان فيهم أميناً صادقًا ، حتى طارت ألوانهم وامتقعت حياههم ، ونظر بمضهم إلى بمض، وادَّارأُوا طويلا ، ثم وقف هاليتير بطالهم القديم بن مسطور ، وكانت له دراية بكشف أستار الماضي والحاضر والستقبل ، فَـصَـعُـر خده وقال : « أيها الإخوان ! يا أ بناء إيثاكاً ! إسمعوا وعواً ! تالله لقد طألما مهدتم للفتنة ، وإنها لثمرة أنتم غارسو شجرتها وأنتم اليوم مُجنا تُها .. أنذ كرون يوم رجوتُكم فألحفت عليكم في الرجاء أنا وصاحبي ميدون هذا ، أن نذهب فنمنع القصر من شبابكم ، ونصون عرض أودسيوس من أبنائكم ،

ونصر فهم عن ولده وزوجه ومتاع هذه الحياة الدنيا ،

فاييتم أكبرالا باء ورفضم أقيح الرفض، وجملتموها

فتنة كنت أستميذ بالآلمة سها ؟ ا فعلام تغلى مما جل

صدور كم ياقوم؟ وفيم المماركم بالرجل وقد تأر لمرضه ؟

لا عاصموها كلة تخلصة أسدسها إليكم ... الرأي ألا

تذهبوا ، وألا تجملوها فتنة لا تصيين الذين ظلموا

سمى إلى حتفه بطالفه ، وأبطأت عليه المايا فسمي

وتصايحوا به ، وشجوا من كل مكان ... ثم إلهم

مموا إلى شيطان ويتيس ففزعوا إلى أسلحهم ،

وأسبغوا عليمم من دروعهم ، وأنطاقوا إلى أسلحهم ،

فنظموا فيها صفوفهم ، وأقاموا يويتيس فالدية

منحوساً عليم ، وما جعلوه كذلك إلا ليلق حقه

يد أودسيوس ، وتعجل روحه إلى النار !

ومست ميرقا إلى سيد الأولى ، جوف العلم فوقفت بيابه تقول : « أبتاه ا أبين عن سربرتك ، واكشف عن مكتوم قلبك ومكنون نفسك ! هل على هذه الفئة الظالة غسبك ، أم أنك للكها عبت ، ومحسها بحابتك ؟» فتسم من قولهاوأنشأ أنت أن يمود أوصيوس إلى وطنه فيذيم بيديه أنت أن يمود أوصيوس إلى وطنه فيذيم بيديه خباتهم ؟ ليكن ما تشائين ! إسنى ما بدا لك ... أونتك الساة الطفاة ، ويريح وجه الأرض من أدسيوس قد تأر لنفسه من أعدائه ، فليكن السلام على الأرض ، وليحل الرهان في ديوعها ، وليحا المتام على الأولى في موروعها ، وليتمام الله على الأرض ، وليحل الودوالصفاء ، وليحكم أودسيوس بين الناس بالمدل ... وعلينا عن أن نزع ما في صدورهم من بالمدل ... وعلينا عن أن نزع ما في صدوره من بالكن فينسوا سنائهم ، ويطرحوا أدائهم ، ثم لتكن

لهم من أنفسهم أُسَنَهُ \*، ولتجر البركات عليهم أجمعين ، وليصبحوا بجولنا أصفياء متحايين » وزفت مينرقا من السموات الطل إلى إيثاكا

وفرغ أصحاب أودنسيوس من أكلهم فأمرهم أن يتحسّسوا آبار القوم ، فاهلاقي أحد أبساء دوليوس إلى المدينة فرأى من استمداد أهلها ما رأى، وجاء إلى مولاء على عجل فقال له : « مولاى ! آلقد تسلح الإيناكيون وهم موشكون أن يقدموا إليك ! » فنهض أودسيوس فادرع وادرع أبوه وابنه وخادماه وأبناء دوليوس الستة ، وادرع وليوس كذلك ، وادرع الفلاحون الآخرون ، وحل كل سلاحه ، وبرزوا إلى الطريق وفي مقدمهم أوتسيوس

وبدت مينرفا في صورة منطور في طيلسانه ، فالم رآها أودسيوس فرح واستبشر ، والتفت إلى لياك فقال : « أي بني عليك أنت أن محمينا اليوم فلقد عرفت ما خاص أبوك من معامع ، وسنري من معارب خيراً من صاحبه اليوم ١ وقال تلياك بجيبه: « إطمئن يا أبي فستري كيف يحمى المسلوج فرعه ، وكيف يشب الفرع على أسله . كالله لن أفضحك فها وكلت إلى يأ أبي ، ولن يخيب رأى أهلي في ١ يه ووقر الوالد بقالة ابنه ، وشكر الا كمة وأتبي عليها واقتربت ميترفا من ليرتيس ، وهي ما ترال في صورة منطور ، فقالت له : « أوه أيها الجد الوقور! والجل ، وتوسل إلى چوڤ ، أن يمنحاك صل ليترفا وابهل ، وتوسل إلى چوڤ ، أن يمنحاك المتوة والجلاء ، كاهم بحربتك على وييتيس فروه ها من دمه ، فالساء كلها ممك » ولسته ييدها فتدفق شبابه في قله ، وكان جيش الأعداء قد اقترب مهم من دمه ، فالساء كان جيش الأعداء قد اقترب مهم شبابه في قله ، وكان جيش الأعداء قد اقترب مهم

فطار ليرتيس إليهم برعه ، وأقص نويتيس بضرية في صدره ، فخرج سنان الرمح يلمع من ظهره ورأى أودسيوس ذلك قطار إلى الملاً بسلاحه ورماحه ، را وانقض تلياك في إثره ، وهجم الآخرون في إثر تلياك ، ولم يطل القراع ، فقد فزع الأعداء واختلط اليم ، فولوا الأديار ، ولكن ههات الانجاة اليم ، فولوا الأديار ، ولكن ههات الانجاة وأخذوا عليهم السالك ، فهم في صيق وهم ذاهلون اومتف ابنة جوف المذراء بأودسيوس ورجاله ومتف ابنة جوف المذراء بأودسيوس ورجاله تقول: «السلام عليكم أنهارا ! »

قد بدت ميرفا في سوربها الألهية المقدسة فارتمدت فرائص القوم ، وبخاذارا فيا بينهم ، حتى أجهاب أودسيوس ! لقدار بجفت أعصابهم وعصف الذع بسواعدهم ، وكادت سيوفهم ورماحهم تنتر على الآرض ... وأبيعا أودسيوس ، بل هجم كالمحر وبرعد ، ويزأر بسويه المدوى المغلم ، فغضب سيد الأولب ، وأرسل إحدى سواعقه نديراً من الدن الينين الزبرجديين ، وزجرته عن الناس وهي تقول : « لايا أودسيوس ! لا يا ابن ليرتس النيل، الإيجدر هذا بماضيك ! سع حداً لمذه الجررة المروعة أو تجلب عليك غضب حيداً المذه الجررة المروعة أو تجلب عليك غضب حيث العوال الله ! »

وخَسَتْ أودسيوس، وُسُرَّت ميدڤا، وعقد منطور الصلح بين الغريقين، ودخل الناس في السلم كافة ...!

(عت الأوذيسة) دريني مشية

## فهرس المجلد الأول من الرواية

القصة المؤلف المترجم	الميقحة		المدد ١		
لهقد الضائع ابراهبم عبدالقادرالمازنى	r. 7 "	المترجم	المؤلف	القصة	الصفحة
اريا . أقصوصة أنجليزية أحمد عبد العظيم شحاته		أحمد حسن الزيات	پموباسان ,	ضوء القمر	. 4
لرأة الثاعرة توماس هاردي نظمي خليل	117	i a	} ابراهم عبدالفادرا	الذى يضبحك أخيرا	٦
وميات نائب توفيق الحكيم	AYY s				
جل بلاروح کانتین رینولد 🕺 تحد فتحی مرسی		عبد الرحمن صدقي			1 1
استربكوكورقاقه ديكنز عائد	131 1	1		خصام	11
مر أبي الهول موريس رستان خليل هنداوي	. Y E Y		ادجار ألن پو		44
عترافات فتي المصردي موسيه فليكس فارس			ىدامچە فريد أبو حد —		44
لاوذيسة هوميروس ديني خشبة	No.	أحمد فتحى مرسى		مجهود ضائع	4.4
المدد ه		أحمد حسن الزيات	حانجاك روسو	جوليا .	13
وصية موباسان أحمد حسن الزيات	11 777		توفيق الحكيم	يوميات نائب	٥٠
دكان إبراهيم عبدالقادر المازنى	1 4A.		ألفرددي موسيه		09
بهام الشعراء أقصوصة فرانسية ف. ف		دريني خشبة	هوميروس		74
وميات نائب " توفيق الحكيم		عائد		مغالبة جبل إفر	A P
صية أندريه كورتيس عد الرافعي		1 h	المدد ۲	- (1)	
للمبيت يونيد أندريف عبد الرحن صدقي		أحمد حسن الزيات		الحلية	٧.
لحذاء المشئوم جرازيا دايدا كامل محمود حبيب			لوبجي بيراند للو	ليثني ما ولدته	٧٩
مترافات فتىالعصر دى موسيه فليكس فارس			فرنسيس دوير		9.1
أوذيسة هوميروس دزيني خشبة			ابراهيم عبد القادرا	الهارب	4.4
سر أبی الهول <sub>.</sub> موریس رستان خلیل هنداوی	~ TYE		من القصيس الايطالي	قلب الرجل	1 + V
٠ المدد ٣		عبد الرحمن صدق	برجر الألماني	لينورا	414
لهای موباسان · أحمد حسن الزیات	-1 WW-		توفيق الحكيم	يوميات نائب	110
تناف الهاوية _ أقصوصة فرنسية _ف . ف		فليكس فارس		اعترافات فتى العصر	141
كيف كنت مماً ابراهيم عدالقادرالمازني		دريني خشبة	هوميروس	الأوذيسة	144
بــارزة تھولا تشيخوف عبد الرحمن صدقی		أحمد فتحي مرسى		فتاة اليابان	145
ن الفاتل أندريه وارتود مجد الرافعي			المدد ۳	.1	
، سبيل الروجة توماس هاردى كامل محمود حبيب		أحمد حسن الزيات			147
وميات نائب توفيق الحسكيم			ابراهيم عبدالقادرالما	تفيدة . أرملة	120
أساحر تشيرككوف بظمي خليل	אַרַץ וו	عبد الرجمن صدق	افصوصه فرنسيه أنوربه بازاك	ارمه اليأس في الحب	104
بيد السنك سرسفله حسن حبشي				الياس في اعب	125
عترافات فتىالعصر دى موسيه فليكس فارس		كامل محمود حبيب أحمد حسن الزيات	الصوصة إيطاليه	عدو حوليا	176
الوذيسة هوميروس دريني خشة أدرا ا		عائد	جان جاد روسو 4 دیکنز		171
سر أبی الهول موریس رستان خلیل هنداوی العدد ۷	- 710	أحد فتحي مرسى	- ميمار - آهـ د د آماد د	الصيني	177
العدد ٧ نــذكريات الفرية أحمد حسن الزيات	. F9E	ا مد دراسی	توفيق الحكيم	برسینی الب	140
لا كمة ابراهيمبدالقادرالمازي		فليكس فارس	الوصق الساميم	اعترافات فتى العص	111
براسيم مبلك المراسي وميات نائب توفيق الحسكم		دريني خشبة		الاو ديسة	137
ورثیا مسز جور کامل محود حبیب	-	درین نسب	العدد ٤		171
سى تاناً أقصوصة يابانية مجد مجد مصطفى		أحد حسن الزيات		في الربيع.	۲٠١
		,	,0-0	·C=3. 6	1 - 1

1540			25.				
. المترجم	القصة المؤلف	المبقحة		المترجم	المؤلف	القصة	الصفحة
	١١ العدد ١١	ĺ		اف، ف	يتأقصوصة فرنسا	فلوريدورومهج	£ 7 7
	عذواء حلب قليكس فارس	70+		أحمد فتحى مرسى	عن الانجليزية	على قم الالب	240
أحمد فتحى مرسى	في المرج مكسيم جوركي	707		نظمی خلیل	توماس هاردي	المرأة الحائرة	٤٣٠
	يوميات نائب توفيق الحكيم	. 777		ورینی خشبة		الأوذيسة	٤٣٧
المازتى	عاقل ابراهيم عبدالفادر	٦٦٤		فليكس فأرس		اعترافات فتى العصر	وغغ
عبد الحبيسد حمدى	فى غمرة الموت أمبروس بيرس	3 7 7		خليل هتداوى	موريس رستان	سر أبي الهول	٤٥٠
عبد عبد الفتاح عبد	الرسالة الاخيرة رالف بلوص	7.4.5		-1 tr	الدد ۸		
ر شکری محد عیاد		7.4.7		أحمد حسن الزبات	موباسان		٨٥٤
عد العزاوى	النقد الدهبي فرانسوا كوبيه	794		ارق	ابراهيم عبدالقادرالا	ليسلى	277
فليكس فارس	اعترافات فتى العصر دىموسيه.	747			توفيق الحكيم		٤٧٠
دريني خشبة	الاوذيسة هوميروس	4 · £			عجود الحقيف	الغريق	£ ¥ 7
عبد اللطيف النشار	العدد ۱۳ حفلة عرس بلاسكو يبانيز	YIE		مجد الراضى	برنار نابون	الشيطانة	£A£
Jam. C	خيانة في رسائل نجيب محفوظ	AYN		کامل محمود حبیب		السدة نكولتش	1.73
	يوميات نائب توفيق الحكيم	VYA		نظمی خلیل	تثيرلنكوف	المراقب	٤٩٧
عد الحيد حدى		٧٣٤		فليكس فارس		اعتراقات فتى المصر	0 • 0
المازنين المازنين		744		دريني خشبة	هوميروس	الاوذيسة أساليا	017
کامل محود حبیب کامل محود حبیب	ماتيو فالكوني برسبيير ميرعيه	W£ A		خليل هنداوي	موريس رستان	سر أبى الهول إ	017
نظمی خایل	بعد عشرين عاماً توماس هاردي	AOY.			المدد ۹		
فليكس فارس	اعترافات فني المصر دي موسيه	Y33		أحمد حسن الزيات	موباسان	الموسوم	044
درینی خشبة	الاوذية هوميروس	YZA		محمود البدوى		من غير عنوان	770
	المدد ۱۳ المدد ۱۳	1 11			، مسرحية أنجليزية		0 7 9
الماز تى	التائه ابراهيم عبدالقادر ا	VYA		مجد عبد الفتاح مجد		مات الملك عاش الملك	٤٣٥
أحمد فنخى صرسى	الفرفة المشتركة جون ماديسون	٧٨٣			توفيق الحكيم	يوميات نائب	044
	يوميات نائب توفيق الحكيم	YAA			ايراهيم عبدالقادر ا		0 2 0
مجد غلاب	أجلافين وسيليزيت موريس ماترلنك	V90		کامل محمود حبیب	فلیکس براون		000
عيد الحيد جدي	طرق الفدر: أوهنري	۸٠٦			واشنجطون أرفنج		170
عبد اللطيف النشار	شجرة عيد الميلاد دستويفكي	AYE		فليكس فارس		. —	070
فليكس فارس	اعترافاتفتى العصر دىءوسيه	AYS			هوم <b>يرو</b> س .	الاوذيسة أسال	0 V 1
درینی خشة	الاوذيسة هوميروس	ATO		حليل هنداوي	موريس رستان العدد ٩٠	سر أبى الهول	٥٧٧
مردی جب	1 1 1 1 1	n, •		tar entire			
عبد الحميد حمدى	الحب انطون تشيهوف	A£Y			أسطورة إغريفية		P A 9
بشير الشريقي	شبح كانترفيل اسكار وأيلد	AiA			أقصوصة فرنسية	الشال :	094
إميل فرج .	الفتاة التي سلتني وأدي	٥٢٨			توفيق الحكيم		0 1 V
<sup>م</sup> شکری ت <b>جد</b> عیاد	الائحجار الجائمة طاغور	۸V٥			واشتجطون أرفنج	الزوجسة	7.4
محمد غلا <b>ب</b> ·	أجلافين وسيليزيت ما ترلتك	AAS			انراهيم عبدالقادرا		۸٠٢
فليكس فارس	اعترافات فتى العضر دىموسيه	A9E		عبد اللطيف النشار	سالتيكوف	وتفضلوا بقبول إ	717
دريني حشبة .	الأوذيسة هوميروس	AAA		عبد الحيدي حدي	رتشارد جارتت	حزاء الاجتهاد	77.
	. المدد ه ۱			نظمی خلیل	توماس هاردي	الذراع الذابلة	777
عبد الحيد حدى	عر مسز باکاتید ساک	4-1		فليكش فارس	,	اعترافات فتى العصر	744
عبد اللطيف أحمد	الحبز والزيتون لكاتب تركن	44.		دريني خشبة	هوميروس	الاوذيسة	711

				· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·		<del></del>
المترجم	المؤلف	القصة	الصفحة	المترجم	المؤلف،	المبنحة القمية
درینی خشبهٔ	هو سروس	الأوذيسة.	1111	حسن صادق	بروسير مرعيه	٩٣٦ فدريجو
	العدد ٢٠			عبد اللطيف النشار	بو شکین	۹۳۳ کرد علی ۰ ۲
السيد جورج سلستي	أنطون تشكرف			السيد محمد الغزاوي	تيودور دى بانفيل	٩٣٧ عودة الروح
كامل محمود حبيب	_ فرديناندفونسار			محمد غلاب		٩٤١ أجلافين وسيليزين
السيد مظفر البقاعي	ألفر يددي موسيه	الشامة		فليكس فارس	دىموسيه	٣٥٠ اعترافات فتى العصر
	آدیب عباسی	الماء اللح :		درینی خشة	هوميرس	٩٣٠ الأوذيسة .
قلیکس فارس	ِ دی موسیه ′	اعترافات فتى العصر	1441	`.	المدد ١٦	
درینی خشبة	هوميروس	الأوديسة	144.	لمازنی ا	ابراحيم عبدالقادرا	
	المدد ۲۱			عبد الخيدي حدى	أنطون تشيهوف	٩٧٤ قصة بلانهاية
	أحد حسن الزيات	الغرام الأول			نجيب محفوظ	٩٨٢ المرض التبادل
كامل محمود حبيب	حیرمان بار	الزوجة الحسناء		عد العزاوى	موباسان	۹۸۷ جبات
السيد محمد العزاوى	موباسان	في ليلة الميلاد		کامل محمود حبیب	بشيركوف	۹۹۳ فاوست
محمد لطني جمعة	بوريس فيليجوف	يقظة المبير		أميل فرج	ائرعن الأعجليزية	
محمود السيد شعبان	أندرية بيرابو	خيال الحب			محمود خيرت	١٠١٣ إنها أي
السِيد جورج سلسي	أنطون تشكوف	قصة كان	1444	أحد فتحي صرسى	فيكى باوم	١٠١٧ الثملب الفضي
شکری محمد عیاد		الأغلال		فليكس فأرس		١٠٢٣ اعترافات فتيالىصنر
خلیل هنداوی	تورجنيف	بقية حية			العدد ۱۷	
فليكس فارس		اعترافات فتي العصر الأوذيسة	1777	المازي	ابراهم عبد القادر	١٠٣٤ لو عرف الثباب
دريني خشبة	هوميروس ۱۱ د د د	الاوديسه	1120	محمود خيرت	إميل زولا	1301 اللم
	العدد ۲۲ ن أحمد حسن الزيات		1 W - 6	عبد الخيد حدى	ليام أوفلاهم تى	١٠٤٦ سباق الحصاد
	ے احمد حسائزیات حیمسجولد کوزینز			i	يوسف فهمى	۲ ف ۱۰ روز
	جيمسجوند توريم تيودورسولوجوب	الأم البيضاء		حسِن صادق	أوسكار وايلد	۱۰۵.۷ سالوما
عبد اللطيف النشار		الام البيطاء طبيب الأقليم	1111	شکری محد عباد	هائز أندرسون	٩٠٧٩ البائعة الصفيرة
المناهد المستر	ريدن ورجيب	قددفنا الماضي البغي		فليكس فارس	دی موسیه	١٠٨١ أعترافات فتي العصر
محود السيد شعبان	ص اديب عباسي عن الأنجليزي	الوطنية الوطنية	11/10	دريني خشبة	هوميروس	١٠٨٨ الأوذيسة "
مود اسید سعبان فلیکس فارس	الاستيال	الوطنية اعترافات فتيالمص			المدد ١٨	
مین شارس درینی ششبه	ر دی موسیه هومیروس	الحارات تي تشم الأوذيسة	1614		محمود خيرت	١٠٩٨ الطلل
عريق سنب	المدد ۲۳	ادوديسه	12,		فخرى أبو السعود	
أحمد حسن الزيات	مو باسان	حولي رومان	1414	جورج سلستي	أنطون تشكوف	١٩١٦ السهم الرابح
	ابرأهيم عبد القادر		1272		تجيب محفوظ	١٩٢٢ الخطأ
محمد لطني جمة	ليونيدا أندريف			شکری عمد عیاد	بمجورج ملتون سنج	١٩٢٨ الراكبون الحالبحر
	كأمل محمود حبيب		111.	بشير الصريقي	أوسكار وايلد	١١٣٤ الملك الشاب
	محمود بك خبرت	مير الشاعر	1110	111 .1.11	.1 1	١١٤٢ إن تهمل التار
السيد جورج سلستي	أنطون تشكوف		1104	عبد اللطيف النشار	ليوتولنسوى	
فليكس فأرس	دىموسيە .	يإعترا فاتفتى الصر	38384	1: 6:		. إطفاؤها
دريني تحقية	.هو ميروس	الأوذيسة أ	1171	فلیکس فارس درینی خشبة	دی موسیه	١١٤٨ اعترافات فتيالمصر ١١٥٣ الأوديسة
	المدد ٤٢			درینی حشبه	هوميروس المندد ١٩	۱۱۹۳ الاوديسة
أحمد حسن الزيات	ألفونس دوديه	النجوم	1 £ A Y	. غايا: حـة		١٩٦٢ الطِّيارالدَّميفِ قضر
محمد لطني جمعة	يوريس فيلبوف .	۱۹ مارس				
السيد محمد العزاوى	أناطول قرانس	هبة الموت	10.1	خلیل هنداوی کامل محمود حبیب .	ايسن	
جورج سلستي	لويز ھيلجرز	العلم عهوس البحر	10- £			١١٧٧ الفرفة الزرقاء
فخرى شهاب السعيدي	طاغور .	عهوس البحر	10.1 .	جورج سلمتي	أنطون تشكوف	_
كال الحريرى		الأم التوحشة	1014		عيد اللطيف النشار	
	مجيب محفوظ	الدهر السلم	1014		آذيب عباسي	
شكري محمد عتاد	اسكندر كوپرين	لينو تشكا '		أحمد فتحى مرسى	تولستوي .	۱۲۰۹ كورنى قاسىلىف
دريني خشة	هومبروس	الأوذيسة	1054	فليكس قارس	دی موسیه	٩٠٠٩ إ اعترافات فتى العصر



بحالة الآداب الرفيعة والثقافة العالية تصل الماضى بالحاضر وتربط الشرق بالغرب على مدى و بصيرة

الرسالة: تعبر باخلاص عن روح النهضة المصرية الرسالة: تجمع على وحدة الثقافة أبناء البلاد العربية الرسالة: تصور مظاهر العبقرية للامة العربية الرسالة: تسجل ظواهر التجديد في الآداب العربية الرسالة: تحيى في النشء أساليب البلاغة العربية

بحموعة أعدادها ديوان العرب المشترك ، وكتاب الشرق المجموعة أعدادها ديوان الحديث ، ودائرة معـــارف عامة

الاشتراك الساخلي ستون قرشًا ، والحارجي ما يساوى جنبها مصريًا ، وللبلاد العربية بمنصم ٧٠ ٪

## FIN

DU

**DOCUMENT** 



بى نەڭرىر دەلىقىلىم كەرلىق كىلى نصدر مۇقتا نى أول كىل شهر دى نصغ

> 1937 Volume 2